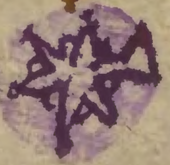


لا يوجد مخالف والوجه الثالث راجع الى احد الوجهين السابقين لان الرواية الموجودة ان كانت بحيث تنهض حجة في الظ عند الكل
او عند العامل بها فهي سنة قطعية على الخلاف فذا عبرة الشيخ عدمها فان اراد بها ما تكون قطعية ولو في الظ كما يساعد عليه يقينية
فيخرج عن محل الفرض وان لم ينهض حجة في الظ لم يجد وجودها في دفع ما جعله الشيخ سببا لوجوب الظهور نعم كان على الشيخ ان يشترط
في قطعية الاجماع بعد اشتراطه عدم وجود دليل قطعي على الخلاف امورا منها ان يكون ذلك الدليل القطعي قد بلغ الى المتفقين
كلا او بعضا فلو قدر وجود دليل قطعي وخفي على المتفقين لم يكن مغنيا عن ظهور الامام على ما يقتضيه طريقته ومنها ان يمضي زمان
يمكن ظهور المعص فيه بعد انعقاد الاجماع اذ لا حجية في الاجماع قبله لعدم العلم ح بموافقة المعصوم ومنها ان يعلم بقاء المتفقين
على ارائهم في تلك المدة فلو احتمل رجوعهم او رجوع بعضهم لم يحصل القطع بموافقة المعص لهم وان قطع بعدم ظهوره عليهم
ومنها ان يعلم بعدم حدوث قول بالخلاف في تلك المدة اذ مع تجويز ذلك لا يقطع بموافقة المعص لجواز ان لا يوافقهم في القول
ولا يظ المتحقق بالخلاف قبل تمكنه من الظهور او حاله وربما امكن التمسك في نفي الاحتمالين الاخيرين بالاصل ولكن يكون الاجماع
معه ظنيا لا قطعيا ويلزم على طريقة الشيخ امور منها انه اذا قال بعض الاصحاب واحدا كان او اكثر بقول مستند اجتهادي و
تحققت هناك الشرايط المعتبرة ثم انكشف ل[illegible] الحكم السابق والقطع بحجيته الواقع
وان لم يكن مفاد الدليل السابق الا الظن بر[illegible] فساد الدعوى والامر الاخير لازم على
تقدير عدم انكشاف فساد الدليل ايض ومنها ا[illegible] بسطها لحفظ الاخبار صونا للدليل
القطعي عن الاضمحلال والانعدام ومنها عدم [illegible] على اذاعة العصر الا بعد البحث
والاطلاع لئلا يخالف الدليل القطعي او بعد [illegible] فلا بد من الفحص عنه كما يجب من غيره ولا
خفاء في ان الالتزام بهذه اللوازم لا يخ من بعد [illegible] الى معظم المحققين ان يستكشف عن قول
المعص باتفاق علمائنا الاعلام الذين ديدنهم [illegible] زعن القول بالراي ومستحسنات الاوهام
فان اتفاقهم على قول وتسالمهم عليه مع ما يرى من [illegible] بمقتضى العقل والعادة عند اولي
الحدس الصائب والنظر الثاقب الى العلم بان ذلك قول ائمتهم ومذهب رؤسائهم وانما اخذوه منهم واستفادوه من لديهم اما
بتنصيص او بتقرير وهذا انما يكشف اولا من قول المعص الذي اليه مرجع فتاويهم واقوالهم واحدا كان او اكثر ويكشف عن قول النبي
وعن قول الرسول وعن قول الله تع بواسطة القواعد العقلية والنقلية القاضية بان علومهم مستفادة من علم النبي ص وعلمه مستفاد
منه تع ثم قد تستقل هذه الطريقة بالاستكشاف وذلك انما يكون غالبا بحيث يكون الحكم على خلاف الاصل او الظاهر المسلمة عريا
عن الشواهد الاعتبارية وقد يحتاج الى انضمام شواهد خارجية ومؤيدات تقريبية من الاثار والاخبار ولا اختصاص لهذه الطريقة
بالاستكشاف عن قول المعص بل قد يستكشف بها عن قول بقية الرؤسا والمتبوعين فانه قد يعرف مذاهبهم وآراؤهم من اتفاق اتباعهم
الذين طريقتهم عدم التخطي عن جادتهم وترك الانحراف عن طريقتهم بل لا حاجة في الاستكشاف بهذه الطريقة الى العلم باتفاق
الكل بل قد يستكشف باتفاق جماعة من الخواص الموصوفين بالاوصاف المقررة لا سيما اذا كانوا من اصحابهم كزرارة وابي بصير ومحمد بن
مسلم واضرابهم ثم الاستكشاف بهذه الطريقة يقع على وجوه الاول ان يستكشف بها عن قوله الواقعي وذلك حيث ينتفي في قوله
دواعي التقية والاتقاء ويسلم عن شبهة التاويل والخفاء ومن اتفاقهم على عدم انفعال الكر بالملاقاة وانتفاء العول في الميراث وامثال
ذلك ولا يقدح الاعتضاد ببعض الشواهد الخارجية من الاخبار والاثار اذ المراد بكون الاتفاق كاشفا ان يكون له مدخل في الكشف
كما نظيره في مسئلة التواتر واعترض على هذا الوجه بوجوه منها ان هذه الطريقة لا تجري الا في القطعيات من غير طريق الاجماع ولا حاجة
منها الى التمسك به وهذا ضعيف لان الوجدان في الفقه لا يساعد عليه نعم هذه الطريقة قليلة الوقوع لكن ذلك لا يوجب اهمالها
بل لا بد من تعميم العنوان بحيث تندرج فيه ومنها ان هذه الطريقة لا تبتني على القاعدة الكلامية المختصة بالامامية التي عليها مبنى حجية
الاجماع عندهم بل على مقتضى العقل والعادة المشتركين ان تماين الفريقين ضعفه ظ لان العقل والعادة المشتركين انما يوجبان

هذا الکتاب شرح الزیارة
اگر چنانچه خداوند توفیق بدهد
خیال دارم

حاج خانم

یادگار محمود کاظمی

کتاب شرح الزیارة
یکصد ۱۰۶
۱۳۵ ... ۱ ...

[illegible]

۱۳۴۹

در این صفحه [illegible]
[illegible]

[illegible]

هذا كتاب شرح الزيارة للشيخ الأمجد الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين **أما بعد** فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي إن السيد السند والعالم المعتمد صاحب الفخر والذكر سيدنا السيد حسين ابن المرحوم السيد محمد قاسم الحسيني الأشكوري الجيلاني غفر الله له ولوالديه كان قد التمس مني أدام الله تأييده أن أشرح الزيارة الجامعة المشهورة وأبين شيئاً من معاني ألفاظها وبعض ما أراده أئمتنا وساداتنا على نبينا محمد الهادي وعليهم وعلى آبائه وأبنائه أفضل الصلوة والسلام منها على جهة البسط والبيان لتلك المعاني وإشارة إليه عليهم السلام من الأسرار فسوفت في الجواب وإن كان أهلاً لأن يجاب في طلبته لو جواباً ولكنه طلب أمراً عظيماً فكان سبب التسويف علمي بنفسي أني لست من السبق الذين يسابقون في مثل هذا البحر المتعاظم والموج المتلاطم ومع هذا فليس كل ما يحضرني يمكنني إثباته لأن منه ما لا يسعني فيه العبارة ولم أعط فيها بياناً ولا إشارة ومنه ما لا يحسنون الأنس بها لأنه قد يعسر فهمها ومنه ما لا يكاد تحتمله الأفكار فيسارع إليه بالإنكار ومنه ما يطول فيه وفي بيانه الكلام بدون البسط التام فهو المرام على أنه سلمه الله لا يريد بيانا ظاهر الكلمات وبيان العبارات ولما راجع الإلتماس مرة بعد أخرى لم أقدر على رده عن مطلوبه مع ما فيه من المنافع العظيمة للعارفين وبعض ما ... تحصل ... واليقين فسارعت إلى طلبته ولزمت فرض إجابته مع ما أنا فيه من قلة البضاعة وكثرة الأشغال بفضل أن أكتب ما يحسن كتابته من المعدود إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور **فأقول** وبالله المستعان إن هذه الزيارة الجامعة أشهر من الشيعة حتى استغنت باشتهارها عن ذكر إسنادها وبيان سندها فكانت متلقاة عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض فيها ولا راد لها مع ما كانت مشتملة عليه من المعاني الغريبة والأسرار المستصعبة العجيبة التي كثير منهم ينكرونها في غير هذه الزيارة الشريفة ولكن لأجل ما اشتملت عليه من الألفاظ البليغة والأمور البديعة والأسرار المنيعة والأحوال الشريفة والرفيعة التي تشهد للعقل السليم بصحة صدورها عن ذلك الإمام العظيم فإن على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً مع ما هي عليه من القبول عندهم بحيث لا يختلف فيه اثنان وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق في الفقيه ورواها الشيخ في التهذيب عنه قال محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن علي بن أحمد بن موسى والحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسمعيل المكي عن موسى بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام علمني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم أقول في طريق هذه الرواية لهذه الزيارة رجالاً ما بين ذكرنا إلى ... سره فلا يخفى على أحد من العلماء في صحة روايته وإن لم يصرح علماء الرجال بتوثيقه قيل لأنه من الأجلاء ولا أشهر من ابنه ومن الكليني والمفيد وأضرابهم من صرحوا بتوثيقهم وقيل لأنه أخذ

وحيث علم افتقارنا على ذلك لم يحتج الى ذكر توثيقه وفيه ما تقدم ايضا ولانه قيل من مشايخ الاجازة ولم تجر عادتهم بذكر توثيقهم لاشتهارهم وفيه ايضا ذلك فان كثيرا من المشايخ
كان كذلك وقد ذكروا توثيقه وقيل لان كتب الرجال مشحونة من ذكر مدائح له لا تقصر عن التوثيق ان لم تزد عليه مثل ما ذكر في الخلاصة محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
القمي ابو جعفر نزيل الري شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن كان جليلا حافظا للاحاديث
بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو من ثلاثمائة مصنف ذكرنا اكثرها في كتابنا الكبير مات رضي الله عنه بالري سنة احدى و
ثمانين وثلاثمائة انتهى وفي جش نحو ذلك وذكر كتبه **اقول** لا دلالة في هذه المدائح وامثالها على المدعى والذي يجول في خاطري ان لم نرجح كونه من مشايخ الاجازة
او لم نقل ان التوثيق من باب الاجتهاد في الرواة ولا من باب الرواية ان استفادة توثيقه من الاجماع المحصل الخاص لرجوع الى الرواية في الحكم في الجملة لمن جعل علة صحة روايته
التوثيق اقرب والله اعلم اما علي بن احمد بن موسى فهو كذلك فقد روى محمد بن علي بن بابويه عنه عن محمد بن يعقوب ومحمد بن ابي عبد الله وغيرهما مترضيا عنه والحسين بن ابراهيم بن احمد
بن الكاتب هو ابن ابراهيم بن احمد بن هشام تاتانه بالمثلثة قبل الالف ثم المثلثة قبل الف ثم نون المكتب رضي الله عنه من مشايخ الصدوق وروى عنه في الفقيه وغيره مشفعا له
بالرحمة والترضية قال الميرزا محمد في الرجال في طرق الصدوق وفي ان الاسترضاء افاد مدحا انتهى ولا سيما مع اعتمادنا على روايته ومحمد بن ابي عبد الله الكوفي فالظاهر انه ابن
جعفر الاسدي الثقة المكنى اباالحسين كان احد الابواب وفي كتاب الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين
للسفارة من الاصل منهم ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي وربما يظهر من كتاب الحسن بن داود انهما رجلان احدهما هذا المذكور ويحتمل انه ابن عون الاسدي وفي ترجمته في الخلاصة
للعلامة محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي ابو الحسين الكوفي ساكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه روى عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا
في حله من المتوقفين كان ابوه وجها روى عنه احمد بن محمد بن عيسى انتهى ويظهر من كلام فخر الدين بن طريح في جامع المقال في ذكر العدد وذكر في عدة سهل بن زياد حيث قال
واما الرابعة يعني عدة سهل فقد ذكر من رجالها محمد بن ابي عبد الله وكان هو محمد بن جعفر بن عون الاسدي الثقة على ما نبه عليه البعض نقلا عن النجاشي فان صح
النقل صحت العدة والا فلا كما لا يخفى انتهى ان محمد بن ابي عبد الله متعدد وان كان الظاهر انه متحد وانه هو ابن عون الاسدي كما في التوقيع هكذا بالري محمد
بن جعفر العوني فليدفع اليه فانه من ثقاتنا فالظاهر الاتحاد ولا معنى لتردد فخر الدين بن طريح بعد نص الكليني على انه في عدة سهل هو ابن عون الاسدي الثقة ومحمد بن
اسمعيل البرمكي هو المعروف بصاحب الصومعة قال النجاشي انه ثقة وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقال العلامة قول النجاشي عندي ارجح مثله قال ابن داود وهو كذلك لان النجاشي اعتنا
وممارسة في الجرح والتعديل لم تحصل لغيره مع ضبطه وحفظه وعدم استعجاله وتوقفه في ذلك حتى يتبين الامر حتى ان الشيخ محمد بن الشيخ حسن في شرح الاستبصار ذكر فيما اذا
ذكر الشيخ الرجل بالوقف او الفطحية والنجاشي لم يذكر ذلك ترجيح النجاشي على الشيخ وان كان الجارح مقدما قال اذا تعارض الجرح والتعديل فالجارح وان كان مقدما في الجملة
على ما فصل في مواضعه الا ان مثل النجاشي كره رجحانه توجب تقديم تعديله على جرح الشيخ كما ذكر ايضا في محله انتهى والشيخ حسن استقلاله من ابن الغضائري في باب الجرح والتعديل
وذكر ذلك من وجوه باب الترجيح يطول الكلام ولسنا بصدده ومن نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا فقول النجاشي ارجح من ابن الغضائري وان كان جارحا فكون البرمكي
ثقة ارجح وموسى بن عبد الله النخعي روى عن علي الهادي عليه السلام لم يذكر في كتب الرجال موصوفا بالنخعي من اصحاب الهادي عليه السلام قال الشيخ ياسين البحراني في كتاب معين النبيه
في بيان رجال من لا يحضره الفقيه لم اجد في كتب الرجال تقييده بالنخعي من اصحاب الهادي عليه السلام نعم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد عبد الله بن عبد الملك بن هشام ولعله هو وعلى كل تقدير
فهو مهمل عنه محمد بن اسمعيل البرمكي انتهى وذكر الميرزا في كتاب الرجال موسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام ج ولعله عن الشيخ وما احتمله الشيخ ياسين قريب و
الحاصل ان السند على الاصطلاح الجديد ضعيف ولكنه عند الصدوق صحيح اما لقرائن محفة او لوجودها في الكتب المعتبرة واما عندنا فهذه الرواية صحيحة لاعتماد الشيخ
الصدوق عليها وايراده اياها في كتابه الفقيه الذي جعله حجة بينه وبين الله فاعتمادنا عليها من المرجحات لها عندنا ومن القرائن المقوية وان كان تصحيح الروايات
من باب الاجتهاد كثيرا بل كثير من ترجيحاتنا تبعا لتصحيح مشايخنا وهو اضعف من عمل المتاخرين ومن بعدهم ممن يعتبرون عليهم اهل الاخبار قال في اخر باب صوم التطوع من الفقيه
وفيه تعريف بشيخه واما خبر صوم الغدير والثواب المذكور فيه لمن صامه فان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد كان لا يصححه ويقول انه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان غير
ثقة وكل ما لم يصححه ذلك الشيخ قدس سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو عندنا متروك غير صحيح انتهى اكثر ما يعتمد عليه تصحيح الاسانيد كما يفعله المجتهدون قال في الفقيه في باب
حد الوضوء وبعد ان اورد حديثا في المسح على الخفين الى ان قال على ان الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد وقال في الخصال لا سبيل الى رد الاخبار متى صح طرقها وهذا كما
نرى الان ترجيحه وعمله يكون من المقويات البتة بل كل ما يحصل للمتقدمين من القرائن تحصل لنا او بدلها من جود الكريم الوهاب ولتلقي الفرقة المحقة لها بالقبول حتى لا

بلغ

تجد لا تسمع منكراً لها ولا متوقفاً فيها بل لو أراد البصير الناقد أن يدعي الإجماع على صحتها الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام أمكنه ذلك مع ما اشتملت عليه ألفاظها
من البلاغة والفصاحة والمعاني والأسرار التي يقطع العارف بها أنها كلام المعصوم عليه السلام ولا يصدر مثلها عن غيره ثم اعلم أن الشيخ التقي العارف الشيخ محمد تقي قد ذكر في شرحه
على الفقيه رؤيا رآها في فضل هذه الزيارة وجعلها من المقربات لها والمرجحات وصورة ما ذكره قال إنها جامعة لجميع الأئمة عند مشهد كل واحد ويزور الجميع قاصداً لها
الأئمة عليهم السلام الحاضر منهم والنائي والبعيد بلاحظ الجميع لو قصد في كل مرة واحداً ما بالترتيب وليأتي بالتبع لكان أحسن كما كنت أفعل رأيت في الرؤيا الحقة تقرير الإمام
أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام وتحسينه عليه لما وفقني الله تعالى لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام وشرعت في حوالي الروضة المقدسة في المجاهدات وفتح الله تعالى
علي ببركة مولانا صلوات الله عليه أبواب المكاشفات التي لا تحتملها العقول الضعيفة رأيت في ذلك العالم وإن شئت قلت بين النوم واليقظة عندما كنت في رواق
عمران جالساً أني بسر من رأى ورأيت مشهدهما في نهاية الارتفاع والزينة ورأيت على قبرهما لباساً أخضر من لباس الجنة لأني لم أر مثله في الدنيا ورأيت مولانا
ومولى الأنام صاحب العصر والزمان جالساً ظهره على القبر ووجهه إلى الباب فلما رأيته شرعت في الزيارة بالصوت المرتفع كالمداحين فلما أتممتها قال عليه السلام نعمت الزيارة قلت
مولاي روحي فداك زيارة جدك وأشرت إلى نحو القبر فقال نعم ادخل فلما دخلت وقفت قريباً من الباب فقال عليه السلام تقدم فقلت مولاي أخاف أن أصير كافراً بترك الأدب
فقال عليه السلام لا بأس إذا كان بإذننا فتقدمت قليلاً وكنت خائفاً مرتعشاً فقال عليه السلام تقدم تقدم حتى صرت قريباً منه قال عليه السلام اجلس قلت مولاي أخاف قال عليه السلام
لا تخف فلما جلست جلسة العبد بين يدي المولى الجليل قال عليه السلام استرح واجلس متربعاً فإنك تعبت جئت ماشياً حافياً والحاصل وقع منه عليه السلام بالنسبة إلى عبده
ألطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدها ونسيت أكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحصل في ذلك اليوم أسباب الزيارة بعد كون الطريق مسدوداً في مدة طويلة وبعد
ما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله وتيسر الزيارة بالمشي والحفا كما قال الصاحب عليه السلام وكنت ليلة في الروضة المقدسة وزرت مكرراً بهذه الزيارة وظهر في الطريق
وفي الروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول ذكرها والحاصل أنه لا شك لي أن هذه الزيارة من أبي الحسن الهادي صلوات الله عليه بتقرير الصاحب عليه السلام وأنها أكمل
الزيارات وأحسنها بل بعد تلك الرؤيا أكثر الأوقات أزور الأئمة صلوات الله عليهم بهذه الزيارة وفي العتبات العاليات ما زرتهم إلا بهذه الزيارة ولهذا أخرت
شرح أكثرها لأن أشرح في هذا انتهى ما ذكره نعمه الله برحمته في شرح الفقيه أمام شرح هذه الزيارة وظاهر كلامه أن تحقق ثبوتها عنده بهذه الرؤيا وهو كما
ترى ووجه تحققها ما أشرنا إليه من مقبوليتها عند الكل ومما اشتملت عليه من الظواهر الزاهرة والبواطن الباهرة وخفايا الدنيا والآخرة فقال عليه السلام إذا صرت
بالباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غسل فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل الله أكبر الله أكبر ثلاثين مرة ثم امش قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك
ثم قف وكبر الله عز وجل ثلاثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين تكبيرة تمام مائة تكبيرة يعني إذا صرت بباب الروضة فاستشعر أنها حظيرة القدس ومهوى الأفئدة من الملائكة
والجن والإنس ومعرض ولي الحسنات الذي إليه الإياب حيث أقام الله الحق وأمات الباطل فإنك فيما مثل ظاهراً جاثٍ بباطنك خاشع بصرك مدعٍ عيب الحساب وههنا
ينطق عليك الكتاب وهو قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وموقف هذا من ذلك الموقف فقل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمداً عبده ورسوله وإنما كان هذا موضع الشهادتين لأن من عرف أين هو حيث يقف هذا الموقف يعلم أن حاله كحال الملائكة في عالم الأنوار حيث رأوا أنوار محمد وآله
صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين فظنوا أنه نور الله فقالوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله ولئن صلى في جبهتهم وعرفهم بالنورانية ورأيت أنك واقف
حيث وقفت الملائكة وناظر إلى ما نظرت الملائكة وسمعت ممن أنت واقف ببابه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فتقول عند ما تسمع بأذن قلبك قولهم لا إله إلا الله أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وتعرف بهذا أن سيدهم وفخرهم الواسطة بينهم وبين ربهم محمد بن عبد الله عليه السلام عبد الله ورسوله إلى جميع خلقه فتقول وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله فهاتان الشهادتان أشرح أن الله أقام الحق وأمات الباطل هذا وأنت على غسل الزيارة ليكون ظاهرك طاهراً وعلى توبة عما لا يوافق التوحيد والامتثال
بمقتضى النبوة والولاية من المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة الكبيرة والصغيرة فإذا دخلت ورأيت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهرك
لهذا يلين جلدك وقلبك إلى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاختفاء لظهور الكبرياء فقف قليلاً لترجع إليك نفسك ويربط على قلبك وما أخذ هيبتك واستعدادك
كما وقفت الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء فلما كبروا الله كبرت الملائكة ولو لم تقف الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء لكبروا من رأوا من نور محمد وأهل بيته
عليه وعليهم السلام فإذا وقفت حتى يكبر هذا الإمام الذي أنت واقف ببابه الله ربه ويعظمه فإذا سمعت التكبير بأذن قلبك من لسانهم أنهم عباد مكرمون وكبر الله تقول

الله اكبر

السلام عليكم يا اهل بيت النبوة

الله اكبر الله اكبر ثلثين مرة وانما كان الذكر بالتكبير لكون الظهور بالكبرياء وانما كان الظهور بالكبرياء لان الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل انما هي بواسطة ٥
الحواس الظاهرة وهي التي تحصيل فيها اسباب ثمرة الكبرياء دون سائر الصفات لانها اخرها اي اقربها الظهور للظاهر من ثم ورد في الادعية المروية عن اهل العصمة عليهم السلام
وصفها بالعرض لانها اشباحها الى الاجسام فقال صلى الله عليه وآله في الثناء على الله عريض الكبرياء فانهم فقد استعملوا العرض تعريضاً للكبرياء على الافتتان بفنون الالحان
وانما كان التكبير ثلاثين بعدد ايام الشهر عدد قوي لام التعريف لانه قد حقق في محله ان مراتب الوجود اربعة وقد ذكرنا ذلك مراراً مفصلاً في اجوبتنا لبعض
المسائل الا ان المراد به المراتب كلها والثلثون منها مراتب تمام القوابل والعشر لتمام المقبولات فالعشر تتم مراتب الوجود والاشارة اليه على سبيل الاختصار والاقتصار فاقول
ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك التسعة ومن الارض وادبرت كل قبضة ثلاث دورات وافنتها قابليتها في الدورة الرابعة تم مقبولها فالرابعة هي تمام
الثلاث والثلاث في العشر القبضات ثلاثون هي الثلثون ليلة لميقات موسى عليه السلام والرابعة في كل قبضة من العشر قوله واتممناها بعشر لان الرابعة فيها رتبة
الحيوانية واما الثلاث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية والدورة النباتية وانما كان التكبير الاول والثاني ثلاثين لان الزائر الذي ظهرت له تلك الكبرياء
اول ظهورها بواسطة الحواس اما باشباحها او ذلك لمحلها الجسم وهو بالنسبة الى الانسان الذي هو الكتاب الجامع للقوابل الظاهرية وفيه العشر القبضات بعناصرها
ومعادنها ونباتها وثاني ظهورها في الخيال بواسطة الحس المشترك وفي النفس بواسطة الخيال وفيها اي النفس القبضات العشر من هو فيها بعناصرها ومعادنها ونباتها
فان اردت بالخيال النفس تحقق ظهور صورة الكبرياء فيها وان فرقت بينهما كان الخيال حاملاً ونافلاً فذكره كذكر الحس المشترك واما في المرة الثالثة فحيث اجتمع
فيها من القوابل الثلاثين من مراتب المقبولات العشر كان التكبير اربعين وهي اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة فيكون قوله عليه السلام تمام مائة تكبيرة كما قال
الصادق عليه السلام في سبحة المركب يسقي في الاولى من واحد وفي الثانية من اثنين وفي الثالثة من اربعة فهذه سبعة ويريد بذلك انه يسقي في الاولى بمثله وفي الثانية بنصف مثله
وفي الثالثة بربع مثله تمامه ثم قوله عليه السلام ثم امش قليلاً وانت امنة مثل النار كلما قرب من السراج كان اشد نوراً لانه كلما قرب من القبر الشريف عظم الاحترام واشتد
ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقاً وفيه اشارة ارشادية لان ذلك اعظم في الاحترام ظاهراً وانجح في تنقل ذلك الخشوع من الحواس الظاهرة والجسد الى النفس
ومنها الى الذات لتمكنه من الاستعداد للتنوير بقلبه ولهذا ابينه بقوله عليه السلام وعليك السكينة والوقار والسكينة هو اطمينان القلب باليقين والنفس
بالايمان والوقار سكون الظاهر والاعضاء لانها الموصلة للسكينة الى الباطن وذلك بما يظهر للزائر من عظمة الله وكبريائه الظاهرة بعظمة اوليائه وكبرهم في قلوب
محبيهم وشيعتهم وقوله عليه السلام وقارب بين خطاك اي في حال مشيك قليلاً لكونه ابلغ في الاحترام وابطأ في الاقتراب واكثر في الثواب لان له بكل خطوة حجة
وعمرة وانجح للاستعداد في ابطاء الوقار في السكينة واظهار السكينة في الوقار وانما امر عليه السلام بالوقوف وبالمشي قليلاً وتقارب الخطا للتزود عند دهشته
الكبرياء الظاهرة من كبرياء الله تعالى على اوليائه كما مر وقد يحضر للزائر عند تصوره عظم شأنهم وكبر مقامهم الموجب للتذلل تصور ما يجري عليهم من المصائب فاصيبوا
به من النوائب فيحصل له من هذين التصورين ما يوجب خشيته ويسكب عبرته ويجري دمعته وهي علامة الاذن بالدخول الى الحضرة والقرب من قبورهم وقد يحصل ذلك
من احد التصورين فان كان من تصور العظمة فهو اذن مجازاة لمن طلب الاذن وحسن الادب وان كان من تصور المصائب فهو اذن رحمة وشفقة لمن عطف ورق قوله عليه السلام ثم قف
يعني مرة ثانية وكبر الله عز وجل ثلاثين مرة كما تقدم ثم ادن من القبر وهذا نهاية الدنو مقام التسليم كبر الله اربعين مرة تمام المائة لما قلنا لان الانتقال
الاول وهو الوصول الى الباب كالوصول من العظمة والكبرياء الى البدن والانتقال الثاني كانتقال الكبرياء بتأثيرها الى النفس والدنو من القبر كوصول الكبرياء
بآثارها الى الانسان بكله وهو تمام اجتماع المقبول والقابل فذلك مقام الاتصال وهو اخص احوال الزائر في الاقبال لاجتماع القرب الظاهري والقرب المعنوي
فاذا وصلت الى هنا قال عليه السلام ثم قل **السلام عليكم يا اهل بيت النبوة** انما اتى به بعد الوصول الى هذا المكان الذي هو الدنو من
القبر لانه عند حصوله يكبر الله اربعين مرة فتكون مهلة بين الدنو وبين السلام ويجوز ان تكون المهلة بين التكبير وبين السلام ويكون المراد ان التكبير طويل غير طويل الا
ومقتضى المغايرة المهلة او ان بين التكبير الذي هو مقتضى تصور الكبرياء الظاهرة على المرود فاحال يعرض للبعيد وبين السلام الذي هو مقتضى الاتصال
والدنو مهلة وفصلاً فناسب ذكر ثم والسلام من السلامة من الآفات وهو اسم من اسماء الله تعالى فقوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم اي دار الله وهي الجنة نسبها
اليه لشرفها ويجوز ان تكون الاضافة بيانية اي دار هي السلام لان سكانها يسلمون عن كل مكروه في الدنيا من مرض وصب وفقر وهم وفراق محبوب وتغير
حال وهرم وموت وما اشبه ذلك او ان يكون بمعنى مؤمن لمن التجأ اليه من كل عدو وان يكون مصدراً مثل السلام والسلامة والرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة بمعنى

ع السلام من المكاره انما سلامه او بمعنى انه سبحانه سالم من كل عيب ونقص واختلال او زوال او انتقال وتغير وغير ذلك مما يلحق الخلق او ان يكون بمعنى الصواب والسداد
كما في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي صوابا وسدادا بمعنى انه سبحانه ذو الصواب والسداد وانما اطلق عليه سبحانه لان افعاله كلها صواب وسداد او ان يكون
بمعنى الحافظ المسلم لانه لاجل ذلك عدي بعلى فقولك السلام عليكم الله حافظ عليكم وان يكون بمعنى السلامة من الاذى ومنه فسلام لك من اصحاب اليمين اي ما سلمت يا محمد
صلى الله عليه وآله من احد من الخلق لم يؤذك الا اصحاب اليمين وهم شيعة علي عليه السلام او بمعنى التسليم والاداء اي لله على عباده المؤمنين ان يؤدوا اليه الامانات التي عرضها
عليهم ويطيعوه فيما امرهم به ونهاهم عنه ولهم عليه اذا اطاعوه ان يؤدي اليهم دار السلام اي الجنة وروى الحسن بن سليمان الحلي في كتابه مختصر بصائر سعد بن عبد الله
الاشعري عن محمد بن يعقوب عن بعض اصحابنا رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي قال قلت ما معنى السلام على الله وعلى رسوله فقال ان الله لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه
وجميع الائمة عليهم السلام وخلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا ويرابطوا وان يتقوا الله ووعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة والحرم الامن وان ينزل لهم البيت
المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع وينجيهم من عدوهم والارض التي يبدلها من السلام ويسلم ما فيها لهم ولا شبهة فيها ولا خصومة فيها لعدوهم وان يكون لهم فيها ما يحبون
واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على الائمة وشيعتهم الميثاق بذلك وانما عليه ان يذكره نفس الميثاق وتجديدا له على الله لعله ان يعجله ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه
انتهى قال بعض الافاضل قدس سره لما كان السلام اسما ثابتا في التحية بالسلام عن الآفات والفتن والعقوبات الدنيوية والاخروية وموجباتها فسئل هل المراد من
السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى او معنى آخر فاجاب عليه السلام بان له تاويلا آخر هو المقصود الاصلي هنا بانه ان الله تعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه
وجميع الائمة صلوات الله عليهم وشيعتهم اخذ على شيعتهم وعلى الجميع الميثاق العهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم
لهم الارض المباركة وهي هذه الارض سميت مباركة لكونها منازل الانبياء والاولياء والاوصياء والصلحاء ومعابدهم ومحل اشتياقهم او بيت المقدس او الكوفة
او الجميع وان يسلم لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت الشرف والمجد او البيت الذي في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب
عليه السلام وان يظهر لهم السقف المرفوع اي عيسى عليه السلام لكونه عالما مرفوع المنزلة او مرفوعا من الارض الى السماء او السماء بارسال عزاليها وانزال امطارها
للخصب والرخاء وسعة العيش وان ينجيهم من عدوهم بقهر المهدي واهلاكه اياهم ووعدهم الارض التي يبدلها من دار السلام وهي الجنة ويسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم
لانتفاء وجودهم فيها اذ هو الباطل هنالك فلا يمكن لهم المنازعة مع اهل الحق ومخاصمتهم فيها وان يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت واخذ ايضا
رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الامة والشيعة الميثاق بذلك والسلام عليه تعالى انما هو تذكرة نفس الميثاق بما ذكر ووعدهم ان يوجرهم بالوفاء به وان يسلم
لهم الامور والسلام على النبي صلى الله عليه وآله تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد وقد ذكرنا ان قولك السلام عليك معناه الله حافظ عليك كما مر معنا فاذا
قلت السلام عليكم يا اهل بيت النبوة يكون المعنى الله حافظ عليكم يعني يحفظ عليكم اي لكم ما انعم به عليكم من العلو والاسم الاكبر والطهارة من كل رجس
والعصمة في جميع اعمالكم واسراركم واقوالكم واحوالكم والزلفة ويحفظكم عن كل ما يكره والاهل والآل في استعمال اهل اللغة واهل الشرع عليهم السلام
بينهما عموم وخصوص من وجه ان كان اصل الآل اهل فقد يطلق الآل ويراد به اشراف الاهل فهو اخص من الاهل وقد يستعمله اهل الشرع عليهم السلام على العكس
وفي معاني الاخبار عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من الآل فقال ذرية محمد صلى الله عليه وآله قال قلت فمن
الاهل قال عليه السلام الائمة عليهم السلام فقلت قوله عز وجل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال عليه السلام والله ما عنى الا ابنته وفيه عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام من آل محمد فقال ذريته فقلت من اهل بيته فقال الائمة والاوصياء فقلت من عترته فقال اصحاب العباء فقلت من امته فقال المؤمنون الذين صدقوا
بما جاء به من عند الله تعالى المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما
الخليفتان على الامة بعده صلى الله عليه وآله فهو الحاصل ان المراد بالاهل الائمة المعصومون لا غير هذا اذا اريد بالسلام على اهل البيت ما بالاصالة ولو لوحظ
ما هو اعم دخل الخلص من الشيعة بالتبعية فانهم من اهل البيت خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم كما رواه ابن طاوس عن الحجة عليه السلام وغيره وبيان
التبعية كتبعية القائم في المجيء لزيد في قولك جاء زيد القائم فان المجيء لم يسند الا الى زيد واما القائم فلا يسند اليه المجيء اصلا وانما ارتفع لان المجيء
اسنده الى زيد بل لضمه صفة فكان ضم القائم اليه مبينا لاجماز زيد الحال الا مجيئه لكونه مشاركة في المجيء فارتفع لملابسته لزيد في المجيء فانتهما
يدخلون معهم لملابستهم حين يسند اليهم صلى الله عليه وآله ما يخصونه من الامور المشتركة ظاهرا فخواص الشيعة يدخلون في تبعية السلام على ائمتهم بل نقول

بعض

بعض العارفين وقال اذا قلنا السلام عليكم انما نعني شيعتهم لأن مقامهم اجل من ان يسلم عليهم ويتمثل بكلام مجنون ليلى حيث يقول شعر سلام على جيران ليلى ٧
فانها اعز على العشاق من ان يسلما فان ضيا الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضاح ينشر فرحيتما ثم اذا اريد باهل البيت ما اريد في اخبار
من انهم الائمة الاثني عشر عليهم السلام لم يكن ذلك منافيا لما اريد في اخبار من ان الال هم الذرية والعترة هم اهل العبا لان قوله عليه السلام ال محمد ذريته
لبيان الفرق فيما يدل عليه اللفظ الظاهر وكذا في العترة لأن الذرية هي العقب عقب العقب والنسل نسل النسل وهكذا قال الله تعالى ذرية من حملنا مع نوح
يعني يا ذرية حام وسام ويافث وقال تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون والعترة لما كان من معانيها ان العترة اصل الشجرة المقطوع عنها التي تنبت من اصولها
وعروقها فناسب بملاحظة خصوص هذا المعنى ان يفسر الصادق عليه السلام العترة باهل العبا واما ما يراد من الال والاهل والعترة بالاصل في الاحاديث المتواترة
معنى من الفريقين فهم الائمة الاثني وفاطمة عليها السلام لا غير وقوله عليه السلام بيت النبوة يراد بالبيت في الظاهر بيت محمد صلى الله عليه واله كما قال عليه السلام
عترتي اهل بيتي على المعنى المتقدم فهم اهل بيته على معنى انهم ذريته ومن صلبه او ان المراد بالبيت بيت العلم الذي هو بيت النبي صلى الله عليه واله من قوله تعالى ان اتخذي
من الجبال بيوتا وهي بيوت العلم بدليل تاويل اخر الاية يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وانما سموا اهل بيت العلم النبوي لانهم حفظته واضيف
البيت الى النبوة اشارة الى ان ذلك العلم عن الوحي الالهي لانه صلى الله عليه واله لا ينطق عن الهوى واما في الباطن فالبيت هو رسول الله صلى الله عليه واله الذي
جعلت فيه النبوة وبيوت ال محمد صلى الله عليهم اجمعين ورسول الله صلى الله عليه واله البيت الاعظم بل هو المدينة وهم الابواب وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام ال محمد ابواب
الله وسبيله الدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي صلى الله عليه واله انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها وروي
انه قال صلى الله عليه واله انا مدينة الحكمة والمراد بالحكمة هنا العلم في كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن
الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال عليه السلام نحن البيوت التي امر الله
ان تؤتى من ابوابها نحن ابواب الله وبيوته التي تؤتى منها فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من
ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي منه يؤتى قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل
علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل الى ان قال قد جعل الله للعلم اهلا وفرض على
العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء عليهم السلام وابوابها اوصياؤهم فمحمد صلى الله عليه واله واهل
بيته هم البيوت التي اذن الله ان ترفع فاذا اريد بالبيت رسول الله صلى الله عليه واله فالابواب اله عليهم السلام وكذا اذا اريد به صلى الله عليه واله المدينة فاله
هم الابواب التي لا تؤتى المدينة الا منها وقد يراد بهم البيوت المحيط بها سور المدينة فيكون تاويل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا و
هدى للعالمين فاول بيت منهم عليهم السلام وضع في الكعبة هدى للناس هو امير المؤمنين عليه السلام وهو الهادي من الضلالة لمن اخذ بهداه والحاصل اهل
بيت النبوة هم الائمة عليهم السلام وبيت النبوة رسول الله صلى الله عليه واله ويجوز ان يكون المراد ببيت النبوة عليا عليه السلام لانه مسكن احكامها والحاوي لاسرارها
والجامع لاثارها والحافظ لشريعتها والنبوة الاخبار عن مراد الله بغير واسطة احد من البشر وقيل النبوة هي الاخبار عن الحقائق الالهية والمعارف الربانية
وهي الاخبار عن ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف وهي الاخبار والانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والافعال و
الى نبوة تشريع وهي ذلك مع زيادة تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق الحميدة والتعليم للاحكام والقيام بالسياسة وتسمى هذه رسالة وقيل النبوة
قبول النفس القدسية حقائق المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستعدين ويجوز ان يراد بالنبوة
الرفعة من نبا ينبو بمعنى ارتفع اي يا اهل بيت الرفعة والشان العظيم كما اشير اليه فيما بعد طاطا كل شريف لشرفكم وبخع اي خضع كل متكبر لطاعتكم
او يراد يا اهل بيت رفعة النبوة والرسالة والفتوة اي الايمان وفي الحديث الفتى المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله فتية لايمانهم او لانهم بلا
واسطة وقد يراد من البيت ما يكنى به عن المجد والحسب كما يقال فلان اهل بيت ويكون المعنى يا اهل مجد النبوة وحسبها وفخرها لانهم الذين نشروا اعلام
النبوة واسسوا قواعد مستقر الفتوة فتحرر ان معنى السلام عليكم يا اهل بيت النبوة الله الحافظ يحفظ عليكم ولكم او عليكم اي يلزمكم بما وعدتم به
شيعتكم السلام اي تسليم دار السلام يعني الجنة اليهم تسلمونها اليهم لموالاتهم لكم او تسلمونهم من كل ما يكرهون ومن عذاب البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار

يوم

في موضع الرسالة

يوم القيمة يا آل محمد يا عترة محمد صلى الله عليه وآله يا ابواب العلم او يا بيوت الحكمة او يا حفظة الشريعة وامثال ذلك فانكم انتم بيت الرسالة وتعلمون ما تنزل به الملائكة على جدكم فان اهل البيت ادرى بما في البيت قال عليه السلام **وموضع الرسالة** الموضع هو المحل والرسالة الاخبار عن مراد الله بكلام تعالى بدون واسطة بشر ولهم عليهم السلام في محل الرسالة اربعة مقامات المقام الاول مقام السر المقنع بالسر والثاني مقام المعاني وهو مقام سر السر والثالث مقام الابواب وهو مقام السر والسفارة والوساطة والترجمة والرابع مقام الامامة وقد اشار الصادق عليه السلام الى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عنه عليه السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر السر المستتر وسر مقنع بالسر فاشار الى المقام الاول بقوله وسر السر المستتر وسر مقنع بالسر والى المقام الثاني بقوله وباطن الباطن وهو سر السر والى المقام الثالث بقوله وباطن الظاهر وهو السر والى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر والى الاخيرين بقوله وهو الحق والى الاولين بقوله وحق الحق وعنه عليه السلام ان امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بالسر فاشار في هذا الى الاول بقوله سر مقنع بسر والى الثاني بقوله سر على سر والى الثالث بقوله وسر لا يفيده الا سر والى الرابع بقوله سر مستتر اما الاول فهو مقام البيان والثاني مقام المعاني والثالث مقام الابواب والرابع مقام الامامة عليهم السلام وفي رواية جابر اشار الى الاولين وهي عن جابر بن عبد الله عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال علي عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده لا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين لو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم اقول وبيان اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد في الجملة كما اجاب بعض الاولياء كان في سفينة فاشتد بهم الموج اشرفوا على الغرق فالتجأوا اليه ان يدعو الله فقال ليس لي ان اعترض على ربي فلما اشتد الامر ضجوا وتضرعوا اليه فحرك شفتيه فسكن الموج على الفور كأن لم يكن فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة اخبرني بأي شيء دعوت الله فقال انا تركت ما نريد لما يريد فاذا اردنا ترك ما يريد لما نريد الخ وهذا صورة ما قالوا عليهم السلام وذكر الامام السيد جد ابن السيد علي عليه السلام الاشارة الى الكل على ما روي في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء قال حدثني احمد بن عبد الله قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا ابرهيم بن محمد الموصلي قال اخبرني ابي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل ثم تلى عليه السلام قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا باياتنا يجحدون وهي والله اياتنا وهذه احدها والله ولايتنا يا جابر الى ان قال يا جابر او تدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وتلى ايضا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة المعاني واما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن كما ستدركه كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث وانما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار وسنشير الى بعض ما فيها بعضها بعد فاما المقام الاول المسمى باثبات التوحيد بالسر المقنع بالسر وحق الحق فالاشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة فمنها ما قال علي عليه السلام لا تحيط الاوهام بها بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اقول الذي يشير الى هذا المقام من الحديث الثاني هو لوجه الثالث منه والمراد من هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها وهي صفة محدثة لا تشبه صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان اي في غيبتك وحضرتك من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله وليس كمثله شيء وفي دعاء كل يوم في شهر رجب عن الحجة عليه السلام فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك الخ فبين انهم عليهم السلام معادن الكلمات يعني انهم اعضاد الخلق لان العلة المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه اعضادا لخلقه يعني يخلق خلقه من شعاع انوارهم والخلائق من الاسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم معادن الكلمات وجعلهم سبحانه اركانا لتوحيده لان المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبد وهم عليهم السلام تلك المظاهر كما يأتي في التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين زيد الا انه ظهور زيد

ملاحظة في الحاشية: بيان مقامات الائمة عليهم السلام الاربعة بالتفصيل على نمط البسط التام فاجعله اللفظ الاول قول الاول مقامات البيان والنبيلة وتمثيل خبير اللهم صل على رجب عند ما ذكره عليه السلام

بالقيام فهو محدث بحركته القيام لحقيقته كالقيام وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم والقائم هو المقام الذي يعرف زيد به من عرف زيداً اي لا يعرف زيد
الا به والمراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات وهي لا تتحقق الا بهم فهم كان القائم لا يتحقق الا بالقيام وفيه هذا معنى قوله عليه السلام لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا فهم اركان توحيده وآياته كذلك مقاماته وكونها لا تعطيل لها الا انها وجه الله قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله تعالى وكون الاشياء لا يكون الا
بالخلق لان ذاته تجل عن ادراك العقول وتوهم الاوهام لان العقول والاوهام انما تدرك انفسها وتشير الى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم
التي لا يعرف الله الا بها ومثال المقام الذي هو التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد هو ظهور زيد بالقيام وليس هو زيد الا بالمستتر
ضمير فيه وانما استتر فيه جهة فاعليته فيه وتلك الجهة قائمة بزيد قيام صدور وقائمة في غيبه قائم قيام ظهور وقائم القائم بها قيام تحقق لانها لا تظهر الا في قائم وقائم لا
يتحقق الا بها لانها مبدء وجود قائم وهي حركة احدثها زيد بنفسها هي ليست زيداً وانما هي حركته فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله فاذا اردت ان تعرف زيداً فانما تعرفه بما احدث
للمثال وصفه كالقائم والقاعد والمتكلم وهذا اي المثال اليه والمسمى بزيد وما اشبه ذلك من امثاله وصفاته وتوصيفاً فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه
الافعال والصفات وكلها غيره وهي وان كانت مثله بحيث يكون بينهما جهة التعرف والتعريف ولم يفترقا لرجوع ذلك كله الى الصفات والذات عن ذلك كله بمعزل الا
الا انها محدثة بزيد صادرة عنه لا منه وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فافهم فقول علي بن الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم
وهي الله اياتنا وهذه احدها وذلك في تبيانه القول تعالى وكانوا باياتنا يجحدون يشير الى ما ذكرناه وانهم ردوا الايات التي جحدها الكافرون المشركون بهم الذين نسوهم كما
نسوا لقاء يومهم يوم القيمة وهذه المقامات كلها هو ومقامه واليه يرجع الامر كله احد الايات هي تلك الفعلة التي فعلهم حين حرك الخيط الاصفر به ولا يتهم الا ان
هذا اعلاها الا انه ليس له شبه كما قال عليه السلام اما البناء فهو نعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فنعبده ولا نشرك به شيئاً اما ان ذلك ليس كمثله شيء فلانه وصف الحق سبحانه
نفسه للعباد فلا يشبه شيئاً من الخلق واما انك تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك به حتى انه غيبه عن نفسه عن المخلوق فلا يتوجه الغافل الا الى الذات مع انه ابداً لا يجدها ولا يفقدها حيث
يجدها ابداً فهذا مقام السر المقنع بالسر فهو الحق هو البيان والتوحيد وهذا المقام هم حيث لا يجدان انفسهم شيئاً ووجد الله ظاهراً في كل شيء قد جعله كأن دخل على حين غفلة
من اهلها كان وحده لا يسمع فيها صوت الا صوته وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لانه مصدر الارسال فكيف يكون موضع الرسالة الا باعتبار فرض المقام ولهذا اعتبرناه هذا
المقام وجعلنا الاول والمقام الثاني مقام المعاني وباطن الباطن وهو السر وسر السر على سر حق الحق هو كونهم معاني تعالى في علمه وحكمه وامره الخ يعني علمه الذي وسع السموات
والارض وحكمه على كل الخلق ونعمه على جميع خلقه وخيره الذي من به على الخلائق وجنبه الذي لا يضام البحر اليه وزمامه الذي لا يطاول ولا يحاول ودرعه الحصينة وحصنه
المنيع ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة واياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القوية ولسانه الناطق واذنه السميعة وعينه الوجه
وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وكتابته وسطوته واياديه وامتنانه ومعانيه وامثال ذلك فهذه معاني زيد فقولهم عليهم السلام نحن معانيه كما تقدم في حديث جابر
منه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعاني بالنسبة الى الذات ليست شيئاً الا بالذات فلا تتحقق الا بالذات وانما هو بها بالنسبة الى آثارها واعراضها فهي بالنسبة الى
الذات اسماء معانيها هذه المعاني وبالنسبة الى آثارها اسماء اعيان وذوات قائمة على آثارها واعراضها بما قبلت من امدادها ولا يعني بالذات والعين الا هذا فهم في هذا المقام
اعلى مقامات موضع الرسالة الا على الاعتبار الاول لانه مطارح الرسالات مواد الحيوة الوجودية من الماء الالهي والنفس الرحماني الثاني في الايجاد الشرعيات والوجودية
ايجاد الوجود الشرعية وهذا هو الدواة الاولى وهو ن والقلم وما يسطرون والماء الذي جعل منه كل شيء حي والكتاب الاول ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين هو ارض الجرز والزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار والمقام الثالث
مقام الابواب وباطن الظاهر وسر يتغير بالسر والسر المستسر الى الله تعالى وهو رحمة الله وحي وبيانه انه اذا وقع الماء الاول على ارض الجرز البلد الميت وبعثها اخرى اذا استضاء
عن النار وبعثها اخرى اذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر على المعنى ميت في قلب العبد المؤمن ظهر على العبادة الاولى الزرع النبات الطيب وعلى الثانية
المصباح وعلى الثالثة معنى المراد من الزرع النبات والمصباح والمعنى شيء واحد هو الاسم الذي اشرقت به السموات والارضون وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق العقل الكلي
وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي وقد يطلق عليه الروح المحمدي فلما استوى عليه الرحمن اودع غيوب الاشياء وهي معاني جميع الخلق فهو باب الله الى خلقه ولما امر
العقل فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه رقايقها وصورها الى قوابلها فلما انزل فهو باب الله الى خلقه ولما تهيئت القوابل القبول وجميع ما ظهر منها
وقبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق الى الله فلما امرهم بطاعته وامتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته والتوجه به الى الله فرفع اعمالهم فهو باب الخلق الى الله وهذه

المقام الثاني من المقامات الاربعة

الثالث من المقامات الاربعة

١٠ الوسائط والرحمة والشفاعة في جميع جهات الوجود والشرعية والشرعيات الوجودية فهم عليهم السلام في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة إلى المقام الأول وهم محل وحيه ومهبط نوره ومسقط
نجومه وهكذا وبالنسبة إلى المقام الثاني هم حفظة سره وموضع بعثه رسالة الثاني من الأول لمن هو دونهم وهم الأمداد أي من هو فوقهم وفي المقام الرابع مقام الإمامة وهو الحق وهو الظاهر وهو السر
المستسر وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في أرضه فرض طاعته على جميع خلقه جعله قيما على العباد وحفيظا شاهدا داعيا إلى الله وهو السبيل الذي يتقلب
في الأرض عينه الناظرة في عباده كالأئمة المعصومين وفاتح الحصون المقفلة القصر المشيد والبئر المعطلة المجاهد بن عصمة المعتصمين أمن الخائفين عون المؤمنين فالإمام
في مقام الإمامة هذا هو موضع الرسالة يعني أن جميع أحكام الله التي أوحاها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عندهم فهم حفظته عن حكم علم وفهم وذكر وفكر وعبرة فهم عليهم السلام موضع الرسالة
في الأحوال الثلاثة كل مقام بحسبه بخلاف المقام الأول فإنه لا يصلح للموضعية إذ ليس قبله إرسال ولو قرئ بجر موضع عطفا على بيت أي يا أهل موضع الرسالة جاز ويكون هو
الرسالة هو محمد صلى الله عليه وآله فليلحظ في هذا المعنى الله أعلم حيث يجعل رسالته فيكون إنما استحق أن يجعل موضعا للرسالة لنورانية طينته واعتدال قابليته واستقامة سيرته
وصفاء سريرته وعظم مسائل عبادته حتى أنه تفرد في هذه الصفات والمشاهد التي من صفات الكمال عن جميع ما خلق الله لم يشاركه في شيء منها أحد من الخلق ولم يدانه في شيء منها أحد
إلا ابن عمه علي بن أبي طالب وابنته وبنوه الأئمة الطاهرون عليه وعليهم السلام أجمعين فهم ما هم في كل مقام من هذه المقامات الأربعة الواسطة بين الله تعالى وبينهم عليهم السلام وما عبادنا
آخر الأربعة عشر معصوم هم صفات الله وأسماؤه وآلاؤه ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة وهم معا كما ذكرنا الإشارة إليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء وهم
اسم الله المبارك ذو الجلال والإكرام ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء والوجه الذي يتقلب في الأرض ومقصد كل متوجه وسائر مطيع حيث يحب الله ومن حيث يكره الله وهم أوعية
غيبه وهم ظاهر في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات أي أنهم ظاهرة في الآفاق وفي أنفس الخلق معجزاتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والآخرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما
صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وفي نسخة لو قرئ بالجر لم أره إني وقفت على نسخة بالجر وإنما ذكرته احتمالا لأنه صحة المعنى على تقديره وإنما تقرأ بالفتح
بمعنى أن جميع ما وصل إلى محمد صلى الله عليه وآله من العلوم وما أرسله الله به فقد وصل إلى علي وفاطمة والطيبين من آله صلى الله عليه وعليهم أجمعين ففي الكافي عن حمران بن
أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله إحداهما وكسر الأخرى بنصفين فأكل نصفا وأطعم عليا نصفا
ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان قال لا قال أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب وأما الأخرى فالعلم فأنت شريكي فيه فقلت أصلحك الله
كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله محمدا علما إلا وأمره أن يعلمه عليا عليه السلام وعن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين
من الجنة فلقيه علي عليه السلام فقال ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك فقال صلى الله عليه وآله أما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب وأما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله
بنصفين فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها ثم قال صلى الله عليه وآله أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه قال عليه السلام فلم يعلم الله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفا
مما علمه الله تعالى إلا وقد علمه عليا عليه السلام ثم انتهى العلم إلينا ثم وضع يده على صدره وفيه عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لأمير المؤمنين عليه السلام إني سمعت من سلمان والمقداد
وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس إلى أن قال علي عليه السلام وكنت إذا دخلت عليه في بعض منازله أخلاني وأقام عني نساءه فلا يبقى
عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عني فاطمة ولا أحدا من بني وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية
من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها
فما نسيت آية من كتاب الله تعالى ولا علما أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله
من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا الحديث وروى الحسن بن سليمان الحلي عن كتاب
تأويل ما نزل من القرآن لأبي عبد الله محمد بن العباس بن مروان بسنده إلى عمر بن ميثم أن عباد حدثه أنه كان عند أمير المؤمنين عليه السلام خامس خمسة هو أصغرهم يومئذ فسمع أمير
المؤمنين عليه السلام يقول حدثني أخي أني ختم ألف نبي وأني ختمت ألف وصي وأني كلفت ما لم يكلفوا وأني لأعلم ألف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآله ما منها كلمة
إلا مفتاح ألف باب بعد ما تعلمون منها كلمة واحدة غير أنكم تقرؤون منها آية واحدة في القرآن وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا
بآياتنا لا يوقنون وما تدرونها أقول وروي ألف باب يفتح من كل باب ألف باب وروي ألف حرف يفتح من كل حرف ألف حرف وفي الكافي عن الحارث بن المغيرة وعدة
من أصحابنا منهم عبد الأعلى وأبو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان
وما يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه فقال علمت ذلك من كتاب الله إن الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء والحاصل أنهم عليهم السلام موضع الرسالة

بيان مع المقامات
الأربعة للإمامة

تكرار تفصيل المقامات
بلوغ ... مثال بالغ
عباد والنبا أعلم
لا يخفى

ومختلف الملائكة

هذه المقامات التي ذكرناها وما اشبهها بمعنى انهم رسل لهم محال الرسالة يوحى اليهم كما توهمهم بعض الغلاة وقد كذبوا وانما هم محمد نوح صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام **ومختلف الملائكة** اي محل ترددهم اي منتهى ترددهم ابتداء وانتهاء اليهم للخدمة واكتساب الكمالات والعلوم منهم عليهم السلام والتبليغ ما ختم وقضى من المقدرات فان الله سبحانه وتعالى ببديع حكمته جعل الملائكة رسلا في تبليغ الامدادات وتحليل الاستعدادات كما قال السيد السجاد علي بن الحسين عليه السلام في الصلوة على الملائكة من الصحيفة قال عليه السلام ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء وكل في تبليغ الاحكام المحتومة من خلق ورزق وموت وحيوة وما يحدث من كل شاء ومراد وتقدير مقضي وممضي ومكتوب ومؤجل ومأذون اليهم عليهم السلام لانهم ابواب الفيض ومنبع الخير فالملائكة تأتي اليهم بما يرد من الالهامات والقذف وما يجري بالاقلام وتمضي الاحكام مما تحت المشية من سابق علمه ومقدر حكمه وتبلغ الملائكة ما تنزل عليهم عن امرهم الى ما يشاء الله من خلقه فهم عليهم السلام ابواب الله تعالى في جميع ذرات الوجود في الصدور والورود فالملائكة المرسلون اليهم تتلقى ما تنزل به اليهم من انوارهم امتثالا لهم وتبليغه الى اثارهم صورهم بيوتهم مواطنهم غنمهم وانعامهم فهم يتلقون عنهم ويبلغونهم ما تلقوا الا انهم ياخذون عن غيبهم ويوصلون الى شهادتهم ومثال ذلك في نفسك ان خواطرك التي ترد عليك بالتذكر والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والتذكر انما ترد عليك من قلبك هذا مثال للملئكة المرسلين في صدورهم بالوحي والالهامات من المبدء انما تصدر من نور حقيقة ال محمد صلى الله عليه واله فهم المعلمون للخلق اجمعين وروى الصدوق باسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن ابائه عن علي بن ابيطالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه وتمجيده لان اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق ادم فاودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون الحديث وعن حبيب بن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين بن علي بن ابيطالب عليهما السلام اي شيء كنتم قبل ان يخلق الله ادم قال كنا اشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد كما تقدم مفصلا وعن ابن ابي عمير عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل اذا اتى النبي قعد بين يديه قعدة العبيد وكان لا يدخل حتى يستاذنه وروى الكليني في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقط اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة اي صغار ريشهم نجمعه اذا خلونا نجعله سبحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا وعن ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدأ بالامام عليه السلام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر عليه السلام اقول ويجوز ان يكون معنى كونهم عليهم السلام مختلف الملئكة ان ما اختلفت الملئكة به الى جدهم عليهم السلام انه عندهم اي محل ما اختلفت به او المستحفظون لما اختلف الملئكة المقتضي لتعددهم وذلك الاختلاف جهات قوابل الملائكة واستمدادهم منهم عليهم السلام في بدء خلقهم من انوارهم في استمدادهم وتلقيهم منهم لكمالات المعارف واسرار العلوم والتحملات في التادية الى من شاء الله تعالى فان الملائكة في تلقي تلك الاشياء مختلفون في الجهات والافعال والمفعولات اختلافا عدد ذرات الوجود كل ملك يتحمل بحسب قابليته وما يناسبه وما هو من جنسه او نوعه او شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين والتمايز منحصر في جهتهم صلى الله عليهم اجمعين فلذا كانوا مختلف الملائكة والمعنى الاول هو الظاهر من عبارة الزيارة وغيره مراد في المعنى والله اعلم قال عليه السلام **ومهبط الوحي** اي محل هبوط الوحي بواسطة جدهم رسول الله صلى الله عليه واله كما تقدم لانهم الحافظون لما نزل به الوحي من احكام الذوات

ومهبط الوحي

١٢ والصفات والأفعال والأعمال والأحوال يعني انهم محل ما هبط منها بالوحي الخاص الذي ينزل به الملك ظاهراً بالوحي وان اريد بالوحي ما هو اعم من هذا ومن الالهام ومن سماع الصوت وما
نطق به الجماد والنبات والحيوان واحوالها وما نطق به احوال الكلام والالفاظ والاعراض فهم على الحقيقة محل ذلك وانما قيل مهبط الذي هو اسم للمحل الذي ينزل فيه من
المكان الذي هو اعلى منه مع انهم عليهم السلام اعلى من هذا الهابط على الوجهين لان المراد بالمهبط ظواهرهم فهو ذلك على حقائقهم وعقولهم ونفوسهم ظواهرهم في كل مقام من هذه
المهابط الاربعة ينزل فيه مما هو اعلى منه فينزل في حقائقهم من فعل الله وفي عقولهم من الماء الاول وفي نفوسهم من عقولهم وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة تحدثهم
عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن المشية عن الفعل عن الله سبحانه وتعالى فان قلت ما الجمع بين ما روي ان جبرئيل عليه السلام قال عند موت النبي صلى الله عليه وآله هذا آخر نزولي
الى الدنيا والآن اصعد الى السماء ولا انزل ابداً وان الائمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روي ان علياً عليه السلام كان يخطب في مسجد الكوفة فقال سلوني قبل ان تفقدوني
فقام رجل فقال اخبرني اين جبرئيل الآن فرمق السموات ثم رمق الارضين والجهات فقال للسائل انت جبرئيل قال صدقت فعرج الى السماء والناس ينظرون اليه وانهم عليهم السلام تاتيهم الملائكة
ويقعدون على فرشهم ويتكئون على متكاتهم ويرونهم قلت الجمع بينهما ان جبرئيل عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لا ينزل الى الارض بوحي لانقطاع النبوة بنبوة نبينا صلى
الله عليه وآله فان نزل بغير وحي وان الائمة يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه حين ينزل بالوحي وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما يسئلونهم ويرونهم
حين يأتون باحكام القضاء والامضاء الذي هو بيان ما نزل به الوحي على النبي صلى الله عليه وآله واما انهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فالمراد انهم اذا نزل الوحي على النبي بامر من
الامور فانهم عليهم السلام يسمعون ما يسمع صلى الله عليه وآله ولا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي التأسيسي على النبي صلى الله عليه وآله لان السماع والرؤية معاً اعظم مظاهر الحق
واظهر ولا تصلح الا للنبي صلى الله عليه وآله والى هذا الاشارة في دعاء ليلة مبعث النبي صلى الله عليه وآله الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب قوله عليه السلام اللهم اني اسالك بالتجلي
الاعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لنا ما انت اعلم به منا يا من يعلم ولا نعلم اللهم بارك لنا في ليلتنا هذه التي بشرف
الرسالة فضلتها وبكرامتك اجللتها وبالمحل الشريف احللتها ويحتمل ان المراد ان الامام عليه السلام لا يرى شخص الملك النازل بالوحي على محمد وآله وانما يراه بعد ما ثبت للنبي صلى
الله عليه وآله الا ان يجدد تبيان الوحي الذي نزل قبل على النبي صلى الله عليه وآله ويدل على انه يرى الملك النازل بالوحي على النبي صلى الله عليه وآله قوله يا علي انك تسمع ما اسمع وترى ما
ارى ولا اصرح في ذلك فانهم لا يرون الشخص النازل بالوحي التأسيسي عليهم لانهم انما يرونه نازلاً على النبي صلى الله عليه وآله وانما كانوا مهبط الوحي مع ان مهبط الوحي هو
رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم امثاله ونفسه كما يشير اليه قوله تعالى في تأويل ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله اتى بعلي
وهو مثله وكذلك علي الحسن والحسين الى الحسن العسكري فلما مات العسكري اتى بخير منه وهو القائم عليه السلام لانه افضل الثمانية كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
تاسعهم قائمهم اعلمهم افضلهم ويحتمل ان يكون بخير منها ليس للتفضيل بل المعنى نأت بخير كثير من الذي قبله فيكون من الابدال اي بدله ومثله وكذلك قوله تعالى
وانفسنا وانفسكم فجعل علياً عليه السلام نفس الرسول وما يجري لعلي عليه السلام يجري لولده الطيبين فيكون هذا المعنى ايضاً مهبط الوحي والوحي قد يراد منه خصوص الالهام
كما في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً اي الهاماً او من وراء حجاب كتكليمه موسى من الشجرة او يرسل رسولاً كجبرئيل فبهذه الارادة يكون في حقيقته مهبط الوحي لانهم
الالهام من الملك الاعلى وكذلك بالحجاب وبارسال الملائكة ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة من الوحي التأسيسي الا في كل سنة في الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة
والروح فيها اي روح القدس وهو الملك الاعظم وهو المحدث لكل نبي واما ما ينزل عليه من الملائكة التي لا يحصى عددهم الا الله بما كان محتوماً من الامور المقضيات على امام العصر
عليه السلام فيراهم ويسمعهم البتة الا ان الذي يأتون به ليس من الوحي التأسيسي وانما هو بيان المحتوم مما عنده من الامور مشروطة فافهم قال عليه السلام **ومعدن الرحمة**
المعدن بكسر الدال مركز كل شيء من عدن بالمكان عدوناً اي اقام به جنات عدن اي جنات اقامة لا زوال لاهلها ولا انتقالهم عنها ومنه المعدن اي مستقر الجوهر وفي الحديث الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة انهم يتفاوتون في الكمالات الشرعية على حسب استعداداتهم ففيهم الجيد والردي كالمعادن والرحمة لغة في الانسان رقة القلب وعطفه يستعملونها في حق
الله في عطفه وبره ورزقه واحسانه وغناه وما اشبه ذلك وفي العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انه سبحانه استوى برحمانيته على
العرش فاعطى كل ذي حق حقه كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان اربعة الاثنية تنقسم اليها فالركن الاحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فعنه خلق
كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاصفر بصفة الحيوة فعنه حيي كل شيء واستوى الرحمن على الركن الابيض بصفة الرزق فعنه رزق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاخضر بصفة
الموت فعنه مات كل شيء وكون الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه هو السر في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيراً ثم استوى على العرش الرحمن
يدبر الامر وما اشبه ذلك ولم يقل الله على العرش استوى ثم الرحمة فسماها الرحمة الواسعة وسميت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح وطالح وجماد ونبات وحيوان وجزئي وايجاد

ومعنى الرحمة

١٣ وبجود لوجوخير فمنها الفضل ومنها العدل فهى صفة الرحمن فيعم المؤمن والكافر فى الدنيا والآخرة وتلك الرحمة المكتوبة وهى رحمة الخاصة وهى محض الفضل فى الحقيقة وان
فى الظاهر الفضل مجازا وهى صفة الرحيم فيخص المؤمن فى الآخرة قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شىء وهذه هى الرحمة الواسعة قال تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة وهذه
هى الرحمة المكتوبة وهى خاصة بالمؤمنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما والروايات مختلفة هذا معنى الروايات ومعنى اخرى تعلق الصفتين بالدنيا ففى الدعاء يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما
وفى آخر هو ان الرحمن اكثر حروفا من الرحيم وزيادة المبانى تدل على زيادة المعانى فيكون الرحمن بالدنيا والآخرة والرحيم بالدنيا فعلى الاول عموم صفة الرحمن للمؤمن والكافر
فى الدنيا من جهة الفضل على المؤمن والعدل بالكافر وانه سبحانه قد تفضل على المؤمن بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر اما للنعمة لعله يتذكر نعمة الله او تخشى عقوبته عليها
بترك شكرها او بزوالها او استدراجا كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وانه قد اجرى عدله على
المؤمن بان يؤاخذه بما يقع منه من الذنوب ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر وموت النسل والهموم او يسلط عليه ظالما يؤذيه او جار سوء او امرأة تؤذيه او غير ذلك ليعلم ان الضار
ويكون ما اصابه كفارة لما وقع منه من الذنوب وليعلم المؤمن ان الدنيا ليست بدار للمؤمن وثواب او آفة فلا يرغب فى الركون اليها وانه قد اجرى عدله على الكافر جزاء بما كانوا يكسبون
او لترغيب فى الاسلام او ليكره الدنيا لان كثيرا ممن كفر انما كفر لرغبته فى الدنيا اذ قد يكون عليه فى الاسلام ذل فى زعمه بالانقياد الى اهل الاسلام او خوف على فوات
بعض حطامها وامثال ذلك فلا يسلم حرصا على الدنيا فاذا تبين له فساد الركون اليها وانه لا يدرك مطلوبا من اولى ذلك تقدم لعذاب او غير ذلك على الثانى
يرحم المؤمن فى الدنيا بان يتفضل عليه بجزيل النعم انعاما ابتداء قال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين ان يعفو عن تقصيراته وسيئاته تفضلا فلا يؤاخذ بشىء من ذلك
وهذا من جهة الفضل من الرحمة الواسعة وفى ذلك الفضل هو الرحمة المكتوبة فيجرى على ذلك المؤمن بنعيم الابد وملك لا يبلى وهذا صفة كرحيم فقد تجرى صفة كرحيم على
الكافر فى الدنيا بان يرفع عنه البلايا والمحن والفقر والهموم والامراض استدراجا او تذكيرا لنعمه عليه ولا تجرى عليه فى الآخرة الا على نحو لا يحس بها كما لو كانت له
استحقاق من الاعمال الظاهرة كالواعظ فقيرا شيئا من رقبة ولم يجازه عليها فى الدنيا ثم تفرق عليه فى النار حتى يوفاها وهو لنا مفرق بحيث لا يحس بالتخفيف
على الثانى ما تعلم مما تقدم وبالجملة الرحمة الواسعة تعم المؤمن والكافر فى الدنيا والآخرة وهى صفة الرحمن والرحمة المكتوبة قد تعمهما فى الدنيا والآخرة وقد تخص
المؤمن فى الآخرة الا انه لا يجرى على المؤمن من الرحمة الواسعة فى الآخرة الا جهة الفضل التى يطلق عليها الرحمة المكتوبة وفى الدنيا يشارك الكافر فى الفضل والعدل الا
انه على نحو اللطف به والتطهير فكونهم عليهم السلام معنى الرحمة انهم معنى الرحمة الواسعة فى الدنيا والآخرة بجميع معانيها ومعنى الرحمة المكتوبة فى الدنيا والآخرة كذلك
وذلك لانهم عليهم السلام اولياء النعم وسبب النعم واليه الاشارة بقوله تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب لانهم عليهم السلام مناة للخلق اى مسلون ومخبرون معدون للخلق فى جميع الحركات والسكنات والارادات والاعمال والاعتقادات اذ لا يذودون
الا عن الخير والاولياء عن الشر وبالجملة قال الحجة عليه السلام فى دعاء كل يوم من شهر رجب اعضادا واشهادا ومناة واذوادا وحفظة ورواد الخ ومن يتصف بهذه الصفات
فهو محل الرحمة الواسعة ومحلها الذى وسعها فاعضادا اشارة الى انهم عليهم السلام هو قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
عليهم السلام اشهدهم خلق السموات والارض خلق من اسكنهما من جنة وانسة وملائكة ونسناس ما برأ وذرأ وما احدث من جماد ونبات وحيوان واشهدهم خلق انفسهم واتخذهم
اعضادا لخلقه لانهم الهداة وقد اتخذ الهادين عضدا ومعنى انه سبحانه اتخذهم اعضادا لخلقه ان الشىء لا يتقوم الا بمادته وصورته فتوقف على العلة المادية والعلة
الصورية ولما خلق الله محمدا صلى الله عليه وآله سراجا منيرا اشرق نوره حتى ملأ العمق الاكبر فخلق الله من الاشياء غيبها وشهادتها ماديها وغير ماديها وجوهرها واعراضها
من نور محمد صلى الله عليه وآله ولما خلق الله عليا قمرا منيرا اشرق نوره حتى ملأ العمق الاكبر فخلق سبحانه صور الاشياء غيبها وشهادتها ماديها وغير ماديها وجوهرها
واعراضها من نور على عليه السلام فالمادة هى الاب والصورة هى الام ولذا قال عليه السلام انا وعلى ابوا هذه الامة وفى الحديث عن الصادق عليه السلام ما بيان ذلك قال
عليه السلام ان الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة ولا شك ان الصبغ هو الصورة وهى الام ففيهم فالمادة والصورة
اللتان لا يتقوم الشىء الا بهما ركنا الشىء وعضده فقد اتخذهم اعضادا لخلقه واشهادا اى ان الله جعلهم شهداء على خلقه بعينه شهداء اعلامهم فيرى
عملكم ورسوله والمؤمنون واحوالهم واقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يغيب عنهم شىء من احوال الخلق وفى عيون الاخبار ان الرضا عليه السلام سئله من حضره من بعض الفقهاء
واهل الكلام من الفرق المختلفة فى مجلس المامون فقال يا بن رسول الله باى شىء تصح الامامة لمدعيها قال بالنص والدليل قال له فدلالة الامام فيما هى قال فى العلم
واستجابة الدعوة قال فما وجه اخباركم بما يكون قال ذلك بعهد معهود الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما وجه اخباركم بما فى قلوب الناس قال له اما بلغك قول رسول الله صلى

فان اجراء الرحمة الواسعة على الكافر ليس من جهة اللطف والتطهير

عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى قال بلى قال فما من مؤمن الا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للائمة منا ما
فرقه في جميع المؤمنين وقال عز وجل في محكم كتابه ان في ذلك لآيات للمتوسمين فاول المتوسمين رسول الله صلى الله عليه وآله ثم امير المؤمنين عليه السلام من بعده ثم الحسن والحسين
والائمة من ولد الحسين الى يوم القيمة قال فنظر اليه المأمون فقال يا ابا الحسن زدنا مما جعل لكم اهل البيت فقال الرضا ان الله تبارك وتعالى قد ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست
بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل الحديث اقول فبهذا العمود
النور يشهدون جميع اعمال العباد وهذا العمود قد يسمى ملكا في بعض الاخبار وفي بعض الاخبار ما معناه ان الله يعطيه عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم
الشخص في المرآة وبالجملة فالمراد بكونهم اشهادا انهم لا يخفى عليهم شيء من اعمال الخلائق فهم يشاهدونهم وانهم يشهدون على من في زمانهم ومن انكر بما انكر وفي الكافي
عن سماعة قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل
قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد شاهد علينا وفيه عن بريد العجلي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس قال عليه السلام نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه قلت قول الله ملة ابيكم ابراهيم قال عليه السلام ايانا عنى خاصة هو سماكم المسلمين من
قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق
صدقناه يوم القيمة ومن كذب كذبناه وفي حديث ليلة القدر منه ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد
شيعتنا على الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
الخ واما ما دلت عليه الاخبار من ان ملك الشهادة انما هي روح القدس لانه هو الذي يسددهم ويحدثهم بل في بعضها ان الامام عليه السلام اذا غاب عنه الملك المحدث لا يعلم يغفل
فالمراد به العقل الاول عند الحكماء وهو القلم وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وعقلهم عليهم السلام فهو ينتقل منهم كصورة الوجه المنتقلة في مرآة من اخرى مقابلة لها ولهذا ورد
انه لم يكن مع احد ممن قبلهم الا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الكافي روى ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من
جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة عليهم السلام يسددهم وليس كلما طلب وجد قوله عليه السلام وليس كلما طلب وجد ان التوجه الى المخلوق
لاجل عند الله تخصوله لا يكون الا بمشية من الله تعالى وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب وهذا حكم يشترك فيه جميع الخلق واما بالفعل مطلقا ابدا بلا غيبة ولا طلب
حكم الواجب سبحانه وتعالى وما ورد بانه يكون مع سائر الانبياء في انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله لان المراد من كونه مع الانبياء بوجه من هو يعني مظهرا من مظاهره
ولا يحيط احد غير الاربعة عشر عليهم السلام والى ذلك الاشارة بقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب وقول الرضا عليه السلام
كما تقدم ان ملك الروح مقدسة ليست بملك وقول الصادق عليه السلام خلق اعظم من جبرئيل مع ما ورد انه ملك ان المراد انه ليس بملك بسيط مجرد بل هو جامع ملك وكونه
ملكا انه ليس ببشر والمعنى ان الملك جزء من الانسان والانسان مركب من ملك وشيطان فهو مع النسبة الى الملك مركب ولا مركب في الملك ولا جامعية وهذا الروح جامع لها خلق من
دونها وليس ببشر يجري عليه احكام التغيير والتبديل ظاهرا وبالجملة فبيان هذه المسألة كما ينبغي بطول الكلام ومنها جمع تمام وهو المقدر او المبتلي والمبتلي فمعنى المقدر انهم محال
القدر والتقدير وضع حدود الاشياء ومقاديرها في الكم والكيف والاين والمتى والرتبة والمكان والوضع والاجل والاذن والكتاب والنسب والاضافات وذلك في الاسباب والمسببات
قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومعنى المبتلي
انه يهلك ويضل فيستنطق الطبايع بما انطوت والسرائر بما اضمرت والحقائق بما استسرت فبذلك كل ميسر لما خلق له وكل عمل يعمله ومعنى انه مبتلى به محنة الخلق من الانبياء
والمؤمنين والملائكة والناس اجمعين بل جميع الموجودات كما ان عليا عليه السلام سبب ابتلاء ايوب قال علي عليه السلام لما كان عند الانبعاث للمنطق شك ايوب عليه السلام
وبكى وقال هذا خطب جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك في صورة اقمته انا اني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فانت
تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لأذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين ثم ادركته السعادة يعني انه تاب الى الله واذعن بالطاعة لامير
المؤمنين صلى الله عليه وآله وعلى ذريته الطيبين ومعنى المبتلى به ان الابتلاء مؤاخذة بالتكليف الشاق وان يوم الشخص او ينبه بما لا يعرف حقيقته بعقله بل يعرف
على حقيقته كما قد يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر له من التكليف احتمال لا ينبغي كما سمعت مما يروى عن ايوب بل اكثر الانبياء وان كان ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية ولكنه
ينقص كمال ما ينبغي في حق المقربين كما روي ان حسنات الابرار سيئات المقربين فيعرض لهم ذلك الاحتمال الموجب لترك الاولى في حق الانبياء عليهم السلام فلاجل قربهم يؤاخذون

ويعذبون

وخزان العلم

ويبتلون وفي الحديث ما معناه ان في الصراط عقبات كؤداً لا يقطعها بسهولة الا محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وتلك العقبات يعثر فيها الخلق العثرات تختلف فيها عثرات 15
عظيمة كما في كثير من غير المعصومين كثير منها مهلك لا ينال فيه وكثير منها مهلك سيلا ومنها عثرات اهل العصمة من الانبياء وهي عثرات في حقهم خاصة واما في حق الناس فلا ينقص اليها الولي
فاذا وقعت من الانبياء عوتبوا فكان الاصل كله في تلك العثرات المهلكة وغيرها التقصير ولا يتهم فيهم المبتلى بهم وهم المبتلون والى هذا الاشارة بقوله تعالى وان كنا لمبتلين
جمع بما يرد ون وليهم عن الشر وعدهم من الخير كما تقدم ومن حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ام في الآخرة
قال بل في الدنيا قلت فمن الذايد عليه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولأوردنه اوليائي ولأصرفن عنه اعدائي اقول قد تقدم ما يدل على هذه الرواية
ما يأتي ان شاء الله تعالى وحفظة جمع حافظ والمراد انهم عليهم السلام يحفظون على العباد اعمالهم واليه الاشارة بقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
واحاديث عرض الاعمال عليهم احاديث انهم شهداء على الخلق دالة على ذلك اذ لا يشهدون على ما لا يحفظون ومعنى آخر لكونهم حفظة وهو انهم منا اي مقدرون لكونهم
محافظ الله فمنهم من يبعثون بامر الله تعالى ملائكة يحفظون كل نسمة فلا يأتيها حجر ولا اصابة ولا يقع من شاهق الا وحفظتها الملائكة من كل ما يرد عليها من مكروه حتى ينفذ امر الله
سبحانه ذلك فيرد على قلب الولي من آل محمد صلى الله عليه وآله فيأمر الملائكة الحفظة عن امر الله ان يكفوا عن الحفظ الدفاع فيكفون فيصيبه ما قدر له وهو تأويل
قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله تعالى وهو تأويل قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ فالملائكة تحفظ عنهم عليهم اعمال العباد وتعرضها
والملائكة تحفظ عنهم مقدرات الاسباب حتى يظهر وقت الاقضاء ويحضر فيجري كما قدروا والملائكة تحفظ عنهم اعمال العباد وتكتبها في كتب المكلفين وهم غير الذين
يحفظون الاعمال ويعرضونها على الخليفة من آل محمد صلى الله عليه وآله وهؤلاء يعرضون على محمد صلى الله عليه وآله ثم من بعد على ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة
الثمانية ثم على فاطمة عليهم اجمعين افضل الصلوة وازكى السلام ورد واجمع بئد هو الرائد الذي يتقدم القوم لينظر لهم الكلاء ومساقط القطر وفي حديث النبي صلى
الله عليه وآله الحمى رائد الموت وهو رائد من فيح جهنم وهي حظ كل مؤمن ومؤمنة من النار اي يسوقهم عليهم السلام رواد الخلق يقودهم بوضع اسباب التيسير وتقديرها بامر الله حتى
يصل كل واحد من الخلق الى مقر اعماله من سعادة وشقاوة ويتقدم السعيد بما له عندكم من الخيرات حتى يضعوه في دار اعماله ويسوقوا الشقي بما اكتسب بيده حتى يضعوه في دار اعماله
والحاصل كلما سمعت مما اشرنا اليه مما ينسب اليهم او منهم كله وما لم نسمع هو آثار تلك الرحمة التي هم معدنها لما ذكرنا من ان الرحمة المشار اليها هي التي ظهر
بها الرحمن واستوى على عرشه وهي صفة الرحمن والى هذا الاشارة في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن قال عليه السلام **وخزان العلم**
الخزان كرمان جمع خازن بمعنى انهم الخزائن علم الله تعالى وبمعنى انهم عين خزائن علم الله وبمعنى انهم مفاتيح تلك الخزائن كما روى في تفسير قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فمنها ما في العياشي عن الحسين بن
خلف قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فقال عليه السلام الورقة السقط
يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال فقلت وقوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال قلت وقوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا
استكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل قال قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين قال في امام مبين فدل هذا الحديث ان الامام عليه السلام هو الكتاب فهو
خزانة علم الله تعالى وفي الفقيه في خطبته على عليه السلام وفيها وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الارض لا يعلمها الا الله الا هو ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وهذا يدل على ان الامام عليه السلام هو الكتاب والله سبحانه يعلم ذلك الخبيث في كتابه نحو علمه عليه السلام هو خزانة علم الله وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث
طويل وفيه قال لصاحبكم امير المؤمنين عليه السلام قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا
الكتاب عنده هذا يدل على ان الامام ولي خزانة علم الله وفي التوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام لما صعد موسى الى الطور فنادى ربه قال يا رب ارني خزائنك
قال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئاً ان اقول له كن فيكون وهذا يدل على انهم مفاتيح الخزائن وجه الاستدلال انهم عليهم السلام اخبروا انهم محال مشية الله وفي هذا الحديث ذكر
ان الخزائن المشية ولا جائز ان يكون الامام يصير المشية او يتصرف فيها فيجعل انهم اولياء الخزائن لان الامام عليه السلام لا يجد لنفسه غنى مع المشية بل هو متقلب في
مشية الله كيف شاء الاشية لهم ولا انهم عين المشية ليكونوا عين الخزائن ولكنهم ابواب المشية ومفاتيح الاستفاضة منها لانهم اعضاد العباد وروى عن السجاد في تفسير قوله
تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر وهذا الحديث يدل بما يحمل على الوجوه الثلثة الاول ان العرش الخزائن وهم مفاتيح
الاستفاضة واعضاد الفيض والثاني انهم ولاة ذلك الفيض المقدرون له او لولا الوسائط في قوام الفيض والمستفيض والثالث ان العرش هو قلب النبي وقلوبهم

عليهم

ومنتهى الحلم

عليهم السلام فهم تلك الخزائن والعلم الذي هم خزانه العلم الحادث ومع علم موجود بالمعنى المتعارف وهو من تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء يعني ان ما لم يشأ من علمه ان يعلموه لا يحيطون به ع١
وليس المراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشيء منه هو القديم الذي هو ذاته لا يكون للغير ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا معنى باطل بل المراد به شيئان
احدهما ان العلم الحادث هو غير الذات منه ممكن مقدر غير مكون ومنه مكون تكوين ومنه مكون فالممكن المقدر غير المكون فالممكنات قبل ان تكتسي حلة الوجود في جميع مراتب الوجود فهذا لم تكن
الا في امكانها فهذا لا يحيطون منه احاطة وجود ويحيطون به احاطة امكان لانه اذ ذاك مشاء امكان والتكوين الممكن هذا يحيطون به لانه مشاء بنفسه وهم محال ذلك المكون وقسمان
مكون مشروط ومكون منجز والمكون المشروط يحيطون به لانه مشاء ولا يحيطون به بالشرط الا بعد ان يكون مشاء والمكون المنجز يحيطون به ثم ما كانوا يحيطون به فيما قسم كان ثم يحيطون
به ان كان ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع لا احاطة اخبار وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار ايضا لا احاطة عيان فظهر لمن نظر وابصر من هذا التفصيل انهم عليهم السلام لا يحيطون بشيء
من علمه الذي هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به اما سمعته في هذا التفصيل فافهم وثانيهما ان ما احاطوا به علموا لم يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم الله سبحانه ولم يكن تعليمه لهم
اعلمهم ونفع به عنهم فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله تعالى عن امكان استغنائه عنه شيئا علموا اكبر بل ما علموا انما هو بتعليم الله لهم في لحظة بمعنى انهم انما علموا ان غدا تطلع الشمس
ان شاء الله تعالى ما ملكوا من هذا العلم شيئا الا لحظة علمهم بذلك حين علموا لا قبلها ولا بعدها ولم يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من ان الشمس تطلع غدا ان شاء الله
تعالى الا بتعليم جديد له من الله كما هو حال المحتاج الى الغني المطلق وذلك التعليم الدائم القائم حين يكون هو ما شاء الله وهو الذي يحيطون به وهو مما ملكوه من العلم فافهم
فانه دقيق لطيف شيق والعلم الذي هو خزانه هو من الشيء من العلم على نحو ما ذكرنا لا غير ففي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا
فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق
الارض وفيه عن ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابن ابي يعفور ان الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بامره فخلق خلقا فقدرهم لذلك الامر فنحن هم يا ابن ابي يعفور
فنحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك وفيه عن علي بن جعفر عن ابي الحسن موسى عليه السلام ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه
في سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله وامثال ذلك كثير ومعنى الخزان ما مر عليك والمراد من العلم المخزون عندهم ما سمعت قال عليه السلام
ومنتهى الحلم المنتهى هو الغاية التي ينتهي اليها الشيء المنتهى وغير انه مقبل والحلم عدم المسارعة الى المقامع والقدرة وذلك يكون عن العلم بالعواقب فيؤخر
العقوبة اما لكرم النفس وذلك هو العفو والتجاوز والمسامحة قال الله تعالى والعافين عن الناس فقد مدح العفو عن الناس باكمل مدح قال والله يحب المحسنين فجعلهم اهل
محبته واما للعلم بعدم الفوت وذلك هو الاناة وعدم الاستعجال في الدعاء وانما يعجل من يخاف الفوت والتؤدة وهو التاني والتثبت في الامور والتاني عند المبادرة
في الامور بلا روية وهو ثمرة العلم بالاصلح واما الكون عند المسارعة ابلغ في الانتقام كما اشار اليه سبحانه بقوله الحق قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فامر الله نبيه ان يامر المومنين بعدم الانتقام من المجرمين لانهم اذا انتقموا منهم لم يكن لهم حق فاذا اعرضوا عن القصاص جازاهم الله
باعمالهم والله اشد باسا واشد تنكيلا وهو من العلم وفيما اجاب النبي صلى الله عليه وآله شمعون بن لاوي بن يهودا من حواري عيسى عليه السلام حين سأله عن العقل ان قال
صلى الله عليه وآله فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة
المداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهة الشر ومن كراهة الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة الاصناف انواع فاما
الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهي الخير وتقرب صاحبه من معالي الدرجات والعفو والمهل والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب
للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان بخيلا والمهابة وان كان هينا والسلامة وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء وان
كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد
والهدى والبر والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن اقام على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب
منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه رضى بالله
وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والانابة والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب العاقل بالصيانة فطوبى
لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء
في الناس فهذا ما اصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها اللطف والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان

الا بما شاء ان يحيطوا به صح

وتحصين

وَأُصُولُ الكَرَمِ

تحصيل الفرج واستحلال المال الا سعد للعدل ونهى عن المنكر وترك السفه فهذا اما اصناف العاقل بالرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية
وعفى وصفح اما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول
الحق فهذا ما اصاب العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما كراهية الشر فيتشعب منه الوقار والصبر والنصر والاستقامة على المنهاج
والمداومة على الرشاد والايمان بالله والتوفر والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهية للشر فطوبى لمن اقام الحق لله وتمسك بعرى سبيل الله
واما طاعة الناصح فيتشعب منه الزيادة في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الامور والقوة على طاعة الله تعالى
فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تتشعب من العقل الحديث اقول ان الحلم تشعب من العقل وما بعده تشعب منه فهذه ما تشعبت من الحلم وكل واحدة من
هذه الخصال المذكورة امهات الاخلاق فيما تشعب من تصنيفها وعملها وقدموا عليهم السلام بجميع مراتب هذه الخصال على اعلى حد الممكن منها فهم منتهى الحلم وانما جمعوا تلك
المراتب بجميع نهاياتها لانها كلها قد تشعبت من العقل الكامل لم يكمله الله الا فيمن يحب وهم صلى الله عليهم اجمعين اهل محبة الله وربما يطلق على العقل التشعبة منه
فهذه فروع الحلم في اشدها واصولها في الغيب وهم عليهم السلام منتهى طرفيه فافهم قال عليه السلام **وَأُصُولُ الكَرَمِ** اصول جمع اصل وهو ما يبتنى عليه شيء والكرم
هو سخاء النفس بما تحب فيدخل فيه القيام باوامر الله ونواهيه ومنه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقوى لله تعالى ثم الكرم الذي هو السخاء وبذل
الفواضل للمستحقين من اعلاها الى الامكان الراجح هم في هذا المقام محاله ثم هم بعد ذلك هم اصول الكرم يعني ينابيعه ومعادنه وفي الدرة الباهرة من اصداف
الطاهرة في كلام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام واسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء
وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فقوله عليه السلام ومفاتيح الكرم يراد به كونهم محال ذلك الكرم فمنهم يصل الى غيرهم فلذا كانوا مفاتيح الكرم وكذا
قوله عليه السلام الكليم البس حلة الاصطفاء يعني ان موسى لما عهدنا اليه بولايتنا والتسليم لنا والرد الينا فاجاب ووفى لنا بما عهدنا اليه منه جعلنا من المصطفين الاخيار و
روح القدس المعبر عنه بالعقل الاول عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الابيض وما اشبه ذلك عند اهل الشرع عليه السلام اول من اكل من باكورة ثمار الجنان التي غرسناها
بايدينا فان تلك الحدائق التي في جنان الصاقورة غرسوا فيها من كل شيء فاول ما ابتدأ روح القدس ومعنى ذلك انه لما فاض الوجود على ارض القابليات كان اول ما وجد هو العقل
الاول المسمى بروح القدس لا جبرئيل عليه السلام وان كان يسمى بروح القدس كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق ومنه نزل به الروح الامين على قلبك ومعنى قوله روح القدس
في جنان الصاقورة اي في اعلى عليين من الجنان والصاقورة في اللغة باطن القحف المشرف على الدماغ والسماء الثالثة والمراد به هنا العرش لانه هو سقف الجنان وهو من الوجود كالقحف
الرأس على الدماغ فكان روح القدس اول من دخل الجنة اول الموجودات والباكورة اول الثمرة والمراد ان اول من قبل الايجاد روح القدس وهو قد ذاق الباكورة
في بعض الاخبار انه اول غصن من شجرة الخلد فهم اصل ذلك الفيض فمن الكرم الذي به كانوا هم تكرموا على روح القدس بوجوده بما اودع فيه حين قال الله له اقبل فاقبل ثم
قال له ادبر فادبر فافاض روح القدس من الكرم الذي حملوه على جميع الموجودات بوجوداتها فخرج كل شيء يحمد الله على نعمه ويشكره على الائه وهم عليهم السلام الائه ونعمه واحسانه على
جميع من دونهم وهو تأويل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما على من قصر فيه ولا يتهم غير معاند ولا مستكبر غفورا لمن تاب واتبع
سبيله وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقولنا سابقا اعلاها في الامكان الراجح
ان ما ورد ذلك من الكرم الذي يتعالى عن البيان والنسبة الى المكان وما دون في الامكان الراجح من الكرم فهم عليهم السلام اصوله والى ما لوحنا اليه في هذه الاشارات الاشارة
بقوله عليه السلام انا فرع من فروع الربوبية وقد قلت في قصيدتي في مرثية الحسين عليه السلام ببيتا يناسب ذكره هنا وهو ودان الدهر من فضفاض جودهم مملوءتان وما
للفيض تعطيل اي ان راحتي الدهر من جودهم الفياض على قابليات الممكنات بواسطة الدهر او ان المراد بالدهر اهله مملوءتان وفيض جودهم على القابليات لا تعطيل له
ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على محمد واله الاكرمين الطيبين الطاهرين قال عليه السلام **وَقَادَةَ الأُمَمِ** القادة جمع قائد هو الجاذب للشيء الى قدام والجار
اليه في الحديث عن علي عليه السلام قريش قادة ذادة اي يقودون الجيش والامم جمع امة والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم نذير وانما قلنا من الخلق لان الامة لا تختص
بالانسان ولهذا قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون فيكون كل جماعة من الخلق من الانسان
وغيره من اصناف المخلوقات وان من امة الا خلا فيها نذير فدل الكتاب على ما يدل العقل عليه من ان كل جماعة امة فقوله عليه السلام وقادة الامم انهم عليهم السلام قادة الامم الى معرفة الله ودينه
فمن اجاب قادوه الى المعرفة لانهم يقودون الشخص بدلالتهم وتعريفهم اياهم وترغيبهم الى المعرفة والدين فمن اجاب قادوه بالعون والتأييد والمدد والدعاء فاذا استجاب وعمل

وأولياء النعم

١٨ فادعوا الى الجنة وان لم يجب سابقوه بالنكال وعدة قبول الى عدله ان استحقها فان لم يعمل بما امر كما لم يقبل الدعا ساقوه الى الانكال وزادوه بانكال عن الاقرار ودعوا الى نار جهنم
وبئس المصير فهم معلمو الامم في كل عالم فهم الدعاة والهداة ولكل خلق النجدين طريق الخير وطريق الشر فلا يهتدي احد الا بهداهم ولا يضل ضال الا بجحده عن الهدى الا بتركه ولاء بهم
يدل على هذا ما روي في الكافي عن ابي الصباح الكناني عن ابي جعفر عليه السلام قال فضل امير المؤمنين عليه السلام ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه
وآله ما لرسول الله والفضل لمحمد صلى الله عليه وآله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه وآله والراد عليه في صغيرة وكبيرة على حد الشرك بالله
فان رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله تعالى وكذلك كان امير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان
الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل الهدى لا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج عن الهدى الا بتقصير عن حقهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة
على من في الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى ذلك الا بعون الله تعالى وقال امير المؤمنين عليه السلام انا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد
قسمي الحديث وبالجملة هم قادة الامم لانهم يقودونهم الى اعمالهم التي خلقوا لها باسباب الالطاف المعينة على الخيرات والمانعة من الشرور ودعاء الا تبلغ حد الالجاء ومنعا لا يرفع
الاختيار واداة الخلاف يزودونهم عما لم ييسر له فيردون المؤمنين عما لا يحب الله تعالى بالطافهم ويولونهم ويزودون الكافرين والمنافقين عما يحب الله تعالى بمعاصيهم وتركهم
ولا يتهم ويقول علي عليه السلام المتقدم لا يهتدي هاد الا بهداهم يدل على ان جميع من سواهم من الخلق من الانبياء والمرسلين والاولياء والاوصياء والصالحين والملائكة المقربين
لا يهتدي احد منهم احدا من الخلق الا بهداهم وبهم يهتدون بالحق من الله سبحانه وقوله عليه السلام ولا يضل خارج عن الهدى الا بتقصير عن حقهم يدل على ان الهدى لا يمكن لاحد
من الخلائق من الخلق الا بهم فاذا تأخر عنهم احد تأخر عن الهدى بعين تأخره عنهم وكذا المتقدم عليهم فغير المتقدم عليهم والمتأخر عنهم ضلالة الطريق اي الطريق الى الله لانهم
السبيل الاعظم كما يأتي في الزيارة فاذا قصر في حقهم قصر في الطريق الى الله فحقت عليه الضلالة فجعل الهدى لهم والضلال بالضلال عنهم فالهدى ينسب اليهم لانهم اصل الهدى
والضلالة تنسب الى نفسها كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فاسند الهداية اليه سبحانه وذلك هم عليهم السلام واسند الضلالة الى نفسها لانها منافية لهم عليهم السلام
وقال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فينادى المؤمنون بهم فيتبعونهم فيذهبون بهم الى رضوان الله حيث ذهبوا وينادى الضالون بائمة الضلال فيتبعونهم وكل يتبرء من
الاخر ويلعن بعضهم بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا فهم عليهم السلام القادة الزاد كما مر صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام **وأولياء النعم**
الاولياء جمع ولي وهو المتصرف الذي هو اولى بالامور وفي الكافي في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية عن الصادق عليه السلام يعني اولى بكم اي احق بكم وبأموركم
من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا واولاده الائمة الى يوم القيامة اقول اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه وخلق الخلق لهم كما روي
عن علي عليه السلام في حديث منه نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اي بعد ان خلقنا وصنعنا لنفسه صنع لنا الخلق فهم اولياء الله على خلقه ولله سبحانه
نعم على العباد لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجعل محمدا وآله خزائن كرمه واولياء نعمه والنعم منها غيب ومنها شهادة ومنها ظاهرة ومنها باطنة ومرادنا بالغيب
والشهادة نعم الوجود وبالظاهرة والباطنة نعم التكليف والاول يلزمه الشرع والثاني يلزمه الوجود فمن النعم في الغيب خلقه للشخص مثلا في مراتبه ونقله من مرتبة الى مرتبة من اصل
المبدأ الاول الى ان وصل الى رتبة البشر في الشهادة كما قال سبحانه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة فوضعه في كل مرتبة وربيبه وتعلق به ولطف به بتدبيره وامده بما يصلحه ودفع ما يضره ويفسده اذا بلغ فيها تمامه فيها نقله الى طور آخر كما اشار اليه سبحانه بقوله ما
لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فخلقه نطفة معنوية ثم نطفة ظلية ثم نطفة صورية ثم نطفة طبيعية ثم مادية ثم مثالية فهذه ستة اطوار ثم الى الملائكة
ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات من الفواكه والبقول وما اشبه ذلك فهذه ستة اطوار ثم الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام
الى تمام الخلقة ثم الى الحيوة فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه في ظلمات ثلث كل ظلمة في ستة اطوار فهذه ثمانية عشر عالما في الغيب والشهادة فهذه كلها نعم من الله لا تحصى خلقهم عليهم السلام واقامهم
اعضاد الخلق وحججا على بريته وجعل اليهم ايصال ما يريد ان يصل من جوده وكرمه احسانا ونعمة الى من يشاء من خلقه لان الخلق بذاتهم لا يقدرون على القبول منه بغير الواسطة كما اشار
علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير في ذكر النبي البشير النذير قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس
وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار فقوله عليه السلام اقامه في سائر عالمه في الاداء
يشير الى ما ذكرنا من انه سبحانه جعل اليهم ايصال ما يريد ان يصل من جوده الخ وتقدم في حديث ابي جعفر عليه السلام في ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى الا منه
الى ان قال وكذلك كان امير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد الخ ومن النعم الظاهرة ارسال الانبياء وتأمير الاوصياء واستحفظ الحفظة استخلاف

من بيان شعبة الولاية في النعم من الوجود الغيب والشهادة

وعناصر الأبرار

بيان شعب الولاية في الظاهر والباطن يعني التكليف

الخلفاء وانابة العلماء واقامة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين والمرشدين للمسترشدين وكل جميع الدعاة الى الله والى ما يحب ولا ريب عند من يعرف الولي ان هذا الارسال والتأمير والاستخلاف وما بعدها انها آثار الولي للطف بالمكلفين وهي اعظم النعم الباطنة للعقول التي بها يحصل المعاد والجيد والردي والخير والشر والناصح والغاش والمصلح والمفسد ومصالح الضار والنافع في العاجل والآخرة وهذه العقول لخصاء عنايات امر الولي ومنا للمكلفين من الجانب اليمين وهي اعظم النعم وانفعها لمن لم يخالف مقتضياتها بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس من شهواتها وغواشي انيابها وظلمات الطبايع المواد الجسمانية والى كون الانبياء والاولياء دعاة الى الله النعم الظاهرة وكون العقول النعم الباطنة اشار صريح قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهر الانبياء والرسل الباطنة العقول كذا في الخبر وورد ايضا في تفسير قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا انه العقل اطلق الرسول على العقل كما اطلق العقل على الرسول وكما سمعت وما لم تسمع فمن تدبر الولي المصالح غيرهم وذلك لان النعم المناسبة في الحقيقة هم عليهم السلام روى في الكافي عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل عليهم العذاب ثم تلا هذه الآية ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة اما من سواهم من الانبياء والخيرات من الاعمال الصالحات من كل ما يجب ان يكون به لله من كرمهم احيانا وفواضل عطاياهم واحسانهم وذلك كله ولايتهم ومن آثارهم وهم اولياء ذلك كله وفي الكافي عن ابي يوسف البزاز قال تلا ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية واذكروا آلاء الله قال اتدري ما آلاء الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا والمراد بولايتهم طاعة الله في كل ما يريد من عباده من المعتقدات والاعمال والاخلاق والاحوال وغير ذلك من الواجبات والمندوبات كلها نعم الله على عباده ومن نعمه العظمى محمد صلى الله عليه وآله فان ايجاد الخلق وما تضمنت من الشرعيات وتكاليف المكلفين وما تضمنت من الوجودات كلها آثارهم وهم النعم التي لا تحصى وهي نعم جليلة لا يقوم بها خلق بل كل خلق مقصرون عنها عاجزون عن اداء شكرها وهم اولياء هذه النعم التي عجز عن اداء شكرها الخلائق اجمعون وهي مدائحهم وفضائلهم مكتوبة في الالواح من الاجسام والاشباح والنفوس والارواح كل يسبح بحمده بها او في الاحتجاج للطبرسي سأل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عليه السلام هي عين الكبريت وعين اليمين وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة افريقية وعين باحوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى خبر عليه السلام بان هذه الابحر السبعة التي يكتب بها عن افضل الموجودات من الغيب والشهادة وما بينهما من البرزخ النور والظلمة وما بينهما البرزخ الجامع لهما كلها تفنى ولا يدرك فضلنا ولا يحيط به الا ان كل بحر انما يعلم ما فيه من النعم فهذه آياتهم تتلى بالسنة عاجزة عن اداء شكرها لان شكرها من نعم جديدة والاء عديدة ولله در الشاعر حيث يقول شعر

كلما قلت اعتق الشكر رقي جعلتني لك المكارم عبدا
ان مهل الزمان حتى اودي شكر احسانك الذي لا يؤدي

اقول ان فيما اشرت اليه كرات كفاية لقوم يعقلون انهم اولياء النعم فان بهم ينزل المطر وبهم تنبت الارض بركاتها فان ابصر لم تسمع اصوات الشاكرين لسلك ولا ترى الا اشباح المادحين هذا في التكويني وفي التدويني كذلك فان في سورة النحل خاصة نحوا من سبعين نعمة قد ملئت بالواحد الدنيا وما فيها فانظر تجد قال عليه السلام **وعناصر الابرار** العناصر جمع عنصر كقنفذ وقد تفتح الصاد وهو الاصل منه هذا ويستعمل النسب وعنصر الحائط يعني النبي صلى الله عليه وآله في عنصر صفا اي لا يخالطه في نسبه نقار لان النسب اصل للشخص وفي الكبد منه الحديث خشن عنصره اي غلظ كبده والابرار جمع بر بفتح الباء كسبع جمعه اسباع وغسر جمعه اغسار والبر جمعه البار والابرار الصادقون اولياء الله المطيعون لهم والزهاد والعباد وفاعلو الخيرات المطهرون من الكبائر والائمة عليهم السلام هم عناصر الابرار من وجهين احدهما ان الابرار هم شيعتهم من المرسلين والانبياء والاوصياء الصالحين والملائكة وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاعهم ومن المشايعة اي المتابعة لانهم يتابعونهم في اقوالهم وافعالهم فمنهم من خلقت ابدانهم من شعاع ارواحهم كالانبياء والمرسلين المراد انها خلقت من فاضل ضياء ارواحهم ومنهم من خلقت ابدانهم من فاضل طينتهم كالمؤمنين الصالحين روي في الكافي بسنده عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجا للنار والى النار فقوله عليه السلام من نور عظمته اشارة الى ارواحهم التي خلقت ارواح المرسلين والانبياء من فاضل نورها وخلقت ارواح الاوصياء من فاضل صورهم طينتهم وخلقت ارواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم اي اجسامهم النورانية وفي الكافي عن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق الانوار وخلق نور الانوار الذي نورت منه الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار وهو النور الذي خلق منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب

ودعائم الأخيار

الطاهر حتى أمر فاني اطهر طاهر بن في عبد الله وابي طالب عليهم السلام نسخة نور الطاهر ان المراد بنور الانوار الذي نورت منه الانوار هو الماء الاول الذي به حيوة كل شيء وهو الماء الذي
تعلق بالنور الذي يكاد يضيء فكان منهما العقل الاول الذي هو القلم الاعلى ويحتمل ان يكون هذا النور المشار اليه هو هذا العقل فانه قد نورت منه الانوار الحسية والنفسية والطبيعية و
ولا يجوز ان يكون هذا النور المشار اليه هو المشية لان المشية لا يخلق منها المخلوق وانما يخلق بها وهذا النور المشار اليه قال عليه السلام وهو الذي خلق محمدا وعليا ونور محمد وعلي
عليهما السلام انما يطلق على الماء الاول والعقل الاول وفيه عن جابر بن يزيد قال قال ابو جعفر عليه السلام يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين فكانوا
اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس فبه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة
اصفياء يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوة ويحجون ويصومون وقولي الظاهر ان المراد بالاشباح انهم مثال هو ظل النور الذي هو نفوسهم وتلك
الاشباح ابدان نورانية والدليل على ان تلك الاشباح هي مثالهم قوله عليه السلام بلا ارواح ولعل هذه الابدان النورانية التي بلا ارواح هي التي سميناها باجسامهم التي خلق من فاضلها
ارواح المؤمنين الصالحين وفي الجملة انهم اصل الابرار من كل من شئت مادة وجودهم من فاضل نور محمد صلى الله عليه وآله وصورهم الناطقة من فاضل علي عليه السلام وبيته اهل
عليهم السلام قال صلى الله عليه وآله يا علي انا وانت ابوا هذه الامة فمن فاضل نور محمد خلقت موادهم التي هي الاب ومن فاضل نور علي الذي هو الرحمة صبغتهم الامامية بصبغة التي هي الصورة
وهي الام وعن الصادق عليه السلام ان الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فالابرار خلقوا من اشعة انوارهم فهم اصل
الابرار بهذا المعنى والثاني ان الابرار كانوا في اصل خلقهم كغيرهم قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية وبيان ذلك ان الخلايق في عالم الذر كانوا
سواء في التكليف بمعنى ان كل واحد متمكن من الاستجابة والامتناع باختيار على اختلاف مراتبهم في القرب والبعد من المبدأ الفياض وفي النور والظلمة فامر الله نبيه باخذ الاقرار
من الانبياء فقال لهم يقول الله لكم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة من ولده اولياؤكم وائمتكم فقالوا بلى آمنا وصدقنا وسلمنا واشهد بانا
مسلمون امرهم ان ياخذوا من اممهم الاقرار بما اخذ منهم كل الاوصياء والمرشدون والسفراء والمعلمون فمن اجاب بقلبه ولسانه وعمل بما امر به نجوا واركانهم ابرار والسابقون
منهم المقربون وفي امالي الشيخ باسناده الى جابر عن ابي جعفر عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام انت الذي احتج الله بك في ابتدائه
الخلق حيث اقامهم اشباحا فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد رسولي قالوا بلى قال وعلي امير المؤمنين فابى الخلق جميعا الا استكبارا وعتوا عن ولايتك الا نفر قليل وهم اقل
القليل وهم اصحاب اليمين هي اول فقد دل هذا الحديث وغيره مما هو صريح او مثله ان جميع الخلق انما نجى من نجى بولايتهم والتسليم لهم وللائمة وهم انما هلك من هلك بتركهم
الولاية فيقع الظاهر ان الابرار انما كانوا ابرارا لانهم تولوهم وتبرؤوا من اعدائهم ولحبهم وطاعتهم واتبعوهم في طريقتهم وردوا الامر اليهم وسلموا لهم فيما علموا وما
لم يعلموا فبذلك كانوا ابرارا فهم اصل هذا البر وفي الحقيقة انما قبل الابرار هذه الامور المذكورة لانهم امدوهم بذلك فسددوهم عن الخلاف وهم عفوا عن التقصير
وسددوا لهم الخلل وثبتوهم عن الزلل فالابرار بالخير بتيسيرهم وتحبيبهم الايمان اليهم وتزيينه في قلوبهم وتكريههم الكفر والفسوق والعصيان اليهم فهم عليهم السلام اصل
ما به الابرار ابرار وهم ابرار الابرار اي جعلوا بامر الله ابرارا وحكموا عليهم بسرهم انهم ابرار او انهم ادلاء العباد على البر وكل المتبوعون لهم العاملون بما دلوا عليه ابرار حيث ابوة البر
شيعتهم باتباعهم وتنبيههم او بنسبهم وفي كل ذلك هم الاصل في ذوات الابرار وصفاتهم وافعالهم والى الجميع ما ذكرنا يشير قول ابي جعفر عليه السلام فيما رواه في كشف اليقين
في حديث طويل الى ان قال وجعلهم يعني الائمة ائمة هدى ونورا في ظلم الدجى اختصهم لدينه وفضلهم بعلمه واتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين وجعلهم عمادا لدينه ومستودعا
لمكنون سره وامناء على وحيه ونجباء من خلقه وشهداء على بريته اختارهم الله وخصهم واصطفاهم وارتضاهم وانتجبهم وانقذهم وجعلهم للبلاد وللعباد عمادا وادلاء
للامة على الصراط فهم ائمة الهدى والدعاة الى التقوى الحديث وفي هذا الحديث قبل هذا الكلام قال عليه السلام كانوا نورا مشرقا حول عرش ربهم فامرهم فسبحوا فسبح
اهل السموات بتسبيحهم ثم اهبطوا الى الارض فامرهم فسبحوا فسبح اهل الارض بتسبيحهم فانهم لهم الصافون وانهم لهم المسبحون فمن اوفى بذمتهم فقد اوفى
بذمة الله ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله تعالى الحديث قال عليه السلام **ودعائم الأخيار** الدعائم جمع دعامة بكسر الدال وهي عماد البيت الذي عليه استناد
الشيء وبه قوامه وفي الحديث لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة وفيه دعامة الانسان العقل ومنه الفطنة والفهم والحفظ والعلم والدعائم ايضا الاصل الذي يتشعب عنه
الفروع والاصول وما يستند عليه الحائط لئلا يسقط وفي الدعاء اسئلك باسمك الذي به دعمت السموات فاستقلت والاخيار جمع خير بتشديد الياء وذلك في
الصلاح وهذه الفقرة كسابقتها فان آل محمد هم دعامة كل خير وصلاح فان شرط الايمان ولايتهم وشرط التوحيد ولايتهم وشرط النبوة ولايتهم وشرط قبول الاعمال ولايتهم
بل لا يكون الشخص العارف مسلما الا بولايتهم والمراد بكون ولايتهم شرطا للتوحيد والنبوة والايمان وقبول الاعمال بل والاسلام ان هذه الامور انما هي عبارة

عن الأئمة

وساسة العباد

عن ولايتهم حقيقة اما التوحيد فتحقيقه تنزيه الله عن شريك في ذاته وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق شيء من هذه الاربعة الا بما اسسوه ودلوا عليه كما قال علي عليه السلام نحن ٢١
الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني لا يعرفه الا من عرفنا وعرفناه بانا السبيل اليه وبابه ليس له سبيل ولا باب غيرنا الا نحن نعرفه بما بينا من صفته وصفاته ودللنا عليه
من الدليل عليه فكونهم معاقد طاعته ومعاقد ولايتهم وكونهم السبيل والباب الذي يؤتى منه ومن ولايتهم وكونهم معلمين للخلق واصفين للحق ومن لا يسعهم لانهم اهل ولاية الله فان
الله تعالى قال فالله هو الولي وهو يحيي الموتى قال تعالى هنالك الولاية لله الحق فهي الغني المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كل ما سواه الان اثبات هذا المعنى لله سبحانه كمال وسلبه
نقص ممتنع في حق الواجب تعالى وهم ظهروا بما شاء منه يعني انهم هم مظهر ذلك الغنى المطلق وهو جميع ما شاء الله منه لانهم عليهم السلام محل مشيته فهم محتاجون اليه
سبحانه ومن دونهم يحتاجون اليهم في كل شيء من عين او معنى والتوحيد لله آيته في الانفس كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يعني حتى يتبين لهم
ان الامام هو الدليل الى الله فلا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم على نحو ما اشرنا اليه من الوجوه الثلاثة فظهر لمن عرف ما اشرنا اليه ان التوحيد من ولايتهم وسمتهم كما قال
الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا
انهم عبادك وخلقك الخ ولا ريب ان الشيء لا يقوم ولا يتحقق الا باركانه واما النبوة فلانها ارسال وبعث الى الرعية ولا شك ان ذلك لا يكون الا من الولي و
الولي هو الله ومظهر ولايته في الخلق من الله فيهم عز ولاية الله الظاهرة فيهم بها ارسل الرسل وبعث الانبياء لان الولاية الازلية هي ذاتية عز وجل وعلا
والارسال والبعث انما يكون في الفعل وفي الخلق فيجب ان يكون هذا البعث الخلقي الامكاني دائما صادرا عن ولاية امكانية هي في الحقيقة الربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مالوه
وهي فعله ومشيته وهم محل فعله ومشيته نعم هم اظهر ما اظهر وفعل ما فعل وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم والى هذا
ونحوه الاشارة بقول علي عليه السلام كما في الغرر والدرر في وصف الملأ الاعلى وهو يعني بظاهر الملائكة وباطنها هم عليهم السلام لان الملائكة امثال الائمة قال عليه السلام
والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله فقد ظهر كلامه صلوات الله وسلامه عليه ما صرح في المبدأ لمن وعى وفهم ان النبوة بعد الولاية ذاتا وعلة لترتبها عليها واما
الايمان فهو يتحقق في مقامين الاول في ذاته وجملته الثاني في اركانه الاول ان الايمان نور يكتبه الله في قلب الشخص بقلم الاعمال واقواله اعتقادا وذلك التوحيد والاقرار
روح ينفخ في قلب العبد من روح الله سبحانه قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقال تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه والعبادة عنه ظاهرة ان العبد انما اراد الله منه كان من فعله ذلك الصورة الايمان والنور والخيرات في الدنيا والآخرة كالجسد
سبحانه ينفخ فيه من روحه وهو معنى كتب في قلوبهم الايمان بقلم المؤمن وهو قلم المصور وهو اعماله الكاتب فيه والنافخ فيه هو جبرئيل وقد عاد اسرافيل بنصف قوته
وذلك عن الولي بامر الله وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وتلك المنفوخ منها روح لله ومن روح الولي وكيفية النفخ كانطباع المرآة في ضوء الشمس
فينعكس عنها نور فضوء كشمس نور الامام عليه السلام اي نور ايمان والمرآة ظاهر قلب المؤمن لسانا وجوارحا وصورة المكتوب اعماله فالمادة صورة ايمان الامام عليه السلام
والايجاد بفعل الله عن الامام عليه السلام كما تقدم وذلك كله هو ولاية الامام عليه السلام التي هي ولاية الله التي سنذكر في بيان ابواب الايمان مجملا واما قبول الاعمال فلان
الله انما يتقبل من المتقين قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين والمتقي هو الذي يتقي الله بالقيام باوامره واجتناب نواهيه والطاعة لله فرع لولي عليه السلام ومعصيته
فرع اعداء الولي عليه السلام فاذا اطاع فقد تولى واذا لم يعص فقد تبرأ فاذا تولى وتبرأ فقد اتقى ومن اتقى قبلت اعماله لانها اعمال صالحة وكلم طيب وقد قال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فيما اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ان قال يا محمد وعزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير
كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم لم ادخله جنتي ولا اظله تحت عرشي وانما يتقبله ويرفعه بالولاية لان الطاعة فرع لولي عليه السلام لانها امتثال
الامر واجتناب النهي هذا ظاهر القبول وباطنه هو رجوع الصفات الى الذوات والفروع الى الاصول وقد قررنا في الفوائد ان التابع تابع باختيار للمتبوع والمتبوع
قابل له باختيار ومريد له لما بينهما من التضايف وذلك لان شيعتهم منسوبون اليهم ومردهم اليهم هذا مقتضى القبول لما بينهما من الموافقة والمناسبة وايضا كونهم
يعلمهم الخير اخيارا لانهم جعلهم الله عز اسمه بفعلهم الخير اخيارا وحكموا عليهم بعلمهم انهم اخيار فكانوا عليهم السلام دعاة للاخيار في كونهم اخيارا بالجعل او الحكم وفي نسبة
الاعمال الطيبة اليهم وفي تقويم الاعمال الصالحة في نفسها بولايتهم والبراءة من اعدائهم وبانها عبادة عن اتباعهم وموافقتهم ورضاهم وفي قبولها كذلك وقد اشرنا الى كل
شيء والتفصيل يستلزم التطويل قال عليه السلام **وساسة العباد** الساسة جمع سائس وهو المدبر لامر المسوس والمربي له على كمال ما ينبغي والعباد
جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان وهو جمع عبيد واعبد وعباد وعبدون وعبدان وعبدان كعفران وعلما وعبدا كطراح ومعبدة كمشيخة ومعاد وعبدا ء

٢٢ كونه مكاناً وعبدي بكسر العين والباء المشددة وعبد ككتب وعبد كند ومعبوداء جمع اعبد العبد اصطلاح شرعي ومعنى لغوي فالاصطلاح هو قول الصادق عليه السلام
العين علمه بالله والباء بونه عن الخلق والدال دنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف ويظهر من هذا انه من العباد وبمعنى الطاعة كمال احوالها ان يكون العبد متصفاً بهذه الصفة
او من المعبد كمعظم المذلل لان العباد ذللوا بالتكليف الشاق والمكرم من الاضداد الا ان الله قد كرمه كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم ولانه اتخذه عبداً كما قال
عليه السلام كفى فخراً ان اكون لك عبداً فالعباد في اي حال من هذه الثلث الطاعة والتذلل والتكريم غيرها لابد لهم من مدبر حكيم وليس سا علم الا انهم عليهم السلام لا يملكون
لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً فلما خلق محمداً وآل محمد صلى الله عليه وآله دعاهم فاجابوا وامرهم فائتمروا ونهاهم فانتهوا فحملهم علمه ودينه
هيئة فاشرقت بنورهم الظلمات واستضائت بهم الحجب والسرادقات ثم لما اراد ان يعرف العباد نفسه وعبوديته عصر نور محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين فخلق من تلك العصارة
انوار شيعتهم وهو ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام
من نور فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق السموات والارضين وخلق الملئكة
فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً ولا تمجيداً فسبحنا وسبحت شيعتنا فقدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا ومجدنا فمجدت شيعتنا
فمجدت الملائكة لتمجيدنا ووحدنا ووحدت شيعتنا فوحدت الملائكة لتوحيدنا وكانت الملئكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا فنحن
الموحدون حين لا موحد غيرنا وحقيق على الله تعالى كما اختصنا واختص شيعتنا ان ينزلنا اعلى عليين ان الله سبحانه وتعالى اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون
اجساماً فدعانا واجبنا فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله هـ وفي رواية ابن عباس عنه عليه السلام الى ان قال صلى الله عليه وآله ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملئكة
فهللنا فهللت الملائكة وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك بتعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح
الله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام الحديث فظهر مما ذكر انهم هم المعلمون للعباد في جميع طرق الرشاد كيفية السلوك والانقطاع وانما قيل ساسة ولم يقل معلمون لان
السائس هو المربي لمن لا يعرف رشده لولا السياسة ولانه يصلحه بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة بتسبيب اسباب التربية وتتميم القوابل بالمبادي الحكمية الالهية المعبر
عنها بسلوك سبل الرب مقتصراً عليه لا يكون السائس شيء الا مما جعل المربي الاكبر المتعال سبحانه وتعالى فانهم صلى الله عليه وآله لم يجعل لهم من الامر شيئاً الا به فهم باذنه
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا كما في قوله تعالى فاسلكي
سبل ربك ذللاً او حيث قلنا ان العباد جمع عبد ملك مملوك او مطلق الانسان فينبغي ان ينبه على المراد من العبد في حق المكلف اذا نسب الى الائمة عليهم السلام اما نسبة العبد الى الله سبحانه
فلا توقف لاحد من المسلمين في انه عبده وعبد رقه وطاعته لا يملك شيئاً من امره وهذه الافادة في ذكره الا للتوطئة للذكر بالنسبة الى غيره ومن احتمل غير هذا فهو كافر كفر الجاهلية
الاولى كما ادعي في حق عيسى فانزل الله سبحانه قرآناً ورداً عليهم قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً نعم قد تقع وهما مبنية على اصول باطلة يتوهم المدعي لها صحتها ويلزم منها ذلك وهي على انحاء شتى منها من ادعى ان الماهيات
غير مجعولة وانما هي صور علمية ويدعي انها مكلفة فان احسنت اثابها وان اساءت عاقبها وانه ليس في الخلق الا افاضة الوجود نفسه عليهم ووجودها تابع لها
ومن اراد معرفة هذا القول والاطلاع على فساده فليراجع كلام الملا محسن في الوافي في باب الشقاوة والسعادة لانه ممن يقول بهذا القول ومنها من يقول بان المخلوق قائم به بالظل
ويريد بالظل الذات البحت على ما يعرفون من معنى الظل فانه ايضاً باطل فان الخلق لا ينتهي شيء منه الا الى مثله لا ينتهي الى الواجب والا لكان واجباً او كان الواجب
ممكناً تعالى ومنها من يقول بان الانسان مخصوص من حق لا خلق فيه وخلق لا حق فيه فهو حق وخلق كما ذهب اليه ابن عربي مميت الدين قال في الفصوص فيما نقل من الشعر
فانا العبد حقاً وان الله مولانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا وكن حقاً وكن خلقاً تكن بالله رحمانا ومنها من يقول بانه ليس للانسان فعل انشا
ترك ومنهم الملا محسن قال في الوافي فيما اشرنا اليه من كلامه فمشيته احدية التعلق هي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك الى ان قال لا
اختيار في حق الحق تعالى من حيث احدية المشية فنسبة الى الحق من حيث ما هو الممكن عليه الا من حيث ما هو الحق عليه الى ان قال فما شاء فان الممكن قابل للهداية والضلال
من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام في نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد ومنها ما ذكره السيد المرتضى رحمه الله في رسالته ذكر ان الله سبحانه ليس الها للعرض والجوهر الفرد لان الاله
هو المنعم على المالوه وهذان غير محتاجين الى المدبر لبساطتهما نقلته بالمعنى ومثل هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير من الخلق واستغنائهم عن الله تعالى
الله عن ذلك علواً كبيراً والمعروف عند كثير من كلام اهل العصمة واشاراتهم عليهم السلام ان موقعت منها امثال هذه الكلمات وكان لا يظهر لهم ان مثل ذلك منافي للاعتقاد

لازي

بل يرى ان ذلك هو الصواب وانه هو مذهب اهل الحق عليهم السلام وكان منشأه الرد الى ائمة الهدى بمعنى انه لو تبين له ان هذا الاعتقاد مخالف لمراد الائمة عليهم السلام لتركه سواء على ظاهر الامر
والله اعلم بظاهر امره وباطنه لان كثيرا من احاديث اهل العصمة عليهم السلام دالة بصريحها على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما ذكرنا واما نسبتهم الى الخلق فالمعروف
عند كثير من العلماء ومن بعض الاخبار انهم عبيد طاعة لا عبيد رق حتى ان بعضهم قال لا يجب طاعة الامام فيما يخالف حكمه فلو اراد ان يصلي على الميت وله وصي في ذلك
او ولي ولم ياذن له الوصي او الولي لم يجز له التقدم في الصلوة بدون اذنه وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد ومثله حكم بعضهم في كثير من الاموال اذا منع المالك وسنده
ومثله يؤولون انهم عليهم السلام اولى بهم من انفسهم بان طاعتهم واجبة على المكلف في جميع احكام الشريعة وما يرتبط بها كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومما
يتعلق بمصالحهم وهذا كلام ينبغي عدم الالتفات اليه وان يجعل في زوايا الاهمال اذ لا دليل عليه عقلا ونقلا وانه عليه السلام اولى بهم من انفسهم بالاولوية
التي كانت لرسول الله صلى الله عليه واله ومنها ان الله سبحانه خلق الاشياء له ولاهل بيته الطاهرين وفي الحديث القدسي او انه في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء
لاجلك وقول علي عليه السلام نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا واللام في لنا للملك وهذا المعنى هو الذي يفيده اخبارهم اشارة لان
التصريح فيه فضيح بالحكمة فوجبت الاشارة للتقية وسألني الشيخ موسى بن محمد الصائغ الشهيد اعزه الله فائدة قال انا لم نجد في كتب الرجال احدا من الرواة ولا
من سمي بعبد النبي ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا عبد الرضا كما هو المستعمل الان في زماننا مع ان فيه ابناء الاعتقاد سواء قصد عبودية الطاعة
ام الرقية ولم يرد منع خاص من ذلك فهل الامتناع من التسمية لنص لم نقف عليه او للتقية فاجبته باني لم اقف على اسم كذلك ممن تقدم ولا على نص
بالمنع بل قد يشير بعض الاخبار بواطنها على جواز ذلك ولعل المانع من وقوعه من بعض شيعتهم هو التقية لوجوه منها ان الخلفاء كان يكرهون من يتسمى باسم
واحد من الائمة عليهم السلام فكيف يقدمون ان يتسمى بعبوديته ومنها ان التشيع كان في الزمن السابق ضعيفا لم يكن اكثر من الشيعة قوة ايمان بحيث يعرفون معنى ان الامام
عليه السلام وان كل شيء ملك له وانما خلقت الاشياء له واما من كان عارفا بذلك فلا يقدم خوفا من الاعداء وممن لا يعرف ولقد راينا في زماننا ببلادنا
الاحساء اناسا من الناصبين يعيبون على هذه التسمية ويستهزئون ببعض من يسمى بذلك ومنها ان ذلك الزمان كانت الغلاة كثيرة ولا يعرف اكثر الشيعة المعنى المدعى
للامام عليه السلام فاذا سمعوا شيئا من هذا النحو حملوه على الغلو بخلاف هذا الزمان فانه كثيرا ما يستعمله من لا يخطر على باله شيء من ذلك لان كون الامام عليه السلام مملكا ولا
من نسبة الغلو والتقية التي كانت في الزمن السابق لم يحصل مثلها في اكثر البلاد ولو وجد مثلها كما في بلاد النجد ابن سعود لم يسم بذلك حتى ان كل من كان
اسمه عبد علي يسمى بعبد العلي وفي عبد الحسن عبد المحسن وعبد الحسين بعبد المحسن وعبد الله وهكذا والاولى والذي في ظني انه ورد التسمية بذلك الا انه الان عزب عني موضعه
وبالجملة فقوله عليه السلام وسائر العباد بنية عباد الله تعالى ولا شك ان العباد عباد الله وانهم عليهم السلام عباد الله وان العباد عبادهم عباد طاعة وانما الكلام في
ان العباد عبادهم عبادة رق والاخبار في بواطن تفسيرها ودليل العقل يدل على ذلك الا انه من المكنون الذي امروا بكتمانه ولهذا لم يذكروه صريحا بل بما
ذكروا عليهم السلام ما يدل بظاهره على المنع مرادا به معنى الرقية وان لم يكن نصا في ذلك لاحتمال التقية وارادة عدم البيع على تجويزه او عدم اظهارها ولو لفظا
او ان النفي وارد على دعوى الزعم كما في الرواية المذكورة كما اني لان الزعم ركوب مطية الكذب وانما هو بيقين الحق كما هو مقتضى قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم فان المراد منه العموم اي في كل شيء او ان المنع من اظهاره واطلاع المكلفين عليه انما هو لئلا يمتنعوا من قبول احكام الاسلام والايمان فانهم عليهم السلام دعوا
الناس الى الاسلام والى الايمان ولم يقبل اكثر الناس منهم وهم يقولون لهم اذا امنتم او اسلمتم فانتم اخواننا فكيف لو قالوا لهم اذا امنتم واسلمتم فانتم عبيد لنا ومماليكنا
بل ارشدهم سبحانه على ان يقولوا اخواننا تالفا لهم وامالة لقلوبهم الى الاسلام والايمان فقال تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في
الدين فان قلت سماهم اخوانهم لانهم احرار ولو كانوا مماليك لما سماهم بذلك فهو دليل النفي قلت لا يلزم ذلك فانه سمى مماليكهم باخوانهم فقال تعالى
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ولعل النفي والمنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها
ولا نحيط بها علما ولا نحتملها لانهم عليهم السلام قد يتكلمون بالكلمة ويريدون بها احد سبعين وجها كما ورد عنهم عليهم السلام ونزيد بيانا ما يدل بظاهره على المنع ما رواه
في الكافي بسنده الى محمد بن زيد الطبري قال كنت قائما على راس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسي فقال يا اسحق
بلغني ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله ما قلته قط ولا سمعته من احد من ابائي قاله ولا بلغني عن احد من ابائي
قاله ولكني اقول الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب وكلامه عليه السلام صريح في التقية عند من نظر بعض معاني الكلام وفحواه

هل الخلق عباد لهم عبيد الرق
اى لا يعلم الا تحقق انهم عباد
لهم طاعتهم الواجبة عليهم

وقوله

وأركان البلاد

٢٤ قوله عليه السلام ولكنّا نقول إنّ الناس عبيد لنا في الطاعة إذ لو لم يقل ذلك عليه السلام لفهم إسحاق بن موسى العبّاسي وغيره أنّ ذلك تقيّة فلمّا أظهر لهم أنّ الناس عبيد لهم في
الطاعة فهموا منه أنّ هذا اعتقاده ومذهبه وأنّه لو اتّقى لما قال ذلك وهو عليه السلام قاله لأنّهم يعلمون ذلك من مذهبه ومن مذهب شيعته فانتفى من استحق باظهارها ما ينافي
التقيّة عنده لأنّه معلوم من مذهبه ومذهب شيعته والحاصل لا شكّ أنّ جميع الخلق عبيد طاعة لهم وما سوى ذلك فإن كان كذلك فقد أمسكوا عن ذكره فعليك أن تتأسّى
بهم وإن لم يكن كذلك فلا يجوز لك أن تقول ما لم يقولوا فإن قلت فأنت لم قلت ما لم يقولوا قلت لك إنّي قد بيّنت لك الأحكام التي إن وجدت أنت ما وجدته
أنا فقل ما وجدته من نفسي أو إثبات وإلّا فلا اعتراض لك عليّ والله سبحانه يقول الحقّ وهو يهدي السبيل نعم ورد عن الصادق عليه السلام أنّه قال رحم الله شيعتنا
أوذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منّا وقد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمّة ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصائبنا و
تبكيهم أوصابنا ويحزنهم حزننا ويسرّهم سرورنا ونحن أيضاً نتألّم لتألّمهم ونطّلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقونا ونحن لا نفارقهم لأنّ مرجع العبد إلى سيّده ومعوّله
على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويجهرون بمدح من والانا ويباينون من آذانا اللهمّ أحي شيعتنا في دولتنا وأبقهم في ملكنا ومملكتنا اللهمّ إنّ شيعتنا منّا ومضافين إلينا فمن ذكر
مصابنا وبكى لأجلنا استحيى الله أن يعذّبه بالنار وهو ظاهر كما أشرنا إليه لأنّه عليه السلام قال لأنّ مرجع العبد إلى سيّده ومعوّله على مولاه وهذه العبارات
إذا استعملت لا يفهم منها إلّا معنى الرقّيّة ولكنّه ليس نصّاً صريحاً لاحتمال إرادة عبوديّة الطاعة كما في الحديث الأوّل وإن كان الاحتمال غير مساوٍ للظاهر وإنّما
يبطل الاستدلال لو كان مساوياً إذ الاحتمال المرجوح والله وليّ التدبير وإليه المصير قال عليه السلام **وأركان البلاد** الأركان جمع ركن وهو الجانب والبلاد جمع بلد
مثل كلاب جمع كلب والمراد منها جميع بلدان الدنيا والمراد بكونهم أركان البلاد أنّ جميع الدنيا وما فيها لولا وجودهم فيها لساخت لأنّ وجودهم علّة لوجود الموجودات
ووجود الموجودات قائم بوجودهم قيام صدور لأنّ الشيء يتقوّم بمادّته وصورته ونفسه فأمّا مادّة جميع بلدان الدنيا وما فيها من الأنهار والأشجار والجبال وسائر ما فيها من
الجمادات والنباتات والحيوانات فمن فاضل شعاع أجسامهم ونريد بالفاضل حيث نطلق في الأخبار وفيما كتبنا من رسائلنا وأجوبتنا هو شعاع الشعاع يعني فاضل شعاع أجسادهم
شعاع شعاع أجسامهم وأجسامهم شعاع أجسامهم وأمّا صورها فمن فاضل شعاع أشباحهم وأشباحهم هي ظلّ النور وهي أبدان نورانيّة بلا أرواح كما تقدّم في الرواية وأمّا
نفوسها فمن فاضل شعاع نفوس شيعتهم وهذه الثلاثة المراتب فيها من أركان العرش السفليّة لأنّ العرش ليس له إلّا أربعة أركان هذه منها وقد قال الله تعالى وكان عرشه
على الماء والماء هو العلم وهو حامل العرش قبل خلق السموات والأرض والعلم الحامل هو ما حملوه عليهم السلام من العلم الأنّه هو علّة بقاء وجود ما دونه فلو فقد لساخت الأرض
وفي الكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض الله آدم عليه السلام إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله تعالى وهو حجّته على عباده ولا
تبقى الأرض من غير إمام حجّة لله على عباده وفيه عن أبي حمزة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام تبقى الأرض بغير إمام قال لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت يعني انخسفت بأهلها
وذهبت بهم وفيه عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام قال لا قلت فإنّا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّها لا تبقى بغير إمام إلّا أن يسخط الله
على أهل الأرض أو على العباد فقال لا تبقى إذاً لساخت يعني ليس المراد بقول أبي عبد الله السخط الذي تبقى معه الأرض بل المراد به السخط الذي تصير به الأرض منخسفة وفيه
مثله عن الوشّاء قال سألت الرضا عليه السلام هل تبقى الأرض بغير إمام قال لا قلت إنّا نروي أنّها لا تبقى إلّا أن يسخط الله تعالى على العباد قال لا تبقى إذاً لساخت وهي
وهذا مثل سابقه فقد دلّت الأخبار المذكورة وغيرها على أنّ الأرض لو خلت من أحد منهم ظاهراً أو باطناً أو مستتراً لانخسفت بأهلها لأنّ قوامها بالإمام
عليه السلام على نحو ما أشرنا إليه سابقاً وقولنا ظاهراً ظاهر كما في زمان ظهور أحد منهم عليهم السلام وقولنا باطناً نشير به إلى الزمن المتقدّم على زمان بعثة النبيّ صلّى الله
عليه وآله فإنّ الأئمّة وقت منه عن نبيّ دلّ على الله تعالى وإلى عبادته منذ أهبط الله آدم إلى الأرض إلى زمان بعثة النبيّ صلّى الله عليه وآله إلّا أنّهم ظاهراً أنّهم أركان الأرض
والبلاد وهم يحفظ الله بهم البلاد لكن إنّما حفظ الله البلاد والأنبياء عليهم السلام بوجود أئمّتنا عليهم السلام في كلّ زمان مستتراً يظهرون في الصور كيف شاء الله كما دلّت عليه الأحاديث
الكثيرة وفي بعض الأخبار إشارة إلى أنّ الأنبياء عليهم السلام هم الحافظون وهم أركان البلاد كلّ واحد في زمانه وهذا عندي صحيح لكنّهم إنّما حافظون للبلاد وأئمّتنا عليهم السلام حافظون
لهم وللبلاد فالأئمّة عليهم السلام حافظون للبلاد عن الأنبياء في زمانهم والله سبحانه حافظ الخلق بحججه على من خلق من ضعف وخيرته من عباده وفي دعاء مغفرة الوتر وأنت الله
عماد السموات والأرض وأنت الله قوام السموات والأرض وفيه إشارة إلى أنّ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام عماد السموات والأرض وأنّ الحسين أخاه عليه السلام قوام السموات والأرض
وبيان هذه الأشياء كما ينبغي بمعرفة يحتاج إلى كثير يستلزم تطويلاً كثيراً ويلزم منه ذكر أشياء ليس للعقول فيها حظّ وإنّما يعرف ذلك أصحاب الأفئدة إذا كانوا من أهل التصديق
والتسليم وأمّا البيان بالإشارة ففي هذه الكلمات ممّا ذكرنا لكلّ سؤال جواب وتعبير عبرة لأولي الألباب قال عليه السلام **وأبواب الإيمان** أي أنّهم عليهم السلام لا يعرف الإيمان إلّا

عنهم ولا يكتب الا منهم لم ينزل الله من خزائن غيبه الا فيهم ولم يخرجه الى احد من الخلق الا منهم لا يخرجه منهم الا بهم ثم الايمان منه باطن ومنه ظاهر والباطن منه معرفة ومحبة ومنه علم بذكر وتفكر ومنه يقين وثبات وجزم والظاهر منه قول ومنه عمل فاما المعرفة فمعرفة الله وتوحيده في ذاته بنفي المعاني والصفات والاضداد وتوحيده في صفاته بتجريدها جهة المعرفة عن الانداد وتوحيده في افعاله عن المشاكلة والتعدد والانفراد وتوحيده في عبادته عن مشاركة العباد ولا يكون شيء من هذه المذكورات ولا مما يتفرع عليها حقا الا اذا كان بسبيل معرفتهم يعني بما بينوا وعرفوا وبسبيل معرفتهم يعني بانهم ابواب هذه الاشياء المذكورة وبسبيل معرفتهم يعني انهم اركان هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم معاني هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم ظاهر هذه الامور المذكورة و معرفة رسول الله صلى الله عليه وآله بانه عبد الله ورسوله وحجته وعينه الناظرة واذنه الواعية ويده المبسوطة وعضده القوية وذكره الاكبر واسمه الاعز الاجل الاكرم وفضله العلم ورحمته الواسعة وبابه الذي لا يؤتى الا منه والنور المنير للانوار والقلب الذي وسع الاشياء والاسرار وخيرة الجبار في جميع الاطوار وامثال ذلك ومعرفة الائمة عليهم السلام انه كلما ذكر من هذه الاوصاف المذكورة للنبي صلى الله عليه وآله وغيرها فانه شريكه فيها الا شيئين احدهما الرسالة والنبوة وما يتعلق بهما من الخواص التي اختص بها من الخواص المذكورة في كتب اصحابنا رضوان الله عليهم مما خففه الله تعالى فيها على نبيه صلى الله عليه وآله كما قال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى او شدد عليه لانه المراد كما قال تعالى لا تكلف الا نفسك او كرمه بها كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وذلك امور منها ما قال صلى الله عليه وآله كتب علي الوتر ولم يكتب عليكم وكتب علي السواك ولم يكتب عليكم وكتبت علي الاضحية ولم يكتب عليكم ومنها وجوب التخيير لنسائه بين المقام ومفارقتهن كما في قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الآية وان التخيير نفسه طلاق لمن اختارته كما قيل ومنها قيام الليل قال تعالى قم الليل وفي المبسوط انه اي الوجوب منسوخ بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلا يكون من الخواص وفي التذكرة استدل على الوجوب بهذه الآية ومنها خائنة الاعين وهو الاشارة بها ومنها تحريم نكاح الاماء بالعقد وتحريم نكاح الكتابيات على القول بجوازه على الامة وتحريم الاستبدال بنسائه بمعنى انه يطلق واحدة ويتزوج اخرى لقوله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وتحريم الزيادة عليهن حتى نسخ بقوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك والمنع من الكتابة والشعر لاظهار الاعجاز وان كان قد روي في بعض احاديثنا انه كان يكتب ويقرء باثنين وسبعين لسانا وتحريم نزع لامته اذا لبسها قبل لقاء العدو وهذا كله من التشديد ومن التخفيف انه ابيح له ان يتزوج بغير عدد وان يتزوج بغير مهر وان يتزوج بلفظ الهبة وله ترك القسم بين نسائه وله ان يصوم صوم الوصال وان يصلي قاعدا بقائمين واخذ الماء من العطشان والطعام من الجائع وان اضطر اليهما ويحفظ نفسه الشريفة لانه اولى بانفسهم وحفظها اهم ومن التكريم له صلى الله عليه وآله ان ازواجه امهات المؤمنين فيجب احترامهن ويحرم نكاحهن وبعث للناس كافة وجعل خاتم النبيين ونصر بالرعب من مسيرة شهر وخص بالشفاعة وكان تنام عينه ولا ينام قلبه وضعف ثواب من طاع من نسائه وعقاب من عصت واذا نظر الى امراة ورغب فيها وجب على زوجها طلاقها وبقي معجزه وهو القرآن الى انقضاء النظام وغير ذلك وثانيهما انه تال للنبي وتال له فلا نبي لذاته ومعرفة شيعة الائمة عليهم السلام كما تعرف الشعاع من الشمس فان الشعاع انما يظهر مستنيرا اذا كان مستمدا من الشمس والا فانه من حيث نفسه لا نور له بل هو من حيث نفسه ظلمة فكذلك الشيعي فانما هو مؤمن وعارف وصالح وناج بمتابعة امامه والاخذ عنه والاقتداء به فبقدر اقتدائه بامامه واطاعته له ومعرفته به يكون قدره وايمانه وبحسب ذلك تجب موالاته بعد وجوب موالاة الامام عليه السلام كما اشار اليه في الدعاء اوالي من والوا واجانب من جانبوا ومن اعدائهم والبراءة منهم ومن اتباعهم فالمؤمن يعرف اعداء علي عليه السلام واهل بيته بسيماهم في لحن القول ولقد سمعت ممن اثق به ينقل عن بعض اولئك النواصب يقول لا شك ان عليا عليه السلام كرم الله وجهه افضل من سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر واعلم واشجع واتقى الا انه يجب عليك ان تعتقد بان ابا بكر وعمر افضل من علي واعلم واشجع واتقى فقال بعض الحاضرين منهم من جهالهم والله يا سليمان وكان ذلك القائل لعنه الله اسمه سليمان ما اقدر على ذلك ولا يطيعني نفسي اذا كان علي افضل واعلم واشجع واتقى ان اقول هما افضل واعلم واشجع واتقى فقال سليمان بلى هذا واجب في المذهب قال ذلك الرجل ما اعرف الا اذا كان افضل فانظر بعقلك الى لحن قول هذا الناصب المعاند بعد اقراره بفضل علي كيف ينكره ويقول ان هذا واجب في المذهب واما المحبة فهي فرع المعرفة فمن عرف الخير احبه وهي في كل مقام بحسبه وتفصيل ذلك بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى والى امره والى نبيه صلى الله عليه وآله والى اوليائه واولياء اوليائه يطول به الكلام واما العلم فهو ان ينتقش في خيالك صورة ما صدقت به واطمأننت عليه فان هذه الصورة التي انتقشت في خيالك معناها في قلبك والتصديق بها والاطمئنان عليها كلها

قلبك حقيقتها بلا كيف تتجلى في فؤادك فتكون هذه المنقشة انه معرفة ربك ونبيك وائمتك وشيعتهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم الا ان تلك الابواب بواسطة
او بوسائط فيكون ذلك داعيا للخوف المستلزم للنجاة وللرجاء المستلزم للطلب والعمل وللمعرفة المستلزم للحب المناسب للقصد لكل اعتبار سوى اعتبار المحبوب وفي مصباح
الشريعة قال الصادق صلى الله عليه وآله فاذا تحقق العلم في الصدر خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية
الفضل رجى واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا وفق للطلب وجد واذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استأنس في ظلال المحبوب واثر
المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما فاذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى
روح المناجاة والقرب ومثال هذه الاصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه ان يستعملها في المعصية
ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان يشتغل بغير ذكر الله الحديث واما التذكر والتفكر فهو ان تعالج نفسك بعد الغفلة وبالتوجه بقلبك الى عظمة الله سبحانه
والى ما يريد منك ليسعد بها في الدارين حتى يكون التذكر والاقبال الى الله سبحانه في كل ما يراد منك طبعا للنفس بحيث لو خاطبك شخص فلا تتوجه
له الا بالعرض كما قال الشاعر في التوجه نحو المحبوب شعر وادیم نحو محدثي نظري ان قد فهمت وعندكم عقلي ولقد ورد ان علامة المؤمن هو ان كلامه ذكر
وصمته فكر ونظره اعتبار وورد ان تفكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك انه يتوجه بقلبه الى آثار العظمة والقدرة في الخلق فاذا نظر وجد ما لا يحيط به الوصف ويعرف
مقاصد الامر والنهي فاذا عرف ذلك ثبت عنده بلا تردد انه لا فخر الا في طاعته وطلب رضاه بانه لا يكون مطلوب في الدنيا والآخرة ما صلاح الا الا منه قال تعالى
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فعند ذلك يعرف انه لا يحسن طاعة احد ومنه لغرض غيره لانه اهل ذلك فيطلب ما شاء امره رضا فيرضى منه بكل نعمة
وبلاء فاذا كان كذلك كان مرضيا عنده فيذكر ربه في نفسه عند ذكر عظمته ونعمته وبلائه في الحيوة وفي الممات وفي القبور وعند نفخ الصور وفي النشور وحيث تصير
اليه الامور وفي الكافي عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر
في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته وفيه باسناده الى ابي المعزاء الخصاف رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان
المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا واما اليقين والثبات والجزم فقد كون
في دعائم الايمان في حديث الكافي الذي نذكره الآن واما الظاهر فيستوي القول وعمل الاحاديث في بيان ذلك متكثرة روي في الكافي عن ابن ابي عمير والزبيري عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال
درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان اقول وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في
كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعو اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي
تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه
عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر
الا عن رأيه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله ولسانه الذي ينطق به
راسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها والحديث
طويل وفي بيان ذلك والاستدلال عليه من القرآن من اراده طلبه وفي الكافي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الايمان فقال ان
الله تعالى جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر من ذلك على اربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة
سلى عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن راقب الموت سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة
وتأول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكانما كان من الاولين
واهتدى للتي هي اقوم ونظر الى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك وانما اهلك الله من اهلك بمعصيته وانجى من انجى بطاعته والعدل على اربع شعب غامض الفهم وغمر
العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن علم عرف شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن المنافقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وامن كيده ومن صدق في المواطن

وأمناء الرحمن

قضى الله عليه من المنافقين وشنأ نفسه غضب الله ومن غضب الله غضب الله تعالى له فذلك الإيمان ودعائمه وشعبه وكلما سمعت من أركان الإيمان ودعائمه وأقسامه من ظاهر وباطن وقول وعمل ١١ من تقسيمهما على الجوارح والقوى والمشاعر والحواس الظاهرة والباطنة من فروعهم وشعاعهم ولا بيتهم من سوى هذه وسبيلهم ولا يقبل الله شيئاً إلا بولايتهم واتباعهم وروى في الكافي بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال ثم قال ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضى الرحمن الطاعة للإمام عليه السلام بعد معرفته إن الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان الحديث فالإيمان فرعهم وصفتهم لأنه شعاعهم ولا يتهم وهي الدين الخالص لله الدين الخالص ودينهم لأنهم عليهم السلام الذين يدين الله بولايتهم وإلى هذا أشار الباقر عليه السلام لأبي الجارود حين سأله عن حاجته قال عليه السلام هات حاجتك قال قلت أخبرني بدينك الذي تدين الله به أنت وأهل بيتك لأدين الله به قال إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين الله تعالى به شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله تعالى والولاية لولينا والبراءة من عدونا والتسليم لأمرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع هي وهذا دينهم وهو ولايتهم وهو الإيمان والصفة لا تقوم بدون الموصوف والفرع لا يتحقق إلا بالأصل فهم أبواب الإيمان صلى الله عليهم فلا يوجد الإيمان إلا عنهم ولا ينزل إلى شيعتهم منهم إلا بهم ولا يصعد إلى الله ولا يقبله إلا بهم لأهل الإيمان إلا لهم ولم يمدح أحد بغيرهم فهو مما هم تتلى على ألواح الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصالحين وكل ساكن ومتحرك وكل رطب ويابس وكل مقبل بإقباله وكل مدبر بإدباره فثبت أنهم أبواب الإيمان في جميع الأحوال قال عليه السلام

وأمناء الرحمن الأمناء جمع أمين ومن هم عليهم السلام أمناء الرحمن يعني أن الرحمن سبحانه ائتمنهم على دينه في حفظه عن التغيير والتبديل لعلمه تعالى أنهم يحفظون لعدة معان في ذلك فيهم منها أحدها وسبعة الأول أنهم معصومون ومطهرون من الرجس فلا يظلمون بتضييع الأمانة لشهوة أو تكبر أو حسد أو غير ذلك من الذمائم النفسانية الثاني أنهم لا يجري عليهم السهو والنسيان لأن ذلك إنما يحصل لمن يلتفت وهم سلام الله عليهم لم يلتفت منهم أحد لأن الله أمرهم بذلك فقال تعالى ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ومن لم يلتفت لم يسه ولم يغفل لم ينس الثالث أنهم علماء فلا يجهلون فهم مراقبون مراعون لما أمنهم الرابع أنهم مظاهر قدرة الله تعالى فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حملهم الله من غيبه الخامس أن الذي استحفظوه هو لوازم ذواتهم والذوات لا تفارق لوازمها لأنهم خزائن الغيب وتلك المخزونة عندهم صفاتهم التي مظاهرها حقائق الخلائق السادس أنه سبحانه ائتمنهم على أنفسهم بأن يحبسوها على طاعته ويحفظوها عن معصيته فإنها هي غيبته الذي عنده مفاتحه لا يعلمها إلا هو وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام وهي النفس الملكوتية الإلهية فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى السابع أنه سبحانه ائتمنهم على مشيته وهم بيته إذ مربوبه فجعلهم محال مشيته وحملة إرادته فهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته ١١ إلا لمن ارتضى ~~وهم من خشيته~~ مشفقون فحفظها إن لأجل لا نفسهم لا لشيء من ميولها ولا لشيء من مشتهياتها أعباء وجوب بل ولا وجوه أعباء وإنما ذكر الرحمن دون الله والرحيم لأن الرحمن هو الجامع لصفات الأفعال وصفات الخلق وبصفة الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء وهي التي ملأ الرحمن منها خزائن غيبه وأظهر عنها آثار نعمه وصنعه وأبان بها أوامره ونواهيه ومد عنها سرادقات قدسه وفضله وعلا عنها بنيان عفوه وعدله وبسط بها بساط كرمه الأبدية ونشر فيها بوابل أنعمه مبسوطة ثنائه وفتق الأجواء وشق الأرجاء وبث في أفنائها ما فيه من الإنس والجن وسائر الحيوانات ومن المسبحين الصافين والزاجرين والتالين والمدبرين وأجرى الأفلاك بما ضمنت من الأحكام وأقام لوازم الإيجاب بما اقتضته طبائع الأسباب ويسرها بدائع الأشواق عند نوازع الأذواق ووقت الأقوات وأنبت النبات في الأرض الكفات للأحياء والأموات وجعل بلطيف صنعه في عباده كل شيء سبباً لشيء ومسبباً لآخر ودليلاً ومدلولاً ومثلاً وممثلاً وكياناً بالشيء ومكوناً شيئاً إلى غير ذلك من الشؤون والأحوال التي ينقطع دونها المقال ولا يجد العقل فيها المجال وفي جميع ما أشرنا إليه في كل جزئي وجزء وذات وصفة مما في جميع العوالم لم يخلق الله شيئاً من جميع ما أومأنا إليه من مخلوقاته إلا أشهدهم خلقه وأنهى علمه إليهم وهم الحجة عليه فلا يعزب عن ذلك الأشهاد بعرض ولا بمهم على الخلق ففي البصائر وأبي داود بسنده عن جامع البزنطي عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما من شيء وما من آدمي ولا إنسي ولا جني ولا ملك في السموات إلا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقاً إلا وقد عرض ولايتنا واحتج بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السموات والأرض والجبال الآية يعني والشجر والدواب والحاصل أنهم أمناء الرحمن لأنه سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى من رحمانيته على عرشه وأمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها فأدوا إلى كل ذي حق حقه حتى انتهوا إلى أنفسهم فأدوا إليها جميع ما لها من الحقوق والاستحقاق فأمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها فعرفوا بما أعطاهم فسبحوه بما له وحمدوه بما هو حقه وهللوه بما هو حقهم وكبروه بما لهم وعرفهم ما لله

وسلالة النبيين

٢٨ الأمر فقال الوالد انا لله وانا اليه راجعون ولدى ذلك الاشارة بقوله سيد الشهداء عليه السلام الطاهر ترتيب بالرجوع الى الآثار فارجعها بكسر الانوار وهذا الاستبصار حتى ارجع الملك
منها كما دخلت الملك منها مصونا عن النظر اليها ومرفوعا عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير قال عليه السلام **وسلالة النبيين** السلالة
بضم اوله ما يحذاك فسلالة الشيء ما انسل منه صفوة وسميت بذلك لانها انسل من الكدر او هي نسل من الشيء القليل والسلالة النطفة لانها خلاصة الطعام والشراب
صفوة الغذاء ويكنى بالسلالة عن الولد الصالح وسلالة النبيين اولادهم قال الشيخ محمد تقي المجلسي ره في شرح الفقيه في شرح هذه الفقرة فانهم ذرية نوح وابرهيم واسمعيل
ظاهرا او من طينة الانبياء والرسل روحا وبدنا كما نطقت به الاخبار المتواترة وظاهر كلامه انهم سلالة من طينة الانبياء اي صفيها وخالصها وافضلها وابدانهم
من طينة الانبياء وهذا يدل على انهم من حقيقة واحدة وانه لا يلزم ان يكون المسلول اعلى من المسلول منه لان الولد سلالة ابيه ولا يلزم ان يكون افضل منه وان
جاء ذلك بدليل آخر كما دلت عليه الاخبار وانعقد الاجماع من الشيعة ان محمدا صلى الله عليه وآله خير الخلق وان عليا نفسه بنص القرآن في آية المباهلة فكما ان المراد به المماثلة
في الافضلية ومما فيكون علي عليه السلام افضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وآله وما يجري لعلي عليه السلام يجري لولده الاحد عشر الطيبين وهذا التفصيل مع تسليم الاختلاف
الطينتين كما هو ظاهر كلامه تغمده الله برحمته وقد نقل من احاديثهم ما يدل على ان الطينة التي خلقوا منها لم يكن لاحد من الخلق فيها نصيب ثم خلق من فاضل طينتهم
اي من شعاعها كما نبهنا عليه سابقا خلق من ذلك طينة شيعتهم ولم يجعل لاحد فيما خلق منه شيعتهم نصيبا الا الانبياء والاحاديث في ذلك متكثرة جدا ويدل على هذا قوله
تعالى وان من شيعته لابرهيم فاخبر ان ابرهيم الذي هو من اولي العزم من شيعة علي عليه السلام بنص الاحاديث الكثيرة وقد دلت احاديثهم ان شيعتهم خلقوا من شعاع
نورهم قال امير المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال عليه السلام لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع
نورنا فهم اصفياء ابرار اطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء فقد اخبر عليه السلام ان الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم
حقيقتهم ان ذلك الشعاع الذي خلقت منه حقيقة الانبياء من نورهم فكيف يكونون عليهم السلام خلقوا من طينة الانبياء عليهم السلام نعم في الظاهر خلقوا
منها على معنى ان وضع انوارهم في صلب آدم عليه السلام فهم عليهم السلام ينتقلون من صلب الى رحم ودايع الله عند الانبياء حتى ادوا وديعة الله كما امر سبحانه الى صلب عبد
المطلب فانقسم منه الى صلب عبد الله والى ابي طالب عليه السلام وكانت تلك الانوار تعلقت بالنطف الطيبة تعلقا ما بالقوة بما بالفعل كتعلق الشجرة في غيب النواة بالنواة اي
تشبهها ومما قال في هذا المعنى العباس بن عبد المطلب في هذا في مدح النبي صلى الله عليه وآله قال من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى
عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء
وفي النور وسبل الرشاد نخترق واما في الباطن فان تلك الاصلاب الشامخة التي تستقر فيها والارحام المطهرة التي تستودع فيها فتسمو لتلك الانوار احاطت
بها كاحاطة الاشعة بالسراج ومدبرون بتلك الارباب بقدرها في سائر اطوارها بمقتضى الاسباب فهي مقامات لتلك المحال الشريفة في التقلب وان كانت مقاما
لها في التدبير ولاجل ذلك كان كل من انتقل اليه ذلك النور المفارق اشرق وجهه وسطع غرته نورا حتى يعرف بذلك الى ان ينتقل منه الى الرحم الطاهرة فيسلب منه النور
ويتلألأ في الحامل به الى ان تضع الجنين فيخرج مشرقا بما فيه ويسلب من النور وهو قول الباقر عليه السلام فما زال ذلك النور ينتقل من الاصلاب والارحام من صلب الى
صلب ولا استقر في صلب الا تبين عن الذي انتقل منه انتقاله وشرف الذي استقر فيه الحديث وهكذا حتى انفصلت الانوار من عبد الله وابي طالب وانجلت الاسرار
من كل جانب وليس ذلك الا انهم متعينون متميزون وان كانوا قد تعلقوا بالمحال الشريفة ولقد روي ان خديجة رضي الله عنها لما حملت بفاطمة كانت تسمع منها في بطنها
التسبيح والتحميد والتهليل ثم كانت تعلم امها احكام دينها فهي في جوفها فنعم كونهم سلالة النبيين انهم اودعوا في اصلابهم بانوار كونية واشباح نورانية لا انهم
نطف مادية وان عبر عنها بالنطف لان النطف في اخبار اهل العصمة عليهم السلام اكثر ما تستعمل في التي من عالم الغيب كما في تفسير علي بن ابرهيم باسناده عن الحلبي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال النطفة تقع من السماء على النبات والثمر والشجر فياكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم ومعلوم ان هذه النطفة ليست مادية والاستدلال بكونها تقع
بين السماء والارض على انها مادية غلط لانها في الحديث الآخر ما معناه ان في الجنة شجرة تسمى المزن يقطر منها قطر على النبات والبقول فما اكل منها مؤمن او
كافر الا اخرج من صلبه مؤمن ومعلوم ان الجنة فوق فلك البروج لو كانت مادية لما جاز ان تخرق فلك البروج والسموات السبع وتوجيهها بان الملائكة تحملها
اوانها فوق ما اشرنا اليه من انها ليست مادية وما في الكافي والتهذيب باسنادهما عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام قال في مراتب دينه الحبيس قلت لم ارايت

اوعن الولد ص

فاذا كان الانبياء خلقوا من شعاع نورهم ص

والارض ص

هو ص

تحوله في بطنها من حال الى حال بروح وكان ذلك ام بغير روح قال عليه السلام بروح عدا الحيوة القديم المنقول في اصلاب الرجال وارحام النساء ولولا انه كان فيه روح عدا
الحيوة ما تحول عن حال بعد حال في الرحم وما كان اذن على من قتله دية وهو في تلك الحال اقول قوله عليه السلام بروح عدا الحيوة القديم يريد في الظاهر النفس النامية النباتية
فانه لولا لم ينتقل من النطفة الى العلقة ولا من العلقة الى المضغة ولا من المضغة الى العظم ولا من العظم الى ان يكسي لحما وليس المراد به النفس الحيوانية لانها لا مدخل لها في النمو لعدم
تمازجها للاجسام ولانها قبل الاجسام ولهذا استثناها بقوله عدا الحيوة القديم فان الحيوة الحسية ليست من الاجسام بل هي من رب الافلاك يعني من نفوسها وانما
سماها بالقديم لانها سابقة على الروح النباتية والقديم يحتمل ان يراد به ما كان قبل الزمان ذاتا وان كان بعد الزمان ظهورا ويحتمل ان يراد بالقديم الشرعي
اي ما كان له ستة اشهر كما في قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم بمعنى انه سابق بالذات فيكون المراد من سلالة النبيين اما بمعنى الصفوة والخلاصة من النبيين وان لم يكونوا
من نوع طينتهم لكنه لما كانت الحكمة تقتضي في كل نازل التعلق بالمحال المناسبة له في مراتب النزول في كل شيء بحسبه ولم تكن في المحال اشرف من اصلاب النبيين نزلوا
فيها حتى سلوا وخلصوا منها فقيل سلالة النبيين او بمعنى ولد النبيين لان الولد سلالة ابيه واما لان المراد من النبيين محمد صلى الله عليه وآله خاصة لانه قد يطلق هذا اللفظ
ويراد منه محمد صلى الله عليه وآله كما روي في تفسير قوله تعالى فاولئك مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا عن ابي الصباح الكناني عن ابي جعفر عليه السلام قال اعينونا بالورع
فانه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول ومن يطع الله ورسوله وقرء الى وحسن اولئك رفيقا فمنا النبي صلى الله عليه وآله ومنا الصديق والشهداء
والصالحون وعن محمد بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لابي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك الى وحسن اولئك رفيقا فرسول الله صلى الله عليه وآله
في الاية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل وروى انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله
في بعض الايام صلوة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله ان رايت ان تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي واما الشهداء فعمي حمزة واما الصالحون فابنتي فاطمة واولادها الحسن والحسين والحديث طويل وفي تفسير
علي بن ابراهيم واما قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله
والصديقين علي عليه السلام والشهداء الحسن والحسين والصالحين الائمة وحسن اولئك رفيقا القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله فاذا اشتهر عندهم اطلاق النبيين على محمد
صلى الله عليه وآله كما سمعت وما لم تسمع فلك ان تريد بقوله سلالة النبيين سلالة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا الوجه فيتجه مراد محمد تقي من السلالة كما تقدم فانهم قد سلوا من
محمد صلى الله عليه وآله جدهم صلى الله عليه وآله بهم سل النور من النور كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام حيث قال انا من محمد كالضوء من الضوء ثم اعلم ان ما ذكرنا من معنى السلالة هو المعنى اللغوي
اولا وبعد المعنى المراد في بواطن التفسير واما ما هي بها العبارة الحكمية على الميزان الشرعي اذا اريد منها ما يكون سلالة له ومادته فاعلم ان السلالة هي النطفة والنطفة مؤلفة من
نطفة معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة المعنوية الملكوتية فانها تنزل قطرة من شجرة المزن كما مر في الحديث وهي قطرة من نور الوجود تحفظها بعين
ارادته سبحانه فذابت من خشيته وهي نور ذائب يعني معنى تنزل من معاني العقل الى رقيقة من رقائق الروح ثم منها الى صورة من صور اللوح المكتوبة فيه ثم ذابت حتى
مزجها من ذرات الهباء الجوهري ثم حملها الاملاك واجروها في قوى الافلاك وسلمها الى الرياح تقبلها من السحاب كل ذلك والقيها الامطار حتى سرت في
البقول والثمار وجرت في الطعام وخالطت غذاء الانام وخلصت من اثقال الكيلوس والكيموس حتى جاورت النفوس ثم نزلت نطفة من مني يمنى فصار ما فيها بالقوة
كامنا بالفعل وما فيها بالفعل من الحيوة والاحساس بالقوة فاذا كرت عليها الملائكة الاربعة بالرياح الاربع تنقلها من طور النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة ومنها
الى العظام ثم يكسي لحما فاذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة من الحيوة والشعور بالفعل وفي الفقيه ما رواه عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عن ابيه محمد بن علي بن الحسين
عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله للملائكة في امر خلق آدم الى ان قال فاغترف ربنا عز وجل
غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى الجنة
واتباعهم الى يوم القيمة ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين
والفراعنة والعتاة واخوان الشياطين والدعاة الى النار الى يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في
اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله ملائكة الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على
هذه السلالة الطين فابرؤها وانشأوها ثم ابرؤها وجزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبائع الاربع الريح والدم والمرة والبلغم فجالت الملائكة عليها وهي الشمال

وصفوة المرسلين

والجنوب الصبا الدبور واجرؤها الطبع الاربعة وفي الطبايع الاربعة من ناحية الشمال والبلغم في الطبايع الاربعة من ناحية الصبا والمرة في الطبايع
الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبايع الاربعة من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل والحرص ولزمه من ناحية البلغم
حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب اللذات وركوب المحارم والشهوات قال
ابو جعفر عليه السلام وجدناه في كتاب علي عليه السلام والحديث طويل اقول مذهبي عليه السلام ان السلالة مركبة من غرفة اليمين وغرفة اليمين التي هي من الماء العذب هي طينة النبيين
وهي صفوة الانسان وهيكل التوحيد بعد ان كسرها ثم عركها بيده فذا شاء تعالى الى ذلك العرك بقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا ليميز الله الخبيث من الطيب
وهو معنى فصلصلها حتى اقرت بالاخلاص حتى جمد واستقرت طينا ثابتا بعد ان كانت ماء آسنا لا او معنى اعترافها بيمينه هو قوبلها لما صدقته عارفة
مسلمة لقوله الست بربك ومحمد نبيك وعلي وليك والائمة من بنيه امامك جمودها بذلك كقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وقال فاستقم كما امرت ومثل ولا يلتفت منكم احد فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين الخ ومن غرفة الشمال وغرفة الشمال التي هي من الماء الاجاج
هي طينة الجبابرة من الفراعنة والعتاة وهي صفوة الشيطان وهيكل الجحود والطغيان بعد ان كسرها وعركها بيده وهو قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ فصلصلها حتى جمدت
وجمد واستقرت طينا منتنا بعد ان كانت ماء اجاجا جرا اذ للجحود عرض عليها التوحيد فقبلت وعرض عليها النبوة فسكتت فترددت في توحيدها
ارتابت فلما عرض عليها الولاية انكرت الامر لها فجحدت التوحيد وكذبت بالدعاء اليها فانكرت النبوة وهو تأويل قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وذلك انه عظم
عليه وعلى جنده اقرارهم بالتوحيد والنبوة فقال لجنده اظن انهم لا يقبلون الولاية فيجحدون التوحيد والنبوة فلما وقع منهم جحود الولاية وعدم قبولها قال
ابليس لجنده ان ظني فيهم قد صدق فانزل الله تعالى على نبيه الآية فخلق الله تعالى من صفوة الاولى الانبياء والمرسلين اهل العصمة عليهم السلام ومن كثيف الثانية
ائمة الضلالة والدعاة الى النار ثم خلط الفاضل بين الطينتين بعد ان اذاب كل فاضل على حدة ثم جمعهما وعركهما وصلصلهما في كفه وهو تأويل قوله تعالى ان
الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وفي اصول الكافي عن محمد الاحول عن حمران بن اعين قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان اول وقوع الفتن احكام
تبتدع وهوى يتبع يخالف فيها حكم الله يتولى فيهما رجال رجالا ولو ان الحق خلص فعمل به لم يكن اختلاف ولو ان الباطل اخلص لم يخف على ذي حجى ولكن يؤخذ
من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزج بعضهم ببعض فيعمل به فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى ثم كفاهما اي كفيهما تحت عرشه يعني
المخالط الاحمر من عرشه فلما امتزجا بالتعفين الصلصال كان ذلك الشيء سلالة من طين هذا في الظاهر واما الا انما كان فيها من العلو غيب في
هذه المادة كالشجرة في غيب النواة وهذا الغيب هو الجو القديم الذي اشار اليه علي بن الحسين عليهما السلام في حديث المتقدم وهذا الغيب في المادة وهو الغصن المغروس
في ارض الارواح والملائكة الاربعة هم الزارعون ويسقون لهذا الغصن والمدبرون كما في قوله تعالى فالمدبرات امرا فاول ما يلقفها الدبور فاذا ادخله الحمام
توجه له الجنوب تعفنه حلة وصفا الدبور والقرعة الغراب الصبا وعقد الشمال ثم حله الجنوب ثانيا وصفا الدبور والقرعة الغراب الصبا ثانيا و
عقد الشمال ثانيا وهكذا حتى يظهر الغيب ما ثاره وفي الشهادة وشرح ذلك لا يسعه هذا الكلام فظهر بهم سلالة النبيين على معنى المعاني التي اشرنا اليها سابقا
وهي ان اريد بالسلالة المادية كان المعنى ان طينتهم النورانية حين تنزلها هبطت في المواد الطيبة الى الاصلاب الطاهرة ويكون النبيين اعم وتسمى حينئذ
صفوة خلاوا ان اريد بها النور تنتهي فاسفلها السلالة تعلقت به وان النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله عليه السلام **وصفوة المرسلين** الصفوة مثلثة
الصاد الخالص وقد تقدم الكلام في الانبياء والمرسلين في الجملة والمعنى في هذا كالمعنى فيما سبق واما كونهم صفوة المرسلين فعلى ظاهر الحال ان طينتهم طينة
الانبياء واخذ كما دل عليه كثير من الروايات فاخذت طينتهم من صفوة تلك الطينة وجعل في طينة الانبياء فضيل صفوة المرسلين الا ان اخبارهم تدل على
ان طينتهم لم يجعل فيها المخلوق نصيب وقد تقدم في رواية محمد بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لم يجعل لاحد في مثله الذي خلقنا منه نصيبا فامان
عليه السلام انفراد طينتهم عن كل احد حتى الانبياء والمرسلين بدليل قوله عليه السلام بعد ذلك وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل
من تلك الطينة ولم يجعل لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين الحديث وقد تقدم فانه ادخل طينة الانبياء والمرسلين في طينة
شيعتهم التي هي اسفل طينتهم فاذا ادخلت طينتهم في طينة الانبياء والمرسلين كان ذلك للملاحظة مقابلة طينة الجاحدين والكافرين والا فلا تدخل الا ان

وعترة خيرة رب العالمين

طينتهم خلقها الله ولم يكن خلق فخلق من فاضلها اي من عرقها وشعاعها ارواح النبيين والمرسلين ارواح النبيين والمرسلين قبل طينتهم لان طينتهم
من فاضل شعاع ارواحهم ويدل على انهم في ارواحهم سناً وكذا طينتهم ما رواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله اول شيء خلقه الله ما هو فقال
نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله تعالى ثم جعله اقساماً فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم واقام القسم الرابع
في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساماً فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة
من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فجعل العقل من جزء والحلم والعلم والعصمة والتوفيق من
جزء واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح
نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين فانظر الى هذا الحديث وصريح ان ارواح الائمة عليهم السلام
كانوا ولم يكن شيء فمكثوا يسبحون الله ويهللونه قبل خلق السموات والارض بما لا يدخل تحت حصر ولقد روي عن علي عليه السلام ما معناه وقد قيل كم بقي العرش
على الماء قبل خلق السموات والارض فقال عليه السلام اتحسن ان تحسب فقال نعم فقال اخشى ان لا تحسن قال بلى قال لو صب خردل حتى سد الفضاء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك
وعمرت مع ضعفك ان تنقله حبة حبة من المشرق الى المغرب حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من الف جزء من مثقال الذرة مما بقي العرش على الماء قبل خلق السموات
والارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل فمن تفكر في معنى هذا الحديث فاذا حصل معنى ذلك بالتقريب فاعرف ان ذلك يدل على ما لا يكتنف ولا يوصف
وانوارهم عليهم السلام قبل كون العرش على الماء قبل خلق السموات والارض بمدة اما نور محمد صلى الله عليه وآله وانوار اهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم
في مقام القرب وذلك المقام لا نعلم له نهاية الا عند الله تعالى وسبق نور الانبياء والمرسلين حين نعتهم بمدة اقامة العرش والكرسي وحملتها في مقام الحب وقد
اقام القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ومدة اقامة الملائكة والشمس والقمر والكواكب في مقام الرجاء ومدة اقامة العقل العلم الحلم العصمة التوفيق في مقام الحياء
وكل مدة من هذه المدد ما شاء الله تعالى ولم يتبين في خصوصية اعدادها الا ان الاعداد الواردة في نوع هذه المقامات مختلفة فمنها ثمانون الف سنة
ومنها سبعون الفا ومنها اربعة عشر الفا ومنها اثنى عشر الفا ومنها ذلك وفي بعضها اكثر مما ذكر وفي بعضها اقل ثم نظر الله سبحانه الى ذلك النور بعين
الهيبة فرشح ذلك النور الى آخر ما ذكر في الحديث السابق فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان انوارهم عليهم السلام سابقة على انوار النبيين بما لا يتناهى وهو تأويل
قوله تعالى قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً وهو كناية عن عدم تناهي فضائلهم وسبق ابتدائهم فاذا ظهر
انهم بعد خلقهم لله وامرهم بالادب بالتسبيح التنظيم فاخذوا يتنزلون من مقام الى مقام وكلما وصلوا مقاماً في نزولهم بقوا فيه يسبحون الله بكل لسان يمكن في ذلك
المقام كل لغة الى ان وصلوا الى آخر مقام من مقامات الاختصاص فلما حصلوا هنا ولحظهم سبحانه بعين الهيبة رشح من انوارهم تلك القطرات المذكورة وهي
مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة خلق الله من تلك القطرات من كل قطرة روح نبي او مرسل الخ ظهر لك اطلاق صفوة المرسلين بل امنة الله الا انه سبحانه اصطفاهم واختارهم
من الانوار الخالصة التي هي صفة لظلمات كما اشرنا اليه سابقاً بعد ان اجتمعت الغالية حين تنزلت بالسافلة فنظر سبحانه اليهم مجتمعين في صعيد الحشر الاول من الذر فاصطفى السابقين
الى دعوته والسابقين في الاجابة الثانية بهم السابقون في الاجابة الاولى صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام **وعترة خيرة رب العالمين** قال محمد تقي
في شرح الفقيه هنا العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الاقربون وهم اهل بيته كما ورد متواتراً عنه صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل
بيتي والخبر بسكون الياء وفتحها المختار هو وفي معاني الاخبار باسناده عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال اني اوشك ان ادعى فاجيب فاني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فانظروا بماذا تخلفوني فيهما وفيه ان ابا العباس ثعلب سئل عن معنى قوله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين لم سميا بالثقلين قال لان التمسك بهما ثقيل
وفيه قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال عليه السلام انا والحسن والحسين والائمة
التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه اقول في هذا الحديث الشريف ان العترة
هي جميع الائمة وهذا هو المعلوم من مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وان كان قد يخص باصحاب الكساء تبعاً لظواهر بعض الاخبار وان باقي الائمة يدخلون من جهة
اللزوم وقوله عليه السلام لا يفارقون كتاب الله يعني انهم في جميع احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم ومعتقدهم لا يخرجون بما علمهم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله في

وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم

الصفوة

الصغيرة والكبيرة والدقيقة والجليلة لقوله عليه السلام ولا تفارقهم لانه لم يظهر منهم حق لأحد من الخلق في جميع الأحوال والأقوال والأعمال والاعتقادات في ظاهر ولا باطن ولا ظاهر
ظاهر ولا باطن باطن ولا تأويل ولا باطن تأويل في القصة والمسائل ولا اعتبار ولا استدلال ولا اخبار ولا احكام ولا علم ولا غير ذلك مما يطابق الشرع والواقع والوجود الا
بهم وعنهم ولهم والعترة بكسر اوله في اللغة قال ابو العباس ثعلب حكى شيخنا ابن الاعرابي قال العترة قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة ومثلها الرابقة العذبة وشجرة
تنبت على باب وجار الضب قال ثعلب واحسبه اراد وجار الضبع لان الذي للضب مكو وللضبع وجار ثم قال في ق والوجار بالكسر والفتح حجر الضبع وغيرها وهي قوله وغيرها لا بد
انه على ان يستعمل في الضب ايضا ثم قال واذا خرجت الضب من وجارها تمرغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل والذلة فيقولون اذل من
عترة الضب والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه ولذلك سميت ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة ذرية محمد صلى الله عليه وآله قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي
فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد صلى الله عليه وآله لا محالة ولد فاطمة والدليل على ذلك رد ابي
بكر وانفاذ علي عليه السلام بسورة براءة وقوله عليه السلام امرت ان لا يبلغها عني الا انا او رجل مني فاخذها منه ودفعها الى من كان منه دونه فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن
الاعرابي انه اراد البلدة لكان محالا اخذ سورة براءة منه ودفعها الى علي عليه السلام وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه وهذا لقلة
هدايته وقد قيل ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وآله لا فرعة ولا عتيرة قال الاصمعي
كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على انه اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبيه عتائرا والعترة شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم كان الرجل ربما بخل بشاته
فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره وانشد الحارث بن حلزة يقول شعر عنتا باطلا وظلما كما يعتر عن حجرة الربيض الظباء
يعني يأخذونها بغير ذنبها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم وقال الاصمعي والعترة الريح والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو القامة ويقال العتر الذكر
يعتر عترا اذا انعظ وقال الرياشي سألت الاصمعي عن العترة فقال هو مثل نبت المرزنجوش ينبت متفرقا قال مصنف هذا الكتاب والعترة علي بن ابي طالب عليه السلام وذريته من فاطمة
وسلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالامامة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم الاثنا عشر اولهم علي عليه السلام وآخرهم القائم عليه السلام
على جميع ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد ابي طالب عليه السلام كقطاع المسك الكبار في النافجة وعلومهم
العذبة عند اهل الحل والعقد وهم الشجرة التي اصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فرعها والائمة من ولده اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها
وهم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البيضة والبلدة وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه لقلة هدايته وهم اصل
اصل الشجرة المقطوعة عنهم لانهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من
قبل الله منصوصا عليهم على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم ينبوع العلم على معنى الشجرة
الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على معنى قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله تعالى وحزبه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح قال النبي صلى الله عليه
وآله الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه عليه السلام والريح عذاب على قوم ورحمة للآخرين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله اني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم
عليهم السلام اصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي ذهب اليه من قال ان العترة هو مثل نبت المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب انتهى ما نقلته
في معاني الاخبار للصدوق وانما اكتفيت بما ذكره لانه كاف في معناه في اللغة واما البيان المتعلق بغير اللغة فهو لا يفيد الا بيان ما هو موضوع له وذلك هو مفاتيح
الغيب لا يعلمها الا هو واما الخيرة بسكون الياء وفتحها هو المختار والمراد رسول الله صلى الله عليه وآله ووصفه كما قال عليه السلام يا علي لا يعرف الله الا انا وانت ولا يعرفني الا
الله وانت ولا يعرفك الا الله وانا وكما قال علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة قال علي عليه السلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم
على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار
ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته
فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلاة عليه مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله عليه
وآله

والّه وكرّم وشرّف وعظّم فريدا لا يلحقه التقييد ولا ينقطع على التأبيد قال عليه السلام في وصف العترة الطاهرة عليهم السلام بعد هذا الكلام ما صورته وانّ الله تعالى اختصّ لنفسه
بعد نبيّه صلى الله عليه وآله من بريّته خاصّة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشأهم في القدم قبل كل مذروّ
ومبروّ انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر
الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنّون بسنّته ويعتمدون حدوده ويؤدّون فرضه ولم يدع الخلق في بهم صمّاء ولا في عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا
مازجت شواهدهم وتفرّدت في هياكلهم حقّقها في نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرّر بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها حجّته واراهم بها محجّته وانطقهم عما شهد بالسن ذربة
بما قام فيها من قدرته وحكمته وبيّن عندهم بها ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وانّ الله لسميع بصير شاهد خبير فقوله صلى الله عليه وآله لا تعرف في ما على الخ يشعر بان جميع
خلق الله بعدهما لا يعرفهما كنه معرفتهما وربما استشكل بعضهم هذا فقال الأئمة الطاهرون على هذا لا يعرفون كنه جدّهم وابيهم وهذا غريب لانهم قد ورثوا
جميع ما وصل الى محمد صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام ومن المعلوم ان من جملة ذلك معرفة انفسهم ولا يجوز ان يتفرد واحد من الحجج بعلم غيره من الحجج مع انه شريكه في استحفاظ
الدين والجواب انه لما كان الشيء لا يعرف الا بصفته الا ان يكون مع المعروف في مقام واحد فيعرف بنفسه لما تقرر ان العلم عين المعلوم فانت تعرف زيدا مثلا بصفته التي
في خيالك والصورة هي معلومك وهي علمك بزيد اي بصفته الانتزاعية التي هي علمك فاذا اجتمعت مع زيد في مكان بحيث تشاهده علمت به لا بصورته الانتزاعية
فانها علمك بصورته ولو لم تجتمع معه في مقامه لما علمت ذاته الا بصفته لانها هي العلم بصفته ورسول الله صلى الله عليه وآله هو اصلهم وكذا علي عليه السلام للائمة
عليهم السلام وهم فروعه والفرع لا يجتمع مع الاصل لمعرفته لان الاصل في المقام الاول والفرع في المقام الثاني فلا يعرفه بالكنه وانما يعرفه بالصفة فقوله
عليه السلام لا يعرفك الا الله وانا يعني معرفته بالكنه لانه في مقام الاصل ولا يعرفه بالكنه الا من كان في مقامه وقول علي عليه السلام استخلصه في القدم يريد بهذا القدم
اما الامكان الراجح الذي هو مكان المشية بان جعله محل المشية لانه هو الذي يسع لله ولا يسعه غيره كما قال تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن واما القدم الزماني والدهري يعني استخلصه قبل الزمان في الدهر او قبل الدهر في السرمد واما القدم اللغوي فهو المسبوق مطلقا بالنسبة الى المتأخر واما القدم
الشرعي فيصدق على من كان له ستة اشهر يسمى قديما كما هو مشهور في الاخبار وعند الفقهاء وقد يراد به قبل العالم هذا كما قال صلى الله عليه وآله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
وقال علي عليه السلام كنت وليا وآدم بين الماء والطين نقله ابن ابي جمهور في كتاب المجلي وقوله عليه السلام انفرد يعني رسول الله صلى الله عليه وآله عن التشاكل والتماثل من ابناء
الجنس يريد انه صلى الله عليه وآله بما هو انفرد فلا مثال له ولا مماثل له في خلق الله فلم تتعلق مشية الله ولا تتعلق بشيء الا انفسه صلى الله عليه وآله وليس في
الامكان اشرف منه ولا يشبهه ولا ذاته ولا بدايته الا علي عليه السلام فقوله آمرا وناهيا يريد انه جعله مظهر امره ونهيه في تكاليف العباد عن مراد الله تعالى وقوله عليه السلام اقامه في سائر عالمه
يريد انه سبحانه جعله ظاهره في جميع الخلق ووجهه الذي يتوجه اليه العباد وقوله عليه السلام في الاداء يريد انه سبحانه كل شيء اراد الله ان يؤديه الى احد من خلقه فانه
لا يمكن لاحد ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا بواسطته لانه الواسطة بين الحكمين ومقتضى الرابطة التوسط لتوقف ثبات الاثار من معقولات وملفوظات الا عليه صلى الله
عليه وآله وقوله قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته اراد ان ما وراء نبوته وجوب معرفته لا يكلف الله العباد بذلك لانهم لا يتحملونه فلا يتوقف وجودهم
ولا نظام دينهم ودنياهم عليه وقوله عليه السلام اذ لا يختص من يشوبه التغيير الى آخره يريد به بيان علة الاختصاص من الحكيم العليم وانها كونه لذاته سراجا منيرا وانه
لعلى خلق عظيم لا اله الا الله رب كل شيء ومالكه قوله عليه السلام وامر بالصلوة عليه الخ يشير الى ذلك من ان الله سبحانه رفع لنا شأنه صلى الله عليه وآله وبيان
لان هذه العبادة ثناء منه على نبيه كما يليق بمقامه صلى الله عليه وآله مقترن بالوجود الراجح وذلك لا غاية له ولا نهاية ولا ابتداء له في الامكان ولا اولية له الا من الله
الذي لا يكون غاية لشيء ولا آخر له في الوجود وكذلك لا اول الى الله الذي لا اله الا هو فافهم فانه مسلك ادق من الشعر واحدّ من السيف يضيق لنا الكون فيه الف
سنة ويمكثون في وسطه خمسين الف سنة ويتزلون الف سنة فاصبر صبرا جميلا وقوله عليه السلام في اهل البيت وانّ الله اختصّ لنفسه بعد نبيه صلى الله
عليه وآله فيه اشارة الى انهم عليهم السلام دون مقام محمد صلى الله عليه وآله في كل ما يريد الله سبحانه بجميع المخلوقات وان اختلفوا من حيث مراتب ذواتهم او كانوا في مرتبتين
عليه السلام بل يدل قوله عليه السلام بعد نبيه صلى الله عليه وآله وقوله صلى الله عليه وآله له علاهم بتعليته من وجهين احدهما انهم انما بلغوا ما بلغوا بمحمد صلى الله عليه وآله
وهو كلمة وثانيهما ان الله رفعهم الى المكان الذي رفعه صلى الله عليه وآله اليه لان مقامهم من مقامه وطينتهم من طينته واخذوا نورهم من نوره وان كان صلى الله عليه وآله

هو

ورحمة الله وبركاته

هو لنا وبنا التابعون لكنهم عليهم السلام به رأوا وما رأوا وسمعوا ما سمع قوله عليه السلام القرن فقرن ذمن من يشير الى ان الله سبحانه جعلهم الدعاة بالحوالية في جميع العوالم
الألف الف في جميع الأوقات يظهرون في كل عالم من جنسه ظاهرا او بشرا عليه وقومه باطنا وقوله عليه السلام انشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبرء انوارا انطقها
الخ يريد بالقدم المعنى الذي ذكر في حق النبي صلى الله عليه وآله والمذروء هنا في البعد والمبرء في الاعيان انطقها فحمده بحقايقها وشكرته على ذواتها فسبحه
بهم ومجد بذكرهم في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقوله عليه السلام واشهدهم
خلقه وولاهم من امره ما شاء يريد انه سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من امره لانهم محال المشية وقوله عليه السلام وجعلهم تراجم مشيته ماشاء
يريد انهم يفعلون بمشيته فمشية الله لا تعرف الا بفعلهم فهم المترجمون لمشيته والسن ارادته يعني ان ارادته تنطق بالمفعولات وبيان العبارة عنها هو فعلهم
فهو لنا طوع مشيته وافعالهم واقوالهم واعمالهم السن مشيته وقوله عليه السلام بل جعلهم عقولا ما رجت شواهدهم الحاجز يشير الى انه سبحانه جعل عقولهم يعني المكلفين
تلك المعاني نفسها تلك الرقايق بما زجها للارواح تلك الصور بما زجها للنفوس تلك الاشباح بما زجها للحس المشترك وتلك الالوان
بما زجها للعيون وتلك الاصوات بما زجها للاذان وتلك الروايح بما زجها للحلماء الاناث تلك الملموسات بما زجها للبشرات اللامسين هذه
المشار ظاهرها وباطنها انما تحسن بملكاتها او يحس صاحبها بتلك الملكات بالعقول لا غير والمراد بمزاجها العقول لها طهورها بادراكاتها فيها واستعمالها فيها
بر امنها واعلم انى انما ذكرت بعض بيان ما ذكر في هذه الكلمات من خطبته ليحصل في ذكرها فائدة غير مجرد الاستشهاد بها على مقامهم ومقام اهل بيته صلوات الله الاستشهاد
عليهم وفي قوله رب العالمين الرب هو المالك والصاحب والسيد المصلح والمربي والمدبر والمنعم هذه الاحكام السبعة معاني للرب وباضافته الى العالمين تظهر فائدته
في المالك والمربي والسيد المصلح المدبر والمنعم اما الصاحب فاذا اريد به المالك فبيّنه هنا وان اريد به معنا المشتق من المصاحبة فيجوز ايضا اطلاقه على الله تعالى
بمعنى انه مع كل شيء وبمعنى المحيط بكل شيء كما في الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى اى انه الحاضر عندها والمحيط بها المطلع عليها والذى بامره تقوم النجوى
واذا لوحظ في هذه المضاف معنى المربي والمصلح المدبر والمنعم كان في اضافته الخبر الى النبي صلى الله عليه وآله هو المربي بامر الله لسائر الخلق والمصلح مفسدهم والمدبر لهم
بما فيه صلاحهم من الاوامر والنواهي التاديبات الارشادات التي بها لو لوحظوا من الدرجات ومقامات العاليات اولان الله سبحانه اشد اعتنا بتربيته عبادا
وحسن تدبيره لهم واصلاحهم وجزيل نعمه عليهم اختارهم لاتصافه هذه الخيرات اليهم خير خلقه لانه كان صلى الله عليه وآله شديد العناية بما فيه صلاح نظامهم ودينهم
دنياهم ونفوسهم ولذلك اخبر سبحانه عن هذه الصفات الباقية فيه صلى الله عليه وآله كمال الغاية فيما له بحسب رتبته الامكانية قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم والعالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به غلب فيما يعلم به الصانع سبحانه مما سوى الله او انه
اسم لذوى العلم من الملائكة والثقلين وقيل يراد هنا الناس لان كل واحد منهم عالم مستقل لانه انموذج من العالم الكبير ولان فيه جميع ما في العالم الكبير
من الافلاك والارض واقواتها وما فيها من الجبال والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك مما يعلم به الصانع سبحانه وجمع لئلا يتوهم ان الالف واللام
لاستغراق افراد شخص واحد اى اجزاء وان كان يمكن تصحيح ذلك على تكلف بمعنى ارادة جميع اصنافه في احواله واقواله وافعاله واعماله لانها اصنافه مثلا اذا رايت زيدا مثلا
قائما يوم الاحد وقاعدا يوم الاثنين واكلا يوم الثلاثاء والزانية يوم الاربعاء ومصليا يوم الخميس فكلما التفت خيالك الى زيد يوم الاحد رايته في كل
حالها قائما وفي يوم الاثنين في كل حال قاعدا وهكذا فلا تزال ما دمت حيا فكلما التفت الى تلك الحال من زيد رايت لك المثال عاملا وان مات زيد
هي امثاله وصفات اعماله وافراده فلو ادخلت لام الاستغراق على الواحد لاستغراق افراده بهذا المعنى جاز الا انه لا ينبغي عند الاطلاق ولا يصلح الخطاب العرفي
فلما جمع كان الجمع لاستغراق الاجناس وحرف التعريف لاستغراق افراد الجنس ودل هذا الاستغراق ان المضاف الى الرب جل وعلا على انه سبحانه اختار
محمدا صلى الله عليه وآله لاجل اصلاح جميع بريته وتربيتهم واصلاحهم وارشادهم وتبليغهم رب العالمين صلى الله عليه وآله الطاهرين قال عليه السلام **ورحمة الله و**
بركاته الرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكتوبة الخالصة من جميع مكاره العدل والمخلصة للكرم والفضل هذه الرحمة الخاصة وقد تقدم بعض
بيانها وقد اشار الامام عليه السلام في تفسيره في بيان هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين في صفة رحيم قال عليه السلام واما قوله الرحيم فبنا المؤمنين من رحمته خلق مائة
رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيامة اضاف هذه الرحمة الواحدة
الى تسعة وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه وآله ثم تشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول

قال امير المؤمنين عليه السلام قال رحيم

له اى حق لك على فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع فيه فيقول آخر فيقول انا لى عليك حق فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل جدارى ساعة
فى يوم حار فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع فى جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على الله مما يظنون ثم اعلم ان الرحمة بمعنى العطف ايضا او بمعنى ايصال الفضل او دفع المكاره
او هى المجموع فى عالم الغيب بل وفى الشهادة وبمعنى المغفرة فعلى الاول والثانى قوله عليه السلام يا بارئ خلقى رحمة بى وكان عن خلقى غنيا وعلى الثالث قوله تعالى لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم وعلى الرابع قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها وعلى الخامس قوله تعالى الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته ان
الله غفور رحيم فاذا عطفت على التسليم كما تقدم من معناه كانت بمعناه او هو لدفع المكاره والرحمة لجلب الفواضل والفضائل الدينية والبركة بحركة النماء والزيادة
والسعادة قال فى القاموس وبارك على محمد وآل محمد ادم له ما اعطيته من التشريف والكرامة وتبارك الله تعالى وتقدس وتنزه فعطف البركة على الرحمة لتفيد
تتميم رحمته لهم وزيادتها والدعاء لهم بها بسعادة بالقرب منهم ولاتباعهم قال محمد تقى ره فى الشرح هنا والبركة الدنيوية والاخروية والاعم منهما ومن الدينية
وقد تقدم انها لطف لنا فان مراتبهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية وظهورهم على الاعادى واعلاء كلمة الله وهما ايضا لنا
اقول اراد من الدنيوية المال والجاه والاولاد وجميع الاسباب التى للمعاش فى هذه الدنيا كالمساكن والمتاجر وغيرها والاخروية الاعمال الصالحات والثواب
الذى يصونها واراد بالاعم منهما من الدينية ان البركة فى نعم الدنيا وفضائلها وفى الاعمال وثوابها وفى كيفية العلم بها وكيفية العمل والمعونة على فعل
تلك الاعمال التى هى اصول الدين قوله وقد تقدم انها لطف لنا يعنى ان صلواتنا عليهم بركة لنا وكفارة لذنوبنا فجميع ما ينفع منها كدعائنا واعمالنا وصلواتنا عليهم لا
ينتفعون بها وانما نفع ذلك راجع الينا ثم قال فان مراتبهم عند الله بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدنيوية ويريد انهم عليهم السلام لا تزيد الاعمال فى درجاتهم سواء
كانت الاعمال منهم او من شيعتهم وربما يستدل على ذلك بما روى من انهم عليهم السلام لو شاؤا خزائن الدنيا وسألوا الله تعالى ذلك لاعطاهم ذلك ولا ينقص من حظوظهم يوم القيمة
كما كان لمحمد صلى الله عليه وآله حين اتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الدنيا وقال هذه مفاتيح خزائن الدنيا الحديث منها انه اتاه ميكائيل فقال يا محمد عش ملكا منعما
وهذه مفاتيح خزائن الارض معك ويسير معك جبالها ذهبا وفضة ولا ينقص مما ادخر لك فى الآخرة شئ فاومى الى جبرئيل وكان خليله من الملائكة فاشار اليه ان
تواضع فقال عليه السلام بل اعيش نبيا عبدا آكل يوما ولا آكل يوما ومن حتى الحق باخوانى من الانبياء الحديث ولو كان العمل يزيد فى مقامهم لكان تسلطهم على خزائن الدنيا ينقص
مراتبهم عند الله لان صبرهم على شدة الفقر وتحملهم ذلك تقربا اليه ومحبة لما يحب من مفارقة الدنيا وفى بعض الاخبار ما يصلح البلاء له ايضا الا انه هذا شيء جاء على الظ
واما على ما هو الواقع فانهم عليهم السلام اعلى مقاما مما ذكره واجل قدرا واتم وصفا مع هذا كله فلا يلزم منه انهم عليهم السلام لا ينتفعون باعمالهم ولعمل شيعتهم ولان مراتبهم
لا تقبل الزيادة عند الله فان من تتبع اخبارهم ولاحظ المراد منها ظهر له انهم ينتفعون باعمالهم بل لا يبالون من خير الدنيا والآخرة الا بالاعمال وفى الحديث القدسى شيئا ما
حديث الاسرا يا احمد هل تدرى لاى شئ فضلتك على سائر الانبياء قال صلى الله عليه وآله لا قال الله تعالى باليقين وحسن الخلق وسخاء النفس ورحم الخلق وكذلك اوتاد
الارض لم يكونوا اوتادا الا بهذا وعن ابى عبد الله عليه السلام ان بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله باى شئ سبقت الانبياء وانت بعثت آخرهم وخاتمهم قال انى كنت
اول من آمن بربى واول من اجاب حين اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وعن ابى عبد الله عليه السلام سئل رسول الله صلى الله عليه وآله باى شئ
سبقت ولد آدم قال انى اول من اقر بربى ان الله اخذ ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكنت اول من اجاب فمن صلى الله عليه وآله انما كان
افضل لانه اسبق سبقهم الى الحق فلو لم تؤد الاعمال فى درجاتهم لما كان السبق الى الاجابة سببا فى تفضيله على جميع الخلق وقال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فانى اباهى بكم
الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط فان المباهاة افتخار يرجع الى النفس والروايات الدالة على انهم يرتفع درجتهم بالاعمال لا يمكن معارضتها
لموافقة الاصول وقالوا عليهم السلام لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد وادوا ما يوجبه انكم اعينونا على الشفاعة لكم فانكم ان تورعتم كفيتمونا مؤنة الشفاعة والا احتجتم الى الشفاعة
لكم وما دل من الاخبار على انهم لا ينتفعون باعمال شيعتهم وبدعائهم لهم فادنى ما يقال انهم لا ينتفعون بذلك لانفسهم اما انهم لا ينتفعون به لشيعتهم فلا على ان كون
شيعتهم محتاجون الى فاضل حسناتهم واعمالهم لا ينافى انتفاعهم باعمال شيعتهم ايضا كما قلنا فان الشجرة تنتفع بورقها فى نفسها بمعنى تزداد بها قوة ونضارة
وحسنا ان كانت الورق محتاجا فى جميع احوالها الى الشجرة فانها لا تبقى بدونها ولا تنمو الا منها فالشجرة علة وجودها والمؤمن ورقة من شجرتهم روى ابو حمزة
الثمالى انه سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها وعلى فرعها والائمة اغصانها
وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة وقال رجل آخر جعلت فداك تؤتى اكلها كل حين باذن ربها قال

السّلام على ائمّة الهدى

ما يقتضي الائمّة شيعتهم من الحلاوة والحرارة ايضاً فان قيل فانّ مراتبهم عند الله بحيث لا تقبل الزيادة ان اراد به عند الله في ساحة علمه الذّاتي فكلّ الخلق كذلك لا فرق بينهم وبين الشجر والحجر فكلّ شيء عنده بمقدار لا يزيد فيه زائد ولا ينقص منه ناقص فقد جفّ القلم بالنّسبة الى علم الله في كلّ شيء وان اراد به في انفسها فكلّ الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان لا فرق بينهم في ذلك وبين سائر الخلائق وكيف لا تقبل مراتبهم الزيادة وقد اخبر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز قال لنبيّه صلّى الله عليه وآله قل ربّ زدني علماً وقال صلّى الله عليه وآله اللّهمّ زدني فيك تحيّراً وقد اخبر تعالى في كلام القدسي في حديث الاسراء عن ذلك قال تعالى يا احمد وجبت محبّتي للمتقاطعين فيّ ووجبت محبّتي للمتواصلين فيّ ووجبت محبّتي للمتوكّلين عليّ وليس لمحبّتي غاية ولا نهاية كلّما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً اولئك الّذين نظروا الى المخلوقين بنظري اليهم ولم يرفعوا الحوائج الى الخلق بطونهم خفيفة من اكل الحلال نعيمهم في الدنيا ذكري ومحبّتي ورضائي عنهم يعني انّ صلتي لأهل محبّتي لا تنقطع ابداً كلّما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً فهم ابداً طالبون منّي المدد والزيادة وانا ابداً امدّهم بالصلة والافادة فهذا وامثاله ممّا يدلّ على انّهم ابداً في الزيادة وامّا دلالة العقول الصحيحة على ذلك فهي اظهر شيء لمن نظر بعين ممّا يدلّ عليه العقل من ذلك فهو ما تلوا عليك فاستمع لما يتلى انّه لوحي يوحى وهو انّه قد قام الدليل على انّ جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات لا تستغني في بقائها عن المدد بل تحتاج اليه في كلّ لحظة ولو جاز بقاؤها لحظة بدون المدد لجاز استغناؤها الى الابد فهي ابداً محتاجة الى المدد بل ليست شيئاً الّا به فالشيء منها دائماً تأتيه اشياء لم تكن عنده وتذهب منه اشياء الّا انّه ابداً يمدّه ممّا له ممّا ذهب عنه فهو ابداً في الزيادة والسير الحثيث الى الله تعالى فالمؤمن ابداً يقرب من ربّه تعالى ومن ربّه يسير اليه كما في الدعاء انّه لج بين يدي المدلج من خلقك ومع تقرّبه في كلّ لحظة الى الله لا تنقص المسافة بينهما ابد الابدين ودهر الداهرين فكلّما دنا اليه فهو بحر وكرة مستديرة لا يدلّ على نقطة لا الى جهة فلا يحوّلها سوء وجهها من مشيّة الله هذا هو الذي نريد من قولنا انّ الله سبحانه يمدّه بما ليس عنده بل يمدّه جديداً في ويزيد انّ ذلك الجديد هو ما مرّ عليه خرج عنه الى العدم امكانه السرمدي ثمّ يجد بعد لم يكن يختصّ به حين خصّص به وكان لا يختصّ به قبل ان يختصّ به ونعيّن له حين عيّن له ونعيّن له وبالجملة فهم عليهم السلام ابداً يأتيهم المدد من الله لا بقائهم بذاته كسائر الخلق الّا انّه في كلّ شيء بحسبه فاذا تقرّر انّهم يقبلون الزيادة لذواتهم من قبل المبدأ الفيّاض ولا يجوزون انّ ما يأتيهم ممّا ليس منهم والّا لتغيّرت الحقائق ولا يذهب عنهم ما هو منهم والّا لتغيّرت الحقائق ويلزم من تغيّرها بطلان الثواب والعقاب لانّ الشخص على هاتين الحالتين يلزم مطيعاً للاوّل فقد ذهب في كلّ ان اعمال من خير وشرّ فيعود ولا ثواب له ولا عقاب عليه ويلزم منه بطلان التكليف لعدم الفائدة ويلزم منه بطلان الايجاد والخلق لعدم الفائدة وهذا باطل بالضرورة فلا بدّ ان يكون ما يعود اليهم انّما هو منهم وقد دلّ الدليل على انّ شيعتهم منهم من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم وجميع الاعمال الصالحة فرعهم ومن ولايتهم فاذا عمل العامل من الشيعة عملاً لهم او دعى لهم او صلّى عليهم كان ذلك مدداً لهم في كلّ رتبة بما يناسبها فهم ينتفعون باعمال الشيعة ولا يلزم من ذلك انّهم كيف يستمدّون ممّا ليس لهم لانّ اعمال شيعتهم منهم ولهم ولهذا كانت ذنوب شيعتهم عليهم ولا يلزم منه لا تزر وازرة وزر اخرى لانّ اوزار شيعتهم عليهم لانّهم منهم وصفتهم والاعمال صفات العاملين وصفة الصفة صفة نعم هذا المقام الذي يجتمعون فيه مع شيعتهم امّا ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل اليها الشيعة فلا ينتفعون فيها باعمال الشيعة نعم ينتفعون في كلّ مقام باعمالهم فهم في كلّ حال وفي كلّ مقام عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال عليه السلام **السّلام على ائمّة الهدى** الائمّة بالباء الهمزة جمع امام وهو هنا المقصود والدليل والهادي والمقدّم لانّهم عليهم السلام المقصودون لكلّ خير والهداة الى طريق النجاة والسعادة والنجاح والمقدّمون والهدى الرشاد والدلالة وهدى وارشد وله يتعدّى بنفسه نحو اهدنا الصراط المستقيم وباللام نحو انّ هذا القرآن يهدي للّتي هي اقوم وبالى نحو وهديناهم الى صراط مستقيم ونقل عن صاحب الكشّاف انّ هداه لكذا او الى كذا انّما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد او يثبت ولمن لا يكون فيصل وقد يقال الانواع الاستعمالات الثلث الّا انّ منهم من فرّق بانّ معنى المتعدّي بنفسه هو الايصال الى المطلوب ولا يكون الّا فعل الله فلا يسند الّا اليه كقوله تعالى لنهدينّهم سبلنا ومعنى المتعدّي بحرف الجرّ هو الدلالة على ما يوصل اليه فيسند تارة الى القرآن واخرى الى النبيّ صلّى الله عليه وآله قيل هداية الله تتنوّع انواعاً لا يحصيها عدّ لكنّها تنحصر في اجناس مترتّبة الاوّل افاضة القوى التي يتمكّن بها العبد من الاهتداء الى مصالحه كالقوى العقليّة والحواسّ الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحقّ والباطل والصلاح والفساد والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب الرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختصّ بنيله الانبياء والاولياء وطلب الهداية وغيرها من المطالب قد يكون بلسان القول وقد يكون بلسان الاستعداد انّما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلّف عنه المطلوب وما يكون بلسان القول ووافقه الاستعداد استجيب والّا فلا فان قلت فعلى هذا لا حاجة الى لسان القول قلت يمكن ان يحصل لبعض استعداد

ومصابيح الدجى

المطلوب من طلب بلسان القول لا احيانا ان لا يترك الطالب الطلب بلسان القول فالنسبة الى بعض مراتب طلب بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول انتهى كلامه ٣٧
اقول هذا الكلام لم يكن في التفسير الذي في التفسير قال هدى اصله ان يعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم
فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه معنى طلب الهداية او مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح الالطاف كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا اقول في الكلام الاول لعل ماخذ الفرق الاول وهو قوله ان يهدي الى كذا او الى كذا الخ انه اذا عدي بنفسه كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل هذا يدل على حصول
المطلوب وانما الفائدة الزيادة من المطلوب والثبات عليه بخلاف المتعدي بغيره فانه دال على عدم الاتصال والحصول حين الاسناد ولعل الفرق الثاني من فرق هو ما لا يحتاج الى
شيء كان في فعله فيوصل الى المطلوب بنفس فعله فيقال اهدنا الصراط المستقيم ولانه سبحانه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وغيره لا يقدر على ذلك ان كان سبحانه الله امده على الايصال الى
ما يوصل الى المطلوب الا ان الايصال الى المطلوب لا يقدر عليه الا ان يجوز الله تعالى قال سبحانه لنبيه انك لا تهدي من احببت ثم لما كانت زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كان هدى لاهدى
اذا عدي باللام اولا ولطلاقه وسامته اذا عدي بالى ولما كان محمد صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقران كان القران نفسه اقرب وساطة فيستعمل في الايصال الى طريق المطلوب باللام لبساطة
لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل في حق النبي في الايصال الى طريق المطلوب بالى لانه انما يوصل بالقران قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله تعالى يهدي للتي هي اقوم انه يوصل الى المطلوب لانه يوصل الى المطلوب بالقران وان اضمر
لم يذكر المطلوب مجرورا في الجر وانما ذكر الله الهداية والطالب وانه لا ينافي كون القران آلة للهداية اما قلنا) من انه سبحانه يوصل بفعله بلا توسط غيره لان القران وجه من الفعل
فقد برهنا عليه في مباحثنا وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم بدون ذكر وساطة القران في هداية النبي صلى الله عليه وآله لان هذا معلوم من القران والاحاديث
المتكثرة بانه صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقران لا انه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقد سئل احدهم عليهم السلام اكان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان
قال نعم قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان واعلم ان هذه المسئلة ان اردنا ان نبين ما يتوجه عليها او على بعض شقوقها يطول الكلام فيه ونخرج عن الحد الا
انا اعطيك كلاما مجملا وهو ان الله سبحانه فاعل كان من لطفه بخلقه ان يفعل بالسبب وهو اقرب الى السبب من نفسه ومن المسبب واقرب الى المسبب من نفسه ومن سببه
لانه جاعل السبب سببا فاذا قيل هداك الله الصراط المستقيم او هدى بالقران او بنبيه الصراط المستقيم كان كل ذلك حقا والمعنى واحد لا يختلف في شيء الا
انه من جهة السببية هو الفاعل للسبب والمسبب وهو المسبب بلا اسباب واذا قلنا ان محمدا صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقران فهو حق ولا ينافي كونه افضل من القران لان
كونه افضل من القران هو المقتضي للتوسط فافهم واما ما ذكر من الاحتمالات المرتبة الاربعة فهو كلام جيد الا ان فيه شيئا لا يهتدى اليه الا من هداه الله به
من الائمة الطاهرين عليهم السلام وهو قوله فما يكون بلسان الاستعداد فهو مقتض لعدم التخلف بما جعل الله كذلك فان وقع فهو كذلك وان لم يقع فهو كذلك لان الله
جعله مقتضيا ان اذن له والا فالاشياء واقفة بنا منتظرة للاذن به معلقة بين العطاء والرد فليس لشيء من الخلق شيء من الامر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاياك ان
تخرج عن هذه الدرع الحصينة ولاية اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله فانه من التفت عن هذا السمت المستقيم فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
فهو عليه السلام السلام على ائمة الهدى يريد انهم هم ادلة الهدى وهم الهدى والمرشدون والهادون وبالهدى كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني فهذه الدقيقة التي اشرنا اليها من هذا السبيل سبيل محمد الذي يدعو فيه الى الله تعالى وهو سبيل اهل بيته وهم الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون واما
توجيه ما في التفسير فانه يريد ان كونه متعديا بنفسه على خلاف الاصل فعلى هذا لا يكون استعماله بدون حرف الجر لله في تعديه ولا اعتباره موضوعا على ما يوصل الى المطلوب
ولا الى ما يوصل الى المطلوب وانما الاستعمال والتخصيص لغرض اخر والحاصل الذي تقتضيه الادلة انهم مهديون من الله سبحانه وهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وانهم هادون بالله الى الله سبحانه فهم موصلون الى المطلوب والى ما يوصل الى المطلوب بل هم المطلوب والمطلوب ثوابهم وفي ظاهر اضافة الائمة عليهم السلام الى الهدى الاختصاص والواقع
كل لانهم مع الحق والحق معهم وفيهم وبهم ومنهم ولهم فلا يفارقهم الهدى ولا يفارقونه فافهم ما اجملنا لك فقد جمعت في هذه الكلمات تفسير الظاهر والباطن وباطن الباطن وليس
ازيد من هذا قال عليه السلام **ومصابيح الدجى** المصابيح جمع مصباح وهو السراج المركب من نار ودهن فاما النار التي في المصباح فالمراد منها ظهورها
واثرها وهو مادة السراج وصورته الدهن واذا تكلس الدهن بحرارة النار وتلطف كان دخانا استضاء باثر النار وظهورها فالاستضاءة من الدخان الذي انفعل
بالاستضاءة عن اثرها ومسها انما المراد من النار التي في المصباح التي هي الحرارة واليبوسة فانها غيب في هذا الظهور فالنار في هذه المصابيح المذكورة هي المشية
وظهورها موجود بالمشية كالدلالة على الحدث من اللفظ التام الدهن في السراج كالمعنى الميت قبل وقوع دلالة اللفظ فانه ليس شيئا كما ان الا

من الدنيا

وأعلام التقى

من الدعاء الذي هو قبل نعل الناكثين تعلق ربهم شيئا وهذا المس الذي هو كالالة من ماء المنزل من السحاب الثقال على البلد الميت فإن الله جعل منه كل شيء حي هو الوجود والبلد الميت هو القابلية
والثمرات المخرجة هي الموجودات وأولها العقل قال أبو محمد العسكري عليه السلام وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة والباكورة أول الثمرة أي أول ثمرة
الوجود وأول من ذاقها أي قبلها روح القدس وهو العقل الكلي وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش فالمصباح هو العقل الكلي فمفهومهم الذي هو شيء واحد تقسم
في هياكل التوحيد مصابيح الدجى والدجى جمع دجية بضم أوله وسكون الجيم وهي الظلمة والمراد بها ظلمات العدم والشك والجهل والفناء فبهم في الأول ظهرت الموجودات وبهم
في الثاني استقر اليقين والثبات وبهم في الثالث انبسط العلم على القابليات وبهم في الرابع علت الدرجات وحصلت المكرمات والسعادات وقد تقدم فيما أشرنا إليه سابقا أن لهم ثلث الواح
مقامات الأول مقام المعاني وهو أعلاها والثاني مقام الأبواب وهو دون الأول والثالث مقام الإمامة والحجة البشرية وهو دون الثاني وكونهم مصابيح الدجى يصلح
للمقامين الأخيرين أما مقام الإمامة فإنهم هداة للخلق والدعاة إلى الحق سبحانه فيكشفون بدعوتهم وهداهم عمن اقتدى بهم واهتدى بهداهم ظلمات الجهل والضلال ومن
اقتدى بهم واستضاء بنورهم فقد نجى وبلغ من الخيرات الغاية القصوى فهم في هذه الرتبة مصابيح دجى الجهل والشك والفناء وأما مقام الأبواب فإنهم هم المصباح الذي استضاءت
به مصابيح الأكوان والأعيان والأبدان والأعمال والأحوال والأقوال والأفكار وجميع أطوار من دونهم لأنهم في هذا المقام باب الوجود فكل شيء يصل إلى الخلق من
خلق ورزق وممات وحياة فمنهم يصل لأن فعل الله يتعلق بتلك الأشياء بواسطتهم فبهم تستنير الأكوان وعنهم تظهر الأعيان فهم مصابيح الدجى لكشفهم تلك
الظلمات وفي الكافي بإسناده عن صالح بن سهل الهمداني قال قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلام فيها مصباح الحسين عليه السلام
المصباح في زجاجة الحسين عليه السلام الزجاجة كأنها كوكب دري فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء أهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة إبراهيم عليه السلام زيتونة لا شرقية
ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور إمام منها بعد إمام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للأئمة من يشاء ويضرب
الله الأمثال للناس الحديث فضرب الله لنوره مثلا وهو المصباح لأن نورهم في الوجود قد لاح شعاعه على سائر الأشباح فبهم قامت الأعيان وبهم خلقت الأكوان
وعلى سبيلهم هداهم دار الأفلاك والأنجم ولله در القائل شعرا في علي عليه السلام شعر يا جوهرا قام الوجود به والناس بعدك كلهم عرض قال عليه السلام
وأعلام التقى الأعلام جمع علم كأسباب جمع سبب وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق فهم الجبال التي يعلم بها طريق التقى والتقى أصله الوقوى أبدلت الواو
تاء ولما دخلت عليها اللام الشمسية أدغمت فيها وفي الفعل إذا دخلت عليه تاء الافتعال أدغمت التاء في التاء فقيل اتقى يتقي كافتعل يفتعل وقيل في تقوى الله ثلثة
وجوه أحدها وهو أحسنها أن معناها أن يطاع ولا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وثانيها أن المجاهدة في الله وأن لا تأخذه فيه لومة
لائم وأن يقام له بالقسط في الخوف والأمن وهذا عن مجاهد وثالثها أن ينفي جميع معاصي الله وهذا عن أبي علي الجبائي نقل هذه الوجوه الثلثة في قوله تعالى اتقوا
الله حق تقاته وقيل على الوجه الثاني والثالث إنها منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام ولو قيل أنها منسوخة
على الثالث خاصة لأن المجاهدة في الله تعالى ممكنة على الاستطاعة لم يكن بعيدا بل لو قيل إنها غير منسوخة على الثالث أيضا لم يكن بعيدا كما هو المنقول عن ابن عباس
والجبائي وطاوس لأن ذلك لا ينافي التقوى بالاستطاعة والذي يظهر لي أن الآية المذكورة منسوخة كما هو المروي عنهما عليهما السلام ليس لأن معناها أحد الوجوه الثلثة
المذكورة بل لأن معناها أن الله سبحانه قد حكم أنه لا يقوم لأحد من خلقه بحقه فلو كان التكليف على حسب حق الله سبحانه وتعالى لكان تكليفا بما لا يطيقه الخلق
ويدل على هذا قول علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام في السجود بعد الركعة من صلوة الليل فتأمل قوله عليه السلام تمجد أن الله سبحانه لا يعد شيء كل الا
يقوم بحقه أحد قال عليه السلام إلهي وعزتك وجلالك لو أنني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الأبد
بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين لكنت مقصرا في بلوغ أداء شكر خفي نعمة من نعمك علي ولو أنني يا إلهي كربت معادن حديد الدنيا بأنيابي وحرثت أرضها بأشفار عيني
وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والأرض دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي ولو أنك يا إلهي بعد ذلك عذبتني بعذاب الخلائق
أجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك قليلا في كثير ما استوجب
من عقوبتك فانظر بعين بصيرتك وأمعن نظر فكرك فيما ذكره عليه السلام هل يمكن حصول هذا من أحد من الخلق المكلفين بل يمتنع وقوع ذلك ومع هذا
لم يجعله تقوى الله حق تقاته بل جعله من لوازم تقصيره في أحوال الجاهل جلاله بحيث لو عذب فاعل ذلك الذي لا يمكن وقوعه من المكلف لكان قليلا في جنب
ما له على ذلك الفاعل التقصير في تلك الحال في حضرة الملك المتعال جل جلاله فيكون وجه تطرق النسخ على الآية من جهة أن التكليف بها لا يحسن في الملة السمحة

وذو النهى

السهلة لا ماذكر في الوجه الثاني والثالث وقيل ان الاية الثانية مبنية للمراد من الاولى لا انها ناسخة يعني اتقوا الله حق تقاته الذي تقدرون عليه على جهة الملة الحنيفية السهلة
السمحة التي هي جهة الاستطاعة وهذا القول حسن اذا لم يلاحظ مدلول العبارة الظاهرة ثم على تسليم صحة هذا الوجه فما الفائدة في العدول عن النسخ الى التبيين
لان النسخ هنا لا يراد منه نفي التقوى بالكلية وانما يراد منه التخصيص ولا معنى للتبيين المذكور الا تخصيص ذلك العموم والتقوى الخشية والخوف من الله سبحانه في
الغيب عند ملاحظة سطوات الجبروت ومنه قوله تعالى واتقوا الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وسيجنبها الاتقى والتقى تعظيم عظمة العظيم استشعارا لجلاله وعظم
شانه وسعة كبريائه ومنه قوله تعالى المسجد اسس على التقوى يعني تعظيما لشعائر الله وعظم شانها والتقى الطاعة والعبادة الخالصة بان يتقي كلما نهى عنه امر الله ومنه قوله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى يعني خير الاعمال الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى والاصل فيها انها تطهير الظواهر وتنزيه القلوب من الذنوب للقاء المحبوب كما قال
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون والتقوى ثلث تقوى العوام وهي فعل الواجبات وترك المحرمات وتقوى الخواص وهي فعل الواجبات
المندوبات وترك المحرمات والمكروهات وتقوى خواص الخواص وهي فعل الواجبات الظاهرة التي تضمنتها الشريعة الحقة على ما قرره اهل العصمة عليهم السلم
مما فرضه الله وشرعه ووصى به نوحا وابرهيم وموسى وعيسى من الانبياء ومندوبات العوام فانهم يعني خواص الخواص لا يرضون لانفسهم ترك ما ترجح فعله كعمل الواجبات
الاخلاقية التي تضمنتها علوم الطريقة ومندوباتها فانها لازمة على السالكين لانهم لما فرقوا ما يأتيهم من ربهم من ابواب تقيهم الا كانوا معرضين فقد كذبوا بالحق عنها
لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن عرفوا ان من بين الله له في نفسه شيئا حتى راى ان فعله ارجح من تركه ثم لم يعمل به ولم يبال اليه فقد اعرض عنه ومن
اعرض عما ينبغي الى ما لا ينبغي فقد كذب بالحق انه انكار صادقا فيما يدعيه من معرفة هذا الشئ انه ينبغي له ان يعمل وان تركه مرجوح وتركه الراجح لتركه وان كان من دليل
خارج صحيح فقد كذب بالحق الذي يعترف بان فعله ارجح من تركه ومن كذب بالحق بعمله مع تصديقه به في نفسه فقد استهزأ بالله واياته ورسوله صلى الله عليه واله كما
قال تعالى قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن من استهزأ بالله لانه لم يطع فيما امره بعد تعريفه التصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء واستهزأ باياته التي بينها
واقر بها واعترف وعاهد واستهزأ برسوله صلى الله عليه واله لانه قد اجاب اذ دعاه الى الاسلام والايمان والتصديق واعترف بما عرف وعاهد عليه مرة بعد اخرى فسوف يأتيهم انباء
ما كان به يستهزؤن وترك جميع محرمات الشريعة ومكروهاتها وترك جميع محرمات الطريقة ومكروهاتها ومرجوحاتها في كل حال واقامة التوحيد بنوع به في الذات والصفات
والافعال والعبادة وفي السر والنور والخيال والحس المشترك وفي السمع والبصر والحس وبالجملة حيثما وجد الحق ومحض الصدق حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما فيه باس وعرات التقى
في نفسها وعقبات العالمين مختلفة غير محصورة في العدد وفي كل مرتبة يجد اهلها عليها علماء ال محمد صلى الله عليه واله دالا على طرقها ومنيرا لهم من ظلمات اهوالها مسهلا
لسلوكها معينا لسالكيها على سلوكها مسددا لما نقص من دواعيهم لبيان ما تمم القابليات ومقبولاتها بل هم في كل رتبة من التقى قادة اهلها وائمتهم في تعليمهم وبيان ما
اعلا التقى اي جبال التقى لفوائد منها الجبال وانهم الذين يثبت بهم التقى ومنها انهم علاما لطرقها كالجبال ومنها ان كل من وصل الى مرتبة منها عليهم السلم قائم فيها بحال
عظمة لا يقدر ان يصفهم فيها كما في تاويل قوله تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا بمعنى ان من وصل مقاما من مراتب التقوى فانهم فيها اربابها والادلاء عليها واساسها
وانها لهم خلقت لتعظيمهم وترفع شانهم على حسب ما هم اهله وللتشبيه ولتسليطهم شرعت ففيهم الفعل الواجب ومنهم ترك الحرام وعنهم فعل المندوب وبهم ترك المكروه
وحفظ الاسرار عن الاغيار بهم وهو قول علي عليه السلم خذ الاحد تميز لصفة لتوحيد اعلام التقى بكل معنى وعلى كل احتمال وبكل اعتبار صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلم

وذوي النهى ذو جمع ذي بمعنى صاحب الا ان اكثر ما يستعمل في مقام الشرف والثناء وصاحب يستعمل فيهما وفي ضدهما على السواء فاذا ذكر في شئ في حالتيه
كان ذو للمدح وصاحب للذم واذا كان المقام يقتضي المدح والثناء في الحالتين استعمل ذو في الغيب واللطيف والباطن وصاحب في الشهادة والغليظ والظاهر مثال
الاول قوله تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا في مقام اللوم والعتب قال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ومثال الثاني قوله تعالى
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وفي الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى ومن الثاني وذو النهى لان النهى من الغيب واللطيف والباطن والنهى جمع
نهية بالضم فيهما وهي العقل سمي نهية لانه ينهى صاحبه عن القبائح او ينتهي اليه صاحبه ويرده اليه فيترك بمحبته القبائح ويفعل باختياره الاوامر وفي
الفقيه عن عمار بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل ان في ذلك لايات لاولي النهى قال نحن والله اولوا النهى فقلت جعلت فداك وما يعني اولو
النهى قال ما اخبر الله به رسوله صلى الله عليه واله مما يكون بعده من ادعاء ابي فلان الخلافة والقيام بها والاخر من بعده والثالث من بعده وبني امية فاخبر رسول الله صلى الله
عليه واله فكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما اخبر رسول الله صلى الله عليه واله عليا وكما انتهى الينا من علي فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الاية التي

مراتب التقوى وتفصيل الكلام

ذكرها الله في الكتاب ان في ذلك لآيات لأولي النهى فنحن اولي النهى الذي انتهى الينا علم هذا كله فصبرنا لامر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونستره
ونكتمه من عدونا كما اكتم رسول الله صلى الله عليه واله حتى اذن الله له في الهجرة وجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه واله حتى ياذن الله لنا في اظهار دينه بالسيف
وندعو الناس اليه فنضربهم عليه عودا كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه واله بدءا وهذا المعنى من معاني اولي النهى اي الذين تنتهي اليهم علوم كل الخلق او ينتهي اليهم العلم
بالخلق كما يشير اليه هذا الحديث ومن معاني ذوي النهى اي الذين هم النهاة في الزيادة ليس وراء الله وورائكم منتهى او تنتهي اليهم الامور واذا انتهى بكم الى حقايقهم
فامسكوا فانهم ذوو العقول الكاملة لا سواهم والمسئلة ان العقل احد هو عقل محمد صلى الله عليه واله وسلم يظهر في محمد صلى الله عليه واله ثم يظهر في علي عليه السلام ثم في الحسن ثم في
الحسين عليه السلام ثم القائم ثم الائمة الثمانية على ترتيب ظهورهم في الدنيا ثم فاطمة عليها السلام وهذا العقل وان كان واحدا فانه يتعدد في الائمة عليهم السلام كتعدد البدل مثلا
محمد صلى الله عليه واله كالسراج وعلي سراج اشتعل منه فمحمد قبل علي وبعده وجود علي عليه السلام كان مسبوقا بمحمد صلى الله عليه واله وعلي قبل الحسن عليه السلام وبعده وجود الحسن كان مسبوقا بعلي عليه السلام وهكذا
فليس يتعدد الا في التعلق كمثل السراج فانه واحد في النار واذا اشتعلت منه سرج لم يتعدد النار الا باعتبار التعلق والى هذا المعنى اشار علي عليه السلام بقوله انا من محمد كالضوء
من الضوء ولو كان متعددا لتعدد بالاختلاف كما لو كان الثاني ظهور الاول كالنور من المنير او مشككا كاختلاف اجزاء النور بسبب قربها وبعدها من المنير فانها لاختلافها
كما ورتبة متعددة ولا كذلك ذلك النور الذي هو عقلهم صلى الله عليه واله فانه شيء واحد ان اختلف رتبة باعتبار تقدم المتقدم منهم كالنبي فهو متفق متحد كما وان اختلف
رتبة فلهذا لم يرد رسول الله صلى الله عليه واله على احد من الائمة شيء لا تقدم ذاتا وكلما التفاضل بينهم وهو وان كان التفاوت عظيما لكن النور الوارد على
تلك الحقيقة الشريفة بعينه كلية وارد على حقيقة علي عليه السلام وعلى حقيقة الحسن والحسين والائمة التسعة وفاطمة عليهم اجمعين السلام كما اذا اشتعلت سراجا
من سراج الا انه ينتقل عن الاول الى الثاني فيكون خلو كل اول ولولا انه يظهر على الثاني ليكون الظهور ضعيفا ناقصا فلا يساوي الاول في ذلك النور بل كله شيء واحد وانما
كان بعضهم افضل من بعض لاجل تقدم حقيقة الفاضل بالتقدم بوجود حقيقة غير كان افضل وفي ذلك الفضل العظيم لان هذا الحرف لا يتقدم من دونه على
تحمله ولهذا قال علي عليه السلام انا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه واله وقد يطلق على الروح الذي هو من امر الله وفي تفسير علي بن ابرهيم باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله
والسماء والطارق قال السماء في هذا الموضع امير المؤمنين عليه السلام والطارق الذي يطرق الائمة من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع الائمة يسددهم
قلت النجم الثاقب قال ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وفي بصائر الدرجات عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله يقول ان منا لمن يعاين معاينة وان منا لمن ينقر في قلبه كيت وكيت
ان منا لمن يسمع كوقع السلسلة كما تقع السلسلة في الطشت قال قلت فالذين يعاينون ما هم قال خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل وفي عيون الاخبار باسناده
عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال ان الله عز وجل ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه واله وهي مع الائمة
منا تسددهم وتوفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل فان قلت قد تكثرت الروايات ان هذا الروح تكون مع الانبياء من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه واله
فما الجمع بينها وبين هذه الاخبار الدالة على انها لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله عليه واله الخ قلت الجمع بينهما من وجهين الاول ان هذا الروح
انما كانت عند الانبياء بواسطتهم فلم تكن عند الانبياء حقيقة كما تقول ان عبد زيد ينفع عمرا باذن سيده فانه يصدق على هذا العبد انه لم يكن مع عمرو وان نفعه
باذن مولاه وهذا ظاهر الثاني ان الملك المذكور انما يكون مع الانبياء السابقين بوجه من وجوه ولم يكن بكليته الا مع محمد وال محمد صلى الله عليه واله وقد بينا ان هذا هو
العقل وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله تعالى العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب الحديث فقوله تعالى ولا اكملتك الا فيمن احب يبين على انه لم يكمله الا في محمد واله اذ لا حبيب له اذا اطلق حبيبا اليه
الاطلاق الا محمد واله صلى الله عليه واله فان قلت والجمع بين ما ذكر في روايتين من الاخبار ان هذا الروح ليس بملك ومثلها كثير انه خلق اعظم من الملائكة وبين ما
ورد في القرآن بانه ملك قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا على ما روي فيه وذكر في بعض وجوه تفسيره انه ليس المراد به الجنس بل ملك ومعنا ما روي فيه هنا انه
ملك يقوم وحده صفا وجميع الملائكة من السموات وملائكة الحجب والسرادقات وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملائكة صفا ويكون هو اعظم منهم قلت هو من العالين
الاربعة المعبر عنهم بان اركان العرش نور احمر منه احمرت الحمرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور ابيض منه ابيضت البياض ومنه ضوء النهار وليست
هذه الاربعة من الملائكة لان الملائكة حروف من حروف وهذه هي الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وانما تسمى هذا الروح التي هي احد الاربعة وهو عبارة والوجود
عن الركن الاصفر وقد يطلق براءمنه الابيض انما تسمى ملكا في بعض الاحوال نظرا الى ما بينهما من شاكلة الصفة والفعل فان الملك كان مستترا محتجبا بلطافة جسمه ولهذا

و اولي الحجى

نسمي الملائكة بالجنة كما حكى عن القائلين بان الملائكة بنات الله قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فنشا الانوار العالون ٤١
في هذه الصفة وايضا ملك اصله ملأك فقدمت اللام واخرت الهمزة ووزنه مفعل من الالوكة وهي الرسالة ثم تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمعوه ردوه
الى اصله فقيل الجنة افعل التقديم والتأخير فقالوا ملائك فزيدت التاء للمبالغة او لتأنيث الجمع وعن ابن كيسان انه فعال من الملك فحذفت الالف تخفيفا ونقل عن ابي
عبيدة انه مفعل من لاك اذا ارسل وفي ملكه شيئا اليس في ملكه شيء اي لا يملك شيئا فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها او من الملك الذي
فان الملائكة مظاهر القهر او لانهم مماليكه ومن قولهم عبد مملكة ومملك بفتح الميم وضمها اذا ملك ولم يملك ابواه ومنه الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة يعني سيء الصنع الى
مماليكه ويقال فلان حسن الملكة اي حسن الصنع الى مماليكه وسميت الملئكة لانهم رسل قال تعالى جاعل الملئكة رسلا او جعلوا رسلا الى من سيكون او لانهم مظاهر
القهر او لانهم مماليك ابتداء او لانه احسن صنعهم حتى قيل في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا انه اخرج
جنس الملائكة من التفضيل عليهم وان كان الحق انهم خلوا واحسن اليهم او احسن عبادتهم في كل هذه الوجوه يحصل التشابه بين الروح وبين الملائكة وان كانت هذه الوجوه
في جانب الروح اقوى منها في جانب الملائكة فيسمى بالملك في هذه الوجوه اولى من الملائكة وانما نفي كونه ملكا بالمعنى المعروف من الملك فانه ليس من جنس الملائكة وانما الملائكة
خلقت من فاضل شعاع انواره او خلقوا من شعاع الملائكة خلقت من شعاع ارواح الانبياء عليهم السلام فهم والنهي على الحقيقة يعني اصحاب العقول الكاملة وانما ذكرنا
في تعريف العقول الروح وان كان انما يراد منه عند الاطلاق غير العقل اما النفس التي هي محل الصور واللوح المحفوظ واما الروح الكلية التي خلقت من شعاعها البراق وروى
الرقائق الحقيقة برزخ الذين وتحت هذا الوقف الخصوص ودون الاسل الا انها قد يطلق ويراد منها العقل والاسماء في هذا الموضع فهم راشدا قال عليه السلام **و اولي الحجى**
قال الشارح كاولي العقل والفطنة انتهى اقول اولي على وزن علي مبنيا للمجهول في النصب والجر واولوا على وزن علوا في الرفع الواو في الحالين يؤتى بها للفرق بين اولي الذي
هو حرف جر كذا في اولوا واولاء واولئك واولا كلها للفرق بينها وبين ما يشبهها في الصورة في النقش ولهذا تسمى هذه الواو واو الفارقة او لو قيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل اسم
جمع واحده ذو واولات للاناث واحدها ذات واولاء جمع بمد لا واحد له من لفظه او يكون واحده ذا في المذكر وذه في المؤنث معنا كما تقدم في ذوي النهى والحجى بكسر الحاء المهملة العقل
والفطنة والمقدار وهو مفرد جمعه احجاء كالاجاء جمع الى بكسر الهمزة بمعنى النعمة وهو من حجي به كرضي به ولعي به ولزمه وهو من الاضداد او من حجي به كغني بمعنى جدير اي حقيق قال علي عليه السلام
في الشقشقية فرايت ان الصبر على هاتا احجى ومن حجي بالسر اي حفظه من تحجى عنده الشيء وقف او تحجاه منعه من حجا بالمكان حجوا اقام به او من حاجيته محاجاة وحجاء فحجوته اي فاطنته
فغلبته او من الحجا اي الستر كما في الحديث من بات على ظهر بيت ليس عليه حجا فقد برئت منه الذمة اي ليس عليه ستر يمنعه من السقوط وانما اتى بالجمع في النهى وبالمفرد في الحجى للسجع
والا فقد تقدم ان الجمع هنا ليس لان عقولهم متعددة حقيقة وانما هو لموافقة التعدد ظاهرا فهنا على الباطن وههنا ادل على الظاهر وعلى اخذه من حجي به كرضي للزومه
للحق ومحبته له لما بينهما من المناسبة كال الموافقة او التجانب لانهما من واد واحد ومن على الشيء لانه ابدا معا للباطن ملازم له في جميع احواله ومن حجي كغني بمعنى جدير لانه حقيق بطهما ذكره
ومتعلقا او من تحجى بمعنى حفظ لانه يكتم ما وصل اليه مما دونه ولا يهمل ما وصل اليه مما فوقه او من تحجى عنده انه لا يقف على المظنون مع امكان المعلوم ولا على الموهوم مع
امكان المظنون عند فقد المعلوم حال التكليف او تحاه او من تحجى بمعنى منعه لانه يمنع صاحبه عن الباطل كما يمتنع هو منه او من حجي بمعنى اقام لانه لا ينتقل عن اليقين الى يقين مثله او
ارجح منه بمرجح ذاتي او خارجي يوجب الانتقال فيكون الاول بذلك المرجح ليس بيقين في الحقيقة بالنسبة الى اليقين المنتقل اليه والا لم ينتقل ومن حاجيته لانه ينزع الى
مدركه قبل ما يتوجه اليها غيره من الشياوان توجه الغير اليها قبله سبقه على الادراك اذ ليس ادراك الا به فهو يحجو غيره منها ويغلبه من الحجا اي الستر لانه يستر عيوب
صاحبه بحسن نظره او يمنعه عن فعل ما يبدي عوراته فهو يستر لمنعه عن الكشف فهم عليهم السلام اولو الحجى على المعنى الاول والثاني والثالث والرابع والسادس والتاسع على احد
معنيه اما على الخامس فلا على اطلاقه لانهم لا يفقدون المعلوم ولا يصيرون الى مظنون ولا موهوم واذا صاروا الى شيء منها بالنسبة الى غيرهم فهو عندهم معلوم واجب
المصير اليه عليهم اما للتقية او لبيان الجواز او التخيير او التعليم او التسهيل على الرعية وغير ذلك واما على السابع فيصح لهم نحو خاص فانهم لا ينتقلون عن يقين الى يقين
ارجح منه قبل الانتقال وانما ينتقلون عن الاول اذا انقضت مدة العمل به ولوقت الانتقال وكتبت مدة اليقين المنتقل اليه ووقع تكليفهم به فهم ابدا في راجح بخلاف
غيرهم فانه يجوز ان يكون المنتقل اليه قبل الانتقال ارجح من المنتقل منه في الواقع الوجودي او التكليفي بالنسبة الى ذلك الغير ولم يصل اليه الترجيح او لم يعرف
الترجيح ولعل الغير فاز بالراجح مع انقياد ذلك الغير على ما هو مرجوح في نفس الامر بل قد يكون الراجح قد وصل وعرفه واقام على المرجوح اما لانس نفسه بالمرجوح لمراد او
لخلوده الى قاعدة عنده مع ظهور الرجحان عنده فركنت نفسه الى المرجوح للقاعدة ولعل القسام القاعدة ولم يعثر على خللها او لغرض لحزبه يصير فكره الى تلفيق

البعض

وكهف الورى

٤٢ البقاء على الأول، ومن يعلم ومن لا يعلم ذلك من قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً، وقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وهم عليهم السلام مطهرون عن هذه الأمور
كلها، وأما على الثاني فيصح لهم ذلك على أنهم عليهم السلام لذاتهم وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أنهم الباقون، وهم الغالبون بلا إمام، ولا منعاً لأنهم حزب الله ألا إن حزب الله
هم الغالبون، ولأنهم سبقوا وأبقوا أمثالاً فإذا وجد لاحق وتابع ومتعلم وحاسد وقاصر ومتخلف عن مقاماتهم فلا يحرم من دون شأو بلوغهم من حيث حسد نظر فتخطفه الطير أو تهوي
به الريح في مكان سحيق، قال عليه السلام **وكهف الورى** الكهف غار واسع في الجبل فإن كان صغيراً قيل له غار، والمنعوت في الجبل كالبيت كهف، والمراد الملجأ والحال الملتجأ
والمأوى، وفي الحديث الدعاء كهف الإجابة كما أن السحاب كهف المطر يعني أن الدعاء مظنة تضمن الإجابة كما أن السحاب مظنة تضمن المطر يعني أنهم عليهم السلام ملجأ الورى أي
ملجأ الخلق، والمراد بالورى الخلق والمراد بالخلق هنا الناس هذا ظاهر اللغة وظاهر العبارة، وهذا ذكر في كونهم ملاذاً مما يناسب الآن فيها وإلا ففي الحقيقة فهم ملجأ جميع المخلوقات
كانت الأنبياء إذا اضطروا التجأوا إليهم وتشفعوا بهم فيشفع لهم، روى الصدوق في أماليه بإسناده عن معمر بن راشد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أتى يهودي النبي صلى الله
عليه وآله فقام بين يديه وجعل يحد النظر إليه فقال يا يهودي ما حاجتك فقال أنت أفضل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفلق له البحر وظلله الغمام فقال له
النبي صلى الله عليه وآله إنه يكره للرجل أن يزكي نفسه ولكن أقول إن آدم لما أصاب الخطيئة كانت توبته اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها له
وإن نوحاً لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق فنجاه الله عنه، وإن إبراهيم لما ألقي في النار قال اللهم إني أسألك
بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإن موسى لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني فقال
الله جل جلاله لا تخف إنك أنت الأعلى، يا يهودي لو أدركني موسى ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة، يا يهودي ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى
بن مريم لنصرته وقدمه وصلى خلفه، وقال علي بن الحسين عليه السلام حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعاً في صلبه إذ كان الله
قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره رأى النور ولم يتبين الأشباح فقال الله عز وجل أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود
لك إذ كنت وعاء لتلك الأشباح فقال آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا آدم إلى ذروة العرش فنظر آدم عليه السلام ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام إلى ذروة
العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا فقال ما هذه الأشباح يا رب قال الله عز وجل هذه أشباح أفضل خلائقي
وبريّاتي هذا محمد وأنا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسماً من اسمي، هذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي، هذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي
يوم فصل قضائي وفاطم أوليائي عما يعيرهم ويشينهم شققت لها اسماً من اسمي، هذان الحسن والحسين وأنا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي، هؤلاء خيار خلقي وكرام بريتي
بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب فتوسل بهم إلي يا آدم إذا دهتك داهية فاجعلهم إلي شفعاءك فإني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب بهم آملاً ولا أرد بهم سائلاً
فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتاب عليه وغفر له، فهذا وأمثاله من الأحاديث الدالة على أنهم هم الملجأ الملاذ فلا يستجيب الله الدعاء إلا بهم لأنهم هم الذمام
المنيع الذي لا يطاول ولا يحاذى أي لا يطال جنابهم ولا يرام حماهم ولا يعدلهم شيء ألا تسمع قول الضالين وهم فيها لما كشف لهم عن الحقائق حين عرفوا أن ما ينسب للمعبود من الأمور
المرتبطة بالخلق هي بعينها ما لهم عليهم السلام فطاعتهم عين طاعة الله ومعصيتهم عين معصية الله ومن أطاعهم فقد أطاع الله فلما كشف لهم هذا الحق وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من
دون الله يعني تطيعونهم في معصية الله وولي الله تعالى هل ينصرونكم أو ينتصرون أي ينجونكم من النار أو ينجون أنفسهم منها فكبكبوا فيها هم يعني الظالمين والغاوون يعني
المضلون الطاغين عن ولي الله في معصية الله تعالى وجنود إبليس أجمعون يعني قرناءهم من الشياطين الذين زينوا لهم ماضيهم وغابرهم قالوا أي الضالون وهم فيها يختصمون مع الغاوين
تالله إن كنا لفي ضلال مبين أي والله الذي هو الهادي لمن أطاع وأمر بها لقد كنا في ضلال مبين بمخالفته وطاعة أعدائه إذ نسويكم برب العالمين يعني جعلناكم ومن
رب العالمين حيث أمرنا بطاعة وليه وأمرتمونا بمعاداة وليه وطاعة عدوه فاتبعناكم وتركنا ما كنا ومصلحنا من بينها ودينا وما أمرونا فلما كشف لهم في الآخرة عن الحقائق ورأوا
أنهم عليهم السلام لا يعدلهم شيء ولا يدنو من مقامهم شيء قالوا ما حكى الله عنهم فمن اعتصم بهم حفظ من شر كل غاشم وظالم خلق الصامت والناطق لأن الله سبحانه خلقهم
قبل كل شيء ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأنهى إليهم علمها وجعل ملاك كل شيء ومرد كل شيء وإليهم إياب كل شيء وعليهم حساب كل شيء، روى المفيد في الاختصاص والصفار في البصائر
بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي ثابت بن دينار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من أحل لنا شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو له حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم فما أحلوا
فهو حلال وما حرموا فهو حرام، وفي الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية
ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف

وورثة الانبياء

والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم لولا فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابواب الله وحججه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون ۴۳
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة التي من تعداها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد
حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه وفي البصائر باسناده عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام وابا عبد الله يقولان ان الله فوض
الى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما خلق الخلق اشهدهم امر الخلق وانهى علم الخلق اليهم
وان جميع الخلق من الصامت والناطق منوط بهم وانه لا ينعقد منعقد ولا يتأخر متأخر الا عن امرهم كانوا مرد جميع العباد والمعاد ولعل ما اشار اليه عليه السلام في خطبته
في تنزيه الخالق جل وعلا بقوله انتهى المخلوق الى مثله يشير في باطن تفسيره الى هذا ومما يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن اعين قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يحدث عن ابيه عن آبائه عليهم السلام ان رجلا كان من شيعة علي عليه السلام مريضا شديد الحمى فعاده الحسين بن علي عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال
قد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا والحمى لتهرب منكم فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول
لبيك قال أليس امرك امير المؤمنين الا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي وروى هذا
الحديث ابن شهر آشوب عن زرارة بن اعين فاذا ظهر لك مما اشرنا اليه من الروايات انهم ملجأ الكل فاعلم انه قد ذكرنا في مواضع كثيرة انهم باب الله الى الخلق وباب الخلق الى
الله وبعد ما عرفت ان كل شيء من الله وانه سبحانه ليس له باب الى الخلق الا هم عليهم السلام وان الشرط الاعظم والركن الكلي في وجود الخلق وماهياتهم وقوابلهم هو وجودهم عليهم
لان الله سبحانه اتخذهم اعضادا للخلق فاذا تحقق لك هذا الامر ثبت عندك انهم الملجأ والملاذ والمرجع في كل شيء صدر عن مشية الله بعدهم من عين او معنى جوهر
او عرض ذات او صفة حال او ظرف او بعد جسمي او بعد مكاني او بعد زماني والحاصل ان كل شيء ملتجأ اليهم في جهة فقره وتختلف حوائج السائلين اليهم فمنهم في خلق او رزق او حياة
او ممات ومنهم في نمو وغذاء ومنهم في بقاء وحفظ ومنهم في طلب ورجاء ومنهم في استجابة ودعاء الى غير ذلك على حسب استعداداتهم وهو قول علي بن الحسين عليه السلام الهي وقف السائلون
ببابك ولاذ الفقراء بجنابك [illegible] يا ارحم الراحمين عليه السلام قال **وورثة الانبياء** قال محمد تقي المجلسي في الشرح فانهم ورثوا كل علم وكتاب وفضيلة وكمال
كان لهم حتى عصا موسى وعمامة هارون والتابوت والسكينة وخاتم سليمان كما روي في الاخبار المتواترة بل ورد انهم اتاهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين اقول يراد من كونهم
ورثة الانبياء احد معنيين احدهما ان جميع خواص الانبياء وآثارهم وبركاتهم المختصة بهم للآخرة او للابلاغ والتعريف واقامة الدين وغيرها مما اعد لها وعمم
الله وورثوا ما اشار اليه بعضه محمد تقي ره وثانيهما ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا بمعنى ان كل ما تركوا من حطام الدنيا لم يعد شيئا من ذلك ميراثا وانما
ورثوا العلم فمعنى كونهم ورثة الانبياء انهم ورثوا جميع ما عندهم من العلوم مما ادركوه من الوحي بواسطة الملك او الالهام او الفهم وما تخاطبه الحيوانات والجماد والنبات
وهفيف الرياح وجريان المياه ولمعان البروق واصوات الرعود وتغطمط البحار وزهر الاشجار وقد جمع الله لهم ما فرقه في سائر خلقه مع ما لم يقسمه بين احد من خلقه سواهم
وفيه معان اخر منها ان ما ثبت للانبياء عليهم السلام من وجوب الطاعة والعصمة في الاعمال وغير ذلك فانهم قد ورثوه كما قال صلى الله عليه وآله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فكانوا
وارثين للانبياء في وجوب الطاعة والاعتداد والاقتداء ومنها ان ما ثبت للانبياء من تلك الصفات الحميدة التي بها بعثوا ولاجلها ارسلوا هي من آل محمد صلى الله عليه وآله وعنهم
صدرت وبهم وجدت ولسلطانهم مدت وللثناء عليهم نشرت فهي صفات انوارهم ومناط آثارهم فهي لهم وهم الوارثون ومعنى هذه الآية قوله تعالى ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ومنها ان الانبياء من رشح عرق نورهم بعضا روى ان ارواحهم خلقت من رشح نور محمد وآله صلى الله عليه وآله وذلك بعد خلق انوارهم بالف دهر ما كان ولا يكون آخرا
فاليهم ترجع الانبياء الى ان يقفوا بهم فهم الوارثون للانبياء وهم اعمالهم فهم يرثون اعمالهم كما تقدم فاذا قلت وورثة الانبياء فالمراد بهذا او دائه كل معنى مما
اشرنا اليه ومما لم نشر اليه ومما يدل على الوراثة الظاهرة ما روي في الكافي بسنده عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا
له افيكم امام مفترض الطاعة قال فقال لا قال فقالا له اخبرنا عنك الثقات انك تفتي وتقر وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان وهم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب
فغضب ابو عبد الله عليه السلام فقال ما امرتهم بهذا فلما رايا الغضب في وجهه خرجا فقال لي اتعرف هذين قلت نعم هما من اهل سوقنا وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى
الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه اللهم الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فان كانا صادقين فما علامة
في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول
الله صلى الله عليه وآله وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه وآله المغلبة وان عندي الواح موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود وان عندي الطست الذي كان موسى عليه السلام يقرب

وهو قوله تعالى ونجعلهم الوارثين

بها

والمثل الأعلى

٤٤ بها القرآن وان عندك الاسم الاعظم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابة وان
عندك المثل الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل في اي اهل بيت وجد التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن
صار اليه السلاح منا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطت على الارض خطيطا ولبستها انا فكانت وكانت وقائمنا من اذا
لبسها ملأها ان شاء الله تعالى وفي الكافي بسنده عن ابان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين عليه السلام
فقال للعباس يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته فرد عليه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله عمك شيخ كثير العيال قليل المال من يطيقك وانت
تباري الريح قال فاطرق رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئة ثم قال يا عباس اتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقضي دينه فقال بابي انت وامي شيخ كثير العيال قليل المال وانت
تباري الريح قال اما اني ساعطيها من ياخذها بحقها ثم قال يا علي يا اخا محمد اتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه فقال نعم بابي انت وامي ذاك علي ولي قال
فنظرت اليه حتى نزع خاتمه من اصبعه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرت الى الخاتم حين وضعته في اصبعي فتمنيت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال علي بالمغفر و
الدرع والراية والقميص وذي الفقار والسحاب والبرد والابرقة والقضيب قال والله ما رأيتها قبل ساعتي تلك يعني الابرقة فجيء بشقة كادت تخطف الابصار فاذا
هي من ابرق الجنة فقال يا علي ان جبرئيل اتاني بها وقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستذفر بها مكان المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عربيين جميعا احدهما
مخصوف والآخر غير مخصوف والقميصين القميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احد والقلانس الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين والجمع
وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع اصحابه ثم قال يا بلال علي بالبغلتين الشهباء والدلدل والناقتين العضباء والقصوى والفرسين الجناح كانت
توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله وحيزوم وهو الذي يقول اقدم
يا حيزوم والحمار عفير فقال اقبضها في حياتي فذكر امير المؤمنين عليه السلام ان اول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قطع خطامه
ثم مر يركض حتى اتى بئر بني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره وروي ان امير المؤمنين عليه السلام قال ان ذلك الحمار كلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بابي
انت وامي حدثني ابي عن جده عن ابيه انه كان مع نوح في السفينة فقام اليه نوح فمسح على كفله ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم
فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار قوله فتمنيت من جميع ما ترك يعني ان عليا عليه السلام كان في نفسه لو لم ادرك من ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله الا هذا
الخاتم لكفاني شرفا وفخرا لانه صلى الله عليه وآله قال له تختم بهذا في حياتي فرضيه بزينته في حيوته اشعارا بانه حلاه بكل حليته وفوض اليه كل مقاماته ظاهرا
الخاتم وباطنا بان كان خاتم الوصيين ونبيهم كما كان هو صلى الله عليه وآله في الكل والسحاب اسم عمامته صلى الله عليه وآله وقوله صلى الله عليه وآله اقدم يا حيزوم
يريد انه يخاطبه بالاقدام فيجيبه سماه باسم فرس جبرئيل عليه السلام فرس الحيوان لان هذه فرس حيوة الاسلام فخاطبه بما خاطب جبرئيل عليه السلام فرسه بذلك
يوم بدر وعفير كزبير اسم الحمار الذي يسمى باليعفور كذا قيل وقيل ان عفيرا حمار للنبي صلى الله عليه وآله غير يعفور فله حماران وفي القاموس وبلا لام حمار للنبي
صلى الله عليه وآله او هو عفير كزبير فتدبر فيما ذكرنا لك من معنى كونهم ورثة الانبياء قال عليه السلام **والمثل الأعلى** قال محمد تقي المجلسي في
الشرح المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قراءته بهما فانهم حجج الله تعالى واعلامهم والمتصفون بصفات الله تعالى فهم صفته
صفا على المبالغة او مثل الله تعالى بهم في قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار الكثيرة بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع ايضا انها نزلت
فيهم اقول قد يفرق بين المثل محركة وبين المثل بكسر الميم وسكون الثاء فالاول كما ذكره الجوهري وهو كالدليل وهو مذكور في مواضع كثيرة من القرآن
ولهذا قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس جمع مثل محركة بمعنى الايات الدالة على التوحيد كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق قال تعالى وما يعقلها الا العالمون يعني ما يعقل الاستدلال بها اي بهذه الامثال التي هي الايات والادلة الا العالمون بها وبكيفية الاستدلال
بها واما المثل محركة بمعنى الحديث فمذكور في مواضع منها في وجه من قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي شرفناه بالنبوة
وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل وكذا في قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له اي ضربت لكم قصة عجيبة وذلك لان العرب قد تسمي الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها او لاستغرابها مثلا نعم انما يستعمل
المثل بمعنى الحديث والقصة اذا ارادوا ان يقصوا شيئا بالتشبيه والتمثيل ويكون بمعنى الصفة كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها و

بمعنى الصورة كما في حديث الميت تمثل له ماله وولده وعمله الحديث اي صورته والثاني هو المثل بكسر الميم بمعنى الشبه والنظير وفي حديث كميل عن امير المؤمنين عليه السلام ٤٥
يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة قال بعض شراح هذا الحديث الامثال جمع مثل بالتحريك وهو في
الاصل بمعنى النظير ثم يستعمل في القول السائر الممثل الذي مضربه بمورده ثم في الكلام الذي له شأن وغرابة وهذا هو المراد بقوله وامثالهم في القلوب
موجودة اي حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويهتدون بمنارها اقول هذا الكلام لا بأس به على الظاهر الا ان ظاهره انه لا يجوز غير
هذا المعنى وهذا ليس بشيء لان المراد ان العلماء مذكورون بصورهم وامثالهم في قلوب من نظر في علومهم وقرأ كتبهم وتلك الصور الخيالية هي مثال العلماء
لان الظاهر اذا ظهر في الصور الخيالية يكون بدلا من بدنه في الظهور بتلك الصفة المذكورة بها ومثالا له فان قائما بدله من بدنه في ظهوره بالفناء ومثاله
وصورته لفاعليته للفناء ويكون المعنى ان ذكرهم بصورهم بسبب اقوالهم واخبارهم وابرازهم للمسائل موجود وان ما يرجحه العالم صورته في الباطن
وصورة العالم الانسان صفته والوصف صورة الموصوف قال تعالى سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فذلك الحكم الذي في قلوبهم من ذلك العالم الميت مثاله و
صورته وسبب ذكره بصورته او كناية عما يذكر به من الثواب عند الله تعالى بسبب ما خلف من العلوم النافعة وعلى كل تقدير ففي لفظ المثل متحركا غير المثل بكسر الميم
لان المثل بكسر الميم هو الشبه والنظير ولا معنى لكونهم مثلا ونظيرا لان المعلوم انهم خير خلق الله فلا يكونون نظيرا ولا مثلا لاحد من المخلوق والا
لكان خيرا منهم ولا للمعبود بالحق جل وعلا لانه لا شبه له ولا نظير فلا يصلح المثل بكسر الميم واما بالتحريك فيحسن لانهم امر الله وحجج الله والامثال التي ضربها
الله لخلقه وقصة الحق وصفته بمعنى اذا اردت ان تعرف انباء الاولين واحوال الانبياء مع اممهم فانظر فيهم فتجد احوالهم وصفتهم تقص عليك ما كان في
سنة الاولين فتجد حجة معصوما مفترض الطاعة عالما بكل ما يحتاج اليه الرعية محفوظا عن الخطأ والغفلة والزلل والسهو والذنب صغيره وكبيره
مستجاب الدعوة مظهر المعجزات من اتبعه وآمن به نجا ومن تخلف عنه هلك فاذا نظرت بعين البصيرة علمت انهم عليهم السلام قصص الله الحق لما مضى واخبار الله الصدق
عما يأتي وهديهم وسنتهم سنن الله وهديه وطريق الحق وسبيله وقد اشار عليه السلام الى مثل هذا المعنى بقوله اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر با
لامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة اولي الامر فاذا لم يجد لم يكونوا اولي الامر لان الشيء الذي ينسب اليه صفة انما يعرف
بتلك الصفة لا بدونها واما كونهم المثل الاعلى فلان الامثال كثيرة غيرهم فانه قد يكون هذا الوصف جاريا في غيرهم بان يكون مثلا من امثال الحق على
نحو ما اشرنا اليه كما قال تعالى في حق عيسى عليه السلام ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يعني حين ضربنا لهم المثل الحق بان جعلنا لهم عيسى فيهم مثلا او لمثلنا في شأن خلقنا ضربوا في
معارضتك يا محمد المثل الباطل جدلا منهم ليدحضوا به الحق فقالوا ءالهتنا خير ام هو اي ما يريد محمد بقوله صلى الله عليه وآله وفي الكافي عن ابي
بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك شبها من عيسى بن
مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك
يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل على
نبيه صلى الله عليه وآله ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون الحديث وفي المجمع يا علي انما مثلك
في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم الحديث فلما سمعوا ذلك قال المنافقون انما ذكر ذلك وشبهه بعيسى بن مريم لانه يريد ان نعبده كما عبد النصارى عيسى وبهذا
المعنى قال ائمة المنافقين انما نص عليه ليتولى علينا نحن اولى منه فقوله تعالى حكاية عنهم ءالهتنا خير ام هو اراد سبحانه الحكاية عن ائمة المنافقين انهم يقولون
آلهتنا اولى بالاتباع والعبادة خير ام هو ولا يترك علي وطاعته قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ما ضربوه اي هذا المثل الا جدلا فقوله تعالى جدلا كما ذكره بعضهم حيث
قال دليل الحق المثل ودليل الباطل الجدل بل قد يكون المثل الحق جاريا على شيء لان الله سبحانه ما خلق شيئا الا وهو مثل لشيء وله مثل حتى ان الدنيا
الدنية ضرب الله سبحانه لها مثلا حقا فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الاية الا ان الامثال تتفاوت
في الدرجات صاعدة حتى تنتهي الى آل محمد صلى الله عليه وآله فكل شيء مثلهم ومثلهم وليس فوقهم مثل فهم الامثال العليا بالنص والاجماع فالمراد
بكونهم امثالا مع ان المثل متحركا لا يكون الا بيانا وصفة والبيان والصفة لا شك في كونهما انزل رتبة من المبين والموصوف فاذا لم يكن شيء على رتبة

منه

منهم فكيف يكونون امثالا فالجواب من وجوه الاول ان المراد من قوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض هو معنى التنزيه اي كلما ذكر وصف شريف
او وضع او ضرب مثل دني او رفيع جليل فان الله اكبر تعالى من ان يوصف واجل من ان يكيف واعلى من ان يمثل او يشبه واعظم من ان يقاس وارفع من ان
يعرف كيف هو في سر ولا علانية الا بما دل على نفسه لان التمثيل تحديد والتوصيف تكييف اعلى منه من كل تمثيل وتكييف ان يقال هو اكبر من
ان يمثل ويكيف واعظم من ان يوصف فهذا المثل الاعلى اذا كان ذلك فيهم عليهم السلام والثاني ان الاعلى الامثال هو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية
والاحاطة بوجه ما هو له سبحانه يعني بملكه وهو خلقه مثل ما قيل في قول علي بن الحسين عليه السلام لك يا الهي وحدانية العدد اي لك ملكك وخلقك فلا يجري
عليك ويكون المعنى ان التعريف الذي به يعرف الله من انه ليس كمثله شيء ولا ضد له ولا ند له ولا شريك له انما هذا من الامور الدالة على التوحيد الخالص بحسب الامكان
مثل معرفة النفس على ما اشرنا اليه في شرح حديث كميل قوله عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة هو ضرب الله تعريفها كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فذلك المثل الاعلى المعرفة التي بها ظهور لخلقه هم وهذا في كل شخص فاعلى هذه الامثال محمد واله صلى الله عليه واله
فهم المثل الاعلى يعني هياكل التوحيد العليا وهي اول هيكل خلقه وهي اربعة عشر هيكلا والثالث انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل
شيء على ما هو عليه وهو المراد من الحديث على احد وجوه قوله صلى الله عليه واله ان الله خلق ادم على صورته اي على ما هو عليه باعتبار قابليته الهيئات والتخطيط
والكينونات فمعنى انهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا خلقهم على احسن صورة تقتضيها الامكان وهي ما هم عليه من الهيئة والكينونة كما اشار اليه سبحانه بقوله
تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهو الانسان الكامل وهو محمد واله الاثنا عشر وفاطمة صلى الله عليهم ثم رددناه اسفل سافلين يعني اقبح صورة
يحتملها الانسان وهو الانسان الناقص وهو اعداؤهم لعنهم الله فالصور اعلاها احسنها وهو صورة محمد صلى الله عليه واله وافحها صورة ائمة النفاق
وما بينهما بالنسبة كلما قرب من الاحسن احسن وكلما قرب من الافحش افحش عليهم لعنة الله امثالهم فهم امثال العليا والرابع انه سبحانه لما خلق الخلق على ما هم عليه اقتضت
قابلياتها على حسب حدودها صورا ظاهرة وباطنة فكان فيهم من صورته حسنة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا احسنه باطنا وفيهم من صورته حسنة ظاهرا
قبيحة باطنا وهذه الاجناس الاربعة كل واحد منها اختلفت افراده على جهة التشكيك لاختلاف المشخصات من مكملات القابليات فمن كان صورته حسنة ظاهرا
وباطنا اعلاها صورة محمد صلى الله عليه واله وتلك الصور انما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهرا وباطنا لان موادها وتشخصاتها وقوابلها ومكملاتها
كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا ولا انما تتحقق بها ظهورات فكانت طبق فعل الله لانهم محال مشيته فلما كانت تلك الصور والهيئات والكينونات كادت ان تكون
مطلقة بحيث لا تتوقف على شرط كما اشار سبحانه اليها في كتابه بكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك لتخلصها من الاكوان التركيبية اصطفاها وارتضاها
واختصها ونسبها الى نفسه فجعلها امثالا له كما اختص الكعبة ونسبها الى نفسه فقال بيتي فهم امثال الله العليا والخامس لما كانت مجاريد كفتنا وقوته وملكته وعلمه وحركته
وسكونه ونفسه وروحه وعقله ووجوده وهيئته وذاته وصفاته وافعاله واقواله واعماله وجميع احواله امثالا وابدالا لامته في جهة ما اتصف به او ماله وقد قالوا انهم معانيه
كما في رواية جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه السلام واما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه
ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريد الحديث فانظر كيف
فسرها بالمعاني وهي جنبه ويده وهي امثاله وابداله فسماها معانيه ومعاني الشيء امثاله لانها صفته كينونته وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق والى هذا اشار علي عليه السلام
وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها
افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع
الشداد فقوله عليه السلام والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذي القاه في هويتها هو تعرفه لها من وصف معرفته الذي هو ذاتها اذ ليس لها هوية
غير ذلك الوصف الملقى ويجري ايضا في كل جهة وذرة من ذرات الوجود الا انه لا يمكن ابدا اعلى منهم عليهم السلام فهم المثل الاعلى وان قلنا ان الامثال جمع مثل بكسر الميم
كالمثال جمع حمل استلزم ثبوت النظير والشبيه وهو في الباطن وباطن الباطن يصح في وجهين احدهما ان المراد بالمثل هو النفس اذا كشف عنها سبحات الجلال يعني سبحانها
من غير اشارة لان الاشارة من سبحاتها فاذا زالت السبحات وجردتها عن جميع الاعتبارات ظهر لك انها اية الله ودليله وصفته معرفته ومثل صفته فعله والمعنى انه
سبحانه اذا تعرف لشيء فانما ذلك لتعرفه لا يعرف بصفته غيره وانما يعرف بصفته وتلك الصفة هي ذات العبد تلك الصفة التي هي ذات العبد لها شئون وصفات وهي سبحانها

وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا

والدعوة الحسنى

فبالسبحات تعرف الذات لانها صفتها وبالذات يعرف محدثاتها لانها صنعته ولا يجوز ان يكون ما تعرف به الذات غير ذاتك لانه لو كان ذلك لما يجوز ان تكون ذاتك موجودة وانت لا تعرفه ۱۴۷
اذ الموجود يعرف لك بشيء ويلزم من ذلك استغناك عن مدده والا تكون موجودا لان كونك موجودا يلزم منه ان تكون اثر فعله فدل عليه باصل ايجادك لان الموجود اثر الا
والايجاد اثر الموجد فيك دون ان يبقى بالتعرف لك الا هذا وهي قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فاذا ظهر لك وجود
المثل بكسر الميم في ذوات الموجودات عند تجريدها عن الغرفات اي مثل صفته التي تعرف لك بها وهي صفة خلق الاشياء شيئا من الخلق عرفت ان تلك الامثال تختلف اختلافا
كثيرا متفاوتا تفاوتا كثيرا واعلى تلك الامثال محمد وآله صلى الله عليه وآله فهم المثل الاعلى بكسر الميم على ما جوزه الشارح محمد تقي المجلسي من جواز القراءة
بضمتين يصح هذا المعنى وثانيهما ما قيل ان جميع العالم اسم الله تعالى وربما استدل على هذا بما في الكافي من حديث الاسماء ان الله خلق اسما بالحروف غير
مصوت وباللفظ غير منطق الى ان قال فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس واحد منها قبل الآخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب
واحدا منها الحديث وقد ذكرت لشرحه رسالة من اراد الوقوف على ذلك طلبها وفيها ان المراد بهذا الاسم هو جميع ما سوى الله والاسماء الثلثة التي ظهرت عالم
الجبروت اي العقول وعالم الملكوت اي النفوس وعالم الملك اي الاجسام والجزء المحجوب هو فعل الله المسمى بالمشية والارادة والابداع معلولات الاسم على
المسمى ومعلولات العلة لا تفارق المعلم بل السمة وصفة الموسوم والمراد بالمثل بكسر الميم الا هذا اي مثل جهة السمة والعلامة فلو قلنا انهم مثله لا نريد به مثل
الذات لان ذلك كفر وزندقة وانما نريد انه خلقهم بان يستدل بهم عليه كما يدل الاثر على صفة المؤثر من تلك الجهة فهم مثله اي مثل صفته يدل عليه كما قال علي
عليه السلام صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وقد ذكرنا هذا المعنى في رسائلنا فاياك ان تتوهم اذا اطلق المثل بالتحريك او بكسر الميم ان نريد المماثلة بينه
بين الذات تعالى الله عن المثل وعن ضرب المثل وانما ذلك بين الشيء الذي هو الاثر وبين الفعل الذي به التأثير فالمماثلة وجميع ما يرد من الخلق
من اضافة ونسبة وانتهاء وتوصيف وتعريف والى هذا المعنى اشار علي عليه السلام في معنى تنزيه الذات قال عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله
فافهم فهم المثل الاعلى بكل معنى مما اشرنا اليه تلويحا وتصريحا قال عليه السلام **والدعوة الحسنى** قال الشارح محمد تقي ره فانهم احسن الدعاة الى الله
او دعوة الله الخلق الى متابعتهم افضل الدعوات او يراد بالدعوة الحسنى وجوه الاول ان المراد بالدعوة الحسنى دعوة ابراهيم عليه السلام مثل قوله واجعل لي لسان
صدق في الآخرين واللسان الصدق الائمة عليهم السلام وقوله وجعلها يعني ابراهيم في دعوته كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون والكلمة الباقية في عقبه الائمة عليهم السلام
وقوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والامة المسلمة الائمة عليهم السلام ويحتمل ان يراد من هذا قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
اذ اريد التجنب التام الحقيقي فان من عصى الله لم يجتنب كل معبود سواه لان من اتبع شهوة نفسه فقد عبدها قال الله تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه فان من
اتخذ الهه هواه فقد عبد صنما وفي العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اخبرني عن امة محمد صلى الله عليه وآله من
هم قال امة محمد صلى الله عليه وآله بنو هاشم خاصة قلت فما الحجة في امة محمد صلى الله عليه وآله انهم اهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم قال قول الله تعالى
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا
مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فلما اجاب الله ابراهيم واسمعيل جعل من ذريتهما امة مسلمة وبعث فيها رسولا منها يعني من تلك الامة يتلوا
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وردف ابراهيم عليه السلام دعوته الاولى بدعوته الاخرى فسأل لهم تطهيرا من الشرك ومن عبادة الاصنام ليصح
امره فيهم ولا يتبعوا غيرهم فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم فهذه دلالة انه
لا تكون الائمة والامة المسلمة التي بعث فيها محمد صلى الله عليه وآله الا من ذرية ابراهيم لقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فهذا من معنى الدعوة الحسنى
اي دعوة ابراهيم الثاني انهم اهل الدعوة الحسنى على حذف مضاف والدعوة الحسنى انهم يدعون الى الايمان والى الجنة التي هي الحسنى كما في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وذلك انهم دعوا الخلق عن بعث رسول الله صلى الله عليه وآله في اصل الايجاد فعمل الخلائق في قبولهم الايجاد بحكمهم عليهم السلام فحسنت صورة من
احسن عملا وقبحت صورة من عمل سوءا ثم دعوهم في الذر الاول فاجاب من احسن عملا لان طينته طابت بالاجابة الاولى وانكر من اساء الاجابة لامتناعه عن الاجابة اول مرة
ثم ظهروا لهم في الذر الثاني دعوهم الى توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وآله والولاية لعلي واهل بيته عليهم السلام فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم انهم كانوا اهل تلك الدعوة
الاولى في هذه الدنيا فمن آمن بهم من سابقا فقد فاز ومن انكر بذلك حقت عليه الكلمة وهو قوله تعالى وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وذلك التكذيب

وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والأولى

٣٨ منهم من بعد ما تبين لهم الهدى فاستحبوا العمى على الهدى فاخبر الله سبحانه وتعالى عنهم عليه بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين فلما كانوا لم الدعاة الى الله من اصل لوجود الى هذه الدنيا بالعلم الهدى والكتاب المنير عذرا او نذرا بالحجج القاطعة والأدلة اللامعة التي ان ردّ عليهم محمّد
بن عبد الله صلّى الله عليه وآله في هذه الدنيا الحجة وحملهم على الحجة فاخبرهم الله في كتابه المجيد عن ذلك التأسيس وهذا التشييد فقال هذا نذير من النذر الأولى
فبلغت حجة الله وتمت كلمته وما ربك بظلام للعبيد الثالث انهم عوا الله التي دعا بها عباده الى طاعته ومحبته ورضاه اما على معنى ان الله سبحانه دعاهم الى
سبيله يعني الطريق الموصل الى رضاه ومحبته وهم ذلك السبيل اليه الأشارة بقوله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم
ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء وقوله تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا او على معنى
انهم كلمات الله التامات فالدعو بهم او انهم اسماؤه الحسنى فدعاهم باسمائه وامر العباد ان يدعوه بها فالدعو بهم عندي الدعو الحسنى او على معنى انه دعاهم بسبيله
وهم سبيله اي دعا عباده بهم عليهم السلام الى ما فيه نجاتهم السرمدية وسعادتهم الابدية فبهم وبتوسطهم تمت الدعوة واستلفت الفرقة بان دعا الله عباده على السنتهم
او بانوارهم بصر لعباده الطريق الى الله او قوّى على الأحجار والأبصار لأن قوة العباد على الطاعات وقوة عقولهم ومشاعرهم انما هي من فاضل نورهم فبفاضل قوتهم قووا
وبنورهم اهتدوا او بتحملهم عن محبيهم عوائق الموبقات وصلوا الى الدرجات وامثال ذلك فهم الدعوة الحسنى الرابع ان الله سبحانه دعا بعض خلقه الى الحق
بقبوله الحق منه بمعنى جعلهم اهل الحق بقبولهم عنه وهي الدعوة الحسنى ودعا بعض خلقه الى خلاف ذلك بتركهم الحق ومنعهم طاقة القبول منه فجعلهم اهل الباطل
بتركهم الحق واخذهم الباطل وبعد القبول منه وهي الدعوة السوءى فسبق للمؤمنين خير ما سبق في الكتاب بالمغفرة والقبول وسبق للمنافقين شر ما سبق في
الكتاب بجحودهم عدم القبول منه هم عليهم السلام حملة الجعل بالقبول والايمان بل هم الجعل الحق الذي هو الدعوة الحسنى واعداؤهم جعلتهم الدعوة السوءى واليه
الأشارة بقوله تعالى في اهل الدعوة السوءى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى فهي سفلى بجعلهم بكفرهم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال في اهل الدعوة
الحسنى وكلمة الله هي العليا لانها لا بجعل غير كونها على ما هي عليه من الخير الخامس انه سبحانه دعا عباده الى طاعته وهي على انحاء شتى اعلاها ما دعا اليه من
حبهم وولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والتوكل على الله وعليهم وولايتهم لأن ذلك يحبط الذنوب فيما نقله ابن طاوس رحمه الله برحمته عن الحجة عليه السلام في الدعاء
للشيعة حيث قال عليه السلام اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا الدعاء وفي الحديث القدسي اقسم بعزتي ان ادخل الجنة من احب عليا عليه السلام و
ان عصاني وان ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني فكما ما دعا اليه من حبهم افضل العبادات وهي احسن ما دعا اليه عنه السادس انهم دعاة عباده الى طاعتهم
عليهم السلام ولما كانت احوالهم مستهلكة في خدمته فليس لهم التفات الى شيء سواه كانت طاعتهم مستلزمة لجميع انواع الطاعات من التوحيد فما دونه الى ارش
الخدش فما فوقه ولم تكن طاعتهم في الحقيقة تخرج عن طاعته لأنهم باب الوجود وسر المعبود فكانت دعوته الى طاعتهم افضل فتكون هي الدعوة الحسنى وآل عليه السلام
وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والأولى قال الشارح المجلسي محمد تقي ره اي حجج الله واتم حججه بهم على اهل الدنيا بان جعل
لهم المعجزات الباهرة والعلوم الدينية والأخلاق الالهية والعقول الربانية فهداهم بهم اليه ويحتج بهم في الآخرة بعد الموت او في القيمة والاولى كرّر للتأكيد
او للسجع او هي صفة للحجج فهي اولى الحجج الله كما تقدم او تقرء بافضل التفضيل فانهم اكمل حجج الله تعالى اقول الحجج جمع حجة بالضم وهي البرهان والبرهان قد يكون
بالقول وقد يكون بالحال مثل المستدل عليه الجهة المدعى ثبوتها او مثالا وهذا ابلغ في اثبات الدعوى لانه لا يحتمل الخطأ لانه ايجاد صفة للدعوى ولا
توجد الصفة الا بعد ثبوت الموصوف واما البرهان القولي فانه لفظ يدعى دلالته على المدعى ودلالة اللفظية قد تشتبه بسبب اختلاف الاذواق وعدم فهم بعضها
اذا انفرد عن الحس ولسعة فضاء الخيال وكثرة الأشكال فيه وسر حدّه عند ثبوتها وقد تسمع اللفظ فيحدث لها مقتضى جهة المرجوحية وامثال هذا من مرجحات البرهان
المثلي والمثالي ولما كان هذا المعنى غير معهود عند الناس بعد ان ذكره عليهم الآن بيان المشافهة واما بالكتابة فيحتاج الى بسط طويل ولاجل هذا تركنا
ذكره ثم انهم عليهم السلام اعظم حجج الله على خلقه لأن الله تعالى خلقهم واودع في حقايقهم كل كمال ممكن من علم وكرم وحكم وحلم وجزم وحزم وفهم وعقل وعزم وفضل
وذكر وفكر وبصر وصبر وزهد وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضا وشجاعة وسماحة وسخاء ونجاة واستقامة واقتصاد وما اشبه ذلك من صفات الكمال التي الدين
والدنيا وخلق ما سواهم امرهم بطاعتهم وجعلهم الوسيلة اليه في كل امر مطلوب وخير مرغوب ولا يمكن احد من الخلق ردّ ما وسّطهم الا اذا ارجع الى عقله وفهمه
والى ما تعرف العامة والخاصة ولا يمكن ان شريعة من الشرائع لا يقتضي طبيعة من الطبائع بل من قبل منهم علم انهم اهل ذلك وكل من لم يقبل منهم يعلم

اى تفضّلا ان دعاهم الى طاعته ورضاه بسبيله ص

انه في ذلك مقصر تارك الاستقصاء ومتجنب للتحقيق لان الله سبحانه عرّف كل شيء من خلقه من آدم من الجان والشياطين والملائكة وسائر الحيوانات والنباتات والجمادات والجواهر والاعراض
والذوات والصفات والاعيان والمعاني وكل شيء ظهر عن مشيئة الله سبحانه مقام آل محمد صلى الله عليه وآله وشرفهم وعظم شأنهم وقربهم ومنزلتهم عنده وانه ليس لاحد غيرهم والا سبيل اليه الا منهم
وفي مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري للحسن بن سليمان الحلي مما رواه من كتاب منهج التحقيق باسناده الى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال ان الله تعالى خلق اربعة
عشر نورا من نور عظمته قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله عدهم باسمائهم من هؤلاء الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين وتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام وتاسعهم قائمهم عليهم السلام ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن المثاني التي اعطاها
الله نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر
وعهده المسؤول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد
عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه
الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح
لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت
وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه او يذهل منه الاولون والآخرون ومن طرقهم ما هو اعظم مما سمعت واكبر مما اطلعت عليه علمت فهم حجج الله البالغة كما قال
تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين لانهم محال مشيئته وهم الكلمة التامة كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
وهو السميع العليم وقوله تعالى حكاية عن نبيه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي واما اهل الدنيا فيحتمل ان يراد باهل الدنيا الموجودون فيها وما بعده
تفسير وتفصيل فيراد باهل الآخرة العاملون لها بالعبادات وباهل الدنيا المباشرون لها بالمعاملات ولا شك انهم الحجج على الفريقين باظهار الكرامات و
الاخلاق الربانية وبالهدايات وتعليم الآداب انما جعل الاولى للتأكيد هنا او صفة او افعل التفضيل فلا يخلو شيء منها عن تكلف تشهد به الذوق
واما السجع فيحصل بترك الدنيا هو وقوله انما جعل الاولى الخ اعتراض على ما ذكره الشارح محمد تقي رحمه الله كما ذكرنا عنه اولا وهذا اعتراض في محله وهو ايضا في قوله الحجج
على الفريقين باظهار الكرامات الخ لان قوله باظهار الكرامات يعني المعجزات متنوع يعني ان ظهور المعجزات على ايديهم مصدق لما يدعون من انهم حجج الله تعالى على عباده مفروضوا
الطاعة لانه تعالى لا يصدق بالمعجزات الكاذب اما قوله بالهدايات وتعليم الآداب فلا معنى لجعله دليل الحجية لانه اعم من المدعى وما اشرنا اليه دليل الحجية لمن يفهم والمراد
باهل الدنيا كل من وجد فيها من مضى ومن بقي من لدن هبوط آدم الى قيام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وهي مأخوذ من الدناءة لخستها كما اشار سبحانه
الى ذلك في قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الى ان قال وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين او من الدنو لانها قبل الآخرة فلتقدمها على الآخرة سميت بذلك كما ان الآخرة سميت بذلك لتأخرها والمراد بالآخرة هنا ما بعد
الموت لان القبر اول منزل من منازل الآخرة فيكون المعنى انهم حجج الله على اهل البرزخ اهل الآخرة وفي الحشر والنشر وعند الصراط وفي المواقف الخمسين التي كل موقف منها
كالف سنة مما تعدون وفي الجنة والنار وليس هذا الذكر للدنيا والآخرة والاولى حصرا لحجيتهم بل هم حجج الله على كل من دخل في الوجود مما دون العرش الاعلى
فهم حجج الله على من سيكون بعد دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار كما روى في الخصال عن جابر بن يزيد قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار
جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق
هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك
الآدميين ولا شك انهم عليهم السلام حجج الله على هؤلاء لان اخبارهم كلها ناطقة بانهم حجج الله على جميع خلقه وان الله لم يخلق خلقا قبلهم وانهم لا معهم وانهم بقوا اشباحا
نورانية يسبحون الله عز وجل الف دهر قبل الخلق ثم خلق الخلق واشهدهم خلقهم واجرى عليهم طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد
والامر والنهي كما في الروايات عنهم والمراد بالاولى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله او قيام قائمهم والاعم منهما وانما سميت اولى بالنسبة الى الآخرة فيقال لهذه الايام الثلثة الدنيا
الاولى والآخرة فان اريد بالاولى الرجعة فهي التي تظهر فيها الجنتان المدهامتان وما وجهه به الشارح من التكرير خلاف الاصل مع ما احتمل فيها من فتح الالف لانه افعل

يا جابر

التفضيل

ورحمة الله وبركاته

٥٠ التفصيل خلاف الظاهر جعلها صفة الحج خلاف الأصل والظاهر معاً لأن هذه الأوقات الثلثة متغايرة كما ورد في تاويل قوله تعالى وذكرهم بايام الله وفي الخصال عن مثنى
الحناط قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ايام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة وفي تفسير علي بن ابرهيم ايام الله ثلثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة اقول
وجه الاستدلال بهاتين الروايتين انه جعل ايام القائم او الرجعة يوم وعبر يوم القيمة المعبر بها عن الآخرة وغير الدنيا فهذا اليوم لا يصلح ان يطلق عليه الدنيا لأن تثنيتها
للتفصيل وفيه نفي من الكرة ومن قيام القائم عليه السلم ولا الآخرة لأن القيمة بعد بين الآخرة فهو غير الآخرة وغير الدنيا وليس هنا الا الدنيا والرجعة وقيام القائم عليه السلم
او الآخرة ويصلح ان يكون الأولى بالنسبة الى الآخرى وانما ذكر في تأويل الأيام الثلثة قيام القائم والرجعة والآخرة ولم يذكر الدنيا لأنه في مقام التهديد
التخويف والوعيد بما سيقع عليهم من العذاب ولا يكون ذلك الا في هذه الأيام المذكورة في الروايتين لأن الدنيا محل التذكير وانما قلنا يحتمل ان الأيام ثلثة الدنيا
قيام القائم او الرجعة والأعم منهما والآخرة لأن قيام القائم والرجعة في الجنس لو من حد جهة العدل واقامة الحق ورفع الظلم وذلك سد التقية وان اختلفا في عدم
رجوع امام الزمان عليه السلم لأن الرجوع قد يراد منها الحيوة بعد الموت والقائم عليه السلم حي موجود واذا فرقنا بينهما قلنا قيام القائم عليه السلم اولا ويحكم سبعين سنة في مدة سبع سنين على
اكثر الروايات لأن السنة في زمانه بعشر سنين فاذا مضى من ملكه تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلم وهو اول الرجعة فكان اليومان مثل الخليلين متشابهين متوافقين يوم مدة ملك
آل محمد صلى الله عليه واله اول قيام القائم وهذا الذي يترجح في خاطري من المراد بالأولى ولو اردنا بالأولى الدنيا كما ذكره الأكثر فالفائدة في الذكر تربيت احد وجهين
الأولى ان الدنيا دنياوان دنيا ملعونة ودنيا بلاغ فالدنيا الملعونة ما سلك فيها بخلاف مراد الله والدنيا البلاغ ما سلك فيها على حسب مراد الله بان يتخذها منزل سفر
ليأخذ منها متاعا الى الآخرة فالدنيا لفظها ناطق بالخسة والأولى لفظها ليس فيه ذلك فيراد بالدنيا الدنيا الملعونة ويراد بالأولى الدنيا البلاغ لأن لفظ الأولى
مشعر بحصول الغرض منه وتقدمها على الآخرة وحصول الدنو والثاني ان المراد بالدنيا ولاية الأول والثاني كما روي عن الصادق عليه السلم في تفسير قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا
ما معناها انها ولاية الأول والآخرة خير وابقى هي ولاية امير المؤمنين عليه السلم ويكون المعنى انهم عليهم السلم حجج الله على اعدائهم ومواليهم وقوله والأولى يراد بها الدنيا المعروفة بالمعنى
الأعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ وذكرها من باب الهام التناسب كما في قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان فانه ان اريد بالنجم النبت المعروف يوهم ان يكون المراد منه الكوكب
لمناسبته لما قبله في قوله الشمس والقمر بحسبان وانما اتى به للدنيا اليوم بالأولى ليدل على اليوم وليعرف الآخرة اليوم كما اتى للدنيا اليوم بالأولى لأن الدنيا
اذا استعملت في الولاية الباطلة قد لا يفهم منها الا الدنيا الملعونة فينتفي الدنيا البلاغ لا دليل على كونهم حججا فيها فاتى بما يدل عليها اي البلاغ وهو الأولى
بخلاف الآخرة فانها اذا استعملت في الولاية الحق دلت على الآخرة اليوم لمطابقتها لها فلا يحتاج الى ذكر شيء آخر كما احتيج هنا ويحتمل ان يكون المراد انه في ذكر كونهم
حججا يريد على اهل الدنيا من انها محل انكار اهلها لهم وعدم قبول اكثرهم امامتهم وعدم معرفتهم بهم وعداوة اعدائهم بل يقتلون باعدائهم فتبين انهم كانوا حججا عليهم
على جهة الخصوص في هذه الدنيا التي ما عرفوا حقهم فيها ثم انتقل الى حكم العموم فانهم حجج في الدنيا والآخرة على جهة العموم على الطائع والعاصي والمكلف
وغيره من الخلق الصامت والناطق فقال الآخرة والأولى وانما اخر الأولى مراعاة للسجع وكراهة اجتماع المترادفين بلا فاصلة وانما اتى بالأولى ولم يأت بالدنيا لأنه
ذكر هذا اللفظ اولا فاتى بمرادفه دفعا للتكرير اللفظي قال عليه السلم ورحمة الله وبركاته قال الشارح عطف على السلم ويمكن جعل كل واحد من السلم
والرحمة والبركات في كل واحد من الجمل المعنى غير السابق اي ومثل ويحتمل النصب بالعطف على بقية شان جمعا الفرار المعطوف عليه وكونهم رحمة الله وبركاته ظاهر وفي العطف على السلم
عليكم اي حفظا عليكم او على احد المعاني المتقدمة ورحمة الله منبسطة عليكم محيطة بكم شاملة لكم حتى تكونوا بفاضلها شافعين لشيعتكم ومحبيكم وهذا قال اعدائهم
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين الذين تعمهم رحمة الله كما قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وقال تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون يعني ان الرحمة كتبت للمؤمنين فيكون رحمة الله على الأئمة يكون على معنى ما تقدم من السلم اي عليكم يعني تلزمكم الرحمة للمؤمنين بكم
والمحبين لكم وبركاته عليكم اي انه زاد في حسنات محبيكم حتى تكون حسنة احدهم بسبعمائة الا من احل محبة قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء وهذا مثل الشيعة ومحبيهم في اعمالهم والبركات ايضا بقوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض
فعلى العطف يكون بركاته عليكم فيكون حاصل المعنى ان الله ينزل عليهم بركات من السماء والأرض لأنهم عليهم السلم اهل الايمان والتقوى ففتح عليهم البركات من محمد
وعلي عليه السلم فالبركات فيهم انه يكون من صلب كل واحد منهم مائة ولد في كونهم وفي تفسير العياشي عن الفضل بن محمد الجعفي قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم عن قول
الله تعالى حبة انبتت سبع سنابل قال الحبة فاطمة والسبع السنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم قلت الحسن قال عليه السلم ان الحسن امام من الله مفترض الطاعة ولكن

ليس

السلام على محال معرفة الله

ليس من السنين السبعة أوّلهم الحسين وآخرهم القائم فقلت قوله في كل سنبلة مائة حبة قال يولد الرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه وليس ذلك إلا هؤلاء السبعة وعلى الوجه الآخر كما
من نزول البركات في حسناتنا محبيهم في كتاب ثواب الأعمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أحسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف
لمن يشاء وفي ما روى داود بن كثير الرقي إلى أن قال وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا وأن يتقوا الله ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن
فالله بهم يفتح البركات من السماء والأرض ويسلّم عليهم يسلموها إلى شيعتهم ومحبيهم في أنفسهم وذرياتهم وأعمالهم وهو قوله تعالى ورحمة الله وبركاته أي بركاته عليكم أن تسلموا
فاضلها إلى شيعتكم وعلى شيعتكم أن يسلموا فاضل ذلك إلى محبيكم وهذا اقتباس من قوله تعالى ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد وفي كتاب معاني الأخبار
أن الصادق عليه السلام سلّم على رجل فقال الرجل عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لأبينا إبراهيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل
البيت إنه حميد مجيد وفي أصول الكافي بسنده إلى أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلّم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه
فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم إنما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ويجوز أن يكون المراد برحمة الله صلواته وصلته
يعني الذي يصلي عليكم وملائكته أي يمدّهم بمدد الهدى والصلة العظيمة أي يعطيهم من كل ما سألوه والوصل صل الولاية بالنبوة ووصل الشفاعة بالمنبر والتابع
بالمتبوع وفي تفسير الإمام ومن شرح الآيات الباهرة قال وتفسير قوله عز وجل الرحمن أن الرحمن مشتق من الرحمة وقال قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
قال الله تعالى أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسماً من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الرحم التي اشتقها الله تعالى من اسمه بقوله أنا
الرحمن هي رحم محمد صلى الله عليه وآله فالرحم بمعنى الصلة لهذا كانت الرحمة مشتقة من الرحمن من وصلها بمعنى أنه لو سلك ما يزالها وصله تعالى لأن ذلك هو معنى الرحم ومن
قطعها أي لم يجعل معها ما أمر به مما يتوقف عليه من الوصل قطعته قال الله تعالى والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء
وجه ربهم إلى قوله سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومن قطعها أنزل الله في حقه قرآناً قال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه في عالم الذر بأنهم يصلوا الرحم حين أخذ عليهم العهد
والميثاق بذلك وعاهدوا على ذلك ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض بقطعهم الرحم التي أمر الله بوصلها أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وأما البركات ففي الآية المتقدمة
ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض فالبركات التي من السماء مطر الرحمة يحيي به الأرض قال تعالى فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها والبركات التي من
الأرض ثمرات ذلك المطر فالمطر العلم ومن السماء والثمرات التي من الأرض ثمرات العلوم وفي بصائر الدرجات بإسناده إلى نصر بن قابوس قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر إنه ليس حيث يذهب الناس إنما هو العالم وما يخرج منه أي ما يخرج من العالم من ثمار العلم النابت من تلك الأشجار في
بيوت الجبال والشجر ومما يعرشون فيفيض الله البركات على الناس وعلى أنعامهم وهو تأويل قوله تعالى فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حباً
وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائق غلباً وفاكهة وأباً متاعاً لكم ولأنعامكم فأنزل الله سبحانه في تلك الحدائق الحكمة حباً وهي علوم المعارف الإلهية عن الفؤاد المورث
للمحبة وعنباً هي العلوم الموجبة للسكر الإلهي والغيبة عن الخلق وقضباً لأنعامكم وهو العلوم المشتملة على حفظ المقاصد الخمس وبعضها من المحافظة للدماء والمحافظة للأبدان كالأمر
بالاقتصاد في الأكل والشرب والنهي عن الإسراف فيهما وتحريم الميتة والطين والدم المسفوح وما يضر لبدن ومن تحريم الخمر والمفسد للعقل والمضعفة له وزيتوناً من العلوم التي تؤدي
إلى حسن الخلق والتأدب بالآداب الإلهية وحسن الديانة والكرم والشجاعة والتقوى والزهد في الدنيا وما أشبه ذلك ونخلاً وهي العلوم المؤدية إلى تناول الأحوال الإنسانية الناطقية
وما أشبه ذلك وحدائق غلباً من العلوم الجامعة لحفظ المقاصد الخمس ظاهراً وباطناً وفاكهة من العلوم التي هي أحكام الشرعية الوجودية وأباً وهي العلوم التي يجري على
تكاليف العوام وعامة الناس ومتاعاً لكم ولأنعامكم كما قال الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم إلا القليل من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل وهذا تأويل قوله تعالى متاعاً لكم ولأنعامكم
فعلى هذا يكون المعنى من بعده وبركاته عليكم أما ما ينزل عليهم من نحو ما ذكر وأمثاله مما لهم وأما ما ينزل عليهم مما عليهم إيصاله إلى المستحقين قال عليه السلام **السلام**
على محال معرفة الله وفي بعض النسخ على محل معرفة الله بالإفراد قال الشارح محمد تقي ره أي لم يعرف الله حق معرفته إلا هم وما عرف الله إلا منهم من عرفهم فإنهم أكمل
مظاهر أسمائه تعالى وصفاته الحسنى والقرائن بالمعرفة الله الدالة على أنهم عليهم السلام كنفس واحدة في المعرفة فإنها لا تختلف باختلافها في الصفات اعلم أنه لما كان الوجود مع كثرة
تنزلاته ولواحقه أو جزئياته وصفاته وأفعاله ومتعلقات أفعاله وجد الله على هيئة شخص واحد وجب أن يكون جميع مراتبه وتنزلاته وآثاره وجزئياته وصفاته وأفعاله ومتعلقات
أفعاله جارية في إيجادها وانوجادها كل فرد منها على ما جرى عليه الوجود كنفس واحدة فإذا نظرنا إلى الشيء الواحد وجدنا أولاً ذاته المجردة عن النسب والسبحات ومن دونها صورته
أو أراداته وهي أفعاله الذاتية ومن دون ذلك ما يبدو له من الفعل وهو الفعل الظاهر وهذه الأفعال الظاهرية آثار الأفعال الذاتية ولما كانت جميع ما أشير إليه من الوجود من كل

٥٢ او جزء او كلي او جزئي ذات او صفة عليه او معلول كان ذلك لان الحدثية فعل الله سبحانه لا من شيء وجب ان يكون اول ما يوجد الفعل لا من شيء ولا لشيء ثم الشيء المجرد عن جميع السبحات
ثم احدث بها الهاميونها وادواتها التي هي الافعال الذاتية ثم احدث عنها الافعال الظاهرة وقد ذكرنا في مواضع متعددة هنا وفي غير هذا الشرح من رسائلنا ان معرفة الله لا
يمكن حصولها الا بمعرفته او بتعريفه لمن يريد ان يعرفه نفسه وتعرفه بنفسه وتعرفه بوصفه لعبده والشيء انما يعرف بوصفه وذلك الوصف الذي يعرفه به هو حقيقة ذات العبد التي ليس لها حقيقة غيرها وهذا التعريف
والتعريف الذي هو ذات العبد احدثه الله بفعله يعني انه صفة الفعل الخاص من الفعل المطلق وهيئته كما ان الكتابة هيئتها هيئة حركة يد الكاتب فهيئة الكتابة تدل على هيئة
حركة اليد من الكاتب فكذا هيئة ذات العبد التي تعرف الله هيئة مشية الله الخاصة به فالاثر يدل على المؤثر الذي هو الفعل والفعل يدل على الفاعل لان الفعل ظهور الفاعل
به الذات التي هي اعلى المراتب بحقيقتها معرفة الله لانها صفة ولهذا قال صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه جعل معرفة النفس عين معرفة الله لانها الصفة فهي المثل الاعلى
المثل الذي لا يشبهه شيء ولو كان يشبهه شيء والحال انه هو عرف ربه لزم ان يكون الله يعرف بغير صفته وان يكون لصفته شبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله سبحانه لا يعرف
بغيره والا لكان الغير مشابها له ولا يجوز كما ان يكون تلك الذات غير صفته والا لكانت موجودة قبل ان تقع صفته عليها هذا باطل لان تلك الذات انما حدثت بالفعل
فيجب ان تشابه صفته لانها اثره فتكون هي صفته ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه فتكون مشابهة لما احدثت به وانها ليست محدثة فمعنى كون تلك الذات محل
معرفة الله انها هي معرفة الله وانما قيل محل المعرفة بناء على سر اللغة من ان الشيء محل لنفسه لا محل لغيره ولو اريد ان شيئا محل لغيره فهو في الحقيقة محل لنفسه والا لم يتحقق
ظهوره وكونه محلا لغيره جهة خارجة عن كونه محلا لنفسه فافهم فكونهم عليهم السلام محال معرفة الله بمعنى انهم معرفة الله ولا تعجب من هذا المعنى فانك اذا فهمته رأيته من الامور
البديهية وكيف تكون انت معرفة الله حيث قال صلى الله عليه وآله من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا يكونون هم معرفة الله وقد قال امير المؤمنين عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله
الا بسبيل معرفتنا وقد ذكرنا مثله وجوه معنى هذا الحديث احد معاني هذا المعنى وقد نقلنا عادا فاعلم ان كونهم محال معرفة الله اذا نزلت عن هذا المعنى الذي اشرنا اليه له
معان اخر احدها ان الله سبحانه جعلهم خزائن معرفته في الخلق سواهم بمعنى ان كل من عرف بعض فانما نزلت عليه المعرفة منهم كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
ثانيها ان كل معرفة عند احد من الخلق انما كانت صحيحة لانها اخذت عنهم فهم محال معرفة غيرهم وثالثها ان كل معرفة اذا لم ترد عليهم لم تتجاوز الى الله لانهم هم ابواب
الله لا غير بمعنى انها غير مطابقة للمعروف وان المعرفة صفة واذا لم يكن الصفة مقترنة بحبهم للموصوف كانت لنفسها او لغيره ولا توجه لله في الامكان غيرهم ورابعها ان كل
معرفة اذا لم تضف اليهم وتنسب كانت عدما اذ لا وجود لشيء بدون فاضل وجودهم لانهم علة الايجاد يعني العلة المادية وخامسها كما ان كل مادة فمن فاضل وجودهم كذلك جميع
صور الحق فمن هيئات الرحمة وهي هم لانهم علة الايجاد يعني العلة الصورية وسادسها انهم عليهم السلام اذا اوردت عليهم معرفة عبد ان يسقوها من حوضهم استقامت معرفته وحييت والا ماتت
وتفرقت ولم تكن شيئا كما قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وسابعها انهم عليهم السلام هم المقصودون لمعاني الخلائق والمقسمون لها بامر الخالق لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الوجوه وغيرها في كلها هم عليهم السلام محال معرفة الله لان معرفة الله عنكم ومنهم وفيهم وبهم واليهم ولهم قال عليه السلام **ومساكن بركة الله**
والحال المساكن جمع مسكن وهو محل الاستقرار والسكون والمراد منها عدم الانتقال والتحول والمراد من معنى المساكن والمعادن واحد فيما ذكرنا من التفسير لان هذه المساكن هي بركة الله
لان البركة معنى الكون للمساكن فيما لها اما فيما للخلق فيما دونهم فانها معنى لهذه المساكن وتفصيلها ان الخلق غيرهم بالنسبة الى المساكن ما تقدم في محال معرفة الله فقد
اشرنا هنا الى انحاء المحال والمعرفة فيما لهم وتعدد انواع المعرفة فيما للخلق بالنسبة الى ذواتهم عليهم السلام على سبعة وجوه فنفصل بركة الله على الخلق بالنسبة الى
المساكن كما تقدم سابقا مثلا سبيل ذلك الا فافهم وقال الشارح المجلسي نفعه اي هم ساكنون بركات الله على الخلائق بالارزاق الصورية والمعنوية كما دل عليه الاخبار المتواترة ونبه عليه
المحقق الدواني في شرح الهياكل اقول يريد بالارزاق الصورية ارزاق الطعام والشراب واللباس والمال بانواعه وما خلق لكم في الارض مختلفا الوانه من كل شيء محسوس
تتوقف عليه المعيشة وامر النظام من حيوان ونبات ومعدن وبالارزاق المعنوية العلوم والعقول والافهام والالهامات والادراكات بجميع انواعها والهدايات والتوفيقات والاعمال
الصالحة وعقول الصنائع والصناعات في الاحوال والاقوال والامدادات في الاعمار وتاخير الاجال وتدبير النفوس والمنازل والبلدان بل التعقلات والتخيلات والتصورات والتوهمات
والحركات والسكنات واللحظات والانفاس والخطرات والبدوات وكل شيء عنه وبه مما ينتفع به فانه رزق ينزل اليه بقدر من سماء الخزائن وذلك قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما
توعدون مع قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والاحاديث عنهم عليهم السلام تشير الى ذلك كله قال عليه السلام **ومعادن حكمة الله**
قال الشارح كما ورد متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة الحكمة وعلي بابها وعلومهم علوم علي عليه السلام والحكمة هي العلوم
الحقيقية الالهية ولا ريب ان علومهم عن الله تعالى بل عين علم الله تعالى اقول المعدن بكسر الدال هو اصل محل الاقامة للشيء او منبت اصله وقد تقدم ذكره وحكمه

وحفظة سر الله

هي العلم كما ذكر الشارح من حديث انا مدينة الحكمة وعلي بابها والحديث الاخر انا مدينة العلم وعلي بابها واراد واحد فمعناهما المراد من هذا العلم الاعم والعلم العملي او اللدني او الذي في
او ان العلم الذي هو الحكمة افضل العلوم وافضل العلوم وفي مجمع البحرين لفخر الدين بن طريح الحكمة العملية ما لها تعلق بالعمل كالطب والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعلم
كالعلم باحوال اصول الوجودات الثمانية الواجب والعقل والنفس والهيولى والصورة والجسم والعرض والمادة هي اقول هذا الذي سمعت عنه وعن غيره اكثرها من جهة اللغة ومع اصطلاح
اما اللغة فمنها كلام اهل اللغة الظاهرة ومنها كلام اهل اللغة الحقيقية التي نزل القرآن عليها ظاهره على ظاهرها وباطنه على باطنها واهل العصمة عليهم السلام نطقوا في
انحائهم بالصوتين واما اهل الاصطلاح فعلى حسب افهامهم ومداركهم واصولهم وضعوا اصطلاحهم كما ذكر في مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه من الخلل او الاختلاف
في المعتقد او في معرفة احوال الموجودات لو ارادوا بالحكمة ما ذكره وفي القاموس والحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل اقول وصاحب القاموس لم يكن من اهل الولاية
الحكمة ولو كان من اهل الولاية لذكرها في معاني الحكمة لان استعمالها فيها اولى من غيرها مما ذكره واكثر استعمالا بل كل موضع من القرآن ذكر فيه الحكمة او الحكم فانما اريد به الولاية او ما تستلزمها
هذا ما يشار اليه من جهة اللفظ في الجملة لان البحث فيه من جهة اللفظ يطول ولا فائدة فيه كثيرة واما من جهة المعنى المراد فانه عليه السلام ذكر انهم صلى الله عليه وآله معادن الحكمة والمراد بحكمة الله
في ذاته الحال المرتبطة بالحوادث لان الحكمة الذاتية الازلية هي ذاته تعالى واول ما صدر عن فعله تعالى الحكمة الحقيقية وهي ابهر الحكمة الحقيقية في ذواتهم القدسية فذواتهم حكمة
الله وولايته على جميع خلقه حتى انه سبحانه الحكمة اعطى كل شيء ما له فيما هو عليه لذاته وهذا النظم الطبيعي الذي ليس شيء اكمل منه لانه صنعة الكامل واثره وبيانه الدال
على كماله وذاته هو الحكمة التي هي ما يكون عليه شيء من الحكمة التي ظهرت في ذواتهم عليهم السلام كالشعاع من المنير وظهر انهم انه الله العليا الحكمة التي هي ذاته تعالى فذكرنا ما يجري عليه لفظ الحكمة
في القرآن البيان والتعريف مع ملاحظة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثلاث مراتب المرتبة الاولى الذكر الحكمة الحقيقية وهي
عبارة عن عنوان الحوادث للتحويجات والمرتبة الثانية الذكر الحكمة الحقيقية وهي ذواتهم القدسية وهي انهم حكمة الله التي ظهرت ومجلاها والمرتبة الثالثة والاثر انهم باب الله
على ما خلقه فيما صدرت اكوانهم عن الاختراع واعيانهم عن الابداع وهياكلهم وتمامها عن القضاء فحكمة الله في المرتبة الثالثة هم معانيها ومصادرها ومواردها وهم معها انهما كانت
وفي المرتبة الثانية هم حكمة الله وهم معانيها وما في الثالثة من الثانية كما تقدم في محال معرفة الله من الوجوه السبعة المراد من الحكمة العلم الاحاطي الذي في معرفتها ما يرتبط به
العمل وهذا في كل شيء بحسبه بعد ما تعرف ان العلم عين المعلوم وان الذي هو صورة المعلوم مراده نفس العلم بالصورة فعلمك بزيد صورته هو في خيالك يعني ان الصورة التي في خيالك
علمك بها وزيد عين علمك به نفسه لا صورته ففي كل رتبة من الادراك العلم نفس المعلوم فاما الذات نفس علمك بها وانفسها عين علمك بها وحركتك عين علمك بها وسكونك
عين علمك به فالعلم عمل والعمل علم وبعد ان تعرف ان العلم مثل كذلك مثل فكونهم معادن حكمة الله معنى الذي انهم معنى الاول وعين الثاني وقوم الثالث وفي الكافي قال امير المؤمنين عليه السلام
انا اهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم وفيه عن خيثمة قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا خيثمة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة
ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله في عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفرها
فقد خفر ذمة الله وعهده فذكر في الحديث الاول انهم معدن العلم وهو الحكمة فيصح في المراتب الثلاث وفي الحديث الثاني انهم مفاتيح الحكمة ويصح في الثالثة بحالها ويستعمل في الثانية
واما اذا استعمل في الاولى فعلى تاويل الثالثة من الاولى ويمكن التأويل في الثانية بكون التغاير بالاعتبار وقول الشارح محمد تقي رحمه الله ولا ريب ان علومهم من الله تعالى
فالمراد منه ان علومهم الله سبحانه احدثها فيهم وجعلهم اوعية للعلم وخزائن للحكمة لا ان المراد انها انفصلت من القديم فان ذلك كفر وقوله بل عين علم الله يريد منه ان علومهم
جعلها علمه بمن دونهم وبمن دونهم ان كان لهم علم بمن دونهم غير هذا العلم من غير من هو دونهم ان كان لنا ان نقول علومهم على معنى يشتمل كل من سوى الائمة وان اردنا ان العلم عين المعلوم
وان ذلك الغير ما دونهم من شعاعهم وذلك الشعاع هو علم وصورة من شعاع رحمتهم في المؤمنين هو ايضا علم ومن عكس شعاع رحمتهم هو شعاع غضبهم في الاعداء وهو ايضا علم فعلى هذا المعنى
ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم الا علومهم او عين علومهم وعلى الاول له علم مخلوق ممن هو دونهم غير علومهم او عين علومهم وكل هذا مبني على العينية كما هو الحق في المسألة وانما
قلنا انه على ذلك المعنى ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم او ما هو عين علومهم لانهم باب الله الى خلقه وباب خلقه اليه لم يجعل لهم بفضله على محمد وآله صلى الله عليه وآله
وعلى خلقه بابا الا افاضته وعلمه خلقه ورزقه وموته واحياءه واما غير محمد صلى الله عليه وآله فاله عليه السلام **وحفظة سر الله** قال الشارح محمد تقي رحمه الله اسرار الله
هي علومه التي لا يحتملها الا الكمل مثل سلمان وكميل كما سأل امير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة فقال ما لك والحقيقة فقال اولست صاحب سرك الخ وقال الصادق عليه السلام لو علم ابو ذر
ما في قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان وقالوا صلى الله عليه وآله ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي خبر آخر بدون
لفظ الاستثناء وظهر من خبر موسى والخضر عليه السلام ان كل احد ليس له قابلية فهم جميع العلوم اقول المراد من كونهم عليهم السلام حفظة سر الله تعالى انهم لا يظهرون منه ما لا يحتمل

على من يحتمل كما دلّ عليه كثير من احاديثهم كما روى عن علي عليه السلم وقد سئل عن مسئلتين فاجاب فيهما وسئل عن ثالثة فقال ما معناه أليس كل العلم يقدر العالم ان يفسره لان من
العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل وانهم لا يظهرون منه شيئا الا البعض وربما لبعض خواصهم لنص تقدم انهم من الله سبحانه كما روى في بصائر
الدرجات عن الصادق عليه السلم ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله
فظاهر ان من احاديثهم ما لا يحتمله غيرهم ومن احاديثهم ما لا يحتمله احد من غيرهم الا بخصوص مشيتهم عن امر من الله ولا شك في هذا بعينه وفي كتاب معاني الاخبار عن ابي الحسن في تفسيره
انما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه الا يحتمله في قلبه من حلاوة ما
هو في صدره حتى يخرجه الى غيره اقول وهذا ايضا قسم من احاديثهم لم يكن عند الائمة محصورة فيه وانما ذكره عليه السلم بعض لانه يعني هذا القسم الخاص والا فلا يكون بعض
احاديثهم مما لا يحتمله غيرهم مما لا شك فيه وقد ذكر محمد بن الحسن الصفار انه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط آدم بن علي بن ابي عمير قال [illegible] الكوفي معنا حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله
ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم
فقد احاط بهم وهو اعلم منهم واما ان في احاديثهم ما لا يحتمل الا بخصوص تعليم الله فظ ومنه معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في افعال العباد الاختيارية وفي الكافي عن ابي
عبد الله عليه السلم قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم هي فاخبر عليه السلم ان
معرفة المنزلة بين المنزلتين لا تنال الا بتعليم العالم ولا يعرفها نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الا بتعليم الامام عليه السلم فان قلت اي فرق بينها و
بين غيرها فان كل مسئلة الحق لا تعلم الا بتعليم الامام عليه السلم ولا سيما على ما عندكم قلت هنا حق ولكن الكلام مبني على التعارف ولو سلمنا قلنا المراد بالتعليم الخاص الالهام
والامداد بالفهم والتوفيقات فانها لا تحصل لها الا بالتعليم لكن هو علم بل اكثرها بالتعليم العام كما هو الظ واذا لاحظنا الامر الواقعي التحقيقي قلنا لا فرق بينها وبين
غيرها بل كل شيء بتعليم خاص الا انا نقول هنا ايضا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن الا بالتعليم الخاص ويكون معنى حفظة سر الله انهم لا يغيرون فيه ولا
يبدلون فما كان ذاتا لهم فانهم يحفظونه عن التغيير بدوام التعهد كحفظ ما لهم وما لغيرهم بالعلم والعمل كما برأ منهم لان ما لهم هي الصفات الافعالية فيجري عنهم كما شاء الله
لانهم محال مشيته وهم ايضا حفظة سر الله اي يحفظون ما لله منهم لهم كما امروا واذا اريد بسر الله امرهم وولايتهم كما في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلم ان امرنا سر مستتر
وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنه عليه السلم ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه عليه السلم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن
الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فكونهم حفظة له اي قائمون بمقتضاه وتبليغه واعيه ومؤسسون اساسه بانيا او اساسا
بنيانا متعلقا او تعلقا او واعون له حافظون له عن مغالطة المشبهين والمحرفين والملبسين للدين وعن دعوى القائلين اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وعن انتحال المبطلين الذين يلحدون في اسمائه وان العبارة عنه في احاديثهم لابد وان تكون بالاشارة والستر وفي البصائر
عن ابي جعفر قال ان حديثنا هذا تشمئز منه قلوب الرجال فمن اقر به فزيدوه ومن انكره فذروه انه لابد من ان تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها
من كان يشق الشعر بشعرتين حتى لا يبقى الا نحن وشيعتنا وعنه عليه السلم ان حديث آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب ثقيل مقنع اجرد ذكوان لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان او مدينة حصينة فاذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن هي اقول وهو قوله تعالى هو خير ثوابا وخير عقبا وعن الصادق عليه السلم في
تفسيره ذكوان ذكي ابدا واجرد طري ابدا ومقنع مستور وعن الصفار اما الصعب فهو الذي لم يركب بعد واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين
واما الاجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قوله تعالى الله نزل احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لان من حد
شيئا فهو اكبر منه هي وروى الفضل عن ابي جعفر عليه السلم قال ولايتنا سر الله وهي ذاتهم وصفاتهم وافعالهم وامرهم ونهيهم واحاديثهم تجري بنسبة ما يدل عليه فان كانت الذكر الاول كانت
لا يحتملها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان كانت الذكر الثاني كانت لا يحتملها الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان
كانت الذكر الثالث احتملها العلماء وان كانت الذكر الرابع كانت يحتملها عامة المكلفين كما قالوا عليهم السلم انا لا نخاطب الناس الا بما يعرفون فكان من سر الله الذي لا يحتمله الا
ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ان اجابتهم عليهم السلم يظهرونها على الانحاء الاربعة هذا من كونهم حفظة لسر الله ومن ذلك السر ايضا انهم عليهم السلم
يعلمون كل شيء ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة علم الغيب الى احد منهم وهم يعلمون كل ما في الغيب والشهادة كما يأتي في فقرات الزيارة اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم
لسره فمن نظر اليهم بالعقل المنحط وجدهم يعلمون الغيب ومن نظر اليهم بالعقل المستوي وجدهم هم الغيب وهم خزائن الغيب وهم مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو يعني الا الله ومن

نظر اليهم

وحملة كتاب الله

نظر اليهم بالعقل المرتفع عن جذبهم لا يعلمون الغيب قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله فالمؤمن الممتحن قلبه من له هذه العقول الثلاثة وهذه المرتبة من سرّ الله او بهم حافظون ومن حفظهم لها انّ ما علموه واخبروا به ممّا كان وممّا يكون وممّا يحدث في الوقت بعد الوقت انه ورث من رسول الله صلى الله عليه وآله وتفهيم في كتاب الله لأنّ هذا من مكنون العلم الّذي لا يعلمه الا الثلاثة الأصناف وسرّ الله فهم يحفظونه من ان يبدوه الى احد من غيرهم فاذا علموه الاصناف الثلاثة لم يكونوا بذلك مذيعين لأنّ الثلاثة الأصناف ليسوا من الأغيار وهذا مراد الشارح بقوله لا يجوّزون اظهارها الا للكمّل وتحسن فيه ومثّل له كميل فهو فيه ما سلمان فهو تال وفوق ما يقول واما كميل فهو ممن لم يعرف مواطن الاسرار على الأسرار انّما هو بالنسبة الى غيره من سائر الناس وعلي عليه السلام لم يقرّه على عموم ما ادّعاه بقوله لأنّه عليه السلام استدلّ بالجواب عمّا توهّم النفير على مدّعاه بقوله ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي والرشح عرق الطافح وشعاعه يعني انّ الّذي يلقى اليك انّما هو رشح ظاهر ما اظهرها بمعنى انّك لا تدري من كلامي الّذي اظهره الا رشح الندا من العرق المملوّ ماء او بمعنى انّي لا اظهر لك الا رشحا وقشرا انّما هو ظاهر ما اريد لما باطنه وفي كلّها لم يكن مقرّا له على ادّعائه ولا ينافي انّ هذا من الأسرار وان كان عند علي عليه السلام من رشح ظاهره لأنّ جميع الخلائق بالنسبة الى الإمام عليه السلام هكذا الا انّا نقول هذا الكلام وان كان حقّا يجب اطلاعهم لكنّه عليه السلام لا يعرض بما يخصّون ليكون مدّا من اعلا الدرجات الكمّل وانّما يعرض بما يخاطب به خواصّه واصحاب سرّه كسلمان فكان مقاكيل ما يرشح كالندا والعرق ممّا يطفح عن مقام سلمان وقوله ندّ بالآية على انه غرف من سرّ الأئمة عليهم السلام انّما يدلّ على انه عرف شيئا طلب زيادة البيان لما عرف ولعلّ عليا عليه السلام انّما اجاب بنقله اهله ولو كان من اهله لما قال لا ابتداء ما لك والحقيقة والحاصل انّ كميلا ليس من اهل تلك المسائل بها وان كان حظّ بعض ما يسّر عن سائر الناس وليس كسلمان فانّ اباذر افضل من كميل وهو يحتمل ما تلبس سلمان وقول الشارح وفي خبر آخر يدلّ لفظ الاستثناء به يريد ما ذكرنا اولا او ذكرنا وجه الجمع وقوله يظهر من خبر موسى عليه السلام والخضر فيه انه يوم حضر الله يدلّ على هذا المعنى والمعروف من القرآن والسنّة وادلّة العقل انّ هذا من الأمور القطعيّة قال عليه السلام **وحملة كتاب الله** قال الشارح فانّ القرآن كما انزل وعلومه كاملة عندهم وفيه علوم الأولين والآخرين كما ورد في المتواتر من الأخبار او المراد بحملة ما او المراد بحمل القرآن حفظ لفظه على جميع ما يحتمل فيه من وجوب وراجح وحرام ومرجوح وجائز وحفظ معناه بجميع ما يحتمل من ظاهر وظاهر ظاهر وظاهر ظاهر ظاهر وهكذا وباطن وباطن باطن وباطن باطن باطن هكذا وتأويل وتأويل تأويل وتأويل تأويل تأويل بما يرجع الى الكلّ والى السورة والى الآية والى الكلمة والى الحرف والذي يرجع الى الحرف يرجع الى الفكري والعددي واللفظي والرقمي والى الأحوال والأوضاع والأطوار والوصل والفصل والادغام والاظهار والاخفاء وحروف مكانه وكلمة من حرف وكلمتين كمثل حصب جهنّم فانّ حصب من كلمتين فالحاء من حطب الحصى والجار والصاد من الحصى والباء من حطب ومثل ذلك ما انطوى على اسرار الوجود وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام انّ وفدا قدم من فلسطين على عليه السلام فسئلوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسير الصمد خمسة احرف فالألف دليل على انّيّته وهو قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواسّ واللام دليل على الهيّته بأنّه هو الله والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على انّ الهيّته بلطفه خافية لا تدرك بالحواسّ ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لأنّ تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيّته وكيفيّته بحسّ او بوهم لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواسّ وانّما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على انّ الله سبحانه اظهر ربوبيّته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم يرَ روحه كما انّ لام الصمد لا تتبيّن ولا تدخل في حاسّة من الحواسّ الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكّر العبد في ماهيّة الباري وكيفيّته أله فيه وتحيّر ولم تحط فكرته بشيء يتصوّر له لأنّه عزّ وجلّ خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انّه عزّ وجلّ خالقهم ومركّب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انّه عزّ وجلّ صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتّباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانّه الملك الحقّ لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانّه عزّ وجلّ دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عزّ وجلّ مكوّن الكائنات الذي كان بتكوينه كلّ كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد الحديث وهذا الذي سمعت عنه من العلوم التي اشار اليها نوع من احوال الحروف ومن انواع احواله وما يراد بالحرف نفسها من الأحوال النزول واحوال التأويل الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والمجمل والمبين والعامّ والخاصّ والمطلق والمقيّد والأمر والنهي وغير ذلك ممّا يجري منها في اوطار الأكوان واطوار الأعيان من الدهر والزمان ممّا هو مصدر كلّ موجود والمراد بالكتاب الذي هم حملته هو الكتاب التدويني الذي هو طبق الكتاب التكويني وهو يجمع مع العقل الأوّل المسمّى بروح القدس وروح من امر الله وقد اشار الله سبحانه الى هذا في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الآية وقد نقل في الحديث انّ هذا الروح لم يكن مع احد ممّن مضى الا مع محمّد صلى الله عليه وآله والأئمة صلى الله عليهم وبيّنا انّها وجدت مع كلّ نبيّ ووصيّ ولكن بوجه من وجوهها ولم تجتمع كلّها الا لمحمّد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وهو القرآن لأنّه بعد تلك المرتبة الخاقانية فانّ لكلّ جهة منه ملكا فلتلك جهة قرآنا وكلّ منهما مبنيّ على جهة صاد وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما ادّعى احد

الناس

الناس انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزله الله الا علي بن ابي طالب عليه السلام والأئمة من بعده وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده
جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قد ولدني رسول الله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء
وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وباسناده عنه عليه السلام قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي تفسير العياشي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى آخره وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به احدا وفي رواية اخرى
من علم ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه وعلم تغيير الزمان وحدثانه او علمه مستقر الغلبة الله المستعان وفي تفسير العياشي ايضا عنه عليه السلام ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القرآن
وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقتدى بالقرآن وآل محمد وذلك حيث قال في آخر خطبة
خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما ان تمسكتم بهما انتهى اقول
ما اورد على هذا الحديث الاخير من اشكال كونهم الثقل الاصغر قد اجبنا عنه في اجوبتنا لمسائل الملا كاظم السمناني فمن اراد طلبه من هناك وبالجملة هم حملة كتاب الله كله بل بكل معنى
كل عالم لكل غاية ومن جملة كونهم حملة للكتاب كونهم مهيمنا على جميع الكتب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ايضا من ذلك هنا احتمالات ترجع الى التأويل فمنها ان كل شيء
من العالم علم بنفسه كما تقدمت الاشارة اليه والعالم هو كتاب الله وهم عليهم السلام حملة هذا الكتاب بالعلم والابلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كل الشرعيات الوجودية والوجودات
الشرعية ومنها انهم حملته بالعلل المادية والصورية والفاعلية والغائية ومنها ان القرآن هو العرش الذي وهم عليهم السلام الماء الذي به كل شيء حي وكان عرشه على الماء ومنها ان
القرآن الذي من الله عنده وعندك اولياؤه اما الانزل بن بر او لانه علة كل دين لله وتفصيله وهم حملة ذلك ومنشأه ومنها انهم الفعل الثاني وهم عليهم السلام محال الفعل الاول والفعل الثاني فهم حملته ومنها كما تقدمت
الاشارة اليه انه روح من امر الله وهم حملته ومنها انه اللوح المحفوظ في الاكوان وفي الالفاظ وهو يرجع الى الاول وهم حملته وان كان محفوظا بحملهم اياه والله من ورائهم محيط بل هو قرآن
مجيد في لوح محفوظ قال عليه السلام ولي وصيا بني الله في الشهادة فانه ورد متواترا من طرق العامة والخاصة انهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله واوصياؤه وانه صلى الله
عليه وآله اوصى الى امير المؤمنين عليه السلام الى المهدي عليه السلام واوصى كل منهم الى الامام بعده الى المهدي صلوات الله عليهم اجمعين الائمة وكان الاوصياء كانا عن التخليف كما تقدم انتهى اقول ان
ثبوت النص من النبي صلى الله عليه وآله على الاستخلاف وقد ورد من طرق المنكرين لذلك متواترا من طرق متعددة ذكرنا كثيرا منها في اجوبة المسائل التوبلية من طرق الشيعة
كذلك حتى بلغ الضرورة بحيث لا يكاد احد يسأل عن ذلك وهذا ظاهر لا اشكال فيه لكن ما المراد من هذه الوصاية مثل نيابة وكالة ام نيابة بدل ام نيابة مثل القائلون انهم اوصياء
رسول الله متفقون على انهم قاموا مقامه ويتكلمون بشيء من هذه الاحتمالات الثلث الا عن مقاصد هم في معتقدهم نجد منها هذه الاحتمالات الثلث فمنهم طائفة يعتقدون انهم
عليهم السلام ليس بين محمد صلى الله عليه وآله وبينهم مناسبة ذاتية تقتضي التبليغ لا ابتداء ولا بالانضمام وانما بينهما كما بين الوكيل والموكل لانه صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة اوصى الى
غيره لجاز ذلك ولهذا اول ما عرض الوصية على عمه العباس ولو قبل كان صالحا وهم وان كانوا لا يقولون هذا الكلام لفظا لكن لسان حالهم ينطق عن اعتقادهم انه صلى الله عليه وآله
حيث صنّا الرياسة النبوة والولاية لهم وهم علم ما حكما انقياء اقوياء في طاعة الله وفي تحمل الاثقال الالهية لا بذاتهم سوا هذه الصفات والحكيم تقتضي حكمته ان لا يستنيب في الامر
من يقوم بهم صنّا لحول هذا الامر فاقامهم مقامه كما يقيم المالك الاجنبي وكيلا على عمل ما له من بيع وشراء ولم يكن ذلك منهم لمقتضى ذاتي ومنهم طائفة لسان حالهم يقول انهم
صنّا لحول هذا المنصب ابتداء لانهم هم ومحمد صلى الله عليه وآله في مقام سواء الا انه لما كان محمد صلى الله عليه وآله حسب الابتداء وهو مساويهم في نقل الامر اليهم انضماما مستقلا غير ما هو فيه ابتداء محمد صلى الله
عليه وآله ولهذا لم يكن اختيارا وربما استدل لهم بما في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرأت عند ابي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل ليس لك من الامر شيء قال بلى والله انه له من الامر شيئا
وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يظهر ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له ومعرفتهم به وذلك للذي
فضله الله عليهم في جميع خصاله كان اول من آمن برسول الله وبمن ارسله وكان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه احد ومناقبه التي
لا تحصى شرفا فلما فكر النبي في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله تعالى انه ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا وصيه
وولي الامر بعده فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا انتهى
وحمل الاستدلال انه يحتمل الوصية بما انكروا فقال له ليس لك من الامر شيء واصرح من هذا في التفسير المذكور عن جابر قال قلت لابي جعفر عليه السلام قوله لنبيه صلى الله ليس لك من الامر
شيء فسره لي قال فقال ابو جعفر عليه السلام لشيء قاله الله ولشيء اراده الله تعالى يا جابر ان رسول الله كان حريصا ان يكون علي عليه السلام من بعده على الناس حجة وكان عند الله خلاف
ما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت فما معنى ذلك قال نعم عنى بذلك قول الله لرسوله ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي الامر في علي عليه السلام وفي غيره الم اتل عليك يا محمد فيما

صلى الله عليه وآله

انزلت من كتاب الله اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الى قوله وليعلمن الكاذبين فقال فوض رسول الله صلى الله عليه وآله الامر الى علي ان يكون علي عليه السلام خليفة الله فابى
الا ان يكون فيهم وفي اعداوه ولو لا ملاحظة عدم الاستثناء والانضمام لما كان الامر فيهم وفي عدو في هذا الخبر دلالة على الاول في الجملة لما كان في لعدو فالوصي بل مستقل وليس
كالاحتمال الاول لان الاول ان الوصي كالوكيل يعمل في مال الغير كما امر وهذا الثاني الوصي مالك يعمل في ملكه فهو كالبدل فاستثناء الاول استثناء وكما استثناء الثاني استثناء بدل
ومنهم طائفة كسادات الهم يقولوا انا منهم ملابسا حاوم مقال ان استثنا ووصيتهم استثنا مثل بكسر الميم معنى ذلك انهم صاروا هذا المنصب بمقتضى ذواتهم صلوحها لما لم يعرفهم بتبعية
محمد صلى الله عليه وآله وانهم في المقام الثاني مثل بكسر الميم المثل المحوطية المشاء والتبعية وان كانوا من طينة واحد لكن الجوحين كما محمد وعلي صلى الله عليهما الهما نور واحد اقسم نصفين
فقال للنصف كن عليا وقال للنصف الاخر كن محمدا صلى الله عليه وآله ولم يجب ان يقال فقال للنصف كن محمدا وقال للنصف الاخر كن عليا وهو قول علي عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء فالضوء الثاني
مثل الاول لا مستقل ولا اجنبي ولا يدا بدل كالمالك المتصرف في الملك بتمليك المالك الاول فوصا مثل بكسر الميم هو لسان التابع هذه الاحتمالات الثلاثة حصلت منفردة في اللوح
على حسب معتقداتهم بعرفهم من غير لحن اقوالهم وان كانوا هم لا يشعرون بتفصيلها انا القيت البذر في ارض صالحة منقاة وغطيته الطين وسقيته بما الكوثر فلا تغفل عن
واصلا لنا كل من ثمرة حبا عنبا وزيتونا ونخلا ثم اعلم ان الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم كما قال علي عليه السلام نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا يعني خلقوا لنا
فاول من خلق محمد ثم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة على محمد واله الطيبين افضل الصلوة وازكى السلام فكان محمد نبيا على امة فهو عبد الله
سبحانه الف دهر قبل الخلق فلما خلق النبيين بعث محمدا صلى الله عليه وآله اليهم بشيرا ونذيرا ثم خلق سائر الخلق فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فلما خرجوا الى الدنيا وهذا
اول الرجوع الى الله كان انبياء المتاخرون في المبدء متقدمين في العود وظهروا بالنبوة واشاعوا الدين وحفظوا بالايصاء الى الاوصياء المنتجبين حتى انتهى الحال الى محمد صلى الله
عليه وآله فانتهت الوصايا اليه والى اهل بيته روى الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين
واوصياؤه سادة الاوصياء ان آدم سال الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى ذكره اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الاوصياء واوحى الله
تعالى ذكره اليه يا آدم اوص الى شيث فاوصى آدم الى شيث وهو هبة الله بن آدم عليه السلام فاوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل على آدم من الجنة فزوجها
ابنه شيثا واوصى شبان الى محلث واوصى محلث الى محوق واوصى محوق الى عثميشا واوصى عثميشا الى اخنوخ وهو ادريس النبي واوصى ادريس الى ناخور ودفعها ناخور الى نوح واوصى نوح
الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى حفيسة واوصى حفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل واوصى ابراهيم الخليل
الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بريثا واوصى بريثا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى
بن عمران الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى آصف بن برخيا واوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون
الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت
تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا
الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى للظالمين انتهى فدل هذا الحديث على ثبوت الوصاية منذ كان آدم الى ان وصل بردة ودفعها الى النبي صلى الله
عليه وآله والنبي دفعها الى اوصيائه الاثني عشر واحدا بعد واحد الى الحجة عليه السلام فهم اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الحقيقة والواقع والامر انهم اوصياء من الله سبحانه كما في حديث
اللوح وغيره الا اني احببت ان اورده تبركا وان كان الامر ظاهرا لما فيه من الفوائد والاسرار ولما في ذكره كتابة وقراءة من الثواب العظيم الذي تعجز الخلائق عن احصائه وما رووا
في الكافي بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابي لجابر بن عبد الله الانصاري ان لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك فاسالك عنها فقال له جابر اي الاوقات
احببته فخلا به في بعض الايام فقال له يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رايته في يد امي فاطمة بنت رسول الله وما اخبرتك به امي انه في ذلك اللوح مكتوب فقال جابر اشهد بالله اني دخلت على امك فاطمة في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله
فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام فرايت في يديها لوحا اخضر ظننت انه من زمرد ورايت فيه كتابا ابيض شبه لون الشمس فقلت لها بابي وامي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا
اللوح فقالت هذا لوح اهداه الله الى رسوله فيه اسم ابي واسم بعلي واسم ابني واسم الاوصياء من ولدي واعطانيه ابي ليبشرني بذلك قال جابر فاعطتنيه امك فاطمة فقراته واستنسخته فقال له ابي فهل لك يا جابر ان تعرضه علي فقال
نعم فمشى معه ابي الى منزل جابر فاخرج صحيفة من رق فقال يا جابر انظر في كتابك لاقرا عليك فنظر جابر في نسخته فقراه ابي فما خالف حرف حرفا فقال جابر فاشهد بالله اني هكذا رايته في
اللوح مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند رب العالمين عظم يا محمد اسمائي واشكر نعمائي

الدناباس

نزلة

وان الوصاية

نسخة اللوح الذي اهداه الله الى رسوله وعند فاطمة والى الحسين

وله

وذرية رسول الله ورحمة الله وبركاته

٥٨ ولا تجحد الذي انا الله لا اله الا انا قاصم الجبارين ومذل الظالمين وديان يوم الدين اني انا الله لا اله الا انا فمن رجا غير فضلي او خاف غير عدلي عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فاياي فاعبد وعلي
فتوكل اني لم ابعث نبيا فاكملت ايامه وانقضت مدته الا جعلت له وصيا واني فضلتك على الانبياء وفضلت وصيك على الاوصياء واكرمتك بشبليك وسبطيك
حسن وحسين فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة ابيه وجعلت حسينا خازن وحيي واكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو افضل من استشهد وارفع الشهداء درجة جعلت كلمتي
التامة معه وحجتي البالغة عنده بعترته اثيب واعاقب اولهم علي سيد العابدين وزين اوليائي الماضين وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر
الراد عليه كالراد علي حق القول مني لاكرمن مثوى جعفر ولاسرنه في اشياعه وانصاره … انتجبت بعده موسى فتنة عمياء حندس لان خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان اوليائي
يسقون بالكاس الاوفى من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي ومن غير اية من كتابي فقد افترى علي وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي علي وليي وناصري ومن اضع
عليه اعباء النبوة وامتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي حق القول مني لاسرنه بمحمد ابنه خليفته من بعده ووارث
علمه فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به الا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من اهل بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري
والشاهد في خلقي واميني على وحيي اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن واكمل ذلك بابنه م ح م د رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب فيذل اوليائي في زمانه
وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض من دمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم اولئك
اوليائي حقا بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف الزلازل وادفع الاصار والاغلال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال عبد الرحمن
بن سالم قال ابو بصير لو لم تسمع في دهرك الا هذا الحديث لكفاك فصنه الا عن اهله هذا والنصوص في انهم اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر من ان تحصى قال عليه السلام وذرية
رسول الله ورحمة الله وبركاته وقال الشارح فان اولاد البنت ايضا من الذرية كما قال تعالى في عيسى بن مريم ومن ذريته نوح عليه السلام مع انه ابن البنت وقول ابطلهم
ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة صلى الله عليها وقال في حق الحسن والحسين عليهما السلام انهما ابناي والاصل في الاستعمال الحقيقة ودعوى المجاز غير مسموع لان الحقيقة اما باستعمال
اللغة او الشرع واذا تدبرت اللغة والشرع ونظرت في اسرارهما رايت ان اختصاص الولد بابن الابن دون ابن البنت شيء عادي منشؤه استقباح انتساب البنت حتى انفوا
عن ذكر البنت وانتسابها واما في اصل اللغة فلا ولا سيما اذا قلنا ان واضع اللغة كما هو الحق هو الله سبحانه وقد اشار الى هذا الدعاء في كتابه كما ذكره واما الاستشهاد بقول الاخر
الى قول الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد فما ذكرت من الانفة والاجر الجاهلية الاترى انهم لا يحبون البنات اصلا بل كان
كثير منهم يقتلون البنات وقد حكى الله سبحانه عنهم وذكر قصصهم قال تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون
ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وانت اذا نظرت اصل خلقة الولد والبنت وجدتهما متساويين كل منهما من نطفة امشاج وامشاج مفرد الجمع مشيج ومزيج والمعنى ان الولد
ذكرا كان ام انثى تكون من النطفتين معا ونطفة الاب تمتزج اجزاء من الاب واجزاء من الام وكذلك قوله تعالى خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي من صلب الرجال و
ترائب المراة يعني صدرها لان منهما يخرج منه وقد دل النص عن الحسن بن علي عليهما السلام ما معناه ان الانسان يكون من اربعة عشر شيئا اربعة من ابيه وهي العظم والمخ و
العروق واربعة من امه وهي الجلد واللحم والدم والشعر وستة من الله الحواس الخمس والحياة وذلك في الذكر والانثى فاذا كان تولده من الام والاب على حد سواء كانا في النسبة الى
الابوين سواء وان قيل ان جانب الاب في الولد اقوى الا انه منهما قطعا ولهذا يشتركان في الميراث منه وفي وجوب الطاعة وفي كثير من الاحكام وايضا الذرية والعترة سواء وقد تسمى النابتة
من شجرة بعد قطعها عترة وهو من اصلها ومن الذرية وانما سميت بذلك لانها نبتت من الاصل والولد والبنت سواء فيه ولا اختصاص للولد بشيء غير البنت واما
الانثى حجة في المدعى والذي يدل بهم عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى ما استدل به الخصم بان بني بناتنا ابناء الرجال الاباعد فان الحسن والحسين ابنا علي عليه السلام
الاقرب هو نفس محمد صلى الله عليه وآله بنص القرآن ونص النبي صلى الله عليه وآله في البعيث قال انه مني بمنزلة الروح من الجسد والنسبة حيث قال علي ما روى الخصم انه مني بمنزلة الراس من الجسد
وشقه في الاصل خلقهما الله نورا واحدا لم ينقسم الا في عبد الله وابي طالب وقد قال صلى الله عليه وآله ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي عليه السلام وليس هذا دليلا للخصم في قوله
ولا ابنا للعاقر والا لما قال وذريتي وانما هو لبيان اتحادهما لانه نفسه فلا فارق الا النبوة ولهذا قال علي عليه السلام في خطبته ثم ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له
لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه اذن من فروعه ومن صفته جعله كما وصفه ووصفه اهلا وبين طباقه واكد ميثاقه من ظهر وبطن ذي حلاوة وامر فمن ظفر
بظاهره راى عجائب مناظره في موارده ومصادره ومن فطن لما بطن رأى مكنون الفطن وعجائب الامثال والسنن فظاهره انيق وباطنه عميق لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه فيه
ينابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تنكشف الظلم الا بمصابيحه فيه تفصيل وتوصيل بين الاسمين الاعلين اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا

السلام على الدعاة الى الله

فيهما فان يوصفان فيجتمعان فيا فيهما انما احدهما في مناطهما اجريهما الهما يجوز ولتجويزهما انتهى فذكر الاسمين عليين اللذين جمعا نو واحد فانهما في صلب
احد بطن الى ان قسما عبد الله وابي طالب لا يصلحا الا النبوة والولاية او النبي والولي الا معا لان كل واحد من بصنا يسميا فيعر فان محمد على اي فبعد اسمهما انهما اثنان
وصفان ويجتمعان نبي وولي فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان ابني علي الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله والحقيقة هذا كله راجع الى الاعتبار المركالة اعتبار واما الاخبار ففي
تفسير العياشي عن بشير الدهان عن ابي عبد الله عليه السلم والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القران الى ابرهيم من قبل النساء ثم تلى هذه الاية ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى
وعيسى وفي عيون الاخبار في باب من احتجاج موسى بن جعفر عليه السلم مع هرون الرشيد مع موسى بن المهدي حديث طويل بينه وبين هرون وفيه ثم قال كيف قلتم انا ذرية النبي صلى الله عليه وآله
والنبي لم يعقب وانما العقب للذكر لا للانثى وانتم ولد الابنة ولا يكون لها عقب فقلت اسئلك بحق القرابة والقربى وبما فيه الا ما اعفيتني عن هذه المسئلة فقال لا او تخبرني بحجتكم فيه يا ولد
علي وانت يا موسى يعسوبهم وامام زمانهم كذا انهي الي ولست اعفيك في كل ما اسئلك عنه حتى تاتيني فيه بحجة من كتاب الله تعالى وانتم تدعون معشر ولد علي انه لا يسقط عنكم منه شيء لا الف
ولا واو الا وتاويله عندكم احتججتم بقوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم فقلت تأذن في الجواب قال هات فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى من ابو عيسى يا امير المؤمنين
فقال ليس لعيسى اب فقلت انما الحقناه بذراري الانبياء من طريق مريم عليها السلم وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل امنا فاطمة عليها السلم وفي تفسير علي
بن ابراهيم قال وكان بين موسى وبين داود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف سنة وعن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم قال قال لي ابو جعفر عليه السلم يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين قلت
ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال فباي شيء احتججتم عليهم قلت بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وكذلك نجزي المحسنين
فجعل عيسى من ذرية ابرهيم قال فاي شيء قالوا قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال فباي شيء احتججتم عليهم قال قلت احتججنا عليهم
بقول الله تعالى لرسوله تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم الاية قال فاي شيء قالوا قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابن رجل واحد فيقول ابناؤنا وانما هو ابن واحد فقال
ابو جعفر عليه السلم والله يا ابا الجارود لاعطينكم من كتاب الله مسمى لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها الا كافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث قال الله حرمت عليكم امهاتكم
الى قوله وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فاسئلهم يا ابا الجارود هل يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله شيء من حليلتيهما فان قالوا نعم فقد كذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما
ابناه لصلبه وما حرمت عليه الا للصلب انتهى فانظر الى اخر هذا الحديث واسئلهما الاخير حتى قال فيهما والله ابنا الصلب ما حرمت عليه الا الصلب اي ما حرمت عليه الحليلة الا
الصلب لان حليلة الابن الذي ليس من الصلب لم يحرم عليه لانه ليس ابنا كابن زوجته فانه يسمى ابنا كما في قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه ازر فانه ليس ابا لابرهيم في الحقيقة وانما زوج
امه وانما ابوه في الحقيقة تارخ فاذا ثبت بالنصوص من القران والاخبار وبالمحكم من الاعتبار ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله لصلبه ثبت انهم ذرية رسول الله
صلى الله عليه وعليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين قال عليه السلم **السلام على الدعاة الى الله** قال الشارح جمع داعي الى معرفته وعبادته والتخلق باخلاقه
تعالى كما قال قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني انتهى اقول كونهم الدعاة الى الله لا اشكال فيه انما الاشكال والصعوبة في معرفة ذلك ومعرفة المدعو فيه ومعرفة المدعو اليه و
المدعو به ومعرفة المدعو فيه فهذه اربع جهات في المراد بكونهم الدعاة الى الله تعالى الاول معرفة كونهم الدعاة الى الله قد اشرنا ان المراد انهم عليهم السلم باب الله الى خلقه وانهم اعضاد
للخلق قد اتخذهم خالقهم بعد خلقهم حيث ليس معهم خلق يعبد الله ويسبحونه ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ويعظمونه جلال عظمته الف دهر ثم خلق الخلق من
اشعة انوارهم فحيث كانوا العلة الفاعلية لانهم في ذلك محال مشية الله وهم العلة المادية لان جميع الخلق خلقوا من شعاع انوارهم ثم ذلك الشعاع قائم بانوارهم قيام
صدور وهم العلة الصورية لان كل ذرة من جميع عوالم الغيب والشهادة ومن الجواهر والاعراض فصورتها ان كان طيبا من انوار هيئاتهم كلها ومن انوار هيئاتها كلها وهكذا لانهم
رحمة الله ومظاهر رحمة الله والاشباح تلوح على اشباحهم واشباح اشباح اشباحهم وهكذا وهم العلة الغائية لان الله سبحانه انما خلق الخلق لهم واياب الخلق اليهم
وحسابهم عليهم وان كان خبيثا من عكس نور هيئاتهم كلها كما قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالرسول مدينة العلم رسول الله صلى الله
عليه وآله وباب مدينة العلم علي عليه السلم باطنه رحمة وولاية ظاهره اي خلافه ففيه من قبل خلافه وعد العذاب فحيث كانوا كما ذكرنا وجب ان يشهدهم الله خلق خلقه
وان ينهى اليهم علمهم وان يكونوا اولياء وجودهم وشرع وجودهم ذات تكليفها وجود تكليفهم هذا مقتضى الحكمة الالهية وهو انه سبحانه انما يخلق الاشياء على ما هي عليه بحسب مقتضيها
وليس في الحكمة الالهية ولا منها ان ذلك يجري في شيء دون شيء بل في كل شيء بكل شيء في كل شيء بحسبه وذلك هو مقتضى قابليات الخلائق فلا يصح ان يسبح الله شيء
لا بد من داع من الله سبحانه يدعوا الى ذلك ويعلمه كيف يسبح ويهدى الى ما يراد منه هذا على سبيل الاجمال ما لا ارتياب فيه واذا ابينا كيفية ذلك ارتاب فيه الجاهلون ولكنا نشير

قال قلت احتججنا عليهم من

ومظاهر رحمة الله ص

اشعار الى العلل الاربعة بوجه مختصر مفيد وعجيب

ذلك

والأدلاء على مرضات الله

ذلك فنقول قد قلنا انه لا يجوز ان يكون شيء من خلق الله يسبح الله قبل ان يأتيه داع من الله سبحانه يدعو الى الله سبحانه ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسبيحه لأن عبادته فيه
توقيفية عنه لأنهم لا يعرفونه بالكنه ولا يعرف احد الا بما تعرف له فلو سبحه من لم يعرفه قبل ان يعرّفه ما يريد منه لجاز ان يذكره بما لا يليق بجلاله فوجب في الحكمة واللطف بالعباد ان يعلمهم قبل
ان يطلب منهم وفي الحديث ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله فلما ثبت بنص القرآن ونص السنة والاجماع ان كل شيء يسبح الله تعالى قال الله وان من شيء الا يسبح بحمده وكل شيء يسبح بحمده
فانما يسبح بعد ان يعلمه الله له ما يريد منه وانما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجودهم وفطرهم بالوسائط فلذلك انهم عليهم السلام دعاة جميع الخلق الى الله سبحانه الثاني من المدعو اليه هو الله
سبحانه وهذا اول ما يراد من المدعو لان هذه المعرفة تتوقف كل شيء عليها ثم لما كانوا في المقام الذي وضعهم الله سبحانه فيه انهم العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية لجميع
الخلائق كما اشرنا اليه كانوا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فعلموا جميع رعيتهم معرفة ربهم كل فرد بقدره كما قال الله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي انزل من
السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي انزل من السماء الخزائن وهو قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون ماء وهو معرفة الله تعالى هنا فسالت اودية بقدرها اي فكل شيء من خلق الله من عين او
معنى او غيب او شهادة او ذات او صفة عرف الله بنسبة قابليته لذلك الماء النازل من الخزائن في مقام الغيب فقوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده يعني من عين او معنى او غيب او شهادة
او ذات او صفة انما يسبح الله بحمده بعد ان عرفه ولو لم يعرفه لما سبحه ففيه ان كل شيء يعرف الله سبحانه على قدره وان الذرة لتزعم ان لله زبانيتين فقد تقدم في الحديث انه ما خلق الله
شيئا من خلقه الا واوجب طاعتنا عليه كما في قول الحسين عليه السلام لعبد الله بن شداد فهذا نص صريح في بلوغ الثالث من المدعو فيه مع ما قد اشرنا سابقا وصرحنا في كثير من مسائلنا
ومباحثنا ان كل شيء امم امثالكم وان من امة الا خلا فيها نذير وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فكل شيء من الخلق دعته وعلمته العلل الكاملة والاشباح
العليا فالمبلغ عن الله منهم مع علو شأنهم وارتفاع مكانهم له حالتان الاولى له ان ينزل المقام الذي فيه المدعو فيدعوه بلسانه ويبين له بلغته سواء كان جمادا او نباتا
او حيوانا او انسانا او صفة عينا او معنى الثانية ان يرفع مقام المدعو حتى يخاطب في مقام الانسان وان كان من كل صنف من الخلائق كما تقدم في كلام الحسين عليه السلام حيث قال للحمى التي
اضنت عبد الله بن شداد وقد تقدم قال لها يا كباسة فسمعنا الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك فقال عليه السلام الم يامرك امير المؤمنين عليه السلام الا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي تكون كفارة
لذنوبه فما بال هذا واعلم ان هذه المطالب لا يحوم بها النصح الا بالاشارة لاني ما كتمت ولا رمزت ان كنت اجملت فافهم الرابع من المدعو فيه قد ذكرنا مرارا ان مدار الدعوة على
امرين الاول بالشرع الوجودي وهو جهتان الاولى دعوة الايجاد حين سئل الفقراء عن حوائجهم من ربهم واقفين بباب الكريم فدعاهم الى الله تعالى حين اوجدهم واغنا
الثانية دعوة شرع الايجاد فاعطى في ايجادهم ما سألوه فدعوهم في الاولى بقبولهم وفي الثانية بقبولهم والثاني بالوجود الشرعي وهو جهتان الاولى دعوة التكليف في الذر
الاول حتى صلحوا في الذر الثاني حتى قبلوا وانكروا والثانية دعوة ايجاد الشرع بقوا اعمالهم بما لهم من مكره وهينة ولكل درجات مما عملوا ففي جهة الاولى انهم الداعي بما
ذكرتهم بربهم كما قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم وفي الجهة الثانية انهم الداعي بما ذكروا به ربهم سبحانه من صفتهم انه حكيم عليهم في التكليف كما ذكرتهم والجزاء كما ذكروه فنسبة الوجودي والشرعي
في الاول ونسبة الشرعي والوجودي في الثاني دعوة كل شيء الى نسبته في دعوتهم فهم الدعاة الى الله سبحانه كما سمعت وذلك لان الله سبحانه جعلهم خزان علمه وولاة امره
فهم الداعون بامره والعاملون بعلمه وفي الكافي عن علي عن عمه قال سمعت ابا عبد الله يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وفيه عن سورة بن كليب قال قال لي ابو جعفر عليه السلام والله انا
لخزان الله في سمائه وارضه لا على ذهب ولا على فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله ونحن الحجة البالغة
على من دون السماء وفوق الارض وفيه عن علي بن جعفر عليه السلام عن ابي الحسن موسى قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه في
سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا عبد الله تعالى ولولانا ما عبد الله وقول الشارح ره الى معرفة ربهم وعبادته والتخلق باخلاقه تعالى يشير به الى العلوم النافعة التي اشار صلى الله عليه وآله
اليها في قوله انما العلم ثلاثة آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة فالآية المحكمة هي معرفة الله والفريضة العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الاخلاق والسنة القائمة هي العلوم
الشرعية الفرعية المعروفة بعلم الفقه عرفا وهذا بعض ما يدعون اليه لان كل حق انما هو منهم وعنهم ثم الدعاء اليه من كل علم وعمل واعتقاد وغير ذلك قال عليه السلام والادلاء
على مرضات الله قال الشارح ره فانهم يدلون الخلائق بالشريعة الحقة الى ما يوجب رضا من المرضات لله والى الله تعالى وفي الله ومع الله اقول الادلاء جمع الدليل كا
الاعزاء جمع عزيز والاخلاء جمع خليل والدليل المرشد والدال وما يستدل به وكونهم بالمعنى الاول هو بمعنى الفقرة الاولى اي الدعاة واخص منه لان الدليل يدعو بالحجة
والداعي قد يخلو من الحجة ولا ينافي هذا استعمال الداعي فيمن لا يدعو الا بالحجة وربما استدل على الفرق باستعماله عليه السلام الدعاة الى الله على الاعم والادلاء على
مرضات الله لان الله تعالى لا يشتبه بغيره ليتوقف الدعوة اليه على الدليل بخلاف الافعال التي ترضيه تشتبه بالافعال التي تسخطه لا نفرق بينهما بالنسبة الى النفس او الفاعل مرضات
الا بالدليل التعييني وربما استدل على هذا بكون معرفة الله عقلية ولا يجوز النقلية فيها لامكان الزام المكلفين الدور فيهما بخلاف الاعمال فانه لا يمكن للعقول

مجردة عن الاستناد الى نص معرفة ما يرضى الله منها غالبا الا بخصوص التعيين والنص ولهذا جاء فيها الاخذ بظاهر الدليل جاء التقليد هذا ولا نريد بان الادلة عقل
بغير الدليل الا بما لا يعنى اللغوى فلا فرق فيما نحن فيه بين اللفظين الا في انواع الدليل فانه يستعمل بمعنى ما يستدل به بخلاف الداعي فانه لا يستعمل بمعنى ما يدعى به الا على
تاويل بعيد عن الاوهام وان كان صحيحا على ان كون النبي صلى الله عليه وآله داعيا الى الله تعالى ان الله تعالى دعا عباده اليه بنبيه صلى الله عليه وآله فيكون الداعي بمعنى ما يدعى
به هذا صحيح حقيقي الا ان الغير فيه مخالف لما يعرفه الناس ولهذا لم نذكره نشأ فالدليل الدال المرشد بالحجة والبرهان القاطع فالمدلول عليه ما لله فيه رضى ومعرفة
بسبيل بانهم منها وانهم ابوابه وانهم حجته على عباده وامناؤه في بلاده وبحبهم وبشيعتهم يعنى ان العاقل العارف بما نقول اذا راى المؤمن من شيعتهم استنبط من احواله
اعتقاده في اعماله واقواله وافعاله واحواله وعرف ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه وامناؤه على سره لانهم اى الشيعة هم الحرف
الرابع من الاسم الاعظم ولا تحصل المعرفة التامة الا بالاسم التام اما مطلق الاسم مطلق صفة فقد يحصل به مطلق المعرفة ومعرفتهم عليهم السلام في مراتبهم الثلث مرتبة المعاني ومرتبة
الابواب ومرتبة الامام عليه السلام وقد تقدم بعض الاشارة الى بيان المراتب الثلث ومن الاشارة الى ذلك انهم عليهم السلام في الاولى معاني جميع الصفات التي هي المنتهى في التعلقات وبين فوق الولاية
التي هي الثانية وسوقوا على عليه السلام ظاهرا امامه وباطنا غيب لا يدرك فالامامة هي الولاية الثانية والولاية الثانية هي مرتبة الابواب والغيب الذي لا يدرك هو الذات وقول على عليه السلام
انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات فذات الذوات امر ذات الذوات واليه ينتهي جميع تعلقات الذوات فهذا هو المرتبة الاولى وليس وراء هذه المرتبة في الامكان واما
قوله لذات في الذوات للذات فغير ما نحن بصدده والطريق مسدود والطلب مردود وهذا ما يناسب الاشارة الى المرتبة الاولى من معرفتهم التي فيها رضى الله مما دلوا عليه مضافا
الى ما تقدم وبيانا ما ذكرناه لا يحصل لو يتهذا وانهم عليهم السلام في المرتبة الثانية ابواب جميع الاثار والصفات اى ان الصفات هي الحقيقة القدسية الذاتية ليس لها باب تجليات اسمائها
مظاهر اثارها الا هم عليهم السلام وليس لتلك الاثار والمظاهر ما به تقبل اثارها ويلقيها الى القبول ويقوم بها متقوما ومعناها مقصودا وتحقق غيرهم هذا في كل شيء في المواد والصور والاعمال
والاقوال والاحوال في الجبروت والملكوت والملك والفرق بين هذه والاولى انهم في هذه ابواب وفي تلك مدينة وانهم عليهم السلام في المرتبة الثالثة ظاهرا لا وليس معها المعنى والعين فهذه
الثالثة حامل الاولى وصورة من الثانية يظهر من باب نوره نبيه يطوف على اعلا الفلك الاعلى بظاهر سعتهم الزمان تحت اقدامهم يجري لانتهائه منه اقدامهم يمشون
على الارض هونا وعن محمد بن نعمان عن سلام قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل الذين يمشون على الارض هونا قال هم الاوصياء من مخافة عدوهم معنى قوله وعباد
الرحمن هذه تخصيص وتشريف والمراد فاضل عباد الذين يمشون على الارض هونا اى بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين وقال ابو
عبد الله الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر وهذه الصفات وما بعدها من الصفات في هذه الايات لا توجد الا في الائمة عليهم السلام الهدى من تفسير محمد بن العباس
بن الماهيار فهم في الثلثة ايضا عين الله الناظرة ورحمته الواسعة واذنه الواعية ومعرفة شيعتهم ومحبيهم بانهم اهل الايمان لم يتقين غيرهم اهل الاسلام ليس على
ملة الاسلام غيرهم ولم يسلم رسول الله صلى الله عليه وآله من احد من الخلق الا منهم واما انك من اصحاب اليمين وانهم من ائمتهم بل هم معهم من شجرة واحدة كما في رواية
ره قال انه سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها على فرعها والائمة
اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان الولد يولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها وتموت فتسقط ورقة منها وفي الحديث عن ابي الحسن عليه السلام في الحديث طويل قال وان شيعتنا
لمكتوبون معروفون باسمائهم واسماء ابائهم اخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة ابراهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم انا يوم القيمة
اخذون بحجزة نبينا صلى الله عليه وآله ونبينا اخذ بحجزة ربه وان الحجزة النور وشيعتنا اخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى والمتبع لولايتنا لاحق والجاحد لولايتنا
كافر ومتبعنا متبع ولياؤنا مؤمن لا يتبعنا الا مؤمن ولا يبغضنا كافر من مات وهو محبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا الحديث وهو
طويل اخذنا منه شيئا مما يدل على علو شأن شيعتهم ومحبيهم ثم فيما يعاملهم الله على اعمالهم لكرامتهم على الله سبحانه مثل ما قال الصادق عليه السلام لمن قرء عنده فيومئذ لا يسئل
عن ذنبه انس ولا جان فقال ليس يسئل الا من يسئل ذنبه انس ولا جان فقال قلت لا ادرى قال عليه السلام مما انزل الله فيكم وذا والله المؤمن من شيعتنا الا يسئل منكم الانس
الجن ان الله تعالى يولنا حسابه وما بامرنا ما كان من حسنة نظهرها وما كان من سيئة نسترها وان الله تعالى لا يطلع على ذنب مؤمن احدا من خلقه اجلالا للعبد المؤمن انتهى
وانه سبحانه يجعل الموت عبد المؤمن اجلا حتى يهم بموقبضه الله اليه قبل ان يهم رافد به انما يقبض روحه ما اجبنا فاذا علم منه كراهة الموت تردد في قبض روحه حتى يحب لقاء
الله لان من قبضت روحه قبل ان يحب لقاء الله ختم له بالسوء وكذا معرفة حقوق الاخوان وصلة الارحام ومعرفة العدل في الاحوال وهو التوسط بين طرفي التفريط والافراط
كالشجاعة بين الجبن والتهور وكالعقل بين البلاهة والجربزة والكرم والجود بين السماحة والسخى بين البخل واللوم والخسة والدناءة والاسراف والتبذير والعبث والسفه وامثال ذلك

ص
وعباد الرحمن

فسلام ... الائمة عليهم السلام ...

... ولم يحضره الا ...

والمستقرين في امر الله

٦٢ وكذا معنى الزهد والورع والتقوى والتجافي عن دار الغرور والخمول وامثال ذلك وكذا الصدق في كل المواطن والتيقظ وذكر الله على كل حال بالقول والعمل وعد العقل وكذا
الأعمال البدنية المذكورة في كتب الشريعة والأدعية وغير ذلك من كل حركة وسكون ونوم ويقظة وانتباه وغفلة ظاهرة وباطنة مما لله فيه رضى ففي كل ذلك دقيقه وجليله
كلية وجزئية هم الأدلاء عليه بل كل ما لم يدلوا عليه لم يكن لله فيه رضى لأن رضى الله سبحانه في الحق وترتيب الأشياء وجريانها على اسبابها ومقامها ومقتضياتها وبكون شيء من
ذلك الا بهم لما قلنا انهم العلة الفاعلية لأنهم محال المشيئة والعلة المادية لأن جميع الأشياء موادها في كل كون من اشعة انوارهم والعلة الصورية لأن صور جميع الأشياء في كل عالم من
اشعة اشباحهم المعبر عنها بنور الرحمة وهيكل التوحيد ومن عكس ذلك الأعداء المعبر عنها بهياكل الغضب والسخط والعلة الغائية لأنهم هم لله سبحانه وخلق كل ما سواهم لهم كما
ذكرنا سابقا مكررا كما قال الشاعر شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فان جرت الأشياء على مقتضى الأسباب والترتيب الطبيعي
والنظم الذاتي كما ينبغي كان ذلك حقا والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي الى الحق ويحب الحق رضا والا فان استنكفت الأشياء عن مقتضى اسبابها وسلكت غير
ترتيبها الطبيعي كفرت بنعمة ربها ولا يرضى لعباده الكفر هذا اذا فسرنا الدليل بالدال والمرشد واذا فسرنا بالمستدل به فهم الحجة التي تستدل بها العقول على كل حق
فيستدل بهم على الله وعليهم وعلى محبتهم وعلى فروعهم من جميع الاعتقادات والأحوال والأعمال والأقوال من كل ما يحبه الله ويهواه ويرضاه فاولوا الألباب يستدلون بهم
عليهم على كل خير مرغوب وشر مرهوب وفي كامل الزيارة للشيخ الثقة جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه عن عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل في ذكر صفة الأئمة
قال وهو كالدليل على ما تشاجرت فيه الأمة والأخذ بحقوق الناس والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم
فاى ه فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا الحديث فقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق يدل بباطنه
كما مر الحديث الشريف انهم الآيات الكبرى كما قال علي عليه السلام ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني فهم الآيات حيث وقعت في القرآن اي آيات الله تعالى الدالة بالأدلة القطعية عليه
سبحانه وعلى انفسهم وعلى شيعتهم وعلى كل شيء من الحق فلا وهل تجد الأحكام فيما امرك به انه ليس لله فيه رضى بوجه ما كما تجد الأحكام فيما عن غيرهم صلى الله عليهم الا ما قطع انه عنهم كان من نوع خباثات المعصومين
بل لا يجد العاقل ان شيئا يصدر في الحقيقة عنهم وانما يصدر عن الله كما لا يجد حركة الرجل العاقل لا يصدر عن مقتضى جارحته وانما تصدر عن عقله وان كانت تصدر عن اليد فان
المحرك لها هو العقل بواسطة الآلات فافهم اشار الى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى بل من نظر اليهم بعين البصيرة عرف لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وآله وانهم حجج الله وخزانه على سره وحكمته واولياؤه على امره ونهيه وعلى جميع خليقته وعرف ان الدين عند الله الاسلام والحاصل كلما سمعت من الاعتقادات الحقة والشرعية
والآداب الإلهية التي وردت بها الملة الحنيفية وجميع ما اتى به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله من حول الشأنين وكل ما دعى اليه من كل ما به صلاح الدارين اذا نظرت وعرفتهم
كما عرفوا تشهد بحقيقة ذلك كله وانه تدبير حكيم عليم خبير بصير لطيف عطوف رحيم بعباده ما احسن اليهم بجوامع مصالحهم فان لم تر ما وصفت لك ونبهتك عليه من الأسرار فلتسأل الله سبحانه
ان يصلح جنانك ويعرفك الحق كما هو حق فاذا عرفت هذا عرفت انه لم يخلق شيئا جعله دليلا اوضح من ائمتك عليهم السلام دليلا وابيانا وسبيلا وبرهانا ولا اصرح من دلالتهم ولا اصح من مقالتهم
ولا اصدق من حالتهم فهم الآيات التي يستدل بها على كل مطلوب قال الله سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى
وكاين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون فهم الدليل عليهم والدليل منهم والدليل بهم والدليل لهم والدليل عنهم والدليل اليهم لما اكثر من هذا
الكلام والسلام على اولي الأمر ما قال عليه السلام **والمستقرين في امر الله** قال الشارح بعد ان اثبت نسخة المستوفرين في الأصل قال اي المسارعين في الابتدار
باوامر الله الواجبة والمندوبة مطلقا او في امر الامامة وفي بعض النسخ المستقرين وهو اظهرهم اقول المستوفرين بالقاف بعد الراء بمعنى المستعجل والمعنى انهم المسارعون الى القيام باوامر الله
تعالى من الواجبات والمندوبات وعلى نسخة الأصل المشهورة والمستقرين بمعنى الثابتين في امر الله تعالى اي الثابتين في خدمة القيام بامره وعبوديته بحيث لم يفقدهم حيث امر
وينكر ولا يراهم حيث نهى فهم القائمون بحقيقة العبودية فيما امروا به من العمل وفيما يريد منهم ان يعملوا من تدبير الصنع وايصال الافاضات الى مستحقها من خلق ورزق
وحياة وممات مما دار عليه قوام النظام كما اشار اليه سبحانه وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني
اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي بامره فيما يخصهم من التكليف وبامره الذي فوضه لما سواهم فيما يخصهم من التعريف يعملون كما امرهم فيما
سواه من عطاياه من دعائهم الى الله والى ما امر به من طاعته ونهيهم عن معاصي الله كما حدد لهم من معاصيه واباهم من مناهيه يعلم ما بين ايديهم منهم حين قال اقبل فاقبل
اليه من التخليصات والخلوصات وما خلفهم منهم حين قال ادبر فادبر اليهم من التنزلات والتذللات حتى اوصل الى كل ذي حق حقه من الامدادات والتخصيصات والتعيينات
التي هي مقتضى ذواتهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه يعني لمن اذن له كما قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يشفع وهم قد اذن لهم ان يشفعوا لمن شاءوا

اشارة الى تقسيمهم عليهم السلام العلل الأربع

وهو

والتامين في محبة الله

ومن ارتضى الله سبحانه دينه بان يكون من بعدهم بولايتهم اي يصلون الامر كان متصلا ابدا بهم اي من فاضل نورهم خلقه الله من امره لوجوب وجرى امر القوة من خشية ٤٣

لانهم لا قوام لهم الا بامر الوجود كما قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ولا قوام لسلطانهم الا بامر القوة الذي مشفقون بالوجود وكل ذلك في قبضته لم يخرج عن ولايته

ابدا منه مشفقون خائفون ومن يقل منهم اني اله من دونه اي من دون الله انما مر بتلك الذات ان تقوم من دون امر الوجود او ان سلطان من دون امر القوة فذلك نجزيه جهنم كما نجزي

ولما كان فعله جاريا في الاشياء على ما هي عليه كما هم عليه لهم لله حدود واستعمالها لغير علي خلاف ما هم عليه هو خلاف الحكمة فخلقهم له واصطفاهم لنفسه وحصر فيهم امره

وهو قوله تعالى وهم بامره يعملون اي لا يعملون الا بامره فانه سبحانه ينفذ امره على ما يعلمون فوائد اولي حصر علمهم في امره الثانية ان الباء للسببية الثالثة التقديم المراعاة

فان كونهم عاملين مترتب على امره لان الامر علة العمل الرابعة ان الامر ما الوجودي التشريعي النوعية العمل الشخصية لما ان النوعية مقدمة على الصور الشخصية اما ان الما

متقومة بالصور فلان الشخصية لما ان النوعية فانها سابقة على الصور الشخصية ولما قلنا ان الامر نوعية لانه لا يتحقق انه ما طاف او معصية الا بالعمل فالعمل

المتشخص ثم اعلم ان قوله المستقرين في امر الله يجوز فيه ان يكون المعنى في استقرارهم في الامر عدم انقطاعهم عن الامر بعدم انفكاكهم عن العمل كما في قوله يسبحون الليل والنهار

لا يفترون وان الله سبحانه قد ابهم امر الله كما قال جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه وهذه المعاني ذكرناها وانما اعد بطول اخر البيان ان قال عليه السلام

والتامين في محبة الله قال الشارح في مراتبها الثلاث من محبته لذاته ولصفاته الحسنى ولافعاله الكاملة ومن ذاق حلاوة المحبة يستغرق جميع اوقاته

سيما الاخبار الواردة فيها في انشائها من الرضى والزهد والتسليم وغيرها في جميع مراتبها وانهم كاملون والمراد من المحب العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله تعالى العدم فهم معناه وعدم

القابلية اقول التامين جمع تام وهو معنى الكامل لغة والتام الذي ليس بزائد ولا ناقص والكامل الذي ليس بناقص وقد يستعمل التام فيما لم يكن بناقص والكامل في الزائد على التمام

والتام في العدد هو ما ساوى كسوره كالستة والكامل هو ما اشتمل على الفرد وهو الثلاثة والزوج وهو الاربعة بناء على ان الاثنين يسمى مفردا او زوجا او انه اول الاعداد ولا يكون

اول الاعداد زوجا او انه يسمى كاملا باعتبار ان الشيء لا يكمل الا باربع طبائع مثلث كالبائع حرارة ورطوبة وبرودة ويبوسة وستة ونفس وروح وجسد والتام في الحروف ما بينات وزبره كذلك

واحد غير موسنين لهذا كان اسماء محمد صلى الله عليه وآله يا سين في الحروف الابجدية في الخامس عشر والذي يخطر بالبال ان التمام بمعنى الامام اكمل كان الكمال بمعنى النبي صلى الله

انهم الان الصفات منهم عليهم السلام في مكان تحد الامام بالاصل لان نورهم حد لان اولهم محمد واوسطهم محمد واخرهم محمد وكلهم محمد فقوله عليه السلام والتامين في محبة الله ان فسر التام

بما ليس بزائد ولا ناقص كان تخصيص المحبة بالحقيقة المحمدية وان فسر بالمعنى المراد من الكامل وهو الزائد على التمام كان تخصيص المحبة بتعلق الولاية على التفسير بن يجوز التخصيص كما يجوز التعميم

فهم تامون في ذواتهم في صفاتهم وفي افعالهم وفي آثار افعالهم اي هم كما ينبغي فيما ينبغي اي هم الثابتون في علة الايجاد وهو المحبة التعين الاول في قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت

ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فالمحبة علة الخلق وهم محال تلك العلة التي هي المحبة وهم تامون فيها اي لا يكون منهم ما ليس في المحبة ولا من المحبة ما ليس فيهم بل هم المحبة ولهذا

ورد في قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان الحبة فاطمة عليها السلام والسنابل منها سبع الحسين عليه السلام والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام والمائة ما يكون من

كل واحد منهم في الرجعة من الذرية الصالحة وفي قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى الحب المراد لهم وخصوصا لفاطمة عليها السلام لقد ورد في الروايات المتكثرة من الفريقين بمعنى انها سميت

فاطمة فاطمة لان الله سبحانه فطم محبيها ومحب محبيها ومحب محب محبيها من النار ومما ذكر بعضهم بناء على كمال سيدة النساء عليها السلام على ابيها وبعلها وبنيها افضل الصلوات اكمل

السلام في بيان كمال الشعور والكمال الظهوري ان الكمال الظهوري لتسعة التي هي الطاء خمسة واربعون وهو مجموع الاعداد من الواحد الى التسعة وقاعدة استخراج

ان تجمع الاول وهو الواحد الى التسعة يكون عشرة تضرب بها نصف التسعة اربعة ونصف يكون الحاصل خمسة واربعون وهو الكمال الظهوري للطاء والكمال الشعوري مجموع كمالها

الظهوري وكما تحت الطاء الظهوري وهو الثمانية وهو ستة وثلثون وذلك بان تضم الواحد الى الثمانية فتضرب التسعة في نصف الثمانية وهو اربعة يكون الحاصل ستة وثلثين

ومجموع الكمالين كمال شعوري للطاء وهو واحد وثمانون قال وقد اجتمع الكمالان في اسم فاطمة من حواهد الاسم الشريف وبيان ان الطاء في وسط اسم فاطمة وقبله فاء

وهي كمال شعوري احد وثمانون وبعده هي كمال ظهوري خمسة واربعون وانما خص الطاء هنا عدد مربع على العوالم الثلثة الجبروت والملكوت والملك مربع الثلثة

تسعة ينطق بالطاء فجمع اسمها الكمالين لانها حبيبة رب العالمين فلذا فسر الصادق عليه السلام الجنة في الاية بفاطمة عليها السلام ومنها وهي منهم فهم التامون في المحبة فهم

المحبون في الله ولله وهم المحبوبون في الله لله حقيقة هذا الحب لا يكون لعلة غير نفسه لانه لا يكون الا بنور الله الذي هو الفؤاد وحين يوجد مخلصا لا يوجد غيره معه لان غيره ص

مجامعه فلا يكون الحب خالصا اما الحب الذي يكون بغير نور الله فلا بد ان يكون لعلة غيره وذلك لان الحب لغير الله بما هو الفؤاد الى غير المبدأ هو غير الذات فيحب

من الذات الذي هو المبدأ من ذلك الغير بمعنى اخر لكونهم تامين في محبة الله انهم جبلوا على حب الله وجبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا ويحبهم من محبيهم مبغضيهم

مبغضيهم بوجهين الأول انهم علة الايجاد كما تقدم فهم العلة الفاعلية لانهم محل المشية والعلة المادية والصورية والغائية فمن لم يحبهم لم يوجد اذ الوجود بهم قد خلق الله به
الخلق من حبهم لانهم هم المحبة التي هي العلة في الايجاد والمعرفة كذلك وقد ورد في الدعاء لا يخالف شيء منها محبتك فشرط ايجادها ان يجري في جميع وجودها على محبة الله تعالى وهو بل هو
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فيجري الطيب في طيبه والخبيث في خبثه كما جرى القدر عليهما فما والمؤمن في ايمانه والكافر في كفره كما جرى به القدر لان القدر كما اشرنا ما امر ان يجري على من قبله
ما يقتضيه العمل من العبد وهو سبحانه لا يجب في تقديره ان يجري قدره على غير مقتضى العمل والعمل يجب الا يجري الا بما جرى له القدر واحب له من اثره كما هو موجب الله منهما فهو
سبحانه وان كان لا يحب الكفر لنفسه ولا يحبه لعبده لا يحب ان يكون الكفر والكافر الا كما يقتضيان في الذوات منهما لانها لا يحب ان تكون الا على ما هي عليه من خير او
شر كما ذكرنا من اللتقيهم فلا ينفك شيء عن محبة الله والامر بوجه وعلى هذا جرى الصنع وذلك محبة الله التي لا يخالفها شيء وهي الايتهم التي تموا وكملوا بها وكملوا بها
من سواهم وهو قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فهذا التمام للنعمة والكمال للدين فرع تماميتهم في المحبة التي هي اعظم النعم وفرع
كماليتهم في الدين التي هي محل الفضل الامام عليه السلام قد بين في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده بقوله لا يخالف شيء منها محبتك ولا نفر الاشياء المحبة الله تعالى فرع بل اينما
بذكرهم لانهم كل حال طلبوا اثباتهم كما هم فلا يخالفوه وذلك اصل محبته سبحانه ولو انه سبحانه حين نهاهم عن الكفر ولم يحبه فلم يرضه لهم لم يرض لهم ان يجروا على اختيارهم لا
جبرهم على طاعته فكانوا ابطال مسيئين ولو انه حين رضي لهم ان يجروا على اختيارهم رضي منهم الكفر لكانوا بكفرهم مؤمنين وباسائتهم محسنين ولو انه سبحانه حين رضي
لهم ان يجروا على اختيارهم وان يجري لهم القدر على حكم اعمالهم المقدرة بقدر جل وعلا وجعلهم بكفرهم كافرين ثم بعد ان يكونوا مقربين جعلهم بعدهم مقربين بكفرهم
مؤمنين لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي لفسدت المقبولات حيث لم تقبل كما تقبل وانما قبلت كما لم تقبل بطلت القابلات حيث لم تقبل ما قبلت حتى قبلت وقبلت
ما لم تقبل حين لم تقبل بحجمة واحدة وهلك من فيهن من نفوا انهم واكوانهم على ما هم عليه بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي يحبون ان يتبع الحق اهواءهم من
حيث خلاف الحق والحق لا يكون من حيث هو حق باطلا ابدا ولا يكون الا حقا والا لم يكن شيئا وبطل النظام سبحان ربك رب العزة عما يصفون يعني انزهه واقدسه عن
وصفهم بان يكون الحق من حيث هو حق باطلا والباطل من حيث هو باطل حقا وقالوا هذه صفة ربنا ووصف لنا بذلك نفسه والله سبحانه ما وصف نفسه بذلك وانما
هذا وصفهم فهم يصفون الله بوصفهم اي بما يفترون على الله من الكذب ويخلقون من الافك ولا يخرج محمد من شيء من الحق الذي هو محبة الله الى شيء من الحق الذي هو محبة الله
الى شيء من الباطل الذي لا يحبه ابدا ولا يصفون الله الا بما وصف نفسه به من الحق لكمال تماميتهم في محبة الله واما اعداؤهم فلما كانوا في الجملة على الضد منهم كانوا يفترون
على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ويصفونه به لانهم يقولون هذا من عند الله قال الله سبحانه وتعالى عما يصفون الا عباد الله المخلصين المخلصين الثابتين في محبة الله و
الثاني انا الناس في محبة الله تعالى كما جبلوا احب الله على جبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا وهو بحبهم من محبيهم او مبغضيهم اما المحبون فظاهر واما المبغضون
لهم فانهم لا يجدون فيهم صفة يكرهونها ولا عيبا ينفر منه طبعهم ولا ذنبا ينكرونه ولا يرون شيئا منهم لا حالا ولا قولا ولا فعلا الا وقلوبهم تميل اليه لانهم صفاتهم وافعالهم واحوالهم
على افقها احكاما انفسنا اكرم ما ابرز مما يرون وهو عبادات شعار ذاتهم احكام الله على الله ادلة على المؤمنين الحاصل كل صفة جميلة تحبها النفوس والعقول فهي فيهم بجميع مراتبها
تامة كاملة لا توجد لغيرهم فلا ينظر احد من الخلق الى حال من احوالهم او عمل من اعمالهم او قول من اقوالهم او صفة من صفاتهم الا ويرى محبوبا يقتضي ان يحسد عليه المنافسون
فتتكلف اعداؤهم عداوتهم على كل محبوب ومرغوب ومطلوب بلا موجب الا الحسد على الفضائل والمعاجيب التي لا ينال شيئا فحسدوهم وبغضوهم بما يحبون منهم لانهم لا يقدرون
على حبهم مع ما يرون فيهم مما يحبون ولهذا قال الصادق عليه السلام ما معناه انهم لا يقدرون على ان يحبونا ولو قدروا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون وايضا انا مو في محبة
الله تعالى اي لا يعملون الا بمحبة الله تعالى وفي محبة الله تعالى فهم يتقلبون في ذواتهم واكوانهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وما اضمروا واظهروا وفي اوامرهم ونواهيهم
ودعائهم في محبة الله لا يخرجون عنها ابدا وهو كمال الاخلاص في العبودية والعبادة وذلك قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ومودتهم هو لانهم هو محبتهم هو الايمان وهو الاسلام عند الله تعالى وما ذكرنا من التمام والكمال في محبة الله تعالى
وقول الشارح في مراتبها الثلاث اراد به ان محبة الذات ليست راجعة الى الذات البحت لان ذات البحت لا يمكن الوصول اليها بجهة من الجهات الا من نحو ما وصف به نفسه
وامر به من تكليفه فهي في الحقيقة محبة الذات راجعة الى الصفات ولا ينافي هذا انه انما قيل ان كل محبة انما ترجع الى النفس واما محبة الله تعالى فاختلف فيها العلماء فمن قال
انها تكون محضة لله ولا ترجع الى النفس لان النفس مع جميع الصفات وتلحظ في هذه المحبة وانما تلحظ الذات البحت لان المحب الذي هو في الحقيقة مجرد عن جميع السبحات من
التجريد لم يجد نفسه لترجع المحبة اليها ولا يدرك الذات لترجع المحبة اليها وانما المسالة هو ظهوره تعالى تكون المحبة للصفة هذه الصفة لا تظهر مع وجود شيء

وانها

والمخلصين في توحيد الله

وان كانت اذا توجه الداعي والعارف الى الذات تغيب عن وجدانه وتفنى في الذات كما انا نحكم بخلو المحبة للصفات والافعال وان ترجع الى النفس لعدم وجوها في النظر
ح وذلك لان هذه المحبة اذا انشات عن مشاهدة هذه الصفات والافعال لا تكون لملاحظة النفس لترجع المحبة اليها لانها مع ملاحظة لا يظهر جمال تلك
الصفات والافعال لذاتها وانما يظهر للتعلق بالملاحظة بكسر الحا فافهم قول الشارح والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله تعالى لعدم
معناه وعدم القابلية فيه شئ صحيح والكلام فيه هو ان الحب ميل النفس الى المحبوب فان افرط سمي عشقا قال جالينوس العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب
والكبد في الدماغ ثلث مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في اخره فلا يكون احد عاشقا حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع
من الطعام والشراب باشتغال قلبه وكبده ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك
لم يكن عاشقا فان الهى العاشق خلت هذه المساكن ورجع الى اعتداله اقول اذا عرفت معنى العشق ومعنى الحب فعلى ما ذكره الغزالي وهو ان الحب ميل النفس وان
العشق هو الافراط في الميل يمكن توجيه كلام الشارح فانه بعد محو الميل الافراطي يحصل فناء المائل في ذاته في المحبوب مع محو المحبة فانها حجاب كما قال جعفر بن
محمد المحبة حجاب بين المحب والمحبوب وقد يقال انه عشق كما يقال له حب ولكن فيه شيئان الاول انه لم يرد من طرقنا استعمال العشق في جانب الحق تعالى وانما ورد من
طرق اهل التصوف وهو عندنا باطل لا يجوز نسبته الى الله تعالى وما وجد في كتب بعض الشيعة من ذلك فانه من طرق اهل الخلاف يروونه منا من له ميل اليهم
ليضل عن سبيل الله والله سبحانه يعلم فيدهم وما يفترون الثاني ان كل معنى له معنى اخر يصلح استعماله للقديم اذا ورد به النص جاز اطلاقه على الله لانه في العقل يجوز
اطلاقه عليه فاذا ورد به السمع قبله العقل بلا تكلف كاليد فان لها معنى يصلح اطلاقه على الله وهو القوة والقدرة فاذا ورد قبله العقل بلا تاويل ولا تكلف
لانه يجوزه وما لا معنى له صالح للاطلاق على الله كالرجل فان معناها الة السعي او محل صاحبها لا يجوز شئ منهما على الله فلهذا لم يرد من طرقنا وصفه
تعالى بذلك لما ورد من طرق المخالفين لم نقبله لانه لا يجوز الا بالتاويل كما فسر ذلك بعضهم حيث قال المراد بالقدم قدم يليق بالقديم قال اهل التصوف وهو ظهوره
تعالى في عالم الاجسام وكل هذا باطل وكما فسر الغزالي العشق بما يناسب الحب وانه اقوى ولا عيب في كون الحب قويا وهذا طريقهم في تشييد طريقهم ولتصفي
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وبيان هذا ان العشق انما يتحقق كما ذكره جالينوس انه من فعل النفس والفعل من السبحانات
التي امرنا بكشفها وانه لا يتحقق الا بذوات ذكر المعشوق والفكر في ترتيب جهات التعلق وكيفية الاتصال بعد التخيل لصورة بدن التخيل لا يتذكر ولا يتفكر في
التعلق وكيفيات الاتصال ولا بد من تعدد الذوات واختلاف الجهات ولا يجوز شئ من ذلك بالنسبة اليه تعالى ولقد رد عليهم الزمخشري بما هو حق في حقهم
بانهم يتصورون صورة معشوقة بلحاظ النكاح حتى ان احدهم ليمن هذا معنى كلامه ومأخذه واضح لانهم يتخيلون صورة مستحسنة وقوع المني من بعضهم لا ينكر
وليس ذلك الا لما قال الزمخشري لان الشخص لو تصور شيئا حسنا ليس بلحاظ النكاح لو كان اجمل ما في الامكان لم يحصل منه مذي ولا مني كما لو تصور
جوهرا لا يكون لها اخت او كوكبا انور من شمس الف فمرة لا يحصل له تلك الحالة وليس ذلك الا لانه تعشق نفسانيا حيوانيا منشاه الشهوة الحيوانية
فقول الشارح ان انكار العشق لعدم فهم معناه الخ ناش من عدم فهم معنى العشق وانما ذلك الذي يشير اليه على تقدير صحة مراده مولجه لا العشق لان العشق لا يكون موضوعا
لغير الاحوال النفسانية الحيوانية افافهم قال عليه السلام **والمخلصين في توحيد الله** قال الشارح فان اقصى مراتب المحبة يجر الى ان لا يرى العارف الا الله فانه
لا يرى شيئا الا ويرى الله بعده في الابتداء ثم معه ثم قبله ثم لا يرى الا الله ويرى صفاته عين ذاته بل يرى جميع الذوات والصفات والافعال مثلا شيئيته وفانية في ذاته
وصفاته وافعاله بل لا يرى فناءه ايضا كما قال ما وحد الواحد من واحد بل كل من وحده جاحده وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب والحق انه لا يمكن بيانها
ومن لم يذق لم يدرك اقول المخلصين بكسر اللام وفتحها للمعلوم والمجهول والمخلص للمعلوم الذي لم يشرك في توحيد الله اي لم ير الا واحدا وللمجهول ان
الله سبحانه اخلصه لذلك وجعله محلا للتوحيد اي نعم بسبيله التوحيد وقوله لا يرى الا ويرى الله بعده في الابتداء الى اخره اراد في ابتداء السلوك كان
حسنا ان اراد في كل احوال توجه العارف فليس بشئ لان العارف لا ينظر الى الاثار ليستدل بها الى المؤثرات وانما ينظر الى المؤثرات في الاثار كما قال سيد الوصيين
عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه على احد النقلين وليس المعنى انه يرى الله اولا ويرى الشئ بعد او معه لانه لو كان كذلك لزم حصول الغفلة بعد كل ذكر
يقظة وانما المعنى ما ذكرنا من انه يرى الظاهر بالاشياء الها فهو قبلها وهو معها ولا ينافي هذا ما في الدعاء يا من هو قبل كل شئ يا من هو بعد كل شئ لان
الاولى من مراتب المعرفة والثانية من مراتب المجهول وقوله ويرى صفاته عين ذاته ان اريد ما في الحديث وكمال توحيده نفي الصفات عنه يعني كمال توحيده ان تعرفه بالبسيطة

لا كثرة فيها لا في الاعتبار ولا في الامكان والفرض لانه هو ليس له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حيوة غير ذاته بذات متغايرة في الفرض لانه لا يصح الا في
فليس الا ذات بسيطة بحت بكل اعتبار وفرض واما اعتبار الصفات فانه في الامكان كما اذا نسبك رجل فانه انسان حقيقة فلما كتب علمنا بما احدث انه كاتب
بكتابة ولما خاط علمنا بما صنع انه خياط فوصفنا بخياط وهكذا وليس ما وصفنا به جزء من ذاته بل اذا تحققت ذاته وجدتها بسيطة ولكنك تعلم ان هذه
التأثيرات لو كانت ذاته ناقصة لما صدرت عنها هذه الافعال آثار كما لا فصدرت هذه الآثار المتعددة المتغايرة على ان ذاته ليست بناقصة لا ان ذاته متكثرة الا
انك تقول هو الكاتب هو الخياط هو النجار فهو يعني به ذاتا بسيطة تلك بعينها هي التي حدثت عنها الكتابة وهي بعينها هي التي عنها الخياطة فتعدد الصفات انما هو الامكان حدثت
فهذا بعينه هو ما نعنيه من نفي الصفات انه لا تعدد فيه فنصفه بالعلم باعتبار احاطته بالمعلوم واعطائه العلم ونصفه بالقدرة لصنعه كل ما يريد بلا نفر يوهم المصنوع وان اريد به
نعوا به اهل النصوص من ان صفات الذات وصفات الافعال والافعال والمفعولات وصفاتها كلها عين ذاته اذ ليس غيره فالمخلوقات ما بسرها اذا ازلت منها الحدود والمشخصات
هي عين ذاته تعالى عما يقولون علوا كبيرا وامثالهم عباراتهم واشعارهم مشحونة بذلك قولهم انا ذلك القدوس في قدس العما محتجب انا قطب دائرة الرحا وانا العلي المستو
انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب الى ان قال الله ربي خالق وبريتي خلقي خلقت الى ان قال انا غافر للمذنب وقال آخر وما الناس في التمثال الا كثلجة وانت لها
الماء الذي هو نابع ولكن بذوب الثلج برفع حكمه ويوضع حكم الماء والامر واقع ومثله ما ذكره ابن الاعرابي في فصوص قال فلولاه ولولانا
لما كان الذي كانا فانا اعبد حقا وان الله مولينا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا فكن حقا وكن خلقا
تكن بالله رحمانا وغذ خلقه منه تكن روحا وريحانا فاعطينا ما يبدو به فينا واعطانا فصار الامر مقسوما باياه واياناا الى آخره مما يهون
اليه من وحدة الوجود فهو باطل بل هو كفر بالله واما كلام الشارح فهو محتمل وان كان قوله كتب العارفين مشحون من شاهد المراتب يشعر بالاحتمال الثاني لانه عفى
الله عنه له ميل الى القول كما هو شأن العلماء الذين اغتروا بغرور اهل الالحاد واستحسنوا مقول الشاعر ما وحد الواحد الخ يشير الى ان من وحد الله حال
وجده فيها نفسه او توحيده فان تلك كثرة واثبات ذلك في الوحدة جعله مجوز للوحدة لانك لو اثبت وحدة اثنين من حيث التعدد بزعمك انهما من هذه الحيثية وحدة
لكنت جاحد للوحدة الحقيقية لانها بهذا الاعتبار ومن هذه الحيثية كثرة بجلال الوحدة لا باعتبار ولا حيث وكيف ولم فاذا عرفنا الوحدة بالكثرة جحدت
الوحدة وفارقه والحق انه لا يمكن بيانه ولو بدى لم يبدوا فول الحق انه يمكن بيانه ولو بدى لم يبدو كيف لا وقد بينه علي عليه السلام لكميل مرات وقد كشفت ذلك في شرح هذا
الحديث الشريف وقد نص على البيان في قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو ان تجردها في الملاحظة الوجدان عن جميع سبحاتها ونسبها وعن كل شيء حتى عن التجريد
فانك حين تعرف المراد وتبين لك ذلك سر الله الذي هو الفؤاد بعد التجريد ومحو كل ما هو من اشارة وتقييد هو سر اليقين في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقد عد الله سبحانه عباده العارفين انه سيريهم الآية فهو النفس المفهوم المعرفة الذي لو وصفه والتعريف والتعريف من الله
سبحانه العبد هو حقيقته من ربه وهو نور الله الذي به المتوسم المتفرس وهو الفؤاد وهو الصحو المعلوم الاحدية ومحو المعلوم وسر الجلال وهو المبائن عن المشية
مختص به وهو الوجود الراجح فيما لك من وجود الراجح المطلق وما اشبه ذلك فكل عبارة من هذه تدلك على مطلوبك لانها كلها بمعنى فكيف لا يمكن بيانها
والله سبحانه يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فان تفهم قوله تعالى حتى يتبين لهم انه الحق وبيانها على سبيل الاختصار والاشارة
انك تمحو في وجدانك عن حقيقتك التي هي ذاتك ونفسك الحيث والكم واللم والمتى والاين وفي ومن وعلى ومع ولو وما اشبه ذلك فانها خارجة عن ذلك
مثلا كونك في شيء ليس هو ذاتك ولا جزء منها او كونك على شيء او داخلا في شيء او خارجا عن شيء او على شيء او مع شيء او مشابها لشيء او يشابهك
شيء او بائنا عن شيء او ملاصقا لشيء او كونك محدودا او محصورا او موضوعا على شيء او خارجا من شيء او خارجا منك شيء او بعيدا او قريبا او ظا
او باطنا او معلوما او مجهولا او متحركا او ساكنا او ناطقا او صامتا او لابثا او متنقلا او متغيرا او مبتدأ او ما اشبه ذلك من صفات الخلق فكل هذه وما
اشبهها اذا نظرتها وجدتها غيرك حتى خطابك في غيبتك وتكلمك فاذا انت شيء بسيط مغاير لكل ما سواك فليس كمثلك شيء بعد محو هذه السبحات وما اشبهها
فاذا عرفت نفسك هكذا بقي عندك ظهور الله لك بك فاذا نظرت ظهور الله بك لك بل عرفت صفة الله عرفت الله لان الشيء لا يعرف بذاته وانما يعرف بصفته فاذا عرفت صفة الله
فبهذه الجملة يظهر لك بيان قوله عليه السلام والمخلصين في توحيد الله يحتمل وجوها الاول انهم مخلصون في توحيد الله في وجدانهم ومعرفتهم فانهم لا يجدون الا الله سبحانه
فان الذات اذا ظهرت غيبت الصفات والآثار بظهورها لان الصفات والآثار سبحات ظهورها وذلك الظهور هو الماحي لحجب الظهور فلو وجدت السبحات لم تظهر

الذات لأنها انما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات ولذا اول قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لأن ظهور النور محو الظلمات وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى ذلك
لكميل حيث قال جذب الأحدية لصفة التوحيد وذلك لأن السبحات وجوها بصدها فاذا جذبت انقطع الصد فانمحت فان قرئ المخلصين بفتح اللام كان المعنى
انه جل وعلا لذلك خلقهم فهم المأخوذ منهم ما بعلمه وبكسر اللام يكون المعنى ان غاية التجريد والتفريد الذي ليس ورائها مقام في الامكان ما جردوا وافردوا واخلصوا
هو هذا كما قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في خطبة بمحضر المأمون ولا معرفة الا بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه الثاني انهم عليهم السلام وصفوا الله بما يليق بعز جلاله
كل وصف لكن بما وصفوه فهو عطل اللائق بجلال الله وقد كما قال تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فان وصفهم يليق بقدسه
قال امير المؤمنين عليه السلام نحن الأعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي بما وصفنا من التعريف فدل الكتاب والسنة ان معرفة الله لا تحصل الا بالواحد الا بدلالة اهل الحق
عليه ما جعل جل وعلا ابا من المضلين كما قال وما كنت متخذ المضلين عضدا هذا وقد جعل الهادين عليهم السلام اركانا لتوحيده والعلة في ذلك ان الله سبحانه
خلق الخلق كلهم اثر فعله فحقايقهم صفات افعاله وآثاره والاثر يشبه صفة مؤثره التي عنها صدر ووجد ولم يكن احد من الخلق اعلى مراتبهم فلا يحكي احد
الصفة كما هي الا الأعلى فالأعلى فهم بخلاف من سواهم فانهم لا يخلون من الاعوجاج الكلي او الجزئي فهم المخلصين في توحيد الله الثالث ان مراتب التوحيد اربعة
توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة فتوحيد الذات ما امر الله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فتوحيدهم لذاته
بينها التجريد والتفريد كما تقدم بنفي جميع الصفات والأفعال والآثار وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى ليس كمثله شيء فيه معنيان احدهما ان صفاته ظهرت حتى
غيبت جميع الخلق في صفاتها واولهم بل ليس في ماذن وعز جلاله الا صفته في المصباح للشيخ في دعاء ليلة الخميس انت الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك فكل مشيتك
اتتك بلا لغوب اثبت مشيتك ولم تأن فيها لمؤنة ولم تنصب فيها لمشقة وكان عرشك على الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور
والكرامة ويسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيها نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك حقيق بما لا يحق الا لك فقوله لا يرى فيه
نور الا نورك توحيد الصفات وثانيهما ان كل ما في الكون صفاته من الذوات والصفات الجواهر والاعراض لأنها آثاره والآثار صفات فمعنى توحيد الصفات انه ليس الا صفاته
وآثاره والآثار صفات كما قال عليه السلام لا يرى فيه نور الا نورك لأن الأشياء آثاره وصفات افعاله وافعاله صفاته وصفات الصفات صفات فكما انك اذا نظرت الى الشمس لا تجد
الا الشمس واشعتها وهي آثارها وصفاتها وكذلك في التمثيل آثار الله وتوحيد الأفعال كقوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الأرض ام لهم شرك في السموات افليس له شريك
في فعله كل ما ترى من افعال خلقه فهي افعالهم كما قال علي عليه السلام والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وقوله عليه السلام في الدعاء المتقدم لا يسمع فيها صوت الا صوتك وتوحيد العبادة قال تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والعبادة فعل ما يرضي والشرك في العبادة ان يريد فيها مع الله تعالى غيره وله دبيب في هذه الأمة اخفى من دبيب النملة
في الليلة الظلماء قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون والعبادة خاصة وعامة اما العبادة الخاصة التي وظفها الشارع وحدها وضبط حدودها كالصلوة
وسائر العبادات الشرعية فالشرك فيها على اقسام شرك في الباعث على ايقاعها كالرياء وله رتبتان شرك وكفر فالشرك بان تصلي لله ويشرك
في ذلك الباعث عليها مراءاة زيد والكفر بان يكون الباعث عليها مراءاة زيد ولولا ذلك لم يصل فان كان يعتقد عدم تحريمها بين الحالين كفر واستحل
دمه اذا علم ذلك منه مختارا عالما بقوله بحيث لا يحتمل غير ذلك وان لم يعتقد ذلك فالشرك الذي يلزم منه الكفر يعيد صلوته ويستتاب ويعزر ثلاثا و
يقتل في الرابعة احتياطا والشرك الممزوج فان كان في اصل النية لكل الفعل فكذلك والا فان كان في واجب سواء كان ركنا او فعلا او غيرهما من الواجبات
المتفق عليها بين المسلمين فكذلك والا ففي الواجب يبطل وفي المندوب خلاف والأصح البطلان واما العامة فما يقع في الأعمال والأحوال والأقوال منها فشرك
خفي وفي الحديث قال صلى الله عليه وآله الشرك اخفى في امتي من دبيب النمل وفي الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك قيل يعني كفر حيث جعل ما لا يحلف به الا مخلوقا
كاسم الله تعالى انتهى وفي تفسير قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد
القمي والمعاصي التي يرتكبون وهي شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره فليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وعن الباقر عليه السلام من ذلك قول الرجل لا وحيوتك وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر وعنهما عليهما السلام
شرك النعم وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام هو قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لأصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا انه قد جعل لله شريكا في

بيان اربع مراتب التوحيد توحيد الذات وتوحيد الصفات والأفعال والعبادة

الشرك في العبادة منه كفر ومنه معصية وليس بكفر بيان تفاصيله

ملكه

والمظهرين لامر الله ونهيه وعباده المكرمين

ملكه يرون قبّح ويدفع عنه قبل فيقول لولا انّ الله منّ عليّ بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا وفي التوحيد عنه عليه السلام هم الذين يلحدون باسمائه بغير علم فيضعونها في غير مواضعها
فترك الطاعة لم يكفر فاعله لزعمه انّه لا ينافي التوحيد وهو كذلك في الظاهر وقول الرجل لولا فلان لهلكت وما شاء الله وشئت لزعمه انّ له حيثيّة غير مفتقرة يسندها اليها في الوجود للقسم والشرك
الذي لا يبلغ حدّ الكفر لانّه لا ينافي ظاهر التوحيد لانّه شرك خفيّ كالامر لانّه قد يعمل بمقتضى شهوة نفسه ويميلها الى اغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو يعلم انّه
لا يلتفت الى مراد الله لغلبة هواه فيشرك كما قال الصادق عليه السلام يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وقول الرجل لولا فلان لهلكت اذا نسب الدفع والنفع
مع عدم التفاته الى انّه من الاسباب التي يسبّبها الله فقد اشرك بخلاف ما لو قال لولا انّ الله منّ عليّ بفلان فانّه لاحظ الى انّ الله تعالى ولي النفع والدفع وامّا ذكره فلانّه
فلانّه لاحظ الى انّ الله جعله سببا للنجاة فلا باس به وامّا تفسير الشرك في الآية بالالحاد في اسمائه فهو تفسير بالباطن وشرح بيان كما ينبغي ما يحتمله الوقت
فلا باس بالتنبيه عليه يريد عليه السلام بالذين لا يؤمنون اكثرهم بالله الّا وهم مشركون غير شيعتهم فانّ اكثرهم هم الذين شاقّوا الرسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى
مشركون بالشرك الذي لا يغفر الله ومعنى الالحاد انّهم جعلوا ائمّتهم اولى بالامر من ائمّة الهدى الذين هم اسماء الله كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها قال نحن الاسماء الحسنى الحديث فاولئك يجعلون ائمّتهم اولى من ائمّة الهدى ويسمّونهم باسمائهم ويلقّبونهم بالقابهم وامّا من لم يتبيّن له
الهدى منهم فليس بمشرك بل هو مسلم ضالّ وحسابه على الله والمراد بتبيين الهدى معرفة الحقّ عن الدليل بدقّة فهذه المراتب الاربع هي مراتب التوحيد الاتّصاف بها دفعة
هو الاحديّة والاحديّة لا اعتبار للكثرة فيها اصلا والواحديّة فيها الكثرة الاعتباريّة فهي منشأ الاسماء والصفات ثمّ اعلم انّ لهذه المقامات مراتب هي الادنى واعلاها (واحدها واحدة ص)
في التجريد والتفريد عن كلّ ما سوى الحقّ بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيده في هذه المراتب الاربع فهم المخلصون في توحيد الله تعالى الرابع انّ كلّ شيء اذا نسب توجّهه
الى الشيء وانصرف اليه حصره فيه واحاطته به وميله اليه لا يساوي توجّهه الى نفسه وانصرافه اليها وحصره فيها واحاطته بها وميله اليها فبهذا المعنى وما اشبهه
يصير اخلاصه في نفسه بمعنى انّه اتّحد به لعدم المغايرة الّا باللفظ والاعتبار فهم توحيد الله واهل توحيد الله فقولك اهل نعني به المخلصين في الفقرة الشريفة
وهذا هو المراد باعلى الوجوه من قول علي عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الّا بسبيل معرفتنا يعني لا يعرف الله الّا بنا يعني نحن معرفة الله وتوحيده وكلّ ما يعتبر معتبر
وبجرّده مجرّد لا يظهر له الّا آية الله وهم عليهم السلام ليس لله آية اكبر منهم ولا ادلّ عليه منهم والشيء انّما يعرف باياته وصفاته وقد قال علي عليه السلام انا الذي لا يقع
عليه اسم ولا صفة وهذا كمال التجريد والتفريد به يعرف الله اي هذا المثل الاعلى والآية الكبرى والمثل الذي ليس كمثله شيء يعرف الله تعالى فهم توحيد الله
في المقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان وهم الابواب المخلصون في توحيد الله تعالى وهم في الخلق الدالّون على الله والدعاة اليه فافهم راشدا قال عليه السلام والمظهرين
لامر الله ونهيه وعباده المكرمين قال الشارح المجلسي مشدّدا ومخفّفا كما قال تعالى ولقد كرّمنا بني آدم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء
اقول من المراد بقوله عليه السلام المظهرين انّهم تراجمة وحي الله والهاماته المرادة فانّ الامر والنهي من الله قد يردان من بعض السنة الاقلام يسمعونه كصوت وقع السلسلة
في الطست بل يردان في الخطابات الالهيّة بكلّ صوت من اصوات الجمادات والنباتات والحيوانات وكهفيف الرياح وازيز المياه والامواج وبالجملة انّ اوامر الله
ونواهيه محدثها في جميع الالواح من الكلّيات والجزئيات بل كلّما يصدق عليه اسم الشيء كتب عليه مملوّ من الاوامر والنواهي كلّ هذه يخبرهم عليهم السلام بما حملت اليهم
ولا يكتمون الله حديثا والملائكة من سائر الالواح فيأتيهم وتخبرهم بجميع ما امرت وبلغت من الامور المدبّرة كما قال تعالى فالمدبّرات امرا فيوحي اليهم بالطنين في
آذانهم وبالوقع في قلوبهم بل بجميع لغاتهم وهفيف اجنحتهم في بصائر الدرجات عن ابي حمزة الثمالي قال كنت انا والمغيرة بن سعيد جالسين في المسجد فاتانا الحكم بن
عتيبة فقال لقد سمعت من ابي جعفر عليه السلام حديثا ما سمعه احد قطّ فسألنا ان يخبرنا به فدخلنا عليه فقلنا انّ الحكم بن عتيبة اخبرنا انّه سمع منك
ما لم يسمعه احد منك قطّ فابى ان يخبرنا به فقال نعم وجد علم علي عليه السلام في آية من كتاب الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث الّا اذا تمنّى القى
الشيطان في امنيّته فقلت واي شيء المحدّث فقال ينكت في اذنه فيسمع طنينا كطنين الطست او يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع السلسلة على الطست فقلت انّه نبيّ ثمّ
قال لا مثل الخضر ومثل ذي القرنين وقوله عليه السلام ينكت في اذنه يراد منه انّ الروح يحرّك وقر الامام عليه السلام بما يراد من الوحي فيسمعه طنينا ككون الطست وهذا انّما
يكون من تحدّث ملك واحد بلسان واحد وقوله عليه السلام او يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع السلسلة على الطست يراد منه ما كان من محدّث ملائكة متعدّدة او من ملك له السن كثيرة
محدّث الامام عليه السلام بكلّها وذلك لانّ وجوه جميع الاشياء ناطقون لها العرش فيحصل منها الاصوات عنده عليهم السلام
بما انطقها سبحانه من حينه اليهم سلام الله عليهم يسمعون ويعون في قلوبهم كوقع السلسلة في الطست ويعطون الملائكة على ذلك الوجه

بري

سبحانه يقول اذ يغشى السدرة ما يغشى فاذا حركت منهم ورقة او غصن من اوراقهم عليهم السلام طنينا اذانهم كصوت الطست اذا ضرب وذلك الصوت هو ما نطقها الله عز وجل الذي
انطق كل شيء بما خلق فيها من حيه اليهم من اوامره ونواهيه يعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وفي كتاب مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان الحلي باسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه في حديث طويل قال قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له وان شئتم اخبرتكم
بما هو اعظم من ذلك قالوا فافعل قال كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله واني لاحصي ستا وستين وطئة من الملائكة كل وطئة من الملائكة
اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم اقول اصحاب هذه الوطئة من الملائكة يبلغون رسول الله صلى الله عليه وآله اوامر الله سبحانه ونواهيه مشافهة بالقول والعيان
وهم ايضا يبلغون النبي ذلك في خيالاته وحسه وذلك كله في الحالين وحي الله سبحانه اليه على اختلاف مراتب النبي صلى الله عليه وآله ومراتب الوحي وهم يبلغون عليا
جميع ذلك بالنسبة فيقع هذا الوحي عليه كما ذكرنا قبل هذا في عشر ما طنينا في اذنه ووقعا في قلبه كما سمعت من معرفتهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم وهذا معنى
قولنا انها كلها كتب ملئت علما للائمة عليهم السلام يقرؤنها ويعملون بما فيها مما كتب الله من اوامره ونواهيه وهو تاويل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فالنحل الائمة وامير النحل
علي عليه السلام والائتمان بالنظر لاستنباط الحكم والجبال جمع جبل على ظاهر تاويل وهي الاجساد والاجساد او جمع جبلة وهي الطبيعة على الظاهر من الظاهر من
التاويل وهي الاشباح بيوتا وهي افراد الموضوعات من جميع ذرات الوجود والشجر النفوس في تطوراتها ومقاماتها في تعلقاتها وارتباطاتها وانطباقاتها ومما
يعرشون من اشباحها الظاهرة في الجبال والباطنة في مقعد الجبال واكل الثمرات استخراج احكام تلك الموضوعات وسلوك السبل هي سبحانه لهم تعليمهم ما لم يكونوا
يعلمون بفضله عليهم عليهم السلام وتذللهم صدق عبوديتهم في علمهم بالله وبونهم مما سواه ودنوهم منه بلا اشارة ولا كيف وخروج الشراب من بطونها نطقهم عما في قلوبهم
من العلوم وكون تلك العلوم مختلفة صفاتها انها يجمعها اسم العلم وهذه افراد الشراب لكن صفاتها باعتبار مقامات التعلقات من الموضوعات ومن الاوقات و
الاشخاص ووجوه المصالح واحوال التكاليف مختلف الوانه اي صفاته فمنه اسرار مكتومة وانوار مخزونة وامور مجملة ومفصلة وباطنة وظاهرة ومداراة وتقية
وبنسبة حال المكلف وبنسبة حال بعض المكلفين ولكل المكلفين وحكم على النظائر وعلى المتعارف وعلى جهة الاغلبية وعلى ان العلل اسباب في حال ومعرفات في
حال وعلى حكم قواعد كلية لغوية وعلى استثناء البعض وعلى حكم قواعد كلية عرفية وعلى حكم قواعد كلية شرعية وعلى مقتضى الاسباب والموانع والمقتضيات
وعلى حكم التذكر في التذكر والنسيان او في التذكر دون النسيان وعلى معذورية المكلف الجاهل وعلى عدم معذوريته وعلى حكم الاستمرار او في الوقت او في
العمر وامثال ذلك مما يطول ذكره من اختلاف الوان العلوم وكله في الحقيقة راجع الى اختلاف الموضوع لذاته او من حيث اختلاف قيوده التي بني الحكم على جهتها
وامثال ذلك ومن المراد بالمظهرين لامر الله ونهيه انهم يبلغون المكلفين اوامر الله تعالى ونواهيه لانهم قد ظهر من كيفية فعله سبحانه الى الخلائق على نحو ما ذكرنا
قبل هذا في بيان يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ومنه ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه انهم يحكمون بحكم الله ويفعلون ما امرهم الله ولا يخشون احدا
الا الله تعالى فان قلت انهم كثيرا ما يتقون ويامرون شيعتهم بذلك وقد قالوا عليهم السلام من لا تقية له لا ايمان له قلت انهم عليهم السلام انما يتقون في المواضع التي امروا
فيها بالتقية فهم في تلك الحال يعملون بامره تعالى لا لاجل الاتقاء وانما امرهم الله بذلك ليحفظ بذلك انفسهم وليتعلم شيعتهم من فعلهم ولان حكم التقية
من احكام الله في المسئلة وانما يخالف حكم حال عدمها كما يخالف حال المريض المكلف بالصلوة جالسا وكلاهما حكم الله اختلف ظهوره وتغاير
باختلاف الموضوع فكذلك حكم التقية وحكم عدمها وانما هو حكم الله تعالى ونوره واحد يبلون على حسب قوابله ولله تعالى في ذلك الاختلاف وان كان الاختلاف
في المكلفين حكمة بالغة يختبر بها العباد ليميز المطيع لامره والمخالف لما اراد وعنده جل وعلا مقامات ومنازل من الثواب لا تنال الا بذلك ومع ذلك فلا ينافي كونهم المظهرين
لامر الله تعالى لان حكم التقية من امر الله الذي يجب عليهم اظهاره وبيانه ومنه ايضا انهم هم الذين اظهروا الايمان والاسلام الذين هما داران لامر الله ونهيه
ولولاهم لم يبق لهما اسم ولا رسم فان الاسلام منخفض وهم رفعوا اعلامه والايمان مضمحل وهم اسسوا احكامه وامر الله طلبه الفعل الذاتي من المكلفين بمعنى ان جميع
افراد ذلك المامور به كل فرد منها توجد فيه العلة الغائية التي لاجلها كلف المكلف بها ولا يدخل فيها المندوب لانه طلب الله فعلا من المكلف قد توجد فيه العلة
وقد لا توجد والفعل المطلوب لغيره بمعنى انه لا توجد العلة التي لاجلها طلب الفعل في كل فرد بل قد توجد وقد لا توجد فكان الطلب لغيره وهو طلب بالعرض فالامر هو
الطلب المعروف المقتضي للوجوب والمندوب طلب غير الامر المعروف وصورة اللفظ فيهما واحدة فاذا وردت الصورة المعلومة عرية عن جميع القرائن حملت على الوجوب لاصالة

تفسير آية النحل

والامر بها عليه البيان والتعريف والتعليم فقد جعل امراً واجباً واذا لم يرد الوجوب نصب له قرينة من قول او تقرير او عمل اجماعاً كالوامر بتركه امر الاول على النسخ او نقض
مدة او ترك المكلف بمشهده وقرره عليه او انه عليه السلم يفعله او وقت ما او نص على ندبه او تحقق اجماع على عدم وجوبه من جماعة الائمة عليهم السلم فيهم بذلك القول
ليس من هذا الابداء ما ثبت وجوبه ونسخ الوجوب خاصة لا رفع الحكم بكليته لان ذلك الوجوب كما قالوا طلب الفعل المنع من الترك ونسخ الوجوب خاصة عبارة عن رفع المنع
فيبقى مطلق الطلب وحده وهو معنى الندب فانه طلب الفعل لا مع المنع من تركه وهذا وان كان بعد تفكيكه يكون من الندب لكن ليس ابتداء والكلام في الطلب الابتدائي مع ما من شأنه او
فعلى القول بانه واحد فالفارق بين الوجوب والندب القيد فالطلب مع استحقاق المدح واجب ومع عدمه ندب ويلزم هذا القول ان المادة واحدة والتعدد انما هو بالصورة
القيد فيه ويلزم الاتحاد وكون التعريف لهما رسمياً وبما نمنعون اما منع الاتحاد فوقع فقد حققنا محله واما منع التعريف فعند بعض فيه الحقيقي والمنع من جمع دعواه
الحقيقي في حد الرسم الا فلا منع في دعوى الرسم وان امكن الحقيقي بعبارة اخرى كما ذكرنا في شرح التبصرة للعلامة وعلى القول بانه اثنان فكل منهما صورة خاصة بها وقول اهل
الاصول هنا تناقض وتهافت كثير ولسنا بصدده لان التطويل الكلام في بيان ذلك وتصحيح الاشارة الى بعض الاقوال من قال بالتعدد منهم بنى دعواه على ان الامر للوجوب
ولا يكون المندوب مأموراً به لانه عنده ليس مطلوب ومن التهافت انه جعل حقيقة الطلب الواجب غير حقيقة المندوب للملاحظة الذي تقوم به وهو المنع من الترك لتميز عن طلب الندب
بقيده ولا لزم ان يكون معنى قولهم ان المندوب غير واجب وليس كذلك بل مراده انه لو لم يكن بالامر ولا امر عنده الا الطلب المقترن بالمنع من تركه او يلزمهم ان المندوب غير مطلوب
او تحقق الامر بلا منع من الترك بل يلزمهم ان المندوب ما مور به ولا فائدة في التطويل والبيان هنا الحق ان الطلب الواجب طلب ذا صورة النوعية المنع من الترك والشخصية
استحقاق المدح بفعله الذم بتركه ان كان يمتزج بالرسم فان الظاهر رسم الباطن فان طلب الندب طلب عرضي صورته النوعية جواز الترك والشخصية عدم استحقاق المدح
على الفعل الذم على الترك والحرام والمكروه على نحو ما سمعت والمباح هو ما لم يتعلق طلب او ما تعلق به طلب تسوية بين الفعل والترك وهو حكم ام هو رخصة وبيان
ام هو للتوسعة على المكلفين او لتمييز ما يتعلق به احد الاربعة الواجب والحرام والندب والكراهة ام تعلق به في نفسه انه احد الاربعة قبل الخطاب يعني ان المباح قبل الخطاب في نفسه
واجب منه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه بالنسبة الى المكلفين مباح حتى يرد التكليف به وعلى الثاني التعلق به في ذاته ام بالمكلفين بالنسبة اليه خمسة والذي عندي
ان كل شيء تعلق به طلب وان الطلب المتعلق به في نفسه قبل التكليف به على مقتضى احد الاربعة وان اباحته على المكلفين قبل توجه الخطاب اليهم من باب التوسعة عليهم حتى
يرد الخطاب قال صلى الله عليه وآله الناس في سعة ما لم يعلموا وقال صلى الله عليه وآله ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله وقال تعالى وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى
يبين لهم ما يتقون والامر والنهي يستعملان كناية عن آثار السلطنة والولاية والربوبية يقال فلان ولي الامر والنهي يعني انه المتصرف المتسلط له الحكم ولهذا المعنى امر الله
ونهيه كناية عن حكمه وتسلطه واخذه بنواصي خلقه وكون الائمة المظهرين لامر الله ونهيه ان عظمة الله تعالى وتسلطه على خلقه واخذه بنواصيهم لا يعرف احداً من الخلق
شيئاً من ذلك الا بتعليمهم وتنبيههم وارشادهم هم المظهرون لتلك الربوبية في كل مرتبة من مراتب الوجود اعلاها انهم هم ملك الربوبية والعظمة ثم هم حملة تلك
الربوبية والعظمة ثم هم مقام تلك الربوبية والعظمة ثم هم المنفقون من تلك الخزائن بامر الله ثم هم المعينون للسائلين عن قبول تلك العطاء والخزائن في الاحكام الوجودية
ثم هم المعلمون للحفائق تلك الاحكام الوجودية ثم هم العاملون لتلك الوجودات الاحكام وكل بامر الله ليجزي الله كل نفس ما كسبت وانما كونهم المظهرين لامر الله ونهيه
انهم هم العظمة الظاهرة بامر الله سبحانه يعني اظهرهم الله تعالى لخلقه ليستدلوا بهم عليه من تأويل قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق وقوله آياتنا هم عليهم السلم وقوله وفي انفسهم ما ظهر للخلق في ذواتهم من عظمته التي هم عليهم السلم وآيات عظمتنا في انفسهم وهم اي الانفس الائمة عليهم السلم فظهور
وهيبة او | لذلك باطنها الله عظمة لا انتها في الامكان فانهم المظهرون لعظمته التي هي امر الله فبالله وهم المظهرون لامر الله وهيبته اللذان هما عظمته وآثار تسلطه ومنه انهم
ان امر الله وهيبته | المظهرون لامر الله تعالى ونهيه في العلم والحكم والتبليغ والانذار والاعذار وفي العمل لا يظهران الا منهم وعنهم وفيهم وبهم ولهم اما انهما منهم فلانهم سر الامر والنهي بمعنى
انهم محالهما وخزائنهما ومقامهما ومظهرهما واما انهما عنهم فلانهما صدرا عنهم وعن جدهم لقوله تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآله وانزل الي هذا القرآن لانذركم
به ومن بلغ اي ومن بلغ منهم ان يكون اماماً ينذر به واما انهما فيهم فلانهم خزائنهما في الصدور وفي التقوم في التعلق واما انهما بهم فلان اعمال العاملين من جميع الخلائق
انما هي بوجودهم وبامرهم وتعليمهم وهدايتهم واما انهما لهم فلان جميع الاعمال الصالحة من الدين بنوعي الاوامر والنواهي مواد مخالفة آثار سلطانهم اثباتاً ونفياً
السنة بما دحهم والثناء عليهم بكل لسان طائع عاص فكل طائع يصلي عليهم ويتبرأ من اعدائهم وكل عاص يقر بفضلهم ويلعن اعدائهم وهم لا يشعرون تأويل
قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وفي زيارة الجامعة الصغيرة من رجعتكم لا انكر لله قدرة ولا ازعم الا ما شاء الله تعالى سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح الله

باسمائهم جميع خلقه والسّلام على اوليائه واحبّائه وعليكم ورحمة الله وبركاته وفي الكافي بسنده عن الدهقان قال دخلت على ابي الحسن الرّضا عليه السّلام فقلت له ما معنى قوله تعالى وذكر اسم
ربّه فصلّى فقلت كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى فقال لي لقد كلّف الله هذا شططا فقلت جعلت فداك فكيف هو فقال كلّما ذكر اسم ربّه صلّى على محمّد وآله انتهى فقد رئي
اثنا عليه السّلام وروى في تفسير قوله تعالى يسبّحون الليل والنهار لا يفترون وما معنى كيف لا يفترون وقد قال الله تعالى انّ الله وملائكته يصلّون على النّبي قال صلّى الله عليه وآله
ما معنا الّا فلو انّ الله محمّدا وآله صلّى الله عليهم اجمعين قال الملائكة تفصلوا من ذكري بقدر صلوتكم على محمّد وآل محمّد فاذا قال الرّجل اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد فقد
سبّح الله وهلّله ومجّده وروى الكليني عن رجاله عن معاوية بن عمّار عن ابي عبد الله عليه السّلام قال سمعته يقول في قول الله عزّ وجلّ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها نحن والله الاسماء
الحسنى الّذي لا يقبل الله تعالى من العباد عملا الّا بمعرفتنا فافهم وتفهّم ما اشار اليه ولا تفرع ممّا تسمع بعدها قالوا عليهم السّلام اجعلونا ربّا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم
ولن تبلغوا الحديث وفي قوله تعالى وعباد المكرمون قال الشارح مشدّدا او مخفّفا كما قال تعالى ولقد كرّمنا بني آدم اي هذا النّوع بوجود الانبياء والاوصياء
اقول الّا ما كونهم عبادا فهذا ممّا لا ينبغي فيه الّا القوم الكفّار وحشو النّاس الّذين غلوا فيهم ورفعوهم عن مراتبهم الّتي رتّبهم الله فيهم وهؤلاء الغلاة ونفي غلوّهم على
انفسهم من يدّعي انّهم يعلمون الغيب والعلماء ردّوا عليهم وكفّروهم من وجوه احدها من الرّوايات المتكثّرة منها ما خرج عن صاحب الزمان عليه السّلام ردّا على الغلاة
كما في الاحتجاج قال عليه السّلام يا محمّد بن علي تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال تعالى في محكم كتابه تعالى
قل لا يعلم من في السّموات والارض الغيب الّا الله وانا وجميع آبائي من الاوّلين آدم ونوح وابرهيم وموسى وغيرهم من النّبيّين ومن الآخرين محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله
وعلي بن ابي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممّن مضى من الائمّة عليهم السّلام الى مبلغ ايّامي ومنتهى عصري عبيد الله تعالى عزّ وجلّ يقول الله تعالى عزّ وجلّ ومن اعرض عن
ذكري فانّ له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال ربّ لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها فكذلك اليوم تنسى يا محمّد بن
علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقائهم ومن دينه جناح البعوضة ارجح منه اشهد الله الّذي لا اله الّا هو وكفى به شهيدا ومحمّدا رسوله وملائكته وانبيائه واوليائه
واشهدك واشهد كلّ من سمع كتابي هذا انّي بريء الى الله والى رسوله ممّن يقول انّا نعلم الغيب او نشارك الله سبحانه في ملكه او يحلّنا محلّا سوى المحلّ الّذي نصبه الله لنا و
خلقنا له او يتعدّى بنا عمّا فسّرته لك وبيّنته في صدر كتابي واشهدكم انّ كلّ من تبرّأ منه فانّ الله وملائكته ورسله واوليائه وجعلت هذا التّوقيع الّذي في هذا الكتاب
امانة في عنقك وعنق من سمعه ان لا يكتمه من مواليّ وشيعتي حتّى يظهر على هذا التّوقيع الكلّ من الموالي لعلّ الله عزّ وجلّ يتلافاهم فيرجعون الى دين الله تعالى الحقّ و
ينتهوا عمّا لا يعلمون منتهى امره ولا يبلغ منتهاه فكلّ من فهم كتابي ولم يرجع الى ما قد امرته ونهيته فقد حلّت عليه اللّعنة من الله وممّن ذكرت من عباده الصّالحين اقول و
الاحاديث في هذا المعنى متواترة معنى لا يمكن ردّها وامّا من يميل الى القول بعلم الغيب فيهم عليهم السّلام فانّه لا يردّها وانّما يؤوّلها واختلف العلماء في تأويلها وفي الجمع بينها
وبين ما يدلّ ظاهرا على انّهم يعلمون الغيب وهي ايضا كثيرة جدّا ممّن لم يقل بعلم الغيب فيهم عليهم السّلام فالاوّلون حملوا الغيب الّذي لا يعلمونه على الغيب الازلي الّذي هو الذات جميعا
وهذا خطأ لانّ الدّليل القطعي عقلا او نقلا قد دلّ على انّهم مخلوقون مربوبون لا قبال لوجودهم الّا بالمدد الدّائم من فيض القديم الكريم الدّائم ولا ريب انّ ذلك المدد
حادث ولا يمكن ان يعلموا بما وصل اليهم وانّما يمكن بما لم يصل اليهم وهذا المدد قبل ان يصل اليهم لا يعلمونه قطعا والّا لكان قد وصل قبل ان يصل اليهم وهذا باطل فكيف يصحّ
انّ ما سوى الذات يعلمونه كيف وقد قال سيّدهم وافضلهم واعلمهم صلّى الله عليه وآله عن امر ربّه لم ربّ زدني علما فهل يسئل الله ان يزيده من الازل ام يزيده من العلوم الممكنة
وهل يسئل ان يزيد ممّا علم ام ممّا لا يعلمه وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله الّذي هو واسطتهم بينهم وبين الله الّذي هو مدينة العلم وايضا العلم منه ما هو بالمستقبل ومنه ما سوى الحال
ومنه ما هو بالماضي فاذا ادّعيتم علمهم بالماضي وبالحال جاء السّؤال قلنا انّ الادلّة العقليّة والنّقليّة تساعدكم ولكن العلم بالمستقبل لا تساعد عليه الادلّة وذلك
لانّهم اذا علموا الشيء سيكون قبل ان يكون فمثل كان بعلمهم واجبا لا تتعلّق به القدرة ولا يمكن فيه او كان بعلمهم مستحيلا وكذلك فان قلت كان ممكنا وان علموا به قلنا لله فيه
البداء ام لا فان قلت ليس لله فيه البداء عارضك الادلّة العقليّة والنّقليّة وان قلت لله فيه البداء فكيف يعلمون شيئا فهذا قول علي عليه السّلام لميثم التمّار لولا آية
في كتاب الله تعالى لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فان قيل انّ الادلّة الدّالّة على علمهم بكلّ شيء وارد عنهم كلّها بالفاظ العموم
من غير استثناء قلنا حقّ لكنّ العموم في كلّ الادلّة عموم عرفي ولا يقال انّه على خلاف اصل الاستعمال لانّ الاستعمال اعمّ من الحقيقة والادلّة القطعيّة المخصّصة له
صارفة الى المجاز فيجب المصير اليه للدّليل والآخرون حملوا الاحاديث الدّالّة على علم الغيب على وجوه منهم من قال انّهم عليهم السّلام يعلمون كلّ ما سوى الامور الخمسة الّتي دلّت
النصوص على انّ الله تفرّد بها وهي ما في الآية انّ الله عنده علم السّاعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بايّ ارض تموت ومرادهم

الاختلاف في علمهم بالغيب

هذا ليس بصحيح لوجوه الأول ان أشياء كثيرة اخبروا بها وهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة على مرادكم الثاني ان هذه الخمسة اذا تتبعتها وجدت كل الغيب منحصرا فيها لانها راجعة
اليها فان عنيتم خصوص ظاهرها صدق عليهم انهم يعلمون الغيب ولا يضرهم جهل هذه الأشياء القليلة كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود فانه يقال انه
اسود ولا يضره وجود شعرة واحدة مخالفة وان عنيتم معناها وما يؤول اليها كان كثير من الخلق مثلهم فان اصحاب النجوم والرمالين والجفريين والجوكية والكهنة واهل القيافة
وزاجري الطير وغيرهم يعلمون اكثر من هذا بل قد يعلمون هذه الخمسة او بعضها وان كان قد يقع الخطأ في بعض الأشياء النادرة وربما هذه الأمور بطول البحث وعرض
الأشياء الى وجه الدليل الثالث انهم عليهم السلام كثيرا ما اخبروا بها من هذه الخمسة ومن تتبع احاديثهم يتبين له ذلك بل هو الغالب المنكرون لفضلهم عليهم السلام ومنهم من قال
انهم عليهم السلام لا يعلمون كل شيء فلهذا قلنا انهم لا يعلمون وان علموا الأكثر لانا لا نريد بعلم الغيب الا العلم بكل شيء وهذا لا يحصل لغير الله تعالى اقول وهذا ايضا ليس
بشيء لان التخصيص بالكل ليس شرطا في الصدق ولا في التسمية لا لغة ولا شرعا ولا عرفا ولا دليل على شيء من هذا لا من جهة العقل ولا من النقل ولا في
اللغة ومنهم من قال ان المراد بعلم الغيب هو ان يعلم من نفسه بغير الله ولا معلم وهم لا يعلمون من انفسهم وانما يعلمهم الله سبحانه فلا يعلمون الغيب لذلك ولا يصح اطلاقه عليهم لذلك
وهذا ليس بشيء ايضا لان كل من يدعي لهم علم الغيب من المسلمين لا يدعي ان ذلك لهم من الله الا الذين يقولون انهم ارباب وليسوا بجاحدين لا يرجعون الى رب وهو
لا يجوز لهم فذرهم وما يفترون ومن يدعي انهم يعلمون الغيب يقولون انهم مخلوقون ويتمسك بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا فاخبر ان من ارتضى من رسله يظهرهم على غيبه فيسلبهم الغيب وهو قد اظهرهم عليه هذا في تفسير الظاهر وفي الباطن من التأويل المرتضى من محمد
صلى الله عليه واله هو علي عليه السلام والمعنى واحد كذلك قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني فيطلعهم على الغيب هذا في التفسير
الظاهر وفي الباطن التأويل والمجتبى من محمد علي عليه السلام والمعنى واحد والنصوص من الكتاب والسنة لا تحصى بكونهم مخبرين بالغيب مثل قول يوسف الصديق لا يأتيكما
طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي وقال في حق عيسى وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم وهذا كثير وقد يسمى هذا غيبا ولا
شك فيه وهو من تعليم الله تعالى ومنهم من قال انهم لا يعلمون شيئا قليلا ولا كثيرا وانما ذلك وراثة من رسول الله صلى الله عليه واله وهذا ليس بشيء على مرادهم من
ان هذا لا يصلح ولا يصدق على مثل ذلك في علم الغيب وانما علم الغيب الذي يعلم شيئا لم يوقف عليه وقد اشرنا الى رد هذا بان هذه الاشتراط لا اصل له فان الغيب
والشهادة يراد بهما عالم المحسوسات وما غاب عن الحواس فمن علم بما غاب عن الحواس فقد علم بشيء من الغيب ولهذا قال سبحانه عالم الغيب والشهادة والذي نعتقد الفقير المقر
بالقصور والتقصير فاستمع لما يوحى اليك من انباء الغيب والنبأ مثل خبر هو انهم عليهم السلام يعلمون ما اشتمل عليه الكتاب من علم قال تعالى وكل شيء احصيناه في
امام مبين وقال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وظاهر هذه
الآيات الاحاطة بكل شيء وليس كذلك بل الأشياء منها ما كان ومنها ما يكون ومنها المحتوم ومنها المشروط ومنها الموقوف فاما ما كان فان الله سبحانه قد اطلعهم على جميعه بواسطة
محمد ولا احتمال فيه انه كان واما انه يبقى او يتغير فعلى اقسام منه ما اخبرهم الله تعالى بانه لا يتغير ابدا وانه ليس في عالم الغيب والشهادة له مقتضي التغير واخبرهم تعالى بانه اذا
شاء ان يغيره بسبب له المقتضيات كما شاء فغيره كيف شاء لانه ذاته سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب فهم يعلمون بقوله انه ان يغيره ان شاء ولا
يعلمون بل يشاء تغييره ام لا وهم من خشيته مشفقون ويعلمون انه لا يتغير لكونه الى قوله وتصديقا بوعده وهم من خشيته مشفقون في الحالين وقد قال تعالى ولا تحسبن
الله مخلف وعده رسله ... وقد نرى في سر قوله عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ومن تصديقهم بوعده وتبشيرهم الى قوله عباد مكرمون ومن علمهم ان كل هذه اشياء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الامكان الذاتي فانه لو شاء ان يغيرها
غيرها كيف شاء وهم من خشيته مشفقون وقد روي عن الصادق عليه السلام ما معناه ان النبي عليه السلام ... سجد يبكي ويتضرع فاوحى الله تعالى اليه ارفع راسك فاني لا اعذبك
قال يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني الست عبدك ودعاء علي بن الحسين عليهما السلام في السجود بعد صلاة الليل الذي اوله الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من
اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين ... الدعاء وقد تقدم شاهد لما نقول وان كان معناه الانذار كالعفو وانما عرفه
الأئمة في قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قال عليه السلام ما معناه لو شاء ذلك لفعل لكنه لا يفعل ذلك ابدا وبيان هذا الحرف بالضرورة انهم ممن
وعدهم النجاة وانهم الى رضوانه صاروا البتة فاذا كان كذلك فلم يخافون خوفا لا يكون من احد من الخلق وهم يعلمون عن قوله انهم مقربون مرضي عنهم بل ما خلق الجنة و
الرضوان الا لهم ولاتباعهم فافهم ان كنت تفهم ومنها ما اخبر الله تعالى بانه يتغير وله ان لا يغيره فيحكمون بقول الله انه يتغير ويعلمون عن تعليم الله لهم ان بيده

مطلب ما يتعلق بالغيب واعتقادهم رحمهم الله فيه

ملكوت

ملكوت كل شيء فاذا شاء عدم تغيره فعل لا راد لارادته ولا معقب لحكمه فمنه ما اخبر بانه لا يتغير ولم يحتم لهم بان يطلعهم على انتفاء مقتضى التغير في الشهادة وان دل الاخبار لهم ولملائكته على انتفاء مقتضى التغير في الغيب لانه اذا اخبر انبياءه ورسله فانه لا يكذب نفسه ولا يكذب المخبر عنه بالصدق فيخبرون عنه سبحانه بان هذا الشيء ثابت ولله البداء فيما شاء فانه يمحو ما يشاء ويثبت وبيانه ما يكون مما اخبرهم الله بانه سيكون حتما على صنفين احدهما لا مانع له في الغيب من اسباب القدر من متممات قوابل الكون ومشخصات التقدير ولا مانع له في الشهادة من اسباب القضاء من متممات كذلك كالدعاء والصدقة والبر وعدمها سابقة على القضاء بالامضاء بل ولاحقة لان اللاحقة زمانا قد تكون سابقة دهرا بل وربما يكون اللاحقة بالفعل السابقة بالقوة ولا ريب ان ما بالفعل سابق دهرا على ما بالقوة وان تاخر زمانا فما كان كذلك فانه سيكون ويعلمونه قطعا ويعلمون ان ذلك خلق الله وفي قبضته فهو كما مر ومنه ما اخبرهم انه سيكون ولم يحتم لهم بكشف الحال في الغيب والشهادة فهذا الحكم ما كان في علمه تغيره مع عدم الحتم كما تقدم ومنه المحتوم وهو كما مر ومنه المشروط ويعلمون انه يجوز ان يقع بشرطه والا يقع وما وقع شرطه يجوز ان لا يقع لايجاد مانع اقوى او لمنع ذاته جل وعلا وان كان لازم الوقوع مع عدم المنع مع وجود الاذن اذ بدون الاذن بل الاسباب السبعة المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب لا يكون فلا يكفي حصول الاسباب في الوجوب بدون الايجاب من الفاعل انظر الى قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم والى قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ويجوز ان يقع لما يشاء من الاسباب والمتممات من المشخصات فاذا حصلت الاسباب السبعة الفعلية المشية وما بعدها والقابلية ومتمماتها السبعة الكم والكيف والجهة والوقت والرتبة والمكان والوضع فاذا اجتمعت العلوية والسفلية او جعل بفضله ذلك الشيء ان شاء فام الكتاب الذي لا محو فيه ولا تغيير هو كون الشيء حين كونه واما قبله وبعده فهو الذي فيه المحو والاثبات لان فيه المثبت والمحو كما يتوهم من لا بصيرة له في الدين فان ذلك مما يجوز فيه المحو والاثبات والله على كل شيء قدير وهذا ايضا يعلمونه على نحو ما سمعت ومنه الموقوف على المشية فان شاء الله ايجاده وجد والا فهو موقوف فيما شاء الله امكانا ولا شيء غير الله الا ما شاء امكانا ولا يشاء ايجاد ما لم يشأ امكانا اذ ليس شيئا غيره سبحانه وتعالى ثم ان المعلول والعالم من كل شيء سواه سبحانه لا قوام له الا بامره ولا حول له الا عن مشيته وليس له حالة غير هذه الحالة التي هي الفقر الى الله تعالى وليست الاسباب اسبابا الا بالله تعالى بمعنى ان الاسباب انما تفعل بفعل الله تعالى فاذا احدث مسبب عن سبب فانما الله احدثه به وهو سبحانه اليه منه في كل حال لا فرق في ذلك بين الذات والصفة الانفصال والتلازم والتقارن فاذا فهمت هذا فاعلم انهم عليهم السلام عباد مكرمون لا يعلمون الا ما علمهم الله تعالى لكل شيء بخصوصه ما خصصه لهم خصوصه بتخصيصهم وما اجمله لهم لا يستطيعون بل ما خصصه لهم بتخصيص لا يستطيعون اجماله الا به سبحانه فاذا اعلمهم بشيء فانهم لا يستطيعون ان يعلمونه في ان اخر الا بتعليم منه جديد كما في الان الاول بنسبة واحدة فهم عليهم السلام فيما سمعت وسائر الناس سواء ولكنه سبحانه دعاهم فاجابوا كما دعاهم ولم يتخلفوا عن دعوته طرفة عين فاجتباهم بعلمه واختارهم لما هم اهله فادمنوا ذكره ومجدوا شانه واعلنوا دعوته فعلمهم على نحو ما سمعت ما لم يكونوا يعلمون وكان فضل الله عليهم عظيما ولما كان صنعه جل وعلا للاشياء على حسب مقتضى قابلياتها كان ما علمهم من العلوم لا يتناهى بالنسبة الى ما سواهم بمعنى ان ما سواهم ليس في وسعهم ان يتحملوا ما تحملوا عليهم السلام وان علمهم الله الا ان يقلب حقايقهم ويجعلهم كال محمد ويعود على ذلك فان كان ذلك القلب بحكم المقتضى الذي هو مقتضى القابلية الجاري على الاختيار لم يكن ذلك المجعول الا ال محمد صلى الله عليه واله اجمعين وان كان ذلك الجعل بمقتضى القدرة لا غير بطلت الحكمة وعلا بعضهم على بعض وفسد النظام فلا يمكن لاحد من الخلق ان يتحمل ما تحملوا والحاصل انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه وتعليمه في كل ان فلو لم يعلمهم في ان ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله الا بواسطة محمد صلى الله عليه واله وهو قولهم الحق كما في الكافي عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه واله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا اقول يريد بالائمة عليهم السلام من قبله عليا والحسن والحسين ويحتمل على القائم كما هو الظاهر لان الترتيب على حسب الشرف في الرتبة في المكان والتقدم الذاتي لا التقدم الظاهري ثم بعد القائم عليهم السلام وقوله عليه السلام الينا يريد الائمة الثمانية لتساويهم في الفضل ويحتمل ارادة التقدم الابوي ومثله عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله ثم بامير المؤمنين ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون اخرنا اعلم من اولنا واذا اراد الله ان يعلمهم شيئا فتح له باب خزائن العلم بهم فعلموا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء واعطاهم الاسم الاعظم وهو مسمى بسم الله الرحمن الرحيم فاذا شاء ان يعلموا شيئا علمهم الله وهو قول ابي عبد الله عليه السلام اذا اراد الامام عليه السلام ان يعلم شيئا اعلمه الله عز وجل ذلك فقد ظهر لك انهم يعلمون علما جما وانهم لو لم يزدادوا لانفدوا وانهم عليهم السلام ابدا يستمدون ولا يستمدون الا ما لا يعلمون وقد اشرنا لك ان ما لا يعلمون على نحو وجهين احدهما هذا والثاني ما علموه في ان لا يعلمونه في ان اخر الا بتعليم جديد فافهم وتثبت تثبت الله وقد تقدم ان الغيب هو ما غاب عن الحواس الظاهرة والشهادة ما ادركته الحو

٢ لانفدنا قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه واله قال لا

الظاهر فاذا قلت لا يعلمون الغيب صدقت لانهم لا يعلمون شيئا الا بتعليم الله تعالى على نحو ما ذكرت وان قلت يعلمون الغيب وتريد ما غاب عن الحواس الظاهرة يعلمون منه ما علمهم الله صدقت
ولا عيب في شيء من ذلك وعلى هذا المعنى تحمل النصوص الدالة على علمهم بالامور المغيبة المستقبلة قبل ان تقع لانهم اذا شاؤوا اعلمهم الله وفي الكافي عن معمر بن
خلاد قال سأل ابا الحسن رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون الغيب فقال قال ابو جعفر عليه السلام يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله اسره الى جبرئيل واسره جبرئيل الى محمد
واسره محمد صلى الله عليه وآله الى من شاء الله تعالى انتهى وهذا ما نبهت عليه وان ارادوا بعلم الغيب انهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدعون الغلاة والقشرية من اشباه الناس
فهو ما اشار اليه الحجة عليه السلام في التوقيع المتقدم لان في ذلك استقلال الحادث ويلزمه مشاركة الله تعالى في ملكه كما ذكره عليه السلام في التوقيع ولا تتوهم اني جريت على القشرية في بيان
هذا الامر بل انما كشفت لك عن حقيقة الحقائق واوضحت لك ما ابهم على الجم الغفير من سلوك الطرائق مستقيمات والله خليفتي عليك انما اطلت الكلام في هذا المقام لعظم
الحاجة اليه وقلة العارف به فما سمعت كلمة معنى عباد وانما خصصت في هذا المعنى علم الغيب دون سائر معاني العبودية لخفاء مناقضة دعوى علم الغيب للعبودية فافهم وقول الشارح
المكرمين مشددا او مخففا كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء يحتمل انه اراد على التشديد الاستشهاد بالآية يعني ان الله كرمهم
لانهم من بني آدم وهم معنيون فان اراد بني آدم المكرمين انهم هم كالغير الكثير هو محمد صلى الله عليه وآله خاصة ولكن الاستشهاد به ذكر الانبياء والاوصياء وان اراد انهم من بني آدم امكن
تلفيق الاستشهاد بحصر الانبياء المراد منهم محمد صلى الله عليه وآله خاصة الى غير الكثير بالنسبة اليهم هو مع الانبياء بالنسبة الى غيرهم وحصر الاوصياء الى غير الكثير بالنسبة الى
تنبيه غيرهم وفي هذا تكلف وتنطع ولعله اراد صورة اللفظ خاصة بالتشديد وجعل قوله بوجود الانبياء والاوصياء والاولياء بسبب تكريمهم هذا النوع لا الجامع
بين اصنافهم على التشديد وقوله عليه السلام وعباد المكرمين مقتبس من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى آخر الآيات وفيها رد على
الغلاة بجميع آرائهم فمنهم من كان من اهل الكشف والمعرفة يزعم انه قد تولد من الرحمن من ظهر برحمانيته فهو يعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه
فرد عليهم من وجوه منها قوله سبحانه اي تنزه عن الولادة والتوليد لم يلد ولم يولد انما هم خلق مدبرون ومنها قال بل عباد اي عباد فانهم بحدة العبادة
رضوا بالعبودية لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا وقد سموا بالفقر وسموا بالعجز لا حول ولا قوة الا بالله تعالى دعاهم لما خلقهم له
فاجابوه فاكرمهم باجابته لخدمته ومنها لا يسبقونه بالقول لا في عبادتهم ولا في عبوديتهم ولا في حظوظهم من فيض كرمه ولا في التبليغ لاوامره ونواهيه ولا غير ذلك
كما قال للنبي صلى الله عليه وآله ليس لك من الامر شيء اي الا ما قضى لهم فهو يقول وهم يعملون بقوله اي بايجاده باعطائه وتعليمه بامره وهديه الى غير ذلك بل
في جميع حركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم واعمالهم واحوالهم كما قال سيد الشهداء عليه السلام في دعاء يوم عرفة ام كيف ترجم ذلك بمقالي وهو منك برز اليك وهذا مما نسب من
القول الملحق بدعاء غيره وكل هذا وما اشبهه من معنى الذي لم يسبقوه فيما يجرون فيها بما حد لهم منها وقوله تعالى وهم بامره يعملون وهذا الامر من تلك القول وهم
عليهم السلام في كل ما ذكر بل في كل شيء على حد قوله في اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال هذا بالنسبة اليه واما بالنسبة الى
ما سواه فهم ايقاظ اي هو ايقظهم فهم بايقاظه واشهدهم ما يشهدون كل شيء اراد سبحانه وفي هذا رد على الغلاة بما الامر يدعيه ومنها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي كل
شيء من امر علموا به فهو يعلمه وهم لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ان يحيطوا به كما شاء ومنها لا يشفعون الا لمن ارتضى اي يرفعوه وضيعا ولا ينقذون منه احدا
الا اذا رضي لهم واذن لهم مما رضي به من شيعتهم محبيهم ومحبي محبيهم ومنها وهم من خشيته مشفقون اي انهم عالمون بالله ولا علم الا بالخشية قال تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء وفي الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لا يؤمن بك حكم ففي كل اعمالهم هم عاملون بامره وهم خائفون
مقامه وجلون من لقائه كما قال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ومنها ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين وقوله تعالى ومن يقل منهم الخ له معنى ظاهر ومعنى تأويل فالاول معناه ومن يدعي منهم اني اعمل بغير امره وملكه وهو وقوته مستقل الشيء جليل او حقير فذلك
نجزيه جهنم وهذا جار على سبيل الفرض كما قال النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير في خطبته اني ان لم افعل فما بلغت رسالته وقوله صلى الله عليه وآله فيها انا لا
افعل فتحل علي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لانه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره واما الثاني ففيه وجوه منها ومن يقل من الناس ان احدا
من الائمة عليهم السلام قال اني اله من دونه فذلك القائل من الناس نجزيه جهنم ومنها من يقل من الناس اني امام من دون امام الحق من الله سبحانه فذلك نجزيه جهنم
ومنها ومن يقل من الناس ان الامام يسبق الله بالقول اي يقول من دون ان يقول الله او يعمل بغير امر الله او ان الله لا يعلم ما بين يدي الامام وما خلفه او ان الامام يشفع
لمن لا يرتضي الله دينه او يكن اذن له او انهم لا يخافون منه سبحانه خوفا حقيقيا خوفا من نقمته ومكره عن علم منهم بالله وبمقامه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين

الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون   ورحمة الله وبركاته   السلام على الأئمة الدعاة

وهم الذين يفعلون عن ارادته لهم التي وضعهم الله فيها ولو وضعوا دون ما وضعهم الله فيه فان هؤلاء المتقين قد وضعوا الشيء بغير موضوعه من نقيص او وضع لان الظلم وضع الشيء في غير ٧٥
موضعه هذا معنى ما قاله اقتباسا من القرآن لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون اي يتكلمون بامره ويسكتون بامره ويتركون الجهاد بامره ويقتلون ويقتلون بامره صلى الله ويجاهدون بامره
عليهم اجمعين قال عليه السلام الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون قد تقدم قبل هذا في شرح وعبادا المكرمين ما يكفي في الاشارة الى معناه فلا نحتاج
الى اعادة قال عليه السلام ورحمة الله وبركاته عطف على السلام على الدعاة الى الله الى قوله وعباده المكرمين الخ بمعنى ان تلك الاوصاف محفوفة عليهم من الله محفوفة
برحمة الله مغشاة ببركاته في كل حال من احوالها بنسبة قال عليه السلام السلام على الأئمة الدعاة الأئمة جمع امام على وزن اكسية جمع كساء والامام الذي
يقتدى به واصل ائمة ائممة فالقيت حركة الميم الاولى على الهمزة الثانية وادغمت الميم في الميم فصار ائمة فمن القراء من يبقي الهمزة على الاصل بتحقيق الهمزتين و
هو ابن عامر والكوفيون وروح والباقون بتسهيل الهمزة الثانية واختلف في كيفية تسهيلها فذهب الجمهور من اهل الاداء الى جعلها بين بين وهو الذي في التيسير و
الشاطبية والمستنير والكامل وروضة المالكي والتجريد والتبصرة والتذكرة وكفاية ابي العز وغاية ابي العلاء والهداية وغيرها وذهب آخرون الى قلبها ياء خالصة
نص عليه ابن شريح في الكافي وابو العز في الارشاد وقرئ الجزري وغيرهم ذكره الداني في جامعه والحافظ ابو العلاء وليس من طريق التيسير ولا الشاطبية بل هو من طريق
كتاب الطيبة والنشر وابو جعفر فصل بين الهمزتين بالف حال تسهيله بين بين فيقرأ هكذا ائمة بحركة الهمزة الثانية بين بين ووافقه ورش من طريق الاصبهاني في
الموضع الثاني من القصص في السجدة وانفرد النهرواني عن ورش من طريق العطار بالفصل بالالف في الانبياء واختلف النقل عن هشام في المواضع
من القرآن التي ذكر فيها ائمة وهي في التوبة ائمة الكفر وفي الانبياء ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم وفي القصص ائمة ونجعلهم الوارثين وفيها ايضا ائمة يدعون
الى النار وفي الم السجدة ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ولا يجوز الفصل عند احد منهم اذا ابدلت الهمزة ياء خالصة فيلو القياس في التسهيل بين بين وبعضهم بعد
لحنا بقول لا وله في القياس وارد الدعاة بالائمة لان الائمة هم الذين يقتدى بهم فاذا اردت بالدعاة افادة انهم يقتدى بهم فيما يدعو اليه من الحق فانهم عليهم السلام
كما قلت دعوا الى الله سبحانه بان لعرفوا به وبمعرفته ومعرفة نبيه صلى الله عليه وآله ومعرفة اوصيائه ومعرفة انبيائه ومعرفة احكامه وما يريد من عباده ودلوا العباد على سبيل الرشاد
وكونهم عليهم السلام الدعاة انهم عن امر الله تعالى اوضحوا المنهج اما موجميع العوالم العوج كما تقدم بيانه في كل جنس وفي كل نوع وفي كل صنف وفي كل شخص وفي كل جزء
فما استقام فبهم عليهم السلام وما اعوج فبغيهم كما قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالنازل من القرآن هو الرحمة التي
كل شيء حي وهو الامام عليه السلام ودعو الخلائق كلا بلغته اما لناطق بلسان الانسان سواء كان انسانا بالاصالة او مرفوعا الى الانسان كما نقل من خطاب الحسين عليه السلام
للحجر في عاقه فالكتاب فقالت لبيك سمعها الحاضرون ولم يشخص المتكلم فقال لها الم يامرك امير المؤمنين ان ترجعي الاعداء او مذنبا فما بال هذا يعني
عبد الله بن شداد والصامت ما صوت الصوت على اختلاف انواعه من حيوان ونبات وجماد مثلا قال الارض السبخة قبل ان تكون سبخة الست الله ربك فقالت بلى قال شهاب
الست محمد نبيك صلى الله عليه وآله فسكتت قال الست علي وليك قال الافكات ما لخطاء والانكار سبخة خاطبوا بلسانهما وفهم اجرو اعلها بالاسناد الى
الذي سوق الست على وليك فلم تنا اهل القبول لضعف قابليتها فاجتمعت القبضات لا رابعة وهو قولها لا المعبر عنه بالانكار للولاية فاستعملت استعمالا هو
المعبر عنه بسر القدر فجعلت بذلك سبخة وهو المعبر بالقضاء السوء فهذا دعاء لها بهذا اللسان وهذه اجابتها لهم كذلك وهذا القول بهذا اللسان لا يعرفه الا
اهل البيان وليس هذا لسان الحال كما يتوهم لوجهين الاول ان لسان الحال هو معنى الحيثية والصفة والفعل وهذا ليس كذلك وانما لفظ لغة الجماد وهو مشتمل على
كلمات وحروف والثاني ان لسان الحال ناطق فصيح بلسان عربي مبين وليس على ما يتوهم من ان معنى الهيئة ليس كلاما وانما هو دلالة معنوية كيف لو دعاه تعالى
ان من شيء الا يسبح بحمده وقد ورد ان تسبيح الجدار تشققه وتفطره وتناثره وفي تسبيح الارتعاش من المصباح سبحان من تسبح له الانعام باصواتها يقولون سبوحا
قدوسا سبحان الملك الحق سبحان من تسبح له البحار بامواجها فيه تسبح لك البحار بامواجها والحيتان في مياهها والمياه في مجاريها والعباد عن كل دعوة بكل لسان
مثل ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام وقد سئل كيف الدعوة الى الدين فقال يقول ادعو الى الله تعالى والى دينه فهذا اللفظ هو دال على كل دعوة بكل
لسان من حال او مقال من انسان او حيوان او نبات او جماد لا له مطابقة فافهم وسل الله ان يعلمك ما لم تكن تعلم قال عليه السلام والقادة الهداة
قال الشارح القادة جمع القائد والهداة جمع الهادي الذين قال الله تعالى فيهم ائمة يهدون بامرنا كما ورد في الاخبار المتواترة انهم هم اول في حديث علي قريش قادة
زادة اي تهود والجيوش وارادة ارادتهم المتعلقة بطلب الاعداء كانت بين الجيوش وبين الاعداء فقودهم اليهم فالقائد هو من يقود شيئا بزمام كقائد الفرس والمراد

والقادة الهداة

هن

هنا انهم يقودون الخلق من المؤمنين في الذرّ الأوّل الى الرضا وفي الذرّ الثّاني الى الأجابة المسرّة وطنّوا في الذرّ الثّالث الى الأجابة المنجزة بايقاع الأعمال
كما امروا ونهوا لالقول كما علموا وثبتوا الاعتقاد الثابت كما هدوا فاذا استجابوا الأسباب الثلث حفظوا عليهم ما استحفظوهم من احكام هذه الامانات فيظلّوا
محروسين بحجّهم وبالتمسّك بولايتهم حتّى اسكنوهم منازلهم من جنان البرزخ الى وقت فيهلم ومن كرّتهم فكرّوا معهم من استجاب الاستجابة الحسنى حتّى ادخلوهم
خطيرة القدس ومأوى النفس متنعّمين في ولايتهم وحبّهم الى ان ينقر في الناقور وينفخ في الصور فجمعت الساهرة وركدت النقطة في الدائرة فاذا اتاهم الامر ونفخ في
الصور وبعث من في القبور تولّوهم بالولاية الحسنى وعرفوهم بالسيماء على الأعراف فحملوهم على نجب الاعراف حتّى احلّوهم محالّ الشرف واسكنوهم الغرف واباحوهم
الجنان وزوّجوهم الحور واخدموهم الولدان خالدين فيها فيها يشتهون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في كلّ ما سمعت وما اشبهه هم القائدون لهم بما ملكوا من ازمّة قلوبهم
الى هذه الخيرات ورفيع الدرجات وعلى عكس ما سمعت يسوقون اعداءهم في اضداد تلك الاحوال الى ان احلّوهم دار البوار والنكال وعظيم الاهوال والقود
والسوق بمعنى واحد الّا في صفتين احدهما انّ القود بالامداد والتوفيق والسوق بالمدد والتخلية وثانيهما انّ القود يشعر بتقديم القائد لانّه دليل المقود
مصاحب في الورود واما السوق فهو يشعر بتأخّر السائق ليدفع المسوق لانه ليس معه في طريقه ولا وليّ له يفسح له في ضيقه فهم عليهم السلام القادة للخلق الى ما
يستحقّون من مقتضى الكدح الكوني بالامداد والمدد واما انهم الهداة للمهتدين والضالّين فلانّهم انما شأنهم الهدى ودعاؤهم الى التقوى فمن اتّبع هداهم نجى
ومن تركه هداهم ضلّ وغوى وهوى فهم هداة من اتّبع هداهم الى الطيّب من القول والى صراط الحميد ومن انكرهم هدوه بانكاره الى سواء الجحيم كما قال تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون عن ولايتكم وهم بامره يعملون وليس فعلهم اضلالا للظالمين ولا اغواء عن الحقّ المبين كما اخبر تعالى عن الغاوين بحقّ
علينا قول ربّنا انّا لذائقون فاغويناكم انّا كنّا غاوين لانّهم لم يريدوا لهم الهدى ولكنّهم لمّا عرفوا من انفسهم انّهم ذائقوا العذاب الأليم اغووهم وامّا
الهادون صلّى الله عليهم اجمعين ارادوا لهم النجاة والهدى فلم يقبلوا منهم فحكموا عليهم بحكم الله والزموهم بمقتضى قول الله تعالى كما قال سبحانه بل طبع الله عليها
بكفرهم فهذان الحكمان صفتين بوصفين بحكمهم للمهتدين بالهدى قيل لهم القادة للهدى وبحكمهم للظالمين بالضلال قيل لهم الذادة الحماة وفي حديث ابي الطفيل
المتفكّر قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبيّ محمّد في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي لاوردنّه اوليائي ولاصرفنّ عنه
اعدائي اقول فالمورد هو القائد والصادّ هو الذائد قال عليه السلام والسّادة الولاة قال الشارح السادة جمع سيّد اي الافضل الاكرم والولاة جمع
والي فانّهم يقودون السالكين الى الله تعالى والاولى بالتصرّف في الخلق من انفسهم كما قال تعالى النبيّ اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال انّما وليّكم الله ورسوله
والذين آمنوا وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه الى غير ذلك من الاخبار المتواترة اقول السيّد من ساد يسود سيادة والاسم السؤدد
وهو المجد والشرف فهو السيّد والانثى سيّدة والسيّد الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته وان لم يكن هاشميّا ولا علويّا والسيّد الذي يفوق في الخير والسيّد
المالك ويطلق على الربّ والشريف الحليم والكريم الفاضل المتحمّل اذى قومه والزوج كقوله تعالى والفيا سيّدها لدى الباب وعلى المقدّم وكونهم سادة يجري على كلّ
واحد من هذه المعاني فبمعنى الشريف وذي المجد فانّهم بمكان من الشرف لا يصل اليهم احد من الخلائق كما يدلّ عليه قوله عليه السلام في هذه الزيارة فيما بعد طأطأ كلّ شريف لشرفكم
اي خضع وخفض وانحطّ ولم يدرك غاية شرفكم والمجد هو كثرة الواسع للعلوّ والكمال والفرق لهم من كلّ واحد من هذه الصفات ما لا يحوم حوله امنية ملك مقرّب شي س
ولا نبيّ مرسل وعلى معنى انّ السيّد هو الفائق في الخير فانّهم قد فاقوا كلّ من الخلق في جميع الكمالات الخير التي لا ينبغي لاحد ممّن سواهم بمعنى انّهم لو كان نبيّ صلّى الله عليه وآله
من افضل اولي العزم غير محمّد صلّى الله عليه وآله نزّل في كمال من كمالاتهم فينبغي يصعد ابد الآبدين ما ادرك كمالهم ذلك ولم يتجاوز اثره وعلى معنى انّه الرئيس فهو
المطاع في عشيرته فانّ الله سبحانه وتعالى احلّهم في مقامات قومهم وعشيرتهم بل بين كلّ الخلق لا يكيف كنهه ولا يكتنه اصله كما قال عليّ عليه السلام نحن صنائع ربّنا والخلق
بعد صنائع لنا اي خلقنا الله له وخلق الخلق لنا فهم مطاعون في كلّ الخلق اذا دعوا اجابتهم الحقائق والرقائق والطرائق والافئدة والقلوب والارواح
والنفوس والطبائع والالفاظ والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والخواطر والضمائر والسرائر فكلّ شيء لهم وكلّ شيء يطيعهم وعلى انّه الذي يفوق
في الخير فانّهم فاقوا في كلّ خير كلّ الخلائق انّما خلقوا لهم وفي هذه الزيارة الشريفة كما يأتي ان شاء الله فبلغ الله بكم اي بلغكم اشرف محلّ المكرّمين واعلى منازل
المقرّبين وارفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في ادراكه طامع اي انّ الله احلّهم محلّا لا يطمع طامع من الخلق سواهم في ادراكه وان يفوقه نسخه
ولا ان يلحقه وعلى انه المالك فظاهر فانّ الله سبحانه خلقهم الخلق وفوّض اليهم امرهم والحكم فيهم كما صرّحت به اخبارهم مثل ما تقدّم وغيره وعلى انه المالك

بمعنى المالك ظاهر وقد تقدم وبمعنى المدبر والمربي والمتمم والمنعم تقدم فيما قبل وبمعنى ايضا انهم علة الموجودات الايجادية والمادية والصورية والغائية فكيف يجوز ٧٧
نفارقهم خلق ويبقى والتقائهم فهم المصاحبون للخلق بهذا المعنى وعلى معنى الحليم والمتحمل الذي قومه فمن تتبع الاخبار وجد حلمهم وتحملهم الاذى في عدم انتقامهم وهم
يدرون على نحو لا يمكن ان يقع من غيرهم واما على معنى الزوج فهو يتمشى ايضا لكن ليس على جهة الظاهر وانما هو على ضرب من التاويل ولا باس بالتلويح الى بعض
تلك المعنى وهو ان الزوجية صفة والصفة زوج الموصوف والزوجية فاعلية الموصوف آثار تلك الصفة باستعمال الالات التي هي النكاح لعمال الآثار آثارها فتلك تلك الصفة
الاولاد فالزوج منهم الولي والزوجة المولاة اذا خطبها من مالكها سبحانه والاولاد تلك الافعال الحقة هي خير ثوابا وخير عقبا وعدوهم ادعى تزوجها بالباطل
هم اولاد الزنا فهم ناصبوا العداوة وفي الحديث يا علي لا يبغضك الا ابن زنا او ابن حيضة او من طعن في عجانه وكل منهم من هو صحيح النسب ظاهرا وهو ابن زنى
باطنا لانه تولد على الوالانبر البغية التي نكحها الزاني بها بغير الحق فنكاحه لها ليس من الله فاولاده اولاد زنى فلذا يبغضون عليا واما الزوج الحق فهو
الولي فان الله زوجه بها في السماء وقولك في هذا المعنى ولي مثل قولك زوج فانهم الاشارة الى هذا السر وكن به ضنينا واما الولاء لي فقد تقدم
لكلام والتنبيه على بعض البيان في شرح قوله واولياء النعم فلا يحتاج الى الاعادة وما ذكره الشارح هنا من الايات والروايات كاف في الاشارة لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد قال عليه السلام **والذادة الحماة** قال الشارح الذادة جمع ذائد من الذود بمعنى الدفع والحماة جمع حام فانهم عليهم السلام يدفعون عن شيعتهم
في الدنيا الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والبليات المهلكة بالادعية الشافية وفي الاخرة بالشفاعة والحماية كما ورد به الاخبار المتواترة اقول
هم الذائدون لاوليائهم في الدنيا وفي الاخرة عن كل ما لا يحب الله من الاعتقادات الباطلة والخطرات الفاسدة والاعمال القبيحة والاقوال الردية والاحوال
المنكرة ومثل المآكل والملابس المحرمة بل عن الاكل والشرب المضرين بالابدان والعقول والداعيين الى الشهوات المحرمة والى الفسوق والحاصل انهم
يذودون شيعتهم عن كل ما يكره الله ويذودون اعداءهم من كل ما يحب الله وهذا هو المراد من معنى قوله انه يزود اعداءه عن الحوض يوم القيمة فان معنى هذا
يذود اعداءه عن جميع ما يحب الله من الاعتقادات الراجحة والاعمال الصالحة ظاهرا وباطنا وذلك بقوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم في ذلك اذا مال المنافق
بطبع ماهيته الى العمل الباطل صار ميل وجوده الى العمل الصالح فكان حبه للشر لفطرة المغيرة وميله للخير للفطرة الايجادية التي هي فطرة الله قبل ان تغير
اذا مال بمحبته الى الشر خذل وخلي في حسن الشر لديه وان بسبب ذلك الخذلان والتخلية مرجحا لفعل الشر على فعل الخير وهذا الترجيح وجد بميلهم ناكد عنهم
هذا الايجاد ذادهم عن الخير الذي هو الحوض المذكور هذا في حق اعدائهم وعلى العكس في حق اوليائهم زادهم عن الشر واوردهم الخير وهو نهر في الجنة من شرب
منه لم يظما ابدا وقول الشارح بالادعية الشافية جار على ظاهر الحال وهو كما فانهم قالوا لشيعتهم انا من ورائكم بالدعاء الذي لا يحجب عن بارئ السماء الا ان
الدعاء الحالي ابلغ من الدعاء المقالي فان الافعال والتعليم والارشاد والهداية والاخذ باليد بذل فاضل الحسنات وتحمل الذنوب وتسبيب الاسباب وتجنيب الانما
والاستية مما من رب الارباب والتفضل بفاضل الطينة والنفخ من ارواحهم وتولي الحساب والشفاعة والتشفيع امثال ذلك السنة حقا وارساما مطابقة للاحكام
الموافقة وكلها دعوات منهم لشيعتهم ومحبيهم من ربهم سبحانه الذي استرعاهم ثم فوض احكامهم الوجودية والشرعية اليهم فبهذه الدعوات المعنوية زادوهم عن
جميع المكاره في الدنيا والاخرة واوردهم حوضهم الذي هو جميع خيرات الدنيا والاخرة ومعنى كون هذه المذكورات دعوات انها قوابل للفيوضات الالهية يعني انهم
عليهم السلام هم احوالهم وافعالهم وجميع ما حولهم ربهم محال فاعليته وما ربوبيته بمعنى ان الله سبحانه القى مثاله اي ربوبيته فاعليته في هوياتهم وهويات
احوالهم وافعالهم وجميع ما لهم فاظهر عنهم افعاله فهو الفاعل بهم ما يشاء وهو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره وهم بفعله فاعلون وهم بامره يعملون انهم نزعو
م نحن الزاد عن وقد عوا بالقابليات واما الفاعل بالمقبولات والحماة كالزاد معنى الا انه في الغالب يستعمل في دفع المكاره عن المحبوب بخلاف الذادة فانه يستعمل
في دفع الاعداء عن الخير غالبا وان كان كل منهما قد يستعمل في معنى الاخر قال عليه السلام **واهل الذكر** قال الشارح الذين قال الله تعالى فاسئلوا منهم
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كما ورد في الاخبار المتواترة انهم هم والذكر اما القران او الرسول وهم اهلهما اقول قد مضى الاشارة في الجملة الى ما يرام من الاهل
من انتساب الاهل والاستحفاظ والتحمل واظهاب احال الذكر والاستدلال عليه والدعوة اليه وتاييده وتشييد بنيانه وشد اركانه وابنائه كل واحد منهما على
حسنا والنطق عنه والترجمة له والاستحلال له والقيام بما يكلف به ويدعو اليه الذكر هو القران كما قال تعالى واسئلوا اهل الذكر الذكر والذكر هو
القران لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو القران اي شرف لك وفخر وهو محمد رسول الله صلى الله عليه واله لقوله تعالى قد انزلنا اليكم ذكرا رسولا ويجوز

٧٨ ان يكون الذكر في الباطن هو ذكر الله محمد صلى الله عليه وآله قال الله ولذكر الله اكبر او ذكر الرحمن هو علي عليه السلام وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل هو علي عليه السلام قال تعالى وانه اي علي لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون يعني عن ولايته وورد في معنى وسوف تسئلون عن الـ
التي حملكم اياها الله ورسوله لتبلغوا الى الخلق في الكافي عن الباقر عليه السلام نحن قومه ونحن المسئولون وعن الصادق عليه السلام ايانا عنى ونحن اهل الذكر ونحن المسـ
وغيره عليه السلام الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسئولون وفي البصائر عن مولانا الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الذكر رسول الله واهل بيته اهل الذكر وهم المسئول
وفي الكافي عن الوشا قال سألت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداك فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت فانتم
المسئولون ونحن السائلون قال نعم قلت حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما
تسمع قول الله عز وجل هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وفي الكافي عن الوشا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول قال علي بن الحسين عليه السلام
الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسئلونا فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسئلونا وليس علينا الجو
ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا اقول ان الله سبحانه يكلف عباده على حسب ما يقتضيه حقايق ذواتهم لذواتهم ولافعالهم فكلف محمدا وآله الطيبين
صلى الله عليه وعليهم اجمعين بمقتضى ذواتهم لذواتهم فيما يعرفون ويعتقدون ويعلمون ولافعالهم فيما يعملون ويقولون ويعلمون ويهدون وهم بامره يعملون ولما
خلق الله الخلق اشهدهم خلقهم ثم انهى اليهم علم خلقه وفوض اليهم امر احكامه ثم انه سبحانه ايدهم بروح منه فلا يغفلون ولا يسهون ولا يجهلون ولا يجورون في حكم
ولا يحيفون فاذا سألهم سائل نظروا فيما تقتضيه حقيقته لذاته ولفعله فيعرفون ما يصلح له لان الله قد اشهدهم خلقه وانهى اليهم علمه وفوض اليهم امر حكمه فاذا
اجابوا فيما يصلح وان امسكوا فيما ليس له وهو يسئل عما عملوا لانه محل التقصير والخطاء وهم لا يسئلون لعصمتهم فجعل الله لهم تاويل قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او
امسك بغير حساب لانهم سلكوا سبيل الرب جل وعلا لهدى الله ذللا لامثل لا مشية لهم الا مشية الله تعالى ويجوز ان يراد بالذكر ذكر الله وان يراد به القرآن او محمد صلى
الله عليه وآله او ذكر الرحمن وان يراد به القرآن او علي عليه السلام وكونهم على هذا النحو اهل الذكر يقتضي بسطا طويلا الا انه يعلم مما ذكرنا سابقا في خلال ما تقدم
ولاجل ذكره سابقا وللاختصار اقتصرنا عليه قال عليه السلام وَاُولُوالأَمر قال الشارح الذين قال تبارك وتعالى فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم كما ورد به الاخبار المتواترة من طرق العامة والخاصة اقول اولي بمعنى اصحاب وليس له واحد من لفظه وواحده ذو وكذا اولي مثله في المؤنث اولات وواحدها
ذات وكلها تستعمل فيما تستعمل فيه بمعناها من اصحاب وصاحب وصاحبة الا ان الاولى تستعمل في مقام التكريم والمدح غالبا وصاحب على العكس غالبا وقال
مغاضبا تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب وقال في مقام العيب فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت يعني لم يصبر لحكم ربه فذكره بصاحب الحوت لا بذي النون والامر قد يراد به
الحكم بين الناس كما قال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقد يراد به العقد واراد مصلحة الرعية كما قال علي عليه السلام
اعرفوا الله بالله يعني بخلقه فان الشيء لا يعرف بغيره والرسول بالرسالة اي الثابتة بالمعجز المقرون بالتحدي واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان
الشيء لا يعرف الا بصفته فمن كان من شأنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على مقتضى حكم الله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فهو من اولي الامر اي المريدين للعدل
والاصلاح كما امر الله الذين يجب اتباعهم لا امثالهم وقد يراد بالامر ما ذكر سبحانه في كتابه في قوله الحق قل ان الامر كله لله فكل شيء فملكوت بيد الله وجميع امور
نصيره الا الى الله تصير الامور وكلما لله من خلقه مما صدر عن مشيته فقد جعله لمحمد وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وهو الامر المشار اليه وهو
الولاية الكبرى كما ذكر تعالى في كتابه هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وذكر مقتضى هذه الولاية وهو الامر المشار اليه قال تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل
عليه يعني فاعبده بتوحيده وادعه باسمائه وتوكل عليه بان تفوض الامر اليه في كل حال وفي الزيارة المروية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي
اشهدنا مشهد اوليائه في رجب قال انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام
وما تغيض اني بسركم مؤمن ولقولكم مسلم وفي هذه الزيارة التي نحن بصدد شرحها ومفوض في ذلك كله اليكم وهذا الامر المشار اليه يوصف بالولاية
وعلى الولي عليه السلام قال في خطبته ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك وهذا الامر المشار اليه هو الولاية وهو المذكور في قوله تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض
بامره وهذا الامر له آثار وكل اثر منها امر ما بين كلي وجزئي ومنها قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر فهذه الامور آثار للامر المشار اليه وان كا
تاويله كما في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا وفي الاحتجاج ما ذكر الحجة عليه السلام قال لهم رسول الله ومن حل محله من اصفياء الله وهم ولاة الامر

الذين

وبقية الله

الذين قال الله فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال فيهم ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال السائل فاذلك الامر قال الذي تنزل به الملئكة في الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم من خلق ورزق واجل وعمل وحيوة وموت وعلم غيب السموات والارض والمعجزات التي لا ينبغي الا لله تعالى واصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه انتهى فهذه الامور المذكورة وهي آثار الامر المشار اليه على نحو ما اشرنا اليه ويطلق عليها ايضا الامر اذا قيل ولاة الامر واولي الامر في المحتوم منها في عالم الغيب ومنها المحتوم في عالم الغيب والشهادة وقد تقدم بيان هذا ولو قيل المراد بهذا الامر في اولي الامر ما يقابل النهي وانما خص النهي بالسجع الامر يدل عليه اوانه استعمل فيما يعمهما على معنى ان المراد به مطلق الطلب امكن وان كان بعيدا واما على ما تقدم فهو اجل واقطع قال عليه السلم

وبقية الله قال الشارح الذين قال تقدس وتعالى فيهم بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي ابقاكم الله الى انقضاء الدنيا هذا الخلق الى الله تعالى بل هم سبب بقاء الدنيا او مخلفهم بانه خلفاء الله كانهم بقية الله انتهى اقول قال شعيب لقومه بقية الله اي ما ابقى الله لكم من الحلال اذا انتزهتم عما حرم عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فعلى هذا يمكن تاويله بان ما ابقى لكم من آل محمد صلى الله عليه وآله الذين علمهم طعام حلال اذا تجنبتم اعدائهم الذين علمهم طعام حرام الهيتم عن تناوله لانه جهل محض ليس من الحق في شيء خير لكم والاخبار بهذا المعنى كثيرة وروى محمد بن يعقوب باسناده الى محمد بن منصور قال سألت العبد الصالح عليه السلم عن قول الله عز وجل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ان القرآن له بطن وظهر فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق ويؤيد هذه الرواية روايات كثيرة منها ما رواه ابو جعفر الطوسي باسناده الى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم انتم الصلوة في كتاب الله وانتم الزكوة وانتم الحج قال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله تعالى عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الآيات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين انتهى اقول ان لتسميتهم بالصلوة والزكوة وغيرهما من الاسماء الطيبة وتسمية اعدائهم بالخمر والميسر والفحشاء والمنكر وغيرها من الاسماء الخبيثة ثلثة معان احدها ما لمراعاة الحسنات في العدو على ما هو مقرر عندهم في الجفر يشفق على اسماء الصفات غالبا لانها من التعريف والتعيين وبيان ذلك عندهم عليهم السلم وقد اشار الى هذا انه ليس تكنية عن العدو كما في الحديث السابق هذا فراجعه وثانيها ان هذه الاسماء وضعت على الفريقين في عالم الذر يوم التكليف الاول فنطق كل بما انطوى عليه من صفة ذاته التي هي مبدء الافعال والاعمال الصالحات في حقهم ومبدء الافعال والاعمال السيئة في اعدائهم فلما كان الوضع كما هو حق جرى على المناسبة الذاتية بين الاسماء والمسميات لان الاسماء ظواهر المسميات وجب في الحكمة ان تكون الاسماء الحسنى لهم لحقيقة المناسبة والاسماء السوى لاعدائهم كذلك فان الائمة عليهم السلم فيما لاجله شرعت الصلوة المعلومة اقوى واوفق بل لولا لم تشرع لها ما شرعت وانما شرعت لما شرعت له وصفات الائمة محققة فيهم وكذلك عدوهم في تسمية الخمر فانهم ثالثها انما سميت الصلوة بهذا الاسم لانها فرعهم وانما سمي بها في الظاهر لانهم اصلها وكذلك في الخمر والعدو وهذا اعتبار في التسمية في الظاهر ولهذا قيل اسمي بالصلوة مجازا واما في المعنى الثاني فالتسمية حقيقة ويدل على هذا المعنى حديث المفضل بن عمر الطويل عن الصادق عليه السلم وبمعناه ما رواه الفضل بن شاذان باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال نحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوة والصيام وكظم الغيظ عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا اصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حق وتعدي الحدود التي امر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنى والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح فكذب من قال انه معنا وهو متعلق بفرع غيرنا هذا من تفسير بقية الله على احد نحو الظاهر بالباطن بل وفسر بالطاعة كما قال تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وهي الصلوة الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروي اولا عن الصادق عليه السلم وفي وروي عنه ايضا انها صلوة الليل وروى ثانيا عن النبي صلى الله عليه وآله فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات او هي مودة اهل البيت وفي تفسير اهل البيت ما رواه محمد بن العباس رحمه الله قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن النعمان عن عمرو الجعفي قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن عبد الرحمن الجعفي قال دخلت انا وعمي الحصين بن عبد الرحمن على ابي عبد الله عليه السلم فسلم عليه فرد عليه السلم وادناه وقال ابن من هذا معك قال ابن اخي اسمعيل قال رحم الله اسمعيل وتجاوز

٨٠ عن شيء عمله كيف نخلقوه قال نحن خرجنا معا ما انطق الله لنا مودتكم قال يا حصين لا تستصغرن مودتنا فانها من الباقيات الصالحات فقال يا بن رسول الله ما استصغرها
ولكن احمد الله عليها لقولهم صلى الله عليهم من حمدها فليقل الحمد لله على اول النعم قيل وما اول النعم قال ولايتنا اهل البيت انتهى فعلى الصلوة الخمس التي هي عمود الدين
ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها وفاو بها ولايتهم وهم ابنه فالظهر رسول الله صلى الله عليه واله الذي اظهر الاسلام ويظهره الله على الدين كله و
العصر هو علي عليه السلام ان الانسان لفي خسر وهو الذي عصره منبر ومن فاطمة عليها السلام الائمة الاطهار والمغرب فاطمة عليها السلام والصلوة الوسطى التي امر الله بالمحافظة
صحـ عليها بمحبتها ونصرتها وان يقوم المسلمون لنصرتها فانها بين العشاء هو الحسن بشدة ظلمة على الجهال والفجر هو الحسين عليه السلام قال تعالى ان قران الفجر كان
مشهودا اي مستشهدا او مشهودا اي تشهده ملائكة الليل اي ملائكة النصر نفيدهم الملك الموكل بهم اسمه منصور انه كان منصورا وتشهده ملائكة النهار
اي الشهداء الذين ثم يتبعونه للقاء الله ومنهم الاربعة الالاف الشعثاء الغبر الذين عند قبره يعفرون وجوههم في تربته ويقيمون طيب تراب مصرع السابيكون عليه الى
يوم القيمة كل واحد منهم لادم لمركزه من تلك التربة الطيبة الذي مودتها وجوه من معبوده سبحانه وايضا بقية الله تعالى في خلقه وظاهره اي تعبده بهم وتسبيحهم
وتحميدهم وتهليلهم وتكبيرهم وتعرفهم ويذكرونه بهم ولهم خلق الخلق ولهم ومنهم رزقهم ولهم وعليهم حفظ الخلق وعنهم ومنهم لهم امات الخلق ومنهم
ومنهم احيى الخلق وايضا بقية الله اياته في الافاق وفي انفسهم فهم عليهم السلام اياته في الافاق وفي انفس الخلق روى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة بسنده
الى عبد الله بن حماد البصري عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يعد بين عليه السلام انهم يروي كافة الناس من على الارض فاذا لم يكن معهم من ينفذ قولهم وهو
بقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فاي اية في الافاق غيرنا اراها الله اهل الافاق وقال ما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها فاي اية اكبر منا الحديث
فما تشاهده العيون وما تسمعه الاذان وما تعيه القلوب من الامور العجيبة والاشياء الغريبة فهو من اثارهم وما اودع الله فيهم من اسراره فاظهره سبحانه عنهم ما لا يعلم
لا يعلمه غيره وغيرهم قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا
يابس الا في كتاب مبين وفي انفس الخلق قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من اله الطيبين فانه منهم كما انهم منه وهم انفس الخلق
الى هذا اشار علي عليه السلام في قوله انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات اي انا روح الارواح ونفس النفوس وانا ملك لله وعبد فيكون لهذا الوجه معنيان
الاول انهم عليهم السلام تلك الايات الكبرى التي نجد اثارها في انفسنا وما تدركه قلوبنا وافئدتنا من عظمة الله وعزته وعموم قدرته وسعة علمه وبسط رزقه وجميع اثار
افعاله من خلق الخلق والرزق والحيوة والممات في الغيب والشهادة وفي الاخرة والدنيا وفي هذا الوجه وجهان احدهما ان الله تعالى حكى عنهم القول والقول
هم ما شاء كما شاء وثانيهما انه اخبر عن نفسه فهم الايات وفي هذا الوجه وجهان احدهما انه اخبر عن افعال ذات النجب المقدسة فالايات المرئية معا وابوابه وحججه و
ثانيهما ان النفس المخبر عنها معا فالايات المرئية ابوابه وحججه وحجبان كان النفس هي الابواب وهي هنا نضيق نفسي بنشرها ولا تضيق بكتمانها والثاني انهم
الذين نعرفهم من عرف نفسه فقد عرف ربه كما في قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني ان الشخص اذا عرف نفسه مجردة عن كل اضافة ونسبة بكل اعتبار
وفرض كما بيناه في شرح حديث كميل الموحد لا صفة الله سبحانه اي صفة نفسه لذلك الشخص فلهذا يعرف ربه لان ربه جل وعلا لما اراد ان يعرفه ذلك الشخص
وصف نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس هو شيئا غير ذلك الوصف ولا يمكن ان يعرف الله سبحانه احد الا بمعرفته منهم قال علي عليه السلام نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقولي يعرفهم من عرف نفسه واستشهد بان من عرف نفسه فقد عرف ربه اريد انه سبحانه لما احب ان يعرف الخلق
ولا يمكن ان يعرفوه بذاته الحق المحض تعرف لهم بوصف نفسه لهم كما ذكرنا فاعلى وصف وصل عن فعله ما تعرف به لمحمد واله صلى الله عليه واله وذلك الوصف هو حقيقتهم
من الوجود قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض ثم وصف نفسه لهم لمن دونهم فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم كالانبياء ثم
وصف نفسه عنهم بالانبياء للمؤمنين العارفين مثلا فكان الوصف هذا حقيقة هؤلاء المؤمنين وهكذا فاذا جرد المؤمن نفسه عن كل ما سواها كما قلنا وجدهم عليهم السلام ظاهرين
له بوصف ربه له فاذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهم الايات التي اراها الله ذلك المؤمن في نفسه فبها عرف ربه ولهذا قالوا صلى الله عليه واله بنا عرف الله ولولانا
ما عرف الله ولا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ومعرفتنا معرفة الله ونحن اركان توحيده وما اشبه ذلك والمثال في ذلك ان الصورة القائمة في المراة عند مقابلة
الشخص انما جردت نفسها لم تكن الا ظهور شبح الشخص في المراة فذلك شبح الشخص نظهوره بها الذي هو هي وانما تعرف الشخص بمعرفة شبحه الذي هو ظهوره لها
فمعنى ان الله يريها اياته في انفسنا على هذا الوجه انه يرينا ان انفسنا شعاعهم وظهورهم لنا بنا وذلك لما اراد الله سبحانه ان يعرفهم نفسه ليكون من المحسنين

فيـ

وخيرته

فكل الخلق منهم وكل الخلق بهم وكل الخلق لهم وكل الخلق اليهم بل الخلق ثم الخلق عبيد عنهم لا يسمع فيها صوت الا صوتا لهم بقيته الله بهذا المعنى الذي ذكرنا فتفهم رشدا
موفقا قال عليه السلام **وخيرته** قد انعقد الاجماع من الفرقة المحقة انهم عليهم السلام خيرة الله من خلقه اجمعين من الانبياء والمرسلين والملئكة والجن والانس
والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات لم يخالف في ذلك من هذه الفرقة الا افراد لا يعبأ بهم لضعف معرفتهم ودليلهم وقد دل الدليل القطعي العقلي والنقلي على
بطلان معتقدهم وانه لا يجوز ان يكون احدهم الامام عليه السلام فقام الاجماع على هذا المدعى بقي شيء في مطلق هذا المعنى وهو انهم انما يكونون خيرة اذا كانوا في وقت
كان فيه جميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات ان قيل انهم المختارون من الكل او منهم مختارون ومنه ان اريد البعض ليكونوا مختارين ممن كانوا في جملتهم
والا فلا معنى للاختيار بناء لانه بمعنى الانتخاب والانتقاء للشيء من بين امثاله وهذا المعنى مذكور في القرآن في مواضع مثل قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
اي من قومه وقوله تعالى ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم مثل ظاهر قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فقد اشعار الخلق على الاختيار
بانه يختار ما خلق وقد دل الدليل على انهم قبل الخلق بل بين انهم قبل الخلق بالف دهر فكيف يصح الاختيار في حقهم لم يوجد شيء منه يختارهم والجواب من وجهين
الاول انه سبحانه علم خلقه كلهم وهم في علمه في جامع واحد لا تقدم في علمه ولا تأخر لانهم في مشيته في الامكان الراجح في المكان الذي امكنة فيه كما اشار اليه سيد
الساجدين عليه السلام في دعاء الصحيفة ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه فوقع الاختيار
منه سبحانه عليهم في ذلك المجمع فكانت الخيرة صفوة خلقه فوجب في الحكمة ان يلبسهم حلة الوجود قبل ما سواهم لانهم علة الايجاد فاشرقوا بكسوة الحقيقة وتأخر من
سواهم لتوقف لبسه لحلة الوجود على وجودهم لان حلل ما سواهم اشباح حللهم وامثالها وفاضلها واشعتها فظهر جميع الموجودات في كل مكان من جواره ومولده في امكنة
في الراجح فغيرهم ان تأخرت مراتبهم عنهم عليهم السلام لانطافوا بهم متممات لهم من المشخصات والمنوعات والمجنسات فانهم في علمه الراجح وادنوا فصدق الاختيار في عالم الاسرار
على نحو ما يظهر من الاعتبار في الاختيار من الاثار الثاني المراد من الاختيار اخذ ما هو خير ويصدق على اخذ كثير الخير واولى تلك الافراد ما هو خير بحت عن دونه ما
كان الغالب عليه الخير وهكذا فاذا وجد الخير البحت كان اخذه اختيارا ولا ينتظر فوق ذلك رتبة الا لما كان خيرا بحتا لان المفروض ان ما فوقه بحت فبالنسبة الى الاعلى
يكون الادنى مشوبا فلا يكون بحتا فلا يكون خيرة الا ما لا اضافة وليس في الوجود الامكاني خير بحت خالص غيرهم عليهم السلام فاخذهم سبحانه ولم يوجد احد سواهم ليصدق على هذا
المشار اليه من الاختيار الاختيار المعروف وهو انتقاء الشيء من بين اشباهه في جهة ما وانما كانوا يسبحون الله وتكوينه وحدهم يعبدونه ويوحدونه قبل ان يخلق شيئا
من خلقه بالف دهر وهم اذ ذاك خيرته من خلقه وان لم يكن خلق سواهم لانا نظن انهم ما كانوا خيرته من خلقه الا بعد ان خلق الخلق والا يلزم انهم ما بلغوا هذه
الرتبة التي رتبهم الله فيها الا بعد خلق خلقه فاختارهم من بينهم لان هذه الرتبة العالية فرع اختيارهم في القدم الذي نعبر عنه بالوجود الراجح المشار اليه
في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا الاختيار هو الاختيار عن علم كما قال تعالى في حقهم عليهم السلام ولقد اخترناهم على علم على العالمين فاستحقوا الاختيار
من الله قبل العالمين وسنذكر تأويلها قبل هذه ولقد نجينا بني اسرائيل واسرائيل هو عبد الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الطاهرين وانما فانا عبد الله يدعون في
العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل قال هم نحن خاصة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه سمع يقول انا عبد الله اسمي احمد انا عبد الله
اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني ثم قال تعالى من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يعني نجينا آل محمد صلى الله عليه وآله
وعليهم من العذاب المهين يعني فتنة من تقدم على وصيه وشيعتهم كل من سواهم شيعتهم فقد ضلوا بتلك الفتنة واضلوا اكثر يعني كل الخلق الا آل محمد صلى الله عليه
وعليهم وشيعتهم ضلوا اولئك هم اتباعهم من اهل الضلال الذين عن سواء السبيل وقوله تعالى ولقد اخترناهم يعني في القدم كما ذكرناه ومعنى هذا الاختيار الا
بانه والاستخلاص والاختصاص ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم
على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس انتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء الى ان قال عليه السلام واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد
من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين اقول فيه بيان ما اشرنا اليه اولا بقولنا اذا وجد الخير
البحت كان اخذه اختيارا كما اشار عليه السلام بقوله اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين وهذا هو ما لوحنا الى سر ان هذا الا يوجد الا قبل
وجود الخلق فراجع ثم انه عليه السلام قال بعد ذلك في هذه الخطبة وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته الى ان قال
عليه السلام انشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء انوارا انطقها الى ان قال عليه السلام واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته السن اراداته

اقول

وحزبه

اقول تدبر هذه الكلمات الشريفة يتبين لك ما اشرنا اليه وفيها اسرار عجيبة وعلوم مستورة مستصعبة وحشية وغريبة لو فسح لي واذن لي لاسمعتك منها ما يسجع بلبل الالباب ط
تامرت مثل الاشجار بشكر النعم التي لا تحصى والآلاء التي لا تجزى قال الشاعر ابن مهل الزمان حتى اودي شكر احسانك الذي لا يودي ثم اعلم ان ازايا
بمعنى حيا الله سبحانه اياهم جعلهم خاصة فهم ابدا عنده وله لا يفقدهم حيث يريد لانه جل وعلا اصطنعهم لنفسه ومن فاضل ذلك الاختصاص والاصطفا
كرم موسى عليه السلام فقال واصطنعتك لنفسي وفي الحديث القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وقال علي عليه السلام نحن صنايع ربنا والخلق بعد
صنايع لنا اي اصطنعنا لنفسه واصطنع الخلائق لنا وهذا الاصطناع هو ما اردنا بقولنا فهم ابدا عنده والى هذا المعنى ما اشار الصادق عليه السلام
اليه في حديث طويل رواه مفضل بن عمر عنه عليه السلام حين ذكر ما خصهم الله تعالى به بعض فقال له المفضل هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى قال نعم يا مفضل قوله تعالى وله ما في
السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى قوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
ويحك يا مفضل العلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذي قال ومن عنده نحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدث سماء ولا ارض
ولا ملك ولا نبي ولا رسول الحديث فهذا معنى كونهم خيرة لان الاختصاص والاصطفاء سواء في الغاية والفائدة في الاخبار قال عليه السلام **وحزبه** اي جنده وانصار
دينه وفيه اشارة الى ان هذا الحزب والجند بتولي الله والتفويض اليه والاعتصام به قيام بواجب حقه بهزم الاعداء ويغلبهم بالله يطول وبه يصول ومنه يا من الحول
والقوة الا بالله العلي العظيم من قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وانما الله جعلهم حزبه وجنده الاعلى لان الله
سبحانه لما كان صنعه وافعاله جارية بالحكمة على مقتضى النظم الطبيعي لان ذلك من شرائط الايجاد ومن المشخصات والمتممات للقابليات وكان قد خلقهم قبل الخلق
لما قلنا فان من النظم الطبيعي بل كلما ان العلة قبل المعلول وان السبب قبل المسبب سواء في القابل والمقبول وانما خلق جميع خلقه من فاضل اشعة انوارهم من
عكوس تلك الاشعة وجميع امدادات الخلائق من فاضل اشعتهم بهم فهم في الحقيقة فانما هو بهم في اصلهم فبما صدق فيما تحقق ولهذا كانوا هم يد الله
التي في قبضتها ملكوت كل شيء كانوا لاجل ذلك هم جند الله الاغلب لان جميع الخلائق في قبضتهم ولهذا قال الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم عبد الله
ثبتوا والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا وكذا اداوه للحجي وتلبيتها له وخطا اياها وفي دعاء الصباح والمساء اصبح اللهم معتصما
بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول ذمامه هو لابيتهم كما بينته في هذا الدعاء والعلة في ذلك ما ذكرنا من ان بقاء وجود جميع الخلائق موقوف على
امداداتهم واشعة انوارهم كما قال سيد الوصيين عليه السلام فيما رواه صاحب انيس السمراء كما تقدم قال عليه السلام لم يكن للدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط
السجاف الا على كواهل انوارنا الحديث وقبل هذه الكلمات بكلمات قال عليه السلام لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا برزت شهوده والدعائم
جمع دعامة بكسر الدال عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش والاكناف جمع كنف وهو الظل للشيء وكنف غنمه عمل لها حظيرة تأوي اليها والفساطيط جمع
فسطاط بضم الفاء وهو مجمع اهل الكورة اي المدينة والصقع والسرادق الممدود فوق البيت من سقف وغيره والسجاف جمع سجف والسجوف جمع سجف وهو
ستران مقرونان بينهما فرجة او كل باب بستر بسترين مقرونين والمعنى لم تقم دعائم بيوت الموجودات في ساير الامكانات وسقوفها ولا اعمدة استارها من
اكوانها واعيانها وهيئاتها كلها واحوالها وافعالها واقوالها واعمالها وحركاتها وسكناتها وارتباطات بعضها ببعض ونسبها الا على كواهل انوارنا و
الكواهل جمع كاهل وهو مقدم اصل الظهر او الحارك وهو منبت شعر العرف المتصل بظهر الحيوان الذي ياخذ من يركبه يعني لا يقوم شيء من خلق الله
الا بفيوض منه انوارنا على نحو ما اشرنا اليه ونبهنا عليه فهؤلاء صلى الله عليهم لاجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة وجند الذي لا يغالب ولا يطاول
فان الله سبحانه غلب بهم كل شيء واستعبدهم كل شيء فهم سر الحجاب المقبول في كل شيء بمعنى ان حق كل شيء تحملها كواهل انوارهم القيومية في كل شيء بعد
افاضاتهم قال الله سبحانه وتعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فبعث
جل علا جنده الغالب على جميع من برأ وذرأ اعداءه او نذرا فامن بهم من امن وكفر من كفر واسلم من اسلم ونجا من نجا وهلك من هلك ووفق بهم من حرم واسعد
بهم من اشقى واضل بهم وهدى ولهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب وبهم العقاب قال علي عليه السلام في الحديث المشار اليه سابقا الذي في انيس السمراء قال ونحن العمل و
محبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب الحديث وذلك تأويل قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وكذا قوله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وهو من تفسير ظاهر الظاهر والاشارة الى هذا التاويل في الاية الاولى

وعيبة علمه

ان المنزل اليه كسحاب المنزل كرماء من القبول مادة الهدى والايمان والتقوى ويزيد من لم يقبل ما نزل طغيانا وكفرا الا ترى ما لا نبكا لك كما قال تع باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وذلك لان المنزل على الارض الكبرى وفي الاية الثانية ان القرآن هو المنزل عليه صلى الله عليه وآله والمنزل منه ماء فقد جعل الله منه كل شيء حي
فيه شفاء ورحمة للمؤمنين بباطنه الذي هو الجنة موقول على علمه عليه السلام كما تقدم ونحن العمل محبتنا الثواب ولا يزيد الظالمين آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم من الاولين
والآخرين بظاهره الذي من قبله العذاب الا خسارا فبظلم من اعدائهم زادوهم خسارا مبينا لان الماء هو قائد المؤمنين بطاعتهم الى الجنة وذائد المعاندين بمعصيتهم
الى النار ولا يجاسر نفسه محبته فلهذا فسرنا الجنة بالبدن التي بها ملكوت كل شيء فافهم قال عليه السلام **وعيبة علمه** العيبة وعاء من ادم وما يجعل
فيه الثياب ومن الرجل موضع سره ومنه العيبة الصدر والقلوب يقال صدور عيبة العلم وقلبه عيبة السر وكونهم عليهم السلام عيبة علم الله بمعنى ان علم الله الحادث
الذي تطوى في انحاء الامكان في الرجحان والتساوي بالاطوار المختلفة على وصف لا يمكن حصر اطواره حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته وغير قبله او بعده
سنشير الى بعض هذه الرموز هنا وبعد كما عندهم مجمع تلك كل حرف منه في محل وجوده ووقت حدوده فمنه ما عليهم السلام ومنه منهم ومنه اليهم ومنه لهم فيهم وعنهم عليهم السلام ومنه عنهم
فالاول قول علي عليه السلام ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه الحديث وقد دلت اخبارهم على هذه المذكورات وبين ان العلم منهم صدر واليهم يعود وفيهم
يستقر وبهم تعلم من تعلم منهم فيما يحبه الله من الحق ومن الخلق المغير بتغيير المبدلين الذين غيروا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل وعنهم اخذ من اخذ من باطنهم
او من ظاهرهم وخلافهم انما ما في الرجحان فهم محال عيبة لم يخرج منهم الى غيرهم الى هذا الاشارة بقوله عليه السلام الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك
فذلك الاسم الاكبر المشار اليه علمه يقع فيهم وبهم ظله الممدود الذي جعل من مشيته عليه دليلا ثم قبضه اليه قبضا يسيرا او ضمير المخاطب مع ذلك ومعوده الله
بما فيه من ذلك الاسم الاكبر والرجحان المطلق ويعني بذلك المعنى الواجب الحق الظاهر بالوجود المطلق الطائش في دائرة ظهوره حتى كان الموجود الطائش
مفقودا في الموجود والمفقود المخفي موجودا في المفقود واما التساوي ففيه لاعتبارات الثلثة الاتحاد والقبلية والبعدية وهذا في سائر المراتب كل شيء بحسبه
فالاول فيه يكون العلم عين المعلوم مثلا الصورة الذهنية التي في الخيال المنتزعة من المعنى الخارجي العلم به بعينها المعلوم اما انها المعلوم فلانها شيء
فهو معلوم وهذا ظاهر واما انها العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة اما ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى ومن الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول
فتكون هي العلم فهي العلم بها وهي المعلوم واما المعنى الخارجي فهو معلوم فعلى الظاهر المتعارف عند الناس ان العلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه واما في الحقيقة
فهو العلم به هو المعلوم واما دلالة الصورة عليه فلانها مثاله وتدل عليه لا انها العلم اذا اردت تصور ذلك فكما ظهر لك في الصورة اتحاد العلم مع المعلوم فاعلم
بذلك في المعنى الخارجي لعدم الفرق بين افراد الوجود لتساويها في نسبة العلمية والمعلومية ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فالعالم يعلم الشيء به على حد
تأويل قول الشاعر شعر: رأت بدر السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني
واما القبلية فالحقيقية مثل ما يقال ان الصورة الذهنية علم بما انتزعت منه والقبلية الدهرية والاعتبار في صورة الاتحاد ان العلم في الاعتبار قبل
المعلوم هذا في صورة غير العلة واما في صورة العلة للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لانه اصل المعلوم وعلته كما اذا نقشت ما تصورته فان ما تصورته علة واصل
لما نقشته لانك علة لهذا النقش واما البعدية فهو المسمى بالمطابق فانه بعد المعلوم وان قيل انه قبله في الدهر وان كان بعده في الزمان منه المعكوسات
في المرايا الظاهرة والباطنة ومنه ايضا وقوع العلم على المعلوم بعد وجود المعلوم لا قبله لان قبله لم يكن معلوما فلم يوجد له علم به سبحانه تعالى وما كان
عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وهذا من المطابق اللاحق واما السابق فهو لعالم ولا ربط بين العالم والمعلوم وانما الربط
والاتحاد بين العلم والمعلوم لانه ليس قبل المعلوم الا العالم لا غير فلا علم قبل المعلوم غير العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لا غير فالعقل علم بالعقل
نفسه في الاتحاد وبالروح في القبلية وكذا بالنفس وبالجسم والروح علم بنفسها في الاتحاد وبالعقل في البعدية وبالنفس والجسم في القبلية والنفس علم
بنفسها في الاتحاد وبالروح وبالعقل في البعدية وبالجسم في القبلية والجسم علم بنفسه في الاتحاد وبالنفس والروح وبالعقل في البعدية وبالعرض في القبلية والعرض علم بنفسه
في الاتحاد وبالجسم وبالنفس والروح والعقل في البعدية وهكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النسبة كذا الامثال المتعددة للشخص الواحد
فان المثال الواحد منها علم بنفسه في الاتحاد وبما فوقه الى جهة الشخص في البعدية وبما تحته الى جهة اعراضه واعراض اعراضه صنفا وصنفا صنفا في القبلية
وبيان الامثال انك اذا رأيت زيدا يوم السبت مثلا يصلي في المسجد الفلاني ورأيته يوم الاحد يزني في المكان الفلاني فانك بعد ذلك كلما التفت بوجه

وحجته

١٥ خيالك الى تلك الحالة رأيت مثلا في المسجد يوم السبت يصلي ابدا الا انقضاء فمثاله تلك الحالة الاولى التي رأيته عليها في المسجد يوم السبت واذا ال
يوم جئت خيالك الى الحالة الاخرى رأيته يزني في يوم الاحد في ذلك المكان ابدا وهكذا جميع الامثال لجميع الاشياء الى يوم القيمة فاذا غفر الله ذلك الذنب
الفينة محا مثاله فلا تجد مثاله الملائكة ولا البشر اذ ليس شيء ثم ينطبع في مراياها ما من اظهر الجميل وستر القبيح وان لم تغفر وجعل لا ازماله الى يو
وبعد يلبس حينا مثالا من العذاب من صور ذلك المثال اللازم له بلا انتهاء وما تجزون الا ما كنتم تعملون سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وكلما اشرنا ال
وامثاله كتب مملوة من علم الله تجمعها الغيب الكلية العلية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدنها في خزائن تلك الغيب الشريفة وهو قلوب محمد وال
الطيبين وصدورهم وافئدتهم وحواسهم صلى الله عليه وآله الطيبين وقد اردت بقرطاسها ما فيها من الانوار والوجود مثلا ارديت في انوار جعل تعالى من الش
مشيته وقدره وقضاه واذن كتابه واجله جعل الصفات وافعاله واقواله ولغاتها وامثاله وما ينتظم على تلك من الروابط والنسب وغير ذلك واردت بيوتها مشتملات
الذوات والصفات والافعال والاقوال والاعمال والامثال واردت بمدنها ما يخص كل شخص من المتخيلات والمتصورات والمعاني وما على تلك المدن من الاقفال و
المفاتح والخزان من الملائكة وما على بيوتها كل تابع لما وكل به لا تاخذهم السنة ولا يقطعهم سهو ولا غفلة عن القيام بما وكلوا به يسبحون الليل والنه
لا يفترون الاشارة الى نوع ذلك التسبيح القيام الصحيح هو ان زيدا مثلا يصور مكان الفلان والبلد الفلاني ومثلا النحو والفقه ومسائلهما وكل صنف
فيها
منهما في مدينة وفي كل مدينة قصور وفي كل قصر دور وفي كل دار بيوت وفي كل بيت صنف من المسائل مثلا علم النحو في مدينة بابها مقفل مفاتحها بيد الملك
الموكل بها وباب المبتدأ والخبر في قصر من تلك المدينة بابه مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل به وحكم رفعهما في دار بابها مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل
وحكم ما رفع منه في اللفظ في بيت بابه مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل به وحكم ما رفع منه في التقدير في بيت اخر بابه مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل به وما رفع منه في التقدير
في بيت الخ فاذا اراد زيد معرفة ما كان علم من حكم رفع المبتدأ تقديرا مثلا توجه بتوجه قلبه وتوجه خياله الى مدينة النحو وقرع بابها القرع المختص بها عرفه صاحب
المفتاح وهو الملك الموكل بها ففتح له الباب فيتوجه الى قصر المبتدأ والخبر فيقرع بابه كذلك فيفتح له بابه الملك الموكل به فيدخله ويتوجه الى دار رفعهما
لفظا وتقديرا فيقرع بابها كذلك فيفتح له الملك الموكل به بابها فيدخله ويتوجه الى بيت رفعهما تقديرا فيقرع بابه كذلك فيفتح له الملك الموكل به بابه فيدخله
ويأخذ مسئلته ويخرج منه فيغلق بابه الملك وهكذا الى ان يخرج من المدينة فيغلق بابها الملك وليس ملك من هذه الملائكة يفتح بابا وكل به حتى يأتيه الاذن
من الله سبحانه على لسان وليه من آل محمد صلى الله عليه وآله وهو امام ذلك الزمان فمن طلب بيان تلك المسئلة وكذا لا يغلق ملك بابا الا باذن حافظ في كل
مرة فان كان زيد كثير المعاهدة لتلك المسئلة انست به تلك المسئلة فكلما طلب فتحوا له لانسهم به واتاهم الاذن من الله تعالى لسؤاله منه تعالى بلسان استعداده
الصافي في دعائه بدوام العمل ان لم يكن كثير المعاهدة فقد يفتح له عند طلبه مع موافقة القدر وقد تتوحش الملائكة منه فلا تفتح له لتوحشهم منه لبعد استعداده
وعدم موافقة القدر فينسى تلك المسئلة فارشد اهل العصمة عليهم السلام شيعتهم بان يصلوا على محمد وآله صلى الله عليه وآله فتفتح له الملائكة لان الصلوة على
محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله تفتح له الحجب فيما بين العبد وبين الله فيامر الملائكة بقضاء حاجته في هذه المدن او واقف من ذلك الكتاب الذي هو علم الله الذي عيبته
لان كل ما اشرنا اليه من اول مراتب الوجود الى ما لا نهاية له من الامكان كتب واوراق وكلمات وحروف ونقط من علم الله سبحانه الذي هم عليهم السلام عيبته واليه
الاشارة بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وفي هذه الفقرات ابحاث ومكان لا تسعها الدفاتر وانما يسعها التلويح والاشارة
اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد قال عليه السلام **وحجته** الحجة بضم الحاء هي البرهان والدليل وانما كا
نوا عليهم السلام الحجة لانهم الادلاء على الله ولان الله يحتج بهم على خلقه فتقوم بهم الحجة على الخلق لانهم علماء لا يجهلون كرماء لا يبخلون قد جمع فيهم جميع
صفات الكمال بحيث لا يدانيهم احد من خلقه في صفة من صفات الكمال من علم وحلم وحكم وكرم وشجاعة وزهد وعبادة وورع ويقين وعفة وغير ذلك فاذا امروا
كان ما امروا به حقا لا شك فيه واذا دلوا على شيء كان صوابا وهكذا لانهم معصومون عن الخطأ والجهل والغفلة والخيانة والطمع وجميع ما ينافي الركون
اليهم في الافعال والاقوال والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والسكون فلاجل ذلك احتج بهم على العباد فيما يريد منهم بحيث لا يجد احد من الخلق اعتراضا
ولا يجد احد من الخلق من حيوان او نبات او جماد في نفسه او حالاته او قابليته ذاتا ما يميل اليه لم يكن عندهم لانهم الوسيلة فيه والا لم يحصل بدونهم
بل ويوجد بدونهم فوقع الاضطرار الى كونهم حجة الله على جميع ما خلق وبرأ لانهم عليهم السلام العند المشار اليه في قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله

وصراطه

ثواب الدنيا والآخرة فافهم ما اتحفناك من ضنائننا وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال انا لما
اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه
ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون
والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين في الحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على
مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء
من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو الارض لله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته ثم اعلم ان ما احتج الله تعالى به لنفسه ولانبيائه
ورسله واوليائه مما ايدهم به من الآيات البينات والمعجزات الظاهرات الباهرات التي جعلها حججاً لما اراد تشييده من معالم دينه وتكاليف عباده وما اظهرها
لخلقه في الآفاق وفي انفسهم التي اشار اليها في قوله تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي قوله تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون وغير ذلك وما اظهرها على ايدي حججه عليهم السلام من الآيات الخارقة للعادات كلها حجج الله سبحانه على خلقه احتج بها عليهم فيما
اراد منهم وهي كلها آيات محمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وحججهم فهي حجج الله اظهرها بحججه عليهم السلام لمن شاء كيف شاء والى هذه الاشارة بقول الصادق
عليه السلام كما في انيس السمراء عن المفضل بن عمر في قوله تعالى وكانوا بآياتنا يجحدون قال عليه السلام وحجج الله آياتنا وهي لهم مظاهر فمنها مظاهر ذات ومنها مظاهر صفات
ذات ومنها مظاهر صفات افعال ومنها مظاهر آثار وكلها حجج الله وآياته الكبرى كما اشار اليه سيد الوصيين عليه السلام في الملاء الاعلى فقال عليه السلام والفئ في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله هذا في الظاهر وفي الحقيقة والباطن هم الملأ الاعلى الذين يختصمون فيهم فهلك فيهم من رفعهم عن مقامهم الذي اقامهم فيه فلم يجعل
ربانهم يؤوب اليه وهلك فيهم من وضعهم وحطهم عن مقامهم ونجى بهم من وضعهم حيث وضعهم الله وربك على كل شيء حفيظ قال عليه السلام **وصراطه** قال الشارح
محمد تقي ره الذي قال الله تعالى وتقدس وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه وورد في الاخبار المتواترة انهم الصراط المستقيم اقول الصراط لغة الطريق والجسر
الممدود على جهنم سمي به لانه طريق الجنة وفي الحديث ما معناه انه مسيرة ثلاث آلاف سنة صعود الف سنة حدال والف سنة نزول وحدال كغراب من قولهم قوس حداله قول
اي يطامنت احدى سيتيها السية بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها والمراد من الحدال بالمهملتين الميل اي الانعطاف وقال الامير محمد اسمعيل بن محمد رضا
ابن اسمعيل جمال الدين القمي رضا في حاشية التفسير الاظهر انه بالذال المعجمة وكان الخطاء والغلط منه جهل وهو ما ليس بصعود ولا هبوط انتهى وجعل المشهور
في النسخ موجود احتمالاً اولى وهذا هو الاظهر كما هو موجود في اكثر النسخ ويحتمل بالحاء المهملة والذال المعجمة بمعنى المايل فيفيد معنى حدال بالدال المهملة
لانه يقال حذل للسمع فلان اي مال في الحاصل ان حذال بالخطاب لا يدل على انعطاف بخلاف حدال بالاهمال فانه يدل على الانعطاف لان هذا الجسر
الممدود على جهنم هو طريق الصعود بالتكاليف وهو قوس الصعود فيكون وسطه الذي هو ثلث القوس الاوسط منعطفاً وانما ذكر صفة الوسط الذي هو
معترك التكاليف فيه خمسون موقفاً يمكثون في كل موقف للحساب الف سنة وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون فيكون مكث الخلايق في الحدال
خمسين الف سنة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبراً جميلاً وانما ذكرناه عليه بانه حدال لئلا يتوهم من قوله الف سنة صعود والف سنة نزول
ان الوسط كان مستقيماً بالمعنى المصطلح عليه عند اهل الهندسة وهو اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين فنبه ببيان الوسط بانه منعطف على انعطاف الطرفين
لكونه في نفسه خطاً واحداً والا لكان ثلثة واما انه مستقيم في نفسه على المعنى الحقيقي من اللغة العربية الالهية فلانه لا حيف فيه ولا اعوجاجاً بالنسبة
الى من يمر عليه كالبرق الخاطف والجواد السابق ومن دونهما والى من يحبو حبواً والى من تاخذ النار بعضه والى من يسقط فيها على اختلاف المراتب من الطرفين
شدة وضعفاً وانما يسير عليه الخلايق باعمالهم فهو يعمل العامل العارف كما بين الارض والسماء ويجهل الجاهل عدد عمله ادق من الشعر واحد من السيف بعض
يضطر كالشعر ويشوك الاقدام كالسيف وهو في نفسه لا يتغير وانما يتسع ويضيق بالاعمال منا في دار التكليف مسئلة دقيقة المأخذ محفوفة بالشبهة فمن عرفها
كما هي وتكرر فيها بالعمل كالتعريف والتبيين والتمثيل كان سيره فيها مع فقدها كالبرق الخاطف فهي له كما بين الارض والسماء ومن لم يعرفها سقط في الظلمة
التي لا يهتدي فيها الى مدخل ومخرج وهو شيء فهي له ادق من الشعر واحد من السيف فافهم الاشارة فان هذا الخبر اذا وصلت الى اصله جدت عنباً فاذا عرفت
هذا فقول الشارح الذي قال الله وان هذا صراطي مستقيماً يشير الى ان الصراط المستقيم حيثما ذكر في القرآن الكريم فالمراد به هم عليهم السلام الاخص.

حجج الله العليا وآياتهم

هذه

ونوره ورحمة الله وبركاته

هذه الآية وانّما اتى بها تمثيلاً واشار الى الدليل على ذلك بالاخبار وهذا الكلام في نفسه حقّ لا مرية فيه الّا انّه مجمل وقد رفع الابهام والاجمال عن هذا الكلام
للخواصّ لانّ العوام ممّا لا يسعه المقام وامّا للخواصّ خاصّة فهو سهل التناول لطف ما بعد بالاشارة والتلويح ولولا خوف اطّلاع العوام عليه لكتبته في سطر واحد
فقوله الصراط هو الطريق وهم عليهم السلام صراط الله اي طريقه الى خلقه في الخلق والرزق والحيوة والممات وهم طريق الخلق الى الله في جميع مطالبهم في ذرّات الامور
الاربعة المذكورة التي هي اركان ما في الامكان فجميع الخلائق يتوجّهون الى الله تعالى الى ما اعتمدوا في مطالبهم باعمالهم واقوالهم واحوالهم ووجودهم وقوابلهم
وجميع استعداداتهم فالجعل الذي ذرأ فيه جميع الخلائق تمامه عليه السلام لانّهم عليهم السلام صنعه بهم ظهر وفيهم بطن واستتر فالخلائق قائمون بظلّهم الذي
مدّه الله سبحانه وجعل الدليل عليه شمس حقيقتهم فبهم خلق سبحانه وتعالى ما خلق ورزق ما رزق واحيى وامات ولو شاء لاعطى كلّ واحد من خلقه ما شاء
كما شاء لكمال غناه عمّا سواه ولكنّه للطفه ورحمته وعطفه على ضعفاء خلقه اجرى حكمته انّه يفعل بالاسباب التي هي العلل الاربع الفاعليّة والمادّية
والصوريّة والغائيّة لعجز الاكثر عن القبول لايجاداتهم على ما هم عليه الّا بالاسباب والمتمّمات للقوابل فبحكم مقتضى الحكمة جعل محمّداً وآل بيته المعصومين
خزائن تلك الاسباب بحقيقة ما هم اهله فوجب في الحكمة الربّانيّة المشاكلة لها ان يكونوا خزائن محبّته وابواب افاضته وابواب فيضه ومدده وحفظة
آلائه ونعمه وحملة جوده الى آثاره وكرمه الى ما شاء من جميع خلقه وان لا يكون له سبحانه طريق ولا باب يقبض منه عطاياه وامداداته غيرهم فهم صراطه في علمه
بخلقه وفي تدبيره عليهم وسمعه لكلامهم وتدبيرهم على ما هم عليه امداداً وقبوله ايّاهم جميع ما بهم منه من خلق ورزق وموت وحيوة وهذا في الحقيقة معنى كونهم
تراجمة لانّهم يترجمون الوحي بما تفهم الخلائق المراد منهم من التكليف بذلك الوحي ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين الحقّ سبحانه وبين الخلق في الوحي الظاهر
في تبليغ الشرعيّات من التكاليف الظاهرة والباطنة من لوازم الايجادات الابتدائيّة وملزوماتها الايجادات الغائيّة وفي تبليغ جميع ذرّات الايجادات
الظاهرة والباطنة من لوازم التكليفات الغائيّة وملزوماتها التكليفات الابتدائيّة فهم صلّى الله عليهم خلق الله سبحانه وتعالى المكلّفين بهم الرحمن خلقه
التشريع وبهم كلّفه بما اراد من الاعتقادات والاعمال وبهم الزم امتثاله واعتقادات الايجادات اكوانها واعيانها ومقاديرها وكمّيّاتها وكيفيّاتها ورتبها واماكنها
واوقاتها وآجالها وما يترتّب على ذلك هذا بالنسبة الى ما منه سبحانه وتعالى الى الخلق وما بالنسبة الى ما من الخلق اليه تعالى فبهم عليهم السلام وبالاتّباع لهم
والاخذ عنهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم ومن لا يتبعهم والاقتداء بهم والاخذ عنهم ومن الرضى بهم وعنهم يقبل الاعمال ويرفعها اليه وبترك الاخذ عنهم وعدم
ولايتهم وعدم البراءة من اعدائهم يردّها على صاحبها فلمّا اشرنا اليه وفهمناه عليه كانوا عليهم السلام هم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله الى شيء من خلقه الّا بواسطتهم
ولا يصل احد ولا عمل الى الله تعالى الّا بواسطتهم فهم طريق كلّ ما ينزل وكلّ ما يصعد وكونه مستقيماً انّه يجري صعوداً ونزولاً على حدّ من العدل والحكمة
المقتضية لصلاح الخلق واختيارهم كما هو مذكور ومبيّن في بيانات شأنهم في علم الغيب لا يكون بعدها الظلم والجبر والفساد ولهذا قيل بهم الصراط المستقيم
والقسطاس المستقيم ولمّا كان الجسر الممدود على النار الذي فيه خمسون عقبة كؤوداً فيها الحسنات الحقّ والعدل المطلق صفة لما جاء به عن غيرهم عامّاً مراراً به
بياناً لما اراد من الخلق سمّي الصراط المستقيم ولذا انزل سبحانه كتابه المجيد ناطقاً بهذا التحميد فقال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وقال
الله تعالى وانّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه وغير ذلك من الآيات والاخبار في هذا المعنى لا تحصى اللهمّ صلّ على محمّد وآله الطاهرين قال عليه السلام
ونوره ورحمة الله وبركاته قال الشارح النور امّا بمعنى الهادي او العلم او الهدى بمعنى المهتدى به بالهداية الخاصّة او منوّر العالم بالوجود
لاجلهم وهدايتهم اقول في القاموس النور بالضمّ الضوء ايّاً كان او شعاعه وفي الكافي وكتاب التوحيد عن الصادق عليه السلام في تفسير البسملة قال
الباء بهاء الله والسين سناء الله هي والبهاء هو الضياء والسناء هو النور كما قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً والمعروف عندهم انّ النور هو الظاهر
في نفسه المظهر لغيره فيشمل هذا المفهوم الضياء والسناء لانّ السناء مثل الضياء ظاهر في نفسه مظهر لغيره وعلماء المعرفة يشيرون بالباء الى الجبروت وبالسين
الى الملكوت فالجبروت هو الضياء والملكوت هو السناء والجبروت ظاهر في نفسه مظهر لغيره ممّا هو دونه من الملكوت والملك وكذلك السناء ظاهر بنفسه
مظهر لغيره ممّا هو دونه كالملك وحكم بعض اجزاء الملك بالنسبة الى بعض الآخر كذلك فيصدق على كلّ من العوالم الثلاثة وما بينهما من البرازخ اسم النور ولا شكّ انّها
من انوارهم عليهم السلام فهم نور النور وكلّ ذرّة من ذرّات الوجود نور من انوار الله سبحانه وان كان فيها اشياء غير ما سوى لا تظهر في نفسها وانّما يظهرها غيرها الّا
انّها وجود ولا ريب انّ لها ظهوراً في نفسها واظهاراً لغيرها من جهة وان اختفت في بعض جهاتها الى اظهار الغير لها وكون ما سواهم من انوارهم لانّ ما سواهم امّا

اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

فعلهم ومفعولهم بلا واسطة او بواسطة او بوسائط والفعل والمفعول يشمل الفاعل والمراد بالمفعول ما حدث عن الفعل الا ما وقع عليه الفعل كما اصطلح عليه النحاة في مثل ضرب زيدا بل كمثل ضربت ضربا ولما كانت هذه الانوار بعضها صدر من بعض اخذنا سبحانه النور الذي صدرت عنه الانوار ولم يصدر عن نور مفعول وانما صدر بفعله مشيته اي بنفس ذلك النور فنسبه سبحانه الى نفسه تكريما وتعظيما وابانة من سائر خليقته فقال عز من قائل الله نور السموات والارض يعني هاد من في السموات والارض اي هاديهم بنوره وهو محمد واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين على نحو ما سبق في بيان حجته وصرح بمثل نوره وهو محمد صلى الله عليه وآله روي عبد الله بن جندب قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسئله عن تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض فكتب الي الجواب اما بعد فان محمدا صلى الله عليه وآله كان نور الله في خلقه فلما قبض كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تضل مائة وتهدي مائة الا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا نحن الآخرون بحجزة نبينا صلى الله عليه وآله ونبينا آخذ بحجزة ربه والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا الجاحد بولايتنا كافر ومتبعنا وتابع اوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا امنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم ومثلنا في كتاب الله كمثل مشكوة فيها مصباح المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في زجاجة من عنصر الطاهر كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ابراهيمية لا شرقية ولا غربية لا مدعية ولا منكرة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار القرآن نور على نور امام بعد امام النور على عليه السلام يهدي الله لولايتنا من احب حق على الله ان يبعث ولينا مشرقا وجهه نيرا برهانه ظاهرة عند الله حجته حق على الله ان يجعل اولياءنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهيد شيعتنا افضل من كل شهيد من غيرنا بتسع درجات نحن افراط الانبياء ونحن ابناء الاوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن اولى الناس برسول الله ونحن الذين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوحا ووصى به ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم فنحن ورثة اولي العزم من الرسل والانبياء ان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم مسلمون وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من ولاية امير المؤمنين عليه السلام ينفعكم الله في حيوتكم وفي قبوركم وفي محياكم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان وقد بعثت اليكم بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما في الصدور وانما ذكرت هذا الحديث بتمامه وان كان الاكثر منها بعضه كافيا لان جميع الفاظه متضمنة لمعنى النور الذي اشرنا اليه فليفهم منه ما شاء كما شاء فقوله عليه السلام فلما قبض كنا اهل البيت ورثته يريد كنا نور الله في خلقه ومعنى النور في هذا المقام بينه عليه السلام بقوله فنحن امناء الله في ارضه الى آخر الحديث فكل ما تضمن من المعاني فهي معاني النور من العلم والمعرفة واخذ الميثاق منهم ولهم واخذهم الحجزة واخذ حجزهم هلاك من فارقهم ونجاة من اتبعهم وكفر جاحد ولايتهم وايمان متبعهم لا يحبهم كافر ولا يبغضهم مؤمن وان من اتبعهم يبعث معهم وانهم نور من اتبعهم فيهم عرف المتبع علمه وتقبل عمله وقبلت اعماله وهدى من اهتدى بهم وان ليس من الاسلام في شيء من لم يكن منهم وان بهم فتح الله الدين وبهم يختمه وبهم يؤمن من الغرق في البحر ومن الخسف في البر وما ضرب لهم من المثل في الآية الشريفة الى آخرها وان الله يبعث وليهم مشرقا وجهه وان الله يجعل وليهم مع النبيين الى قوله رفيقا وان شهداءهم لهم فضل على الشهداء بعشر درجات وان شهيد شيعتهم افضل من كل شهيد من غيرهم بتسع درجات وانهم افراط الانبياء وابناء الاوصياء وانهم المخصوصون بكتاب الله تعالى واولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وان الله شرع لهم من دينه ما وصى به نوحا واصطفى لهم الدين فانهم قد علموا وبلغوا ما علموا واستودعوا وانهم ورثة اولي العزم وان اقيموا الدين ولا تموتن الا وانتم مسلمون وانه كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وآله اليه من ولاية امير المؤمنين عليه السلام ونفعهم لشيعتهم في تلك المواطن المذكورة ومن معاني النور ما اشرنا اليه فيما تقدم والحاصل ان هذا النور مظهر الوجود المطلق والمقيد في جميع مراتب الامكان ومن يرد الله ان يهديه اي يعرفه ذلك النور وهو قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء واما قوله ورحمة وبركة فقد تقدم بيانه فراجع قال عليه السلام **اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له**

شهد كعلم وكرم شهودا حضر واذا قلت اشهد بكذا يكون المعنى اخبر اعلم مخبر عن رؤية او سماع او دليل قطعي يعني لا يحتمل النقيض لان الشهادة حضور المشهود او ادراك له بالبصر او بالسمع واما ما كان بالدليل القطعي كالشهادة بالتوحيد فحيث نظر في الآثار ودلة النظر على الوحدة دلالة قطعية فقد ادرك ببصر الشهود العقلي من آيات البينات في الآفاق وفي الانفس كل شيء منها يشهد شهادة حضور ومعاينة باللسان الصادق من حاله كما اذا كنت في ظلمة ثم اشعل شخص سراجا واحدا فانه يكون للظل واحد يشهد لك بلسان حاله الصادق انه لم يوجد سراج آخر اذ لو كان السراج اثنان كان لك ظلان فيحصل الحضور والمعاينة والعلم القطعي بانه لا يحصل ظلان

عن مزاج واحد الا ظلّ واحد عن سراجين الّا ان يكونا في جهة واحدة بالنسبة الى ذي الظلّ بحيث يدخل نور احدهما في الآخر بلا اختلاف جهة في الكلّ او البعض فيثبت
عنده بالحسّ والوجدان علم معاينة قطعي بما غاب عن الحواسّ من انه ليس في الوجود الّا اله واحد هو المعبود بالحقّ وانه لو كان معه اله لذهب كلّ اله بما خلق ولا يفقد التشخص المخلوق
الواحد ان يقول انا وانما يقول نحن لانّ انتساب اليهما ثم لا يمكن ان يقول نحن لانه واحد والواحد لا يكون اثر المتغايرين فيجب التدافع بينهما لتضادّ ارادتيهما فلا علته
نقصانا فاذا لو كان كذلك لعلى بعضهم على بعض في التشخص المطلوب لهما وفي الطلبين وهما الارادتان في كمالهما لان كون الاله اعلى ممن سواه كمال تامّ اكمل من كونه
مسا لغيره فاثبات المساوات نقص حاجة اذ لولا المساوات لما حصل هذا النقص والغنى المطلق والوجوب الحقّ منزّه عن كلّ نقص لانّ النقص يدعو الى الاحتياج
الى التتميم في ذاتيهما فانّ لوازم ذات الوجوب والالهية انه بلا مغايرة بكلّ احتمال من وقوع فرض وتجويز وليس خارج انّ الوجوب الّا الجواز والامكان ولا امكان
لاله آخر الّا الامكان لانه الاله الحقّ جلّ وعلا الصمد لا مدخل فيه والذي يجوز الامكان مخلوق للواجب فلو فرض في مطالب الاستدلال واثبات الايمان في القلوب
والاوهام تعدد الالهة وقع التضادّ والتدافع والتعالي في مركز الوجوب في الكمال المطلق والغنى الحقّ وفي الطلبين في المطلوب فلهذا وجب العلم القطعي والحضور الحقيقي
والعيان البديهي بتوحيد الواحد الحقّ فيجب القول الحقّ اشهد ان لا اله الّا الله ثم اعلم ان مرمز هذه الكلمة التي تشهد بها ان لا اله الّا الله على التوحيد توحيده في توحيد الله في اربعة مواطن
اربعة مواطن الاوّل توحيد الذات بمعنى تفريده عن الكثرة في ذاته بكلّ اعتبار حتى اعتبار المعنى الكلّي وانّ هذا فرد من مفهوم يستحيل وجود غيره فقد نتوهم الاوهام
لانها ما الكثرة او التعدد ان المستثنى للمبدأ كلّي او جزئي منه يستحيل وجود جزئي غيره فرفعت هذا التوهم عن الوهم بتأكيد التوحيد فقلت وحده وهو تنصيص
على التفريد البحت في الذات كما قال تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد هذا توحيد الذات ثم لما كان ذلك الكلام اذا قيس على استعماله في
الممكن وان كان نصّا في توحيد الذات الّا انه قد يحتمل الكثرة والتعدد في الصفات والافعال والاستحقاق كما هو شان الممكنات والاوهام قد الفت نظائرها فقد تحتمل
في صفات الواجب وافعاله واستحقاقه للعبادة معرفتها بالوجود كذلك فقلت لا شريك له في الاحوال الثلاثة اي ليس له ندّ في صفاته اي شريك فيها ليس كمثله شيء
ولا شبيه في افعاله ومفعولاته اي ليس له شريك فيها ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ولا شريك فيما يستحقه من العبادة ولا يشرك بعبادة ربه احدا
وقولك لا شريك له تنصيص على التفريد البحت في صفاته وافعاله وعبادته فتمحض التوحيد البحت الحقيقي في المواطن الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال
وتوحيد الاستحقاق وهو الذي يليق بان يعبد الله به ويتعبّد خلقه بلوازمه ويخلقهم لاجله كما قال عزّ من قائل وما خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون اي ليعبدوني في
توحيده في هذه المواطن الاربعة وانما نصّ عليه بالخصوص على التوحيد في هذه المواطن الاربعة من الوجود لانها اركان الاحدية وكلّ شيء يدخل تحتها فاذا عرفت ما اشرنا
اليه من معنى الشهادة بان لا اله الّا الله وحده لا شريك له فلاحظ ما اشرنا اليه سابقا من انهم عليهم السلام المعلمون لكلّ الخلق والسابقون الى كلّ خير فلما نبّه عليه السلام على
بعض صفاتهم السابقة على هذه الشهادة ظهر منها لمن عرف مرامها الالوهية كما قد بيّنّا في مواضع كثيرة مما تقدم مما التبس من صفات الخلق على ما تعرفه عامة
الناس فانما تعرفه انه من صفات الخلق خصيصة شيعته تشهد الامام عليه السلام بكلمة التوحيد اعترافا بالعبودية واقرارا لله بالاحدية وتنبيها للزائرين ان ما ظهر لكم من
العظمة انما هو عظمة المخلوق من آثار ما ظهر عليه من عظمة خالق جلّ وعلا فانه انتبها الزائر حيث وافق حيث نفت الملائكة في عالم الانوار وانوار محمد واهل بيته
صلّى الله عليه وعليهم اجمعين يشرق من عالم الاسرار والغيوب المستترة ظنوا ان هذا نور الله المعبود الحقّ سبحانه فهللوا الملائكة فعلمت ان هذا النور نور المخلوقين المقرّبين
فهللوا فلما هلل الامام المزور هلل الزائر السامع باذن سرّه تهليل المزور عليه السلام وقد اشرنا الى هذا المعنى في التكبير قبل الزيارة وانما اعاد الاشارة تسهيلا للطالب
وتأكيدا للحفظ منعا من الغفلة ثم قال عليه السلام كما شهد الله لنفسه سبحانه لم يجد غيره في ازليته كما قال تعالى اتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فانه لا يعلم
ان معه غيره لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في استحقاقه ما سواه فهو يجد بنفسه نفسه في وحدتها وجودا وجد الذات ذاتا وجودا وقد يعبّر عن هذا الوجود بالوجه
الباقي ولا يذهب عليك مع تكثّر العبارات حصول الكثرة وانما هو شيء بحقيقة الشيئية واحد بحقيقة الوحدة اي احد المعنى فاذا قيل من حيث هو عالم بذاته عالم
من حيث هو شهد نفسه بصير بصيرا لا يراد منه الّا التفهيم والتبيين توصلا الى اثبات الثابت في القلوب والاوهام اي اثبات صفة ليتبيّن عند عبده
بوصفه عما سواه الّا ان هنا لك مغايرة ولا كثرة ولا حيثية ولا اعتبارات العقلاء ولا فرضا الّا في الازل الّا في ظهوره بوصفه لعبده اذ الحقيقة للعبد الّا ذلك الوصف
الذي ظهر لربه به اي ظهر لعبده له فاذا عرف ربه بوصفه كما عرف نفسه لعبده فاذا قلت اشهد ان لا اله الّا هو كما شهد لنفسه تريد اني اشهد له باحدية لا يعرفها غيره
وهي احدية الوجوب واحدية هي ذاته لانه لا ادراك الاحدية التي اثر احديته وجميع المخلوقين من نبي مرسل وملك مقرّب انما يدركون الاحدية التي هي اثر احديته وان تفاوتت مراتبها

المكلين

وشهد له ملائكته واولوا العلم من خلقه

للمدركين المدركات من الاحديات التي هي آيات احديته التي هي ذاته وهي التي شهد بها لنفسه تعقلا وتا غير منتا في الامكان لان ما يعرف غيره آيته والآية تدل بكونها آية
على ذي آية ولا يلزم من هذه الدلالة بيان كنه المدلول عليه ولا الاحاطة لانها انما تدل بفقرها وحاجة استنادها الى غني مطلق لا يستند الى غيره ولا يتحول
دليلا بعد ما كان مدلولا عليه فمما عرفت من التوحيد الحقيقية التي شهد بها الله ذلك على التوحيد التي شهد بها لنفسه لا استنادها اليها وفقرها وظهورها به لم فانت تشهد
بما عرفت تغني به ما لم تعرف ومما شهد به لنفسه وبما هو مراد من معرفة الصحيحة التي اراد سبحانه من العباد وكذلك في خطائه ودعائه لان الخطاء خلق تتوصل به الى الحق
على نحو ما قلنا في المعرفة فصح على ما قلنا انك تشهد ان لا اله الا الله كما شهد الله لنفسه ويحتمل فيه معنى آخر وهو ان الكاف لم تكن هنا للتشبيه بل هي للتعليل
والمعنى اني اشهد ان لا اله الا الله لانه شهد ان لا اله الا هو وهو العالم فلو وجد غيره معه لما وحد نفسه ويكون قولك لانه شهد لنفسه ولا يحتاج الى توحيد نفسه وانما
علمنا ذلك ليدلنا على ما فيه هدايتنا الى ما اعد من الخيرات في الدنيا والآخرة لموحديه ونجاتنا مما اعد من العقوبات في الدنيا والآخرة لمنكري توحيده
لان توحيده نفسه لنا مادة لجميع اكواننا في جميع مراتب الايجادات والمثوبات وتوحيدنا له قبولنا لجميع تلك الاكوان ويحتمل ان يكون كما شهد لنفسه لنا
اي كما وصف نفسه لنا بانه واحد لا شريك له وهو ما عرفنا من نفسه اي الذي اشرنا اليه سابقا من قول امير المؤمنين عليه السلام تجلى لها بها ومن قولنا ان
نفس الله هو ظهوره لك بك ويدل على هذا ظاهر العطف في قوله وشهدت له ملائكته واولوا العلم من خلقه المقتضي للتشريك وتدخل الشهادات على اعتبار
التشريك وينطبق على ما قرره بعض العلماء من محققي العارفين من ان المشبه في القرآن والسنة المنقولة باللفظ نفس المشبه به لان الكاف التي بها المثل للاتحاد
ويدل عليه ان كل ما وجد في القرآن من المشبه والمشبه به ان اريد الاتحاد لم يؤت بلفظ مثل نحو كما مثل قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء ولم يقل كمثل ماء وذلك للاتحاد فان مثل الحيوة الدنيا هو ماء يعني لما اراد جل وعلا ان يبين للعباد مثل الدنيا انزل المطر وهو بعينه نفس مثل
الدنيا واهلها فانه يقع على الارض فينبت به النبات والازهار التي تعجب الناظرين ثم تصفر ثم يكون حطاما ثم يقع في العام القابل فينبت ذلك النبات كذلك
الناس والدنيا كذلك قال تعالى والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا فقد حييتم فيها كالنبات والزهر ثم تفنون كالنبات لم يبق
من النبات الا بذره قد اختلط بتراب الارض لم يتبين منه ثم ينبت في العام القابل كذلك انتم تفنون لم يبق منكم الا طينتكم الاصلية التي خلقتم منها كالبذر قد
اختلطت بالتراب كسحالة الذهب لا يتبين من التراب فيقع المطر بحرا صافيا على الارض فتنبتون وتخرجون يوم القيمة فالماء هو نفس مثل الدنيا وان لم يرد الاتحاد
في الذات فلا بد من الاتيان بلفظ مثل كما قال تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار لما كان الحمار في هذا المقام لم يكن مثلا لهم الا اذا
حمل كتابا لم يكن نفسه مثلا بل كان مثله مثلا فكان مثل حمل الحمار الكتب عين مثلهم في حمل التورية وكذلك قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فمثل المستوقد
نارا نفس مثلهم لا نفس المستوقد ثم قال او كصيب من السماء فنفس الصيب نفس مثلهم لا مثله فافهم فيكون قوله كما شهد لنفسه على هذا المعنى عين شهادتك له
والمعنى انا اشهد ان لا اله الا الله وهي شهادته لنفسه بانه لا اله الا هو على معنى تعرفه بذلك لي وهو ظهوره لي بي كما ذكرنا مكررا قال عليه السلام **وشهدت له
ملائكته واولوا العلم من خلقه** المراد بالملائكة جميع الملائكة الكلية والجزئية من ملائكة الماء الاول وملائكة البلد الميت والملائكة الزارعين في
تلك البلد الغارسين الاشجار والمجرين للانهار والملائكة العقلانية والروحانية والنفسانية والطبيعانية والمادية والمثالية والجسمانية والعرضانية وملائكة
البرازخ بين ملك والبسائط والمركبات والملائكة الموكلة بالاضواء والاجزاء والذوات والالوان والحركات والامساكات والالزامات وغير ذلك من جميع رتب التكوين
الكوني والامكاني وهي الموكلة بانحاء الخلق والرزق والحيوة والممات بالفعل والقوة وشهاداتها بالسنة اجنحتها فيهما وكلت بطيرانها فيه وكذلك الملائكة المخلوقة
بالتركيب والتكسير والتبديل في الاعمال والتصحيف والضرب والتاليف والتعفين والتوليد والضم وما اشبه ذلك فان تسبيحهم شهادتهم بالوحدانية بما هم مامورون
به من هذه الاحوال المذكورة وما اشبهها فان كانت صالحة نظم الله سبحانه بها الحق وان كانت طالحة انتظم بها باطل المبطل فكان سببا لجريان العدل على ذلك المبطل
وما تجزون الا ما كنتم تعملون والمراد باولي العلم بالحقيقة والاصالة محمد وآله المعصومون صلى الله عليه وآله الطاهرين وبالحقيقة الفرعية اهل العصمة
والانبياء عليهم السلام وبالفرعية المؤمنون من بني ادم وبالتبعية المؤمنون من الجن وهذا كما قيل في تفسير رب العالمين فقد ورد عن ابي عبد الله عليه السلام كما في
الخصال قال عليه السلام الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات والانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم
لا ظل الا ظله وجزء عليه الحساب والعقاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين فالمؤمنون من الانس هم الذين تحت ظل العرش الشيعة هم

اولوا العلم بالله ويحتمل ان يراد بالمذكورين هنا اهل العصمة عليهم السلام وان دخل الشيعة فيهم بالتبعية والمؤمنون من الجن هم الذين مع الملئكة هذا اذا
اريد بالعلم ما هو المعروف فان اولى العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل او يعرفون خصوص التوحيد او يعرفون ما يراد منهم فيفعلوا او يخشون الله فان خشية
بى العلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفى الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك
حكم ومراتب العلماء فى العلم على هذا الوجه المعروف تتفاوت بتفاوت حسن العمل والاخلاص وصدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك قال عليه السلام العلم
يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه وان اريد بالعلم ما هو اعم من المعروف بل يراد الوجود بل الامكان فكل شئ يشهد بتوحيده كما روى عن الصادق عليه السلام
فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفى كل شئ له آية تدل على انه الواحد وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فالجزء الثانى
من الانس وهم الذين عليهم الحساب والعقاب الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا من المؤمنين والمرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم من المخالفين
الذين لم يتبين لهم الهدى كان توحيدهم من ذواتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم مما تحله الحيوة جيوة الوجود فتوحيد حق كل مرتبة فى مرتبته وما لم تحله الحيوة فتوحيده بسبب
جريان العدل عليه والجزء الثالث هم شياطين الانس اقروا بالسنتهم فالتبسوا صورة استعيرت لهم من الانسان فهى توحد من دونهم وهم اموات غير
احياء اعمالهم صورى محال على الله سبحانه فيهم ان سخط عليهم وفى العذاب هم خالدون واما الجزء الثانى من الجن فلا يبعد لحوقهم بالثالث من جهة العلم بدليل
ما روى فى الخصال عن النبى صلى الله عليه وآله قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض وصنف كالريح فى الهواء وصنف كبنى
آدم عليهم الحساب والعقاب فقوله صنف كالريح فى الهواء يريد بهم الذين يطيرون فى الهواء على الظاهر وهم ممن ليس عليهم الحساب والعقاب كما ذكر فى هذا الحديث
ففى الحديث الاول قسمهم باعتبار حقايقهم وفى الثانى باعتبار حكم التكليف الذى يشاركون فيه الانسان ظاهرا والذين مع الملائكة منهم يجوز
ان يكونوا ممن عليهم الحساب والعقاب فاحسنوا العمل وحاسبوا انفسهم فلحقوا بالملئكة ويحتمل انهم لم يذكروا فى الحديث الثانى والاول اظهر عندى وباقى الاصناف
منهم حال توحيدهم ما اشرنا اليه فيما تحله الحيوة وما لا تحله الحيوة ثم اعلم انه قدم ذكر الملائكة قبل اولى العلم فى الاية وفى الزيارة وفى الاحاديث ايضا اما لان
الذكر باعتبار الحاظ الترقى فيبتدأ بالادنى وقدم ذكر توحيده نفسه سبحانه قبل الاثنين المعلم والداعى واما لما تعرفه العوام من ان الملائكة هم الوسائط فى الوحى بين
الله وبين البشر كما هو ظواهر الادلة واما لان الاستقرار فى التوحيد فى البسائط والمجردات ادوم لانهم لا يشتغلون بغير ذكره تعالى كما قال على بن الحسين عليه السلام
فى الدعاء للملائكة فى الصحيفة اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا
يؤثرون التقصير على الجد فى امرك ولا يغفلون عن الوله اليك الى ان قال عليه السلام والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك
الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الدعاء بخلاف الماديات والمركبات لكثرة الموانع ولهذا كان صالح البشر افضل من الملائكة لما فى البشر
من الموانع وطالحهم شر من الانعام وفى العلل عن الصادق عليه السلام حين سأله عبد الله بن سنان الملئكة افضل ام بنو آدم فقال قال امير المؤمنين عليه السلام
اعلموا ان الله ركب فى الملئكة عقلا بلا شهوة وركب فى البهائم شهوة بلا عقل وركب فى بنى آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملئكة ومن غلبت شهوته
عقله فهو شر من البهائم هـ واما لان التعليم بالوحى انما يكون بواسطتهم باعتبار ظاهر الامر والتكليف فحسن لاجل ذلك التقديم ان كان فى نفس الامر هم
متاخرون ايجادا وشهادة وقوله عليه السلام من خلقه على احتمال ارادة المعنى الاول من العلم يراد منه التبعيض يعنى ان غير اولى العلم من باقى المخلوقات وان حصلت منهم
الشهادة بالتوحيد لكن توحيدهم عند اولى العلم كفر كما روى فى الذرة انها تزعم ان لله زبانيين اى قرنين لان كمال نوعها فى وجودها فتصفه بما كمال هو
عندها وهذا وان قبل منها لضعف عقلها لكنه عند اولى العلم وفى نفس الامر ليس بصحيح فلم يعتد بتوحيد ما سوى اولى العلم فى مقام الثناء على الله تعالى
اذ لا يحسن فى هذا المقام ان يقال ان الذرة توحده وان كان فى مقام آخر وهو عموم انقياد الخلق يكون حسنا ولهذا قال سبحانه فى مثل هذا المعنى الذى اشرنا اليه
سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين يعنى ان عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق بجلاله وعظمته ولا ينافى هذا انه قدسه عن وصف العباد المخلصين ايضا كما قال تعالى سبحان
ربك رب العزة عما يصفون لانه سبحانه فى شهادته لنفسه بوحدته لتعليم خلقه ليعرفوه بما وصف به نفسه هذا لا يكون فى الامكان فيكون وصف ملائكته و
اولى العلم من خلقه لا يفا بامتثال الامر وحصول مراده منهم ان يعرفوه واما قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فهو بما يكون بالنسبة الى ذاته
المقدسة البحت فان الوجود مقدس عن كل ما سواه متعال عن كل شئ علوا كبيرا وعلى احتمال الارادة المعنى الثانى من العلم يراد منه البيان وان اختلف وتفاوت

لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وأشهد أن محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى

في مراتب التشكيك وذلك لأن الوجود كله عالم وكل فرد من أفراده من جوهر وعرض في غيب أو شهادة له علم بل هو علم بل هو عالم ولا ينفك العلم عن الوجود وإذا وجد وجد فإذا فقد فقد وبهذا يتجلى هذه الإرادة للمعنى الثاني على ما أشير إليه فيه سابقاً وشرح ما ينبغي في هذا المقام يطول به الكلام قال عليه السلام **لا إله إلا هو العزيز الحكيم** قال الشارح كرر للتأكيد والتوصيف أقول أن الزائر أتى بالتهليل بعد الشهادة بمراد ولا بعد أن رجع إلى نفسه فإنشاء التهليل عند معنى التوحيد بتنبيه المورود عليه السلام وذلك أنه عليه السلام بعد أن نبه الزائر فيما عاين من مقاماتهم عليهم السلام على أن لا إله إلا الله فهلل الزائر كما تقدم رجع عليه السلام إلى نفسه عند ظهور الوحدة الحقيقية عليه بالوحدة الحقيقية فأشرق سناها على فؤاد الزائر وقلبه فرجع إلى نفسه نطق بما وجده في نفسه من ذلك السنا لا إله إلا هو وإن أردت نظام الأمر فلت بعد أن شهد بالتهليل ظهر أثره عليه فذكر بقلبه ما شهده فقال لا إله إلا هو ولو لم يرجع إلى نفسه ولم يذكر شيئاً وقالها فهو من الغافلين ومعنى لا إله إلا الله على المعروف لغة أن أوهام المتوهمين مما انتسبه من كثرة الفاعلين والمالكين والمتكبرين المستقلين بحوكثرة الآلهة الإله الحق سبحانه والهة غيره فيطلقون لفظ الإله عليه وعلى سائر ما يتوهمون إطلاقاً بالتواطؤ لما ارتكز في فطرتهما من التوحيد فنزلت الرحمة بالهداية منه جل وعلا لنجاتهم بكلمة التوحيد هو نفي الإله المدعى ثبوتها على ما يفهمون وإثبات الوحدة للإله الحق سبحانه في أذهانهم بحسن استثنا الحق من الباطل مما يدعون من التشريك ففي الواقع لم يدخل في التشريك والإطلاق نكان معناها الله كما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وفي أوهامهم كان معناها نفي الآلهة الباطلة من أوهامهم بأداة لا وإثبات الثابت سبحانه بأداة إلا ولهذا قال بعض العارفين إنما أتى بلا لمكنسة لغبار الأوهام وتوصلاً إلى إثبات الثابت ذي الجلال والإكرام وقوله العزيز يريد به القاهر لما أراد والغالب لما عز وصغر والملك المتسلط على من دونه والغالب على أمره والمتفرد بالعزة والقدرة قال الصدوق ره في التوحيد العزيز معناه أنه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء أراده فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في مثل من عز بزاى من غلب سلب وقوله عز وجل حكاية عن الخصمين وعزني في الخطاب أي غلبني في محاورة الكلام ومعنى ثانٍ أنه الملك ويقال للملك عزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام يا أيها العزيز والمراد به يا أيها الملك انتهى أقول ومن معاني المكرم عن النقائص والمنزه عن الرذائل والأضداد والأنداد والشركاء والذي لا يطاول ولا يحاول والشبه وله معانٍ من الاشتقاق اللغوي كثيرة والأنسب بمعناه أن الحق بكلمة التوحيد المنزه عن الشركاء والأنداد والأضداد والحكيم قال في التوحيد الحكيم معناه أنه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومعنى ثانٍ أنه محكم وأفعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته وأحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد وهي ما أحاطت بحنكه انتهى أقول قال في الكشاف في تفسير يؤتي الحكمة من يشاء قال يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقال في تفسير قوله تعالى لا إله إلا هو العزيز الحكيم صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني أنه العزيز الذي لا يغالبه إله آخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في أفعاله وقال في الوافي في حديث العقل وجنده الحكمة وضدها الهوى قال هي يعني الحكمة الأخذ باليقينيات الحقة في القول والعمل وقال الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفهم والعقل وقال في الوافي في باب قول أمير المؤمنين عليه السلام بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل قال غور الحكمة أي غوامض المعارف الحكمية والعلوم الإلهية وقال في غور العقل أي بإدراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكمية استخرج النفس من حد القوة إلى الفعل ومن حد النقص إلى الكمال في باب العقل والمعقول وفي التأديب بالآداب الصالحة والتخلق بالأخلاق الحميدة فيصير عقلاً كاملاً بالفعل وهو المراد من غور العقل يعني غايته وكماله الأقصى والحاصل أن كل مرتبة من العقل تقتضي استعداد الوصول إلى مرتبة من الحكمة إذا حصلت للنفس يحصل لها مستعد بالفيضان مرتبة أخرى فوقها من العقل وبالعكس وهكذا يتدرجان في الازدياد والاشتداد إلى أن يبلغا إلى الغاية القصوى والدرجة العليا فبكل منهما يقع الوصول إلى غور الآخر وغايته وبالجملة الحكيم في حق الواجب هو العالم المطلق الذي لا يغيب عن علمه ولا يكتنه حقيقته ويجري أفعاله على مقتضى الحكمة من الصلاح والعدل في جميع مشيته قال عليه السلام **وأشهد أن محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى** الشهادة هنا لها مستندان أحدهما الشهادة المعروفة الثابتة عن التواتر بأنه صلى الله عليه وآله رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو مذكور في كتب الكلام من أنه ادعى النبوة وصدق دعواه بالمعجزات المقرونة بالتحدي وقد ثبت كثير منها بالتواتر ومن أعظمها وأشدها تحققاً وتحقيقاً لدعواه صلى الله عليه وآله القرآن الباقي إلى انقضاء عالم

(margin, at line 3) إ خ

(margin note) حقيقتاً عندهم وإن كان على سبيل التشكيك لأن التشكيك لا يظهر ... على الإطلاق

التكليف

التكليف تشهد له بالنبوة والرسالة لا يقدر احد من الخلائق ان يطعن في شهادته له وتصديقه اياه وهذا القرآن المثبت لدعواه صلى الله عليه وآله غير شهودها
بالتواتر لانه معجز مستقل في الاثبات شاهد حاضر على جميع المكلفين ما دام التكليف وثانيهما يكون مستند الشهادة اصحاب الشهود خاصة والاشارة
اليه هي ان من عرف الله وعرف صفاته وافعاله وآثار افعاله ظهر له بالضرورة ان محمدا رسول الله وذلك يظهر لمن عرف اسرار هذا المذهب ظاهرا و
باطنا من جهة سيرته واوامره ونواهيه وادابه واخلاقه وشرعه الذي عليه اهل بيته واتباعهم فانه يحصل له القطع بان هذه صادرة عن حكمة ربانية لا يمكن
مثلها من الخلق الا من جهة عقولهم ولا خيالاتهم لا نوما ولا يقظة ولا بسحر ولا بكهانة ولا برياضة ولا بشيء غير الوحي الخاص لان جميع هذه الامور لا تجري
في جميع احوالها مقتضى الحكمة الا اذا كانت عن الله تعالى لان الخلق معرض للخطأ والغفلة والسهو والنسيان والمعصية ومخالفة الحق ان وقعت من غير
معصوم ولو انها وقعت من معصوم فرض عن هذه الرذائل والنقائص بغير وحي من الله تعالى فرضا على تقدير الفرض لانه لا يقع من معصوم شيء بغير امر خاص
او عام صريح الا نادرا والفرض صحيح في نفس الامر بان يامر الله المحدث ان يغيب عن المعصوم ليقع ما لا ينبغي بالنسبة اليه الى افعال ما التقصير في مرتبة مثله
كما كان من يونس عليه السلام حيث قال كذبني الوحي ولا اروني وجهي لان الملك اخفى عليه حرفا من الوحي بامر الله لما سئل ربه ان ينزل عليهم العذاب ليهلكهم
فاتاه الوحي انه ينزل عليهم العذاب لم يرد انه يهلكهم لعلمه تعالى بانهم يؤمنون ويونس عليه السلام يظن ان الله تعالى يريد اهلاكهم لوعده انه ينزل عليهم العذاب فقال
كذبني الوحي بتخفيف الذال المعجمة اي اخلفني وانما قال عليه السلام ذلك لما غاب عنه الملك المحدث وانما ذلك كان منه لانه يريد ذنبا ولانه امير المؤمنين كما
روي عن علي بن الحسين عليهما السلام ويريد انه لما طلب منه روبيل العالم ان يسأل الله ان يتوب على قومه ويرحمهم ويراجعه فابى لما لحقه من عنادهم كفرهم من الغضب
عليهم مقتضى ولاية امير المؤمنين عليه السلام ان يقبل شفاعة العالم روبيل ويكظم غيظه لله فلما لم يصبر قال الله اذ ذهب مغاضبا يعني لقومه وهو معنى الترديد
في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وهو تقصير في حق مثله لانه نقص في المسابقة الى الدرجات العاليات لا انه ذنب او تقصير في حق مثلنا او يكون ذلك انه
لحق يريد الله اظهاره كما وقع اختيار موسى عليه السلام لسبعين رجلا من قومه فوقع اختياره على اشرار قومه ليكون هذا اية للنص على ولاية امير المؤمنين عليه السلام و
بطلان ولاية من تقدم عليه لدعواهم انه يكون باختيار المسلمين لو صح اختيار المسلمين لصح اختيار موسى عليه السلام وهو من الانبياء اولي العزم ولو صح فرض العصمة
وما يتأسس الاحكام بدون الوحي الخاص لو وقع فيها ما يخالف الحكمة لان العصمة لا تستلزم الاحاطة بجميع اسرار الوجود فلا بد من حصول ما يخالف الحكمة الا اذا
اقترنت بالوحي الخاص من علام الغيوب فلما رأينا ما اسس وشرع على كمال الحكمة والصواب ظاهرا وباطنا بما تعجز الخلق عن الوصول اليه علمنا انه كان عن الوحي
الخاص فيكون رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الظاهر واما الباطن فلان من عرف في الجملة نمط انتظام الوجود وارتباط بعضه ببعض وان الفرجة والطفرة لا تقع
فيه بين بعض افراده وذراته ما دام فعل الله فيها جاريا بالاسباب والحكم مع احتياج بعضها الى بعض في تتميمات القابليات لجريان الفعل فيها عرف بان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وآله لان غيره ما ادعى له صحة الوساطة المطلقة بين الله وبين الخلق على جهة العموم من الاولين والاخرين بان لا يكون قبله مخلوق اقرب
منه الى المبدأ الفياض وهذا الشخص الرباني المنفرد الوحيد في ادعى هذه الوساطة الكلية والرتبة العلية بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع
في ادراكه طامع انه اقرب الى المبدأ الفياض من جميع الخلق وادعاه الصادقون المعصومون من الاولين والآخرين الذين من افعاله واقواله واعماله واحواله و
اوامره ونواهيه وادابه واخلاقه بما يشهد له به الحرس والجمادات بتصديق تلك الاحوال لما يدعيه ويدعى فاذا ثبت نظم الوجود وارتباطه وكانت جميع الانبياء و
الرسل وغيرهم والملائكة لم يكن فيها ما يصلح لهذه الوساطة لنقصهم عنها العظم الشأن الذي لا يدخل تحت الحد وجب ان يكون في الوجود الممكن ذات
من الخلق قبل كل الخلق تشتمل على اسرار الخليقة واسرار القدرة الالهية فيها لتكون صالحة للوساطة المشار اليها ويجب في دليل الحكمة ان تكون تلك الذات
تتلقى جميع الافاضات عن الحق تعالى وتوصلها الى مواقعها من الخلق وهو كرسالة والنبوة وتكون تلك الذات حاملة الولاية المطلقة من الحق سبحانه
على جميع الخلق وهو قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولا بد ان تكون تلك الذات من نوع الانسان لانه اشرف الخلق و
اقرب الى الحق وليس احد يصلح ان يكون تلك الذات ذاته غيره لاستجماعه جميع الشرائط كما ذكرنا فقد دل الدليل القطعي الضروري كما برهنه دليل الحكمة
على انه رسول الله صلى الله وانه عبد الله للعقل والنقل اما العقل فما دل على حدوثه انه عبد داخر لله لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله واما
النقل فكلمة القرآن قال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا سبحان الذي اسرى بعبده لما قام عبد الله يدعوه وهذا ظاهر

واما

ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

واما تقديمه على الرسول في الذكر في كل موضع ذكرا معا فلان العبودية اخص من الرسالة واقرب لان الرسالة ايصال امر المرسل الى الغير والعبودية الاستغراق ٩٢
في خدمة المولى ولهذا قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا قال العبد علمه بالله والبائن من الخلق والدال
من الخالق بلا اشارة ولا كيف وانما قدمت الرسالة على العبودية مع انه خلاف الترتيب للاهتمام ببيان الرسالة لخفائها من جهة دليل الحكمة وظهور العبودية
ثم ان قوله عليه السلام عبده المنتجب ورسوله المرتضى بجعل المنتجب صفة للعبد والمرتضى صفة للرسول فيه نكتة وهي ان الانتجاب اخص من الارتضاء اذ قد يقتضي
التخصيص شيئا لامر خاص وان لم يكن ذلك المرتضى خير الموجود لصلوح لذلك الامر الخاص المرتضى وان كان هو منتجبا ممن لا يرتضي لهذا الامر لكنه لا يلزم
ان يكون منتجبا مطلقا بخلاف المنتجب فانه مرتضى فكل منتجب مرتضى ولا كل مرتضى منتجب فلما كان المنتجب اخص وصف به العبد الاخص من الرسول هذا للمناسبة
مع اجتماعهما وعدم ملاحظة اعتبار اخر لمقام اخر فيمكن مع اختلاف المقام والاعتبار تغير المناسبة فيكونان مترادفين كما قال تعالى وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فالمجتبى والمرتضى هنا بمعنى المجتبى الذي
هو خير الوجود والموجود كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم
على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه
خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار الى اخره والحاصل ان البيان لمثل هذه الامور حتى يكون كالعيان مما يضيق به زمان العمر وقل
يكفي بالتلويح من التصريح قال عليه السلام **ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**
ارسله بالهدى وهو ما يدل على ما يوصل الى المطلوب كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقيل هو ما يوصل الى المطلوب لقوله تعالى انك
لا تهدي من احببت وهو يتعدى بنفسه وباللام وبالى وقيل بالاول الايصال وبالاخيرين اراءة الطريق وقيل يستعمل الاول لهداية الحق قال تعالى والله
الذين هدى الله والثاني لهداية القرآن قال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والثالث لهداية محمد صلى الله عليه وآله قال تعالى وانك لتهدي الى
صراط مستقيم والحق انه يستعمل في حق الله تعالى وحق محمد صلى الله عليه وآله والقرآن في الاحوال الثلاثة قال تعالى وان الله لهادي الذين آمنوا
الى صراط مستقيم وقال تعالى يهدي الله لنوره من يشاء وكذا في هداية محمد صلى الله عليه وآله وهذا القرآن كما ذكر في القرآن والسنة ويشهد
به الذوق السليم وانما اختلاف التعدي بنفسه وبالى وباللام انما هو للاختلاف المقام فان الهادي قد يوصل بالعناية والتوفيق المعبر بالقاء النور
في المهدي حتى يستنير به ويكون ذلك مقتضيا الميل طبيعته الى ما يريد الله منه فيعدى بنفسه ويكون باراءة الطريق الاقرب ورفع الموانع المقتضية للضد
باللطف والتوفيق فيعدى باللام اشعارا بقرب المسافة وتسهيل السير الى المطلوب ويكون باراءة الطريق وتخلية السرب فيقف اللطف والعناية على ميله
فيعدى بالى اشعارا ببعد المسافة المعبر عنه بتوقف اللطف على ميل العبد وفي هذا سر اشرنا اليه في الفوائد من ان النور كهيئة مخروط قاعدته عند العرش ونقطته
الى حيث ينتهي النور والظلمة كهيئة مخروط قاعدته عند منتهى النور ونقطته مع قاعدة النور هذا في كمهما واما في حجمهما فهما سواء فما بين القاعدتين له ثلثة احوال
اما من كان من قاعدة النور الى ما قبل تساويهما في الكم فتجري الحكمة فيهم بالهداية على الاول على اختلاف مراتبهم وهم من اهل قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور واما من كان من قاعدة الظلمة الى ما قبل تساويهما في الكم فتجري الحكمة فيهم بالهداية على الثالث على اختلاف مراتبهم ولا يريد بهما
التساوي في الحالين ما كان التفاوت في الحقيقة كثيرا بان يكون النور في الاول زائدا على ظلمته بما اقله الا يكون في رتبته كما لا يقع العشرات في رتبة
الآحاد وتكون الظلمة في الاخير زائدة على نوره كذلك وهم من اهل قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واما من كان
من غير الطرفين فثلثة اقسام الاول الذي يلي اولياء النور تجري الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الاول واكثرهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
عسى الله ان يتوب عليهم الثالث الذي يلي اولياء الظلمة تجري الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الثالث واكثرهم مرجون لامر الله اما
يعذبهم واما يتوب عليهم الثاني وهو الوسط من كان منه فتجري الحكمة فيهم يوم القيمة فيكون من آمن منهم تابعا لمن آمن ممن خلطوا عملا صالحا
داخلا معهم حيث ما دخلوا ومن كفر منهم كان تابعا لمن كفر من المرجين لامر الله داخلا معهم حيث ما دخلوا والهداية هو نور الحكمة هو نور الله
وهو النور ومنشأه العلم والعمل به بنظر العقل الى ان يستقر امره على نظر الفؤاد وهو النور الذي يؤيد العقل بمدده وفي الكافي قال ابو

عبد الله

وَاَشْهَدُ اَنَّكُمُ الْاَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ

عبد الله عليه السلام دعا ما الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من
النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص
الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات ووارد على ما هو آت ويعرف ما هو فيه ولاي شيء هو هنا ومن اين يأتيه السعادة
والشقاوة ولم خلق وما مقامه عند ربه وما مسلكه اليه وما يراد منه فعله او تركه ويثاب في تقصيره فيها مضى من عمره ويستعد لما يقدم عليه ويعرف حقيقة بدئه
وعلة ايجاده ومن اين هبط الى الدنيا باي صورة من عليين ينزل ام في اصلابها ام من سجين فيعالج في تغييرها فانه ممكن له ويعرف الى اين يصير امره
والهدى هو الولاية على امير المؤمنين عليه السلام وولايته عليه السلام هي المعرفة الحقة والاعتقاد الصحيح والعلم والعمل به ومحبتهم عليهم السلام ومعاداة اعدائهم
وبغض مبغضهم كما في الدعاء عنهم عليهم السلام وال من والوا وجانب من جانبوا وهذا هو دين الحق الذي وعد الله سبحانه نبيه صلى الله عليه واله ان يظهره
على يد القائم عليه السلام وذلك لان الدين الذي ارسله به لم يظهره كله بل اخفى اسراره وجواهره واكثر ظاهره للتقية من اعداء الدين لجهل اكثر اتباعه
اتباع آله الطاهرين صلى الله عليه وآله الطاهرين والتقية من الصنفين اعدائهم وجهال شيعتهم هي السد المذكور في الآية الشريفة سد ذي القرنين
وفي تفسير العياشي عن المفضل قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل اجعل بينكم وبينهم ردما قال التقية فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا
اذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين اعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا وعن المفضل قال سألت
الصادق عليه السلام عن قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله اقول اما الاعداء فلا يقبلون من
ذلك حسدا وتكبرا فيبقى منهم ما جهال الشيعة فلا يقدرون على احتمال تلك الاسرار فينكرونها بل ربما قتلوا من امن بها فيبقى منهم لئلا يكفروا
فاذا قام قائمهم عجل الله فرجه حمل الخلق على صراح الحق واظهر جميع ما جدده عليه السلام فمن انكره عجل بروحه الى النار بسيفه ذي الفقار وضعفاء الشيعة
الذين لم يمنعهم عن الاقرار الا القصور اذا خرج كمل ايمانهم بنموه ثم نقصهم بضبطه فيقبلونه ويبقى حثالة من معدن الضلالة مستضعفون في
الارض حتى انهم يحرمون من الزكوة ويمنعهم التجارة ربحها والارض نباتها فيأكلون العذرة روى القمي عن مولانا الصادق عليه السلام انه معيشة ضنكا
قال هي والله للنصاب قيل لم رأيناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة اقول قوله عليه السلام في الرجعة
يحتمل ان المراد به في القائم عليه السلام وان لم يكن من الرجعة الا انه جعله منها لرجوعه الى الدنيا بعد غيبته ولرجوع اموات عند ظهوره ويحتمل ان المراد به اول
الرجعة لان الحسين عليه السلام في الرجعة بعد قتل ابليس وجنوده وحكم رسول الله صلى الله عليه واله واهل بيته عليهم السلام يبعثه جنده في اقطار الارض حتى يطهر
الارض فلا يبقى فيها الا المؤمن من بني ادم حلال اللحم من الحيوانات كما روي وفي الخرائج والجرائح لقد روي ان العلم سبعة وعشرون حرفا وليس في ايدي الناس الا حرفان
وخمسة وعشرون عند القائم عليه السلام فاذا ظهر ضم الخمسة والعشرين الى الاثنين حتى ان الرجل ليستغني عن علم غيره فالهنا على عليه السلام وهو تأويل قوله تعالى يغني الله
كلا من سعته فاذا كان كذلك جاء تأويل قوله تعالى ليظهره على الدين كله كما قال علي بن الحسين عليه السلام في دعاء شهر رمضان حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من
الخلق وفي الاكمال عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ليظهره على الدين كله فقال والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل حتى يخرج القائم عليه السلام فاذا
خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله
فقوله تعالى في آية ولو كره الكافرون يعني بالله العلي العظيم وفي اخرى ولو كره المشركون يعني بالامام الكريم ويستعمل بالعكس لان المآل واحد وفي الكافي
عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال قلت هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قال هو الذي امر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق قلت ليظهره
على الدين كله قال يظهره على جميع الاديان عند قيام القائم عليه السلام ولو كره الكافرون بولاية علي عليه السلام قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل
قال يقول الله والله متم ولاية القائم عليه السلام
واما غيره فتأويل الحديث وعن ابي جعفر عليه السلام في هذه الآية يكون ان لا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه السلام وفي مجمع البيان قال المقداد بن الاسود
سمعت رسول الله صلى الله عليه السلام يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم
الله من اهله فيعز وليه واما يذلهم فيدينون له هـ وقال الشارح ره ارسله مقرونا بالهدى ودين الحق اي الله والقائم الى قوله الفيه لا يعز به كالنسخ
والتبديل ليظهره ويغلبه على الاديان كلها هـ قال عليه السلام **وَاَشْهَدُ اَنَّكُمُ الْاَئِمَّةُ الرَّاشِدُونَ** قال الشارح ره الذين قال رسول الله صلى

الله عليه

المهديون المعصومون

الله عليه وآله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي لو صح وروته العامة ايضا متواترا سيما البخاري ومسلم عنه عليه السلام انه قال لا يزال الدين قائما او عزيزا ما وليهم اثني عشر خليفة او اميرا كلهم من قريش والرشد كما هنا اقول الشهادة هنا على نحو ما ذكر في الشهادة للنبي حرفا بحرف الا القرآن ما عنينا به المعجز واما في شهادتهم لهم بالامامة والخلافة فكشهادته له صلى الله عليه وآله بالنبوة والرسالة والتصريح في النبوة والرسالة يشهد بالامامة والخلافة على ان عدم التصريح الخاص لفظا في هذين انما هو من تغيير المبطلين من ذلك ما رواه الشيخ سعد بن ابرهيم الاردبيلي من علماء العامة في اربعين حديثا باسناده الى مقداد بن الاسود الكندي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متعلق باستار الكعبة ويقول اللهم اعضدني واشدد ازري واشرح صدري وارفع ذكري فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له اقرا الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك فقرأها النبي صلى الله عليه وآله على ابن مسعود فالحقها في تاليفه واسقطها عثمان واما المشهود به من كونهم ائمة فلا شك فيه باجماع المسلمين انهم عليهم السلام ممن يقتدى بهم في كل شيء لاتفاق الالسن والقلوب على انهم عليهم السلام لا يساويهم من سواهم في العلم والعمل والكرم والشجاعة والتقوى والزهد والتجافي عن دار الغرور والاقبال على الله سبحانه والقيام باوامره والانتهاء عن نواهيه والاخلاص والصدق وغير ذلك من صفات الكمال والتخلص من النقائص وذلك هو الامر الذي هو مقتضى العصمة وانهم في رتبة من كل امر حسن محمود عند الله وعند جميع خلقه لا يدانيهم فيها خلق ولا يحوم حولها طائر الافكار ولا تدرك ادنى مقاماتها البصائر والابصار فيجب في جميع الطباع بما فطرت عليه من الميل المستقيم الرضا بهم ائمة لا يرد هذا احد من الخلق من البشر وغيرهم الا حسدا وعنادا ويجب التسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والقبول منهم والاخذ عنهم فيما علم وفيما لا يعلم هذا ما امر به النبي صلى الله عليه وآله ونطق به القرآن مما لا يحصى ولا يستقصى ما بين تصريح وتبيين وتلويح وتعيين واشارة وعبارة ومن انهم الراشدون اي المهتدون ولرشد الهدى وبعد هذه اللفظة انهم المهديون اي الذين هداهم الله تعالى وهنا الذين اهتدوا فانهم مهتدون مهديون فالاول باعتبار استحقاقهم وقابليتهم كما قال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وآله وانك لعلى خلق عظيم وفي جميع النبيين الله اعلم حيث يجعل رسالته وقول الصادق عليه السلام ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله والثاني باعتبار اعطائهم الفضل وجزيل النعم عليهم حتى وفقهم لكل ما يحب ويرضى بما امدهم من النور فالاهتداء من اقتضاء قابليتهم والهداية من مدد النور قال عليه السلام المهديون المعصومون المكرمون الذين دلهم الله على طريق محبته وعلى محبته بما وهب لهم من القوة على طاعته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله فما وهبهم فيه بهم وطاعتهم له منهم اما ان ما وهبهم فمنه فلانه سبحانه اخترع لهم ذلك النور بفعله لا من شيء فهو منه واما انه بهم فلان ذلك النور لبسه غيرهم لنظهر بذواتهم وانما يظهر فيهم واما ان طاعتهم له منهم لانهم يعرفون اطاعوه وامتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه فالطاعة منهم واما انها به فلانهم انما اذا كانوا اشياء ولبسوا شيئا الا به فهو الحافظ لهم بامره فالحافظ لطاعتهم هم فبقوته اطاعوه وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه بحقيقة قبولهم وحقيقة قبولهم انما هو لفضله بفضل العناية فكونهم نور فكانوا بكينونته كائنين فكونهم مهتدين فكانوا مهتدين والعصمة لغة المنع وفي اصطلاح اهل العدل لطف يمنع المكلف من ترك شيء من الواجبات وفعل شيء من المحرمات بفعل الله تعالى به غير مانع لسلب القدرة على ترك شيء من الواجبات وفعل المحرمات والا لم يستحق مدحا ولا ثوابا بل لم يكن مكلفا هذا معناها ظاهرا واما باطنا فاعلم ان النفس الناطقة اذا انبعث منها قبولها لايجادها فان استغرق قبولها للايجاد في الايجاد حتى شاء الوجود كانت تلك المهية بما استولى عليها من النور الذي قبلته لا تشتهي الا الخير والطاعات لان ميل طبيعتها ودواعيها قد هجرت عند القبول وعند الاستعمال فلم تنبت له شجرة ولم تورق في شيء من اغصان ورق فنسيته واستبدلت به الميل التطبعي واغناها الله بفضله عن سؤال المحتاجين فهي تنفر من المعاصي ومن ملازم الافعال واهلها وذلك لسبق الغنا من الوهاب الجواد بها الحقيقة ما هي اهله لانه لما نبهها على ما سواه ونظرت الى السوء بعينه التي اعطاها ان ما ليس بشيء يلجأ اليه ولا يطلب منه فقرت منه الى الشيء الذي لا شيء سواه ولا يطلب الا اليه سبحانه وتعالى وهو تأويل قوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا اذا طلبت حاجة من لا شيء فهذا هو حقيقة ما هي اهله ومقتضاها هو الميل الطبيعي الذي اشرنا اليه وهو ما تطبعت عليه من ميل النور حتى كانت داخلة معه حيثما دخل وخارجة معه حيثما خرج لا تفارقه فانقلبت شهوتها من طبعها الى شهوة النور فقد خلقها خلقا ثانيا خلقا تشريعيا فلهذا تفر مما يكره الله وان كانت تعلمه الا انها لا تعرفه ولا تستطيعه بالاستطاعة التي لها وان كانت تقدر عليه فهذا الخلق التشريعي هو العصمة وهي الفطرة وتقتضي امورا اربعة الاول صدق الاقوال الثاني حسن الافعال الثالث حفظ الحقوق عن التعطيل الرابع

حفظ نظام المعاش والمعاد عن التغييرات على الباطل الموجب لاختلالهما بحسب الامور العقلية والشرعية وقال جمهور العامة ان متعلقها التبليغ والاداء
فلا تقتضي هذه الامور الاربعة الا في التبليغ والاداء فيخصون ذلك بتبليغ الوحي ويجوزون عليه في غير هذا بعض النقائص والمعاصي والحق ان متعلقها استعداد
لقبول الفيض من الحق سبحانه على مقتضى الامر مرتبة الولاية المطلقة السابقة عليهما فهما من جملة ما اقتضاه ذلك الاستعداد نعم قد يختلف ذلك الاستعداد
باختلاف احوال المستعد فيتبين نقص الادنى بالنسبة الى الاعلى وبالنسبة الى حالتي مستعد واحد ولما كان ذلك النقص انما هو نقص بالنسبة لم يكن
نقصا مطلقا ولهذا قيل ان ما ينسب الى الانبياء المعصومين عليهم السلام من المعاصي انما هو من باب ترك الاولى وانما سميت معاصي بالنسبة اليهم ولهذا ورد حسنات الابرار
سيئات المقربين ثم لما كانت الولاية هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ومعناها التملك والتسلط
والتصرف المطلق والتربية والتدبير وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعالى وهو سبحانه في عز جلاله عن احوال الخلق فوجب في الحكمة ان يجعل لهم وليا
على مملكته قال تعالى ولم يكن له شريك في الملك اذ لا مالك غيره الامر ملكه فلا يخرج عن ملكه ولم يكن له ولي من الذل انه على كل شيء قدير نعم
له ولي من العز والتكرم فيجعله مالك المملكة لا شريكا فوجب في الحكمة في القائم بها من جهة امور الاول ان يكون اعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لانه لو كان فوقه
مظهر لما كان وليا مطلقا لان من فوقه من المظاهر ولي عليه لانه الواسطة بينه وبين الله الثاني ان يكون اوسعها واكبرها ولو كان غيره اوسع منه واكبر لم يحط
بما هو اكبر منه ولهذا قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن يعني ان الشؤون التي يريد ان يوصلها الى عباده لا تسعها الارض ولا السماء
وانما يسعها قلب الولي الذي هو اوسع من كل الموجودات الثالث ان يكون المحل سر البداء والامدادات المتجددة التي بها التكوين التشريعي والايجادي والتشريعي
الايجادي والتكليفي وبها القيومية لكل شيء الرابع انه لما كان مدار الولاية المطلقة على الفضل والعدل وجب ان يكون هنا الولي هو باب الله فيهما فلا
يجري شيء منهما على غير يد هذا الولي والا لم يكن وليا مطلقا الخامس ان يكون محل مشية الله ولسان ارادته وان ليس لارادة الله تعالى محل غيره ولا لسان
ينطق غيره الا عنه السادس ان يشهد الله سبحانه خلق السموات والارض وما في الوجود كله وخلق نفسه فلو لم يشهد خلق السموات والارض وما في الوجود لما
جاز ان يكون وليا على ما لا يشهد ويشهد مبدأه ومنتهاه ومجراه وموصوله ومفصوله ووقته واجله وكتابه وجميع تقديراته وجوداته ومخصصاته لانه وجب ان يكون
غيره وليا على ما لم يشهد السابع ان يكون عضد الله للخلق في الكون والمواد والصور والغاية لان الخلق لا بد له من عضد لا يجوز ان يكون فيه مما بعد
من قال بان الخلق قائمون بامر الله قياما عروضيا او قياما ظهوريا وان الخلق مركب من الحادث والقديم او ان الخلق متشخصات الحق وانها عينه وذاته بل
لا بد ان يكون من الخلق لينتهي الى مثله كما قال علي عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله الجاه الطلب الى شكله والمراد به ان يخلق الله من شعاع نور وليه
ونفس شعاع مادة الخلق ومن هيئات تقلباته في خدمة ربه وشؤون اوامره ونواهيه صورهم ويا خبرهم لم خلقهم فلو لم يكن الولي معصوما في غاية العدالة
والاستقامة بحد لا غاية له ولا نهاية لبطل النظام اذا وقع خلل في علته فاهل العصمة هم القوام بامر الله تعالى في قوله فاستقم كما امرت فقام بهذه
رسول الله صلى الله عليه وآله في استقامة لم يصل اليها احد من الخلق ومن دونه اهل بيته عليهم السلام ولهذا افرده بالذكر والحقهم به في قوله ومن تاب
معك وفي قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد فقام بها الاربعة عشر المعصومون عليهم السلام متشاركين كما شركهم الله سبحانه فالعصمة نور منه ذاتي ومنه
عرضي فالذاتي عصمة محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته صلى الله عليه وعليهم خاصة كالشمس قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعلنا سراجا وهاجا فاتى وبلهاتيه صلى الله عليه وآله وهو الشمس الوهاجة وهو السراج الوهاج اي الوقاد
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا المعصرات الائمة عليهم السلام وماء ثجاجا اي منصبا بكثرة وهو العلم بتجويزه ثجاجا والعرضي عصمة جميع الانبياء والمرسلين عليهم
على اختلاف مراتبهم لانها شعاع عصمة الائمة عليهم السلام لقيامها بامر الله على حسب نوب القائم عليه السلام به من الذاتي والعرضي فاذا طرق سمعك ان الانبياء
عليهم السلام معصومون وان محمدا واهل بيته صلى الله عليه وآله معصومون فلا تتوهم اتحاد العصمتين لانهما من باب المشكك لان افراد المشكك تجمعها
حقيقة واحدة في جنس او نوع لانهما علة ومعلول ومؤثر واثر فلا يصدق عليهما ذلك الا باعتبار دخولهما في مطلق الوجود واشهد بما اشهد الله انهم
انهم الائمة المعصومون على معنى ما اوضحنا لك قال الشارح المعصومون من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان في مدة العمر لان الآية التطهير والاخبار المتواترة
والدلائل العقلية معناها التي ذكرها علامة المحققين في كتاب الالفين التي تزيد على الفحجة اقول اما العصمة من الكبائر والصغائر فظاهر في الظاهر

المكرمون المقربون

٩٨ وفي الباطن قد اشرنا اليه فراجع واما العصمة من السهو والنسيان فمن عرف ما اشرنا اليه ظهر له ان السهو الذي هو الغفلة عن الصورة مع بقائها استقلالها في لوح النفس
والنسيان الذي هو محو الصورة عنه انما يكون ذلك في حق من كانت الصورة التي عنده منتزعة من الخارج فهو ان شاهده في مكان ونا وجده ثم ان غفل عنه لم يجد مع بقائها
في صفحة اللوح المحفوظ واما من كان الخارج معلولا للصورة التي عنده بوجه من الوجوه فلا يجوز عليه السهو والنسيان اذ لو فقد الخارج كالصورة في المراة لو عرض
المقابل فقد نعم لو عرض المقابل الى مراة اخرى تقابل المراة الاولى لم تفقد الصورة منها لان تلك المراة تحفظ عليها بواسطة مقابلتها الشخص وقد تكون المراة العليا
من السفلى فاذا قابلها بجهة انعكاسها على السفلى فلا تتم ولا تسلم وقد لا تتم وتسلم والولي المطلق فيما ولي عليه هذا المثال فلو نسي شيئا او سهى عنه ولم يقبل على
ما يحفظ ذلك المنسي فقد من الوجود كالصورة من المراة كما مثلنا واذا اقبل على الحافظ قد يبقى وقد يختلف وقد يعبرون عليهم السلام عن هذه الاعراض والاقبال الى الحافظ
بان المحدث قد غاب عنه اولان الله انسانيه يجري عليه القضاء فافهم قال عليه السلام **المكرمون المقربون** قال الشارح المكرمون الذين كرمهم الله تعالى ذاتا
وصفات وافعالا واكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية المقربون الذين قربهم الله تعالى اليه بتمام مراتب القرب انتهى قال المفسرون في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة
والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات
وانسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود اليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه وفي امالي الشيخ باسناده الى زيد بن علي عليه
عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يقول فضلنا بني ادم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات
الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا وهي تاكل بفيها ولا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا غير ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعاما وهذا من التفضيل
القمي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن كرم ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وفيه عن ابي
ان عليا عليه السلام سئل عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله
فاما ملك منهم ففي صورة الادميين وهي اكرم الصور الحديث وكان علي امير المؤمنين عليه السلام بعد الاكل اذا فرغ قال الحمد لله الذي كفانا واكرمنا وحملنا في البر والبحر
الخ وفي دعاء النظر في المراة الى ان قال واكرمني بالاسلام وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان
خلق منتصبا وفي حديث العلل عنه صلى الله عليه واله الى ان قال ان الله تبارك وتعالى خلق ادم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما
وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه الحديث وفي الكافي ما خلق الله عز وجل خلقا اكرم على الله عز وجل من مؤمن لان
الملائكة خدام المؤمنين عليه السلام وان جوار الله للمؤمنين وان الجنة للمؤمنين وان الحور العين للمؤمنين الحديث والاشارة الى بيان ما اليه من التكريمات التي كرم الله
تعالى بها الانسان وهي على الحقيقة لمحمد واهل بيته صلى الله عليه واله بمحل من الامكان في شرف مكان ومكان لا يحوم حول حماها انسان وكل ما سواهم فبالتبعية والمعلولية
كل شخص بنسبته واذكرها على ترتيب عليها الذي ذكرناه فنكرمه سبحانه ذات الانسان بان خلقها من ظل كينونته اي من مشيته والبسها صورة ربوبيته وهيكل توحيده
واتخذها دالة له ونسبها اليه كما قال علي عليه السلام في حديث كميل للاعرابي قال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال عليه السلام قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات
اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة
طوبى وسدرة المنتهى وجنة الماوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال عليه السلام فهي ذات الله العليا اي ذات الله اصطفاها وكرمها ونسبها اليه
وجعلها صفة الدالة عليه واياته المبينة انه الحق وكتابه المبين وصراطه المستقيم فهي اقرب الذوات اليه واكرمها عليه واحبها اليه واما تكريمه صفاتها فانه قد ادب
الانسان باداب الكريمة وكمله بتكميلاته الجليلة والبسه حلل صفاته الجميلة من العقل والحياء والعلم والفقه والتقوى والرافة والرحمة والجود والكرم والحلم
والحكمة والبيان والتبيين والقدرة وغير ذلك من ملابس صفات الربوبية واما تكرمه افعاله فانه ارسل اليه رسله ليعرفوه كرم الافعال وحسن الاعمال حتى
انه دله على حسن جميع افعاله وصرفها في خدمته وطاعته وكفى بهذا تكرمة له واما اكرامه اياه بالكرامة الصورية والمعنوية فالمراد به تفصيل ما فالصورية تحسين
صورة الجسم كما نذكره والمعنوية تحسين صورة الروح والنفس ومنها ما ذكرناه في تكرمة الصفات ونذكره بعد هذا واما تكرمته بجنس الصورة كما قال تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم فهي انتصاب قامته وصفاء لونه ونضاضة جلده واعتدال اعضائه وكثرة الانتفاع بها وصلوحها لاكثر الاعمال حتى اذا قيس كل واحد
منها الى نظيره في سائر الحيوانات رايت فيه صفات الربوبية والتدبير القائم على ذلك النظير ورايت في ذلك النظير هيئات العبودية والاحتياج الى ذلك العضو

الذي هو وجه من دبره به فيما وفيه ميتة ومنه انتصابه وجهه فيقابل باجمعه ولا كل شيء من الحيوانات فانه انما يقابل ببعضه او ببعض بعض وما اشبه ذلك وهم عليهم السلام
صورة حسنة لا يكون في الامكان ما يدانيها ولو ظهر للناس بعضها لما رآهم احد من الخلق الا مات على الفور وان من الملائكة رضوان وانما البسوا من شعاع صورهم ومثله
ملك الموت عند قبض روح المؤمن لكنهم ستروها بالصور البشرية واما تكرمته بالمزاج الاعدل فلان اعتدال المزاج هو الصورة التامة تستوجب الحيوة الذاتية والبقاء
الدائم ولهذا كان في مزاج الانسان في الدنيا اخلاط واعراض من كثافات الطعام والشراب والهواء والمكان والزمان الغير الصافية فلما مازج تركيب نوعه جعل الله ذلك
ليترتب عليه عدم بقائه في هذه الدار لانها دار تكليف اللطيف بعمل لا يجب بقاؤهم في المشقة وليكون منه فراق الروح للبدن ليموت ويدفن في الارض فيأكل ما فيه فاذا تخلص
من جميع الغرائب التي فيه بقيت منها خالصا وركبه تركيبا صالحا للبقاء ابدا لاعتدال طبايعه ان مستقيمة متساوية تلك الطبائع على اكمل اعتدال يلزم منه ان تكون
واحدا بسيطا لا يعرض له التضاد ولا الكثرة ولولا هذه الاخلاط والاعراض الغريبة لما عرض له الموت والبقاء في دار المشقة بنار الرأفة واللطف فجعل الخلط
سببا لانتقاله الى دار البقاء من دار الفناء فاقتضى المزاج الاعدل النطق والانسانية التي هي صراط الله والعلم والحلم والعقل والحياء وجميع الصفات الكاملة
التي هي ظل التوحيد ومقتضى التجريد فكان هذا الاعتدال في مزاجهم عليهم السلام لشدة كمال الحل والعقد الالهيين بحرارة العناية الاولية ورطوبة الماء الاولى
الراجح لوجود قد بلغ بلطافة المادة وجمال الصورة الى حد كانت قلوب شيعتهم من شعاعهم وفاضله فتوقف قلوب الشيعة من شعاع اجسامهم عليهم السلام كشعاع الشمس
من الشمس وهو واحد من سبعين فما سمعت من هذه الاوصاف العظيمة لا يحصى قلوب شيعتهم لا تقع على حقيقتها ولا على حقيقة تكرمة الله تعالى سبحانه لها
اما تكرمته الله باعتدال القامة فلانها اذا لم تكن معتدلة مستقيمة كانت مائلة او منكبة وتكون بغير هيئة ما شأنه سيره في السلسلة الطولية الغير المتناهية
كالجمادات فان سيرها في السلسلة العرضية كالمعادن وكالنباتات وساير الحيوانات فانها وان كان لها سيرا في السلسلة الطولية لانتقال المعادن من الجمادات
الى رتبة المعادن ثم لا تتجاوز رتبتها وانتقال النباتات من الجمادات الى المعادن ومن المعادن الى رتبة النباتات ثم لا تتجاوز رتبتها وانتقال الحيوانات من الجمادات
ثم لا تتجاوز رتبتها واما الانسان فانه ينتقل من الجمادات الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ثم
الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملكية ومنها الى الانسان ومنه الى الحضرة الالهية ولا يزال يسير من مقام اعلى منه حتى يصل الى
مقام الرضوان والمحبة ويبقى يسير منه صاعدا الى غاية ولا نهاية واستقامة الانسان صورة سيره الى الله وقبول الله له واقباله على الله حين دعاه وانكبات
صورة ما عدا الانسان او انعطافها صورة سيرها الى الله تعالى الا ان نظرها الى ما في الارض وما ورد من نظير ذلك في بعض الملائكة لانا قلنا لان من كان
منهم بغير صورة الانسان انزل رتبة واقل كمالا وان كان لا يغفل عن خدمة الله تعالى طرفة عين الا انه يخدم الله في الجهة السفلى من مركزه وما ورد ان في
بعض الحيوانات انه يدخل الجنة كحمار النبي صلى الله عليه وآله اليعفور وناقته العضباء وحمار عزير وحمار بلعام بن باعورا وكلب اهل الكهف وما اشبه ذلك
بل ورد ان كل صنف من اصناف الحيوانات يدخل منها شيء في الجنة الا ثلاثة الممسوخ والسباع والنواصب فالوجه في ذلك ان لذلك الداخل سيرا في السلسلة الطولية
حتى تجاوز رتبة نوعه ان من يدخلها من هذه الاصناف فله نفس برزخية مركبة من الحيوان والانسان ولهذا يدرك بعض المعقولات الكلية ولهذا
يصدر منه الايمان والاقرار بالحق كما يصدر من ساير المؤمنين لكنه لا يكون انسانا وان دخل الجنة لان الانسان اذا دخل الجنة كان ملكا مالكا كما قال تعالى واذا
رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا والحيوان اذا دخل الجنة هو حيوان ولا يكون ملكا والى هذا اشرت بقولي في السلسلة الطولية الغير المتناهية وسلسلة هذا
الحيوان متناهية لانه لم يخلع الصورة الحيوانية ويلبس الانسانية وان كان باقيا فيها لما فيه من النفس المركبة البرزخية التي تعقل صالح النية في العبودية
واما تكرمته بالتمييز بالعقل فلانه سبب محبة الله لعبده اذ به يفرق بين الحق والباطل والخير والشر وطريق النجاة والهلاك وهو حجة الله الباطنة على عبده
كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وهو النور والحياة كما قال تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس والكلام في بيان
بعض هذا الحرف يطول واما تكرمته بالافهام بالنطق والاشارة والخط فلانه لما اجزل نعمه عليه خلقه جامعا فاقتضت هذه البنية ان يكون مملكا
ومالكا وان تكون شئونه كثيرة لا تكاد تحصى فاسبغ عليه نعمه المترادفة فعلمه النطق ليؤدي به في مطالبه الى ما يريد ووسع عليه في ذلك بالاشارة والخط
ليتوسع في التأدية في شئونه عطفا عليه ورأفة به ورحمة له ولم يفعل ذلك بشيء من غيره وجعل لاصفيائه من هذه التكرمة ما افهموا به الجماد وانطقوا به
الصم الصلاد وانقاد الى اجابة كتابتهم اشاراتهم جميع من في البلاد فهم الذين فهموا عن الله ما اراد وفهموا بفاضل فهمهم كل من فهم واستفاد فلا يفهم شيء
من جميع الخلق شيئا الا فهمه الله بفاضل ما افهموا وانطقهم الله وانطقوا ما سواهم من نطقهم فكل لسان حالي او مقالي ينطق بالثناء عليهم يسبح الله بلسانهم

بجميع

جميع خلقه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهم صلى الله عليهم الناطقون على كل لسان بكل لغة وهي سبعون الف لغة وفي رواية اخرى سبعون
الف الف لغة لا تشبه لغة اختها وهو قول سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل الى ان قال انا كما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا علي ذو قرنيها
وكلا طرفيها ولك الآخرة والاولى يا سلمان ان ميتنا اذا مات لم يمت ومقتولنا اذا قتل لم يقتل وغائبنا اذا غاب لم يغب ولا يقاس بنا احد من الناس انا تكلمت
على لسان عيسى في المهد انا نوح انا ابرهيم انا صاحب الناقة انا صاحب الرجفة انا الزلزلة انا اللوح المحفوظ الي انتهى علم ما فيه انا انقلب في الصور كيف ما شاء الله
من رانا فقد راني ومن راني فقد راهم ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير يا سلمان بنا شرف كل مبعوث لا تدعونا اربابا وقولوا فينا ما شئتم ففينا
هلك من هلك ونجا من نجا الحديث وجعل سبحانه لهم في الاشارة والكناية على نحو ما سمعت في الفهم والنطق لما خصهم به من التكرمة واما تكرمته بالهداية
الى اسباب المعاش والمعاد فقد دل الانسان على تربية الغرس والزرع وتنمية المال بالتجارة واستخراج المعادن من البر والبحر وكيفية عملها لما يريد منها
من الاواني في استعمالاتهم والالهم ومن انواع الحلي لزينتهم واستخراج ما ينسجونه لسترهم ومواشيهم وكيفية عمل مطاعمهم ومشاربهم وتمييز صالحها من طالحها
نافعها من ضارها وبناء مساكنهم والفيا على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها وتعليمهم والهامهم معرفة صنائعهم واحكامهم وامثال ذلك مما هو معلوم
وكل ذلك للهداية وهذا ترى بعض الحيوانات يهتدون الى اشياء في مصالح معاشهم لا يهتدي الانسان اليه لانه ليس من امر معاشه كما في النمل والنحل من اعمالها مما
تعده لقوتها وتتخذه لسكناها وغيرهما لان الله سبحانه الهمها لذلك لعدم احتياجه اليه واذا نظرت الى ما يعمله الانسان من النتايج والتدابير التي يعرف منها العارف انها البر
في نفس البشر لا هتدى اليها الا بهداية الله عرفت ان ذلك الهداية التي هدى المولود من الانسان والحيوان حين صنعه الى التقام الثدي الذي فيه رزقه وامتصاصه
على وضع لا يكاد الكبير العاقل يتمكن من فعله الا بعد المعاناة والتجربة والتردد وقد جعل سبحانه لمحمد وآله صلى الله عليه وآله من هذه التكرمة ما دلهم عليه من حمده والاستغراق
في طاعته بحيث لا يلتفتون الى ما سواه دلهم عليه حين امرهم وسالهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون فلما غابوا فيما امرهم عن احوالهم وامر معاشهم ذارت
لهم الافلاك بما يصلحهم وجرت لهم الماء وانبتت لهم الارض ونبتت لهم النبات وتسببت لهم الاسباب من كل باب وجرت لهم الاشياء على ارادتهم حتى كان جميع
ما في عالم الوجود الممكن انما اهتدى الى امر معاشهم بفاضل ما جرت به لهم الاسباب من كل شيء فببركة استغراقهم في خدمة خالقهم اهتدى من سواهم الى امور
معاشهم كلها والعلة فيما اشرنا اليه ان هذا الخلق لامور معاشهم لا يكون الا من الله سبحانه وهم في ذلك بهذه الهداية مقبلون على شئونهم وفي ذلك
قطع العلاقة من الفيض فلما دل سبحانه عباده المخلصين على وصل العلاقة بالمدد وهو اقبالهم على خدمته فلما استغرقوا في حضرة قدسه وذكره وصل
فاضل وصلهم بالفيض قطع اقبال العباد على شئونهم وصل المدد بغفلتهم ولهذا ادب نبيه صلى الله عليه وآله بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ثم بين له وجه الدليل فقال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فافهم الحكمة من دليل الحكمة ولهدايتهم الى اسباب المعاد امرهم من وحيه المنزل على نبيه المرسل الذي فيه نجاتهم
من عقابهم وفوزهم بثوابه وما دلهم عليه من الاخلاق الحميدة والاعمال المرضية السديدة التي هي طريق محبته التي هي طريق كفايته والقرب اليه وتلك الاداب
هي النوافل المشار اليها في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فهذا التقرب طريق المحبة قال تعالى فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به الخ وهذه المحبة هي طريق الكفاية في امر المعاش كما مر وفي امر المعاد كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والمراد بهذه النوافل ما دل على رجحان
فعله من صلوة وغيرها مثل تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد ولبس النعل واليسرى عند دخول الخلاء وخلع النعل والتختم باليمين لغير تقية والتعمم
قائما والتسرول قاعدا وتجنب التمشط بمشط مكسور وكنس البيت في الليل وترك الدعاء بعد الصلوة للوالدين وحرق قشر البصل وترك بيت العنكبوت
في البيت وازالة المراة له بل يزيله الرجل وامثال ذلك وهي كثيرة ومنها ما في رواية جابر الانصاري عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث انه قال والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة ما قطعت غصنا ولا لبست سراويلي قائما ولا قعدت على عتبة ولا بلت على حافة نهر ولا بين بابين ولا قائما ولا قلمت اظفاري بفمي ولا اشتريت
في يوم الاربعاء ولا اكلت قثاء ولا سمكا زمارا ولا قطعت رحما ولا رددت سائلا ولا قلت كذبا ولا شهدت زورا ولا نمت على وجهي ولا على يدي اليسرى
ولا تختمت بخاتمين ولا جلست على زبالة ولا ابقيتها في منزلي ولا رايت برا مطرحا فيها ونمت ولا لبست نعل يساري قبل يميني ولا نمت في خراب ولا
اطلعت في فرج ولا مسحت وجهي بذيلي وما من شيء من هذه يفعله احد منكم الا اورثه غما لا اصل له فتجنبوه الحديث وقول انشرت اي ادهنت

والحاصل

11 والحاصل ان ترك هذه الامور المكروهة وفعل الامور المستحبة من كل شيء في الاعمال والاحوال والاقوال والاعتقادات والحركات والسكنات والمآكل والمشارب والملابس
والمناكح وغير ذلك كلها من النوافل وانما مثل لهذه الاشياء لئلا يتوهم ان المراد من النوافل العبادات المعروفة عند العوام بل المراد بها النوافل من العبادات المعروفة عند الخواص
وهذه وامثالها هي مشخصات للوجود او متممات للمشخصات ولقد نقل ان رجلا من قوم لوط عليه السلام كان يلبس ما يشابه لباس لوط فلما نزل بهم العذاب نجى ذلك الرجل منهم
في الدنيا مع انه كان يعمل عملهم فسلم بمجرد تشبهه بلوط عليه السلام في اللباس فذلك كان مؤثرا في دفع العذاب عنه ولما كان مثل هذه الامور متممات للقابليات
ومكملات لها بها تكون موصلة الى اعلى الدرجات جعلها في خزائنه عليه السلام لنفاستها فنشرها للعباد وقد ارشد الله عباده الى ما فيه كمالهم وبلوغ محبته المستلزمة
لكفايته لينالوا اعلى مراتب القرب فسبق السابقون وذلك على حسب اجابتهم للدعاء الى سبيل الرشاد صلى الله على محمد وآله فكانوا في ذلك هم السابقين
والسابقين والفائزين وفي هذه الزيارة الشريفة كما في انتم من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم واما ما تكرمه ما بالتسلط على ما
في الارض فلانه ركب فيه العقل والفهم والفطنة والاطلاع على دقائق اسرار الموجودات ففهم بما فيه من الموهبة والتكرمة بالفهم جميع ما في الارض حتى انقادت
له الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات من البحر والبر لانه يدبر في كل شيء بالفهم والتمييز وجعل الله تعالى لمحمد وآله جميع الاشياء منقادة لهم بالطبع تابعة لارادتهم
كتبعية الاظلة والاشعة للمنير لانه كرمهم باصطناعهم لنفسه واختصاصهم فاستغنوا في التسلط على جميع الاشياء بالاقبال عليه سبحانه حتى ملكهم ملكوت
كل شيء واما تكرمته بالتمكن من الصناعات فلانه من تمام قدرته على ما يحتاج اليه بحيث لا يحتاج في شئونه الى شيء الا وهو متمكن من صنعه لما الهم من التدبير
امر معاشه واما محمد وآله صلى الله عليه وآله فانهم لما اعتدلت امزجة نفوسهم غاية الاعتدال في الاستعدادات وفارقت الاضداد بالاستغراق في الاقبال الى رب العباد
شاركوا بها السبع الشداد فكان مقتضى نفوسهم وطبيعتها انشاء اسباب الاشياء على مقتضى الحكمة في اسرار الخليقة بل سر الخليقة في الحقيقة انما كانت اسرارا
محكمة بمقتضى الحكمة بحيث يكون ما عمل على هيئتها وملاحظة نظمها على اكمل وجه في الصنعة لانها هيئات نفوسهم وامثال صورهم سبحان من جعلهم خزائن غيبه
ومصافي دره وسببه واما ما تكرمته ما بانشاء الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الخ فانه عز وجل دل عباده على علم الصنع في الاشياء على حسب قابليتهم فبه يزرعون
ويصنعون ويأكلون ويلبسون ويبيعون ويشترون ويعملون الاعمال من سائر الصناعات ويطلعون على ما غاب عنهم وما سيكون من علم الجفر والنجوم والرمل وزجر الطير
والاوضاع الكونية من العلوم ومن اعجبها العلوم الخمسة المكنونة الكيمياء والليمياء والريمياء والهيمياء والسيمياء التي اخفاها الحكماء اشد الخفاء حتى انهم
استعملوا في ذكرها الاشارات والرموز باللوازم البعيدة فعلم الكيمياء انواع الذهب والفضة والجواهر النفيسة من الالماس والياقوت واللعل والزمرد و
الفيروزج واللؤلؤ وغير ذلك على وجه اعلى من المعدن واصح وعلم الليمياء علم الطلسمات ومنه ما يعمل بطبايع العقاقير وعلم الريمياء علم الشعبذة وعلم الهيمياء
علم التسخيرات وعلم السيمياء علم التخيلات وهو من التسخيرات او من الطلسمات والعقاقير فيعملون بها الامور العجيبة الخارقة للعادة منها الجائز ومنها المحرم وكلها
مما اوقفهم عليها لمصالح العباد المتقين واستنطاق طبايع العاصين كلها من سوق الاسباب الى مسبباتها وكلها مباحها وحرامها وواجبها داخلة في عموم
من التكرمة في الجملة فانهم الحرام يجتنبوه كما قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وكلها آثار من تكرمته لمحمد وآله صلى الله عليه وآله لانها صور سماتهم
واسماء افعالهم وافعال ذواتهم وليس فيها عليهم محرم لان المحرم انما حرم لمخالفته لهم في الصور والاسماء او الافعال مثلا منها ما يحرم لانه يعمل لهلاك العدو وقد
يكون هذا العدو المعاكس للعامل من المؤمنين المتقين بخلاف عدو آل محمد صلى الله عليه وآله فانه اذا تحقق عداوته كان مهدور الدم فليس عليهم بمحرم و
غيرهم قد يكون من صور اسمائهم او من اسماء افعالهم فهم خزائن حلال الله وحرامه واما تكرمته بان حمله في البر والبحر فانه جعل لهم ما يسلكون عليه طريق البحر لقضاء
مآربهم من السفن وطريق البر كذلك وهي الابل والخيل والبغال والحمير ولولا السفن لغرقوا ولولا الركوبات لما استطاعوا ان يقطعوا ارضا ولا
بحرا وقد جعل آل محمد صلى الله عليه وآله في الحقيقة سفينة النجاة لكل شيء وانما نجا راكب السفينة من الغرق لانها مثالهم واتباعهم مورد كون
السفينة وانما كانت منجية لانها مثال طريقتهم من والاهم واتباعهم وانما كانت الابل تحمل الاثقال الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس لانها
مثال النفس كما في تأويل الآية فكانت الخلائق من جميع بني آدم انما كرموا لانهم مثالهم وكرموا به صلى الله عليهم اجمعين ومن تكرمته بان الانسان مع
بمثال ما كرموا به من
بيد طغاة السلاطين طار اسمه للطغاة اجلالا له لما البسه الله من صورة صورة الانسان وصورة التي نسبها اليه هي صورهم عليهم السلام التي خلقها الله على صورة
محبته في قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فصورتهم صورة هذه المحبة فنسبها اليه لانها صورة محبته وعلى صورتهم التي هي صورته خلق آدم كما قال عليه السلام

ان الله

ان الله خلق آدم على صورته فان جعل الضمير يعود الى الله او الى آدم فالمعنى واحد كما ذكرنا وهي الصورة الانسانية وانما الرجوع لاجل هذه الصورة لانها الربوبية
بخلاف الحيوانات التي صورها باختلاف مشخصاتها كما وكيفا وجهة ومكانا ورتبة ووقتا وغير ذلك واما مكرمته لارواح الانسان بالعلم الذي هو نور
الطيب فلان ذلك مقتضى طاعتهم لله واتقائهم معاصي الله فان من اتقى الله علمه ما لم يعلم كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى ولما بلغ اشده
واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال علي عليه السلام ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الارض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا
باخلاق الروحانيين يظهر لكم وفي رواية تادبوا باداب الروحانيين يظهر لكم ولما كان الكافر ميتا ليس له نور من العلم لم يكرم بالعلم وجعل لمحمد صلى الله عليه واله
من هذه التكرمة ما جعلهم خزائن غيبه وعيبة علمه بحقيقة ما هم اهله واما ما ذكر في حملة الكرسي بان منهم ملكا في صورة الآدميين فانها اكرم الصور على
الله فقد اشير اليه في التكرمة بجنس الصورة واما التكرمة بالاسلام فلان المكلفين لا قوام لهم الا بالتكليف لانه هو طريق العبد الى مدده الذي به قوامه والتكليف
بحسب الانية منه وان كان في الحقيقة واحدا عند الله وهو الاسلام وانما اختلف باختلاف احوال الموضوعات كما يجب المسح على الرجلين في الوضوء مع الامن ويجب الغسل مع التقية
وكل صورة من التكاليف اذا عمل بها المكلف كان موصلا الى رضا الله الا ان التكليف يرد من الحكيم على حسب قابلية المكلف ووقت التكليف ومكانه فاذا كان مقتضيات
المحال والقبول على كل صنف من التكليف يسر وكان العمل افضل ثم لما كانت هذه الامة المرحومة افضل الامم في القوابل والمحال والاوقات كان المطابق للحكمة ان
يكون دينهم الاسلام الذي هو افضل الاديان قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وانما سمي هذا بالاسلام مع ان كل دين لله هو الاسلام لانه مشتق من
اسماء من التسليم والانقياد لاهل الحق عليهم السلام ومن السلامة بان لا يؤذوا رسول الله صلى الله عليه واله في اهل بيته ولا في دينه بكثرة المعاصي فاشار الى
الاول بقوله ادخلوا في السلم كافة والى الثاني بقوله فسلام لك من اصحاب اليمين فكرم الله عباده المؤمنين بافضل الاديان عنده فان قلت اذا كان انما شرع
كل دين على حسب قابلية المكلفين كان الاسلام لهذه الامة باستحقاق منهم لكونهم اهلا لذلك وغيرهم لما نقصوا لم يستحقوا فاذا كان بالاستحقاق لم
يكن تكرمة قلت ان اعطاء سبحانه المستحقين ما اعطاهم فضل ومنة وليس لخلق عليه لانه لا ابتداء لهم عليه من كرم لان الخير كله له سبحانه والمكلفون
كلهم له فان اعطى فمن كرم وان منع فملكه على ان نفس الاستحقاق الذي هو من مقتضى قوابلهم من فضله اعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم فقد اعطاهم
ما حصل لهم حين حصل لهم من انفسهم كما اعطاهم شيئيتهم حين كانوا بتلك الشيئية شيئا فانهم فانما من خفي الاقدار وكان من تكرمة الله سبحانه لمحمد واله
صلى الله عليه واله ان جعل الاسلام الذي هو دينه فرعا لهم وغصنا من شجرة ولايتهم وثمرة شجرة دعوتهم واما تكرمته للانسان بسجود ملائكته المقربين له فلا شك
فيه انه من افضل تكرمة كرم بها سيد مالك جبار عظيم عبيده الضعفاء بان اسجد لهم المقربين لديه المستغرقين في خدمته والسجود اعظم مراتب الخضوع والذلة
ولهذا ورد اقرب ما يكون العبد الى الله اذا كان ساجدا وكان حقيقة هذه التكرمة والباعث عليها واظهارها انما اكرم الله محمدا واله صلى الله عليه واله وفي عيون
الاخبار عن الرضا عليه السلام في حديث فيه ان الله تعالى خلق آدم واودعنا صلبه امر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عبودية ولآدم اكراما
وطاعة لكوننا في صلبه الحديث فقوله عليه السلام اكراما وطاعة لكوننا في صلبه اشارة الى ما قلنا من ان ذلك اظهار ما اكرم الله محمدا واله صلى الله عليه واله وسلم وصلهم
به من قربهم بالنسبة اليه حتى جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه كما روي في التوحيد والكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله
تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تعالى لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم
سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك الحديث وتعبد الخلق بعبودية ذلك الوصل من جماعته بالصلوة على محمد واله
كما اشار اليه في بيان تلك التكرمة بهذه الرحمة بما روي في الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام في جواب سؤال اليهودي ان آدم
اسجد الله له ملائكته الخ قال الى ان قال ومحمد صلى الله عليه واله قد اعطي ما هو افضل من هذا ان الله تعالى صلى عليه في جبروته والملائكة باجمعها و
تعبد المؤمنين بالصلوة عليه فهذه زيادة له يا يهودي الحديث ومعلوم ان الصلوة من الله الرحمة وهي مشتقة من الصلة اي العطية والوصل اي الاتصال
من الوصلة اي السبب الممدود المتصل هذا ما اشرنا اليه مع الاقتصار على ذكر معنى المكرمين اي الممدوين بالتكرمات هذا ظاهر والمعنى الباطن ان المراد بالمكرمين
المطهرون المنزهون عن ما تقع عليه عبارات الناس كما قال علي عليه السلام في خطبة ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك وفي خطبة ايضا انا الذي لا يقع عليه اسم ولا
صفة وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في قصيدته الرائية في مدحه عليه السلام صفاتك اسماء وذاتك جوهر بري المعاني من صفات الجواهر يجل عن الاعراض والاين والمتى

المتقون الصادقون المصطفون

١٣ ويكبر عن تشبيهه بالعناصر ويكون الثناء على الله تعالى بأسمائه وهم أسماؤه وكل شيء يسبح الله بأسمائه وذلك ممكن في حق كل مسبح على قدر ما يعرف ويحيط من الأسماء ولا
يسبح بالحقيقة إلا هم عليهم السلام وأما المقربون فهم المخصوصون بالقرب والزلفى لديه وأعلى مراتب القرب المقام الأول من مقاماتهم الأربعة المذكورة سابقاً في بيان قوله
وموضع كرسيه وهو ظهورهم وهو الذي أشار إليه الصادق عليه السلام بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو وفي رواية إلا أنه هو وهو
نحن وهذا الحديث نقله بعض العلماء في بعض كتبه ومما نقله شيخنا الشيخ حسين بن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد ابن عصفور الدرازي البحراني في رسالته في جواب
الشيخ عبد الله بن يحيى في سؤاله عن الروح وهذا المقام هو المسمى بالتوحيد وهو الذي أشار إليه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله ومقاماتك التي لا تعطيل لها
في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك الدعاء ومثال هذا القرب ولله المثل الأعلى الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج فإنها
في الظاهر هي النار والنار هي النار التي هي العنصر الحار اليابس وهو غيب لا يدركه البصر بل بعينه بين الاستضاءة مثل مراتب في الاستضاءة الاستضاءة وهي
انفعال الدخان المستحيل من الدهن بالاستضاءة عن فعل النار فالاستضاءة كالصبغ والدخان كالثوب ومثال آخر المرآة في استضاءتها من الشمس فإنها
أقرب إلى الشمس من الأرض وإن كان الإشراق واحداً وذلك لشدة قابليتها إذا نظرت إليها كالشمس لا فرق بينها وبينها إلا أن المرآة من شعاع الشمس
كالأرض بل لم تشرق عليها أكثر من إشراقها على الأرض ولكن لشدة قربها من الشمس كانت كالشمس وإن كانت على الأرض ومثال آخر الحديدة المحماة
بالنار كالنار في فعلها ولا فرق بينها وبينها في الإحراق إلا أن النار تحرق بفعلها والحديدة تحرق بفعل النار الظاهر عليها المجاور لها وقربها منها بحيث
إذا نظرت إلى الحديدة لم تر إلا حمرة النار فهم عليهم السلام لشدة قربهم من ربهم بمجاهدة طاعته وانقطاعهم إليه حتى غابوا في حضوره عن أنفسهم فظهر عليهم فعله
فكان فعلهم فعل الله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى والإقبال إليهم عين الإقبال إلى الله تعالى من أطاعهم فقد أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله ومن يطع الرسول
فقد أطاع الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله والأخذ عنهم أخذ عن الله والراد عليهم راد على الله وهكذا فهم المقربون بمعنى الأقربين الذين لم يكن
أقرب منهم وليس المراد مطلق القرب ليصدق على الأنبياء والمرسلين والشهداء والصالحين والملائكة لأن القرب الذي يوصف به محمد وآله يكون في مقام
عند الله لا تقتضي الحكمة الإلهية أن يكون فيه أزيد من أربعة عشر مقرباً فالقرب بالحقيقة لهم لا غير وقرب غيرهم إضافي فافهم قال عليه السلام المتقون
الصادقون المصطفون قال الشارح المتقون في أعلى مراتب التقوى فإن تقوى المقربين من غفلة تحجب عن القرب مع الله تعالى الصادقون الذين قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وروي في الأخبار المتواترة أنهم هم لقبح الأمر بمتابعة غير المعصوم عقلاً ونقلاً مع أن الصدق
أعم من أن يكون في الأقوال والأفعال والأطوار ولا يوجد في غير المعصوم كما ذكره الكاتب في كتاب الصدق وهو كتاب حسن لابد للسالك إلى الله منه المصطفون الذين قال
الله تبارك وتقدس إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين في قراءة أهل البيت في أخبار كثيرة وعلى القراءة المشهورة فهم عليهم السلام مصطفى
آل إبراهيم بالأخبار المتواترة هي أقول قد تقدم بعض الإشارة إلى معنى التقوى التي هم أهلها ويأمرون بها في بيان أعلام التقى وقد ذكر في مصباح الشريعة عن الصادق
عليه السلام التقوى على ثلاثة أوجه تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلاً عن الحرام
وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل الطبقات الثلاث كأشجار مغروسة على حافة
ذلك النهر كل لون وجنس وكل شجرة منها تستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه لطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الأشجار والثمار على
قدرها وقيمتها قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل والتقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثل طبائع الأشجار
في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجة في الإيمان وأصفى جوهراً بالروح كان أتقى ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر ومن كان كذلك كان
من الله أقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي هباء منثور قال الله أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار
فانهار به في نار جهنم هي وهذه المراتب الثلاث للتقوى المذكورة في هذا الحديث هي الثلاث المذكورة في قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين فالتقوى الأولى في الحديث هي الأولى في الآية والثانية
هي الثانية والثالثة هي الثالثة ويجوز بالعكس وعلى التقديرين فالمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلاث وقاموا بما يراد فيها هم أهل محبة الله وهم على
مراتب يتفاضلون فيها على قدر معرفتهم وعلمهم وإخلاصهم وصدقهم إلى أن تنتهي بهم المراتب إلى مقام الولاية المطلقة في الإمكان فينفرد عن الخلق أجمعين محمد

واله الطيبون صلى الله عليهم و يحط ما سواهم عنهم كما قال سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام ولا يجري السبق الرّدايا وان جرت ولا يدرك
الغايات الا سبوقها هم العروة الوثقى وهم معدن التقى وخير حبال العالمين وثيقها فهم الصّادقون على الحقيقة وما سواهم و من في التّقي اتباعهم و الصّدق
هو ان يطابق القول ما في الواقع وهو قول من يقول بالله وعن الله سواء عرف ان ذلك بالله وعن الله ام لا فان عرف فقد فاز بالحسنيين الا فله عمله
وفي مصباح الشّريعة قال الصّادق عليه السلام الصّدق نور غير متشعشع الا في عالمه كالشّمس يستضيئ بها كل شيء بمعناها من غير نقصان يقع في معناها والصّادق
حقا هو الّذي يصدق كل كاذب بحقيقة صدق ما لديه هو المعنى الّذي لا يسع معه سواه او ضده مثل آدم عليه السلام صدق ابليس في كذبه حين اقسم له كاذبا لعدم
ماهية الكذب في آدم قال الله عزّ وجل ولم نجد له عزما ولانّ ابليس ابدع شيئا كان اول من ابدعه وهو غير معهود ظاهرا او باطنا فخسر هو بكذبه على
معنى لم ينتفع به من صدق آدم على بقاء الابد افاد آدم بتصديقه كذبه بشهادة الله بنفي عزمه عما ينافي عهده في الحقيقة على معنى لم ينتقص من اصطفائه
بكذبه شيئا فالصّدق صفة الصّادقين حقيقة الصّدق يقتضي تزكية الله تعالى لعبده كما ذكره عن صدق عيسى عليه السلام في القيمة بسبب ما اشار
اليه من صدق سرائر للصّادقين من امة محمّد صلى الله عليه واله فقال تعالى يوم ينفع الصّادقين صدقهم الآية وقال علي عليه السلام الصّدق سيف الله في ارضه
وسمائه اينما هوى به يقدّه فاذا اردت ان تعلم صادق انت ام كاذب فانظر في قصد معناك و غور دعواك وعيّرهما بقسطاس من الله تعالى كانك في القيمة قال الله
تعالى والوزن يومئذ الحقّ فاذا اعتدل معناك بدعواك ثبت لك الصّدق واقلّ حد الصّدق ان لا يخالف اللّسان القلب ولا القلب اللّسان ومثل الصّادق الموصوف
بما ذكرنا كمثل النّازع روحه ان لم ينزع فماذا يصنع هي قوله عليه السلام الصّدق نور غير متشعشع الا في عالمه يعني بانه لم يلزم منه انّه لا يقع الا على الصّدق اي لا
يصدق الصّادق الا الصّادق ليس في غير محله بل يجوز ان يصدق الكاذب لان الصّدق يبين في قلب الصّادق لا غير الا انه ينتفع به الصّادق والكاذب
بنيل مطلوبهما ولمّا كان الصّادق ليس عنده كذب لم يعرف الكذب في نفسه فاذا سمع القول صدقه وان كان كذبا بحقيقة ما عنده لانه لا يظن كذب المخبر
وقوله وافادا الصّدق آدم بتصديقه كذب ابليس بشهادة الله بنفي عزم اي بانه لم يدع ما التبس في وسعه حتى اخبر الله بانه لم يفهم و لم يدع ما لا يفهم فلهذا
لم ينقص عليه فهمه ولم ينقص بتصديقه الكاذب من اصطفائه شيئا بل هو صفي الله في ذلك فقوله ومثل الصّادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النّازع روحه ان لم ينزع فماذا
يصنع يريد ان الصّادق ليس له التفات ما الى غير الصّدق كما ان الّذي في حال النّزع ليس له التفات الى غير نزع الرّوح والمراد ان الصّدق له مراتب متعددة يطلق عليها
من باب التّشكيك فادناها الا يخالف اللّسان القلب ولا القلب اللّسان واعلاه كمثل من هو في النّزع لان من هو في النّزع قد تجمعت جميع شئونه في شأن واحد
فلم يبق له التفات الى غير النّزع لعظم الخطب النّازل فكذا اعلى الصّدق فان صاحبه محترق في نار المحبّة قد اشغلته حرارة نارها بالطلب عن كل شأن حتى عن
نفسه فهو في فناء محجوب به غايب عن نفسه وشئونها كمثل النّازع روحه هذا على كمال ما ينبغي لا ينالها الا محمّد واهل بيته صلى الله عليه واله واما غيرهم فمنهم
المدّعي لها الكاذب في دعواه ومنهم الجاهل بها ومنهم الصّادق العالم ولكنه يعرف ان مقامه فيها ليس على كمال ما ينبغي فالمدعون لها كثيرون واكثرهم الصّوفيّة بزعمهم
الكلابيّة ما يتوهّم الطّغام ان كلا منهم امام ولهذا نظم عبد الله بن القسم السّهروردي في قصيدة تم طريقة الواصلين عندهم الى هذا المقام الى ان قال فحططنا
الى منازل قوم صرعتهم قبل المذاق الشّمول درس الوجد منهم كل رسم فهو رسم والقوم فيه حلول منهم من عفى ولم يبق للشكوى
ولا للدّموع فيه مقيل ليس الا الانفاس تخبر عنه وهو عنها مبرّأ معزول واشار الى من دون هؤلاء بقوله ومن النّاس من يشير الى وجد
تبقّى عليه منه القليل الخ والجاهلون بها اذا حصل لهم ادنى توجّه واقبال بحيث قلّ اشتغالهم بالدّنيا بالنّسبة الى غيرهم توهّموا الامتقاء وآء مقامهم
فهم في الحضيض مقيمون ولكن لا يعلمون والعالمون كالانبياء والمرسلين فانوار قلوبهم واضوا افئدتهم وصفاء اجسامهم واعتدال امزجتهم ومعارفهم وعلومهم
بالنّسبة الى نهاية المراتب ناقصة متساوية مع قربهم يعلمون نقصهم الى محمّد وآل محمّد صلى الله عليه واله كما سوى الشّعاع من الشّمس المنيرة وذلك القصور
مشاعرهم وقوابلهم عن الاحاطة بذلك فخلص بالذّات لمحمّد واله السّادات صلى الله عليهم اجمعين فهم الصّادقون حقا وعن الرّضا عليه السلام الصّادقون
هم الائمّة والصدّيقون بطاعتهم والاصطفاء اخذ الصّفو من الشّيء يعني جيّد طالبا والماخوذ مصطفى والمعنى ان الله سبحانه اختارهم من جميع خلقه
لانه سبحانه نظر الى خلقه في الامكان فاختار منهم محمّدا واهل بيته صلى الله عليهم فالبسهم حلة الوجود فبقوا يوحّدونه ويعبدونه الف دهر لم يخلق شيئا
غيرهم فالاصطفاء هنا الحقيقة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم لما خلق الدّهر وخلق اولا الصّفو من خلقه عن عرق انوارهم عليهم السلام كانوا

نعم

المطيعون لله القوّامون بامره

١١٥ معهم فاختارهم لانه نظر الى الجميع في الاكوان فاختارهم من المصطفين الاخيار ولما خلق الزمان خلق من خلقه ما شاء كانوا فيهم فاختارهم من بين ما خلقه
فالاصطفاء الاول في السرمد بعد قبل الدهر والاصطفاء الثاني مع الدهر وفي الدهر وبعد قبل الزمان والاصطفاء الثالث مع الزمان وفي الزمان
وما بعد الزمان ما قبله وما بعد السرمد ما به فهذا الاصطفاء في هذه المراتب كلها كان لمحمد صلى الله عليه وآله وهو قول علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير
والجمعة قال علي عليه السلام واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد من التشاكل والتماثل من ابناء الجنس الى
ان قال عليه السلام قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اقول واراد
بقوله في القدم ما قلنا في السرمد وبعد ان اصطفاه صلى الله عليه وآله اصطفى آله الطيبين فيما اصطفاه فيه وله السبق بالشرف وهو قول
علي عليه السلام في هذه الخطبة بعد ذلك الكلام وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى
رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد اليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء وقوله انشاهم في القدم يريد به الوقت
الذي استخلص فيه نبيه وهو قولنا فيما اصطفاه فيه وانما سمي السرمد قدما لان السرمد مخلوق بنفسه فليس له اول مخلوق ولا آخر ملحوق لان الاولية
والاخرية مخلوقان بالسرمد نعني بالسرمد وقت الابداع الاختراع المشية والارادة وهذه الاربعة بذواتها فعل الله ولا تتوهم انه سبحانه اصطفاهم في القدم
الذي هو الازل الذاتي وازل الازال وغيب الغيوب لان ذلك هو الذات البحت ليس في ذات البحت شيء غيرها فلا معنى للاصطفاء فيها ولانها لان الاصطفاء
من آثار الفعل فهم على الحقيقة المصطفون لم يصطف الله سبحانه احدا كما اصطفاهم لم يصطف احدا من خلقه الا لاجل متابعتهم لا ائتمامهم بهم والوفاء
لهم بما عاهد عليه الله من ولايتهم وهو قول ابي محمد العسكري عليه السلام في تاريخه قال عليه السلام والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء فابان عليه السلام
ان موسى الكليم لما شهد ابا لوفاء بالعهد الذي اخذ عليه في التكليف الاول البس حلة الاصطفاء اي البس حلة اصطفاء الله له لان الله تعالى انما
اصطفيهم اصطفى لهم ولهم ما شاء وهو قول علي نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اقول يريد ان الله اصطنع الخلق لنا فافهم قال عليه السلام المطيعون
لله القوامون بامره قال الشارح المطيعون لله بالاطاعة التامة حتى بذلوا انفسهم واموالهم في سبيله وقاتلوا وقتلوا وابلجوا الصور والمعنوي
لاعلاء كلمة الله ودينه كما هو ظاهر لمن تتبع كتب الاخبار والسير القوامون في امر الامامة والاعم اقول الطاعة لله تعالى لها مراتب علاها من كل مخلوق قابليته
للصنع القابليات تختلف بكثرة المتممات لها وقلتها وكما قلت المتممات والشروط والاسباب شرفت القابلية وكملت وقويت وكلما كثرت الشروط والمتممات نقصت
وضعفت وقابليات محمد وآله صلى الله عليه وآله لم يكن لها متمم ولا شرط ولهذا قد نسبتها من الوجود المقيد نلحقها بالمطلق لعدم الشرط واذا الحقناها
بالمقيد انما هو لانا نطلق المطلق على الفعل المقيد على المفعول ولصدق القيد على التوقف على الفعل فلا يلحقها بالمطلق والى عدم الشرط فيها الاشارة
بقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلما كانت تلك القابلية الجليلة لا تعداها قابلية محمد وآله الاطهار صلى الله عليه وآله عليهم كانت طاعتهم لله قبل
كل شيء واعلا من كل شيء ولم تتوقف على شرط ولا تكون لعلة الا المحض جانب ربهم دعاهم فاجابوه طوعا لامره فكانوا في كل رتبة من مراتب وجودهم لا
يخرجون عن طاعته لانهم ليس فيهم مقتض للمعصية لان القابلية هي منشأ المعاصي واما الوجود فهو خير كله فاذا صلحت القابلية حتى كادت تضيء
تطيع قبل الوجود بحيث شابهت الوجود في عدم نظرها الى نفسها كانت مع انضمام الوجود لا ظلمة فيها ولا معصية لها فهم المطيعون لله على الحقيقة بمعنى سبقهم
الطاعة وعدم التاخر عنها في حال الصدق فيها والاخلاص لله سبحانه لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل كما اثنى سبحانه عليهم في كتابه المجيد فقال عز
من قائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ذلك لما ادبهم بوحيه في كتابه مثل قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
وقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته والذين عنده هم محمد وآله صلى الله عليه وآله كما نقل عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والى قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال عليه السلام ويحك يا مفضل السم تعلمون
ان من في السموات هم الملئكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملئكة والبشر وكل ذي حركة
فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدث سماء ولا ارض ولا ملك ولا نبي الحديث ومن دون وهذه الرتبة هي في عالم الانوار وفي الحجب وفي الذر وفي عالم

الزمان سابقون لأهل كل مقام الى طاعة الملك العلام بحيث لا يلحقهم لاحق ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في ادراكهم ولا امثالهم طامع من جميع
الخلائق فهم في الحقيقة منفردون عن كل الخلق وما ورد عنهم مما يدل بظاهره على مساواة غيرهم لهم او مشاركتهم اياهم فهو جار على ما تعرفه عامة الناس
وشرح بعض هذا يطول به الكلام والمعنى المقصود والقوامون جمع قوام وهو للمبالغة في قائم اما على معنى انهم كثير القيام بامر الله واما على معنى انهم
شديد القيام بامر الله والمعنيان مرادان معا والمراد من الاول انهم لم يتجاوزوا امر الله في قليل او كثير في واجب او مندوب او نهي في حرام او مكروه الا قاموا به
كما امرهم الله على اكمل ما ينبغي وما ورد عنهم انهم يفعلون بعض المكروهات او يتركون بعض المندوبات فان ذلك من اقسام الواجب لانهم يؤمرون على سبيل الحتم
لبيان الجواز ولا يجوز لهم ترك الامر المحتوم لانه لو لم يكن محتوما لجاز تركه واذا كان في نفسه مرجوحا كان تركه راجحا واذا لم يكن محتوما لم يكن فعله راجحا
الا انه انما يفعله فاعله لراحة نفسه او تهاونا بالحدود او للرخصة ففي الاولين وما انضم متركبا من الثلثة لا يجوز عليهم اما الثالث اذا كان خالصا وهو
لا يكون الا في بعض احواله فانه من الراجح فهو اما واجب او مندوب لانه اذا اريد لمرجح كما لو انفسل النفس عن الجائز او سبقه نهي في الجواز او جواز
في الترك فالاول كما لو لم يجوز فيما اجاز الله مثل ترك نافلة والثاني كما لو لم يجوز فعل ما نهى الله عنه بعد ما اباحه والثالث مثل الجمع بين الظهرين
والعشائين بغير ضرورة وبعد ثبوت استحباب التفريق اذا لم يعتقد مشروعية الجمع فان مثل الرخصة تكون واجبة لمن لم يجوز الاخذ بها ومستحبة لمن
جوز اذا صغر عنده الجواز وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وآله على هذه الشقوق لمن كان له قلب او القى السمع فهو شهيد بقوله صلى الله عليه وآله
ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بفرائضه فخذوا برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد
الله عليهم فاذا فهمت ما اشرنا اليه من هذه التنبيهات ظهر لك انهم عليهم السلام لم يتجاوزوا واجبا ولا مندوبا قط ولم يفعلوا حراما ولا مكروها
قط والمراد من المعنى الثاني انهم يقومون بامر الله على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان في حق كل واحد منهم وهم في هذه الرتبة والمقام سواء بمعنى ان كل واحد
يقوم بامر الله على اكمل وجه فان قلت ان عليا عليه السلام لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن عليه السلام لا يقدر على عمل علي عليه السلام
وهكذا كما نوقد صرحوا به في احاديثهم فكيف يكون الادنى منهم يأتي بالامر على اكمل وجه يمكن وقوعه في الامكان او في الامكان من هو اكمل منه وعمل الاعلى
قلت ان عمل الاعلى لا يمكن للادنى الا اذا انساق الاعلى في حال ما واذا كان كذلك لم يكن اعلى بل هو ادنى والمفروض انه اعلى فان قلت اي فرق بينهم
وبين غيرهم فانك اذا فرضت هذا جرى في حق غيرهم قلت لو فرضنا عدم وقوع تقصير ما من غيرهم لكان منهم ولا لحقناهم في هذا المقام ولكن الواقع ان
كل من سواهم يقع منهم تقصير في واجب او مندوب ومباح تركه اولى لنفسه او لغيره ولو في الاحتمال كما اشار النبي صلى الله عليه وآله اليه بقوله ما معناه لا يكون
الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفا مما فيه بأس وهذا الجواب يشمل جميع الخلق حتى الانبياء والمرسلين على حسب مراتبهم وورد ما معناه ان في
الصراط عقبات كؤدا لا يقطعها بسهولة الا محمد وآله صلى الله عليه وآله وهم لا يقع منهم تقصير في شيء ما فصح ان كل واحد منهم قائم بامر الله على اكمل وجه لا
يمكن في حقه اكمل منه في الامكان بخلاف من سواهم فان قلت ان اخبارهم تدل على وقوع تقصير ما منهم ايضا ولهذا يتضرعون ويستغفرون ويتوبون وليس في
ما نعلم بل على حد من الخوف لا يجري على غيرهم حتى ان احدهم ليقع مغشيا عليه وممن ذكر التقصير سيد الساجدين عليه السلام في سجود صلوة الليل كما تقدم من
قوله لكنت مقصرا في بلوغ اداء شكر خفي نعمة من نعمك علي قلت هذا التقصير الذي نسبوه الى انفسهم وما نشأ عنه من الخوف منشأ من امور ثلثة
الاول انهم تحملوا ذنوب شيعتهم وتقصيراتهم فكانوا يستقيلون منها ويخافون منها والثاني انهم عرفوا الله فاذا نظروا الى مقامه صغر عندهم كل شيء في
حقه وعرفوا ان كل عامل لا يقوم بحقه تعالى لان توفيقه عبده لخدمته نعمة توجب شكرا وهكذا والثالث انه لما كان العمل طريق الخلق الى الحق
سبحانه وهو متوقف على وجود العامل ووجود العامل حاجب بينه وبين ربه وهذا لا ينفك المخلوق عنها وجوده فهو محجوب بوجوده والمحجوب مقصر
والمقصر مذنب والمذنب خائف من ذنبه وقد قال شاعرهم في هذا المعنى اقول وما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
وهم عليهم السلام وان لم يلحظوا انفسهم في وجدانهم بين يديه لكنهم موجودون بل اذا تعمقنا في تحرير هذا الحرف وجدنا ان من جرد نفسه عن كل اعتبار
بوجوده وهذا الوجود الذي ظهر لهم بربهم
عرف ربه ذلك اذا فقد نفسه من وجد انه ظهر لهم به هو انه ربه عليه وصفته التي عرفه بها هو وجوده ونفسه التي اذا عرفها عرف به فلا بد له ودليله مع
الا حقيقة التي هي وصف ربه نفسه له فتلك النفس مفقودة من الوجدان بمعنى انه يجد وصف ربه وهذا الوصف وان كان هو نفسه الا انه لا يعرف به

بلحاظ نفسه من حيث هي نفسه ويعرف ربه بمعرفتها من حيث هي وصفه وهذا يدل على انها وجودها وان لحظها وصفا لله واليه الاشارة بقول الصادق عليه السلام في وصفه
لمعراج النبي صلى الله عليه وآله قال فكان بينهما حجاب يتلألأ بخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد اقول اراد بقوله يتلألأ الاشد شفافية حتى يكاد يضمحل
وقوله بخفق اي باضطراب يعني يكاد ان يفنى كل النفس حين لحاظ الوصف يكاد تفنى وما نحن فيه كذلك فاذا ثبت لهم وجود ما كان ذلك الوجود حجابا بنسبته فلاجل
ذلك يكونون يخافون ويستغفرون وهذا في الحقيقة تقصير في الخليقة الا انه لابد منه لانه من العجز الذي وسم الله به الخلق فاذا لم يكن لهم تخلف عن كمال
ما ينبغي من قيامهم بامره تعالى في حال من الاحوال لا يتخلف شخص عما يمكن في حقه صدق عليهم اجمعين بان كل واحد منهم قوام بامر الله تعالى على اكمل وجه يمكن
وقوعه في الامكان بالنسبة اليه ولا يكون في ذلك من احد غيرهم كما فصلنا سابقا فراجع والمراد من الامر ظاهرا هو المعروف الذي هو الحكم وهو طلب الشارع من
الفعل مع استحقاق الذم بتركه ويدخل فيه النهي كما قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اذ لا تختص مخالفة الامر بالتحذير دون مخالفة النهي اجماعا
فانه مطابق لقوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فيكون طلب الشارع عن المكلف الفعل او تركه الخ ما ذكره البهائي في زبدته واما
باطنا فمنه ما ينزل على ولي الامر ليلة القدر وليلة الجمعة وكل يوم وليلة وكل ساعة مما يتجدد في الوجود مما يظهر من فوارة القدر باثبات ما لم يكن
ومحو ما كان روى القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله
تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد وسئل عليه السلام عن قوله ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعنه عن ابيه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلث سنين فيمدها الله ثلاث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثا
وثلثون سنة فينقصها الله الى ثلث سنين او ادنى قال وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية وعنه انه سئل عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء
ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وفي المجمع عن النبي
صلى الله عليه وآله هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق عليه السلام هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم
امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما من ليلة جمعة الا ولاولياء الله فيها سرور قلت كيف ذلك جعلت فداك
قال اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الائمة ووافيت معهم فما ارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي وفي تفسير علي
بن ابرهيم في تفسير قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعني على المرتضى من الرسول وهو منه قال الله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقا ويعلمه الله الهاما والرصد التعليم من النبي صلى الله عليه وآله ليعلم النبي ان قد ابلغ رسالات
ربه واحاط علي عليه السلام بما لدى الرسول من العلم واحصى كل شيء عددا ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم الى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او قذف
او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي وكم من امام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه من يموت موتا او يقتل قتلا وكم من امام مخذول لا يضره خذلان من خذله
وكم من امام منصور لا ينفعه نصر من نصره وفي الكافي عن ابي الحسن الاول موسى عليه السلام قال مبلغ علمنا على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسر واما
الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي الحسن
عليه السلام روينا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الاسماع فقال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما يأتينا واما
النكت في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فامر الملك اقول وما اشارت اليه الاخبار المذكورة وما في معناها من الاخبار المتكثرة مما ينزل عليهم في ليالي
القدر وفي ليالي الجمع وكل يوم وليلة وكل ساعة من علوم الشريعة والخليقة والحوادث والملاحم فانه من الامر كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر يعني تنزل به على جدهم صلى الله عليه وآله وعليهم لتقوم به من اداء وتبليغ واعلم ان ما اشارت اليه هذه الاخبار من المحتوم والموقوف مما يطول
بيانه ولكن لما احببت الا اخلي هذا الشرح من بيان اكثر ما وقفت عليه من الاسرار اذا امرت بمواضعها الا ما كان مما يحرم اثباته في الدفاتر وان وجب اثباته في الضمائر
فلابد من ذكر شيء على جهة الاختصار ليفهم السر من قوله فاقول ان اللوح المحفوظ له ثلث صفحات احديها فيها المحتوم المستحيل تغيره وثانيها فيها المحتوم
الممكن تغيره ولكنه تعالى لا يغيره تفضلا منه وعدلا لما في ذلك من اللطف في التكليف لئلا يقنط المؤمنون من رحمته ويتهاون الكافرون بنقمته وزاد

الفريقين من لطفه بهم الا ان يكل العاملون بطاعته على اعمالهم فانّ له ان يغير ما شاء كما شاء ولا يقنط العاصون من رحمته فانّ له ان يرحمهم ان شاء كما شاء ولا يظلم ربك احدا وثانيها الموقوف في لوحي لوح المحو والاثبات حتى يستقر الشيء فيكتب في الصفحتين والواح المحو والاثبات بما فيها في اللوح المحفوظ والمحو في ذلك لا في المحفوظ فاما الاولى التي يستحيل تغييرها فهو ان الشيء اذا كتب محتوما او موقوفا فلا يمكن الا يكتب وانما يمكن في المحتوم ان يغيره لكنه وعد سبحانه الا يغيره كرما منه وصدقا فان غيره كان التغيير في لوح المحو والاثبات فامكان الاولى في الثانية ووقوعه في الثالث واما الثانية المحو ما فيها ويمكن تغييره فهو ان ما حقت عليه الكلمة من ايجاد او اعدام او سعادة او شقاوة لا يغيره لصدق قوله ووعده كرما وعدلا ولو شاء غيره لعلمه وقدرته على ما يشاء فما تجد في كلامهم عليهم السلم من ان ام الكتاب واللوح المحفوظ والقضاء الذي لا يبدل ولا يغير فان المراد انه ما كتب فقد كتب وهذا مستحيل لانه لا يمكن تغييره ولا تبديله بل اذا شاء ان يبدله بدله كما شاء لان الممكن لا يخرج بوجوده عن الامكان فان قلت ان المعلول يستحيل الا يوجد عند وجود العلة التامة اذا كملت قابليته بوجود متمماتها وهذا يدل على خروج الممكن في الحال عن الامكان الى الوجوب وهو فيه الممكن فيجوز ان يكون ما في الصفحة الثانية من المستحيل تغييره لان وعد الله ببقائه اخرجه عن امكانه قلت ان الشيء الواجب بالذات يستحيل تغيره لان التغير لاحق متأخر عن الوجوب الذاتي والا لم يكن الذاتي ذاتيا فيجب ان يكون التغير محدثا به ولا يجري عليه ما هو اجراه واما الواجب بالغير فانه قبل الغير لم يكن وبذلك الغير كان ولم يكن بذلك الغير الا بعد تغيره عن حاله الاول فكان التغير فيه سابقا على وجوبه فيجري عليه على ان ذلك الغير يجب ان يكون غير واجب بالذات والا لم يلزم وجوبه اذ لا ربط بينهما والا لم يتخلف عنه شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا كان ذلك الغير ممكنا كان تأثيره تحت ارادة الواجب بالذات فلا تؤثر العلة التامة بكل فرض الا باذن الله ولهذا ابين ذلك في كتابه قال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا يعني وان حصل موجب التحريك ثم بين ذلك ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يعني ان الشمس التي تحركه على جهة الايجاب عندكم قد جعلناها دالا عليه فانه لا يظهر للحس حتى يطلع وتقع ضوؤها على كثيف فينعكس من خلف ضوءها ولم نجعلها موجدة له كما تعرفون ولا انه يجب وجوده عند وجودها بل قال تعالى ولو شاء لجعله ساكنا في كل حال وابين من هذا ان الاحراق يجب عند وجود النار وقربها وانضمامها بما يحترق ولما القي ابرهيم عليه السلم في النار لم يأذن لها سبحانه في احراقه فكانت عليه بردا وسلاما وهو فيها قد نبت حوله شجر اخضر وفي هذه الحال اذا مر عليها الطائر في الهوا يحترق لشدة حرارتها فكل ممكن له ان يغيره لانه في حال كونه واجبا بالغير انما هو شيء به سبحانه لا يستغني عن مدده اذ به تقومه لا بعلته لانه سبحانه قال ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره لا باسبابها فوقوع الشيء في الثانية حكمه في الاولى وبقاؤه في الثانية وامكان تغيره في الثالثة واما الثالثة الموقوف ما فيها فهو الواح المحو والاثبات وتلك الالواح بما فيها في اللوح المحفوظ كما مر فوقوف الموقوف في الصفحة الاولى وبقاؤه في الصفحة الثانية ومحوه واثباته ووقوعهما في الاولى وبقاؤهما في الثانية ونفسهما في الثالثة يعني ان التغيير والتبديل نفسهما في الثالثة فلا تتحقق الثالثة الا في الاولتين فالاولى يستحيل فيه البدا والثانية يجري فيها البدا بتغيير البقاء ان شاء ولكنه اجرى فضله على الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده والثالثة محل البدا والموانع وفي قعر هذا القدر شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير قال عليه السلم **العاملون بارادته الفائزون بكرامته** قال الشارح العاملون بارادته اي لله او بالله وهو اظهر فانهم كانوا في اعلى مراتب القرب النوافلي انه يسمع بالله ويبصر به ويبطش به ويمشي به الفائزون بكرامته في الدنيا والاخرة اقول يريد بقوله لله ان معنى انهم عاملون بارادته اي بما يطابق ارادته ومحبته كما هو ظاهر عند عامة الناس واراد بقوله او بالله وهو اظهر يعني انه يحتمل الوجهين والثاني اظهر اي انهم عاملون بالله وان المراد منه ما في الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الخ ومعنى كون الله سمعه وبصره قد اختلف العلماء فيه اختلافا فقيل هو كناية عن شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتى غيبته عن نفسه وعن كل الخلق وقيل كنت له في سرعة الاجابة كسمعه في ادراك المسموعات الخ وقيل هو ان يشغله بامتثال اوامره ونواهيه حتى يكون بمنزلة من لا يسمع الا ما امر بسماعه ولا يرى الا ما امر برؤيته الخ وقيل غير ذلك والذي افهم انه يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الشارح اولا وهو جعله غير الاظهر والثاني انهم عليهم السلم كانوا محل مشية الله والسنة ارادته

اصطفيكم بعلمه وارتضيكم لغيبه

١١٩ كما دلّت عليه احاديثهم فليس لهم مشية لانفسهم ولا ارادة لانّهم اماتوا انفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها وانّما مشيّتهم مشيّة الله وارادتهم ارادة الله فاذا فعلوا
فانّ الله هو الفاعل لهم ما شاء قال نعم وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى وكما قال عليّ عليه السّلم في شان الملائكة والقى في هويّتها مثالها فاظهر عنها افعالها
والملائكة مثل لهم فهم يتكلّم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء في الظّاهر يعملون بما يحبّ ويريد لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم وعلى الحقيقة ليس لهم ارادة وانّما الارادة
ارادته وانّهم يصدرون عن ارادته وارادتهم تابعة لارادته بل مضمحلّة في ارادته وذلك انّهم لمّا اراد والسّفر اليه اعلمهم على لسان نبيّهم صلّى الله عليه وآله ونكت في
قلوبهم انّ النّجائب الميتة لا تحملكم اليّ وانّما تحملكم الى النّجائب الحيّة ونجائبكم الّتي تحملكم الى بلد من مدائن الزّلفى لي لم تكونوا بالغيه الّا بشقّ الانفس هي
نفوسكم والقوها اي اميتوها فانّها تحيى وتحملكم الى كمال القرب منّي فالقوها فاذا هي حيّة تسعى لانّ حيوتها من فيضه لا تقبل فيضه الّا اذا احييت ولا
تحيى الّا بموتها في طاعته وقتلها في سبيله فلمّا اماتوها وقتلوها الان كلّ مؤمن له ميتة وقتلة لم تكن لها ارادة فحييت بارادة ربها ومشيّته فهم
عاملون بارادته فلهم حالتان حالة على المعنى الاوّل وحالة على المعنى الثّاني فاذا عرفت هذا فاعلم انّ علمهم بارادته جار لهم في جميع الوجودات وشرعيّاتها وشرعيّاتها
ووجوداتها من خلق ورزق وموت وحيوة لا يكون شيء الّا عنهم ولكنّهم ليسوا شيئا في كلّ شيء وعلى كلّ حال الّا بالله وما هم في فعله الّا كصورة في مرآة بالنّسبة الى شاخصها
وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشّمال ولاحظ هذا الحرف في كلّ شيء تسمعه منّا لا تزيد الّا على هذا المعنى وامّا انّهم القائمون بامره
فلانّ الله اكرمهم بما لم يكرم به خلقا من خلقه لحقيقة ما هم اهله فقاموا بما لم يقم به احد من الخلق وظفروا بما طلبوا من الكرامة لديه على نحو ما اشرنا اليه
عند ذكر قوله عليه السّلم المكرمون فلاحظ هنا قال عليه السّلم اصطفيكم بعلمه وارتضيكم لغيبه قال الشّارح اصطفيكم بعلمه اي عالما
بانّكم اهل الاصطفاء او بسبب ان يجعلكم مخزن العلم ويؤيّده ما في بعض النّسخ من اللّام وارتضاكم لغيبه قال الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الّا
من ارتضى من رسول وورد في الاخبار الكثيرة انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ممّن ارتضى الغيب وكلّ علم كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله فانّه وصل الينا مع
انّه يمكن التّعميم في الرّسول بحيث يشملهم كما ظهر من اخبار اخر واخبارهم بالمغيّبات اظهر من الشّمس ويمكن ان يكون المراد بالغيب الاسرار الالهيّة او الاعمّ فيح
يكون قوله واختاركم لسرّه للتّاكيد او التّخصيص بعد التّعميم اقول الظّاهر انّ المعنى في اصطفيكم بعلمه انّ الباء هي الّتي تستعمل للاستعانة في مثل هذا الكلام
وانّ المراد انّه اطّلع على جميع خلقه على معنى ما تقدّم في بيان قوله المصطفون وهو بكلّ شيء عليم فاحاط بكلّ شيء علما فاختار منهم الصّفوة بعد تمييزهم فقدّم اصطفى
محمّدا وآله صلّى الله عليه وآله عن علم منه بهم حيث انفردوا عن التّماثل والتّشاكل بجميع الكلّ قولنا اصطفاهم بحقيقة ما هم اهله على نسخة اللّام انّه اختارهم
حملة لعلمه لتؤدّوا عنه احكامه الى خلقه او حفظة لعلمه لانّ غيرهم لا يقدرون على حفظه والمراد من العلم ما تضمّنه فعله ومشيّته لانّ ما لا يدخل تحت المشيّة
لا يحيطون به فلم يصطفهم له قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الّا بما شاء وسع كرسيّه السّموات وهنا خفيّة قد اشرنا اليها سابقا وربّما نخفي هنا فننبّه عليها
وان لزم التّكرير توفية للبيان وهي انّ علمه الّذي هو ذاته فلا ينبغي ذكره هنا ولا يراد وما سواه سبحانه فكلّه قد دخل تحت المشيّة في الامكان او في الاكوان
والمراد هنا الثّاني وكذا في الآية الشّريفة وامّا الاوّل فقد يدخل في الاكوان فيما لا يزال وقد لا يدخل وذلك لانّ الممكنات وان كانت يطلق عليها الّا
مكانات الذّاتيّة عندهم في تقسيمهم كالمتكلّمين والمشّائين حيث قالوا انّ المعقولات خمسة واجب لذاته وهو الله سبحانه وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علّته التّامّة
وممتنع الوجود لذاته وهو شريك للباري وممتنع الوجود لغيره وهو المعلول عند عدم علّته وممكن الوجود لذاته ولم يقولوا ممكن الوجود لغيره لانّهم لو قالوا
ذلك لكان يلزمهم عندهم على ما يفهمون انّه لو كان ممكنا لغيره لكان قبل تعلّق ذلك الغير امّا واجبا فجعله الغير ممكنا وامّا ممتنعا فجعله ذلك الغير ممكنا فلا
يكون الواجب واجبا والممتنع ممتنعا فلا يطلقون على الممكنات الّا الامكان الذّاتي لئلّا يلزمهم امكان الواجب والممتنع ولكن يلزمهم مثله ايضا وهو انّه اذا كان
الممكن ممكنا لذاته لا يخلو امّا ان يكون قبل ايجاده شيئا او ليس بشيء فان كان قبل ايجاده شيئا فهو قديم ولا يمكن ايجاده لانّه بالايجاد يتغيّر القديم ولا يتغيّر
وان لم يكن شيئا فهو بايجاده ممكن الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الايجاد في جميع مراتب الوجود فيجب ان يقال انّ التّقسيم الحقّ انّ ما يطلق عليه الشّيئيّة مطلقا
اي بالذّات وبالغير شيئان واجب لذاته وهو الله تعالى وممكن لغيره وهو ما سواه وامّا الواجب بغيره والممتنع لغيره فهما من افراد الممكن وقد ذكرنا مرارا
فراجعه وامّا ما يسمّونه بممتنع الوجود لذاته فليس شيئا فلا يدخل في التّقسيم والّا لكان اذا كان عندهم خمسة لانّ الّذي عندهم لا يثبت الكنه ليس موجود
عندهم الّا خمسة وهذا مضحكة في القول وفي الاعتقاد وان كان شيئا فهو من افراد الممكن ولو كان الممكن ممكنا لذاته لما كان شيئا بالله بل هو شيء

بذاته فان قلت انه شيء بالله حين وجد قلت وقبل وجوده ان كان شيئا بالله لزم ما قلنا من انه ممكن بغيره وان كان شيئا بنفسه فهو قديم كما قلنا سابقا
وان لم يكن شيئا اصلا فذلك ما قلنا لكنا نقول انه ليس بشيء اصلا فامكنه في الامكان الراجح فهو ممكن بغيره امكانا راجحا ثم كسا حلة الوجود
وهي في قبضته تعالى فابقائها عليها وسلبها عنه متساو وان هذا الامكان المتساوي الذي نسميه الجائز فان سلبها عنه لم يخرج عن الامكان الراجح
فما في الامكان الراجح لم يحيطوا به وما شاء وجوده دخل في الامكان الجائز وهم يحيطون به فاذا قال ولا يحيطون بشيء من علمه يراد به العلم الممكن الراجح
الوجود وقوله الا بما شاء يراد به ما اوجد فانه يدخل في الجائز وبيان دليله من الحكمة ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يسئله زيادة العلم
فقال وقل رب زدني علما ولا ريب انه لا يسئله الا ما ليس عنده وذلك الذي ليس عنده صلى الله عليه وآله ليس هو العلم الحق الواجب الذي هو ذاته تعالى
بل هو ممكن وليس شيئا ايضا لان الشيء يحيطون به وايضا هم عليهم السلام ابدا محتاجون الى مدد في علومهم في بقائهم فلا يستغنون عن المدد وانما يمدهم
بما لا نهاية له ولا يمدهم بما عندهم بل يمدهم بما ليس عندهم والحاصل انه جل وعلا اصطفاهم لما شاء من علمه وهو ما شاء الله تعالى هذا على النسخة
لعلمه باللام واما على نسخة بعلمه بالباء هنا فيجوز ان يكون المراد بالعلم الذي في الراجح الذي في الجائز واما الذي هو هو تعالى فليس في ذاته اصطفاء ولا
مصطفى لان هذا مقام الخلق وهو معنى فعلي واما الذات البحت الواجب فانما هو هو لا غيره وباي بيان بعض ما وصل اليهم في بيان قوله وارتضاكم
لغيبه فاقول ان الارتضاء اخص من الاجتباء خاصا يعني ان الشيء قد يكون مجتبى لامر وان لم يرتض لذاته ولا يكون مرتضى الا مختارا فهو بمعنى الاصطفاء وبمعنى الارتضاء
وفي هذه الفقرة الشريفة اشارة الى قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية فعلى ظاهر التفسير ان من بيانية ويكون المعنى
ان الله سبحانه يرتضي من رسله من يشاء ليتحمل ما يشاء من غيبه بان رآه اهلا لذلك وما رآه الا لحقيقة ما هو اهله ولا يكون كذلك الا المحبة لله
له وكان محمد رسول الله صلى الله عليه وآله اولى بهذا المقام من جميع الخلق ولذا استعظم الله ما هو عليه في ذاته فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فلما
ارتضاه للعبودية لصدقه وارتضاه للرسالة لصدق عبوديته ارتضاه ليتحمل ما يشاء من غيبه ما علمه الله فقد علمه عليا والطيبين من ذريته صلى الله عليه وعليهم
وعلى التأويل ان المرتضى من الرسول هو علي عليه السلام وكذا في قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء والمجتبى
من الرسول وهو علي عليه السلام وفي الخرايج والجرايح عن الرضا عليه السلام قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه على ما يشاء من غيبه
فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال وكان محمد ممن ارتضاه اقول على التفسير دلت الاخبار والروايات على انهم ممن
ارتضاهم لغيبه ولا شك في هذا عند من عرف الا ان هذا يحتاج الى بيان وقد اشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة الى ذلك فيما سبق ونذكر هنا
منه ما يسنح بالخاطر الحاضر كما هي عادتنا فيما نكتبه لاجل البيان وان لزم منه التكرار والتطويل فاقول اولا اعلم ان ما ذكره العلماء رضي الله عنهم من انهم لا يعلمون
الغيب لا ينافي ما نذكره وان اختلفت المقاصد لانهم لا ينكرون انهم عليهم السلام اخبروا باشياء كثيرة من الغيب الا انهم يقولون كان ذلك من الوحي الذي نزل
على محمد صلى الله عليه وآله في خصوص اشياء وقد علمهم ذلك عن الله تعالى ونحن نقول بموجب ذلك وان ما كان عندهم فانما هو وراثة عن جدهم رسول
الله صلى الله عليه وآله كما روي عنهم لان عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء الا انه مستور عن الاغيار وقد كشف سبحانه لمحمد وآله
الاطهار عليهم السلام جميع الاشياء وما اخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم وايضا عندهم الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاؤا كما ذكروا في احاديثهم ثم اعلم انهم على كل
تقدير لا يعلمون من ذلك كله الا بتعليم الله سبحانه في كل جزئي فاذا قيل لا يعلمون الغيب بمعنى من ذاتهم فهو حق واذا قيل علمهم رسول الله صلى الله عليه وآله
عن الله كثيرا من الغيب فهو حق واذا قيل علمهم الله فهو حق واذا قيل علمهم الاسم الاكبر واقدرهم على ما يشاؤن من العلوم التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حق
واذا قيل قد سخر لهم الملائكة والجان تخدمهم في كل ما شاؤا وتحمل اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهدا فهو حق واذا قيل قد كتب لهم في القرآن وفي مصحف
فاطمة وفي الجامعة وفي الجفر وفي الغابر وفي المزبور بل في جميع افراد الاشياء وفي العالم وفي الانفس ما شاؤا من علمه فهو حق وكل هذه وردت بها اخبارهم ودلت
عليها ادلة العقول المنيرة وهذه العلوم الغائبة هي وامثالها هي المعنية بقوله الا بما شاء والا من ارتضى من رسول الله ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء وبقوله عليه السلام ارتضاكم لغيبه وقد تقدم في مواضع متعددة وقول الله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل الله
تعالى لوليه المرتضى مؤيدات من الملائكة ومن مدادانه ومن ذكره تحفظ عليه ما اطلعه عليه من الغيب له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله

واختاركم لسره واجتباكم بقدرته

وتلك الحفظة من الملك المحدث ويحرسونه من اختطاف الشياطين المسترقين للسمع والمقيضين لانشاء ما تذكره الذاكرات وليمحو ما نقش في الواح النفوس ليعلم الله ان قد ابلغ النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام والطيبين من ذريته ما علمه من غيبه وان قد ابلغوا شيعتهم ما امروا بابلاغه من العلوم والاحكام الوجودية والشرعية او ليعلم الرسول انهم قد ابلغوا عنه وقوله تعالى واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا فيه تنبيه وتصريح ان ما اظهرهم عليه من غيبه في بدئه وفي نصره بنفيه لم يخرج عن ملكه ويصدق عليه حقيقة انه لا يعلمه غيره كما قال تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وانه لا يعلمه احد الا باذنه بل كونهم عالمين حين علمهم اياه قائم به فيما صدق هو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه ثم اعلم ان المراد بالغيب ما غاب عن الحس فاذا قيل غيب الله يراد به ما غاب عن بعض خلقه او عن كلهم لان الله سبحانه لم يغب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب واما خلقه فلهم غيب وشهادة وقد يكون غيب في مكان عند بعض شهادة عند بعض آخر وقد يكون غيب عند الكل فالاول هو المراد هنا فالغيب الذي ارتضاهم له انما هو غيب عند غيرهم واما عندهم فشهادة فعلمهم به علم احاطة وعيان لا علم اخبار وان كان علم الاخبار ايضا يصدق عليه الشهادة عند العالم به وان كان غيبا عند من لا يعلمه من الناس الغيب الذي هو عند كل الخلق هو ما دخل في الامكان واحاطت به المشية الا انه لم يتعلق به تعلق التكوين وهذا لا ينتهي ولا ينفد ابد الابدين وذلك هو خزائنه التي لا تفنى ولا ينقصونها نقص بكثرة الانفاق فهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء فالذي ينفق منه في اوقات الانفاق وامكنتها ينزل من الغيب الى البيوت التي ارتضاها للغيب وينزل من ابوابها ما يشاء وذلك المخزون منه محتوم ومنه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد ان كان الا يكون وقد تقدم ذكره من قريب ومنه ما يمكن تغييره ولكنه وعد الا يغيره وهو لا يخلف الميعاد قال تعالى في محتوم الخير فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وفي محتوم الشر ولكن حق القول مني لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين هذا المحتوم لو شاء غيره ومحا والموقوف مشروط فيكون كذا ان كان كذا وكذا والشرط هو السبب واما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب ولا يكون في الشهادة لانه اذا وجد في الشهادة وجد في الغيب ولا يلزم العكس فاذا وجد المقتضي فان وجد المانع منه فان اعتدلا فهو الموقوف كما ذكر وان رجح احدهما فالحكم له وان وجد المقتضي وفقد المانع فان فقد في الغيب والشهادة ختم وجوده فان تمت قوابله وجد ووصل اليهم علمه لانه مما شاء وان انتظر جاز في الحكمة الاخبار به فيخبر به على جهة الحتم ولا بد ان يكون الا انه قبل كونه في الصفحة الثانية من اللوح وهذا عندهم عليهم السلام ومنه ما كان ومنه ما يكون والى هذا القسم اشاروا في اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وان فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الاخبار فيخبر به من غير حتم وهذا قد يكون وقد لا يكون والفائدة في الاخبار مع انه تعالى لا يكذب نفسه ولا يكذب انبياءه ورسله بحجج هي اظهار التوحيد بالخلق والامر والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى اعتقاد البداء لانه ما عبد الله بشيء افضل من البداء اثبات البداء لله تعالى وهذا يجوز للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا من لا يعرف ان الله يفعل ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا عليهم السلام ما معناه اذا اخبرناكم بامر فكان كما قلنا فقولوا صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله توجروا مرتين وليس عليهم ان يعرفوا من لا يعرف هذا في خصوص الواقعة لان ذلك يوجب الشك في تصديقهم عند اكثر الناس وقد يلومهم عليهم السلام من في ذلك التقول على الله لانه نعم لم يامر بذلك في كل واقعة وان كان قد امر بذلك كما في وعد موسى عليه السلام بثلثين واربعين في معرض التقرير والهداية والبيان وقد يلزم من البيان اخلال المقصود من الاخبار وهذا القسم قد يكون يوجد مانعه في الشهادة كالصدقة في دفع البلاء المبرم يعني الذي ابرم في الغيب لعدم المانع هنا والدعاء في رد البلاء وقد ابرم ابراما كالصلة وكبعض افعال بل كل الطاعات وتفصيل ذلك يطول قال عليه السلام واختاركم لسره واجتباكم بقدرته قال الشارح واختاركم لسره للتاكيد او التخصيص بعد التعميم واجتباكم بقدرته اشارة الى علو رتبة اجتبائهم بانه لا يمكن الا من قدرة الله وان كان الكل من قدرته او لاظهار قدرته اقول في مجمع البحرين و السر الذي يكتم ومنه هذا من سر آل محمد صلى الله عليه وآله اي من مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر آل محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب فمنه ما يعلمه الملائكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بالوحي ومنه ما يعلمونه هم لم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط ومن غلا فيهم وافرط وفاز من ابصر واتبع النمط الاوسط هي والمراد بالسر الذي يعلم هو انهم عليهم السلام حجج الله على جميع خلقه من الانس والجن والملائكة وساير الحيوانات بل والنباتات والمعادن وساير الجمادات بمعنى ان الله احتج بهم على خلقه فما بين ايديهم مما كلفهم به من احكام التشريعات والوجود وتسبيح ذات الاسباب والمسببات بافعالها لانها والرياح بخفيفها والميا

بجرنابها والمطر بودقه والبرق بلمعانه والرعد بزجله ولقد روى المفيد ره في الاختصاص باسناده الى سماعة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فارعدت السماء وابرقت
فقال ابو عبد الله عليه السلام اما انه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فانه من امر صاحبكم قلت من صاحبنا قال امير المؤمنين عليه السلام ومنها ان ذلك كما اوحى الى
محمد من الانبياء والمرسلين واوصيائهم المستحفظين ومن الملائكة المقربين وعلم كثيرا من شيعتهم كثيرا من ذلك ان محمدا وآله صلى الله عليه وآله قد جعلهم
حجة على جميع خلقه على نحو ما اشرنا اليه هنا وسنا في اثناء ما تقدم وجعلهم ابواب الله الى الخلق وابواب الخلق اليه في جميع احوال مراتب الخلق والرزق
والممات والحيوة وهو سر الله عند من اطلعه عليه وقد اخذ عليهم العهد ان يكتموه عن غير اهله ومن كان من اهله ان يلقوا اليه على قدر ما يعرفون من احتماله
وهذا القسم هو الذي اشاروا اليه عليهم السلام بقولهم ان حديثنا صعب مستصعب كما في البصائر وفي حديث ابي الطفيل الى ان قال علي عليه السلام ان امرنا صعب
مستصعب لا يعرفه ولا يقر به الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان وعنه عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش
فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وامثال ذلك مما
دلوا عليه في احاديثهم وهذا القسم لا يعلمه الله تعالى احدا من خلقه الا اذا علم صدقه في ولايتهم وعلى قدر معرفته في ولايتهم يعلمه الله ومما يدل على ذلك منه
ما رواه المفيد ره في الاختصاص باسناده الى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام انه قال لمفضل بن عمر ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه
ثم فوض اليهم امره واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهر قلبه من الجن والانس عرفه ولايتنا ومن اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم
قال يا مفضل والله ما استوجب ادم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه الا بولاية علي عليه السلام وما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي عليه السلام
ولا اقام الله عيسى بن مريم اية الا بالخضوع لعلي عليه السلام ثم قال عليه السلام اجمل الامر ما استاهل خلق من خلق الله النظر اليه الا بالعبودية لنا ثم
وهذا القسم على قسمين قسم يعلمونه الانبياء والمرسلون والاوصياء والملائكة عليهم اجمعين السلام وشيعتهم ويحملونه بتعليم آل محمد صلى الله
عليه وآله لهم بالاقبال عليهم على جهة الانبساط والعموم فتستضيء بذلك قلوبهم فيعلمون من الاسرار ما جرت بهم لهم الاقدار فهم كالشمس تشرق على
الارض وينبسط ضوؤها وتستنير البقاع على قدر قوابلها وقسم لا يعلمه احد منهم الا بالاقبال الخاص وتعليم خاص غير ما هو بالاشراق والانبساط الاولي
غير ما هو عن الوجود التشريعي بل بعناية سبقت وخاتمة لحقت وذلك مثل اطلاع شخص منهم على معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر فان ذلك مما نصوا
عليهم السلام عليه بانه لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم ولقد رايت في ايام اقبالي وتوجهي رؤيا عجيبة ملخصها اني رايت في المنام كاني في صحراء
واسعة مد البصر فيها ضياء شديد اشد من نور الشمس بحيث لا يكاد البصر يدرك شيئا لشدة النور وسمعت صوتا اخاطب به ينبعث الي من كل جهة من الجهات
الست بلسان واحد احسن ان كلي سامع لا تختص الاذن بسمعه ولم افهمه حال انبعاثه الا استدقه اكل حرف منه على كالكرة واناله كالقطب فلما انقطع فهمت معناه
واستعظمته على نفسي لاني فيما اعرف من نفسي لست اهلا لذلك ثم رايت المتكلم شخصا نورانيا قائما في الهواء ارتفاع مكانه تقريبا من ثلثين
ذراعا ولشدة صفائه كانه يخفى عن بصري وهو دراء ولي بطرفه وكنت احري مدة قدر ستة اشهر لم اتكلم به ثم رايت ليلة النبي وسئلته عن المتكلم
فقال ذلك انا فقلت يا سيدي انا اعلم بنفسي وانت تعلم بي اني لا استحق ذلك الخطاب بذلك المعنى ولست اهلا له فباي شيء استحققت بذلك فقال
بغير سبب وانما امرت ان اقول هكذا قلت امرت ان تقول هكذا في شاني قال نعم امرت ان اقول ان فلانا من اهل الجنة وكان المشار اليه شيعيا الا
انه جاهل لا معرفة له قال وامرت ان اقول ان عبد الله العويدي يكون من اهل الجنة وكان ذلك الرجل من اهل السنة وهو عشار وحاكم على محلة
ولم يظهر لاحد منه شيء من الخير قط الا ان في تلك المحلة جماعة من السادات الاعزاء وكان يعظمهم ويوقرهم كثيرا ويخدمهم ويسمع كلامهم ويصدق قولهم فقلت
يا سيدي عبد الله العويدي يكون من اهل الجنة فقال صلى الله عليه وآله لا تغتر في ان ظاهره خبيث فانه يرجع الينا ولو عند خروج روحه فكان من القدر
طايفة من الشيعة من اهل القطيف اقتتلوا مع طائفة من غير الشيعة من البوادي فخرج هذا الرجل مع اناس من اهل محلته ممن هو حاكم عليهم
لنصرة الذين هم من اهل القطيف فقتل واخبرت بهذا الكلام اناسا فوق رجل من الشيعة قد كان بينه وبين عبد الله المذكور صداقة واختصاص ان عبد الله
العويدي شيعي قلنا معاذ الله فقال اي والله لا يعلم بتشيعه الا الله وانا اثبت الرؤيا ملخصة فتدبر هذا المعنى حيث قال لي صلى الله عليه وآله
اني قلت ذلك بلا سبب وانما امرت ان اقول هكذا فلما تعجب كيف يكون بلا سبب اخبرني بامر الرجلين فهذا معنى ما اشرت اليه من ان بعض الاسرار يعلمونها

من شاؤا تعليما خاصا ويؤيد هذا المعنى ما رواه في البصائر عن الصادق عليه السلام انه قال ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله اقول على الرواية الاولى يكون صريحا ان من اسرارهم ما لا يحتمله الملئكة المقربون
ولا الانبياء المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون فيحتمل ان قوله من شئنا يراد به من شئنا من هؤلاء المذكورين اذ ليس غيرهم الا من هو دونهم وذلك لا يحتمله الا
بالطريق الاولى او من فوقهم وليس الا هم عليهم السلام اي من شئنا يعني انفسنا الا انه خلاف الظاهر والرواية الثانية صريحة في حقهم وفي غيرهم فهذه تكون هذه في حق
غيرهم ممن شاؤا تعليمهم ويؤيد هذا ما تقدم في معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر المروية عن علي بن الحسين عليه السلام والدليل العقلي يشهد لهذا التقسيم لان
خصوصيتهم مكملة لما نقص من قابلية من ارادوا تعليمه واما السر الذي لا يعلمه الا هم فهو ما كان من معرفة حقيقة مقامات الله التي لا تعطيل لها في
كل مكان وحقيقة معانيه سبحانه وظاهره جل وعلا ووجهه وبابه جنبه وحكمه الذي اليه يصير كل شيء وامره الذي قام به كل شيء وكلمته التي انزجر لها العمق الاكبر
هو فوقهم عليهم السلام في الروايات المتقدمة المشار اليها بقولنا وفي رواية نحن نحتمله فان سرهم هذا لو احتمله احد غيرهم لكان اعلم منهم لما روي ان ابا جعفر
عليه السلام قال ان حديثنا صعب مستصعب ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان اما الصعب فهو الذي لم يركب بعد
واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رئي واما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين واما الاجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ومن خلفه وهو قول الله تعالى نزل
احسن الحديث فاحسن الحديث حديثنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لان من حد شيئا فهو اكبر منه وذكر في البصائر انه وجد في بعض الكتب ولم يرو بخط
ادم ابن علي ابن ادم قال عمير الكوفي معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله تعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف
والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم وقال نقطع الحديث عمن دونه فنكتفي به
لانه قال صعب فقد صعب على كل احد منهم حيث قال صعب فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه لانه اذا ركب وحمل عليه فليس بصعب فان قلت اذا كان ذلك السر
المشار اليه معرفة المقامات والمعاني والظاهر والوجه فكيف قلت لا يعلمه غيرهم وانت تخبر عنها والاخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مختصا بهم
اذ لا يمكن ان يسمي الشخص شيئا باسمه بعده ويعرف انه قبل كذا وبعد كذا وهو لا يعلمه الا ان يقال ان غيرهم يعرفها مجملة وهم يعرفونها مفصلة وعلى
هذا ينبغي ان يقال انما يعرفها غيرهم من وجه وهم يعرفونها من وجه ومع هذا لا يصدق انه لا يعرفها غيرهم قلت بيان جواب هذا طويل الذيل لتوقفه على
تقديم مقدمات ومعرفة مسائل كثيرة الا اني اذكر جملة في الاشارة فاقول ان تلك الاشياء المشار اليها لا تخرج عنهم الى غيرهم والشيء لا يعرف الشيء حتى يصل اليه
واما ما سمعت مني ذكرها فانما نصف اثارها مجملة وتلك الاثار هي صورها في نفوس من عرف ذلك من غيرهم كما نعرف الله ونصفه بصفاته ونعوت ذاته وهي
صور تعرف لعباده وهي ذواتهم التي اظهرهم بها ولكنه سبحانه اظهر لنا بها وانا عن تلك الاشياء المشار اليها بمعنى انه جل وعلا اظهر وصفه لنفسه الذي هو تعرفه
لهم وهو حقيقتهم وظهر لنا بصورة تلك الحقيقة بما فيها من صفته فنعرف تلك الاشياء بما انتقش في ذواتنا من صورها كما توجد صورة النجم في الماء ولما
كانت تلك الاشياء كبيرة واسعة لا يسعها شيء ممن هو دونها لم يحط ذلك الشيء بكل صورها بحيث تظهر فيه كل حدود اشباحها كلها وانما يسع بقدره
فلما صغر في ذاته لم يحط بتفاصيل اشباحها وانما فيه ان المعنى غير الظاهر وان الباطن غير الوجه وان الحكم غير الامر فالعارفون بهم عرفوا العدد او بعضه ومن نفس
الشبح بقدر وسعه ذلك حقيقته وقيمته عند ربه وقيمة كل امرئ ما يحسنه هذا القدر من الظاهر هو المراد من الاجمال فاذا كان كل من سواهم لا يصل
اليه الا بعض اشباحها صح ان من سواهم لا يعلمها لان الشبح ظل النور واما النور فهو مقاماتهم ومعانيهم وظاهرهم ووجوههم صفاته ولا يعلمها غيرهم كما ذكر
وهذا هو السر الذي اصطفاهم له واما القسمان الاولان منه فمعنى انه سبحانه اصطفاهم لهما انهم الحافظون والمبلغون والمؤدون وخزان هبا بهما اياهما
وما يتوقف ذلك من الكتب والالواح وغيرهما ومما يدل على ان ما وصل اليهم منه ما لا يحتمله غيرهم بواسطة تعليمهم ابدا ومنه ما يحتمله غيرهم وان من ليس منهم ولا اليهم لا يحتمل من
سرهم سر الما فيهم من حقيقة الانكار للحق ما رواه في الكافي باسناده الى محمد بن عبد الخالق وابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا محمد ان عندنا
والله سرا من سر الله وعلما من علم الله والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والله ما كلف الله ذلك احدا
غيرنا ولا استعبد بذلك احدا غيرنا وان عندنا سرا من سر الله وعلما من علم الله امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله تعالى ما امرنا بتبليغه فلم نجد له
موضعا ولا اهلا ولا حمالة يحتملونه حتى خلق الله اقواما خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام ومن نور خلق الله منه محمدا وذريته وصنعهم

واعزكم بهداه واخصكم ببرهانه

بفضل صنع حجبه التي صنع منها محمدا وذريته فبلغنا عن الله ما امرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه وبلغهم ذكرنا 114
فمالت قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا فلولا انهم خلقوا من هذا لما كانوا كذلك لا والله ما احتملوه اقول الاول هؤلاء اختصوا به ولا يجوز في حكم الله
ان يكلف به غيرهم ولا يجوز لغيرهم ان يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله واستوجب عقوبته وطلبه وان ادم عليه السلم بعد ما علم سبق علم الله بانه نسيا كل
من تلك الشجرة شجرة الخلد التي منها القلم الاعلى حين اكل هو وحوا جنة من ثمارها طردا من الجنة وطلبها ايوب فابتلي بالبلاء العظيم ورغب عن
الخضوع لها يونس فالتقمه الحوت فلما تابوا وانابوا وسالوا الله بمحمد واله تحت قبة سيد الشهداء ابي عبد الله عليه السلم قبل الله توبتهم واثابهم على
عظيم البلاء جزيل الرضا وكذلك فدنا ول ملكا من الملئكة من ورقها وهم طائفة من الملئكة بان يتناولوا من ورقها فطردهم من جوار عرشه
فطافوا بالعرش سبعة الاف سنة فلما طردهم اتوا البيت المعمور سبعين سنة وتاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين عليه السلم في العالم الذي قبل هذه الدنيا
والسر الثاني هو الذي يحتمله الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والمؤمنون الممتحنون لان طينتهم من فاضل طينة محمد واله الطيبين صلى الله
عليه واله الطاهرين فلهذا قبلوه واحتملوا لما حملوهم اياه ولما كان مثل هذا العلم لا يحتمله الاغنياء من اعداء الدين ولا الجهال من المستضعفين امر الله
بكتمانه ولذا سمي سرا اما الاغنياء فلانهم خلقوا من خلاف الحق وخلاف الطينة الطيبة وخلاف الحق هو الباطل وخلاف الطينة الطيبة الطينة الخبيثة
طينة خبال فلم يقبلوا الحق الخالص وقد يقبلون منه المشوب فامر للحجة عليهم واما المؤمنون الجهال والمستضعفون فلما في طينتهم من لطخ الطينة
الخبيثة فاذا انزلت الطينتان قبل الحق اهله والباطل الحق باهله وقد اشار عليه السلم في الحديث الذي تقدم بعضه قال عليه السلم بعد ذلك ثم قال ان الله
خلق اقواما لجهنم والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقالوا ساحر كذاب فطبع الله
على قلوبهم وانساهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعا عن اوليائه واهل طاعته ولولا ذلك ما عبد الله
في ارضه فامرنا بالكف عنهم والستر والكتمان قال ثم رفع يديه وبكى وقال اللهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم
عدوا لك فتفجعنا بهم فانك ان فجعتنا بهم لم تعبد ابدا في ارضك وصلى الله على محمد واله وسلم تسليما فانه عليه السلم ذكر المنكرين من المخالفين ولم يصرح
بالمنكرين من المؤمنين لان انكارهم ليس ذاتيا وذلك لان من شانهم الرد الى ائمتهم عليهم السلم الا انه اهملهم وذكر البالغين القابلين منهم المحتملين لسرهم
ودعا لهم واما قوله عليه السلم واجتباكم بقدرته فقد اشار الشارح ره الى معنى من معنييه وهو انه انما نسب الاجتباء الى القدرة مبالغة في تعظيم مقام اجتبائهم
لان اجتباءهم الواقع على اكمل وجه من الاجتباء انما يكون عن قدرة مبالغة وهي قدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ويجوز فيه معنى اخر وهو انهم لما كانوا
اهله مظهر قدرته ومصدر اثارها وباب فيضانها بحيث ينحدر منه السيل ولا يصعد اليه الطير اجتباهم بسبب ذلك ويجوز معنى اخر وهو ان
قدرته لما كانت لا تتناهى عظما وشدة بحيث لا يقدر احد من المقدورات ان يحمل ظهورها عليه بلا واسطة وجب في الحكمة اتخاذ الاعضاد للخلق ولما كانت
الحكمة تقتضي ان تكون الاعضاد اقوى واقرب مما يقوى به الى الفاعل ولم يكن في الوجود اقوى ولا اقرب منهم اجتباهم عضد القدرته والباء بمعنى اللام
وعلى تفسير ظاهر لفظ المراد بالقدرة المقدر يعني اجتباهم بان جعلهم مقدرين للاشياء باذن الله كما قال الحجة عليه السلم في دعاء شهر رجب ومناة واذواد
اي مقدرون بكسر الدال واجتباهم بقدرة فيرجع التقدير الى اختيارهم او الهم يعني انهم مقدرون بفتح الدال اي معدلون في احسن تقويم او بمعنى انه
اقدرهم على تحمل ما شاء من علمه او على اداء ما حملهم على تبليغ ما امرهم بتبليغه وما اشبه ذلك مما يطول به الكلام اذا تصرف في معناه على قواعد الباطن
وظاهر الظاهر والتاويل وباطن التاويل قال عليه السلم **واعزكم بهداه واخصكم ببرهانه** قال الشارح ره واعزكم بهداه اي جعلكم اعزة
بالهداية هادين او مهديين واخصكم ببرهانه اي بالقران وعلومه فانهما معجزتان بهما علمهم او الاعم منه ومن غيره من المعجزات الباهرة المتواترة التي روتها
العامة والخاصة عنهم صلوات الله عليهم اقول الهدى قد ذكرناه سابقا ونذكر الان كما كان غرضنا من تكرير البيان للبيان فالهدى الارشاد الى الطريق
المؤدي الى محبة الله والمبلغ الى جنته الصارف عن اتباع الهوى الموجب للعطب والاخذ بالاراء الموجب للهلاك روي هذا المعنى عن الصادق عليه السلم والهدى
الدلالة على الصراط المستقيم والهدى الكتاب والشريعة عن ابن عباس في قوله تعالى فمن اتبع هداي الخ والهدى التعريف لطريقي الخير والشر والهدى التبيين كما قال
تعالى او لم يهد للذين يرثون الارض الاية والهدى التقوى كما قيل في قوله هدى للمتقين فيكون تقوى اي باعث تقوى ومحدثها او ازديادها والمتقين على

معنى

وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه

بمعنى زائدها او على احداث التقوى بكون المعنى هدى وتقوى لمن يقبل او للمستحقين المتأهلين لها او باعتبار ما يؤول لها امرهم الى الاتصاف بها والهدى
بمعنى الامضاء او الاصلاح كما في قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يمضيه او لا يصلحه والهدى بمعنى الطريقة قال تعالى فبهداهم اقتده اي بطريقتهم
في الايمان والتوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد ومجمل الشرائع اصولها والهدى الحفظ لما لا بد منه للمكلفين ومنه قوله تعالى ولكل قوم هاد والارشاد لذلك وقوله
عليه السلام واعزكم بهداه يصدق الهدى هنا على هذه المعاني مقاما ومعنى دينا عز من اصل اللغة والتضمين ومن معانيه الشدة والقوة مثل قوله تعالى عزيز عليه ما عنتم
اي شديد عليه عنتكم يغلب صبره وكذا قوله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وشددنا ظهورهما بالثالث فيصير المعنى شدكم بهداه وارشاده للزوم الطريق المؤدي الى محبته
والمبلغ الى جنته وقواكم بتعريفه وتبيينه لكم وقواكم بالتقوى وبما امضى لكم في محتوم قضائه من سننه وطريقته وادابه اصولا وفروعا او شدكم وقواكم على
حفظ ما لا بد منه للمكلفين من الايجادات واسبابها والتشريعات وادابها عليهم ايدكم بما به تكونون غالبين لمن ناواكم ظاهرين على من عاداكم واذا جعلت الباء بمعنى
على كما في قوله تعالى من ان تأمنه بقنطار اي على قنطار او بمعنى اللام او في او عن او غير ذلك من حروف الجر فان حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض اتسعت وجوه
المعاني وتكثرت بما يطول ذكرها وبيانها وقوله عليه السلام واخصكم ببرهانه مما يراد به انه سبحانه اخصهم بالقرآن بان انزله في حجراتهم وعلمهم معناه وارادته
او جعلهم حفظة احكامه وقواما بما انزل فيه من اوامره ونواهيه او جعلهم محله لانهم محال مشيته والقرآن ظاهر مشيته او مظهر مشيته او عالمين بما ينطق به
اذ لا يمكن احد من خلق الله ان يعلم بما ينطق الا هم عليهم السلام او مبلغين به منذرين به كما قال تعالى حكاية عن نبيه وعنهم صلى الله عليه وآله لانذركم به ومن بلغ
اي ومن بلغ ان يكون منذرا منهم ينذركم به او مؤدين عنه الى الموجودين المكلفين ما ظهر سبحانه فيه لهم او ما ظهر عنه من المعجزات الخارقات للعادات المقرونات
بالتحدي او ما ظهر فيه وما انزل فيه من العلوم والاسرار والاخبار بالحادثات على مر الدهور او بما اثبتنا حملته يبلغون بسببه من الشرف والمجد العز الذي لا يخلق
جدته على تطاول الايام والدهور او بما انزل فيه من البرهان والحجج التي يقوم بها الحق ويبطل بها الباطل وما اشبه ذلك او انه سبحانه اخصهم بالمعجزات الخارقة
للعادات فانها برهان الله وحجته وآياته المصدقة لرسله واوليائه وذلك مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بما يدخرون في بيوتهم وانطاق
الجمادات والحيوانات العجم واحياء الجمادات باعطائها ارواحا حيوانية وسلبها منها او بالاسم الاعظم الاكبر الذي به يفعلون ما شاؤوا ويعلمون ما ارادوا او انه اخصهم
بروح القدس المسدد لهم فلا يخطؤون والمعلم لهم فلا يجهلون والمذكر لهم فلا ينسون او انه انزل في اجسادهم واجسامهم ونفوسهم وعقولهم انوار مدده حتى كانوا
للعالمين حجج الله على سائر خلقه اجمعين او انه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيته آيات علمه وقدرته كما تقدمت الاشارة اليه في روايتهم من انهم حجج الله و
انهم آياته التي اراها خلقه في الآفاق وفي انفسهم ثم المراد بذلك ان برهانه ظهر عليهم او بهم ظهر او هم البرهان وهذه الثلاثة الاحوال احوال كونهم
مظاهر برهان ربوبيته فالحال الثالث مقام المقامات في حقهم الاول مقام المعاني والثاني مقام الابواب وآثار الاحوال الثلاثة تظهر في المقام الرابع مقام الامام
فافهم قال عليه السلام **وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه** قال الشارح وانتجبكم بنوره من الكمالات والهدايات وغيرها من الانوار القدسية المعنوية وايدكم بروحه وهو
روح القدس الذي كانت مع نبينا صلى الله عليه وآله وكانت معهم كما يظهر من الاخبار المستفيضة فمن ذلك ما رواه الكليني في الصحيح عن ابي بصير ليث المرادي قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال خلق من خلق الله تعالى اعظم من جبرئيل
وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وفي الصحاح عن ليث قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يسددهم وليس
كلما طلب وجد الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة والظاهر من الملائكة الروحانيين ويمكن ان يكون عبارة عن تنوير نفوسهم وعقولهم بالانوار القدسية الالهية هـ
اقول انه سبحانه انتجبهم اي اختارهم بنوره اي بعلمه يعني انه اختارهم على علم منه بهم انهم الخيرة وذلك في العلم المخلوق وهو كسر من مبدأ الفيض والمدد وهذا العلم
الذي اختارهم به هو الكتاب الاول ويعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة في اللفظ والمدلول والمفهوم متحدة في المعنى ومنها الحق المخلوق والكتاب الاول والعلم المساوق
والربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مألوه والفعل والاختراع والابداع والمشية والارادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلية وبرزخ البرازخ والتعين الاول
ومقام او ادنى وعالم فاحببت ان اعرف وغير ذلك ولا يراد به العلم الذي هو الذات لان الانتجاب معنى فعلي والذات لا تكون فعلا لنفسها ولاجل ان المراد
منه العلم المخلوق بنفسه عبر عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور ذواتهم عليهم السلام بمعنى انه لم يخترهم بشيء غيرهم وانما اختارهم بهم هذا وشبهه من المعاني اذا اريد بانه

سبحانه اختاره في المقام الأول وان اريد انه اختاره في المقام الثاني يكون المراد بالنور هو الامر وهو الماء الأول كما اشار اليه سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وان اريد به في المقام الثالث يكون المراد من النور هو الاسم الكبير والمصباح المنير الذي اشرقت به السموات والارضون ويكون المراد به هنا هو الحجاب الابيض ويكون المراد من الروح في ايدكم بروح الحجاب الاصفر كما يأتي انشاء الله وان اريد به في المقام الرابع يكون المراد من النور الوحي والقرآن بان جعلهم مهبط وحيه وحملة كتابه وآثار هذا النور على اي معنى فرض ظهر آثاره في المقام الرابع كل اثر بحسبه في احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم كما اشرنا قبل هذا فيما قبله ولاحظ في الباب من نحو معنى ما نقلته في نظايرها ونصرت على سنن بنيانها تظهر لك ذخاير لم تزل قبل هذا الشرح مكنونة لم تكتب في القرطاس ولم تجر على خواطر الناس وفوق كل ذي علم عليم وايدكم بروح منه انه سبحانه ايدهم بروح منه على ما يراد من هذا الروح ان اريد بها مشيته فانها خلق كل شيء ومن المراد من تأييدهم بها جعلهم محالها ولم يجعل تعالى لها ابدا شيئا مما خلق شيء مما خلق مثل التأييد بمشيته ولم يؤيد بجميعها خلقا من ساير خلقه الا محمد وآله الطيبين صلى الله عليهم اجمعين ثم من بعده القائم بجميع خلق الموجودات وهو الماء الذي به حيوة كل شيء وكان العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته عليه قبل خلق السموات والارضين لا يكاد يدخل تحت الضبط وقد تقدم ما فيه اشارة الى ذلك كما روي عنهم عليهم السلام انهم كانوا انوارا يسبحون الله قبل خلق سائر المخلوقات بالف دهر وفيما روي ان عليا عليه السلام خطب في البصرة وقال سلوني قبل ان تفقدوني الى ان قال الراوي فقام الرجل فسئله عن مسائل الى ان قال فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء فقال عليه السلام تحسن ان تجيب فقال امير المؤمنين عليه السلام افرايت لو صب على الارض خردل حتى سد الهواء وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله من المشرق الى المغرب ثم مد لك في العمر حتى تنقله واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الارض والسماء انما وصفت عشر عشير من مائة الف جزء استغفر الله من القليل في التحديد الحديث وهذا المشار اليه بالماء الذي به حيوة كل شيء مادة نبته يصدق عليها الروح التي ايدهم بها وثالث رتبة هو الروح الذي اشار اليها الشارح وهو مذكور وهو تحت المرتبتين الاولتين ويطلق على القلم والعقل الكلي وعلى ملك له رؤس بعدد الخلايق من ولد ومن لم يولد في العلل للصدوق بسنده الى عمر بن علي عليه السلام عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله سئل مم خلق الله تعالى العقل قال خلقه ملك له رؤس بعدد الخلايق من خلق ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل رأس وجه ولكل آدمي رأس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردي الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت ومثله روي ان الله عز وجل خلق ملكا له رؤس بعدد بني آدم لكل رأس وجه عليه اسم شخص منهم وعلى ذلك الوجه ستر فاذا ولد مولود من بني آدم ارتفع من الستر عن الوجه شيء ثم لا يزال كلما نشأ ذلك المولود يرتفع من الستر من الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب قليلا حتى يرتفع الستر بتمامه عن الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب وهذا الروح ملك كما في هذه الاحاديث وغيرها ويسمى ايضا بلسان الشرع بالقلم كما تقدم وبالعقل وبلسان اهل الحكمة بالعقل الكلي وعند بعض بالعقل الاول وقد يعبر عنه في الاخبار بالحجاب الابيض والنور الابيض وبالحجاب الاصفر والنور الاصفر وبالروح من امر الله وروي من طرقهم اول ما خلق الله العقل وروي عنه صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل وروي عنه صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله عقلي واول ما خلق الله روحي ومن طرقنا اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وان العقل اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وبالجملة فالمعروف عند العلماء والحكماء ان اول ما خلق الله العقل وان المراد بالعقل والملك والروح في الروح في الروايات واحد انه يكون مع الانبياء والرسل والائمة يسددهم كما نقلناه في رواية ابي بصير في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن العلم اهو شيء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه قال الامر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ثم قال فقد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله الروح التي ذكر في الكتاب فلما اوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله من شاء فاذا اعطاها العبد علمه الفهم والمراد بالروح من امر الله اي الذي اظهره امر الله وامر الله هو مشيته وهو يطلق على ملكين بما معا عن يمين العرش ومما المعبر عنهما في كلام زين العابدين عليه السلام بالنور الابيض والنور الاصفر والابيض هو العقل والاصفر هو الروح والمراد بالعقل عقل محمد صلى الله عليه وآله والروح روحه لان العرش قلبه القلب فيه العقل والروح من جانب الطور الايمن وفيه النفس والطبيعة من الجانب الايسر ولهذا لم يوجد هذا الملك الا عند احد من الناس الا محمد وآله صلى الله عليه وآله لانه عقله وعقلهم ينتقل من واحد الى واحد وفي الحديث منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا اقول انما كان ذلك لانه عقله فهو مخصوص بهم وانما يكون عند الانبياء عليهم السلام منه وجه من وجوه

ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته

لكل نبي وجه يكون عند كل مؤمن اشراق من اشعة تلك الوجوه ومعنى ان الله ايدهم بروح الذي هو عقلهم ان الله سبحانه اكمله فيهم وهو حد ليس بنور لا يظلم وذكر لا ينسى
ولا يغفل وعلم لا يجهل ويقين لا يشك معه ولا ينكر وهذا لا يضل وما اشبه ذلك ومعنى انه ليس كلما طلب وجد لان العقل اذا اقبل لا يحتاج الى طلبه
لا يطلب الا اذا ادبر واذا ادبر لا يمكن طلبه اذ ليس في مشاعر العبد بعد الوجود اقوى منه فيطلب به ولانه فان في الوجود فاذا حضر الوجود المعبر عنه بالفؤاد لا يقبل واذا
اقبل فهو شاهد لا يطلب وهذا الروح له اطلاقان احدهما الروح الذي هو من امر الله وهو ملك اعظم من العرش وهو عن يمين العرش وثانيهما الروح الذي على ملائكة الحجب الموكل على
ملائكة الحجب وهو ملك عن يسار العرش وهذه الاربعة هم العالون الذين اشار سبحانه اليهم بتاويل قوله تعالى لابليس استكبرت ام كنت من العالين لانهم لم يسجدوا
لادم بل انما امر الله بالسجود لادم كرامة لهؤلاء الاربعة لان الله اودع انوارهم في ادم وهم انوار محمد صلى الله عليه واله وهم حملة العرش والعرش ذواتهم وما جعل الله عندهم من
خزائن الاشياء والملائكة الذين هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يسمون من اولئك الاربعة العالين مدادا لمراتب الوجود الاربعة الخلق والرزق والحيوة
والممات وهؤلاء الاربعة العالون هم الحجب وهم الانوار الاربعة التي خلق منها العرش روى علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن ابي الطفيل عن ابي جعفر عليه السلام قال
جاء رجل الى ابي علي بن الحسين عليه السلام فقال له ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل اية نزلت في القرآن وفي اي يوم نزلت وفيمن نزلت فقال فسله فيمن نزلت ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا وفيمن نزلت ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وفيمن نزلت يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فاتاه الرجل فسأله
فقال وددت ان الذي امرك بهذا واجهني به فاسأله عن العرش مم خلقه الله وكم هو وكيف هو فانصرف الرجل الى ابي عليه السلام فقال له ما قال فقال عليه السلام هل اجابك بالايات قال
لا قال ابي عليه السلام لكن اجيبك بعلم ونور غير المدعى ولا المنتحل اما قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ففيه نزل وفي ابيه واما قوله ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت وفينا ولم يكن الرباط الذي امرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط واما ما سأل عنه من العرش فان الله
تعالى خلقه اربعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة
ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه
باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل
ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء
والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال ثم قال عليه السلام لقد طمع الحائر في غير مطمع اما ان في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون اقواما من
دين الله وستصبغ الارض بدماء افراخ من افراخ ال محمد صلى الله عليه واله تنهض تلك الافراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك ويرابط الذين امنوا ويصبرون ويصابرون
حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فذكر في هذا الحديث الشريف العالين الاربعة وانهم انوار اربعة فالنور الابيض والنور الاصفر هما الروح من امر الله وهما عن يمين
العرش والنور الاخضر والنور الاحمر هما الروح الذي على ملائكة الحجب الموكل اما بالكروبيين وهما عن يسار العرش فالعرش مركب من هذه الانوار الاربعة وهو هنا
عبارة عنهم لان له اطلاقات مختلفة عند اهل الشرع عليهم السلام فيطلق على الملك وعلى الدين وعلى قلب العبد المؤمن وعلى العلم الباطن وعلى عالم الامر وعلى كل
الوجود وعلى محدد الجهات وسئل حنان بن سدير ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على
حدة فقوله رب العرش العظيم يقول رب الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل
منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها
والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم
بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك
فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء واينيتها وحد رتقها وفتقها فهما جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف وبمثل
صرف العلماء واستدلوا على صدق دعواهم لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفات العرش انه قال تعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون وقد بين
هذا الحديث بين ما اشير فيهما اليه من ذلك باب الروح واسمائها ومراتبها وصفاتها حيث عبر عنها بالالسنة المختلفة قال عليه السلام ورضيكم خلفاء في
ارضه وحججا على بريته قال الشارح ورضيكم خلفاء في ارضه كما قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف

ابي علي عليه السلام يسئله فيمن نزلت صح

وراها الاخرى في بعض النسخ فيمن نزلت صح

الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ورد متواتراً انها وردت فيهم وكمال الاستخلاف في زمان
المهدي عليه السلام فانه الزمان الذي يجتمع فيه الخلائق على الايمان ويرتفع الشرك بالكلية كما رواه العامة ايضاً متواتراً وروى الخاصة متواتراً انهم خلفاء الله في ارضه ولا
يكون زمان خالياً من الخليفة كما يظهر من قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ويظهر ايضاً من قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وروى في الاخبار المتواترة ان
الارض لا تخلو من امام وانه لو لم يبق الا اثنان لكان احدهما الامام عليه السلام انتهى اقول انه تعالى رضيهم اي جعلهم ايامهم خلفاء في ارضه مرضياً لرضاه بان جعلهم خلفاء او رضي بخلافتهم
او رضيهم للخلافة او ظهر رضاه بخلافتهم او بجعلهم خلفاء او ان خلافتهم عين رضاه او انها مظهر لرضاه او ركن رضاه او سبب لرضاه والرضا ضد السخط والسخط هو الغضب
واذا نسب الى الله اريد به فعل العقاب بالمسخوط عليه والمغضوب وكذا الرضا ويكون هنا وجهاً من معاهد الكلام لان رضا الله ثواب فرضيهم الله خلفاء اثابهم بالخلافة او بالمدد
والتأييد للخلافة او جعل خلافتهم ثواب الطائعين وهو اعظم مراتب الاثابة اما بقبولها او بجعلهم ملوكاً بسبب القبول بمقتضاها والانقياد لاربابها وانها
سبب للاثابة بنعيم الجنان وقد يكون الرضا بمعنى الاقرار في الشيء كما قالوا عليهم السلام لشيعتهم في نحو مخالفيهم رضوا ما رضي الله لهم من ضلال اي اقرهم على ما
اقرهم الله عليه وقد يكون بمعنى الاذن في التصرف كما يقال رضي المالك بان يبيع وكيله المتاع فعلى معنى الاقرار في الشيء يمكن ان يتكلف لجريانه هنا المراد بالتكليف
بعلم غير الظاهر والا ففي الحقيقة لا ريب في ارادتهم لمن عرف المراد من مقالات اهل العصمة عليهم السلام وعلى معنى الاذن ظاهر لانه قد اشهدهم خلق الاشياء وانهى
علمها اليهم وجعلهم ولاتها على ما خليقته وهو تاويل قوله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه واله ما اوحى الى سليمان بن داود عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وهذا ملحوظ فيه قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واذا اريد بالرضا الاختيار فهو اظهر ويرجع الاختيار الى ذواتهم
اي انه تعالى اختارهم من ما خلقه لخلافته في ما خلقه او الى خلافتهم اي انه اختار لهم خلافته الحق التي لا خلافة مثلها لانه اقامهم في ما له وصنائعه
الخلائق وانفاله كل شيء من المعاني والاعيان والذوات والصفات والسكون والحركات والافعال والاعمال والاحوال والاجال والكتب والرخص وغيرها لان هذه الخلافة هي
الله الحق لان غير هذه الخلافة وان كانت حقاً ليست كلية شاملة ولا خالصة من جميع الهفوات والقصور والتقصيرات بل اما خلافة جور او مشوب بحق وباطل
ناقصة اما ظاهرة في البعض او باطنة في البعض ولا تنطبق على قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق الا الخلافة التي رضيها لهم عليهم السلام وقوله عليه السلام في ارضه التفات الى
قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة انما ذكر الارض في الاية فهو لان الارض لما كان ابليس حاكما على طوائف الجن لما طغوا وخالفوا امر الله
وارسل عليهم جنوداً من الملائكة وقتلوهم واسروا ابليس وصعد به الى السماء اراد الله ان يعمر ارضه بقائم بالحق بعد ما افسد فيها الجن والشيطان فالتفت
الى ان خلافتهم وان كانت عامة لاهل الارض واهل السماء ومن في الغيب والشهادة واهل الدنيا والاخرة لوحظ فيها مقابلة خلافة اهل الجور والطغيان من الشياطين
شياطين هذه الامة وجنود ذرية الجن من اهل الزيغ والعدوان وكانت في الارض فرضيهم الله تعالى خلفاء في ارضه ليقيموا العدل فيها ويملؤها قسطاً كما ملئها شياطين
الانس والجن ظلماً وجوراً والا فخلافتهم عامة لكل شيء كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه واله في استخلاف الله له فقال عليه السلام اقامه في سائر عالمه يعني في
جميع خلقه والمراد بجعلهم خلفاء الله في ارضه ان الله تعالى يجري على ايديهم افاعيله واوامره ونواهيه في سائر خلقه بواسطة ما سخر لهم من ملائكته وجنده
وانسه وسائر ما صنع لهم ويجوز ان يكون الاستخلاف في العلم وهو قول الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض الاية الى ان قال عليه السلام فقد كل ولاة الامر بعد محمد صلى الله عليه واله بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين او
يكون مطلق التمكين في الارض لاقامة دين الله فيصدق في هذا الزمان اذ ليس هدى ولا دين الا لهم او خصوص التمكين في رجعتهم خاصة لا التمكين العام والمطلق
لان ذلك لا تعرفه عوام الناس وانما يعرفون بالملك والتسلط الظاهري وذلك لا يكون الا عند قيام قائمهم عجل الله فرجه او في رجعتهم الى الدنيا وقد يفهم
من قوله في ارضه ارادة التوقيت بالزمان لذكر الارض ليس المراد حصر الاستخلاف ولكن لما كان فائدة ذلك انما هو للمكلفين واجراء احكام التكليف ظاهراً انما هو
في الدنيا او ما هو من دار التكليف كاحوال الرجعة لانه في مقابلة استخلاف ائمة الجور ولهذا ورد بلفظ وعد الا لما احسن وعد لان الله سبحانه قد جعلهم خلفاء
بالمعنى الاول بل كان لهم ذلك قبل كل الخلق كما قال عليه السلام الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وقوله وحججاً على بريته قد تقدم الكلام في الحجج والبرية قيل
الخليقة مشتقة من برء بالهمزة وقيل بمعنى خلق وقيل في قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور الخالق المقدر لما يوجد والبارئ المميز بعضهم عن بعض بالاشكال
المختلفة والمصور الممثل وقال في مجمع البحرين قال بعض الاعلام قد يظن ان الخالق والبارئ والمصور الفاظ مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع وليس كذلك

وانصار الدين وحفظة لسره

119 بل كلما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى تقدير اولا والى ايجاد على وفق التقدير ثانيا والى تصوير بعد الايجاد ثالثا فالله تعالى خالق من حيث هو مقدر وبارئ من حيث
هو مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب اقول ليس في احد من هذه الاقوال شيء فعلى الاول البرية الخليقة وعلى الثاني البرية هي المميز بعضها عن
بعض بالاشكال المختلفة وعلى الثالث الموجود على وفق التقدير هذا على تقدير انهما من برأ والحق في الاسماء الثلثة ان الخالق هو الموجد للكون والبارئ هو الموجد
للعين والمصور هو الموجد للتقدير فتكون البرية هي المكونة المعينة قبل ان تلحق افرادها السعادة او الشقاوة يعني مع قطع النظر عن السعادة والشقاوة وقيل من البراء بالمد
والقصر وهو التراب والمعنى المخلوق من التراب فعلى انهما من برأ يكون المراد بها كل ما دخل تحت الارادة وعلى انهما من البراء اي التراب فان اريد به على الظاهر اختصت بما كون
من العناصر فتخرج الملائكة وقد تدخل الملائكة العنصريون على قول من يجعل الملائكة قوى جسمانية وعلى قول من يجعلهم ارواحا مجردين عن المادة العنصرية
والمدة الزمانية الا انهم اجسام كما هو الحق فيخرجون على الظاهر ويدخلون على الباطن بمعنى انها التراب ينتهي الى الصور العلمية كما اشار اليه تعالى بقوله اولم يرون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي بموت العلماء كما روي عنهم عليهم السلام وعلى قول من يجعلهم مجردين عن مطلق المادة يخرجون مطلقا واما الملائكة العقليون فيخرجون
مطلقا والحق اخذها من برأ فيدخل فيها كل من كان تحت الارادة فتدخل الملائكة العقلية فيكون المعنى انهم حجج الله على جميع خلقه وقرأ نافع وابن ذكوان البرية بالهمزة
على الاصل لانها من المهموز وقرء الاكثر بالتخفيف للتخفيف والظاهر ان قراءة الهمزة من برأ لا من البراء وقراءة التخفيف تحتمل الوجهين ومعنى انه وضعهم حججا على البرية
كما تقدم في بيان وحجج الله على اهل الدنيا وخصكم ببرهانه فلا فائدة في اعادته قال عليه السلام **وانصار الدين وحفظة لسره** الانصار جمع ناصر وهو الذاب فانهم عليهم السلام
يذبون عن دينه كل مخالف له بان يبطلوا حجته بالبرهان الحق كما قال الصادق عليه السلام فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتأويل الجاهلين عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين
كما ينفي الكير خبث الحديد الكثير اقول قوله عليه السلام فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا الخ يحتمل ان يريد بالعدول انفسهم عليهم السلام وهذا على الحقيقة والاصل ويحتمل
ان يريد بالعدول شيعتهم علماء الذين يقتفون آثارهم ويعرفون احكامهم المتحملون لعلومهم هو من عنايتهم على بن الحسين عليه السلام في تقسيم العلماء الى ان قال ولكن
الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة في رضا الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من
ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم الرجل نعم الرجل
فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة وكذا قول الصادق عليه السلام فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا
لدينه مخالفا لهواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم الحديث ومن شيعتهم الانبياء والمرسلون والاوصياء
كما قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير الاية قال فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله تعالى
فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الرسل
والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا فعلى الاول هم الانصار الدين الذين ينفون عنه كل ما ليس منه ويتمون منه ما نقص منه وعلى الثاني فكذلك لانهم انما نصروا
دين الله بتسديد ائمتهم وتعليمهم وامدادهم لهم باحاديثهم وتنويرهم لقلوبهم وتعريفهم كيف يعلمون ويعملون ويعلمون عوامهم بل لم يصدر عنهم شيء من الحق في
انفسهم ولرعاياهم الا منهم وعنهم عليهم السلام بل لم يوجد شيء من الحق عند شيء من الحق الا منهم وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام اما انه ليس عند احد من الناس حق
ولا صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق وعدل وصواب الا ومفتاح ذلك القضاء وبابه واوله وسببه علي بن ابي طالب عليه السلام فاذا اشتبهت
عليهم الامور كان الخطأ من قبلهم اذا اخطاؤا والصواب من قبل علي بن ابي طالب عليه السلام والنصر منهم للدين عام في كل مرتبة من مراتب الدين من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش
فما فوقه بل كل جزء من القوائم والاخط ما تقدم فان فيه شرح ما تريد شرحه بقي هنا نكتة وهي ان علي بن الحسين عليه السلام قال في دعاء شهر رمضان واجعلني ممن تنتصر
به لدينك ولا تستبدل بي غيري فاقول اذا كان القائل به مثله عليه السلام وآباؤه الطاهرين وابناؤه كانت النصرة على الحقيقة على نحو ما اشرنا اليه بالاصالة واذا كان
القائل غيرهم من شيعتهم من الانبياء مثلا فهو حكم عام اضافي على الحقيقة بعد الحقيقة واذا كان من غير اهل العصمة من شيعتهم فهو مخصوص على محض التبعية وهذا في الجملة ظاهر
ومنه وصفوا الامر فيه في التفصيل لكن الشيخ الامين الشيخ يسين بن صلاح البحراني رحمه الله روى في كشكوله قال كتب رجل الى ابي عبد الله عليه السلام يسأله ان يدعو الله له ان
يجعله ممن ينتصر به لدينه فاجاب عليه السلام رحمك الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه اقول لعل السائل طلب في نفسه اعلى النصر لدين الله التي لا تكون لغير محمد

صلى الله

وخزنة لعلمه ومستودعاً لحكمته وتراجمة لوحيه وأركاناً لتوحيده

صلى الله عليه وآله أهل بيته عليهم السلام وعلم الأئمة عليهم السلام ذلك منه فأجابوا بأن طلب تلك المقامات العالية لا يكون إلا من أهله بالحق ومن ادعى مقامهم ولا يكون إلا
من خلق الله كما قال تعالى في شأن بخت نصر حيث انتقم به من أهل حضور وما ضاهاهم قرية من اليمن حين قتلوا نبيهم حنظلة بن صفوان ونقل أنهم طبخوه وأكلوه فسلطه الله
عليهم حتى قتلهم ولم يبق منهم أحداً حتى الحيوانات وهو قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون وعن ابن عباس نادى مناد من السماء يا لثارات الأنبياء
وقيل هو هاتف ينادي يا ثارات حنظلة فسماه الله بأساً وهذا كافر شقي انتصر الله به لدينه إن كان معتدياً مدعياً فلو أن السائل طلب أن ينصر الله بدينه تبعاً
لهم عليهم السلام لأجابه إلى سؤاله ولذا ورد النهي عن سؤال مقامات الأنبياء والأئمة عليهم السلام لسائر الناس فنصر الحق بالحق على كمال ما يريده الله لا يكون إلا من محمد وآله صلى
الله عليه وآله الطيبين وغيرهم من جميع خلقه فقوله ووصيكم انتصاراً لدينه يريد أعلى مراتب النصر على ما أشرنا إليه وقوله عليه السلام وحفظة لسره تقدم بيان منه في قوله
عليه السلام وحفظة سر الله قال عليه السلام وخزنة لعلمه ومستودعاً لحكمته أقول قد تقدم معنى كونهم خزنة العلم في قوله عليه السلام وخزان العلم وأن العلم
نفس المعلوم فهم يرون كل شيء في مكانه ووقته ويرون ما شهدوه وذلك لأن الشيء قائم بأمر الله ولا يفوت شيء بدنا أمر الله وهو قوله تعالى وذكر فيه وهم تلك الأمر الذي قامت
الأشياء به وكل شيء من خلق الله هو علم فهم خزان العلم وذكر هنا أنهم أيضاً خزنة لعلمه والمراد بهذا العلم العلم الحادث الذي هو ذوات الأشياء لأن العلم الأزلي هو
الواجب تعالى ولا يكون له خازن غيره ولا يحيطون بشيء من علمه ولما كان العلم نفس المعلوم لزم من قولنا أنهم خزنة العلم أنهم خزنة الأشياء من ذواتها وصفاتها وأحكامها وحدودها ومصادرها
ومواردها وعللنا ذلك بأنها قائمة بأمر الله وأنهم أمر الله وقلنا إنها إذ رشت فيه انتقى لا في ذاته ومراياها فالها وعليها فأئمة هو هم معنى هذا القيام
تأويل قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون فملكوت الأشياء وأزمتها نورهم فقد خزنوا كل شيء بما شاء الله مشية كون في ملكوته
بالله وبأمره ملكهم لذلك فكانوا كما رضي أحب فقولنا تأويل قوله تعالى قل من بيده ملكوت كل شيء نريد أنهم يد الله كما قالوا عليهم السلام وملكوت كل شيء غيبه
وعلته ومنه الذي به قام ولذا قلنا أن الشيء مخزون في ملكوته ولا يتصرف في الشيء إلا من بيده ملكوته وبيان أن التصرف الذي لا مانع له هو المراد لا مطلق التصرف
فإن نور السراج يقدر أن تتصرف فيه في الجملة وإن لم تملك ملكوته بأن تقرأ عليه وتضع مرآة تعكس بعضه إلى غير جهة المقابلة وتحجبه ولكن من كان بيده السراج بنفسه هو
الذي يتصرف بلا مانع لأنك إذا أردت أن تقرأ مثلاً وهو يريد ذلك نقل السراج عنك ولم تقدر أن تمسك شيئاً من النور إذ ليس في يدك ملكوته فافهم وإلى
هذا المعنى أشار تعالى بقوله الحق قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا
يصحبون وبيان الاستشهاد من الآية في رتبة المعاني وهي الثانية لهم وبيان المراد في رتبة البيان وهي الأولى لهم وقد تقدم كثير من هذا وقوله عليه السلام ومستودعاً
لحكمته الاستيداع الاستيمان بأن تضع ملكك عند من تثق به والحكمة العلم والعلم مع العمل بها أو تعديل القوى الملكية بالتوسط بين الإفراط المسمى بالجربزة
وبين التفريط المسمى بالبلادة بتعديلها هو الحكمة وهي العقل المكمل كما قال في حق العقل ولا أكملتك إلا فيمن أحب أو هي المعرفة التي تقابل الإنكار بالجهل والشك
أو هي ضياء المعرفة في الفؤاد أو هي نور الفؤاد أو هي نور الله المعبر عنه بالتوسم والفراسة وبالجملة فمعنى أن الله سبحانه جعلهم مستودعاً لحكمته أنه اختارهم لمحبته ورضي
مستودعاً لحكمته يعني ائتمنهم في حفظ الحكمة ووضعها موضعها بأن يبذلوها لمن يحفظها ويمنعوها من لم يحفظها أو هم الحكمة واستودعهم أنفسهم وأنهم
يؤدونها إلى المستحقين ليعملوا بها ويبلغوها أهلها ليعملوا بها فحفظوا الحكمة على سبيل الإرادة المستودع سبحانه وتعالى ووضعوها فعرفوا بالنور
من يحفظها فبذلوها للمستحقين لها على حسب ما كتب له من الحظ فيها وأنكروا من لم يعرفها فمنعوها منها وحفظوا أنفسهم عليه وعلى خدمته كما استودعهم وقوله
خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك وإذا أدوها إلى المستحقين أعانوهم على العمل بمقتضاها وعلى التبليغ والأداء وامتثال ذلك وكل ذلك إنما هو من الله
الاستيداع وإنما عبر عن إفاضتها عليهم بالاستيداع لأن ما أعطاهم وأفاض من خزائنه على أحد من خلقه لم يخرج عن قبضته بل هو المالك لما ملكهم والقادر على
ما أقدرهم عليه فكل ما جعله عند أحد من خلقه فهو وديعة مهما شاء أن يسترده استرده لأنه مالكه ومالك التصرف فيه ملكاً غير موقت ولا مشروط بغير إرادته تعالى قال
عليه السلام وتراجمة لوحيه وأركاناً لتوحيده قال الشارح ره وتراجمة أي مبينين لوحيه القرآن والأعم وأركاناً لتوحيده أي رضيهم الله بأن يكونوا أركاناً
للأرض لأن يوحد الخلق كما يظهر من الأخبار وتقدم بعضها أو هم المبينون لتوحيد الله تعالى فكأنهم أركانه أقول التراجمة جمع ترجمان بفتح التاء وضم الجيم
هو الأفصح وفيه لغة بضمهما معاً وفيه لغة بفتحهما معاً وهو المفسر للسان والمبين لما بلغه غير لغة المتكلم وفي الحديث الإمام يترجم عن الله تعالى يعني بقوله
عند الانصراف من الصلاة السلام عليكم يعني يقول لمن يصلون معه أمان لكم من عذاب الله يوم القيامة كما روي عنهم عليهم السلام والوحي في الأصل الكلام الخفي الذي

يدلك بشر عترته وفي تفسير القمي قال وحي مشافهة والهام وهو الذي يقع في القلب وقد يستعمل الوحي بمعنى الاشارة واوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقيل في هذه الاية
بمعنى او ما وقيل كتب لهم في الارض وقد يستعمل بمعنى زخرف كما قال تعالى يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا او بمعنى وسوس قال تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم يعني اوليائهم من الانس والشياطين وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الشياطين يلقي بعضهم بعضا فيلقي اليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض
فاول وحي لله تعالى فعله اوحاه الى نفسه وترجم عن نفسه ما اظهر منه من آثار الربوبية اذ لا مربوب التي هي حقيقة الربوبية اذ مربوب مبلغا مؤديا الى حقيقتهم عليهم السلام
التي هي محل مشية الله فترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبر عنها بالقبول وللقلم وهو الوحي الثاني فيؤديه الى القلم وهو الوحي الثالث فيترجم القلم لنفسه وهو قبوله
واللوح يؤديه الى اللوح وهو الوحي الثالث فيترجم اللوح لنفسه وهو قبوله وللملائكة وتؤديه الى الانبياء وهو الوحي الرابع وهم يترجمون لانفسهم وهو تحملهم له
ولامتهم وفي كل رتبة يترجم الواسطة كلام الاعلى لنفسه بنور الله وللادنى بلسانه ليفهم خطاب الله فيما بينه وانما ذكرت هذه الاشياء للتمثيل لا للحصر
بل ورد ان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف آدم وهي في سلسلة مترتبة بترتيب طبيعي متناسق يجري بينها الامر والحكم يتنزل الامر فيها وبينها كل عالم
وكل جزئي على نحو ما مثلنا به هذا مثال التكوين لتشريع الوجود واما التكوين الوجودي فكذلك ولكن تمثيله في الجملة هكذا من الفعل الى الحقيقة ومنها الى
العقل ومنه الى الروح ومنه الى النفس ومنه الى الطبيعة ومنها الى المادة ومنها الى المثال ومنه الى الجسم ومنه الى محدد الجهات ومنه الى فلك البروج ومنه الى السموات ومنها
الى العناصر ومنها الى المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملائكة ومنهم الى الجان ومنهم الى الانسان هذا ترجمة الوحي من جهة المفعولات بقول مطلق
يعني المقيد وما هو مقيد باعتبار مطلق باعتبار واما ترجمة الوحي من جهة الافعال فالمشية تترجم عن نفسها لنفسها وللارادة والقدر والقضاء وللاسماء
الثمانية والعشرين فرفيع الدرجات يترجم للجامع وهو يترجم عن الجامع للانسان عن اللطيف وهو يترجم للجان عن القوي وهو يترجم للملائكة عن المذل وهو
يترجم للحيوانات عن الرزاق وباعتبار اخر بالعكس فيترجم الرزاق للنبات عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن القوي وهو يترجم للملائكة عن اللطيف وهو يترجم
للجان عن الجامع وهو يترجم للانسان عن رفيع الدرجات والعزيز يترجم للجماد عن المميت وهو يترجم للتراب عن المحيي وهو يترجم للماء عن الحي وهو يترجم للهواء
عن القابض وهو يترجم للنار عن المبين وهو يترجم لفلك القمر عن المحصي وهو يترجم لفلك عطارد عن المصور وهو يترجم لفلك الزهرة عن النور وهو
يترجم لفلك الشمس عن القاهر وهو يترجم لفلك المريخ عن العليم وهو يترجم لفلك المشتري عن الرب وهو يترجم لفلك زحل عن المقتدر وهو يترجم
لفلك المنازل عن غني الدهر وهو يترجم لفلك البروج عن الشكور وهو يترجم للكرسي عن المحيط وهو يترجم للعرش عن الحكيم وهو يترجم لجسم الكل عن
الظاهر وهو يترجم لشكل الكل عن الاخر وهو يترجم لجوهر الهباء عن الباطن وهو يترجم لطبيعة الكل عن الباعث وهو يترجم لنفس الكل عن البديع وهو
يترجم لعقل الكل عن فعل الله وابداعه وقد تقدم ان الوحي قسمان وحي مشافهة ووحي الهام فاما وحي المشافهة فهو ان يرسل الله اليه ملكا رسولا فيبلغه عن الله
مشافهة وهو قوله تعالى او يرسل رسولا يعني ملكا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم او يرسل البشر رسولا فيوحي باذنه ما يشاء اي يبلغ ذلك الرسول المرسل الى الرسول
الاخر باذن الله كما قال تعالى اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فعلى رواية ان هذه الرسل رسل عيسى ارسلهم باذن الله وامره
والمراد ان الثالث شمعون بن حمون الصفا راس الحواريين وفي الاثنان ذكر السهيلي في تفسير ان احدهما اسمه صادق والاخر اسمه صدوق وقال الثالث المعزز به اسمه شلوم
وبالجملة هذه الثلثة رسل الله اوحي اليهم بواسطة عيسى عليه السلام فالوحي اليهم وحي مشافهة ومنه ما كلم الله به من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام فانه سمع الصوت المنبعث
من الشجرة وكانت مشافهة فيهم وما اشبهه واما وحي الالهام فما يرد على القلب من النور بحيث يفهم به مراد الله وما يظهر من الاشارات ونطق احوال الاشياء من الجمادات
والنباتات والحيوانات واحوال الحركات والهيئات والاوضاع وترتب الطبيعيات وغير ذلك كدوي الريح وجري الماء وتغطمط البحار وهفيف الاشجار ونباتها واثمارها وتقلب
الطير في الهواء وما تسقط من ورقه وما تنبت وما تنمو وتذبل والاشارات والايماءات والتلويحات وما توحيه النحل من الجبال والشجر وما يعرشون وما اشبه ذلك كله
من وحي الالهام وهذه في حركاتها وهيئاتها واما اصواتها واصوات الحيوانات وطنين مثل النحل والذباب ومنطوق احوال الكلام ونطق السنة الاحوال في الحس المشترك
فهو على ما الهمنا من الوحي الشفاهي وهم صلى الله عليهم مترجمون لذلك لهم ولمن امروا بتبليغهم من وحي او من وراء حجاب او بارسال رسل بالسنة قومهم وبخطاباتهم
ثم ان كونهم مترجمين انما هو بصنع الله واحداثه في قلوبهم وانفسهم ما شاء ان يصل اليهم بما شاء من الالواح الجارية في الواح علومهم التي يترجم بها سبحانه ما شاء
قال الله تعالى هذا كتابنا اي مكتوبنا عليكم ينطق اي ينبأ بالحق يعني بالحق من عندنا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت

على ابرهيم

على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد والاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى والمراد بكونهم اركانا للتوحيد ان التوحيد الذي هو حق معنى لا اله الا الله
لا يتحقق الا بهم وهو خلوص التفرد بالالوهية وهذا التفرد بالالوهية هو التوحيد ولا يتحقق حق التفرد الا بتحققهم اما في عالم البيان فان العارف اذا جرد نفسه عما سوى التجريد
المعبر عنه في الحديث بمعرفة النفس بان العارف اذا جرد نفسه عن كل صفة ونسبة واعتبار حتى عن الاشارة وعن تجريده بحيث لا يجد ما عرف نفسه فانها وصف نفسه الذي ليس كمثله شيء فاذا
عرف الوصف عرف ربه بذلك المثل الذي ليس كمثله شيء اثبتهم عليهم السلام كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فتلك الآيات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هي آباؤهم وهم ذلك
المثل الاعلى الذي ليس كمثله شيء فهم ركن التوحيد اي الجانب الاقوى منه لانه تعالى تعرف لكل من سواهم عنهم بهم فهم عليهم السلام في ذلك التعرف العضد المتقوم به فلهذا كانوا اركان
التوحيد وقد رضيهم الله لذلك واما في عالم المعاني فلان الصفات اذا اعتبرها العارف بربه وجدها مع كثرتها بمعنى واحد لا يكون لغير الله سبحانه فان السمع والبصر والقدرة وامثال
ذلك ان اريد بها الذاتية فليست شيئا غير ذاته لا واقعا ولا فرضا ولا اعتبارا كما قال عليه السلام وكمال التوحيد نفي الصفات عنه وان اريد بها الصفات الحادثة فليس لها معنى الا اختصاصهم
لانهم معانيه فهم علمه وقدرته ويده وعينه واذنه وجنبه ولسانه وامره وحكمه ووجهه كما في رواية جابر بن عبد الله ونفسه وبيته وقلبه كما في رواية الحسن بن عبد الله عن الصادق عليه السلام وغيرها
في الاختصاص فاذا كانت هذه المراد بها شيء واحد هو حقيقتهم كانت وحدة الصفات انما هي بهم اذ ليست شيئا غير تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وهم ركن هذا التوحيد
وتلك المعاني وان كانت متكثرة المفاهيم لكنها في حقيقتها لا تصدق على متعدد وانما تغايرت مفاهيمها لان فهمها باعتبار متعلقاتها ومعنى توحيدهم بها انه لا
يشاركهم فيها احد لا غيرها وهو قوله تعالى ليس كمثله شيء ودعوى المشاركة شرك واليه الاشارة بقوله تعالى ويوم يناديهم اين شركائي الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فانهم ادعوا ان الله قد شرك الهتهم في تلك الحقيقة او ان الهتهم شاركت
تلك الحقيقة في اتصاف الله بها او في وصفها لله او ان تلك الالهة تولدت من تلك الحقيقة او تولدت الحقيقة منها وكل هذه الوجوه شرك بالله لان في تلك
وتفرد تلك الحقيقة لله هو الجانب الاقوى من التوحيد واذا عاتبهم الله يوم القيامة اين شركائي اي من اتخذتموهم شركائي فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين بك
تعالى يا محمد انظر كيف كذبوا على انفسهم انما خصه بالخطاب ليذكره خلافهم لمن ودهم ووصيه لهم يوم الغدير بغير ذلك مع علمه بهذا الشرك ويطلب من الله تعالى الشهادة
عليهم فانه عليه السلام قال اللهم انت الشاهد عليهم اني قد بلغتهم واعلمتهم ان الغاية والمفزع علي بن ابي طالب عليه السلام ولما كانوا لم يتخذوا صنما على ما تعرف العوام وان من اطاعوه
وجعلوه وليا من دون الله لم تعرف العوام انهم اصنام وانهم عبدوهم مع الله حيث جعلوا عليا رابع الخلفاء واظهروا العداوة تسترا من الناس فقالوا والله ربنا ما
كنا مشركين في العلم بهم سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم لان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلمهم عن الله تعالى ان الشرك في ولاية علي عليه السلام والشك فيه كفر وشرك
بالله تعالى وعلموا ذلك وعتوا ولكن بغضهم لعلي عليه السلام وعداوتهم له غطت على بصائرهم حتى جهلوا ما علموا وهم يعلمون وهم لا يعلمون حتى حصل لهم من تغير فطرة الله
فيهم ظن الاصابة للحق والى هذا اشار الصادق عليه السلام بقوله هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون واما في عالم الانوار فان
لا يرى ولا يجد المستدل مؤثرا في الوجود الا الله وحده لا شريك له فهذا التوحيد كنه الامر وجانبه الاقوى هم عليهم السلام لانهم عضد لقبول الايجاد في الاسباب
والمواد والقوابل والغايات كما اشرنا اليه مرارا فلما كانوا هم العلل الاربع للتأثير في الوجود موقوفا عليها كان التأثير انما تقوم بهم لانهم محل فعله فان فعله
بما ظهر فيهم لا غيرهم اظهر فعله الموقوف الفعل في التأثير على ظهوره المتوقف عليهم توقف العلة الفاعلية على ذلك الظهور وعلى العلة المادية لانها متعلقه
وعلى العلة الصورية لانها هيئة تأثيره وعلى العلة الغائية لانها الباعث له فهم متممات فعله في التأثير ولا تكون هذه الاربع المتممات منهم لغير فعله تعالى لان
ما سواها اثرها والاثر لا يكون متمما للمؤثر ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك الغير لان غيرها متقوم بها ولا يكون المعلول مقوما للعلة من علله ولا تكون
هي مغايرة لفعله تعالى ليكون غير الله مؤثرا في الوجود لانها ليست الا متممات فعله من قابله ومتعلقه وهيئته وباعثه كما مر فهم عليهم السلام اركان توحيده في فعله
وهو معنى انه سبحانه اتخذهم اعضادا لانهم عضد له وفعله وعضد قابله وعضد متعلقه وعضد هيئته وباعثه وعضد خلقه يعني الخلق على قبول الايجاد وهم
مع ذلك قد حفظهم بعصمته على العضدية توقفهم على السببية وكونهم على السببية والمسببية فمن عرفهم وجد ان لا مؤثر في الوجود الا الله لانه مما عرف
الله هو وما قال سيد الوصيين عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني الا بمعرفتنا وهو احد معاني كلامه والمعنى من عرفهم فقد عرف الله
لانهم معانيه وظاهره في خلقه كما نطقت به اخبارهم فهم الاسم وهو المسمى وهم المعرفة وهو المعروف وهم الحجب وهو المحتجب وهم صفته وهو الواصف نفسه لعباده بهم
اركان توحيده اما في عالم سر التكليف وغايته وهو نواهيه واوامره وارادته واجتنابه نواهيه وكراهته اللذان هما العبودية والعبادة فانما توحيده فيهما بهم لانهم ركن ذلك الا

وشهداء على خلقه وأعلاماً لعباده

١٢٣ واصل تلك الأعمال وذلك لأنه سبحانه لما لم يحط به العباد ولا تعلم ما يريد منهم من الطاعة والانقياد ارسلهم طريق الهدى وارشادا فقال تعالى ولله الأسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه فاعلم المكلفين ان له الأسماء الحسنى وامرهم ان يدعوه بها لأنه ان لم يدع بالأسماء الحسنى ليس غيرها الا الأسماء السوءى
ولا يليق بقدس جنابه سبحانه ان يدعا بها وحيث لا يمكن ان يعابد العبد الا كذلك تعين ان يدعا بالأسماء الحسنى فانحصرت العبادة التي هي فعل ما يرضى المعبود الذي
رضي ما يفعل منهم وبهم عليهم السلام لأن التسبيح والتقديس والتمجيد والتكبير والتهليل والخضوع والخشوع والركوع والسجود وجميع الطاعات وانواع العبادات وكل العبودية
كل ذلك الأسماء معانيها ملك الذوات القدسية والحقائق الالهية التي خلقها الله لنفسه وخلق خلقه لها وهي اسماء الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي لا تحصى وهي التي اختص
بها وامر عباده ان يدعوه بها قال تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها فمنه ما روي عنهم في تفسير الأسماء وما اراد منها ففي القمي في تفسير قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى قال الرحمن
الرحيم فقسر الأسماء الحسنى بالرحمن الرحيم وروى العياشي عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية الى ان قال قال ابو عبد الله عليه السلام نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل من احد الا
بمعرفتنا فقسر الأسماء مرة بالرحمن الرحيم بقصد الأسماء اللفظية ومرة بهم عليهم السلام بقصد معاني تلك اللفظية لأن معاني هذه الألفاظ اسماء الله تعالى ولهذا قال
الرضا عليه السلام وقد سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف وعنه عليه السلام وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته الى ان قال الا كنا بكينونيته قبل خلق الخلق وقال
الصادق عليه السلام في تفسير كلام جده عليه السلام بكينونيته في القدم وهو المكون ونحن المكان وهو المشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون
وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث وانما قيل ان حقايقهم اسماء الله تعالى لأن الاسم في الأصل علامة على المسمى والعلامة كما تحصل في اللفظ تحصل بالمعنى
الذي هو لو صف بالطريق الأولى بل الصفة ادل في التعيين وقد اشار الى ذلك الرضا عليه السلام كما تقدم ولما كان الأصل في الاسم المقصود منه انما هو علامة المسمى ليتميز
من غيره كان الأصل فيما يعرف به الله هو صفته نفسه للمخلوق ونفس ذلك المخلوق ولما كان الباعث له الايجاد هو المعرفة وجب ان يكون سابقة على ما سواها ولا يجوز ان
تكون بدون عارف فيقع لغوا ولا على موجود فلا تكون شيئا او تكون هو غير محدث بل يجب ان يكون هي اياه لأن اول صادر يجب ان يكون اشرف مما دونه في كل شيء ولما كان
لا يجوز ان يقع على الله شيء لا لفظ ولا معنى وجب ان يكون ما يمكن ان يعرف متضمنا الآثار صفات التي يستدل بها عليه فكان الاسم المعنوي اولى من اللفظي لامكان اشتماله
الآثار الدالة عليه عنه ولما كان الاسم المعنوي يحتاج الى مميز منه لتوقف معرفة الله تعالى على معرفته وكما يمكن الاسم اللفظي ان يميز ببعض وجوهه جاز اطلاق الاسم اللفظي
عليه لما بينهما من المشاركة في نوع مطلق الخليقة ولما كان المعنوي واسعا لأنه قد وسع كل آثار الصفات الالهية وجب في الاسم الذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه ان يكون
اجمع الأسماء الدالة له على آثار الكمال المطلق والغنا المطلق والقدس والعزة والوحدة الذاتية بما له لذاته ولا يكون ذلك الا في الأسماء الحسنى التي اختارها لنفسه فهي
بما تضمنت من الدلالة الذاتية تدل على تلك المعاني القدسية التي هي معانيه صلى الله على محمد وآله ولما كانوا هم الأسماء الحسنى التي امر ان يدعى بها وهم معانيه كما مر في
حديث جابر وهم ذوات ومعان والأسماء الحسنى الفاظ وجب ان تكون اسماء الله ظاهرها الفاظ وباطنها معان وجب لا يثبت احدهما على الآخر ان تكون الأسماء اللفظية الظاهرة
اسما للأسماء المعنوية الباطنة والمعنوية الباطنة اسماء الله تعالى وهو لا يعرف ولا يعبد الا باسمائه فوجب تعبدهم عليهم السلام في عبادته ولا يفقدهم فيه فهم اركان توحيده في عبادته
فمن دعا غيرهم بالولاية والخلافة فقد اشرك بالله في عبادته وهو قول الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام يعني ان اشركت في الولاية غيره قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين ان عضدتك باخيك وابن عمك قوله فاعبد الله بالطاعة يعني فاعبد الله بالطاعة لأمره
في ولاية علي عليه السلام دون غيره وايضا يعني بها الامر به اياك اعني كما قال الصادق عليه السلام في هذه الآية ان الله بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة يعني فاعبد الله بالطاعة
لأمير المؤمنين عليه السلام وهو قول الله تعالى فيما اوحى الى ايوب في علة ابتلائه كما تقدم قال تعالى اذ ابتليت آدم عليه السلام فوهبت له التسليم عليه بامرة المؤمنين فانت تقول خطب
جليل وامر جسيم فوعزتي لأذيقنك من عذابي او تتوب الي بالطاعة لأمير المؤمنين عليه السلام وهذه المراتب الأربع مراتب التوحيد كما تقدم توحيد الذات وتوحيد الصفات
وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة ولمثل هذا كانوا اركان توحيد ارتضاه الله سبحانه لذلك فافهم قال عليه السلام **وشهداء على خلقه وأعلاماً لعباده** قال
الشارح وشهداء على خلقه كما ورد في الأخبار المتواترة فمن ذلك ما رواه الكليني وغيره في الصحيح عن بريد العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الأمة الوسط ونحن شهداء الله تعالى على خلقه وحججه في ارضه قلت
قوله هو اجتباكم قال ايانا عنى ونحن المجتبون ولم يجعل الله تعالى في الدين من ضيق او حرج فالحرج اشد من الضيق ملة ابيكم ابراهيم قال ايانا عنى خاصة وسماكم المسلمين
الله تعالى سمانا المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهداء على الناس فرسول الله الشهيد علينا بما

ان الله بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة

بل الله فاعبد وكن من الشاكرين حين يسأل عن هذه الآية فقال تفسيرها ... اصلحه ولا يشرك ... ولتكونن من الخاسرين ع ل

بلغ

بلغنا عن الله تعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقنا ومن كذب كذبناه يوم القيمة وروايتهم في الأخبار المتواترة انه تعرض اعمال هذه الامة ابرارها
وفجارها كل صباح ومساء عليهم فقد مر واعلم ان العباد اى ائمة يعلم بهم امور دنياهم واخرتهم فهم اقول ان الله تعالى خلق محمدا واله لنفسه لي ليعرفوه قال تعالى كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف لا حاجة له الى ذلك ولما كان الكامل يقتضى ان يظهر اثره كماله الالهي يكن كاملا مطلقا ثم لما كان سبحانه لا يجري عليه
ما يجرى على خلقه من ان الكامل منهم يتوقف ظهور اثر كماله على فاعل غيره بمعنى انه غير مستقل بذلك في الاظهار وفي المظهر وفي المحل بل قد تقتضى حقيقته
او طبيعته اظهارها اثر لا يحبط اظهارها وقد يكون ذلك الظهار لازما له لا ينفك عنه لان غيره المراد هنا ذلك اللازم علم سبحانه حاجة ما سواه الى ابتداء كرمه ولا يصدر عنه شيء
الا حيث يصدر بارادته دل على علة ايجاد خلقه بما ان واحدا من كرمه محبته فقال فاحببت اي فاوجدت محبته وكرمه فكان ما اوجد قبل اقامه بنفسه واقره في ظله فكان الكرم الحال
في نفسه والمحبة المستقرة في ظلها محمدا واله صلى الله عليه واله فهم محال محبة الله واحبائه ومقر كرمه وامناؤه فكان تعالى قد خلقهم على كمال الحقيقة فاتم اهليته ثم
لما اراد ان يخلق لهم ما خلقه اشهدهم خلقهم وانهى اليهم علمهم روى في الكافي عن الجواد عليه السلام ان الله تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة
عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوض امرها اليهم الحديث وقد تقدم وقد جرت حكمة الحكيم في خلق خلقه انه يخلق
كل شيء بمقتضى قابليته ومعنى ذلك ما نبه اهل الشرع عليهم السلام انه سبحانه يخلقهم بالاختيار مثلا الاعمى انما خلقه اعمى لانه اختار العمى وكذلك الاصم والمقعد والكافر
والمؤمن ولولا ذلك لكان للناس على الله حجة كما اذا قال المبتلى لو عافيتني لعملت كما يعمل المعافى وكما اقام سبحانه عليهم الحجة في تكاليفهم بما فيه صلاحهم كذلك ثبتت
لله عليهم الحجة البالغة كما اقام عليهم الحجة في وجودهم على ما اليه مردهم بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة لكن ظهور الحجة عليهم في امر التكاليف الشرعية قد دلت
وظهور ذلك كثرة الادلة والبراهين عليها قطعا المعذرة المكلفين واما ظهور الحجة في امر التكاليف الوجودية وما تضمنت من شرعياتها فخفي لا يعلمه الا الاوحدي من الاولو
علم وقد دلت النصوص على ذلك والعقول المزكاة بالعلم والعمل بل الموجود من الامور الواقعة تشهد بذلك وتعرفه العقول الظاهرة اذا انصفت بالنزوم فانها تقرر ان الله سبحانه
بانه عالم لا يجهل عادل لا يظلم ذاكر لا ينسى غني لا يحتاج وقد امرض الطفل في بطن امه والعمى والصمم وقد يسلب ما اعطى من العقل وشاء القوى ولا يحسن من الحكيم العليم
الغني ان ياخذ ما اعطى بدون علة من الذي كان اعطاه لان هذا ينافي الحكمة والغنى المطلق وقد ذكر هذا في كتابه المجيد فقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فبان من هذا انه كان عن سبب وقع من المخلوق ولا يصلح ان يؤاخذ بسبب يقع منه بغير اختيار لانه كمن لا سبب له فثبت انه سبحانه انما يعاقبهم ببعض ذنوبهم ويجري هذا الحكم على
الانسان والحيوان والنبات والجماد وان خفي هذا في الحيوان والنبات والجماد الكن ظاهر عند اهل التحقيق لان الصنع واحد والصانع واحد ويجب ان تكون المصنوعات
كلها بطريق واحد لانها كلها قد اشتركت في الوجود وكله حيوة وشعور وتمييز واختيار ليس فيه قسر فلا يجري حكم المقتضى وصف فلا يحقق في جميع افراد شيء على
بعضها دون بعض الا اذا كان على خلاف مقتضى الغنى المطلق والحكمة البالغة فاذا ظهر لك مما اشرنا ونبهنا عليه ان جميع ما في الوجود من الشرعيات ووجوداتها وجوديات
وشرعيات من مبتداها الى منتهاها كلها جارية على التكاليف الاختيارية كما ترى في افعال الانسان كذلك فهو في سائر الحيوانات والنباتات والجمادات والجواهر والاعراض عرفت ان
جميع الاشياء مكلفة بالاختيار وان منهم المطيع ومنهم العاصي وعرفت من هذا ومن الكتاب والسنة والعقل والايات في الانفس وفي الافاق فان الله سبحانه
قد جعل على كل شيء رقيبا وشاهدا وهم عليهم السلام الشهداء على سائر الخلق والله من ورائهم محيط بالكل شاهد على الكل كما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام كنت انت
الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ولما كان جميع المكلفين في كل شيء مختار بين جانبين من الطاعة والمعصية والمبتلى ان يحتج على الله وينكر البيان والحجة البالغة فجعل على
كل شيء شهيدا لئلا تكون للناس على الله حجة فالانبياء والائمة والاوصياء والعلماء انشهدهم الاشهاد بالتبليغ والرعية بالقبول والامتثال وعدمهما روى
الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل في احوال اهل الموقف الى ان قال فيقام الرسل فيسئلوا عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم
قد ادوا ذلك الى اممهم وتسئل الامم فجحدوا كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فيقولون ما جائنا من بشير ولا نذير فليستشهد الرسل
رسول الله صلى الله عليه واله فيشهد بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة
جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك قال لنبيه صلى الله عليه واله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون
ردّ شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون وتشهد على منافقي قومهم وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده
وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم احتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها

فيقولون

فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وفي قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية المراد بهم الائمة عليهم السلام كما رواه ابن شهر اشوب في
المناقب عن الصادق عليه السلام قال انما انزل الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال ولا يكون شهداء على الناس
الا الائمة والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهدها الله وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال فان ظننت ان الله عنى
جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا
من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم عليه السلام كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وقول المراد بالامة في الآية ما لا
في معنى الامة وفي جعلها شهداء وفي كونهم خير امة هم الائمة عليهم السلام وبالتبعية هم شيعتهم وما نقل من الروايات لا ينافي دخول الشيعة في ذلك بالتبعية لان قولهم عليهم السلام
صريح في اثباتهم من باب دلالة الاشارة والمفهوم لان الذين لا تجوز شهادتهم على حزمة بقل وصاع من تمر انما هم اعداؤهم وان دخل في رد شهادتهم فساق شيعتهم لاتباعهم
لاولئك الاعداء في معاصي الاعمال واما شيعتهم الذين تقبل شهادتهم في الدنيا ولو على ادنى مرتبة تعتبر في العدالة ويكتفى بها شرعا فانه تقبل شهادتهم في الآخرة بالطريق
الاولى لان الله سبحانه هو الذي قبل شهادتهم في الدنيا على ما هم عليه قبل ان يموتوا وانه سبحانه ابدا يكفر عنهم سيئاتهم بمحن الدنيا وبلاياها وعند الموت وفي القبر
والبرزخ واهوال يوم القيمة حتى ان اكثرهم يخرج من قبره وليس عليه ذنب لطالب به مع ما هم عليه من كونهم مع ائمتهم ورسول الله صلى الله عليه واله امام الامم الماضية وقد اخبر الله عن رسوله
رسول الله واهل بيته عليهم السلام من انهم قال تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وقد تحمل النبي صلى الله عليه واله واهل بيته عليهم السلام جميع ذنوبهم
وقد غفر الله لنبيه صلى الله عليه واله في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكذلك سائر الائمة عليهم السلام من ذلك شهادة الحسين عليه السلام واي ثمن يعدل ثمنا منه
استشهاده الحسين واهل بيته وانصاره وهتك نسائهم وسبيهن وتسييرهن مكشفات على اقتاب المطايا هديا للشام الى اراذل البرايا ولمثل ذلك مما جرى عليهم
وعلى شيعتهم ومحبيهم لاجلهم كل ذلك في مقابلة ذنوب شيعتهم ومحبيهم فكيف لا تقبل شهادتهم في الآخرة وفيهم احسن احوالهم وطهارتهم وانما نفى عموم الامة لكل شخص منهم
كما فسره المخالفون اصلاحا لشأنهم وتأسيسا لمذهبهم وفي الكافي في حديث ليلة القدر عن الباقر عليه السلام انه قال وايم الله لو قضي الامر الا يكون بين المؤمنين اختلاف
ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه واله علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس فرسول الله صلى الله عليه واله شاهد علينا ونحن
شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء اقول قوله ولتشهد شيعتنا على الناس صريح فيما قلنا واما
اراد خصوص الانبياء عليهم السلام بعيد لانهم وان كانوا مرادين او احق بذلك لكن سائر الشيعة داخلون نص للاخبار المتكثرة الدالة على ذلك وخصوص قوله على الناس فان
الظاهر انهم المخالفون وشهادة هذه الشيعة عليهم اقرب واشفى لغيظهم ولخصوصهم عقوبات اعدائهم يوم القيمة جزاء بما اوذوا في الدنيا وهذا ظاهر والحاصل انهم قد
رضيهم الله شهداء على خلقه لما هم عليه من الحق والصدق والحفظ والاحاطة بكل شيء من خلقه لانه تعالى انهى اليهم علم خلقه وما هم عاملون واليه صائرون ولان ذلك اعظم
اقامة للحجة على الخلق المنكرين حيث لا يجدون عليهم طعنا في شيء ثم لا تغفل عما ذكرناه سابقا من ان المراد بشهادتهم على سائر الخلق ليس على خصوص اعمالهم الظاهرة بل على
كل شيء كما مر فافهم قوله عليه السلام واعلاما لعباده الاعلام جمع علم بفتح اللام وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق والجبل الطويل والمراد انهم عليهم السلام يثبتون العباد عن الفناء بفاضل
وجودهم عقول الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة بفاضل عقلهم فبهم يعقلون الامر والنهي ويعرفون الجيد والردي كما قال تعالى وهديناه النجدين اي طريق الخير
وبفضل هداهم اهتدى المهتدون وبفضل اعمالهم عمل العاملون فكانوا اجبالا رواسي القى الله سبحانه اشباحهم واطوادا ظواهرهم في اراضي قلوب الخلائق ان تميد بهم فلا تستقر
لها علم ولا عمل ولا يثبت لها فكر ولا ذكر بل اضرب للمثل الفاضل انوارهم المشرقة على قلوب الخلائق اجمعين من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة
المقربين وهو ان اشراقات انوارهم مثل ظهور الشاخص وانوار قلوب الخلق مثل الصورة في المرآة التي ليست في الواقع شيئا الا ظهور الشاخص لها واما انوار حقايقهم
فلا تتبين بالنسبة الى جميع الخلق فعلى معنى ان العلم محركا هو الجبل الذي يعلم فيه الطريق يكون المراد ان لا اخذ عنهم ولا اقتداء بهم انما يمكن لمن علموه ما شاءوا كما شاءوا فلا ينفع
احد بشيء من علومهم وان سمع منهم وروى الا اذا علموه ظاهرا وباطنا وارادوا انه ينتفع والا فلا واليه الاشارة بقوله تعالى يقول عن نفسه ويحكي عن فخره وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي آذانهم وقرا وهذا حكم باطن الباطن وهو معنى ان هذه الجبال العظيمة لا يسلك الطريق فيها الا بالعلامات الموضوعة فيها للسالك والعلامات توضع في المواضع
المنخفضة منها السهلة بحسب الممكن ومع هذا وهو صعب المسلك كذلك لانهم لا يعلم احد من علمهم الا ما شاءوا ومع هذا وهو صعب المسلك لا يسلكه الا الاولون والى هذا
اشار في احاديثهم كما تقدم منها قول امير المؤمنين عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلث

ملك او

ومنارا في بلاده وادلاء على صراطه

ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقوله لكيبل بلى ولكن يترشح عليك ما يطفح منه واما ما هم عليه من العلم فلا يحتمله غيرهم من جميع الخلق
وعلى معنى ان العلم هو الجبل الطويل يعني الهواء العلو فيتمسك به في الطريق المشتبهة الاعلام او العلامات يكون المراد ان الله سبحانه وله الحمد علامات قد نصبهم ورفع شأنهم
على سائر خلقه وجعلهم بما اتاهم وفضلهم على العالمين علامات العباد يهتدون بهم في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الاحكام الناشئة عن مقتضيات الاجسام والطباع وهنا
ومقتضيات النفوس والعقول وبما البحر والمراد انهم يهتدي بهم جميع العباد في طرق المعتقدات والاقوال والاعمال في كل شيء بل لا حق الا منهم عليهم السلام عند جميع الخلق
وقد تقدم في اول هذا الشرح انهم هم المعلمون للملائكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتمجيده وروي ان جبرئيل عليه السلام كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله
اذ اتى علي عليه السلام فقام له جبرئيل فقال صلى الله عليه وآله اتقوم لهذا الفتى فقال ان له علي حق التعليم فقال صلى الله عليه وآله وكيف ذلك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني
الله تعالى سألني من انت وما اسمك ومن انا وما اسمي فتحيرت في الجواب ثم حضر هذا الشاب في عالم الانوار وعلمني الجواب فقال قل انت ربي الجليل اسمك الجليل وانا العبد
الذليل واسمي جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبي صلى الله عليه وآله كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلثين الف سنة مرة وقد
شاهدته طالعا ثلثين الف مرة فتأمل في قول جبرئيل طاوس الملائكة الذي هو معلم الرسل والانبياء فانه ما عرف ربه وما عرف نفسه الا بتعليم الامام فكيف
ما سواه من الملائكة واذا كانت الملائكة كذلك فكيف سائر الخلق ويجوز ان يراد بالاعلام العلامات من تفسير ظاهر الظاهر والمراد منها معالم الطرق وكل ما يستدل
به المارة من جبل او نصب او موضع ماء او نبات او نجم لانهم عليهم السلام هم علامات الهدى وادلاء الطرق الى الله وفي قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون عنهم عليهم السلام نحن
العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وفي تفسير العياشي بسنده عن احدهما عليهما السلام في قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال هو امير المؤمنين عليه السلام فهم
الاعلام الذي بهم يهتدي السائرون وبهم يثبت الارض ان تميد باهلها وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال لو ان الامام عليه السلام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها
كما يموج البحر باهله فالله سبحانه وسم كل شيء ودل على كل شيء فهم اصحاب الميسم والادلاء على كل شيء وادلاء كل شيء على الله قال عليه السلام ومنارا في بلاده
وادلاء على صراطه قال الشارح ومنارا في بلاده اي يهتدى بهم وبانوار اخبارهم في جميع الارض هي اقول المنار بفتح الميم الشيء المرتفع الذي يوقد في اعلاه النار لهداية
الضال ويروى في وصف الامام عليه السلام يرفع له في كل بلدة منار ينظر منه الى اعمال العباد وفي حديث يونس عليه السلام فذكر في ذكر العمود فقال يا يونس ما تراه اتراه عمودا من حديد
قلت لا ادري قال لكنه ملك موكل بكل بلد يرفع الله به اعمال تلك البلدة ففي الرواية الاولى المنار الذي يرى منه وينظر منه الى اعمال العباد هو نور حياة الامام عليه السلام
وهو عمود نور ممتد منه الى العرش عن يسار النظر يصدر عن عقله وعقله من الحياة الى اظلة الاعمال والعاملين وهذا العقل عقل الكل وهذه الحياة حياة الكل
اظلة الاعمال والعاملين قد تقومت به وهذا العمود فان اريد به حقائق تلك الاظلة فيراد به النفس الكلية والروح الذي على ملائكة الحجب والنور الاخضر وسحاب الزبرجد
وان اريد به ادراكها فيراد به فعل ذلك العمود وتربيته ذلك الملك وتدبيره لها وان اريد به العلم بها فيراد به ذواتها ومجموع المراتب الثلثة هو ذلك العمود الذي
المنافية هند تلك الحقائق الى معرفتها ومعرفتها بنفسها وكل ذواتهم والعلم بهم وان هذا العمود عطاء الله ولية عمود من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما
احدكم الشخص في المرآة والمراد بكونهم منارا في البلاد هو انهم ينيرون لاهل البلاد وهي الدنيا والارض والاجسام والوجود كله في الاول والثاني بكون
المعنى انهم منورون لبني آدم والجن فان كانوا مؤمنين اي مستجيبين نوروا قلوبهم كما نوروا قلوب الملائكة فاستجابتهم وقبولهم كانوا مؤمنين بان كتب
الله في قلوبهم من مدد ذلك النور الايمان وايدهم بروح منه وهذا الروح ملك خلق من نورهم عليهم السلام جعل على الاذن اليمنى من قلب المستجيب لله ولرسوله حين دعا
لما يحييه دعا الى الولاية وهذا الملك هو المؤيد له في تلك الاستجابة فاذا ايده استقام ولم يتغير عن الايمان ما دام معه وهو قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وهذا الملك هو الروح الرابعة يحضر المؤمن في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند
اساءته كذا روي عن الكاظم عليه السلام فالملك المؤيد من نورهم والاستجابة والقبول من محبتهم والايمان المكتوب من صفتهم وفي الكافي عن ابي خالد الكابلي قال سألت ابا جعفر
عليه السلام عن قول الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فقال يا ابا خالد النور والله الائمة عليهم السلام يا ابا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من
الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها فقوله ينورون قلوب المؤمنين هو ما ذكرت لك في مؤمني
الانس والجن وفي الملائكة بالاستجابة والقبول وبالكتابة وبالمدد وبالتأييد وقوله عليه السلام ويحجب الله نورهم عمن يشاء الخ يريد انه من لم يستجب لله ولرسوله حين دعا الى
الولاية لانهم خلق من ريحه لولا انهم عند قبولهم لها حجابا من ظلمة اصله غضب الله وفرعه ذلك المرد وثمره عداوة علي واهل بيته عليهم السلام ومأواه جهنم وبئس المصير فحجب الله

بل للتّ الحجاب نورهم عن قلبه هو قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم نذلك النور المحجوب هو محبتهم وولايتهم فقوله عليه السلام انور من الشمس لان ذلك النور على ...
على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم واتباعهم فالقسم الادنى انور من الشمس سبعين مرة والقسم الثاني انور من الشمس اربعة الاف مرة وتسعمائة مرة والقسم الاعلى ...
الشمس ثلثمائة الف مرة وثلثة واربعين الف مرة لان الادنى من غيب فلك الزهرة والوسط من غيب فلك المكوكب والاعلى من غيب فلك الاطلس وعلى الثالث ...
يكون المعنى ان ما في الاجسام والانفس والعقول من نور الوجود فهو من شعاع نورهم فما في شيء من الموجودات من نور فمنهم وما فيه من ظلمة فمن نفسه هو تأويل قوله تعالى وما بكم ...
نعمة فمن الله وقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانما قلنا ان كل ما في الموجودات من نور الوجود فهو من شعاع نو...
الله سبحانه لما خلق انوارهم تشعشعت الانوار من انوارهم لان ذلك دليل كمال نورهم اذ كل كامل الكمالة ظهور بشأنه هيئة ظهور به فكما ان قلوب شيعتهم لما ...
بفاضل نورهم انبعثت عنها الاعمال الصالحة التي تكون بها الوجودات الشرعية بامر الله وتنبعث كذلك عالم الاجسام بل الموجودات كلها لما نور وما باضافة ...
من فاضل انوارهم انبعثت عنها القوابل الحسنى التي تكون بها الشرعيات الوجودية بامر الله سبحانه من الذوات بوجودها ولذلك الوجودات من نورهم كما دلت عليه ...
عنهم عليهم السلام وشهدت العقول المزكاة السليمة واثار تلك الذوات المنبعثة عنها من جهة عفو ظاهرها من ثبات نورهم فعلى الاخيرين تكون البلاد نفس الاشياء وصفـ...
وانما سميناها بلادا كما سمينا متعلق نظر الولي من المكلفين لاستنباط احكامه على حسب ما يقتضيه بيتا كما قلنا في تأويل قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتا ...
وكما قالوا عليهم السلام في تأويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال عليه السلام نحن القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة ...
شيعتنا والابناء منهم كما تقدم وكذلك قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع وقوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقوله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها يعني يوسف وقوله ...
تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وقوله تعالى ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد قائم عجل الله فرجه وحصيد لعن الله قاتله ظالمه وما اشبه ذلك مما ...
اطلق عليه لفظ البيت والقرية وبواطن الرجال في التأويل يتبين اهل العصمة عليهم السلام والحاصل ان الله سبحانه قد جعلهم مكانا في بلاد على نحو ما سمعت وما لم تسمع ...
وقوله عليه السلام سواد لا على ضراط الادلاء جمع دليل والصراط هنا هو الطريق المودي الى محبة الله المبلغ الجنة كما قال الصادق عليه السلام في تفسير اهدنا الصراط ...
المستقيم قال يعني ارشدنا للزوم الطريق المودي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهوائنا فنعطب وان ناخذ بارائنا فنهلك اقول هذا الطريق الذي ...
عناه عليه السلام الذي سأل الله ارشاده هو طاعته في القيام باوامره واجتناب نواهيه والتخلق بادابه على نحو ما نهج لهم من دينه بين العباد من معرفته وحكم لهم من احكامه ...
في الظاهر وفي الباطن الصراط هو النبي والامام صلى الله عليهما والهما وفي المعاني عن الصادق عليه السلام ان الصراط هو امير المؤمنين وفي معنيه هو الطريق الى معرفة الله ...
وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة واما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم ...
في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم وروي ايضا نحن الصراط المستقيم ومعنى كون الائمة عليهم السلام صراطا وطريقا ما ذكرنا مرارا ...
في شرحنا هذا كما سبق وفي غيره من رسائلنا من انهم عليهم السلام الطريق الى الله الى جميع خلقه وطريقهم اليه اما الاول فلان الائمة عليهم السلام باب المدد والفيض من الله الى جميع خلقهم في ...
في الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب ولم يجعل الله سبحانه بابا لافاضة الوجود في جميع مراتبه غيرهم في ادباره ولا في اقباله الى الله تعالى كما اشار ...
اليه عليه السلام في هذه الزيارة الشريفة في قوله من اراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم يعني من اراد ان يسير الى الله بدأ بالسير فيكم وهو تأويل قوله تعالى وجعلنا ...
بينهم يعني العلماء من الشيعة من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين وهم الطالبون لتوحيد الله على الحقيقة وبين القرى التي باركنا فيها وهي مقاماته ...
التي لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه وهي من الذات كالقائم من ذات زيد وهي ايات الله التي يريها عبده في نفسه حين يعرف نفسه وهذا في كل شيء بنسبته مقامه قرى ...
ظاهرة وهذه القرى الظاهرة على هذا التأويل هم الائمة الطاهرون المفترضو الطاعة وقدرنا فيها السير اي اذا اردتم ان تصلوا الى القرى التي باركنا وهي اياتنا في انفسكم ...
وفي الافاق فتوصلوا اليها بتوسط القرى الظاهرة كما قال تعالى سيروا فيها وهذا احد لنا وتبيين في الاية وهو معنى قوله من اراد الله بدأ بكم وقول علي عليه السلام نحن الاعراف ...
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وذلك معلوم فانك لا تصل الى الكعبة الا بقطع المسافة فان كنت شرقيا عن مكة وسرت اليها الى جهة الغرب قربت المسافة وبينها ...
لانك سرت اليها من جهتك وان كان غربيا منها كان بعكسك ولو تعاكستما في المسير الى الكعبة بان سرت اليها من جهة الرجل الغربي وسار من جهتك لطالت المسافة كما ...
وقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وان كان ايضا من عرف غيره فقد عرف ربه ولكن المسافة طويلة فافهم الاشارة وبالجملة فلا تصل الى الكعبة الا بالسير اليها في طريقها المختص بها ...
ومن وحد قبل عنكم يعني ان من وحد واصاب الحق في توحيده قبل عنكم معرفة دينه وما وصفتم به ربكم ومن لم يقبل منكم لم يوحد الله تعالى فقد توقف معرفته ومعرفة دينه

وما يجب عليه بنجاة على القبول عنهم بتلك المعاني والحدود ومن قصد توجه بكم يعني بهم وجهه الله ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة الرفيعة بتوجهه بهم وتشفع الى الله قبل الله منه سبحانه
نجاه عن تقصيره ومن توجه فاصد الى الله مصاناً لولايتهم وطاعتهم وتعريفهم كيفية القصد اليه والاستعداد له بما يجب القصد اليه تعالى او مستعيناً بهم في التوصل
بقصده الى زيادة توجهه في هذه الفقرات في محلها انشاء الله فهم الطريق الى الله لا غيرهم ليس لله طريق غيرهم غير فروعهم من الاعمال الصالحات من حب الله وما يريد من العباد مما
فرضه وسنه عن الله سبحانه الاما لا يجب من طرق الصلاة له هذا من جهة وجودها واما من جهة تكليفاتها فلان الاما عليه السلام هو الباب الذي يصدر عنه اوامر الله ونواهيه
وعزايمه وتعريفاته وارادته وحضوره وما اشبه ذلك لان جميع ذلك لا يصدر الا عن مشيته وهم محل تلك المشية كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والمراد
انه سبحانه لا يسعه شيء وهو وسع كل شيء رحمة وعلماً وقدرة وانما ذلك الذي لم تسعه ارضه ولا سماؤه هو ولايته ومتعلقات مشيته من اوامره ونواهيه وجميع ما يريد من عباده ولا يسع ذلك السماء
والارض لان السماء والارض لا يسع كل واحد منهما الا ما يتعلق به من الاحكام والدعوة الالهية وكل كل واحد من الخلق اذ كل واحد انما يريد لنفسه واما العبد المؤمن المراد هو محمد
صلى الله عليه وآله فقلبه يسع تلك الامور كلها التي متعلقها جميع الخلائق في الدنيا والآخرة من الوجودات والتكليفات وانما وسعها لانها انما صدرت عنه وخلقت من فاضل نوره وعكوس
نوره وصورت على صور هيئة عباده وخلقت له والشيء يسع احكام ما عنه وما منه وما له ولما لم يكن لمشية الله محل غيرهم الا عنهم ومنهم وجب ان يكونوا عليهم السلام هم ابواب اوامره ونواهيه وما يريد
من خلقه فهم صراط الحق في كل ما يصل منه تعالى الى خلقه من الايجادات والتكليفات واما الثاني وهو انهم عليهم السلام طريق الخلق الى الله تعالى فلان جميع العباد انما يصلون الى الله تعالى الى محبته وجنته
وقربه والفوز لديه بما اعد لمن اطاعوه بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم وانما تصعد اعمال الخلائق الى الله تعالى اذا كانت جارية على سنتهم وطريقتهم وكانت مأخوذة عنهم بالتسليم لهم والرد اليهم
بالولاية لهم والبراءة من اعدائهم وهو قول الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين يعني ان الله لا يقبل من احد اعماله ولا تصعد اليه الا اعمال المتقين وهم الذين احبوا الله ورسوله صلى الله
عليه وآله وائتمروا باوامره وانتهوا عن نواهيه ووالوا اولياء الله وعادوا عدو الله ومعنى المتقين في الباطن المتقون لولاية اعداء علي عليه السلام والمجتنبون لسنتهم وضلالتهم فالمتقي حقا من
اتقى سنة اعداء علي واهل بيته عليهم السلام وسنتهم فرعهم فمن اتقى سنة اعداء علي عليه السلام فهو المتقي لانه اتقى جميع معاصي الله فكانوا هم الطريق الى الله وولايتهم ايضا طريق صعود الاعمال
الى الله تعالى وطريق قبول الدعاء وروى ابن فهد في عدة الداعي عن ابي الحسن الهادي عليه السلام انه قال للسائل يا سيدي الفتح يقول يعلمني الدعاء الذي ادعو الله به فقال ان الفتح يوالينا ظاهرا
دون باطنه الدعاء لمن دعا بشرط ان يوالينا اهل البيت الحديث يعني ان ولايتنا شرط لقبول الدعاء وفي رواية محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال قلت انا نرى الرجل من المخالفين
عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك فقال يا محمد انما مثلنا اهل البيت مثل اهل بيت كانوا في بني اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الا اجيب وان رجلا
منهم اجتهد اربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فاتى عيسى عليه السلام يشكو اليه ويسأله الدعاء له فتطهر عيسى وصلى ثم دعا فاوحى الله اليه يا عيسى ان عبدك اتاني من غير الباب
الذي اوتى منه انه دعاني وفي قلبه شك منك فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر انامله ما استجبت له فالتفت عيسى عليه السلام وقال تدعو ربك وفي قلبك شك من نبيه فقال يا روح الله و
كلمته قد كان والله ما قلت فاسأل الله ان يذهب به عني فدعا له عيسى عليه السلام فتقبل الله منه وصار في اهل بيته كذلك نحن اهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشك فينا اقول اذا
فسرنا الصراط الذي هم ادلاء عليه بانه الامتثال لاوامره والاجتناب لنواهيه والعمل على وفق مراد الله او انه ولاية علي واهل بيته عليهم السلام وهم يدلون عليها لانها في الحقيقة ولاية
الله كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ومتعلقها جميع ما اراد الله واحبه من الموجودات وشرع عباده من الشرع عبادات ووجوداتها وما يترتب على ذلك من
احوال الدنيا والرجعة والآخرة واذا فسرنا بذواتهم النورية التي هي نور الانوار وصفوة الجبار وهذه الاسرار فهم يدلون عليها كما لو كشف لك لرأيت ان القرآن ما ينطق الا
بهذه وما لها وما منها ومما تشبه وتنفيه هو وبل قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقول الكاظم عليه السلام لما سأله يحيى بن اكثم عن قوله
تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عليه السلام هي عين الكبريت وعين اليمن وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين باجروان ونحن الكلمات التي لا تدرك
فضائلنا ولا تستقصى اقول ما رواه احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج وفي نسخة عين بلعوران بدل باجروان وقد ملأنا هذا الشرح من بيان ما اردنا من هذا المعنى وانما
يدلون عليها لان معرفتها كما ينبغي توجب القيام بما يحب الله تعالى من معرفته ومعرفة صفاته والقيام باوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه والحمد
لله رب العالمين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد

تم جلد الاول من شرح الزيارة الجامعة على يد الحقير المحتاج الى ربه الغني القدير
اقل العباد ابن مرحوم ميرزا محمد شفيع خوشنويس
محمد علي التبريزي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قال عصمكم الله من الزلل ووقيكم من الفتن العصمة لغة المنع وفي الاصطلاح عند المتكلمين اللطف
المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات مما يفعله الله تعالى به بغير مانع من القدرة وهو مانع من الداعي وهذا يتمشى على قول من يرى ان الارادة غير داخلة في مفهوم القدرة
واما من قال بدخولها فيلزم من سلبها سلب القدرة فيرتفع التكليف ولا يستحق ثوابا ولا عقابا وهي عندكم كيفية تستلزم امورا اربعة الاول صدق الاقوال لمنعها
من ارادة الكذب مع القدرة عليه الثاني حسن الافعال لمنعها من ارادة قبحها كذلك الثالث حفظ الحقوق عن التعطيل لاقتضائها الصلاح الرابع حفظ نظام المعاش
والمعاد عن التغير الى الباطل الموجب لفسادهما واختلالهما بحسب الامور العقلية والنقلية وقد نقدمها بابا فراجعه وهو مجمع الكمالات لاجتماع آثار الصفات
والافعال فيها لانها مظهر تلك الآثار ومحلها وهي عدالة الوجود وترتيبه الطبيعي كما هو صفة الحق جل جلاله قال صلى الله عليه وآله بالعدل قامت السموات والارض وحيث
تقرر ان الاثر يشابه صفة مؤثره في تأثيره فيه وجب ان تكون العصمة مستلزمة لقصر ميلها الى الخير والحق مع القدرة على الشر والباطل والا لم تشابه صفة المؤثر فيها فقصر
ميلها الى الخير بالاختيار والشوق الذاتي الى المجانس واذا اراد الله تعالى عصمة عبد غمسه في انوار صفتها بحقيقة ما هو اهله في بدء شأنه في علم الغيب على ما هو عليه
فانكشفت عنه الظلمات فكان بمحبته نفسه وشهوتها يميل حيث مالت محبة الله لا يفارق رضا الله ولا يفارقه بل يكون محل ارادته وخزانة محبته ومتعلق رضاه كما روي
عنهم عليهم السلام اذا شئنا شاء الله والزلل هو الخطأ والذنب وهو ضد الخطأ الذي هو عدل الصواب على الكذب في القول كالاخبار عن نفسه بما ليس بحق في الواقع سواء
جهل المخالفة ام علمها ام علم الموافقة بالفطرة وجهلها بالتغيير لخلق الله وهو الطبع على خلاف الفطرة كما اخبر تعالى عن المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله
هذه شهادة بالفطرة والله يعلم انك لرسوله هذا هو الواقع والله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم في شهادتهم بما هو مطابق للواقع لانهم من جهة تغييرهم
الفطرة وملاحظة الاغراض الدنياوية لانهم يعلمون انه لرسوله لكن لما قامت عليهم الحجة لقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فلما اخبروا بما هو مخالف لما ركبوا عليه
انفسهم كذبهم الله والذي ركبوا عليه انفسهم هو التغيير لخلق الله بالاعمال المخالفة للحق حتى كان ذلك التبديل والتغيير فطرة ثانية خلقت من هيئات اعمالهم
بل خلقت باعمالهم كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا غلف يعني انا لا نفهم ما تقول ولا نعرف حقيته لان قلوبنا غلف فقال الله تعالى ان قلوبهم لم نخلقها في الاصل
غلفا ولكن لما لم يقبلوا الحق من عندنا وانكروا جعلنا قلوبهم بانكارهم الحق بعد البيان غلفا قال الله تبارك وتعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا يعني من القليل الذين لم يطبع على قلوبهم لاجل قبولهم الايمان او قليلا من مسائل الايمان واحكامه مما لم يظهر لهم انه ينافي اغراضهم ستر الله عن
بصائرهم ليكونوا ناسا للمؤمنين فبفطرتهم الاولى عرفوا رسالة محمد صلى الله عليه وآله واستيقنتها انفسهم وبفطرتهم الثانية الخبيثة انكروا رسالته
فحكم عليهم بحكم الفطرة الثانية لانها التي مضوا عليها في اعمالهم واقوالهم والفطرة الاولى عطلوها ولم يجعلوا لها اثرا ولا حكما ولا عولوا على
مقتضاها فلم يجر عليهم شيء من احكامها الا ما تقوم به الحجة عليهم وذلك لبقائها في نفسها محصونة في حصنها قد احاطت بها الاعداء من كل جانب ومكان
وانما ابقاها الله تعالى لان بقاءه بها لا بالفطرة الثانية وانما طلب منها بقاء الى اجل هو بالغه لتبلغ عليه الحجة وتتم الكلمة على ما سبق له في علمه حين

عصمكم الله من الزلل وامنكم من الفتن

كأنه ما كان ويصدق الخطأ في الاعتقاد بان يكون منه اعتقاد يخالف ما الواقع عليه فاذا اعتقد ما يخالف الواقع كان عمداً وهو باطل سواء كان بعد الاعتقاد المطابق
ام بعد العلم بالمطابق فاعتقد خلافه تكبراً او حسداً او لشيء من غرض الدنيا ام قبل الاعتقاد اما لعدم التوفيق او لتقصير في الطلب او لاتباع الاهواء او لعدم المبالاة
او لما سا ذلك فاذا وقع منه ما يخالف الواقع فقد افترى على الله الكذب لان المعنى يكون هكذا اذا اعتقد قيام زيد او قال بانه قام فان معنى ذلك انه اعتقد او قال ان الله
احدث قيام زيد بفعل زيد وفي الواقع لم يحدث الله بفعل زيد ولم يقم زيد ذلك كقوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا
انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني اذا زكى نفسه ولم يجعله الله زكيا فقد افترى على الله كذبا بان ادعى ان الله جعله زكيا والله سبحانه
لم يجعله زكيا ويصدق الخطأ في كل موضع يثبت شيئا بذاته اي قائما بذاته ولو في النسبة اليه والاسناد كما لو قلت انا افعل ولم تقل بالله او ان شاء الله لان كل
ما سوى الله انما هو شيء بالله واما بذاته فليس شيئا ويصدق الخطأ في الاعمال بان يفعل شيئا من الاعمال ليس مما امر الله به على السنة اوليائه بالحدود التي حدها
لهم فان كان عالما بالمخالفة فهو خطأ وذنب فان كان في الاخذ كما لو كان مقلدا من لم يصح تقليده او كان مستقلا ولم يكن مجتهدا وان كان جاهلا بالمخالفة فاما
لاصابة بالظن المعتبر شرعا فلا يصدق الخطأ هنا وان لم يكن بالظن المعتبر شرعا فيصدق عليه الخطأ وان كان جاهلا بالتكليف ففيما تعم به البلوى لا يعذر في
الخطأ وفي المسائل النادرة الوقوع فيما بد دليله من المعتقد فلا يبعد العذر ويصدق الخطأ في الاحوال على نحو يطول ذكر بعضه منه عدم الاستقامة فيما
امر كالامر وعدم الخشية في مقام الرهبة ومنه الالتفات الى غير ما امر بالمضي فيه ومنه استعمال فضول الكلام والطعام والافكار والانظار والحركات بل فضول الاشياء
كلها والتقصير في التبليغ والاداء في احدا كل ما جرى عليه نظام الايجاد والوجود وانتظام الموجود والحاصل كل ما اشرنا اليه ومثله مما ليس مراد الله سبحانه
وتعالى بالذات او بالعرض عن قصد علم او بلا علم او بلا قصد على ما فصل في محالها فهو من الزلل بقول مطلق وقد عصم الله سبحانه وله الحمد محمدا واله صلى
الله عليه واله من جميع ما اشرنا اليه ونحوه من الزلل الظاهر والباطن في الاحوال والاعمال والاقوال والاضمارات والاحتمالات بحقيقة ما هم اهله بان
افاض عليهم من الامدادات النورية لسعة قابلياتهم وقوتها ما كشف به عنهم ظلمات الانكار والشكوك والجهل والغفلة والسهو والتكلف الذي هو بغير الحق
والنسيان والفواحش ما ظهر منها وما بطن والمعاصي كبيرها وصغيرها والتساهل فيما يراد منهم التماهل فيما يراد منهم تعجيله وبالجملة حيث يكون عملهم فيما يراد
منهم طبق ارادة الله ووفق مشيته وعن محبته لانهم محال فعله ولا فعل لهم غير افعالهم الا بفعله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهم في جميع افعالهم كا
الحديدة المحمية في النار حتى احمرت فانها لا تحرق الا بما ظهر فيها من اثار النار وفعلها بل المحرق انما هو النار بفعلها الظاهر على الحديدة وهو قوله تعالى
وما رميت الا بتروا انما اسند اليه ظاهرا كما تقول احرقته الحديدة والمحرق حرارة النار في فعلها فبذلك الحقيقة التي هم اهله كانوا معصومين من الزلل وكلما
يتفرع منه عليه ويلزمه اصولا وفروعا وقوله وامنكم من الفتن الامان ضد الخوف والفتن جمع فتنة ولها معان متعددة باختلاف المقامات فمنها الضلال
والهدى قال تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ومنها الاختبار وقيل التخليص من الغش قال تعالى وفتناك فتونا ومنها الاختبار قال
تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعني لا يختبرون ومنها الحجة قال تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
يعني حجتهم ومنها الاحراق والتعذيب قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم عذبوهم ومنها الكفر قال تعالى الا في الفتنة سقطوا اي في الكفر
ومنها الشرك قال تعالى والفتنة اشد من القتل اي والشرك ومنها الجنون قال تعالى بأيكم المفتون اي المجنون ومنها الايقاع في الاثم قال تعالى ومنهم من يقول
ائذن لي ولا تفتني اي لا توقعني في الاثم ومنها العذاب قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ومنها الافساد قال تعالى ما انتم عليه بفاتنين اي لستم
عليه اي على الله بمفسدين احدا باغوائكم واستهزائكم الا من هو صال الجحيم اي الا من في علم الله انه يستوجب الجحيم بسوء اعماله ومنها الابتلاء قال
تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي ابتلاء ومنها المحنة قال عليه السلام المؤمن خلق مفتنا اي ممتحنا بالذنب فيتوب ويذنب فيتوب وعنه عليه السلام ان الله
يحب المفتن التواب اي الممتحن بالذنب وعنه عليه السلام من دخل على السلطان فتن اي امتحن ان وافقه خاطر بدينه وان خالفه خاطر بروحه ومنها القتل قال تعالى
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا اي يقتلكم ومنها الصد قال تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اي ليصدونك ومنها المحبة قال تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة او بمعنى محنة بالنون وهذه المعاني كلها في الحقيقة ترجع الى الاختبار والابتلاء وان كان بنوع من التأويل في بعضها و
قد امنكم الله سبحانه من جميع انواعها مما لا يكون بلوغ الدرجات العاليات والتفضيل تطويل ينبغي عند ... وهذا الامان لازم العصمة وهو حكم

كلّي في عموم التزكية لهم مطهّرا وانّما يجري عليهم بعض هذه الانواع لرفع درجتهم كما قلنا وهم بذلك عالمون وهذا البعض في الحقيقة ليس في حقهم بل ولا في حق من هو من شيعتهم ومحبيهم من الفتنة وانّما هو من الفضل والهدية من الله سبحانه الى عبده المؤمن ولو كشف لك لرأيت ان هذه الفتنة المخصوصة ليس لك مطلوب في اعمالك خير منها وفي الحديث لو كشف لكم الغطاء لما اخترتم الا الواقع فيعود الكلام الى ان الله سبحانه امنهم من فتنة الضلالة والشرك والكفر و التخلّص من الغش والجنون والايقاع في الاثم والغذاء والافتنان والامتحان بالذنوب والصدّ والمحبة لغير ما يحب الله والفتنة بمعنى المحبة لانها حجة داحضة عند الله واما حجتهم فهي حجة الله تعالى لا تكون بمعنى الفتنة الا بمعنى فتنة غيرهم من تتميم القابليات بحكم التدوين والاعراض وفائدة الفتنة اظهار ما بالقوة بالفعل والمراد بهذه القوة الامكان الذي هو المتقدم على ما بالفعل في الممكن بخلاف ما بالقوة المتعارفة حيث يطلقونها على موجود في الغيب يزعمون انها متقدمة على ما بالفعل وليس كذلك بل ما بالفعل في الوجود قبل ما بالقوة في الغيب وبعد في الشهادة فاذا كان بعد في الشهادة كان قبله في الغيب بل هو عين الكون الاول وانّما كان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الغيب لانه اول كون الشيء وهو اقرب الى المبدأ ولا جاز ان يكون الاقرب الى المبدأ ما بالقوة والا لكان الاقرب الى المبدأ اضعف لان ما بالقوة اضعف فيلزم ان يكون كلما بعد عن المبدأ اقوى هذا خلف وانّما كان ما بالقوة متقدما على ما بالفعل في الزمان لان اول الفيض ما بالفعل وكلما بعد عن المبدأ اضعف وخفيت روحانيته كمنت في باطنه لانه في قوس النزول يقرب من الزمان وما يلي المبدأ في الدهر وما بالفعل دهري لا زماني فكلما نزل كمنت الدهريات واخذت الزمانيات في القرب من الظهور حتى يصل الموجود الى الزمان فتكمن الدهريات التي هي ما بالفعل في الزمانيات فتكون بالنسبة الى ظهورها ما بالفعل في قوس الصعود بالقوة لعدم وجودها بالفعل فالعقل الذي هو ما بالفعل منذ برز هو ما بالفعل فلما نزل اخذ في البطون الى ان وصل الى النطفة فكان فيها ما بالقوة وهي اول درجة في الصعود والاخذ في القرب من الظهور الى فعليته وفي العلقة اقرب وفي المضغة والعظام فاذا كسي لحما فتمت الخلقة كانت النفس الفلكية الحيوانية التي هي اخر يقظة العقل بالفعل فاذا انشأ المولود عقل كان عقله الان بالفعل وهو عين كونه بالفعل قبل نزوله الى النفس في قوس النزول وهذا معنى قولنا ان ما بالفعل وهو عين كونه بالفعل قبل ما بالقوة في الدهر وبعد في الزمان فاذا كان بعد في الشهادة اي في الزمان كان قبله في الغيب اي الدهر بل هو عين الكون الاول ومرادنا بقولنا بخلاف ما بالقوة المتعارفة الى اخره لانهم يتكلمون على حكم القوس الصعودي في الزمان ومرادي بقولي وفائدة الفتنة اظهار ما بالقوة بالفعل وفسرت هذه القوة بالامكان ان الامكان الذي مفهومه تساوي طرفيه بالنسبة الى الممكن لان الله تعالى امكنه بفعله هكذا فله لحاظان احدهما في نفسه وهو تساوي الطرفين والاخر بالنسبة الى الممكن وهو هنا يترجح فيه احد الطرفين لان الممكن قبل كونه ليس شيئا ويكون حين يكون مرجحا لاحد ميليه اذ ميله الى طرف دون الاخر انما هو بالاختيار لان الاخر له كما ان ما مال اليه له ايضا ولكنه يفعل للترجيح مرجحا فيرجح هذا الطرف الذي مال اليه بما يفيده ويتخيل راجحيته وان كان عنده مرجوحا في نفس الامر مثل ان يتخيل قرب نفع ما ورجحان كان فيه ضرر ويغمض فيه بملاحظة هذا النفع الحاضر عما فيه من الضرر مع علمه بذلك ويحسن ما لم يرجحه سلامة من الضرر وذلك لسوء نظره لنفسه فقد يحسن النظر لنفسه فيرجح ما فيه السلامة والظفر وهذا هو الاختيار بدون الاضطرار لانه انما هو لغرضه ولو شاء ترك و كلما سمعت من الترجيح ممن احسن او اساء انما هو مع تكونه حين كونه الله تعالى لا قبله اذ هو قبل التكوين ليس شيئا فلا يستند اليه شيء فكما انه جائز الطرفين ليصح اختياره لا يرجح الا باحد جائزيه ولا يخاطب الا باحد جائزيه ولا يكلف الا باحد جائزيه كل ذلك بالتخيير ليصح الاختيار فاذا اصدر من الفعل اختراع التكوين ظهر بالمكون على ما اختاره حين كونه فالفتنة لهذا المكون ليخرج ما في امكانه حين التكوين الى الفعل ان يرد عليه الخطاب بما يطلب منه كمثل له لا يطلب منه ولا يمنعه عن ميله الى نفسه حين وجد ما قدم اليه من انواع الترغيب والترهيب ليعرضها اليه بالتخيير كما قال تعالى الست بربكم بل يكون له باعثا على ما يتخيل ترجيحه في ميله محقا او مبطلا التكليف باحد جائزيه وخطابه باحد جائزيه بغير منع الاخر ولان ما مال اليه هو مختار في تركه لو شاء التمكنه من ضده كتمكنه منه بل التكوين انما هو مادته وصورته انما هي ما مال اليه اذ تلك الصورة اجابته فافهم فقد فصحت لك من سر القدر فهذه الفتنة مما امنهم الله منها بالعصمة التي هي حقيقة ما هم اهله فلما كان ذنبهم الذي هو قابليتهم مكانا ضيئا قبل الايجاد اي يكاد يقول بلى قبل ان يقول له الست بربك كان الست بربك خطابا له بما احب فقد انفقت محبة الفاعل و محبة القابل فيكون الفاعل في سؤله لهم انما هو لرفع درجاتهم بتكليف الايجاد للاختيار قال عليه السلام **وطهركم من الدنس واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا** الطهارة نقيض النجاسة وتطلق على الاعم من ازالة الخبث وتستعمل في ازالة الخبث والوسخ ورفع الحدث والقرائن تميز بينها في قوله تعالى وثيابك فطهر قيل معناه اصلح عملك فهي بمعنى الاصلاح والعمل صفة المكلف فهو ثوبه الذي يستره او يكشف عورته ومنه قوله تعالى فما كلا

منها نبت لهما سوآتهما او بمعنى التقصير اى ثيابك فقصّر او لا تلبسها على فخر وكبر فالثياب هنا القلب لأن التكبر في القلب قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والثياب يطلق على القلب كما قال امرء القيس فسلّي ثيابي من ثيابك تنسل اى فسلّي قلبي من قلبك وقول الشاعر فشككت بالرمح الأصم ثيابه اى قلبه او بمعنى اغسل ثيابك بالماء وقيل على هكذا كني بالثياب عن القلب او بمعنى لا تكن غادرا فان الغادر دنس الثياب يعني القلب وفي قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقيل هنا المراد بها الطهارة من الذنوب والأكثر على انها الطهارة من النجاسة لقول الباقر والصادق نزلت في اهل قبا وروي عن النبي انه قال عليهما السلام انها نزلت في اهل قبا وروي عن النبي انه قال لهم ماذا تفعلون في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء فقالوا نغسل اثر الغائط ولا منافاة بينهما وفي قوله تعالى انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون بانهم واعراضهم عن ادبار الرجال والنساء وذلك تهكم منهم بآل لوط عليه السلام وفي قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن اى ينقطع دمهن يعني ينقين وهذا على قراءة التخفيف واما على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل وفي قوله تعالى وازواج مطهرة اى من الحيض والحدث والدنس وسوء الخلق ومن قد نظرهن الى غير ازواجهن ومن مس غير ازواجهن وفي قوله تعالى يتلو صحفا مطهرة اى عن ان يمسها الا الملائكة المطهرون او عن التغيير والتحريف والتبديل والباطل او عن درك غير المؤمن او عن تأويل المبطلين بمعنى انهم اذا احتملوا في آية منه باطلا ابطلت احتمالهم آية منه اخرى فلا يقدر احد على تغييره وفي قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا يعني نظيفا يزيل الخبث ويرفع الحدث الأكبر والأصغر وفي قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا والمراد بالشراب الخمر وهو في الدنيا رجس كما قال تعالى انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان والرجس هو النجس لأنه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة ويوقع البغضاء والعداوة بين الناس وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فاخبر سبحانه ان الخمر في الآخرة طهور لأنه اذا شربه المؤمن احدث له الصحو الذي لا يكاد يوصف فيعلم بسببه ما لم يكن يعلم ويجد من محبة اخوانه وازواجه وولدانه في نفسه ما لا يوصف ويتصل بشربه لذة تمر بشعر المعارف واللذة بمناجاة الله والانغماس في مراضيه ما يحتقر عندها جميع لذات الجنة لأنه يحصل صحوا يكاد يتصل بالوجود المطلق فلهذا قال تعالى شرابا طهورا كما ان خمر الدنيا يوصله الى ملك النجاسات فهو بعكسه والدنس لغة الوسخ وهو يستعمل في دنس النسب من الزنا والنكاح بغير طيب النفس وبالمهر الحرام وبالشبهة بل ومن الدنس ما يلحق ام الزوجة واباها واخواتها وخالاتها وعماتها ومن الدنس الزنا الى سبعة آباء فورد ولد الزنا لا يطهر الى سبعة آباء ومعناه انه اذا كان الأب الأول ولد زنية والأولاد الستة ولدوا رشدة فالأخير منهم ليس بطاهر بمعنى ان نطفته التي يولد منها ليست بطاهرة وبيان ان ولده الأول الذي هو اول الستة طهر بالعقد الصحيح عقله ونفسه ولحمه والرابع بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه والخامس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته والسادس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته وهذا الولد السادس لابن الزنا آخر نجاسته لأن نطفته التي يولد منها ليست بطاهرة والسابع بالعقد الصحيح طهر كله عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته وبيان آخر ان الولد الأول تطهر نفسه والثاني نفسه ولحمه والثالث نفسه ولحمه وعظمه ومضغته والخامس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته والسادس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته والسابع طهر كله لأنه في نفسه طاهر وقد تولد من طاهر فهو نجيب فقوله لا يطهر الى سبعة آباء يحتمل ان يكون السابع خارجا عنهم لأن الغاية فان قلنا بخروجها كان نجيبا وان قلنا بدخولها فان اريد دخول الأول الذي تولد من الزنا في هذه السبعة فلا شك في عدم طهارته والا فهذا السابع يكون نجيبا ويعرف ذلك بخروج من دليل آخر وان قلنا بدخول الغاية مع الجهل بالقرينة ومن الدنس ما قد يلحق العقل والنفس والجسم في امور المعارف والمعتقدات والأحوال والاعمال والأقوال من الريب والشك في العقل الذي هو مقر اليقين والاستقامة والثبات والطمأنينة ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان في النفس التي هي مقر العلم والحفظ والذكر والتخيل ومن مباشرة الشهوات وترك الأعمال واستثقالها وطلب الراحات في الجسم الذي هو محل الأعمال على اختلاف احوالها ومن الدنس الريب وهو اول الشك والميل الى التردد وقد ينشأ عن الغرض ثم الاحتمال والتجويز واذا حصل ذلك للقلب غير مأنوس له ولا مستوحش منه انقلب شكا وهو على الأصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل فيميل الى الحق بوجوده ويعرف حقيته بفطرته ويميل الى الباطل بماهيته ولا ينكر بطلانه بفطرته التي ارتد اليها بماهيته ما غير فطرته الأولى وبدل خلق الله لأنه حين عصى وعمل بخلافه اما علم حدثت له الفطرة الثانية المخلوقة بمعصيته وهو قول الصادق عليه السلام واذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله الى نفسه فكان صدره ضيقا حرجا وان جرى على لسانه الحق لم يعقد قلبه عليه واذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل

به

بر فاذا اجتمع لك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين صا ما جرى على لساننا من الحق الذي لم يعطه الله ان تعقد قلبه عليه ولم يعط
العمل به حجة عليه وقول الرضا عليه السلام في قوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قال ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به
وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا
يؤمنون وهذا مآل الشك لانه يؤدي الى الكفر ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام لا ترتابوا ولا تشكوا فتكفروا ولان الريب مبدأ الشك والشك مبدأ
الكفر ومن الدنس النفاق وهو اظهار الاسلام او الايمان وابطان الكفر لا بمعنى انهم لا يعلمون ما الايمان بل بمعنى انهم يعلمونه ويجحدونه يعلمونه بالفطرة الاولى
فطرة الله ويجحدونه بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التي حدثت من تغييرهم فطرة الله بامر الشيطان كما حكى الله عنهم ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وذلك
قول الله تعالى وجحدوا بها اي بولاية محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والهما اعلمهما وانهما الطاهرين واستيقنتها انفسهم ظلما لآل محمد صلى الله
عليه وآله حقهم وعلوا عليهم اي طلبا للعلو عليهم وقال ابو الحسن عليه السلام في المنافقين ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين
يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله تعالى اقول قوله عليه السلام ليسوا من الكافرين يعني ظاهرا لاظهارها كلمة الاسلام والا فهم كفار
كما قال عليه السلام وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين فاذا لم يكونوا مؤمنين ولا مسلمين كانوا كافرين ولذا قال ويصيرون الى الكفر بل هم اشد سوءا
حالا من الكفار ولهذا قدمهم الله تعالى في ذكره ادخالهم النار قال الله تبارك وتعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وقدمهم على
المشركين قال تعالى ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الآية ومن الدنس وقف القلب فقدمه عليه شيئا في سبل او نهارا يكون فيها واقفا
وهو سهو ويكون من الملال اذا كان ذكره الله تعالى لغرض دنيوي او اخروي وقد يكون من اشتغاله بما لا يعنيه امثال ذلك من كل ما ليس لله فان كانت
علة وقفه لطخ اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء من الايمان بعد ذلك ان شاء وان كانت علة وقفه ذاته فمن عدله عز وجل ان ينكت
فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك ان شاء وفي الكافي عن الشحام قال نزلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي اقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرق وبكى ثم قال
يا ابا اسامة ادعوا قلوبكم بذكر الله تعالى واحذروا النكت فانه يأتي على القلب تارة او ساعة الشك من صباح ليس فيه ايمان ولا كفر شبه الخرقة البالية او العظم
النخر يا ابا اسامة اليس ربما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيرا ولا شرا ولا تدري اين هو قال قلت له بلى انه ليصيبني واراه يصيب الناس قال اجل ليس يعرى منه احد قال
فاذا كان ذلك فاذكروا الله تعالى واحذروا النكت فانه اذا اراد بعبد خيرا نكت ايمانا واذا اراد به غير ذلك نكت غير ذلك قال قلت وما غير ذلك جعلت
فداك ما هو قال اذا اراد كفرا نكت كفرا اقول النكت بالمثلثة اخيرا نقض العهد في بعض النسخ بالمثناة وعلى المشهور يكون المعنى ان الله قد اخذ عليكم ان
تذكروه في الضمير والعمل والقول ولا تكونوا من الغافلين فاعطيتموه العهد من انفسكم واشهد عليكم اولياءه وملائكته فلا تنقضوا ما عاهدتم
عليه فينكث في قلوبكم بنقضكم ميثاقكم كفرا وعلى النسخة الاخرى يكون المعنى احذروا ان ينكت في قلوبكم بغفلتكم كفرا وقولنا ان كانت علة وقفه من
اهل الباطل فمن فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء من الايمان الخ لا نريد به انه ينكت في قلبه حين وقفه وانما نريد انه حين النكت يميل ذاته اي وجوده الى
الايمان فينكت بذلك ما اقتضاه وجوده بميله من مراتب الايمان ويلزم ميل وجوده الى الايمان ميل ماهيته الى الكفر فيرجح ميله الى الايمان مع تساويهما بالنسبة الى
ذاته المركبة منهما فينكت الله تعالى في قلبه ما شاء من الايمان وبالعكس في نكت الكفر فالمراد بهذا الوقف عدم الترجيح لاحد الطرفين ويسمى سهو القلوب فاذا استقل
كل ميل الى ما يناسبه ولم يستقر عليه بل ينتقل النظر الى ضده مستقلا وينتقل عنه الى الآخر قبل استقراره وهكذا فهو الشك والفرق بين الشك وبين
الوقف عدم الاستقلال هذا ما يجري عليه الصنع من لدن العقل والنفس الامارة لان ميل الوجود بالعقل والماهية بالنفس الامارة ولهذا قال عليه السلام فانه
يأتي على القلب تارة او ساعة الشك وكون القلب في تلك الحال لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا يدري اين هو لا يلزم منه عدم ميله الى شيء من الطرفين لان ذلك لا يمكن
في حق المحدث لانه لا يستغني عن المدد في بقائه ولا ينتفع بالمدد حال الوقف المفروض لو اريد عدم الميل بالكلية لان هذا الميل هو القابلية للمدد فلا بد
للقلب من احد اربعة احوال اما حال الثبات والمحض على الايمان او الكفر واما حال الاستقلال في الميل بدون استقرار بان يتوجه الى طرف بكل ميله ولا
يستقر عليه حتى ينتقل الى ضده ولا يستقر على الضد حتى ينتقل الى الاول وهكذا وهو الشك واما حال ميله بصفة ذاته لا بها مع صفة فعلها بل
بصفة وجوده الى الخير وبصفة ماهيته الى الشر وهذا الميل بدون صفة الفعل الذي هو الانبعاث لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا يدري اين هو وهو وقف في الظاهر لا في

الحقيقة بل هو مبتل لانه خال عن الانبعاث الفعلي اي الباعث على الفعل من الجوارح او من الجنان اي خال عن انبعاث الى اعتقاد او الى شك او قول او عمل
واما حال السجود الحقيقي وهو سجود القلب بين يدي الله تعالى تحت العرش وهذه الحال اقوى احوال الوقوف للمخلوق فانه لا يشعر بنفسه ومثاله كحال دخول الشخص
في النوم وحال انتباهه من النوم فانه لا يشعر بنفسه في الحالين ابدا وهذا اقوى احوال الوقوف وهو في الحقيقة اسرع احواله سيرا الى الله تعالى ومن الدنس
الطبع على القلب بسبب المعاصي التي يأتيها العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها وهذا قلب المنافق وهو قول الباقر عليه السلام ما من عبد مؤمن الا وفي
قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي ذلك البياض
فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اقول المراد انه كلما اذنب ذنبا جرأة على معصية الله
تعالى او عدم مبالاة بالذنب او بالوعيد عليه خلق الله سوادا ابدله الذنب على الوجه الخاص بذلك الذنب من القلب وهكذا حتى لا يبقى بياض في
ذلك القلب وهو الرين المذكور في الاية الشريفة وهو الطبع في قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فقوله عليه السلام ما من عبد مؤمن الا وفي قولنا
هذا قلب المنافق لان المنافق يسمى مؤمنا بسبب اقراره بالشهادتين ظاهرا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون نزل في رجل من المنافقين وفي الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الطيار دخل عليه فسأله وانا عنده
فقال له جعلت فداك ارأيت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا في غير مكان في مخاطبة المؤمنين ايدخل في هذا المنافقون قال نعم يدخل فيه
المنافقون والضلال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة اقول هذه الاية وسبب نزولها منافق ثالث وهذه الرواية صريحة في المدعى فقوله تعالى
بل طبع الله عليها بكفرهم صريح فيما قلنا من ان الله خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم وذلك لما قلنا مرارا مكررا ان الله خالق كل شيء وكل مخلوق
فيخلق من مادة وصورة فمادة الطبع من هيئة سجاياهم وصورته من مخالفة نهيه كما انه عز وجل يخلق نور القلب وهداه من مادة امره ونهيه والصورة من
موافقة امره ونهيه فقال بل طبع الله عليها بكفرهم الذي هو مخالفة امره ونهيه فافهم ومن الدنس نكس القلب وذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل
العقل الكلي وهو اول خلق من الروحانيين يعني الاربعة عن يمين العرش خلق ضده وهو الجهل الكلي من البحر الاجاج ظلمانيا فكان في اسفل السافلين
تحت الثرى لانه في مقابلة اعلى عليين مكان العقل وجعل في العقل رؤسا بعدد الخلائق من قد وجد ومن لم يوجد الى يوم القيمة ولكل رأس وجه مكتوب
عليه اسم صاحبه وكان في الجهل الذي هو ضده رؤس كذلك ولما خلق الانسان جامعا خلقه من العقل والجهل فكان الانسان مجمع العالمين فيه لجامعيته مرآتان
احداهما عن يمين قلبه وجهها الى السماء مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من العقل وعلى ذلك الوجه غشاوة تنكشف قليلا قليلا وكلما انكشف
بعض من ذلك الوجه اشرق نوره على تلك المرآة الى ان يبلغ فينكشف كله على مرآة قلبه ويعرف الجيد والردي ويكلف وهذا النور المشرق هو صورة
ذلك الوجه وشبهه هو عقل ذلك الشخص والثانية عن شمال قلبه وجهها منكوس على عكس الاولى الى جهة الثرى مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من
الجهل الاول الكلي وعلى وجه هذا الرأس غشاء على نحو ما في رأس العقل الكلي والصورة المنطبعة منه في مرآة الشمال هي قلب الكافر المنكوس وهو في الحقيقة
ميت لانه لم يقبل الحيوة من مولاه وهو نور الاجابة فان قبل نور الاجابة قلبته ملائكة الرحمة المكتوبة وجعلت وجهه الى السماء فذهبت عنه صورة الجهل وانطبعت
فيه صورة رأس العقل واليه الاشارة بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فحيوته بالعمل فيكون العمل روحا لتلك الصورة فان
لم يكن فهو ميت وهذا القلب المنكوس قلب المشرك لانه لم يقبل نور الاجابة فبقي على اصل خلقته لانكاره حين اجاب العقل وانما كان في الاصل منكوسا لان
العقل ناظر الى الجهة العليا يتلقى المدد من ربه والجهل ضده فهو ناظر الى نفسه والى مكانه تحت الثرى ناكسوا رؤسهم عند ربهم لانه انكر فانكب والعقل
سبق فاصاب فضرب الله مثلهما فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم ومن الدنس قلب فيه نفاق وايمان فيه نكتة
سوداء فالخير والشر فيه يختلجان يعتلجان فايهما كانت منه غلب عليه يعني حين مال اليه ايهما غلب فان ادركه اجله على نفاقه هلك وان ادركه على ايمانه نجي لان
يأتي بما الشيء عليه كما قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ومن هؤلاء معار وهم من كانت طينتهم خبيثة واصابهم لطخ من
المؤمنين وهؤلاء ينزع منهم اللطخ يوما فيرجعون الى اصل طينتهم روى يونس عن بعض اصحابنا عن ابي الحسن قال ان الله تعالى خلق النبيين على النبوة
فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر

ومستودع وقال لي ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول اراد عليه السلم بقوله فلانا محمد بن مقلاص المكنى بابي الخطاب الغالي لعنه
الله اصحابه الصادق عليه السلم ومن كان طينته طيبة من هؤلاء وانما اصابه لطخ من الكافرين والمنافقين فذلك الذي في مشية الله تعالى ان يتم له ايمانه وقولي في المقامين
لطخ مبني على المتعارف لا على الحقيقة لان الحقيقة في هذه المسئلة خفية ولكني اشير الى وجه المسئلة لاهلها وهو ان هؤلاء خلقهم الله بين المؤمنين
الكافرين وما رواه محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلم قال سمعته يقول ان الله خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين
ذلك واستودع بعضهم الايمان فان شاء ان يتمه لهم اتمه وان شاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان فلان منهم معارا اقول قوله عليه السلم وخلق خلقا
بين ذلك اي بين الايمان الثابت والكفر الثابت ليس ذلك لانهم مركبون من الاثنين بل المراد انهم موقوفون عن الحكم عليهم ولهم حتى يقع منهم المقتضى من
ايمان او كفر فيلحقون بحكم اهل ذلك المقتضى والذي يسلبه عنهم الصلوح للشق الاخر في الحكمة لا في الامكان لانه لا يسلب عنه ابدا ومعنى قوله اتمه لهم انه اذا
كان منهم المقتضى لاحد الشقين لا يكون مستقلا لانه لا يجاد متعلقة وسلب خلافه بل في ذلك شئ لله يقف على ارادته فان اراد اتمه وان لم يرد لم يتمه
فالمستعار بهذا المعنى وقد يعبر عنه بالقلب الذي فيه نفاق وفيه ايمان ومن الدنس حديث النفس والوسوسة وذلك لما كانت النفس في ذاتها مفتقرة لا يمكنها
ان تسكن عن طلب المدد اما بجهة وجودها من الخيرات والامور المطابقة للواقع ومما ينبغي كما ينبغي واما بجهة ماهيتها من الشرور والامور المجتثة والموهومة
والباطلة التي ليس لها قرار ولم تتعلق بها امر الله من طاعته ذكره ومعرفة صفاته وجب ان تدور على شهواتها من المعاصي في بعض احوالها وفي حال عدم اشتغالها
تدور على نفسها وعلى عوالمها من جهة الماهية ودعاواها فتفرض حدث القديم تعالى وقدم الحادث وفسق الانبياء وانكار الضروريات وانواع السفسطة
وامثال ذلك واصل ذلك منشأه الغفلة عن ذكر الله تعالى وعدم الاشتغال بالطاعات والتكاسل عنها وطلب راحة النفس والتوسعة عليها وربما يكثر
على النفس حتى يكون عادة لها بحيث يحصل لها في حالة الطاعة وربما تجري على المؤمن فيتألم منها ويتوهم انها تضر باعتقاده وعلاجها الاعراض عنها
اذا عرضت والالتفات الى ذكر الله ففي الكافي عن جميل ابن دراج عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له انه يقع في قلبي امر عظيم فقال قل لا اله الا الله قال جميل
فكلما وقع في قلبي شئ قلت لا اله الا الله فذهب عني اقول ومن العلاج العلم بانها لا تضر فانه اذا علم ذلك لم يخف منها واذا لم يخف منها لم يشتغل
بالاحتراز عنها ويقل ذكرها فتذهب وفيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله صلى الله عليه واله هلكت
فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى فقال لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله
صلى الله عليه واله ذلك والله محض الايمان قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن ابن الحجاج فقال حدثني ابو عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله
عليه واله انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه اقول واذا علم انه لا يضره واستعمل الاعراض عنه
الى الذكر مثل لا اله الا الله كما مر ومثل ما في رواية ابن مهزيار عن الجواد عليه السلم الى ان قال رسول الله صلى الله عليه واله ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه
فقولوا امنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله والمراد انه اذا وجد شيئا من ذلك ذكر الله واعرض فانه يذهب لان الخبيث انما يريد ان يطاع وهذه
النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا بالله لان كيده ضعيفا انما مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ومن
الدنس ايضا ما يعرض في العبادات والاقوال والاحوال من الغفلات والمناجاة والدعاء وغير ذلك وقد تقدمت الاشارة الى بعضها اجمالا لان ذكرها مفصلا
لا يكاد يسعه كتاب والحاصل ان كل ما اشرنا اليه وما لم نشر اليه من اشباههم من النقائص التي تعرض للعقول والارواح والنفوس والطبايع بل والمواد
والصور فان الله سبحانه من عظيم فضله عليهم قد طهرهم من جميع هذه الادناس وغيرها بحقيقة ما هم اهله من النور والاخلاص والاقبال على
الله في كل حال حتى انه ورد عنهم عليهم السلم في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون انهم هم الذين عنده وانهم هم الذين لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولهذا قال وسراجا منيرا وسراجا وهاجا اي ليس فيه شئ من الظلمة وقال
تعالى وانك لعلى خلق عظيم فاختصهم بما هم اهله كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله عليه السلم واذهب عنكم الرجس فطهركم تطهيرا الرجس في قوله
تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يعقلون هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة وفي قوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نتنا الى نتنهم
المراد من النتن الكفر اي كفرا الى كفرهم والرجز والرجس واحد هو العذاب والرجس هنا هو ما في الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس لانه اقتباس من

الاية واستعير الرجس للذنوب كما استعير الطهر للتقوى لان المقترف للذنوب والقبائح يتلوث قلبه روحه نفسه حواسه جوارحه كل جسده وعرضه بالذنوب والقبائح كما يتلوث بدنه وثيابه بالارجاس التي هي النجاسات والمجتنب لها ينبغي بذلك منه نقيه طاهره مصون من الاكدار كالثوب الطاهر النقي عن النجاسات والاوساخ والطهارة تقدم معناها وهذه الفقرة اقتباس من الاية والمراد منهما واحد هو ان الله سبحانه اذهب عنهم الرجس الذي هو النجاسات الظاهرة والباطنة في كل رتبة من مراتب وجوداتهم وفي كل حال من احوال تكليفاتهم من جميع النجاسات ومن الكبائر والصغائر والمكروهات الظاهرة والباطنة ومنها ترك الاولى وكل ذلك بحقيقته تمام اهله فان قلت انهم عليهم السلام كثيرا ما يفعلون المكروهات ويتركون الاولى فكيف يكونون مطهرين من كل دنس لان المكروهات وترك الاولى من معاصي حق مثلهم والقرآن مشحون بمثل هذا كما يصدر من الانبياء المعصومين ويحكم الله عليهم بالمعصية بذلك وقد ورد حسنات الابرار سيئات المقربين قلت ما ورد انهم يفعلون ذلك فانه واجب عليهم لانهم المعلمون للبشر ويحتاج كمال الاداء عن الله سبحانه ان يفعلوا ذلك لبيان الجواز فقد يكون القول غير كاف من كان عارفا بمقامهم عند الله تعالى وبما هم عليه في نفس الامر ان اعمالهم واقوالهم منحصرة في واجب وحرام فالواجب منه بالاصالة في التكوين وواجب بالطبع المستقيم للتكميل كشأن المندوبات اذا لم يقتض الاداء تركها لبيان الجواز والحرام منه حرام بالاصالة لنفي المانع في التكوين وحرام بالطبع السليم للتكميل كشأن المكروهات اذا لم يقتض الاداء فعلها لبيان الجواز ثم ما اقتضى الاداء في الصورتين منه مما لا يكون الاداء الا به فملحق بالواجب او الحرام الاصليين في العمل او القول مع وجوب بيان جواز خلافه ايضا في العمل او القول ما يكون اكمل في الاداء وقد لا يتوقف عليه وهذا ملحق بالواجب او الحرام في التكميل او اللطف بالمكلفين بمقتضى الطبع المستقيم ايقاعه لطفا بالرعية مع وجوب بيان جواز خلافه في القول او العمل وهذا كما يجري في الشرعيات يجري في الوجوديات ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلا يعملون الا الراجح عندهم عليهم السلام ولا يتركون الا المرجوح عندهم عليهم السلام لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما قلنا انه واجب عليهم او حرام على ما اشرنا اليه من التفصيل لانهم عليهم السلام ما تركهم الله سبحانه حين اشهدهم خلق ما خلق وانهى اليهم علمه وجعلهم اولياء ذلك شيئا الا اعلمهم علمه ولا يتجاوز العقل الكامل راجحا عرف رجحانه الا عمله ولا مرجوحا عرف مرجوحيته الا تركه وانما اكد الفعل في الاية وفي هذه الفقرة لرفع ما عسى ان يتوهم من ان التطهير الذي هو الفعل قد يكون رافعا للنجاسة الظاهرة الخبيثة دون الحدثية وقد يزيل صورة الخبيثة دون حقيقتها او حكمها دون لونها او جرمها او لونها دون رائحتها وكذلك الحدثية وقد تكون الطهارة مبيحة غير رافعة للحدث وقد تكون رافعة للحدث غير كاملة كالوضوء ولم يقرأ الادعية المخصوصة فقد ورد انه لا يطهر منه الا الاعضاء المغسولة وقد تكون كاملة ولم تكن مزيلة لبعض الاوساخ الغير المانعة فاذا قال الطهر تطهيرا واكده بالمصدر افاد حصول التطهير على اكمل وجه واصحه في كل ما ينبغي فلما قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا بتقييد الارادة الدالة على كمال الاعتناء ولم يكتف بمعناها الذي يدل عليه يذهب ويطهر دل ذلك على التطهير من كل ما يحتمل او يفرض من حدث او خبث او دنس او وسخ او نقص او ما لا ينبغي او غير كمال ما ينبغي ظاهرا او باطنا كبيرا او صغيرا مما يكون على القصد او النسيان او الغفلة او السهو او التقصير او القصور او عدم الرضا او الجهل او التردد او الالتفات او الشك او الاتكال وفي هذه الاية غاية الغاية في الطهارة والتطهير وكمال النهاية وقال عليه السلام ذلك عن قول الله وهو سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيرا بصيرا وعن مولانا الباقر عليه السلام نزلت هذه الاية في رسول الله صلى الله عليه واله وعلي بن ابي طالب عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وذلك في بيت ام سلمة زوج النبي فدعا رسول الله امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم البسهم كساء له خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال ابشري يا ام سلمة وانك الى خير وعنه عن النبي الى ان قال فقالت ام سلمة انا من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي وقال في اخر الحديث الرجس هو الشك والله ما نشك في ربنا ابدا وفي اخر حديث العياشي ويطهركم تطهيرا من ميلاد الجاهلية وفي العلل عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الاية في النبي صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وفاطمة فلما قبض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه واله كان امير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ثم وقع تأويل هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان علي بن الحسين عليه السلام ثم جرت في الائمة من ولده الاوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله اقول فذكر عليه السلام في هذه الفقرة جميع الائمة عليهم السلام كما جرى عليه تأويل هذه الاية بنحو ما ذكر حديث الصادق عليه السلام

فعظمتم جلاله واكبرتم شانه

في هذا الحديث والاشارة الى ابن ارادة العموم من هذه الآية هو انه لما كان فعل الله سبحانه جاريا على مقتضى القابلية في كل شيء كان التطهير المشار اليه بكمال المبالغة والتطهير والتنزيه والتزكية على غاية ما يمكن ان ينبغي صدوره من فؤاده الفكر لما يحول ويقتضيه من القابلية فكان ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم لم يكن غيرهم ممن يصلح ان يكون قابلا لذلك التطهير الخاص فلما وجد علي بن الحسين عليه السلام وكان صالحا انبسط عليه وهكذا الى الحجة المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه وانتهى ذلك التطهير بانتهاء ما يصلح ان يكون قابلا من الامكان اذ لا يحتمل الامكان ازيد من هذا العدد الا الحقائق وتغيير الذوات ولو فرض قلب ما نزل الى هذا المقام لكان هو ذلك المعدود بذلك العدد فلا يكون الا ما كان وانما قلنا هنا في حقهم عليهم السلام فلا يكون الا ما كان مع انا نقول ان كل ما في الامكان مما سواهم يصلح ان يكون من غيره لخلو بعض من الامكان عما سواهم لانهم عليهم السلام ملؤا اركان كل شيء فعلى كل فرض لا يكون الا ما كان فافهم وما يوجد في الاوهام الباطلة ذلك فيه لحاظان احدهما هو في نفسه قد ملؤا اركانه بنسبة ما يستحق من الوجود والشيئية وثانيهما ما به المبطل منه ذلك ليس موجودا وليس بشيء مثاله السراب فانه في نفسه موجود وشيء من جهة ما يريد منه الظمآن من الري وانه ماء ليس موجودا وليس بشيء وهو قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب قال عليه السلام فعظمتم **جلاله واكبرتم شانه** قال الشارح فعظمتم جلاله بالعقد والقول والعمل ولم يقع منهم ما يدل على عدم من ارتكاب منهيات واكبرتم شانه كالسابق او افعاله اقول العظمة هي الكبرياء المعنوية واستعظم تكبر واعظمه وعظمه تعظيما وقره توقيرا اي خشع لعظمته والعظمة تظهر بصفة هي كنه الكبرياء من يشاء نور تلك الصفة نفسه وكل شيء سوى الله ومنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سمع رجلا يقول ما شاء الله وشاء محمد صلى الله عليه وآله ما شاء الله وشاء علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا ولكن قل ما شاء الله ثم شاء محمد صلى الله عليه وآله ما شاء الله ثم شاء علي عليه السلام ان مشية محمد صلى الله عليه وآله في مشية الله تعالى كمثل الذبابة تطير في هذا العالم وان مشية علي عليه السلام في مشية الله كمثل البعوضة تطير في هذا العالم اقول اذا اردت ان تتخيل هذه الصفة من اثر العظمة فانا امثل لك بما تقرب به الى فهمك فاقول ان تنسب ظاهرك الى ظاهر العالم كنسبة باطنك وما تتخيل به الى باطن العالم الذي هو اثر تلك العظمة وانت اذا نسبت نفسك الى جبل من الجبال التي على وجه الارض رايت جسمك احقر من ان يوصف او ينسب الى الجبل فانك اذا رايت شخصا تحت الجبل وانت بعيد عنه رايته كالذرة عند الجبل واعظم الجبال اذا نسبته الى الارض وجدته بهذه النسبة والارض جميعها اذا نسبتها الى هو ابن السبه وسو النجم الصغير عند الوسطى من الثلث النجوم المتاخرة من بنات نعش وهو المعروف بالسها كان بقدر الارض خمسة عشر مرة على ما ذكره بعض علماء الهيئة مع انه من صغار النجوم لا يراه البصر الضعيف لصغره وهو اذا نسبته الى جميع العالم رايته شيئا في غاية الصغر والحقارة فاذا نسبت جسمك الى جميع العالم ظهر لك ما يكاد يتحقق من حقارة جسمك وصغره ونسبة غيبك الى غيب جميع العالم كنسبة شهادتك الى شهادته في الصغر والضعف والحقارة وجميع العالم اثر من صفة تلك العظمة وذلك لان العظمة التي هي الذات المقدسة لا تقدر بقدر ولا تتوهم بالاوهام ولا يعرف شيء كيف هو الا بما دل عليه وقد دل على ذلك بما ظهر من آثار فعله هذه العظمة المشار اليها المبحوث عن آثارها وصفاتها هي عظمة فعله في آثاره ومشيته وهي الدالة على ما شاء من صفات عظمته وتظهر عظمة فعله في آثاره وجميع العالم آثاره فاذا عرفت ان غيب جميع العوالم آثار عظمة فعله عرفت حقارة غيبك في غيوب جميع العوالم ظهر لك ما لا تقدر على وصف شيء منه من العظمة وقد جعل الله سبحانه محمدا وآله صلى الله عليه وآله خزائن هذه الغيوب فتعظيمهم لجلال الله لا يليق بتعظيم شيء من خلق الله تعالى لانهم محال مشيته والكلمات التي ملأت اركان كل شيء بل بالاقتداء بهم والاخذ عن تعليمهم يعظم الله تعالى ويقبل ممن عظمه تعظيمه اذا كان عنهم وبسبيل تعظيمهم وتظهر العظمة بصفة القدس فلا تظهر على قلب وفؤاد الا ويرفع شان الله ومقامه عن كل ما في الامكان من الذوات والهيئات والاعمال من التسبيح والتقديس فلو قال قائل لا اله الا الله والحمد لله مثلا فهو عند من ظهرت عليه هذه العظمة بالاعتبار الثاني منزه عن ذلك التهليل والتحميد فعلى الاعتبار الاول باول قوله تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وعلى الاعتبار الثاني باول قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون يعني بدون استثناء كما وقع في الآية الاولى وانما ما يجده المرسلون وعباد الله المخلصون بما يليق بجلال الله فانما هو مقبول لعدم قدرهم على ازيد منه فهو ينسب اليه تعالى بالنسبة الى حالهم وقدرتهم واما بالنسبة الى مقامه تعالى فهو منزه عنه والمرسلون ممدوحون بما فعلوا انما هو منزه عنه فابان عن مدحهم على ذلك بقوله تعالى وسلام على المرسلين بعد ما نزه نفسه عن صفتهم وما نسبوا به عليه تعالى ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الثناء بانه لا يليق بصفته الا ما وصف به نفسه بنفسه لا بغيره فقال والحمد لله رب العالمين

الجلال العظمة او بمعناها على الاعتبار الثاني فانه في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام كذلك بقرينة الاكرام فانه بعطف الاكرام عليه المقتضي
للمغايرة يدل على ارادة معنى العزة منه وما ورد في تفسير قال الله عز وجل اي استولى على ما دق وجل بمعنى ان عز بمعنى دق وان جل بمعنى عظم فهو بالاعتبار الاول
للعظمة واذا قلت يجل عن ان تحيط به الاوهام فهو بمعنى يعظم على الاعتبار الثاني ثم ان الجلال قد اختلف فيه في اصطلاح اهل العرفان هل يراد منه نور
الجمال والجمال نور الذات ام الجمال نور الجلال والجلال نور الذات واعلى الحجب مع ظهور آثار القهر عنه في الاعتبارين والاولى ان نقول اذا لوحظ فيه
معنى العزة والقدس كان اطلاقه على نور الذات اولى والجمال ضياء الجلال وان لوحظ فيه معنى العظمة بالاعتبار الاول لحاز فيه ان يقال انه نور الجمال وان
الجمال نور الجلال ولا ينافي ظهوره بالقهر لان لجماله جلالا ولجلاله جمالا والفاء في قوله عليه السلم فعظمتم للتفريع لان تعظيمهم لجلال الله وما بعده متفرع
على ما تقدم من قوله اصطفيكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى آخره فيكون تعظيمهم لجلال الله بمشيته من الجهة التي ذكرها عليه السلم من الاصطفاء والارتضاء
والاخبار والاجتباء والاعزاز والتخصيص والانتجاب والتأييد والرضا واذا كان كذلك كان على وفق محبته كما يشاء ويريد فليس بعد ثنائه على نفسه بنفسه ثناء
اخص ولا اعم ولا اكمل ولا اشمل من ثنائهم عليه لانه بكل لسان وبكل لغة في كل رتبة فعظموا جلال الله بانفسهم حيث لم يخلق الله غيرهم فلما خلق
خلقه علموهم الحمد والثناء فعظموا جلال الله بما خلق وفيما خلق حتى عبد الله في ارضه وسمائه بدعائهم الى الله وهدايتهم الى رضاه فكان ذلك التعظيم لجلاله
سبحانه بما عقدت عليه الضمائر وانطوت عليه السرائر وبما نطقت به الالسن وعملت به الحواس والجوارح والاركان بحركاتها وسكناتها ونموها وذبولها و
تفرقها وافتراقها واجتماعها واعمالها واقوالها واحوالها على نحو ما اشرنا اليه سابقا ولهم عليهم السلم على ذلك كله الولاية والقيومية ان كل من
في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وحيث كانوا اول الخير واصله وفرعه ومعدنه ومأويه ومنتهاه كانوا
هم الدعاة الى الله وبهم دعوة الحق وسبيل الخلق والهدى الى الحق والخلق بهم يهتدون يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا اللهم صل على محمد وال محمد وقوله عليه السلم واكبرتم شأنه اكبر بمعنى اعظم اي جعله في نفسه عظيما وهذا العظمة على الاعتبار الثاني يقينا
واكبر بمعنى اعظم في الاعتبار والشأن هو الامر والحال والمقام ومعنى اكبرتم امره اي اعظموا ما يجب من اقامته واحكام مقاديره وحكيم تدابيره في انفسهم
بمعنى انهم اذا تدبروا في مصنوعاته وما هي من لطيف الحكمة مع اشتمالها على الآيات الدالات على تقدس ذاته وتوحد صفاته واسمائه وتجلياته واداء مع عجيب
من التعريف بديع من التوصيف بغير تكييف ولا تحديد على اكمل ما يمكن مع التبيان في الاستدلال بما يقصر عنه المقال وجدوا فيه من الحكم والاسرار ما لا
تدركه الابصار ولا تنفد غوامض الافكار ووجدوا صنعا متقنا عن علم محكم وامر مبرم يشهد للرب بالوحدانية والتفرد بالصنع الاكمل الاتم وروى
عن النبي صلى الله عليه واله في قوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد قيل وما ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين
وروى القمي قال يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص وروى ايضا ان النبي صلى الله عليه واله كان اذا قرأ قوله تعالى وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن
ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه لا يبكي بكاء شديدا وذلك من عظم ما يرى من شأن الله الذي يحدثه واما الحال فان الله سبحانه
لا يعلم كيف هو في سره ولا علانيته الا بما دل عليه من آثار افعاله فلما راوا عليهم السلم الامثال التي ضربها للخلق وعقلوها وجدوا فيها آيات قدرة
لا تتناهى وعلم لا يفنى وكرم لا يحد وجود لا ينفد وفضل سرمد وفيض مدد وغنى مطلق وبقاء محقق فما نظروا في اية حال من احوال صفاته الا وجدوا
ما يهيم فيه الافكار وتتحسر دونه الابصار حتى قال سيدهم الافخر ونبيهم المطهر محمد صلى الله عليه واله اللهم زدني فيك تحيرا وذلك لما ظهر له مما لا
يكاد يهتدى اليه سبيلا الا بتعليم الله سبحانه وهو قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لانه كلما علم ما تحير فيه تجلى له بما تحير
فاذا تحير فيه تفضل عليه بعظيم من عطائه وعلمه اياه وهكذا وليس لهذا السر نهاية ولا لهذا التحير غاية وليس ذلك الا لعظيم حال الرب سبحانه المتقدس
عن دخل في الامكان فيكبرون هذا الشأن الذي هو حال العظمة والسلطان على الوجهين السابقين واما المقام فانهم عليهم السلم لما اشهدهم خلق انفسهم
ووجدوا ان لا حقيقة لهم ولا لاحد مما سوى الله عز وجل الا ما عرفهم به من وصفه لهم فحقيقتهم في ذلك الوصف لا غير وكان سبحانه ولا وصف ثم اقام بفعله
الوصف بنفسه فالوصف انما هو شيء بما شاءه سبحانه وتعالى علموا انهم هم شأن الخلق لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا
نشورا وكما قال عليه السلم في الدعاء ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت وانه يجب عليهم منه ويجب منهم له جل وعلا انهم لا يأتون

ح ل المقدس

الآمال

ومجّدتم كرمه وادمنتم ذكره

الاّ ما اله منهم ولا يطلبون الاّ ما الهم منه كما انّهم لبسوا الاعنه ومن غيره لبوا اليه وخافوا مقامه وامانوا انفسهم فى رضاه ومحوا اعتبار انيّتهم فى امره ونهيه
فاكبروا عظمته على الاعتبار السّابقين وذلك لانّ الله سبحانه عرّفهم انفسهم فى كتابه التّدوينى والتّكوينى فانزل عليهم فى كتابه التّدوينى وتحسبهم ايقاظًا اى ذوو
شيئيّة وتحقّق وشعور بما يفعل بهم وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهم رقود اى لا شىء الاّ تشيئنا لهم القائم بفعلنا فيما اصدر ونقلّبهم ذات
اليمين وذات الشّمال اى نغيّرهم لما خلقناهم له من طاعة ومعصية وخير وشرّ وسعادة وشقاوة وبقاء وفناء وغنى وفقر وصحّة وسقم وعلم وجهل وسرور
وحزن وحركة وسكون ونطق وسكوت ورضى وغضب وحيوة وموت وجنّة ونار وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الكلب الغضب الكالب على دعوى الانيّة باسط
ذراع وجود وذراع ماهيّة اى يكاد مادّته وصورته بفناء الكهف الماول بالقلب وبفناء فوارة النّور وفى تفسير الكاشى وكلبهم باسط ذراعيه اى ناشرة العياشى
قوّتيها الغضبيّة والشّهوانيّة بالوصيد اى بفناء البدن ولم يقل وكلبهم هاجع لانّهما لم ترقد بل تبسط القوّتين فى فناء البدن ملازمة له لا
تبرح عنه الذراع الايمن هو الغضب لانّه اقوى واشرف لدواعى القلب فى تادية والايسر هو الشّهوة لضعفها وخسّتها اقول تاويله على خلاف
تاويلنا لتقريره اليقظة فى الرّقود ونحن نقول انّما هو بالظّنّ وفى بادى الرّاى لو اطّلعت عليهم لولّيت منهم فرارًا اى لو اشرفت ببصيرة فؤادك على
حقيقتهم لوجدت انّك اشرفت على غير شىء وعلى غير ثابت ولا ثابت لولّيت ممّا ليس بشىء فرارًا الى الشّىء الثّابت الّذى هو المفزع الملجىء وهو الغنى
ومغنى الفقراء ولملئت منهم رعبًا اى لملئ صدرك خوفًا لانّك اعتمدت على غير شىء وتوهّمت ثبات غير ثابت لانّك طلبت الرّى من السّراب والبلل
من التّراب والنّجاة الى غير ربّ الارباب وانزل عليهم فى الكتاب التّكوينى ان تخلق صورة الشّخص فى المراة للمقابلة له شبحًا ومثالًا له بدنًا لا روح فيه معلّقًا
بظهور الشّخص له به فالصّورة ليست شيئًا الاّ ظهور الشّخص بها بكينونة ظاهريّة الّتى هى مقابلته لها لانّ مادّتها هيئة صورته وظهوره وصورتها
الّتى هى هيئة قابليّتها الذلك الظّهور بها بالانطباع هى هيئة المراة ولونها ومقدارها وصقالتها وتلك المادّة صفته وهى له وجودها هو ظهوره لها بها
وحركتها وسكونها توهم كونه وسكونه بل ليست شيئًا غيره وملكوتها وملكوته جميع صفاتها واحوالها بيد الشّخص الّتى هى ظهوره لها بها فلمّا عرّفهم انفسهم بهذا
وما اشبههما كالنّور من السّراج الاصوات من المتكلّم والصّدى من الصّوت والابصار بكسر الهمزة والاسماع والسّماع والافهام والاوهام والتّخيّلات والعلوم والعقول
وما اشبه ذلك عرفوا حقّ ما يمكنهم من معرفته كما نقل او نسب الى امير المؤمنين عليه السّلام انّه قال اعنطاء الورى بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا
فانّا بشر ما عرفناك حقّ معرفتك ولم يعلموا ما هو ولا اين هو ولا كيف هو الاّ بما عرّفهم من ذلك فاكبروا شانه وعظّموا اجلاله قدره وخافوا مقامه
لانّ الّذى لا يعرف ولا يدرى ما يريد ان يفعل الاّ بما شاء ان يعلموا لا يؤمن مكره وهذا اذا كان الخائف منه مستقلًّا بكونه فانّما بنفسه فكيف بمن الخائف
منه ليس هو الاّ عبارة عن اثر فعله المتقوّم بتقوّم صدور وهذا ايضًا يتحقّق على الاعتبارين السّابقين فى العظمة لانّها بمعنى الكبرياء وان
كانت اكثر ما يستعمل فيما ظهر والعظمة فيما بطن فافهم قال عليه السّلام ومجّدتم كرمه وادمنتم ذكره قال الشّارح قدّس سرّه ومجّدتم كرمه اى
عظّمتم ذاته الكريمة المشتملة على الصّفات المجيدة او كرامته النّبيّ او الاعمّ وادمنتم ذكره اى ادمتم والذّكر ما يذكر الله به من العبادات او ترك المنهيّات او
الذّكر اللّسانى فانّه ورد فى اخبار كثيرة انّهم صلوات الله عليهم كانوا مداومين على الذّكر اللّسانى حتّى فى الاكل وغيره وظاهرها انّها كانت من معجزاتهم كما ورد انّهم
عليهم السّلام يختمون القران عند الرّكوب انتهى اقول المجد الشّرف الواسع العلوّ والكمال والرّفعة والكرم والعزّ وروى المجد حمل المغارم ابتناء المكارم
المجد ايضًا فى الرّجل شرف الاباء وتمجيده سبحانه الثّناء عليه بالمحامد الّتى ينبغى لكرم وجهه عزّ جلاله والمجيد بمعنى الماجد جمعه امجاد وشريف واشراف
كاشهاد فى شهيد وشاهد والكرم ضدّ اللّؤم والحسن والرّضا ومنه قوله تعالى انّه لقران كريم اى حسن مرضىّ فى جنسه او كثير النّفع والكريم هو الموصوف بالكرم
هو الجامع لانواع الخير والشّرف والفضائل والفواضل ووصف يوسف عليه السّلام بالكرم لانّه اجتمع له شرف النّبوّة والعلم والعدل ورياسته ورياسة الدّنيا
والكرم الّذى هو بذل المعروف وسخاء النّفس بما يقتضى ايثار الغير بالخير ويطلق على محبّة النّفس للقيام باوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ومنه قوله تعالى انّ
اكرمكم عند الله اتقيكم اى لله سخاء نفسه بمحبّة طاعة الله تعالى ويطلق على العمل بما يقتضى حفظ الدّنيا والدّين من الاعمال لمداراة الاغبياء كما
فى هذه الاية انّ اكرمكم عند الله اتقيكم اى اشدّكم تقيّة ومداراة للاغبياء وفى حديث اكرم الضّيف قال عليه السّلام اكرام الضّيف وذكر من اكرامه تعجيل
الطّعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال المواكلة ومشايعته الى باب الدّار فان هذه وما اشبهها من بذل المعروف ومكارم الاخلاق

التي خصّ بها النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروّة ولمّا كانت العرب
يسمّون الخمر بابنة الكرم فلمّا جاء الله بالإسلام وحرّمها نهاهم النبيّ وقال لا تقولوا الكرم فانّ الكرم قلب المؤمن لانّه معدن التقوى يعني به معدن تقوى الله وتقوى النفس
تقوى الناس واما الكرم في حقّ الواجب جلّ وعلا فقسمان ذاتي وفعلي امّا الذاتي فهو انّه سبحانه ولا مغايرة ثمّ انّما الله اله واحد فيما يعبّر عنه على اي قال كما قلت
هو انه فهو عنوان وصفه نفسه لخلقه حين تعرّف لهم اي بذواتهم وذلك الوصف الذي ليس كمثله شيء من خلقه هو خلقه سبحانه اليعرّف به يعني بذلك
الوصف لانّه انّما وصف نفسه لهم به وهو حقائقهم منه ولا يصحّ ان يكون الوصف الذي تعرّف به مثل ويجب ان يكون في ذلك الوصف احدي المعنى فلا يوجد
فيه جهة ولا كرم ولا علم وكذا اسماء الصفات يغاير الذات وانّما هو واحد من كلّ جهة بكلّ اعتبار ولذا كان من عرف نفسه فقد عرف ربّه لانّه اية معرفته ودليله
في النفس وامّا الفعلي فيظهر باثره فهو في الآثار ظاهر امّا ذات الكرم الفعلي وهو نفس الفعل واوّل ظاهر في نفسه امكان الممكنات قبل اكوانها وهي
العرش الاعلى ثمّ في الماء الاوّل فلمّا خلق منه الانوار الاربعة التي منها الخلق والرزق والحيوة والممات جعلها اركان العرش فالعرش مركب منها وعبارة
عنها فكان العرش خزائن كرمه ولهذا قال تعالى ربّ العرش الكريم هو السماء في قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وفيه خزائن الاشياء كما قال عزّ وجلّ
وان من شيء الا عندنا خزائنه فتتعلّق آثار كرمه من العرش بالاشياء على حسب قابليّاتها ويختلف وصفه سبحانه باعتبارها وبالثناء عليه بها اذ كلّ شيء
يسبّح بحمده بلغته وبلسان ذاته فلا غاية لتسبيحها ما لم تعن فلمّا ادخلهم عليهم السلام ابواب حرمه وعرّفهم مواقع كرمه ومواضع فضله ونعمه مجّد اكرمه بالتمجيد الذي
لا ينفد ابد الابد من تمجيد التعظيم والتشريف والتكريم والعزّ والعلوّ والكمال والرفعة في صنوف العبادات وانواع الطاعات واجناس الاعتقادات كما هو
اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله امّا ما تقدّم من معاني الكرم على حسب استعمالات لفظ الكرم في تصاريف اللغة من الحسن والرضا وكثرة النفع والخير
والشرف والفضائل والفواضل وشرف النبوّة والعلم والعدل والرياسات وبذل المعروف وسخاء النفس في ايثار الغير بالخير ومحبّة النفس للقيام باوامر الله
ثمّ في اجتناب نواهيه ومداراة الاغنياء لحفظ الدنيا والدين وما ذكر في اكرام الضيف كما تقدّم وما ذكر في مكارم اخلاق النبيّ صلّى الله عليه وآله
من اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروّة وما ورد انّ الكرم قلب المؤمن لانّه معدن التقوى والكرم
هنا بسكون الراء من الكرم بفتحها فهي وما اشبهها من الصفات الحميدة فهي آثار كرم الله الفعلي وانّما اختلف لاختلاف محالّها وقوابلها وكلّ واحد من
هذه المعاني له مراتب مختلفة في القوّة والضعف على حسب مراتب محالّها صاعدة ونازلة فاذا اعتبر المتوسّم حقائق صاعدها وجدها غير متناهية
في مراتب الصعود والشرف واذا اعتبر مراتب نازلها وجدها غير متناهية في مراتب النزول ولم تخرج بتراجع ضعفها عن اصل الشرف بل حيث ما يوجد موجود فلا يفارقه
شيء منه على حسبه الى ان يفني الوجود بل لولا اصل هذا الكرم لم يوجد موجود لانّ الوجود فرع الكرم فلا يوجد الوجود حيث يفقد الكرم فالكرم اصل
كلّ خير وقد اشتمل ادنى مراتبه على خيرات لا تتوهّمها الاوهام ولا تنال صفتها الافهام واعلى ما يمكن ان يعبّر من ذلك ما اوقف الله عليه اولياءه عليهم السلام
من عجائب مظاهر كرمه وهو حقائق ما اشرت الى ظاهره بدقائق الاشارات فلمّا عرفوا واشرفوا من الباب الذي فتح لهم نظروا من مثل سمّ الابرة الى ما شاء الله
من نور الكرم فشكروا الله فشكر لهم ما شكروه به واثنوا عليه بمدائح ما هو اهله من الكرم وهو قوله عليه السلام ومجّدتم كرمه قوله عليه السلام وادمنتم ذكره اذ من بمعنى
اذا كما ذكره الشارح ره وبمعنى لازم وواظب عليه والذكر الحقيقي هو التوحيد الحقيقي الذي هو معرفة النفس اذ ليس لله من عبد ذكر اعلى منه ولا اشرف منه لانّه
اثبات الثابت بلا اثبات ونفي المنفي بلا نفي فهو ذكر الله الاكبر ودونه استغراق وجوده في القيام باوامره ونواهيه كما امر سبحانه بان يذكره بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه فلا تعرض طاعة الّا ويذكر الله وانّ امره بها فيفعلها ولا معصية الّا ويذكر الله وانّه نهى عنها فيتركها وهو الذكر الكثير كما قال تعالى والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وسئل النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال ما معناه ليس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الّا الله والله اكبر وان كان ذكرا ولكن ان تذكر الله عند
الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها فاذا لم يكن فعل مامور به او نهي عنه فقلبه بذكر الله تعالى وجدا كما اختصّ به نبيّه صلّى الله عليه وآله في قوله
تعالى واذكر ربّك في نفسك تضرّعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال ولا تكن من الغافلين وفي مخلوقاته بالتفكّر فيها وما اودع من العبر والآيات
لاولي الالباب كما قال تعالى انّ في خلق السموات والارض الى ان قال تعالى ويتفكّرون في خلق السموات والارض ربّنا ما خلقت هذا باطلا وهذا التفكّر احد وجوه
فانّ العارف مرّة ينظر في وجه الحكمة في وجود المصنوعات فيقول ما خلقت هذا باطلا ومرّة ينظر ما فيها من العبر الدالّة على فناء الدنيا وبقاء الآخرة وسرعة

بيان الذكر الحقيقي
ونفي الذكر
والغفلة والنار

ووكدتم فيه ميثاقا واحكمتم عقد طاعته

الموت كما قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ومرة ينظر فيما اكتسب فيهما ومن ادلة العلوم على كل
مسئلة اصلية او فرعية يعرفها اهل العلم عليهم السلام ومن علّموه من شيعتهم ما علّموه وهو قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا
معنى قوله عليه السلام المؤمن صمته فكر وكلامه ذكر ونظره اعتبار ومرة ينظر ما فيهما من علامات الحوادث المتجددة والغائبة عن المشاهد وما اشبه ذلك فيستنبط من تلك
الايات صحة الاعمال والاخلاص والزهد والتقوى والعلوم والاعتقادات التي هي اس الديانات والعبادات ومبدء الطاعات ونهاياتها كما قال عليه السلام وما يظهر النبي افضل
من اجتهاد المجتهد وذلك قوله تفكر ساعة خير من عبادة سنة ويكون لسانه رطبا بذكر الله لانه اما في صلوة وهو يسبح بذكر ويقرا واما في كلام في امر معيشته
وهو ذكر اذا حبس كلامه على ما يعنيه وترك فضول الكلام والا فلسانه ذاكر الا في حال النوم فان نيته سبحة اذا وضع هامته راسه تسبح للسانه والا في فكره اشتغله
النطق عنه فانه يسبح اي حياته وفكره للسانه فقد تقرر ان المؤمن لا يغفل عن ذكر الله ابدا الا انه ينتقل من ذكر الى ذكر وكل مرتبة من مراتب الخبر فهم عليهم السلام كما لا
وفرعها ومبدئها وغايتها ولهم في كل مرتبة من المراتب المرضية مراتب لا يصل اليها خلق غيرهم لا يدانيها فهم على الحقيقة هم المديمون ذكر الله والملازمون له
والمواظبون عليه بل ورد عنهم ان مقامهم اعلى من مقام الذاكرين وانما هم ابدا عند الله كما روي عن الصادق عليه السلام وقد ذكرنا سابقا ونذكره هنا تخفيفا للمؤنة عن
المراجعة قال عليه السلام يا مفضل قوله تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى ان قال عليه
السلام تعلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملئكة والجن والبشر وكل
ذي حركة فنحن الذين كنا عند الحق ثبت فقد اخبرتهم الذين عنده في الابد وقد ذكر تعالى فيها ان من عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا شك انهم على
الحقيقة هم الذين لا ياخذهم سهو والغفلة فهم الذين ادمنوا ذكره على اختلاف مراتبه وعلى اختلاف معاني الادمان من الادامة التي هي عدم ترك شئ والملازمة
التي هي المسابقة والمبادرة الى ما يرد منه عنده اول وجدانه والمواظبة التي هي المحافظة على اوقاته وهم عليهم السلام السابقون الى الخيرات وقادة السابقين الى
الخيرات والدرجات قال عليه السلام ووكدتم فيه ميثاقا واحكمتم عقد طاعته قال الشارح ووكدتم فيه ميثاقه الذي اخذ الله تعالى من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
كما نطقت به الاية والروايات والتذكير بالنظر الى خواص اصحابهم الذين خلعوا جلباب الشهوات عن انفسهم بالرياضات ظاهرا وبالنظر الى غيرهم فقوله مع تاييدهم
بالمعجزات مفيد لليقين فكانهم ذكروا واحكمتم عقد طاعته بالمواعظ الشافية او مع اخذ البيعة عنهم او بالتبليغ مع المعجزات والنصوص او باقامة الحدود
بالنظر الى بعضهم صلوات الله عليهم وكد بمعنى اكد والتوكيد التقوية والتوثيق وفي القاموس والتوكيد افصح من التاكيد وتوكد وتاكد بمعنى الميثاق هو اليمين
المؤكدة لانها يستوثق بها او العهد المؤكد باليمين او مطلق العهد ويستعمل في معان متعددة كلها ترجع الى مطلق العهد منها العقد كما قال تعالى واخذن منكم
ميثاقا غليظا ومنها تبليغ الرسالة قال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والمراد بالميثاق هو المأخوذ في الذر كما قال تعالى واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الايات وانما قال من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهره لانه سبحانه اخذ من ظهر كل شخص
اولاده كما اخذهم في هذه الدنيا حرفا بحرف لانه اخذه من صلب ابيه وترائب امه فهو اخذ بالتوالد كما في الدنيا ولما كلفهم ردهم الى اصلاب اباءهم وترائب
امهاتهم وهو تاويل قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر واما المسح عليه السلام فانه لما مسح على ظهر ادم وذريته واخرج من ظهورهم ذريتهم
بالمسح المعبر عنه بالولادة المعنوية وكلفهم وردهم الى اصلاب اباءهم في صلب ادم لم يرجع عيسى عليه السلام فسمي المسيح لبقاء المسح عليه ولم ينتف حكمه بالارجاع
والميثاق المأخوذ في الذر هو جميع ما يريد الله من جميع خلقه من حيوان ونبات وجماد ومن فتش عن ذلك في القرآن والسنة وجد ذلك اظهر من الشمس
في رابعة النهار لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومن انكر ذلك فقد اخطر بنفسه والواجب على المؤمن الذي يدعي انه من شيعة محمد وآله صلى الله عليه
وآله انه اذا سمع ما لا يحتمله من اهل الحق ان يتفهم ولا يسارع بالانكار فان لم يفهم فلا ينكر ما لا يفهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
وفي التوحيد باسناده الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت
متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير
فقلت له جعلت فداك واحدث بها عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب
كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون فتامل في قوله عليه السلام فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول يعني انه يقول ان الله يرى المؤمن بقلبه

بيان معنى الميثاق

تفصيل ان عالم الذر كيف اخذ من بني آدم الميثاق

ذلك الجاهل يفيد ان ذلك تشبيه فانه بهذا الانكار والنقد يكون كافرا مع انه يريد التنزيه على زعمه لكنه مخالف للواقع فما ظنك بانكار هذا المشهد العظيم ١٤٣
الذي نطق به القرآن صريحا وورد به الاخبار المتواترة معنى والحاصل ان الاخبار الواردة في ذكر الميثاق المأخوذ كثيرة جدا واريد ان اذكر شيئا منها ليفهم العارف
المنصف ان الميثاق المأخوذ هو جميع التكاليف وما يريد الله سبحانه من عباده وان المأخوذ عليهم هو جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات ومن
الاخبار عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا فامتزج الماءان فاخذ طينا من اديم الارض
فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر يدبون الى الجنة بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان
تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال الست بربكم فان هذا محمد رسول الله وان هذا علي امير المؤمنين قالوا
بلى فثبتت لهم النبوة واخذ الميثاق على اولي العزم انني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين عليه السلام واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي عليهم السلام وان
المهدي به انتصر لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة
لهؤلاء الخمسة ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك ثم امر نارا فاججت
فقال لاصحاب الشمال ادخلوها فهابوها فقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد
اقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية وفي التهذيب في الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق عليه السلام ومننت علينا
بشهادة الاخلاص لك بموالاة اوليائك الهداة المهديين من بعد النذير المنذر والسراج المنير واكملت الدين بموالاتهم والبراءة من عدوهم واتممت
علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبتدأ خلقك ايانا وجعلتنا من اهل الاجابة وذكرتنا العهد والميثاق
ولم تنسنا ذكرك فانك قلت واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا بمنك ولطفك بانك
انت الله لا اله الا انت ربنا ومحمد عبدك ورسولك نبينا وعلي امير المؤمنين والحجة العظمى وآيتك الكبرى والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
وعنه مسؤلون وفي الكافي باسناده عن عبد الرحمن الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام لا يرى بالعزل بأسا انه يقرأ هذه الآية
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة
صماء اقول قول الصادق عليه السلام في الدعاء واتممت علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبتدأ خلقك ايانا يريد به ان ما اخذه
رسول الله يوم الغدير هو تجديد النعمة التي هي عهدك وهو تذكير ايانا ميثاقك في الذر الذي هو مبتدأ خلقك ايانا واشار الى ان ذلك العهد الذري
هو هذا العهد يوم الغدير وان المبلغ هنا وهناك رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله وانه لم يزد عما كان هناك ولم ينقص وان هذا المشهد صورة ذلك
المشهد وظاهره وان هذا هو ذكر الله وان قبوله هنا يكون ممن لم ينس الله ذكره وان هذا القبول الذي هو ظاهر ذلك القبول جعلهم من اهل الاجابة في المشهدين
وان المكذب هنا هو المكذب هناك كما قال تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل يعني انهم كذبوا هناك فكيف يؤمنون هنا وقوله عليه السلام في الحديث
بعد هذا وان كان على صخرة صماء فيه تلويحان احدهما ان المنافقين يكون منهم هنا ما كان منهم هناك والصخرة الصماء قلوبهم القاسية فهي كالحجارة
او اشد قسوة وثانيهما ان الصخرة الصماء قد اخذ عليها الميثاق والا لما خرجت لم يحسن ايجاد ما ليس بمكلف وقد اشرنا الى هذا الوجه في رسائلنا وغيرها وفي
هذا الشرح وفيه باسناده الى بكير بن اعين قال سألت ابا عبد الله عليه السلام لاي علة وضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ولاي علة
اخرج من الجنة ووضع الميثاق والعهد فيه ولم يوضع في غيره وكيف السبب في ذلك تخبرني جعلني الله فداك فان تفكري فيه لعجب فقال سألت و
اعضلت واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك واصغ سمعك اخبرك ان شاء الله ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر الاسود وهو جوهرة اخرجت من الجنة
الى آدم صلى الله عليه وآله فوضعت في ذلك الركن لعلة الميثاق وذلك انه لما اخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين اخذ الله عليهم الميثاق في ذلك
فاول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرئيل عليه السلام والى ذلك المكان يسند القائم عليه السلام ظهره
المكان تراءى لهم وفي ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام وهو الحجة والدليل على القائم عليه السلام وهو الشاهد لمن وافى في ذلك المكان
والشاهد على من ادى اليه الميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل على العباد واما القبلة والالتماس فلعلة العهد تجديدا لذلك العهد والميثاق
وتجديدا للبيعة وليؤدوا اليه العهد الذي اخذ الله عليهم في الميثاق فيأتوه في كل سنة ويؤدوا اليه ذلك العهد والامانة التي اخذ الله عليهم الا ترى

انك

انك تقول امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة والله ما يؤدي ذلك احد غير شيعتنا ولا حفظ ذلك العهد والميثاق احد غير شيعتنا ١٣٢٤
وانهم ليأتونه فيعرفهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ثم يكذبهم وذلك انه لم يحفظ ذلك غيركم فلكم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والحجة البالغة من الله
عليهم يوم القيمة يجيء وله لسان ناطق وعينان في صورته الاولى يعرفه الخلق ولا ينكره يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق
واداء الامانة ويشهد على كل من انكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر والانكار واما علة ما اخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر قلت لا قال كان ملكا من عظماء
الملائكة عند الله فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق كان اول من امن به واقر ذلك الملك فاتخذه الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق واودعه عنده واستعبد
الخلق ان يجددوا عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل عليهم ثم جعله الله مع ادم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في
كل سنة فلما عصى ادم واخرج من الجنة انساه الله العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد صلى الله عليه واله ولوصيه عليه السلام وجعله تائها حيران
فلما تاب الله على ادم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى ادم وهو بارض الهند فلما نظر اليه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر من انه جوهرة فانطقه الله
عز وجل فقال له يا ادم اتعرفني قال لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك ثم تحول الى صورته التي كان مع ادم عليه السلام في الجنة فقال لادم
اين العهد والميثاق فوثب اليه ادم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق ثم حوله الله عز وجل الى جوهر الحجر درة
بيضاء صافية تضيء فحمله ادم عليه السلام على عاتقه اجلالا له وتعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل حتى وافى به مكة فما زال يأنس به بمكة ويجدد الاقرار له
في كل يوم وليلة ثم ان الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق من ولد ادم اخذه في ذلك المكان وفي ذلك
المكان القم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ونحى ادم من مكان البيت الى الصفا وحواء الى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر ادم من الصفا
وقد وضع في الركن كبر الله وهلله ومجده ولذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا فان الله اودعه الميثاق والعهد دون غيره
من الملائكة لان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه واله بالرسالة والنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة
فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم اشد حبا لمحمد وال محمد صلى الله عليه وعليهم منه فلذلك اختاره الله من بينهم والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيمة
وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وفيه باسناده عن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لما اراد ان
يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا
فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسئولون ثم قال لبني ادم اقروا لله بالعبودية ولهؤلاء بالولاية
والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا قال الا تقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا الاية
يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق وروي انه سئل الرضا عليه السلام عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طائعين وبالجملة فان من تتبع الاحاديث وجد ان الله قد اخذ على جميع ما خلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات و
الجمادات طاعتهم عليهم السلام وان كل ما سواهم لا يعرف شيئا من طاعة الله الا عن امرهم وتعليمهم وهذا ايضا مثل ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله من قوله صلى الله
عليه واله الى ان قال فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة الى ان قال صلى الله
عليه واله وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا وفي رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه واله الى ان قال صلى الله عليه
واله وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله
وكبره وهلله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام فقوله صلى الله عليه واله وكل شيء يسبح الله الى اخره كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فيدخل في الاية كل شيء
من الحيوانات والنباتات والجمادات وكلها تسبح بتعليمه صلى الله عليه واله وتعليم علي عليه السلام وليس ذلك الا لاخذ الميثاق لهما وللائمة عليهم السلام على جميع الخلق و
مثل الاخبار المتكثرة الدالة على ان الماء الاجاج لم يقبل ولايتهم والارض السبخة كذلك عرضت ولايتهم عليها ولم تقبلها فكانت سبخة وكذلك
الاشياء المرة انما كانت مرة لانها لم تقبل ولايتهم وهي في اخبار كثيرة وقد روى هذا من طرق العامة وهو عن انس بن مالك قال دفع علي بن ابي طالب الى بلال
درهما ليشتري به بطيخا قال فاشتريت به فاخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا الى صاحبه واتني بالدرهم ان رسول الله صلى الله عليه واله

اشارة الى انهم بمرأى نقوش في الجوزا

في بيان ان ما عدا ... من الارض السبخة وكل شيء مر ... لعدم القبول

قال الى ان الله اخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب لك خبث ومر واني اظن ان هذا مما لا يجيبني اخرجه الملا في
سيرته وفيه دلالة على ان الغيب الحادث اذا كان مما يطلع به على الغيب القديم لا يمنع من الرد به اقول قد قلنا لك ان جميع الخلق قد اخذ عليهم الميثاق
بالولاية لهم في الذر حين جميع الخلائق قد غاهم الى الاقرار بما اخذ عليهم من التوحيد قد ذكرنا ان شرط التوحيد ولايتهم اذ لا يوجد الشيء ولا يتحقق
الا باركانه وهم اركان التوحيد لان التوحيد حقيقة هو وصف الحق لخلقه وذلك الوصف له مقامان احدهما جسد التوحيد وهيكله وهو من نورهم وشعاع

بيان حقيقة التوحيد باركانه في مقامين

ضوئهم وهو قول علي عليه السلم لكميل نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره فاثاره اجساد التوحيد وابدانه واشباحه فيمن سواهم
وهي تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد وهياكل التوحيد هيئاتهم واشباههم لانها حقيقة هي هيئة ذلك الوصف المجيد الذي ليس كمثله شيء
كما قال الحجة عليه السلم في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك (او خلقك) فابان بقوله لا فرق بينك وبينها بان ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس
كمثله شيء وابان بقوله الا انهم عبادك وخلقك ان ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق لا يشاء محدثا مخلوقا وذكر الضمير في المستثنى لبيان ان
ظهور المخلوقية المشابهة للاشياء انما هي في ظواهرهم ثم اعاد ذكر المخلوقية الفارقة بين الحق والخلق بالتانيث حيث قال فتقها ورتقها الخ لبيان ان
تلك الحقائق التي لم تظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهة الاشياء لها انها في الحقيقة خلق لانها اوصاف المخلوق وامثاله المحدثة ثم ابان ان تلك
المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ليست غيرهم بقوله فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فكانوا اركان التوحيد اما في حقيقتهم
فالتوحيد الذي هو الوصف الاصلي الاجلي والمثل الاعلى هو هياكلهم اشباحهم التي هي هيئات ذواتهم وهو اول شبح اول مظهر واما في حق
من سواهم فاشباحهم التي هي هيئات ذواتهم انما الاخت على هياكلهم عليهم السلم بمعنى انها اشعة تلك الهياكل واظلتها فهي انما تقومت بهم فهم على
اركان التوحيد الهيكلي في حقهم وحق من سواهم ثانيهما نور التوحيد وذاته وهو ولايتهم وهو النور الالهي وهو اول ظاهر في اول مظهر وهو قوله عليه السلم
نور اشرق من صبح الازل وصبح الازل هو فعل الله ومشيته وذلك الصبح اثر شمس الازل عز وجل وهذا النور هو وصفه نفسه سبحانه لعباده بالنور
الذي هو يعم هياكل التوحيد هو غاية ما تعرف به لهم ومبدؤه ومنتهاه وهو النور الذي اوجدهم باعتقاداتهم الحقة المطابقة للواقع عنده واعمالهم
الصالحة الموافقة لامره ومحبته ورضاه واحوالهم الصادقة واقوالهم المنطبقة على اعتقاداتهم الحقة واعمالهم [illegible] احوالهم الصادقة
ونياتهم الخالصة لان هذه جرت منهم على مقتضى اوامره واجتناب نواهيه التي هي هياكل ارادته ومحبته وهذه الهياكل هياكل نوعية فهي مواد
هياكل اعمالهم واقوالهم واحوالهم واعتقاداتهم فخلق من هذه المواد الزاكية وهذه الهياكل الطيبة مثلا له اسكنه روحا منه كان في ذلك المثل
هذا الروح مقاما له سبحانه ليس كمثله شيء لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وابيته في عبده وخلقه ظهر الله به لمن تعرف له عنهم عليهم السلم فهم اركان
التوحيد وما سمعت مما ذكرنا لك وما لم تسمع كله من ولايتهم وولايتهم كما سمعت في الاخبار ونبهنا عليه من الاعتبار التي اخذ الله بها الميثاق
عليهم بالقبول لها لانها ولاية الله والاداء الى المكلفين بان يلتزموا عبادة الله والطاعة لهم عليهم السلم فوكدوا ميثاقا بان قاموا بولايتهم حق القيام
بالاركان وبالاداء والتبليغ الى المكلفين واعانتهم باللطف والتبليغ الدعاء والاستغفار عن هفواتهم وتقصيراتهم وابراء اولياتهم من اعدائهم حيا ولا
وذودا اعدائهم عن ورودها بانكائهم عداوتهم وهذا ايضا من الولاية لانه حق وكل حق فمن الولاية كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق فرجع الى فروع الحق
صفة الولاية وبالجر صفة الله والولاية هي تلك الصفة التي هي الحق من التوحيد والنبوة والامامة والعبادات والاعتقادات وجميع ما يريد الله من عباده

تفصيل ان الذر ذران

يدخل فيه العقد والنذر والعهد واليمين وغيرها من الواجبات والمندوبات والرخص وجواز المكروهات والمباحات واجتناب المحرمات والمكروهات والشبهات
وهو ما اخذ عليهم من الميثاق بقي هنا شيء وهو ان ظاهر الاخبار وكلام العلماء ان التكليف في الذر وان المراد به في الملكوت في النفوس تحت اللوح المحفوظ
وانه تكليف واحد والذي انطوت عليه الاخبار ولوحت به من الاسرار لاولي العقول والابصار ان الذر ذران الذر الاول والذر الثاني وان المراد بهما مختلف
بعضهم عن بعض بحسب مقامات الخطاب والمخاطبين فمرة يراد بالاول ذر المعاني في العقول والثاني ذر الصور في النفوس وبينهما برزخ وهو الاظلة وذر
الانس في الارواح التكليف في الاول كلي مجمل وفي الثاني جزئي مفصل وفي البرزخ نوعي مبين ومرة يراد بالاول ذر الصور في النفوس
في الثاني ذر البشرية في الاجسام وبينهما برزخ وهو ذر الاشباح في المثال والتكليف في الاول نفساني والثاني جسماني وفي البرزخ خيالي

والحس المشترك والحق ان التكليف واخذ الميثاق مساوق للوجود لانهما متلازمان اذ التكليف امر بقبول الخير والنور اللذين هما الوجود للذوات والصفات
الذاتية والفعلية ونهي عن قبول الشر والظلمة اللذين هما العدم للذوات والصفات الذاتية والفعلية والامر هو المقتضي لوجود المقتضي فيهما والنهي
النهي هو المقتضي لنفي المانع منهما تميز الوجود الكوني والشرعي كل منهما عن الآخر بقوة القابلية وضعفها فان كانت اركان القابلية ومتمماتها
الستة التي هي الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ناقصة في القوة والفعل عن استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تكوينيا
وهذا هو الوجود وكشف سبحات حقيقته هيكل التوحيد وان كانت اركان القابلية ومشخصاتها الستة المذكورة تامة في القوة والفعل باستكمال
الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تشريعيا وهذا هو التشريع كشف سبحات حقيقته لا هيكل التوحيد هو نور صبح الازل فالتكليف في الاول مساوق
[للوجود مساوق والوجود في الثاني غاية له] للتشريع ومساوق فهمه فانه من غوامض الغيب المحفوظة عن الريب المنزه عن العيب قوله واحكموا عقد طاعته الاحكام ضبط الشيء واتقانه وهو في
اللغة وفي الاصطلاح كما قال البعض هو ما يصح معنا ويظهر لكل من عرف اللغة او على ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما او على المستقيم النظم
السالم من الخلل او على ما لا يحتمل الا وجها واحدا والعقد الحبل والبيع والعهد يعقد شده وعقد الحاسب باصابعه والعقد الزمان والعهد والعقدة
بالضم الولاية على البلد والضيعة والعقار والبيعة والبناء المعقود وعقود عقد كالابواب عطف والمراد انهم عليهم السلام قد احكموا اي ضبطوا واتقنوا
عقد طاعته استمسكوا بالعروة الوثقى منه بطاعته في حقهم احكموا لشيعتهم تلك الاستمساك وضبطوا بتعليمهم قودهم بازمة وجودهم التي من
اضوائهم الى ورود حياض الرضوان وسوقهم بعصي قطعوها لهم من علييين من اشجار المزن بدلا لهم اياهم سيرهم بين ايديهم واضاء انوارهم لهم في ظلمات
العقبات التي في الصراط في طريقهم لبسطهم ذلك الطريق وتوسعته حتى كان لكثير منهم اوسع مما بين الارض والسماء بعد ان كان ادق من الشعر واحد من
السيف وذلك البسط بالدعاء لهم وانارة قلوبهم وطرد الشياطين المتبرئين عنهم والمتسلطين عليهم بذنوبهم بالتحمل عنهم ذنوبهم والاستغفار لهم
حتى اضاءت لهم سبل الرشاد وهو قوله تعالى ولكل قوم هاد وضبطوا لهم عقد البيع حين باعوا الله انفسهم ببذلها في ولايتهم وطاعتهم بان لهم
الجنة ورضاه ومحبته وجوارهم في منازلهم ولما كان البائع والمشتري اذا جهلا العوضين لعدم رؤيتهما او احدهما لعدم معرفته وكل الجاهل من كان
يعرفها فقد جهله الموكل او كان الشراء او البيع من غير كامل كالطفل والمجنون قام وليه مقامه في مصلحته لبر نفع الغرر فيكون في ذلك احكاما وضبطا
للعقد والبيع كانوا هم الذين اوجبوا عقد بيع شيعتهم انفسهم على الله تعالى ببذل انفسهم في طاعة الله وولايتهم لعلمهم بما جعله الله عوضا لشيعتهم
وبنيابتهم عليهم السلام نيابة وولاية لا وكالة فهم يبيعون بهم ويشترون وهم يؤدون وهم يربون فان قلت ان الشيعة هم المجيبون بلى في الذر وهم المستجيبون في هذه
الدار بل قد اجاب المؤمنون والانبياء في هذه الدار قبل وجود محمد واهل بيته لانهم صلى الله عليه وعليهم حين اجاب المؤمنون من الامم الماضية كانوا نطفا في
الاصلاب الزاكية والارحام المطهرة كما ذكره العباس ابن عبد المطلب في شعر في مدح النبي صلى الله عليه وآله وقد نقدوا وذلك في قوله ثم هبطت البلاد
لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
فاذا كانوا قد اجابوا في الدنيا قبل وجودهم عليهم السلام فكيف يصح ان يجيبوا بهم في الذر لان الترتيب في ذلك العالم طبق الترتيب في هذا العالم بل لا يستند
على شيء مما هنا الا بمثله مما هنا قلت هذا الذي تشير اليه انما يجري على الظاهر من القول واما على الحقيقة فقد ذكرنا مرارا عن الادلة العقلية
والنقلية انهم عليهم السلام علة كل الخلق وان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم وانهم يد الله التي ذكرها في كتابه حيث قال قل من بيده ملكوت كل شيء والمعنى ان تصرف
كل شيء وتحريكه وتسكينه واقباله وادباره وغيبته وحضوره وقيامه وقعوده ونحو ذلك بيد الله بمعنى ان اسبابها التي هي تقوم بها قيامها صدوره وقيامها ظهوره وقيام
تحققه قيام عروض بيده سبحانه وهم يده وهم امره الذي به تقوم السماء والارض وبه تقوم كل شيء فاذا عرفت هذا ونظرت الى اخبارهم عرفت ان كل شيء لا يفعل
شيء من الخير ولا شيئا من الشر الا بهم فالخير منهم وبهم والشر بهم لا منهم وقد نقل في حديث ابن عباس ان كل شيء لا يعرف شيئا من التسبيح والتقديس وغير ذلك
الا بتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم علي عليه السلام واما ان الشيعة هم المجيبون فانما تلك الاجابة صدرت بتبعية تعليمهم عليهم السلام واجابتهم كما في قوله
تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اي الى الخير والى الشر وان كنت تحسب انهم هم السائرون فانهم مسيرون ولا يلزم منه
الجبر كما ذكرناه في رسائلنا في باب المنزلة بين المنزلتين لان الائمة عليهم السلام انما فعلوا لهم بهم واجابوا باستجابتهم ففعلهم في فعل شيعتهم كالروح في

الجسد وقد اشرنا الى هذا المعنى في قصيدة نظمتها في مرثية الحسين عليه السلم في بيان ان انصاره خرج بهم للموت حين خرج بهم للحيوة من حيث لم يعلموا فكانوا
لا يريدون الموت لرضا الحسين عليه السلم وما رضي الا رضى بذلك لهم صلوات الله عليه قلت يسعى بهم سعي القضاء في الاولى حياتهم في موتهم بالرضا وما
ان الانبياء الماضين واممهم من المؤمنين قد استجابوا لله قبل ان يوجد محمد واله صلى الله عليه واله في الدنيا فليس بل انهم صلى الله عليه واله يظهرون
في كل عالم كما شاؤا لانهم المعلمون للخلق ولا يجوز ان يفرض ان احدا استبقهم على خير قط من الاولين والاخرين كما سمعت من حديث ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه واله ومثله قول علي عليه السلم في حديث السحاب حين سال الحسن عليه السلم وهو لينا في الهواء ملكا قائما راسه تحت الشمس ورجلاه في قعر البحر وله يد في المشرق واخرى
في المغرب فلما نظر الينا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك وصيه وبنى الله حقا حقا بغير شك ومن شك
بك فهو كافر فقلنا يا امير المؤمنين عليه السلم من هذا الملك وما بال هذه في المشرق واخرى في المغرب فقال عليه السلم هذا الملك انا اقمته باذن الله تعالى في هذا
الموضع وكلته بظلمة الليل وضياء النهار فلا يزال كذلك الى يوم القيمة وذلك لان الله اعطاني تدبير امر الدنيا فانا ادبرها باذن الله تعالى وقال عليه السلم في
بيان معرفته بالنورانية لسلمان وابي ذر يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال عليه السلم انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس من
بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بامر ربي وانا الذي اخرجت ابرهيم من النار باذن ربي وانا الذي اجريت انهارها وفجرت عيونها وغرست اشجارها
باذن ربي وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان الجن والانس وفهمه قوم اني لاسمع كل قوم الجبارين المنافقين بلغاتهم وانا
الخضر عالم موسى وانا معلم سليمان بن داود وانا ذو القرنين وانا قدرة الله عز وجل يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا محمد ومحمد انا
انا من محمد ومحمد مني قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال ان ميتنا لم يمت
وغائبنا لم يغب وان قتلانا لم يقتلوا يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي وايدت بروح العظمة
وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد انا ادم وانا نوح وانا ابرهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد صلى الله عليه واله انتقل في الصور كيف اشاء من راني فقد
راهم ومن راهم فقد راني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله تعالى لا تسمونا اربابا وقولوا في
فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لانا ايات الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وامناء الله وائمته ووجه الله
وعين الله ولسان الله بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر واشرك لانه لا
يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال من امن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت
وبرهنت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير
وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا احيي واميت باذن ربي وانا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي
وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لانا كلنا واحد اولنا محمد واخرنا محمد واوسطنا محمد وكلنا
محمد فلا تفرقوا بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا باذن الله عز وجل كنا ونحن اذا شئنا شاء الله واذا كرهنا كره الله الويل
كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا
الحديث والاستشهاد في قوله عليه السلم في الحديث الاول انا اقمته باذن الله على انه الولي من الله على ساير خلقه فلا يكون شيء بامر الله الا عنه وكذا قوله
انما اعطاني الله تدبير امر الدنيا فانا ادبره بامر الله تعالى فاذا كان هو المدبر لما يتعلق بالايجاد كان تدبيره لما يتعلق بامر التكليف بالطريق الاولى
بالنظر الى من لا يعرف بامر الايجادات كما هو المعروف عند عوام الناس وانما يعرفه في ذلك بما يتعلق بالتكاليف كذا قوله في الحديث الثاني انا حملت نوحا
في السفينة الخ وقوله وانا المنادي الخ وقوله اني اسمع كل قوم الخ وقوله وانا الخضر عالم موسى وانا معلم موسى الخ صريح في المدعى وكذا قوله وانا تكلمت
على لسان عيسى بن مريم اصرح واصرح منه قوله انتقل في الصور كيف اشاء واظهر من الكل قوله فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا
وكل هذا شواهد لما اولنا من قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا كما سبق فان فهمت فقبلت والا فلا تكذب بما لم تحط به علما فتكون من اهل قوله الويل
كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر ما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا واذا اردت

حاشية: حاش بسعی فیه من بالنوی ونشر ومن تکلف القصر والحاصل بما ضبطه من مشکل رفع الجل او فتح

وَنَصَحتُم لَهُ فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ وَدَعَوتُم إِلَى سَبِيلِهِ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ

 تحقيق ما اشرنا اليه من تأويل قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فاعلم ان الضمير
الذي في نقلبهم المدلول عليه بالنون في التفسير الظاهر يعود الى الله تعالى وهو ضمير المتكلم ومعه غيره او المعظم نفسه والمعلوم انه لا يعود على الذات البحت وانما يعود على
مبدأ النسبة وهو مقام الذات المعبر عنه هنا بفاعل التقليب لا الذات البحت على ان معنى المتصف بالتكلم يفيد التكلم والتعظيم غير الذات بل هو في الحقيقة
هو الذي معه غيره فهم عليهم السلام المتكلم وبهم العظمة وهم ذلك المعنى فافهم واما ان الامم الماضية اجابوا المؤمنون قبل ان يوجدوا فليس كذلك بل قد ورد النص بالعموم
والخصوص بانهم عليهم السلام خلقوا قبل كل شيء بالف دهر وفي الحديث المتفق عليه هو قوله صلى الله عليه واله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وروي وابن الجي
جمهور ان عليا عليه السلام قال كنت وليا وادم بين الماء والطين وما دل على انهم الحجة على كل الخلق وقد دل اخبارهم عليهم السلام على ان الحجة قبل الخلق
ومع الخلق وبعد الخلق وما ذكرنا من حديث السحاب وحديث معرفته بالنورانية كما مر وغير ذلك مما لا يكاد يحصى كلها دالة على سبقهم على جميع الخلق واما
الاستدلال بان هذا الترتيب في ذلك العالم طبق الترتيب في هذا العالم فهو صحيح الامر كذلك ولكن الظهور البشري من محمد متأخر عن الامم الماضية
واما الظهور الوجودي فانه متقدم وهو الذي عليه المدار ولا يتوهم ان الكثيف المقابل للسراج هو الذي وجد من نور السراج اما ما بينه وبين الكثيف
المقابل فليس شيئا لانه لو لم يكن شيء بينه وبين الكثيف لم يكن في الكثيف اشراق لعدم الواسطة ولئلا يلزم وجود الابعد من المبدأ قبل وجود الاقرب
ولئلا يلزم الفصل بين المفيض والفيض ولو قيل بان ما ظهر في الكثيف هو الاول وهو الاقرب ليس بينه وبين المفيض فصل ولا وصل لزم ان
يكون لو حدث بعده كثيف بينه وبين الكثيف الاول كان اقل نورا من الاول وكان مستندا الى الاول مع ان الامر بالعكس بل يكون اقوى نورا من الاول
وكان الاول مستندا اليه وليس ذلك الا لكونه موجودا اذ لا يصح وجود الاضعف قبل الاقوى واما الظهور البشري فلا يلزم من تقدم وجوده عدم تقدم الظهور
البشري فافهم واما احكام العهد فمنه عهد قابلات ومقبولات وقد مر الاشارة ومنه تعهد التزام بالوفاء وذلك في الحقيقة اقرار بالحق لذي الحق وما يستحقه
الحق سبحانه وتعالى للحق كما في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فاحكام هذا العهد الالتزام بتبيين المعرفة وتحبيب الطاعة والحيلولة بينه وبين الشياطين
او الشهوات حتى يحب الطاعة عن معرفة فيخلص نياتهم ويثبت القلوب بالطمانينة والاستقامة بمحو الاوهام والشكوك والتوقفات والهموم ثلث سنين حتى
يستقر الحق باعيانات النفوس الملزوم بالترغيب والترهيب مرة بعد اخرى فهم يعلمون الحق بالحق ويعملون للحق ويقولون للحق ويقرون للحق ويفرقون في
الحق ويفرقون على الحق فاحكموا منهم عليهم من شيعتهم حتى قطعوا ظهور الشياطين واقاموا لله الحق والدين صلى الله عليه واله عليهم اجمعين قال عليه السلام
وَنَصَحتُم لَهُ فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ وَدَعَوتُم إِلَى سَبِيلِهِ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ قال الشارح ونصحتم له اي لله تعالى
وعبادة في السر والعلانية ودعوتم اياهم بالحكمة والموعظة الحسنة اي بالقران والسنة او مفرقتين بالحكمة في القول والفعل حتى بالجهاد والحدود
بالنظر الى بعض وبالموعظة بالنظر الى اخرى او الجميع او مندرجا انتهى اقول النصح الخلوص وضد الغش وفلان ناصح اي نقي والنصيحة تستعمل المعاني
تعددت بتعدد مقاماتها فالنصح لكتاب الله التصديق به والايمان بمحكمه ومتشابهه او برد المحكم وتأويله بالحق الذي يؤدي الى محض التوحيد وخالص العدل
وصفات النبوة ولطف الولاية وحقيته بالدين والوقوف عند عدم الظهور مع الايمان والتسليم وعدم الالتفات الى ما يخالف ذلك والنصح لرسول الله صلى الله
عليه واله الايمان به وبنبوته ورسالته وبما جاء به عن ربه من احوال النشاتين والانقياد لما امر به ونهى عنه وقبول نصحه والاهتداء بارشاده والاتباع له في اقواله
وافعاله واعماله واعتقاداته بحسب طاقة المكلف والنصح للائمة الهداة عليهم السلام الاخلاص في محبتهم والاخذ بعلمهم والمتابعة لهم في اقوالهم وافعالهم واعمالهم
وعدم الشك فيهم والاستقامة على ولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والاخبات فيما يرد عنهم في شأنهم وفضائلهم وبذل الجهد المجهود في القيام بواجب حقهم
وقبول اوامرهم واجتناب نواهيهم والاتباع في كل حال من الاقوال والاعمال وموالاة من والاهم ولو بعد وان كان ابعد بعيد ومعاداة عدوهم وان كان اقرب
قريب ولله در دعبل الخزاعي حيث يقول في هذا المقام احب قصي الرحم من اجل حبكم واهجر فيكم زوجتي وبناتيا والاجتناب منهم
التمسك بحبلهم والاعتراف بحقهم والاعتصام بذمامهم والتقرب بولايتهم والاتكال على حبهم والانتظار لرجعتهم والاستعداد لنصرتهم والدعاء
بتعجيل فرجهم والمصابرة لاعدائهم وهو الانقياد اليهم ومعرفة ان الحق لهم ومعهم وفيهم وعندهم وبهم وعنهم واليهم ومد البصر اليهم في جميع الاحوال والاهم
وجه الملك المتعال والنصح لله التحقق بتوحيده ووصفه بعدله والقيام باوامره والاجتناب لنواهيه واخلاص النية في عبادته وخدمته ونصر الحق فيه بمحبته

بيان درجات مراتب النصح

من احبّه وبغض من ابغض له وفعل ما يرضى ورضي ما يفعل وقصر جملته من ظاهره وباطنه سرّه وعلانيته على موافقة ارادته وطلب رضاه ومحبّته وطاعة
رسوله صلّى الله عليه وآله وطاعة اوليائه عليهم افضل الصلوة والسلام فيهم وفي فروعهم من جميع الطاعات على نحو ما ذكرنا في حقه وحقهم عليه وآله السلام وذلك كلّه
هو التحقق بمعرفته تعالى على الحقيقة فهذا كلّه من النصح له سبحانه في السرّ والعلانية امّا في السرّ ففي الاعتقادات والنيّات والاعمال فيما بينه وبين نفسه في الخفية والخلوة
ممّا كان العلّة في اخفائه كراهة اطّلاع الغير لتقيّة او غيرها اولا واما الاعلان ففي الاعمال والاقوال ممّا كان العلّة في اظهارها محبّة اطّلاعه امّا للتعليم والاقتداء
والتعريف وامّا لجمع القلب بالاجتماع او الائتلاف او غير ذلك لانّ من تحقق بمعرفة الله سرت في بواطنه وظواهره واركانه ومشاعره فلا ينفكّ عن تلك الحال في حال
ولقد اشار عبد الله ابن قاسم السهروردي في قصيدته التي نظمها في ذكر احوال سلوك اهل التصوف في هذا المعنى قال من امانينا الفتى عصى السير عنه قلت
من لي بها واين السبيل وقوله عليه السلام ودعوا الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة يشير الى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتي هي احسن والمراد بالحكمة والله اعلم الدليل الذوقي الذي كان بعين الفؤاد وعلى مقتضى الفطرة التي فطر الله عليها العباد وذلك مفيد للمشاهدة
المعاد وذلك بقراءة ما كتب الله في الواح كتب الآفاق والانفس من الآيات الدالّات على معرفة الاشياء كما هي لانها هي مرايا المعاني والاعيان وليس فيها شبهة ولا اوهام
ولا شكوك بل هي اشباح الاشياء واظلّتها بالحق الذي لا مرية فيه مع ان هذا الدليل انما ينتفع به المؤمن الذي امتحن الله قلبه للايمان وهو من كان صادقا مع الله
ومع رسوله صلى الله عليه وآله واوصيائه عليهم السلام كما قال الباقر عليه السلام ما من عبد احبّنا وزاد في حبّنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا نفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة واما من
غيرهما واراد تنبيههما من ظهره فانه وان عرف الدليل وكيفية الاستدلال بها بمثل استعمال الرياضات والاذكار المعروفة عندهم فانه لا يوفق لحمها ويوفق
لكشف ما اشكل عليه في مذهب الباطل بصورة الحق فهو بغير قصد شرعي بهيم او دبر الباطل الوتر الهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقد
خرج من ظلمة جهل ودخل في ظلمة نفاق وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وظلمة انكار كما قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ام لم يعرفوا رسولهم فهم
له منكرون وفي الحقيقة هذا ليس حكمة بل هو استكبار وشيطنة وهي شبيهة بالحكمة ولهذا اضلّ في دليلها اكثرون وذلك في سبيلها العارفون كما اشرنا
اليه سابقا من بعض مقالات اهل التصوف واعتقاداتهم ومن قال بقولهم واتبع آرائهم وهذا الدليل اذا تحقق لشخص كان علمه ضروريا علم عيان واما الاعلام
ومفهوم ومعنى هذا ان ما تتصوره وهو علمك ان كان بعد الرؤية بالعين فهو علم عيان وان كان بعد مشاهدة اسبابه وما يتفرع عليها وما يتوقف عليه فهو علم
اطمئنان وان كان انما سمعت الخطاب الملقى اليك فرأيت ببصيرتك ما دلّك اللفظ عليه من جهة فهمك لا من جهة وضعه فهو علم اخبار وهذا الخطاء فيه اكثر من
الصواب اذ ربما فهمت منه غير ما وضع اللفظ له وغير ما اراد المخاطب وانما فهمت شيئا فيه صار الخيال بلونه فينتقش منه ما تلونت به هذه الصورة صورة العلم المفهوم
ونظيره اذا رأيت شيئا من بعيد فظننت انه انسان فانه منتقش في مرآة خيالك صورة ما فهمت فهذا علم مفهوم ومظنون فلما قربت منه فاذا هو خشبة ودليل
الحكمة المشار اليه هو علم العيان وعلم الاطمئنان ودليله كتاب الله التدويني والتكويني في الآفاق وفي الانفس وعينه مبصرة الفؤاد وهو نور الله وهو التوسّم
الفراسة ولهذا قلنا ان هذا لا يقابله الا الانكار الا انه متفاوت فلا يفقد فيقابله الجهل كما في العلم ولا يتوقف فيقابله الشك كما في اليقين والله سبحانه
صانه الفؤاد وشرط صحته انصاره به سبحانه واما الموعظة الحسنة فهي ان يجري في الاستدلال على حد العقل الشرعي وهو ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان
كما قال عليه السلام والمراد انك تقف مع خصمك بين الاحتمالين فتدعوه الى ما فيه السلامة والنجاة والاحتياط والراحة منهما مع قطع النظر عن الخصوص حين الدعوة
على سبيل الفرض لتسهل معالجة الخصم وامالته الى الحق اذ لو دعوته الى الخصوص مع اعراضه عنه لم يقبل ولعمي عليه المنهج فاذا حاكمته الى عقله كابره وانكر
معروفه فاذا اعرضت عن الخصوص لم يبعد عنه وتقربه اليه على جهة الفرض وذلك كما قال مؤمن آل فرعون لما تآمروا على قتل موسى عليه السلام اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وهو قول ان ينفعكم لم يضركم والحال انه قد جاءكم بالحق من ربكم لان الذي اتى به لا يشابه شيئا من الباطل ولا يكون في وسع احد من البشر الاتيان
بمثله وما هذا شأنه يكون حقا ولا يكون الا من عند من هو قادر على ايجادكم وتربيتكم ولو جاز ان يكون في الاحتمال مع قطع النظر عن كونه حقا للعلة
التي ذكرناها كاذبا فانما كذبه على نفسه لان ذلك لا يضر الا من كذب وهو الذي فرض كذبه وان يك صادقا كما تشهد به سنة من كان قبلكم مثل قوم نوح
وقوم هود وقوم صالح وغيرهم فانه معكم كمثل اولئك مع قومهم يصبكم بعض الذي يعدكم وانما قال بعض ولم يقل يصبكم الذي يعدكم لان العذاب
بالله لا يحتم على الله فيجوز ان يعدهم بشيء يعفو الله عنه كما وعد يونس عليه السلام قومه بالهلاك عن الله سبحانه ثم بدا له سبحانه فعفا عنهم وكشف عنهم عذاب

دليل الحكمة

دليل الموعظة الحسنة

الخير في الحيوة الدنيا ومتعهم الى حين وبالجملة فهذا ومثله هو دليل الموعظة الحسنة وهو يثمر علم اليقين لانه راجع الى اختيار ما فيه النجاة من الاحتمالين المتنازع فيهما ويقابله الشك والريب والتوقف ولا يقابله الانكار لانه قد يكون في شيء يقطع بحصول النجاة فيه وان لم يحصل له الاطلاع عليه من باب الاحتياط وللغافل ولا يقابله الجهل لانه لم ينظر في وجود شيء وعدمه ليكون اذا وجد تحقق فيكون ضده فقد ذلك الشيء وانما ينظر في شيء وضده وهما موجودان يتسلطان في وجه العقل عند باب القلب لان الشخص قبل الطمانينة في الشك والريب لتردده بين الطرفين او التوقف ما دام الوقف بين متعادلين فاذا ترجح الحق واطمأن عليه كان اليقين الذي لا يقابل الا بالشك والريب والتوقف فاذا استعمل الاستدلال بالموعظة الحسنة افاد عند استكمال شرائطه التي من جملتها التوفيق من الله تعالى اليقين والله سبحانه يحاكم صاحب هذا الدليل يعني المستدل به والمستدل عليه بفتح الدال عند قلبه وشرط انه انصاع عقلك اذا حكم عليك واما المجادلة بالتي هي احسن فهو دليل ظاهر اكثر الاستدلال به من الناس ومن المتكلمين والفقهاء لانه يستند الى ما يدل اللفظ عليه بظاهره او ما يلزم ذلك من منطوق صريح وغير صريح او مفهوم او غير ذلك والى احد القياسات الاربعة المنطقية وبالجملة فكتب العلماء مشحونة منه بل وجود غيره فيها قليل والقرآن والاحاديث قد وردت به ذكرا واستعمالا لانه عمدة قيام الحجج على العوام به لان غيره من دليل الحكمة والموعظة الحسنة لا يكاد يعرف كونه دليلا الا عند اهلها والسبيل هو الطريق والمراد هنا الدعاء الى الله سبحانه بتوحيده وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام باوامره والاجتناب عن نواهيه والى رسوله صلى الله عليه وآله وقبول امره والانتهاء عند نهيه وتصديقه في كل ما اتى به عن الله تعالى من احوال النشأتين والى اهل بيته صلى الله عليه وآله بمحبتهم ومحبة محبيهم ومعاداة عدوهم والبراءة منهم وبموالاتهم والتسليم لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاهتداء بهداهم والاحتمال لعلمهم والاحتجاب بهم والاتكال عليهم وولايتهم وحبهم والاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم والايمان بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والتصديق بالتفويض اليهم والتعويض عليهم وان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم وان فصل الخطاب عندهم وهذا كله مع ولايتهم فيما يرجع الى الصفات الفعلية باعتبار متعلقاتها واما ما يرجع الى الذوات فهم سبيل الله تعالى فيما يشاؤه ويريده ويقدره ويقضيه ويمضيه باذن له ويوقته ويكتبه ويؤجله في ساير خلقه بمعنى ان كل شيء من خزائن غيوبه مما جعله للخلق فقد جعله عندهم عليهم السلام ولم يجعل فيما خصهم به لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا مما جعله عندهم عليهم السلام ولم يجعل لاحد من خلقه مما جعله عندهم الا بهم فهم السبيل اي سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله وظاهره وهم السبيل اي سبيل الخلق الى الله على نحو ما تقدم من توقف قبول الاعمال والدعاء والاذكار وغير ذلك على محبتهم وولايتهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم وجميع ما ذكر سابقا مما يثبت لهم مما ذكرنا سابقا وقد تقدم هذا المعنى مكررا والحاصل انهم عليهم السلام دعوا الى سبيله تعالى الذي هو الطريق الذي يحق ان يسبل فلا يكون لاحد يريده مانع من ظ لانه سبحانه منذ فتح باب الخير ما سد عنه طالبا وانما اعمالهم تحجبهم عن سلوك الطريق الموصل الى الحق بدليل الحكمة المشار اليه سابقا وبالموعظة الحسنة حتى لا يكون لاحد من الخلق حجة على الله تعالى

قال عليه السلام **وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه** قال الشارح وبذلتم انفسكم في مرضاته بالمداومة على العبادات او باظهار الشريعة وان اصابهم ما اصابهم من الشهادة سرا او جهرا فانه روي في الاخبار المتكثرة انهم قالوا ما منا الا وهو شهيد او مقتول بقتل او من سقي جنبا وطواغيت ازمنتهم السم وصبرتم على ما اصابكم في جنبه اي في امره ورضاه وقربه انتهى اقول انهم عليهم السلام بذلوا انفسهم في مرضاة الله سبحانه اضروا بانفسهم في المآكل والمشرب والمطعم والملبس كما هو مذكور في اخبارهم كما روى الشيخ في مجالسه بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام ان فاطمة بنت علي ابن ابي طالب عليه السلام لما نظرت الى ما يفعل ابن اخيها علي بن الحسين عليه السلام بنفسه من الدأب في العبادة اتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري فقالت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان لنا عليكم حقوقا ومن حقنا عليكم ان اذا رايتم احدنا يهلك نفسه اجتهادا ان تذكروه الله وتدعوه الى البقيا على نفسه وهذا علي بن الحسين عليه السلام بقية ابيه الحسين عليه السلام قد انخرم انفه وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه اذاب منه لنفسه في العبادة فاتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين عليه السلام وبالباب ابو جعفر عليه السلام محمد بن علي عليه السلام في اغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك فنظر جابر اليه مقبلا فقال هذه مشية رسول الله وسجيته فمن انت يا غلام قال فقال انا محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فبكى جابر رضي الله عنه ثم قال انت والله الباقر عن العلم حقا ادن مني فدنا منه فحل جابر ازراره ووضع يده على صدره وقبله وجعل عليه خده ووجهه فقال له اقرئك عن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله السلام وقد امرني ان افعل بك ما فعلت وقال لي يوشك ان تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم بقرا وقال لي انك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك ثم قال ائذن لي على ابيك فدخل ابو

بلغ مقابلة

جعفر عليه السلام على ابيه عليه السلام فاخبره الخبر وقال ان شيخا بالباب وقد فعل بي كيت وكيت فقال يا بني ذلك جابر بن عبد الله ثم قال آمن بين ولدان اهلك
قال لك ما قال وفعل بك ما فعل قال نعم يا ابه قال انا لله انه لم يقصد لك فيه بسوء ولقد اشاط بدمك ثم أذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد انضته
العبادة فنهض علي عليه السلام فسأله عن حاله سؤالا خفيا ثم اجلسه بجنبه فاقبل جابر عليه يقول يابن رسول الله صلى الله عليه وآله اما علمت ان الله
تعالى انما خلق الجنة لكم ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك قال له علي بن الحسين عليه السلام يا صاحب رسول
الله صلى الله عليه وآله اما علمت ان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد وتعبد بابي هو وامي حتى
انتفخ الساق وورم القدم وقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا فلما نظر جابر الى علي بن الحسين
عليه السلام وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد قال يابن رسول الله صلى الله عليه وآله البقيا على نفسك فانك لمن اسرة بهم يستدفع
البلاء ويستكشف اللأواء وبهم يستمطر السماء فقال يا جابر لا ازال على منهاج ابوي مؤتسيا بهما حتى القاهما فاقبل جابر على من حضر فقال لهم
والله ما رأيت في اولاد الانبياء مثل علي بن الحسين عليه السلام الا يوسف بن يعقوب عليهما السلام والله لذرية علي بن الحسين افضل من ذرية يوسف بن يعقوب
ان منهم لمن يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا اه وكذا جميع الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم فانهم اتعبوا انفسهم في عبادة الله في الصلوة والصيام
الى حد لا يقوم باحد من الخلائق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وكانوا يقتفون اثر جدهم صلى الله عليه وآله وكان اذا صلى قام حتى تنفطر رجلاه قالت
عائشة يا رسول الله صلى الله عليه وآله اتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا وغير ذلك مما يصعب
حصره وروى الشيخ في اماليه بسنده عن محمد بن مسلم قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متكيا وقد كان يبلغنا ان ذلك يكره فجعلت
انظر اليه فدعاني الى طعامه فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأته عين وهو يأكل متكيا منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم رد
على نفسه فقال لا والله ما رأته عين وهو يأكل متكيا منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه شبع من خبز بر لا والله ما شبع من خبز بر
ثلثة ايام متوالية الى ان قبضه الله اما اني لا اقول انه لم يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الابل ولو اراد ان يأكل لاكل ولقد اتاه جبرئيل عليه السلام
بمفاتيح خزائن الارض ثلث مرات فخيره من غير ان ينقصه الله مما اعد له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع لربه وما سئل شيئا قط فقال لا ان كان اعطى وان
لم يكن قال يكون ان شاء الله وما اعطى على الله شيئا قط الا اسلم الله له ذلك حتى ان كان ليعطي الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ثم تناولني بيده وقال
وان كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد ويأكل اكلة العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى رحله فيأكل الخل والزيت وان كان ليشتري القميصين السنبلانيين
ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه وان جاز كعبه حذفه وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد ولي الناس
خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه اراد ان يبتاع بها لاهله خادما
وما اطاق عمله منا احد وان كان علي بن الحسين لينظر في كتاب من كتب علي عليه السلام فيضرب به الارض ويقول من يطيق هذا اه وفي رواية محمد بن قيس عن الباقر عليه السلام
الى ان قال عليه السلام ولقد اعتق الف مملوك من كد يمينه تربت فيه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله من الناس احد وان كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان
اقرب الناس شبها به علي بن الحسين عليه السلام وما اطاق عمله احد من الناس بعده اه وبالجملة كلهم عليهم السلام في العبادة والخشوع لله والزهد والورع والكرم
القيام بالجهاد في سبيل الله بقسميه جهاد النفس وجهاد الكفار والبغاة قد بذلوا انفسهم واموالهم لم يبقوا فيهما بقية لانفسهم ولا لمن سواهم حتى اضروا بانفسهم
في غاية الجهد لقد كان جدهم عليهم السلام قام عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله
عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به وكان من تمام اجتهادهم بذلهم وانفسهم في طاعة الله ان الله سبحانه لما خلق النور وخلق الظلمة
وخلقهم من صفو النور فهم ازكون طاهرون لم يشبهم كدر ولم يقع منهم معصية وخلق اعداءهم من صفو الظلمة فهم خبيثون ليس لهم نور ولم يقع
منهم طاعة وخلط ما في الطينتين لما بينهما من نوع المشاكلة لان بقية النور التي هي طينة المؤمن لم تكن صافية بل فيها شوب ما من الظلمة لقوة
المزج المقوم لها وكثرته زيادة على ما يحصل به تقوم النور وكذلك بقية الظلمة التي هي طينة المنافقين التابعين لم تكن صافية بل فيها شوب ما
من النور من جهة المزج المقوم لها وكثرته زيادة على ما يحصل به تقوم الظلمة فلما اخذ المؤمنين بميثاقه اصابهم من لطخ المخالفين فحكم بعدله

انه لا يجاور ظلم ظالم فيشفع محمد واهل بيته الطيبين عليه وعليهم السلام عند الله سبحانه في شيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا منه واجابهم اليه شروطا منها عظم بها مثوبتهم
ورفع بها درجتهم الى مراتب عنده لم يكونوا ينالونها الا بتلك الشروط وجعل هذه الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكميلهم تشريفا لهم وتنزيها لمقامهم عن توقف
تكمل ذواتهم على شرط لثلاثة اوجه الاول ان استحقاق ذواتهم لغاية الكمال الامكاني لم يكن مع اصل الشرط او بعده بل استحقاقها ذاتي لانها قبل الشروط
وقبل القيود لانها ليست من الوجود المقيد من فوقه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار الثاني لما كانت لطيفتهم من الله تعالى زائدة على حقيقتهم بتلك الزيادة
تكمل غطاء كل ناقص منهم بل لا يكمل لناقص من الخلق الا بها ناسب ان ينسب اليهم الاشتراط ليكون ما كملوا به انما هو لشرط اشترط عليهم لاظهار تكرمهم على محبيهم وشفقتهم
عليهم فلا يكون ما فعلوا الا بعوض كما هو شان غير المماليك انما يفعلون لمقابلة شيء وهم وان كانوا مماليك له سبحانه لا يخرج احد عن ملكه ولكنه وهبهم انفسهم فنزلهم
منزلة الاحرار تكرمة لهم فلذا فوض اليهم فقال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب الثالث التنويه بهم بين سائر خلقه حيث يتحملون في رضا من
الميثاق ما لا يحمله غيرهم مختارين اذ لو شاؤوا لم يتحملوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم فيمن شاؤوا فمن الشروط انهم يتحملون ذنوب محبيهم لانتسابهم اليهم فرجعوا اليهم بما عليهم
من الذنوب ولهذا اكثر ما يستغفرون من ذنوبهم التي يتحملون عن محبيهم فاذا كان المذنب من المؤمنين طيب الاصل كان ما وقع منه عليهم فتعد من ذنوبهم ومن هنا قول
الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ومنها الدوام على المجاهدات الشاقة كما هو معروف بين المسلمين ومنها الشهادة
فانهم عليهم السلام لم يمت احد منهم حتف انفه وذلك انهم عليهم السلام باعوا انفسهم على الله بنجاة محبيهم من النار حتى مضوا كلهم على الشهادة فقد مات رسول الله بالسم وجرح
علي عليه السلام في مصره خاضبا بالدم بضربة ابن ملجم لعنه الله لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وضربت فاطمة الزهراء عليها السلام على ظهرها وجنبها حتى القت جنينها محسنا ولطم خدها
وغصب حقها وحق ذريتها وخولف فيها قول ابيها صلى الله عليه وآله ولقد نقل عبد الحميد ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن بعض الشيعة واظنه مهيار
الديلمي شعرا في هذا المعنى يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك غضب الله لخطب ليلة الطف عراك ورعى النار غدا كما رعى امس حماك مر لم
يعطف لشكواك ولا استحيى بكاك واقتدى الناس به بعد فاردى ولداك لهف نفسي على مثلك فلتبك البواكي فرحوا واهانوك بما ساءوا اباك
وتعرضت لامر فانتهرك وادعيت ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك وادعيت النحلة المشهود فيها بالصكاك فاستشاطوا ثم ما ان كذبوا اذ كذباك
فزوى الله عن الرحمة زنديقا زواك ونفى عن بابه الواسع شيطانا نفاك والحسن ابن علي بن ابي طالب عليه السلام اهين وخذل وترك فريدا حتى جرحه الجراح
لعنه الله عليه بعينه في علم الله ومات بالسم كما مات جده رسول الله صلى الله عليه وآله سمته جعيدة بنت اشعث لعنها الله ومنع من الدفن بجوار جده صلى الله عليه
وآله والحسين ابن علي عليهما السلام قتل بطف كربلاء غريبا وحيدا عطشانا ومنع من ماء الفرات بعد ما قتلت اولاده واخوانه وبنو اعمامه وبنو اخيه وصحابته ونهبت امواله
وحرقت خيامه وسبيت نساؤه وسيرهن الى الشام على عجف المطايا وحملت معهن رؤسهم على الرماح تشهرهن مع الرؤس من بلد الى بلد لرضا يزيد وا
بن زياد لعنهما الله وعلي بن الحسين عليهما السلام سمه الوليد ابن عبد الملك ابن مروان لعنه الله ومحمد ابن علي ابن الحسين عليهم السلام سمه ابرهيم ابن الوليد لعنه الله وجعفر ابن محمد
عليه السلام سمه ابو جعفر المنصور وموسى ابن جعفر عليه السلام سمه هرون الرشيد ابن المهدي لعنه الله تعالى وعلي ابن موسى عليه السلام سمه المامون لعنه الله تعالى ومحمد ابن علي عليه السلام
سمه المعتصم لعنه الله تعالى وعلي بن الهادي عليه السلام سمه المعتمد لعنه الله تعالى والحسن العسكري عليه السلام سمه المعتز لعنه الله تعالى والحجة المنتظر عليه السلام وعلى آبائه الطاهرين
غيب الله شخصه فهو الذي يجيب المضطر اذا دعاه عجل الله فرجه وسهل مخرجه ورزقنا طاعته بمنه يا رب العالمين لو حاول شخص ان يحصي ما ترتب على بذلهم انفسهم في طاعة الله
تعالى من المشاق والالام والجوع ومعاداة الاعداء الكثيرة في الله وما يترتب على ذلك لما كاد يحيط به وقوله عليه السلام وصبرتم على ما اصابكم في جنبه مترتب على قوله
بذلتم انفسكم في مرضاته وذلك انهم بذلوا انفسهم في عبادته وصبروا على ما اصابهم في جنبه من مشقة العبادة من التعب الشديد والسهر في قيام الليل والتفكر في
العالم ومن الجوع في الصيام حتى انهم ربما بقوا ثلاثة ايام صائمين لم يفطروا الا بالماء وقد يربطون حجر المجاعة على بطونهم وصبروا على الم ذلك ومن مشقته
كلفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما القوا في ذلك فصبروا في اقامة ذلك على معاداة الاعداء ومجاهدة الباغين من الكافرين والمنافقين حتى جرى
عليهم ما ذكرنا من الاشياء والجنب بعضه والجنب جهة الشيء ويطلق على الذات مثل اودى في جنب الله اي ذات الله اذا اريد منه في الله وان اريد غير ذلك يكون بمعنى الطاعة وقيل
بمعنى الامر وقيل بمعنى القرب والجوار فاذا قالوا عليهم السلام نحن جنب الله صح على المعاني الاربعة وكلها رويت عنهم عليهم السلام وقد مر ذكر ذلك والصبر هو الحبس والمراد حبس النفس على
المكروه وقد ورد ان كل شيء من الاعمال الصالحة له اجر مقدر الا الصبر فان اجره غير مقدر قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو على ثلثة اقسام

وَأَقَمْتُمُ الصَّلٰوةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ

صبر على الطاعة وصبر على المعصية وصبر على المصيبة فالصبر على الطاعة واحد بثلثمائة والصبر عن المعصية واحد بستمائة والصبر على المصيبة واحد بتسعمائة اقول
لا يفرق بين الصبر والبلاء فيكون الصبر على المكروه بالاختيار كالصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر على المكروه بغير الاختيار كالصبر على المصيبة
مصيبة الموت والصبر على الامراض من البلاء كما في حديث بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراعه واحد من
ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قلت هل يتكلم الباب قال نعم
ينطقه الله ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب
من ياقوتة صفراء مصراع واحد فما اقل من يدخل فيه الحديث والظاهر ان الصبر من حيث هو واحد وانما ذكر مخالفا لبعضه كما فرق في الحديث الاخير لاجل متعلقه فاذا
حبس نفسه على تحمل مشقة الطاعة وترك المعصية سمي صبرا واذا حبس نفسه على تحمل مشقة مصيبة الموت ومشقة الاوجاع والبلايا والمحن في الدنيا سمي بلاء وفي
الحالين حبس النفس على المشقة وهو الصبر ثم اختلاف مراتبه في الحديث الاول الذي نقلنا بالمعنى لعله لان الصبر على الطاعة فيه ثواب موافقة امر الله ومخالفة
هوى النفس وهو ضعيف لان اصله عدمي والصبر عن المعصية فيه ثواب موافقة نهيه ومخالفة هوى النفس وهذا وان كان ايضا عدميا لكن استمداده بالمعصية
اقوى من استمداده بترك الطاعة لان ترك الطاعة غذاء ضعيف للنفس الامارة لرجوعه الى ضعيف الضد لا الى تقوية النفس بخلاف المعصية فانها غذاء للنفس
الامارة قوي لرجوعه الى تقويتها مع استلزام ضعف الضد مثاله ان نفرض المسير الى الغرب فعل الطاعة والسير الى الشرق فعل المعصية فلو غربت لزمك انك
لم تشرق واذا لم تغرب لم يلزم منه انك شرقت الذي هو مثال المعصية ولكنه اسوء من التغريب واذا شرقت لزمك انك لم تغرب واذا لم تشرق لم يلزم منه انك غربت الذي
هو مثال الطاعة ولكنه ليس اسوء من التشريق ولا مثاله بل التشريق اسوء منه فلهذا كان الصبر عن المعصية ضعف الصبر على الطاعة واما الصبر على المصيبة
فهو جامع للصبرين لموافقة امر الله ومخالفة الهوى فيما هو ذاتي له كما في المعصية بل هو ابلغ لانه ذاتي وجودي بخلاف ذاتي المعصية فلهذا كان الصبر على المصيبة مثل
الصبرين الاولين واما كون باب الصبر من ابواب الجنة صغيرا فلضيقه على السالك منه لان الصبر حبس النفس على ما تكره مع استمراره وحبسها على ما تكره مع الاستمرار
شديد الضيق عليها لعدم انبساطها معه واما كونه مصراعا واحدا فلانه لما كان حبسا مستمرا اقتضى الوحدة اذ ليس فيه انتقال ليكون فيه تعدد فافهم واما انه ليس له
حلق لان حلق الباب انما توضع للاستيذان والصبر ليس فيه استيذان لانه عدم الجزع موجود قبل المصائب والبلايا فهو ليس بجازع قبلها فاذا
وقعت بقي على الحالة الاولى فلو فرض انه جزع بعد المصيبة ثم صبر لم يكن ذلك مثالا لعدم الاحتياج الى الاستيذان الذي يراد منه عدم توقف الدخول فيه على امر
خاص ويعبر عنه ظاهرا بالاستمرار على ترك الجزع بخلاف باب الشكر فانه يحتاج الى انشاء عمل الا انه استمرار على الحالة الاولى كالصبر فلذا كان لباب الشكر حلق وانما
كان ابيض لما فيه من الرخاء وبرد القلب المعبر عنه بالبياض بخلاف الصبر فهو احمر لما فيه من حرارة تجرع البليات والمصائب واما باب البلاء فهو باب مثل باب الصبر
في كونه صغيرا ومصراعا واحدا واما كونه اصفر فلان البلاء وان كان حبسا على ما تكره النفس لكنه لم يكن بسبب اختيار الصابر لتكون تلك الحرارة مع الندم الذي
منه اليبوسة المستلزمان للحمرة كما في الصبر وانما تلك الحرارة التي من ذلك الحبس كان معها الرضا الذي هو الرطوبة برطوبة الجو المستلزمان للصفرة فلذا كان
اصفر فافهم قال عليه السلام **وَأَقَمْتُمُ الصَّلٰوةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ** قال الشارح واقمتم الصلوة حق اقامتها بل لم يقمها غيركم كما هو حقها من الخلوص
وحضور القلب كما هو متواتر عنهم وكذلك البواقي وتخصيصها بالذكر من العبادات لاهميتها اقول اقامة الصلوة اتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها
وهيآتها كما هو ماثور عن الشارع وقد يراد منها المحافظة عليها والمحافظة على الصلوة كما قال الصادق عليه السلام اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه
ولا يشغله عنها شيء والمراد انهم اقاموا الصلوة كما امرهم الله تعالى في قوله لنبيه عليه السلام فاستقم كما امرت وكما نهاهم الله سبحانه في قوله تعالى ولا يلتفت منكم
احد يعني ادوا لله ما هو اهله كما هو اهله بما الهمهم من سلوك سبل ربهم فخضعوا عند مناجاته اذا فروا اليه وانابوا عند مناجاتهم عند دعائهم وطلب الاجابة
وغابوا عند خدمته وعن وجودهم انهما كانوا وهم عنده انما ظهروا والصلوة من الله الرحمة وهي للمؤمنين مكتوبة ولغيرهم واسعة ومن الملائكة استغفار لشيعة
علي عليه السلام يحومون حول عرشه سبعة الاف سنة وحول البيت المعمور سبعة سنين وذلك لانهم يصلون على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله فتكون صلوتهم عليه
وآله تزكية له ولهم وصلوا على شيعتهم استغفارهم واستشفاعهم فيهم قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وهم الطائفون بالبيت المعمور ومن في
ارجاء السموات والموكلون بكل شيء يسبحون بحمد ربهم يعني يسبحون الله بتزكية نبيه وآله صلى الله عليه وآله بالاستغفار لشيعتهم ويؤمنون به اي يقيمون ولايته

على عليه السلام فيهما وكلوا من تدبير امر عدوا ولدا ويستغفرون للذين آمنوا بولاية على عليه السلام ربنا وسعت كل شيء علما رحمة وعلما وسع المؤمنين بفضله الكافرين بعدله
فاغفر للذين تابوا فلم يتولوا اعداء على عليه السلام وانابوا الى الله تعالى بولاء على عليه السلام واتبعوا سبيلك وهم الصراط المستقيم والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه مسؤولون
وقهم عذاب الجحيم التي هي ماوى الظالمين الجاحدين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وجنة عدن هي ما ومحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله شيعتهم وعدهم في قوله تعالى فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي ومن كان يتولاهم من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم الموصوف بهو المعبود بالحق والاسم الأول محمد صلى الله عليه وآله والثاني على عليه السلام وذلك لقوله تعالى عزيز عليه ما عنتم ولقوله تعالى وانه في ام
الكتاب لدينا لعلي حكيم وقهم السيئات وهي الموبقات التي ليس لها جزاء الا الخلود في الجحيم والعذاب الأليم هذه السيئات محبة اعداء الله وهي قوله تعالى والذين كسبوا السيئات
اي تولوا اعداء الله عن علم وبصيرة جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم يعني ليس لهم ان لحق بهم الابد ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وهو
قوله تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم وفيما صنعهم وذلك هو الفوز العظيم وهو اول ما قوله تعالى ومن ادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا يعني دولة الاول
كما روي عن الصادق عليه السلام الا متاع الغرور لانها سبيل الشيطان والصلوة من المؤمنين الدعاء لانهم يقولون اللهم صل على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله والصلوة
مشتقة من الصلة اي صلهم بمددك الهني السابق الذي لا ينفد او من الوصل اي صلهم بك كما قال تعالى من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن احبهم فقد
احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني وهكذا او من الوصلة وهي السبب يعني صل بينك وبينهم بحجزة عنايتك بسبب لطفك ورحمتك والصلوة من المؤمنين الدعاء
كما قال تعالى لنبيه صل عليهم ان صلوتك سكن لهم اي ادع لهم فان قلت كيف يكون صلى بمعنى دعا وصلى انما يستعمل معدى بعلى واذا كان بمعنى دعا كان معناه
دعا عليهم وهو يكون بالمكروه بخلاف ما اذا عدي دعا باللام فانه يكون بالمحبوب قلنا ان صلى عليهم معدى بعلى بمعنى دعا لهم معدى باللام لا مطلق صلى بمعنى دعا وهم عليهم السلام
اقاموا الصلوة على المعاني الثلثة اما على معنى انها من الله الرحمة فلانهم محلها بل هم الرحمة الواسعة حقيقة كما دلت عليه احاديثهم وما يظهر من آثار الرحمة المتعلقة
بهم مما جاء في الكتاب والسنة فعنهم عليهم السلام بدئت ولهم خلقت وعليهم علت بالثناء فهم اقاموا صلوته عليهم وعلى ملائكته وانبيائه ورسله والمؤمنين من عباده اما اقامة صلوته
سبحانه عليهم فكما من انهم هم الرحمة وانهم تراجمة الرحمة لهم بلسان القبول للتوقف وجودها عليه ولغيرهم من سائر الخلق بلسان التشريع في التكوين وفي التبليغ والاداء
واما اقامة صلوة الملائكة فلصدورها من الملائكة عنهم على حكم ونضع الموازين القسط ليوم القيمة لانهم عليهم السلام هم خزائن الله سبحانه في شيء وقلوبهم هي الارض في قوله
تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش من امدادات العلوم والعقول والافهام والحيات والمعارف والاعمال
ومن لستم له برازقين منها يعني العلوم والعقول والافهام والحيات والمعارف في الاعمال والاقوال والاحوال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
ويدخل في حكم هذه الصلوة واقامتها صلوة المؤمنين واقامتها وان اختلفت الحيثيات ظاهرا او كانت صلوة بعض المؤمنين اعلى من صلوة الملائكة والاقامة بحسبها
وهذه الصلوة المشار اليها بالمعاني الثلثة على كل فرض من الاشتقاقات الثلثة كلها من ولاية على عليه السلام واهل بيته الطاهرين فاقامتها على ما امروا
واعتقدوا وارشدوا وعملوا به فاقامتها لانها هي الصلوة والصلوة فرعها وصورها ومن ثمراتها وورقها واغصانها واصلها ولقاحها وفي حديث معرفة على عليه السلام
بالنورانية قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين عليه السلام قال معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي
قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة يقول ما امروا الا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو
الدين الحنفية المحمدية السمحة وقوله ويقيموا الصلوة فمن اقام ولايتي فقد اقام الصلوة واقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فالملك اذا لم يكن مقربا لم يحتمله والنبي اذا لم يكن مرسلا لم يحتمله والمؤمن اذا لم يكن ممتحنا لم يحتمله قلت يا امير المؤمنين عليه السلام من المؤمن ومن الممتحن وما حده وما نهايته حتى
اعرفه قال عليه السلام يا ابا عبد الله قلت لبيك يا اخا رسول الله قال عليه السلام المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من امرنا اليه شيء الا شرح صدره لقبوله ولم يشك ولم يرتد اعلم يا ابا ذر
انا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلونا اربابا وقولوا ما شئتم في فضلنا فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فان الله عز وجل قد اعطانا اكبر واعظم
مما يصفه واصفكم او يخطر على قلب احدكم فاذا عرفتمونا هكذا فانتم المؤمنون قال سلمان قلت يا اخا رسول الله صلى الله ومن اقام ولايتك اقام الصلوة قال نعم يا سلمان
تصديق ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله والصلوة اقامة ولايتي فمنها قال
الله تعالى وانها لكبيرة ولم يقل وانهما لكبيرة لان الولاية كبير حملها الا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون الحديث ففيما قال سلمان ومن اقام ولايتك اقام

الصلوة تصريح بان الولاية هي الصلوة واقامتها اقامة الصلوة وبالعكس وفي بيانه عليه السلام قال والصلوة اقامة ولاية فعلم من الكلام ان الصلوة التي هي ذات الركوع والسجود هي الولاية وان اقامتها اقامة الولاية وان نفس الصلوة هي التي ذات الركوع والسجود اقامة الولاية وليس في شيء من ذلك تدافع لان ذات الركوع والسجود هي هيئة الولاية لانها اخص الاعمال واشمل الخدمة الملك المتعال بمعنى انها مشتملة على جميع هيئات الخلق اما الملائكة فمنهم ركوع كركوعها وسجود كسجودها وقيام كقيامها وقعود كقعودها ومتشهدون كتشهدها ومتنفلون كتنفلها ومسلمون كتسليمها وبالجملة كل عمل وتسبيح من اعمال الملئكة وتسبيحهم وحركة وسكون منهم موجود في الصلوة ما يتضمنه فهي عمود الدين وركن الايمان والاسلام واما غير الملائكة فكذلك فذكر ذلك في انواع الخلق ولو على سبيل الاجمال يطول به الكلام الا اني اجمل لك ذلك وهو ان الصلوة صورة الولاية المطلقة والولاية جارية على الخلق بما هو عليه في وجود التكويني والتشريعي فلا يتحرك شيء او يسكن بل جميع احواله الا باقتضاء الولاية بما هو من الوجود فقد تضمنت الولاية جميع ذرات الوجود كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقوله يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فاذا كان هذا حكم الولاية ومقتضاها دل على ان ذلك اثر كينونيتها وهي صفتها الذاتية وهذا يقتضي ان ما وصفها به الحكيم العليم بها يكون مشابها لصفتها الذاتية لان الصفة اسم علامة للموصوف تعينه من تلك الجهة لا يشتبه بغيره والا لم يكن اسما وصفة وعلامة فلما اخبر الحكيم العليم ان الصلوة هي الولاية وانها هي اقامة ولاية دل في ذلك على ان ذات الركوع والسجود هي اقامة ولاية لانها ظاهرها وتدل على هيئتها وهي ولاية لانها هي صورتها فاذا اطلق اقام الصلوة تناول اقامة الصلوة المعلومة وذلك اما من باب المجاز او من الحقيقة بعد الحقيقة والمراد بذلك اقامة الولاية اي ما اقتضته الولاية من الاعمال والاقوال والاعتقادات والتاديبات الالهية وذلك صعب مستصعب كما قال علي عليه السلام في الحديث المتقدم واقامة ولاية صعب مستصعب اي لا يحتمله بسهولة الا محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته واما كل من سواهم فانهم قد تقع منهم الهفوات والتقصيرات حتى الانبياء والمرسلون ومن تتبع احاديثهم وجدها مشحونة بذلك ومن ذلك ما رواه ابو حمزة الثمالي انه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال يا علي بن الحسين عليه السلام انت الذي تقول يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف قال بلى ثكلتك امك قال فارني انت ذلك ان كنت من الصادقين قال فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على شاطئ البحر تضرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي فقال هيه وارنيه ان كنت من الصادقين ثم قال يا ايتها الحوت قال فاطلع الحوت من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك يا ولي الله فقال من انت قال انا حوت يونس قال ائتنا بالخبر قال يا سيدي ان الله لم يبعث نبيا من آدم عليه السلام الى ان صار جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم الا وقد عرضت عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية وما لقي نوح عليه السلام من الغرق وما لقي ابرهيم عليه السلام من النار وما لقي يوسف عليه السلام من الجب وما لقي ايوب عليه السلام من البلاء وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة الى ان بعث الله يونس عليه السلام فاوحى الله اليه ان يا يونس تول امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين من صلبه في كلام قال فكيف اتولى من لم اره ومن لم اعرفه وذهب مغتاظا فاوحى الله الي ان التقمي يونس ولا توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي في البحار في ظلمات ثلث ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والائمة الراشدين من ولده فلما ان آمن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام ارجع ايها الحوت الى وكرك واستوى الماء الحديث رواه في البحار ولاجل مثل ما ذكرنا اشار في الحديث السابق بقوله عليه السلام واقامة ولاية صعب مستصعب فاذا اردت اقامة الصلوة على الحقيقة فالانبياء والمرسلون عليهم السلام والاوصياء والخصيصون من اشياعهم يقيمونها كذلك وان اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الحقيقية ظاهرا او باطنا على اكمل وجه فلا يقيمها الا محمد صلى الله عليه وآله الثلاثة عشر المعصومون صلى الله عليهم اجمعين لان الصلوة التي هي ذات الاركان التي هي صورة الولاية والصلوة التي هي الولاية التي هي باطن الوجود وعلة الوجود لا يقدر على القيام بهما كما ينبغي لله منهما الا من جعلهم الله مظهر ذلك وحملته وهم محمد وآله فحقيقة الولاية اصل الامام عليه السلام وحقيقة الصلوة فرع الامام عليه السلام والامام عليه السلام هو الواقف بين الطتنجين والبرزخ بين البحرين فالصلوة ولاية ظاهرة والولاية صلوة باطنة والامام عليه السلام هو الحامل للاسرار الباطنة والمتحمل للاعباء الظاهرة فافهم وقوله عليه السلام وايتاء الزكوة اي لعطيتهم الزكوة المستحقين لها على حسب استحقاقهم والمراد انهم اعطوا زكوة اموالهم والاموال هي ما قسم الله لهم من فيض خيره فمن اموالهم ما شاء بمشيته ومن اموالهم ما امكنهم بقدرته ومن اموالهم ما اوجدهم بفضله ورحمته ومن اموالهم ما الهمهم من معرفته ومن اموالهم ما علمهم من اسرار خليقته ومن اموالهم ما اشهدهم من بديع صنعه ومن اموالهم ما افاد بهم عليه من مقتضيات ولايته ومن زكوة اموالهم ما افاضوا بالله من مواد الاشياء ومن زكوة اموالهم ما صبغوا من الصور في الاشياء ومن زكوة اموالهم ما ترجموا للقابليات ومن المقبولات

١٥٦ ومن زكوة اموالهم ما امدّوا من التكوينيّات ومن زكوة اموالهم ما كلّفوا من التشريعيّات ومن زكوة اموالهم ما اوردوا واصدروا ومن زكوة اموالهم ما قبلوا او رضوا او ما ردّوا او ابطلوا
وما صنعوا وما احلّوا وما اثبتوا وما احيوا وما اماتوا وما رزقوا وما امرّوا وامضوا واصحّوا وامرضوا باذن الله تعالى وكلّ جميع ما يتعلّق بالنظام فانهم عليهم السلام يؤدّون الى كلّ محتاج ما يحتاج اليه من
اموالهم ممّا وجب عليهم فيها او استحبّ او ابيح نقداً لشيء المخرج مفصّل في الشرع امّا في الظاهر فالاجناس المخرج منها تسعة في التمر والزبيب والحنطة والشعير والابل والبقر والغنم
والذهب والفضة وامّا في الباطن فمنه حامل وقشر وهو ما يتعلّق بالتكوينيّات ومنه محمول ولبّ وهو ما يتعلّق بالتشريعيّات وهو المخرج منهما واحد الّا انّ المخرج من اللبّ ومن
القشر قشر واللباب فهما واحد والمراد انّ كلّ ما كان في التكوينيّات فهو ثمرة ثمرة وما كان من التشريعيّات فهو ثمرة ذاتها والكل في تسعة اجناس الايمان والمعرفة والمحبّة والانس وحبّ اولياء
الدين والاعمال وعواملها واصول المنافع منهما والنبوّة ويدخل فيها البشر والفال الحسن والتأييد والامامة ويدخل فيها علم الكشف وعلم الاحاديث وذكاء المؤمن والفراسة
وشبه ما اشبهها من امثال الصدقات فيصرفها الفقيه المأمون عليه السلام على المستحقّين على حسب ما هلهم واستحقاقهم وما هو على الغيب بضنين افمن هو قائم على كلّ نفس بما كسبت
ويصرفها على الاصناف الثمانية العلماء والعاملون على الله والمنصوبون لمصالح المؤمنين واصحاب البرازخ واللطخ الذين جعلوا انسا للمؤمنين ليأنسوا بلغتهم
وليستقرّوا ويصونوا خصيصين شيعتهم المستشهدون في سبيلهم فهما شيعتهم من اهل القضاء والفتوى والمحبون المتوكلون على حبهم اهل الزهد والورع المستعدّون
للرحيل عن دار الغرور وما نقص عنهم من جهة الاستحقاق انفقوا عليهم من جهة الفضل لانهم عليهم السلام قد التزموا بتتميم ما اعوز عنهم والحاصل انهم اتوا الزكوة
بكلّ معنى على اكمل ما يمكن وكلّ من هو دونهم فانما يؤتي الزكوة على حسب قدرته وسعته وماله الذي لا يجد لا يجد ما يفوق البصر بل يبصر بعضه بل يقتصر على الانفاق مما اتاه
الله تعالى قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا اتيه الله لا يكلّف الله نفسا الّا ما اتيها فالانبياء والمرسلون والخصيص من الشيعة ذو السعة
كلّ بحسبه وامّا محمّد صلى الله عليه واله واهل بيته فهم خزائن الله تعالى التي لا تفنى وفيض الله الذي لا يغيض المعنيّون بقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب تتمّة توجّه ما في حديث
يونس من الاشكال فيما قبل هذه الكلمة وذلك لانّه قال كيف انولّي من لم اره من لم اعرفه وهذا من مثل نبيّ معصوم كيف يحسن وقوعه بعد ان امر به وهو يعلم انّ ربّه سبحانه
لا يأمر الّا بالحق وانّه لا يسئل عمّا يفعل وكيف يجوز الاعتراض على الله تعالى من اقلّ خلقه واجهلهم فضلا عن الانبياء عليهم السلام المعصومين ومثل هذا الكلام لا ينبغي
فيه لو وقع من عوام الناس لا يستحقّ العفو فكيف يصحّ ان ينسب الى الانبياء عليهم السلام والجواب انّ النبي يونس عليه السلام كانت به حدّة واشتدّ غضبه لله لكثرة عناد قومه
واصرارهم على معاصي الله وتكذيبهم دينه ونبوّته فلمّا سئل روبيل المراجعة لله تعالى لعلّه ان يرحمهم منع كلّ ما ادعى عليهم وحي الله في ذلك على جهة التخيير فلم يقبل لما فيه
من الحدّة والغضب لله تعالى كما روى عن الباقر عليه السلام قال كتب امير المؤمنين عليه السلام قال حدّثني رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ جبرئيل عليه السلام حدّثه انّ يونس بن متى عليه السلام
بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلاثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدّة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عمّا حمل من ثقل حمل اوقار النبوّة واعلامها وانّه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ
الجذع تحت حمله وانّه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتّباعه ثلاث وثلاثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الّا رجلان اسم احدهما روبيل واسم الاخر تنوخا وكان
روبيل من اهل بيت العلم والنبوّة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوّة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة وليس
له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوّت منها وكان تنوخا رجلا حطّابا يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم
روبيل وحكمته وقديم صحبته فلمّا رأى يونس انّ قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون به ضجر وعرف من نفسه قلّة الصبر فشكا ذلك الى ربّه وكان فيما شكا ان قال يا ربّ انّك بعثتني الى قومي
ثلاثين سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالاتي واخوّفهم عذابك ونقمتك ثلاثا وثلاثين سنة فكذّبوني ولم يؤمنوا وجحدوا نبوّتي واستخفّوا برسالاتي وقد توعّدوني
وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانّهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله تعالى الى يونس عليه السلام انّ فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف
المهين وانا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا اعذّب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريّتي في بلادي وفي عيلتي احبّ ان اتأنّاهم وارفق بهم
وانتظر توبتهم وانّما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسّة منهم وتأنّاهم برأفة النبوّة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي
العالم بمداواة الداء فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلّة الصبر منك وعبدي
نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشدّ تأنّيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي واجبته حين دعاني فقال يونس يا ربّ انّما غضبت عليهم
فيك وانّما دعوت عليهم حين عصوك فوعزّتك لا اتعطّف عليهم برأفة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم ايّاي وجحدهم نبوّتي فانزل عليهم عذابك فانّهم
لا يؤمنون ابدا فقال يا يونس انّهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبّتي ان اتأنّاهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك

وانا ارسل

وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

ربك الرسل وانا الحكيم العليم فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ١٥٧
ذلك يا يونس باوفر حظك عندي ولا احط لشأنك وسيأتيهم غداً في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر الحديث فقد بر هذا الحديث لتعرف حدته وغضبه وكل ذلك جوابهم بل
لما طلب عنه ان يدعو لهم وان الله احب ان يصبر عليهم على جهة الافضلية وسوء بدا اهلاكهم وقد قلنا ان ولاء علي عليه السلم ولاء الله تعم وان كل شيء عبادته كما ذكرنا
هذا المعنى في هذا الشرح مكرراً ومعنى انه توقف سوء ما سمعت من هذه الاخبار من غضبه عند قبولهم شفاعة وسبل فيهم فان هذا ومثله توقف في ولاء علي عليه السلام لان من
لم يتوقف هو من لا يشهد لنفسه اعتباراً بل عدمها وفقدها فلا يغضب عند عصيانه وصبر حتى يؤمر بالغضب فاذا امر بالغضب وطلب منه الاناة والحلم لم يجد في نفسه من الغضب
ولا من الاستشفاء ولا من الكراهة شيئاً بل يكون مؤتمراً اذا امر ومنتهياً اذا نهي مسقطاً الاعتبار نفسه بالكلية كما اشار الى ذلك في حكم ولاية علي عليه السلام بقوله تعالى
فلا وربك يا علي لا يؤمنون اي لا يقيمون ولايتك كما اريد حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا لك تسليماً بان يسقطوا اعتبار
كما قال ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت وهذا ادنى مقاماً ما تقتضيه الولاية من الصدق فاذا غضب لله قبل ان يؤمر او لم يرو في موضع امر فيه بالرفق او لم
يؤمر بالغلظ وامثال ذلك فقد توقف في ولاء علي عليه السلم والعبارات الظاهرة عن هذا التوقف قوله كيف اتولى من لم اره لم اعرفه فاذا سمعت هذا او نحوه من اهل
العصمة عليهم السلم فمعناه انه توقف او تردد في ولاء علي عليه السلم وهذا هو معنى ما روي ان الله وكله الى نفسه طرفة عين وكان منه التوقف الذي سمعت ومنه قوله يا شوخا الذي
ولكن بعدك لقولي او عزة ربي لا يروني وجها ابداً بعدها كذبني الوحي هو من التوقف فلما لم يصبر وهو من التوقف وكل الى نفسه طرفة عين وهو من التوقف فلما
دعى على قومه استثنى جبرئيل عليه السلم عن امر الله في هلاك قومه لم يستمع يونس وكذا قال كذبني الوحي لم يكذبه وانما اخفى عليه جبرئيل حرفاً وهو ان الوحي انه انى
انزل عليهم العذاب ولم يقل اني اهلكهم ولم يفهم هذا الحرف او ان الحرف الذي اخفاه جبرئيل عليه السلم هو قوله الا ان يشاء الله وهو الاستثناء كما يدل عليه الحديث المتقدم ولم
يسمع يونس هذا الحرف لانه وكل الى نفسه طرفة عين معنى هذا انه بغضبه رجع الى نفسه فانهم فقد القيت اليك مفتاحاً من مفاتيح الغيب تفتح به كثيراً من مغلقات
الغيوب ان عرفت الفتح قال عليه السلم **وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ** الامر بالشيء الدعاء اليه والحث على اتيانه وفعله والمعروف الفعل الحسن الراجح
الايقاع فيختص بالواجب والمندوب ويخرج المباح والمكروه لانهما غير راجحي الايقاع نعم مكروه العبادات الاصح انه يدخل في المعروف لان معنى كونه مكروهاً ومما
ثوابه انه لا ثواب فيه بل الحق ان ثوابه في نفسه لا ينقص وانما ينقص ثوابه بفقد ما تمامه وشرطه كما اذا حكم بكراهة الصلوة في الحمام فان الصلوة في نفسها لا ينقص ثوابها
الا بمثل عدم الاقبال عليها وذلك لا يختلف في المسجد والحمام وانما النقص راجع الى الشروط والمقدمات فان الصلوة في المسجد في الثياب البيض ومتعمماً مثلاً
افضل منها في الحمام وفي الثياب السود وغير متعمم فالصلوة المكروهة نقص ثواب الثياب البيض وثواب المسجد ثواب التعمم ومع ذلك ثوابها في نفسها لم ينقص وان
نقص ثواب شرطها وثواب آدابها بالشرط المندوب فهي من الراجح فتدخل في المعروف ثم اذا عرفت هذا فنقول يمكن ادخال مكروه غير العبادات والمباح في الراجح
فيكون من المعروف وذلك كما اذا فعل المباح لان الله اذن في فعله والاخذ باباحته وفعل المكروه لان الله تعم قد رخص في فعله لا سيما اذا ثقل على النفس الاخذ
بالرخصة في مثل مواضع الحاجة والضرورة لا لانه مرجوح عند الله وانه لا جناح او لمن ترك ما يكرهه الله تعم بل لان النفس تعتب تركها ولئلا يعاب عند من علم به
الناس وامثال ذلك فان الاخذ بالرخصة في الحال هذه راجحة بل قد يجب الاخذ بالرخصة على من لم يجوز الاخذ بالرخصة وعليها في الفقه مسائل كثيرة وهو قوله
صلى الله عليه وآله ان الله يحب ان يؤخذ برخصة كما يحب ان يؤخذ بفرائضه فخذوا برخصة الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله
عليهم فهم عليهم السلم امروا بالمعروف الذي هو الفعل الحسن الراجح الايقاع سواء تعلق بالفوائد في التكوينيات في كل مرتبة ام بالاشياء في التشريعيات والاحكام
وفي الظاهر والباطن في الحقائق وامرهم عليهم السلم بهذا المعروف الموصوف بما ذكرنا في كل عالم فانهم في التكوين الاول حين شبههم وعينهم هم اهل الاداء والتبليغ فمن قبل
منهم كما امروه واستقام فطرته واعتدلت بنيته فبتلك الطينة الطيبة قبل الخير وذلك حين قدمهم فكان الناس امة واحدة صالح كل واحد منهم لقبول الخير
الشرعي فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين على ايدي محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الى يوم الدين ومن لم يقبل عنهم
خرج بعدم قبوله عنهم عن حد الانسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصف في محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لانه ظهر ابي فطرته
اعوجاجاً بينه فلما كان يوم الجمعة بعد العصر هبطوا الى هذه الدار فجددوا ذلك العهد الماخوذ في العالم الاول في هذا العالم على حكم ما هنا من الاحكام الشرعية
التكوينيات ومن ظاهر وجوه التشريعيات حتى اقاموا الدين المبين وشادوا الحق المبين والمراد بكون المعروف هو الفعل الحسن الراجح الايقاع كونه حسناً في الوجود

الوارد

الواقع التشريعي الذي هو روح الواقع التكويني لئلا يخل بما كان في نفس الامر الوجودي قبيحا اذا كان افعالا ما هو اقبح منه كالكذب لنجاة المؤمن فانه وان كان في نفس الامر ال
قبيحا الا انه اذا توقف الدفاع عن المؤمن عليه فانه يكون في الواقع التشريعي الذي هو روح الواقع الوجودي حسنا واجبا الا انه يقلب للاثر فيكون حسنا بل
على قبحه في نفس الامر الوجودي وانما حسن في التشريعي لانه هو كذلك عند الله ونظير ذلك ما قال الله سبحانه فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذ
انهم قد يكونون في نفس الامر الوجودي صادقين الا انهم عند الله في الواقع التشريعي هم الكاذبون وهم في الحقيقة كاذبون لانهم لم يقبلوا من الله تعالى ما عاهد
قبوله منه من قبل والقبول منه هو روح الوجود التكويني واعلم ان المعروف الذي كانوا امروا به انما وجب الامر به لانه فرع الولاية وفرع الولي واسمه العلي كما
سبحانه تعالى بقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان هو علي عليه السلام وهو الميزان على عليه السلام والقسطاس المستقيم هو المعروف والمامور به اي باتباعه والقبول عنه والتسليم
اليه بموالاته وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه وهو معروف لانه ضد المنكر الذي هو الثاني وهو معروف لانه معرفة الله وبه يعرف الله وحصنا الاعراف الذي يدخل الج
عرفه ويدخل النار من انكره ومعروف عند كل الخلق وعارف لكل الخلق والنقطة تحت الباء التي بها تعرف الله ليستا خلقه بها احتجب عنهم وبها عرفهم وبها
وبها تعارفوا وعليها تعارفوا وفيها تشاكروا والاحسان هو ابنه ابو محمد الحسن عليه السلام وايتاء ذي القربى هو اخوه ابا عبد الله الحسين عليه السلام ويجري لهم
يجري لابيهما صلى الله عليهم اجمعين فهم عليهم السلام المعروف والمامور به هم الامرون بالمعروف والمعروف صفتهم والمعروف اسمهم والمعروف فعلهم والمعروف دينهم والمعروف حكمهم والمعروف
سنتهم والمعروف فرعهم فهم الامرون بالحق والهادون بالحق وبه يعدلون هم الحق قال تعالى اي على امير المؤمنين عليه السلام لحق اليقين فسبح يا محمد صلى الله عليه
باسم ربك العظيم اي سبح الله باقامة ولاية علي عليه السلام امير المؤمنين فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسو
وهذه الطيفة ينبغي التنبيه عليها على سبيل الاشارة وهي ان الله سبحانه لما اجرى حكمته في ايجاد المخلوقات على كونهم مختارين في قبول الايجاد لانه لا يخلق الشيء
على ما هو عليه وما هو عليه لا يتحقق الا اذا قبل باختيار ولو خلق على غير اختيار لم يكن على ما هو عليه بل يكون على ما فعل الله عليه وما فعل الله عليه يقع
لا يختلف آثاره لانه ليس بمختلف بل يجب ان لا تتعدد آثاره لانه واحد بسيط لا اختلاف فيه ولا تعدد فيه ولا في جهته وقد بسطنا هذا في بعض رسا
كالفوائد وغيرها فاذا عرفت هذا فاعلم انه لا بد من اعتبار اختيار المصنوع ولا يكون ذلك الا بشيء منه او عنه وهذا الذي قلنا باعتباره في الاختيار
القوابل ومتمماتها ومكملاتها فمنه ما هو شرط لا يتحقق القبول الا به كالمهية وكمتمماتها كالوقت والمكان والجهة والرتبة والكم والكيف ومنه مكملا
قد يوجد الشيء بدونها ولكن لا يكون كما ينبغي على اكمل وجه الا بها وبفقدها ما يحصل منها يحصل الكمال وهذا حكم جميع ما هو وجود وموجود من التكوينيات وتشـ
ومن التشريعيات وجوداتها فما كان شرطا وجب حصوله عنده فيجب في الحكمة على الحكيم ان يامر المكلف به اي ايجاد الموقوف المشروط على الشرط والمكلف لا يعرف
مما يضره الا اذا امر به اذا كان للشرط افراد فيجب ان تكون تلك اللطيفة التي هي حصة من الشرط موجودة في كل فرد منها فيؤمر بكل فرد منها وهذا المسمى
الشريعة بالواجب وعند هذا في التكوينيات والتشريعيات واجب واذا كان ذلك مانعا على هذا النحو فيجب النهي عنه وهو الحرام والقول في تفصيله وبيانه كا
الواجب وانما على العكس لان هذا موجب للمانع وان كان متمما للموجب والمانع وجب اعتباره في الموجب والمانع اذا لم يكن بدل كالامر والسنة مثلا او عدد
في المهية وان كان له افراد وجب اعتبار كل افراده في المهية لئلا يفوت منها حصة معتبرة في المهية كما قلنا في الماهية وهذا واجب في الواجب وفي المانع واجب
المانع فيجب النهي عنه كما يجب النهي عن المانع وان كان مرتبا عليه واما المكملات فعلى قسمين قسم في بعض افراده متمم دون بعض هو حال في الموجب والمانع وهذا يكو
الامر به ليس على جهة الوجوب والنهي عنه في المانع ليس على جهة التحريم لانه وان كان في بعض افراده حصة متممة والمتمم لا يستغنى عنه الا انه لما كان التكليـ
بكل الافراد حرجا لانه قد يستغنى عنه كما في البعض الخالي في نفس الامر من المتمم ومثل ذلك منفي بالكتاب والسنة والتكليف بخصوص ما فيه الحصة المتممة حر
ايضا لان المكلف لا يهتدي على الاطلاع على ذلك مع استيعاب عدم التكليف بذلك لانه مبني على التخفيف يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر كان مقتضى ذلك
ان يسقط عنهم التكليف ويعوضهم بصدق النية بانه لو كلفهم باحد التكليفين قبلوا وتحملوا ابان تيمم لهم نقص ذلك من فضله تهيئا لهم لقبول التكليف
واما ان يسقط عنهم التكليف ولا يعوضهم ولا يمنح سبحانه بانه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطي الكثير بالقليل كان ذلك دليل الدعاء اليه والترغيب في
فاسقط ذلك التكليف وهو يتفضل كرم الضعيف فالحق بفضله ما في بعضه المتمم بالمكمل البحت في التكليف وبالشرط بالتفضل وقسم ليس في شيء
من افراده شيء من التتميم وانما هو تكميل للصنع الطبيعي وذلك كالسواك والمضمضة والاستنشاق والتمشط والتكحل ولبس السراويل قاعدا او

تأمّا ولبس نعل اليمنى قبل اليسرى والخلع بالعكس وأمثال ذلك مثلاً وقد أشرنا إلى هذا فيما سبق من أن جميع المستحبات والآداب من المتممات والمكملات وذلك في التشريعيات والتكوينيات وهذا القسم أفضل ليس الأمر فيه على جهة الوجوب وليس النهي فيه على جهة التحريم لعدم توقف الصنع الطبيعي عليه ولا على ما قبله كما قلنا نعم يتوقف عليهما فمن يراد من أنحاء الكمال والتكميل كالأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين والخصيصين من المؤمنين ولهذا يكون وقوع غير الأولى وترك الأولى مثل ما أشرنا إليه تقصيراً في حقهم ويسمى عصياناً كما هو معروف ولهذا قال حسنات الأبرار سيئات المقربين والخصيصين من المؤمنين يكون الوجوب عليهم والتحريم إنما هو في أنفسهم خاصة لأن التكليف العام لا يكون فيه خصوص إلا بالتخصيص وما يراد منهم بالخصوص إنما يتنزل على نفوسهم على جهة الخصوص والنهي عن فعل الشيء قد يقال إنه لا يمكن إلا مع الفعل أو في الفعل وإلا فهو تعلّق بما ليس بشيء فلا أثر له لأن ترك الفعل عدم ولا أثر للقدرة عليه فيكون المطلوب هو الكف عن الفعل المنهي عنه فيكون المطلوب بالنهي هو ترك الفعل لأن العقلاء يمدحون تارك الزنا ويعدّونه ممتثلاً بمجرد الترك من دون ملاحظة الكف وأثر القدرة الاستمرار عليه المقارن ولو أريد الكف لما حصل ثواب على الكف بدون ملاحظته ولعل المطلوب هو ما في الاستطاعة الإمكانية لأن الاستطاعة الفعلية لا تكون إلا مع الفعل لا قبله ولا بعده فهو بالاستطاعة الإمكانية يكلّف في جميع ما يراد منه فعله وتركه فالأمر يتوجه إلى فعل وجد تصوره في ذهن الآمر والمخاطب والنهي يتوجه إلى ترك فعل وجد تصوره في ذهن الناهي والمخاطب وكان بهذا التصور الذهني فيهما هو طريق الطلب وامتثال المخاطب في الفعل والترك والتصور الذهني من الآمر والمخاطب موجود بالفعل الفعل المطلوب فعله أو تركه ممكن لا يتوقف إلا على الاستطاعة الإمكانية وهي حاصلة للمخاطب قبل الخطاب وحين الخطاب مستمرة وحدها إلى أن يشرع في الفعل أو الترك فتحدث معها الاستطاعة الفعلية إلى أن يفعل ما دام تاركاً ثم تنقضي الفعلية بانقضاء الفعل أو الترك والإمكانية باقية فإذا كان الفعل المطلوب فعله أو تركه ممكناً وطريقه إلى الوجود أو العدم يعني طريق المخاطب إيجاد الفعل إن شاء وتركه إن شاء كان ذلك الفعل واقفاً على برزخ الظهور والخفاء فإذا امتثل المخاطب بالأمر أخرجه من ذلك البرزخ المتهيئ إلى الوجود وإذا امتثل المخاطب بالنهي أنزله من ذلك البرزخ المتهيئ إلى الخفاء وإنما قلنا الظهور والخفاء وإن كان معناهما الوجود والعدم لئلا يتوهم أن العدم هنا هو النفي المحض الصرف الذي يعنون به ضد الوجود وهذا غلط منهم فإن ذلك ليس شيئاً ولا يخرج منه شيء ولم توضع له عبارة ولا اسم وإنما توضع ليعنوا محدث أحدثه الله تعالى بمقتضى هواهم وأوهامهم وإنما هذا العدم مخلوق ممكن بمشيته في الأشياء الليست شيئاً إلا إذا لبسته حلة الكون وهو قول علي عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة وهو مشيء الشيء حين لا شيء إذ كان الشيء من مشيته وأما في الإمكان قبل أن يلبسه حلة الوجود فممكن بشيئيته فهو شيء بالقوة والصورة أول العلم به ليس قبله إلا الوجه الذي لا يفنى وهو ما في المشية لأنها وإن كانت منتزعة وظلاً إلا أنها انتزعت من إمكانها عند جميع أسباب وجوده وذلك حكم تام في المشية لكل شيء في وقته ومكانه وهذا وجهه الذي لا يفنى وتلك الصورة الذهنية منتزعة من هذا الوجه لأنه هو الخزانة العليا التي ليس وراءها إلا الله ذكر بكل اعتبار وفرض فلما كان ذلك الفعل معلقاً بصورته الذهنية المنتزعة من الخزانة الأولية كان المطلوب بالأمر إخراجه من ذلك البرزخ إلى الظهور والمطلوب بالنهي إنزاله من ذلك التعلق إلى ما في المشية من إمكانه فيكون المطلوب بالنهي وجودياً كالمطلوب في الأمر وهذا أحد الوجوه والثاني الصورة في النفس والوجه معناها في العقل والثالث الصورة في الخيال والوجه ما في اللوح المحفوظ من الصورة الجوهرية والرابع هو أمضاء العنصرية التي هي محال قواها والوجه استقصاؤها التي تعود إليها فافهم ما قلنا يظهر لك ما أردنا فقوله عليه السلام وتنهيهم عن المنكر يريد أن المنكر الذي هو ضد المعروف في التكوينيات والتشريعيات تنهون عنه وتدلّون المكلفين على طرق التخلص منه لأنه هو المانع من الأكوان الوجودية والشرعية كما قال تعالى في ذكر النهي عن شرب الخمر قال تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون فأخبر سبحانه أن الخمر يغير الطباع ويوقع الشيطان بسببها العداوة والبغضاء ويصد عن الدين فكأن شربها مانعاً من وجود الصداقة والمحبة ومن الصلوة وذكر الله والمنكر الذي نهى سبحانه عنه المحرمات من كل ما ورد الشرع الشريف بالنهي عنه من المحرمات التي جاء الشرع الشريف بالنهي عنها من الكبائر والصغائر اللمم فإن جميعها موانع أشرنا إليه وإنما نهى سبحانه لعلمه أنها تمنع من صلاح الكونين قال تعالى في تمام الآية المتقدمة وينهى عن الفحشاء والمنكر كالزنا ونكاح المحارم والمساحقة واللواط وكل مستقبح في الفعل والقول والبخل كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وكل سوء جاوز حده فهو فاحش وقد روي أن الله يبغض الفاحش المتفحش قال في النهاية قد تكرر ذكر الفحش والفحشاء والفواحش في الحديث وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث دم البراغيث إن لم يكن فاحشاً فلا بأس به ومثله إن كان الالتفات فاحشاً في الصلوة أي كثيراً انتهى ومنه في الظاهر وفي الباطن مبغض الولاية الأولى المذكورة في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا فإنه هو المراد بالفحشاء لأنه تجاوز في القبح في السيرة والقول والعمل إلى حد ما وصل إليه خلق من خلق الله تعالى كما دلّت عليه روايات أهل العصمة عليهم السلام وقد كنى عنه أبو محمد العسكري عليه السلام

وجاهدتم في الله حقّ جهاده

بما يدلّ على ذلك وقال عليه السلام ابو الدّواهي وفيما بين الظاهر والباطن هو ما يجري على الخواطر وتكنّ الضمائر وتنطوي عليه السرائر ممّا لا يحبّه الله وامر بضدّه وبغير من سوء النيّات والتصوّرات ج ١
الامور القبيحة اذا مال اليها بالاختيار والطلب لا بالوسوسة والنجوى وسورة لها فانّ ذلك ممّا عفي عنه ورفع اثمه عن هذه الامّة المرحومة امّة محمد صلّى الله عليه وآله امّة الاجابة وهم الشيعة
من قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اذ دعاهم الى الولاية كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس امّا ما اهتدى بنبوّته وامّا غيرهم من
الاجابة فلم يجرّهم من الله تخفيف وهو السرّ في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربّه والمؤمنون ولم يقل وسائر الامّة او والناس لانّه سبحانه انّما خصّ بالتخفيف نبيّه
صلّى الله عليه وآله والمؤمنين فهذه من الفحشاء المنهيّ عنها والمنكر اي الشيء القبيح الفضيع الذي تنكره النفوس والنفوس الطيّبة وقوله تعالى انّ انكر الاصوات اي اقبحها وقوله تعالى
وتأتون في ناديكم المنكر اي الحذف بالحصى من اصابكم والفحش في الكلام والسباب ولعب القمار وضرب المعازف والصفق بالايدي واللعب بالديكة وعن الرضا عليه السلام
في قوله وتأتون في ناديكم المنكر كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء وروى القمّي كان يضرط بعضهم على بعض ومنكر ونكير ملكان يسئلان الميّت في قبره سمّيا بذلك
باسم صفتي ذنب الانسان فانّه اذا اذنب انكر غيره فالملك السائل عن هذا نكير وغيره منكر عليه الذنب فالملك السائل عن هذا منكر والى هذا الاصل اشار عليه السلام
بقوله هيهات ما تناكرتم الّا لما بينكم من الذنوب والمنكر خلاف المعروف وانكره ضدّ عرفه وفي الحديث في معنى عليه الهاوية تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل
وليست بعقل فهم عليهم السلام نهوا عن المنكر بكلّ معنى على كمال ما ينبغي ممّا اشير اليه وممّا لا يشار اليه ظاهرا وباطنا وامّا الظاهر فالعمل وامّا الباطن فهو كما يحمل
والى ذلك اشار بقوله تعالى انّ انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات انكرها لانّه كان فظّا غليظ القلب فهو منكر لانّ عدده ثلثمائة وعشرة وقد اشار الى ذلك امير المؤمنين عليه السلام
في جواب السائل الذي سأله وهو كافر فقال اخبرني عن نصف الشيء فقال مؤمن مثلي فقال اخبرني عن شيء فقال كافر مثلك لانّ شيء ثلثمائة وعشرة وهو المنكر وهو الحمار في الآية
والحمير في الآية الاخرى وقوله منكر لانّه هو صوت الحمار فلا ينطق بالمعروف ابدا وان تلفّظ بلفظ معروف فهو منكر عنده في نفسه لانّه لم يرد به الّا المنكر وقد حكى عنه ابو محمد الحسن
العسكري عليه السلام في تفسيره بقوله ابو الشرور اللهمّ رضا الى ما قدّر له فيحكم فذلك وزيد من جزيل مدّه ثمّ قال قد تلك حتّى ترضى بيمين قدرتك وطلبين الظاهر والباطن فيجري ما
على الخواطر وتكنّ الضمائر وتنطوي عليه السرائر ممّا لا يحبّه الله ونهى عنه من سوء النيّات وتصوّر الاشياء القبيحة اذا طلبها مختارا كما تقدّم فهذه من الامور المنكرة التي نهى عنها
ويعرف الفرق بين البرزخين كلّه باصله وهم عليهم السلام قد نهوا عن المنكر وعن اسمائه وعن الميل الى ما في الخواطر والى الشيء عن طريقه وعن العمل بشيء من فروعه المذكورة
في المقام في القرآن والاحاديث والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون وفي قوله تعالى وما كانت امّك بغيّا البغيّ المرأة الفاجرة ولا يقال للرجل بغيّ والبغي في الآية بسكون الغين طلب الظلم
والفساد والحسد ولعلّه انّما خصّ الثالث بهم لشدّة بغيه من قوله تعالى غير باغ ولا عاد فانّه باغ بالنسبة الى الميتة وطالبها وهو يجد غيرها وهي الدنيا كما في قصّة النبيّ عليه السلام حنظلة
عن الرضا عليه السلام وما يعد شبعة منها بل لا يشبع منها ابدا بل لا يكاد يأكل من غيرها فانّهم لا يأكلون منها فانّ المؤمن منها البطون فالبغي بسكون الغين صوت الطائر في الظلم من قوله تعالى وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي الفساد من قوله تعالى ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وفي الحسد من قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وبكسر الغين
معنى الباطن لانّ البغي هي المرأة الفاجرة ولا يقال للذكور وجرى عليه هذا حيث ادّعى ما ليس له وقعد مقعدا ليس له باهل وذلك من قوله تعالى ان يدعون من دونه الّا اناثا وان يدعون الّا
شيطانا مريدا لعنه الله وروى محمد بن مسعود العيّاشي في تفسيره عن محمد بن اسمعيل الرازي عن رجل سمّاه عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام فقال السلام عليك
يا امير المؤمنين فقام على قدميه فقال مه هذا اسم لا يصلح الّا لامير المؤمنين عليه السلام سمّاه الله به ولم يسمّ به احد غيره فرضي به الّا كان منكوحا وان لم يكن ابتلي به وهو
قول الله في كتابه ان يدعون من دونه الّا اناثا وان يدعون من دونه الّا شيطانا مريدا قال قلت فماذا يدعى به قائمكم فقال السلام عليك يا بقيّة الله السلام عليك يا ابن
رسول الله وابن البغا بالكسر والمدّ الزنا وبغيت الشيء ابغيه بغيا طلبته والاسم البغاء بالضمّ كغراب والفئة الباغية الخارجة على الامام الحقّ ومنه حديث عمّار تقتلك
الفئة الباغية وحكم برزخ البغي كحكم برزخ الفحشاء والمنكر وقوله تعالى يعظكم لعلّكم تذكّرون يعني نهيكم عن الفحشاء والمنكر والبغي بعد امر بالمعروف الذي هو العدل ضدّ
الفحشاء الذي هو الاعتداء والاحسان ضدّ المنكر الذي هو الاساءة وايتاء ذي القربى ضدّ البغي الذي هو طلب الميتة كما تقدّم وهذا النهي بعد ذلك الامر اقرب لكم الى
بالذكرى فانّها تنفع المؤمنين فهذه الثلاثة اعني الفحشاء والمنكر والبغي ظاهرها وباطنها وما بينهما من البرزخ يطلق عليها المنكر الذي هو ضدّ المعروف وهم
عليهم السلام امروا بالمعروف ظاهره وباطنه في الاوصاف الثلاثة وما بينهما بكلّ معنى في الكونين على كمال ما ينبغي ونهوا عن المنكر كذلك صلّى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام وجاهدتم
في الله حقّ جهاده هذه الفقرة من قوله تعالى وجاهدوا في الله حقّ جهاده فانّه خاطب المؤمنين بالعموم وعنى آل محمد صلّى الله عليه وآله بالخصوص وقيل الآية في
اي في عبادة الله وقيل الجهاد بمعنى الاحسان ومعنى الاحسان انّك تعبد ربّك كانّك تراه فان لم تكن تراه فانّه يراك ولذلك قال حقّ جهاده اي جهادا حقّا

كما ينبغي بجذب النفس وخلوصها عن شوائب الرياء والسمعة مع الخضوع والخشوع والجهاد مع النفس الامارة واللوامة في نصرة النفس العاقلة المطمئنة وهو الجهاد الاكبر ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه رجع عن بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر انتهى وهذه الغزوة غزوة تبوك وقيل في قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعتنا او جاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي السبيل الموصلة الى ثوابنا وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات ليزداد ثوابهم وقيل والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة وقيل والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وقيل معناه جاهدوا في حقنا ليشمل جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا وفي حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة انتهى وجاهدوا فينا اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله لنهدينهم سبلنا النبوة ثم عن مولينا الباقر عليه السلام هذه الآية لآل محمد صلى الله عليه وآله واشياعهم وفي المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام قال الا ان الله مخصوص في القران باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا المحسن يقول الله تعالى ان الله لمع المحسنين اقول الجهاد عند المتشرعة بذل النفس والمال لاعلاء كلمة الاسلام واقامة شعائر الايمان وهذا هو الجهاد الاصغر وهو جهاد الكفار والمشركين والناصبين والباغين العادين والخارجين على الامام وامثالهم واما الجهاد الاكبر فهو جهاد النفس فان اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك كما في الخبر وجهادها بالرياضات وهي قسمان قسم صنعه اصحاب السيميا والهيميا والجوكية واصحاب السحر والاعمال التي يتوقف استعمالها على تسخير الملائكة والجان والشياطين والحيوانات بل الجمادات والنباتات وغير ذلك مما هو معروف عند اهله ليتوصلوا بتسخير الارواح والقوى على مقاصدهم ومن تسلط البجهم ومنها رياضات اهل التصوف ليجردوا انفسهم لتكشف لهم الاسرار وحقائق الاشياء اما الاولون فعملوا تلك الرياضات لمقاصدهم لم يكن لله تعالى في شيء ولم يقصدوا بها شيئا مما لله فحالهم معروف والمجاهدة للنفس بهذا النحو باطلة يضل بها اهلها عن سبيل الرشاد واما الآخرون الذين هم الصوفية فاكثرهم مقاصدهم صد الله ترجع الى نحو ما قصده الاولون وان يظهرونها على صورة من المجاهدة وقد شيدوا هذه الاطوار بمختلف اقوالهم ومتناقض اعمالهم واحوالهم وكلامهم ومتشابهات هيئاتهم ويفعلون المعاصي بعد ان يرتبوا لهم قواعد مثل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يقررون ان العبادات والطاعات انما هي نفقة الطريق الى الله تعالى فاذا لم يحتج الى شيء من العبادات لا ان نفسه هي ذات الله من جهة التحقيق وان مخلوقيتها هو سوء فله حقيقة ومجاز وحقيقته تعالى ومجازه كونه مخلوقا وعبدا او ذلك هو في الطريق بالعمل فانه صورة وصفة وهي ترجع الى مثلها هو المجاز فاذا وصل اتصل كما هو الله ولا يعبد احد ومن هنا قال شاعرهم انا ذلك القدوس في قدس العمى محجب انا قطب دائرة الرحى وانا العلي المستوعب انا ذلك الفرد الذي فيه الكمال الاعجب وبكل صوت طائر في كل غصن يطرب اني انا واقول اني خلقه والحق ذاتي فاعجبوا نفسي انزه عن مقالتي التي لا تكذب بالله اهل للعلا وبرئ خلقي خلب انا لم اكن هو لم يزل ولاي شيء المذنب صفا الكلام ولا كلام ولا سكوت معجب جمعت محاسن العلا انا غافر العلا والمذنب فتأمل سوء مقصد من هذه وامثالها فانهم اذا وصلوا الى هذا المقام عندهم لا يعبد لان الشيء لا يعبد نفسه بلا فرض مغلوبه في مقام اليقين ولذا قال تعالى واعبد ربك يعني في مقام المجاز وهو الطريق اليه لانه هو مقام فرض المغايرة حتى يأتيك اليقين هو الفناء في الله والاتحاد هو مقام عدم المغايرة ومثل سلوكهم الى الغناء والنغمات وضرب الطبول ويتعللون بان النفس خلقت من الحان الافلاك في حركاتها الموسيقية فاذا اصغت اليها انجذبت الى ما يشاكلها فتذكرت واعرضت عن المشاغل الدنياوية فادركت المعاني الالهية ويقولون انا ننظر الى المردان الجميلة لنشاهد فيها آثار الجمال الالهي وكل هذه تمويهات النفس والشيطان دعتهم اليها شهوات نفوسهم الخبيثة لا يريدون بها شيئا لله ولا لشيء من طاعته بل للشيطان ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون فهذه الرياضات طرق الشيطان الى النار ومنهم من يرتاض برياضاتهم ويقتدي بهم في اعتقاداتهم ويأول من كلامهم ما يظهر لنفسه الحسن ظنه بهم وان كانوا لا يعلمون من اعمالهم مثل الغناء واستعمال الملاهي وترك العبادات وفعل المعاصي فهؤلاء رياضاتهم باطلة كالذين من قبلهم وان كان بعض هؤلاء قد يستعمل هذه الرياضة الباطلة لله يعني انه يحسب انها توصل الى ما يحب الله ويستدل في نفسه وعلى خصمه بمثل عموم الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وبما يلفقون من ما خذ عقلية بطول الكلام بذكرها بلا فائدة وهو عمل باطل لان المؤمن ليس له ضالة الا طريقة الائمة الهداة ولو لم يعرفوا طريقة الحق لكان للقائل ان يقول لهم حصل لهم بالادلة والقرائن ان طريقة اولئك هي طريقة الهدى او يوصل الى طريقتهم ولكنهم عليهم السلام قد دلوا على الطريقة الحقة في المآكل والمشارب والملابس والنكاح والعلوم والاعمال ولم يتركوا شيئا يوصل الى الله تعالى الا دلوا عليه وامروا وعلموه ونهوا عن طريقة اهل الباطل وسموا اهل السحر بأسمائهم واهل التصوف وعن اتباعهم وتأول كلامهم والميل اليهم والتسمي باسمائهم وامروا بالبراءة منهم وممن تأول كلامهم ومال اليهم ويتسمى باسمائهم الا للتقية كما دلت عليه احاديثهم فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالة للمؤمن بحال واما دليلهم

النقية

رياضة قسمان باطل وحق

حتى اعلنتم دعوته وبيّنتم فرائضه واقمتم حدوده

١٦٢ العقلية فباطلة لأن تلك العقول مكتسبة من الباطل فتثمر من جنس ما بنيت عليها وبالجملة فرياضات هؤلاء كلهم باطلة توصل الى الباطل وان قصدها الجاهل المجاهد في الله لأنها في حقيقتها مجاهدة في الشيطان ولهذا حصل لهم كشف عن طرق الباطل وكانوا يقولون ان علم الله مستفاد من المعلوم والمعلومات واحوالك ان الله سبحانه ما اوجد الا نفسه وان حقيقة الخلق عين الحق سبحانه وان مشية الله تتعلق بالتعلق وهي ثابتة في اعيان الحق سبحانه فليس له في محو الاشياء وايجادها وان امل الناس يؤول الى النعيم وان كلام الله فيهم ليس بوعيد وغير ذلك من الاعتقادات الشنيعة وما سمعت بعضه من الاعمال القبيحة لانهم انما دعاهم الى هذه الامور التكبر عن طاعة ائمة الهدى والاستنكاف عن الاتيان فلا تلمهم ولم من يدعي انه من شيعتهم وطريقه طريقة اعدائهم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقسم الثاني من الرياضات ما اسسه محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وهي تؤول الى الدين وهي ما سنّه الله تعالى لهم ودلهم عليه من آدابه بينه لهم في كتابه ومحكمه ان لا تأكل كل ما تشتهي نفسك من الحلال الا ما نظر الى الاباحة واذن لك فيه او ندب اليه لتقوى على طاعة الله تعالى مقتصرا على ما يخرجك من الجوع المشغل والشبع المثقل مؤديا لشكر تلك النعم بالحمد لله على نعمه ملاحظا انها منه وحده ابتدأك بها كرما وجودا ومجتنبا من ذلك كل ما نهى الله عنه وعن كل شبهة فكل شيء يؤدي اليهما او في الاحتمال ويميل بنفسك الى الشهوات التي تطلبها نفسك لغير طلب الاباحة والاذن والندب من الله للتقوية على الطاعة بل لمجرد الشهوة او الجحود او العادة فقد قال عليه السلام اياكم وموائد الملوك فان لها ضراوة كضراوة الخمر حابسا النفس شهوتك على ما ابيح لك او ما يؤدي الى ما نهاك الله والشراب واللباس والنكاح كلك وينبغي لك الخلوة عن الناس وهي خلوة اهل البيت عليهم السلام لا خلوة الصوفية والرهبانية التي فيها بل ان تخلي قلبك عن كل ما سوى الله تعالى الا ما كان لله من صلوة وعبادة وذكر وفكر وذكر موت واعتبار كما قال تعالى او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وقوله عليه السلام المؤمن كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار بمعنى انه لا يتكلم الا فيما يعنيه بان يقصر كلامه على ما كان من امر الدين والآخرة وما كان من امر الدنيا على اقل ما يكفيه من الكلام واذا صمت فكر فيما يرامه وكيف مضى من عمره وفي كل ما يتعلق به من احوال العبادة والعبودية وكيفية الاستعداد للقاء مولاه بما يرضى به عنه وكيفية التخلص والانفصال واللحوق والاتصال واذا نظر اعتبر في المصنوعات على عظمة الصانع واختلاف خفي تدبيره وسر حلول مقام من الفقر والغنى والصحة والسقم والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والفرح والحزن والرضا والغضب والموت والحياة وفي تقلب احوال الدنيا وفي الموت وما بعد الموت ويفكر في آيات الله وفي سير الماضين علم اليقين او عين اليقين بمن نجى بما نجى ومن هلك بما هلك وبالجملة يعيش في هذه الدنيا غريبا لا يعرف احدا وان كان بين الناس وبين اهله فانه معهم بهذا ولا يترك التكسب وطلب الرزق من الوجه الحلال ومن انه لا يلهيه طلب الحلال عن ذكر الملك المتعال بل يجمل في الطلب كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويجتهد في تحسينها في صلوته لا على جهة الهوس والوسواس بل على جهة شدة الاعتناء بشأن خدمة الملك الجبار جل جلاله باخلاص النية له والتزام الآداب الالهية كانه بين يدي الله تعالى وبالصدق مع الله سبحانه في كل المواطن بحيث لا يفقده حيث يحب ولا يجده حيث يكره فاذا وقع خلل فيما وصفنا فليعلم ان هذا شأن شدة فقره ولا ملجأ للفقير الا الى الغني ولينتدم على ما فرط ولا يشتغل بغم ما مضى عن الاهتمام بما يأتي ولا يستحقر صغيرة من طاعة او معصية من الواجبات والمحرمات ومن المندوبات والمكروهات ومن الآداب والسنن مما هو شرط في الكون كون التشيع وكون التكوين او متمم لشرط ومكمل له او متردد بينهما لا يزال كذلك حتى يلحق بالذين صحبوا الدنيا بابدان ارواحها متعلقة بالمحل الاعلى والى هذه الاشارة بقوله تعالى ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث والمراد بالنوافل منه آداب الطهارة والصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد واللباس والنكاح والطعام والشراب والمعاملات والمعاشرة والمصاحبة وآداب كل فعل وحركة وسكون ونوم ويقظة على ما هو مذكور في القرآن والاحاديث من صريح واشارة وتنبيه فهذه ونحوها هو الرياضة الحقة الموصلة الى الحق كما قال تعالى كنت سمعه الذي يسمع الخ وقال عليه السلام وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد اقول اذا قام بكل الآداب كان ممن عناه علي عليه السلام بقوله فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد الخ وان قام ببعض كان له البعض كل بنسبته وهم عليهم السلام من اهل القسم الاول بمثل ما ذكرنا يجاهد العاقل نفسه وقد جاهدوا عليهم السلام في الله سبحانه الكفار والمنافقين وجاهدوا انفسهم حق الجهاد على حد يقصر عنه جميع العباد وذلك لان الله سبحانه اجتباهم من جميع ما خلق واتاهم من نعمه ما لم يؤت احدا من العالمين وطلب منهم شكر تلك النعم فاوحى اليهم وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم فقاموا بأمره كما امرهم فاخبر عنهم بذلك لوفائهم الذي هو غاية الشكر بقوله وجاهدتم في الله حق جهاده قال عليه السلام **حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده** اعلن بمعنى اظهر ونشر والدعوة بمعنى الدعاء والسؤال ومنه اجيب دعوة الداع اذا دعان اي سؤاله والخلقة وعليه فهي مضافة الى الضمير الفاعل والسؤال هو قوله تعالى الست بربكم حين سألهم قبل ان يخلقهم كل واحد في وجوده ومكان حده لما سألوا بلسان امكانهم وهم عليهم السلام اذ ذاك هم الداعون السائلون لانهم تراجمة وحي الله لشأن المعبر عنه بهم اصل مواد الخلق التي بالسنة هاء الاجابة الامكانية والتكوينية فسمع دعوة الله سبحانه من السنتهم

عند الأداء والتبليغ عنه سبحانه كل شيء ولزم لأعضاء الأشهاد والمنادين المقدسين والأرواح والحفظة الرواد فقد اعلنوا دعوته حتى ظهرت في كل شيء وانتشرت في سائر
أنظار الأكوان واعلنوا دعوته مكاتمهم بالسنة فتقولهم بالإرشاد والإمداد لأنهم الأعضاء ويكون المراد سواء أي سواء الله هم وعليه فيه مضاف الى الضمير المفعول للأحسن سئلوا
بعد ان امكنهم قبل ان يخلقهم بالسنة مكاناتهم بعبارات قبولهم كل في رتبته ووجوده ومكان حدوده فاعلنوا دعوته اي دعوة خلقه اياه سبحانه اي اظهروها ونشروها بآثارها كل
بهم توحيده هذا في حكم التكوين واما في التشريع فمدعوتهم اذا اريد منها معنى السؤال يكون المراد به انه جل وعلا كلفهم بالأمر والنهي وما ندب اليه وكرهه تخييرا لأنه سبحانه لو فرض
ان يطالبكم ابكار العبد تحقق الطاعة مع الاكراه كما انه لم يعص بغلبة لعموم قدرته فكان المكلف بأمره ونهيه غير مجبور بل هو مختار في الامتثال بأمره والاجتناب عند نهيه لتحقق الطاعة
والعصيان ولهذا ورد خطابهم في التكليف بصورة السؤال فقال الست بربكم قالوا بلى تحت القبول منه والأئمة عليهم السلام تعم مستورين واما امره ونهيه فبلغوا عن الله تعالى اما امرهم
ببلاغه حتى اعلنوا دعوته ولما كانوا حملة ولاية الله والقوامون بأمره ونهيه كان اتباعهم يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ولم يكن لهم ليس غيره الا الضلال وسوء عقبه فماذا بعد الحق
الا الضلال فمن اقتدى بهم اهتدى الى طاعة الله تعالى والى ايجاد دعوته وقد حثوا على ذلك بالغوا في الدعاء الى الله اعلنوا حتى دعوته على المعنى الثاني الذي قلنا فيه ان دعوته مضاف
الى الضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله تعالى وللرسول صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وكل ما يلحظ في التكوين يلحظ في التشريع بالعكس والدعوة
من دعا بمعنى نادى اي طلب اقباله ويصح في هذا المعنى الوجهان السابقان اي ان الله سبحانه طلب اقبالهم عليه ليقبلوا منه ظاهر فيضه امداده الذي به كونهم بقوامهم والأئمة صلى الله
عليهم الوسائط في ذلك لانهم المبعوثون الطيبون به وهم المرجو له وهم المؤدون الى خلقه وهم المبلغون فيضه اليهم حيث كان ذلك المدد الفيض لا يكون الا فيهم ولا تنصل آثاره الى العباد
الا عنهم وبهم وطلب منهم التبليغ وبلغوا عنه ما اراد منهم من التبليغ ظهر انهم اعلنوا دعوته على نحو ما اشرنا اليه مما تقدم من ان المؤمن سعى انوارهم القبول من آثارهم كلها
ليقبلوا منه باطن فيضه امداده الذي به حفظ كونهم بفؤاده ابهم وهم عليهم السلام اولو امر الله ونهيه واولياء احكامه وحفظة شرائعه المبعوثون بينه الداعون الى
سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة فحضوا على الرضا بالقول في الاداء ودعوا الى طاعة الله تعالى وعبادته وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر حتى اقاموا الدين في السموات والأرضين
وهو قولهم الحق بنا عرف الله ولولانا ما عبد الله وقول الحجة عليه السلام في دعاء رجب فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فقد اعلنوا دعوته حين دعا عباده
الى معرفته وعبادته والدعوة ايضا العبادة وفي الخبر الدعاء مخ العبادة ويكون المعنى انهم اعلنوا عبادته اما منهم فلأنهم عبدوه حق عبادته وجاهدوا فيه حق جهاده واما من الخلق فلأنهم
اسسوا لهم العبادة وامروهم بها واصطبروا عليها بل لم يقبل من احد من خلقه عبادة الا ما وافقت ملتهم وسنتهم كما امروا ومضوا ولولا انهم محبتهم وفي حديث علي بن الحسين وقد
سئل كيف الدعوة الى الدين فقال تقول بسم الله الرحمن الرحيم ادعوك الى الله والى دينه وجماعه امران احدهما معرفة الله تعالى والآخر العمل برضوانه وان معرفة الله ان تعرفه
بالوحدانية والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء وانه النافع الضار القاهر لكل شيء الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير
وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وان ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى وما سواه هو الباطل فان اجابوا الى ذلك فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين اقول جماع
الدعوة امران كما ذكر عليه السلام ومعرفة الله سبحانه تدور على شيئين احدهما ما اشار اليه عليه السلام بقوله ان تعرفه بالوحدانية الخ وثانيهما المراقبة حفظ السر وذكر الله على كل
حال واما العمل برضوانه فهو القيام بأوامره واجتناب نواهيه على ما حده من حدود الله تعالى وقوانين الحدود واتباعهم الأئمة والاقتداء بهم والأخذ منهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض
ومحبتهم بالقلب واللسان والأركان والاعتصام بمودتهم والبراءة من اعدائهم واعتقاد ان الأعمال والمعارف لا تفيد شيئا الا بما ذكر بل تكون بغيرها معاقبا
مشؤوما ولا يكون العمل برضوانه كما ذكرنا مقبولا الا بمعرفتهم ولا تقبل معرفتهم الا بمعرفة الله تعالى كما وصف نفسه على السنتهم ولا تقبل معرفة الله الا بمعرفتهم فجماع الدعوة
ان كل واحد منهما مرتبط بالآخر بل شرط له وركن له كما ذكرنا ففي الحقيقة هم اعلنوا دعوته بكل معنى على كل نحو وفي حق الحقيقة انه سبحانه اعلن بهم دعوته كلها
والى هذا المعنى اشار عليه السلام في دعاء شهر رجب بقوله فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت ولو اراد خصوص الأول الذي هو الحقيقة لقال
ملأ اسماؤك وارضك قوله وبينتم فرائضه البيان فصل ما بين الأشياء وتبيان كل شيء يحتاج اليه الناس وتمام البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والفرق
بين البيان والتبيان ان البيان جعل الشيء مبينا بلا حجة والتبيان جعل الشيء مبينا مع الحجة وفي الحديث انزل الله في القرآن تبيان كل شيء يعني كشفه
أيضا والسلطان والبرهان والبيان والفرائض جمع فريضة من فرض اي وجب وبمعنى قدّر ومنه قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج اي قدّر وبمعنى العقد والميثاق
ومنه قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اي لا جناح عليكم فيما تراضيتم من عقد مستأنف من بعد انقضاء مدة الأجل الأول اي العقود
من بعد الفريضة اي من بعد العقد وهو الميثاق ايضا كما قال تعالى واخذن منكم ميثاقا غليظا ويقال للنوافل فرض لانها فرض بمعنى قدر واما من فرض القوم وموفا

فرائض البيان
وبينتم

فيرك

ونشر شرائع احكامه وسننه

١٦٥ فيه الوتر لانه ينبغي لا بد في معنى بينتم كشفتم ما ستر من اسرار قصته ورخصه ولو صحتم ما غمض من احكامه وما خذها وشيّد اركان سلطه على عباده بما حملكم من الولاية
واودع عندكم من مقاليد الهدى واحكمتم عقد عقيدته ما اخذ على عباده من الميثاق على اجادة عوده ونهجتم سبيل معرفته واوضحتم المنهج بما اقمتم على ذلك من الحجج فبنوا فرائض امره
اراد به مجده ما خص ظهر لمن اخذ عنهم اقتدى بهم اهتدى بهديهم ان من الفرائض ما حدث ينفي الحد وهي معرفته فانها اول الفروض وبينها الطاعة لانها هيكل ظهور العبادة
فلو كان محدودا لكان معرفته مقرونا بالحد فمعرفته بنفي كل ما يجوز وجود كل ما يمتنع عن الادراك لان الشيء انما يعرف بصفته وعلى ان فرض معنى وقت في العبادة ظاهر لان منها ما هو موقت
في الوجوب والاداء كالصلوة والصيام ومنها موقت في الوجوب كالزكوة ومنها موقت في الاداء كالحج ومنها موقت بالعمر كصلوة الزلزلة واما في المعرفة فحيث كان حقيقتها انها صفة
توقيتها وجوبها ووجوبها نفس وجوب العارف وفرضها اي توقيتها حين كونها معلوم اي حين يقع عليها العلم بها اول وفيها منذ اول امر فناء في علة مبدء وكونها معلوم
هو ظهور لمعانيها الذي هو هو لان الظاهر انما هو بظهوره وهو كلما ظهر هو بها فهو اولها واخرها ولا اول لها ولا اخر غيره فلا اول لها ولا لكان له اخر ولا اخر لها
لكان له اول بل الاول والاخر له هو خلقه وهو بكل خلق عليم ثم لما كان معرفة العارف انما هو بكمال التجريد كشف سبحات الجلال وكمال التجريد محو جميع الاشارات والنسب والاعتبارات
وكل ما سوى الثابت بذاته سبحانه حتى لا يبقى الا الباقي فاذا انفيت كل ما راجع غيره ومستند اليه سوى حصلت على اتيه ووقعت على نشاتك من صفته وليس الا ما وصف
من صفته ويعرف لك ما اصل فطرتك كباب ابتدائك حين خرجت باب فنائك حين دخلت كما قال سيد الشهداء عليه السلم في اخر دعاء يوم عرفة من الحاكم والهي امرت بالرجوع
الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها
انك على كل شيء قدير ولما كان بدء بدئك حين خرجت باب فنائك حين دخلت كان تعدد المكلفين انما هو لاختلاف التشخصات ومنها الرتبة والجهة وجب ان يكون لكل
مكلف باب ابتداء وعود لا يشاركه غيره لان المشاركة انما يتحقق في الكل وذلك يوجب الاتحاد واما المشارك في البعض فيتعدد المخرج بسبب البعض الذي لم يقع فيه
الشركة فظهر مما ذكرنا ان التوقيت ظاهر في مراتب الاكوان تنضبط لاختلاف المراتب الموقتات وهذا التوقيت في نفسه يختلف فمنه مع الشرع صلى الله على محمد وال محمد ومنه
مع اول الدهر ومنه مع وسطه ومنه مع اخره ومنه مع المثال ومنه مع اول الاجسام والاعراض على اختلاف مراتبها من الوجود من حق وباطل ولكل رايت منهم مقاما شرحه
في الكتاب مما يطول وذلك لما ويل في قوله فسالت اودية بقدرها وعلى انه يمين في الاعمال جرت الحكمة على طبق الموضوعات كما انه في الاعمال احتمال القوابل فقد بيّنوا
عليهم السلم بكل معنى يحتمله البيان جميع فرائضه سبحانه بكل معنى يحتمله الفرض من الوجوب والعقل والميثاق والتوقيت في التعدد والثبوت والحكم على حد ما بيّنه
سواء ولا يحمل العباد الاتم واقيم حدوده اقامة الشيء تعديله اركانه وحفظها من ان تقع زيغ او نقص في شيء منها او من متمماتها او من مكملاتها والحدود هي الاحكام لانها حدود
افعال المكلفين واحكامها اما كونها حدود افعال المكلفين فلانها تضبطها عن الافراط والتفريط وتحبسها على الاعتدال الذي به قبول الخير والحق العبودية وفي الاحكام في الحقيقة تحديد
الافعال وتعديلها على مقتضى الحق الذي هو الحكمة الالهية باطنا الامر بالاعمال الصالحة منها والنهي عن القبيحة منها ظاهرا وما يترتب على ذلك من الثواب في الموافق والعقاب في
المخالف فهو ما خلقه الله تعالى بمقتضى ما يفعلون من اعمالهم وهو سبحانه سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم واما كونها احكاما فلانها في الوجود تشريعا وجودية وتكليفا ذاتية وفي الشرع
ميول لا فعلية وضعية ودواع سببية اقتضائية لكونها وجودية وتشريعية انما قلنا ان الميول لا فعلية لانها منسوبة الى الفعل لا الى الذات واما وضعية فلملاحظة قوابلها
من افعال المكلفين لان تميزها وتشخصها انما هو بتلك القوابل واما دواعي فلملاحظة انها بواعث اي ميول لا اقتضاء الفعل واما سببية فلملاحظة اقتضائها لانها لا تظهر الا بالقابل
ولا يتحقق القابل الا بها وذلك من حيث هي كما هو شان الاحكام الوضعية واما اقتضائية فلملاحظة انها منشأ قوابلها لانها من نفوسها فهي اقتضتها وان كان انما تعيّنت
بها ففي الاول وجودا اقتضت شيئا فقد نصت عليه حكمته وفي الثاني تكليفا اقتضت وجودا وحكمته نصها عليه فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الاحكام
وحدود افعال المكلفين وحدود لوازمها وان الحدود احكام هو لا الفعل ان المبولات التي هي الاحكام باعتبار ومنشأ الاحكام باعتبار اخر لها ظاهر وباطن فباطنها
ما سمعت مما اشرنا اليه وظاهرها الاوامر والنواهي الشرعية المعروفة وكل ذلك حدود الله اي احكامه وقد اقاموا حدود الله من كل رتبة اشرنا اليه من الاحكام والحدود وهي
اقامتها من التعديل والحفظ اللذين بهما كمال اقامتها على ما ينبغي على حد لا يقوم به غيرهم عليهم السلم كما بيّنا غيرهم في نظائرها قال عليه السلم ونشرتم شرائع
احكامه وسنّته قال الشارح وان كان من الصادق بن اكثر فانه كان لابي عبد الله اربعة الاف مصنف ومن غير المصنفين ما لا يحصى في كتاب الرجال لابن عقدة
في بيان احوالهم وكتبهم الاصناف من قبيل خاتم فضته وادلة الاحكام من الكتاب وغيره وسنّتهم بتبيينهم سنته مفردا وجمعا واضافة السنة بمعنى الطريقة الى الله تعالى لكونه
منه او سنة الرسول صلى الله عليه وآله سنته تعالى انتهى اقول نشر ضد طي اي بسطوا لكم للخلق شرايع احكامه او بمعنى احيى كما في الدعاء وبها تنشر ميت العباد اي تحيى الشرايع

جمع شريعة

جمع الشريعة هي الذي ما نحن فيه من الشريعة التي هي مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها الخلق اليها كاحتياجهم الى الماء بل اعظم بل هي الماء في
الحقيقة والمراد انهم عليهم السلام اجيبوا شرايع احكام اما بالتحمل لها والقبول لها والحفظ لها وتبليغ المكلفين اياها كما حمله الله سبحانه او بالمعونة للمستجيبين من المكلفين
بالهداية والدعاء والتسديد والتوفيق والتكميل والقبول لها والزهد عن خلافها والعمل بمقتضاها على اكمل وجه واشد مواظبة ومحافظة بين ظهراني المكلفين والمستجيبين فان ذلك ادعى
الى القبول وتحمل مشاقها او باستنباط احكام منها من ثمار مقتضيات القوابل من احوال المكلفين في بيوتهم من الجبال والشجر ومما يعرشون وربط كل منها بما يشاكله من افعالهم
واقوالهم واعمالهم وما انطووا عليه من معتقداتهم ونياتهم حتى اقاموا تلك الحدود وشيدوا دعائم الاله المعبود فادار والافلاك على اقطابها في كل قرن وقد دارت اقوابها بين ارضها
وسمواتها في ستة ايام سوى السابع فاليوم الاول الاحد في شريعة ادم عليه السلام ويوم الاثنين في شريعة نوح عليه السلام ويوم الثلثاء في شريعة ابرهيم عليه السلام ويوم الاربعاء في شريعة موسى
عليه السلام ويوم الخميس في شريعة عيسى عليه السلام ويوم الجمعة في شريعتهم التي شرعها لهم جدهم السيد الاكبر صلى الله عليه واله الطاهرين فالخمس الاول فروع السادس لانها الجامع لجميع احكام
الخمس وانما اختلف بعض احكامها باختلاف الموضوعات كما ترى اختلاف بعض احكام هذه الشريعة باختلاف موضوعاتها فان المصلي العاجز عن القيام في الصلوة
يكون فرضه الصلوة من جلوس فالصلوة من قيام مع القدرة هي الصلوة من جلوس مع العجز بعينها وانما اختلف باختلاف المتعلق كما اختلف صورة الوجه الواحد في المرايا
المختلفين وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك الاية وقوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وقوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من
قبلك وامثال ذلك مما يوهم فرعية شريعة محمد صلى الله عليه واله على الشرايع الاول وتبعيتها لها فانما جرى في الظاهر بهذه الصورة على ما تفهم العوام والاعراب من ان الانبياء
عليهم السلام سبقوه وشرايعهم قبل شريعة محمد صلى الله عليه واله لما كانت الانبياء عليهم السلام عند عوام الناس في زمن محمد صلى الله عليه واله حقا وانهم هم الداعون الى
الله تعالى صدقا من جهة انهم سمعوا ذلك بالاخبار المتواترة ولم يكونوا حضروهم ليحصل من بعضهم النفرة عنهم لاستثقال التكليف فيقع منهم الانكار بل اعتقدوا نبوتهم
لو لم يقتضي سوء التوفيق ونزول المانع حسن ان يقال في اخبارهم ان هذا النبي المرسل صلى الله عليه واله اليكم حاله كحال الانبياء ولم يقل لهم في تكليفهم الا مثل ما
قد قيل للرسل من قبله في تكليف اممهم وما شرع منه من الدين الا ما شرعوا الامم ولم يكن ياتي بامر مبتدع غير ما اتوا به اممهم عن الله تعالى ليكون هذا ادعى لهم الى القبول
منه لدخوله صلى الله عليه واله عندهم في جملة من اقروا بهم وصدقوهم ودخولهم في نحو من كان عندهم انهم يجب عليهم القبول من الدعاء الى الله تعالى بالحق فلهذا اتى التنزيل بصورة
تبعيته وفرعيته لما تاخر وجوده صلى الله عليه واله في ظاهر الزمان لظاهر البشرية وذلك لا يدل على اصالة غيره وتبعيته ليكون صلى الله عليه واله تابعا لمن تقدم من الانبياء بل
الانبياء هم التابعون السائرون تحت لواء الذي حمله وصيه صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب عليه السلام بل لا يوجد حق من دين او غيره عند احد من الخلق الا ما كان عنهم وهم لانهم الوسائط بين الله
وبين جميع الخلق في كل شيء صدر من فعل الحق ففي الكافي في صحيح محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضي
بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام وفيه عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام ما بمعناه وفيما قال امير المؤمنين
عليه السلام لسلمان وابي ذر انا الخضر معلم موسى انا معلم داود وسليمان عليهم السلام وامثال ذلك مما هو صريح في المدعى فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان المراد من الشرايع التي
شرعوها جميع الشرايع مع ما يدل عليه ظاهر اللفظ من ان الجمع المضاف الاصل استعماله في افادة العموم وقد تقدمت الاشارة الى ان الاحكام منها ما ظاهر الاحكام
الشرعية الخمسة وباطنها جميع احكام الوجود من مقتضيات الكون الوجودي والكون الشرعي من الاسباب الفعلية والمادية والصورية والغائية والمتممات للماهية من
الوقت والمكان والرتبة والجهة والكم والكيف ومتممات كل منها ومكملاتها كما اشرنا اليه مرارا فان لكل منها كونا وشرعا فالكون شرع للشرع والشرع كون فقد شرعوا
شرايع تلك الاحكام التي هي احكام الله تعالى في صنعه وشرعه اليه الاشارة بقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فاوحى اليهم سبحانه ان يفتحوا لملك الابواب وليسكنوا تلك القباب وليخرجوا منها
الاسباب وليسلكوا بها طريق رب الارباب وليخرجوا من افواههم طيب الشراب فيه شفاء من جميع الامراض لكل ذرة في الوجود من الماء الى التراب وقوله وسننتم سنته
السنة الطريقة والسيرة وهي في الحقيقة مجاز الخالق الى خلقه اي طريقه الى ايجادهم وارشادهم على ما تقتضيه الحكمة الالهية والعناية الربانية ومجاز الخلق الى خالقهم
اي طريق قبولهم منه الايجاد والارشاد كذلك ولهذا سميت الطريقة المخصوصة سنة اذا كانت على المقتضى الطبيعي المناسب من حق وباطل وانما نسب اليهم دونهم لانها منه وقصدها
ويرجوها الامة فالجائر منها ليست سنة والقصد منها ويرد اليه قولهم ان كلا منهم سنته المستقيمة في مستقيم قوله تعالى ومنها جائر ومعوج عند قبولهم منه قال الله تعالى فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما

١٦٧ الجعلين ان ربي على صراط مستقيم فيجري الجعل المستقيم باستقامة على ما تقتضيه قوابل الاعمال واعمال القوابل من الحق والباطل وان كان الجعل الواحد جعلين لتعلق الاول
بالمجعول المحبوب المرضي والثاني بالمجعول المكروه المبغوض وكلا الجعلين محبوب ومواد المجعولين للجعلين محبوب وفي الدعاء لا يخالف شيء منها محبتك وسن سنته ووضع طريقته
متناه ولا تكون سنته الا كالدائرة تدور على اصل هو قطب واحد يجمعها فلو كان لها اصلان وقطبان لها لم تكن في حق وباطل والمثال في ذلك ان الرحى لا تدور على قطبين وانما
تدور على واحد فان كان في وسطها الحقيقي دارت مستقيمة كالحق وان خرج عن الوسط الحقيقي اعوجت بنسبة اشدها كالباطل وكلما تبعد القطب عن الوسط الحقيقي اشتد
اعوجاجها وبالعكس فيقاس ان الماء على وجه ارسله اي اسأله فقوله عليه السلم وسننتم سننه يعني ضعتم طريقته جعلتموها كذلك لانهم محال مشيته لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
بل هو الفاعل عنهم وبهم كما اشار اليه بقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ومثله سن بمعنى ارسل فيكون على هذا سننتم سننه اي ارسلتم شريعته التي هي الماء
جعل الله منه كل شيء حي وهو لعلم على وجه القوابل فقابل بالاستحباب وقابل بعدم الاستحباب ويفيد هذا المعنى انهم شرعوا الكل مكلف من جميع ذرات الوجود ما تقتضيه قابليته
من الاحكام لم يحبسوا عن شيء ما اقتضاه من الاحكام بل ارسلوا جميع الشرائع والسنن واطلقوا قيودها حتى حامت اطيارها ووقعت على افنانها لو عرت في اغصانها التي
لم يقع منها شيء في غير موضعه ولا تغير اختيار بل ارسلوا في النقد باكمل تدبير على صراط مستقيم ذلك تقدير العزيز العليم قال عليه السلم **وصرتم في ذلك منه الى**
الرضا وسلمتم له القضاء وصدقتم من رسله من مضى قال الشارح وصرتم في ذلك المذكور من امنه تعالى الى الرضا اي رضا ووقع منكم
رضى الله عنكم او كنتم راضين عن الله تعالى وانه لم يكن اظهارها كما تحبون ويؤيده قوله تعالى وسلمتم له القضاء في منعكم الطواغيت من اظهار شعائر الله كما ينبغي وفي جميع مواد الرضا
متعلق بالمطلوب متمم الا بالظلم او بما قدره الله تعالى من ان يكون التكليف بالاختيار لا بالجبر ليكون بالاختيار ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وصدقتم من رسله من مضى
جميعهم مفصلا بما اخبر الله تعالى اياكم او اعداء او احوالهم ان وجب علينا التصديق مجملا انتهى اقول قد بين الشارح كثيرا من المقصود من هذا الكلام وانا ابين بعض ما لم يشر اليه من اسباب
ما ذكرتم تعالى فقوله عليه السلم وصرتم في ذلك عن القيام بما امركم وهو تعظيم جلاله اكبرتم شانه ومجدتم كرمه وادمتم ذكره ووكدتم ميثاقه واحكمتم عقد طاعته ونصحتم له في السر
والعلانية ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلتم انفسكم في مرضاته وصبرتم على ما اصابكم في جنبه واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن
المنكر وجاهدتم في الله حق جهاده حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده ونشرتم شرايع احكامه وسننتم سنته الى هذه الفقرة فالاشارة بذلك الى هذه الامور
ان اعتبر ما منهم من قولهم وان اعتبر ما منه تعالى وهو امداده لهم من كرمه فالاشارة الى قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى قوله وطهركم تطهيرا او يجوز ان تكون الاشارة الى
المجموع فعلى الاول يكون المعنى على ان الله تعالى رضي عنهم انهم بشدة قيامهم باوامره واجتهادهم وحسن قيامهم عنه حتى بلغوا فيه الغاية بل تجاوزوا النهاية كانوا اهل ان يرضى الله عنهم لانهم
اتوا بكل ما يمكن مما يدخل تحت استطاعتهم لانه امرهم بذلك بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عالمين بما اتوا ومفصوله وموصوله وعلى انهم رضوا عن الله تعالى لما اراهم
سر ما امرهم به وطهرهم انه لا مطلب لهم افضل ولا اكمل ولا اجمل ولا اجل منه استبشروا بذلك عن علم ورضوا عن الله تعالى والى هذا اشار الحجة عليه السلم في دعاء شهر رجب بقوله
المستبشرين بامرك الدعاء وعلى الثاني ويوء ما اعتبارا ما منه يكون المعنى على ان الله تعالى رضي عنهم انه سبحانه كان غاية رضاهم فيما اجرى عليهم من فضله ورحمته وسابغ نعمه وكرمه حيث
لا يمكن في المشية وجود خير رضاه ومحبته الا اجراه لهم فيبين لك بقوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته واعزكم بهداه واختصكم ببرهانه وانتجبكم
بنوره وايدكم بروحه ورضيكم خلفاء في ارضه وحججا على بريته وانصارا لدينه وحفظة لسره وخزنة لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه واركانا لتوحيده وشهداء على
خلقه واعلاما لعباده ومنارا في بلاده وادلاء على صراطه عصمكم الله من الزلل وامنكم من الفتن وطهركم من الدنس واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فانظر ما حملك الله
تعالى في هذه الكلمات الشريفة كيف تضمنت من الفضائل والفواصل ما لا تدركه الافهام ولا تحيط به الاوهام مما خصهم مما يدل على انه لو بقي مقام عند الله تعالى من مقامات
الرضا الامكانية لم ينزلهم فيه لم يحسن من الحكيم العليم ان يخصهم بهذه الخصوص التي لم تبق شرفا ومجدا ولا تكرما الا تضمنته اخبار وعلى انهم رضوا عن الله تعالى انهم عليهم السلم
لم يكن في انفسهم من طلب الفضائل والقرب الشريف والتكريم شيء يجدون بفقده نقصا في رضاهم او توقفا حيث اعلمهم اسرار ما اصطنع اليهم بحقائق ما اسدى اليهم فنشأ
من ذلك ما زيد على رضاهم من قرب لا يتناهى وتشريف لا يحصى وتكريم لا ينقضي بنقلهم في رضوانه من مقام الى مقام اعلى ومن اجمال الى تفصيل ومن تفصيل الى تحصيل ومن تحصيل
الى تحصيل فكل مقام حصلوا فيه حصل لهم فوق الرضا وهكذا في سير لا غاية له ولا منتهى فان قلت الراضي بشيء اذا لم يكن حابسا نفسه بقيد القناعة لا يطلب غيره وانما يطلب غيره اذا
لم يرض به ورضي فما نعاود رضي القانع رضي فقد الارضا وجد هذا وقال سيدهم رسول الله صلى الله عليه واله بارشاد الله تعالى رب زدني علما وهذا يدل على عدم حصول الرضا لعدم حصول
المطلب الذي فيه كمال الرضا كما هو مدعى لان الطلب تعب والرضا راحة قلت ان الذي به كمال الرضا كما هو مدعى هو ما حصل لهم ولكن لما كان ذلك ملأ الامكان ظاهره وباطنه وغيبه في

فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق

وثمنها فان الذي لهم كلما سوى الله تعالى حتى انفسهم من قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم فكان ذلك الايتاء في الامكان ابدا لو لا يسعه ظاهر الامكان
وجب في الحكمة ان يصل اليهم بالتدريج لان المتشخص من حيث حدود المتشخصة له لا يسع ما لا تكشفه الحدود الا بالتدريج الذي لا يتناهى ولما كان كلما سوى الله
تعالى فانما انفعل لله تعالى فيما صدر وكل شئ بيده وجب ان يسئلوه ما لهم عنده لانه انما ينزل على حسب القابل وليس قابل لذلك الا السؤال منه سبحانه تعالى فسال
صلى الله عليه واله ما له عند الله ولو لم يكن لهم غير ما وصل اليهم والعيان بالله لم يكن ما وصل اليهم موجبا لكمال الرضا الا مع عدم الفنا او العلم بانه ليس غيره شئ
وهذا الطلب راحة لانه طلب محبوب فيه كمال الراحة واليه الاشارة بقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة وانما يكون مثل هذا الطلب تعبا عند من لم يعرف ولم يذق
واما من علم علم معاينة فانه انما يستريح كما اشار اليه هذا امير المؤمنين عليه السلام بقوله واستلانوا ما استوعره المترفون وعلى الثالث وهو اعتبار المجموع ومنهم ما منهم
من القوابل وما منه وهو مدادهم من كرمه على ان الله سبحانه تعالى راضي عنهم بكون المعنى انه سبحانه لما خلق ذلك النور وجعل تلك الصفة جامع المجموع نورا باشرنا او سعا
كرما وسع بغيبه الغيب وشهادته الشهادة تشبها وغيبة لا يحسن في الحكمة والامكان ان يكون لله رضا الا فيهم لهم فرضي عنهم لانهم محل رضاه ومستودع محبته ولا يسع رضا
ومحبة الغير متناهيين غيرهم عليهم السلام لان حقايقهم في الامكان غير متناهية وعلى انهم رضوا عن الله تعالى بكون المعنى انهم رضوا عن الله ما اقامهم فيه حين اشهدهم خلق
السموات والارض وخلق انفسهم اتخذهم اعضاد الخلقه واشهادا عليهم من الذواتهم واعمالهم واجالهم وارزاقهم وجميع احوالهم وحياتهم ومماتهم ومبتلوهم وايهم
ازوال الشيعة منهم عن المعاصي والرذائل ولاعدائهم عن الطاعات والفضائل على نحو ما ذكرناه مرارا وحفظة لهم عليهم وسروا الخلقة بقيد من شيعتهم الى الجنة بنزلون كلا
منزله ويسوقون اعدائهم الى جهنم بنزلون كلا منزله فلم يبق كمال في الامكان الا جعله لهم مما كان او يكون فقد رضوا عن الله سبحانه رضى وحدا وقول الشارح وان لم يكن
اظهار ما كما يحبون جاعلى الظاهر من احوال البشرية وكل ما استشهد من قولهم عليهم السلام سلمنا له القضا والا فلو شاء واجري على ما يحبون ظاهرا كما جرى على ما يحبون
باطنا بل جعل ذلك اليهم فهم اجروا باذن الله تعالى ما جرى من محبوب ومكروه راضين بكل الحالين وما يظهر منهم عليهم السلام من التألم والشكوى عند جميل البلاء وعظيم الخطب فشئ لاحق
للبشرية ولازم فهم في هذا المقام يجري عليهم كما يجري على غيرهم ويتألمون كما يتألم غيرهم حيث كانوا عالمين بما الفوز وصار اليه يرجع عند تم ذلك الجانب حتى يتنعمون بذلك التألم
في جنب الله تعالى انعاسهم فيما يرضيه ولا يجري عليهم من مكاره الدنيا الا بما يرضيه سبحانه كما سمعت مما روي عنهم عليهم السلام ان الحسين عليه السلام وانصاره عليهم السلام لم يجدوا الم الحديد وانهم في شدة
عطشهم قلوبهم بثلجة باردة وذلك لانصراف جميع حواسهم ومداركهم الى المحل الاعلى فجرت عليهم الالام والقتل الذي هو انفسهم هم المتنعمون بنعيم اليقين المعاينين
باليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فاذا عرفت ما بينا لك ظهر لك ان رضاهم بكل ما جرى عليهم من محبوب ومكروه رضى وحد الا رضى فقدان كل في منع الطواغيت ظلمهم
من اظهار ما شاء الله تعالى كما ينبغي وانا اضرب لك مثلا بينا لو ارادوا امنع الطواغيت عن التسلط بل قتلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد على وجه الارض كانوا متمكنين من
ذلك اما لا فان قلت لم يتمكنوا قلت لك اني اتكلم مع من تعرفهم وانت لم تعرفهم وان قلت انهم متمكنون من ذلك قلت يجوز لهم ان يتمكنوا من منع الظالمين ولا يمنعوهم
نيكونون قد عانوهم على الظلم فان قلت لو منعوا لم يحصل التمكين بهم من المعصية واذا لم يحصل لم يتمكن المكلف من الطاعة وايضا يرتفع حكم قوله تعالى ليميز الله الخبيث من
الطيب وقوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وما اشبه ذلك قلت هذا حق ولكن
يلزم من ذلك انهم راضون بما يكرهون كما يرضى المريض بالكي طلبا للعافية ويلزم من هذا ان الرضا كما يتعلق بالمظلومية كما قال الشيخ يتعلق بالظلم من باب تحمل الضرر
لدفع الاضر ووجوب القبيح لدفع الاقبح كوجوب الكذب لنجاة المؤمن ولا يريد ان الرضا يتعلق بالظلم اولا وبالذات لان الرضا الذاتي رضى فقدانه وقوله رحمه الله او بما قدره
الله تعالى من انه لا يكون التكليف بالالجاء بل يكون بالاختيار الخ صحيح كما اشرنا اليه قبل هذا الا انه لا ينحصر المتعلق فيه كما هو ظاهر او قوله رحمه وصدقتم من رسله من مضى
اي جميعهم مفصلا الخ هذا بناء ظاهره قشري لان تصديقهم للانبياء ليس بمجرد معرفة عددهم اسمائهم والاقرار بانهم انبياء كما هو ظاهر كلام الشيخ بل بالادلة القاطعة
الحجج الواضحة واظهار المعجزات لهم اي للانبياء الدالة على صدقهم وللمنكر منهم الدالة على صدق المصدقين للانبياء في نبوتهم وما اشبه ذلك منها معرفة اسمائهم واحوالهم
واعدائهم وبيانها او نوامس الوحي والمعجزات فافهم قال عليه السلام **فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق** قال الشارح رحمه الله
فالراغب عنكم مع ظهور ذلك عنكم مارق عن الدين وان لم يكن معتقد المذهب الخوارج لان من لم يقل بامامتهم فهو كافر كما ورد به الاخبار المتواترة عن الخاصة والعامة
واللازم لكم بالقول بامامتكم او مع متابعتكم لاحق بكم بل هو مسلم كما روي ان سلمان منا اهل البيت ولا حق بالحق والمقصر في حقكم وامامتكم او في متابعتكم العاملة
او متابعتكم او الجميع زاهق هو باطل انتهى اقول راغب المتعدى بعن بمعنى زهد والمارق هو الذي مرق من دين الله كما يمرق السهم من القوس اي تجاوز بغير مهلة اي من زهد فيكم ولم

يطلبكم بقوله او حقيقة ما روى عن دين الله بمجرد عدم الرغبة بعد ما تبين له الحق وهو المعرض عنهم مؤمن فقوله تعالى ومن يشاقق الرسول اى فيتهاى بسبب نصب العلى عليه السلام والائمة من ولده عليهم السلام
خلفاء من بعده بمخالفة في نصبه ومخالفتهم ونصب لهم العداوة بان يقاتلهم او يبرأ منهم او يصغر قدرهم او ينكر فضائلهم الظاهرة او يقصر ويجحد الناس عنهم او يقدم عليهم غيرهم او يعاديهم
محبيهم لاجلهم او يوالى عدوهم لاجلهم او يحكم بخلاف حكمهم متعمدا كل ذلك عن علم منه بما فعل انه خلاف الحق من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين عليهم السلام وهو
سبيل الله وهو الحق من الله نوله ما تولى من سلوك سبل الضلال والغى ومولاة اعداء الله ومعاداة اولياء الله اى نخلى بينه وبين نفسه وشيطانه المقيض له حين عشا عن ذكر الله ونصله
جهنم وساءت مصيرا فان هؤلاء من حيث انهم عالمون بالحق كافرون وهم منه ابس لشبهه لبسوا فيه او في الخروج مرقهم من دين الله الذى هو ولايتهم عليهم السلام كما يمرق السهم من القوس
لسر عدم اتفاقهم من الحق لانهم من نوع الباطل وقد اشربوا في قلوبهم اتباع الباطل في عالم الاظلة وانكروا لهم الحق واهله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل
اللازم لكم انحح يعنى ان من لزمهم بالائتمام هم والرد اليهم الايمان بظاهرهم وباطنهم وسرهم وعلانيتهم وحيهم وميتهم واولهم واخرهم التسليم لهم فيما يعلمون وما لا يعلمون بحيث
لا يجدون منهم من كل ما صدر عنهم حرجا كما قال سبحانه في شان محمد صلى الله عليه وآله ظاهرا وفي شان على بن ابى طالب عليه السلام باطنا فلا وربك لا يؤمنون اى لا يكمل ايمانهم ان اريد
بهذا الايمان ايمان الخصيصين ولا يتم ايمانهم ان اريد به ايمان الخواص ولا يؤمنون مطلق الايمان الخاص ان اريد به ايمان المحبين ولا يسلمون ان اريد به مطلق الايمان اى ان اريد به مطلق
الخروج عن الكفر كما قال سبحانه يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فانها نزلت في شخص من المنافقين الذين اظهروا
الاسلام وابطنوا الكفر وهو ابو الملاهى حتى يحكموك فيما شجر بينهم مما يختلفون فيه واختلط عليهم امره ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وينقادوا بظاهرهم وباطنهم وبظاهرهم من عدم انكار باطنهم وبظاهرهم وبباطنهم والتسليم شرط في الايمان الاول اذا اختلفوا في اسرار الاعتقادات او في الخطرات او الواردات بل قد
يحصل هذا التسليم لاهل هذا الايمان بمجرد حضورهم عند الامام عليه السلام لاستنارة قلوبهم بمقابلته او بحديثه او بتعريفه او بارادته او بذكره عنده بل قد يكون للظاهر برؤيته
في المنام او بذكره كل وبالتولد اشار الصادق عليه السلام في قوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها
الا باخرها ضل اصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيدا وخسروا خسرانا مبينا فجعل التسليم نهاية الايمان من الابواب ووجهها وبه قوامها فان الثالث الذى هو التصديق ابدا
قد يكون خاطئا والثانى الذى هو المعرفة بلا تصديق يكون انكارا او منكرا والاول الذى هو الصلاح بلا تسليم يكون نفاقا او من الشوب على ذلك الاعداد فالاول عدده اى عدد
نفاق مائتان واحد وثلثون والثانى ثلثمائة وعشرة والثالث ستمائة واحد وستون وفى الثانى وهو ايمان الخواص شرط التسليم في الاعتقادات وفى الاحكام الشرعية فيما يتعلق بالبقاء صلاح النفس
والعقل والنسب والمال والدين وتيسير لى حسنة الى الكاهلى قال قال ابو عبد الله عليه السلام لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت
وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشئ صنعه الله او صنعه النبى صلى الله عليه وآله الا صنع خلاف الذى صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثم تلا هذه الاية
ثم قال ابو عبد الله عليه السلام فعليكم بالتسليم وروى الشحام عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شئ الا قال انا اسلم
فسميناه كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
انتهى وعن جابر الجعفى عن ابى جعفر عليه السلام في حديث طويل فيه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف لا يسئل عما
يفعل قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شئ مما قضى كفر ومن انكر شيئا من افعاله جحد انتهى وفى
الثالث وهو مطلق الايمان الخاص وهو ايمان المحبين من هذه الفرقة وهم على ظواهر الخواص كما ان الخواص على ظاهر الخصيصين وهؤلاء على ظواهر ائمتهم عليهم السلام كما قال على عليه السلام
لكميل حين قال له اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منى وهؤلاء اذا اختلفوا شرط ايمانهم التسليم اذا كان عليه السلام حاضرا او كان من الصدر بين المسلمين
لان ما فيه نوع دقة او شبهة لو كلفوا بمحض التسليم لكانوا غير مستطيعين لذلك لان احدهم انما يكون مسلما اذا لم يتنبه على ما كان يجهل فهو مسلم حين غفلته وسكوته
لانه اذا التفت تصور الكفر ولقد سمعت من شخص من صلحائهم ونحن نعلمهم معرفة الله فسبق اليه الكلام فبادر وقلت له اسكت لا تتكلم لما فهمت من سوء كلامه فسبقنى وقال الباب رحمة
رايت ربى وعنده جبرئيل وميكائيل ويريد بالجرو كلبين صغيرين ولقد حضرت شخصا من كبارهم فذكر الحسين عليه السلام والعرش فقال ابنه الحسين عليه السلام افضل من العرش
فقال استغفر الله العرش موضع الرب وحج واحد منهم فقال الشخص وهو يطوف بالكعبة نحن نطوف بقبر ربنا وامثال ذلك مما لا يحصى لكثرته فهؤلاء على ظاهر الايمان
المحبة لاهل البيت عليهم السلام وهم في غفلتهم وسكوتهم مؤمنون بل وردنى الحديث ما معناه حين قال رجل للصادق عليه السلام كيف يقبل من هؤلاء مع ما هم عليه من الجهل
قال عليه السلام ما معناه ان لم يقبل منهم حتى يكونوا امثالكم لا يقبل منكم حتى تكونوا امثالنا مما يدل على انه يقبل منهم وان الله تعالى يدخل محب على عليه السلام ومحبيه

الجنة فاذا اختلفوا لا يشترط في ايمانهم التسليم الا مع حضور الامام عليه السلم او في الضروريات المجمع عليها بين المسلمين لان غير ذلك لا تقوم الحجة عليهم به وكثير من هؤلاء
يرجى امرهم الى يوم القيمة ومنهم المعار الايمان نعوذ بالله فان قلت كيف تجعلون المستعار من الشيعة وهو بادنى شيء ينقلب قلت لانه لا يخرج من الايمان الا اذا انقلب وقبل ان ينقلب
يجوز ان يثبت ايمانه اذا جرت له العناية بخاتمة الخير فهو من المؤمنين وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله جبل النبيين على نبوتهم فلا يرتدون ابدا وجبل الاوصياء على
وصاياهم فلا يرتدون ابدا وجبل بعض المؤمنين على الايمان فلا يرتدون ابدا ومنهم من اعير الايمان عارية فاذا هو دعا والح في الدعاء مات على الايمان فقوله وجبل بعض المؤمنين وقوله ومنهم صريح
في ان من المعارين من المؤمنين من هو الذي لم يرتد الح في الدعاء مات على الايمان بل هو صريح في المدعى لانهم اذا جاد خولهم في المؤمنين حال كونهم معارا لم يصد عنهم
ما يسلبه منهم ففي لحاظ ثبوته بالالحاح في الدعاء بطريق اولى وفي الرابع هو مطلق الايمان لغة يعني مطلق الخروج عن الكفر وهو ايمان المنافقين وشرط
التسليم في الحكم عليهم من الامام عليه السلم فانهم اذا سلموا بظاهر قولهم ولما لم يحصل لهم هذا الايمان وهو الاسلام المغاير للايمان وان سلموا بظاهرهم باطنهم كانوا من
اهل الثالث وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلم قال لقد خاطب الله امير المؤمنين عليه السلم في كتابه قال قلت في اي موضع قال في قوله ولو انهم وتلا الى قوله حتى يحكموك
فيما شجر بينهم فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمدا صلى الله عليه واله لا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل او العفو
ويسلموا تسليما وبالجملة فاللازم لهم بالتسليم لهم على اختلاف مراتبهم لاختلاف مراتبهم وبالاخذ بقولهم والرد اليهم والمحبة لهم ظاهرا وباطنا وسلوك صراطهم
بالجنان والاركان واللسان الا انه هو معهم حيثما كانوا الا انهم في اللحوق بهم والكون معهم والمجاورة لهم في مراتبهم عندهم عليهم السلم على حسب مراتبهم في الايمان والاعمال
لهم وفيهم ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون وقوله تعالى فاولئك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاللزوم لهم مختلف
على مراتب لا تكاد تحصى واللحوق بهم على حسب اللزوم وشرط اللزوم للشيء ان يكون اللازم مع الملزوم سواء كان لزوما كلا وبعضا لبعض او معا ونسبة وصفا ولحوقا
واختصاصا وما اشبه ذلك كشيعتهم مما سواهم من دون الدرة الى الذرة فان تقدم عليهم فهو زاهق وان تقدم بهم فهو مارق فالمفرط فيهم حتى يتجاوز بهم الى مقام الازل
بان يجعل لهم ربوبية اليه زاهق اي هالك وهو قوله عليه السلم هلك في اثنان محب غال ومبغض قال وهو المقصر في حقهم بان يعدل بهم غيرهم من سائر الخلق او ينقصهم عليهم
في قول او فعل هو هالك وهو المقصر في حقهم فان حقهم على جميع الخلق ان يرفعوا مقامهم عن جميع الخلائق ويضعوا مقامهم عن مقام الخالق جل وعلا فمن ازالهم عن مقامهم
الذي اقامهم الله فيه بوضع او برفع فهو هالك والى هذا المقام اشار علي عليه السلم بقوله نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا اي نحن الذين اصطنعنا الله سبحانه لنفسه
واختصنا وجعلنا محال مشيته وخزنة علمه وحفظة حكمه والخلق بعد ان خلقنا سبحانه لذلك لنا وعوا اليه بالحق خلقهم سبحانه لنا اي ان الخلق صنعهم الله لنا وجعلنا اولياءه
فيهم هذا في بيان مقامهم وابانه من مقام الخالق بالوضع لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومن مقام الخلائق بالرفع لان الله خلق الخلق لهم فكيف
يعدل بهم غيرهم من الخلق الذين انما خلقوا لهم وهذا هو المقصر في حقهم وهو زاهق اي هالك في دينه بذلك لانه باطل زاهق اي زائل وباطل وجاء فيهم تاويل قوله تعالى
اتباعا عن خالهم يوم القيمة فكبكبوا فيها هم والغاوون يعني الذين اغووهم حتى صدوهم عن علي عليه السلم واهل بيته وجنود ابليس اجمعون يعني جنود شياطين الانس والجن شياطين الانس
اهل النفاق وشياطين الجن اهل المنكر لانهم ذرية ابليس قالوا وهم فيها يختصمون اي يلعن بعضهم بعضا يقول الاتباع لائمتهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين في دار الدنيا
حيث اتانا الداعي من الله النذير المحذر من عذاب الله فدلنا على سبيل الله الذي في كتابه فخالفناه واتبعناكم عالمين بان اتباعكم لا ينجي من عذاب الله تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين اي ان النذير اوضح لنا ان طاعة ولي الله هي طاعة الله فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وخالفناه واطعناكم وقد اخبرنا ان طاعتكم
معصية الله تعالى ومعصيتكم طاعة الله تعالى فسويناكم بالله حين اطعناكم في معصية ولي الله وخذلناه وسويناكم طاعته التي هي طاعة الله ومعصيته معصية الله وولية ولي الله وعدوه عدو الله وهؤلاء هم
هذه الامة ونصابها ومن الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه واله المجمع عليه بين العامة والخاصة لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا
جحر ضب لسلكتموه فقد كان من الامم الماضية يهود وكان بعد نصارى وبيانه في الكافي عن الباقر عليه السلم يعني المشركين الذين اقتدى بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى
الله عليه واله ليس فيهم من اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة قوم لوط ليس هم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا
النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النار ويدخل كل قوم باعمالهم وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم
حين جمعهم الى النار قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا تبرء بعضهم من بعض ولعن بعضهم
بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا لعظم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختيار ولا قبول معذرة ولا حين نجاة قال عليه السلم والحق معكم

صنايع لنا اى ان الله تعالى خلق الخلق بعدهم عليهم السلم في نوع صنعهم

والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه

والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه قال الشارح كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحق مع علي عليه السلام يدور مع الحق اينما دار وقال
صلى الله عليه وآله اللهم ادر الحق معه حيثما دار وكما رووا العامة في صحاحهم من طرق الخاصة متواترا عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام عنه انه قال الحق مع الائمة الاثني عشر وفيكم اي في متابعتكم
ومنكم كما روي متواترا ان كل حق بايدي الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم وذكر جماعة من العلماء انتساب جميع العلماء الى امير المؤمنين عليه السلام حتى الخوارج مرادهم ان كل حق يوجد في كلامهم
فهو منه عليه السلام واليكم اي ان ذكر الحق غيرهم فهو يرجع اليهم وان استنبطوا شيئا من الحق فهو يرجع استنباطهم اليهم حتى ان مثله اهتدى الى استنباطه ويظهر لك ذلك كله من تتبع آثارهم فان
الكلمات الحقة التي تذكرها الصوفية في كتبهم فالكل منهم اما تقية من شيعتهم واما سرقة من مخالفيهم كما يظهر من كلمات الحسن البصري وغيره فان جميعها منقول من امير المؤمنين عليه السلام
وانتم اهله لان جميع العلوم الانبياء الى نبينا صلى الله عليه وآله ومنه صلى الله عليه وآله اليهم مع امامتهم وعصمتهم ومعدنه كما ذكر انتهى اقول في القاموس الحق من اسمائه تعالى او من صفاته
وضد الباطل والامر المقضي والعدل والاسلام والمال والملك والواجب والموجود الثابت والصدق والموت والحزم وواحد الحقوق انتهى فعلى الاول في المسمى ان الله معهم
بالاصطفاء والاجتباء والرحمة والعناية واللطف وغير ذلك من جهات الفضل لا مطلق المعية فان ذلك لا يختص بهم بل الله سبحانه مع كل شيء وانما المراد بهذا المعنى انهم
لما جاهدوا في الله في جميع ما اراد منهم مجاهدة لا يقوى بها احد من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهداهم سبيل رضاه اي رضا خلقه ورضا عنهم فلا يغفلون عنه طرفة
عين لانهم هم الذين عنده في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما نقل عن الصادق عليه السلام انهم هم من عنده وحيث كانوا كذلك
كان معهم في كل حال حيث يحب ويرضى وشهد لهم بانهم محسنون فقال ان الله لمع المحسنين فهذا المعنى لا نهاية له ولا غاية لانه ظاهر ربوبيته التي عنوانها لا تمني وذلك
القائم فان ربوبيته لا تتناهى بالفناء بل توجد باحداث الفناء لا يفقد بالقائم وانما يفقد بنفسه لا بغيره وهو غير مفقد في الامكان يعني انه غير مفقد الا انه غير مفقد
هذا هو المعنى الخاص بخلاف المعنى العام الخاص فانه ظاهر ربوبيته مقيدة التعلق وعبوديته مقيدة التحقق والى الاول اشار الصادق عليه السلام بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها
هو ونحن الا انه هو ونحن نحن وبالاستثناء الى البعض الثاني وهو حالهم الثاني واما فيكم فلا يصح على المعنى الاول الا على تاويل مشية فيهم لانهم محال مشية الله وعلمه وحكمه واوامره
ونواهيه وامثال ذلك بمعنى عندهم وفيهم على حد قوله تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اي وسع امري ونهيي واحكامي على خلقي وظهوري على عرشي
برحمانيتي واما منكم واليكم فيمكن تصحيحه كالذي قبله على معنى ان الله منكم اي من نوركم بدأ خلقه والى ابائهم ومن انواركم فعل الاعمال الصالحات واليكم يعود من ظاهركم وخلافكم
وخلفكم فعل الاعمال الصالحات والى جهات ظهوره من خلفكم وخلافكم وما اشبه ذلك مما يصح ان ينسب اليه واما وانتم اهله فلا باس به فانهم اهل الله على المعنى المجاز
لانهم محال الحق الى الخلق ومحال الخلق الى الحق واما معدنه فلا يجوز وان صح تاويله بمعنى معدن علمه وحكمه وما اشبه ذلك لان اطلاق ذلك عليه ظاهر ام منه فلا يجوز
التاويل الصحيح فيه هذا اذا اريد به الواجب الوجود سبحانه واما اذا اريد به الاسم الحق المخلوق فيصح المعنى في الستة الوجوه فان ذلك الاسم المخلوق الذي هو ذو الجلال والاكرام
معهم بقاء بهم لا يفارقونه لانهم امر الله ما تسمع قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولانهم شرط ظهوره كما انه شرط تحققهم مبني احدهما على صاحبه
وهو فيهم لانهم محال القوى باحكامه ومنهم تظهر آثاره في متعلقاتها واليهم يرجع باثاره وهم عليهم السلام اهله لانهم ظاهره في جميع الاشياء ومعدنه لانهم قابليات ظهوره وهم زينة
مصباح نوره وهذا الاسم هو الصفة الفرق بينهما اذا نسبا الى الله تعالى انما هو بالاعتبار لانه ان لوحظ فيه معنى الاسمية من جهة القصد والتعيين فهو اسم وان لوحظ فيه معنى
الفعلية من جهة الكيف والاحداث فهو صفة وبهذا الاسم اسم للظاهر بكل شيء وهذه الصفة صفة للاظهار لكل شيء ولا يقصد منهما ما يقع على الذات وانما يعين جهة الذات
الى الخلق وتلك الجهة نفس ذلك الاسم لا غير لان الذات البحت غيب مستور عن غير ذاته البحت وليس هناك اسم ومسمى وانما هو واحد كلا لا احد من خلقه فيه يصفوا بل من تكلم فيه فانما
يقول بالباطل وذلك لان المجهول المطلق لا يعرف احد الامر حيث يجهلونه واذا قيل اسمه فليس الا فعله المخلوق بنفسه وليس له صفة لذاته غير نفس ذاته بلا اعتبار تعدد ولا
كثرة ولا مغايرة بكل فرض واعتبار فان التعدد والكثرة والمغايرة والفرض والاعتبار والامكان والحيث واللم والاين والكم والمتى والوقوع وما اشبه ذلك خلقه محدثة بفعله
ولا يجري عليه ما هو اجراه وما بينه بالحدود ولا يبينه تعالى الله سبحانك رب العزة عما يصفون واذا قيل صفته فليس الا فعله لان الفعل صفة نفسه والا صفة فعله من الوحدة
والستر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر نفيا لكل شيء لفعله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وما اشبه ذلك وعلى اعتبار هذا الاسم وهذه الصفة تصح المعنى في الاحوال
الستة بمعنى ان الاسم الذي هو الحق المخلوق وصفته انه معهم وفيهم ومنهم واليهم وهم اهله ومعدنه فمعه كونه فيهم وفيهم وعنهم ومنهم بدء آثاره تعلقاتها واليهم مرد آثاره واحكامه وهم عليهم السلام
على هذا اهله لانهم محله على ظهوره وعضد تعلقاته ومتعلقاته وهم معدنه اي معدن ظهوره او مدد ظهوره وعلى الثاني وهو ان المراد بالحق ضد الباطل ان الولاية في قوله تعالى
هنالك الولاية لله الحق على قراءة رفع الحق هي ولانهم هي الحق من ربهم كما قال تعالى وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا

اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فالحق المنزل على محمد صلى الله عليه وآله هو الولاية لعلي عليه السلام على الباطن على باطن
التأويل الحق علي عليه السلام او مع لحاظ ظاهر الظاهر المنزل على محمد صلى الله عليه وآله هو الآية الكبرى اي نبوته او ابن توحيد الله الكبرى كما قال تعالى ولقد رأى من آيات ربه
الكبرى على ان الكبرى مفعول لا صفة لآيات قال علي عليه السلام ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني وقوله عليه السلام هذا يتوجه على احد معنيين اما ان يراد ليس لله آية
على نبوة محمد صلى الله عليه وآله واختيارا من يشاء خلقه اكبر مني او ليس آية لله على توحيده ووجوب عبادة محمد صلى الله عليه وآله اكبر مني لأن محمدا صلى الله عليه وآله آية اكبر منه على الوجهين وبما
باطن التأويل او مع لحاظ ظاهر الظاهر في قوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله وهو الحق من ربهم روي في الفقيه انها نزلت في ابي ذر وسلمان
وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وامنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله تعالى وهو الحق يعني امير المؤمنين عليه السلام فعلى الوجه الاول
يكون الباطل ولاية من تقدم عليه وعلى الثاني يكون الباطل من تقدم عليه ويجوز ان يراد بالحق الذي هو ضد الباطل ما هو اعم من الوجهين وهو قوله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام
مع الحق والحق مع علي عليه السلام يدور معه حيثما دار فاذا قلنا الحق معهم يكون المعنى ان الولاية معهم او ان عليا عليه السلام مع اهل بيته مع نفسه الطاهرة واهل بيته معه لا يفارقهم ولا
يفارقونه وعلى العموم كما هو ظاهر الكلام وكذلك كما تقدم من رواية الشيخ ان كل حق بيد الناس فهو منا وكل باطل فهو منهم فهذا الحق على المعاني الثلثة معهم وفيهم يكون على
المعنى الاول فيهم اي عندهم وان قلنا الولاية اي التي كان الكلام على ظاهره على المعنى الثاني انه عليه السلام واحد منهم وملازمهم وهم ملازمون له على انه واحد على المعنى الثالث
ظاهر ومنهم على المعنى الاول ان الولاية منهم ان آثارها واحكامها وما يترتب عليها في الحقيقة صفتهم لأن الولاية التي عندهم من ولاية الله تعالى وهو قوله تعالى وهو الحق من ربهم اي ان
ولايتهم الحق من الله تعالى يعني من ولاية الله تعالى لانه سبحانه هو المولى ولم يكن له ولي من الذل فاختار اولياء من العز والتكرم واذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار
فجعلهم محال ولايته وانا اياهم في سناء المعاني فالولاية الحق ذات الله تعالى ومظهر هذه الولاية يعني فعلها ومحل فعلها واثر فعلها ذواتهم وهو قول علي عليه السلام ظاهري ولاية وباطني
غيب لا يدرك اي وباطني ولي وما ظهر من الولاية الحق على الخلق من الله تعالى هو صفتهم وشأنهم وفعلهم وقولهم وعملهم في اثر ربوبيته العالم اذ مربوب وهي الامانة التي عرضت على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها الآية على بعض الوجوه فيها فما ظهر وما بدر من الولاية منهم واليهم مصيرها مرها وبهم هلله ومعدنه وعلى المعنى الثاني انهم نور واحد وطينتهم واحدة فكل من
كل وفيهم ومنهم واليهم وبهم هلله ومعدنه كما تقدم على التأويل بلا المذكور وعلى المعنى الثالث اظهر وعلى الثالث هو وان اريد بالحق الامر المقضي وهو الاكوان الوجودية في كل
مرتبة من مراتب الفعل من الكون والعين والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب سواء تحقق شيء منها في مرتبة او اكثر والاكوان الشرعية المقضية في كل مقام من مقامات
التكليف الالهي كل سواء كان مطابقا للواقع لوجود الشرع المتحد بالواقع التكليفي سواء كانت الاكوان الوجودية فيها ام شرعها والثانية فيها ام وجودها وكل ذلك معهم اي مصاحب عندهم
لهم قائم بهم كقيام النور بالمنير وفيهم وبهم محله وعينه ملكوته وخزينة سره ومنهم بدا وبدأ لانهم علته واصله صفتهم وبهم فرعهم واليهم مرده وينتهي مده وبهم غايته لانهم علته الغائية
وبهم اصله الذي لهم خلق وشرع بهم خلق خلقه وشرع او انهم خلق وشرع وفيهم كذلك واليهم ينتهي وهم استووا واقاموا واظهروا او نشروا او قرروا او ثبتوه بالحجج او حفظوه
معناه اصله الذي بني عليه ومنه استخرج او به تقوم وعلة الفاعلية باذن الله او المادية او الصورية او الغائية على الرابع وهو العدل انه معهم اي انه صفتهم وظاهرهم
من قبل العذاب وشمائلهم وكلتا يديه يمين او مصاحب لايقاظهم ولا يفارقونه او سيرتهم وطريقتهم وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون او هم خزانة القوم وحملة مباديه
اسبابه ومنشأ احكامه وفيهم انهم مطارح اسباب احكام من الله تعالى ومنطقة اسباب مقبولة لاثره واثرها وجعل قابليتها او عندهم او بهم او عنهم كل ومنهم بدا لانهم مظاهر عللهم
او بدا لانه صفتهم او بدا لانه فعلهم او انهم خزنته وحملته او الفواتح واليهم ينتهي ثمراته وآثاره ولاجلهم شرع بهم اهله الذين شيدوا اركانه وعلوا بنيانه في سبيل الله التكويني
والتشريعي وهم عليهم السلام معدنه اي ليس عندهم ظلم ولا فسق فهم معدن العدل والصلاح على الخامس وهو الاسلام وللاسلام اطلاقات يطلق على الاقرار بالشهادتين وهو مغاير
للايمان اذا كان الاقرار باللسان خاصة على ما هو المعروف قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولو وافقه الاعتقاد بالشهادتين صدق
عليه الايمان لهذا الاعتقاد ولو كان مع عدم الاعتقاد بما يجب عليه نفيه مما اثبات صدق عليه الاسلام وهل يصدق عليه الايمان لاجل الصورة احتمل لعد لظاهر الآية المذكورة واحتمل وجوده
لانه مع اعتقاده بما سمي في القرآن فاعل ذلك مؤمنا وسوى هاهنا ممن لم يعتقد العمل كما قال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
فانها نزلت في منافقين لظهور الشهادتين فسماهم الله مؤمنين بذلك مع انه قد ورد فيهم انهم ما امنوا بالله طرفة عين وفي تفسير القمي مخاطبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين
وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام فعلم الله تعالى انهم لا يفون بما يقولون وقد سماهم الله المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا انتهى والاحتمال
الثاني اقوى عندي والاخبار ظاهرة بان الاسلام مغاير للايمان وتدل ايضا على اتحادهما في مادة وافتراقهما في اخرى اما الافتراق فظاهر واما الاتحاد ففي قوله تعالى ان الدين عند الله

في بيان اطلاقات الاسلام

الاسلام وهو الايمان او الكامل او في الكافي قال امير المؤمنين عليه السلام لانسبنّ الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام بنسبتها في الموضعين هو التسليم
والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم ياخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن
يرى يقينه في عمله والكافر يرى انكاره في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين والمنافقين باعمالهم الخبيثة فالايمان الكامل هو الاسلام الكامل الحقيقي واول
ما يخرج الكافر من دار الكفر ويدخل دار الاسلام وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة مراتب متعددة يجتمعان في بعضها في الجملة ويفترقان في بعض على ما هو المعروف واذا اطلق
الحق على الاسلام فيراد به الخالص سواء كان احوال الشخص كلها ام بعضها كما لو اعتقد وعرف واقر وعمل ام كان منه بعضها من ابعاضها او كل خالص منه معهم عليهم السلام سواء كان تمام الا
الحق والمعرفة والاقرار والعمل الحقة او بعضها ابعاضها او بعض بعضها على نحو المعتبرات السابقة وسواء كان ذلك كله اصل الاصول كالذي امن به وتبرّا منهم ام فروعهم كما امنت
به الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون والصديقون وفروع فروع كما يكون من الخصيصين الخواص من المؤمنين ام من تبعيته لك كما كان من سائر المؤمنين ام من تبعية الا
وهكذا كما يكون من الحق من شان الخلق الى الجمادات العجيبة كون الاسلام الذي هو الحق انه صفتهم ولازمهم واحدهما لازم الاخر الحق مع علي عليه السلام وعلي عليه السلام مع الحق يدور معه
حيثما دار او فرعهم لكونهم علته او موصوف به او انه فعلهم او اثر فعلهم او ان احدهما مبني على صفاء فيهم على نحو ما تقدم من نظائر هذه الظرفية او بمعنى اختصاصه فيهم ودخول اتباعهم
معهم فيهم بالتبعية حال الاتباع روى القمي عن الصادق عليه السلام ان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم ماشيا
من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه معلقا فتاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا هي هذه الاخبار سوى من يدخل معهم عليهم السلام في هذه الحق في حال الاتباع دون حال المعصية فان هي معصية
النار وما يتعلق بها من الشخص ويصد عنه هو البعض الذي تاخذه وهو حكمه تعرف بدء قال تعالى معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ومنهم بدء لان اول التسليم على نحو ما تقدم
في حديث امير المؤمنين عليه السلام ما صدر عنهم قبل خلق جميع الخلق حين كونهم قبل الخلق والتكوين وقبل موقع صفات تمكين التكوين تكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له سبحانه
والمعنى انه جل وعز خلقهم بكينونتهم فهم غير مكونين كتكوين من سواهم لان تكوين من سواهم لا يكون الا بعد وقوع وتس المشية على تقديرات الهيئات التمكينات تكوينا الا
فالتقديرات هي موقع نجو المشية وبهذه المواقع تمكن تلك النجوم من التكوينات وهذه هي سبل العلة الفاعلية وسبل العلة القابلية على طبق كل نسبة من سبل العلة الفاعلية
ففي التقييد تقدير وفي الهيئة تهيئات وفي التمكين تمكن وفي التكوين تكون لما كان التقييد انما يكون في تعدد جهات الاجزاء والهيئة تكون عند تغاير الصفات والتمكين يكون في ربط
المختلفات والتكوين يكون في احداث المسبوق المماثل والمركب ولو بجهتين كالوجود والماهية مثلا كان جميع الخلائق ممن سواهم داخلين في هذه القيود فيشملهم الوجود المقيد
وهم عليهم السلام في اصل حقيقتهم مسبوقون بتعدد جهات الاجزاء اذ لا تركيب في تلك الحقيقة الا باعتبار فهي قبل التقدير ولا صفات لها ممتنعا العدد التركيب فهي قبل التغاير وقبل
الاختلاف وقبل المسبوقية المماثلة فلا يصدق عليهم التكوين بالمعنى ويصدق عليهم انهم كانوا بكينونتهم قبل التكوين فكانوا حادثين اقامهم بمشيته ونفذهم بيده وهذا
قول الصادق عليه السلام فاستشهدها على المعنى هذا بقول امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله مدهر الدهور وقاضي الامور ومالك نواصي المقام الذي كنا بكينونيته قبل الخلق والتمكين
قبل موقع صفات التمكين التكوين كائنين غير مكونين موجودين ازليين منه بدأنا واليه نعود لان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا برزت شهوده الخطبة فقوله
غير مكونين يعني به غير مكونين بالتكوين المقيد بالحدود والاجزاء والكثرة بل مكونين بالتكوين المطلق وهو خلق النفس الواحدة في باطن قوله تعالى وما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقوله عليه السلام ازليين يعني بالازل الاضافي فانه يصدق على كل سابق الى القدر كما تقدم واذا قيل الازل الاخص بالواجب الحق جل جلاله ثم ابان واحدهم
وقدرهم اليه تعالى بقوله منه بدأنا اي بفعله اخترعونا لا من شيء واليه نعود اي نستند اليه في كل حال من احوالنا والحاصل منهم الاسلام لانه التسليم واهل التسليم خلقه
ان يسلموا لهم ورضوا بكل ما يرد عليهم منهم تعلقه عنهم بل يسلموا في ذلك بقلبهم الطاهرة الزاهرة في الرتب الذي يكاد يضيء ويسلم الى الله تعالى في كل شيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يسلم قبل
يخلق وهذا مرادنا من قولنا تكونوا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له او انه صفتهم او فعلهم او اثرهم او انه في كل احكام الدنيا والاخرة عبارة عن التسليم لهم او الثناء عليهم او الثناء على الله
تعالى بهم او بفعلهم او بكل ما لهم او عنهم وهو فيهم اي هو ملك لهم لانهم اهله اي القوابه او المستحقون له او لانهم شرع لانه اثرهم او صفتهم او طاعتهم او الطاعة لهم او طريقهم وما اشبه ذلك
ومعه لانه فرعهم وهم اصله او بين … جدهم صلى الله عليه واله وهو بره وكما من صفة غيره وعلى الكتاب والسنة يكون المعنى ان المال والملك معهم لانهم يد الله في قوله تعالى
قل من بيده ملكوت كل شيء او انهما خلقا لهم وان كان غيرهم قد شاركهم في شيء فان كان الغير من اعدائهم فهو غاصب معتد يدخل في قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون اي ظلموا آل محمد صلى الله عليه واله حقهم وروى لو ان غير ولي علي عليه السلام اتى الفرات وقد اشرف ماؤه على جنبتيه ويزخ زخيخا فتناول بكفه وقال بسم الله فلما فرغ قال
الحمد لله كان دما مسفوحا او لحم خنزير وان كان من مواليهم فلهم ان يتناولوا منهما ما شاؤا فطر مواليهم المالكين لهما ومشاركتهم في اموالهم فلحقوهم عليهم السلام في التملك

في بيان تسليم شيعة علي الائمة عليهم السلام

التبعي وان كانوا في الحقيقة انما خلقوا لهم وخلقناهم صلى الله عليه واله وقد صرح سبحانه في كتابه بالاشتراط وكنى عن الشرط بالتقوى والايمان او العمل ثم بالتقوى والايمان ثم بالتقوى
والاحسان فقال تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقد اشرنا
فيما تقدم الى بيان التقوى والايمان والاحسان وانهم عليهم السلام في مقام الابواب المأذون فيهما باذن الله وهم بامره يعملون وانهم الزيادة القائمون بتسبيب الاسباب والموانع
ذلك تقدير العزيز العليم وفيهم على معنى معهم ومنهم لانهم هم حقايق النعم واصول الكرم وعلى معنى اللام الذادة واليهم بمعنى العلة الغائية لانه سبحانه خلق الخلق لهم
وخلق المال والملك وما يتعلق بهما لهم ولتتم حاجات الخلق فاذا تم نظامهم انتفعوا بهم فيما يريد من اقامة دين الله تعالى واعلاء كلمته وقد لوح سبحانه الى اغراض من نعم بجرهم
الى انتفاعهم بسائر الخلق وبما خلق لهم من كل شيء في قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فان من سواهم انعامهم جلودهم ظواهرهم من الاعمال والاقوال والاحوال من افعال ذواتهم وعقولهم وارواحهم
ونفوسهم اشباحهم واجسادهم وبيوتهم مقتضيات ما ذكرنا من تلك الجبال والشجر ومما يعرشون وهي بيوت انفكاكهم تجمع عليها ما تلتقطه من متعلقات تلك المقتضيات وترتبه
انظارهم وتترجمون علوما واحكاما وهذه البيوت هي بواطن هذه الانعام من نفوسهم اشباحهم واجسامهم وهذه الجلود التي هي ظواهرهم من الاعمال والاحوال والاقوال
افعالهم وهي صفاتهم وهي الاصواف والاوبار والاشعار وهم عليهم السلام في ذلك متنا بهم يتوصلون به الى متعلقات احكام شرعية تترتب عليها قوابل الايجاد بها
ثم اشعة انوارهم نهاياتها على ما به يستقيم النظام عنهم لهم فيجدون كرمه يعطون شاوايه ويمنون ذكره يؤكدون ميثاقه كما يجب ان يكون ذلك وهذا هو المتاع الى حين
اي الى انهم يملئون السموات والارض حتى يظهر ان لا اله الا هو وهم اصله معد منه لان المال والملك انما يتكونان من مادة وصورة فالمادة وجودهما من اشعة
انوارهم والصورة ماهيتها من اشعة صفاتهم كما مر وعلى الثامن وهو قوله اذا اريد به المعبود بالحق فكما مر وان اريد به الامر اللازم فكونه معهم انما هو لانهم هم الذين يعرفون
مواقعه يحكمون به او هم الملزمون به باذن الله تعالى لانه تعالى سولهم الملك او لانهم هم المملوكون وان اريد به مطلق الثبوت فكذلك لان كل شيء من الخلق سواهم ليس ثابتا ولا
ثبوت معه ما لم يكن عنهم او بهم قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وفي الدعاء وان كل معبود مما دون عرشك الى قرار ارضك السابعة السفلى باطل مضمحل ما عدا وجهك الكريم
الخ ولا يجوز استعمال معنى الضد هنا يعني بمعنى السقوط الا على تاويل الاسقاط كما اشار اليه سبحانه وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فالساقط منهم اي بمعنى انهم يسقطونه بمحو اسقاطه او برفع ما قام به التحلية من الاجزاء الاذن في السقوط من الاجزاء ايضا وفي تسبيح شهر رمضان
ويسقط الورق بعلمه برفع الورق وفتحها والنسخ ايضا مبنيا على هذين المعنيين وفيهم اذا اريد به المعبود بالحق سبحانه فيما تقدم وان اريد به الامر اللازم كان المعنى انه
عندهم لاجلهم او بمعنى انه منحصر فيهم اذ كل حكم وجودي او شرعي لم يكن لهم او لم يكن وان كان فهو باطل مع انه بهم ايضا لانه لا يكون شيء الا بالله فان كان حقا فمن الله وبالله وان كان
باطلا فبالله لا منه ولا يكون شيء بالله الا بهم وعنهم لانه سبحانه جعلهم اعضادا لخلقه فلا ينفذ شيء من شئون الخلق الا بهم كما مر مكررا وفي الزيارة بكم يمحو الله ما يشاء وبكم
يثبت واستقرار وفي شانهم ولهم ملكه او منهم منشؤه ومثله مطلق الثبوت بمعنى الثابت وبمعنى الساقط على التاويل المذكور ومنهم واليهم اذا اريد به المعبود بالحق وهو السبيل
اي سبيل الله منهم واليهم بمعنى ان ما ظهر لخلقه واعطاهم من كل شيء فهو منهم كما مر واليهم كذلك لانه سبحانه خلق خلقه واعطاهم من كل شيء لهم عليهم السلام فهم الصراط الاعظم
لله سبحانه ثم من دونهم سائر ما خلق منهم واليهم اي خلقهم من فاضل طينتهم وانوارهم واليهم يعودون كما بدأهم فالخلق سبيل الله من السبيل الاعظم اليه ان الينا ايابهم واذا
اريد به الامر اللازم فالمعنى انه بالله يعني ما منهم بالله ومن الله عنهم او بهم ويجوز من الله ثم منهم او من الله ومنهم اما بمعنى ان ما من الله فهو منهم وهم اصل كل خير وكل خير منهم
وما منهم فهو ما سواهم اما بمعنى ان ما منهم فهو ما من الله او بالله او بمعنى ما من الله سبحانه فهو ما منهم لانهم خزان جميع مداداته وان كانت الامدادات مديحية الظهور وقبل
ليست شيئا الا ان اسباب ايجادها وعلل اكوانها صفات ذواتهم او صفات افعالهم ولم تتعلق المشية بشيء الا بهم وعنهم فصح انهم خزان جميع مداداته فاذا ظهر لك ذلك
ظهر لك ان ما لزم وجوده لتمام مقتضيات ثبوتهم وانتفاء موانعهم من الكونين الوجودي والشرعي انما الزم بهم او عنهم او بالزامهم باذن الله تعالى وان اريد به الثابت فهو فرع
وما اريد به الساقط فعلى نحو التوجيه المتقدم وهم اصله معد منه على معنى ما تقدم في امثاله ونظائره وعلى العاشر وهو الموجود الثابت ان اريد به المعبود سبحانه كان كما مر في
كل الصور وكان وصفه بالثابت لبيان ما هو الواقع او ان الموجود بالوصف يختص به تعالى وان اريد به غير الله تعالى كان احق ما يطلق على الحق المخلوق لا سيما مع الوصف المذكور
لانه بالنسبة الى جميع الخلق حق بالموجود الثابت لعدم تغيره فانه بالنسبة الى جميع الخلق ساكن وجميع الخلق تدور عليه لا تقف ابدا وهو قد يراد به المشية وهو الحق الذي خلق
به السموات والارض وقد يراد به المقام الاول وهو الثاني وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب المرجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وقد يراد به محله

وهو الحقيقة المحمدية وهي الرتبة باعتبار كما قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار والماء باعتبار آخر كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي او قابلية المشية نفسها
بنفسها على اعتبار آخر ففي الاعتبار الاخير هو المشية وهو الحق المخلوق وهو الحق الذي خلق به السموات والارض وعلى هذا الوجه فلا امتناع في كونه معهم لان الشيء يكون مع
محله ومع معلوله ومع مفعوله ومع نفسه وقد يطلق الحق المخلوق على الماء الثاني المصباح الذي استنار به الكون وهو العقل الاول والروح الذي هو من امرنا وكونه معهم ظاهر وفيهم
ومنهم واليهم هم اصله معدنه كذلك ايضا لان العقل هو القلم وورد عنهم عليهم السلام انا اول غصن اخذ ونبت من شجرة الخلد وهي شجرتهم فهو معهم وفيهم ومنهم واليهم هم اصله معدنه وقد
يطلق ويراد بالموجود الثابت ما يغاير الموجود بعد فنائه والثابت قبل ان يوجد على رأي من يرى ان الثابت اعم من الموجود مثل من يقول ان الاعيان ثابتة في العين غير موجودة
كما يقوله اهل التصوف مثل قول الملا محسن في الكلمات المكنونة ان الكون كان كامنا فيه معدوم العين لكنه مستعد لذلك الكون بالامر ولما امر تعلقت ارادة الموجد
بذلك واتصل في رأي العين امره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة الى الفعل انتهى فهي عنده في عين ذاته بالقوة موجودة لكنها معدومة يعني غير متميزة كقطرة الماء في البحر ولا يصح
ان يريد انها معدومة وصرفا ليست شيئا بل يرى انها ثابتة ثبوتا مخالفا للعدم انما لم يقل موجودة لانه يريد بالوجود والايجاد التشخص والحدوث لانه في موضع آخر منها قال
ان هذه الاعيان الثابتة ليست امورا خارجة عن الحق بل نسب وشؤون ذاتية فلا يمكن ان يتغير عن حقايقها فانها حقائق ذاتيات الحق سبحانه لا تقبل الجعل والتغير وذاتيات
والتبديل والمزيد والنقصان انتهى كلامه ولو اراد انها ليست شيئا لما جعلها ذاتيات الحق سبحانه اللاتي لا تغير لان ذاتيات الحق ليست معدومات ولا عجب ممن يعتقد فانه قلد
امام مميت الدين ابن عربي ومثل من يقول ان الاعيان ثابتة في العين غير موجودة ويجعلها صورا علمية معلقة بالقديم تعالى ومثل من يقول انها ثابتة في الامكان لم تلبس
حلة الوجود فهي كالالوان الموضوعة في المكان المظلم فان الناظر اليها لا يرى شيئا وان كانت في نفس الامر متحققة فاذا اشعلت سراجا واشرق عليها ظهرت واملا
هذه الاقوال الثلثة كلهم اخطأوا الحق وقالوا بما ليس موجودا في نفس الامر ولا ثابتا انهم لا يخرجون ومن قال بان الممكن لا يمكن ان يكون ممكنا لغيره وانما هو ممكن
لذاته لزمه القول باحد القولين الاولين البتة واما اهل القول الثالث فان ارادوا انها ثابتة بنفسها في الامكان فهم كالاولين وان ارادوا انها لم تكن شيئا اصلا
لا موجودة ولا ممكنة بل كان الله سبحانه واحدا منفردا في وجوده ليس معه غيره ثم انه جعلها ممكنة فاذا اراد ايجاد ما شاء اوجد كما شاء فهو حق ولكنهم لا يقولون به لانهم
يخبطون في القول والمعنى يقولون ان المعقول لات خمسة فواجب لذاته وهو الله تعالى وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة وممتنع لذاته وهو شريك الباري وممتنع لغيره وهو المعلول
عند عدم علته وممكن لذاته ولم يقولوا او ممكن لغيره لئلا يلزمهم انه قبل فعل ذلك الغير اما واجب او ممتنع ولم يهتدوا الى الحق سبيلا فان الحق ان المعلول لا يكون الا
مخلوقا وانه ليس الا الله وحده لا شريك له ثم احدث فعله احدث به مفعوله لانه سبحانه امكنه في مشيته ولم يكن قبل ذلك ممكنا اذ ليس قبله الا الوجود الحق فاذا اراد
احدثه ما اراد كيف اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاذا اريد بالحق الموجود الثابت مطلقا وهو ما يغاير الموجود بعد فنائه والثابت قبل ان يوجد فيتناول الابداع والمبدع الاول وهو الماء
الاول والعقل الذي هو المصباح وقد مر انه الاشياء اليها والروح والنفس والطبيعة وجوهر الهباء وهذه معهم وفيهم ومنهم واليهم اما انهم معهم فلانها متقومة بهم فلا تقوم
واما انها فيهم فلانها ارواحهم القائمون باركان الوجود الموكلون بحمل العرش وما دونه واما انها منهم فلانها اغصان من شجرة هي حقيقتهم واما انها اليهم فلان ثمرتها
قائمة بهم وموكلة عليهم من خدمة الله تعالى في اقامة تسبيحه وتقديسه واظهار توحيده عبادة في خلقه وما الامر اليه من عدله وذلك انما هي عنهم كما اشار اليه الحسن العسكري عليه السلام
في شأن العقل الذي هو اولها قال وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني انا عمرنا ارضنا ارض الامكان وغرسنا فيها ملك الجنان باسقات الاغصان
وسقيناها الوجود الذي هو حياتها فاول من قبل النمو من تلك الاغصان روح القدس وذلك القبول هو كل اول لثمرة الوجود فهم اصلها ومعدنها كذلك وانما حصرنا الموجود
الثابت في هذه بناء على معتقد القوم ومصطلحهم من ان المجردات الدهرية قارة الذات ثابتة الثبات والتحقيق ان المخلوق ليس له ثبات الا بالاضافة الى ما دونه والافحات
المجرد الى علته ومبدئه اشد من حاجة من دونه وكلما قرب من المبدء كان اشد حاجة وفقرا واسرع حركة هو مركز علته حتى يكاد يفنى عن نفسه فلذا كان اشد تحققا ممن
دونه وكلما كان كذلك كان اشد تقلبا في ثباته وتغيرا في بقائه وكلما بعد كان اضعف حاجة وفقرا عند نفسه فلذا كان اضعف تحققا ممن هو فوقه واليه الاشارة بقوله تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الاية هذا حكمه في نفسه وعند مثله والا ففي الحقيقة جميع الخلق في الحاجة والفقر والتغير سواء وانما تختلف
الاشياء ما خذا في اوقاتها واجالها في الطول والقصر فاذا نظر الناظر الى المجرد وجده في بادي الرأي ساكنا ثابتا لطول اجله الذي يضمحل عنده انقضاء
واذا نظر الى المادي وجده متغيرا منبدلا لقصر مدته فيرى ان المجرد ثابت والمادي متغير وليس ذلك الا لاختلاف مدة البقاء وعلى الحادي عشر هو الصدق
اعني مطابقة الواقع من القول مطلقا سواء كان لفظيا او معنويا فيدخل في جميع الاعمال والافعال والحركات الحسية والنفسية والعقلية والسرمدية وهو معهم

في بيان القول بالأعيان الثابتة وبطلانه

اما السرّية فمنها السابق ذاتا ومنها المساوق ومنها اللاحق وصدق المعيّة على اللاحق انما هو باعتبار رتبته لهم لكونه متعلقا بما تحت حقيقتهم او باعتبار مساوقته لبعض تكميلات تلك الحقيقة فيكون لاحقا باعتبار ما سبق منها عليه او من تكميلاتها عليه واما العقلية والنفسية والحسّية وسائر الاقوال المعنوية واللفظية فتصحّ لكلّ نوع في رتبته من مراتبهم وما دونهم مع المشاركة لهم في تلك المرتبة فالعقلية معهم في رتبة العقول وفي رتبة الارواح مع مشاركة الروحية وفي رتبة النفوس مع مشاركة الروحية والنفسية وفي رتبة الطباع مع مشاركة الروحية والنفسية والطبيعية وهكذا الى رتبة الاقوال الظاهرية بل الى رتبة الاقوال الحيوانية والنباتية والجمادية فكل شيء منها طابق الواقع فهو معهم في تلك المرتبة لان لهم ظهورا مع كل شيء فيرجع ما يصل اليه من المدد الالهي بلسانهم لانهم تراجمة وحي الله سبحانه لكل مدد منه ومبدء وفيهم يعني ان كل ما طابق الواقع من جميع مراتب الصدق فهو لهم او لاجلهم او عنهم ومنهم واليهم اي ان الصدق بكل نوع من انواعه منهم لانه فرعهم ونعلهم صفة فعلهم واثره واليهم مردّه او نفعه يعود او ينتهي حيث يعود كل شيء الى اصله وهم اصله ومعدنه اي انهم اصل الصدق لان الصدق في الاصطلاح هو القول الذي يطابق الواقع فالواقع هو الموجود في الكتاب الوجودي الالهي المعبّر عنه باللوح المحفوظ وذلك هو نفسهم القدسية او نور نفسهم ونورها على اختلاف التعبيرات والقول اذا طابق في الاخبار بذلك المعنى الموجود فهو الصدق ان اريد به محض المطابقة وكان فاعله صادقا وان لم يرد به ذلك كان القول في نفسه صدقا بل كان حقا ولم يكن صدقا الا على تأويل الحق لانهما في اللغة شيء واحد انما يفرق بينهما في الاصطلاح بانه ان طابق الواقع القول كان حقا وان طابق القول الواقع كان صدقا فاذا لم يرد به الفاعل مطابقة الواقع كان حقا لمطابقة الواقع له ولم يكن فاعله كاذبا والمراد بهذا القول قول كل لسان بكل لغة كما اشرنا اليه فاذا كان بارزا عن رضا الله ومحبته ورضاه ومحبته فيهم لا يخرج شيء منهما عنهم لانهم هم الناطقون بالصدق على ذلك اللسان بالهم وبفضلهم يترجم لك اللسان الكلام هم ينطق عن نفسه لنفسه او لغيره فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم اصل الصدق ومعدنه وعلى الثاني عشر هو الموت يكون معنى الموت منهم هو عدم وجدانهم انفسهم حين وجدانهم ربهم ولا يجوز ان يراد به الهلاك المعروف ولا الهلاك في الدين ولا العدم لانهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام فتعود ذي الجلال والاكرام ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا لان الوجه المضاف يراد منه المضاف اليه اذ الاضافة بيانية على قراءة الجر ويجوز ان يكون نفس المضاف والمضاف اليه هو الفعل او الوصف الاعلى والمقام الاولى وهو الرب المذكور في كلام الصادق عليه السلام كما في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل عليه السلام موقفا فقال له مكانك يا محمد صلى الله عليه وآله فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك الحديث يعني الاسم الاكبر الذي له صلى الله عليه وآله عند علماء العرفان الاسم البديع هو المربي للعقل الكلي والذي يظهر لي انه المقام الاعلى والوصف الاولى وهو باب الابواب من المعبود الحق جل وعلا كالقائم من زيد هو الشاء او المشية والمشاء ولمحمد صلى الله عليه وآله مع ذلك حالات هو هم وهم هو الا انه هو وهم هم لانهم محله كالقيام والقائم فانهما معا صفة زيد وفعله في حال اعتبار القيام في القائم وتقوم القائم بالقيام في الظهور والقيام بالقائم في التحقق هو هو في حال اعتبار المغايرة احدهما غير الآخر فكان الموصوف بذي الجلال والاكرام هو الوجه الذي هو المقام الاعلى ففي الرفع يجوز ان يكون المراد بربك الاسم المربي فتكون الاضافة بيانية ويجوز هذا المعنى على الجر تبعا للفظ وان يكون المراد بربك المعبود جل وعلا ويجوز الجر بان يراد بذي الجلال والاكرام نفسه لو يعني انه سبحانه وصف نفسه لخلقه بذلك الوجه ذي الجلال والاكرام ليعرفوه به اذ لا يعرف الا به ولا سبيل لاحد من خلقه ان يعرفه الا به وهو قول علي عليه السلام لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ولو قلت ان قوله ذي الجلال والاكرام بالجر صفة للمعبود بالحق لقلنا هذا حق لا شك فيه الا انه ان اريد بهذه الصفة صفة الحقيقة فليس لها اعتبار الا انها ذاته تعالى واذا اريد بها صفة الاولى المحدثة فليست غير ذلك الوجه فافهم والمراد بالمقام الاعلى الذي هو المذكور والمثل الاعلى ليس كمثله شيء والفناء والموت والهلاك احال الله بها بهذا الوجه فلا يجري عليه وانما معنى كونه معهم فيهم عدم وجدانهم انفسهم حيث وجدان ربهم كما تقدم واما ان الموت منهم فان اريد به خروج الروح والفناء يعني تفرق الاجزاء او عدم وجدان النفس عند وجدان الرب تعالى لمن دونهم او لهم فلهذا اختارهم الله تعالى على جميع العالمين فظ لانه سبحانه يفعل ذلك بهم لان اركان الوجود الاربعة الخلق والرزق والموت والحياة من اشعة انوارهم ولوازمها على اعتبار ان الموت والفناء من المجتثات واما بالنظر الى الحقيقة فكل الاربعة من اشعة انوارهم او عنهم لان الله سبحانه اتخذهم اعضادا لخلقه وان اريد به هلاك الدين فمنهم ايضا لانهم كما كانوا يوردون المؤمنين طريق النجاة باعمالهم ومحبتهم كذلك هم يوردون الكفار والمنافقين طريق النجاة ويوردونهم عن طريق النار باعمالهم وبغضهم واما معنى كونه اليهم فانه يثني عليهم بالثناء الجميل الذي به تقع الاشياء مواقعها وتنعطف الفروع على اصولها وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة الصغيرة تسبح الله باسمائه جميع خلقه واما معنى انهم اصله ومعدنه فيعرف مما سبق حيث تجعل المعاني فيهما وعلى الثالث عشر وهو الحزم والحزم لغة ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ومعنى كون الحزم معهم ان هذا المراد منه هو ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة ان الله سبحانه

وفي بيان الصدق والمحقق

خلقه

وميراث النبوة عندكم

خلفهم كلٌّ في مقامه حقّاً وامداداً لما يأتيهم في وجوداتهم وقوابلهم في مراتب التكوين والتشريع ممّا اعطاهم وانزلهم منه هذه المنازل التي لا يحتمل امكان اعلى منها كل ذلك بحقيقة ما هم
اهله حين خلقهم وكلّ ما ترجموا لمن دونهم من فاضل ما امدّهم واعطاهم وفيهم ممّا آتاهم من ذلك واستحفظهم عليه لهم ولمن دونهم كما انزله سبحانه عليهم في كتابه الاوّل والآخر ومنهم
الحرم في ارشادهم وتبليغهم واداء حُكمهم لكلّ ما يريد الله لعباده ومن عباده بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء حيث امرهم فقال واوزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تخسروا
الناس اشياءهم ونصيبهم من الكتاب الذي قضى الله على ايديهم ان يناله واليهم كما نفذه في نظامه وهم اصله ومعدنه كما اشير اليه في بيان معهم وفيهم لانه لغيرهم فرع من فروعهم
فهم اصله ومعدنه وحيث يكون لهم فهو صفتهم واما على الرابع عشر فلا بد هنا الا على تأويل انه فرد من افراد الوجود وجوههم قال عليه السلام **وميراث النبوة عندكم** قال
الشارح من علوم جميع الانبياء وكتبهم واخلاقهم الكاملة حتى انه كان عندهم الواح موسى وعصاه وحجره وخاتم سليمان وقميص يوسف وذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه
واله ودرعه وعمامته وآنيته وغيرها وكان عندهم من الكتب الجامعة التي كان من املاء رسول الله ص وخط علي عليه السلام وبه الجفر الذي فيه علوم الانبياء والمرسلين والمشهور
انه الكتاب المعروف والمرموز الذي بيّنا غيره وهو عند صاحب الامر عجّل الله فرجه ومصحف فاطمة الذي فيه علوم ما سيأتي وكان باملاء جبرئيل عليه السلام وخط امير المؤمنين عليه السلام
وكان ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله لدفع حزنها عليها السلام والمشهور ان الجفر الابيض الذي عندنا وهو كالجفر الاحمر في التركيب الا ان الجفر الاحمر من جميع حروف التهجي
والابيض من الحروف النورانية التي في اوائل السور ويجمعها صراط علي حق نمسكه فيل غيره وهو عند الصاحب عليه السلام ويظهر من بعض الاخبار ان الجفر الابيض غير مصحف فاطمة
عليها السلام وانه ايضا كان عندهم كتاب فيه اسماء شيعتهم وكان عندهم كتاب فيه اسماء مخالفيهم وبالجملة كل نبي ورث علماً او غيره كما في الاخبار المتواترة فقد انتهى اليهم عليهم السلام انتهى كلامه اقول ميراث
الانبياء على قسمين قسم يعدّ ميراثاً وقسم لا يعدّ ميراثاً والثاني هو ما تركوا ممّا يعدّ من حطام الدنيا من الدراهم والدنانير والخيل والانعام والحرث وما اشبه ذلك
لهذا ورد ان الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظّ وافر وورد ان العلماء ورثة الانبياء والمراد منه نفي ما سوى العلم عدم اعتدادهم
به مع انه قال الله تعالى مخبراً عن سليمان اذ كرها من ربّه ولذا هو قد ورث عن سليمان انه ورث من ابيه داود الصافنات الجياد ولكنهم لا يعدّونه ميراثاً لعدم التفاتهم الى الدنيا وما فيها والقسم
الاوّل وهو ما يعدّ ميراثاً قسمان احدهما العلم وثانيهما ما تركه الانبياء من آثار النبوة كنعل شيث عليه السلام وقميص يوسف عليه السلام وهذان يرثونهما لانهما علامة الامامة
والولاية المطلقة وكل من كان عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه واله كان عنده العلم وميراث جميع الانبياء عليهم السلام وفي البصائر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان السلاح فينا بمنزلة
التابوت في بني اسرائيل يدور الملك حيث دار السلاح كما كان يدور حيث دار التابوت اقول المراد بالملك المذكور وهو الامامة كما قال تعالى وآتيناهم ملكاً عظيماً وفيه عنه عليه السلام قال
السلاح فينا بمنزلة التابوت اذا وضع التابوت على باب رجل من بني اسرائيل علم بنو اسرائيل انه قد اوتي الملك وكذلك السلاح حيثما دار دارت الامامة وفي ارشاد المفيد
الاحتجاج عن سعيد السمّان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له امنكم امام مفترض طاعته قال فقال لا فقالا له قد اخبرنا الثقات انك
تقول به وسمّوا قوماً وقالوا هم اصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب ابو عبد الله وقال ما امرتهم بهذا فلما رأيا الغضب بوجهه خرجا فقال لي تعرف هذين فقلت نعم هما من اهل سوقنا
وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه واله عند عبد الله بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه ابوه اللهم الا ان
يكون رآه ابوه اللهم الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فان كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما اثر في موضع مضربه وان عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه واله وان
عندي لراية رسول الله ودرعه ولامته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه واله وان عندي لراية رسول الله صلى الله عليه واله المغلبة وان عندي الواح
موسى وعصاه وان عندي لخاتم سليمان بن داود وان عندي الطست الذي كان موسى يقرّب بها القربان وان عندي الاسم الذي كان رسول الله اذا وضعه بين المسلمين والمشركين
لم يصل من المشركين الى المسلمين نشّابة وان عندي لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل في اي بيت وجد التابوت
على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منّا اوتي الامامة ولقد لبس ابي درع رسول الله صلى الله عليه واله فخطّت على الارض خطيطاً ولبستها انا فكانت وكانت وقائمنا
من اذا لبسها ملأها ان شاء الله وفي البصائر عن ضريس الكناسي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال ابو عبد الله ان عندنا صحف ابراهيم والواح موسى فقال له ابو بصير ان هذا
لهو العلم قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثرة انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة وفي العلل عن الصادق عليه السلام في ذكر قميص يوسف
عليه السلام قال المفضل بن عمر قلت جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله كل نبي ورث علماً او غيره فقد انتهى الى آل محمد صلى الله عليه واله اقول والاحاديث
في ذلك كثيرة جدّاً في الخصوص والعموم ويكفي ذلك الاشارة مع ان هذا معلوم من احاديثهم عند الشيعة وهي كثيرة مثل ما روي في الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن
ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اول وصيّ كان على وجه الارض هبة الله ابن آدم وما من نبي مضى الا وله وصيّ وكان جميع الانبياء مائة الف

في بيان ميراث الانبياء واقسامه

نبي

وَاِيابُ الخلقِ اليكم وحِسابُهم عليكم

نبيّ وعشرين الف نبيّ منهم خمسة اولوا العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلّى الله عليه وآله وانّ عليّ بن ابيطالب كان هبة الله لمحمّد صلّى الله عليه وآله وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله اما انّ محمّداً صلّى الله عليه وآله ورث علم ما كان قبله من الأنبياء والمرسلين الحديث ومن ذلك ما تقدّم في حديث ابان بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام حين حضرت رسول الله صلّى الله عليه وآله الوفاة دعا عمّه العبّاس بن عبد المطّلب وامير المؤمنين عليه السلام وعرض عليهما الوصيّة فاعتذر العبّاس وقبل عليّ عليه السلام فسلّم اليه خاتمه والمغفر والدّرع والرّاية والقميص وذو الفقار والسّحاب والبرد والأبرقة والقضيب والنّعلين القميصين القلانس الثّلث والبغلتين الشّهباء والدّلدل والنّاقتين العضباء والقصوى والفرسين الجناح وحيزوم وحماراً عفيراً وغير ذلك فكلّ ذلك معهم عليهم السلام مع ما ترك جميع الأنبياء عليهم السلام ممّا يعدّ ميراثاً من علم واثر وقد تقدّم والأبرقة ثوب طويل من الجنّة يضيء ثوبها يكاد يخطف الأبصار يشدّ بها وسطه مكان المنطقة وتفسير الشّارح الجفر الأحمر انّه من جميع حروف التّهجي بخلاف الأبيض فانّه من النّورانيّة المذكورة في اوائل السّور لا ينطبق على اكثر رواياتهم ففي الكافي عن الحسين بن ابي العلاء قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول انّ عندي الجفر الأبيض قال قلت اىّ شيء فيه قال فيه زبور داود عليه السلام وتورية موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما ازعم انّ فيه قرآناً وفيه ما يحتاج النّاس الينا ولا نحتاج الى احد حتّى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وارش الخدش وعندي الجفر الأحمر قلت واىّ شيء في الجفر الأحمر قال السّلاح وذلك انّما يفتح للدّم يفتحه صاحب السّيف للقتل الحديث وما دلّ عليه هذا الحديث مخالف لما ذكره لأنّه قال عليه السلام انّ الجفر الأبيض فيه كتب الأنبياء وهو مال الى انّه ما اخذ من الحروف النّورانيّة خاصّة وذكر عليه السلام انّ الجفر الأحمر فيه السّلاح يعني حكم القصاص واقامة الحدود واحكام الجهاد وانّه بعد ما لحقه رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يفتحه الّا صاحب السّيف وهو القائم عليه السلام والسّيف ذو الفقار وهو كناية عن الجهاد في سبيل الله وسيف الحدود والقصاص وكناية عن القتل والتّسلّط او عن انّه لا تأخذه في الله لومة لائم وهو جعله لما هو من جميع حروف التّهجي قال عليه السلام وايّاب الخلق اليكم وحسابهم عليكم قال الشّارح اي رجوعهم في الدّنيا لأجل المسائل والزّيارات وفي الآخرة لأجل الحساب كما روي عنهم عليهم السلام انّهم الميزان اي الحقيقي او الواقعي او في الآخرة بقرينة وحسابهم عليكم كما قال تع انّ الينا اي الى اوليائنا ايابهم بقرينة الجمع ثمّ انّ علينا حسابهم وورد في الأخبار الكثيرة انّ حساب الخلائق يوم القيمة اليهم ولا استبعاد في ذلك كما انّ الله تعالى قرّر الشّهود عليهم من الملائكة والأنبياء والأوصياء والجوارح مع انّه قال تع كفى بالله شهيداً وهو القادر الدّيّان يوم القيمة ويمكن ان يكون مجازاً باعتبار حضورهم مع الأنبياء عند محاسبة الله ايّاهم انتهى اقول لمّا تقرّر في ادلّة الكتاب والسّنّة في بواطن التّفسير وفي دليل الحكمة انّ الله سبحانه لا يجري افعاله في المفعولات الّا على ما هي عليه ممّا ينبغي لها ويمكن فيها حين كونها وذلك لا يجري على جهة قسرها بل تكون في تكوينه لها مختارة ويلزم من ذلك ان افعالها تصدر عنها على جهة الاختيار وما ترى في بعضها من الاضطرار والجبل بسكون الباء فهو ما يظهر لك في بادي الرّأي ولو نظرت بالعين الحديدة ظهر لك انّه ليس في شيء من الموجودات قسر اصلاً بل كلّها على الاختيار في صنع الله تع لها وفي صنعها لأفعالها وما يصدر عنها وذلك شيء تكون به وتكوينه وليست شيئاً قبل بدئها ولولا ذكرها وهو سبحانه ذكرها بالاختيار واذا اردت معرفة كونها مختارة في كلّ حال فعليك بما كتبنا في الفوائد فاطلبه لمعرفة حقيقة ما ذكرنا ثمّ انّ جلّ جلاله نزّلها من منازل ذكرها الأوّل في مراتب التّكوين على حسب قبولها من عظائم نعمه في جميع احوالها وامره بما فيه نجاتها وثوابها ونهاها عمّا فيه هلاكها وهي لمّا كانت مختارة في نفسها لأنّها صنع المختار بالصّنع الاختياري كان افعالها مختارة في نفسها وفي تعلّقاتها لأنّها صنع المختارين بالصّنع الاختياري ولمّا كان الشّيء المختار اذا لم يمنعه مانع من مقتضى اختياره لا يميل الّا الى ما يلائمه وكان لا يلائم الشّيء الّا ما كان احدهما من الآخر او لازماً له او متقوّماً به او مستمدّاً منه او مستعيناً به وكان كلّ ما سويهم من سائر الخلق امّا لازماً لهم متقوّماً بهم مستمدّاً من فضل خيرهم مستعيناً بهم او متقوّماً باللّازم لهم لازماً كسائر اعدائهم فانّهم ما وجدوا الّا بفاضل وجود شيعتهم من جهة شمائلهم وجب في الحكمة رجوع الخلق اليهم كلّ واحد من الخلق يرجع بحكم التّمكين والاختيار الى مبدئه منهم عليهم السلام ولمّا ثبت بالدّليل كما اشرنا اليه فيما تقدّم وقد يأتي انّ المخلوق من حين ذكره الأوّل الّذي هو مبدأ شيئيّته الى ان يعود اليه محتاج في بقائه الى المدد وفي جميع تلك المراتب في كلّ ذرّة وهو مكلّف محصور بالأوامر والنّواهي في غيبه وشهادته وبيّنّا سابقاً ان كلّ ذرّة في الوجود التّكويني والتّشريعي انّما يوجدها الله سبحانه عنهم بهم وقد انهى علمها اليهم في كلّ شيء من الوجود والوجودين وقد جعلهم تراجمة بين لكلّ ما شاء او مقدّرين كما تقدّم عنه بعض دعاء شهر رجب في بيان ومناة واذواد وجب في الحكمة الالهيّة ان يكون حسابهم عليهم وهذا بحمد الله لمن وفّقه الله لفهم ما كشفنا له من السّرّ واضح ليس عليه غبار بل ضروري لأولي الأبصار الّذين يفرّقون بتوفيق الله بين اللّيل والنّهار وذلك لبيانهم لهذا المعنى في احاديثهم في بواطنها وفي ظواهرها الأخبار عنه كثيرة فمنها ما في الكافي عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيمة وجمع الله الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلّى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلّى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي

عليه السلم مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية يضيء بها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلم مثلها ثم تصبغ الأئمة مثلها ثم يرجع بنا فيدفع الينا حساب
الناس ونحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وعن الكاظم عليه السلم الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا
على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل وفي الامالي عن الرضا عليه السلم قال اذا
كان يوم القيمة ولينا الله حساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم اقول والاخبار في هذا المعنى متكثرة وانهم عليهم السلم اليهم يرجع
حكم الاخرة كما يرجع اليهم حكم الدنيا وقد دل عليه العقل السليم والنقل في الكتاب العزيز وورد في تاويل قوله تعالى واليه يرجع الامر كله ما معناه ان الضمير في اليه للولي
والضمير في فاعبده لله ومعنى ذكر عبادته بعد ذكر رجوع الامر كله الى الولي ان المراد فاعبد الله بهذا الاعتقاد وهذه المعرفة لان ذلك افضل عبادة الله تعالى واشرفها
واحبها اليه فانه جل وعلا يقبلها من العبد الذي على ما هو عليه وروى الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة وفضيلة
لاهل البيت عليهم السلم كلها من طرق العامة باسناده الى الحارث وسعد بن قيس عن علي بن ابي طالب عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا واردكم على الحوض وانت يا علي
الساقي والحسن عليه السلم الرائد والحسين عليه السلم الآمر وعلي بن الحسين عليه السلم الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبين
والمبغضين وقامع المنافقين وعلي بن موسى الرضا مزين المؤمنين ومحمد بن علي منزل اهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين والحسن بن علي سراج
اهل الجنة يستضيئون به والهادي شفيعهم يوم القيمة حيث لا ياذن الله الا لمن يشاء ويرضى وباسناده قال حدثنا محمد بن علي بن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لعلي بن ابي طالب عليه السلم يا علي انا نذير امتي وانت هاديها والحسن قائدها والحسين سائقها وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي عارفها وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر محصيها
وعلي بن موسى الرضا معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ومحمد بن علي قائمها وسائقها وعلي بن محمد سائرها وعالمها والحسن بن علي الهادي مناديها ومعطيها والقائم
الخلف ساقيها وناشدها ومنها ان في ذلك لايات للمتوسمين اقول ما دل عليه هذا الخبر وغيره مما يوهم اختصاص كل واحد منهم عليهم السلم بشيء من انواع الحساب والمجازات والاعمال
ليس لعدم صلوح غيره وعدم احاطته لان كل واحد منهم يقوم بكل شيء لانه الهيكل الاعلى والقلب الواسع في قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولكن لما
ظهروا في الهياكل المتعددة مع انهم شيء واحد لا كثرة فيه الا من جهة تغاير المكان والوقت والجهة والرتبة بنسبة بعضهم الى بعض والا في الحقيقة كما ان كمهم وكيفهم واحد كذلك هذه الاربعة
بل لو قلت مع كمال التساوي والتعادل ان كمهم وكيفهم ايضا مختلفان بالنسبة فقد صدقت فقد روي عن الصادق عليه السلم وقد سئل عن الائمة عليهم السلم بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال
والحرام وتفسير القرآن واحد وفيها الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر الدرجات من سعد بن عبد الله فلما ظهروا في الهياكل المتعددة لاختلاف المشخصات في الجملة اقتضت تلك
الخصوصيات ترجيح من صفات مقتضى الحكمة اغلبية ظهوره بها وقد يظهر بغيرها لان سائر الصفات كلها مقتضيها ملك الخصوصيات ايضا الا ان الترجيح لا يوجبه بعض المشخصات على
بعض في الجملة والا فكلها عنده سواء لان حكمه عليه السلم مع من فيهم عليهم السلم ليس كحكم واحد من الناس مع الباقي لان المشخصات المقتضية فيهم للتعدد ضعيفة جدا لشدة الاتحاد
بينهم لانهم نور واحد عقلهم واحد ونفسهم واحدة ولهذا لا يقع بينهم اختلاف اصلا لا في علم ولا اعتقاد ولا حكم ولا قول ولا عمل ولا حال من الاحوال وانما يظهر من الاختلاف لحكمة يقصدونها
وذلك لتشاكل تعددهم كالذات الواحدة في حدوده وفعلها واحد انما يتعدد الفعل ويختلف باختلاف المتعلقات والآثار باختلاف سائر الناس وفي كون بعضهم اعلم من بعض لا ينافي
اتحادهم لانهم في مقام التساوي شيء واحد والزيادة شيء آخر كالتسعة فانها عين التسعة التي في العشرة وتمام الواحد لا يوجب تغاير التسعتين فاذا عرفت ما ذكرناه ظهر
لك ان المراد من قوله عليه السلم وان اياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم الاياب اليهم يعني الى الكل واحد كل الحساب لان المراد ان الخلق يؤوب الى بعض بعض الى بعض آخر ولأن حساب الخلق
على بعض منهم وبعض الخلق على بعض وبعض على بعض آخر ولان حساب البعض او الكل الى بعض منهم او حساب البعض او الكل بعض منهم لما قلنا في ترجيح بعض الصفات باعتبار المتعلق
لان الواحد منهم عين الكل والبعض نفس البعض الآخر وكل واحد منهم عليهم السلم علة تامة لجميع الخلق اذ لا كثرة فيهم اصلا لانهم نور واحد فلو قال كل واحد منهم اياب الخلق الي
وحسابهم علي لكان قوله صدقا بل حقا ثم اذا قلنا لك ان اياب الخلق اليهم نريد به ان كل فرد من جميع ما سواهم من جماد ونبات وحيوان مؤمن وجن في مسيره اليهم لانهم باب الله سبحانه وذلك
كالاشعة من السراج فان كل جزء منها متوجه الى الشعلة المضيئة التي هي جهة لنا الغائبة التي لا تدرك وليس لها تحقق ولا وجود الا بذلك التوجه لان الشعلة التي هي جهة النار
الغائبة تمد الاشعة بما به بقاؤها وثباتها فكذلك سائر الخلق فانهم عليهم السلم يمدونهم بما به بقاؤهم لانهم عليهم السلم وجه الله الذي ابدا الابصار وكذا اذا قلنا ان عليهم حساب كل
فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان لحسابهم عليهم لا تستغربه لانا نعني ان الاياب اليهم حتى انك لتحاسب نفسك عن شيء ما او يحاسبك مثلك كذلك ولو كشف لك لرايت الذي
يحاسبك الولي باذن الله الخاص بهم وهو معنى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن

وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم

التي ما قيل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد بالجملة فههنا اسرار لا تسعها الدفاتر ولا تكاد تمرّ بها الخواطر قال عليه السلام وفصل الخطاب عندكم وآيات الله ١٨٠
لديكم وعزائمه فيكم قال الشارح ره وفصل الخطاب عندكم اي الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل كما كان امير المؤمنين صلوات الله عليه في الوقايع والاحكام
فانه كان يحكم في كل واقعة بخلاف حكمه في الاخرى وروي عنهم ان لله تعالى في كل واقعة حكما خاصا بها وسيجيء بعضها ويمكن التعميم بحيث يشمل جميع المسائل فانه كلامهم في كل مسئلة دليل
قطعي يفرق بين الحق والباطل كما يظهر من الاخبار وآيات الله لديكم وهي اما المعجزات التي اعطيت جميع الانبياء عليهم السلام وغيرها التي كانت بايديهم ويظهرونها بحسب المصالح او الآيات
القرآنية كما انزلت مع تفاسيرها ومحل نزولها وناسخها ومنسوخها وغير ذلك او الاعم ولو لم يدخل الآيات في المعجزات او الافكل آية بما فيها من الحقايق الكثيرة يدل على انها
من الله تعالى وعلى صدق من ارسل اليه ومن بيّنها وكتب العامة والخاصة مشحونة بذكر معجزاتهم مع ان ما وصل الينا بالنظر الى ما لم يصل الينا باعتبار اخبارهم كنسبة القطرة
بالنظر الى البحر وكذا ما اظهروه بالنظر الى ما لم يظهروه وعزائمه فيكم اي الجد والصبر والصدع بالحق وكنتم تأخذون بالعزائم دون الرخص او الواجبات اللازمة من غير رخصة
في تركها من الاعتقاد بامامتهم وعصمتهم ووجوب متابعتهم وموالاتهم بالآيات والاخبار المتواترة والاقسام التي اقسم الله تعالى بها كالشمس والقمر والضحى بكم او لكم او السور
العزائم او آياتها نزلت فيكم او قبول الواجبات اللازمة بمتابعتكم او الوفاء بالمواثيق والعهود الالهية في متابعتكم انتهى اقول فصل الخطاب الفصل بين الاثنين
والخطاب توجيه الكلام نحو الغير للافهام وقد ينقل الى الكلام الموجه نحو الغير وقيل فصل الخطاب هو فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل وقيل الكلام المفصول الذي لا يشتبه على
السامع وروي في عيون الاخبار عن الرضا انه معرفة اللغات وفي الجوامع عن علي عليه السلام فهو قول البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وفي الكشاف وقيل الكلام البين فصل ان المفصول
كفرت الامير لانهم قالوا كلاما ملتبس وفي كلام اللبس والملتبس المختلط فقيل في تفضيه فصل اي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الذي تبينه
من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطى صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو فويل للمصلين
الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان
الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور وارادت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا
والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي ابن ابي طالب عليه السلام هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول
بعضهم اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد بالخطاب
الفصل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وآله فصل لا نزر ولا هذر انتهى اقول جميع ما نقل في معنى فصل الخطاب
صحيح عندك لا ريب فيه لكن له معان ظاهرة ومعان باطنة فالظاهرة كما ذكر من الفصل بين شيئين من الكلام عند الانتقال من الكلام الاول الى الثاني سواء كان
باما بعد او بعدها او لا والباطنة على انحاء متعددة منها ما روي انه قال امير المؤمنين عليه السلام البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه فان معناه يفصل بين الحق والباطل
لان المعنى على ظاهره ان خطاب المدعي للمدعى عليه بطلب ما يدعيه وانكار المدعى عليه لذلك متلازمان على الثبوت والنفي فيفصل هذا الحكم بين هذين المتلازمين من خطاب
كل منهما للآخر وعلى انه معرفة اللغات انه معرفة المراد منها اما بترجمة اللغة بلغة يفهمها من يتوجه الخطاب اليه من لغته او غيرها مما يفهمها او معرفة ذلك الخطاب و
ترجمة ذلك الخطاب بخطاب يكون صدقا بمطابقته للواقع وحقا بمطابقة الواقع له سواء كان الواقع واقعيا وجوديا او شرعيا مثلا انه على قول امير المؤمنين عليه السلام ان خطاب
المدعي طلب الشيء والمنكر نفيه حال الخطاب فيها الصادق المطابق للواقع الوجودي او الشرعي هو ما يقتضي ايراد البينة من المدعي لاثبات طلبه وايقاع اليمين من المنكر عند
عدم بينة المدعي لنفي دعواه والبينة المقبولة من المدعي او اليمين من المنكر ترجمتان لذلك الحال والحاكم هو العارف بهذه اللغات فان توفرت دعوى النوكان الواقع الوجودي
والا كان الشرعي وعلى انه فصل الخصام فالمراد به ما هو اعم من الدعاوي فيدخل فيه ما اختلف فيه انه حق او باطل كما في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم والمميز للحق عن
الباطل بالحجة او بانقطاع الباطل او سلطانه او بظهور الحق او بقتل القائلين بالباطل جميعا وامثال ذلك هو فصل الخطاب المميز بين الحق والباطل وكل ما كان
بهم او منهم او عنهم مما اشير الى ذكره في مقام الابواب والابدال وما فوقهم وما تحتهم مما لهم من امر ونهي وصنع ونقد في كل شيء فهو من فصل الخطاب الذي عندهم لانه قولهم عن الله
وبالله وهو قول الله الحق انه لقول فصل وما هو بالهزل اي انه لقول هو فصل الخطاب فان كان بلفظ من اللفظ المعروف فهو الظاهر المشار اليه وان كان بلفظ من اللفظ
الذي لم يكن مركبا من الحروف الهجائية وانما هو من الحروف الكونية على اي نحو كان فهو الباطن وقول الشارح ره فانه يعني امير المؤمنين عليه السلام كان يحكم في كل واقعة بخلاف
حكمه في الاخرى مدخول لانه ان اراد بقوله بخلاف مطلق المغايرة وبعكس الحكم لم يصح معنا لانه ان اراد بالاخرى الواقعة الاولى من غير اختلاف لم يصح مثل ذلك

لأن

لأنّ هذا خلاف الصواب كيف وقد روي عنه عليه السلام انه قال ما معناه لو سئلت عن مسئلة وسئلت عنها بعد سنة لم احكم فيها الا بما حكمت فيها اولاً وان
اختلف الواقعتان ولو باختلاف موضوعها او محمولها او وقتها او غير ذلك مما يوجب تغيير متعلق الحكم ولو لشيء ما اوجب تغيير الحكم وليس في مثل هذا عظيم الحجّة
دليل الكون كلامه يفصل الخطاب التمييز الخطاء والصواب وان كانت جميع احكامه كذلك لكن لا بدّ ان كلامه يفصل بين الحق والباطل لأنّ له في كل واقعة حكماً غير حكم
الأخرى نعم بلى انّ له في كل واقعة حكماً يفصل به بين الحق والباطل الا ان له حكماً فيها مخالفاً للحكمة في الأخرى وفي قول الشيخ في بيان قوله عليه السلام وآيات الله لديكم وكذا في قوله
عليه السلام وعزائمه فيكم صحيح متين ان كان ما سلكنا في هذا الشرح يكون ما ذكره ظاهراً وهذا ابهم مما ذكرناه مراراً ونحن نشير الى شيء يكون اصلاً لكلا وان كنا ذكرناه سابقاً
فنقول قوله عليه السلام وآيات الله يعني بها المعجزات التي اجريها على ايدي انبيائه عليهم السلام مصدقة لدعوتهم التي لم يظهرها لأحد من الانبياء واجريها لهم وجعلهم يتصرفون في الوجود
كيف شاؤا وابدوا دعوتهم عليهم السلام اذ شاؤا شاء الله وذلك من اثر ما اتاهم الله من الاسم الأكبر الذي لا تسعه الأرض ولا السماء لأنه هو الاسم الذي استوى به الرحمن
على العرش فصار العرش غيباً فيه فاعطى ذلك الاسم بالله كل ذي حق حقه وساق باذنه الى كل مخلوق رزقه وهو مقام الأعلى الذي لا فرق بينه وبينه الا انه
عبده وخلقه وهو علة اقتضاء ذواتهم عند ميلها الى شيء من الاشياء انفعاله بما شاءت كيف شاءت وان كان خارقاً للعادة لأنّ الجاري على العادة انما يسهل
صدوره على النفوس لأنسها به وقوة عبوديتها وفرط انسها والخارق للعادة انما استصعبت النفوس صدوره لعدم امكان اسبابه عادة فاذا كانت الذات كاملة تقابلها بتمام الاقتضاء وبهمتها
سببية ذلك بحيث تكون بما فيها تامة للعلة الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشيء من المعتاد ودل وقوعه على كمال مقتضى ذلك كما لا خارجاً عن ابناء ذلك النوع
وعلى ان ذلك لو كان من نفس ذلك المقتضي لما كان عن ابناء ذلك النوع لعدم تجويز وقوع مثل ذلك من شخص من ابناء ذلك النوع فلما وقع من ذلك الشخص امر خارق
لا يمكن وقوعه من مثله من ابناء جنسه دل على ان ذلك ليس من فعله بنفسه وانما هو من فعل الله سبحانه تصديقاً لذلك الشخص فيما يدعيه لأنه سبحانه اذا اراد من عباده
شيئاً من التكاليف لا بد من تعريفهم ولا يمكن على مقتضى الحكمة في الخلق الا بواسطة من هو من جنسهم ولولا ذلك الأمر الخارق للعادة لما حصل فرق بين المحق والمبطل
بجواز اجرائه على يد المبطل لأن ذلك نقض للغرض المطلوب وذلك الكمال المقتضي لما ذكر لو جاز ان يوضع في محل لا يكون صالحاً له لكان افعاله جارية على خلاف الحكمة
ويلزم منه بطلان التكاليف والتطابل يجب ان يكون المحل مجانساً للحال كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته فآيات الله التي هي المعجزات اظهرها لهم الانبياء
عليهم السلام لتصديقهم في اظهار امره ولا يتم اولهم الا علاء كلمتهم وتأسيس مدائحهم التي تسلي بالسنة اعمال الخلائق وحركات اجسامهم ونفوسهم وعقولهم بنشر الثناء
عليهم فيكون لديهم لأنها صفاتهم وآثار افعالهم بل مظاهرهم وصور افعالهم وامثالهم وهي آياتهم وصورهم قال علي عليه السلام في بيان معرفته بالنورانية بعد كلام
طويل وصار محمد صاحب الجمع وصرت انا صاحب النشر وصار محمد صلى الله عليه وآله صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار اقول لها خذي هذا وذري هذا وصار محمد صلى الله
عليه وآله صاحب الرجعة وصرت انا صاحب الهدّة وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمني الله عز وجل علم ما فيه نعم يا سلمان ويا جندب وصار محمد صلى الله عليه وآله يس والقرآن
الحكيم ون والقلم وطه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وصار محمد صلى الله عليه وآله صاحب الدلالات وصرت انا صاحب الآيات وصار محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين وصرت
انا خاتم الوصيين وانا الصراط المستقيم وانا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ولا احد اختلف الا في ولايتي الى ان قال يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين عليه السلام
قال عليه السلام انا الذي حملت نوحاً في السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت موسى بن عمران باذن ربي وانا الذي اخرجت ابراهيم من النار
باذن ربي الى ان قال انا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والانس وفهمه قوم اني لأسمع كل قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم
موسى وانا معلم سليمان بن داود وانا ذو القرنين الى ان قال عليه السلام وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم في المهد وانا آدم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد صلى الله عليه وآله
انتقلت في الصور كيف شاء من رآني فقد رآهم ومن رآهم فقد رآني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك فيّ الناس وقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانما انا عبد من عباد الله لا تسمونا
ارباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر لأنا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وامناء الله وائمته ووجه الله وعين الله
ولسان الله بنا يعذب عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولو قال قائل لم وكيف وفيم لكفر واشرك لأنه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان ويا جندب قالا
لبيك يا امير المؤمنين عليه السلام قال من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف
مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين عليه السلام قال عليه السلام انا احيي
واميت باذن ربي وانا انبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي عليهم السلام يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا

...واحدٌ اولنا محمد صلى الله عليه وآله واخرنا محمد صلى الله عليه وآله واوسطنا محمد صلى الله عليه وآله كلنا محمد صلى الله عليه وآله فلا تفرقوا بيننا
...نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا باذن الله عز وجل كنا ونحن اذا شئنا شاء الله واذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما
اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل الحديث وقول الشيخ والايات القرانية لا يريد بها والله اعلم التزيد بل المراد به معنى العطف
...اعلم ان تفاسيرها المتعددة من ظاهر وظاهر ظاهر الى سبعة من باطن وباطن باطن الى سبعة ومن تاويل وباطن كل تاويل وما بين ذلك من امر ونهي ووعد ووعيد وترغيب وترهيب
...قصص واخبار وحدّ ومطلع وعبارة واشارة وتلويح وتصريح واشارة ومجمل ومبين وعام وخاص وناسخ ومنسوخ وماض وحال ومستقبل وشئ لشئ وشئ من شئ وشئ
...وشئ في شئ وشئ بشئ وشئ على الشئ وحقيقة ومجاز وحقيقة بعد حقيقة ومجاز بعد مجاز ومجاز بعد حقيقة وحقيقة بعد مجاز ومحكم وظاهر ومتشابه وموجّه
...ومؤوّل وابهام واختبار وتعمية وتفسير ومجاز وغير ذلك مما اشتملت عليه ايات القران عندهم لان القران جامع للفعل في ايجاد الاشياء بخلق وجعل وتقدير
...فيما اشار اليه ما روي عن عمر ابن اعين عن ابي جعفر عليه السلام ظهر القران الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم اقول لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن فالظاهر
...وظهر القران ان معناه ان الظاهر حكم للنزول كما نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في تحريم هذه الاشياء
...والباطن انه سبحانه نهى عن اتباع رجل اعرابي وثان مثله وثالث ورابع هو الاثم وحرمها على كل مسلم وعلل ذلك بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
...العداوة والبغضاء لمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليه وعليهم السلام في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى ذكرا رسولا وعن الصلوة ولاية
...علي عليه السلام وانها لكبيرة الا على الخاشعين والظاهر في قوله وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم هو انه اذا ذكر سبحانه قوما بسبب مثلا وانهم عذبوا بعذاب يوم الظلة لانهم يبخسون
...المكيال بهم من يبخس المكيال من هذه الامة وانهم يعذبون بعذاب يوم الظلة بمعنى انه لا يموت شخص من هذه الامة كان يبخس في الكيل وهو غير تائب الا ويعذب بنحوها
...بعذاب يوم الظلة وان لم يشاهده اهل الدنيا الحكم قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى هذا ظاهر ما ارادوه من هذا البطن واما باطنه وهو
...ما دل عليه فهو معناه ومن كل الائمة ما ذكرنا من بعض معاني الفاظ الاحد والعشرين والتفسير الدائرة على امور ذكرناه منها انه ورد بعض اتم يعملون بمثل قوله انهم
...في قوله انهم لاثر القران حيث كانت عنه مقبولتهم لانه وجه الفعل ومفعولهم اثره لان الفعل وان كانت شيئيته المفعول من شيئيته الا انه لا يضمحل الا في ظهور الفاعل على
...ظهور والمفعول به كانه امر اعتباري بالنسبة اليه توهم الاوهام والى ما يظهر في لفظ معنى التكوين اذا قال له كن فيكون فان فاعل امر الفاعل هو المكون لان ضمير كن يعود اليه
...وان كان كن امر الله تعالى فهو دون التحقق والظهور في التكوين عند خفاء التكوين لشدة البساطة والمغناطيس الاثار فلا تدركه لانه انما يظهر بها بل لا تكاد تعرف له تحقق الا بها
...الكلمة الواقع لا تحقق لها الا به بل انما هي عبارة عن ظهوره فهي تاكيد له كمثل ضرب فانه تاكيد الضرب بحيث كانت علة ملكية صح بالذكر وموقع الى ان يكون باطنه كلمة بكذا ...
...يبغ الكون اعاله بمثل اعمالها او باعمالها باطل النبيين اذا ذكرا ولان كون باطن الثاني الاولين بالذكر هو ان من عمل عملهم من هذه الامة او ان ايجاد هذه الا
...البيان الاولين من هو على سننهم وان ذكرهم باطن ذكر الاولين كلنا وان المقصود هؤلاء بالذات واولئك انما فصلوا بالعرض لان هؤلاء المقصودون بالخطاب
...الانذار والتبشير فذكر اولئك على جهة التمثيل كما ذكرنا بالعرض او من جهة ان هؤلاء في الخير والشر اصل اولئك ومما يشير الى بعض ما ذكرنا ما روي عن ابي عبد الله
...عليه السلام قال نزل القران باياك اعني واسمعي يا جارة وعنه عليه السلام قال ما عاتب الله نبيه به فهو يعني به من قد مضى في القران مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى
...بذلك غيره اقول وفي هذه الاية اخبار كثيرة بعضها يدل على ان المراد به النبي صلى الله عليه وآله بعضها المراد به غيره والكل له وجه وتفصيل ذلك بطول ولكن اشير اليه قليلا
...من ان المراد التعريض فيه انه صلى الله عليه وآله الرعنى بذلك لو فعل التهمة عنه بانه مفتر لو كان مفتريا لما هدد نفسه وعاتبها وليدل على انه عبد مامور وعلى فرض المسألة
...ولو فعل ذلك معصوما لو وقع لك مثل او لما وجه معذوريته فيما يفعل من اوامر الله تعالى او في خصوص امر الولاية او فرض ذلك فتنته لمن يتهمه لينطوي بما اضمر
...بما حكم العبودية عند الربوبية ولهذا نقل في مجمع البيان قبل ان ما نزلت الاية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا وما اشبه ذلك
...زمانه لو يعني بذلك وانما هو من باب اياك اعني واسمعي يا جارة كما روي وفي هذا اشكال وهو ان ظاهر هذه الرواية كما تقدم انه انما عاتب غيره ممن هو من المذموم من
...على هذا كيف تصح انه نبيه الله لان ذلك الغير ممن خاطبه الله تعالى حتى تولى غير ولي الله ويمكن ان يراد العبر بالمؤمنين من الممدوحين حين بل الانبياء
...عليهم كما دلت عليه النصوص هذا الركون القليل الصادر بمجرد الميل الى النفاق لا ينافي العصمة كما دلت عليه النصوص في ابتلاء الانبياء بذنوبهم او توقفهم في الولاية
...وبيان هذا التوقف قد اشرنا اليه فيما تقدم لا ينافي العصمة بوجه لانه في الحقيقة لا نفاق مجرد او تنبيه في التفهم او باقتضاء البشرية او مطلق القصور كما ورد ان

العقل

العقل ما اكمله الله الا فيمن يحبه وهو محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته صلى الله عليه وآله ومنه ان المعنى بذلك هو النبي صلى الله عليه وآله بسبب ما ضم اليه من محبيه وشيعته كما قيل انه انما نسي آدم عليه السلام حين عهد الله لما في صلبه من الذرية الذين شأنهم النسيان ويقع منهم النسيان وكل لما زاد ذريته في الذنوب زاد ابنه داود عليه السلام تقصير العمر عمره اربعون سنة واستقله ووهبه من عمره ستين سنة وكتب عليه كتابا بذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل فلما حضرته الوفاة قال قد بقي من عمري ستون سنة فقالوا انك وهبتها داود عليه السلام وانكر ذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل فقبض روحه ملك الموت فانكار ما في صلبه من ذرية المنكرين فلما تحمل تقصير شيعته اهل بيته وفيهم من كان يركن الى الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم لما فيه من اللطخ لولا ان ثبته الله فخوطب صلى الله عليه وآله بخطابهم لتحمله عنهم وعنوا بخطاب الانضمام اليه كلهم

عن الفضيل بن يسار قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه قوله البطن الذي هو تأويله منه ما مضى اي وقع تأويله والمراد ما ظهر في هذا العالم من المعقولات والاحكام وما وجد في الاعتقادات كما في تفسير قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فان من باطنه ان كل شيء ضال باطل دينه الا وجهه وهو محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين وشيعتهم فمعنى هالك اهل الدين او ان المراد منه كل شيء ميت او فان الا وجهه تعالى محمد صلى الله عليه وآله عليهم السلام فانهم باقون ان ماتوا لم يموتوا وان قتلوا لم يقتلوا ولقد روي في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ما معناه انه اذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعقات كل ذي روح وبطلت كل حركة وبقيت الافلاك ساكنة عاطلة اربعمائة سنة ثم فينادي الجبار جل جلاله يا ارض اين سكانك اين الملوك اين الجبارون اين المتكبرون اين من اكل رزقي وعبد غيري اين الذين ادعوا معي الها آخر لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار وروي ثم تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد القهار وروي عنهم عليهم السلام ما معناه نحن السائلون ونحن المجيبون وهذا ونحوه مما وجد في الاعتقادات من البطن واما ما لم يكن بعد من الحوادث والاحكام فمنه ما ينزل على امام العصر عليه السلام في ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت وفي الساعة بعد الساعة واما ما كان من الاعتقادات فاكثره لم يظهر في اهل الدنيا الى ان يقوم القائم عجل الله فرجه لان الناس لا يطيقونه فاذا قام عليه السلام واشرقت الارض بنور ربها استنارت قلوبهم واحتملوه ومنه ما رواه محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يا جابر الى ان قال عليه السلام سلوني عن كتاب الله عز وجل كما علمناه وان ما فيه تعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه وهو اقول الحد الحكم والمطلع بتشديد الطاء وفتح اللام محل الاطلاع من موضع عال يعني مصعدا يصعد اليه من علمه وعنه عليه السلام ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين عليه السلام ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها ومن طريق العامة عن الصادق عليه السلام انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء والحاصل ان كل شيء فينا بكل اراده في القرآن قال الله تعالى ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقول الشارح فكل آية بما فيها من الحقائق الكثيرة الخ بيان لما اشير اليه وكل ذلك عندهم او المراد بالآيات ما اودع الله سبحانه في ما خلقه من الامثال التي ضربها للخلق مما فيه اعتبارهم وتعليمهم وتعريفهم وجميع ما يراد منهم مما نصبها آية مبينة مبصرة في الآفاق وفي انفس الخلق كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وضرب لكم الامثال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكل ذلك لديهم اما بمعنى العالمون الذين يعقلونها وانها ثابتة لهم او انها صدرت عنهم او انها آياتهم لو انها آيات محامدهم والثناء عليهم او انها من صفاتهم او آياتهم او انهم المعروفون بها والدالون عليها او الموردون وجه الانتفاع بها والذائدون عنها او انها وكونهم لديهم لان الشيء عند نفسه ما دام هو اياه يتقوم بنفسه ويمسكه الله فهو لدى نفسه ما شهدها واذا فقدها لم يكن لدى نفسه لو في الوجدان وقول الشارح في غرائبه فكم صحيح مليح لكن في بعضه اجمال يحتاج الى تفصيل وفي بعضه تسامح واقتصار والكلام في كل كلمة يطول به المسلك زيادة عما سلكنا فاقتصرنا فيما ذكر على ما ذكر بقي حرف اغفله كما هو عادته او مبلغه وهو ان من معاني العزائم هنا ما اختص في الاكوان مما مضى مشيته وتم حكمه فيما كان وما يكون مما انطوت عليه خزائن عرشه من الخلق والرزق والموت والحيوة بمقتضى عالمهم الشرعية والكونية والزاهر في الاحكام التشريعية وهي ما توعد على تركها بالعقاب لانها ما قابل الرخص كما يظهر من عبارة الشارح على بعض وجوه اذ من الرخص ما يكون عزيمة كالقصر للمسافر بل كل رخصة نص الله عليها فقد عزم بها الا ما اخرجها بدليل من نص في كتاب او سنة او دليل عقل قطعي او اجماع لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقال فخذوا برخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان بني اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم وقول والتشديد منهم ترك الرخص ومنه تعالى ايجاب الاخذ بها او دليل الايجاب الاخذ بها فالعزيمة الالزام

بيان الحد والمطلع

بالحكم سواء كان للاقتضاء او الوضع او بالرخص وسواء كان مطابقا للواقعي الوجودي المتحد او الواقعي الشرعي المتعدد واما ما كان مطابقا للاعتقاد مطلقا او الراجح
او الظن او الشك او الوهم او المرجوح او الريب او الوسوسة او النجوى او السفسطة فعلى الظاهر ان العزيمة لا تنزل لاقتضاء شيء منها لانها على الظن لا تحقق لما تعلقت به
في الواقع وان دار بين ثابت وغيره اما الاعتقاد فان كان عن علم كان علما والا فهو دعوى علم وان طابق الواقع عن غير علم او لم يطابق وهو معنى الاطلاق في عبارتنا فلا متعلق
لها ظاهرا واما الراجح والظن فان كان ما من له الاستنباط فيهما علم لانهما ظاهر او ظن قائمان مقام العلم على ما حققنا في الفوائد التي كتبناها في اصول الفقه
والا فلم يتحقق متعلقهما تحققا متعينا يصلح لانزال العزيمة والفرق بينهما مع اشتراكهما في الرجحان ان الراجح ما تظهر امارات تحققه في نفسه بنفسه وانقطاع الطرف
المقابل والظن يظهر امارات تحققه وانتفاء الطرف المقابل له في نفس الظان او من خارج من جهة المظنون واما الشك فهو تردد النظر في الطرفين وانتفاء الميل الى واحد
الامرين قبل استقرار او ان وقع ميل الى احدهما دون الاخر مما لم يكن ذلك الميل بسبب الرجحان في ذلك لان مجرد الميل لا يخرجه عن التساوي في الجملة وما هذا شانه لم يستقر له
متعلق يستقر فيه فلا يقتضي الحكمة انزال العزيمة في مثل ذلك ولو فسرناه بقول من جعل الشك عدم تحقق شيء او نفيه لكان عدم التحقق اولى واما الوهم فهو الطرف
المرجوح من الظن والمرجوح من الطرف المرجوح من الراجح فاولى بعدم التحقق المقتضي لعدم تعلق العزيمة واما الريب فهو اتهام النظر المقابل للطرف المتحقق باستقرار النظر
القلبي واطمئنانه عليه ولا تحقق في متعلقه اذ كان الطرف المتحقق عن علم او الاحقا بالعلم كالظن المستوضح بادلة الحق وترجيحه لو كان الطرف المتحقق عن اعتقاد بغير علم
او عن علم وانس نظره بذلك الريب فهو اول مبادي الشك ولا يزيد في كل احواله عن الشك وفي الحديث النبوي عنه صلى الله عليه وآله لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا
ولا يحتاج اليه وانما ذلك لانه عود نفسه بالالتفات ص
واما الوسوسة فهو ان تلتفت النفس في النظر الى الطرف المقابل للحق والى ما نهي عن الالتفات اليه من غير مرجح للالتفات الى ميل ذلك من خدع الشيطان بواسطة الغفلة عن ذكر
الله تعالى فتبعث النفس نظرها الى ذلك بما تعوده مما علمها الشيطان وعلى هذا انه اذا وقع ذلك منه تضجر وتأوه لانه لا يحب وقوعه منه ولهذا قال صلى الله عليه وآله
لم وقع منه ذلك التأوه لاجل ما وقع منه ذلك محض الايمان ومتعلق هذا ايضا كذلك لا يقع على المكلف لعدم تحققه بل لا يعزم عليه باعتقاد عدم تحققه وعدم ضرره
ولهذا قال صلى الله عليه وآله رفع عن امتي تسعة الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة
في الخلق ما لم ينطق بشفة اقول قوله صلى الله عليه وآله التفكر في الوسوسة يريد به ما كان في الله تعالى اذا تفكر فيما لا يجوز عليه تعالى كما تفكر الرجل الذي اتاه صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله هلكت فقال له هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تعالى فقال لك الله من خلقه فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك والله محض الايمان وقال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه انتهى وقوله وفي الخلق اذا خطر خلاف مقتضى الشرع في احد اذا لم يتكلم به
كان ذلك ايضا وسوسة بغير تعمد وقصد واما النجوى فهو ان يذكره الشيطان شيئا ينافي الحق او المحبة في اليقظة او في النوم وربما استجره الى ما ينافي فيذكره القائل
وربما قاده الى انه لو كان القائل كيف يكون فيدخل همما من ذلك عليه وربما يكون ذلك الهم شاغلا عن حظه من ذكر الله وربما يكون منشأ للوسوسة فيما
ما ينافي الحق كما يذكره ولا يتم الغير ويستجره الى ان تلك ولاية تدعو الى النار المناسبة لها الدعوة الناشئة يذكره فلانا الذي تولى ذلك الامام الضال المضل ويقول
له الان يفرض نفسه لو كان من المتولي فيدخل عليه من ذلك هما يشغله عن ذكر الله ومما ينافي المحبة مثلا انه اذا كان يقرع في قلبه ولكن يتم القلوب التي في الصدور
يسبب سببا حتى يمس صلى عنده او قرأ هذه الاية فيذكره ان ذلك المس قد يكون سببا لان يدخل قلبه اطلاق هذه الاية فيدخل عليه من ذلك حزن ما يشغله عن
ذكر الله وفي النوم كما يصوله ما ينافي الحق او محبته بحيث يحزنه كما قال الله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله تعالى
وعلى الله فليتوكل المتوكلون يعني بان يذكر الله كما تقدم سابقا ويعتقد ان ذلك لا يضر الا ان يشاء الله فيستريح من ذلك الهم والحزن فيذهب عنه طائف الشيطان
هذا النجوى بجميع انواعها لا تحقق لمتعلقها فلا عزيمة فيها والفرق بين النجوى والوسوسة ان النجوى يقبل المكلف على الحزن عنها ما لم يتعمد بنفسه بها فتكون من الوسوسة
لان الوسوسة بسبب اصغاء النفس بها الى كان يمكن من تركها الظهور الشيطان في النفس التي تعودت بذلك حتى ملك قيادها فهو يامرها وينهاها فهي تطيعه كارهة لرد طاعته عنه
واما السفسطة فهو اعتقاد ان كل ما يمكن موجود ويجوز ان يوجد في موجود عالم الاجسام على جهة التمايز ولا تزاحم بين شيء منها بحيث يكون الف جبل مثلا كل واحد منها طوله
خمسة فراسخ وعرضه فرسخ قد حلت كلها في بيت جوز اصغر من النملة فلما كانت تلك الجبال الجسمانية في هذا المحل الصغير الجسماني بقي منه مكان يسع اجرام السموات
والارض ويدخل ذلك الحيوان في بيته ولا يحس شيء من تلك الجبال محسوسة مكانا محسوسا ولا شك ان هذا لا يحقق لشيء منها فلا تعزم فيها فهذا الكلام

بيان معنى الشك والوهم والظن والوسوسة والسفسطة

وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ

١٨ ومثله في هذه الاشياء المذكورة على الظاهر واما على جهة الباطن فكل شيء من هذه الامور لها تحققات لكل بنسبته فكما ان المعلوم متحقق كذلك المعتقد بفتح القاف والراجح والمظنون و
والمشكوك والموهوم والمرجو والمستراب فيه او به والموسوس فيه او به والمنافيه والمسفسط فيه فان لكل تحققا في محله وكل فعل فاعله وكل حكم فاعلها معها وحكم فعله
وحكم ما يترتب فيها من التكوينات بحسب ملائكتها وشياطينها وحكم ثوابها او عقابها وعلى المواخذة بها والتاثر بها وعدما وكيفا في الوجود شرعا وفي الشرع وجودا
فتجري عزائمه سبحانه فيما توفرت قوابله اسبابه منها بما احب منها وكره في تمكينها وتكوينها وكل ذلك عندهم كما دلت عليه رواية محمد بن سنان وغيرها كما تقدم عن ابي جعفر
عليه السلام في قوله ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة ص فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم
في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه الحديث قال عليه السلام **ونوره وبرهانه عندكم**
وامره اليكم قال الشارح ونوره من العلوم والحقائق والهدايات وبرهانه من الدلائل والمعجزات عندكم وامره من الامامة واظهار العلوم اليكم كما روي في الاخبار
ان الواجب عليكم ان تسئلوا ولم يجب علينا ان نجيبكم كما قال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب والظاهر انه في غير الواجبات او التقية التي خصصهم الله
وشيعتهم بها او يكون من خصايصهم لذلك يسمون باولي الامر او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن الله في الشريعة بحسب ما يقتضيه عقولهم المقدسة
كما يظهر من الاخبار الكثيرة الواردة في التفويض الى النبي والائمة صلوات الله عليهم او يعم الفعل بالدعوات او التفويض كما يكون للملائكة ويظهر من الاخبار الكثيرة
لكن منع الاصحاب من روايتها والعمل بها لئلا يؤدي الى القول بالوهيتهم كما وقع من بعض الناقصين من الغلاة كما ورد النهي عن النجوم لذلك كما سيجيء انتهى اقول النور
هو قيل كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وتلك اما من ذات الشيء كالشمس او من غيره كالجدار المستنير بنور الشمس والظلمة قال محقق المتكلمين والمشاؤن من
الفلاسفة انها عدم الضوء عما من شأنه ان يكون مضيئا فهي تقابل النور تقابل العدم والملكة وقال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد
وقال ابن ابي جمهور في المجلي واما اهل الباطن من الاشارات فقالوا ان كان في الوجود ما لا يحتاج الى تعريف وشرح فهو الظاهر الجلي في نفسه المظهر لغيره ولا شيء في
الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى منه عن التعريف فالنور هو الظهور وذلك اما الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس او هيئات نورانية قائمة بالغير روحانيا ولما
كان الوجود بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور والظلمة
الى النور فيكون الوجود كله نورا والعدم كله ظلمة والنور والضوء عندهم واحد فينقسم الى ما هو نور وضوء في نفسه والى ما ليس بنور في حقيقة نفسه والاول ينقسم الى ما هو ليس
بهيئة لغيره بل قائم بنفسه ويسمى بالانوار المجردة والنور المحض والانوار الالهية كالعقول والنفوس والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له ويسمى الانوار العرضية و
ما لا تقوم بذاتها بل يفتقر الى محل تقوم به سواء كان محلها الانوار المجردة او الاجسام وتسمى بالهيئة والنور العارض والثاني وهو الذي ليس بنور في حقيقة نفسه ينقسم
الى مستغن عن المحل وهو الغاسق اعني الجوهر الجسماني المظلم في ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه والى ما هو محتاج الى المحل فهو هيئة لغيره وهي الهيئة
الظلمانية وهي المقولات التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم الضوء والنور حسب على ما هو رأي الاشراقيين من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام التي يشترط فيها امكان
الاتصاف بالضوء كما هو رأي المشائين ومحققي المتكلمين فانهم قالوا انها عدم الضوء عن محل يمكن اتصافه بالنور ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلما لامتناع قبوله
النور لشفيفه وعند الاشراقيين هو مظلم لانه ليس بمضيء وتمسك الاولون بالعرف اذ عند العرف ان من كان سليم البصر ونظر وفتح عينيه في الليلة الظلماء
ولم ير شيئا يسمى ما عنده ظلمة جدارا كان او هواء او غيرهما انتهى اقول ما ذكره الفريقان في حقيقة النور والظلمة مدخول يرد عليهم المنع في كثير مما قالوه نعم يمكن
تصحيح ذلك او بعضه بالبناء على الظاهر واما اذا ابتني الامر على ما هو الواقع كما يحكم دليل الحكمة فيتبين الخلل العظيم كقول الاولين ان الظلمة عدم الضوء بزعمهم انها ليست شيئا
لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خلقها واما الاخرون القائلون بانها كيفية وجودية فاصابوا في كونها وجودية وهي كيفية على بعض الوجوه لا في كل حال وقول اهل
الباطن ولا شيء في الوجود اظهر من النور فيه ان الوجود اظهر منه اذا لم يلحظ الظهور الظاهري الذي عند العوام وانما نظر بعين الحقيقة رايت جميع افراد الوجود متساوية
في الظهور فان النور كما يظهر بنفسه فالظلمة تظهر بنفسها وكما يظهر النور غيره كذلك تحجب الظلمة فالفعلان في نفسهما سواء وللظاهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السواء والا
والحجب من غيرهما وليس الاظهار اظهر من الحجب فافهم هذه الدقيقة التي اشرنا اليها على ان الظهور ان زاد وابرز كالمنسوب الى النور عندهم لزمهم ان يكون هذا النور
اظهر من خالقه تعالى وتقدس ان يكون شيء اظهر منه حيث قالوا لا شيء في الوجود اظهر من النور فان قالوا سبحانه نور بهذا المعنى قيل لهم هو ليس ظاهرا لغيره بنفسه لانا
لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا عند من فوقه لان كل شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعني بنفسه عند من دونه وعند من فوقه وانما نريد بالظاهر بنفسه عند من تحته او من هو دونه

مبحث النور والظلمة

فان قيدوا

فان قيل الوجود بالممكن قبل العقول ممكنة وليست ظاهرة بنفسها فان قالوا المراد تحققه في نفسه قلنا الغاسق المحجوب متحقق فان قيل المراد ظهوره باثره قلنا يصدق على من تكلم في ظلمة محجبة عن الرؤية وليس النور والضوء واحدا بل الضوء اقوى ولهذا قال تعالى وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والمروي عنهم عليهم السلام ان النور شعاع الضياء والضياء هو المنير وهو الهها والنور شعاعها وقولهم اما الذوات فانها قائمة بنفسها كالعقول والنفوس ونحوها على الظاهر واما على الحقيقة فليس شيء قائم بنفسه الا الله سبحانه وما سواه فقائم به قياما صدوريا وقولهم او هيئات نورانية الخ فيه ان كل حادث على الحقيقة ذات لما دونه هيئة لما فوقه فهي ذوات فيه اضافات وهيئات اضافيات لاشتراكها في افتقارها الى ما فوقها وافتقار ما تحتها اليها فكل محدث عرض بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى ما تحته نعم هذا صحيح على الظاهر وقولهم فالوجود كله نور والعدم كله ظلمة انما يتمشى على الظاهر ايضا والا ففي الحقيقة ان ارادوا بالعدم اللاشيء فليس ظلمة بل لا عبارة عنه حقيقة والظلمة شيء مخلوق والا فالعدم محدث فهو من الوجود فالظلمة وجود لا عدم فالاولى لهم ان يعرفوا الظلمة بغير العدم وبغير الخفاء ان ارادوا التعريف على الحقيقة فانها لا تعرف بالعدم وانما تعرف بالنقص وذلك ان الاشياء على ثلثة اقسام قسم يزيد لطيفه من الفيض وخصوصيته من عنايته تعالى على نفس وجوده وهو الكامل كالسراج فانه بتماميته لا يحتاج في ظهوره الى ما يعينه وبكماله يتمم نقص الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم خصوصيته من العناية بعدد وجوده وهو التام كالجمرة مثلا فانها بتماميتها لا تحتاج في ظهورها بنفسها الى ما يعينها ولكنها لا تتمم غيرها لعدم فاضل خصوصيتها عن نفس وجودها وقسم خصوصيته من العناية انقص من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى ما يعينه والمظلم من هذا القسم والمنير من القسم الاول والنور والظلمة من القسم الثاني لان هذا القسم وجهه الاعلى الى المنير فهو منه وهو النور ووجهه الاسفل الى المظلم فهو منه وهو الظلمة فكمال النور من المنير ونقص الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واجدا ونقص المظلم لكونه فاقدا والنور متمم للمنير به يتعلق ان ظهور المنير هو النور لان الظهور معنى للنور لانه ليس شيئا الا ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر به الا وقيام تلك الصفة بموصوفها قيام صدور لا قيام عروض كما يدل كلامهم في قولهم والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له فنور الشمس مثلا كلمتها المنفصلة المتناعية هو الفقير المطلق اللائذ بجناب المنير والسائل الواقف ببابه ووجهه الراجع من المنير والظلمة نفسه وماهيته من حيث هو وهو خلفه المقابل لوجهه فان قلت قولكم لا تعرف بالعدم وانما تعرف بالنقص متناقض لان النقص هو عدم شيء ويدل عليه قولكم ونقص المظلم لكونه فاقدا فيصير المعنى تعرف بالعدم لا تعرف بالعدم قلت ان اردتم بالعدم المعنى الوجودي قلت به وانما منعته لانكم تريدون به معنى عدم لا شيء تغيير العبارة لا اثبات الشيئية ولما كان هذا الشيء المشار اليه لا عبارة له الا عدما ونقصا وفقدا مثلا ونفينا العدم الذي هو ظاهر في اللاشيء بقي ان المراد بالنقص شيء وجودي لانا لا نريد بالظلمة الا انية النور وهي موجودة وان كان وجودها مترتبا على وجود النور فهي شيء ولو لم تكن شيئا لم يكن النور شيئا فجعلنا لها نقصا لان تحققها بنور انما تمامها وشرط وجودها وتمام قابليتها للوجود هو النور فهي نقص النور ونور تمامها واثر كمال المنير ولما كان النور اثر المنير وصفته وفعله ومن فعله ومنسوبا اليه اطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى والظلمة وان كانت وجودية فهي ايضا عن فعله وبفعله الا انها ليست من فعله ولا منسوبة اليه لانها مهية اثر فعله وانيته فلا تطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه وانما تنسب الى ما منه بدئت وهو نفسها قال تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فنور الله وجود امره وفعله وهداه وفضله نعمه عبد المصيبع الداعي اليه ولا يقع ظلمة الله وان كانت تنسب الى فعله ايضا لكن لما كان تأثير فعله على مقتضى القوابل وكانت قوابل النور والخيرات موافقة لامره ورضاه لانها اشباح امره ورضاه وهياكله انتسبت الى فعله فهي من فعله وقوابل الظلمة والشر ولما كانت مخالفة لامره ورضاه لانها اشباح عكوس امره ورضاه وهياكلها دخلا محبته لم يجز نسبتها الى فعله فلا يقع من فعله وانما يقع بفعله لا منه ولا اليه لا انها لا تكون الا عن نفسه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا واذا عرفت هذا لم تعرض على ما قدمنا من ان الظلمة موجود كالنور وان الوجود خير كله وانها تنسب الى الفعل كما ينسب النور اليه ولما كان النور موافقا لامر الله تعالى ومحبته ورضاه واراداته اطلق على كل خير فقيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض يعني مدبر امرها بحكمة بالغة او منورها بمعنى ان كل شيء استضاء به والمروي عن الرضا عليه السلام هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وروى البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض وفي قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قيل من لم يجعل الله له نورا بتوفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وعن الصادق عليه السلام اماما من ولد فاطمة عليها السلام فما له من نور وفي التوحيد باسناده عن موسى الصادق عليه السلام هو مثل ضربه الله لنا وعنه عليه السلام الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله كمشكوة قال صدر محمد صلى الله عليه وآله فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر الى قلب علي عليه السلام الزجاجة كانها كوكب قال كانه كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد

العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام عليه السلام في اثر امام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يقول انا هادي السموات والارض
مثل العلم الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول
اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة
ابرهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران
على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابرهيم
وقد قال الله عز وجل ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء مثل اولادكم الذين يولدون منكم
مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك وروى القمي عن الصادق عليه السلام عن ابيه عليه السلام في هذه الاية الله نور
السموات والارض قال بدأ بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله
فيه يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها
واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يضيء يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من
يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله نور
ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى الجنة نور قال الراوي قلت لمولينا جعفر الصادق عليه السلام انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل
اما قال فلا تضربوا لله الامثال في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او توقد في بيوت يعني فالنور المضروب له المثل المذكور في الاية في بيوت اذن الله ان ترفع وتعظم
كما قال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فانه سبحانه اخبر ان تلك البيوت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي
قائمون بفرائض الله التي هي الائمة وفروعها وسننهم التي هي الموالاة في الله والمعاداة في الله فالمراد بها هنا غير ما هو من الفرائض كموالاة اوليائهم ومعاداة اعدائهم
وكونها سننا لكونها تابعة لموالاتهم ومعاداتهم فلا تلهيهم ولاية الاول والثاني ولا شيء من فروعهما عن النبي صلى الله عليه وآله متابعته في كل ما اخبر به عن الله
تعالى ولا عن الوصي ولا عن شيء من فروعه وهذا اقام الصلوة ولا عن احد من شيعتهم فيما عرفوا من الحق فاموا بموجبه بشكر ما انوا وهو ايتاء الزكوة ولا عن ظواهر
هذه البواطن لان الظواهر فروع هذه البواطن كما ذكرنا وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه ويقف على الاصال كما هو قراءة اهل البيت وقوم من بعض القراء السبعة
فاذا كان هذا النور الممثل به في هذه الاية في بيوتهم الائمة عليهم السلام كما سمعت كان الظرفية على نحو ما ذكرنا في قوله عليه السلام ان الحق معهم وفيهم بجميع الاعتبارات فراجع
البرهان وهو الحجة على نحو ما تقدم ذكره بجواز الاتحاد كما هو الاصل في الاتحاد والتعدد بالاعتبار ويحتمل بينهما العموم والخصوص المطلق او من وجه فاذا عرفت ما
ذكرنا في جميع ما ظهر لك ان نور الله وبرهانه على معنى تقدمت الاشارة اليه عندهم فاذا عرفت فاعلم ان بين النور والبرهان المشار اليهما وبينهم عليهم السلام النسبة
المشار اليها اي الاتحاد باعتبار والتعدد باعتبار آخر ويحتمل باعتبار ان يكون بينهما العموم المطلق او من وجه العند المذكور ان اريد منه معنى الظرفية لزم حكم المقدم
في ان الحق فيهم وان اريد به معنى القرب المعنوي الذي بمعنى لدى اعتبر في المذكور حكم لدى اي الموافق له من النور والبرهان وان اريد به الظاهر اعتبر فيه منهما ما يوافق
مقامه فالاتحاد في الاول ذاتي والتعدد والعموم بمعنييه اعتباري وفي الثاني الاتحاد والعموم بمعنييه اعتباري والتعدد ذاتي وفي الثالث الاتحاد والعموم والتعدد
كالثاني في الجملة لان هذه الاعتبارات المذكورة فيها تسامح واجمال لئلا يؤدي الى الملال وقوله عليه السلام وامره اليكم امره عند الاطلاق الشان والشأن هو
في اشياء متعددة اعظمها قدرا واوسعها قربا وشمولا الولاية ولبس رداء عبادة من يرتضي لاشتمالها على جميع جهات مشية الله وما يرتبط بها مما دخل في الامكان
مما قضى وامضى وقضى ولم يمض واخر او قدر او لم يقض او بدا له لم يقيد او كون لم يرد او امكنه سبحانه ولم يكونه وهو مجموع شئون المعبود جل وعلا فيما سوى
قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذه الولاية المذكورة في هذه الاية الشريفة على تفسير الظاهر صعبة لا يدرك الا بعرفان المراد منها
الا المؤمن الممتحن الذي هو اقل من الغراب الاعصم واعز من الكبريت الاحمر وذلك لان الافهام انما تتوجه الى حق بحت وعلى هذا لا يحسن هنالك لاقتضائها
المغايرة بين الولي والولاية والمغايرة منفية في رتبة الذات البحت وعلى التفسير الباطن يهون الخطب على الافهام لاجل تقدير المضاف اي لولي الله
الحق فان جعل الحق صفة للولي اريد منه الحق المخلوق على الوجوه المتقدمة في شرح قوله عليه السلام والحق معكم وفيكم الخ وان جعل صفة لله كان ظاهرا على

بيان الولاية

الحقيقة الا ان فيه اشعارا بان ركن الولي من الحق الذي هو اعلم حيث يجعل ولايته فانه تعالى لا يجعلها عند من يقع منه باطل قط لا قليل ولا كثير
وانما هو الحق من الله الحق وهو قوله تعالى وهو الحق من ربهم اي الولاية ظهر بها الولي الحق سبحانه للخلق بها لهم وعليهم في كل شيء وهو قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى ومحلها الذي يسعها قلب محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب الولي من قلب النبي صلى الله عليه وآله
كالضوء من الضوء ولذا هذا اشار بقوله اعطيت لواء الحمد وعلي عليه السلام حامله وقلبه هو العرش الذي تجلى عليه واستوى برحمانيته واما على تفسير الباطن فهو سهل
جدا بعد ما تعرف ذلك لان الولاية معنى اضافي فلا تعقل الا في الخلق وذلك كله في قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه فاعبد الله باقامة ولاية
الولي عليه السلام وهي القيام بجميع ما يريد الله سبحانه من المكلف وتوكل على ولاية الولي عليه السلام بمعنى الاعتماد على وعد الله لمن قام بولاية الولي بالنجاح والفلاح لانها
كما قال صلى الله عليه وآله حب علي حسنة لا يضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا ينفع معها حسنة وقال تعالى اقسم بعزتي وجلالي اني ادخل الجنة من احب عليا
وان عصاني واني ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني ومعنى الحديث الاول ان من مات على حبه دخل الجنة لانه مات شهيدا كما قال سيدنا الباقر عليه السلام
في تفسير قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون والشهادة تكفر كل ما سبقها من السيئات
ومعنى الثاني ان من احب عليا عليه السلام فقد ادى الله تعالى باكبر طاعاته عنده فاذا عصى كان عاصيا فيما لا يعدل تلك الطاعة فهو ممن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن ابغض عليا فقد اتى الله تعالى باكبر معاصيه عنده فاذا اطاع فيما سواها لم يعدل تلك المعصية وهو ممن قال الله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم فاذا عرفت هذا ظهر لك معنى رجوع الامر كله الى الله سبحانه من احب عليا لله نجى ومن احبه لغير الله تعالى ولو لعلي نفسه من غير ما يرجع الى الله هلك
كان في محبته الغلاة وان جعلت ضمير اليه يعود الى الولي صح ذلك لشرط التقييد فان الله سبحانه حيث خلق الاشياء فوض امر خلقه الى وليه على خلقه وحيث فوض ذلك
الى وليه لم يرتفع سبحانه عن شيء من ذلك بل هي في ولايته عليها في قبضته يتصرف فيها كيف شاء الله سبحانه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الا بان فالله هو الولي
ثم من دونه باذنه وليه عليه السلام فالولي وولايته قائمتان بمدد الله كقيام الصورة في المرآة بالشاخص هذا هو سر قوله عليه السلام وامره اليكم اي امره الذي لا يشاء فيه غيره
كلها اليكم اي تعملون فيه بامره ولو جاء استقلالهم به لو كانوا قائمين به باذن الله جاء استغناء عن امر الحق سبحانه وهو باطل لان الخلق لا يستغني عن الحق ولانه
لو كان لم يكن امر الله بل هو امرهم تسقط فائدة اليكم هذا كله واشباهه اذا اريد بالامر الولاية او اريد به شيء مما يتفرع عنها كالامر الذي هو ضد النهي دخل في
المعنى الاول الكلي بالطريق الاولى وكذا كل معنى حق يطلق عليه لفظ الامر فانه من فروع الولاية وهو راجع اليهم باذن الله رجوع الصفة الى الموصوف والفعل الى الفاعل
بل هم العضد في ايجاده والله سبحانه انما اقامهم وهذا الحكم جار في كل شيء من الحق واما الباطل فكل شيء منه ليس منهم ولا اليهم وان كان انما هو خذلان فانهم عليهم السلام
الاشقياء بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة وهو الامر الحق وظاهره من قبله العذاب وهو الامر الباطل وقول الشارح ره او يكون المراد بالامر الفعل بان يكونوا نائبين عن الله
تعالى في الخبرية بحسب ما تقتضيه عقولهم المقدسة الخ قول ليس بمستقيم على ظاهره لان من تدبر كلامهم وفهم لحنه عرف بعقله وبالكتاب والسنة ان المراد بالامر الفعل
وانه ليس المراد منه الفعل الخاص بالربوبية بل بها وبتبعاتها الا ما جعل اليهم ليسوا نائبين عنه لان النيابة تقتضي عزله عن ملكه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد بذلك
انه سبحانه يفعل بهم ما شاء لا انهم نواب في الفعل بل هو الفاعل وحده لا شريك له في فعله وانما هم محال فعله واعضاد خلقه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
على حد ما ذكر في حكم الامام فانه قال تعالى الذين تتوفيهم الملائكة وقال تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم فظهر ان الملائكة يفعلون باذن ملك الموت وله
القيومية عليهم في جميع افعالهم وقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فاخبر تعالى بان ملك الموت وكل ذلك دل على ان من دونه من الملئكة اعوانه واتباعه
انه سبحانه هو الفاعل لا يشركه في فعله احد كما يشعر به قول الله الله يتوفى الانفس اذ لم يقل يتوفى الله الانفس لانه لما كان ملك الموت هو كلا من الله على توفي الانفس
والله هو الذي يتوفى الانفس دل على نفي النيابة وتفرده بتوفي الانفس اذ لو ثبت نائب عنه في ذلك لم يكن يفعل شيئا لان الفاعل هو النائب والا لم يكن نائبا فنفسه
الفعل بان يكونوا نائبين عنه ليس بصحيح الا ان يريد المجاز وهو يقتضي الالوهية وقوله بحسب عقولهم فيه ان الظاهر من مراده انهم فوض اليهم الامر فوضعوا الاحكام على
حسب ما يدركه عقولهم وهذا ايضا ليس بصحيح لان عقولهم لا تبلغ مدارك الاحكام ومقتضيات موضوعاتها لان مدارك الاحكام وتلك المقتضيات انما هي شئون
عقولهم وصفات افعالهم واحكامها بل لان ذلك يستلزم عزل الحق عن الخلق المقتضي للالوهية وانما جعل اليهم ما فعلوه باذن الله تعالى لوجوه الاول انهم
محال المشية لله فما صدر عنهم فهو عن الله وبمشيته تعالى قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الثاني انهم بعد ان غمسهم في انوار فيوضات القدسية استوت الانوار

من والاكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله

على ذواتهم فمحقت انيّاتهم فلم يصدر عنهم شيء الا ما صدر عن الله لانهم في كل حال من احوالهم لم يكن لهم اعتبار من انفسهم الا تعبّدا ما بقي من صفات انياتهم مما يمسك وجوداتهم عن التلاشي فهم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون كما تقدم فليس يصدر عنهم شيء الا بما شاء او بمشيته ما شاء يعني في الحقيقة بما شاء وفي الصورة بمشيته ما شاء الثالث ان الله سبحانه خلقهم على هيئة ارادته وهيكل وحدته وصورة كينونته ولهذا قال علي عليه السلام انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وقال عليه السلام ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك والهيئة والهيكل والصورة المراد منها واحد وهو المعبر عنه في لسان الشارع عليهم السلام بالطينة التي تجري الافعال وتقع الاعمال على وفق مقتضاها فاذا كانت ماهيتهم هيئة الارادة ووجودهم نور المشية جرت افعالهم واقوالهم على ما يوافق مراد الله وهو سبحانه يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته الرابع ان حقايقهم هي تراجمة مشية الله فافعالهم معنى مشية الله اما في الوجود التشريعي فظاهر واما في الوجود التكويني فلما تقرر من ان العلة الفاعلية هي متوقف ظهور تأثيرها على العلة المادية والصورية والغائية وقد تقدم انهم عليهم السلام هم العلل الثلاث بجميع الخلق بل الرابعة باعتبار توقف الظهور عليهم اولانهم هم التمكين الذي هو علة القابليات وهو جهة العلة الفاعلية فلهذا قال علي عليه السلام في خطبة عليه السلام يوم الغدير والجمعة في ذكر خلقهم عليهم السلام قال فجعلهم السنة ارادته ففعلهم فعل الله ظهر عنهم وكلامهم كلام الله تكلم بهم هكذا الخامس انه سبحانه فرغهم له عز وجل فاخلى افئدتهم وجميع مشاعرهم مما سواه ثم ملاها مما فرغ له من افعاله واوامره ونواهيه فجعلهم خزائن علمه وغيبه وحكمه وافئدته وحفظهم وسددهم وعصمهم عما ليس له فامرهم ففعلوا بامره وهم بامره يعملون وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وآله لتحكم بين الناس بما اريك الله ولا تكن للخائنين خصيما فقوله بما اريك الله يريد به بما اعطاه الله من الفهم في كتابه وهو وان كان رايه صلى الله عليه وآله الا انه الراي الذي اوحي به اليه فانه محل كلي محفوف بالعصمة والتسديد من الله تعالى ولهذا قال تعالى بما اريك الله ولم يقل بما ترى وان كان المقصود منه هذا لكن لما كان رايه صلى الله عليه وآله ليس منه ولا مسندا الى خصوص نفسه بل هو من الله مسندا الى نفسه باذن الله قال بما اريك الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى الائمة عليهم السلام قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء عليهم السلام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام انه قال لابي حنيفة وتزعم انك صاحب راي وكان الراي من رسول الله صلى الله عليه وآله صوابا ومن دونه خطأ لان الله تعالى قال فاحكم بينهم بما اريك الله ولم يقل ذلك لغيره اقول انما كان رايه صلى الله عليه وآله وراي اوصيائه عليهم السلام صوابا لما قلنا من انهم اذا فعلوا انما فعل الله تعالى عنهم او بهم ولا فعل لهم من نحو ذواتهم الا على نحو ما قررنا اما من نسب الاخبار الواردة بهذا التفويض مع كثرتها وعدم قبول اكثرها للتاويل الا على نحو ما قررنا حذرا من ان يلزم القول بالوهيتهم عليهم السلام فدعواه صحيحة على ما فهم من التفويض المستلزم لعزل الحق تعالى عن ملكه وفهمه للاخبار ليس بصحيح فالذي عليه ان يقف وينفي عنهم الربوبية ولا يرد الاخبار مع كثرتها وشهرتها وصراحتها بل يقول هم اعلم بما قالوا لئلا يكون من اهل هذه الآية بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه مع ان كلامنا هذا اذا فهمته فتح لك الابواب المقفلة وكشف لك عن الاسرار المعضلة فافهم راشدا قال عليه السلام ومن والاكم

فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله

قال الشارح من والاكم فقد والى الله لان الله امر بموالاتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه في آيات كثيرة اولانهم لما اتصفوا بصفات الله وتخلقوا باخلاق الله صاروا كانهم هو كما قال الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فما ظلمونا اي اولياءنا ولكن انفسهم يظلمون ولقوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رأى الحق ولقوله صلى الله عليه وآله حربك حرب الله متواترا ولقوله عليه السلام فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله الى غير ذلك من الآيات والاخبار وكذا الكلام في من العداوة والمحبة والاعتصام انتهى اقول قوله لان الله تعالى امر بموالاتكم ومحبتكم وقرنكم بنفسه اما في امره فلان من والى الامام فقد امتثل امر الله ومن امتثل امر الله فقد والى الامام اذا لم يمتثل امره فقد عادى واما في قرنه فلانه تعالى ساوى بينهم وبينه في تكليف خلقه بالطاعة له ولهم كما اشار اليه الحجة في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك ومن المراد من ذلك من والى الامام فقد والى الله ومن عادى الامام فقد عادى الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله فلا فرق بينهم وبينه في هذا ونحوه لا في الذات ولا في الصفات ولا في الفعل ولا في العبادة ولهذا قال الا انهم عبادك وخلقك وفي الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضى نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله

وقال ايضاً انّ الّذين يبايعونك انّما يبايعون الله وكلّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك وكذلك الرّضا والغضب وغيرهما من الاشياء ممّا يشاكل ذلك ولو كان
يصل الى المكوّن الاسف والضّجر وهو الّذي انشأهما واحدثهما لجاز لقائل ان يقول انّ المكوّن يبيد يوماً ما لانّه اذا دخله الضّجر والغضب دخله التغيير
فاذا دخله التّغيير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من المكوّن ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى عن ذلك القول علوّاً
كبيراً هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا استحال الحدّ والكيف فيه فافهم ذلك انشاء الله اقول قوله لو انّهم اتّصفوا بصفات الله وتخلّقوا باخلاق الله صاروا كانّهم هو الخ
يحتمل شيئان احدهما انّ المراد منه هو معنى قربكم بنفسه فجعله تعالى بمعنى الّا المعنى الثّاني قوله صاروا كانّهم هو لا يصحّ لانّ تشبيههم به باطل لهم من استعماله واعتقاده
هو باطل وذلك لانّه ان اراد منه انّهم عليهم السّلام كانّهم ذاته البحت وقع التّشبيه المحرّم وان اراد منه كانّهم هو في معنى افعاله ومثله بضمّ الميم والثّاء المثلثة
قائم وقاعد من زيد او معاني المعاني الّذاتية البحت كالعلم والحكم والقدرة والامر وما اشبه ذلك فهم ذلك المراد والمغايرة كما هو ظاهر مراده فالاولى ان
يقول لانّهم لمّا اتّصفوا الخ ليكون من قوله وقربكم بنفسه اقتباساً ولا يقول كانّهم هو بل يقول فهم هو وهو غيره كما قال الصّادق عليه السّلام لنا مع الله حالات
نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو وقول الحجّة عليه السّلام في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينها الّا انّهم عبادك وان اراد بقوله كانّهم هو هذا المعنى
صحّ المعنى لكنّه غير مستعمل عند اهل الشّرع لما يظهر من فساد ظاهره المتضمّن للتّشبيه امّا توهّم حصول المغايرة من قوله قربكم
وقوله لمّا اتّصفوا بصفات الله الخ فمردود لانّه سبحانه انّما قربهم بالجهة الجامعيّة الّتي هي علّة الاقتران وهو اتّصافهم بصفات الله فانّهم لمّا اتّصفوا بصفات
الله كالصّفة الحديدة المحمية في النّار فانّها لمّا قاربت النّار ظهرت صفتها فيها حتّى كانت تفعل فعلها ولا فعل للحديدة وانّما الفعل للنّار
فان تأثيرها بصفتها ظاهر على الحديدة والحديدة حافظة للصّفة ومحلّ لها فاثّرت بواسطة الحديدة الحافظة ظهر فعل الله فيهم بواسطة
الصّفة ففعل الله بفعله بواسطتهم لانّهم محالّ المشيّة ولا فعل لهم وانّما الفعل لله تعالى بفعله وهم حافظون للفعل المؤثّر كما حفظت الحديدة
لحرارة النّار الّتي هي فعلها والصّفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النّار في الحديدة ولهذا نسب فعلهم اليه على الحقيقة قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى فمنها
علّة قربه ايّاهم بنفسه وهذا بدعوى رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم الغدير وغيره في هذا العالم وكلّ عالم من مراتب الوجود فانّه صلّى الله عليه وآله قال يوم الغدير
الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد تواتر
هذا الحديث معنى عند جميع المسلمين امّا عندنا معاشر الشّيعة فهو اشهر من ان يذكر واظهر من ان يسطر اذ لا يختلف فيه اثنان بل لا يجهله احد وامّا عند غيرنا
من العامّة فقد نقله علماؤهم نقلاً متواتراً واعترفوا بتواتره وصحّته وممّن ذكر ذلك منهم محمّد بن يحيى بن مهران في شرح القصيدة الموسومة بالقصص الحقّ في مدح
خير الخلق صلّى الله عليه وآله لشرف الدّين يحيى بن شمس الدّين قال في شرح قوله لا سيّما عند قرب الحادث الجلل المريع للدّين والاسلام بادبر من مثل ما كان في
حجّ الوداع وفي يوم الغدير الّذي امسى بنبيه ابان في نصّه من كان خالصاً له يوالي ومن هذا البيت وهو الحديث اليقين الكون قد قطعت بكونه فرقة كانت
توهّمه قال وامّا حديث يوم الغدير فهو من الاحاديث المتواترة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله وقد روي من طرق كثيرة عن خلق كثير من الصّحابة رضي الله عنهم بعضها
روايات اهل البيت عليهم السّلام وبعضها روايات غيرهم من علماء الحديث وفي بعض الرّوايات زيادات وما ينكره الاحكام مباحث فمن روايات اهل البيت وشيعتهم ما
رووه بالاسناد عن البراء بن عازب قال اقبلنا مع النّبيّ في حجّة الوداع فكنّا بغدير خمّ فنودي فينا انّ الصّلوة جامعة وكسح للنّبيّ صلّى الله عليه وآله تحت
شجرتين فاخذ بيد عليّ بن ابي طالب عليه السّلام فقال صلّى الله عليه وآله الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال هذا مولى من انا مولاه
اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر فقال هنيئاً لك يا بن ابي طالب عليه السّلام اصبحت وامسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة وروى بالاسناد الى زيد بن
ارقم قال نزل رسول الله صلّى الله عليه وآله بين مكّة والمدينة عند سمرات خمس دوحات عظام فقمّ تحتهنّ واناخ صلّى الله عليه وآله عشيّة فصلّى ثمّ قام خطيباً فحمد الله
واثنى عليه ثمّ قال ما شاء الله ان يقول ثمّ قال ايّها النّاس انّي تارك فيكم امرين لن تضلّوا ما اتّبعتموهما القرآن واهل بيتي عترتي ثمّ قال تعلمون انّي
اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله من كنت مولاه فانّ عليّاً مولاه فقال رجل من القوم ما يألوا ان رفع ابن عمّه وروى
بعضهم من طريق الحاكم ابي سعد المحسن بن كرامة قال قام رسول الله صلّى الله عليه وآله خطيباً بغدير خمّ واخذ بيد عليّ عليه السّلام فرفعها حتّى رأى بعضهم بياض
ابطيهما ثمّ قال الست اولى بكم من انفسكم قالوا اللّهمّ نعم فقال من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل

انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء

191 من خذله فقام عمر فقال بخ بخ يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال الحاكم ابو سعيد حديث الموالاة وغدير خم قد رواه جماعة من الصحابة وتواتر
النقل حتى دخل في حد التواتر فرواه زيد بن ارقم وابو سعيد الخدري وابو ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري ثم ذكر رواية بعضهم بما يتضمن ما تقدم
مع زيادات وروى بالاسناد الى عبد خير قال حضرنا عليا ينشد الناس في الرحبة فقال انشد من سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه فقام اثنا عشر رجلا كلهم من اهل بدر فيهم زيد بن ارقم فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لعلي بن ابي طالب
عليه السلام انتهى وروى غير اهل البيت وشيعتهم فقد روى عن الرسالة النافعة للامام المنصور بالله عن مسند الامام احمد بن حنبل هذا الحديث المذكور من
طرق كثيرة بنحو ما سبق وحكى ايضا عن جامع رزين عن مناقب ابن المغازلي الشافعي وذكر انه رفع الحديث المذكور الى مائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال
وقد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ خبر يوم الغدير وطرقه من خمسة وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه كتاب الولاية وذكر ابو العباس احمد بن عقدة خبر يوم الغدير وافرد
له كتابا وطرقه من مائة طريق وخمس طرق ولا شك في بلوغه حد التواتر وحصول العلم به ولم نعلم خلافا ممن يعتد به من الامة وهم بين محتج به ومتأول له الا من ارتكب
البهت مكابرة العيان انتهى كلامه وفي المستدرك بالاسناد الى زيد بن ارقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نزل غدير خم امر بدوحات فقممن ثم قال
كاني دعيت فاجبت اني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي احدهما اكبر من الآخر فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال ان الله
عز وجل مولاي وانا ولي كل مؤمن ومؤمنة ثم اخذ بيد علي عليه السلام فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال الخ وذكر الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه بطوله وفيه عن زيد بن ارقم نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات ثم راح رسول
الله صلى الله عليه وآله عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر ووعظ فقال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما
وهما كتاب الله واهل بيتي عترتي ثم قال اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم ثلاث مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه
انتهى لفظه انتهى من قول محمد بن يحيى بن مهران وانما نقلت كلامه كله عند ذكر دعوى النبي صلى الله عليه وآله مع ان ثبوتها لا يحتاج الى الاستشهاد لها فانه اظهر من ان يستشهد
عليه لان كلا منهما حجة على من انكر النص على علي عليه السلام يوم الغدير ولو اجبت ان انقله في كل مقام وكتاب من كتبنا حتى لا يتعذر تحصيله على طالبه والحاصل ان
الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف آدم كل عالم منها اقام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام في هذا المشهد وادعا بهذه الدعوى التي هي علة
الله تعالى اياهم بنفسه ومن جملة علل ذلك هي قد تكون علة سابقة ما غيبا او مسبوقة ما غيبا اخرا ولاحقه كان من العلل ما هو كل شيء بحسبه فمو ان ما في حديث
الكساء والتوحيد المفضل من ان المراد من قوله تعالى فلما آسفونا وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وامثال ذلك هو هم عليهم السلام لان الاسف والظلم وغير ذلك لا يجري عليهم بذاته
على انه يجري عليهم فيه اشكال وهو انهم اذا جرى عليهم كيف يحسن في هذا الحال ان يفردهم بنفسه التي لا يجري عليها ذلك والجواب انهم عليهم السلام لهم جهتان جهة
بشرية وجهة الهية فمن حيث الجهة البشرية تجري عليهم هذه الامور والحوادث وكيف تجري عليهم وهم الذين اجروها على من شاؤا كما شاؤا ولما كان نسبة ما يلحق
الجهة البشرية بالحقيقة الى الجهة الالهية بالمجاز نسبة ما يلحق الجهة الالهية بالمجاز اليه سبحانه بالمجاز الا انه سبحانه وتعالى كما ان الجهة الالهية لهم كذلك الجهة البشرية
لهم لانها الذي لهم فهي له فيجوز نسبة ما يلحق التابع الى متبوع المتبوع كما ينسب الى المتبوع لان التابع تابع بالحقيقة والمتبوع تابع كذلك ومعنى مجاز ان المتبوع
تابع لمتبوعه قال عليه السلام **انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء** قال الشارح فان طريق
متابعتهم في العقائد والاعمال اقوم الطرق وامنها بل هو الطريق او طريقهم في مراتب القرب الى الله تعالى وان كان لغيرهم من اهل الحق طرق اخر وشهداء دار الفناء
كما تقدم وشفعاء دار البقاء للاخبار المتواترة بشفاعتهم لاصحاب الكبائر كما هي لرسول الله صلى الله عليه وآله انتهى اقول قوله عليه السلام انتم السبيل الاعظم
يريد انهم عليهم السلام سبيل الله الى خلقه اي طريقه الى جميع خلقه في كل ايجاد وتكليف فلا يوجد شيئا ولا يمد شيئا بما اراد او بما امر لمن دونهم الا بواسطتهم
فهم سبيل الايجاد والفيض من فعل الله سبحانه فلا يستمد شيء من الحق في صدد او في بقاء الا بهم ومنهم ولهم كما لا يستمد شيء من اشعة السراج من
فعل النار في صدد او بقاء الا بالشعلة المرئية وفيها ولها كذلك هم عليهم السلام فان آية الله تعالى هي النار الغائبة اعني الحرارة واليبوسة الجوهرية حرارة النار
الغائبة بمعنى فعلها وهي اثر مشية الله تعالى والشعلة المرئية التي هي الدخان المستحيل من الدهن بحرارة النار المنفعل بالاضاءة عن حرارة النار هي آية
الحقيقة المحمدية نعم فالشعلة هي سبيل النار الى ايجاد جميع الاشعة واضائتها بها ومنها وهاكذا لا يستمد شيء من جميع الخلق من الذوات والصفات

الجواهر والاعراض والاجسام وغيرها من فعل الله الا بواسطة الحقيقة المحمدية التي هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي ومنها طولها وهي حقيقتهم عليهم السلام وهي السبيل
الأعظم ووصف هذا السبيل الأعظم بخصوص العظم دون الكبر لاختصاص الكبر بالظاهر وعموم العظم للظاهر والباطن وعلى جهة التفصيل لانه في مقام
من العظم يقصر عنه ادراك كل مخلوق سواهم كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم استعظمه الله سبحانه في الكون بل في الامكان وصفوة التفصيل لبيان ان سبل الله الى خلقه
متعددة متفاوتة بعدد انفاس الخلايق وكل واحد منها عظيم بالنسبة الى ما يتوقف عليه فيها الكلي والجزئي والاضافي وليس فيها ما يسع جميع شئون الالوهية
الا حقيقتهم عليهم السلام وقد لوح سبحانه بذلك في تأويل قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله وكلمته الآية فلا تنسبوا الى الالوهية ولا الى جامعية شئونها وانما جامع شئونها الحق المخلوق وصرح سبحانه به في الحديث القدسي قال تعالى ما وسعني
ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فهم السبيل الأعظم في كل خير نازل من خزائنه تعالى وفي كل خير صاعد من اعمال الخلايق وذلك لان السبيل هو
الطريق واعلم اني نسيت شرح هذه الكلمة حين شرحت هذه الزيارة فذكرني بها بعض المشايخ ذكره الله برحمته في الدنيا والآخرة فرحم الله
من وقف على هذه الكلمات والحقها باصل الشرح في محلها لاني جعلت هذه الكلمات من الشرح والحقتها بعد ما تعددت نسخه وفسر الشارح كلام الامام
في قوله انتم الصراط الاقوم بان طريق متابعتهم اقوم الطرق وهو تعريف بالمجاز المسلك للحذف والتقدير وهو خلاف الاصل بل الحق انهم في كنه حقيقتهم
صراط الله المستقيم بمعنى انه لا يصل من الله سبحانه شيء الى احد من خلقه الا بواسطتهم من عطاء ومنع وتعريف وتعريف وارشاد وتكليف ولا يصل الى الله
سبحانه من احد من خلقه شيء من عمل او دعاء او غير ذلك من حال او مقال الا بهم فهم عليهم السلام طريق الله الى خلقه وطريق الكلم الطيب والصفات
الحميدة والاعمال الصالحة من الخلق الى الله وقد تقدم من هذا كثير فلا فائدة في الاطناب فيه ومعنى الاقوم ان الخط المستقيم الذي هو اقصر الخطوط
الواصلة بين نقطتين قد يختلف باختلاف تحقق القصر عند المعتبر وفي نفس الامر وفي حال دون حال فيصح التفصيل بينها في هذه الاعتبارات وبان به ما
منهم بين استقامة الخلق اقوم وبان الاستقامة على ما يوافق جميع متعلقاته في المادة والصورة وفي جميع الافعال المراد لله ومحبته اقوم منها على ما يخالف
مراد الله ومحبته في جميع الاحوال او في بعضها والى هذا المعنى اشار عليه السلام في خلق آدم فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه
يمين فصلصلها فجمدت وقال الله تعالى منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة
ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين والعتاة والدعاة
الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون الحديث فجعل غرفة اليمين الى الجنة وغرفة الشمال الى النار مع انه قال وكلتا يديه يمين وقوله
عليه السلام وشهداء دار الفناء تقدم في بيان قوله واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم ما يدل على حقيقة هذا والاحاديث عنهم عليهم السلام كما مضى وما لم نذكره في ذلك
اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى ومن ذلك ما رواه في الكافي قال قال ابو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال
نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا يعني انهم عليهم السلام يشهدون على الانبياء ان الله تعالى
ارسلهم ويشهدون للانبياء انهم بلغوا رسالات ربهم ويشهدون لمن اجابهم واطاعهم باجابته وطاعته وعلى من اعرض وعصى باعراضه وعصيانه ويشهدون على محمد
صلى الله عليه وآله ان الله ارسله ويشهدون له انه بلغ ما امر بتبليغه وعلى امته ولهم كذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله يشهد عليهم بما حملهم الله من امر الخلافة ولهم بما ادوا وما
عملوا وبلغوا ولمن اجاب بما اجاب وعلى من اعرض باعراضه ومنه ما تقدم في رواية عبد الله ابن بكر الارجاني الطويلة عن الصادق عليه السلام وفيها وما من ليلة تأتي
علينا الا واخبار كل ارض عندنا وما يحدث فيها واخبار الجن واخبار اهل الهواء من الملائكة وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره مقامه الا اتينا بخبره وكيف
سيرته في الذين قبله وما من ارض من ستة ارضين الى السابعة الا ونحن نؤتى بخبرهم اقول ظاهر كلامه هذا وما اشبهه ان ما شهدوا به من احوال الخلائق
ممن سبقهم او كان في زمانهم او من بعدهم انه من اخبار الملائكة والجن اياهم والمعروف من الآية الشريفة وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
والاحاديث الاخر ان جميع اهل الارض لا يخفى عليهم شيء من احوالهم ويرونهم بنور الله وذلك لان الله سبحانه اعطى الامام عليه السلام عمودا من نور يرى فيه اعمال
الخلائق كرؤية الشخص في المرآة وان الدنيا باسرها وجميع ما فيها بل والعالم العلوي وما فيه عند الامام كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف يشاء فهم يعاينون
جميع ما في العالم وهو تأويل قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من

ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وقول الصادق عليه السلام في رواية عبد الله بن بكر الأرجاني المتقدم ذكرها قال عبد الله ثم قلت
جعلت فداك فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب قال يا ابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا
يقدر عليهم وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق وهو لا يراهم كيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربه فيهم
والله يقول وما أرسلناك إلا كافة للناس يعني به من على الأرض والحجة من بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وهو الدليل على ما تشاجرت عليه
الأمة والآخذ بحقوق الناس والقائم بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله تعالى وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فأي
آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق وقال ما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها فأي آية أكبر منا الحديث وقد تقدم وهذا صريح في المعاينة منه وأخبار الملائكة
وقوع أخبار الملائكة لهم والجمع بين الأخبار من وجهين الأول أن الشخص إذا نظر إلى الشيء وأدركه فإن حقيقة ذلك أن الله سبحانه خلق مثال المدرك
جعلها مقتضية لذلك تقبض لذلك الاقتضاء ملائكة من جنس ذلك المشعر ينقلون صورة المدركات وأشباحها ومثالها إليها فالملائكة العقليون ينقلون معاني
المدركات إلى العقول وبانتقاشها الذاتي والنفسانيون ينقلون صورها إلى النفوس والمثاليون ينقلون أشباحها إلى الحس المشترك والخيال إلى ما بينهما فلا يظهر شيء من المدركات
في شيء من المشاعر إلا في وقته الذي قدره الله تعالى فإذا جاء وقته وتمت مقتضياته أنزلته الملائكة الموكلون به بإذن الله تعالى من خزائنه إلى محله الذي يظهر فيه كما قال
تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم الثاني أن الملائكة الذين يأتونهم بما يرون وهم يطلعون عليهم بمنزلة الخواطر للإنسان فإن الخاطر الوارد
من الإنسان وسواء كان الذي يأتي الإنسان بما يوجب إليه قلبه ومع ذلك فهو من قلبه كالآلة لنفس الإنسان فإنه لا يرى من خلفه مثلا إلا إذا التفت إليه قلبه فالتفت
هي التي أرته من خلفه وإن كان في الحقيقة إنما أراه الإنسان لكن الالتفات موقوف عليها القابلية التي هي سبب الرؤية كذلك الخاطر ولذا يقول خطر على قلبي وخيل لي
وإنما الخاطر من قلبه فافهم الفقرات المكررة المرددة للتفهيم فإذا عرفت هذا ظهر لك أنهم يشاهدون كل شيء معا وأن البعد والحجب لا تحجب أبصارهم وأن أبصارهم ما أدرك
الكرعة ومن سواهم قوله عليه السلام شهداء دار الفناء وأسماؤهم الشهداء في دار التكليف لأنهم محال أمر الله في قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت القائم
الولي بإذن الله تعالى وقوله عليه السلام وعنده كتاب حفيظ والكتاب الحفيظ الولي وقوله إن كل نفس لما عليها حافظ والحافظ الولي عليه السلام فما دام التكليف فهم
ليشهد لمن في سماواته وعلى من نكث بما نكث وللمرء من في التكليف هذه الدنيا وفي القائم عجل الله فرجه الرجعة وما سبق هذا من التكليف الأول في الذر
الأول والذر الثاني وذلك قوله تعالى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين وفي اختلاف أحوالها فإنها يجمعها الفناء والتكليف وأما في الآخرة فليس
فيها فناء وليس فيها ظاهر التكليف ليحتاج إلى الشهداء نعم فيها الجزاء فيحتاج إلى الشفعاء للبعض من يستحقها ممن ارتضى دينه فلهذا فرق بين العبارتين وقوله
ليس فيها تكليف ظاهر الإشارة فيه إلى أن فيها تكليفا ولكنه للمؤمنين بكل ما يشتهون وللكافرين بكل ما يكرهون والتكليف في الدنيا بما فيه مشقة مما تحبه النفوس
وتكرهه لكن العقول تحت جميع تكاليف الدنيا فمن قام بحكم الدنيا صفت له الآخرة فيكون تكليفه بكل ما تشتهيه ومن خالف الأمر في الدنيا واتبع شهوة
نفسه كان حكم التكليف عليه بكل ما يكره قال تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون والأصل في ذلك كله
أن الإنسان لما خلق مركبا مما من الله ومما من نفسه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف الشاق على ما من نفسه ليخلص عن هذه الإنية ويكون بعقله الأمر عاملا
بعقله فيطيب له العمل ويلتذ بالمشاق كما هو محبة العقل قال أمير المؤمنين عليه السلام واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون فجاء
يوم القيمة بحسنة من ربه بإحسان من نفسه إحسانا مرضيا فلما كان هكذا إلا أنه لا يخرج بهذا عن الإمكان والحاجة المقتضيين للدوام المدد المقتضي للتكليف لأنه
تمكين من الله وقبول منه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف بكل ما تشتهيه لأنه إنما هو حسن إحسان وليس عند الله في دار ثوابه إلا ما يلائم هذا فافهم والآخر الغافل لكونه
بحال الفتنة الأمر جاهلا عاملا بجهله شهوة نفسه فيصعب عليه العمل ويتألم بالمشاق كما هو محبة النفس فجاء يوم القيمة بإساءة من نفسه مستمسكا من رحمة الله
لأن حبسه عن ربه ضعفها ومحقها حتى لا يبقى منها إلا ما يحفظ بقاءه لأنها حادثة لا بقاء لها إلا بالمدد ولا مدد لها إلا بالأعمال الصالحة ولما لم يمد
اضمحلت أما ما بقي منها فقد استحقت لغلبة الظلمة لأنه لها فسادا وأعقد بعد أنها فحق عليه القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس فوقن عليه
الأنس وقد تشوه من صورة يتمها ولغلبة أنها بعد أنها قول الله تعالى ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه
في العذاب الشديد وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقال تعالى ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب

مشتركون

يشتركون فكان في الجنة تكليف للمؤمنين بكل ما يشتهون ويحبون وفي النار تكليف للمنافقين والكافرين بكل ما يكرهون يعني انه ليس لأهل الجنة شهوة
ومحبة غير ما يجري لهم وليس لأهل النار كراهة ومقت غير ما يجري عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطيبون يقدرون ذلك كله ويوصلون استحقاق
كل الى مستحقه وهو قوله تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص فهم شهداء ذلك كله فهم شهداء دار الفناء ودار البقاء ولكن عبر عليه السلام في كلامه بما يظهر
لأنهم لا يخاطبون الناس الا بما يعرفون قوله عليه السلام وشفعاء دار البقاء وذلك ان محمدا صلى الله عليه وآله قد اعطاه الله الشفاعة باذنه لمن رضي الله دينه فيشفع
في اهل بيته عليهم السلام الذين لهم في الشفاعة لشيعتهم الذين يشهدون بالحق لانهم باب الحق لهم وفيهم ومعهم وبهم وهم يعلمون ذلك بالعلم الهدى والكتاب المنير لانهم مستحقون
لأن يشفع لهم كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهذه الآية لعلي عليه السلام واهل بيته عليهم السلام ومن
دونهم لشيعتهم بشفاعتهم فيشفعون لهم ليشفعوا فيمن شاء من اهاليهم او اقاربهم وجيرانهم واخوانهم ممن ارتضى الله دينه في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه
وذلك من قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء فعلى الاصالة والحقيقة قال الصادق عليه السلام في هذه الآية
الذين آمنوا النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وذريته الائمة والاوصياء الحقنا بهم ذريتهم ولم تنقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي عليه السلام وحجتهم واحدة
وطاعتهم واحدة وعلى التبع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وعن الصادق عليه السلام في هذه
الآية قصرت الابناء عن عمل الآباء فالحقوا الابناء بالآباء لتقر بذلك اعينهم وعنه عليه السلام قال اطفال المؤمنين عليهم السلام يهدون الى آبائهم يوم القيامة واما
ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه فان الشفاعة في الحقيقة ليست امداد من لا يحسن الامداد ولا في ترك حق يقبح تركه وانما هي لمن يحسن اعطاؤه او في ترك حق لا يقبح
لمن يحسن الشفاعة في جهة وتستحقها لما في امكان قابليته مع المعين لها من الشفيع او في تمكينها فالاول من العدل وان كان ما من المعين من الفضل والثاني من الفضل
وكذا في ترك حق لا يقبح تركه لو وقوع مقتضى ذلك الحق في طرف من تلك الحقيقة مرجوح فتحسن المطالبة بما يحسن تركه فاذا توجهت الشفاعة المقبولة باذن الله تعني
لمن ارتضى دينه الذي به في ذلك النوع حسن في الحكمة ترك ذلك الحق وفي الحكمة المطالبة بما فالشفاعة في تركه من الفضل لان راجحيته لما كان مرجوحا من الفضل
ومن العدل باعتبار استحقاق القابل كما في الدعاء وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتأدية حقه ويحمل عليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى اذا لم يرتض دينه
بان كان منكرا لولايتهم فتحت الشفاعة له في الحكمة لانها اما امداد او معونة بما تقبح في الحكمة او ترك حق يقبح فيها تركه ثم هي جائزة لأهل الكبائر من المحبين وفي الخصال
عن الصادق عليه السلام واصحاب الحدود فساق لا مؤمنون ولا كافرون ولا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين اذا ارتضى الله دينهم وفي التوحيد
عن الكاظم عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال انما شفاعتي لأهل الكبائر من امتي واما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا ابن
رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يكون الشفاعة لأهل الكبائر والله يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنبا
الا ساءه ذلك وندم عليه وقال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال صلى الله عليه وآله من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن
ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم
على ذنب يرتكبه فقال ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان
مصرا والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار
واما قول الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في
القيامة وقوله عليه السلام وشفعاء دار البقاء يشعر بالحصر لمكان الثناء عليهم وهو كذلك ومن سواهم من ملك الشفاعة فمنهم شفع وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين وعن الباقر والصادق عليهما السلام والله لنشفعن في المذنبين من
شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن الباقر عليه السلام ان الشفاعة لمقبولة ولا تقبل في ناصب وان
المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله انا ربك انا احق من كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنة
وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع في ثلاثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن النبي صلى الله
عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من

شافعين لأصدقائهم حميم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الشفاعة كلها من الله تعالى لهم بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وهم يشفعون لمن يشاؤن ممن
ليشفعوا فيمن شاؤا فكل شافع من دونهم فشفاعته بشفاعتهم فهم شفعاء دار البقاء الاغر بهم قال عليه السلام والرحمة الموصولة والآية المخزونة
قال الشارح والرحمة الموصولة من الله الى الخلق كما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله في قوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهم رحمة لهم في الدنيا والآخرة
وبهم يتصل رحمة الله تعالى على العباد وتشعر به الصلوة عليه وآله صلى الله عليه وآله الآية المخزونة يخلص عباده وهم العارفون ببعض رتبتهم انتهى اقول الرحمة الموصولة
يعني بالله اي بفعله وبفعله الخير وهو النور الذي تنور منه الانوار كما تقدم وهو نور محمد صلى الله عليه وآله انوار اهل البيت عليهم السلام من نوره كالضوء من الضوء
اسمه المكنون الاكبر الاعز الاجل الاكرم الذي يحبه ويهواه ويرضى به عمن دعا واستجاب له دعاءه وحق عليه الا يرد سائله فوصل ذلك النور الذي هو
به تعالى فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وهكذا في جميع ما ينسب اليه تعالى ومن قطعهم قطعه الله تعالى ومن وصلهم وصله الله تعالى
ابو محمد حسن العسكري عليه وعلى آبائه وابنه الحجة السلام في تفسير لقوله تعالى الرحمن ان الرحمن مشتق من الرحمة وقال قال امير المؤمنين عليه السلام
سمعت رسول الله يقول قال الله تعالى انا الرحمن وهي من الرحمة شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتته ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ان الرحم التي
اشتقها الله تعالى من اسمه بقوله انا الرحمن هي رحم محمد صلى الله عليه وآله وان من اعظام الله اعظام محمد صلى الله عليه وآله وان من اعظام محمد اعظام رحم محمد صلى الله عليه وآله وان كل مؤمن ومؤمنة من
شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه وآله وان اعظامهم من اعظام محمد صلى الله عليه وآله فالويل لمن استخف بشيء من رحم محمد صلى الله عليه وآله وطوبى لمن عظم حرمته واكرم رحمه
ووصلها هي اقول قد مضى بعض البيان في معنى الرحمة وذكر في الحديث ان الرحم قد اشتقها من اسمه يعني الرحمان والاشتقاق يحتمل اللفظي والمعنوي اما اللفظي
فلاتحاد مادتيهما ظاهرا واما في الحقيقة فراء رحم صفة راء رحمن وحاء رحم صفة حاء رحمن وميم رحم صفة ميم رحمن كما تقول في اخذ وضرب المصدر من حروف
الفعل على ما نختار من ان الاسم مشتق من الفعل ولو عكسنا عكسنا فالاشتقاق على ما قلنا في الحقيقة في اللفظ في المعنى كاشتقاق نور الشمس من جرم
الشمس كاشتقاق القمر من الشمس او كالاشتقاق الاول في اللفظ والثاني في المعنى كاشتقاق نور الشمس من جرم الشمس او كاشتقاق القمر من الشمس او كالاشتقاق الاول
في اللفظ والثاني في المعنوي او بالعكس واما المعنوي فلان الرحمن استوى برحمانيته على العرش والرحم حملة العرش والعرش قلب العبد المؤمن فالرحم مظهر رحمانية
الرحمن ومتعلقها فالرحم صفة الرحمن او حملة الصفة او مظهر الصفة فعلى الاول هي الصفة وعلى الثاني هي المؤدية لآثارها الى القوابل وعلى الثالث
فتحت الميم والهاء هي محل ظهورها فالرحمانية قائمة بالرحم فبها ظهور والرحم قائمة بالرحمانية فبها تحقق وان ضممت الميم وكسرت الهاء هي مثل الرحمن الا على الذي
لا فرق بينه وبينها الا انها عباده وخلقه ومعنا اركانها فهي مظهر الرحمانية وآثارها على الواح القابليات واعيان الموجودات فاشتقاقها من اسمه على
الاول انها صفة الرحمن يعني صفة فعله اي اسمه الاكبر وعلى الثاني انها اولياء افاعيل ذلك الاسم ومحاله وعلى الثالث انها عضده في ظهوره وفي اظهاره وفي
فاما اشتقاق الصفة من الموصوف كما في الاول فظاهر واما اشتقاق اولياء افاعيل الشيء منه فلان اولياءه ان كانوا مشتقين منه اي صدروا عنه ولا لم يكونوا من افاعيله
اذ ذلك الشيء فاعل لتلك الافاعيل حقيقة بواسطة اوليائه ولو لم يكونوا مشتقين منه لما جاز ان يكونوا فاعلا لما فعل اولياؤه وان كان فعلهم باذنه ومن المعلوم
ان الرحمن فاعل لافاعيله حقيقة ولا فاعل سواه ولا شيء الا ما كان عنه فاولياؤه انما هم شيء به والمفعول انما يكون مفعولا للفاعل حقيقة اذا كانت حقيقة تاكيد لفعله
وعاما من غاياته فان ضربا حقيقة مفعول لزيد لانه تاكيد لفعله وغاية من غاياته في قولك ضرب زيد ضربا بخلاف عمرا في قولك ضرب زيد عمرا فانه ليس مفعولا له وانما
وقع ضربه عليه فليس تاكيدا لضربه ولا غاية من غاياته واما اشتقاق المحل من الحال فلان المحل من مشخصات الحال الخاصة والمشخصات الخاصة لا توجد قبل
شخصه والا لما كانت خاصة لان الخصوص فرع المختص فصح اشتقاق المحل واما اشتقاق عضد الشيء منه فلان المراد به ما يتوقف عليه الشيء في ظهوره وفعله
في اظهارها اما توقفه في ظهوره على العضد فكما في المحل الذي يتوقف ظهور الحال عليه مثل المتساويين كالكسر والانكسار فان الكسر الحال يتوقف ظهوره على
المحل الذي هو الانكسار وتوقفه انه قائم بالانكسار فبها ظهوره والانكسار قائم بالكسر فبه تحقق فهو مشتق من الكسر وعضد للكسر لتوقف الكسر عليه
في ظهوره والمراد ان الرحمن الذي هو الاسم انما ظهر التسمية به للمعبود جل وعلا الذي احدث الرحمة اذا تحققت الصفة التي منه كالقائم لا يسمى به زيد الذي
صدر منه فعله القيام الا اذا تحقق القيام اذ به لا يسمى قائما كذلك بدون الرحم التي هي الرحمة او محل الرحمة او مظهر الرحمة لا يطلق اسم الرحمن الذي
هو اسم الصفة في التعريف والتعرف على المعبود الحق تعالى من حيث هو مصدر الرحمة لان الرحمن اسم له تعالى من حيث هو مصدر الرحمة والمعبود والمعروف بعبد

ويعز ليس من هذه الحيثية وان كان طلب الرحمة منه من تلك الجهة وطلب الرزق من جهة المغفرة من جهتها فالجهة وجه الطالب والمعنى تع بالجهة وغيرها عن ذلك
كله كمال توحيده نفي الصفات عنه كنهه تفريق بينه وبين خلقه غيوره تحديد لما سواه واما توقف اظهاره على العضد فلان ما يريد اظهاره الذي هو متعلق
الاظهار يتوقف على العلة المادية والصورية والغائية والعلل الثلث لكل محدث من كل ما سواهم عليهم السلم منهم فالمادة من فاضل نورهم والصورة
مثال هياكلهم والغاية في كل شيء لهم وحاجتهم قال تع في الحديث القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك فلو لم يكن العضد في الظهور
الاظهار مشتقا منه صادرا عنه لكان فعل الفاعل متوقفا على ما ليس منه ولا به ويكون ناقصا محتاجا الى الغير تع الله ان يكون مفتقرا الى الغير
وتعالى فعله ان يكون متوقفا على ما ليس منه ولا به فتحصل كلام امير المؤمنين عليه السلم ان الرحم التي اشتقها من اسم الرحمن آه ان الرحم هي الصفة العليا
وهي صفة الرحمن التي قال تع فيها ورحمتي وسعت كل شيء وهي خاصة بعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين عليهم السلم ومن
سائر الخلق ممن سبقت لهم العناية باتباعهم فله من تلك الرحمة ومن تلك الرحم الماسة بنسبة قبوله من تلك المقام اعني مقام المتابعة والمشايعة
هو رتبة الشعاع من ذلك كما وكيفا وهو السر في قوله عليه السلم وان كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد صلى الله عليه واله واعلم ان الاحاديث
الدالة على ان المراد بالرحم هم عليهم السلم بكل معنى وان ما ظهر من الرحمة واثارها فمنهم ومن اثارهم لا تكاد تحصى فلا حاجة الى ذكر شيء منها لشهرتها وعدم
الخلاف بين المؤمنين في دلالتها على ذلك المعنى وقوله عليه السلم الموصول اي موصول بعضها ببعض بالله تع فالشيعة موصولون بائمتهم عليهم السلم
والائمة عليهم السلم موصولون بمحمد صلى الله عليه واله ومحمد صلى الله عليه واله موصول بالله وهو قول امير المؤمنين عليه السلم حين قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله فسأله ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال عليه السلم انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا وقول الصادق عليه السلم حين سأله المفضل ما
كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول العرش نسبح الله تع ونقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا
لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى
بالعليا ثم قرن عليه السلم بين اصبعيه الوسطى والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا
اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من مشرق وقال والى اين تعود قلت مغرب قال عليه السلم هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا يعودون وقال الصادق عليه السلم لسليمان
يا سليمان ان الله تع خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي امير المؤمنين فالمؤمن اخو المؤمن لامه وابيه ابوه النور وامه
الرحمة وان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عليه السلم انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول الاحاديث في هذا المعنى كثيرة وهو ان المؤمن خلق من
نورهم وانما سمي شيعيا لانه خلق من شعاع نورهم وانهم متصلون بهم كما اتصل الشعاع بالشمس وقد تقدم وانهم عليهم السلم هم الرحمة وهي الرحم اي انهم
الرحم المشتق من اسم الرحمن وهي الرحمة وان شيعتهم تبع لهم في ذلك الاشتقاق فكل مؤمن ومؤمنة من رحم محمد صلى الله عليه واله بهذا المعنى فهم من
الرحمة الخاصة المكتوبة التي هي صفة الرحيم كما بالمؤمنين رحيما والرحيم صفة الرحمن ومشتق منه على الاصح فهم عليهم السلم وشيعتهم الرحمة الموصولة بالله
اي بمشيته ومحبته وارادته يعني ان شيعتهم منهم وهم من محمد صلى الله عليه واله وهو صلى الله عليه واله المحل فاجبت انا اعرف معنى اخر من وصلهم وصله الله تع
برحمته ورضوانه ومحبته ومن قطعهم قطعه الله من رحمته ووصله بغضبه وقطعه من رضوانه ووصله بسخطه وقطعه من محبته ووصله بمقته ومعنى اخر ان
وصلهم طاعتهم والتولي لهم والبرئ من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم والاعتراف بحقهم وان ذلك من حقهم وان ندعو الله بهم وان نعبده بحبهم و
بطاعتهم مخلصا لله وحده فيحصل بطاعتهم وديانتهم بما ذكرنا كله فكل ما يكون لله فهو عنهم ومنهم فهو موصول بالرحمة والرضا والمحبة وكل ما
ليس لله فهو قطعهم وقطعهم موصول بالغضب والسخط والمقت فان قلت في هذا الكلام يدل على ان كل ما كان عن الرحمة فهو موصول كالرحمة
لا حول بها وهو ظاهر قوله تع ورحمتي وسعت كل شيء من المعلوم الذي لا شبهة فيه ان ما لم تتناوله الرحمة ليس بموجود فلا يكون مقطوعا لانه ليس
شيئا يقطع وما تناولته الرحمة فهو موصول فمن قطعهم موجود فيلزم ان يكون موصولا قلت ان الرحمة الواسعة منها الفضل ومنها العدل والكل
داخل في الوجود وهو ما تناوله فالموصول من الفضل والمقطوع من العدل والمراد من الوصل ما كان من الفضل الذي هو صفة الرحيم وهي الرحمة
المكتوبة الخاصة بالمؤمنين لانها ثابتة بالثواب الذي هو المدد الثابت الاصل النوراني لانها ما ظهر والسر الذي لا غاية له ولانها في البقاء

الأمكان الراجح لا في الحسن والجمال واللذة والملائمة والمطابقة في آثاره من حيث ربه تعالى والمراد من القطع ما كان من العدل الذي هو قسيم صفة الرحيم من صفة الرحمن لما يترتب
عليه من القصاص والمجازاة الذي هو لحد لا من الترك وهو المبحث لأصل الظلمة لتوجهه إلى نفس النور الذي هو ضده من حيث أنفسهما من الرحمة الخاصة موصولة
لأن اتصالها بما لله وما من الله تعالى وكان القطع مفصولا لاقتصاره على نفسه فقوله عليه السلام والرحمة الموصولة يحتمل وجهين أحدهما أن ما كان عفوا وعذابا وما لا يدل أنه لنفس
لا يسمى رحمة لأن المفهوم منها المحبوب والملائم فيجوز أن تكون الصفة لبيان ما هو الواقع بحسب العرف وثانيهما أن الصفة ليست لبيان ما هو الواقع وإنما هي للتخصيص
لأن المنافي المنافية من الرحمة الواسعة لأنه تفضل للعدل إلا أنه رحمة مقطوعة عن الخير والمحبة بسبب سوء الأعمال وإليه الإشارة بما في رواية إياك وإياك أثيب
أعاقب في شأن العقل إذ لم يقبل فلما كان للرحمة الواسعة جهتان جهة موصولة بالله تعالى لما تشتمل على آثارها من الأمور المحبوبات التي لا غاية لها وجهة
مفصولة عن الخير لما تشتمل عليه آثارها من الأمور المكروهات التي لا غاية لها وصفهم عليهم السلام بأنهم الرحمة الموصولة يعني أنهم وشيعتهم خاصة وقوله عليه السلام والآية
المخزونة الآية بمعنى العبرة والعلامة والعجيبة والشخص والأمارة ومن القرآن كلام متصل إلى انقطاع ويختلف المراد منها باختلاف الإطلاقات بسبب اختلاف المقامات مثل قوله
تعالى لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين أي دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات لنبوتك يا محمد صلى الله عليه وآله وقوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى
حين يعني الدلالات على براءته من شهادة الصبي وقد القميص من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب وقوله تعالى لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير أي
من عجائب قدرتنا كذهابه إلى بيت المقدس في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثيل الأنبياء ووقوفه على مقاماتهم وقوله تعالى فيه آيات
بينات مقام إبراهيم عليه السلام أي علامات واضحات كأثر قدمي إبراهيم والحجر الأسود ومنزل إسمعيل وقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق أي العبر والعلامات كالكسوف والخسوف
والزلازل وما يعرض في السماء وفي أنفسهم كالجوع والشبع والعطش والري والمرض والصحة والغنى والفقر وقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي عجيبة ولم يقل
آيتين لأن قصتهما واحدة وقيل لأن الآية فيهما واحدة وهي الولادة من غير فحل وقال في سفينة نوح عليه السلام ولقد تركناها آية فهل من مدكر نقل أنه أبقى الله
سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة أي شيئا من أجزائها إلى زمان بعثة النبي صلى الله عليه وآله وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله بلغوا عني ولو آية والمراد بالآية
هنا الكلام المفيد وإن كان قليلا وقوله تعالى في تسع آيات أي المعجزات وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس على أموالهم والسنين
أي الجدب وقيل التسع غير اليد والعصا وهي السبع المذكورة وفلق البحر ونقص من الأموال والأنفس والثمرات والآيات المشتركة بين فرعون وبني إسرائيل
الآيات المذكورات وفلق البحر ورفع الطور وغيرها مختصة والحاصل أن هذه المعاني في الحقيقة متقاربة يرجع بعضها إلى بعض على أي فرض كان فليس
لله آية أظهرها لعباده الآثم ومنهم أو لهم أو عنهم كما دلت عليه أخبارهم منها ما في الكافي عن أسباط بن سالم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن قول الله
تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال رسول الله صلى الله عليه وآله النجم والعلامات الأئمة عليهم السلام وفيه عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله عن قوله تبارك وتعالى وما
تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال الآيات الأئمة عليهم السلام والنذر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وفيه عن يونس بن يعقوب رفعه عن أبي جعفر عليه السلام في
قول الله كذبوا بآياتنا كلها يعني الأوصياء كلهم وقول علي عليه السلام أنا عصى موسى أنا ناقة صالح وإذا أردت أن تقف على حقيقة ما أشرت لك فانظر إلى
خطب علي كالخطبة المشتملة على معرفته بالنورانية وغيرها ولا سيما خطبة البيان فإنها قد اشتملت على كثير من ذلك وهي إن كانت نسخها مختلفة إلا أنها
مشهورة لا تكاد تخفى حتى أنه نقل عن العلامة الفاخر محمد الباقر المجلسي ره أنه قال إن أهل الخلاف نقلوا خطبة البيان وبالجملة هذه الدعوى التي ندعيها
عليهم مسلمة عند العارفين من المؤمنين فجميع العجائب والمعاجز والدلائل والعلامات والعبر والآيات فالمراد بها هم إياهم كما قال السجاد عليه السلام في قوله تعالى وكانوا
بآياتنا يجحدون هي لله آياتنا وهذا أحدها وهي لله ولا آيتنا ولعلى كل آية وأعظمها هم عليهم السلام وفي ما روى أبو حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له
جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية عم يتساءلون عن النبأ العظيم قال ذلك إلي إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم ثم قال
لكني أخبرك بتفسيرها قلت عم يتساءلون قال هي في أمير المؤمنين عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول ما لله تعالى آية أكبر مني ولا لله نبأ أعظم مني ويجري
لآخر الأئمة ما يجري لأولهم فهم الآية الكبرى كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى إذ جعلنا الكبرى مفعولا أي لا صفة للآيات وذلك حين خاطبه الله سبحانه
ليلة المعراج بلسان علي عليه السلام فإنه صلى الله عليه وآله رأى أنه ليس لله آية أكبر من علي عليه السلام لأنه صلى الله عليه وآله رأى عليا عليه السلام لسانا عليا في المقام
الأعلى ينطق بما أوحى سبحانه على عبده الذي يؤمن بالله وكلما صلى الله عليه وآله ذلك ورأى ما سمع أيوب عن الانبعاث عند المنطق فشك وبكى وقوله عليه السلام المخزونة

بيان تسع آيات موسى عليه

والأمانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس

نفس التي لا يعلمها الا الله وهم لانهم عليهم السلام ذلك الاسم المخزون المكنون الذي استقر في ظل الله فلا يخرج عنه الى غيره وذلك الظل هو الولي كما قال عليه السلام
ظل الله تعالى في ارضه والمراد بعدم خروجه منه الى غيره انه لا يكون الا له تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانه لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه اي لا يكون لغير الله فيما مضى منه من جميع حوله ولا فيما ياتي منه ومن حوله ويجوز ان يكون المراد به الكناية عن عزتها فان الشيء
العزيز عند الشخص يخزنه ويصونه عن غيره ولقد قال شاعر في هذا المعنى في محبوبه بالغ في ستره عن غيره قال اخاف عليك من غيري ومني ومنك
ومن مكانك والزمان ولو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني ويجوز ان يكون المراد الاية التي يجب ان تكون مخزونة عنده سبحانه لانها
لو ظهرت انمحق من نورها كل من انتهى اليه شيء من نورها فيجب خزنها وسترها لاجل ذلك او لانها لا يسعها مكان من دون ما هي مخزونة فيه لاحاطتها
بكل ممكن فلا يسعها ممكن او لان رتبة وجودها لا يمكن ان يوجد قبلها شيء ولا فيها ولا معها ليكشفها ولا بعدها شيء ليعرفها فاقتضى حالها في الحكمة
ان تكون مخزونة او لان صلاح نظام العالم لا يتوقف على اظهارها فاقتضت الحكمة سترها واما قول الشارح المخزونة لخلص عباده وهم العارفون وبعض شيعتهم ظاهره انها
مدخرة لهم فان اراد ان اثابتهم وتقربهم ورفعهم للدرجات الخلص مدخرة امكن صحته على بعد لمخالفته للظاهر واشتماله على المجاز والحذف والا فلا معنى له وانما
المراد ما سمعت مما ذكرنا وما اشبهه قال عليه السلام **والأمانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس** قال الشارح والامانة المحفوظة الواجب حفظها على
العالمين ببذل انفسهم دون نفوسهم واموالهم دون اموالهم واعراضهم وامانتهم بحور القولة تعالى انا عرضنا الامانة الخ وقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها وروي في الاخبار الصحيحة ان المراد بها الامامة وان المخاطب بها في الاخيرة الائمة عليهم السلام بان يؤدوها الى الامام عليه السلام الذي بعده من ائمة
قال والباب المبتلى به الناس كباب حطة ابتلى به بنو اسرائيل بدخولها سجدا وقولهم حطة فدخله جماعة فقالوا حطة اي حط ذنوبنا ونجوا وبعضهم قالوا
حنطة وهلكوا وكذلك من دخل في باب متابعتهم نجا ومن لم يدخل هلك كما ورد في الاخبار الكثيرة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي
بابها وقال الله تبارك وتعالى وأتوا البيوت من ابوابها انتهى كلامه اقول الائمة عليهم السلام انزلهم الله سبحانه وتعالى من غيب قدسه الى عباده نورا يستضيئون به وفي
القمي في قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام الامامة هي النور وذلك قوله تعالى فامنوا
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام وعن الباقر عليه السلام في هذه الاية فقال النور والله الائمة عليهم السلام لنور الامام في قلوب المؤمنين انور
من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها فحيث انزلهم الى الخلق الزم خلقه
الوفاء بما عاهدوه من الوفاء بحفظ ما انزل اليهم حين قال الست بربكم قالوا بلى وقد ترجم هذا العهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير للناس
بلسان ليبين لهم فوق الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وفي مختصر
بصائر سعد الاشعري عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قال الصادق من صلى على النبي صلى الله عليه وآله فمعناه اني على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم
فانزل عليه شاهد الرحمة قرانا ناطقا بلسان عربي مبين يفهم من سبقت له العناية بفهمه قال تعالى وقوله الحق انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فلما كلفهم سبحانه وتعالى وترجم ذلك التكليف محمد صلى الله عليه وآله لهم بقوله الست اولى بكم من انفسكم وشهد الله
لترجمته بقوله انما وليكم الله الاية واكمل لكم الدين بالمراد من تبيين نبيه انزل في عباده اية الجزاء فقال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه
الله فسيؤتيه اجرا عظيما والوفاء بما عاهدهم عليه من حفظ الامانة المنزلة اليهم هو النور وهو الائمة وهو ولايتهم عليهم السلام وهو الدين الخالص لله وحفظهم
الواجب من الله على خلقه ان يحفظوا انفسهم عليهم السلام وما لهم وعرضهم ودينهم ومعرفتهم وحبهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم والرد اليهم والتسليم لهم في
كل حال والتزام حدودهم والقيام باوامرهم واجتناب نواهيهم على حسب ما حددوا وابذل انفسهم دونهم وما لهم واهلهم بالسنتهم وايديهم وقلوبهم وجميع
جوارحهم لا يعصونهم في شيء يمتثلون اوامرهم ويجتنبون نواهيهم ويؤثرونهم على انفسهم في كل شيء فمعنى المحفوظة التي امر الله بحفظها على هذا الوجه ونحوه
ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه حفظها وسترها على نحو ما ذكرنا في المخزونة ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه جعلها في رعايته وحفظه فلا يقدر احد من الخلق
ان يخفض قدرهم او يغيرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وهو معنى قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون
وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين عليه السلام بافواههم والله متم الامامة لقوله الذين امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا

فالنور

 فالنور هو الامام والقمر والله متم نوره بالقائم من آل محمد صلى الله عليه وآله اذا خرج يظهره الله على الدين كله لا يعبد غير الله هـ ومعنى المحفوظة انه سبحانه حفظها بالعصمة والتأييد والتسديد والامداد بالنور الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومعنى قولنا انهم الامانة لان الله سبحانه انزلهم من غيب سره الى عباده نوراً يستضيئون به لانهم انما صنعهم لاجله وصنع من سواهم لهم فلما كان من سواهم لا ينتفعون به الا مع تقاربه وبقائه واتصاله لا يمكن الا بالاستمداد من النور والاستمداد من النور لا يكون الا منهم عليهم السلام وبواسطتهم لا يمكن الوصول من سواهم الى مقامهم انزلهم تراجمة عند نوراً يستضيء به من سواهم فكانوا عليهم السلام امانته عند عباده لانهم له وحده كما قال تعالى في الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وقربي هـ وللك ان تفسر الامانة بولايتهم كل ما ذكرنا فيهم يذكر في ولايتهم بلا فرق الا ان الكلام يكون فيه مجازاً على الظاهر لانهم غير الولاية وللك ان تجعلهم اصل الولاية فتكون هي صفتهم وهو معنى التفويض الصحيح الذي ذكروه في اخبارهم كما اشرنا اليه سابقاً لان التفويض الباطل المستكن رفع سلطان الحق تعالى عن ملكه بل معنى التفويض الحق هو ما فوض سبحانه الرمي الى محمد صلى الله عليه وآله وبين حقيقة هذا التفويض الحق بقوله الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فحاصل هذا التفويض ومعناه جعلهم اولياء على جميع خلقه يتصرفون فيهم بامر الله كما شاء الله ان يفعلوا فهم اذا شاؤا شاء الله ولا يشاؤن الا ان يشاء الله وهو قوله تعالى هذا عطاؤنا اي بمشيئتنا وقوله فامنن او امسك اي بمشيئتك فهذا ولايتهم التي هم اصلها ولك ان تجعل الولاية اصلاً لهم وذلك لان الولاية هي ولاية الله الازلية قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً وهم عليهم السلام مظاهر تلك الولاية وذواتهم صفتها ومثلها ودليلها فانهم الا ابها قال علي عليه السلام انا صفة الازلية الاولية فعلى اعتبار انها الاصل قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وعلى اعتبار انها الفرع قال تعالى اذ رميت فعلى الفرعية هي المجاز وعلى الاصلية هم المجاز وهو قول الباقر عليه السلام في قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فوق ياجابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك قال القتل في سبيل علي عليه السلام وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله الحديث وهذا الحديث جاء على فرعية الولاية فعلى فرعيتها هي الامانة المحفوظة كما قلنا وفيهم اعتبار فباعتبار انهم المقامات العليا هم المودعون المستحفظون بالبناء للفاعل وباعتبار انهم المعاني والابواب هم ايضاً الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول وعلى اصليتها هي الامانة المستحفظة بالبناء للمفعول وهي المستحفظة للفاعل والامانة المحفوظة هي الامانة المعروضة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً وقال الرضا عليه السلام الامانة هي الولاية من ادعاها بغير حق كفر وفي البصائر عن الباقر عليه السلام هي الولاية ابين ان يحملنها كفراً وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق عليه السلام الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق فهذه الروايات تدل على ان الامانة هي الولاية ويجوز ان يكون المعروض هم الائمة عليهم السلام فعن الصادق عليه السلام ما معناه ان الله عز وجل عرض ارواح الائمة عليهم السلام على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم ثم قال في فضلهم ما قال ثم قال فولايتهم امانة عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه فابت من ادعاء منزلتها وتمنى محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله آدم عليه السلام وزوجته في الجنة وقال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمني منزلتهم فنظر اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة الى ان قال فلم تزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امتهم فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله تعالى انا عرضنا الامانة فدل على ان المعروض ارواح الائمة والامانة ولايتهم والاية تدل على ان المعروض هو الامانة والمراد ولعل لان عرضهم لقبول ولايتهم والتكليف بها فعرضهم لعرضها وعرضها بعرضهم قوله عليه السلام و الباب المبتلى به الناس المراد بالباب باب حطة قيل هو باب القرية التي امروا بدخولها وهي اريحا قرية من قرى الشام وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها ومثل باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن ذلك بعد التيه وفي تفسير العسكري عليه السلام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً فقالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول ههنا ظننا انه باب منطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع ابن نون ويسجدونا في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة حمراً فذلك تبديلهم اقول قالوا حطا سمعانا اي حنطة حمراء القبط وقيل طوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا مزحفين على ادراكهم وعلة ذلك ان الله سبحانه مثل على الباب مثال محمد صلى الله عليه وآله وعلي صلى الله عليهما وامرهم ان يسجدوا تعظيماً لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق

الماخوذين عليهم لهما لأنّ الله تعالى امر نبيّه عليه السلام ان يأخذ العهد والميثاق لمحمّد صلّى الله عليه وآله وعلى عليه السلام صلّى الله عليهما على بني اسرائيل في اصل اسلامهم
وبيّن لهم انّ النصر على الجبّارين والفتح انّما يحصل من الله تعالى بالتوجّه اليه تعالى بهما والاخلاص لهما والقبول لولايتهما فلمّا فتح بهما عليهم دخلوا القرية
مثّل صورتهما على باب القرية وامرهم بالسجود لله تعالى تعظيماً لهما وشكراً لنعمته عليهم بهما ثمّ انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لوّح بالبشارة لأهله بقوله
لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتّى لو سلكوا جحر ضبّ لسلكتموه واظهر هذا المعنى للخاصّة والعامّة ليكون حجّة
على الجاحدين وفي عيون الاخبار عن علي ابن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لكل امّة صدّيق وفاروق وصدّيق هذه الامّة وفاروقها
علي ابن ابي طالب عليه السلام انّ عليّاً سفينة نجاتها وباب حطّتها وفي الخصال قال علي عليه السلام واما العشرون فانّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله
يقول مثلك في امّتي مثل باب حطّة في بني اسرائيل فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما امره الله عزّ وجلّ وفيه يقول امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل ونحن
باب حطّة وفي كتاب التوحيد عنه عليه السلام قال انا باب حطّة وفي روضة الكافي قال عليه السلام الا وانّ فيكم ايّها الناس كهرون في آل فرعون وكباب حطّة في بني اسرائيل
وعن الباقر عليه السلام انّه قال نحن باب حطّتكم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والمراد بالباب المبتلى به الناس كما ذكرنا باب حطّة وهم باب حطّة هذه
الامّة كما قال عليه السلام نحن باب حطّتكم بل باب حطّة كل الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات لانّهم هم مقام الله المنيع الّذي لا يطاول ولا يحاول الّذي ذلّ له كل شيء
وقد اخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه الصامت منهم والناطق بقبول ولايتهم فمن قبلها صلح ومن لم يقبلها فسد وباب حطّة الّذي في بني اسرائيل
مثلهم لبني اسرائيل وهذا امثل بها عليه مثال محمّد صلّى الله عليه وآله وعلى عليه السلام هذا ما يظهر للناس الّذي يشاهد الخواص انّ مثال محمّد وعلي
والهما القيه الله سبحانه في هويّة كل مخلوق من الصامت والناطق واليه الاشارة بقول جعفر بن محمّد عليهما السلام فيا عجباً كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدلّ على انّه واحد وذلك من قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتّى يتبيّن لهم انّه الحقّ وقال الصادق عليه السلام
نحن الآيات الّتي اراكم الله ايّاها لانّه عليه السلام قال لعبد الله ابن ابي بكر الارجاني وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فايّ آية في الآفاق غيرنا اراها الله
اهل الآفاق وقال ما نريهم من آية الّا هي اكبر من اختها فايّ آية اكبر منّا فنفى كلّ آية في الآفاق غيرهم مع نصّ القرآن على اثباتها فليس المراد بالآيات غيرهم فاذا
كان في الحجارة آية تدلّ على انّه تعالى واحد ثبت انّ تلك الآية امثالهم لانّهم عليهم السلام هياكل التوحيد وآثار النور من الوجود تلوح على هيئة تلك الهياكل الّتي
تظهر على تلك الهيئة وتلك الهيئة هي مثالهم الّذي القيه الله سبحانه في هويّات الاشياء ثمّ لمّا كان التكليف على حسب مقتضى ذوات المكلّفين و
افعالهم لانّه سبحانه انّما كلّفهم بما طاقتهم عليه في ذواتهم وفي انبعاث افعالهم عنهم وذلك تأويل قوله تعالى ولو اتّبع الحقّ اهواءهم لفسدت السموات و
الارض ومن فيهنّ بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي انّا ما اتيناهم من الايجاد والتكليف الّا بما هم عليه من مقتضى ذواتهم وافعالهم وجب
ان تكون تلك المقتضيات الّتي هي كينونات ذواتهم وافعالهم مرتبطة بوجوهها من صفاتهم عليهم السلام الّتي هي مبادئها او لتلك المكلّفين وتلك المبادي
ابواب حطّتهم اي المكلِّفين بكسر اللام وامثال هذه الابواب معارف وآداب واوامر ونواهي وارشادات ودلالات وهي ابواب حطّتهم اي حطّة المكلَّفين
بفتح اللام واشباح الابواب الاولى امثلة على ابواب حطّة المكلَّفين بفتح اللام الّتي هي المعارف والآداب والاوامر والنواهي والارشادات والدلالات فامر الله
عزّ وجلّ عباده اجمعين بالدخول في هذا الباب سجّداً خاضعين تعظيماً لتلك الامثال الّتي هي معلّقة على باب حطّتهم الّتي هي تمثال النعم وشكراً
لتلك النعم العظمى الّتي هي الهداية والتبصرة والتمكين والتوفيق والدلالة على تلك الابواب الموصلة الى بيوت الّتي اذن الله ان ترفع شأنها وقدرها عن النظائر
والاشباه ويذكر فيها اسمه بان نزل مقامها عن مقام الاله الّذي لا يعبد سواه واعتقاد الولاية لهم عليهم السلام وان يقولوا حطّة لذنوبنا ومحو السيّئات انّا
من قام بحكم هذه الآية فله خير منها كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم المحسنون الّذين لهم الزيادة من الله على قدر احسانهم ومن ظلمهم حقّهم و
بدّل قولاً اي امام جور وضلال غير الّذي قيل له اي امر به من اتباع امام الهدى والحقّ فقد هلك فجرت سنّة الله في هذه الامّة كما جرت في الّذين
خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً انّما ابتلى الناس بدخول هذا الباب مع انّه باب السعادة في الدنيا والآخرة لا يشكّ فيه احد منهم
لانّ التكليف جرى عليهم بالاختيار ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وهو مخالف لهوى النفس وشهواتها وخلّى بينهم وبين الشياطين
فزيّنوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم لانّه فتح عليهم باب هوى انفسهم فطابقت دعوتهم هوى انفسهم فتسلّط عليهم فصدّهم عن السبيل وما كان

من أتاكم نجى ومن لم يأتكم هلك

له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة اى وآية أمير المؤمنين عليه السلام ممن هو منها في شك وقول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام مثلك في أمتي
مثل باب حطة في بني إسرائيل مع ان مقتضى ما قررناه ان يقول مثل باب حطة في بني إسرائيل مثلك في أمتي بمثابة انهم لما كانوا عالمين بقصة باب حطة وكانوا
متصوبين رأي من دخل في ذلك ساجدا لله تعالى ممتثلا لما امر به من قول حطة مقربين بنجاته منكرين على من لم يسجد مخطئين لرأيه معتقدين لهلاكه
وذلك لانهم لم يبتلوا به وانما ابتلي به غيرهم كانت الحكمة في ان يدعوهم الى ما جهلوا الامر بان يشبهه بما اقروا به واعتقدوه بعد ما بين الله لهم
من الامثال والادلة فيما راوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم وفهموا بعقولهم من جريان افعال من تأخر من الامم على سنن من مضى وطباعهم واخلاقهم
حتى عرفوا في انفسهم ان الطبيعة تقتضي وجود مثل باب حطة في هذه الامة واذا وجد في هذه الامة نظيره لم يكن مستغربا بل موجبا على ما ينبغي لتشابه
الطباع بين سائر الامم فخاطبهم بالتنظير بما عرفوه لتلزمهم الحجة فان قلت من اين قلت انهم فهموا ذلك مع انهم اعراب جهال لا يعرفون مثل
هذا الذي لا يعرفه الا احاد العلماء قلت انما قلت ذلك لحكمة بما ثبت عند كل احد ان من لم يقبل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ضل
عن طريق الحق وقد قال الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فلو لم يتبين لهم ذلك لما حكم عليهم بالضلالة حين
ردوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله لهم لانهم لا يعلمون وليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله قال عليه السلام من اتاكم نجى ومن لم يأتكم
هلك المراد باتيانهم معرفتهم والرد اليهم معرفة فرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم لجماعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والكون معهم والتسليم لهم
في كل حال وذلك لما ذكرنا سابقا انهم باب جود الخالق وباب التكليف لهم بالشرائع والطرائق والحقائق ثم في ذلك كله وجه الاله الخالق سبحانه
من توجه الى الله بهم فقد توجه الى الله تعالى ومن توجه الى الله تعالى بدونهم فقد خر من السماء سماء الحق والهدى او هوى في سبيل الباطل والضلال
فتخطفه الطير اي الشياطين او تهوي به الريح اي هوى النفس الامارة بالسوء في مكان من الضلالة سحيق بعيد الغاية لهم من الخذلان كما قال تعالى
قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ... قال تعالى الرحمن ولم يقل الله مع ان الفاعل في الحقيقة واحد لانه سبحانه يفعل ذلك بهم بولاية علي عليه السلام
لانهم يكذبونه بانكارهم لم ولا هل عليه وعليهم السلام ويذودهم عن الكوثر ويوردهم الجحيم موقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
يعني المنكرين للائمة عليهم السلام كانوا بآياتنا لا يوقنون يعني يشكون في امامة الائمة عليهم السلام من بعد ما تبين لهم الهدى ومما ورد عنهم في وجوب معرفتهم على جميع الخلق
في الكافي عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق فقال ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الناس
اجمعين رسولا وحجة لله على جميع الخلق في ارضه فمن آمن بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله رسول الله واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن
فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما
بالله ورسوله ولم يعرف حقهما قال قلت فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله يجب على اولئك حق معرفتكم قال نعم اليس هؤلاء
يعرفون فلانا وفلانا قلت بلى قال اترى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء والله ما اوقع ذلك في قلوبهم الا الشيطان لا والله ما الهم المؤمنين
حقنا الا الله اقول قد دل هذا الحديث وامثاله على وجوب معرفتهم وقوله عليه السلام فكيف يجب عليه معرفة الامام الخ لا يلزم منه ان معرفة الامام لا تجب الا
على المسلمين خاصة كما توهمه بعضهم مثل الملا محسن في الوافي حيث استدل به على ان الكفار ليسوا مكلفين بشرائع الاسلام قال كما هو الحق خلافا لما اشتهر
بين متأخري اصحابنا انتهى والحق وجوب ذلك على الكفار وقد ادعى كثير منهم الاجماع على انهم مكلفون بشرائع الاسلام وهذا الحديث ليس المراد منه هذا
الظاهر بل المراد بيان التلازم لانه من لم يؤمن بالله ورسوله كيف يؤمن بهم اي لا يثبت له ايمان بهم ولا يقبل منه ومن لم يؤمن بهم وانكرهم كيف يؤمن بالله ورسوله
اي لا يثبت له ايمان بهما ولا يقبل منه ويؤيده ما رواه جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول انما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا اهل
البيت ومن لا يعرف الله تعالى ولا يعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا اقول في بيان التلازم ان المراد انه لا يعرف الله
من لا يعرفهم ولا يعرفهم من لا يعرف الله وهذا واضح وشرط الايمان المعرفة فاذا توقف الايمان بهم على الايمان بالله والايمان بالله على الايمان بهم لزم انه لا يجب
الايمان بهم حتى يؤمن بالله ولا يجب الايمان بالله حتى يؤمن بهم والا لما كان الايمان بهم شرطا في الايمان بالله واحاديثهم كما سمعت وستسمع انشاء الله ناصة على الشرطية بلا
خلاف بينهم عليهم السلام في ذلك مع ما روي عنهم عليهم السلام ما معناه وعن علي عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وآله مثل ما اختلفوا في الله ولا فيّ وانما اختلفوا فيك يا علي
عليه السلام وان جميع الامم الماضية الذين هلكوا ما هلكوا الا بانكارهم للائمة عليهم السلام فلو قيل بانه لا يجب الايمان بهم الا على من آمن بالله لما كان

إلى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبأمره تعملون وإلى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون

أهل الكفار بانكارهم الولاية مع أنهم لم يؤمنوا بالله وهذا معنى أحاديثهم وليس هذا محل هذه المسألة لنقل الأحاديث وكلام العلماء وبيان كيفية
الاستدلال وإنما نبهت على هذا استطرادا في الجملة حين ذكرت الحديث في الاستدلال على وجوب معرفتهم والرد إليهم وفرض طاعتهم وكان مشتملا على ما يوهم
الشبهة وفيه أيضا عن مقرن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
فقال نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يعرفنا الله تعالى يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة
إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه إن الله تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن
عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في
بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع وفيه عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى
لأبي عبد الله عليه السلام فملت إليه لأسأله عن أبي عبد الله فإذا أنا بأبي عبد الله ساجدا فانتظرته طويلا فطال سجوده علي فقمت وصليت ركعات وانصرفت وهو بعد
ساجد فسألت مولاه متى سجد فقال من قبل أن تأتينا فلما سمع كلامي رفع رأسه ثم قال يا أبا محمد ادن مني فدنوت منه فسلمت عليه فسمع صوتا خلفه فقال ما
هذه الأصوات المرتفعة فقلت هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة فقال إن القوم يريدونني فقم بنا فقمت معه فلما رأوه نهضوا نحوه فقال لهم كفوا أنفسكم عني
ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان فإني لست مفتيا لكم ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى فلما خرج من المسجد قال لي يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية
والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لآدم كما أمره الله تعالى أن يسجد له وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد نبيها صلى الله عليه وآله وبعد تركهم
الإمام الذي نصبه نبيهم صلى الله عليه وآله فلن يقبل الله لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ويتولوا الإمام
الذي أمروا بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم يا أبا محمد إن الله افترض على أمة محمد خمس فرائض الصلوة والصيام والزكوة والحج وولايتنا
فرخص لهم في أشياء من الأربعة ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة وفيه عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام أن
رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس في مسجد الخيف فقال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه
ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة
من ورائهم المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم هذا ما رواه البرنطي ويرواه حماد بن عثمان عن أبان عن ابن أبي يعفور مثله وزاد فيه
وهم يد على من سواهم الحديث قوله صلى الله عليه وآله لا يغل من الغلول والإغلال يعني لا يخون أو من الغل بمعنى الحقد والشحناء أي لا يدخله حقد يزيله
عن الحق وبالجملة أن الأحاديث في وجوب معرفتهم والرد إليهم وفرض طاعتهم ووجوب النصيحة لهم واللزوم بجماعتهم وموالاتهم والانقياد لهم والكون معهم
والتسليم في كل حال وأن من كان معهم نجى وكان من المفلحين وأن من لم يأتهم أو رد عليهم أو اعترض عليهم أو عدل بهم سواهم أو تقدمهم أو تأخر عنهم
أو قدم عليهم غيرهم أو شك فيهم أو في شيء من فضائلهم أو مال بقلبه إلى من فعل شيئا من ذلك كان ذلك منه بعد أن تبين له الهدى فهو هالك
وهو من الخاسرين قال عليه السلام إلى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبأمره تعملون وإلى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون
قال الشارح إلى الله تدعون بالحكمة العملية وعليه تدلون بالحكمة العلمية من المعارف والحقائق وله تسلمون بالتخفيف والتشديد وإلى سبيله ترشدون
الخلق بأنهم الإرشاد والحمل لبنيان أحوالهم أو مع جميع المنقولات المأثورة عنهم انتهى أقول إنهم عليهم السلام يدعون إلى الله بما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله
إلى الله بما أمره به سبحانه وتعالى قال عز وجل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن فالحكمة هي الهدى وهو العلم الذي فيه ما
يتعلق بالعمل وهو الحكمة العملية ومنه ما هو معقول وهو الحكمة العلمية فهم يدعون إلى الله تعالى بالحكمة على المعنيين العلمي والعملي أما العلمي فيدركه بالفؤاد وهو
يستند إلى الكتاب والسنة وهو طريق التوسم كما قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وذلك النور هو الذي خلق منه كما قال الصادق عليه السلام إن
الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ولعلي عليه السلام أمير المؤمنين فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة
وإن المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عليه السلام إنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه أقول قد نقلت هذا الحديث وبهذا العلم يحصل الهدى إلى المعارف
الحقة وأما العملي فهو إيقاع الأفعال والأقوال والأعمال على حسب ما يريد الله تعالى بحدوده المشفوعة بالإخلاص لوجه الله الكريم بالتولي لهم والتبري من أعدائهم

والتسليم

والتسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والانتظار لفرجهم وبهذا يحصل الهدى الى ثمرات تلك المعارف وبهذا العمل يزكو العلم وينمو وبالعلم يخلص العمل ٢٠٠٣
لله سبحانه فالعلم هو دليل الحكمة ظاهرا والعمل هو دليل الحكمة باطنا وان شئت بالعكس احدهما يكون منشأ للآخر او مصلحا او يزيد فيه والى
هذا والى هذا المعنى اشار الصادق عليه السلم بقوله بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة والموعظة الحسنة هو الكتاب المنير وهو نور
اليقين مدرك العقل وهو يستند الى الكتاب والسنة وهو قوله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى افمن يهدي الى الحق
احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وفائدة دليله تحصل بالتوفيق وحجيته ملزمة للمكلفين وهو اجلى الادلة عند المنصفين
الطالبين للحق المبين وهو دليل المنبه للغافلين على ايات رب العالمين فهو حاكم من الله لا يرد حكمه الا القوم الضالون والمجادلة بالتي هي احسن
هو العلم وهو ما تركب من المقدمات المسلمات سواء كانت قطعية كما في البرهان الذي قد يطلق عليه الحكمة في اللغة والظاهر ام مقبولات ام ظنية مع الترتيب الصحيح
كما في الخطابة لينجذب العامي بالتدريج الى البرهان القاطع كما استدرج سبحانه المنكرين للبعث حين قالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا
جديدا قال الله تعالى لنبيه قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم ففرض لهم دعويهم على اعظم مما فرضوا فاطمئنوا لهذا الفرض
لان الحديد والحجارة وما اشبه ذلك ابعد في الاعادة من العظام والرفات التي هي الحطام فلم يحيلوا الاعادة وانما طلبوا معرفة المعيد سبحانه فقربهم انه المبتدئ
او لا تجوزوا ذلك لانه في اذهانهم اصعب من الاعادة وهم معترفون بالمبتدئ سبحانه ولكنهم ما راوا الاعادة فقالوا هذا الوعد لم نره فمتى يكون فقطعهم
من استبعاد ما هو الى تجويز استقرابه بقوله قل لهم عسى ان تكون قريبا حين فرض لهم امكانه وهو يدعوكم فتستجيبون بحمده فردعهم بحالة الطاعة
بعد الانكار الموجبة للاستيصال وحلول النكال لانها ليست عن اختيار ورضى بل لقوة الدعوة وعظم الخطب ثم اردفه بما يدلهم على تحقق الوقوع
في صورة شدة القرب وان كان في نفس الامر بعيد الانزال فانهم يظنون انهم ما لبثوا الا يوما او بعض يوم فانظر بعين البصيرة كيف نقلهم مع عظيم انكارهم من
حال الى اخرى الى ما لم يقدروا على انكاره وهذا شأن المعجز الذي هو تنزيل من حكيم حميد وفائدة هذا نافعة جدا لان من الناس من لا يحتمل البرهان ابتداء
مسلمة مشهورة مع الترتيب الصحيح كما في مقام الجدل ومنه قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وان لم يكن المجادلة مختصة بهذا الصنف لانه معنى اصطلاحي
بل هو لغة واصطلاحا خاصا يشمل الاقسام كلها لانها قسيمة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة في الاصطلاح الخاص وفائدة هذا الصنف قطع
العناد في الدين والخلاف فيه وابطال شبههم والاحتراس عن سوء اضلالهم وفيه حفظ الدين عن تغيير المنتحلين وتأويل المبطلين كما فعل الرضا عليه السلم بالنصراني
حيث قال له ما تنقم على عيسى الا ضعفه وقلة صيامه وصلاته وقال الجاثليق افسدت والله علمك وضعفت امرك وما كنت ظننت الا انك اعلم اهل الاسلام
قال الرضا عليه السلم وكيف ذلك قال الجاثليق من قولك ان عيسى كان قليل الصيام قليل الصلوة وما افطر عيسى يوما قط ولا نام ليلا قط وما زال صائم
الدهر وقائم الليل قال الرضا عليه السلم فلمن كان يصوم ويصلي فخرس الجاثليق وانقطع ام مخيلة كما في مقام الشعر وفائدته انبساط النفس بالمدح او انقباضها
بالذم وذلك في الخاشيء ومنه ما قال علي عليه السلم في ذم الجماع عورات تجتمع حيث ترتفع وقال فيه ايضا مبال في مبال وربما يترتب على الصنف منافع كثيرة وربما
اخلاق حميدة كالكرم والشجاعة والدناءة وقد يؤثر الحزن والبكاء واضدادهما والنوم والسهر وغير ذلك خصوصا اذا احسن الترتيب وهو موافق الكلم وموزون وكان بالحان
موافقة للحال فانه يؤثر تأثيرا بليغا جدا وهذا هو العلم وهو مدرك النفس وهو مستند الكتاب والسنة وقد ظهر ان المجادلة بالتي هي احسن هو الهدى والعلم الحكمة وقد
ظهر ان المجادلة الكتاب المنير يعني قد يطلق احدها ويراد به واحد من تلك الثلاثة التي هي العلم والهدى والكتاب المنير والفارق بينها الاعتبار والحاصل انهم عليهم السلم
الى الله يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن وهذه الثلاثة الطرق مجملة هي الهدى والكتاب المنير والعلم التي اشار سبحانه اليها في حق
اعدائهم الذين يجادلون بالباطل ويصدون عن سبيل الله قال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان قلت اذا اريد بهذه الثلاثة
الاول لم يجر على طبق ما ذكره سبحانه لانه ذكر ان بعض المنافقين يجادل في الله بغير واحد من هذه الثلاثة فجعل هذه الثلاثة الة للمجادلة وانت جعلتها الة
المجادلة العلم خاصة قلت اراد سبحانه وهو العالم ان من لم يستعمل واحدا من هذه الثلاثة في الاستدلال على دعواه فهو المجادل بالباطل واما اذا استعمل واحدا
منها فان كان دليل الحكمة فهو عليم حكيم وان كان دليل الموعظة الحسنة فهو نذير وان كان دليل المجادلة بالتي هي احسن فهو عالم وليس واحد منهم يجادل بغير علم
ولا هدى ولا كتاب منير بل الاول يجادل بالهدى كما مر والثاني بالكتاب المنير والثالث بالعلم والمجادل بواحد منها في الحقيقة داع الى الله وانما قال الى الله

تدعون ولم يقل تدعون الى الله ليدل على الحصر بمعنى انهم لا يدعون الى غيره في حال من الاحوال وهذه خاصة لهم اذ كل من سواهم فله حال من احواله يدعو الى غيره
وان ندرت فان قلت فالانبياء غيرهم وهم معصومون فكيف تكون لهم حال غير الدعاء الى الله تعالى قلت ان غير محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين
من جميع الخلق قد تجري عليهم الغفلة والسهو وهو في هذه الحال من جهة الكون داع الى الله اذ لا يقوم احد من الخلق ولا بقاء له الا بهذه الدعوة وهذه
الحال لا تغفل عن الله تعالى طرفة عين وهي في الحقيقة حال من احوال محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وهي لهم واما من جهة الشرع فهو في حال غفلة نفسه داع الى
او الى طبيعته وجبلته فلا ينحصر حول غيرهم في الله تعالى ابدا يعني في رضاه ومحبته لا فيما يصير اليه اذ كل شيء صائر اليه الا الى الله تصير الامور فهم عليهم السلام كانت
دعوة الوجود الكوني وما يلزم من الاحكام الشرعية الخمسة لجميع من سواهم وكانت دعوة الشرع لهم ايضا وما يترتب عليه من الوجودات الدهرية وما فوقها من
السرمدية وما دونها من الزمانية والشهادة جعل دعائهم الى الله تعالى بالحكمة العملية والدلالة عليه تعالى بالحكمة العلمية وهو كذلك في الظاهر واما في الحقيقة فلكل
من الحكمتين صالح لكل من المقامين يكون الدعاء الى الله بالحكمة العلمية وتكون الدلالة على الله بالحكمة العملية كما في العكس الا انه باطن ذلك ظاهره فهو عليهم السلام و
عليه تدلون يجوز فيه انهم عليهم السلام يدلون عليه بالحكمة العلمية الشاملة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة ودليل المجادلة بالتي هي احسن بطريقة المتقدمة
وانهم يدلون عليه بالحكمة العملية الشاملة عند العارفين بالله للاكوان الوجودية وشرعياتها وللاكوان الشرعية ووجوداتها وتفصيل هذا تقدم مكررا وكذا
وعليه تدلون انما قدم الظرف ليدل على الحصر لانهم لا يدلون على غيره بل انما يدلون عليه وعلى ما يدل عليه وقوله عليه السلام وبه تؤمنون يعني انهم يؤمنون بوجوده وواحديته
وبصفاته في افعاله وبافعاله في مفعولاته وان كل ما سواه فمنه وبه وله واليه وبما تعرف لهم به من صفته وتعرضهم به من رحمته ولطفه وبما وصف به نفسه وبوعده ووعيده
وبكتبه ورسله وملائكته وان الدين كما وصف وان الاسلام كما شرع وان القول كما قال وان القرآن كما انزل وانه هو الحق المبين وان محمدا صلى الله عليه وآله
عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه ومعانيه في بلاده ومظاهره في عباده وابوابه في افعاله وبيوته في ملكوته وخزائن علمه وحفظة سره وتراجمة وحيه واركان توحيده
واصل الايمان به [واصل توحيده] واساس التسليم لوروده عند خلقه وما اشبه ذلك من انحاء الايمان وكل ذلك في الحقيقة هو الايمان بالله فكل موضع ذكر المؤمنون فهم المعنيون
بذلك او الايمان فلهم وكل من سواهم تابع في الاصل والفرع في تفسير العياشي عن سلام عن ابي جعفر عليه السلام في قوله آمنا بالله وما انزل الينا قال عنى بذلك عليا
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت بعدهم في الائمة ثم رجع القول عن الله في الناس فقال فان آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن و
والحسين والائمة من بعدهم عليهم السلام فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق وفيه عن المفضل بن صالح عن بعض اصحابه في قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط اما قوله قولوا فهم آل محمد صلى الله عليه وآله لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا انتهى و
لما كان حقيقة الايمان العليا التصديق بكل حق والقيام به والنفي لكل باطل والتجنب له كان اكمل الايمان بالله تعالى الايمان بكل حق والقيام به والنفي لكل باطل
والتجنب له لان الايمان لا تكون معه حالة منافية فكان الله اولى بالحق الخالص لانه سبحانه استخلصه لنفسه فقال الا لله الدين الخالص لا يقوم به كما ينبغي لوجهه
الكريم من تشوبه التغيير او يلحقه التظنين [بتغييرهم حين اخذتهم الغفلة] لان من ياخذه سهو الغفلة عن الادعان الى عدم وهذا امر منفي عنهم عليهم السلام بقوله وبه تؤمنون فهم وقوله عليه السلام وله تسلمون
بالتشديد والتخفيف بمعنى الانقياد والادعان وتفويض الامور كلها اليه سبحانه والاسلام الذي هو الاقرار بالشهادتين من المخفف على ما بين صلى الله
عليه وآله من صفته مقتضانا من قوله صلى الله عليه وآله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه انه من السلامة الا ان يكون من باب ظاهر الظاهر وعلى
ما نسبه امير المؤمنين عليه السلام من قوله لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين
واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء الحديث هو الدين الخالص في قوله تعالى الا لله الدين الخالص وهو العبادة التي اشتمالها
على كل ما يريد الله الخاصة لخلوصها عن شائبة الشرك بما سوى الله وهو قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام في الحقيقة هو معنى الايمان المراد في قوله وبه تؤمنون
بالمعنى الذي ذكرنا واشرنا اليه وعلى المشدد يراد به منهم خلع انياتهم عن التحقق ومحو ذواتهم عن التذوت عند ذكره تعالى في ظهوره ومناجاته ودعائهم واجابتهم وامره
وهيبته ورغبته في جميع احوالهم بحيث كونهم اذنه وعينه ولسانه ويده وقلبه وحكمه وعلمه وامره ومعانيه كلها وابوابه وبيوته ومساكنه وغير ذلك كما هم حيث اقامهم لم واصطنعهم لنفسه لم يبق منهم
الا فعله وصفته واسماؤه ولذا قال تعالى وهم بامره يعملون وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذان المعنيان من المخفف والمشدد على
ما اشرنا اليه يجتمعان بالاتحاد ويفترقان بالترادف وقوله عليه السلام وبامره يعملون يعني في جميع اعمالهم الجنانية والاركانية واللسانية بما لهم ولغيرهم ممن سواه سبحانه وهو قوله تعالى لا يسبقونه

٢٠٥ بالقول وهم بامره يعملون والقول يراد منه كل ما يقوم بامر الله مما يصدر عن فعله فان كل شئ كلمة له سبحانه فالمشية كلمته التي انزجر لها العمق الاكبر والعقل كلمة
واللوح كلمة وعيسى عليه السلام كلمة منه اي من كلماته وهم عليهم السلام الكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبالجملة ان الالفاظ قسمان الفاظ ظاهرة وهي المشتملة على الحروف والاصوات التي هي
المخصوصة والباطنة وهي الذوات والصفات والاعمال والحركات المشتملة على الحروف الكونية الكلية والجزئية مما جاءت المعنى بنفسها او مع انضمام غيرها اليها من جميع ذرات
الوجود في كل شئ بحسبه من الجواهر والاعراض وآجالها مقيدة بنسبة بقاء الكلمات التي تركبت منها تفنى بفنائها فاذا افنيت فنيت عن وقتها الذي قامت فيه
ولم تفن من الذي قبله وقد يبقى شئ منها في وقته يكون قد تلوه باعتبار انها من فني عنه كامثال الاشخاص واحوالهم واعمالهم وازمنتهم فان امس انما فني عنا اليوم
مثلا لانا سرنا عنه الى اليوم وامس باق في مكانه بما فيه من الامثال والاحوال والاعمال الا ترى انك اذا التفت اليه خيالك رايته بما فيه من الاعمال والامثال
والاحوال ولو كانت معدومة لم تجدها لان المعدوم لا يوجد وفي ذلك لان خيالك في نفسك مرآة تنطبع فيها صورة المقابل ولو كانت تلك فانية لما انطبع في خيالك صورها
كما ان المرآة لا ينطبع فيها صورة من يقابلها مع القطع بانها في الحياة والمرآة ليس ذاتا وانما هو صفة والصفة لا تتحقق بغير موصوف على انك لا تقدر ان
تذكر ان زيدا رايته يصلي في المسجد في العام الماضي حتى يلتفت خيالك الى ذلك المكان في ذلك الوقت المخصوص فكل مرة ذكرته انما تذكره بعد الالتفات
الى الزمان والمكان المخصوصين والمثال المعين فان شككت فيما بينت لك فاذكره بغير الالتفات فانك لا تقدر ابدا لان ذكرك انما هي انتقاش تلك الصور
من رايك فالاشياء باقية في رتبتها التي رتبها الله تعالى فيها لانها حين خلقت في ملكه باجالها كانت عنده في كتاب حفيظ فكيف تخرج عن ملكه وهو قوله تعالى
فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقد نقلنا من هذا كثيرا وحاصل
الذوات كلها بفعله الكلمات اللفظية خلقه وعباده وان من شئ الا يسبح بحمده والحروف اللفظية في جميع اللغات عالم برأسه وابونا آدم عليه السلام وهو في اللفظ الالف
اللينة طولها ثلثة وثلثون ذراعا بذراع الشارع عليه السلام وفيهم اولاد مثل ما في اولاد ابينا آدم عليه السلام من التناكح والتناسل والتحابب والتباغض والتواخي
والتشاور والنمو والانس والوحشة وغير ذلك الا انها عالم تام مماثل لعالمنا الانسانى مثالنا وظاهرنا كما قال الرضا عليه السلام الاسم صفة لموصوف وكما
اشار امير المؤمنين عليه السلام الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ ولقد تلطف في الاشارة نفسي فداه فاذا عرفت ما اشرنا اليه فاعلم ان قوله لا يسبقونه بالقول
يراد به ما يشتمل اللفظي والمعنوي على نحو ما ذكرنا وقوله وهم بامره يعملون اي للقولين ثم اعلم ان قوله تعالى لا يسبقونه بالقول على حد قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم الآية وقوله وهم بامره يعملون على حد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال هذا خلق
الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه فابان في هاتين الآيتين وفيما اشبههما من آيات كتابه المجيد تفرده بالصنع وحده لا شريك له الا له الخلق والامر فلم يكن
لاحد سواه شئ من الخلق الا باذنه يعني هو المنفرد بالخلق الحق الا باذنه والذين من دونه اي من دون اذنه انما يخلقون افكا باطلا ثم لوح لاهل الاشارات بان
من كان يعمل باذنه يعمل الحق قال في حق عيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ولكن عيسى عليه السلام وان كان خلق باذن الله تعالى ما هو حق لكنه
من الطين الذي لم يخلقه ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصورة التي احدثها عيسى عليه السلام بحركات يده ويد عيسى عليه السلام وضميره وبدا
وضميره خلقهما الله وحركاتهما خلقهما الله وعيسى خلقه الله وكلما قلنا انه من عيسى من ضميره ويده وحركاتهما فهي قائمة بامر الله سبحانه فيما صدق فالله يخلق بهما ما شاء كيف
شاء فالله خالق كل شئ وهو الواحد القهار فاذا سمعت منا انا نقول بانهم عليهم السلام بامره يعملون كل شئ فمرادنا به ان ذلك على حد ما ذكرنا هنا في حق عيسى
فاذا عرفت فقل ما شئت ان قدرت وهو قولهم الحق اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا فقال السائل نقول ما شئنا قال وما عسى ان تقولوا
والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة فهذا معنى قول الصادق عليه السلام وقوله عليه السلام والى سبيله ترشدون السبيل الطريق يذكر ويؤنث والمراد بسبيل الله
معرفته وطاعته ودينه ووليه وولايته وقد تقدم من هذا كثير ولعل هذه الفقرة بيان لما قبلها فان معنى الى سبيله ترشدون الى الله تدعون اي الى معرفته
وطاعته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه وهو معنى ما عليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون وكلما اريد منها فيما اشرنا اليه هنا فيه زيادة
ترادف ولا ترادف فيما قبلها الا بتكلف لا فائدة فيه وهي انهم عليهم السلام سبيله فاذا اريد بالسبيل غيرهم فظ وان اريد بهم فيجب ان نعتبر مغايرة الداعي والمدعو اليه بان
يكونوا يدعون العباد الى انفسهم من حيث هم سبيل الله لئلا ترجع الدعوة الى انفسهم حاشا الائمة كفر وكان ينبغي هذا الاعتبار في وبامره تعملون لانهم امر الله فاذا
اريد بالامر في هذه الفقرة هم فلابد من ملاحظة انهم عليهم السلام يعملون بانفسهم من حيث انهم امر الله وكذا يقولون ويحكمون فانهم قوله تعالى فاذا اردنا ثم بالقول

وَاللّٰهِ سَعِدَ مَنْ وَالاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ

في مثل هذه الفقرة فلا بدّ من ملاحظة ان قوله الا انهم قول مطلق لا يستلزم المحال وهو قوله عليه السلام ويقول يحكمون بامره ما اشرنا اليه من المراد بالقول من اللفظي والمعنوي ويراد من الحكم الحكم الشرعي وحكم الايجاد والحكم الايجادي وحكم شرعي يراد من القول اللفظي ما نزل اليهم وما نزل بهم ومن القول المعنوي ما نزل لهم وما نزل منهم واما ما ينزل اليهم فمنهم في الحقيقة وذلك لان الممكن لا بقاء له ولا تقوم بدون المدد فهو بدا يتلاشى ويضمحل بالتدريج ابدا ايضا ويعاد بالتدريج المدد الوارد عليه ليس لغيره وانما هو له لانه مما يمكن له بخصوصه ومما مضى منه بمعنى ان ما مضى منه يعود اليه لان ما اضمحل من وجوده يلحق بالعدم الامكاني في وجهه من الامكان الراجح فاذا انزل عليه المدد ذلك من جهته من الامكان الراجح وجد بوجوده وبيان ان وجهه بدمن الامكان الراجح اي المشية وما تقوم به وتحققت وظهرت به هو كنهه الذي لا يفنى ووجهه الذي لا يهلك ولا غاية له في الامكان ولا نهاية وزيد ظاهره وباطنه من غيبه وشهادته مثال ذلك الوجه وصورته كالصورة في المرآة بالنسبة الى الوجه المقابل للمرآة وجعل المدد بجرم من الوجه يتصل بالصورة وبه تقومها وبقاؤها ولو وقف لحظة فقد بدا كان الصورة في المرآة لو فقدت مقابلة الوجه لحظة فقدت لان بقاءها بذلك وقد وكل الله بذلك ملائكة تمكين التكوين كلما اعوج من قوابل جزء من فان تنبعد عن مقابلة وجه ذلك الجزء حتى فني ولحق بالامكان الاصلي من ذلك الوجه اقامت الملائكة ما اعوج من تلك القوابل حتى قابلت وجهه فظهر في زيد مثل ما فقد منه وكلما تجددت له قوابل لم يكن عنده وجهها الملائكة لوجهه يدين من الامكان الراجح فيعطيها ما سألت بلسان استعدادها فتحمله الملائكة الى تلك القوابل المتجددة بعد اقامتها للمقابلة ويكون اول ظهور ذلك المدد الى الكون وتحققه مقابلة القوابل للوجه فلا يرد عليه شيء من المدد الا ما كان له مما يمكن له وما مضى منه هو مما يمكن له فهو عائد اليه بالعائد من المدد هو ما ذهب عنه في الحال المادة وهو غير في ظاهر الصورة واما في باطنها فهو هو وهذا معنى قولنا واما ما ينزل اليهم فهو منهم في الحقيقة لانه جل وعز يقول سيجزيهم وصفهم وان ليس للانسان الا ما سعى هذا باطنه واما ظاهره فلو كان ما ذهب من زيد لا يعود وان ما يأتيه جديد لكان زيد ابدا جديدا لم يكن له عمل يثاب عليه ولا يعاقب بل لان المباشر للعمل ذهب والجديد لم يعمل شيئا وهذا في كل لحظة كما ترى في النهر الجاري ما ذهب منه لم يعد ما الذي فجديد وليس كذلك بل ما ذهب منه يعود بعد العدم الى الوجود كما بدأكم تعودون فان كان ما عاد حين ذهب طائعا عاد مستبشرا وان كان حين ذهب عاصيا واتبع بالتوبة النصوح عاد كالاول منه خاليا من الصفة وان لم يتبع بالتوبة النصوح عاد عليه غبرة ترهقه قترة قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ثم انما كان للشيء ما يمكن غير متناه في الامكان ابدا وجب ان يكون المدد غير متناه لان خزائنه سبحانه لا تتناهى ولا يظهر فيها النقص بكثرة الانفاق بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ولا ريب انها من الممكن ولو كانت من القديم لما جاز الانتقال على القديم والتغير فما ينزل اليهم عليهم السلام فهو منهم لانه مما يمكن لهم والشيء حقيقة انما هو شيء بما يمكن له فان قلت ان الشيء شيء بالفعل قبل ان ينزل اليه ما ينزل اليه قلت انما كان شيئا بما نزل اليه ولا يمكن بقاؤه لحظة بدون ما ينزل اليه لتحقق شيئيته بدون المدد وحيث قلنا ان ما ينزل اليه هو ما ذهب عنه او ما له وجب ان يكون على هيئة نهر يجري مستديرا يرجع عوده على بدئه الا انه كرة تدور لا الى جهته يظهر عليها ما خفي منها فاذا عرفت ذلك فيعتبر عند ارادة القول المعنوي اذ لعينيه انهم عليهم السلام قوله يحكمون بامره من حيث انهم قوله الا انه يرجع الحكم الى انفسهم فافهم

قال عليه السلام سَعِدَ مَنْ وَالاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ قال الشارح وخاب من جحدكم ولم يؤمن بما منكم فانه من الخاسرين الهالكين وضل من فارقكم وترك متابعتكم في الاعمال او من كان من المستضعفين فامرهم الى الله او هم الضالون وورد ان الله فيهم المشية وفاز ونجى من تمسك بكم علما وعملا وامن من العذاب من لجأ اليكم بالاعتقاد والمتابعة والاستشفاع وسلم من الهلاك من صدقكم في الامامة وغيرها وهدى على صيغة المجهول من اعتصم بكم كما قال تعالى واعتصموا بحبل الله وهو الائمة عليهم السلام كما في الاخبار المتكررة اقول السعادة ضد الشقاوة والمراد من ضد الشقاوة هنا هل الدين الذي هو الشقاوة الحقيقية في الدارين فيراد بقوله سعد من والاكم حيوة طيبة في الدارين لانه في مقابلة هلك من عاداكم فسعادته في الدنيا توفيقه لافعال الخير وقبول اعماله وان كانت ناقصة لان ولايتهم تتم ما نقص من اعمال محبيهم وثابتة على القليل بالكثير ودفع البلايا عنه الا البلايا الجميلة فانها قد ترد على محبيهم هدية من الله تعالى اما لرفع درجته فان عند الله مقامات لاوليائه شريفة لا تنال الا بالمحن والبلايا في هذه الدنيا واما لتكون كفارة لذنوبه واما لتدفع بلايا اعظم منها كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام حين اتاه سلمان الفارسي وهو معطر راسه فقال له ما معناه ما لك يا ابا عبد الله معطر راسك فقال ان في زكاما فقال ما معناه ان في كل شخص ستة عروق عرق الجنون وعرق الجذام وعرق العمى وعرق الطاعون وعرق البرص وعرق البواسير فاذا تحرك عرق الجنون ارسل الله عليه الزكام فيبطله واذا تحرك عرق الجذام انبت الله الشعر في الانف

[illegible]

فيبطله

٢٠٠٧ فيبطل فلا تاخذ بالمنقاش وخذ بالمقراض لطيفا واذا تحرك عرق الحمى ارسل الله عليه الرمد فيبطله واذا تحرك عرق الطاعون ارسل الله عليه السعال فيخرج بلغما

واذا تحرك عرق البرص ارسل الله عليه الدماميل فيخرج قيحا اذا تحرك عرق البواسير ارسل الله عليه شقوق الاعقاب فيبطله فهذه واشباهها بلايا من الله ليصلح

عبده ويدفع بها عنه ما هو اعظم منها مع ما فيها لوليه من الاجر العظيم اما البلايا الجميلة فقد ورد فيها كثير من الاحاديث واحب ان اذكر شيئا منها لانها

من اعظم ما ينبغي للمؤمن ان يعرفه ليشكر الله على نعمة البلاء وليعرف انها اعظم النعم فمنها ما روي عن الكاظم عليه السلام من عاش في الدنيا عيشا هنيئا فليهتم

في دينه فان البلاء اسرع الى المؤمن من اللمح بالبصر عن الصادق عليه السلام المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وما روي عن النبي صلى الله عليه واله من حسن ايمانه وكثر عمله

اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وقال الباقر عليه السلام ان الله ليتعاهد الرجل بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية ويحميه عن الدنيا كما يحمي

الطبيب المريض وعن الصادق عليه السلام ما من مؤمن الا وهو يذكر في كل اربعين يوما ببلاء يصيبه اما في ماله او في ولده او في نفسه فيؤجر عليه او هم لا يدري من اين هو وقال

رسول الله صلى الله عليه واله ما من شيء يصيب المؤمن من تعب ولا نصب ولا هم ولا اذى الا كفر الله عز وجل به خطاياه وعن علي عليه السلام طينة المؤمن من كل شيء الا الكذب

والخيانة وعنه صلى الله عليه واله ان ولي علي عليه السلام لن تزول له قدم حتى تثبت له اخرى وعن سعد بن مسلم عن الصادق عليه السلام المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على

البلاء وسلم لله القضاء قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذي امتحن لوليه وعدوه اذا امر باخوانه اغتابوه واذا امر باعدائه لعنوه فصبر على تلك المحنة

كان مؤمنا ممتحنا ومن كتاب التمحيص عن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ملعون ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون قلت

فلما راى قد عظم ذلك علي قال يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع واختلاج العين واشباه ذلك ان المؤمن اكرم على

الله من ان يمر عليه اربعين يوما لا يمحصه فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ما وجهه والله ان احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك فيجدها

سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه وفي كتاب مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد لشيخنا الشهيد الثاني روي ان اسماء بنت عميس رضي الله عنها لما جاءها

خبر ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل واحرق بالنار في جيفة حمار قامت الى مسجدها فجلست فيه وكظمت غيظها حتى تشخبت ثدياها دما وفيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام

قال دعي النبي صلى الله عليه واله الى طعام فلما دخل الى منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم

تنكسر فتعجب النبي صلى الله عليه واله منها فقال له الرجل اعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق نبيا ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله صلى الله عليه واله ولم

ياكل من طعام الرجل شيئا وقال صلى الله عليه واله من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة هذا قول وهذا قليل من كثير فتامل في هذه الاحاديث فانها تدل على ان البلايا

من اعظم نعم الله على عبده المؤمن فيجب شكرها وان الرخاء من الله لعبده فان كان بعد بلاء وشدة فهو محمود لانه تروح له وتفريج وتذكير له ليرجوا

الله في الشدة الرخاء ثم لا يديم له الرخاء لئلا يركن الى دار الفناء وهكذا حاله مع محب علي عليه السلام واهل بيته عليهم السلام وهو معنى قوله تعالى ما ترددت في شيء انا فاعله

كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه فهذا من سعادة محبي علي عليه السلام وهو من البلاء الحسن في قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا

ومنها توفيقه لاصابة الصواب في الاقوال والافعال والاعمال والاعتقادات والعلوم ومنها دفع الشبه والشكوك عنه بنور يقذفه الله في قلب المحب

له او يقذف له من يعلمه او يلقي ما يشاء اليه من الامور في المنام وغيره ومنها ظهوره على اعداء الدين بتلقينه الحجة كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين

امنوا في الحيوة الدنيا وهو وعد من الله سبحانه بنصر الحجة ولن يخلف الله وعده ومنها ان يجعل الله لهم بولايتهم قلبا ذاكرا تخاطبه الملائكة وتنقر فيه

بالالهامات والافكار الصائبة حتى تعرف ايات الله في الافاق وفي نفسه يعقلها ويعرف موصوفه ومفصوله ويعرف حيث وكيف ولم ويخلص لله الوحدانية

في انكاره واطواره واعماله واقواله كما قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وهم شيعتهم عليهم السلام

خاصة ولا لغيرهم من سائر الناس لب بل لهم قلوب لا يفقهون بها الحكمة ولهم اعين لا يبصرون بها الاية ولهم اذان لا يسمعون بها الموعظة فالحكمة نور

والاية صفتهم فالموعظة تعلمهم اولئك يعني الناس غير شيعتهم كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون يعني عن ذكر محمد صلى الله عليه واله واهل

بيته الطاهرين عليهم السلام بدليل قوله تعالى بعد هذا ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اي فاعبدوه بها واعرفوه بها واطيعوه بها واسئلوه بها وفي قوله

ولله الاسماء الحسنى نكتة وهي ان اعداءهم هم الاسماء السوء وليست لله ولا يدعى بها وانما يدعى بها الشيطان ومنها ان يجعل الله تعالى له لسانا ذاكرا اي مشتغلا

بذكر الله مثل اللهم صل على محمد وال محمد ومثل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومثل الكلام في العلوم النافعة لله او فيما

ذكر البلايا الجميلة

للعلوم النافعة والمواعظ والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاصلاح بين الناس والكلام فى امر معيشته على الوجه المشروع وبالجملة جميع ما يعنيه من الكلام ٢٠٠٨
الراجح فى ظاهر الشرع وباطنه ومنها ان يجعل الله له مددا على البلاء اصلا على نحو ما اشير اليه فى الاخبار المتقدمة من الرضا وعدم الشكوى لعبد له الله لحما
ولحمه ودما غير دمه وبشرا غير بشره يعنى لا يعصى الله فيها ومنها ان يقلد الله له زوجة صالحة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها فى نفسها وماله كما
فى الخبر ومنها ان يبصره الله بعيوب نفسه حتى يشتغل عن عيوب غيره ويكون بما اطلع عليه على نفسه ابدا ماقتا لها يرى نفسه مقصرا فى طاعة ربه فهو مستح منه خائف
وجل غير امن من العقوبة وهو لعلمه بكرم ربه راج للمثوبة ومنها ان يظهر الله اعماله الصالحة للناس ليكون محبوبا عند القلوب بمعنى ان كل من رآه استحسن معاملته
مع ربه من صدق ووعد وفى عيون الاخبار قال حدثنا ابو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى قال سمعت على بن موسى الرضا يقول اوحى الله الى نبى
من الانبياء انه اذا اصبحت فاول شئ يستقبلك فكله والثانى فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه قال فلما اصبح مضى فاستقبله جبل
اسود عظيم فوقف فقال امرنى ربى عز وجل ان اكل هذا وبقى متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربى جل جلاله لا يامرنى الا بما اطيق فمشى اليه لياكله فكلما دنى منه صغر حتى انتهى
اليه فوجده لقمة فاكله فوجدها اطيب شئ اكله ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال امرنى ربى ان اكتم هذا فحفر له فجعل فيه والقى عليه التراب ثم مضى فالتفت
فاذا الطشت قد ظهر قال فعلت ما امرنى ربى عز وجل فمضى فاذا هو بطير خلفه بازى فطاف الطير حوله فقال امرنى ربى ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له
البازى اخذت صيدى وانا خلفه منذ ايام فقال امرنى ربى ان لا اويس هذا فقطع من فخذه قطعة فالقيها اليه ثم مضى فلما مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدود فقال
امرنى ربى عز وجل ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع راى فى المنام كانه قد قيل له انك قد فعلت ما امرت به فهل تدرى ما ذلك قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان
العبد اذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التى اكلها واما
الطشت فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله الا ان يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الاخرة واما الطير فهو الذى ياتيك بنصيحة فاقبله
نصيحته واما البازى فهو الرجل الذى ياتيك فى حاجة فلا تويسه واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها انتهى فمثل هذا العمل الصالح اذا كتمه حبا لله فانه تعالى
يظهره ليزينه بين عباده وذلك من سعادة الدنيا ومنها ان يحييه حيوة طيبة بان يرزقه الرضى بما قسم له وذلك اثر صدق المحبة لهم فى قوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال القمى القنوع بما رزقه الله وسئل على عليه السلم عنها اى الحيوة الطيبة فقال هى القناعة وعن النبى صلى الله
عليه واله انها القناعة والرضا بما قسم الله تعالى وامثال ذلك مما يخص الله سبحانه به عباده الصالحين من سعادة الدنيا والاخرة ان لا يقبض روحه الا راضيا
ليكون باختياره محبا للقاء الله لان من كره لقاء الله كره الله لقائه فان علم انه محب للبقاء فى الدنيا ابتلاه بالمحن فى الدنيا حتى يكره البقاء فيها فان خيف
عليه القنوط من روح الله بالرجاء فاذا خيف عليه الركون شدد عليه حتى يكره البقاء فيها وهو معنى ما ترددت فى شئ انا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى المؤمن
يكره الموت واكره مسائته يعنى اكره ان اقبض روحه وهو غير راض فاكون قد اساته او اكره مسائته بمعنى انى اذا قبضت روحه وهو غير راض ختم له بالسوء فاذا قرب
اجله وحضره نبيه محمد صلى الله عليه واله واهل بيته والملائكة وملك الموت وكل يوصى ملك الموت به يكون عليه اشفق من الام الشفيقة ثم ياتيه
ريح منتنة من الجنة تنسيه اهله وما يحب فى الدنيا ثم ريح منسخة حتى يسخى بنفسه واهله وما يحب للقاء الله ثم يظهر له ملك الموت بصورة رضا الائمة
عنه ويجاب بصورة لحنهم فيمد الاول الى مادة روحه والثانى الى هيئتها فينجذب اليهما انجذاب الاشياء كانجذاب الصفة الى موصوفها والحديد الى المغناطيس
فتسل من اقطاب بدنه كانسلال الشعر من العجين لما تستنشق من طيب نسيم اللقاء فى دار البقاء وهو قوله تعالى فروح وريحان وجنة نعيم ثم تنقل الى جوار
ائمته فى الجنتين المدهامتين الى وادى السلام الذى هو دار السلام وسعادته فى الاخرة بما يتنافس فيه من الدرجات فى الجنان والنعيم فلا تعلم نفس ما
اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون حيث لا ترد عنه شهوة الا بما يحب الله ورسوله والائمة فهو مكلف بما تشتهى نفسه هذا الذى سمعت من نوع
السعادة انما هى لمن والاهم اى لمن من الله عليهم ببرهم وعلانيتهم وحبهم وبحد اعدائهم وما يدعون من مقامهم وبغضهم هذا الايمان بولايتهم على الفتح فانما
بمعنى التصرف المطلق كما مر مكررا وعلى الكسر فانها بمعنى الملك والسلطان والمعنيان جاريان فى قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا
اى الولى الذى جعله الله مظهرا لهذه الولاية خير ثوابا اى لمحبيه والموالين من المتبعين له وهو قوله عليه السلم نحن العمل ومحبتنا الثواب وما جرى له فى هذه
الولاية جرى للحامل لها الا فرق بينه وبينهم الا انهم عباده وخلقه اى بينه فيما نسب الى افعاله وبينهم فيما نسب اليهم بامره فانه انما يفعل بما شاء ومن محال

حكاية خمسة أشياء لنبي من الأنبياء

افعاله

٢٠٠٩ انفعال ومتعلقاتها وهم محال انفعاله وبهم فعل ما فعل كما في قوله تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله عليه السلام وهلك من عاداكم فعلى الضد مما سمعت في من والاهم
مجريان على نمط واحد هذا في الخير وذلك في الشر فراجع تفهم وقوله عليه السلام وخاب من جحدكم اى خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين اما خسران الدنيا فلما
يرد عليه من ظلمات الباطل والشكوك الموجب للرين على قلوبهم والطبع حتى لا يوفقوا الشيء من الحق لا في اعتقاد ولا في عمل ولا في طهارة مولد ولا الرزق حلالا
وذلك لجحودهم ولايتهم لآل محمد صلى الله عليه وآله لانهم اطاعوا الشيطان وذلك تاويل قوله تع لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم
اليوم من قوله تع واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين وقوله تع وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقوله تع سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا لان اولئك لما انهم سلم بالتوحيد والنبوة والولاية لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وزين لهم الشيطان ولاية غيرهم فقبلوها لما بينهم من المشاكلة في
الجحود والضلالة فالشيطان وليهم في الدنيا ويخرجهم من النور الذي اتت به الانبياء من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات التي هي ولاية اعدائهم وهو
وليهم اليوم يصلهم الشيطان في قبورهم عينا من نحاس ولهم عذاب اليم هذا لمن جحد الولاية ومن جحد الولاية من هذه الامة بعد ظهور الآيات القاطعات في
الآفاق وفي انفسهم بتبيين سيد المرسلين حتى حصل لهم اليقين بالحق كما قال تع في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا بعد البيان كما جحد
الاولون فقال الله فقد مضت سنة الاولين الذين زين لهم الشيطان وهؤلاء وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية والهدايات الى ظلمات الضلالة
والغوايات كما ذكرنا بخلاف من تولى بهم فان الله وليه يخرجه من ظلمات الجهل والضلالة والغواية الى نور العلم والولاية والهدايات واما خسرانهم في ما بين الدنيا
والآخرة فلما يلقون من الشدة من حضور اولياء الله وامرهم الملائكة النازعات غرقا بالتشديد عليهم يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ذلك عند
النزع وعند السؤال ومن الضرب بالمرزبة ومن الدخان في قبورهم وفورة الجحيم واما خسرانهم في الآخرة فنزل من حميم وتصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم من عذابها وجحدكم اى جحد كونهم ائمة واولياء واوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله فان قلت كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم
ان الجحود لا يكون الا بعد المعرفة وقد قال الله تع قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قلت قد
ثبت ان الله سبحانه عدل لا يجور وصادق لا يكذب وقال في كتابه الناطق على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وامثال ذلك من القرآن ومن الاحاديث فيجب بمقتضى
الادلة القطعية ان تكون الآية الاولى محكمة وان تكون الثانية متشابهة وبان نردها الى المحكم فيه الجمع بين المختلفات من الآيات
والروايات فان في الروايات ما يطابق الثانية كما تقدم من قول الصادق هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث
لا يؤمنون هو ان الله سبحانه خلق الخلق باجابتهم دعوته اذ قال الست بربكم فخلقهم كما اجابوا وان اختلفت اجاباتهم ولا ريب ان هؤلاء لم يجيبوا كما
دعوا الا ظاهرا وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فكان صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فاذا سمعوا الحق استيقنوه وكانت قلوبهم بسبب انكارها
باعثة لهم على انكار الحق فلما فعلوا اخلادا ما استيقنوه حدث فيهم صورة الانكار التي هي ثمرة تغيير خلق الله فكانوا بمقتضى صورة انكارهم يميلون
الى الباطل الذي هو ولاية ائمة الجور يرضون بها ويعملون بمقتضاها حتى تشوهوا بصورة الباطل وبمقتضى هيئة ظواهرهم التي هي الصورة الانسانية
الناشئة من الاجابات الظاهرة يستيقنون الحق ولا يعملون بمقتضاها لان الات العمل تملكها صورة الانكار وكانت اولى بها من صورة الاجابة لسبق صورة
الانكار الى استعمال الالات في مقتضاها حتى انست بها بخلاف صورة الاجابة فبصورة الانكار احب الباطل ومال اليه وبصورة الاجابة التي هي الفطرة استيقن
بحقية الحق وبصورة الانكار انكر الحق وبصورة الاجابة انكر الباطل فهو بين المتجاذبين متردد بين الطرفين فهم في ريبهم يترددون قد جعل الله
بهما صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فلو لم يعرف الحق لم تقم عليه الحجة بتركه ولو لم يعرف الباطل
لم يستحق ثوابا على تركه في حال الانكار والعمل بموجبه انه يحسب انه يحسن صنعا وفي حال الاجابة واستيقان الحق مع ترك العمل الموجب بقطع بضلالته
فهو على جميع الاحوال مضطرب بالاعتقادات والاقوال والاعمال قوله عليه السلام وضل من فارقكم اى ضاع وتاه ولم يكن له طريق واين مطلبه ولم يهتد
الى طريق نجاته او مقصوده وبمعنى بطل قال تع والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم وبمعنى الهلاك قال تع ان المجرمين في ضلال وسعر يعني
ان من فارقهم لم يقتد بهم ويقر بامامتهم ويتولاهم ويتبرء من اعدائهم بل تولى اعداءهم واقتدى بهم وان الله بحجته نصب الائمة الهداة العدل

والبغض

والبغضاء فقد ضل وتاه ولم يدر اين طريق نجاته لاختصاص طريق النجاة في اتباع ائمة الهدى عليهم السلام فاذا لم يتبع سبيلهم عليهم السلام واتبع غيرهم تفرقت
بهم السبل عن سبيله فاما الى اليهودية او الى النصرانية او الى المجوسية او الى الدهرية او الى الثنوية او الى عبدة الكواكب او الى غير ذلك
كلها تصد عن سبيل الحق ولم يدر اين مقصوده بل اذا جاء مقصوده لم يجده شيئا لانه بدون ولاية اولياء الله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء و
باطل لان شرط الصحة مطابقتها لامر الله تعالى وامر الله لا يعرف الا من نبيه صلى الله عليه وآله قال تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وامرهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله والله ورسوله وهم عليهم السلام
امروا باتباعهم ومجانبة اعدائهم ارشادا للمؤمنين وان شرط صحة الاعمال وقبولها ولايتهم وطاعتهم فيما امروا به ونهوا عنه ومحبتهم وترك ولاية
اعدائهم ومخالفتهم فيما امروا به ونهوا عنه لان الرشد في خلافهم وبغضهم بالجنان والاركان واللسان بحسب الامكان وروى القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم
شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن هذه الاية قال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي فيقول الله لها كوني هباء منثورا وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه اقول القباطي
بالفتح جمع القبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ثياب بيض رقيقة تنسب الى القبط بالكسر وهم اهل مصر لانهم يعملونها وانما غيرت النسبة للاختصاص
كما غيرت في الدهري بالضم منسوب الى الدهر بالفتح هذا في نسبة الثياب للفرق بينه وبين الانسان ولو نسب الانسان اليهم قيل قبطي بالكسر على الاصل وقوله
عليه السلام وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه فيه اشارة الى انهم يأخذون بحكم ائمة الضلال لانهم يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا
به ويريد الشيطان يعني ابليس او الثاني ان يضلهم ضلالا بعيدا يعني يصدهم عن ولاية اولياء الله وذلك هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي الى
خير ابدا ولا ينتهي ابدا بخلاف ما لو كانوا امنوا الا انهم اخذوا الحرام فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد وانما كانت اعمال اولئك هباء منثورا
لانهم والوا اعداء الله وعادوا اولياء الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل في هذه الاية اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضي
شيعتنا فبطلان اعمال من فارقهم وجعلها هباء منثورا انما هو لمفارقتهم وعدم محبتهم والاقتداء بهم وميلهم الى اعدائهم لان شرط الصحة
والقبول هو محبتهم والاقتداء بهم عليهم السلام ولهذا كانت شيعتهم ومحبوهم تقبل منهم اعمالهم لان الشرط متحقق بل لو وقعت منهم السيئات
تبدلت لهم حسنات اما لان سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم بل هي من لطخ اعدائهم كما دل عليه حديث ابي اسحق الليثي الطويل حديث الطينة
عن الباقر عليه السلام من ان الله يأمر يوم القيمة ان تؤخذ حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا لانها من طينتهم وتؤخذ سيئات محبينا فترد
على مبغضينا قال وهو قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واما لان الاقرار بذنوبهم فانه في حق محبي علي واهل بيته عليهم السلام توبة منها كما
ورد عن الباقر عليه السلام قال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احد من
الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله تعالى للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم
يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الاية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة واما لان حبهم اهل البيت عليهم السلام فانه يكفر الذنوب لانه حسنة لا يضر معها
سيئة واما لان الله يتحمل عنهم سيئاتهم جزاء لطاعتهم لهم في اعظم الطاعات قال رسول الله حبنا اهل البيت عليهم السلام يكفر الذنوب ويضاعف
الحسنات وان الله ليتحمل عن محبينا اهل البيت عليهم السلام ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان منهم على اضرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات
واما لخوفهم من معصية الله تعالى والمجازاة عليها فانه ندم وتوبة ولو كان يوم القيمة كما في جهالهم الذين ما انتبهوا الا يوم القيمة وهم عند الله من المحبين فروى
القمي عنه اي عن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله وينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير
لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله تعالى بدلوا سيئاتهم حسنات واما لان سيئاتهم لما تحملها ائمتهم عنهم
وكانوا عليهم السلام قد استغفروا الله منها فغفرها لهم وهم لا يعلمون بذلك بل ما زالوا خائفين منها فاذا كان يوم القيمة وجدوا سيئاتهم مكفرة وحسنات
ذنوبهم موفرة فكان ما ظنوا انهم مأخوذون به من السيئات حسنات واما المأثور من فاضل حسناتهم على شيعتهم فانها تقبلها حسنات كما لو تصرف شخص

فی قال زید بغیر اذنه فانه سیئة ثم ان زیدا بعد ذلك اباح له نصره وابرئه من التصرف فانه ح ینقلب ذلك الحرام حلالا وامثال ذلك من الشفاعات وهجران
المقامع غلبة الطاعات ومن مغفرة اللمم لمن اجتنب کبائر الاثم والفواحش ومن الاتکال علی جهتهم من حسن الظن فی الله ومن مد بصر المعاصی الی جهة ربه تطلع
الی مغفرته ومن الشهادة فی سبیل الله ومن تحمل القاتل ومن الانتقام من الاسلاف الی الابناء وامثال ما ذکر وکل هذا فانما هو لمحبیهم الذین حقت لهم من الله سبحانه
الکلمة الحسنی اذ قال نعم للجنة ولا ابالی وقال نعم فمن یعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا کفران لسعیه وانا له لکاتبون وکل ضل بمعنی هلك فان من فاته
فقد هلك هلاك الشقا الذی لا سعادة بعده ابد الابدین لانه یفقد کل خیر وکل راحة وکل سرور وکل نعمة وکل نعیم وکل فرح کل فرح وکل روح وکل
انس وکل استغناء وکل شبع وکل ری وکل نور وکل ادراك وکل ملائم وکل موافق وکل سعد بالجملة یفقد کل ما یحب ولا یفقد شیئا مما یکره لا یقضی
علیهم فیموتوا ولا یخفف عنهم من عذابها کذلك نجزی کل کفور بانعم الله تعالی وقوله علیه السلم وفاز من تمسك فاز ای نجی وظفر بالخیر وتمسك ای اعتصم
ان من اعتصم بولایتهم فقد نجی من النار ومن غضب الجبار ونجی من الضلالة لان اتباعهم هدی من الضلالة ونور فی الظلمات وظفر بسعادة الدنیا
وسعادة الآخرة کما مر والمراد بالتمسك بهم الاعتصام بذمامهم هو ولایتهم وهو ذمام الله المنیع الذی لا یطاول ولا یحاول والذمام هو العهد حین قال لهم
فی التکلیف الاول الست بربکم ومحمد نبیکم وعلی علیه السلم والائمة علیهم السلم من بعده اولیائکم وحججی علیکم قالوا بلی فقال یا اولیائی اشهدوا علیهم فقالوا
شهدنا ان تقولوا یوم القیمة انا کنا عن هذا غافلین او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وکنا ذریة من بعدهم افتهلکنا بما فعل المبطلون ثم اخذ علیهم العهد
ثانیا کما مر بمشهد انبیائه ورسله فقالوا بلی فقال یا انبیائی ورسلی اشهدوا علیهم فقالوا اشهدنا الخ ثم اخذ علیهم العهد ثالثا بمشهد عباده المؤمنین
فقالوا بلی فقال یا عبادی اشهدوا علیهم فقالوا اشهدنا الخ ثم اخذ علیهم العهد رابعا بمشهد الملائکة فقالوا بلی فقال یا ملائکتی اشهدوا علیهم فقالوا
شهدنا الخ وکذلك اشهد علیهم سائر خلقه فشهد علیهم کل شیء من حیوان ونبات وجماد وهذا الذمام الذی من تمسك به فاز هو ولایتهم الکلیة
التی اخذت لها العهود والمواثیق من جمیع الخلق وهی معرفة الله سبحانه ومعرفة اولیائه وانبیائه والایمان بسرهم وعلانیتهم وما دلوا علیه من التوحید
والنبوة والامامة والمعاد والصلوة والزکوة والصوم والحج والامر بالمعروف والنهی عن المنکر وجمیع التکالیف الشرعیة والآداب الالهیة فهذه هی الولایة
التی فاز من تمسك بها واما الولایة الخاصة التی هی التولی بهم والتبری من اعدائهم فمن تمسك فاز الا ان بعض من یتمسك بهذه یفعل الکبائر و
لا تناله شفاعتهم الا بعد ان یدخل الجنة وذلك لان الولایة الخاصة قد تغیرها المعاصی لان المعاصی من لا یزعدوهم فاذا اجتمعا فی شخص
فان لم تزل الولایة الخاصة کانت مقتضیة للنجاة موجبة للجنة سواء کان ذلك بعد التطهیر بالنار کما فی بعض المحبین الفاعلین للکبائر ام بعد
العفو بنحو شفاعتهم او عناية سبقت له او غیرهما کما مر وان اعتاد المعاصی حتی انست بها نفسه وکانت طبیعیة لم تتدارکه رحمة بل خلی ونفسه ورضی بها حتی
علی قلبه بذنبه بها ولم ینکرها بقلبه بل اطمأن بها اخذ فی بعض اهل البیت علیهم السلم وکان عاقبة امره خسرا بخلاف صنا الولایة الکلیة فانه فی
ما خرج عن الولایة من المعرفة والعلوم النافعة والاعمال الصالحة والآداب الشرعیة من التقوی والحلم والورع والزهد والکرم والشجاعة والفهم والنباهة
الخلق وغیر ذلك واما فی الآخرة فانه منذ خرجت روحه دخلها ای الجنة الی نفخة الصعق ویوم الحشر هو فی ظل عرش الرحمن ثم یدخل الابد
فی جمیع المواقف واما ما بین النفختین فانه فی الجنة ایضا وان بطل ترکیبها والجنة هی ولایتهم کما دل علیه احادیثهم فعن الصادق علیه السلم ما معناه ان رجلا
محبیه یقول اللهم ادخلنا الجنة فقال علیه السلم انتم فی الجنة ولکن سلوا الله ان لا یخرجکم منها ان الجنة هی ولایتنا وهو تاویل قوله تعالی واما الذین سعدوا
ففی الجنة خالدین فیها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غیر مجذوذ وعلی احد وجوه الاستثناء فیها قوله علیه السلم وامن من لجأ الیکم
من المعاصی برکتکم ولا بتهم او ان لا التجاء الیهم مانع من المعاصی وان المراد بالالتجاء الیهم انما هو الاقتداء بهم لا ریب ان ذلك مانع من المعاصی صغیرها وکبیرها
اذ لا شیء منها فرع لهم علیهم السلم وانما هو فرع لاعدائهم او المراد الامن من الخطأ فی الاعتقاد والاحکام لان من اقتصر فی جمیع حوله علی الالتجاء
فهو امن من الجهل والضلالة والخطأ وذلك تاویل قوله تعالی وجعلنا بینهم وبین القری التی بارکنا فیها قری ظاهرة وقدرنا فیها السیر سیروا
لیالی وایاما امنین ففی الاحتجاج عن الباقر علیه السلم فی حدیث الحسن البصری وقد تقدم فی هذه الآیة قال علیه السلم بل فینا ضرب الله الامثال فی
فنحن القری التی بارك الله فیها وذلك قول الله عز وجل فیمن اقر بفضلنا حیث امرهم ان یاتونا فقال وجعلنا بینهم وبین القری التی بارکنا فیها

بعنه

بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا فقهاء شيعتنا وقوله تعالى وقدرنا
فيها السير فالسير مثل للعلم سيروا به ليالي واياما مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام امنين فيها اذا اخذوا
عن معدنها الذي امروا ان ياخذوا منه امنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وعن السجاد الى ان قال امنين من الزيغ انتهى وذلك
على نحو ما تضمنته هذه الأحاديث وامثالها عنهم وان المراد الامن من خطوات الشيطان ووسوسته وتزيينه لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين اما انه لا يقدر على من التجأ اليهم ان يخرجهم من الايمان او من الاسلام الى الكفر وان يزين لهم بعض المعاصي لأن قلوبهم بولاية ائمتهم مطمئنة
لا يتسلط عليها الشيطان كما في معاني الأخبار باسناده الى ابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال ليس على هذه العصابة خاصة سلطان قال قلت
وكيف جعلت فداك وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله ليس لك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر ويبغض اليهم الايمان وفي روضة الكافي عنه عليه السلام
انه قال عليه السلام لأبي بصير يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم واما انه لا يتسلط
على قلوبهم لأن قلوبهم منيرة بحب ائمتهم وولائهم واتباعهم والتسليم لهم والرد اليهم او لأن قلوبهم خلقت من فاضل طينة ائمتهم عليهم السلام وقد اشتطر
الله تعالى على ابليس قضاء بمقتضى الحكمة لأن الأنوار تمحو الظلمات والظلمات ليس لها سلطان على النور لعدم طاقتها به ولبعد تبعيتها عنها او لأن قلوبهم
حزب الله وجنده وحزب الله وجنده هم الغالبون ولأن الشيطان انما يتسلط في اغوائه واضلاله بجهة ظلمة المجتثة الأصل فياتي من نحوه من الجهة
المناسبة الجهتين من الجهل والغفلة عن ذكر الله والشهوة والغضب والحسد والتكبر وامثال ذلك لأنه يزرع شبهته في المحل المناسب فتنمو حتى تعظم
تلك الجهة الخبيثة فتستولي على اضدادها من جنود العقل فتذهب ملائكتها الى مراكزها من النور فتستولي اضدادهم من الشياطين على منازل الملائكة
من قلب ذلك الشخص فيطبع على قلبه فمن لم تكن هذه الجهات وامثالها فيه او كانت ضعيفة مهجورة لم يقدر الشيطان ان يتسلط عليه لأنه لا يجد
بابا يدخل عليه منه لو دخل ولم يجد مناسبا كان ما فيه من نور الوجود الذي تقوم به ظلمته مناسبا لنور المؤمن فيكون سببا ووصلة لاشراق نور
المؤمن على ظلمة الشيطان فيحرق ما باشره نور المؤمن ولأجل ما ذكرنا كان من لجأ اليهم عليهم السلام امنا من حيل الشيطان لأنه اخذ من النور واعتصم بالنور
واستمد من النور واحتجب بتفويض امره اليهم بالنور قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين امنوا يعني محمدا واله صلى الله عليه واله وعلى ربهم يتوكلون
اي اعتصموا بذمة الله التي لا تخفر وهي ولايتهم والبراءة من اعدائهم بالجنان والأركان واللسان انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
اي يتولون غير ولي الله فان ذلك هو تولي الشيطان وادخالهم في ولاية ال محمد صلى الله عليه واله هو عبادة الشيطان مع الله تعالى والحاصل ان من لجأ
اليهم على ما اشرنا اليه فانه امن من جميع ما يكره الله سبحانه لعباده المؤمنين في الدنيا والاخرة قال عليه السلام وسلم من صدقكم اي انه من صدقهم
سلم من الخطاء والزيغ والشك والضلالة والنفاق ومن المعاصي كلها والفواحش ما ظهر منها وما بطن لأنه فعل ما امر الله تعالى كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين لأنهم لا يطيعون الا عن الله تعالى وهذا امر بالكون معهم ارشادا للبرية الى طريق النجاة وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث
طويل قال وقد جعل للعلم اهلا وفرض طاعتهم بقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي امر الخلق بالكون معهم والتولي بهم والتبري من اعدائهم والرد
اليهم والأخذ عنهم والتسليم اليهم في كل شيء وفي التهذيب في دعاء صلوة يوم الغدير ربنا انك امرتنا بطاعة ولاة امرك وامرتنا ان نكون مع الصادقين فقلت
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم وقلت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فثبت اقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين
لأوليائك ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وفي تفسير العياشي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال قلت اصلحك
الله اي شيء اذا عملته استكملت حقيقة الايمان قال توالي اولياء الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام ثم انتهى الأمر الينا ثم
ابني جعفر واومأ الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين كما امره الله الحديث فمن صدقهم من اخبر الله بصدقهم وامر بالكون
معهم فقد سلم من جميع المضار والمكاره في الدنيا والاخرة ومعنى سلم انه لا يصيبه منها شيء كما في الدعاء وتخرجني من الدنيا امنا وتدخلني الجنة سالما
من النار بان لا يكون من الذين يصيبوا شيء من النار ولو يدخول الضحضاح من النار ويحتمل ان يكون سالما من نار جهنم وان ظهر في الضحضاح
من نار لأنه ليس من حقيقة النار وانما هو من ظلها ويحتمل ان يكون سالما منها في البرزخ او سالما من ما يومها من جميع مكاره الدنيا والاخرة كالهم

مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ

المرض والفقر والحر والبرد الزائد على ما يلائم الطباع وما أشبه ذلك ومن ظاهرها في البرزخ ومنها يوم القيمة وحديث ابي حمزة دال على ان المراد بالمولاة بحقيقة
في القيام بجميع ما امر الله واراد والاجتناب عن جميع ما نهى وكره لان من استكمل حقيقة الايمان والكون مع الصادقين هذا لا يكون الا بالقيام بالولاية بالقلب والفؤاد
من المعرفة وحسن الاعتقاد وثباته وباللسان من الاقوال الخالصة في الثناء عليهم من صلوة وقراءة ودعاء وتسبيح من كل ما يغني محبتهم من الاقوال في مصالح
دنيا واخرة وبالجوارح من الاعمال الصالحة كما سنوا واسسوا وسوكك لان الله سبحانه يقول انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها الاية مع ان السموات والارض والجبال قد قبلن منها ما يقدرون عليه وهو قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين والحاصل ان من صدقهم في جميع ما قالوا عن الله عز وجل من اعتقاد وقول وعمل واداب فقد سلم من جميع مكاره الدنيا والاخرة
لانهم لله تعم فلا يتقولون عن الله ولا يتكلفون ما لم يرده الله سبحانه فوله عليه السلام وهدى من اعتصم بكم هذه الفقرة تصلح شاهدا للتي قبلها يعني ان الذي صدقهم
ظاهرا بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد سلم مما يكره الله سبحانه في الدنيا والاخرة وهو معنى من اعتصم بكم لان من اعتصم بهم ظاهرا بالاقرار وباطنا
بالعمل المتابعة فقد هدى الى كل ما يحبه الله في الدنيا والاخرة وان كان الاول في النفي والثاني في الاثبات لاستلزام كل منهما الاخر والمراد بالهدى الهدى للتي هي اقوم
يعني ان من اعتصم بهم على ما هو المتعارف من الاعتصام بكم اليهم اي الى معرفتهم وهدى الى ولايتهم اي الى القيام بمقتضاها في متابعتهم كما امروا وكما عملوا وفي قوله
تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال يهدي للامام وفيه عنه عليه السلام قال يهدي اي يدعو وفي تفسير العياشي قال يهدي
الى الولاية فعلى الاول يهدي الى معرفة الامام وعلى الثاني يدعو اليه اي الى معرفته والائتمام والاتباع له والاخذ عنه وعلى الثالث يهدي الى الولاية العامة
الشاملة بجميع ما احب للعبد مما يريد كما تقدم وانما قلنا المراد بالهدى الهدى للتي هي اقوم المفسرة في الاية بما سمعت قلنا يعني ان من اعتصم بهم على ما
هو المتعارف الخ لان من اعتصم بالقرآن هدى الى ولايتهم واليهم والتي هي اقوم ولايتهم وهم يعني معرفتهم عليهم السلام فمن اعتصم بهم هدى الى ذلك بطريق اولى لان
القرآن كتاب الله الصامت وهو حبل طرفه بيد الله وطرفه الاخر بيد خلقه الا انه نزل على طبق الخلق والخلق فيهم النص والمحكم والظاهر والماول والمتساوي
والمشتبه والنسخ والاختلاف والتضاد وما لا يكون منه كل ما يمكن له الا بمتمم وما يكون منه الخير بانضمام الخير والشر بانضمام الشر ومنهم السابق بكله واللاحق بكله
او بالبعض فيهما والمرجو في الباطن والظاهر وبالعكس وما اشبه ذلك والقرآن كذلك وما كان هذا حاله لا يستقل بالاصلاح الا بكتاب الله الناطق
المطابق له في كل شيء والكتاب الناطق وان كان يبني عن الصامت الا انه يستقل بالاصلاح فلذا قلنا من اعتصم بهم هدى للتي هي اقوم اي معرفته وولايته بطريق اولى
لان القرآن انما يهدي اليهم والى ولايتهم وفي معاني الاخبار عن علي بن الحسين عليه السلام قال الامام لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا
يكون الا منصوصا فقيل يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز
وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم هذا على ظاهره هدى وعلى تاويله بمعنى يدعو كما تقدم في حديث الكافي يكون اعم من الهدى فيكون القرآن يهدي الى الائمة
بهم وبولايتهم او يدعو وعلى كل تقدير فالمعتصم بهم اولى بالهدى من المعتصم بما يدعو اليهم او يهدي اليهم لما قلنا من ان الاعتصام بالناطق اقوم من الاعتصام
بالصامت فافهم قال عليه السلام مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ اقول هذان الحكمان لا تختلف فيهما الشيعة وكثير من
العامة قائلون من جهة النصوص الواردة في هذا المعنى من الفريقين انما يدعون انهم من اتباعهم ومحبيهم وان امام عليه وقد ذهب محمد صلى الله عليه واله واهل بيته
عليهم السلام كذا قاله بعضهم وقد رووا احاديث لا تكاد تحصى بطرقهم عن النبي صلى الله عليه واله وعن الصحابة وعن ائمتنا عليهم السلام في هذا المعنى فمنها ما رووه ان
امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي عليك السلام انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير
الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمع
استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالحق بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل
الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني
جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وروى ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان في مناقبه من طرقهم وفيه عن ابي سعيد الخدري قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين عليه السلام ومن لم تكن له براءة

المؤمنين عليه السلام اكبر الله على متحيرين في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما معنى براءة امير
المؤمنين عليه السلام قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه عن امير المؤمنين
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل عن قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد يا علي اذا جمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا وانت
يومئذ عن يمين العرش فيقول الله تعالى يا محمد صلى الله عليه وآله ويا علي عليه السلام قوما والقيا من ابغضكما وكذبكما في النار وفيه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله الى ان قال عن الله تعالى واني اليت بعزتي ان لا ادخل النار احدا تولاه يعني عليا عليه السلام وسلم له وللاوصياء من بعده ولا ادخل الجنة
من ترك ولايته والتسليم له وللاوصياء من بعده وحق القول مني لاملئن جهنم واطباقها من اعدائه ولاملان الجنة من اوليائه وشيعته وفي امالي
الطبرسي باسناده عنه صلى الله عليه وآله انه قال مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها زج في النار وروى القمي في قوله تعالى وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية قال هم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لامير المؤمنين عليه السلام اي نصبوا وعملوا
فلا يقبل شيء منهم من افعالهم وتصلى وجوههم نارا حامية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا يبالي الناصب صلى ام زنا وهذه الآية نزلت فيهم وعن
امير المؤمنين عليه السلام كل ناصب وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية وروى القمي والكليني كل منهما في الكافي الخ وبالجملة فالاحاديث من الطرفين في هذا المعنى اكثر
من ان تحصى والسر في هذا الحكم قد اشرنا اليه فيما مضى ومنه انهم عليهم السلام هم الرحمة التي وسعت كل شيء المشتملة على الفضل الذي هو الرحمة المكتوبة لمحبيهم
وشيعتهم وهي دارها الجنة وعلى العدل الذي يترتب عليه في حق اعدائهم دخول النار وغضب الجبار وذلك لان الله سبحانه خلق الجنة وما اعد لاهلها
من محبيهم واتباعهم في التسليم لهم وخلق النار وما اعد لاهلها من عداوتهم وبغضهم ولاجل هذا كان علي عليه السلام قسيم الجنة والنار لان الله عز وجل
لما خلقهم واشهدهم خلق جميع عباده وانهى اليهم امرهم في القيامة اليهم بما كسبوا واعلمهم علم ذلك وجعلهم الامناء لكل شيء باذنه كما امرهم وكان قد
خلقهم من نوره اي اول نور احدثه وارتضاه ونسبه اليه تشريفا ولم يخلق نورا غيره الا منه اي من اشعته كشيعتهم ومحبيهم من الانس والجن والملائكة و
سائر الحيوانات الخيرة والنباتات العذبة والجمادات الطيبة او غيره من عكوس اشعته وهي اظلتها وظلمات نفوسها كاعدائهم واتباع اعدائهم من
الانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات الشريرة والنباتات المرة والحامضة والمسوسة والجمادات الخبيثة والسبخة كان علي عليه السلام قسيم الجنة بين
اهلها بان يضع كل شخص في درجته ويجزيه بقدر طاعته ومحبته وقسيم النار بين اهل النار بان يضع كل شخص من اهلها في دركه ويجزيه بقدر
معصيته وبغضه وشركه وما ربك بظلام للعبيد وهو تاويل قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله تعالى
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وقوله تعالى يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا ولغير ذلك لكتاب الله سبحانه كله لهم وعلى اعدائهم والامام عليه السلام صاحب هذا المقام والقيام على كل نفس بما كسبت باذن الله تعالى
ولما كانت الجنة مخلوقة من ولايتهم ومحبتهم واهلها خلقوا منها كلا ان كتاب الابرار لفي عليين والنار خلقت من بغضهم وولاية مبغضيهم واهلها
خلقوا منها كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وكان قد جرت حكمة الحكيم وعدله المستقيم على ان كل شيء يرجع الى اصله ويميل بطبعه الى ما منه خلق وكل
ميسر لما خلق له وجب ان يكون من اتبعهم فالجنة ماويه ومن خالفهم فالنار مثواه لان ذلك هو مقتضى العدل وضده ظلم وما ربك بظلام للعبيد لان
المخلوق انما سئل من خالقه في رتبة امكانه قبل تكوينه ان يخلقه على ما يتحقق به ويوافق له فاعطاهم ما سئلوه ومقتضى طلبهم ان يكون المطيعون
في الجنة والعاصون في النار الا ترى ان الشمس يكون منها النور ويكون عنها الظل واذا عادت الاشياء الى اصولها عاد النور الى الشمس ولو عاد
الى الجدار فني لانه لا يوافقه الا الشمس ولا يتحقق الا بها وعاد الظل الى الجدار ولو عاد الى الشمس فني لانه لا يوافقه الا كثافة الجدار ولا يتحقق الا بها
فان قلت ان من له عقل واختيار لا يطلب بعقله واختياره ما يشقيه ولو كانوا مختارين لطلبوا ما يسعدهم قلت الامر كما قلنا من انهم باختيارهم ورضاهم
طلبوا منه ما يشقيهم وهم يعلمون ودليل هذا القطعي الذي لا شك فيه عند كل من له ادنى ادراك اذا طلب الحق ان هؤلاء الظلمة في الدنيا يطلبون
ذلك وهم يعلمون انه يشقيهم ويقتلون انفسهم في طلب ما يشقيهم وهم يعلمون ان السعادة في ترك ذلك ويقلدون في تركه فاذا رأيت هذا وعرفته فيهم
مع كمال تمييزهم وتمام اختيارهم فقل فيهم في اصل الخلق لان هذا اثر ذلك ودليله كما قال عز من قائل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم

بحيث لا يجد الامكان والظهور دليل الباطن وصنع لا يختلف ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فان قلت لو ان الله هداهم
لما ضلوا السبيل ولكنه منعهم اللطف والمعونة على طاعته لانه وكلهم الى انفسهم قلت ان الله تعالى لم يطع باكراه لمنافاة الاكراه للطاعة وانما يطاع بالاختيار
وقد طلب منهم الهدى الى سبيله باختيارهم بان بين لهم ما يحب ودعاهم اليه وما يكره ونهاهم عنه وحذرهم بطشه على المخالفة كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم
بالبيان والتعريف والترغيب والترهيب فاستحبوا العمى على الهدى بعد ما تبين لهم ما فيه نجاتهم وهذا هو اللطف بهم الذي لا يبلغ جبرهم واكراههم على الطاعة
لئلا تبطل الطاعة لان المكره على الطاعة ليس بمطيع اما المعونة فهي قسمان معونة البيان والتعريف والهداية وهذه واجبة في الحكمة على الله لكل
مكلف لان ذلك شرط التكليف ومعونة المدد وتلك لا تحسن الا لمن طلبها واستعد لها وطلبها والاستعداد لها لا يتحققان الا بالميل الى الطاعة
وطلب اسبابها فاذا مال وطلب واستعد اتاه منها بقدر ميله واستعداده وطلبه شيئا فشيئا لئلا يقع المقبول على غير قابل فلا يكون المقبول مقبولا
فيقع العبث الا ترى الى الشمس في اشراقها لو لم يكن كثيف يظهر فيه الاشراق لما امكن منها الاشراق لان اشراقها وعدمه على السواء فلما امدهم بالمعونة الاولى التي هي هدايته
بالبيان والتعريف والترغيب والترهيب ولم يميلوا الى القبول منه ولم يريدوه بل طلبوا خلاف ما اراد منهم تركهم وهو الخذلان وهو المد بالتخلية قال تعالى قل
من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهو قوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون فان قلت انما ضلوا لانه سبحانه خلقهم من الظلمة ولو خلقهم من النور
لاهتدوا لان كل شيء يميل الى اصله قلت لو خلقهم من النور لم يكونوا هم الذين من الظلمة بل يكونوا هم الذين من النور ثم لا يخلو هل يخلق من
النور اي من عكسه ظلمة ام لا فان خلق منها خلقا رجع الكلام على ما هو الواقع ويعود السؤال وان لم يخلق منها خلقا لم يحسن
ان يخلق خلقا من النور لانه ضده وظله ولا يكون الضد الا بتمام المقابلة وكمال المكاثرة ولا يكون الظل الا على صفة شاخصه فلا يكون
ظل المتعدد متحدا والظل الطويل عريضا وبالعكس ولا الدقيق غليظا وبالعكس والا لم يكن ضدا او ظلا بل يكون شيئا آخر وهو في الشيء الثاني
وهو قولنا ام لا ينبغي ان يخلق ظلمة اي خلق نورا ولم يجعل له ضدا سواء كان معه شيئا آخر ليس له ضد ام لا وهذا لا يقع في الحكمة ايجاد مخلوق
لا ضد له واليه الاشارة بقول الرضا عليه السلام واعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق
خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بانفسهما ولم يخلق
شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يمسكه والخلق يمسك
بعضه بعضا باذن الله ومشيته الحديث وهو قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فان قلت اذا سلمنا هذا في الخلق لم نسلمه في التكليف
وما يترتب عليه لان من خلق من النور يميل الى الطاعة ويهون عليه ومن خلق من الظلمة بالعكس فينبغي الا يكون التكليف يجري عليهما على السواء لان
من خلق من الظلمة اذا عصى معذور لقلة نوريته فلا يميل بطبعه الى الطاعة التي هي من النور بخلاف من خلق من النور قلت ان هذا انما يتوجه لو كان التكليف
منهما على حسب ما في من خلق من النور من النورية اما اذا كان التكليف فيهما على حسب بعض ما في من خلق من الظلمة من النورية فانه يتساوى ميلهما
في الامكان والاستطاعة الى الطاعة لان من فيه عشرة اجزاء من النور وتسعون جزءا من الظلمة اذا كلف على قدر جزء واحد من النور ليساوي من فيه تسعون
جزءا من النور وعشرة اجزاء من الظلمة في هذا التكليف اذ لا يختلف الحال فيهما بالنسبة الى التكليف في الاستطاعة والامكان مضافا الى التساوي في الانذار
والاعذار والترغيب والترهيب والامهال والاناة الا ترى انك لو كلفت بحمل مثقال صبرة وكلف جبرئيل بحمله لما كان لك ان تعتذر عن حمله بان جبرئيل اقوى
منك على حمله لانكما في حمله متساويان نعم لو كلفهما بحمل الجبل لكان لك ان تقول اني لا استطيعه وجبرئيل عليه السلام يستطيعه او كلفكما بما لا تقدر انت
عليه الا بمشقة لكان لك ان تقول هذا يشق علي ويخف على جبرئيل عليه السلام ولكن التكليف على دون الوسع والطاقة وهو الوسع الذي ذكره سبحانه في قوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها بخلاف الوسع الذي هو الجهد فافهم ثم اعلم ان هنا ابحاثا شريفة تكشف لشبهات ترد على العلماء قد تصعب الكشف عنها على
اكثر الافهام ولكن المقام لا يقتضي ذكرها لانه يحتاج الى تطويل كثير وارجو من الله سبحانه ان يوفق لذكرها في خلال هذا الشرح مفرقا لان جمعها
في هذا الشرح يخرجه عما يليق به والحاصل ان من اتبعهم في الجنة البتة على اي حال كانت منه اذا خرج من الدنيا على الاسلام محبا لهم وان من خالفهم
في النار البتة على اي حال كانت منه اذا خرج من الدنيا على مخالفتهم لا ينفعه توحيد ولا عبادة وذلك لان من اتبعهم خلق في الخلق الثاني من عليين

والبهم

ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد عليكم في اسفل درك الجحيم

والبها يعودون ومن خالفهم خلق في الخلق الثاني من سجين وفي طينة خبال واليها يعودون وانما خلق المتبعون من عليين الخابهم وتبوهم حين قال لهم الست بربكم ٢١٥
ومحمد نبيكم وعلي وليكم والائمة من ذريته اوليائكم قالوا بلى وطينة عليين صفوة الاخيار وفي صبغهم في الرحمة كما قال جعفر ابو محمد عليه السلام وكذلك
خلق المخالفون لهم من سجين لان طينة سجين صفوة الانكال لذلك العهد وفي صبغهم في الغضب الذي هو تبديل خلق الله وتغيير قال عليه السلام ومن جحدكم
كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد عليكم في اسفل درك الجحيم قال الشارح ومن رد عليكم اقوالكم وان لم تكن من العقليات فقد
انتهى اقول الجحود من الانكار بعد العلم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا والكفر على خمسة وجوه كما في حديث الصادق عليه السلام
الكفر في كتاب الله على خمسة اوجه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالربوبية الاجنبية ولا نار كما قاله صنف من الزنادقة والدهرية الذين يقولون
وما يهلكنا الا الدهر والوجه الآخر من الجحود هو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
والثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والرابع ترك ما امر الله به وعليه قوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض الخامس كفر البرائة وعليه قوله تعالى في قول ابرهيم عليه السلام لقومه كفرنا بكم اقول هذه الوجوه الخمسة فيمن جحدكم اما الاول فلان من
جحدهم فقد كفر بالله وباليوم الآخر كفر جحود لان الايمان بالله وربوبيته واياته وكتبه ورسله واليوم الآخر مقرون بالايمان بهم فمن لم يؤمن بهم
لم يؤمن بالله ولا بربوبيته واياته وكتبه ورسله واليوم الآخر والنصوص في ذلك لا تكاد تحصى من الفريقين حتى ان ممارؤا اعدائهم كما في مناقب
ابن شاذان في الثاني والتسعين عن امير المؤمنين عليه السلام الى ان قال عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل الى ان قال تعالى وان لم يشهد ان لا اله الا
انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب عليه السلام خليفتي او شهد بذلك
ولم يشهد ان الائمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر باياتي وكتبي ورسلي ان قصدني حجبته وان سالني حرمته وان ناداني لم اسمع ندائه
وان دعاني لم استجب دعائه وان رجاني خيبته وذلك جزائه مني وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثيرا من اعدائهم يصرحون في خلواتهم بانكار
البعث والرسالة والربوبية وذلك لان حبهم والاتباع لهم والاقتداء بهم جمع جميع انحاء الايمان والاسلام فلم يخرج عن ولايتهم شيء منهما كما ان
عداوتهم وخلافهم قد جمعا جميع انحاء الكفر واحواله لا يخرج عنهما شيء منه بل ليس للكفر معنى في الحقيقة الا عداوتهم ومخالفتهم لان العارف بولايتهم
يعاين هذا رأي العين فليس لله معصية الا معصيتهم ولا طاعة الا طاعتهم ولا معرفة الا معرفتهم والى ذلك يشير قوله صلى الله عليه وآله ليلة
اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله الى ان قال تعالى وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين
ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد صلى الله عليه وآله لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتكم
ما غفرت له حتى يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر من مناقب ابن شاذان وفي المناقب الحديث الخمسون عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لما ان خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم عليه السلام فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان اريد
ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا آدم عليه السلام ارفع راسك وانظر فرفع راسه واذا مكتوب على العرش لا اله
الا الله محمد صلى الله عليه وآله نبي الرحمة وعلي عليه السلام مقيم الحجة من عرف حق علي زكا وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه
وان عصاني واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني ولعله ما اشرنا اليه من ان عداوتهم لا تجتمع مع التوحيد والاسلام والايمان والاقرار
بالبعث في قلب واحد قال الاعرابي الكبير حين عاتبته زوجته على شرب الخمر في شهر رمضان نهارا فقال دعينا نصطبح يا ام بكر فان الموت نقث
عن هشام ونقث عن ابيك وكان قرما شديد الباس في شرب المدام ابو عدنا ابن كبشة سوف نحيى وكيف حيوة اصداء وهام اذا ما الراس
زايل منكبيه فقد شبع الانيس من الطعام ويقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي ولم يكتف بجمع المال حتى
امرنا بالصلوة وبالصيام الا من مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام وتارك كل ما اوحى الينا حديثا من خرافات الانام فقل لله
يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي ولكن الحكيم رأى حميرا فالجمها فتاهت باللجام فهذا صريح في جحود لله تعالى وربوبيته
كتبه ورسله اليوم الآخر واما قوله الا من مبلغ الرحمن عني وقوله فقل لله فقد قاله ما هو المتعارف الجاري على الالسن او لان الطبيعة والفطرة

من شعر يزيد

[illegible]

تعلت صاحبها عند بداهته على الاقرار بالصانع ولعله يرى انه الدهر او الطبيعة او النور او الظلمة او الكواكب كالدهرية والثنوية والمزدكية
والصابئة وغيرهم وتلفظه بصبوة قول اهل الاسلام اما بطبعه او لتحفظه وتستره واما قوله لعله يرى الخ فذلك من قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وفي المعانى عن امير المؤمنين عليه السلام الا واني مخصوص
في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل ورجلا سلما لرجل وعن العياشي
عن الباقر عليه السلام الرجل السلم للرجل حقا على عليه السلام وشيعته وفي الكافي عنه عليه السلام اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون
ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض واما رجل سلم لرجل فانه الاول حقا وشيعته فان قوله عليه السلام يجمع المتفرقون
ولايته الخ ان كل ذي رأي ومذهب وبدعة ممن يدخلون في اسم الاسلام وغيرهم من كل ما لا يحب الله تعالى فانه يستند الى ولايته كما دل عليه احاديث قبلها
القائم عليه السلام ويسيرون ونبشه للقبرين وحسابهما على ما حدث في الدنيا مما لا يرضى به الله سبحانه منذ سكن ادم عليه السلام الارض الى قيام القائم عليه السلام
وانه منهما اعترافهما بذلك واقامته عليه السلام الحد عليهما على جميع ذلك لانهما هما السبب في كل ذلك والمؤسسان له مع ان كل طائفة تبرء من الاخرى
مع علمها ان كل طرق جميع الباطل واعمال اهله من ولايتهما وانما سمى على عليه السلام وشيعته بالسلم لرسول الله صلى الله عليه وآله فلانهم له صلى الله عليه وآله
اي لله ولرسوله صلى الله عليه وآله لم يكن للشيطان نصيب فيهم وليس له عليهم سلطان ومؤول بل قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
اليمين على عليه السلام وفي ربيع الابرار للزمخشري ان الابيات المنقدمة قد تمثل بها عمر عليه اللعنة وهو سكران والظاهر انها للاول ويحتمل انه تمثل
بها عمر ايضا واما الاعرابيون الذين بعد فقد وقع منهم من هذا كثير ونقل ان الثاني قال حين امر بالصيام اوعدنا بالجنان بشرب خمر وانهى الان عن ماء
احشر ثم نشر ثم بعث حديث خرافة يا ام عمرو ودخل ابو سفيان على الاعرابي الثالث حين بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا ابن اخي هل علينا من عين فقال لا فقال ابو سفيان تداولوا الخلافة فتيان بني امية فو الذي نفس ابي سفيان بيده ما من جنة ولا نار وقال الاعرابي
الرابع حين قالت زوجته انها لا تنكح زوجا بعده اذا مت يا ام الحمير فانكحي فليس لنا بعد الممات تلاقيا فان كنت قد اخبرت عن مبعث
احاديث لهو يجعل القلب واهيا وقد جرى من تبعهم على مناهجهم ثم الا تسمع ما قاله يزيد لعنه الله لعبت هاشم في الملك فلا خبر جاء
ولا وحي نزل ولعبنا نحن في دولتنا وكذا الايام والدهر دول وما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ومما يكفي في هذا المقام الصحيفة التي
كتبها الثاني للرابع هي التي اخرجها يزيد لعنه الله لما عاتبه عبد الله ابن عمر على قتل الحسين عليه السلام واقرأه اياها وعرفها بخط ابيه ولقد
رأيت في كتاب عتيق من تاليفات بعض اصحابنا المتقدمين ما معناه ان الاعرابي ابا الشرور واصحر مع بعض اصحابه فظهر لهم الرجيم وسجد لابي الشرور
واقسم له باللات والعزى انك معبودي وما صبري ثم انشا يقول ابياتا قد راني عشر بيتا ما حفظت منها الا قوله انت الذي صيرتني بعد الصفا
مكبرا وتركت احمد في الخلافة هاجرا فيما يرى ومنعت فاطمة الوراثة بالحديث المفترى الى اخر كلامه ثم ان ابا الشرور قد سجد للغرور واقسم
باللات والعزى والهبل الاعلى انك عبدت معبودهم الاخوفا من اسيافهم وانما انت معبودي ثم انشا يقول اعل هبل اعل هبل اعل ابونا انت من نار
ومن طين اجل وان رماك بالبلاء على الجحيم لم يسل اعز من امر الورى وبالخلاف لم يزل اصلح الملك ما ملكا دولته بالارض تحتاج الدول
وما عزموا اتاه بالفخر على شيخ الرسل يا باطلا في اكثر الناس الحق بطل وما مطاع الامر بين الاخرين والاول ما النقد تسعفه
وشانيك على الوعد حصل حسبك فخرا ان يقول الله ابليس فعل حسبي رضاك وقلاء الرب وارباب الملل فاعتبر لظهر لك
ان من جحدهم عليهم السلام وجحد لايتهم ومقاماتهم فهو من القسم الاول لما قلنا من تغييرهم فطرة الله تعالى فهم لا يعلمون ومن القسم الثاني لعلمهم بما انكروا
كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما لآل محمد صلى الله عليه وآله حقهم وعلوا عليهم فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وسأل
عنهم جبل الكمد وعيون نهر ومطلع الشمس وعين برهوت وعين الكبريت واما الوجه الثالث وهو كفر النعمة فهو قوله تعالى لئن شكرتم نعمتي التي
انعمت بها عليكم وهم الاوصياء عليهم السلام وولايتهم التي هي سبب سعادتكم في دنياكم واخرتكم بان تتولوهم وتقتدوا بهم وتسلموا لهم وتردوا
اليهم جميع اموركم وتحبوهم وتنصروهم بقلوبكم وايديكم والسنتكم وتؤثروهم على انفسكم واهليكم وتعبدوا الله باقتفاء اثارهم والاخذ

عنهم وقبروا من اعدائهم لا زيدنكم من العلوم والحكم والتوفيق للاعمال الصالحة ورفع ثقل العمل عنكم واهدا لمحبة الله ورضا عنكم ومن يدفع البلاء السوء
عنكم وسعة كرزق الحلال الذي يحصل الكفاف والرخاء والعيش الهنيء وهو قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا بعلي عليه السلم واهل بيته الطاهرين وبولايتهم
واتقوا ولاية اعدائهم لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اي ولئن جحدتم نعم الله عليكم وهم ال محمد صلى الله عليه واله الذين
نصبتم لهم العداوة والحرب وقدمتم عليهم غيرهم وانكرتم فضائلهم الظاهرة او رددتم عليهم او لقبتهم بغيرهم وما اشبه ذلك عن معرفة كما قال تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ان عذابي اياكم على كفركم بنعمتي لشديد ولذا قال تعالى ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من انكارهم بها بعد الاستيقان
قال الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وروى القمي عن الصادق عليه السلم نزلت في الافجرين
من قريش بني المغيرة وبني امية اما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز
من فاز وروى عن امير المؤمنين عليه السلم ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه واله وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية وقال
نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة وعن الصادق عليه السلم يعني بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه واله ووصيه وجحدوا
فكان كفر النعمة الكبرى كفر جحود كما نقدمنه في الوجه الثاني وكفر النعمة الصغرى كفر شكر اما الكبرى فقد سمعت ما اشرنا اليه واما الصغرى فان ذكر نعمة الله عليه في نفسه من
سمع وبصر وذوق ولمس وشم وقوة ولذة وعافية وعقل وادراك وامن وصحة وطعام وشراب او غير ذلك فعرفها بقلبه من الله فقد شكرها واستحق من الله
سبحانه الثواب على ذلك فيما يتعلق بنفسه من المعرفة والهداية وفيما يتعلق بمعاشه بنسبة تاثير ظاهره بما في نفسه وان حمد الله بلسانه استحق المزيد على ذلك
في المقامين وفي الكافي عن الصادق عليه السلم من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله من قبل ان يظهر شكرها على لسانه وفيه عنه عليه السلم ما انعم الله على
عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفيه عنه عليه السلم ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها
ان لم يعرف انها نعمة فان كان جاهلا بكونها نعمة فليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله والا فان كان غافلا فهو ممن رفع عنه ذلك حين غفلته وان كان
تقصيرا منه او قصورا في رتبته وان لم يكن غافلا ولا جاهلا بل عرف بفطرته كونها نعمة من خالقه تعالى وجحدها بسوء عمله وتطبعه من بعد ما تبين له الحق فانه
يكون بذلك جاهلا للربوبية ويكون ممن جحد النعمة الكبرى لانه يدخل في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الفاسقون وفي قوله عليه السلم خذ فيما
في بعضنا اهل البيت واما الوجه الرابع وهو ترك ما امر الله به في قوله تعالى الى ان قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الاية ثم قال عليه السلم فكفرهم بترك ما
امر الله عز وجل ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منهم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب فقوله اذا ترك المكلف
ما امر الله به فلا يخلو اما ان يكون تركه وهو عند نفسه انه مقصر فهو مقت لنفسه في تركه ما اوجب الله عليه فهذا لا يكون كافرا بهذا الترك ولا يدخل
في قوله تعالى اولئك لهم خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب بل يرجى له الخير لانه مؤمن كان تقدم سابقا وان ترك ما علم وجوبه منكرا له
او مستهينا بحكم الله تعالى بعد العلم فهو من اعدائهم وممن يدخل في هذه الاية لانه اما جاحد ولم يظهر الجحود فقوله عليه السلم فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل يراد منه الترك
عن انكار او تهاون وقوله عليه السلم ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده يراد منه انهم بتركهم ما امر الله به انكارا او تهاونا خرجوا عن الايمان حقيقة والا
لقبله منهم ونفعهم عنده وانما نسبهم الى الايمان لفعلهم بعض ما امروا به لغرض نفسهم كما تركوا البعض الاخر لغرض نفسهم فبالنسبة للصورة الظاهرة كما سمى الله تعالى ابليس
مؤمنا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولم ينفعهم عنده لانهم ما امنوا له تعالى فلم يقبل ابليس على ما ترك الان
ترك ما امر وابى من فروع اعدائهم عليهم السلم فاذا ترك المكلف ما اوجب الله انكارا دل على انه ليس ممن يتولاهم اذ لا يجتمع ذلك مع ولايتهم ابدا واما الوجه الخامس وهو
كفر البراءة وهو قوله تعالى كفرنا بكم اي برئنا منكم جحدناكم وانكرناكم وبنا عن المليل اليكم فمن برئ منهم عليهم السلم فقد كفر بالله وجحد جوده تعالى وتوحيده وربوبيته
كتبه ورسله واليوم الاخر لان الاقرار بهذا كله من ولايتهم كما اشرنا اليه في مواضع من هذا الشرح فهذه الوجوه الخمسة في حق عدوهم ترجع الى كفر الجحود كما
الامر وقعت ومنه عن غير علم في الخصال عن الاصبغ ابن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلم والكفر على اربعة دعائم على الفسق والعتو والشك والشبهة والفسق على
اربعة شعب على الجفاء والعمى والعتو والغفلة فمن جفا احتقر الحق ومقت الفقهاء واصر على الحنث العظيم ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وألح عليه الشيطان ومن غفل
غرته الاماني واخذته الحسرة اذا انكشف الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب ومن عتى عن امر الله تعالى تعالى الله عليه ثم اذله بسلطانه وصغره بجلاله كما فرط في جنبه

بيان جامع لمعاني الكفر

كفر البراءة

وعنادا عن امر ربه الكريم العتو على اربع شعب على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد الا غرقا في الغمرات فلم تحتبس عنه فتنة الا غشيته
اخرى وانخرق دينه فهو يهيم في امر مريج ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وذاقوا وبال امرهم ومن ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن ساءت عنده الحسنة اعتورت عليه
طرقه واعترض عليه امره وضاق مخرجه وحري ان يرجع من دينه ويتبع غير سبيل المؤمنين والشك على اربع شعب على الهول والريب والتردد والاستسلام وهو قول الله عز وجل فبأي
آلاء ربك تتمارى المتمارون فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الآخرون وقطعته سنابك الشيطان ومن استسلم لهلكة
الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ومن نجى فباليقين والشبهة على اربع شعب على الاعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأول العوج ولبس الحق بالباطل وذلك
بان الزينة تزيل عن البينة وان تسويل النفس تقحم على الشهوة وان العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما وان التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر ودعائمه
وشعبه انتهى اقول ان هذه الشعب الست عشرة شعبة للكفر كلها موجودة في اعدائهم واتباع اعدائهم لا يخرج احد منهم عن شيء منها لان الكون منحصر في الحق و
الباطل والحق منحصر في آل محمد صلى الله عليه وآله وفي شيعتهم والباطل منحصر في اعدائهم نعم من خالفهم ومال الى اعدائهم عن جهل قد يصدر منه ما يساوي او برزخي
او اخروي ويرجع على ما سبق له في الكتاب واما من كان منه ذلك من بعد ما تبين له الهدى فلا يقع منه حق ابدا لان الحق لا يتحقق وجوده الا مما يستند اليهم عليهم السلام
فاذا مال عنهم من بعد ما تبين له الهدى ظلما وعلوا لم يجد في خلافهم شيئا من الحق اللهم الا ان نقول انهم قد يصدر عنهم اعمال تشابه الحق في صورته وهو قوله
تعالى يحسبه الظمآن ماء والظمآن هو الجاهل الكافر لولا انهم فهذه الصورة قد يثابون ببعض ثواب الدنيا اما لاقتضاء الصورة ثوابا واما لابتلاء نصيبهم من الكتاب الثابت
في علم من الله في الدنيا ان شاء الله ويرزق ان شاء الله وهكذا وذلك لما قلنا من الانحصار المذكور وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله نصب عليا
علما بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار
وفيه عن ابراهيم عليه السلام قال ان عليا باب من ابواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمنا ومن خرج من بابه كان كافرا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة
التي لله تعالى فيهم المشية وفي اخرى عنه عليه السلام ان عليا باب من ابواب الهدى الحديث السابق فافهم قوله عليه السلام ومن جاء بكم مشركا اقول المراد بالمحاربين لهم من
شهر سيفه لقتالهم في طاعة اولياء الشيطان ويدخل فيه من اطلق لسانه في سبهم وسب محبيهم لاجل حبه اياهم والرد عليهم والمعاندة لهم فيما يحكمون به و
يامرون به وينهون عنه اذا صدر ذلك عنه من بعد ما تبين له الهدى ومن ابغضهم بقلبه او ضاد عدوهم بعد المعرفة والشرك شرك طاعة وشرك عبادة والمراد هنا شرك
العبادة وهو الذي لا يغفر وهو انكار علي وولايته وفي تفسير العياشي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال اما قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن
يكفر بولاية علي عليه السلام واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا عليه السلام وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام باسناده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا
وقوله الا من اشرك فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار ان الحساب انما هو ليتميز اعماله بالوزن فترجح الحسنات فيدخل الجنة او السيئات فينظر فيهما فان كانت
السيئات ليست ذاتيات لوجوده ولا القلبية نظر فيها فان بلغت في تطهيرها مكث ثمانين سنة ووضع في الطبقة العليا من النار اي في حظائرها حتى يتخلص من
نجاستها واخباثها ثم يدخل الجنة ويغسل في عين الحيوان هذا اذا لم تنله شفاعة من امامه او من صديق وان لم تبلغ مكث ثمانين سنة فروي انه يعفى عنه وذلك اما
في عرصة المحشر باهوال يوم القيمة او بالعرض على النار او بمناقشة الحساب او بعذاب البرزخ او عند الموت او ببلايا الدنيا وان كانت ذاتيات لوجوده او لقلبه فلا
تطهر الا بذهاب بنيته الذاتية فلا يكون هو واباه فلا يحاسب لان حسناته لا تكون ذاتية بل يجب ان تكون عارضة اما من لطخ المؤمن او من البرزخ الذي يتقوم
به اللطخ وهذه يجري بها في الدنيا من رفع بلاياها وتوسعة رزقه واظهارها جاهه في الناس واستيلائه على غيره او دفع شدة النزع منه عند الموت او في البرزخ
او في يوم ما عند اول دخوله النار مفرغا عليه بحيث لا يحس بالتخفيف لا يسئل يوم القيمة الا يوضع ميزان او سوء لقيته فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأي
آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام لعدم الفائدة في حسابه وانما جعل نجاته من لم يتول بهم مشركا به سبحانه لانه ولاهم ولاية الله
وهم جهته في الامكان التي يتوجه اليه الاولياء وهم ظاهره في الخلق كما تقدم في حديث جابر بن يزيد قال علي بن الحسين عليه السلام واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم
الحديث لانه جل وعلا جعلهم عينه الناظرة في عباده وهم امر خلقه وانهى اليهم علمه فمن اشرك غيرهم في ولايتهم فقد اشرك في ولاية الله وايضا هم
عليهم السلام امرهم امر الله وحكمهم حكم الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله فاذا اطاع عدوهم فقد اشرك في طاعة الله وايضا حكمهم حكم الله في خلقه فاذا

اخذ بغير حكمهم فقد ضيع الخلق لله حكما غير حكم الله وقد تقدّم انّ حكم الله مادة الوجود الشرعي فاذا حكم بغير حكم الله جعل للوجود الشرعي مادة من غير امر الله
وايضا حكم الله هيكل توحيده وهو صنعه بنفسه لخلقه فاذا عمل بحكم غيرهم وصف الله بوصف اعدائهم ووصفهم بوصف الله فعرف الله بهم وهو قوله تعالى حكاية عنهم تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حيث امرنا باتباع اوليائه وامرتمونا بترك اتباعهم فاطعناكم وتركنا امر الله رب العالمين فمنه للعامة في ما اشبهها
شرك عبادة فمن كان فيه شيء منها بعد البيان فان الله تعالى لا يغفره وكل ذلك الضرر لا يبتهم حقيقة لان مراد الله سبحانه تعلق بخلقه على قسمين احدهما ذاتي وهو
ما تعلق بمحمد وآله الطاهرين ومن امنهم لانهم لم يوحّد لا شريك له ولذلك خلقهم وما اراد منهم فهو هم فهم ذلك المراد مادة وصورة وغاية فهم حقيقة تلك
العلل الثلث وركن العلة الفاعلية قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فهو اول السبعة والقرآن العظيم لا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الا يخرج عنك وعن ملكك الا باذنك وعفوك الى اجل مسمّى مما نزل عليك من قولنا لم اذنت لهم ومن قولنا
ولقد عفا عنكم ولا تحزن عليهم حيث اخذوا بعفوك بغير اذنك لم يعلموا انه باذنك العفو فلا تحزن على ضلالتهم وعد اهتدائهم حين غصبوا
ما جرى لهم بالقضاء وهذا العفو هو المغفرة في قوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وهو عفو الوعيد
لا عفو الفضل المستعقب لاذن الندب بعينه ولا اذن الرخصة وثانيهما عرضي وهو ما تعلق بمن سواهم فان من سواهم من شاء الخلق وخلقهم الله لهم وعليهم
واليه الاشارة بقول سيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا وفي الحديث القدسي قال تعالى خلقت
الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي الحديث فما اراد الله من شاء خلقه في ايجادهم وشرعهم وفي تكليفهم وجوداتهم من شاء الحيوانات والنباتات والجمادات
من الغيب والشهادة فهو صلاح لمن اراد منه لك وايجاده وتتميم وتكميل ليبلغ الكتاب فيهم اجله وكل ذلك لهم ولشيعتهم عليهم السلام يوم ظعنهم ويوم اقامتهم جعله لهم اثاثا
ومتاعا الى حين من صحبته كل شيء منها حتى يرجع وليس معهم غيرهم فمحض المراد الذاتي وحده ولا غاية له في نفسه ففي مادته والله من ورائهم محيط فمراد الله
من خلقه يدل على ولايتهم فلا شرك الا الشرك بهم بولايتهم ولا كفر الا الكفر بهم وبولايتهم واذا اريد بالشرك شرك الطاعة فان الشرك في طاعتهم مشرك
بطاعة عدوهم على ما تقدّم من انّ طاعتهم عين طاعة الله تعالى وطاعة عدوهم شرك بالله شرك عبادة يتحد المعنيان في حقهم فمن جاوزهم على اي معنى المعرفة تعدى
شرك عظيم لا يغفره الله سبحانه وقوله عليه السلام ومن رد عليكم في اسفل درك الجحيم اي من رد عليكم من شاء خلق الله من الصامت والناطق حكمكم
تكذيبا لقولكم وترك امركم ونهيكم استكبارا وعلوا او بعد المعرفة بكم وبمقامكم فهو في النار فقوله عليه السلام عليكم يعني انه رده للحكم ليس لعدم فهمه اولا
على نفسه او لشهوته بل عليكم ظلما وعلوا وهذا وان كان يتحقق الرد عليهم من النباتات والجمادات ظلما وعلوا في كل بحسبه الا ان قوله عليه السلام في
اسفل درك الجحيم لا يتحقق المراد هنا الا في حق رؤس ائمة الضلالة الذين هم طلع شجرة الزقوم كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين
اي طلعها هو رؤس الشياطين لان المشبه نفس المشبه به في القرآن وفي احاديثهم المتلقاة عنهم في تفسير الباطن وذلك من حكم اسفل لا غير
للتفضيل ويؤيد ان المراد بهم رؤس ائمة الضلال الذين هم في اسفل درك من الجحيم ما في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل في
خطبة يوم الغدير يقول فيه معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا بريئان
منهم معاشر الناس انهم وانصارهم واشياعهم واتباعهم في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى الظالمين انما قيل للنار دركات لان
طبقاتها متتابعة متداركة بعضها فوق بعض وقد يقال لها درجات باعتبار اختلاف مراتبها لاختلاف مراتب اهلها وفي تفسير علي بن ابرهيم
بلغني والله اعلم ان الله جعلها سبع درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا فيها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدر بما فيها والثانية لظى نزاعة
للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كا
لقصر كانه جمالات صفر تدق من صار اليها مثل الكحل فلا يموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية فيها ملوك يدعون يا مالك
اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة
حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق
جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلثمائة سرادق من نار وفي كل سرادق ثلثمائة قصر من نار في كل قصر ثلثمائة بيت من نار وفي كل

ثلثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار ثم قول الله عز وجل انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا
وسعيرا الساعة تعج جهنم ومنها الفلق وسوجب فى جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعود فهو جبل من صفر من نار وسط جهنم واما الآثام فهو
وادٍ من صفر مذاب يجرى حول الجبل فهو اشد النار عذابا بيان يدل هذا على ان الجحيم هى العليا من النار وعليه يمكن ان يكون المراد بمن رد عليهم الاتباع لا أئمتهم وظاهر
قوله فى اسفل درك من الجحيم يدل على ان المراد بهم ائمتهم لا الاتباع وفى حديث اسحق بن عمار من كتاب الخصال عن ابى الحسن موسى عليه السلام يقول ان فى النار لواديا
له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله عز وجل لو اذن الله عز وجل له ان يتنفس بقدر مخيط لاحرق ما على وجه الارض وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادى
وان فى ذلك الوادى لجبلا يتعوذ جميع اهل الوادى من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله و
ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهلها ان فى ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان
فى ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله لاهله وان فى ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك
من خبث تلك الحية ونتنها وما اعد الله فى انيابها
القليب من السم لاهلها وان فى جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة
ومن الاثنان قال عليه السلام اما الخمسة فقابيل الذى قتل هابيل ونمرود الذى حاج ابرهيم عليه السلام فى ربه فقال انا احيى واميت وفرعون الذى قال انا ربكم الاعلى ويهود الذى
هود اليهود وبولس الذى نصر النصارى ومن هذه الامة اعرابيان بيان وهذا يدل بظاهره ان الحية وما فيها من الصناديق لائمة الضلال كلها فى سقر ومن
المعلوم ان هؤلاء المذكورين لا يكون لاحد اشد عذابا منهم فلا يكون نار اسفل منها وفيه دلالة ما على ان الجحيم ليست السفلى وهذا يعطى ان من
ذكر بهم الهادى عليه السلام فى الزيارة هم الاتباع وفى الخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان
وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب
الهاوية تهوى بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم فى اعلاها سبعين خريفا ثم تهوى بهم كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا
خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا ثم قال والباب الذى يدخل منه بنو امية هو لابى سفيان
ومعوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطما لا تسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون اقول ذكر عليه السلام هنا اربعة ابواب ولعل الظ
ان الاول منها هو اعلاها وعليه فيكون الباب الذى يدخل منه مبغضوهم هو الرابع يعنى الوسط من السبعة فيحتمل ان يراد بالاسفل الاوسط الذى احاط
به الابواب وهذا ظاهر اللفظ ان الاصل فى الابتداء الابتداء بالاول والاظهر فى المقام وبعض ما سيأتى من اخبارهم عليهم السلام انه عليه السلام ابتدأ بالرابع فيكون
الباب الذى يدخلون فيه بنو امية هو السادس وهو الاربع النيران السقر والسعير والحطمة والهاوية ولهذا ذكرها كذلك اما لان الباب السقر يؤدى الى السعير
ومنه الى الحطمة ومنه الى الهاوية او لان كل باب يسمى باسم الآخر لاشتماله على ما فى الآخر من انواع العذاب وان كان مطوقا ثانيا فهو ما فى الآخر فى النوع
فيطلق عليه غيره فى الشخص فيسمى بغيره وفى رواية ان النار اسفلها الهاوية وعلى هذا يكون المراد بمبغضيهم ائمة الضلال وفى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
ان جهنم لها سبعة اطباق بعضها فوق بعض ووضع عليه السلام احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها
جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفى رواية اعلاها جهنم واسفلها الهاوية اقول لعل كون جهنم اعلاها
انها اعلى طبقاتها فقد روى انها ثلث طبقات اسفلها الفلق وفيه الصناديق ولا ريب ان الصناديق فى اسفل طبقة من النار وكون الهاوية اسفلها انها اسفل من بعض
الطبقات كما يشير اليه ما قدمنا من الاخبار ولا سيما حديث الخصال حيث جعل بابها لبنى امية خاصة ومن المعلوم ان فى النار من هو اسوء حالا منهم فيجب ان تكون ناره اسفل
من الهاوية وفى المعانى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الفلق قال صدع فى النار فيه سبعون الف دار وفى كل دار سبعون الف بيت وفى كل بيت سبعون الف اسود
وفى كل اسود سبعون الف جرة سم لابد لاهل النار ان يمروا عليها اقول قوله ان يمروا عليها يدل بظاهره على ان الفلق طريق لاهل النار وان فيها اسفل منه ويحتمل ان المراد باهل
النار اصحاب التوابيت وان المرور عليها هو المصير فيها والله يظهر لى ولا يبعد لو كانت الفلق اسفل ما عرضت على اهل التكليف يوم القيمة من الاطفال و
المجانين والجهال والمستضعفين وما اشبههم ممن لم يمحض الكفر والايمان محضا لانا نقول انما تعرض عليهم تشديدا للتكليف كما عرضت اول مرة فى الذر
ليتحقق صدق المطيع لامر الله بدخولها ورد العاصى وفى القمى قال الفلق جب فى جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يأذن له ان يتنفس فاحرق جهنم الحديث
وهذا مؤيد لما اشرنا اليه من ان الفلق فى جهنم وانه يتعوذ من حره النار التى منها جهنم فهو اسفل الطبقات ومحل الصناديق لانها فى الجب والصناديق اهله

مراتب النيران وطبقاتها

ظاهر

اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقى

ظاهر الروايات في عددنا فريقي واحد هو من ابناء النوع والجنس الجامع لها واعظمها وروى اثنا الاعرابيين فيراد بهما الاعظم والعلة فيها وروى اربعة او ستة الاربعة من الاولين واثنين من الاخرين وروى سبعة كما تقدم وروى ثمانية الاربعة من الاولين اربعة من الاخرين وروى اثنا عشر الستة من الاولين وستة من الاخرين والجمع بينهما على نحو ما ذكرنا واذا اطلعت على ما ذكرنا فاعلم ان الظاهر ان المراد من قوله ومن يرد عليكم انهم الاعرابيان ومن اتبعهم على بيان من امره ومن يكون المراد باسفل درك من الجحيم اما ان المراد مطلق النار وان المراد باسفل درك منها ما نزل عنها سواء فرضت الجحيم الاعلى والوسطى والسفلى فان من انهم لعنهم الله وابعدهم من رحمته اسوأ واسفل اشد عذابا من جميع اهل النار من المنافقين والمشركين والكفار وانما استحقوا ذلك لان محمدا صلى الله عليه وآله قد بين لهم الحق في افئدتهم وقلوبهم ونفوسهم وسرهم وعلانيتهم وباطنهم وظاهرهم بما لم يقدر احد من خلق الله ان ياتي بمثله في الظهور ورفع الشبهة والجهل والغفلة عنهم حتى جعل لهم تلك الخفايا ضروريات لا يشكون فيها ومع هذا فقابلوه بالانكار والجحود والعداوة والشدة وسعوا غاية جهدهم في اذاه واذى اهل بيته بما لا يقدر على مثله احد من المنافقين والمشركين الكافرين فكانت امثالهم وصنفا وبدعهم قائمة باحقادهم وباطلهم ما دام النظام قد ملئت جميع الظلمات واسست الشبهات والعناد والجحود لجميع البريات ممن كان او يكون الى يوم القيمة فاذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين فثمرات تلك الامثال الباقية ابد الدهر يعذبون بها بقدر مبلغها من سخط الله وغضبه ويعذب بمفاضلها جميع اهل النار من الاولين والاخرين ويعذبون ايضا بمثل عذاب من عذب بسببهم من الاولين والاخرين وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون قال عليه السلم **اشهد ان هذا سابق لكم فيما مضى وجار لكم فيما بقى** قال الشارح اشهد ان هذا اي حب ابائكم او كل واحد من المذكورات سابق لكم فيما مضى من الائمة او في الكتب المتقدمة انتهى اقول قد مضى معنى اشهد اما هذا فهو اسم الاشارة الى القريب والقرب المستعمل فيه اعم من القرب الحقيقي فيستعمل فيه وفي القرب العرفي او المستحضر في الذهن عند المتكلم وان توقف فهمه عند المخاطب على نصب قرينة من المتكلم او اقتضى الحال ذلك فاذا فهمت معنى هذا بنحو ما ذكرنا فيحتمل ان يكون المشار اليه من اتبعكم فالجنة ماواه الى اشهد هذا بناء على اعتبار القرب الحقيقي وان يكون من قوله سعد من والاكم الى قوله اشهد وهو الظاهر من سياق الكلام او ان يكون من قوله من اتاكم نجى وهذا اقرب من احتمال ان يكون من قوله الى الله تدعون وان يكون من قوله انتم الصراط الاقوم وان يكون من قوله والاكم فقد والى الله وان يكون من قوله واشهد انكم الائمة الراشدون المهديون الخ وان يكون من اول الزيارة وان كان بعيدا وانما احتملنا هذا لان ما ذكر من الاحتمال الاول الحقيقي او ما يقرب منه في القرب انما هو من فروع ما ذكر من الزيارة من الاوصاف التي استحقوا بها ما يشهد بثبوته لهم عليهم السلم في كل وقت ومكان ثم ان قوله عليه السلم اشهد ان هذا سابق لكم الخ شهادة منه بحقيقة ما ذكر في نفس الامر وتعليم لشيعته لا لمجرد خصوص التعليم ولانا هذا قوله وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة لما ثبت عنهم عليهم السلم انهم وان تفاضلوا في مراتبهم لانهم وان كانوا متفاضلين في مراتبهم من جهة اختلاف القرب والمبدء وترتب بعض مراتبهم على بعض فان طينتهم وارواحهم وانوارهم شيء واحد هو نور واحد تعددت هياكله باعتبار تغاير جهاتهم من حيث احاطتهم ببدئهم كما قال عليه السلم فجعلكم بعز مشيته محدقين وليس ذلك الترتب والتفاوت في مراتبهم جهاتهم الا على نحو ما قال علي عليه السلم انا من محمد كالضوء من الضوء فقد جمعتهم حقيقة واحدة في رتبة واحدة فلا يكون قوله اشهد مخصوصا بالتعليم وقوله عليه السلم سابق لكم فيما مضى اي فيما مضى من الدهور والا لقال الدهر كما مر والازمنة ومن ثم قلنا منه الجسمانية دهورنا فانها لهم ازمنة وقد ذكرنا مرارا ان قلوب شيعتهم التي وقتها الدهر من فاضل اجسامهم التي وقتها زمانهم وان كان دهرا لغيرهم وانما قلنا والازمنة بالجمع لان دهر الانبياء زمان لهم وللانبياء عليهم السلم زمانهم هو دهر المؤمنين وللمؤمنين زمانهم هو دهر لمن دونهم من الحيوانات ومن بحكمهم وبكل ما سواهم فهو لهم زمان فلهم دهور تفردوا بها وشاركوا غيرهم في اوقاتهم فهم مع كل طبقة في وقتهم يشاركونهم في دهرهم اذا كانوا فيهم وفي زمانهم واذا لم يكونوا فيهم كان ذلك الدهر زمانا لهم فلهم مع غيرهم حالتان ولهم مع ربهم سبحانه حالتان ولهم مع انفسهم حال واحد فلهم مع غيرهم دهور وازمنة ولهم مع الله تعالى سرمد ودهور وازمنة ولهم مع انفسهم دهور وزمان وان شئت قلت دهر وزمان وان شئت قلت دهر وازمنة فهذا المشار اليه سابق لهم ثابت هو او حكمه او مع حكمه في كل وقت من السرمد الى هذا الوقت اي من الفعل الى الماء والارض الجرز في الاكوان النورانية الى العقول في الاكوان الجوهرية الى الارواح في الاكوان الهوائية الى النفوس في الاكوان المائية الى الطبائع في الاكوان النارية الى المواد والاشكال في اكوان الاظلة والذر لهم كلما وصفوا به انفسهم وان من خالفهم وانكرهم ورد عليهم كما وصفوه وانما جرى لهم ذلك فيما مضى وفيما ياتي لان ذلك فرع لحكم ذاتي يقتضي ما ذكره اقتضاء الاثر

وأنّ أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض

حكم من احكام الامكان ممن دونهم لان كل من دونهم ملكوته في قبضته امر الله الذي هو ذلك الحكم الذاتي الذي هو مقتضى ذواتهم واليه الاشارة بقوله في دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصمًا بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الخ وفي الدعاء اللهم اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد فان قلت ظاهر ما استدللت به اقتضاء البعض ما ذكرت وهو في اتباعهم ومحبيهم لان قوله بذمامك المنيع وقوله درعك الحصينة انما يدل على حفظ من التجأ بهم دون من خالفهم ورد عليهم المدعى هو الامران كلاهما قلت ان الشيء اذا ثبت له انه حافظ الكل من التجأ به من كل مخوف ثبت له في دليل الحكمة انه لا ملجأ سواه والا لعادله الملجأ الاخر فلم يكن حافظ الخارج عن ذلك الملجأ لانه قد فرض انه مثاله واذا حفظ عنه لم يساو ذلك الاخر بل يكون ناقصًا عنه واذا ثبت انه ناقص لم يكن مجيرًا من النار وتنحصر النجاة في التام فيهلك من خرج عن التام لانه لا ملجأ دونه لقيام الكل به او عنه فان قلت عموم قولك هذا يدل على ان الله تعالى لا يجير منهم عليهم السلام قلت هذا كلا ولا ابق لانا قد بيّنا فيما مضى في مواضع كثيرة انهم عليهم السلام ليسوا اغيار الحكم قضاء الله بل حكمهم عين حكم الله اذ لا حكم لهم الا ما حكم الله به عليهم وعلى من دونهم فما ذكره عليه السلام فيما سبق من قوله سعد من والاكم وهلك من عاداكم وامثالها معناه حقيقة سعد من والى الله تعالى وهلك من عادى الله تعالى ومن والى الله مؤمن والاهم اذ ليس لله ولي في خلقه غير ما جعل لهم ومن عادى الله تعالى مؤمن عاداهم اذ ليس لله عدو غير ما جعل لهم والا لما صح قولهم الحق من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله فانهم لانه سبحانه وتعالى انما احب ما كان له وانما ابغض ما كان لعدوه الشيطان والذين لهم محمد واهل بيته الطاهرين واتباعهم من كل شيء والذين للشيطان اعداؤهم واتباع اعدائهم من كل شيء وهو قوله تعالى حكاية عن عدوه الشيطان الرجيم في تسلطه على اوليائه لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين وانما قلنا ان ذلك فرع لحكم ذاتي لان الشيء الذي شيئيته الاشياء يجب ان لا يكون الشيء منها شيئية بغيره والا لم تكن من شيئيته بل بغيره سواء استقل ذلك الغير بها او مشاركه وهذه الشيئية من فرع ذلك الحكم وهذا الفرع مركب من اثبات ونفي في كل فرد والا لم يتميز عن ضده فمن والاهم وتبرأ من اعدائهم تحققت فيه شيئية السعداء ومن عاداهم تحققت فيه شيئية الاشقياء ومن تولى ولم يتبرأ لم يتول لانه لم يتميز عن العدو ولم يتبرأ ومن تولى عدوهم ولم يتبرأ منهم لم يتول عدوهم لانه لم يتميز عن الولي ولم يتبرأ بل هذا مستضعف او في حكمه كما ذكره الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام كما في الاحتجاج قال عليه السلام انما الناس ثلثة مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك ناج محب لله ولي وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ويلعننا ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ويدين الله بالبراءة منا فهذا كافر مشرك فاسق وانما كفر وشرك من حيث لا يعلم كما يسبوا الله عدوا بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم ورجل اخذ بما لا يختلف فيه ورد علم ما اشكل عليه الى الله مع ولايتنا ولا يأتم بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا فنحن نرجو ان يغفر الله له ويدخل الجنة فهذا مسلم ضعيف قوله عليه السلام مع ولايتنا اي رد علمها الى الله تعالى لانها عنده مما اشكلت عليه قال عليه السلام وان ارواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض قال الشارح كما ورد في الاخبار الكثيرة ان ارواحكم مخلوقتان من اعلى عليين وابدانهم من عليين وانوار علومهم وكمالاتهم واحدة طابت الارواح وطهرت الابدان او الجميع بعضها من بعض كما قال الله تعالى ذرية بعضها من بعض اي من طينة واحدة مخلوقين من نور عظمته تعالى انتهى اقول الروح الكلي واحد ونور وجوههم عليهم السلام واحد وانما تعدد وانبعد الهياكل التي هي هياكل التوحيد في الاخذ الجهات التي هي جهات قبولهم لا المراتب فانها بالنسبة الى مبدئهم سواء في القرب الا ترتب بعضهم على بعض وللكلام الا باعتبار تفاضلهم في الترتب لا في الكيف الا ما نشأ منه عن تفاضل الترتب لا الوقت والمكان الا ما نسب الى الترتب واعلم ان للروح في مقام ذكروه عليهم السلام اطلاقين يطلق ويراد به العقل الكلي والقلم وهو الركن الايمن الاعلى من العرش ويطلق ويراد به الروح الكلي المتوسط رتبته بين العقل الكلي والنفس الكلية وهو الركن الايمن الاسفل من العرش وقد اشار اليهما امير المؤمنين عليه السلام كما في الكافي عن ابن رئاب رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان لله نهرًا دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره وان في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من امره وان لله عشر طينات خمسة من الجنة وخمسة من الارض وفسر الجنان وفسر الارض ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جبله الا نفخ من احدى الروحين وجعل النبي صلى الله عليه وآله من احدى الطينتين قلت لابي الحسن الاول ما الجبل قال الخلق غيرنا اهل البيت فان الله عز وجل خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعًا فاطيب بها طيبًا اقول الظاهر ان المراد بالنهر هو الوجود المقيد لانه يفيض من العرش والروحان والطينتان تفصيل العرش اذا اريد بالطينتين الباطنتان فروح القدس هو النور الابيض من العرش والرو

من امره هو النور الاصفر من العرش ويطلق على كليهما روح من امر الله والطينتان اذا اريد بهم الباطنتان يطلق عليهما وعلى احدهما الروح الذى على ملئكة الحجب اى موكل عليهم وهما النور الاخضر الاعلى من ركنى العرش والنور الاحمر الاسفل من ركنى العرش وظاهر الطينتين من عليين العليا الاولى وجنة عدن وجنة المأوى وجنة نعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد وهى طين الجنان والسفلى طين الارض وهى مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس والحائر وقبور الائمة عليهم السلام من بنى ولا من ملك الحج برا منه والله اعلم ان كل نبى وملك جميعا يعنى فيهما الروحين ينفخ فيه من الروح الثانية التى هى روح من امره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الانبياء معصومين ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين ومحمد واهل بيته الطاهرون صلوات الله عليهم اجمعين نفخ سبحانه فيهم من الروحين ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية وهى روح من امره روح العصمة واما الاولى التى هى باب الله فلم ينفخ منها فى احد لم تكن عند خلق الا عند محمد صلى الله عليه وآله فما كانت لاحد من الانبياء وسائطة رسفار فى شئ قليل او كثير فى الدنيا والآخرة لانفسهم او لاحد من امهم الا الى محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليه وعليهم السلام فاذا سمعت ان احدا من الانبياء عليهم السلام كانوا بابين الله وبين امته فانما هو بين امته وبين محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذلك حكم الطينتين ومن الدليل على ان من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما نفخ فيهم وانما هو من شعاعها ما رواه فى البصائر عن جابر الجعفى قال كنت مع محمد بن على عليهما السلام فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من اعلى عليين فخلقنا نحن من اعلاها وخلق محبينا من دونها فاذا كان يوم القيمة التفت العليا بالسفلى واذا كان يوم القيمة ضربنا بايدينا الى حجزة نبينا صلى الله عليه وآله وضربت اشياعنا بايديهم الى حجزتنا فاين ترى يصير الله نبيه وذريته واين ترى يصير ذريته محبيها فضرب جابر يده على يده فقال دخلناها ورب الكعبة ثلثا ومنه عن ابى الحجاج قال قال لى ابو جعفر عليه السلام يا ابا الحجاج ان الله خلق محمدا وآل محمد صلى الله عليه وآله من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من ابدان آل محمد صلى الله عليه وآله وان الله خلق عدو آل محمد صلى الله عليه وآله من طينة سجين وخلق قلوبهم من طينة اخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك وكل يجرى الى بدنه اوّل وقد ذكرنا مرارا ان المراد بقولهم عليهم السلام من دون ذلك او من فاضل طينة كذا كما فى بعض الاخبار هو الشعاع وكذلك اذا قيل من نضح كذا ومن عرق كذا وقد يستعمل النضح والفضل بمعنى الجزء والقسم والادلة الخارجية فارقة وذلك كما فى البصائر عن بشر ابن ابى عقبة عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قال ان الله تعالى خلق محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش وانه كان لطينته نضح فجبل طينة امير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة امير المؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من فضل طينة امير المؤمنين عليه السلام وكانت لطينتنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحن الينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطف الوالد على الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير ونحن له خير فاستعمل النضح والفضل فى الجزء والقسم على الاصل من كون المراد منه الشعاع فى قوله فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فلا يشتبه عليك بعد البيّنة ولا يذهب عليك ما فى بعض الاحاديث كما فى هذا الخبر من انهم اذا خلقوا من رسول الله صلى الله عليه وآله او من امير المؤمنين عليه السلام كانوا متأخرين عن مقامهما انا نقول انهم فى مقام واحد وهذا منهم ذلك وانهم خلقوا من نور واحد روى الصدوق فى كتاب المعراج عن رجاله الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب عليا عليه السلام ويقول يا على ان الله تبارك وتعالى كان ولا شئ معه فخلقنى وخلقك روحين من نور جلاله فكنا امام عرش رب العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارضين فلما اراد ان يخلق آدم خلقنى واياك من طينة واحدة من طينة عليين وعجننا بذلك النور وغمسنا فى جميع الانوار وانهار الجنة الحديث وفى رياض الجنان باسناده مرفوعا الى جابر ابن يزيد الجعفى قال قال ابو جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام يا جابر كان الله ولا شئ غيره ولا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمدا وخلقنا معه من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدأ الله تعالى ان يخلق المكان وكتب على المكان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على امير المؤمنين عليه السلام ولى الله ووصيه به ايده ونصره ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك الحديث فذكر فى الحديث الاول انهما من طينة واحدة وفى الثانى انهم خلقوا معه لان المراد بكونهم معه صلى الله عليه وآله من طينة واحدة فى وقت واحد من السرمد وما دل على تأخرهم عنه صلى الله عليه وآله فالمراد به ترتبهم عليه ولا ريب انهم متأخرون عنه رتبة لا وقتا مقابلتهم معه فى سر واحد ان كان اوله حتى انه مقدم عندهم عليهم السلام ثم ابن الفسنة وهو وقت الحرف الذى فضل عليا عليه السلام من العلم وبه كان افضل منهم روى ذلك جابر عن ابى عبد الله فى تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت

للناس

للناس تأمرون بالمعروف وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في
ثمانين الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي عليه السلام فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار الحديث
فاخبر ان نوره صلى الله عليه وآله بقي يطوف بالقدرة ثمانين الف سنة والظاهر ان المراد منه ان يطوف على حكم الولاية هذه المدة التي هي مقدار سبق ظهور الولاية على
النبوة التي هي عظمة جلال العظمة فلما وصل بالكمال الى مقام النبوة سجد لله تعظيما الانه موشأ النبوة بخلاف الحال الاول الذي موشأ الولاية فانه مقام نبوته
لا مقام عبوديته فقام بالنبوة وقام علي عليه السلام بالولاية بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك كان نوري محيطا بالعظمة اي النبوة ونور علي عليه السلام محيطا بالقدرة اي
الولاية والامامة في المقامين لهذين العظيمين القبال بمو ما يرامه في حكمه فعبر عن القبال بجميع احكامها بالامامة بها فاظهر مما اوردناه ومما نبهنا عليه
ان ارواحهم ونورهم وطينتهم واحد وان تعدد ولو ما ذلك كنور السراج من السراج كالسراج لا كالسراج ونوره كما اذا نسب اليهم من سواهم بل هم كالسراج من السراج كما قال
علي عليه السلام انا من محمد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء وهذا هو منشأ البدل والبدء لاشتباههم بقوله نعم ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم
تعلم ان الله على كل شيء قدير ومما يشير الى ان طينة شيعتهم من شعاع طينتهم وفرع عنها لا من حقيقتها ما تقدم في حديث محمد بن مروان في الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلام في قوله لم يجعل الاحد فيه مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة الحديث
وما في رياض الجنان عن ابن عباس انه قال قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال قلت يا امير المؤمنين عليه السلام
كيف ينظر بنور الله قال عليه السلام لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة
الظلماء اقول ويدخل في اسم الشيعة الانبياء عليهم السلام بل هم الاسم الاشرف وسائر المؤمنين من شعاع نور الانبياء عليهم السلام وروى في البصائر عن عبد الغفار
الجازي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار وقال اذا اراد الله بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع
شيئا من الخير الا عرفه ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره قال وسمعته يقول الطينات ثلث طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء هم صفوتها
وهم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون فرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم قال طينة الناصب من حماء مسنون واما المستضعفون فمن تراب
لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشية فيهم جميعا هي اقول ظاهر هذا الكلام الاخير فهو قوله ولله المشية فيهم جميعا ينافي قوله لا يتحول
مؤمن عن ايمانه وذلك الذي رواه تكليف الذي دل على ان الله تعالى قال لاصحاب اليمين للجنة ولا ابالي ولم يشترط فيهم البداء وقال لاصحاب الشمال للنار
ولا ابالي واشترط فيهم البداء ولم يشترط في اصحاب الجنة فقوله ولله فيهم المشية جميعا منافي لهذا ورفع الاشكال ان عدم اشتراط البداء في المؤمنين من الفضل
والجود فجرت الحكمة مطابقة لمقتضى الفضل والجود كما جرت على ذلك المقتضي باشتراط البداء في الناصبين وفي الواقع ان الحكم الغير المشروط والمشروط منهما
الممكنات المقدرات لله تعالى والشرط فيهما في كل شيء حكم فبالاشياء قيامها صدر وعدم الاشتراط في اصحاب الجنة من الفضل والجود ولو شاء صيرها شاء الحكيم ما
كما شاء فلا منافاة بين الحديثين وقوله عليه السلام طاب وطهرت لان المراد بالطيب والطهر التخلص من الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة من الذنوب النفسانية والجسمانية
في التكليفات الشرعية والتكليفات الوجودية من السفاح الظاهري كما وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعي لخلل في لفظ العقد او في القصد كما لو وقع على
غير المقصود نكاحا او نكاحا بغير رضى الطرفين او احدهما او من يعتبر رضاه او قصده في الطرفين او احدهما او لكونه ممن قد حصل له النصاب قبل ان يفارق
منهن شيئا او لكونها في العدة الغير او نكاحا وفاقد للولي الذي يتوقف النكاح عليه او احدهما او لكونهما محرمين او لاحدهما كافرا او بينهما رضاع او مصاهرة
محرما او جمع محرم كالاختين او على العمة والخالة بغير رضاهما او كونهما من المحارم او نكح الزوجة بظن انها اجنبية او المطلقة ثلثا قبل ان تنكح زوجا غيره
او تسعا للعدة او مثل الاختين او ظهارها قبل التكفير او ايلاء كذلك او خلع او مباراة قبل الرجوع في البذل في العدة وغير ذلك او السفاح الباطني كما لو
كان الصداق المعين من حرام على اشكال او كانا او واحد منهما مبغضين لائمة الهدى او احد منهم عليهم السلام عن بصيرة او معتقد من او احد كون العقد والنكاح على
السنة والولاية والبراءة غير منتجة للنكاح مع البصيرة وما اشبه ذلك او نكح زوجته بظن انها اجنبية او شبهة الاجنبية وما اشبه ذلك ومن ترك شيئا
من الواجبات والمندوبات وفعل شيء من المحرمات والمكروهات من جميع ما يريد الله من عباده من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه بحيث يكون الطيب
الطاهر الخالص من هذه النقائص وما اشبهها الطيب طينته وطهارتها طبيعته في جميع احواله واعماله واقواله واعتقاداته ينطبق طريقه على الصراط المستقيم بغير تكلف

بل باستقامة فطرته وطيبها خلقته فيكون في جميع احواله لا يفقده الله تعالى حيث يحب ابدا ولا يجده حيث يكره ابدا فذلك الطيب الطاهر فقوله طابت وطهرت يريد
الأرواح النورانية والطينة وارواحهم هي ماء الحيوة والنور الأصفر وهي واحدة وانما تعددت رقائقها لما قلنا سابقا من تعدد جهتي التمكين والتمكن اللذين بهما
ترتب بعضهم على بعض في دهر واحد لهم وهو لغيرهم سرمد اضافي وطيبها الحقيقة ما هم اهله من نحو ما ذكرنا ونورهم هو جوهرهم المعبر عنه بالفؤاد والكنه والحقيقة والنفس
وهو العدد تمام بنيتهم او بنيانه العقل وهو نورهم واحد ان حصل لهم تمام معنوي فيه باعتبار تعدد جهتي التمكين والتمكن كما في الأرواح او هو النور الأبيض وطيبه كما
اشرنا اليه لانه لا ينظر الى نفسه بل الى جهة ربه كما ان الفؤاد لا ينظر الا الى ربه فالروح قد استوى عليها ربها حتى لم يبق منها الا وحدتها والعقل قد استولى
عليه نور ربه حتى لم يبق منه الا معنى حده وقال السهروردي في قصيدته في صفة الواصلين منهم من عفا ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيهم مقيل لا تنال الا
الأنفاس تخبر عنه وهو عنها مبرء معزول والفؤاد اضمحل في النور فهو نور ربه قال صفي الدين اشملني الحب في هواك فلو تفقدتني المنون لم
ترني واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وطينتهم طيبة وطهرها لانها هندسة الايمان بالله وهي امتثال امر الله
واجتناب نهيه وحلم مراقبة الله وكيفية الصدق مع الله في كل المواطن وهيكل توحيد الله وصورة عبادة الله وطاعته وما كان هكذا لا يكون الا هكذا كما وصفنا سابقا
وقوله عليه السلام بعضها من بعض يريد بذلك انها شيء واحد فاذا فرضت بعضها منها فهو من البعض الآخر وذلك الآخر منه لذلك البعض لان ما لا يكون هكذا لا تحقق فيه
الوحدة الحقيقية لانك اذا فرضت بعضها شيء وهو حين فرض فصله مغاير للبعض الآخر بمعنى انه لم يكن منه بل هما معا من شيء آخر غيرهما فهذا ليس واحدا حقيقيا
حين الاجتماع لان اجزاءه مغاير بعضها البعض حين الفصل بخلاف ما اذا كان كل واحد من الآخر فان هذا شيء واحد لا يتكثر بالفصل بل هو واحد في الفصل كما هو قبل الفصل
فتأمل وتدبر فانه دقيق جدا والمراد ان ارواحهم ونورهم وطينتهم في الطيب والطهر مما اشرنا اليه من النقائص واحد لا تفاضل فيها بوجه من الوجوه ثم اكد هذا
الاتحاد بقوله بعضها من بعض وهذا المعنى يظهر منه انه لا يريد بالنور الفؤاد وانما يريد العقل اذ لو اراد الفؤاد لزم تساويهم في الفضل وقد ثبت عنهم
تفاضلهم في الدرجات فان النبي صلى الله عليه وآله افضل منهم باجماعهم ونصوصهم المتواترة معنى واجماع شيعتهم الا ما يظهر من بعض الجهال منهم ممن لا يعد من العلماء
بل ولا من شيعتهم العارفين فان منهم من يجعل الاربعة عشر سواء ومنهم من يجعل محمدا وعليا صلى الله عليهما وآلهما سواء ومنهم من يفضل عليا على محمد
صلى الله عليه وآله وهذا يلحق بالغرابية الكفرة القائلين بان محمدا بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وقالوا بعث جبرئيل الى علي عليه السلام فغلط الى
محمد صلى الله عليه وآله ويلعنون صاحب الريش يعنون جبرئيل عليه السلام لعنهم الله ومنهم من يستثني محمدا او عليا ويسوي بين الباقين واما المعتبر اقوالهم من العلماء فاجمعوا
على فضل النبي صلى الله عليه وآله على الكل بعده فضل علي على الباقين ثم اختلفوا فمنهم من تقدم فاطمة عليها السلام على الباقين كما سوى الذكر ومنهم من فضل الحسنين
عليهما السلام عليها وعلى التسعة من ذرية الحسين عليه السلام وهم سواء الا علي عليه السلام فانه افضل منهم ومنهم من جعل محمدا صلى الله عليه وآله افضل الخلق اجمعين ثم علي
عليه السلام ثم الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم القائم عليه السلام ثم الائمة الثمانية والتسعة سواء ومنهم من جعل فاطمة عليها السلام بعد الائمة عليهم السلام ثم فاطمة عليها السلام
وهذا هو الذي يترجح عندي ومنشأ اختلاف الكل اختلاف الاحاديث ظاهرا ثم القائلون بالتفاضل اختلفوا هل ذلك لزيادة العلم او لزيادة العمل
او عناية من الله تعالى او لزيادة بين الصفات في بعضهم على بعض كالقوة والشجاعة والكرم وغير ذلك وليس هذا محل بيان هذا وادلة القائلين واصح
عندي ان التفاضل لزيادة جميع الصفات للفاضل ومن فتش عن ادلة ذلك وجدها في احاديثهم وكان مما يشتبه فيه كثيرا حتى خفي على فحول العلماء زيادة
علم بعضهم على بعض لورود احاديثهم بان نورهم سواء وعلومهم سواء وان اللاحق منهم يحيط بجميع ما عند السابق عند اخر دقيقة من عمر السابق والحق
انها مخصصة وان العلوم التي يتساوون فيها هو ما يحتاج اليه جميع الخلق ويتفاضلون فيما يختص كل واحد وروى الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن
عبد الله الأشعري باسناده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد
هـ اقول وهذا لما قلنا ان ما يتساوون فيه من العلوم هو ما يحتاج اليه الخلق لان كلا منهم حجة مستقل على سائر الخلق فلا يجوز ان يكون حجة عليهم وليس
عنده جميع ما يحتاجون اليه واما ما يتفاضلون فيه فهو ما يختص بهم من معرفة الله سبحانه وتعالى به وهو حقيقته التي هي آيته الكبرى له ولا ريب انه ظهر لمحمد صلى
الله عليه وآله قبل ان يظهر لعلي عليه السلام فعند محمد صلى الله عليه وآله حرف من العلم لا يعلمه علي وقد تقدم الايماء الى طول ذلك الحرف وعرضه وانه ثمانون الف سنة
في وقت القدر من السرمد وظهر سبحانه لعلي قبل الحسن وللحسن قبل الحسين وللحسين قبل القائم وللقائم قبل الثمانية ولهم قبل فاطمة عليهم اجمعين

خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين

فيما ينقل ويحول من العلو سواء واما ذات الشيء فلا ينتقل الى غيره فافهم ولا ينافي هذا كونهم سواء فانهم سواء امنا بالله وما انزل الى نبيه صلى الله عليه وآله
وما انزل اليهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون والحاصل ان هذه الحقيقة التي هي اية الله الكبرى بها التفاضل في الوجود المعبر عنه بالفؤاد فينبغي ان يحمل
قوله نوريهم على العقل وذكرنا في تفسير النور انه هو العقل الفؤاد البيان ان النور قد يطلق على كل واحد منهما قد يكون للعقل وللفؤاد كما في بعض الاخبار ولو
ابقينا الكلام على اطلاقه وعمومه ولم نخصص النور بالعقل امكن حصول الوحدة في الفؤاد والاثنينية في التفاضل نقول ان النور المتشعشع من السراج واحد حقيقة وان اختلف
مراتبه باختلاف القرب الى السراج وان حملنا الاختلاف على ترتب بعضهم على بعض لانا لا نريد الا ذلك الترتب الذي قدره وقته في السر مما بالنسبة الى الزمان والدهر
ثمانين الف سنة قال عليه السلام خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين قال الشارح مطيفين اي مستفيضين من علمه او طائفين بالعرش الصوري
في الاجساد المثالية كالطواف بالبيت انتهى اقول اما ان الله خلقهم انوارا من نوره قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم متواتر معنى في احاديثهم واما انه
سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو مما لا اشكال فيه انما الاشكال في جعلهم بعرشه محدقين بعد خلق العرش سبحانه المكان والمكان خلق العرش قبل ان يخلقهم فلما خلقهم
محدقين بالعرش ام ظهر مع العرش اي خلقوا مع خلقه فلم يظهر العرش في الوجود الا بهم او لم يظهر في الوجود الا في العرش ام فيه تفصيل كما يأتي والمعروف من اطلاقات رواياتهم
ان العرش يطلق ويراد به احد معان نذكر بعضها بعض من يمين بعض بالمقام او بخصوص مقام الاطلاق ويطلق ويراد به الملك والملكوت للاشياء واشباهها والعلم الباطن واصل مطلع البدع
وعلم الكيف في الكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وعرش الاحدية على ما اصطلحنا عليه كما هو
المفهوم من اخبارهم من ان الاحدية المعروف صفته بفعل وعرش الوحدانية والمثل الاعلى بمعنى التقديس والمثل الاعلى بمعنى الالوهية والربوبية والرحمانية والمثل الاعلى بمعنى الاية
الكبرى والنبأ الاعظم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخلق والرزق والحيوة والممات وعلى اللوح المحفوظ وعلى الواح المحو والاثبات وعلى كل فرد فيما تحته من
الاناجيل على محدد الجهات وعلى كل فلك فيما تحته وكل عنصر فيما تحته فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد المراد ما رواه
في التوحيد بسنده الى حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على
حده فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد من الكرسي
لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن
الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان
لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك
فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها وهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف وبمثل
صرف العلماء وليستدلوا على صدق دعواهما لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف صفة العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون وهو وصف
عرش الوحدانية لان قوما اشركوا كما قلت لك قال تبارك وتعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بيدين فقالوا يد الله مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا
وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء ووصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا صلى الله عليه وآله قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش
يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى
الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي
وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه جهلا بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك وتعالى امر ان يتخذ قوم اولياء فهم الذين اعطاهم الله الفضل
وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله باذن الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلا هاديا على ما كان
هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة الراشدون عليهم السلام اقول اخر هذا الحديث الشريف ليس فيه ظاهر استشهاد على ما ذكرنا من امر العرش وانما ذكرته لبيان ان الامام
بهذا الكلام هو بيان بعض ما يطلق عليه العرش من مراتب اطلاقاته العليا فان قوله تعالى سبحان الله رب العرش عما يصفون ان المراد بالعرش هنا المثل الاعلى كما ذكره عليه السلام
واشار بهذا الكلام الى ان من دعا باسمائه الحسنى فقد وصفه بما له تعالى من صفات وسماه باسمائه التي ظهر بها لمن عرفه بها وبتأويل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اي

في بيان اطلاقات العرش

نفسه

نفسه العليا الصفات وسمّى نفسه بها بأسمائه عليهم السلام ليعرفوه بها وأسماء الذين سمّى نفسه بها وأمر عباده أن يدعوه بها هم محمّد وآله المعصومون صلّى الله عليه وآله
وصفاته التي وصف بها نفسه لمن أحبّ أن يعرّفه كما يحبّ ولايتهم عليهم السلام ومن ألحد في أسمائه تعالى بأن وصفه بولاية أعدائهم التي هي صفات النقص تعالى الله عن ذلك
وسمّاه بأعدائهم الذين هم الأسماء السوءى وزعم أنّ الله تعالى أمر أن يدعى بهم فقد أشرك من حيث لا يعلم لأنّه اتّخذ رجالاً أولياء وقد نهى الله تعالى عن ولايتهم واتّباعهم
وأمر بالبراءة منهم وعلى من جعلهم الله أولياء وأدلّاء هادين وأمر بولايتهم واتّباعهم ونهى عن عداوتهم وعن البراءة منهم وأمر بالبراءة من أعدائهم فمعنى العرش هنا
المثل الأعلى أي سبحان الله ربّ العرش أي ربّ المثل الأعلى الذي هو ما وصف نفسه به من ولاية أوليائه وسمّى نفسه بهم لمن أراد أن يدعوه بها أي أنزّهه
بهذا الوصف وبهذه التسمية عمّا يصفه الملحدون به من تلك الأوصاف القبيحة وسمّوه بتلك الأسماء السوءى الذين هم أعداء أولياء الله وأسمائه الحسنى وهذا
المعنى الذي ذكرته لك من هذا الحديث صريح ظاهر لمن خاطبه به أولياؤه صلوات الله عليهم فإذا كان هذا المعنى الذي هو المثل الأعلى الذي هو العرش العظيم في
على بعض إطلاقاتهم كما ذكره الصادق عليه السلام في هذا الحديث صريحاً وتلويحاً فمعنى استوائه تعالى على هذا العرش ظهوره تعالى بتلك الغرّة المرادة من هذا المثل الأعلى
وهو العرش هنا وسموّه وتعاليه سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون ولقد أجاد عبد الحميد ابن أبي الحديد في هذا المعنى بنسبة معرفته حيث قال في مدح علي عليه السلام
في قصيدته الرائيّة صفاتك أسماء وذاتك جوهر بريء المعاني عن صفات الجواهر يجلّ عن الأعراض والأين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر
يعني أنّ صفاتك تلك أسماء الله تعالى وذاتك جوهر منزّه عن صفات الجواهر من الأعراض والوقت والمكان والموادّ ولهذا قال بعض علماء الذين منهم أنّ الشيخ عبد
الحميد غلا في علي عليه السلام في هذين البيتين وأنا أقول إنّه قصّر في هذين البيتين وفي غيرهما ومعنى استوائه على هذا العرش أيضاً ظهوره بعزّته بينهم حتّى تكرّموا و كيف شاء
تقدّسوا عن كلّ ما ليس له سبحانه قال تعالى ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون ومعنى استوائه على هذا العرش أيضاً ظهوره بهم لمن سواهم بما شاء
لأنّهم أبوابه إلى خلقه وأعضاده وسبله إليه وقد تقدّم أنّ المثل الأعلى بمعنى الآية والدليل وبمعنى التقديس كما ذكرنا هاهنا وفي كلّ واحد إطلاق العرش
يصدق عليه باعتبار وما ذكرنا ممّا أشير إليه في الحديث صريحاً وتلويحاً ومن غيره ممّا يطلق عليه العرش باعتبار أنّ كلّ واحد قد كتب عليه أسماؤهم عليهم السلام و
روي عن أبي سلمى راعي رسول الله صلّى الله عليه وآله قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله آمن الرسول بما أنزل
إليه من ربّه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمّد صلّى الله عليه وآله من خلّفت في أمّتك قلت خيرها قال عليّ بن أبي طالب قلت نعم يا ربّ قال يا محمّد إنّي اطّلعت
إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلّا ذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمّد ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها
عليّاً عليه السلام وشققت له اسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلّا ذكر معي فأنا الأعلى وهو عليّ عليه السلام يا محمّد إنّي خلقتك وخلقت عليّاً عليه السلام وفاطمة والحسن
والحسين والأئمّة من ولده من سنخ نور من نوري وفرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين
يا محمّد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم يا محمّد تحبّ أن تراهم قلت نعم يا ربّ
فقال التفت عن يمين العرش فالتفتّ وإذا أنا بعليّ عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى
ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والمهدي في ضحضاح من نور قياماً يصلّون وهو في وسطهم يعني المهدي كأنّه كوكب درّي فقال يا محمّد هؤلاء الحجج وإنّه يعني المهدي
عليه السلام الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي أقول قد بيّن في هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الأشياء معنى كونهم محدقين به وكونهم في ضحضاح من
نور قياماً يصلّون لأنّ المراد بكتابتهم أشباح صورهم وأشباههم وفي أشباههم الأشباح حقيقتهم لأنّها فوق مراتب الصور والأشباح ومعنى الضحضاح هو سناء النور والمراد
به رقّة وشفافية العرش وصفائه التي تنطبع فيه الصور والأشباح كما ترى في المرآة لأنّ الصور إنّما تظهر في صقالتها وهو ضحضاح من نورها وشفافيتها وإنّما
ظهرت صورهم في ضحضاح من نور العرش لأنّ العرش حقيقتهم هنا وللإطلاق آخر وهو عبارة عن معانيهم ورقائقهم وصورهم وطبائعهم وهذه الأربعة الأشياء أركان
فالعرش كالشجرة والأركان كأصلها وأعضائها وهذه الصور ضحضاح بالنسبة إلى تلك الحقيقة وقد أشار عليّ بن الحسين إلى هذه الأركان كما روي في التوحيد
عنه عليه السلام قال إنّ الله عزّ وجلّ خلق العرش أرباعاً لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء الهواء والقلم والنور ثمّ خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر
اخضرّت منه الخضرة ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة ونور أحمر احمرّت منه الحمرة ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ثمّ جعله سبعين ألف طبق
غلظ كلّ طبق كأوّل العرش إلى أسفل السافلين ليس من ذلك طبق إلّا يسبّح بحمد ربّه ويقدّسه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة ولو أذن للسان منها

فاسمع شيئا مما تحمله الجبال والمدائن والحصون وتحسف البحار ولاهلك ما دونه ثم ان اركانه على كل ركن منها من الملئكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال اقول
بناء على ما قررنا من ان العرش في هذا الحديث ثالث نسبة للحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والهواء الذي هو العمود الاكبر والقلم الذي سمو لوجود المسمى بالماء الاول
الحامل للعرش وكان عرشه على الماء وهذا باعتبار انه الاسم المرتبي وسوسمه المبدع النور هو الدواة الاولى وارض الجرز وهو لما الحامل للعرش ثاني مرتبة
للحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله الاولى نفس المشية وصورتها وعالم فلحجبات ان عرفت الانوار الاربعة اعني الابيض معانيهم والاحمر طبايعهم والاصفر
رقائقهم والاخضر اشباههم صورهم في الخامسة من مراتب العرش ان جعلنا ولم ثم خلقه بمعنى جعله وان جعلنا تفسير اللاول كان مرتبة رابعة للعرش وضمير
جعله ضمير العرش وهذه الاطباق وهذه الالسن مظاهر تلك الاشباح وشئونها نسبح الله ونقدسه ونعبده بالثناء عليهم ونشر فضائلهم وسوء تاويل قوله بعم وان
من شيء الا يسبح بحمده اي بحمد الله تعالى يعني يسبح الله بنشر مدائحهم على الواح الموجودات وقوله وبينه وبين الاشياء من كل ما دون العرش الى الثرى من جميع الافراد وبين
احساس شيء من تلك الانوار الذي هو علة فناء واضمحلال الجبروت اي العقول الحائلة بتعلقها المعانيها عن الاحساس بتلك الانوار والكبرياء من عجائب الملك
الدالة على القدرة وهي اعظم حايل بينه وبين الاحساس بتلك الانوار والعظمة من اشعة الملكوت المانعة من الاحساس وتلك الانوار والقدس الطاهر من نطق السنة
الحوادث بشهادة نقائصها ووفورها كذلك والرحمة الظاهرة بالحيوة التي هي الحجاب الاعظم كذلك والعلم الذي يحصل منه هذه المراتب الخمس في كل شيء بنسبته وهو اشدها
اغلظها ولهذا قال عليه السلام وليس وراء هذا مقال ومما يدل على ان اسماءهم مكتوبة على كل شيء احاديث لا تكاد تنضبط من الفريقين لم يوجد حديث يشتمل على
جميع الاشياء الا اجمالا فضلا عن التفصيل لكنها متفرقة في الاحاديث ولنوردها واحدا بعد من عرفت سوره وافي الاحتجاج عن القاسم بن معوية قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله راى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل الماء كتب على مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي ولي الله ولما خلق الله عز وجل
الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي ولي الله امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
علي ولي الله امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحيه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي ولي الله امير المؤمنين عليه السلام
ولما خلق الله عز وجل السموات كتب على اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل الارضين
كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب في رؤسها لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام
ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي امير المؤمنين عليه السلام وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال
احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فليقل علي امير المؤمنين ولي الله عليه السلام اقول فقد دل هذا الحديث وامثاله على ان اسماءهم مكتوبة على كل شيء و
العنوان في ذكر الكتابة انما سو للعرش وقد اشرنا الى ان كل شيء يطلق عليه اسم العرش باعتبار وذكر هذا الحديث وغيره لخصوص علي امير المؤمنين عليه السلام
لا يدل على التخصيص بل احاديثهم الصحيحة تدل على ان كل ما يجري لواحد منهم يجري للاخر هذا في الظاهر واما في الباطن فالمراد بامير المؤمنين هو علي عليه السلام
والائمة الا في امرة المؤمنين فانها لا تصح لغيره صلوات الله عليه ولعن الله من تسمى بها غيره من جميع الخلق فقوله عليه السلام خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه
محدقين يدل بما اشرنا لكم من الكتابة ككتابة الصورة في المرآة والنور في السراج والحركة في المتحرك والقوة في ذي القوة والادراك في ذي الادراك والطعم في
ذا الطعم والحيوة في الحي والصوت في الصائت ومنه وما اشبه ذلك وفي الاختصاص عن سماعة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فارعدت السماء وابرقت فقال ابو عبد الله
عليه السلام اما انه ما كان من امر هذا الرعد ومن هذا البرق فانه من امر صاحبكم فقلنا من صاحبنا قال امير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليه اقول وقد
اشرنا اليه فيما تقدم ودلت عليه احاديثهم انهم يظهرون في الصور كيف شاؤا وهذا الظهور في كل شيء لكل شيء ففي العرش كونهم محدقين به ظهورهم

حتى منّ علينا بكم

فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه

فيه بإنشائها وبإيجادها لهم وتأثيرهم بالله وبإيجاد الله صنعه لما صنع من خلق ورزق وحيوة وممات فافهم واما كونهم انوارا فهو معلوم وقد نقلت بعض الاشارة الى ذلك
ملخص البيان ان المراد بالانوار الانوار الوجودية يعني ان الله سبحانه خلقهم من النور ولم يكن فيهم شيء من الماهية والانية الا ما يقوم به الوجود ويقوم الظهور في الاصل
وبنوتهم كذا في وجوداتهم الشرعية فهم انوار لا ظلمة فيهم لا في اكوانهم الوجودية ولا في اكوانهم الشرعية لان الالوان مطلقا لا تقوم الا بمقوّم من الاعيان لان ظهورها ربما
يتوقف على شيء من الانية يتخصص به وهذا الشيء المقوّم بكسر الواو وان كان ظلمة في حقيقته الا انه بالنسبة الى نورية ذلك الكون قوته وسعته بحال ذلك المقوّم
بكسر الواو يضمحل ويفنى في نفسه وما في حكمه فليس له ذكر ولا اعتبار لفنائه واستيلاء الانوار العظيمة عليه فلا يكون نورا في الامكان اخلص في النورية
من جميع الشوائب والنقائص منهم بعد المشية فلذا قال عليه السلام خلقكم الله انوارا فافهم ما اشرنا اليه وقوله فجعلكم بعرشه محدقين يعني محيطين بالعرش اما بمعنى انهم مكتنفون
على كل جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم انهم محيطون به حقيقة بالاجتماع والتفريق واما بمعنى ان كل واحد على الانفراد حامل للعرش واما بمعنى استنارته(؟)
بانوارهم او بمعنى انهم المطهرون لما اودع الله فيه لانه خزائن الفيض وهم الخزنة والحفظة وهم المفاتيح او انهم الخازنون باذن الله تعالى فيه او عنده لما ظهر به
من صفة رحمانية فيه ومن اثرها الذي به قام كل شيء او بمعنى انهم مستفيضون من علمه مما ظهر به فيه قال الشارح او طائفين بالعرش الصوري في الاجسام
المثالية كالطواف بالبيت انتهى اقول يجوز ان يكون بمعنى طوافهم بالعرش المعنوي العقلي على المعاني التي ذكرناها كلها وبالعرش الروحي والنفسي والطبيعي
والهيولاني والمثالي والجسمي والجسماني وفي كلها على المعاني المذكورة كلها الا ان الطواف في المعنوي معنوي وفي الصوري صوري وهكذا اذ لكل شيء بحسبه لان التحصيل
من شيء والحفظ له والفتح لخزائنه وخزن نفائسه فيه والحمل له والانفاق على الغير مما خزن فيه وما اشبه ذلك طوافه به كذا اذا كان المراد بالعرش قلوبهم
او ذواتهم او ظواهرهم او افعالهم وتخصيص طوافهم بالعرش الصوري وفي الاجساد المثالية غفلة او قصور في معرفتهم قال عليه السلام حتى منّ علينا بكم قال
الشارح بان جعلكم ائمتنا اقول قد ثبت انهم النعمة الكبرى والاء الله العظمى على كل من سواهم في كل مقام ولما خلقهم الله سبحانه في التعين الاول
حيث احب ان يعرف بان يعرفوه بما عرّفهم من نفسه وان يعرفه من سواهم بسبيل معرفتهم جرت حكمته على ان خلق ما شاء من خلقه على ما هم عليه فخلقهم ليس
معهم شيء من الخلق فبقوا يوحدونه الف دهر قبل ان يخلق شيئا غيرهم في دوام الف دهر ثم اذ ذاك يوحدونه ويعبدونه يوحدونه حقا ويعبدونه ويوحدونه
تعبدا(؟) الى ان خلق لهم اهل محبته وطاعته من الانبياء والمرسلين واتباعهم من المؤمنين ومن الصافين المسبحين بصنعهم وافعالهم(؟) من الملائكة
الحافين حول عرشه ومن منهم على ارجائها بسمواته وارضيه وسائر خلقه فاشهدهم امر خلقهم لاجله انهى اليهم العلم بهم وجعلهم الهداة اليهم الى ما فيه نجاتهم
واعتصامهم الى كل خير من سعادتهم الدنيا والاخرة بحيث لا يسعد من سعد الا بهم ولا يشقى من شقي الا بمخالفتهم وترك متابعتهم فبفضل وجودهم
او جل من سواهم بفاضل عقلهم عقلوا وبهداهم اهتدوا وبمتابعتهم نجوا من الهلكات وبهم يرزقون وبهم تقبل اعمالهم ويدفع عنهم ما يكرهون من البلاء باذن الله
استحقوها باعمالهم فهم اصل كل خير وبهم يدفع كل شر فلا منة اعظم من منة الله تعالى بهم على عباده المؤمنين فقول الشارح بان جعلكم ائمتنا يمكن ان
يراد به كلما اشرنا اليه فان اراد ذلك فبها والا فقد ذكرنا لك فيما اشرنا اليه اصول المنن التي تنزل بها لاصلاح انعامهم في دار التكليف ولتستعد
بها بالزاد المبلغ الى دار الجزاء والمعاد الى ان يستقر كل شيء في دار قراره التي لا يظعن عنها وهو تاويل قوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين كل ذلك اذا استقر الفريقان
المؤمنون في الجنة والكافرون في النار فقد دروا(؟) لاهل الدارين مقتضى اعمالهم من ثمار امثالهم مما لا يتناهى من فيض الفضل وعدل العدل فقد منّ الله
علينا بهم من اول ذكرنا الذي لا نهاية له الى اخر ذكرنا التي لا غاية له فافهم قال عليه السلام فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال الشارح اشارة
الى ان هذه الاية التي بعد اية النور وردت فيهم كما ان الايات التي بعدها وردت في اعدائهم كما ورد في الاخبار المتكثرة والمراد بالبيوت البيوت المعنوية التي هي بيوت
العلم والحكمة وغيرهما من الكمالات والذكر فيها كناية عن الاستفادة منهم او الصورية التي هي بيوت النبي صلى الله عليه واله وعليهم السلام في الحيوة وفي مشاهدهم بعد
الوفاة انتهى اقول يجوز ان يكون المراد ان تلك الانوار التي كانت محدقة بعرشه انزلها في هذه الاجساد الشريفة وهي بيوت تلك الانوار ومخازنها التي
اذن ان ترفع شانها ويعلى قدرها على ما سواها بما حل فيها من تلك الانوار وانما كانت الاجساد بيوتا لانها مساكن تلك الانوار كل نور في مخزن فالنور
العقلي في الدماغ ومؤراس القلب ومساكن اجسادها والنور النفسي في الصدر اي صدر القلب وجهة الجبال(؟) والنور الروحي بين الصدر والدماغ في الهواء

الكبد

 الذي بينهما النور الطبيعي تحت الصدر في الدخان الحامل للروح الحيواني النور المادي في الدم الأصفر في الجانب الأيسر من القلب الصنوبري وتلك الأنوار هي النجوم المذكورة
في قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم ومنازل البيوت هي مواقعها يعني أنها تتعلق بتلك الأجساد ويجوز أن يكون المراد بالبيوت تلك الأنوار ومعنى جعلها في بيوت جعلها
بيوتاً ونهوك تنا عن تنزلها وجمودها وظهورها كما تقول نزل المطر في الثلج اي جمد فكان ثلجاً وتيسير هذا المعنى ما روى في الكافي عن الصادق عليه السلام وقد تقدم وهو
قوله تعالى وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله وهو الأقرار بما انزل من عند الله تعالى خذوا زينتكم عند
كل مسجد والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فانه قد خبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار الحديث فانه قال عليه السلام والتمسوا البيوت يعني بها البيوت المذكورة في الاية وفي هذه الزيارة ثم قال فانه يعني الله تعالى قد خبركم
انهم رجال الاية وهذا صريح في المدعى لمن وعى وهذا على قراءة من لم يقف على اسمه وقرأ يسبح بالبناء للمفعول ووقف على الآصال ويبتدي بقوله رجال اي هم رجال
فاخبر الصادق ان رجالاً خبر لمبتدأ الذي هو هم يعود الى البيوت لانه عليه السلام قال التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ثم قال عليه السلام فانه
يعني الله تعالى قد خبركم انهم يعني البيوت رجال وهذا ظاهر صريح صحيح فانه كثير الاستعمال في القرآن وفي كلام سادات الزمان عليهم السلام مثل واتوا البيوت من ابوابها
ومثل قوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا فقد سمى الرجال قرى وسماهم بيوتاً وسماهم ابواباً ومثل ذلك قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركاً اي اول امام وضع حجة واماماً للناس لامام الذي وضع وولد ببكة اي وضعته امه في وسط الكعبة وهو علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام
وسيد الوصيين صلوات الله عليه لانه اول خليفة نصب اماماً وهادياً للناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فافهم ولا يلتبس عند الجهال بقوله تعالى
للذي ببكة اي وضع ببكة مباركاً اله في ذرية الطيبين عليهم السلام وهدى للعالمين كما قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه آيات بينات اي فيه الأئمة
عليهم السلام آيات بينات وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم قال الصادق عليه السلام وقد تقدم مكرراً قال عليه السلام فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل
الآفاق وقال عليه السلام وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية هي اكبر منا الحديث فهذا من معنى بينات وقوله مقام ابراهيم هو قول الله عز وجل حكاية عن دعوته
واجعل لي لسان صدق في الآخرين وهم الأئمة عليهم السلام وقوله تعالى وجعلها اي ابراهيم كلمة باقية في عقبه وهم الدعوة والكلمة الباقية في عقبه الى يوم القيمة وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام انه قال لقتادة فقال له والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال له اتدري اين انت انت
بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع الى آخر الآية فانت ثمة ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين اقول وقد تقدم
ان البيوت تطلق عليهم وعلى دلالتهم ويجوز ان يكون المراد بالبيوت لكن المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة كما ذكر الشارح ره ويدل عليه ما روى القمي عن الباقر عليه السلام هي بيوت
الأنبياء وبيت علي عليه السلام منها وروي من افاضلها وعنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء والرسل الحكماء وائمة الهدى رواه في اكمال الدين وفي الكافي عن الصادق هي بيوت النبي
صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام اذن الله ان ترفع يراد بالاذن المعنى الظاهري وهو الأمر يعني امر الله برفع شأنها وتعظيمها وبنائها والمراد بالبناء عمارتها لا رفع بنيانها
والمشاهد المنورة ولوازمها بها
وتعليته في الصلوة لاملا فيه الا اذا اقتضى الحال توقف التعظيم عليه فانه يدخل في الأمر بهذا اذا اريد بها المساكن الظاهرة انوار حقايقهم
ولوازمها بالمشاهد كما تقدم واجسامهم كان الأمر بتعظيمها ورفع شأنها واجباً في الحكمة فهو اولى لانه هو المقصود بالذات واما تعظيم المساكن والمشاهد فانما
هي بالعرض واذا اريد بالاذن المعنى الباطني فهو القدر والقضاء والحكم اي ايجاد ذلك في اللوح المحفوظ والرخصة لذلك في ظهوره في الأكوان والأعيان
الوجودية وفي الأكوان والأعيان الشرعية سواء اريد بالبيوت الحقايق ام الأنوار ام الأجسام ام البيوت التي هي المساكن الظاهرة والمشاهد المنورة فانه سبحانه قد
قضى وامضى ما حكم وحتم بما سمعت منها ورايت ما لم تسمع لم ترجح كما ان ذلك مما نص تعالى على تكوينه وكونه في محو حكمه مما كان وما يكون في قوله تعالى
يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وهو قوله الحق الكائن الذي لا مرد له من الله وقوله عليه السلام ويذكر فيها اسمه قد تبين من الاية وبيان المراد منها والمراد من الذكر الفعل التلفظ والقول والعمل
بالجنان واللسان والأركان والمراد من الاسم صفة مستحق التسبيح والتحميد والتقديس والتهليل والتكبير وما اشبه ذلك من الدال على الاسم والصفة كسبحان الله
وسبحان رب السموات والأرض سواء كان باللسان في المقال ام بالطبيعة في الحال ام بالجنان في الاعتقادات والمراقبات والتلقيات ام بالأركان في الأعمال
فكل واحد من الذكر والاسم منه تمكين وتمكن وايجاد وشرع ووجودي ووجود كوني فعلي وانفعالي وحكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال ووجود شرعي فعلي

[illegible]

والانفعال وحكم تكليفي وحكم في قدر وقضاء وامضاء وعمل وقول الحال وكل واحد من الشرع الوجودي من الوجود الكوني ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي تجري فيه
الحكمة والعناية الالهية على قسمين احدهما انه يأمر ويريد الامر به ووقوع متعلقه وهو واقع كائن وكذا انه ينهى ويريد النهي عنه وعدم وقوع متعلقه وهو ايضا
غير واقع وثانيهما انه يأمر ويريد الأمر به ولا يريد وقوع متعلقه وهو غير واقع وينهى ويريد النهي عنه ولا يريد عدم وقوع متعلقه وهو واقع وهذان الحكمان المشية وارادة
في امره ونهيه جاريان في الكون الوجودي والشرعي وفي الكون الشرعي وجودي في المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن
والأجل والكتاب فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي يظهر عليه بالعلة الفاعلية وهو استوى عليه والتمكن قدر القابل وهي كرسيه وظاهر علمه
وهو الذي وسع ذلك العرش واليه الاشارة بما روي في التوحيد عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والأرض السموات
والأرض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش وكل شيء في الكرسي والايجاد هو العلة الفاعلية وهو
فعله تعالى قال علي عليه السلام في خطبته المعروفة باليتيمية علة ما صنع صنعه وهو لا علة له والوجود الكوني فعل هو مادة الموجود وانفعال وهو صورة الموجود فالوجود هو المادة
والماهية هي الصورة فالمادة من التمكين والصورة من التمكن فالفعل هو العلة المادية وهو المقبول والانفعال هو العلة الصورية وهو القابل والحكم في الكائن
منها في خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل كتاب والعمل من الفاعل تمكين وصنع وقول ومن المفعول تمكن
وقبول والقول من الفاعل سؤال وصنع وعمل ومن المفعول جواب وفعل امتثال والحال من الفاعل وقوع فعله وتعلقه بمفعوله ومن المفعول تعلق الاطوار
باوطارها والوجود الشرعي فعل هو الامر والنهي اللذان بينا والعرضيان وذلك مادة الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل وانفعال وهو القبول والامتثال
والعمل المطابق للأمر والنهي وعدم القبول وعدم الامتثال والعمل المخالف للامر والنهي وذلك صورة الثواب والعقاب وتوابعهما في التتميم والتكميل والتمكين والتمكن والايجاد
كما في الوجود الكوني قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
وهذا صراط ربك مستقيما يخلق بالعمل الموافق لامره ونهيه الثواب على صورة ذلك العمل ويخلق بالعمل المخالف لامره ونهيه العقاب على صورة ذلك العمل وهذا صراط
المستقيم ولا يظلم ربك احدا وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم ثم الحكم التكليفي الذي هو مادة الثواب مع الموافقة والعقاب مع المخالفة امر ونهي ذاتيان
لوجود الغاية التي لاجلها جرى التكليف في كل فرد من افرادهما وعرضيان قسمان ما كان متمما فكالذاتيين الا انه تابع فهو عارض وما كان مكملا فقد توجد الغاية في
بعض افراده وقد لا توجد وهو قسمان احدهما ما شرع لوجودها في بعض افراده وهو الموظف المستدرك عند فوات الاداء ان كان للوقت وقد خرج وثانيهما ما شرع لمحض
التكميل وليس من حقه الاستدراك لانه وان وجد في بعض افراده تلك الغاية على جهة الاتفاق ولانه من مكملات القابل لها فقد يكون له مدخل في ذلك في الجملة
الا انه لم يرد على جهة الطلب واما الاباحة فما كان منها فيه الرخصة باصل الخلق للامتنان ومن حيث النظام فعمل العامل به للرخصة لاحق بعمله بالامر العرضي والتارك
للاحتياط كذلك وعمله بتركه للاهمال لاحق بالنهي وذلك لان احكامها معلومة في الكتاب الحفيظ انما دخلت في الاباحة لان الناس في سعة ما لم يعلموا وليس على العباد
ان يعلموا حتى يعلمهم الله فلا تظهر احكامها الا بعد التكليف لا انها لا حكم لها اصلا كما قد يتوهم من انها خلقت هكذا مهملة ثم حدثت لها الاحكام بل كانت الاحكام في مباديها
العلل والكليات قبل قوابلها الجزئية وظهرت الاحكام الخاصة في الوجود مع متعلقاتها وقوابلها على جهة التساوي والتضاد وما كان منها فيه الرخصة بتسوية الشارع
فالعمل به والترك له مع العلم بالتسوية لاحق بالامر العرضي وليس لهذا حكم في اللوح الحفيظ غير هذه التسوية في هذا الوقت ويجوز تبدله باختلاف الوقت او الموضوع
والحكم الالهي في الكائن منها في خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل كتاب كما في الوجود الكوني لانه وجود مثل هذا
الوجود ففي هذا اولى والاولوية في الشدة والضعف والعمل من الفاعل تمكين وصنع امر ونهي ومن المفعول تمكن وامتثال ودعاء والقول من الفاعل دعوة وصنع وامر
ونهي ومن المفعول استجابة وامتثال وعمل وفعل الحال من الفاعل وقوع تكليفه وتعلقه بالمكلف ومن المفعول عمل معنوي وقول وضعي وهو مطابقة صفات الاطوار
للاوطار والحاصل ان الوجود الشرعي كالوجود الكوني وان اختلف العبارات في بعض المواضع ففي الحقيقة المراد واحد الا ان الوجود الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي
لان الاصل العلة والباطن واللب والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية بل والعلة الفاعلية باعتبار توسط الشرعي بين الفاعل وبين الكوني هو الوجود
الشرعي واما الوجود الكوني فهو الفرع والمعلول والظاهر والقشر وكل هذه المراتب في الحق ذكر الله تعالى على اختلافها فيذكرون بهذه المراتب اسم الله سبحانه في تلك
البيوت باسمائه التي هي وجوه هذه المراتب المذكورة ومعنى اخر هذه الامور المذكورة هي اسمائه التي يذكرونه في البيوت التي هي مواقع هذه الامور المذكورة والتي هي مآخذها

وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا

والتي هي ظلها والتي هي حقايقها والتي هي مشاؤها والتي هي معناها والتي هي نطورها الم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ومعنى اخر ان هذه الامور المذكورة بجميع السنتها تسبح الله تع وتذكر اسمه الذي هو الثناء عليهم بنشر فضائلهم وبث ممادحهم صلوات الله عليهم في بيوت اليها ما اشرنا وهي آياتهم وهي آثار رحمة الله التي هي ذواتهم وهي هذه الامور ذواتها واحوالها فالتمكين اسم لله تع والتمكن اسم لله تع والاثنان اسم واحد له تع والايجاد اسم واحد له تع والثلثة التمكين والتمكن والايجاد اسم واحد له تع وهكذا كل واحد من هذه الامور المذكورة اسم والكل اسم وبعضها اسم وكل واحد منها ذكر والاثنان ذكر لله واحد والكل ذكر واحد والبعض وكل واحد منها ذاكر ومذكور به ومذكور فيه قال عليه السلام وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا قال الشارح وجعل عطف على اذن بالخبرية او الانشائية الدعائية ولا بأس لكونه بصورته كما في قوله تع حسبنا الله ونعم الوكيل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا مفعول ثان لجعل لخلقنا بالضم اي جعلكم الله في بيوت نصير الصلوة فيها واظهار الولاء سببا لكرامة من الله علينا بالأخلاق الحسنة او يكون عطفا على من هو اظهر وطهارة لأنفسنا من الرذائل كالحسد والقصاص وتزكية لنا من الاعمال القبيحة او في القيمة انتهى اقول ويجوز ان يراد بالصلوة المجعولة عليهم قولنا اللهم صل على محمد وال محمد ظاهرا بان نسئل الله تع لهم ان يرحمهم وان يرحمهم وان يصلهم برحمته وان يمدهم بمدد الذي استوى به على العرش لجميع خلقه بهم من جميع رحمانيته التي غيبت العرش بظهوره بها عليه وباطنا بان يكون يريد من قولنا اللهم صل على محمد وال محمد هو انا نسأل يا ربنا الصلوة عليهم اجابة لما اخذت علينا من العهد المؤكد لهم بان نعبدك بحبهم وبالقيام بحقهم وفروعهم لاوامرهم ونواهيهم التي ندبتهم بها الينا وندبتنا الى اجابتهم في دعوتهم اليك في كل ما دلوا عليه كما اشار اليه موسى بن جعفر عليهما السلام فقال الصادق عليه السلام من صلى على النبي صلى الله عليه وآله فمعناه اني انا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم قال بلى رواه في مختصر بصائر سعد الاشعري وظاهر هذا الوجه هو المراد من قوله عليه السلام هنا ظاهرا وما ذكره الشارح ليس من ظاهر الامر لا يتجه الا على معنى لا يريده وسند الله تع وانما باطن هذا الوجه كما دل عليه هذا الحديث الشريف فهو مراده عليه السلام قطعا بل حقيقة المراد له واما ظاهره الذي قلنا انه المراد ظاهرا فانما كان مراده عليه السلام ظاهر الامر جزئي لهذا الباطن او جزء لأن معنى هذا الباطن تعالما من اخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف التي هي صورة ولايتهم وهياكلها واداء منا لتلك الامانة فقولنا اللهم صل على محمد وال محمد من ذلك والطهارة من الحدث الاصغر والاكبر والخبث من الظاهرين والباطنين من ذلك والطهارة الترابية ايضا من ذلك في مواضعها المشروعة والصلوة بجميع اصنافها ظاهرها وباطنها من ذلك والزكوة ظاهرها وباطنها من ذلك والصيام ظاهرا وباطنا من ذلك والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام الله في جميع ابواب الشريعة من ذلك وآداب الله في جميع فرائضه وسننه وما دعا اليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وكتبه وملائكته وآياته وامثاله والنظر في عجائب مصنوعاته في الآفاق وفي الانفس بل جميع ما لله فيه رضى من اعتقاد واجبها وعمل وقول وحال وفعل من احوال الدنيا والآخرة من ذلك واما ان جعل صلواتنا عليهم بمعنى ان الله جعلهم في بيوت نصير الصلوة فيها واظهار الولاء سببا للكرامة من الله الى الآخرة فهذا لا معنى له الا على تأويل بعيد ووقوع مثل هذا المعنى من مثل الشارح مستغرب نعم لو اراد جعلهم في مقامات الله بان جعلهم اركانا لمقاماته وكون الصلوة فيها عبارة عن توجهنا الى تلك المقامات في جميع احوال عباداتنا ومعاملاتنا ومعاشنا ليكون المعنى اظهر ذلك الوجه الذي يتوجه اليه الاولياء في كل حال من الطاعات واظهار الولاية لهم من المحبة لهم والاقتداء بهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم سببا للكرامة من الله كان معنى صحيحا الا انه لا يريد بوجه وهنا معنى اخر ان الصلوة يجوز ان يراد بها الصلوات اليومية وكونها عليهم بمعنى انها لهم فان الصلوة وان رجحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح اهل الاصول كما هو الحق في المسئلة لكنا قد قررنا هنا ان الها قد نقلها الشارع عن اللغة عن معناها اللغوي المعروف واستعملها بوضع جديد وانما اخذ هذا اللفظ نقلا من اللغة واستعمله في مراد بعد ان هجر المعنى الاول ليكون ادل على فهم مراده مما لو وضع لفظا لم يعرفوه في لغتهم واقرب لنا ولا لهم وانس لهم باستعمال الفهم في لغة ابلغ استعمال لقلوبهم واشرنا الى ان هذا تحقيق هذه المسئلة في الظاهر واما في الحقيقة قلنا فيه سر عجيب لا يعرفه الا من لطف حسه وكشف عن عين بصيرته الغطاء والاشارة اليه ان الواضع واحد هو الله تع على الصحيح وهو الذي وضع الالفاظ الشرعية واللغوية فوضع لفظ الصلوة على ذلك الاركان المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك قلنا بعد ذلك ولنقبض العنان فللحيطان اذان وتعيها اذن واعية وانما قلنا هنا هذا الكلام لأنه من العلوم الظاهرة ونحن في هذا الشرح لم نسلك فيه الا كشف الاسرار لانه هو المطلوب منا في هذا الشرح فنقول مرادنا هنا ان لفظ الصلوة

وعلى ذات الاركان المعلومة لانها في الحقيقة دعاء وصلوة وعلى الدعاء المعروف لانه صلوة ولكن تحقق الدعاء في الصلوة التي هي صلوة الولاية باطن وعلى ذات
الاركان وتحقق الصلوة في الدعاء المعروف باطن وظاهر يعني ان معنى الدعاء في ذات الاركان باطن عام كمعنى ذات الاركان في الدعاء المعروف الا انه خاص فكان المعنى من مدلول
لفظ الصلوة يوجد في ذات الاركان قويا شاملا لكل خير وكل مطلب وفي الدعاء ضعيفا خاصا ببعض الخير والطلب فلذا كان الوضع فيهما من باب المشكك
وقد قلنا ايضا ان معنى صلى معدى بعلى هو معنى دعا معدى باللام لدفع اعتراض مشهور فاذا عرفت هذا فلك ان تجعل قوله عليه السلام وجعل صلواتنا عليكم
الصلوة اليومية عليكم اي دعائنا لكم فانها باللسان والاركان والجنان لانها طلب من الله بكل مشعر وجارحة وحركة وسكون وهيئة كل نوع وصنف من
انواع المدد وصنفه وانما كانت الصلوة اليومية وسائر الصلوات الواجبات والمندوبات مجعولة لهم عليهم صلوات الله عليهم لانها في الحقيقة صلوة ولايتهم وحكاية
مدحهم وذكر ثنائهم فمعنى عليهم لهم او الصلوة عليهم بمعنى الدعاء لهم ومعنى لهم ما قلنا انها صلوة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم او انها من فروعهم او ان الله تعالى تعبد
عباده بطاعتهم وطاعتهم عبادة عن امتثال الخلق لاوامر الله والاخلاص في عبادته كما امر سبحانه ومعنى كون ذلك هو طاعتهم انهم لله سبحانه وحده فطاعتهم طاعته عنه
وعبادته وانما لم نقل ان عبادتهم عبادته لان عبادتهم ان كانت عبادة عن عبادته وحده لا شريك له فهي عبادته لانهم ينطقون عن الله ومن استمع الى ناطق فقد عبده
فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله الحديث وان اعتبر كونهم فيها معبرين او كون العبادة لهم بمعنى انها ليست له كان شركا او كفرا او كان ذلك معصية لان
العبادة لا تكون طاعة لله تعالى ولا تكون تلك العبادة طاعتهم حتى تقع لله وحده لا شريك له على الوجه الذي استوى كما تقدم من كونهم اسمائه التي يدعى بها وذاته
التي هو جهة اليه من قصده سبحانه وبابه الذي يؤتى منه ودليلهم اليه وشرط قبول الاعمال من العباد فعبادة الخلق لله سبحانه التي يقبلها وامرهم بها هي وقوعها على
الوجه الذي استوى فاذا كانت كذلك خالصة لله سبحانه وحده لا شريك له صح كونها عبادة الله حقا وصح كونها طاعتهم لله لان الله سبحانه خلقهم له لا لانفسهم ولا
لغيره وهذا الوجه الذي فسرناها به معنى لهم مجمله وتفصيلها ان الله سبحانه منزه عن كل ما سواه من كل شيء ثم انه اصطفى مما خلق صفوة ليس في جميع خلقه ما يشابههم وهم
عنده وابدانهم ليعرفوه بما عرفهم من انفسهم خلق لهم خلقه ليميلهم من ثمرات اعمالهم من خيرات وصفهم بها قال تعالى وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب اي اليهم لهم كما قال تعالى الطيبات للطيبين من شرور وصف بها اعدائهم وبرأهم منها قال تعالى والخبيثات للخبيثين ثم قال اولئك اي الطيبون
مبرؤن مما يقولون ومعنى اليه يصعد الكلم الطيب انه الى اوليائه لان الحق الذي في الازل سبحانه فاذا كانت الصلوة كما سمعت زكت وطابت وكانت طيبا للخلق العالمين
وطهارة لانفسهم الخ فقول الشارح بالضم خلاف المعروف وخلاف ما في النسخ المشهورة بل لم اقف في شيء من النسخ الصحيحة مما وقفت عليه على الضم ولم اسمع من احد
ذلك وان كان يجوز وقوعه لم اقف عليه معنا ايضا يجوز ولكن المعروف والمشهور في النسخ الذي يقبله العقل السليم والطبع المستقيم هو الفتح هنا والمراد به طيب المولد
لان غير شيعتهم لم تطب مواليدهم كما نطقت به اخبارهم فاذا التفت البنية من الطينة الطيبة التي قبلت ولايتهم والماء العذب الذي هو الماء الثجاج النازل
منهم على هيئة ولايتهم وصورة صفتهم طاب خلقهم بالفتح واذا طاب خلقهم بالفتح طاب خلقهم بالضم لانه صفة البنية ولما اخذ على الخلق الميثاق بالطاعة لهم عليهم السلام
والرد اليهم والتسليم لهم في كل شيء وكان الخلق كلهم متساوين في رتبة القبول وعدمه كان الناس صنفين واحد كان من قبل طيب المعدن والعنصر لان قبول صلوة عليهم بكل
معنى فجعل الله سبحانه تلك الصلوات عليهم وقبول ولايتهم سببا لطيب مواليدهم طينتهم وخلقهم بالضم وطهارة لانفسهم لطيب الماء الذي خمرت به طينتهم وسواء
ولائمتهم عليهم السلام وتزكية لهم لانهم بانقيادهم بالتسليم لائمتهم عليهم السلام قبلت اعمالهم على ما هم عليه من المعاصي والذنوب بمجرد علمهم ببعض الطاعات
لايمانهم بالحق واهله وبرائتهم من الباطل واهله وتلك التزكية من قوله تعالى فمن يعمل من الصالحات فهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وقوله تعالى الا من تاب
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وروى زكريا بن آدم قال دخلت على ابي الحسن
الرضا عليه السلام فقال يا زكريا بن آدم شيعة علي عليه السلام رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك فما العلة في ذلك قال لانهم اخروا الى دولة الباطل يخافون على انفسهم
واموالهم ويحلون على امامهم يا زكريا بن آدم ما احد من شيعة علي اصبح صبيحة اتى بسيئة وارتكب ذنبا الا امسى وقد ناله غم حط عنه سيئته فكيف يجري عليهم القلم
وروى ابرهيم بن سليمان القطيفي في رسالته الفرقة الناجية وفيها عن فرات بن احنف قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل رجل من هؤلاء الملاعين فقال والله
لاسوءنه في شيعته فقال يا ابا عبد الله اقبل الي فلم يقبل واعاد اليه فلم يقبل فاعاد الثالثة فقال ها انا ذا مقبل فقل ولن تقول خيرا فقال ان شيعتك يشربون
النبيذ فقال وما بأس بالنبيذ اخبرني ابي عن جابر بن عبد الله ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يشربون النبيذ قال ليس اعنيك النبيذ انما اعنيك المسكر

فقال شيعتنا ازكى واطهر ان يجري للشيطان في امعائهم رسيس وان تفعل ذلك المخذول فيجدنا بار رؤفا ونبينا بالاستغفار عطوفا ووليا عند الحوض لوفا ثم
قال الله عليه السلام اخبرني ابي عن علي بن الحسين عليه السلام عن ابيه عن علي ابن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله عن جبرئيل عن الله تعالى انه قال يا محمد اني خطرت
جنة الفردوس على جميع الانبياء حتى تدخلها انت وعلي وشيعته الا من اقترف منهم كبيرة فاني ابلوه في ماله او بخوف من سلطان حتى تلقاه الملائكة بالروح والريحان
وانا عليه غير غضبان فيكون ذلك جزاء لما كان منه فهل عند اصحابك هولاء شيء من هذا فلم اودعه ومن الادلة على قولنا في تعليل تزكية شيعتهم لانهم
ما بقيا ايام الاخرة من الرسالة المذكورة روى ابن عباس زيادة على الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله منها قال ابن عباس فقلت يا رسول الله صلى الله
عليه واله اوصني فقال عليك بمودة علي ابن ابي طالب عليه السلام والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسئله عن حب علي وهو تعالى اعلم فان جاء بولايته قبل
عمله على ما كان منه وان لم يات بولايته لم يسئله عن شيء وامر به الى النار هـ ومثله ما رواه الصدوق باسناده الى ميسر قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يقول
لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قال قلت فاين ذا من كتاب الله فامسك عني هنيئة قال فاني معه ذات يوم في الطواف اذ قال يا ميسر اليوم اذن لي في جوابك
عن مسئلتك كذا قال قلت فاين هو من القران قال في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان قال ان من قد غيرها ابن اروى
وذلك انها حجة عليه وعلى اصحابه ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه اذ لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلمن يعاقب اذا يوم القيمة هـ وكفارة
لذنوبهم لان قبولهم الولاية دخولهم في الرحمة التي هي تلك الصلوات التي جعلها الله منهم عليهم تزكية لهم فلم تكن في حقيقتهم ظلمة تقتضي مقارفة
الذنوب فلكن حين كسروا بعد التكليف الاول ورجعوا الى الطين اصابهم لطخ من مجاورة اهل النار وبذلك اللطخ قارفوا الذنوب ولما كانت هذه الذنوب
ليست من حقيقتهم وانما هي من لطخ طينة اعدائهم عليهم السلام اقتضت الحكمة ان ترجع تلك الذنوب على اولئك الاعداء لانها من طينتهم كما هو مقتضى العدل نعم ان ذلك
اللطخ انما جاز ان يتعلق بالمؤمن لان حقيقته من نور مع ان ذلك اللطخ ظلمة لان في المؤمن شيئا من الظلمة وهو الذي تقوم به جوهريته وان كان قد استولى عليه نور
الوجود بحيث لا يقتضي من نفسه الذنوب الا بمعونة غيره الا انه قد بقيت فيه شبه الظلمة والسواد فلذا يكون لونه ازرق وهذه الزرقة من لون تلك الظلمة المشوبة
بالنور فكانت بينه وبين ذلك اللطخ مناسبة فتعلق به اللطخ المقتضي للمعصية فكان ذلك الشيء بضميمة الى ذلك اللطخ صالحا للمعصية فكانت هذه الذنوب وقعت بمقتضيين
مقتض ذاتي وهو اللطخ ومقتض عرضي وهو ذلك الشيء من المؤمن فما كان من الذاتي رجع الى الكافر وما كان من العرضي رجع الى المؤمن فلما انبسط على المؤمن من نور الولاية
وتخلله ما في المحبة زال عنه ذلك العرضي لانه كالثوب لما اصابته نجاسة من بول الغير واصابه الماء الجاري زال عنه النجاسة فرجع الثوب الى اصله من الطهارة
وروى الفقيه ابو محمد الحسن ابن علي ابن الحسين ابن شعبة قدس الله روحه في كتابه المسمى بالتمحيص عن عمر النيسابوري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني لارى من اصحابنا
من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله ان ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب
فان عافاه ابتلاه في ولده فان عافاه ابتلاه في اهله فان عافاه في اهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه وهو عنه
راض قد اوجب له الجنة هـ وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة عند ابي عبد الله عليه السلام قال لا يطعم النار من وصف هذا الامر فقال زرارة ان ممن يصف
هذا الامر من يعمل بالكبائر فقال او ما تدري ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده او بخوف
يدخله حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه هـ والاحاديث في ذلك كثيرة وانما كان طهر المؤمن من الذنوب بالبلاء لان البلاء اقسام فقسم بلاء حسن وقسم بلاء
سوء فالاول هو الذي به يبتلي الله المؤمن قال تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وهو التمحيص والتخليص من الذنوب وانما يجد المؤمن الالم لان الذنوب من فيح جهنم فاذا انفصلت منه
تالم بالانفصال بعد الاتصال به للزومها فهي كالجزء من صفته او منه ولهذا لم يتالم بها قبل التوبة منها او الابتلاء بسببها لانه قبل ذلك حال الاتصال كانت كالجزء
منه والشيء لا يتالم بجزئه وانما يتالم بانفصاله عنه ويدل عليه تاويل ما روي ان من يخرج من النار من الموحدين انما يتالمون بها عند خروجهم منها وقد تقدم في باب سعد من الاكوان ان البلاء منه سعدا
المؤمن وانه من ولاية ال محمد صلى الله عليه واله والصلوة عليهم من ولايتهم فظهر لك سر انه سبحانه جعل صلواتنا عليهم وما خصنا به من ولايتهم كفارة لذنوبنا ان جعلنا
البلاء هو المكفر لان الولاية الربوبية والولي يصلح ما هو ولي عليه كل شيء بما يناسبه كما يصلح الصيقل السيف بالصقالة والصائغ الذهب المغشوش بالتصفية هذا للسيف
والذهب من البلاء الحسن وهو من تدبير الولي لما هو ولي عليه لان الولي له ربوبية على ما هو ولي عليه فلذا قلنا ان هذا البلاء للمؤمن من ولايتهم فلذا يكفر الذنوب
اما انه عليه السلام مع ما بطن ظهر فانه قال وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا ما بطن فيها ثم اظهر فقال وكفارة

فكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم

لذنوبنا فبناء على ان ذنوب شيعتهم تكفرها البلايا في الدنيا كما تقدم في الاحاديث لانهم فسروا ذلك التكفير بالبلاء في الدنيا وهذا المعنى ظاهر في ظواهر احاديثهم وفي بواطنها
انّ حبهم وولايتهم تكفر الذنوب والسر في ذلك ان حبهم وولايتهم نور من كل ظلمة وحيوة من كل موت وطهر من كل دنس ورجس وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
فاذا تفضل الله بهما على عبد كان منيرا ظاهرا ببعض الاعمال الصالحات وباطنه بحسن الاعتقاد والاقتصاد والسداد فاذا وقعت منه سيئة فلم تصدر من قلبه بل وقعت
منه وقلبه منكر عليه فيكون مجتثة ليست متاصلة فيه مع تأصل النور لانه خلق من طينة ائمتهم وهي نور ومن ماء ولايتهم وهو نور وحين خلطهم في الذر اجابهم رحمته فنعمة في
وهي نور فالانوار متاصلة فيه ولانفادها وظلمة السيئة مجتثة نافدة لعدم تاصلها وقلتها فاذا وقعت منه ندم عليها استولت عليها تلك الانوار فمحقتها
بواسطة الندم لان الندم على فعل السيئة من نور ولايتهم اذ معناها تجديد العهد لما نوقض عليه وكذا عدم الاصرار ومنه عدم العزم على البقاء على المعصية فان تلك الانوار
نحوها كما تقول في النهر الجاري اذا تنجس موضع متغير منه بالنجاسة فزال التغير بتدافعه فانه يطهر ولا يحتاج الى نزح ما فيه النجاسة الذي هو مثل البلاء للمؤمن الذي يكون
مفكرا للسيئة بل تلك الانوار التي اشرنا اليها هي انها تجري من الكوثر وهي بكثرة جريانها وتدافعها تزيل التغير الذي حدث من المعصية المجتثة فيطهر منها حيث
ولا يحتاج الى البلاء الذي هو نزح المتنجس وازالة النجاسة لان حبهم يستهلك الذنوب كما ان الماء الذي له مادة تجري يستهلك النجاسة فلا يحمل خبثا كما هو حكم
الكر اذا لم يتغير منه ما لا يبقى بعده كر لم يتغير وكالجاري اذا لم يتغير المادة فالتغير في المؤمن الذي لا يبقى معه كر غير متغير وهؤلاء اعداؤهم فان من كان كذلك
والعياذ بالله كان نجسا لا يطهر اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم واما الذي يبقى معه حال المعصية اصل الايمان الذي هو مثل بقاء كر طاهر يطهر بزوال
النجاسة كما مثلنا لان المحب خلقه الله من النور وغمسه في الرحمة فيعود الى الرحمة وفي الكافي بسنده الى ابي عبيدة الحذاء قال سالنا ابا جعفر عليه السلام عن
قول الناس بها انزلنا هذه الاية ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال يا ابا عبيدة الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك قال قلت قوله الا من رحم ربك قال
هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم يقول لطاعة الامام الرحمة التي يقول ورحمتي وسعت كل شيء يقول علم الامام ووسع علمه الذي
هو من علمه كل شيء هم شيعتنا وامثال ذلك فاذا بطن الامام عليه السلام في قوله وكفارة لذنوبنا كما مر بيان ما ذكرنا لك قال عليه السلام فكنا عنده مسلمين
بفضلكم ومعروفين بتصديقنا اياكم قال الشارح فكنا عنده في علمه بانا من المصلين عليكم او الموالين لكم او مطلقا مسلمين بالتسليم القلبي
الحقيقي بفضلكم على العالمين ومعروفين بتصديقنا اياكم بالامامة والفضيلة وهذه فضيلة لنا يجب علينا شكرها والتحدث بها انتهى اقول يقول فكنا تفريع على
جعله الصلاة انبياء وما خصنا الخ وقوله عنده اي في كتابه الحفيظ يعني كنا عنده مكتوبين باسمائنا وصفاتنا في اللوح المحفوظ بانا مسلمون بتشديد اللام اي
منقادون لطاعتكم وللاقتداء بكم والولاية لكم والبراءة من اعدائكم وفقنا لذلك بسبب تفضلكم علينا بما انتم اهله من النور والهدى والنصيحة والدعاء
لنا بذلك او بسبب تفضل الله علينا بكم حين جعلنا لكم موالين واتباعا الحمد لله رب العالمين والتابع بمعنى اللام اي منقادين بتدين بفضلكم على جميع الخلق
وانما خلق الخلق لكم ويؤيد نسخة تشديد اللام قوله بتصديقنا اياكم وعلى نسخة تخفيف اللام يكون المعنى كنا بسبب ما اجراه علينا من فضله مما ذكرنا سالمين واحقاء
مسلمين منقادين اي يسلم منا الناس لما بنا من العدل والانصاف وعدم التعدي على احد وعدم التجاوز لحدود الله مما امدنا من فضلهم من التاييد والتوفيقات
او يسلم منا رسول الله صلى الله عليه واله لم نؤذه في اهل بيته لا احكام شرعيته كما في تاويل قوله واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين او بمعنى ان من لم يتول ولم يتبرأ ولم يتابع الائمة عليهم السلام في افعالهم واعمالهم واقوالهم ليس بمسلم ليس بكامل الايمان الذي هو الاسلام الكامل كما قال
تعالى ان الدين عند الله الاسلام او ليس بمسلم بل هو كافر كفر الجاهلية الاولى وانما كنا عند الله مسلمين بفضلهم وانما قلنا ان كل من سوى شيعتهم كافر لما روي
في كثير من الاخبار مثل ما رواه في الخصال بسنده عن مالك الجهني قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم من ادعى اماما ليست امامته من الله ومن جحد اماما امامته من عند الله ومن زعم ان لهما في الاسلام نصيبا وقوله ومعروفين بتصديقنا اياكم
اي معروفين عند الناس بانا اتباعكم وشيعتكم المصدقين لكم فيما قلتم وفعلتم وعلمتم اي معروفين عند الامم الماضية بذلك وكتبهم فانها نزلت من السماء
بوصف محبيهم ووصف اعدائهم كما اخبر الله تعالى في كتابه بل تؤثرون يعني اعداءهم الحيوة الدنيا اي ولاية الاول وتصديقهم اي تسميتهم له بالصديق والاخرة
اي ولاية علي عليه السلام المحب خير وابقى فانه عندهم هو الصديق الاكبر والفاروق الاعظم او معروفين عند اهل السماء من الملائكة المستغفرين لشيعتهم
محبيهم لا يحصي عددهم الا الله روى القمي في قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله الى قوله وذلك هو الفوز العظيم عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل هل الملائكة

 اكرام بنو ادم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السموات موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض
شجرة ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم الى الله بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا
ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا وانما خص ملائكة الارض هنا مع انه لا يختص بهم بان الله سبحانه يقول الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون للذين آمنوا الخ وقال ابو جعفر عليه السلام والذين يحملون العرش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا يعني شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا من ولاية فلان
وفلان وبني امية واتبعوا سبيلك اي ولاية ولي الله وقهم عذاب الجحيم الى قوله وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم يعني عليا
عليه السلام فذلك صلاح آبائهم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يعني يوم القيمة وذلك هو الفوز العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان الحديث
وامثال ذلك مما يدل على ان جميع الملائكة يستغفرون لمحبيهم لان السؤال ليس بهذا الصدد وانما هو بصدد كثرتهم وانهم يسبحون الله ويقدسون وربما اقتضى المقام
استغراق ان جميع الملائكة انما تسبيحهم للثناء عليهم والاستغفار لشيعتهم بل للثناء على شيعتهم بمثل ما هو مذكور في الايات المذكورة كقوله تابوا واتبعوا
سبيلك كقوله ادخلهم جنات عدن التي وعدتهم بل قد يقتضي لانكا فاذا كان المقصود لهم من احاديثهم معرفتها خفى على الناس من اعدائهم ومن ضعفاء شيعتهم
وقول الباقر عليه السلام والذين يحملون العرش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة من بعده اختصاص الاستغفار للشيعة بمن حول العرش من الملائكة اذا فسر الذين يحملون العرش
بمحمد واهل بيته وان كان لو فسر الذين يحملون العرش بالملائكة كانوا من المستغفرين لان ذكره عليه السلام لذلك البيان باب اعظم فتح قفل مقفل محكم من العلم وادرج من حول
العرش من الملائكة معهم عليهم السلام ولو اخبر ان الذين يحملون العرش على اي تفسير ومن حول العرش يعني من دونه الى ما تحت الثرى اذ كل ذلك حول العرش يستغفرون
لشيعتهم فان قلت ان عليا عليه السلام داخل في الاوصياء بل هو اولهم واخصهم بذلك هو السبيل في الاية فيلزم ان يكون المعنى في حقه عليه السلام ربنا اغفر
للذين تابوا واتبعوني وهذا النمط من الخطاب قد يستوحش منه بعض الناس وقد يتخذه بعض الاعداء سبيلا للطعن عليه صلوات الله عليه وعلى المذهب قلت هذا
المعنى لا بأس به ولا مطعن على المحق ومن وجب عليه تعريف نفسه لتوقف الدعوة والهداية والتوفيق عليه مع ان مثل هؤلاء الذين يجوزون عليهم الاعتراض عليه
يغفلون عن نطقهم ان السبيل هو الاسلام والايمان وما امر الله به وان كان يقال لهم ان الاسلام والايمان وما امر الله به لا يتم الا بولايته فانه يكون اخف على نفوسهم
انه يقال ايضا يجوز ان يكون المراد من السبيل هي ولاية محمد واهل بيته عليهم السلام ولا يلزم ان يعني كل واحد منهم ما يخص نفسه بل ما تيسر فيه هو وغيره او ما يخص غيره ولا محذور
في شيء مع انا نقول انهم كثيرا ما يستغفرون لشيعتهم ويدعون لهم ولا يكادون يتوفون فيه ولا يستريبون به واعداؤهم يسمعون ذلك وامثاله ولا ينبههم فيهم احد شيئا لان
الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم فلا يجد الشيطان فيهم ما يكره واما النفوس التي عرفت فيها الوسواس والشياطين فلا اعتبار بما يوسوسون به والحاصل ان الذين يحملون العرش مطلقا
اي سواء كان المراد بهم الملائكة او الملائكة العالين او محمدا صلى الله عليه وآله واهل بيته عليه وعليهم السلام وسواء كان المراد بالعرش العرش الاعلى الذي هو المشية فهم عليهم السلام
يحملونها لانهم محالها او ما من نحو ما تقدم دونه يستغفرون للشيعة كما في الاخبار ويسبحون بذلك فهم معروفون في السماء عند محمد وآله صلى الله عليه وآله وعند العالين
من الملائكة وعند المقربين منهم وعند سائرهم انما كانوا معروفين بتصديقهم ائمتهم واتباعهم او هم معروفون عند الله بذلك التصديق ومعنى كونهم معروفين عندك
انك تعرفهم بما فعلوا مما دعاهم اليه ومن المعرفة التي هي علة المحبة اي محبوبين عندكم وانه سبحانه اعطاهم بتصديقهم محبته والتصديق هنا هو بالصلاح والمعرفة
والتصديق بمعنى التصديق بما للائمة من الاقوال والاحوال والاعمال والافعال والاعتقاد وبالتسليم لهم والرد اليهم قال عليه السلام فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين واعلى
منازل المقربين وارفع درجات المرسلين قال الشارح اشرف محل المكرمين وافضل مراتبهم واعلى منازل المقربين من المرسلين وارفع درجات المرسلين
وهي درجة نبينا صلى الله عليه وآله فيلزم منه افضليتهم على الانبياء كما ذكره العلامة النيشابوري في تفسير قوله تعالى وانفسنا وانفسكم ما نزل الا في الشيعة
قديما وحديثا يستدلون بهذه الاية على افضلية علي عليه السلام على جميع الانبياء بانه نفس النبي صلى الله عليه وآله وهو افضل قال ويؤيده ما روي عنه صلى الله عليه وآله
انه قال من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في عبادته والى ابرهيم في خلته والى موسى في هيبته والى عيسى في زهده والى يحيى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب
عليه السلام فان فيه سبعين خصلة من خصال الانبياء بان كل واحد منهم امتاز عن سائرهم بخصلة واحدة بهذه الخصال فمن اجتمع فيه جميعها فهو افضل الانبياء عندنا
متواتر بذلك في جميع الائمة عليهم السلام انتهى اقول قوله عليه السلام فبلغ الله بكم يجوز فيه معنيان احدهما ما ذكره الشارح من ان الله تعالى بلغهم عليهم السلام اشرف محل المكرمين

حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع

الحق فيكون الباء زائدة على هذا الوجه وهو وان كان بعيدا عن مفاد هذا الكلام الا انه محتمل على بعد انه محتمل ولا يجوز ان يكون معطوفا على قوله خلقكم الله
انوارا فجعلكم بعرشه محدقين فقرب على خلقهم جعلهم محدقين بعرشه ان بلغهم سبحانه من جزيل فضله ما الحقهم بمقام نبيه محمد صلى الله عليه وآله الذي هو
اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين على الحقيقة لان هذا الشرف والاعلى والارفع متفاوت المراتب والحقيقي منها مرتبة محمد صلى
الله عليه وآله واما انه على بعد فلان علي عليه السلام مما ذكره هذا لانه جعله غاية طاعتهم والاقتداء بهم والولاية لهم والبراءة من اعدائهم وهو قوله عليه السلام وجعل
صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا لخلقنا الخ يعني ان الله سبحانه وتعالى بلغ بهم محبيهم الدرجات الرفيعة كما يأتي وثانيهما ان المراد سبحانه حين جعل الصلوات
عليهم والولاية لهم طيبا لخلق محبيهم المصلين عليهم المتوالين بهم وطهارة لانفسهم وتزكية لهم وكفارة لذنوبهم حتى قبل من شيعتهم القليل من اعمالهم واثابهم
عليه الجزيل من ثواب افضاله تعالى فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون بلغ بهم اشرف محل المكرمين الخ ثم لما كان تبليغ الله سبحانه العباد
المؤمنين المتوالين بهم المحبين لهم اعلى الدرجات انما هو على حسب ما هم فيه من حب ساداتهم عليهم السلام وطاعتهم ومحبتهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم وكانت تلك الاعمال
متفاوتة كانت منازلهم في مقاماتها وجب ان يعتبر فيها ما اعتبر في المبلغين بفتح اللام واعتبار تلك المراتب في العلو والدنو في الذاتي والعرضي ونحوهما احد معنيين اولهما ان يكون
المراد بالمبلغين بفتح اللام الانبياء والمرسلون بعد محمد صلى الله عليه وآله فانهم مستثنون لانهم اما ان نقول بهم المبلغ لهم بفتح اللام من سواهم او هم المبلغون بكسر
اللام باذن الله من سواهم ومعنى ان الله سبحانه بلغ الانبياء والمرسلين على الدرجات يعني اعلى الدرجات التابعية مما لكل واحد من امكانه ان يبلغ الانبياء
اعلى درجات النبوة التابعة لكل واحد منهم ما يمكن في حقه على حسب قابلياتهم بمقتضى ولايتهم وان يبلغ المرسلين اعلى درجات الرسالة التابعية لكل واحد منهم ما
يمكن في حقه على حسب قابلياتهم بمقتضى ولايتهم فبلغ بهم وبطاعتهم الانبياء اقصى مراتب الانبياء والمرسلين اقصى مراتب المرسلين والاوصياء اقصى مراتب الاوصياء
يعني اقصى ما تقتضيه امكان كل واحد من مقام يعمله فان كل واحد منهم بلغه الله تعالى بهم ما اقتضاه امكانه من رتبة التابعية لانهم اجمعين اتباع محمد وآله صلى
الله عليه وآله المتبوعية في كل مرتبة غالبة له ولاهل بيته صلى الله عليه وآله وثانيهما ان يراد بالمبلغين بفتح اللام المؤمنون والصالحون من شيعتهم وتبليغ الله لهم
على حسب قابلياتهم بمحبة ائمتهم وولايتهم لهم والاقتداء بهم من التابعية فعلى هذا الوجه هو ان المبلغين بفتح اللام هم المؤمنون والصالحون يكون المراد من قوله اشرف
محل المكرمين ان المكرمين هم المؤمنون والخواص والخصيصون وهم الذين اكرمهم باتباع ائمتهم عليهم السلام ورفعهم عن مقام من سواهم من سائر خلق الله من الطاعة
والعالمين لانه جعلهم بذلك مكرمين قد بلغوا ما خلقهم الله لهم من الخير يعني انه بلغهم ببركة ائمتهم اقصى ما يمكن في حقهم من المراتب العليا وان اريد بالمكرمين اهل العصمة
من الانبياء والمرسلين بقرينة عطف مقاميهما على مقامهم كان المراد بالتبليغ الانضمام اليهم والمجاورة لهم والاتصاف بالصفات ما وصل الانبياء والمرسلون اليه
الا انه بقوله تعالى فاولئك مع النبيين والصديقين والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاشار هنا الى هذا المعنى المشار اليه بقوله مع وبقوله رفيقا واما
التبليغ فيراد منه انه سبحانه بلغ من شاء ما شاء من الدرجات العاليات بمحمد صلى الله عليه وآله بلغوا من شاؤا ما شاؤا من درجات العاليات على حسب ما اقتضته قوابلهم باذن الله سبحانه
كما علمهم وامرهم واذن لهم واعانهم وهو المعنى المراد به فهو سبحانه هو المبلغ بكسر اللام وحده لا شريك له وهم في الفرضين عليهم السلام حيث لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع قال الشارح حيث لا يلحقه لاحق ممن هو دونكم ولا يفوقه فائق منهم على الانبياء
كاولي العزم وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام مستثنيان بالاخبار ولا يسبقه سابق في فضيلة من الفضائل
عليكم ولا يطمع في ادراكه طامع لانهم يعلمون انها موهبة خاصة من الله تبارك وتعالى بكم لا يمكن الوصول اليها بالسعي والاجتهاد انتهى اقول يحتمل هذا الكلام
معنيين احدهما وهو الظاهر ان الضمير المنصوب في يلحقه ويفوقه ويسبقه وادراكه يعود الى اشرف محل واعلى منازل وارفع درجات لان المراد شيء واحد فهذا ظاهر
على الوجه الذي ذكره الشارح وهو الذي قلنا انه بعيد عن مفاد الكلام مع انه يخالف ما اراده هنا ان اريد بعود الضمير في يلحقه واحد منهم عليهم السلام كما هو محتمل على
ما يأتي وان اريد به اشرف واعلى وارفع ارتبط الاول مع الثاني الا ان فيه بعد الاول كما ذكرنا سابقا فعلى ظاهر ما اراد هنا مرتبا على ما ذكر في الاول يكون
المعنى ان الله تعالى بلغكم محلا عاليا بحيث لا يلحقه لاحق اي لا يدركه لاحق يعني لا يصل اليه غيرهم او لا يكون محل لاحد غيرهم ليس في الشرف والرفعة ولا
يفوقه فائق اي لا يكون محل ومقام اشرف منه ولا اخير منه ولا يسبقه مكانا سابق ما عبا سبق اهله اياهم ولا يطمع احد اي لا يكون احد يؤهل نفسه لادراك
محلهم بل الخلق كلهم يجد كل واحد منهم في نفسه القصور عن ادراكه فلا يطمع فيها طامع ومعنى ادراكه هو ما مر من يلحقه فلعله اتى بالمنافي في ادراك لبيان

حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن

٢٤ اللحوق وفي يطمع لانه اخص من يلحق لان لا يلحقه يشمل من طمع وعجز ومن لم يطمع واما لا يطمع فلا يعم ويحتمل ان بينهما عموما وخصوصا من وجه لان بعض من لم يلحق
وبعض من لم يطمع يلحق فيختص احدهما بالاخر حتى كان المراد من احدهما هو المراد من الاخر وانما اتى بهما ليجمع بين عدم الطمع لظهور القصور من كل احد عن اللحوق والانحطاط
كل من سواهم عن ذلك المقام وثانيهما ان الضمير البارز في يلحقه ويفوقه ويسبقه ويطمع في ادراكه يعود الى الواو منهم وهذا مبني على ان المبلغ بفتح اللام يراد منه محمد وآله الذي يصلي عليهم
وينوا اليهم الذي جعل الله لهم صلوات عليهم وما خصهم به من ولايتهم طيبا لخلقه وطهارة الخ كما هو الظاهر كانوا عليهم السلام الذين بلغ الله بهم محمد اشرف
محل المكرمين الى اخر الكلام فيحتمل حينئذ ان الاربع في يفوقه حيث لا يلحقه يعود الضماير البارزة ذلك المحل لان ذلك المحل الذي بلغه المحب المذكور لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع وانما يراد الامام عليه السلام الذي هو واحد منهم عليهم السلام فانه حقيقة هو الذي لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه
ولا يطمع في ادراكه طامع كلام الشارح في هذا معلول لانه ظاهر في هذا حيث يقول كان ولي الامر وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم والنبي صلى الله عليه
وآله وامير المؤمنين عليهما السلام مستثنيان بالاخبار انتهى ويؤيد هذا المعنى الثاني ما بعد هذا من الزيادة من قوله عليه السلام حتى لا يبقى ملك مقرب الخ وقوله ره والنبي
صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام مستثنيان بالاخبار ليس بجيد لان المراد بهذا المقام وبهذا الوجه ما يجمعون فيه لان لهم حالتين حالة يجتمعون
فيها الاربعة عشر المعصومون عليهم السلام وهي ما يحتاج اليه جميع الخلق فانهم فيه سواء لا يزيد احد منهم على احد لا ينقص وهذه الحالة هي المشار اليها في هذه الزيارة
في جميع فقراتها وحالة يزيدون فيها بعضهم على بعض وينقص بعضهم عن بعض وفي هذه الحالة لا يختص الاستثناء بالنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام
لان مقاماتهم متفاوتة وترتيبهم فالنبي صلى الله عليه وآله سبقهم لا يبلغ احد منهم مقامه وعلي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله سبقهم لا يبلغ احد منهم
بعد النبي صلى الله عليه وآله مقامه وكل الحسن عليه السلام بعد علي عليه السلام ثم الحسين عليه السلام ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة عليهم اجمعين صلوات الله
وسلامه وهذه الحالة ليست مراده هنا فلا يتجه استثناء والا توجه استثناء الخرايف واخر ويحتمل مرجوحا انه اراد بمعود الضمائر محلهم العالي المذكور وان
قوله لا يفوقون عليكم مجازا اي لا تفوق محالهم على محلكم وانما جعلناه مرجوحا مع انه هو الظاهر من كلام الشارح حيث جعلهم هم الذين بلغهم الله اشرف محل المكرمين
الخ لان الظاهر من كلام الاخير الذي نحن بصدده انه هو المعنى الذي جعلناه راجحا بدليل قوله وان فاقوا على غيرهم لا يفوقون عليكم اذ الاصل في الاستعمال الحقيقة وقولهم ان الاستعمال
اعم من الحقيقة احتمال مرجوح لا يخرج عن الاصل ما لم يكن راجحا او مساويا واحتمال انه اراد الرابع لا يدفع الاربع ثم انا قد اشرنا سابقا ان هذا المحل الذي لا يلحقه لاحق اذا اريد به
جاز اعتباران فيراد بالجانب اي الذي بلغه الله ذلك المحل وهو كناية عن تقريبه اليه باعتبار الاخير يراد به مرتبته وهو صفته التي جعل الله اياها فعلى الاعتبار الاول
يجوز ان يراد به المقامات المعبر عنها بانا كما في الحديث القدسي قال تع خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي باطنك انا وظاهرك للفناء وفي نقل الانجيل
قال تع اعرف نفسك ايها الانسان تعرف ربك ظاهرك للفناء وباطنك انا وان يراد به معناه سبحانه وعلى الاعتبار الثاني يجوز ان يراد به معناه بالنسبة
او ابوابه بالنسبة الى معانيه واذا اريد به العرضي جاز ان يراد به الذاتي الاضافي فيبدل معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه من المقامات الدنيا والمعاني
الجزئية والابواب الخاصة في كل بحسبه وان يراد به بالنسبة الى من بلغوا تبعيته من الاتباع لان الحكم العرضي انما هو في نسبتهم اليه لان المراد منها بلوغهم المحل الذي ينسب اليه بالتبعية
كما تقدم انه ذاتي بالنسبة اليهم وهو اضافي المذكور لا فرق بينهما ان الاول الذي اريد منه من الذاتي الحقيقي عند الاطلاق في رتبة الاتباع هو الذي اراد حقا
وانه يصدق عليه انه لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق الخ لعظيم التوفية منهم عليهم السلام لمحبيهم وكمال التصفية وفي الثاني اريد نسبته الحقيقي اليهم وهي وان كان الواقع
منه هو الاضافي الا انه لما اريد المبالغة في الاكرام والترغيب ذكروا الذاتي الحقيقي كما ورد عنهم عليهم السلام في كثير من ترغيب الشيعة بانه من كان كذا وفعل كذا
فهو معنا في درجتنا ولما دل الدليل العقلي والنقلي القطعيان على ان بلوغ الذاتي الحقيقي لغيرهم مستحيل ان يصل الى اقرب مثال وصفة يمكن
ان يبلغها التابع بحسب عمله على ما ذكرنا سابقا مكررا فافهم قال عليه السلام **حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا**
عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد
الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم
عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه قال الشارح ره حتى لا يبقى اي لم يبق احد في عالم الارواح والاجساد
الا عرفهم في الكتب المنزلة وعلى السنة الانبياء والمرسلين صدق مقاعدكم انكم صادقون في هذه المرتبة وانها حقكم كما قال تع في مقعد صدق عند مليك مقتدر

صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم

انتهى قوله ولا شاهد قال الشارح اي لم يوجد احد في عالم الارواح والاجسام حصر تعدادهم وتعريفهم في هذه الفقرات ليبين العالم والله وحده هو مقامه عليهم من ان نقيضه في محمد على حصر تعريف الله اياهم في اصل نشأة العالمين ٢٤١
انه اقتصر عليهما على جهة التمثيل جريا على ما تعرفه العوام ويمكن ان نعتذر بانه اقتصر عليهما لان ما سواهما داخل فيهما اما من باب التبعية او ان كل شيء له روح وجسم بجسمه ويختص
الجسم بهذا المعروف بل اكثر ما يقال روح الارواح ذات الذوات وبران الارواح اجسام لتلك الروح الذوات اجسام لتلك الذوات وفيما نقله في حديث جابر بن يزيد من الكافي عن ابي جعفر عليه السلام
قال يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح الحديث فسمى الاشباح وهي
التي تحملها ابدانا والبدن محركة من الجسد ما سوى الرأس كذا في القاموس وفسر الجسد بالجسم وانما سمي بدنا لانه بدل للمادة روح الماء فهو جسد لها ولاجل ان روح الماء قال عليه السلام
ظل النور اي هيئته كما ان الصورة في المرآة ظل الشاخص وهيئته وهي بدله فكذلك ما في هذا الحديث والحاصل انه رحمه الله ان اراد ما اشرنا اليه والا فهو مراد لان الله سبحانه
بفضله على جميع خلقه عرف كل شيء مما خلق من حيوان ونبات وجماد من جوهر وعرض مقام محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله واخذ عليه الميثاق بالطاعة لهم كما دلت عليه الاخبار ومن ذلك
ما تقدم في حديث حمران بن اعين في ذكر عبد الله بن شداد الليثي حين مرض وعاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال لقد رضيت بما اوتيتم به حقا
حقا والحمى لتهرب منكم فقال له والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كبا قال فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين
عليه السلام ان لا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا الحديث فقد نطقت الحمى بلسان عربي مبين حين ناداها الحسين عليه السلام وهي ليست من الظاهر
من الجواهر والكلام المسموع منها فعل الاجسام وقد اقسم انه اخبر انه ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لهم فكيف يأمر الله شيئا بطاعتهم ولم يعرفهم مقامهم منه وقد ذكرنا مرارا
في هذا الشرح ان الله تعالى خلقهم له وخلق الخلق لهم وان الله سبحانه اشهدهم خلقه كل ذلك وامثاله صريح في انه عز وجل عرف كل شيء فضلهم واما ما ذكره عليه السلام فانه جار على التعارف
في الظاهر ويعلم من الادلة الخارجة انه يريد كل شيء لانهم ذكروا في احاديثهم العموم فلا يجوز ان يريد هنا الخصوص لئلا تختلف احاديثهم باطنا وفي الواقع على
انه عليه السلام قد جمل لك كله بقوله ولا خلق فيما بين ذلك شهيد اي فيما بين كل ما ذكر من الوسائط والاعراض والفوائد والنسب والاوضاع والاسباب والشروط والموانع والمسببات
وهو ذكر من الاثني عشر المذكورة وما بينها كالملك المقرب والشيطان المريد فان الملك في الطرف الاعلى من الغيب الجبروتي والشيطان المريد في الطرف الاسفل من الغيب الجبروتي
وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من البسائط من الجواهر والاعراض وكالنبي المرسل والجبار العنيد فان النبي المرسل في الطرف الاعلى من النور الجامع والجبار العنيد في الطرف
الاسفل من الظلمة وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من المركبات والكليات من الجواهر والاعراض وكذلك ما بين كل متخالفين من المراتب في الذوات والصفات فانها كلها خلق
شهيد يعني اشهده الله معرفتهم واخذ الميثاق عليه لهم كما سمعت من كلام الحسين عليه السلام في شأن الحمى ومما اشرنا اليه حركتك وسكونك ونومك ويقظتك وفرحك وحزنك وضحكك
وبكاؤك وشبعك وجوعك وريك وعطشك وصحتك ومرضك ونموك وذبولك وطاعتك ومعصيتك وامثالك وطبايعك واطوارك واوطارك واحوالك وجهلك وعقلك
وعلمك وجهلك وموتك وحياتك وكل شيء منك من عين او معنى فانه خلق فيما بين ظاهرك وباطنك واولك وآخرك وذلك صفاتك ودنياك وآخرتك شهيد اي اشهده الله معرفتهم
واخذ عليه الميثاق لهم بالطاعة وهو قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وقوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها مع قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله الا عرفهم جلالة امركم اي لم يبق مما ذكر شيء الا عرفهم عظم امركم اي ولايتكم
وسلطانكم والسلطان الذي لهم عليهم السلام ما مقامهم فيه من ان الله سبحانه انما خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيرهم هذا المقام الاعلى مقامهم وخلق ما سواهم لهم وهو معنى انا لله وانا اليه راجعون
فهم لانهم خلقهم له عز وجل وفي حديثنا نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا وانهم وجه الله ولهم حقيقة فيهم له بعين تلك الحقيقة لانهم له تعالى وحين خلق ما سواهم اشهدهم خلقهم كما اشهدهم خلق انفسهم
ان اشهادهم خلق خلقه فرع صنعه لاشهادهم خلق انفسهم وهو سر التشبيه في قولنا كما اشهدهم انهى تعالى اليهم علم خلقه وعلم امرهم في خلقه من صنع تقلبه وتبليغ اداء
في التكوينات والتشريعات فرجوا لهم امر الله تعالى على حسب قوابلهم في التكوين من نقض التدبير في تربيتهم اصلاحهم استنطاقهم بما اودع الله سبحانه في حقائقهم من تسبيحه وتهليله
وتقديسه وتمجيده وعبادته وطاعتهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم ونشر فضائلهم وشهادتهم والثناء عليهم وهو قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
وقولهم في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد ذكرنا هذا المعنى فيما مضى مرارا في المواضع المختلفة تنبيها على اتحادها فقد ظهر معنى ما اوردناه هنا وتفهمه
فانك ترى امرا عظيما جليلا كبيرا لا تحتمله عقول اولي الالباب وهذا هو وصف الظاهر من سلطانهم وامرهم اما سمعت ما قدمنا من قول الصادق ان امرنا هو الحق
وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فان قلت اذا كان هذا الذي اشرت اليه بما لا يدركه من لطف حسه
ووصف هذه وكشف عن عين بصيرته مع ان ظاهر امرهم فيما باطن امرهم لا يدركه غيرهم وهو كما ذكرت لكن كيف يصح ان يقال انه لم يبق شيء من خلق الله تعالى كما تضمنه كلامه عليه السلام الا عرفهم

جلالة

وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف

٢٤٢ جلالة أمرهم لأنّ ما أشرت إليه لا يفهمه إلّا الخصيصون من شيعتهم ومن ظاهر أمرهم قد تبيّن أن المعرّفين بفتح الراء أي هم جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات من الذوات والصفات الذاتية والفعلية الأكثر لا يعرفون منهم ما
وصفتها واحدة قلت المراد بقولنا الأعم فهم جلالة أمركم أنه تعالى عرّف كلّ شيء جلالة أمرهم بأن عرّفهم ما يظهر من ظاهر جلالة وعظمة لا يحتمله وهذا المعنى يتساوى فيه جميع من سواهم من الأنبياء والمرسلين ونظائرهم
من شأنها ما لا يحتملون وليس لك منها والجزء من مائة ألف جزء وإنما يعرفون منه ما يحملون وما يحتملون منه بقدرهم والأشياء بقوابلها أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها وذلك كما تقبل المرآة من ضوء
الشمس الذي احتملوا من شعاعها ما كتبوه في حقائقهم التي هي نفس ذلك المكتوب وكذلك الجماد أظهر لها من شأنهم ما لا تحتمله لأنها إنما احتملت من شعاعها ما كتبوه في حقائقها التي هي نفس ذلك المكتوب وذلك
إذ ما تحمله الحجر من ضوء الشمس قد عرّف سبحانه كلّ واحد من خلقه جلالة أمرهم على نحو ما أشرنا إليه وكيف لا يعرف مخلوق وهو مخلوق لأنه إنما خلق فقبل إنما قبل بما عرف وإنما عرف بما قبل فلو لم يعرف لم يقبل
ولو لم يقبل لم يخلق والخطر محركة مثل الشيء وعدله ولا يستعمل إلا في الشيء الذي له قدر ومزية والشأن الخطب وهو مرتفع فيه المجال والحال والمراد من عظم الخطر عظم القدر في علو الذات والصفات
على نحو ما أشرنا إليه لأن كل أحد وكل شيء إذا عظم الله تعالى عظمًا بكسر العين وفتح الظاء المعجمة من علو ذاته وإنهم لا يقدر على الثناء ومن سمو صفاتهم لا يعرف قدرهم ومن كبر الشأن بكسر الكاف وفتح الباء الموحدة
أنه سبحانه أوصل إلى كل شيء تعريفًا لشأنه وأوصافهم إلى الأنبياء أحد معنى ما احتملته قابليته من آثار ذلك التعريف ومعنى ذلك التعريف وفي الحقيقة نزّل التعريف من الله سبحانه الخطر شأنهم على حقيقته ما بهم علمه
في حقهم فهم قبلوا التعريف كما أراد لم يشركهم في ذلك الشيء من خلق الله في شيء من تلك الحقيقة ولا أحاط أحد بآثاره على هيئتها ما سواهم كلّ على حسب قوابلهم وقوله فيهما يا موالي لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح كنهكم
ومن الوصف قدركم حكاية وتعليم لمن سواهم من الأفلاك يحصي نفسه ثناء والأئمة الستة وابنه العسكري وفاطمة صلى الله عليهم وعظمهم وصفت قدسهم البالغ من كنههم ما أحاط جميعهم دونهم وإنما كلا هنا لغيرهم وقوله
وتمام نوركم يريد أن نورهم تام ليس فيه في رتبة الإمكان نقص والمراد من النور حقيقتها وصفاتها وأفعالها وكمالاتهم وأحوالهم ومنهم وعنهم فإن قلت كيف لا يكون في نورهم نقص وقد قلت كما هو
بعضهم أعلم من بعض وبعضهم أفضل من بعض وقد قلت إنهم كلهم محتاجون إلى المدد من الله تعالى أبدًا فهم دائمًا في الزيادة وذلك يدلّ على نقصهم فيهم قبل الزيادة تامّون وقبل الزيادة الثانية ناقصون وبها تامّون وهكذا
فلا يفارقهم النقص قلت من دنا ينفي النقص في وجوه أحدها أنهم في كل مقام تامّون قبل الزيادة وبعدها لأنهم قبل الزيادة المتجددة لم يكن شيء ينبغي أن يكون لهم فلا يكون بل كل ما ينبغي حاصل لهم وما لم يحصل فلم يحصل لأنه لا ينبغي
لتوقفه على أسباب الكون وتعيينه وقدره وقضائه والإبرام بهم شيء يتوقف على ما لا ينبغي ليحصل النقص بفقده وفقد ما لا ينبغي ليس نقصًا بسبب فقده وثانيها أن الزيادة المتجددة ليست للتتميم ليكونوا قبلها ناقصين وإنما
هي للتكميل والزيادة للتكميل لا تستلزم النقص قبلها وإن فرض في مراتب الكمال الإمكاني التمام لأن التمام راجع إلى الذوات والتكميل راجع إلى الصفات وثالثها أن التمام المذكور إضافي أي بالنسبة إلى من دونهم
من سائر الخلق فإنهم لم يجعلهم الله أولياء على خلقه وأبوابًا للأحكام سلطانًا فيهم نقص عمّا يريد منهم وعلة بليغة أو داود وإن قلنا بنقصانهم حال بينهم قبل الزيادة وبعدها إلا أن المراد بقولنا ليس فيه في رتبة الإمكان
نقص أن ذلك النور التام ليس فيه نقص في رتبة الإمكان المساوي الذي نسافيه الوجود العدل وهو مقام الكون الإشارة للشيء الكوني لأنه في نفسه تام ليس فيه نقص ولا الطهر المنقص فيما تحته من آثاره وأفعاله
فلمّا وجد لغيرها مصنوعاتها وأفعالها وأصنافها صفاتها سبحانه وتعالى ليس فيها نقص في شيء بل محكمة في غاية الإتقان وكمال الصنع بأن عللها التي هي العلّة المادية والعلّة الصورية والعلّة الغائية بما هو فوق ذلك وكل
ذلك منهم ومنه ما يترتب عليه يجب أن يكون تامًّا بل أتمّ من معلولاتها قطعًا بتفضيل لا أقلّ من سبعين مثلًا وإنما كان كذلك لأنه سبحانه إنما خلق الأشياء على حسب أسبابها وما يترتب عليه وكل ذلك من نورهم
ولا يرد أنّ الإمكان الراجح الذي هو مظهر البدع والإفاضات المخترعة من شيء التي لا نهاية لها ولا غاية قال سبحانه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء أي يحيطون بشيء من علمه الذي هو راجح الوجود الأسماء
شاء أي من علم المساوي الوجود وهو المشاء بالمشيئة الكونية المتعلقة بالأكوان يحيطون لأنهم محل تلك المشيئة المشاء بالمشيئة الإمكانية المتعلقة بالإمكان الذي هو محل الرجحان وفي هذه الآية وجه آخر وهو أن
المراد بالعلم الذي لا يحيطون بشيء منه العلم وهو الذي هو ذاته سبحانه تعالى والمحابّة هو العلم المشاء الحادث فعلى هذا الاستثناء منقطع على الأول ويحتمل وجوهًا ثلاثة أحدها أنه متصل لأن العلمين حادث وثانيهما
ثانيهما أنه منقطع لأن الثاني ليس من الأول ولا يطلق عليه حقيقة ولا يدخل في مفهوم الألفاظ بل كانت أيضًا إلى الإخراج لولا الاستثناء الداخل في حال أنه لم يكن داخلًا في الواقع
وإنما أتى به لشبهة ما يحيطون وثالثها أنه ليس بمتصل ولا منقطع وأنه قسم ثالث وإنما لم يشعر له أهل العربية لأنهم لا يعرفونه وإنما يعرفونه من عرف حقيقة هذه المشاء إليه فإذا نظر إلى ما قررناه علماء العربية
وجدوا لم يدخل واحد منهما عليه وجب في دليل الحكمة أن يجعله قسمًا ثالثًا كما هو شأن جميع أحوال البرزخ لأنه لا يدخل في حكم الوجوب وحكم الحدوث ولهذا قال الأكثر منهم بالوجوب وقال البعض بالحدوث
ودلّ أخبارهم بأسانيدها على أنه لا أول له ولا آخر ولا أعلى أنه أوجده بنفسه ولم يكن قبله شيء إلا الأزل الحق تعالى ولا معه شيء غيره والله سبحانه بكل شيء محيط وإنما ذكر هذه الأشياء وأمثالها وإن لم
أكن بصدد بيانها لتنبيه طالب الحكمة على بعض الأسرار الإلهية والعلوم المخزونة المكنونة لعله يفتح باب الحكمة على النحو الذي لا يفتح لأحد إلا أبوابها وأما أن بعضهم أعلم من بعض وأفضل من بعض فلا يستلزم
نقص المفضول هنا لأن المراد بالمفضول من لم يوجد في الفاضل رتبته إذ لو وجد في جميع صفاته وأحواله الذي هو مثل من رتبة الفاضل الحر وهو سبق الوقت ولا رتبة مثالًا إذا كان عندك سراج ثم أشعلت منه
سراجًا ثانيًا فالسراج الأول في القدم في النور والفتيلة والدهن فإنه مساو للأول في وجدانه ولم يجد قبله الثاني ولن يساوى ولكنه أشعل فهو فضل الثاني من منير فهذا أمر بين ذلك وقول علي عليه السلام أنا من محمد كالضوء من الضوء
فافهم وأما أن كلهم محتاجون إلى المدد ففيه نحو ولكن لا يستلزم النقص كما قلنا في الوجه الأول لأنه سبحانه أمدهم بشيء كان عنده مكوّن قبل المدد ليكونوا فاقدين لما يحتاجون إليه لوجوده في رتبة أعلى
من رتبتهم فيعز عليهم وإنما يوجد سبحانه الأمداد في ظهوره عليهم كما توجد الشمس مكونًا من المشرق على الأرض في إشراقها على الأرض قبله لأنه لا قابل لغيرها فهو متوقف على وجود الأرض

وفوق

محالّكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصّتكم لديه وقرب منزلتكم منه

توقف ظهورها اذ ليس له كون قبل ظهوره عليها الا نسبتها الى صورته في المرآة فانها حين ظهرت في المرآة تامة انفصل فيها وبقي موجودة مدة مقابلتك لها وتلك المدة لا تستوي نقصا فيها غير انقضائها اليك مع انها لحظة لا تقوم
الا بما تمدّ من ظهورك لها انها في كل لحظة طرية جديدة بل في الحقيقة تقوم بالمدد نقول صلة ومع هذا فلا تمدها بما ليس منها ولها بل حدّ لازم لوجودها فقد كونها الحق بامكانها فكمن فيه
بعد انخلاع لباس الكون وما وجد بها بالمدد فهو كمن في امكانها بعدما البسته حيث لم تنسب به منه تبعيتها وتشخصها حالة الكون المنال المستمد على حسب ما تظهرها من حالها من الوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع بمعنيه
اعني نسبة الاجزاء بعضها الى بعض ونسبة الاجزاء الى الامور الخارجة من الكيف والكم وغير ذلك فاذا عرفت ما اشرنا اليه هنا بقا ساطهر لك ان الصورة لا تستغني عن المدد لحظة والا لاستغنت ابدا وان المدد كل لحظة
بل جديد ما كان قبل وانه لا يكون من غيرها وانها لا اصولها وان الصورة بذلك لها مستمدة على نفسها بعين كونها مجوّفة تدل على ظهوره بها الا لحجبة فاذا عرفت هذا في الصورة مع انها ابدا ليست ناقصة الا الانفصال
الى ظهوره لها بها عرفت انهم ابدا نامون مع استمرار الاستمداد من فيضه تعالى الاعلى الذي هم منعوتون على نحو ما اشرنا لك من التمثيل بالمرآة فاذا فهم افراد وقوله وصل مقامكم على المقام جمع مقعد وهو مكان القعود
الى بها من انهم الذين رتبهم الله فيها اشار ورتبهم الله في المقامات يعني ان الله سبحانه والحمد كان ولا انعيين له بل هو كنز مخفي فاول ظهوره فيما احب ان يعرف من نفسه بهم كل ما سواه هذا المقام الاعلى الاشرف من المقامات
وهو عندنا الحجب في دعاء شهر رجب وهو قوله مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك وهو قول النبي اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقول علي من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك لانه اول ما هذه المقامات
واشرف مقام النبي فهو عرف الخلق بالله سبحانه فيعرف اي الخلق المعبود جل وعلا بصفات الصفات صفات انها وصفات ظاهرا واما اهم فيعرفونهم بهذه الصفات الظاهرة انفسها لانهم انفسها وهي في
الامكان فمن على من هذه لم يتعرّف بما فيها بما اعلى وهذا دعاء شهر رجب قال لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك المراد من المستثنى منه والمستثنى وانما ذكر الضمير المستثنى للبيان يعرفهم فيها بما ظهر
انّا الخلق وانما المراد واهل وهذا لما اخذ في تبيين المستثنى ص المنصوص عليه بالعبودية والخلق انث الضمير ليعلم ان المراد انهم بلك تعرف فهذه رتبها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فاذا عرفت هذه المقعد الحق الذي كلما عاد
دونه من سوى الباطل فسر ابن في نقاع الصدق في الامكان كيف لا فعلم نص الحجة عليه بقوله فرق بينك وبينها والمقعد الثاني كون فيما ذلك من وقعا لا تعرف الى الآخر التي ولا والى يعرفها والمقعد الثالث فيما الثاني من دون الابواب ومقعد
ونحن هذا المشهد سبيل الله الى خلقه وسبيل خلقه اليه والمقعد الرابع فيما دون الثالث وهو كرسي الآلهة والقاعة علية الائمة المفترض من الخالق سبحانه والحجة على الخلق بالطاعة والمقعد الخامس فيما دون ذلك مقعد الافعال
والاعمال ومنها الاداء والتبليغ الصدق في هذه المقامات وان كان في نفسه مختلفا اختلافا شديدا الا انه يجمعه شيء واحد وهو الصدق مع الله في كل المواطن على حدّ ما يبلغه من سواهم حيث لا يفقد حيث يجب والانجذام
حيث يكره وذلك لان هذا الصدق في هذه المقامات الخمسة هو ما عندنا الصادق واحد حد الصدق ان لا يخالف اللسان القلب لا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل النازع بقوس لم ينزع فيما وهذا يصنع
مثالهم لا لغيرهم فان كان احد من غيرهم بهذه الصفة بنسبته فانه مقامهم لم يبلغ غاية الصدق الا ان ما لم يدل عليه هذا اللفظ اذا اريد به المفهوم يكون مشككا متفاوت المراتب واما اذا اريد المعنى فلا يزاحمهم فيه احد وقوله
وشرّف محالكم ومنزلتكم عنده الشرف والرفعة والعلو لقد المحل بفتح الحاء المكان بفتحها اكسرها المكان والوقت والمنزلة مكانها مكان ونسبتها ومن ترقت عن كل خلقه علو مكان ورفعة وسبق فيهم وقرب مكانتهم
فالمكان في الامكان كمحدد الجهات في الاجسام والرتبة فيه كالمحدد في الاجسام والوقت فيهم من سرمد المكان كالزمان في محدد المحدد والرتبة كالزمان في المحدد واما المكان فيه كالمحدد في المكان
فيهم كالمحدد في المكان والوقت في المكان كالمكان في الوقت يعني انهما متساويان وقتان وكل رتبة من احدهما في رتبة مساوقة كما ذكرنا بعض ما مثلنا في الزمان والمكان والجسم فاما بينا ان زمان محدد الجهات في اللطافة كالمحدد
وزمان المحدد في اللطافة كالمحدد دونه مكان وزمان فلك البروج فيها كفلك البروج ومكانه وزمان السموات السبع في اللطافة مثلها مثل مكانها بل كل شيء مكانه وزمانه مثله وزمان الارض وشأن الجماد ذات من مثل مكانها
كل شيء فكلما لطف الجسم لطف زمانه ومكانه بنسبة لطافته وكلما كثف فكذلك حكم وقت ائمتهم ومكانهم في مقام اودحر في الامكان الراجح الذي هو مكان الابداع والحقيقة المحمدية وقلت والاول المطلقة
الذي موقت هذه الثلاثة كلها من شبه واحد يعني كل رتبة من واحد منها لكل مساو من الآخر في اللطافة والشرف والرتبة والرفعة قوله وكرامتكم عليه بمعنى الكرامة اي العزة اعني عدم النظير
او قلة النظير الا بمعنى ضد الذل فكرامتهم عليهم عند الجليس لهم مثل نظير وقوله وخاصتكم لديه اي عنده وان لدى اخص من عند لان لدى تستعمل في مرات ما تصدق عليه العند او الاعلى مراتبها
تصدق العند لان لدى يقال لما يختص به من دون كل ما سواه كما في قوله باسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك واما عند فلما في ملكه وخزانه وفي كل ما تحت يده فلدى للاشرف والاقرب
اخص من عند فلذا ذكر الخاصة بلدى لا بعند ومعنى خاصتكم لديه انهم قد استخلصهم في القدم من بين سائر الامم كما قال علي في خطبة الغدير والجمعة فيقول معنى كرامتكم عليه معنى خاصتكم لديه
وبالعكس وقد تقدم بيان ذلك مرارا وقوله وقرب منزلتكم منه حتى قال من اطاعهم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني وقال لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك دل ذلك انه سبحانه خلقهم
وانهم في القرب حتى جعلهم معانيه وابوابه وبيوته ومعرفته وعبادته فيهم والثناء عليه ظاهر في خلقه اسماء وصفات ونعمه وحجته على خلقه بظاهرهم صفاته وانهم في خلقه كما اشار اليه في الزيارة الجامعة الصغيرة السلام
على النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك ايها النبي المرسل والوصي المرتضى والسيدة الكبرى والسيدة الزهراء والسبطين المنتجبين والاولاد الاعلام والامناء المنتجبين حيث قال في آخرها اشارة الى انهم
الثناء عليه يسبّح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وجعلهم في خلقه اسماء وصفات ونعمه وحجته على خلقه ظاهر مظاهر صفاته
وانهم في خلقه صلى الله عليهم اجمعين هذا اخر الجزء الثاني من شرح الزيارة بقية الزيارة
الجامعة ويتلوه ان شاء الله الجزء الثالث والحمد لله رب العالمين

بِاَبي اَنتُم وَاُمّي وَاَهلي وَمالي وَاُسرَتي

الجزء الثالث من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الاوحد الامجد الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي

وقف عام

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قال عليه السلام بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي اقول بابي اصله معمول ثان لافدي وانتم مفعول اول والمعنى افديكم بابي وامي الخ فكثر استعماله وتداوله على السنتهم في مخاطباتهم فحذفوا افدي اختصارا لظهور معناه لكثرة الاستعمال حتى انتقش في اذهانهم عند ذكر بابي انتم وان لم يقصد التصور وذلك لشدة حرصهم في طلب الاختصار فيقتصرون على اقل ما يدل على المقصود وان لم يكن في المنطوق بل اكتفوا بما كان في محل النطق كدلالة الاقتضاء والتنبيه والاشارة بل بالمفهوم والمجازات والاستعارات واللوازم البعيدة والامثال اذا امكن فهم المخا(طب) لها ولو بنصب قرينة فلما حذفوه لظهور المعنى تمادى بهم الحال والمداومة على الحذف لكثرة الاستعمال حتى غفلوا عن المعنى الفعلي الملحوظ فيه الحركة لعدم فائدة التجدد للفدا او دعاهم دوام الاستعمال الى دعوى حصول الفدا انفسه في خيال المتكلم عند لفظ بابي انتم فاقيم متعلقه الذي هو بابي مقام الفعل في التصدر ولما كان ظرفا كان غير صالح للابتداء الاصطلاحي مع ان المفعول الثاني كان المفعول الاول الذي هو انتم اولى بالابتداء الاصطلاحي لانه اسم مقدم على بابي رتبة في الاصل فهو اولى برتبته ولما كان انتم لا يصلح لنيابة افدي لانه المفدى جعلوا بابي نائبا عن افدي لانه متعلقه ومعناً فيه ولما جعلوه نائبا عنه لانه الفدا اوجبوا تقديمه لفظا لينزل في مرتبة الفعل وكان خبرا لان الخبر مسند الى المبتدا والفدا مسند الى المفدى ولما كان انتم هو المبتدا المعبر حله المبتدا وصول لانه كان حين وجود الفعل ضمير المفعول وضمير المفعول ان كان متصلا كان كم وان كان منفصلا كان اياكم وليستا من ضماير الرفع ليصلح ان يجعل مبتدا فاتي بضمير الرفع الذي بمعنا(ه) نو اي ضمير الجمع المخاطبين لان الصحيح عندنا ان الضماير في الخطاب صورتان وضع الواضع للرفع صورة وهي ان بسكون النون والحقها علامات تميز معه وهي الالف بعد ان للمتكلم وحركت النون لالتقاء الساكنين وتا مفتوحة للمخاطب المذكر ومكسورة للمخاطبة وتا ومعهم الف للمثنى واما التا فاتي بها لئلا يزيد المفرد على المثنى واما الميم للفرق بينه وبين ضمير المخاطب اذا لحقته الف الاطلاق واما الالف فللفرق بينه وبين ضمير الجمع وانما خص الالف بالمثنى لانه ضمير في الغائب واما الجمع فلما قلنا في المثنى التاء لئلا يزيد المفرد والميم علامة الجمع وفي المؤنث النون المشددة وللنصب صورة وهي الكاف وحدها للمفرد على الاصل كسرت للمخاطبة للفرق وفي المثنى بزيادة الميم والالف وفي الجمع بزيادة الميم للمذكرين والنون المشددة للمؤنث لما قلنا في الرفع وكل هذه الملحقات علا(مات) فارقة وليست اصلية ويزيد في صورة الانفصال ايا وهي دعامة يعتمد الضمير عليها عند انفراده عن فعله لا اصلية وهنا اختلافات للنحاة هل الضمير ايا وحد(ها) او الكاف وحدها او المجموع وكذلك في ضماير الرفع والاصح ما قلنا لك فلما عدلوا عن ضمير النصب اتوا بضمير الرفع والمعنى فيهما واحد انما التغيير لاجل اص(لاح) الاعراب لصلوح كل صورة لما هي له لاسباب يطول ذكرها فقيل انتم فالضمير ان وما زاد على ان فعلامات فارقات فكان بابي خبرا مقدما وانتم مبتدا مؤخرا ولو اخر الخبر على الاصل لما صح الاخبار لفساد المعنى لاجل انقلابه لان صورة انتم بابي تدل على كون المقدم فداء وبالعكس الا بان يقدر خبر يكون بابي معمولا له اي انتم مفديون بابي وتقديم بابي مع نيابته عن العامل المتقدم اعني افدي اولى من ادعا تقديم الخبر للموجب ولفساد

المعر

اشهد الله واشهدكم انى مؤمن بكم وبما آمنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به

الفجائية او من التعقيد لزيادة الكلفة فالتزموا التقديم لما سمعت فان قلت لم قدم الاب ثم الام وهكذا قلت لانه اتى بها على جهة الترقي وهو الانتقال من
الاقوى الى الاضعف جريا على وفق الغالب لان الغالب في الاثبات كلك من الاقوى الى الاضعف وفي النفي من الاضعف الى الاقوى الا ان العكس قد يستعمل وان كان
خلاف الاغلب قال الله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وفي الدعاء ليلة الجمعة من الجمع الاربعين كما رواه ابن طاوس في مهج الدعوات ولا تأخذه نوم ولا سنة والام اضعف من
الاب لانها تقتل بالابن ولا يقتل الاب ولاشتراط اذنه في مثل النكاح وصوم المندوب دونها على الاشهر ويلزم الابن قضاء عنه لا يلزم القضاء عنها على المشهور
لان الاب اصل للولد والام فرع عليه ولهذا خلق من الاب العصب والعروق والمخ والعظم الذي هي اصل الانسان وبنيته وخلق منها اللحم والدم والشعر والجلد الذي هي ظاهره وقشره
وذلك لانها منه المادة ومنها الصورة وحديث من ابر قال عليه السلام امك قال ثم من ابر قال امك قال ثم من ابر قال امك قال ثم من ابر قال ابوك ولان الام مقدمة
في الوجود التكليفي الاول لكما في عالم الذر ولانها خلقت من نفسه من فاضل طينته نفسه وانما تنسب الى النفس ولم تنسب الى العقل لقلة ما منه وكثرة ما منها فانها
ثلث من العقل وثلثان من النفس والاب بالعكس فمن الاصل عقله ونفسه ومزاجها من الفاضل في عقلها ونفسها ووجوب اجابة ابنها لها في الصلوة دون الاب
محمول على ملاحظة الضعف وعدم احتمالها ما يحتمله الاب فوجبت الشفقة بها والرافة وانما قيل بابي انتم ولم يؤخر انتم الى آخر الفداء للاهتمام والاعتناء بذكر
المفدى والمبادرة اليه لئلا يتوهم من غفل عن بابي البعد اوليه او يجعل انتم خبر المذكورات او ما يقاربه منها فاذا وصل الى انتم والتفت الى ما قبله وجد
اهماله الى انتم فيكون عنده خبرا وما قبله مبتدأ ويختل المعنى وملاحظة الكلام من اوله لئلا يختل المعنى فيه مشقة وكلفة ومبنى اللغة العربية على السهولة والخفة
كما هو مشاهد عند الاعلال وتوالي الامثال والتقاء الساكنين وعدم الابتداء بالساكن والتزام المد وغير ذلك فالتزموا التقديم في انتم على غيره لما قلنا والا
يلزم احتمال الاستئناف وتوهمه فيه وامي للفصل بانتم لظهور المعنى وذكر الام بعد الاب قرينة على ارادة التشريك بينهما لانه لو احتمل الاستئناف كان مبتدأ
ولو كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمنافاة العطف لذلك الاحتمال ولا مساعد للحذف وعدم ذكره دليل على عدم احتماله وهذه العبارة تستعمل لبذل
الحبيب والعزيز ووقايته للاحب والاعز بحيث يفدي الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية والمحافظة كما هنا العموم الاحاطة وشمولها لجميع الاقتضاءات اي في
رتبة ما يقتضيه المقام عند تقدمهم محاذرة تغير الاحب والاعز او تبدله مطلقا او عن خصوص صفة الاحبية والاعزية او فنائها عنه او مطلقا مثلا اذا وجد
من ظهر بصفة حسنة قدمها عند ظهورها لك كل جليل وعزيز عندك قلت بابي انت وامي الخ اي افدي من تغيرك عن هذه الصفة او تبدلك بغيرها مما لم يسكن
ميل قلبي اليها او فنائك او فقدانك باحب الاشياء عندي واعزها علي وهي ابي وامي واهلي اي عشيرتي وذوو قراباتي والزوجات والاولاد والبنات والاصحاب ومالي
واسرتي بالضم اي رهطي الادنون اي ابذلهم وقاء لكم من كل مكروه ومحذور وهذه تستعمله العرب عند الخطاب لمن يخبر من موقعا ويعظمون اكرامهم فلما اراد
خطابهم بان يشهدوا على ما انطوى عليه من الاعتقاد مما ابرزه واقراره الحتمي على جهة المعاهدة بالعهد المؤكد كان قد احلهم من قلبه محلا اجل من ان يطلب
منهم الشهادة اما لكونهم اجل فقد يلام في ذلك لعلو مرتبتهم كما كانت عادة المملوك القن الذليل الحقير انه لا يحسن منه ان يقول لسيده العظيم الجليل الشأن
العالي المكان الشديد الاركان اشهد لي على حسن حالي عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من التقصيرات في حق سيده ومولاه الاجل واما العلم بالحال وعدم
علم حقيقة ما اشهدهم عليه فاستشهادهم سوء ادب لم يكن لها استغناء عنهم في جميع الاحوال مع انهم امروا عليهم السلام بذلك وامثاله الان القول عبادة اذا طابق
الضمير ولما اراد تعظيمهم والتادب معهم قبل ان طلب الشهادة المعلوم بذل اعظم ما يقدر عليه ولم يقدر على شيء اعظم عنده من ان يدعوا بان يكون المرء
الاشياء عنده وعليه فداء فداهم من كل مكروه ومحذور فقال بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي فان قلت اذا كانت علة جعله ابويه وغيرهما ممن ذكر
فداهم هي عظم منزلتهم عنده وكبر شأنهم لديه على نحو ما ذكرت فهل يجري ذلك في تعظيم الله سبحانه وتعالى واجلاله لانه تبارك وتعالى شأنه اجل واعظم
منهم ومن غيرهم وانما العظم وكبر الشأن بما افاض عليهم من آثار افعاله قلت هو الله سبحانه اجل من ان يبتذل واكرم من ان يدنى واعز من ان ينسب اليه شيء ونسبته
من خلقه ولكنه لا يصح ذلك القول الا لمن يجوز ان يجري عليه المكاره والتغير والتبدل او الفناء او الفقدان وان لم يعرض خلقه انه يجد او في حال
فهو سبحانه موجود حاضر في كل حال فوجوده حال وجدانه لوجوده حال فقدانه فلا يصح ان يفرض عليه التحول عن حال ليدعى له بان يفدى من ذلك بما دونه ولا
يصح ذلك الا على من يجوز عليه التحول والتغير ولذا فدى من يجوز عليه ذلك قال عليه السلام اشهد الله واشهدكم اني مؤمن بكم وبما
آمنتم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به قال الشارح المجلسي ره اشهد الله لما اراد مخاطبتهم بالشهادة قدم اسم باريه امرا واشهدكم كما هو المتعارف عند

العرب اشهد الله تعالى واياكم بانه مؤمن بهم وبجميع ما امنوا به مجملا وان لم يعلم تفصيله كافر اي جاحد عدو لاعدائهم كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى فانظر الى كلامه تعالى كيف قدم الكفر على الايمان لبيان انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم كما ورد في الاخبار الصحيحة انه من قال اني مؤمن
بالائمة وليس لي شأن بالمخالفين انه ليس بمؤمن بل هو من اعدائنا فان المحب من يحب وليّ المحبوب ويبغض عدوه انتهى اقول قوله اشهد الله واشهدكم اني
مؤمن بكم الخ تجديد للعهد الماخوذ منه في التكليف الاول وهو انا منه شهد الله واشهدهم عليها ليشهد والهم عند السؤال في القبر وعلى الصراط بل ليشهد له
الشهادة الفعلية بان يكتبوا في قلبه الايمان بنوره ولايتهم وفي اعماله قبولها وفي حسناته مضاعفتها وفي سيئاته التجاوز عنها وفي القدر الجاري عليه صرف
سوئه شره وجلب خيره وفي كتاب عدائه انه من حزبهم وفي ربته انه موصول بهم وفي سلوكه انه داخل مدخلهم وخارج مخرجهم وغير ذلك فان هذه وما اشبهها
مترتبة على الموافاة وقوله وبما امنتم به يعني اني مؤمن بكم كما انتم عليه في المقامات التي افاضكم الله فيها على نحو ما اشير اليه فيما تقدم وبما امنتم به مما اطلعكم الله
عليه مما اراده لكم ولغيركم من الحق من صفاته وافعاله وعباداته وما انزل من كتبه ووحيه ومن جميع ملائكته ورسله وانبيائه واوليائه واصفيائه من المصطفين واتباعهم
ومما اجرى على اعدائه من قدره وقضائه في ذواتهم واعمالهم الى غير ذلك من كل ما شاء واراده وقدره وقضى عن مقتضيات فضله وعدله مجملا ومفصلا وقوله كافر بعدوكم
يعني اني جاحد لما يدعيه عدوكم من الاولين والاخرين مما ليس لهم او يداهم مدع من اتباعهم مما اغتصبوه من مقاماتهم غيرهم من اموالهم وغير ذلك لان المراد
اني كافر بوجود عدوكم او بوجود ما صدر منهم من الدعوى او التعدي بمعنى عدم وقوعه لان ذلك لا شك فيه يجب الايمان به ولا يجوز انكار ذلك وانما الواجب انكار
وجحود منهم ذلك هو ما يدعونه وما اغتصبوه وما فعلوه من الاعمال التي لا يرضاها الله سبحانه فاسق ولايتهم صلى الله عليه واله الايمان ظاهرا او باطنا بما ثبت لهم من الايمان
بهم وبما امنوا به كما تقدم وبما سلب عنهم من الاسماء السوء بالكفر بعدوهم على نحو ما اشرنا اليه ولهم عليهم السلام صفات ثبوتية وصفات سلبية كما قيل ان الله
صفات ثبوتية وصفات سلبية والصفات الثبوتية قسمان صفات ذات وصفات افعال والصفات السلبية ترجع في ظاهر العبارة الى قسمين صفات ذات وصفات افعال
اما الصفات الثبوتية الذاتية فهي في حقهم عليهم السلام في كل مرتبة من مراتبهم الاربع نفس الذات فيها واما الثبوتية الافعالية فهي نفس ظهور الذات بها في تلك المرتبة
واما السلبية الذاتية فهي نفي ظاهر الاشتراك وظاهر الاشتراك ليس هو الذات ايضا فلا تكون السلبية نفس الذات وان اطلق عليها الذاتية ولذا وصف
بها الذات وصفا صفتا عينيا او تعريفيا وقولهم باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو هذا المعنى الذي اشرنا اليه فان ظاهر الباب هو ما كان واثره خلفه
ليس هو الباب وان نسب اليه وكان منه فانه ليس منه ولا اليه بخلاف باطنه فانه منه واليه واما السلبية الفعلية ففي الظاهر حكمها بالنسبة الى الافعال حكم
الذاتية ما بالنسبة الى الذات بمعنى انها لا تكون صفة الا كما اشرنا اليه بالوصف الصناعي او التعريفي اما في الباطن يعني في نفس الامر فالسلبية الفعلية بحكم
الثبوتية الفعلية لان نفي الممكن ممكن كما يقال في الظلمة انها عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا عند من يجعلها عدم النور وهي نفي وقد قال الله تعالى
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ولا يكون الشيء مجعولا وليس بشيء بل شيء مخلوق ويؤيده ما رواه علي بن يونس بن بهمن قال للرضا عليه السلام جعلت فداك
ان اصحابنا اختلفوا فقال في اي شيء اختلفوا فتداخلني من ذلك شيء فلم يحضرني الا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال
زرارة النفي ليس بشيء وليس بمخلوق وقال هشام النفي شيء مخلوق فقال لي قل في هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة وبيانه انك تقول تركت فعل كذا لما لم
تفعله لان من فعله ممكن لك فتركته لما كان فعله ممكنا لك فقولك تركت وقولي تركت لما لم تفعل تعبيرا عن هذا العدم بالفعل الماضي مسندا الى من لم يفعل
دليل على حدوث فعل ممن اسند اليه هو حركة ضمير بالترك وقول امير المؤمنين عليه السلام لابي الاسود والفعل ما دل على حركة المسمى لشموله للافعال على ان مثل ما
زيد ظن عمرو وسمع بكر ودراك الله ما اشبهها افعال وانها داخلة في كلامه عليه السلام لانها حركة المسمى كما في مات زيد فقولي كافر بعدوكم صفة سلب وثبوت على نحو
ما اشرنا اليه هنا قول الشارح انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم يعني ان الايمان بهم عليهم السلام لا يمكن بدون عداوة اعدائهم وهو صحيح لان الايمان بهم هو الحق وموالاة
الباطل موالاة اعدائهم وعدم البراءة منهم وهو قوله تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم قال القمي ذلك بان الذين
اتبعوا الباطل هم الذين اتبعوا اعداء رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام وقال في قوله امنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم عن الصادق عليه السلام
قال بما نزل على محمد في علي هكذا انزلت قال ايضا نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال امنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه واله اي ثبتوا على الولاية
التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين عليه السلام فلما كان عدم البراءة من اعدائهم باطلا كانت البراءة من اعدائهم حقا وهي جزء الولاية لهم عليهم السلام لان الولاية

مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم موالٍ لكم ولأوليائكم مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم

حق فاذا لم ينتظم اليها البراءة لزمها عدم البراءة وهو الباطل ولا يجتمع الحق مع الباطل ولا يكون جزء له ولا لازمًا والمراد بالاثبات بالايمان بهم والكفر بعدوّهم لبيان
ان الايمان مركب منهما لان الايمان بهم ومحبتهم والعمل بقولهم خاصة من دون البراءة من اعدائهم فاذا قلنا البراءة شرط لا يراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط الا اذا اريد
به السلب على الظاهر او السلب الذاتي وهنا المراد به الفعلي على الباطن كما ذكرنا وقولنا على الباطن اذا لوحظ في الكفر بعدوهم والبراءة منه السلب واذا لم
يلاحظ فيه السلب كان جزءًا على الظاهر والباطن وظاهر كلام الشارح ان البراءة من عدوهم شرط في قوله لا يمكن الايمان بدون عداوتهم بقرينة قوله فانظر الى
قوله تعالى كيف قدم الكفر على الايمان يعني في قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وفيه انه لو كان الامر كذلك لم يقل عليه السلام اني كافر بعدوكم وبما كفرتم به مؤمن
بكم وبما آمنتم به انما يراد به الجمع كما قلنا نعم كلامه يحتمل ما قلنا ولو قيل انه لم يرد بكلامه هذا الاستشهاد على كلامه ليلزم ما فيه قيل لو لم يرد ذلك لما حسن
جعله شرحا للكلام قال عليه السلام **مستبصر بشأنكم وبضلالة من خالفكم موالٍ لكم ولأوليائكم مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم**
اي انّي مستبصر بشأنكم يعني متبيّن له والمراد به المعرفة بشأنهم والشأن الخطب بحذف الى عارف بكم بالمعرفة النورانية يعني عرفت بدليل الحكمة والعيان انكم المقامات
التي لا تعطيل لها في كل مكان وانكم معاني كلمات الله واركان توحيده وآياته ومقاماته وبيوت علمه وحكمه وغيبه وحفظة امره وانكم جنبه ويده ولسانه وعينه واذنه
وقلبه ووجهه وظاهره وسره وانكم بابه وخزائنه ومفاتح غيبه التي لا يعلمها الا هو وكتابه المبين وصراطه المستقيم وانكم حججه واولياؤه والدعاة اليه وخلفاؤه
في ارضه وسادته في الاولى والنذر الاخرى والدعاة الى الله والى دينه الذين اوجب محبتهم وفرض طاعتهم وعرفت ايضا بدليل الحكمة والعيان ان من خالفكم هم الضالون
عن سبيل الهدى في كل موضع من كتاب الله ذكر الضالين فانما عناهم واتباعهم مثل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر
الرحمن هو الولي اي ومن يضعف نور بصيرته عن رؤية الولي بعد ظهوره وبرهانها كالشمس في رابعة النهار او ومن يعرض عن الولي او عن الولاية او ومن يعم على
قراءة فتح الشين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فالسبيل الولي او الولاية وقرناؤهم من الشياطين يصدونهم عنه وعن الولاية
هداهم الى سبيل الغي ويحسبون انهم مهتدون فضلوا عن سبيل النجاة بمخالفة الولي من بعد ما تبين لهم الهدى فالضلالة تستعمل في حق من خالفهم
في اتباعهم كما ذكر عليه السلام هنا فان المراد من خالفهم المضلون لمن تبعهم اي صدّوهم عن سبيل الرشاد الضالون بانفسهم لاعراضهم عن ذكر الرحمن
ويصدّ اتباعهم عنهم فهم اهل الضلالة بمخالفتهم سبيل الهدى فان الهدى ان يتبع الحق ويدعوا الى اتباعه وهم على العكس قال تعالى ذلك بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم فان قلت قوله يحسبون انهم مهتدون يدل على انهم لا يعلمون بضلالتهم وانما يظنون انهم على الحق
واللازم من هذا عدم ضلالتهم لان الله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قلت انهم انما خلقوا بقبولهم الايجاد
وما قبولهم الا موافقة ما امدّ به من الوجود وما امدّ الايمان هو هيئة فعله تعالى وماهيته فعله تعالى الاصفر رضا وما صفة سخطا الا اتباع اوليائه
وموالاتهم والتسليم لهم والرد اليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والجوارح ومعاداة اعدائهم والبراءة منهم فاذا كان كل مخلوق هكذا لانه انما خلقه الله ليعرفوا
بعرفه الايمان ووصف نفسه له ما وصف له الا بنفسه ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهم عليهم السلام حقيقة كلما وصف الله نفسه لخلقه
من الذرة الى الذرة لانه سبحانه انما وصف نفسه لكل شيء من خلقه بهم عليهم السلام اي بصفة من صفاتهم وجب ان يعرفهم ويعرف حقيقتهم كل شيء لان فطرته صفة حقيقتهم
ثم لما حسدهم اعداؤهم واستكبروا عن طاعتهم التي افترضها الله عليهم على جميع خلقه التوت فطرتهم وتلونت بلون استكبارهم ونفدت بهيئة
حسدهم وعلوهم فكان لهم صورتان صورة الفطرة التي هي الاجابة الموافقة للوجود الذي هو المدد وبها عرفوا الولاة وعرفوا حقيقتهم وصورة الاستكبار
والعلو والحسد التي هي الانكار والجحود وهي المخالفة للوجود الموافقة للماهية التي هي منشأ الشرور وبهذه الصورة انكروا امر الولاة وانكروا حقيقتهم
لان هذه الصورة الخبيثة صورة الباطل ولا توافق شيئا من الحق لانها ضده وهي التغيير والتبديل المذكوران في قوله تعالى فليغيرن خلق الله وفي قوله
تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولما كانت دواعيها كلها انفسانية دائرة مدار شهواتها كان عملهم بمقتضياتها ولما كانت الاولى
دواعيها كلها عقلانية مخالفة لشهوات النفس في مقتضى انيتها التي حصل التكبر والعلو والحسد لم يعملوا بمقتضياتها التي هي معرفة الحق واهله
وفروعها من الاعمال الصالحات تمكنت في حقائقهم اعمالهم مقتضيات الصورة المغيرة والمبدلة حتى كانت ذاتية لهم من حيث مواظبتهم على مقتضياتها
فبصورة الفطرة الاولى التي عرفوا الحق ووافقتها امرها قامت بها عليهم الحجة وكانوا ضالين بمخالفتها وبصورة الاستكبار والعلو والحسد التي

لبسوها

لبسوها واستبطنوها بالتغيير والتبديل انكروا الحق واتبعوا الباطل وتدينوا به لموافقتها له ومطابقتها اياه حتى ظنوا انهم يهتدون الى طريق النجاة بها فانهم في عمى شاء
بين ذي عينين منها وعين فيها هي الضلالة يجحدون بها وبدلالة الهدى استيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهما معمو لان يجحدوا بها لا استيقنتها قوله عليه السلام موال لكم و
ولاوليائكم اي محب لكم ولاوليائكم وصبكم وناصر منا بالقلب واللسان والاركان فالمحبة التي تعقد على الاخلاص والمتابعة في القلب بالمتابعة والتسليم لهم و
البغض لاعدائهم وفي اللسان والاركان بالاخذ عنهم والاقتداء بهم والمجانبة لمن جانبوه وهذا كله امثال حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل
التوحيد كما مر مكررا اعني ان التوحيد له صورة والصورة تمامها الهندسة المشتملة على الحدود كالمثلث المشتمل على ثلثة خطوط محيطة بسطح والمربع المشتمل
على خطوط اربعة محيطة بسطح وهكذا وكذا الاجسام فانها مواد اكتنفتها خطوط الصورة ولا فرق في ذلك بين المعنوية وغيرها مثلا الايمان له حدود كما
تقدم حد التصديق بالقلب والاعتقاد فيه بتوطين النفس على القيام بمتعلق مقتضاه من الحدود والاعمال والاقوال وحد المجاهدة وحد الاخلاص وحد الانقياد
وحد التسليم وحد عدم وجدان حرج في النفس فيما امضاه ذلك التصديق من الاعمال والاقوال والاحوال وحد الزهد وحد الورع وحد اليقين وحد العلم وحد المعرفة
وحد الصلاح وحد المروة وحد الصبر وحد التوكل وحد الثقة بالله مما اشبه ذلك من الحدود وكلها هيكل التوحيد اي صورته التي استقر عليها فيها تمامها
وكمالها وحدود منها ما ذكر في حد الايمان ومنها الاخلاص في تفريد الذات وتجريد الصفات وتوحيد الافعال وقطع الجهات في العبادة وهذه جملة حدود التوحيد
لانه من جهة اصوله حدوده الكلية له اربعة حدود الاول في قال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد الثاني ليس كمثله شيء والثالث هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه والرابع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما فروع حدوده فليس في الوجود ومما
في الوجدان والعيان ولا في الغيب والفقدان شيء يرى قبل الله او بدون الله قال امير المؤمنين عليه السلام ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه ومعنى
قوله عليه السلام او معه ليس او للتقسيم بان يكون ما يرا قسمين احدهما يرى الله قبله والاخر يرى الله معه ولا للترديد بان يكون ما يرا مرددا بين الحالين بل
المراد شيئان كل منهما امر احد بهما ان يكون المعنى ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ومعه ويلزم هذا في حكم المنطوق ومحله وبعده اي يرى الله قبل الشيء
مع الشيء وبعده وثانيهما انه عليه السلام له حالتان في المقامات في هذه الحال كل شيء يرى الله قبله اي لا يرى الا الله تعالى وفي الحال الثاني الامام عليه السلام وفي هذه كل شيء يرى الله معه
فاو في الوجه الثاني للتقسيم لحال الرائي فانه حالتان ومثل قول امير المؤمنين عليه السلام قول ابنه الحسين عليه السلام في ملحمات دعاء عرفة في المناجاة ايكون لغيرك من
الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك الدعاء فاذا فقد حد
من حدود التوحيد الكلية الاصلية او الفرعية نقص هيكله وكما فطرة الله فيها تبديل وخلق الله فيه تغيير وبنسبة هذا التبديل والتغيير ينقص الولاية وقوله عليه السلام
مبغض لاعدائكم ومعاد لهم الفقرة الاولى عبارة الركن الايمن من الولاية وهذه الفقرة عبارة الركن الايسر من الولاية المعبر عنه بالبراءة وارى في تقابلهما تقابلا اما
فهما معا للتوحيد للنبوة وللولاية وللشهادتين للصلوة وللزكوة وللصيام وللحج ولسائر احكام الايمان كاليد اليمنى واليد اليسرى للانسان فان الدين انسان حقيقي
معنوي ناطق باللسان العربي يسمع نطقه كل من عرفه وهو متعدد باعتبار قوابله من المكلفين فيختلف في الحسن والقبح والكبر والصغر والتمام والنقص
ما اختلاف قابله بحسب انصباغه كالوجه اذا قابل المرايا المختلفة في كمها وكيفها واستقامتها ولونها وصفائها وكدورتها وكبرها وصغرها وقربها وبعدها فان
صورته المنطبعة فيها مختلفة بسبب ذلك الاختلاف ولكن لا بد من مقابلة الوجه من صفاء المرآة اذ بدون احدهما لا يحصل الانطباع في الانتفاء والاختلاف
نعم لو حصلت الصفاء وعدم مقابلة الوجه انطبع خلافه وضده كذلك الايمان اذا توجه الى المكلف بالتكليف به انطبع في المكلف صورة على حسب استعداده
وقابليته كما اشرنا لك به ولو لم يكلف به لم يحصل انطباع لعدم توجه الايمان اليه وعدم حصول القابلية الخاصة التي هي الاستعداد الفعلية لا العامة
التي هي الاستعداد الامكانية نعم لو حصلت الاستعداد الخاصة بالتكليف بالايمان الا ان هذا المكلف لم يقبل شيئا من الايمان بل قابل التكليف بالانكار
والرد انطبع في قابليته خلاف الايمان وضده وهو الكفر فاذا فهمت الاشارة والتمثيل ظهر لك ان هذا الانسان الشريف الذي هو باطن الانسان المعلوم ان
كان مؤمنا لان الانسان اذا لم يكن مؤمنا كان حيوانا او شيطانا والصورة الانسانية الظاهرة معا انتزع حدوده في الانسانية الحقيقية الناطقة وهي
هاديها والمكلف كلما نقص من تلك الحدود شيئا بتقصيره نقصت صورة ايمانه بما قصر فيه سواء كان من جهة يمين الايمان التي هي الولاية وما يتفرع منها
ام من جهة يساره التي هي البراءة وما يتفرع منها فاذا عرفت هذا عرفت ان الفقرة الثانية مع مطابقتها للاولى وتقوم احدهما بالاخرى على عكس الاولى في

سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم

النعيم وبمعنا في النقد برفيكون معنا مبغض لأعدائكم ولأوليائهم عدو وخاذل ومخالف بالقلب واللسان والأركان فالبغض لهم يعقد على الأخلاص والمخالفة
بالقلب بالمخالفة في الاعتقادات والانكار عليهم بالمحبة لأعدائهم الذين هم انتم وشيعتكم وفي اللسان والأركان بترك الأخذ عنهم وبالأخذ بخلافهم في الأقوال
والأفعال والأعمال وبترك الاقتداء بهم والتشبه بهم في الملابس وسائر الأحوال الا لتقية لانها السد الذي متموّ بينا بينهم وبالموالاة لمن جانبهم وهذه
كله أشاهده وهو فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل التوحيد كما كان في الأولى وليس الأولى خاصة هيكلا تاما للتوحيد وهذا أيضا بل هما معا تمامه انما هيكل التوحيد
ان الأولى متقومة بالثانية تقوم ظهور والثانية متقومة بالأولى تقوم تحقق لان الأولى من مادة الايمان من النور والثانية صورة الايمان من الرحمة التي هي صبغة الله
التي صبغ بها المؤمنين فيها وهو قوله تعالى الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فالتوحيد الحق ما هدى الله سبحانه أهل محبته اليه وهم الذين خلقهم للجنة وخلق الجنة لهم
ولا يتحقق ولا يعرف الا بحدوده التي تعرف بها الأولياء والأعداء الاعتراف بالوحدة والاستقامة عليها بالاعتراف بالنبوة والولاية لأوليائه والبراءة من أعداء الذين هم أعداء أوليائه وشيعتهم
وما يتفرع على هذه الحدود الكلية من جميع جزئياتها واجزائها والى هذا الاشارة بقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي تفسير القمي ثم استقاموا قال على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال استقاموا على الأئمة واحدا
بعد واحد وقال علي عليه السلام في نهج البلاغة واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة وروى
الطوسي في مجالسه باسناده الى ابي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال كنت مع الرضا عليه السلام لما دخل نيشابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيشابور
في استقباله فلما صار الى المربعة تعلقوا بلجام بغلته المرتفعة وقالوا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثنا من آبائك الطاهرين حدثنا عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين
فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز فقال حدثني ابي موسى بن جعفر عليه السلام عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي
سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله عز وجل تقدست أسماؤه وجل وجهه قال اني
انا الله لا اله الا انا وحدي عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي قالوا
يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله وطاعة رسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام أقول وهذا الذي أشرنا اليه هو التوحيد الخالص
الذي أشار اليه بقوله من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فان المراد بالاخلاص القيام بهذه الشروط التي هي في الحقيقة أركان التوحيد فافهم بل [illegible] التوحيد
لا هذا والى هذا أشار سبحانه بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فان المراد بلا اله الا الله ذلك لانه سبحانه قال وقفوهم انهم
مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما
كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا
كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فتدبر سياق الآيات وارتباطها بقوله وقفوهم انهم مسئولون فقد ورد في
من العارفين ان المراد انهم مسئولون عن ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فمن ذلك ما في الأمالي وتفسير القمي قال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وكذا
عيون الأخبار عنه صلى الله عليه وآله وفي العلل عنه انه قال في تفسير هذه الآية قال لا يجاوز قدما عبد حتى يسئل عن اربع عن شبابه فيما ابلاه
وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن حبنا أهل البيت وفي السادس عشر من مناقب ابن شاذان باسناده عن ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين يقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين ومن لم تكن له براءة
امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون قلت فداك ابي وامي يا رسول الله صلى الله ما معنى براءة امير المؤمنين عليه السلام
قال مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله اقول فحيث لم يأتوا
بهذه البراءة اخبر عنهم انهم اذا قيل لا اله الا الله يستكبرون فيدخل في الآيات كل من لم يأت بما امر به الا انه اذا تمسك بالأصل المأمور به جاء في
الحكمة العفو عن التقصير في بعض فروعه فلا يضر ذلك كما ان من ترك الأصل وتمسك بالضد المنهي عنه لم يجز في الحكمة القبول لشيء مما اتى
به من الفروع فلا ينفعه ذلك وقد تقدمت الاشارة الى ذلك قال عليه السلام سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم قال الشارح المجلسي نعمه الله

يرحمه اي صلح لمن صالحتم اياه بترك الجهاد معهم كما في زمان الغيبة اي اللاجاهدين تجاهدهم اوانا محب لشيعتكم وعدو لاعدائكم انتهى اقول السلم
والطاعة بمعنى الاستسلام والمحبة والولاية والاسلام المنافي لمعنى الصلح بكون المصالح ليستقيم المعنى اي مصالح لمن صالحتم لان مصالح المفاعلة
سواء كانت المصالحة بترك الجهاد كما ذكره الشارح بمعنى ترك المحاكمة باستعمال التقية في مواضعها ام بالرضى عمن رضيتم عنه رضي عنكم كما في بعض
على تأويل بطونها او على معنى الطاعة اني مطيع لمن اطاعكم وان عصاني لان طاعتكم موجبة لا تضر معها معصية لا ينافيها لان المعصية التي نشأ طاعتهم عنها
وطاعة الله هي عدو وتمام بعضهم كل ما سوى هذه لا تضر مع طاعتهم نعم لو عصاني لانه مطيع لهم لم يكن مطيعا لهم والمراد انا لمن اطاعهم طاعة
لهم اومنهم لان المعنى انه مطيع لمن اطاعهم فيما هو طاعة لهم وعلى الاستسلام الذي منقاد لمن انقاد لكم فيما لا ينافي مرادكم الذي هو مراد الله وعلى المحبة اني
محب لمن احبكم بهوى القلب وثناء اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية اني ولي لمن والاكم بالمعاني المذكورة في الولي كما تقدم والاسلام كالطاعة والاستسلام
والمحبة والولاية وان من سلمتم سلم فيما يريد منه كما سلم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فانا اواليه فيه ولا اخاف ولا اعاديه فهو اي الاسلام كما
وهذه السبعة المعاني في سلم تجري في سالمكم فينضم كل واحد منها في سلم مع كل واحد منها في سالمكم فتكون تسعة واربعين معنى كل واحد منها يكون
بالجنان وباللسان وبالاركان فتكون مائة وسبعة واربعين ينضم الى ذلك الاحتمالات المتعددة فيما تعددت فيه كما ذكرنا بعضها في معنى الصلح ويلاحظ في
كل شيء منها الحقيقة في حق بعض المسالمين والمجاز في بعض والاغلبية في بعض وامثال ذلك ويشتمل على جميع مراتب الايمان من كون السلم نفس المسلم
ولا يتهم اواخا او انه تعارف معه عليها وعلى جميع فروعها ولا يشترط في كونه سلما للمسالم الموافقة في كل شيء مما اشير اليه والا لما وجد ذلك الا في
الاربعة عشر معصوم عليهم السلام كالاكتفاء بالموافقة في شيء واحد كذلك حيثما اتفق والا لما وقع اختلاف بين احد من الخلق والشرط الموافقة في الاصل
الاعظم وفي معظم الاشياء بحيث لا يكون جهة المخالفة ارجح او مساوية فافهم وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية وانما ذكرناه وجوها لان تلك الوجوه
من المعاني اللغوية للسلم وكلها عند اهل البيت عليهم السلام من الولاية فلذلك ذكرنا كثيرا منها هاهنا كقوله عليه السلام وحرب لمن حاربكم برائة من
اعدائهم على نحو ما تقدم في مواضع نقضه الركنية لقوله سلم لمن سالمكم ومخالفة الضدية له والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان الله تعالى يعني عن الدخول في السلم الاية ففي اصول الكافي قال في ولايتنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قوله
ادخلوا في السلم كافة قال في ولاية امير المؤمنين عليه السلام وفي امالي الشيخ قال الصادق عليه السلام في ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان
قال لا تتبعوا غيره وفي تفسير العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام الى ان قال اتدري ما السلم قال قلت لا اعلم قال ولاية علي عليه السلام والائمة الاوصياء
من بعده قال وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام في هذه الاية قال امروا بمعرفتنا وعن ابي جعفر عليه السلام قال
السلم هم آل محمد صلى الله عليه وآله امر الله بالدخول فيه وعن ابي جعفر عن ابيه عليه السلام هو ولايتنا وقال امير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر عترة خاتم النبيين والمرسلين
وهم باب السلم فادخلوا في السلم ولا تتبعوا خطوات الشيطان اقول والاحاديث متظافرة في هذا المعنى بان السلم الولاية وخطوات الشيطان ولاية
اعدائهم واذا وافقت في الضدية كان المؤمن حربا لاعدائهم بالمجاهدة بالسيف حيث يسوغ وبالحجة بالبراهين وبالمداهنة والتقية في مواضعها
وبالاعراض مطلقا الى فتح سد ياجوج وماجوج او حتى يخوضوا في حديث غيره او بالمغفرة لهم اي عدم الانتقام ليكون الله عز وجل هو الذي ينتقم منه لانه
شديد الانتقام وهو قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وايام الله الائمة عليهم السلام اي لا يوالوهم
ولا يقتلونهم واول وقت الانتقام قيام القائم عليه السلام اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وقوله حتى يخوضوا في حديث غيره اشير به الى ان خوضهم
في ايات الله عليهم السلام اتخاذ اوليائهم من دونهم وجحدهم قبل قيام ولي الله والاعراض عنهم الى ان يدخلوا في ولاية اخرى كامر معاشهم من بيعهم
وشرائهم ونزاعهم وما اشبه ذلك وذلك لان الحديث والقول والكلمة وما اشبه ذلك في التاويل رجال طاهرون عباد مكرمون كما نطقت به احاديث
اهل العصمة عليهم السلام في تاويل كلام الله سبحانه قال تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اي امام الى امام عن الكاظم عليه السلام او امام بعد امام
عن الصادق عليه السلام وقال تعالى بكلمة منه اسمه المسيح وقال تعالى ما نفدت كلمات الله وقال تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وهم الائمة عليهم السلام وقال
تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني الاية وقال تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه واحسن القول وهو احسن الحديث في الاية الشريفة

محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم

وهو الكتاب الناطق بالحق في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والحاصل ان من عرف التأويل من كلامهم ظهر له ان القرآن يرجع تأويله
وباطن تأويله باجمعه فيهم وفي شيعتهم وفي اعدائهم وفي شيعتهم وان كل الخلق اما معهم او مع اعدائهم وان ما اشرنا لك هنا من البيان والتلويح هو من وصف سلم
لمن سالمهم حرب لمن حاربهم والله الموفق قال عليه السلام محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم قال الشارح المجلسي ره محقق اي اعتقد انه حق
او اسعى في بيان انه حق بالادلة كما في الابطال اقول الذي محقق لما حققتم اي اعتقد ان ما اثبتموه ثابت وما ابطلتموه باطل او اعلم ذلك بالادلة القاطعة
فالاول متفرع على ما ثبت بالادلة القطعية عقلا ونقلا من انهم عليهم السلام عالمون لا يجهلون ومعصومون لا يكذبون ومسددون لا يخطئون ومؤيدون
لا يزلون وناصحون لا يغشون وحكماء لا يتجاهلون ولا يزهون وذاكرون لا ينسون ومتيقظون لا يغفلون ومتوسمون لا يتهمون او لانه خلقهم الله له وخلق الخلق
لهم واشهدهم خلق انفسهم وخلق كل شيء من خلقه واتخذهم اعضادا لخلقه واشهدهم عليهم وجعلهم مناة لهم اذوادا لهم وحفظة عليهم روادا لهم وجعلهم محال مشيته
والسنة ارادته فلا ينطقون الا عن الله عز وجل ولله وبامره لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فاذا ثبت لهم ما سمعت في حقهم بالادلة القاطعة ثبت ان
الحق ما حققوه والباطل ما ابطلوه ولا يشك في شيء من اقوالهم واحوالهم وافعالهم واعمالهم من لم يشك فيهم ولا في اقوالهم والثاني ان من عرفهم ما ذكرنا
في حقهم اتاه الله علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما عرفوه والباطل باطلا كما ابطلوه فان هذا هو الاحسان الذي وعد
سبحانه من اتصف به ان يؤتيه العلم قال تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال عليه السلام وقال عليه السلام ليس العلم
بكثرة التعلم وانما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء قيل هل لذلك من علامة قال عليه السلام التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله قال الباقر عليه السلام ما من عبد احبنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا و
نفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة هو وقد ذكرنا في ما سبق معنى ما اشير اليه في هذا الحديث وغيره من الاخبار المتكثرة من انهم عليهم السلام ابواب الله ومعدن
الفيض من خزائنه فلا يصل الى احد من الخلق شيء الا بواسطتهم فقد مر مكررا فمن حقق متحققا فيما حققوه لانهم الادلاء الى كل خير والهداة الى كل
صواب وكل من ابطل باطلا فانما ابطله بما ابطلوه له الى ما ذكرنا الاشارة بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ونا
هو ضمير المتكلم ومعه غيره اي هم عليهم السلام معه كما في كلام الصادق عليه السلام في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الآية قال نحن الذين عنده ومعنى
معه في الكلام انهم محل كلامه وتراجمة وحيه والحاكون عنه او ان نا ضمير المعظم نفسه وهم تلك النفس المتكلمة المحدثة وهم تلك العظمة وهم الصفة وهو الموصوف
بهم صفة فعليا وهم الاسماء وهو المسمى بهم تسمية التعريف والمعرفة فيكون المعنى اني باتباعكم والاخذ عنكم والرد اليكم والتسليم لكم والاقتفاء
لآثاركم والاهتداء بهداكم والتفويض اليكم في كل شيء زائد محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم اذ ليس لي معرفة ولا علم الا منكم ولا بصيرة الا بكم ولا
نور استضيء به في طرق حقائق الاشياء الا ما اقتبسته من فاضل انواركم كما امركم الله سبحانه والذي حققوه معرفة الله بما وصف به نفسه وتوحيده بما
عليه معرفة ما وصف به نفسه وعرف به من افعاله وعلم من عبادته واتباع اوامره واجتناب نواهيه والاقرار بنبوة الانبياء ووصية الاوصياء عليهم السلام خصوصا
نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ووصية اوصيائه وامامتهم عليهم السلام والايمان بهم والاقرار بفضائلهم والتسليم لهم والرد اليهم والتفويض اليهم في كل شيء
من التكاليف في الاحوال والاعتقادات وجميع ما يريده الله من جميع خلقه في الدنيا وان الله سبحانه اعطاهم كل شيء وجعل لهم الدنيا والآخرة
وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ورضاهم برضاه وسخطهم بسخطه فلا يقبل طاعة من احد من خلقه الا اذا كانت مع طاعتهم وان التكليف
تشييد لمجدهم وتأسيس لطاعتهم واظهار لفضائلهم ونشر لمادحهم ودعاء الى سلطانهم وان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم وانهم حجج الله وابوابه وبيوت
الله وعيبة وحيه وحكمه وامره وعلمه وخزائنه ومفاتيح غيبه وجميع مشيته وظاهره في خلقه وسفراؤه اليهم فيما يجري من احكام قضائه من خير او شر محبوب
او مكروه وان ما انزل سبحانه من كتبه واوامره ونواهيه الى انبيائه ورسله المستحفظين لدينه واحكامه وما اخبروا به عنه سبحانه مما يريده من
عباده مما يتعلق باعمالهم واعتقاداتهم كاحكام تكليفاتهم وحياتهم ومماتهم في الايام الخمسة الذر والدنيا والرجعة والبرزخ والآخرة لم يكن
شيء مما ذكر ونحوه ولا شيء من افراده وما يتفرع عليه الا ذكروه وحققوه واشاروا الى دليله عرف ذلك من عرفه وجهل من جهل وانكر
من انكر فالمؤمن الثابت الايمان محقق لما حققوه على ثلثة انحاء مؤمن اعتقد ذلك بالتسليم لهم وهو دليل اجمالي ومؤمن اعتقد ذلك مع التسليم

مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ

لهم بسماذ للسمواتوالهم واوشاداتهم عليهم السلام بحسب مفهومه وقد يسمى دليلا تفصيليا والحق ان هذا التفصيل في صورة الدليل لا في حقيقته ولا في المدلول
ومؤمن اعتقد ذلك بعلمه كما اشار اليه سبحانه بقوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون والمراد بهذا العلم الخاص انه
قرء الكتاب الكبير الذي كتب فيه القلم بيد الله تعالى كما امره عز وجل لانه امثاله ما شاء لما يشاء والكتاب الكبير هو آفاق العالم وكذا الكتاب الصغير وهو الانسان
كتب ما كتب في الكبير فلما قرء فيهما تبينا انهم شاهد ظاهرا وفهو عليه شاهد المدلول في الدليل وفي نفس المدلول والمدلول دليلا وهذا سوى التفصيل
حقيقة وصاحب هذه المعرفة هو الذي عنينا اولا بقولنا الثاني ان من عرفهم ما ذكرنا في حقهم آتاه الله علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب
من الحق حقا كما عرفوا الخ منه في الحق وفي الباطل على هذا الحرف فانجرف فقابل هذا بهذا في جميع التفاصيل قال عليه السلام مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ
بِحَقِّكُمْ مُقِرٌّ بِفَضْلِكُمْ اقول قد تقدم معنى هذه الفقرتين مفرقا ولا بأس بالاشارة الى مجمل ذلك هنا لان ذكره هنا يكون مجتمعا فيكون
ادل لئلا يحتاج الناظر الى التتبع في المراجعة وقد يحصل بعض هذا الشرح ومطلوبه في البعض الآخر فلا يتم مطلوبه مع انا كما قال الشاعر
اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع فاقول قد تقدم ما ذكرنا ان الله سبحانه خلقهم له فلا يقع منهم فعل او عمل او قول او
اعتقاد حق او باطل او حركة او سكون الا له تعالى وما له الا ما امر به وما من شيء لشيء او عن شيء او بشيء الا به تعالى فهم وما منهم وعنهم وبهم ولهم
وشاؤه ومعرفتهم وذكره الاوه ثم خلق خلقه لهم وذلك لتتميم ماله وتكميله فلا يقبل الله سبحانه طاعة شيء من خلقه الا بطاعتهم ولا يقبل
شيئا من طاعتهم الا له لم يقبل شيئا من طاعة خلقه الا لهم فليس لهم من الطاعات والاعمال الا ما كان له عنهم لانهم عليهم السلام له ولا يكون شيء طاعة
له الا ان كان لهم له فقوله مطيع لكم اي لكم لله فاطاعة المؤمن لهم حقيقة ان يعمل لله بكل ما امر وان ينتهي لله عن كل ما هو عنه وذلك
عام في كل حق والنهي عن كل باطل ومن الاول مثلا ان تقول الخمسة ثلثة واثنان ومن الثاني ان تقول الخمسة اثنان واثنان والى نحو هذا الشاء
تعالى ما حكاه عن بعض من عمل بالثاني الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء فلا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما
مبينا ثم ان الطاعة قد تكون صورية بان تكون العبادة مثلا رئاء فصورتها طاعة وحقيقتها معصية وللفاعل نعم يراؤون الناس ولا يذكرون الله
الا قليلا اي بما لم يراؤوا فيها وان ذكر الله في صلاتهم قليل او بصورة صلاتهم او بالذكر والتسبيح وقد تكون غير ثابتة بل تكون منزلزلة لكن
عبادته بعد فعلها واقفة بين القبول بنسبتها كما لو تاب قبل ان يطلع عليها احد بين الرد كما اذا اطلع عليها احد او كاعتقاد المنافق فانه وان طابق
صورة الواقع كالاقرار بالحق وربما اثيب عليه بثواب الدنيا بمثل حقن الدماء وتحريم الاموال والدماء ظاهرا وكالتناكح والتوارث الا ان ما
من ذلك المعتقد غير مطابق للواقع لانه منكر له وهو عالم فكان في اقراره كاذبا كما قال تعالى حكاية عنهم قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لان اعتقاد المنافق في الحقيقة رؤية الحق ومعرفته حقا لا الثبات عليه بان يجري على مقتضى
ولو بالعزم لان رؤية الحق ومعرفة كونه حقا لا غير لا يثبت به الايمان الذي هو الثبات على الحق الا باستعمال اركانه الثلثة كل في محله وهو الاعتقاد
الذي هو جزء الايمان كما ذكرنا والاقرار باللسان والعمل بالاركان وفي الخصال عن الصادق عليه السلام في الحديث الطويل والايمان هو معرفة بالقلب
باللسان والعمل بالاركان فاذا حصلت هذه الثلثة مطابقة لا يرد على شيء منها وارد من الآخر منافيا له بفعل او عزم تحقق الايمان وقول الاكثر
منا انه التصديق القلبي لا غير وان ما ورد عنهم عليهم السلام من انه تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان كما هو مذهب المعتزلة وجماعة منهم
صحيحة اما بان يراد به اقل ما يتحقق به مصداقه مع اعتبار العزم على الاقرار والعمل والا لكان هو معرفة الذي هو شرط في الحجة على المكلف لانه
ما استيقن ومعنى جحوده انه لم يجر على مقتضى استيقانه ولو بالعزم ولهذا قال تعالى في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا او ان
التصديق اقوى اركانه واعظمها فاذا صدق فقد اتى بمعظم ما طلب منه ولانه مستلزم لهما غالبا او لانهما تصديق لسانا واركانا كما انه عقد
واقرار قلبي فيشملها اذا اطلق واما تحققه بهما مع التطابق فهو الايمان الكامل فالتصديق المعرى عنهما او عن العزم عليهما ليس ايمانا وقد تكون
الطاعة بقول التكليف او وجود المسمى بالشرع الوجودي وهو ظاهر الشرعي وهذه في الحقيقة كلها يصدق عليها اسم الطاعة ظاهرا قال تعالى
وجل من المنافقين يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فوصفه بالايمان لعله وقولهم

فامن طرف عين وكذا انما صوابه وهذا وامثاله داخل في اسم الطاعة بوجه لكن لما كانت لا تترتب عليها النجاة مما اريد للنجاة منه لم تدخل في الطاعة حيث
ان ما قد يترتب عليها من الثواب كله او جله انما هو في الدنيا لا يكاد يصل الى البرزخ منه شيء فضلا عن ان يصل الى الآخرة فلا تدخل في الطاعة حيث تطلق نعم
لو كان شيء من عمل يترتب عليه ثواب الدنيا لا غير لكنه يترتب عليه النجاة مما اريد للنجاة منه او حصول ما اريد له كالاوامر والنواهي الارشادية امكن دخول
الامتثال في الطاعة فوله عليه السلام مطيع مثل ما استشار علي ابن محمد ابن علان خال الكليني صاحب الزمان عليه السلام في السفر للحج فنهاه عليه السلام فمضى وقتل فانه يصدق
على ذلك المعصية وان كان النهي ارشاديا ولو لم يمض صدق عليه انه اطاع الا ان الطاعة تختلف باعتبار المكلف والتكليف ولا يسع بسط هذا الخطاب بقوله عليه السلام
عارف بحقكم لان الطاعة باعتبار الاخلاص وصحة القبول بحسب الامر تكون على حسب المعرفة بحقهم وحقهم عليهم السلام في الوجوب بحسب ما ندبوا اليه اربع مراتب كما الاولى
مرتبة المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وحقهم هنا معرفتهم بمعنى معرفة الله سبحانه بهم وهو قول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب يعرفك بها من عرفك
وقولهم عليهم السلام من عرفنا فقد عرف الله وقولهم من لم يعرفنا لم يعرف الله وقول علي عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا الثانية مرتبة
المعاني وحقهم معرفتهم معاني الله سبحانه يعني في افعاله علمه وقدرته وحكمه وامره وعدله وعينه واذنه ولسانه وقلبه ووجهه ونوره ويده وعضده وكتابه
وخزائنه ومفاتيح خزائنه وغيبة علمه واسراره ومحال مشيته والسنة ارادته وصفاته العليا وامثاله العليا واسمائه الحسنى ونعمه التي لا تحصى وغير ذلك
من معاني افعاله ومظاهر ابداعه واختراعه ومعنى معرفتهم معانيه ما شاهدت ذلك عباداتهم ومقاماتهم وفكرهم واعتبارهم في جميع حالاتهم ووجوداتهم فيتوجه
الى الله بهم ويخاطبه ويناجيه بهم وهكذا الثالثة مرتبة الابواب ومعرفة حقهم فيها ان يعلم انهم ابواب الله التي منها يؤتى وفيها تعرف العباد والدعوات والمناجاة
وطرق قبول الاعمال ومنها يؤتى عباده ما يشاء من خلق ورزق وحياة وممات في غيبهم وشهادتهم وفي ذواتهم وافعالهم واحوالهم واقوالهم واعمالهم وما منه صادر
واليه صائر فلا يخرج من الخزائن خارج ولا يصعد اليها صاعد الا منهم وبهم فهذا ومثله من معرفتهم واعتقاد حقهم عليهم السلام في هذه المرتبة الرابعة مرتبة ظاهر
الامامة وحقهم في هذه المرتبة فرض طاعتهم والانقياد لهم والرد اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وتفضيلهم على من سواهم وان لا يساوي بهم غيرهم في نسبهم
وحسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم ولا تقوى ولا زهد ولا صلاح ولا ديانة ولا عبادة ولا اخلاص ولا قرب منزلة من الله ولا من شيء من محاسن الاحوال والافعال
ومكارم الاخلاق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن وان كل ما نسب الى غيرهم من المحاسن والمكارم والصفات الحميدة فانما هو رشحة من بحار فضلهم فانما
هو من الفضائل كيف وقد سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمين
وعين البرهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة افريقية وعين باجروان ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى والحاصل حقهم ان تعتقد
انهم اولياء الله على جميع خلقه واوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه على امته والقوام بدينه بعده وحفظة شريعته القائمون مقامه في كل شيء
الله فيه لخلقه ما عدا النبوة فقولي لا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لانه اذا لم يعرف حقهم ربما اطاع بما ينافي حقهم فيكون تلك الطاعة معصية
لهم وانما قلت لا يبعد لان كلام الامام عليه السلام يوجد فيه وجوه تعدد في تتبعه وقد وردت آثارهم عليهم السلام بما يدل على الارادة بين ذلك الاثر لهم
باللفظ ويقصد احدها اي احد السبعين الوجه كما روي عنهم لان المتعارف في الاطلاق اليه عرفا او برائه الابهام او التعريف او التعميم ليعلم كل اناس مشربهم
ويتيسر كل لما خلق له فيما ما كتب له وغير ذلك فان اريد الاول مثلا اتجه عدم ربط هذه الطاعة بمعرفة الحق وان اريد الاخير تعين الاخير وان اريد
الوسط احتمل الربط وعدمه وقوله مفترض طاعتكم يحتمل بناؤه على ما قبله لان من عرف حقهم تبين له انه الانبياء بهم خلق فيلزمه الاعتراف والاقرار بفضلهم
ويكون المراد هذا الفضل ما هو اعم من الظاهر فيدخل فيه الاسرار والفضائل الظاهرة لان بناءه على ما قبله يترتب على المراتب الاربع فيظهر لك ان
من فضائلهم ما لا يحتمل سواهم كما هو مقتضى الاولى وبعض الثانية ومنها ما لا يحتمله الا الخصيص من الشيعة الاخص فالاخص كالانبياء والمرسلين
الكروبيين وكبعض المؤمنين الممتحنين اولي المدن الحصينة ومن شاء تعليمهم ذلك كالبعض الآخر من الثانية وبعض الثالثة ومنها ما لا يحتمله الا
الخواص من الشيعة كبعض الثالثة الآخر وبواطن مقتضى الرابعة ومنها ما يحتمله عوام الشيعة كظواهر مقتضى الرابعة وبهذا المقدار يعرف من فضلهم ويقبله
من الايمان وذوي حسن الاحسان اهل جزاء الاحسان الا الاحسان وقيمة كل امرء ما يحسنه وبتبعه ما يتحقق ويستقر فيه ويستقيم عليه من درجات
الايمان ويحمل عدم بنائه على ما قبله بكون الاقرار على حسب المعرفة والعزم على الموافاة والادراك وبدون المعرفة والادراك والعزم على الموافاة لا ينفع بل

مُحتَمِلٌ لِعِلمِكُم مُحتَجِبٌ بِذِمَّتِكُم مُعتَرِفٌ بِكُم

۲۵۴ دبما يصير كما تقدمت الاشارة اليه في حق المنافقين نعم لو فقدت المعرفة والادراك لم يتحتم عليه العزم على الموافاة اذ لم يفهم لم يعزم على عدم الموافاة الجهل
او لخبث طينته فاذا فقدت هذه الاشياء كفى التسليم في حفظ اصل الايمان اذا لم يجد في نفسه المنافاة كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق في خطاب وليه الحق وخليفته
رسوله المصدق صلى الله عليه وآله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فاذا لم يتبين عليه
نوجهنا الى الخصوص من الطاعة لان الاقرار بالفضل من اعظم افراد الايمان لان اطاعة المرء لعقله فيما دله عليه من هذا الفضائل لان هذه الفضائل
آثار افعال الربوبية بتراجمة العبودية وافعال السنة الربوبية وابديها وخلق الله للمكلفين فيما فطرهم عليه من صنعته على هيئة تلك الآثار فمن لم يغير
البينة ولم يبدل الفطرة لم يترك الاقرار بفضائلهم التي هي تلك الآثار وهو لب الطاعة ومخ العبادة لانها هي الثناء على الله تعالى وتسبيحه وتحميده وتهليله
وتكبيره وتمجيده بالسنة اراداتهم واليه الاشارة بما في الزيارة الجامعة الصغيرة التي رواها في المصباح قال الذي لمن القائلين بفضلكم مقر برجعتكم لا انكر
لله قدرة ولا ازعم الا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم الخ وهم عليهم السلام اسماء الحسنى
التي امركم ان تدعوه بها وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن
والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا فمتى يسبحه تعالى باسمائه موالاتهم والبراءة من اعدائهم والاقرار بفضائلهم واعتقادها وبنقائض اعدائهم
واعتقادها والتسليم لهم والرد اليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلوات عليهم وزيارة قبورهم وذكر مادحهم وشتم اعدائهم وذكر مصائبهم ورثائهم والبكاء
عليهم ولهم وترك الهم عند ذكر مناقبهم وما خصهم الله به فقد جعل سبحانه ذلك شعائر الايمان والخضوع لعرفان الحق من الملك الديان فقال واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وقلت في ذكر فضائلهم ومصائبهم
قصيدة رثيت بها سيد الشهداء عليه وعلى آبائه وابنائه الصلوة والسلام فمنها ما قضيت من شغفي بكم منى ولا نوحي لكم وانقضى العمر
وقبله اهيم ببلواكم اهيم بحبكم ودمعي على الخالين من شغفي غمر وبالجملة فيما خصصنا به ان الطاعة والاقرار بالفضائل متساويان
لان المراد عندنا من الطاعة ليس مخصوصا بما هو المعروف عند العوام والاقرار بالفضائل ليس مقصورا على اللسان بل بالجنان وبالاركان وموءول
قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل
سجدا لله وهم داخرون والاصل ان المعبود الحق عز وجل انما يدعى ويعبد ويسبح بما امر من اسمائه وهم اسماؤه فانك اذا قلت يا زيد فان المدعو هو الذات المسماة
بهذا اللفظ اللفظ هو الاسم هذا اذا كان الاسم اسم ذات وهو ظاهر جلي فان كان اسم فعل كان الاسم في الحقيقة هو اللفظ في مفهومه والمسمى هو المعنى
ما باللفظ بمفهومه لان اللفظ اسم فعل مفهوم الفعل هما اسما للذات من حيث ظهورها بذلك الفعل الخاص كالقائم اذا جعلنا اسما لزيد بل
فانا نريد باللفظ ما ظهر من زيد من القيام المفهوم من هذا اللفظ هو ما ظهر من زيد من القيام فلفظ قائم ومعناه اي مفهومه اسمان لزيد من حيث
ظهوره بالقيام فهم عليهم السلام اسماؤه تعالى من حيث ظهوره تعالى بفعله لهم لا مع حقايقهم مفهوما الالفاظ التي يدعى بها كما لوحنا في المرتبة الثانية ليسوا
عليهم السلام اسماء للذات البحت المقصودة بالعبادة لان الذات البحت لم يكن لها اسم يقع عليها واسماء الحسنى انما يدل به على نفسه وعن ابن سنان قال
سألت ابا الحسن عليه السلام هل كان الله عز وجل عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه لم
يكن يسئلها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها لانه اذا لم
يدع باسمه لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاشياء انتهى فحيث ظهر لك انه سبحانه انما سمى نفسه لغيره وانهم اسمائه التي
يسمى بها الخلق ليدعوه بها ويتعبدوه بها ظهر لك انهم معاني افعاله واوامره ونواهيه لو عرفت ما نطوي عليه ما ذكر في المرتبة الثانية ورأيت ان جميع التكاليف
وهيئات العبادات اصلها معانيهم وهيئات اوامره ونواهيه عرف من عرف وجهل من جهل ومن عرف فامامه اليقين ومن جهل فامامه سجين قال عليه السلام محتمل
لعلمكم محتجب بذمتكم معترف بكم وقال الشارح المجلسي ره محتمل لعلمكم اي اعلم انه حق وان لم يصل اليه عقولنا محتجب بذمتكم اي
مستتر وداخل في الداخلين تحت امانكم او اجعل الدخول في امانكم مانعا من النار والشياطين كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الله
تعالى محبة علي حصني من دخل حصني امن من عذابي رواه الصدوق وغيره انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري نعمه الله في رحمته في شرح التهذيب

محمد

لعلمكم قيل عنا انّ اروبه وان لم افهم معنا اقول يجوز ان يكون اشارة الى ما روي عنهم علمنا صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب
او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ومعناه اني مصدّق بتفاصيل علومكم وان عندكم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وكما روي عن
امير المؤمنين عليه السلام قال لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
محتجب بذمتكم اي احتجب عن شرور الدارين بالدخول في حماكم وجواركم وعهدكم انتهى اقول ظ قوله يحتمل لعلمكم اني اعلم حقية علمكم عن علم
وفهم لان الاحتمال في هذا المقام اغلب ما يستعملونه في العلم به عن ادراك وان كان على الايسع تفاصيل علمهم وقد يستعملونه هنا بمعنى
التسليم فانه يطلق على العلم الراسخ كما قال تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا فسمّى اهل التسليم راسخين في العلم
واثنى عليهم ثانيا فقال وما يذكر الا اولوا الالباب وقد يستعمل في الكتمان والحفظ ومما يدل على الاول قول الصادق عليه السلام ان حديثنا صعب
مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله
لان الملك المقرب الخ لا ينكره وهو الا الكفر وانه ليس المراد بنفي الاحتمال الا عدم العلم والفهم ويؤيده ما في الرواية الاخرى من قوله عليه السلام نحن نحتمله
لان المراد من احتمالهم لعلمهم فهمهم له وكك قال عمير الكوفي في معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما روي ان الله
تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ومن حدّهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم
وهو اعلم منهم انتهى ومثله ما روي عن الصادق عليه السلام في تفسير الحديث الذي فيه لا يحتمله الا ملك مقرب الخ قال عليه السلام ان من الملائكة مقربين
وغير مقربين ومن الانبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين ان امركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به الا المقربون
وعرض على الانبياء فلم يقر به الا المرسلون وعرض على المؤمنين فلم يقر به الا الممتحنون فان قلت ان قولك لان الملك المقرب لا ينكره والا
لكفر يشعر بان من انكره فقد كفر ويلزم من هذا ان الملك الغير المقرب والنبي الغير المرسل والمؤمن الغير الممتحن الذين لم يحتملوا او لم يقروا منكرون
له قلت ان الانكار لا يكون ولا يتحقق الا بعد المعرفة كما قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فمن لم
يحتمل او لم يقبل لا عن معرفة بل عن قصور لا يكون منكرا كما كان ذلك في حق ادم عليه السلام قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما وفي العلل عنه عليه السلام في حديث واخذ الميثاق على اولي العزم انني ربكم ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان
علمي وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد ادم ولم يقر فثبتت
العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لادم على الاقرار به هو قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك
ه اقول ان الحجة عليه السلام كان ح في بعض احوال الثانية او الاولى ظاهرا بها للانبياء عليهم السلام فعرفه اولوا العزم ووحدوا واعترفوا بذلك العهد المأخوذ
عليهم لمحمد صلى الله عليه واله واهل بيته لما عرض عليهم العهد للقائم ونوح في تلك الحال قبل اولو العزم ووقف ادم فلم يقر لعدم احتماله الحال القائم
عليه السلام بالمعنى الاول لعدم فهمه ولم يجحد لعلمه انه عليه السلام من جملة من اقر لهم لانه يحتمل العلم عليه السلام بالمعنى الثاني فكان عدم احتماله بالمعنى الاول القصور
فلذا قال عليه السلام ولم يجحد وقد مرت الاشارة الى انه ما ابتلى احد من الانبياء الا بتقصيره في احتمال علومهم وما هم عليه وكل ما وقع من عدم الاحتمال
من احد من شيعتهم فانما هو من المعنى الاول ولا سيما اهل العصمة من شيعتهم واما عدم الاحتمال بالمعنى الثاني فلا يقع من شيعتهم لان ذلك
من شعار اعدائهم وما وقعت العقوبة عليه في حق بعض الانبياء عليهم السلام كيونس وايوب ويعقوب واشباههم عليهم السلام مع انه قصور فيهم ولم يجحدوا
مع ذلك ليستحقوا العقوبة على عدم تسليمهم فانما هو لاجل سؤالهم عن العلة وعن البيان استعجالا وعدم صبر منهم على شدة البلاء فكان
السؤال والاستعجال وعدم الصبر حيث لا يراد منهم منافيا لمقامهم من تحمّل ولاية محمد صلى الله عليه واله واهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم
اجمعين وذلك بحكم حسنات الابرار سيئات المقربين وليس ذلك منافيا للتسليم لانه في الحقيقة انما هو قصور وقد علم بدليل الحكمة ان
للقصور عقوبات بنسبة مراتبه يسرع الى اكثرها العفو والتجاوز اذا كانت مشوبة بنوع اختيار لنسبة الى الافعال الاختيارية فتكون عقوبتها
غير ثابتة الاصل للجهل القصور بخلاف ما اذا لم تكن مشوبة بالاختيار فانها لاحقة بالافعال الطبيعية الجبلية فانها لا يسرع اليها العفو وقد لا

يعفى عنها وان كانت في نفسها حقيرة فلاجل ان للمعصوم عقوبات ابتلى الانبياء عليهم السلم بحسبه فعفو عنهم ولاجل كونه مشوباً بنوع اختيار العفو اسرع
اليها لكونها غير ثابتة الاصل في دواعيها وما لم تكن مشوبة به كانت طبيعته ثابتة الدواعي ومما يدل على الثاني ما ذكر بعده من انه والراسخون في العلم
يقولون آمنا به الاية وقد تقدم والاخبار فيه كثيرة ومما يدل على الثالث فهو كون المراد بالاحتمال الكتمان وحفظ السر ما روي في البصائر عن
ابي الحسن عليه السلم في تفسير انما معناه ان الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى
يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه ان لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه الى غيره فعلى هذا المعنى يجري قوله عليه السلم محتمل لعلمكم ويكون
الزائر بها عند هذه اللفظة يقصد ما هو عليه ان كان عرف نفسه انه من اهل اي مرتبة من المراتب الاربع اما المرتبة الاولى فلهم عليهم السلم ليشاركهم
في حقيقتها احد الا ما يظهر من آياتها على قلوب شيعتهم وحقايقهم فانها حقايقهم لهم واما الثانية فيعثر بعض خصيصي شيعتهم عليهم السلم في بعض
معانيها كما جرى على بعض الانبياء مثل ايوب عليه السلم لما سمع الكلام عند انبعاث المنطوق شك وبكى وقال خطب جسيم امر عظيم وقد ذكر ذلك
قد يثبت في بعض فيقصد احتمال علمهم هذا وان كان من اهل المرتبة الثالثة فكل ما عرف قصد احتماله وكذا ان كان من اهل الرابعة وما لم
يعرف من كل مرتبة قصد بالاحتمال المعنى الثاني وهو التسليم ويقصد فيما عرف ايضاً وليعلم ان ما عرف فبتعليمهم وان ما سلم فيه فبتوفيق الله
ببركتهم وبهم عنهم وان كان من اهل المعنى الثالث وهو انه لا يحتمله اي لا يقدر على كتمانه حتى يخرجه الى مثله فلا باس فيه ولا ينافي هذا قوله محتمل
لعلمكم لانه يريد الفهم والتسليم وعدم اخراجه الى من ليس من اهله ثم على المعنى الثالث كما فسره ابو الحسن عليه السلم وقع احتمال اشكال وهو انه
اذا ورد هذا الحديث وجب على من سمعه من الاصناف الثلثة من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والمؤمنين الممتحنين اعلا امثله فان كان عند المثل
ابداً مطلق انه ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن من غير ان يعتبر فيه ما اعتبر في الاول من عدم الكتمان لزم خلاف الظاهر من الخبر لان الظاهر منه ان هذا
مقتضى الحديث ولو اريد بعض من هذا النوع لقال ان بعض اولئك لا يحتمله اطلاق الحديث اطلاق وتفسيره يقتضي ذلك ويلزم من هذا ان يكون
آخرهم يخرجه الى اولهم وهو اول من سمعه واخرجه الى مثله وهو لا يحتمله فيخرجه الى مثله وهكذا الى ان لا يبقى لجميع هذه الاصناف الثلثة وقت ولا عمل
ولا حال الا استماع حديث واحد من احاديثهم واسماع المثل فيشتغلون بحديث واحد عن كل شيء بل على نحو من العيان يقال وعن حديث آخر من احاديثهم مقتضى
لما اقتضاه الاول فيلزم في غير الاول انه لو فرض استماعه ما حصل اخراجه الى المثل لشغله بالاول وشغل المثل ايضاً فيلزم انهم عليهم السلم لم يريدوا بتلك
الاوصاف الا حديثاً واحداً او كل ما سمعت خلاف المعروف والمتبادر من مرادهم دفعه هو ان المراد ان الملك المقرب الذي لا يحتمل قد يخرجه الى مثله ملك
مقرب يحتمل فيكتمه لا يخرجه ولو كان غير محتمل اخرجه لكن مراتب المقربين متفاوتة جداً او دفع ذلك النحو من الاعتبار انه انما يفهم منه انه اذا اخرجه استتر
وسكنت سورة الحلاوة على نفس الملك بحيث لو سمعه مرة ثانية لما اقتضى اخراجه ثانياً لان المثل قد سمعه منه فلا تتوق نفسه الى استماعه ثانياً
واذا علم الاول ذلك من الثاني لم تتق نفسه الى اخراجه اليه ليس ابداً اخراج مثل تلك الاحاديث لو حصل اخراج آخر فيه كما جرى في الاول فلا
يلزم شيء مما ذكر مع ان المراد بان نوع هذا الصنف قد تلزم في واحد خاصة فيخرجه الى مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك وقوله منتجب بذمتكم
الانتجاب الاستنا والمراد ان الائتمام بكم والتسليم لكم والرد اليكم والاعتماد والاتكال على ذلك لانكم باب الفكر والقضاء ووسيلة القبول
والرضا حصن منيع لا يحاول وملجأ رفيع لا يطاول والذمة والذمام واحد هو العهد والامان والضمان والحرمة والحق اما على معنى العهد فان الله سبحانه حين
خلق الخلق خلقهم على صورة عهده اليهم وهو ما اخذه منهم من مقتضى احكام الولاية المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في كتابه فقال فالله هو الولي
وهو يحيي الموتى وقال هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً وهي الولاية ظهر لها علي واهل بيته الطاهرين صلى الله على محمد وعليهم اجمعين
الله سبحانه اعطاها نبيه صلى الله عليه وآله وبه ظهر وابها وهو لواء الحمد في قوله صلى الله عليه وآله اعطيت ثلاثاً وشاركني علي فيها اعطيت لواء
الحمد وعلي حاملها واعطيت الجنة والنار وعلي قاسمها واعطيت الحوض وعلي ساقيه واعطي علياً ثلاثاً ولم اعط مثلها اعطي زوجة ولم
اعط مثلها واعطي ولدين ولم اعط مثلهما واعطي حمواً ولم اعط مثله والحمو بفتح الحاء ابو الزوجة هنا حين اخذ على الخلق ذلك العهد
الذي كرم به بني آدم ليعبدوه الصالحين فقال لهم الست بربكم ومعناه الست بربكم ومحمد صلى الله عليه وآله نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة من ذريته

باتكم وأئمتكم ومعنا ما مرّ عليك من معرفة التوحيد وما يتعلق به ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وما يترتب عليها وامامة الائمة عليه وعليهم السلام
وما يتفرع عليها واحوال التكاليف الشرعية والوجودية والعقلية والنفسانية والطبيعية والمثالية والجسمانية في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة
اولي نعاهدك على الوفاء وعاهدهم على حسن الجزاء فقال واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فعهده المأخوذ هو ولاية محمد صلى الله عليه وآله ولب وسواصل الوجود
لسر او سر الانوار او نور الانوار الاقتدار وامر الواحد كلمة ما وكل شيء من الخلق محتاج الى ذلك وكل الينا راجعون وكل شيء خائف منه وهم من خشيته مشفقون
كل شيء قائم به ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وكل شيء في قبضته قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون هو
درع الله الحصينة التي يحفظ بها من يشاء ومن دخله كان آمنا من الشيطان وجنوده وكيدهم ومكرهم وخدعهم وحيلهم واغوائهم وتزيينهم وكل شيء من
سلطانهم وهو كذا تمام المذكور في دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شر كل غاشم وطارق ومن
ما خلقت من خلقك الصامت منهم والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهل بيت نبيك محمد صلوات الله عليه وعليهم محتجبا من كل
قاصد لي باذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الخ وهذا الذمام ولائهم عليهم السلام
المنيع المكان والمكانة لا يطاوله شيء منيع حصين ولا يحاوله شيء وهو منيع من شر ما خلق الله من خلقه الصامت والناطق وهو الجنة بضم الجيم
اي الدرع الحصينة او المجن بكسر الميم والجيم من كل مخوف اي من كل ما يخافه من ذي روح ونبات او جماد او عرض او جوهر او الم او هم او غم او وسواس
او خاطر سوء او طبيعة او تخيل او تمثل او تعرض او شيء من الحميات وسائر الاوجاع والالام وضربان العروق والارياح والاختلاجات وسوء الاحلام وما
يخطر في اليقظة والمنام وما لا يحسن من الكلام في الدنيا والآخرة واللباس السابغة الدرع الطافية التي تشمل جميع البدن ولاء اهل بيت
نبيك محمد صلى الله عليه وآله ولا يجرد على البدن من لباس سابغة يعني عليه السلام ان اللباس السابغة التي هي الدرع الطافية الحافظة للابدان لبسها
من جميع المكاره ولاء اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله كذا قوله من كل قاصد لي باذية بجدار حصين ولا يتهم عليهم السلام الاخلاص بالجر بدل من
بجدار حصين يعني ان الجدار الحصين هو الاخلاص في الاعتراف بحقهم بان يتولاهم ويتمسك بهم في كل شيء ويجعلهم الوسيلة بينه وبين الله
سبحانه في كل شيء وان يكون ذلك كله مشفوعا بالبراءة من اعدائهم متلبسا باللعن لاعدائهم معتقدا ان الله لا يرد عملا على هذه الطريقة ولا
يقبل عملا بدون شيء منها وهو قوله عليه السلام والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم الخ فلما اخذ من الخلق العهد المؤكد بما سمعت ونحوه على
ما خلقه قال شهدت عليكم بما عاهدتموني وقال يا اوليائي ويا ملائكتي اشهدوا فقال محمد صلى الله عليه وآله شهدت لك يا رب بذلك
عليهم قال علي شهدت بذلك وقال الائمة شهدنا بذلك وقال الانبياء والمرسلون شهدنا بذلك وقال المؤمنون شهدنا بذلك وقال الملائكة
شهدنا بذلك فقال الله تعالى حكاية عن نفسه وعن اوليائه وملائكته شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين الآيات فقال الله
مر بالعلى جميل عادته وابتدائه تفضلا ومنه اوفوا بعهدي الذي عاهدتموني عليه بمشهد الشاهدين اوف بعهدكم اي انه اقسم بعزته وجلاله ان
من وفى له بعهده اي لدى يوم القيمة مواليا لهم معاديا لاعدائهم انه يقبل عمله وينجيه من النار ويدخله الجنة فقال المجيبون لخطاب المستجيبون لدعوته
على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله حين قال لهم الست بربكم ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر
او انثى بعضكم من بعض لانه سبحانه وعدهم بالوفاء مع الموافاة واشهد على وعده لهم عباده الصالحين فلذا اخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم
هذا المحضر الشريف قال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعني ذكر ما اشرنا اليه ذكروا الموقف المكرم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
بقلوبهم والسنتهم واعمالهم كما جرى منهم في ذلك الموقف ونشوء وذكرهم به سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله واوليائه عليهم السلام يقولون ربنا آمنا
فاكتبنا مع الشاهدين الذين اشهدتهم على عهد عبادك الذي عهدتهم مع الموافاة وانا اقول ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول والرسول
فاكتبنا مع الشاهدين والحاصل معنى الاصحاب بذمتهم التي هي عهد الله وعهد خلقه بالموافاة الاصحاب بالموافاة اي بان يستجيب له سبحانه
بان تدخل في عهده بان يستجيب القلب له بما طلب منه واللسان بما ادى اليه والاركان بما امر به فاذا دخل في عهده بهذا الدخول فقد اصحب بذمتهم

من كلّ مخوف لما اشرنا اليه قبل من انّ هذه النقطة هي اصل الوجود ولبّ الاسرار وسرّ الانوار ونور الانوار وامر الواحد القهّار الى آخر
ولذلك كانت امنا من كلّ شئ ولا يؤمن منها شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وقد كرّرنا هذا المعنى وامثاله في هذا الشرح في مواضع متعدّدة
تأكيدا للبيان وتكريرا عن النسيان فاذا فسّرت الذمّة بالامان الّذي هو الحصن من كلّ مخوف عرفت ممّا ذكرنا انّ الامان المطلق الّذي لا يكون
معه خوف ابدا انّما هو ولايتهم عليهم السلام لانّها طاعة الله فيما امر ودعى اليه وخوف مقام الله بما عرف من عظمته وكبريائه وعزّ جلاله ومن اطاع الله
في كلّ شئ اطاعه كلّ شئ كما قال تع يا عبدي انا اقول للشئ كن فيكون اطعني اجعلك مثلي تقول للشئ كن فيكون ومن خاف الله في كلّ شئ اخاف
الله منه كلّ شئ ولا يراد من ولايتهم حقيقة الا طاعة الله في كلّ شئ وخوفه في كلّ شئ فاذا احتجب بولايتهم الّتي هي طاعة الله في كلّ ما امر به
ظاهرا وباطنا وخوف مقام الله في كلّ ما نهى عنه ظاهرا وباطنا كان في امان الله وجوار الله وفي بيت الله الّذي من دخله كان امنا من جميع مكاره
الدّنيا والآخرة الّتي فيها سخط الله واما المكاره الّتي فيها رضى الله فانّها محبوبات وانّما كرهها المؤمن لعدم علمه الا ترى انّ القتل من اعظم
المكاره واذا كان في سبيل الله كان محبوبا ومطلوبا لكلّ مؤمن بل هو غاية متمنّاه فاذا كان في بيت الله الحرام هذا وجرى عليه بعض البلايا الّتي هي
هديّة الله الى عبده المؤمن كالفقر وكالقتل ظلما وكموت من يحبّ وكالامراض لم يكن ذلك مكاره حقيقة انّما تجرى على المؤمن في عالمه
فانّ عند الله منازل في رضوانه لا تنال الا بالبلايا في الدّنيا وكيف لا يكون المؤمن في حال البلاء امنا من المكاره وهو في سلامة من
دينه لانّ الله سبحانه اخبر انّ من دخل هذا البيت الشريف كان امنا فقال انّ اوّل بيت وضع للنّاس للّذي ببكّة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بيّنات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وسلامة الدّين هي الامن من مكاره الدّنيا والآخرة وبلايا الدّنيا مع سلامة الدّين
تكرمة من الله تع لعبده المؤمن ليرجع اليه محقّا طاهرا مطهّرا مستحقّا للدّرجات الرّفيعة لهذا وعن الكاظم عليه السلام من عاش
عيشا هنيئا فليتّهم في دينه فانّ البلايا اسرع الى المؤمن من اللمح بالبصر عن الصّادق عليه السلام المؤمن كثير البلوى قليل الشكوى وعن
الباقر عليه السلام انّ الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرّجل اهله بالهديّة ويحميه الدّنيا كما يحمي الطّبيب المريض وقال النّبيّ صلّى الله
عليه وآله من حسن ايمانه وكثر عمله اشتدّ بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قلّ بلاؤه وعن الصّادق عليه السلام المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء
وسلّم لله تع القضاء قال سعد بن ابي مسلم قلت جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الّذي قد امتحن بولده وعدوّه اذا امر باخوانه اغتابوه واذا امر بالولاية لعنوه
على ذلك الجنّة كان مؤمنا ممتحنا عن يونس بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ملعون كلّ بدن لا يصاب في كلّ اربعين يوما قلت ملعون
قلت ملعون قال ملعون فلمّا راى قد عظم ذلك علىّ قال يا يونس انّ من البليّة الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع
واختلاج العين وما اشبه ذلك انّ المؤمن اكرم على الله من ان يمرّ عليه اربعون يوما لا يمحّصه فيها من ذنوبه ولو بغمّ يصيبه لا يدري ما وجهه والله ان
احدكم ليضع الدّراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتمّ بذلك ثمّ يعيد وزنها فيجدها سواء فيكون ذلك حطّا لبعض ذنوبه وامثال ذلك كثير
تقدّم غير هذه فاذا وقفت على هذه الاخبار ومثلها مع ما سمعت من سلامة دين من امام الولاية وانّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بانفسهم علمت
انّ من غيّر الله ما به مع انّه لم يغيّر ما بنفسه فانّما هو رفع لدرجته وحبس عن الرّكون الى الدّنيا الّتي حبّها راس كلّ خطيئة ففي الحقيقة ما فعل الله به ليس
تغييرا بل اصلاح وتحسين وعلى معنى الضّمان يكون المعنى انّي محتجب بضمانكم اي باعتمادي عليكم وعدكم على الله سبحانه انّه اقسم بعزّته وجلاله انّه يدخل
الجنّة من احبّ عليّا وان عصاه ولقد روى عن رضى الدّين بن طاوس انّه قال سمعت القائم عليه السلام بسرّ من راى يدعو من وراء الحائط وانا
لا اراه وهو يقول اللّهمّ انّ شيعتنا خلقوا منّا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللّهمّ اغفر لهم من الذّنوب ما فعلوه اتّكالا على حبّنا
وولايتنا يوم القيمة ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيّئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خفّت موازينهم فثقّلها
بفاضل حسناتنا هي اقول اللّهمّ اغفر لهم من الذّنوب ما فعلوه اتّكالا على حبّنا يراد منه حسن ظنّ في انّ الذّنوب لا تضرّ مع حبّهم والحديث
من طرق الخاصّة والعامّة انّ الله تع قال اقسم بعزّتي وجلالي الّا ادخل الجنّة من احبّ عليّا وان عصاني الحديث شاهد لما في الدّعاء وفي
هذا الحديث القدسي وجوابا يرد عليه المراد انّهم عهدوا الى شيعتهم بذلك والاخبار ممّا يفيد هذا المعنى كثيرة فاذا وقع من محبّهم ذنب

ربما من الله العفو والمغفرة ولم يقنط من الرحمة رجاءً في حبهم ولا بيتهم اعتماداً على اخبارهم بذلك عن الله تعالى وهم لا يسبقونه بالقول مشفقون بما وعدهم بالشفاعة لا أسأل ولا أتّهم وعهدهم الى محبيهم ضمانهم بالنجاة لمن لقيهم منهم بذلك وهو الله كلّ يا مقلّب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه واله ولا تزغ قلبي يا رب بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب فلما كان اعظم المصائب واشد المكاره القنوط واحسن الاعمال واحصن الحصون حسن الظن كان اختيار لحسن الظن بضمانهم لمحبهم من اعظم المهلكات وهو القنوط عند عروض التقصيرات حصناً منيعاً مما يخاف منه بحيث انه من جملة الذخائر اذ قد عهدوا الى شيعتهم بذلك وفي عوالي اللآلي بسنده المتصل الى العمر السنبسي قال سمعت من مولاي ابي محمد الحسن العسكري عليه وعلى ابائه وولده افضل الصلوات والسلام يقول احسن الظن ولو بحجر يطرح الله فيه سرّه فتتناول نصيبك منه فقلت يا ابن رسول الله ولو بحجر فقال الا تنظر الى الحجر الاسود وهي والاخبار عنهم عليهم السلام في ترغيب شيعتهم ووعدهم اياهم بالشفاعة وعدم المواخذة بذنوبهم وان عظمت وقبول اعمالهم وان ضعفت وان حبهم وولايتهم تتمم لنقص اعمالهم وان سيئاتهم تبدل حسنات وغير ذلك كثيرة جداً والقرآن اياته تنطق بهذا ونحو عهدهم اليهم وقد احتجبت وليهم بذلك واطمأن بعهدهم نفوسهم الناطق بضمانهم لهم بالنجاة ولله درّ من قال ولائي لامير النحل يكفيني عند الممات وتغسيلي وتكفيني وطينتي عجنت من قبل تكويني بحب حيدر كيف النار تكويني وعلى معنى الحرم ان المحب العارف محبتهم بصفتهم بمثل ما اشرنا اليه في مواضع متعددة من هذا الشرح بحيث لا يحدّ ذلك حدّ يقف عليه لانهم اجعلوا لنا من الحد الغير المتناهي كقول الصادق عليه السلام اجعلوا لنا رباً نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا قال السائل نقول ما نشاء فقال عليه السلام وما عسى ان تقولوا والله ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة اقول نقلت هذا الحديث الشريف بالمعنى فقوله عليه السلام اجعلوا لنا رباً نؤوب اليه تحديد بلا تعبير تنبيهاً لان المعنى انك تقول فيهم من العظمة والقدس والقهر والتسلط والعلم والاحاطة والتصرف ونحو ذلك بما لا يتناهى الا انك تعتقد ان ذلك كله وهم عليهم السلام صادر عن فعل الله تعالى وقائمون بامره فبما صدق اذا كشفت عن الوصف فاذا هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون واذا جمعت بين هذه الايات التي معناها ما ذكرنا لك الاعمر منها انهم قائمون بالله فيما صدق وبين ما سمعت من الامر المتعدد وانهم مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينها وبينه الا انهم عباده وخلقه وانهم معانيه وظاهره في خلقه وانهم ابوابه وبيوته وانهم حججه وامناؤه وسفراؤه الى خلقه وانهم خلفاؤه وانهم اعضاد الخلقه وامناؤه واولياؤه عليهم السلام وغير ذلك مما يظهر لك تطلّل الكبرياء والعظمة والعزة التي اظهرها سبحانه عليهم من بين جلال صفاته حتى صغر لكبريائهم كل كبير وذل لعزّهم كل عزيز وانحط لعلوّهم كل رفيع استصغر لعظمتهم كل عظيم وشاهدت عزّة وجلال وسلطنته التي القاها في كل ملك في الامكان وان كل شيء واقف على ذلك الباب ولائذ بذلك الجناب احتجبت ولذت بذلك الحرم وملكت يد طمعك وعين رجائك الى ذلك الكرم فكان احتجابك من كل ما تكرهه في الدنيا والاخرة بطمعك ورجائك في ذلك الحرم الظاهر وذلك عهدهم الى محبيهم بقول الله سبحانه فيهم قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وهم عليهم السلام رحمة الله التي وسعت كل شيء فاذا كان احتجابك بهذا الحرم الذي لا يرد الله سبحانه سائلها ولا يحيف مستجيراً بها ولا يعذب من استظل بفيئها ولا يسخط ولا يغضب على من لاذ بها كنت سائلاً ابو وجه الباب الذي يتوجه اليه الاولياء ومستجيراً بكنفه الذي لا يضام ومستظلاً بظل عرشه المجيد العظيم الكريم لا يذر برحمته التي وسعت داخلاً في رحمته المكتوبة لعباده المتقين ثم والذين اتقوا والايمة اول الظالمين واجتنبوها كما قال تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى واجتناب عبادة الطاغوت هو اجتناب الولاية الاولى والانابة الى الله هي الانابة والرجوع الى الولاية الاخرة قال تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولهذا روي ان الالواح التي نزلت فيها التورية تسعة الواح ان موسى اظهر لقومه سبعة وكتم اثنين عنهم لعدم احتمالهم لما فيهما وكان مما فيهما بيان ما اشرنا اليه من المراد بالدنيا وعبادة الطاغوت والمراد من الاخرة والانابة الى الله تعالى فاذا كنت كذلك كنت امناً من جميع مخذولات الدنيا والاخرة لانك احتجبت بحرمتهم وجاههم عند الله وانه لقسم لو تعلمون عظيم على معنى الحق بمعنى مستحقاً او متعلقاً اي تقتضيه ولايتهم لا ضد الباطل وان كان الاصل واحداً لان المعروف من اطلاق قولك له حق على زيد او بحقه عليك ان له ملكاً او قدراً وجاهاً الا ان المراد منه ضد الباطل والمراد من نسبة هذا الحق اليهم عندهم وعند جميع خلقه بيان استحقاقهم اما من جهة الله سبحانه فلانه اجرى

٢٦٠ حكمة انه يعطى كل ذى حق حقه اى يعطى كل شئ ما تقتضيه قابليته هو استحقاقا قابليته من تفضل الحكيم سبحانه اذ لا يستحق شئ شيئا
الا تفضلا منه وكرما جعل ما لا يستحقه استحقاقا له تفضلا ثم فاذا اقتضت قابلية الشئ مددا جعله الله بتفضله حقا له فقد اقتضت قابليتهم
صلى الله عليهم اجمعين انه تعالى يخلقهم له وحده لا شريك له حتى من انفسهم كما مر مكررا وقد اقتضت قابليتهم عليهم السلم مددا من فضله لا يتناهى ما ابتدع على
قد احتملها وهذا المدد حقهم عليه بمعنى المسلك من جهة ابتداء التفضل والحتم الكرمى وهذا المدد هو اسمه الاكبر وهو مجمع صفاته ومعانيه واسمائه
وجميع شئونه فهو احب الاشياء اليه واوجبها حقا عليه والزمها اكراما وتعظيما عليه واقربها اليه وقد وجب على جميع ما خلق من حيوان ونبات وجماد وهو
وعرض من غيب وشهادة طاعة ذلك والانقياد له طوعا وكرها لا يخالف شئ منها محبته لانه سبحانه قد عرف على جميع الاشياء جلاله شانه وعظم خطره
وحاجتها فى وجودها وبقائها اليه وقوامها به هذا المدد المشار اليه هو حقيقتهم منه سبحانه وتعالى القائمة بفعله تعالى ابد الابد ما دام تحقق كفيا الانكسار
بالكسر فافهم وهذا هو جاههم عند الله وحقهم عليه ومعنى هذا العند انه لا يخرج عنه الى غيره اى ليس لهم اعتبار فى غير الله او انه لم يخله من يده و معه
عليه ما اوجب على نفسه من اعطاء كل ذى حق حقه والجاه الوجيه اى التوجه الاقبال فان التوجه والاقبال منه تعالى فانما هو اليهم خاصة لا الى سواهم
الا بالعرض والتبعية لهم لان ما سواهم خلق لهم ومنهم عليهم السلم فانما هو اليهم تعالى لا الى سواهم الا بالعرض والتبعية لامتثال امره فوجههم اليه ووجهه اليهم
فلا يكون شئ اعظم ولا اعز من جاههم عنده تعالى وفى العياشى عنه عليه السلم ان عبدا امكث فى النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة ثم سئل
الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه واله واهل بيته لما رحمتنى فاوحى الله عز وجل جلاله الى جبرئيل ان اهبط الى عبدك فاخرجه قال يا رب وكيف لى بالهبوط
فى النار قال انى امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال يا رب فما علمى بموضعه قال انه فى جب من سجين فهبط فى النار فوجده وهو معقول على وجهه
فقال عز وجل يا عبدى كم لبثت تناشدنى فى النار قال ما احصى يا رب قال اما وعزتى وجلالى لولا ما سئلتنى به لاطلت هوانك فى النار ولكنه حتم على
نفسى ان لا يسئلنى عبد بمحمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بينى وبينه وقد غفرت لك اليوم هـ فاذا احتجب المؤمن من شيعتهم بهذا الحق الذى لهم
على الله تعالى والجاه الذى لهم عند الله امن من جميع محذورات الدنيا والاخرة واما من جهة سؤال الحق فلما سمعت من انهم انما خلقوا لهم وقد تقدم نفسه فى
اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد ومن ذا اشهر حجب انهم عليهم السلم اعضاد لان الله سبحانه اتخذهم اعضاد الخلقه كما اشار اليه بالمفهوم فى
تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا اى انما اتخذ الهادين اعضادا وقد علمت انه عز وجل غنى مطلق فلا حاجة به الى شئ وانما المحتاج خلقه فاتخذهم اعضادا
لخلقه كما اتخذ النجار الخشب عضدا للعمل اليسير وقد تقدم ان الله سبحانه بعد خلقهم لما اراد خلق الخلق قبض من فاضل اشعة انوارهم فخلق منها وجود
الخلائق وموادهم وخلق صور اهل الخير وطيبى الاصل من ذى روح وغير ذى روح وغيره جوهر وعرض من هيئات اشعة انوارهم فالخلائق صورهم امثالهم وخلق صور اهل
الشر وخبيثى الاصل من ذى روح وغير جوهر وعرض من عكوس هيئات اشعة انوارهم ولا ريب ان الشئ انما يتقوم بمادته وصورته فهم بهذا المعنى اعضاد الخلق
وعلله واسبابه وهم نوابه حقا حقا لانهم الخلائق وذوات ذواتهم وانفس انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال على عليه السلم انا ذات الذوات
والذات فى الذوات للذات هو فحقهم على الخلق ما به قوام الخلق وهو وجه الله بعد فناء الخلق المشار اليه فى قوله كل شئ هالك الا وجهه فكل شئ خلق منهم
وجهه منهم وبهم قوامه واليه عوده وهو نور الله فى المؤمن المتفرس لانه انما ينظر به فاذا احتجب من المكاره والمحذورات فى الدنيا والاخرة بهذا الحق الذى من
الله وعهد به اليه هو الفطرة التى لا تبديل لها والخلق الالهى الذى لا يغير وهو صبغة الله الحسنة وهو صبغة الرحمة المكتوبة وهو هيئة الولاية
هى اخت النبوة وهو حد الايمان وهو بيت الله الحرام الذى من دخله كان امنا وهو كتاب الله المبين الذى باخره يظهر المضمر كان امنا من عقوبات الدنيا
الاخرة وينبغى ان تعلم ان ما كان من جهة الله تعالى فهو حقهم جاههم الاعلى وهو مس النار وفوق الاسرار والانوار من سما الافئدة وما كان من
جهتهم فهو حد الاسفل وهو الزيت الذى يكاد يضئ ولو لم تمسسه نار وان ما كان من جهة الخلق فهو بديع ما نطقت به ارادة الله بهم عليهم السلم من الدعوة
الحسنى التى اراده الله من المكلفين من اقامة الولاية التى بها صنعوا وعلى هيئتها صوروا ولها خلقوا واولها التوصيف واوسطها التكليف واخرها التعريف
وجميعها التشريف فافهم وقوله معترف بكم الاعتراف لهم الاقرار بامامتهم وولايتهم وكونهم خلفاء الله فى ارضه وحججه على بريته ويفرض
ويكونهم اولى بالمخلوقين من انفسهم واولى بالله تعالى لانهم هم الذين هم الذين عنده واولى برسول الله صلى الله عليه واله لانهم خلفاؤه وامناء على

مؤمن بإيابكم مصدق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم

وحفاظ شريعته وأنصار دينه وأنهم معصومون مطهرون مسددون وأن الله سبحانه رفع درجاتهم ومقامهم على سائر خلقه وأشهدهم خلق ما خلق وأنهى إليهم العلم بهم وجعلهم أولياء على جميع ما خلق وأخذ على كل شيء وجوب طاعتهم وفوض إليهم أمرهم بالمعنى الصحيح من التفويض وأن إياب الخلق إليهم وحساب الخلق عليهم وأنهم ملوك الدنيا والآخرة وأنهم أبواب الله في الدنيا والآخرة ومفاتيح غيوبه وحملة كتابه وخزانه التي لا تفنى والأمثال العليا وأسماؤه الحسنى ونعمه التي لا تحصى والاعتراف بما يجري مجراهم مما ذكر من صفات المراتب الثلاث الأولى والثانية والثالثة ومما تقدم ذكر كثير من ذلك وليس المراد الاعتراف بأسمائهم بل الاعتراف بما أنكره منهم النواصب وأعداؤهم الظالمون من مقامهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها وفضائلهم التي أثنى الله عليهم بها على جميع ألسنة خلقه والاعتراف بالشيء انفعال العارف بمعرفته عن بصيرة حتى كانت معرفته صورة لحقيقة العارف به لأن الاعتراف مطاوع عرف تعرف ويستعمل في أصل اللغة ضد الإنكار كما قال تعالى أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقد يستعمل في معنى العلم فيقول ما عرفت أي ما علمته وأكثر استعماله في القرآن أحاديث أهل العصمة عليهم السلام بالمعنى الأول فيقول ما عرفته أي أنكرته فلا يستعمل غالبا في العلم بحقيقة الشيء عن بصيرة ولهذا لا يقابله غالبا إلا الإنكار وإذا استعمل في معنى العلم قابله الجهل وهو عدم الصورة كالعلم فقوله عليه السلام معترف بكم يراد به أن معرفتي بكم على نحو المعرفة المشار إليها من كون المراد منها معرفة صفاتهم وما يناسب إليهم بنسبة احتمال العارف بما رجحه لشعري وبشري ودمي ولحمي وعظمي ومخي وقوائي الظاهرة والباطنة كلها فإن أعلى مشاعر الفؤاد الذي يستعمل غالبا في المعرفة المقابلة بالإنكار وهو نور الله للمتوسم المتفرس منفعل لهذه المعرفة وما دونه من المشاعر كالعقل القلب الذي هو محل اليقين وما دونه كالصدر الذي هو محل العلم وما دونه من الوهم والخيال والفكر والحس المشترك والمشاعر الظاهرة التي هي الحواس الخمس وغيرها وسائر الجسم منفعلا بها ما بالطريق الأولى وصدق الانفعال في جميعها العمل مقتضيا لها لأن العلم لا يثبت ولا يتحقق ولا يقبل إلا بالعمل مقتضيا كما أن العمل بغير العلم لا ينفع فعن الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت أبا عبد الله الصادق يقول لا يقبل الله عز وجل عملا إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له ألا إن الإيمان بعضه من بعض وعن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام لا حسب لقرشي ولا عربي إلا بتواضع ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلا بنية ولا عبادة إلا بتفقه وإن أبغض الناس إلى الله عز وجل من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله وعنهم عليهم السلام العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه فإذا أعمل مقتضيا نصا هذه الفقرة مع ما كان قبلها قال عليه السلام **مؤمن بإيابكم مصدق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم**

قال الشارح المجلسي مؤمن بإيابكم مصدق برجعتكم تفسير أي أعتقد أنكم ترجعون إلى الحياة في الدنيا في الرجعة الصغرى كما قال تعالى ويوم نبعث من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا ولا ريب في أن القيامة يبعث جميع الناس لا فوجا منهم وقد وردت الأخبار المتواترة عن النبي وأهل البيت صلوات الله عليهم في الرجعة وأنهم صلوات الله عليهم يرجعون إلى الدنيا في زمان المهدي عليه السلام ويرجع جماعة من خلص المؤمنين وجماعة من أعدائهم لا سيما قاتلي الحسين عليه السلام وصنف كثير من العلماء كتبا كثيرة في ذلك يظهر من فهرست الشيخ والنجاشي وأطبق العامة تعصبا على خلافهم فمن ذلك ذكر مسلم في صحيحه أنه لا يعمل بأخبار جابر بن يزيد الجعفي مع أنه ذكر أنه روى سبعين ألف حديثا عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام لأنه كان يقول بالرجعة مع أنه ذكر الله تعالى رجعة عزير وأصحاب الكهف والملإ من بني إسرائيل بقوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وورد أنه يكون في هذه الأمة ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة منتظر لأمركم أي غلبتكم على الأعادي في زمان المهدي عليه السلام أو ظهور أمامكم مرتقب لدولتكم وغلبتكم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في شرح التهذيب مؤمن بإيابكم فيه دلالة على أن الأئمة عليهم السلام كلهم يرجعون في الرجعة وكذا رسول الله صلى الله عليه وآله والأخبار مستفيضة في الدلالة وقد وفقني الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على ستمائة وعشرين حديثا دالة على هذا المطلوب انتهى أقول قد تقدم ما أشرنا إليه من معنى الإيمان وأنه التصديق أو مع القول باللسان والعمل بالأركان كما هو المعروف في الأخبار وهذا الإيمان يراد منه ما يراد من الإيمان حيث يطلق في كل موضع فإذا اعتبر ما فيه التركيب كان المراد بالقول باللسان الرواية لرجعتهم والأخبار بها والدعاء بالفرج وما أشبه ذلك والمراد بالعمل بالأركان إصلاح العمل وكتمان الأمر والانتظار وإعداد السلاح للنصرة أو الاستعداد للقاء وما أشبه ذلك والإياب بكسر الهمزة الرجوع يعني أني مصدق برجعتكم فيكون معنى مصدق برجعتكم مؤمن بإيابكم فعلى

الظاهر

الظاهر يكون مصدّق اخص من مؤمن ان اعتبر نافي الايمان القول باللسان والعمل بالاركان وعلى الباطن مصدّق بمعنى ان التصديق حقيقة لا يتحقق الا
بالاعتقاد بالجنان والقول باللسان والعمل بالاركان يكون مساويا للايمان مع الاعتبار وعلى الظاهر في الاياب يكون اعم من الرجعة المذكورة لان المراد
به ظاهرا مطلق الرجوع على المعنى المقصود مساو للرجعة لان المراد بالاياب المخصوص هو رجعتهم الى الدنيا وملكهم في تلك المدة التي قدرها على
ما يظهر من بعض الاخبار ثمانون الف سنة او خمسون الف سنة ويأتي بعض الكلام في ذلك فيكون المعنى في الفقرتين واحد او تغيير اللفظ للتحسين
والفائدة للتكرير التأكيد او ما اشرنا اليه من العموم والخصوص والمساواة في مؤمن ومصدّق وفي ايابكم ورجعتكم او الترقي على فرض عموم الاياب واعلم ان
ان الرجعة اذا اطلقت على جهة الحقيقة يراد بها رجوع قوم من الائمة عليهم السلام مع من يحشر معهم واولها على هذا خروج الحسين عليه السلام فروى حمران
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان اول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر وعن محمد ابن مسلم قال سمعت حمران ابن
اعين وابا الخطاب يحدثان جميعا قبل ان يحدث ما احدث انهما سمعا ابا عبد الله عليه السلام اول من تنشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا الحسين ابن علي عليه السلام
وان الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضا او محض الشرك محضا وعن المعلى ابن خنيس وزيد الشحام عن ابي عبد الله
عليه السلام قالا سمعناه يقول ان اول من يكر في الرجعة الحسين ابن علي عليه السلام ويمكث في الارض اربعين الف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه وفي
تفسير العياشي عن رفاعة ابن موسى قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان اول من يكر الى الدنيا الحسين ابن علي عليهما السلام واصحابه ويزيد ابن معوية لعنهما الله
واصحابه لعنهم الله فيقتلهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ثم رددنا لكم الكرة عليهم امددناكم باموال وبنين وجعلنا
اكثر نفيرا واخر من يرجع على ما ظهر لي رسول الله صلى الله عليه واله وباقي الائمة ما بين ذلك وترتيب خروجهم لم اعثر على جميعه من الاخبار ولم اسمع
من احد شيئا من ذلك والذي وقفت عليه وفهمته من الاخبار ان اول من يظهر هو القائم عليه السلام ويملك سبع سنين او تسع سنين على اختلاف
الروايات كل سنة قدر عشر سنين وفي تفسير القمي رحمه الله عسق عدد سني القائم وق جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم
علي عليه السلام كله في عسق وفي غيبة الطوسي عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام ان القائم يملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث اهل الكهف في كهفهم الحديث
وفيها عن جابر ابن يزيد الجعفي قال سمعت ابا جعفر محمد ابن علي عليهما السلام والله ليملكن رجلا منا اهل البيت ثلثمائة سنة يزداد تسعا قال فقلت له
متى يكون ذلك قال بعد موت القائم عليه السلام قلت له وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت قال تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم موته وفي غيبة
الطوسي عن عبد الكريم ابن عمر الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام كم يملك القائم قال سبعين سنة من سنيكم هذه وفي
البحار النعماني عنه ان ملك القائم تسع عشرة سنة واشهر وفي اخر خطبة البيان يظهر له من العمر اربعون عاما فيمكث في قومه ثمانين حجة وقد نقل عن صاحب
انه لعبته حليها انها مشهور بين الفريقين وفي ارشاد المفيد عن الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام فقال سبع سنين
تطول الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون ملكه سبعين سنة من سنيكم قال المفيد في الارشاد
وهذا امر مغيب عنا وانما القى الينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه فلسنا نقطع على احد الامرين وان كانت
الرواية بذكر سبع سنين اظهر واكثر هي وقال في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتاب العوالم اعلم ان الاخبار المختلفة الواردة في ايام
ملكه بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار دولته وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور وبعضها على سنيه وشهوره
الطويلة والله يعلم بحقائق الامور اقول اما السبع او التسع فظاهر الرجحان ان كان السبع ارجح لكثرة رواياتها من الفريقين واما الثلثمائة والتسع للقائد
فالظاهر انها مدة لغير القائم عليه السلام بدليل رواية جابر المتقدمة حين قال متى يكون ذلك قال بعد القائم عليه السلام وما ذكر فيها باسمه فيراد به غيره لان كلا
منهم قائم بالحق على انه لو سلمنا انه مراد فيجوز ان يكون المراد من الزيادة على السبعين بعضا قليلا لانهم يقومون كثيرا بمعنى انه ما قام في خمسين
مخصوصة لا يفي الا في خمسين اما لكثرة او لعظمه او لعظم خطره او لعظم بركتها او باضافة ما اخر من عمره لانه يقتل والظاهر ان المقتول يفضل
اجله بحيث لو لم يقتل لعاش واختلف في الباقي من عمر المقتول والذي فهمت من بعض الاخبار انه سنتان ونصف هذا في غير الامام عليه السلام فيحتمل
ان مساو للغير وانه اكثر لانه عليه السلام لم تجر عليه المصيبة لاجل ذنب ليكون هادما لبعض عمره وانما ذلك لمحبة الله للقائه ومحبته للقاء الله

الاول

ولعل ذلك مما يزيد في العمر وان كان موجبا للموت ويحتمل ما ذكره في البحار ويحتمل غير ذلك وما في غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى ويبني
في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلا وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء (صفراء خ ل) يريد الجمعة فلا يدركها الظاهر
ان المراد بالقائم من قام منهم اي ان الامام القائم عليه السلام منا اذا قام اشرقت الارض الخ او يراد برجوع القائم عليه السلام بعد ان يقتل ويرجع الحسين عليه السلام
ويقتل ويقوم الحسين عليه السلام بعده وذلك عند رجوع علي عليه السلام اخر رجعة ونزول رسول الله صلى الله عليه وآله لانه عليه السلام يطول عمره ولا يرفع
الا مع ابائه عليهم السلام انه قال ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر وفي رواية منتخب البصائر لسعد عن الخثعمي عن الصادق عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر كل
سنة ذكر الحديث ويأتي تمامه ان شاء الله تعالى وفيه ان ابليس يقتل فيها ويأتي ذكره بكرها امير المؤمنين عليه السلام يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وفي
الحديث المشار اليه بيان اكثر ما اشرنا اليه من المحامل والترتيب والمدة فتدبره اذا وقفت عليه ان شاء الله تعالى وعلى فرض ما رجحنا من السبع التي هي سبعون سنة اذا
مضى منها مدة تسع وخمسين سنة خرج الحسين عليه السلام وسوضا الى ان تمضي احدى عشر سنة تمام مدة ملك الحجة فيقتل تقتله امرأة من تميم لها لحية
كلحية الرجل يقال لها سعيدة لعنها الله وذلك انه يتجاوز في الطريق فتجئ على سطحها وتضرب بجاون صخر على ام راسه عليه السلام فتقتله ويتولى بامر تجهيز
الحسين عليه السلام ويقوم بالامر بعده الى ان تمضي ثماني سنين فيخرج علي امير المؤمنين عليه السلام لنصرة ابنه فيكون بين خروجه وبين خروج الحسين عليه السلام تسع عشرة
سنة ولعل ما روي مما تقدم من ثلثمائة وستين سنة وما يليها انها مدة بقاء علي عليه السلام مع ابنه الحسين عليه السلام ثم يقتل علي عليه السلام ولا اعلم كيفية قتله
ولا من يقتله ولكن سمعت مشافهة انه يضرب على مفرق راسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله ويمكن الاستدلال على هذا بما روي عن علي عليه السلام انه سأله ابن
الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على الايسر فمات فبعثه الله
فسمي ذا القرنين وفيكم مثله يعني عليه السلام نفسه الشريفة وكونه عليه السلام مثله يقتضي انه في قتلته الثانية يضرب على قرنه عليه السلام انه يكر مرة ثانية مع جميع
شيعته ممن محض الايمان محضا هذا والحسين هذا باق وهو قوله انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة كما روي
عن ابي عبد الله عليه السلام ان لعلي عليه السلام في الارض كرة مع الحسين عليه السلام الى ان قال ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويأتي تمامه وهذا شيء اختص به
صلوات الله عليه دون سائر الائمة عليهم السلام وباقي الائمة والقائم عليهم السلام كلهم يرجعون بعد قتل علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام معهم ولا اعلم ترتيب رجوعهم
وهل هو دفعة ام كل بانفراده وان كان قلبي يحدثني انهم يرجعون متفرقين ويمكن الاستدلال على تفرقهم بقول الصادق عليه السلام في حديث المفضل
حق اعدائهم قال ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ظهور المهدي عليه السلام مع امام امام ووقت وقت وينزل رسول الله صلى الله
عليه وآله اخرهم ثم هم مجتمعون وذلك تأويل قول الحسين عليه السلام يوم كربلا لا انصار تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته هي مجموعة له في حظيرة القدس
تقربهم عينه ويأتي ابليس لعنه الله وشيعته ممن كان موجودا في ذلك الزمان ومن كان مات وقد محض الشرك محضا فيقتتلون بالروحاء ثم ينزل رسول الله
صلى الله عليه وآله من السماء في ظلل من الغمام فيقتل ابليس وهو قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر
رسول الله صلى الله عليه وآله وروى القمي في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام عن ابي عبد الله عليه السلام قال الغمام امير المؤمنين عليه السلام قال الصادق عليه السلام في نزول
رسول الله صلى الله عليه وآله فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة من نور
الحديث فامر الله هبط في علي عليه السلام الذي هو الغمام امام رسول الله صلى الله عليه وآله وروي ان عمر الدنيا مائة الف سنة لال محمد صلى الله عليه وآله ثمانون
الف سنة وليس لهم الا مدة رجعتهم فاولها خروج القائم عليه السلام ومدته وقد سمعت الكلام فيها وقد قلنا ان الرجعة تطلق على الرجوع من مات منهم عليهم السلام
وقد تطلق على مطلق دولتهم فيدخل فيها ملك القائم عليه السلام والاخبار بهذا ناطقة في كثير منها الا ان الذي يظهر لي من الاخبار ان قيام القائم عليه السلام
ليس من الرجعة وان كان يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار من يبعث معه من الاموات او انه يذكر مع الرجعة فيسمى تغليبا او انه وقته لما كان على عكس
وقت الدنيا في السعة والطول والعدل والرخاء وحمل الاشجار كل سنة مرتين واخراج الارض كنوزها واجتماع الملائكة مع الانس والجن ظاهرين وكمال
الدين ودفع التقية بالكلية حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وامثال ذلك سمي رجوعا ورجعة او انه عليه السلام لما كان غائبا كان رجا

من الدنيا وعند ظهوره يرجع الى الدنيا ولكن على كل تقدير فبقاء القائم عليه السلام غير الرجعة وان ذكر في الرجعة فلعل المراد برجوعه في الدنيا بعد القتل مع جده
امير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية ويدل على انه مغاير للرجعة ما روي في تفسير قوله تعالى وذكرهم بايام الله في الخصال عن الباقر عليه السلام ايام الله يوم يقوم
القائم ويوم الكرة ويوم القيمة وعلى اي وجه فيكون ملك ال محمد صلى الله عليه واله ثمانين الف سنة لا بوجه الا على بعض ما اشرنا اليه سابقا او يكون منها بقاء
في الدنيا وان لم يكونوا متمكنين كمال التمكن الا ان لهم دولة خافية بها حفظ الله الدين الى قيام قائمهم مع كثرة من يتصدى لمحو دينهم ويابى الله
الا ان يتم نوره لانه روي في الاختصاص عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القران في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهي
كرة رسول الله صلى الله عليه واله فيكون ملكه في كرته خمسين الف سنة ويملك علي عليه السلام في كرته اربعة واربعين الف سنة وروي ان مدة ملك الحسين عليه السلام خمسون الف
سنة وتقدم في روايات المعلى والشحام اربعين الف سنة وروي غير ذلك ولم نقف على خبر مفصل لهذه الامور المبهمة ولا جامع لهذه الاعداد المختلفة والذي فهمته منها
على اختلافها ان مدة ملك الحسين عليه السلام وغيره من الائمة عليهم السلام هي بعينها مدة ملك رسول الله صلى الله عليه واله لان الملة ملته والدين دينه والدعوة دعوته وهم عماله
في سلطنته وحفظة شريعته فما نسب اليهم فهو منسوب اليه على الحقيقة والحسين عليه السلام خرج على اول الدولة لم يمض منها عنه الا مدة تسع وخمسين سنة
اختص بها القائم عليه السلام قبل خروجه وبيان للحسين عليه السلام لان القائم عليه السلام طالب بثار الحسين عليه السلام فالمدة تنسب اليه من قتل يوم عاشورا
وليس له الا ميتة في رجعته مع ابائه وابنائه الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين ليس بعدهم الا ان ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق الا اربعون
يوما فنسبت الخمسون الى رسول الله صلى الله عليه واله لانها مدة سلطنته وهؤلاء عماله وان تاخر رجوعهم عنه وتقدموا عليه لانهم عماله كما في رواية جابر بن يزيد
عن ابي عبد الله عليه السلام وظاهرها ان الضمير في عماله يعود الى علي عليه السلام ويحتمل انه يعود الى رسول الله صلى الله عليه واله لانه قال ثم كرة مع رسول الله صلى
الله عليه واله حتى يكون خليفة في الارض وتكون الائمة عليهم السلام عماله وبعد هذا اللفظ يدل على انه رسول الله صلى الله عليه واله قال وحتى يعبد الله علانية
فتكون عبادته في الارض جهرا كما عبد الله سرا في الارض ثم قال اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا يعطي الله نبيه صلى الله عليه واله ملك جميع
اهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيمة حتى ينجز له موعده في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهو ظاهر بانه يعود الى الرسول
واما ان مدة ملك علي عليه السلام اربعة واربعون الف سنة او ستة واربعون الفا او اربعون الفا فالذي افهمه ايضا انه يخرج بعد قتل الحسين عليه السلام وموت
القائم عليه السلام بثماني سنين كما تقدم ويبقى في نصرته وطلب ثاره ما شاء الله وربما يحتمل على احاديث مدة ملك القائم عليه السلام وعلى روايات
ثلثماة وستين سنة او اشباه ذلك بزيادة او نقيصة ثم يقتل لعنه الله قاتله ويلي امره وتجهيزه الحسين عليه السلام ان لم يكن اخوه الحسن عليه السلام قد ظهر
لانا لا نعلم ترتيب خروجهم ولا متى يخرج كل راجع منهم الا ما ذكرناه من انه يخرج القائم عليه السلام اولا ثم الحسين عليه السلام ثم علي عليه السلام في كرته الاولى
ثم يكر الثانية اخيرا ثم ينزل السيد الاكبر رسول الله صلى الله عليه واله واما باقي الائمة وفاطمة عليهم السلام فيخرجون ما بين خروج علي عليه السلام اولا وخروجه اخيرا
ولا نعلم الترتيب ولا الكيفية والله سبحانه اعلم وما بين قتله الى كرته الثانية لا انقطع بقدرها والذي فهمته مما اشرنا لك من ان مدة ملكه اربعة واربعون
الف سنة وان مدة ملك الحسين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه واله خمسون الف سنة وان عليا عليه السلام قتل وان بين قتله وخروجه ثانيا مدة النبوة واه…
يرفعون من هذا العالم الى السماء في وقت واحد وان مدة ما بين قتله وخروجه ثانيا اربعة الاف سنة او ستة الاف سنة على اختلاف الروايتين او عشرة الا…
سنة على رواية الاربعين الف سنة انها مدة ملكه وان نزول رسول الله صلى الله عليه واله بعد خروج علي الثاني عليه السلام وان هذا النزول اول خ…
صلى الله عليه واله وفيه يقتل ابليس لعنه الله واما ما ذكرنا من مدة ملك الحسين عليه السلام من انها خمسون الف سنة مع ما روي من انها اربعون الفا ورجح…
للخمسين الفا فمن جهة انه خرج قبل علي عليه السلام ويرفعان في وقت واحد ان عليا عليه السلام يقتل والحسين عليه السلام حي فانه يلزم من هذا ان ال…
بل هو الخمسون والاربعون نحمل على احد المعاني السابقة في حمل اختلاف المدد الواردة وانما قلت ان رفعهم عليهم السلام من الارض الى السماء في وقت واحد
اني لم اجد تصريحا في ذلك لما اوجدت تلويحا من النقل الذي اطمأن اليه القلب وفي ذلك ما رواه ايوب ابن الحر عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت
الائمة بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القران واحد فانه قد لوح بتساويهم في غير العلم الذاتي الرتبي الذي هو…
وما اختلافهم عليهم السلام فيه وبهذا الجمع بين الاحاديث الدالة على التساوي والدالة على التفاضل وهي كثيرة في الحكمين معا ووجه اطمين…

برسكونه الى ما ثبت عنهم عليهم السلام من معنى ان كل واحد منهم عليهم السلام علة تامة لوجود العالم في صدوره وفي بقائه فهو بالله علة فاعلية وهم بامره يعملون وشعاعهم (بمشية الله)
علة مادية ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وظل هياكلهم بارادة الله علة صورية واحوالهم بفضل الله علة غائية ولا ينافي ما قلنا ما في (منتخب)
بصائر سعد عن ابي عبد الله عليه السلام في الحديث القدسي الى ان قال الله نعم يا محمد على اول من اخذ ميثاقه من الائمة يا محمد على اخر من اقبض روحه من الائمة الحديث
لانه لا يلزم من تاخره عنهم طول مدة بقائه بعدهم مع انه لم ارد برفعهم في وقت واحد رفعهم فيه وانما مرادي ان لا يكون بينهم تفاوت يعتد به الا الف كما (عدت)
مدة كل واحد منهم فاذا عرفت هذا ظهر لك ان حاجة جميع الخلق الى واحد منهم كحاجة الجميع الى الاخر والى الكل والى البعض والا لما صلح ان يكون كل واحد (منهم)
اماما في زمانه وقطبا للعالم ومحلا لنظر الله من العالم وغوثا لكل شئ وبابا لجميع فيوضات الله سبحانه على خلقه وواسطة بينهم وبينه في اكوانهم واعيانهم
واجالهم وجميع شئون الخلق الى الله وبلقياهم منه فواحدهم بالنسبة الى الخلق ككلهم وكلهم ككل واحد منهم فيكون المقتضي لرفع واحد عن ذات الخلق مقتضيا
لرفع الجميع وليس هذا جاريا في الدنيا لان رفعه في الدنيا ليس رفعا عن ذات المكلفين لانه اذا اراد الله رفعه اليه استناب مكانه مثله حافظا لذاتهم وبعد
الرجعة لا يستنيب فلهذا قلنا انهم يرفعون في وقت واحد وقال في العوالم والرجعة عندنا تختص بمن محض الايمان ومحض الكفر دون من سوى هذين الفريقين فاذا
اراد الله تعالى على ما ذكرناه اوهم الشياطين اعداء الله عز وجل انهم انما ردوا الى الدنيا لطغيانهم على الله فيزدادوا عتوا فينتقم الله منهم باوليائه المؤمنين و
يجعل لهم الكرة عليهم فلا يبقى منهم الا من هو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب وتصفو الارض من الطغاة ويكون الدين لله تعالى والرجعة انما هي من ممحضي الايمان
من اهل الملة وممحضي النفاق منهم دون من سلف من الامم الخالية انتهى اقول اما ان الرجعة تختص بمن محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا فلا اشكال
فيه والاخبار منصبة عليه لا تعارض فيها ولا اختلاف الا انه يستثنى من ذلك الا من اهلك بالعذاب في الدنيا فانه لا كرة له قال تعالى وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون الا ان يكون عليه قصاص فانه من كان له قصاص بعث مع قاتله ليقتص منه (فاذا اقتص منه) بقي ثلثين شهرا او بقي اخر مدة القاتل من عمره المكتوب له فانه لا بد ان
ينالهم كما قال سبحانه اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ولهذا يموتون كلهم في ليلة واحدة لانهم كلهم مقتولون وقد بقي لهم من اجالهم هذا القدر وهو
سنتان ونصف ولم يكونوا من اهل الرجعة ليعيشوا بالضعف من اعمارهم روى في منتخب البصائر عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام قال لترجعن نفوس
ذهبت وليقتصن يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن اغيظ اقتص بغيظه ومن قتل اقتص بقتله ويرد لهم اعداؤهم معهم حتى ياخذوا بثارهم ثم
يعمرون بعدهم ثلثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة قد ادركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم الى اشد النار عذابا ثم يوقفون بين يدي الجبار
عز وجل فيوخذ لهم بحقوقهم وهي واما قوله دون من سلف من الامم الخالية فليس بصحيح لان الرجعة المنزل الاول من منازل الاخرة اعني البرزخ (ولهذا)
يجمع الناس والملائكة والجن وذلك لكشف الغطاء ولم تكن مختصة بهذه الامة لان الجنة التي تاوي اليها ارواح المؤمنين من جنان الدنيا ولم تكن
مختصة بهذه الامة وهي جنة المقربين بعد الموت وهي الجنتان المدهامتان فان الله سبحانه قال ولمن خاف مقام ربه جنتان الى اخر الايات وهي للمقربين
ثم قال عز وجل ومن دونهما جنتان والمراد بهذا الدون معنيان احدهما القرب لانه تعالى لما وعدهم يوم القيمة بالجنتين العظيمتين وعدهم بان لهم (جنتين)
اقرب من الاوليين يعني في البرزخ بعد الموت وثانيهما القلة والضعف بمعنى ان نعيم جنتي البرزخ في الدنيا ازول واقل واضعف من نعيم جنتي الاخرة وعدم
دوامهم فيها بخلاف الاخرة لان النعيم يختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف المتنعمين في اللطافة والبقاء وعدمهما وفي لطافة الزمان والمكان وعدمهما وان كان
الجنتان المدهامتان في الحقيقة هي جنة الخلد لان المؤمنين اذا ماتوا راحت ارواحهم الى جنة الدنيا التي هي المدهامتان فاذا كانت القيمة صفيت (وكانت)
وكانت هي جنة الخلد وراحوا اليها كما ان هذه الاجساد والاجسام في الدنيا هي اجسام الدنيا واجسادها فاذا رحلوا (الى البرزخ) كانت بعينها اجساد البرازخ واجسامها
فاذا كان يوم القيمة بعينها كانت هي اجساد الاخرة واجسامها فقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان في الاخرة وله من دونهما اي في البرازخ جنتان مدهامتان
وقد ذكر الله سبحانه ذلك بان الجنتين في الدنيا هما الجنتان في الاخرة فقال تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا
يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فقوله بكرة وعشيا صريح بارادة جنة الدنيا في
البرزخ وقوله تلك الجنة التي صريح بارادة جنة الاخرة فقال في جنة الدنيا انها تلك جنة الاخرة فافهم ونظيره في النار فان النار في
الدنيا نار البرزخ هي نار الاخرة قال تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبر انهم يعرضون عليها

في الدنيا بقوله غدواً وعشياً فانهما لا يكونان في الآخرة ويعرضون عليها هو بقوله الساعة يعني في الآخرة مع اتفاق المفسرين على ان ادخلوا آل فرعون كلام
مستأنف واتفاق القراء على الوقف على الساعة والابتداء بادخلوا حتى انهم يرسمون عليها قف ودون ذلك البيان انهما معمول ليعرضون فجنة الدنيا بعد التصفية هي جنة
الآخرة ونار الدنيا بعد التصفية هي نار الآخرة واجساد الدنيا بعد التصفية هي اجساد الآخرة فاذا عرفت هذا عرفت انه لا اختصاص لهذه الامة بجنة الدنيا
بل كل من محض الايمان محضاً من الامم الخالية ومن هذه الامة سئل في قبره وزاره روحه جنة الدنيا يتنعم فيها ويأوي او وادي السلام بظهر الكوفة في
الجمع والاعياد او كل يوم كما في بعض افراد المؤمنين على ما يحتمل رواياته ويزورون مواضع حفرهم واهاليهم الى رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله فمظهر الجنتان
المدهامتان عند مسجد الكوفة ولا ريب ان الارواح باقية حتى تبطل الا بين النفختين وذلك بعد الرجعة وارواح جميع المؤمنين لما حضرن
للابدان يأوين اليها وهذه الجنتان المدهامتان تظهران في الرجعة كما يأتي ان شاء الله تعالى فيروى في منتخب البصائر قال الصادق عليه السلام وعند ذلك تظهر
الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله هـ وايضاً فقد دلت الآثار على رجوع الانبياء في الرجعة كما في قصة اصحاب الرس العجم وانهم
رسوا نبيهم اسماعيل بن حزقيل عليهما السلام وهو الذي ذكره الله في كتابه انه كان صادق الوعد الآية وان الله سبحانه اوحى اليه ان شئت اخرجتك و
نصرتك عليهم حتى تنتقم منهم فقال يا رب احب ان ارجع مع الحسين عليه السلام وانتقم ممن فعل ذلك بالمعنى مختصراً وفيه ايضاً ما هذا لفظه فاذا كان يوم الوقت
المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم وكرة امير المؤمنين عليه السلام في اصحابه وجاء ابليس لعنه الله في
اصحابه انتهى ويفهم منه ان علياً عليه السلام يكر في جميع اصحابه كما كان لابليس لعنه الله اذ لا تخصيص لابليس باصحابه ولا قائل بالفرق وهو نص فيما نقول له
من العموم ومثله ما روي في منتخب البصائر عن ابي جعفر الباقر عليهما السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الى ان قال واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة
لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن
بمحمد ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعاً وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمداً صلى الله عليه وآله وجاهدت
بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه
وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات
والاحياء والثقلين جميعاً فيا عجباً وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك الكوفة
قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله
الذين آمنوا منكم الآية وامثال هذا من الاخبار المتكثرة وليس هذا خاصاً بالنبيين فمن تدبر ما اشرنا اليه من التعليل قطع بان الرجعة تشمل
كل من محض الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً من جميع الامم للاشتراك في العلة اعلم ان القول بالرجعة مذهب الاكثر من الخاصة والعامة اما في القائم
عليه السلام فقد انعقد الاجماع من الفريقين والروايات من الفريقين مستفيضة والمنكر لا يكاد يتحقق الا من غير المعتبرين والمعاندين واما القول ببعث
الاموات معه فهو مذهب الاكثر من الشيعة وبعضهم انكر ذلك قال السيد المرتضى ره في الرد على من انكر ذلك قال واما من تأول الرجعة من اصحابنا على ان
معناها رجوع الدولة والامر والنهي من دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات فان قوماً من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها
وانها تنافي التكليف عولوا على هذا التأويل للاخبار الواردة بالرجعة وهذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بالاخبار المنقولة فتطرق
التأويلات عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بالاخبار التي لا توجب العلم وانما المعول في اثبات الرجعة على اجماع الامامية على
معناها بان الله يحيي امواتاً عند قيام القائم عليه السلام من اوليائه واعدائه على ما بيناه فكيف يتطرق التأويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى
ومرادهم بان الرجعة تنافي التكليف ان من مات او نفع التكليف عنه اذا بعث لم يثبت انه مكلف الا مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة وثبوت
الوحي وقد انقطع بموت النبي صلى الله عليه وآله وهذا منهم كلام باطل لان الرجعة انما تكون مع خليفة النبي صلى الله عليه وآله الحافظ لدينه الذي
قد نص عليه بان قوله وحكمه قول الله ورسوله وحكمهما والراد عليه راد على الله ورسوله وهو مؤيد بمعجزات مثل معجزات النبي صلى الله عليه وآله تصدقه
وتشهد له كما فعل الحجة عليه السلام للحسني لما غرز له هراوة رسول الله صلى الله عليه وآله غرزها في الحجر الصلد فتورق وقال السيد بعد كلام طويل ونقل

الروايات العامية مستدلاً بها على رجعة أقوام عند قيام القائم عليه السلام بما جرى في الأمم السالفة مثل ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثم أحياهم وأمثالها باخبار لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة الخ ولتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع
إلى أن قال وهو روايتي في أخبارهم زيادة على ما تقوله الشيعة من الأشياء أن مولينا علياً عليه السلام يعود إلى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم لعنه الله وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين
ونقل عن الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين قد ذكرنا بعضه فيما تقدم من سؤال ابن الكوا وذكر الطبرسي في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن
يكذب بآياتنا فهم يوزعون نحو ما ذكر السيد في المعنى إلى أن قال على أن جماعة من العلماء تأولوا ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع
الأشخاص لما ظنوا أن الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لأنه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات
الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا وما أشبه ذلك ان كانت الأخبار تعضده وتؤيده انتهى قال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتاب العوالم
بعد نقل الأقوال بتمامها كما سمعت مما اختصرنا من بعضها قال فإذا عرفت هذا فاعلم يا أخي إني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة
التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار حتى نظموها في أشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم وشنع
المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم أقول ويأتي بأبي وكلامه أنت إذا تدبرت كلامهم وجدت أنه دائر مدار اثبات مطلق الرجعة وهي قيام القائم عليه السلام
وبعث بعض الأموات معه ومن أنكر ذلك فقد سمعت ردهم عليه أما القول بالرجعة الخاصة كما ذكرنا من الأشياء أنها غير قيام القائم عليه السلام بل رجوع جميع الأئمة و
القائم معهم ثانياً بعد أن يقتل ورسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام وأول راجع هو الحسين عليه السلام وآخر راجع هو رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو صريح
الروايات المتكثرة المتواترة معناً وسنداً كما سمعت بعضاً منها قليلاً لأنها أكثر من أن نحصيها شرح مسئلة فظاهر عبارة السيد والمفيد والعلامة صحته كما في خلاف
ترجمة ميسر بن عبد العزيز وقال العقيقي أثنى عليه آل محمد صلى الله عليه وآله وهو ممن يجاهد في الرجعة انتهى أنهم إنما يعنون قيام القائم عليه السلام خاصة و
السيد المرتضى المتقدم وروى ورأيت في أخبارهم يعني العامة زيادة على ما تقوله الشيعة من الأشياء أن مولانا علياً عليه السلام يعود إلى الدنيا بعد ضرب
ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين انتهى صريحة في أن مراده بعد الرجعة والإنكار على منكرها هو قيام القائم حتى أن مراده ما ورد في ذلك خصوصاً
مما لا يكاد يحصى كثرة الأمر كلام الزمخشري في الكشاف كما سمعت مما ذكرنا وجعل هذا زيادة على ما تقوله الشيعة والشيخ عبد الله بن نور الله البحراني جعل كلامهم
نقله في كتابنا مما قد سمعت مختصر بعضه حجة على ثبوت الرجعة الخاصة التي ندعيها مع أنه استقصى الروايات الواردة في ذلك في المجلد الرابع والعشرين من كتاب
العوالم في أحوال القائم عليه السلام ولا أدري ما أقول مع أن القائل بهذا الذي نشير إليه كثير وليس بعجيب لكثرة النصوص الواردة في ذلك عكو و بوشئ
من المعارض القرآن ناطق بذلك في قوله وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وإذا قرئت كما
أنزلت من تأخيرها عن آية ويوم نحشر من كل أمة فوجاً الآية لم يرتبط الكلام لعن الله من قدم ما أخره الله وأخر ما قدمه الله والنظم الحق بين الآيات هكذا
ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم
بما ظلموا فهم لا ينطقون وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فذكر الله الحشر الخاص وبعث بعض ممن
يكذب بآيات الله عليهم السلام وإذا وقعت عليهم الحجة وانقطعوا عن الجواب أخرج الله لهم دابة الأرض وقد انعقد الإجماع من المسلمين أن خروج دابة الأرض
قبل يوم القيامة وبعد انغلاق باب التوبة عند الشيعة بعد قيام القائم عليه السلام لأنه لا يستتيب أقواماً واليهود والنصارى وسائر الملل ولا يقبل الجزية بعد أن
تعرض عليهم التوبة والأحاديث فإذا ثبت أن غلق باب التوبة بعد القائم عليه السلام قبل خروج دابة الأرض وخروجها قبل يوم القيامة وقد ثبت أن دابة
الأرض عند الشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأحاديثهم متواترة بذلك ثبت ما ندعيه عند من يعيه هذا ليس بعجيب كما قلنا إنما العجب إنكار جمعهم وإجماعهم
وأدعيتهم ناطقة بذلك كما ورد من الناحية المقدسة إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد العسكري عليه السلام في دعاء يوم الثالث من شهر شعبان
يوم مولود الحسين عليه السلام اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها
ولما يطأ لابتيها قتيل العبرة وسيد الأسرة الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله أن الأئمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في أوبته والأوصياء
من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الأوتار ويثأروا الثار ويرضوا الجبار ويكونوا خير أنصار صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار وفي آخر الدعاء

فنحن عائذون بقبر من نعبد ثم نشهد تربته ننتظر اوبته امين رب العالمين اقول متى هذه الاوبة التي يكون فيها الاخذ بالاوتار والثار ومعنى الممدد بالنصر والكرة وامثال ذلك الزيارة التي نحن بصدد شرحها مشحونة بذلك والادعية والاخبار تزيد على ستمائة كما ذكره السيد نعمة الله فيما ذكرنا سابقا وكل هذا ما وصل الى من انكر ذلك قد نقل عن المفيد في شرح عقائد ابن بابويه انه انكر الرجعة وجعل القول بها من خرافات الجهال وقد وقفت على قوله كما نقل الا الذي الآن لا يحضرني والاوود وعبارته في اخر ارشاده تشعر بذلك وهي قوله وليس بعد دولة القائم عليه السلام لاحد دولة الا ما جاءت به الروايات من قيام ولده ان شاء الله ذلك ولم ترد به على القطع والثبات واكثر الروايات انه لن يمضي مهدي هذه الامة الا قبل القيامة باربعين يوما يكون فيها الهرج وعلامة خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بما يكون اقول ان كان هذا الامر دائرا مدار مجيء الروايات فلا يكون حكم من احكام الشرع وردت فيه مثل ما وردت في هذه المسئلة وهي نصوص مستفيضة متكررة في الكتب المعتبرة بل لا يكاد يوجد كتاب من كتب الشيعة وكتب الاخبار خاليا عن شيء منها ومن تتبع اخبار اثار اهل العصمة عليهم السلام حصل له القطع بان هذا مذهب الائمة عليهم السلام والذي دعاهم الى ان يقولوا ان دولة القائم عليه السلام اخر الدول وليس بعده ولده دولة لتتم دولة وان بين دولته ونفخة الصور اربعين يوما ما فهموه من بعض الروايات وفيه ان الائمة عليهم السلام يطلقون القائم على كل قائم منهم فيتوهم بعض الناظرين انهم ارادوا به محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام مع انهم يقولون ان كل واحد منا قائم بالحق وانه ليس يقتله القائم عليه السلام وورد ان الذي يقتله رسول الله صلى الله عليه واله في اخر الرجعات وهو مطابق للاخبار الموافق للاعتبار ويصدق على رسول الله صلى الله عليه واله انه القائم بالحق بل هو بهذه الصفة احق من جميعهم وفيه ايضا ان احاديثهم مصرحة بان كل مؤمن له ميتة وقتلة ان من مات يبعث حتى يقتل ومن قتل يبعث حتى يموت والقائم المنتظر عجل الله فرجه الى الان حيا لم يمت ولم يقتل فلا بد له منهما وروي انه اذا خرج وانتهت مدة ملكه يقتل تقتله سعيدة التميمية لعنها الله ولا بد ان يبعث حتى يموت ومع ما بنا الطاهرين عليهم السلام رفعهم من الارض الى السماء وقد نقل انه في وقت واحد واذا اجتمعوا عليهم السلام كان الملك والسلطان السيد الاكبر رسول الله صلى الله عليه واله والائمة عليهم السلام وزرائه وحكام الكون متصرفون بامره صلى الله عليه واله في اقطار الارض فيجوز ان يبقى ليس بعده ولده دولة لاحد ليس بينها وبين النفخة الاولى الا اربعين يوما ويراد بها دون الثانية فهذا ظاهر وربما جعل من انكر ذلك الاخبار الواردة فيما اشرنا اليه اخبار احاد لا توجب علما كما تقدم في كلام السيد المرتضى حيث جعل العمدة في اثبات ما ثبت الاجماع ولنا ان نقول ان الاجماع وان لم يثبت في ذلك الزمان الا على ما خصصه من خروج الصاحب عليه السلام جاز ان يثبت فيما بعد لان كثرة المخالف في ذلك الزمان تغطي كثيرا من الامارات وربما عرست الشبهة في القلوب باثار الاحتمالات وفي هذه الزمان حين زالت تلك الغواشي ولم يوجد من ذكرها في مواضع المجادلة وللمعارضة شيئا وانما تذكر في الاحاديث والادعية في مجالس الذكر وطلب الفرج ظهرت الامارات وتراكمت حتى اطمانت النفوس وسكنت الافكار حين اضمحلت المعارضات والموانع سهل اثبات الاجماع على هذا المدعى مع ما ورد فيه من النصوص الكثيرة منها ما تقدم ذكره عن السيد نعمة الله الجزائري انه قال وقفت على ستمائة وعشرين حديثا في هذا الباب والشيخ عبد الله ابن نور الله البحراني الذي تقدم ذكره وبعض كلامه وجعلنا ملخص ما قال وكيف يشك مؤمن بحقيقة الائمة الاطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف واربعون من الثقات العظام والعلماء الاعلام في ازيد من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني والصدوق محمد ابن بابويه والشيخ ابي جعفر الطوسي والمرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي ابن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراجكي والنعماني والصفار وسعد ابن عبد الله وابن قولويه وعلي ابن عبد الحميد والسيد علي ابن طاوس وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد ابن علي ابن ابراهيم وفرات ابن ابراهيم مؤلف كتاب التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي وابي طالب الطبرسي وابراهيم ابن محمد الثقفي ومحمد ابن العباس ابن مروان والبرقي وابن شهر اشوب والحسن ابن سليمان والقطب الراوندي والعلامة الحلي والسيد بهاء الدين علي ابن عبد الكريم واحمد ابن داود وابن سعيد الحسن ابن علي ابن ابي حمزة والفضل ابن شاذان والشيخ الشهيد محمد ابن مكي والحسين ابن حمدان والحسن ابن محمد ابن جمهور العمي مؤلف كتاب الواحدة والحسن ابن محبوب وجعفر ابن محمد ابن مالك الكوفي وطهر ابن عبد الله وشاذان ابن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف كتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين ولذا لم ننسب الاخبار اليهم وان كان موجودا فيها واذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي اي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفا عن سلف وظني ان من يشك في امثالها فهو شاك في ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في

ذكر عدد الكتب التي فيها روايات الرجعة وهي ازيد من خمسين كتابا

تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع اليه عقول المستضعفين من استبعادات المتفلسفين وتشكيكات الملحدين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره المشركون اقول لا يذهب وهمك انه يعرض بذلك للشيعة المأولين لتلك الاخبار بل للمنكرين من العامة كما يدل عليه كلامه
قبل هذا ثم قال ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد اسماء بعض من تعرض لتاسيس هذا المدعى وصنف فيه او احتج على المنكرين او خاصم المخالفين سوى
ما ظهر مما قدمنا في ضمن الاخبار والله الموفق فمنهم احمد بن داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن بن علي
ابن ابي حمزة البطائني وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له
كتابا في اثبات الرجعة ومنهم الصدوق محمد بن علي بن بابويه فانه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي والشيخ في
الفهرست كتابه في الرجعة ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الاخبار واما سائر الاصحاب فانهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة ولم يفردوا لها
رسالة واكثر اصحاب الكتب من اصحابنا افردوا كتابا في الغيبة وقد عرفت بعضها مما نقلنا من بعد ذلك من عظماء الاصحاب واكابر المحدثين الذين ليس في جلالتهم
شك ولا ارتياب وقال العلامة قدس سره في خلاصة الرجال في ترجمة ميسر بن عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه آل محمد صلى الله عليه وآله وهو ممن
يجاهد في الرجعة انتهى اقول اذا نظرت في الاخبار وفي كلام العلماء فيها وما الفوا فيها من الكتب وكثرة الجدال فيما بينهم وبين مخالفيهم ظهر لك
ان هذه حال ما هو متواتر بين الفرقة لا حال اخبار الآحاد هذا وقد قال الشيخ في العدة ان خبر الواحد اذا كان واردا من طريق اصحابنا القائلين
بالامامة وكان ذلك مرويا عن النبي صلى الله عليه وآله وعن واحد من الائمة وكان ممن لا يطعن في روايته ويكون سديدا في نقله لم يكن هناك قرينة
ما تقدمه لخبر لان ان كان هناك قرينة تدل على صحته
تدل على صحة ذلك كان الاعتبار بالقرينة وكان ذلك موجبا للعلم ونحن نذكر القرائن فيما بعد جاز العمل به والذي يدل على ذلك اجماع الفرقة
المحقة فاني وجدتها مجمعة على العمل بهذه الاخبار التي رووها في تصانيفهم ودونوها في اصولهم لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعونه حتى ان واحدا
منهم اذا افتى بشيء لا يعرفونه سألوه من اين قلت هذا فاذا احالهم على كتاب معروف او اصل مشهور وكان راويه ثقة لا ينكر حديثه سكتوا وسلموا
الامر في ذلك وقبلوا قوله هذه عادتهم وسجيتهم من عهد النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده من الائمة ومن زمن الصادق جعفر بن محمد عليهم السلام
الذي انتشر العلم عنه وكثرت الروايات من جهته فلولا ان هذه الاخبار كان جائزا لما اجمعوا على ذلك ولانكروه لان اجماعهم فيه معصوم
لا يجوز عليه الغلط والسهو الى آخره فاذا كان خبر واحد يقبلونه ويعملون به اذا كان صحيحا فكم من خبر صحيح في هذه المسألة موجب على مثل القائلين
للعمل بمقتضاه والمقام ليس محلا للاطناب وانما ذكرت هذه الكلمات تنبيها على اثبات ما اثبته الله واثبته اولياؤه عليهم السلام وانما دعا المنكر
له الى الانكار عدم احتماله وهو حق لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي
تسمى بالمخزون قال فيما نحن فيه ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون
حصينة او صدور امينة او احلام رزينة يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال وما لي لا اعجب وسبق
القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر اموات الخ وفي معاني الاخبار بسنده الى الشعبي قال قال ابن الكوا لعلي عليه السلام
يا امير المؤمنين ارأيت قولك العجب كل العجب بين جمادى ورجب قال ويحك يا اعور هو جمع اشتات ونشر اموات وحصد نبات وهنات بعد هنات مهلكات مبيرات
لست انا ولا انت هناك ومنه بسنده عن عباية الاسدي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام وهو متكئ وانا عليه قائم لابنين بمصر منبرا ولانقضن دمشق حجرا حجرا
ولاخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب ولاسوقن العرب بعصاي هذه قال قلت له يا امير المؤمنين كانك تخبر انك تحيى بعد ما تموت فقال هيهات
يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني قال الصدوق ره ان امير المؤمنين اتقى عباية الاسدي في هذا الحديث واتقى ابن الكوا في الحديث الاول
لانهما كانا غير محتملين لاسرار آل محمد صلى الله عليه وآله وهذا صريح في هذه الدعوى وامثاله اصرح واصح والحمد لله رب العالمين خاتمة
ولنورد بعضا من آثارهم عليهم السلام مما يدل على ذلك وعلى بعض كيفيته ووقته ففي الاختصاص بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام سئل عن الرجعة احق
هي قال نعم فقيل له من اول من يخرج قال الحسين عليه السلام يخرج على اثر القائم عليه السلام فقلت ومعه الناس كلهم قال لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه يوم ينفخ
في الصور فتأتون افواجا قوما بعد قوم اقول المستفاد منه ان الرجعة الخاصة لا قبل القائم عليه السلام ولهذا قال اول من يخرج الحسين عليه السلام يخرج

على اثر القائم عليه السلام يعني اول من يخرج في الرجعة وذلك بعد قيام القائم عليه السلام وعنه عليه السلام ويقبل الحسين عليه السلام في اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا
كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيدفع اليه القائم الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته اقول فيه دلالة على ان الرجعة
لا تختص بهذه الامة كما توهمه بعضهم لان هؤلاء الانبياء ليسوا من هذه الامة وفي الاختصاص عن جابر الجعفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول الى ان
قال عليه السلام ثم يخرج المنتصر الى الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح وهو امير المؤمنين وفي الخرائج والجرائح بالسند
عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال الحسين عليه السلام لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يا بني انك ستساق الى ارض و
هي ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهي ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس الحديد وتلا
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فتكون الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله قال ثم
امكث ما شاء الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجة توافق ذلك خرجة امير المؤمنين وقيام قائمنا وحياة رسول الله ثم لينزلن علي وفد من
السماء من عند الله لم ينزلوا الى الارض قط ولينزلن الي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد صلى الله عليه وآله وعلي وانا واخي
وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب جمل بلق من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد لواءه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من بعد
ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين يدفع الي سيف رسول الله ويبعثني
الى المشرق والمغرب فلا آتي على عدو الله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان الى امير
المؤمنين عليه السلام يقولان صدق الله ورسوله ويبعث معهما الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن
كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولاخيرنهم بين الاسلام والسيف فمن اسلم مننت
عليه ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا الا انزل الله اليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزلته في الجنة ولا
يبقى على وجه الارض اعمى ولا مقعد ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلاءه بنا اهل البيت ولينزلن الله البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتقصف بما
يريد الله فيها من الثمرة ولتاكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الارض وما كان فيها حتى ان الرجل يريد
ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون اقول قوله عليه السلام وليدفعنه الى قائمنا يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله يدفع لواءه الى القائم
والظاهر ان هذا في رجعة القائم عليه السلام بعد قتله رجوعه لان هذه الحالة اول خروجه الى الدنيا وقد دلت الاخبار ان اول من يخرج الحسين وهو
بعد القائم عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله اخر من يرجع فلا يراد به قيامه الاول لان قيامه الاول قبل خروج الحسين عليه السلام الذي هو اول من يرجع
فافهم وفيه ايضا اشارة الى ان ترتيب الاخرى كترتيب الاولى فان القائم عليه السلام اول من يخرج يقوم بالامر ثم من بعد الحسين عليه السلام يقوم ويلي الامر
فكذا اذا رجع القائم عليه السلام والحسين عليه السلام حي ورسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان نزل من السماء في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر يبعث
ثم يبعث الحسين عليه السلام وليس ذلك لانه افضل من الحسين عليه السلام لان الحسين عليه السلام افضل منه ولكنها امور جرت بها الحكمة الالهية
وقوله عليه السلام قبل فاخرج خرجة توافق ذلك خرجة امير المؤمنين وقيام قائمنا عليه السلام وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله يريد والله ورسوله
صلى الله عليه وآله واوصياؤه اعلم ان خروجه مستمر من قيام الحجة عليه السلام اول مرة الى خرجة امير المؤمنين عليه السلام الاولى الى خروجه ثانيا الذي نزل
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فهو موافق باستمراره لهم وقوله عليه السلام واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل الخ فيه دلالة على قبول التوبة الى ذلك
الوقت الذي هو خروجه الثاني الذي نزل فيه رسول الله وبعد استقرار الملك يغلق باب التوبة فتسم دابة الارض علي عليه السلام المؤمن بخاتم سليمان
ابن داود في جبينه فيبيض بها وجهه ويسم الكافر بعصى موسى عليه السلام على خرطومه فيسود بها وجهه فقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي
شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ورد انها في حق القائم عليه السلام في قيامه وفي رجوعه ورجوع آبائه عليهم السلام الثاني لتاويل آخرها

قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك الخ اولى جمعا بين الأدلة لأن الظاهر من آخرها معنى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الا ان غلق باب التوبة لا يكون
قبل ذلك كيف وهو في الرجعة الأخرى يعرض على اليهود والنصارى وسائر اهل الملل قبل استقراره ولهم فمن قبل الإسلام قبل توبته اقول ايضا قوله
وليدفعنه الى قائمنا يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله يدفع لواءه الى القائم عليه السلام انه في قيام القائم عليه السلام اول ظهوره بعد غيبته قبل خروج
الحسين عليه السلام وذلك لأن كل قائم منهم لا يقوم الا باذن من الله تعالى ومن رسوله ومن وليه امير المؤمنين عليه السلام والائمة فلا يقوم حتى يحضروا ولا يحضر
حتى يحضروا كما حضروا الحسين عليه السلام يوم كربلاء وقالوا له عجل الينا فانا مشتاقون اليك فعند خروج القائم عليه السلام الابدان يحضروا وليس
حضورهم هذا هو قيامهم في ذلك الوقت بل اذا هيئوا وتهيئا غابوا واذا قاموا لم يغيبوا فاذا هيأ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى صلى الله
عليهما وآلهما وقضى امره قتل ورجع بعد موته هيأ كما هيأ اول مرة فالحديث المذكور ظاهر في النهية في رجوعهم وحديث الانوار المضيئة فروى
ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قيامه فاذا قلنا ان عليا عليه السلام يخرج بعد قيام الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام يخرج بعد قيام القائم عليه السلام ورسول الله
صلى الله عليه وآله يخرج اخر من يديه فيما لنفسه فيما هو مكلف به وحديث الانوار المضيئة المشار اليه الى ان قال عليه السلام ابو جعفر عليه السلام يقول القائم عليه السلام
لأصحابه يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم مما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم فيدعو رجلا من اصحابه فيقول له امض الى اهل مكة
فقال يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم انا اهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلالة
النبيين وانا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا الى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا فاذا تكلم هذا الفتى بهذا
الكلام اتوا اليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فاذا بلغ ذلك الامام عليه السلام قال لأصحابه الا اخبرتكم ان اهل مكة لا يريدوننا فلا يدعونه
حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة اصحاب بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام ابرهيم عليه السلام اربع ركعات
ويسند ظهره الى الحجر الأسود ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به احد من الناس فيكون اول
من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فيدفعان اليه كتابا جديدا
وهو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له اعمل بما فيه ويبايعه الثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقليلا من اهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت
وما الحلقة قال عشرة آلاف رجل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز الراية الجلية وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله
السحاب ويلبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة ويتقلد بسيف رسول الله ذي الفقار وفي خبر آخر ما من بلدة الا يخرج منهم طائفة الا اهل
البصرة فانه لا يخرج منها احد انتهى اقول الظاهر ان المراد من هذا الخبر الأخير ان كل بلدة يتبع القائم عليه السلام منها احد ومن يتبعه من العشرة الاف او زاد فيما
عليها لأن المراد به من الثلثمائة والثلاثة عشر لأن اولئك مخصوصون وليسوا من كل بلدة ولم اجد لذلك حديثا معينا الا ما في خطبة البيان
وهي كما ترى نعم وجدنا بعض النقل عن بعض تلامذة المجلسي ره بخطه هكذا سمعت من استاذنا علامة العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي رضي الله
عنه ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان اقول وان لم تكن اغرب من كثير من الخطب المنسوبة اليه الا انا ما وجدنا نسختين متفقتين ومتقاربتين
وكان هذا هو الباعث على رد بعض العلماء لها وانكارها والحاصل نحن لسنا بصدد هذا على ان عددهم مما لا يختلف فيه اثنان من القائلين بالرجعة
عليه السلام وربما تكون المصلحة في عدم التعيين واما غير هذه الخطبة ففي كثير من الخطب والاخبار ذكر بعضهم من بعض البلدان والله اعلم وفي منتخب
البصائر لسعد بن عبد الله للحسن بن سليمان الحلي بسنده الى عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان ابليس لعنه الله قال انظرني
الى يوم يبعثون فابى الله ذلك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه
منذ خلق الله آدم عليه السلام الى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة يكرها امير المؤمنين عليه السلام فقلت انها الكرات قال نعم انها الكرات وكرات ما من
امام في قرن الا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر فاذا كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه
ويكون ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال لها الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين
فكأني انظر الى اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم وكأني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في الفرات فعند ذلك

يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر ورسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة من نور فاذا نظر ابليس رجع القهقري ناكصا على عقبيه
فيقولون له اصحابه اين تريد وقد ظفرت فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون
فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك امير المؤمنين عليه السلام اربعة واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة
علي عليه السلام الف ولد من صلبه ذكر في كل سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله هذا اقول اعلم ان الاخبار
التي تتعلق بذكر قيام القائم عليه السلام ورجعته وآبائه وجميعهم عليهم السلام كثيرة لا يمكن ايرادها في هذا الشرح مع انها مختلفة اختلافا كثيرا متباينا لا
يمكن الجمع بينها الا بتكلفات بعيدة اكثر الناظرين اليها ينكرونها ومع هذا لا يمكن الا بتطويل ممل ولكني احببت ان اذكر بعض معاني ذلك على
سبيل الاختصار والحيلة على الاخبار عن طلب المأخذ وجد في كلام واحد فحسن والا فهو مجموع من اشياء متفرقة لاني استفدت شيئا منها وانا اذكر ما استفدته
والله سبحانه المسدد للصواب واليه المرجع والمآب فاقول ان الله سبحانه قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وفي القرآن كثير من هذا وقال امير المؤمنين عليه السلام لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن
سوط القدر حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سباقون كانوا قصروا وليقصرن مقصرون كانوا سبقوا وهي وغيبة الحجة عليه السلام من اعظم الابتلاء
لطول المدة وعدم التوقيت مع شدة الحاجة وهي كالساعة التي قال الله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها
الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة الآية قال عليه السلام كذب الموقتون يكررها ثلاثا الا ان لظهوره علامات منها خروج الدجال من اصفهان
والسفياني عثمان بن عنبسة من دمشق وهو موجود من ذرية يزيد بن معاوية لعنهم الله في يوم واحد لعشر مضين من جمادى الاولى في السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام
عجل الله فرجه بين خروجهما وخروجه ثمانية اشهر لا تزيد ولا تنقص وتمام المحتوم ويكون قبله غلاء وقحط شديد وقلة الامطار سبع سنين كسني يوسف عليه السلام
وليس من المحتوم وهي سبع شداد وبعد ايام القائم عليه السلام وفيه يغاث الناس وفيه يعصرون ويمطر الناس اربعين يوما متوالية او اربعين مطرة او اربعا
وعشرين مطرة على اختلاف الروايات واول المطر لعشرين مضين من جمادى الاولى وجمادى الثانية الى اول شهر رجب واول جمادى الثانية عشرة من شهر
رجب على اختلاف الروايتين حتى تقع اكثر البيوت وبه تنبت لحوم الاموات الذين يرجعون الى الدنيا فينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون
فيها ويتزاورون ثم يختم كل ذلك باربعة وعشرين مطرة تتصل فيحيى به الارض من بعد موتها وتعرف بركتها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي
الحق من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون لنصرته وهو قول علي عليه السلام يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب وقد تقدم
خروج حجر على عليه السلام وصلب في عين شمس في شهر رجب وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان وخسوف القمر في آخره او في الخامس منه على اختلاف الروايتين وعند
ذلك يبطل حساب المنجمين ويصيح كل رجل من نصف الليل او الثلثة عشر يوما الثالث والعشرين من شهر رمضان هذا وعند رأسه رقعة مكتوب فيها طاعة
معروفة وفي هذا اليوم يصيح جبرئيل اول النهار من السماء الا ان الحق في علي عليه السلام وشيعته ويصيح ابليس لعنه الله في ذلك اليوم في الارض الا ان الحق
في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون والصيحة من المحتوم وقتل النفس الزكية بين الركن والمقام وهو رجل هاشمي اسمه محمد بن الحسن في الرابع والعشرين
من ذي الحجة وهو من المحتوم وليس بينه وبين قيام القائم عليه السلام الا خمس عشرة ليلة وفي رواية ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام ينادى باسم القائم عليه السلام في
ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام لكاني به في يوم السبت العاشر من المحرم بين الركن والمقام
وجبرئيل عليه السلام عن يمينه ينادي البيعة لله فتصير اليه الشيعة من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا
كل هذا في سنة واحدة وهي السنة التي يقوم فيها والمخرج الا في وتر من السنين سنة احدى او سنة ثلث او خمس او سبع او تسع ويكون ذلك اليوم العاشر من المحرم
يوم النوروز وهو يوم الجمعة وما روي كما سمعت انه يوم السبت فالذي فهمت انه عليه السلام يخرج يوم الجمعة كما روي ويدخل مكة عليه بردة رسول الله صلى الله
عليه وآله وعلى رأسه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوفة وفي يده هراوته يسوق بين يديه اعنزا عجافا حتى يصل بها نحو البيت
ليس ثم احد يعرفه فيظهر وهو شاب القول فعل انه يدخل البيت والخطيب على المنبر فيقتله ثم يغيب فيظهر عشية ذلك اليوم وهي ليلة السبت عشية الجمعة
ان الجمع بينهما احد وجهين الاول ان يكون الجمعة تاسوعاء والسبت عاشوراء وظهوره في الجمعة غير معروف ويعرف يوم السبت الثاني ان عاشوراء الجمعة

علامات ظهور القائم عليه السلام

عشيتها ليلة السبت التي يكون فيها انصار وهي ليلة احد عشر وهو يوم السبت وانما قيل فيه العاشر لان حكم ظهوره عليه السلام في العاشر انما هو فيه والاول اقرب قال
عليه السلام يظهر كيف يشاء وباي صورة شاء قال المفضل يا سيدي ومن اين يظهر وكيف يظهر قال عليه السلام يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده
ويجن عليه الليل وحده فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل عليه السلام وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول
وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ
صرخة فيقول يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الارض ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق
الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل رجل فيجيئون جميعهم نحوها ولا يمضي لهم الا كلمحة البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر
الله عز وجل النور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين
بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا اهل البيت عليهم السلام ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله يوم بدر اقول وفي حديث عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام غير الحديث الاول قال عليه السلام لقد نزلت هذه الاية في المفتقدين من اصحاب القائم
عليه السلام قوله عز وجل اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا انهم ليفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة فبعضهم يطوى له الارض وبعضهم يسير في السحاب يعرف
اسمه واسم ابيه وحليته ونسبته قال قلت جعلت فداك ايهم اعظم ايمانا قال الذي يسير في السحاب نهارا وعنه قال قال ابو عبد الله عليه السلام كاني انظر الى
القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله اصحابه ثلثمائة وثلثة عشر عدة اصحاب البدر وهم اصحاب الالوية وهم حكام الله في ارضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه
كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه اجفال الغنم فلا يبقى منهم الا الوزير واحد عشر نقيبا
كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون في الارض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله اني لاعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به وفي الحديث
الاول قال عليه السلام يا مفضل يسند القائم ظهره الى الحرم ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله ويمين الله وعن الله وبامر الله
ثم يتلو هذه الاية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما فيكون اول من يقبل يده جبرئيل ثم يبايعه الملئكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس يقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة وما هذا
الخلق الذين معه وما هذه الاية التي رايناها الليلة ولم نر مثلها فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنيزات فيقول بعضهم لبعض انظروا
هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل المدينة وهم فلان وفلان يعدهم باسمائهم ويكون هذا اول طلوع
الشمس في ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس في ذلك واضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات
والارضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه الى ابيه الحسن عليه السلام
الحادي عشر الى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عنه فتضلوا فاول من يلبي نداءه الملئكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون
سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن من الخلائق الا سمع ذلك النداء وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم بعضا
ما سمعوا بنهارهم كله فاذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان
ابن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه
ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره الى
الكعبة ويقول يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم وشيث فها انا ذا آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وسام
الا ومن اراد ان ينظر الى ابرهيم واسمعيل فها انا ذا ابرهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى موسى ويوشع فها انا ذا موسى ويوشع الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى و
شمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان ينظر الى محمد صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين صلوات الله وسلامه
عليهما الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين عليهما السلام الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين عليهم السلام فها انا
الائمة عليهم السلام ويعد واحدا بعد واحد الى الحسين عليه السلام فلينظر وليسئلني فانني انبئ بما انبئوا به اجيبوا الى مسئلتي فاني انبئكم بما انبئتم به وبما لم تنبئوا

به الا ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله على آدم وشيث فيقول امة آدم وشيث هذه والله الصحف حقاً ولقد ارانا
منها ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرأ صحف نوح عليه السلام وصحف ابرهيم عليه السلام والتورية والانجيل والزبور فيقول
اهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابرهيم وما اسقط منها وبدل وحرف هذه والله التورية الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل
وانها اضعاف ما قرانا منها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن حقاً الذي انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وما اسقط منها وبدل وحرف
ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر اقول وقد تقدم ان الدابة هو امير المؤمنين عليه السلام وانه يخرج مرتين
الاولى بعد قيام الحسين عليه السلام بثمان سنين يطلب بدم ابنه الحسين عليه السلام وينتقم من قاتليه يقتل ويمكث ما شاء الله وقد تقدم احتمال مدة المكث ثم
يخرج الخرجة الثانية التي ينزل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع معه جميع شيعته وفي هذه الخرجة يقتل ابليس لعنه الله وفيها يغلق باب التوبة وفيها يكتب
في جبين المؤمن بخاتم سليمان بن داود عليه السلام ويسم على خرطوم الكافر بعصا موسى عليه السلام وفي رواية بالعكس وفي الخرجة الاولى لا يكتب واذا كتب غلق
باب التوبة وباب التوبة مفتوح الى يوم الوقت المعلوم الذي يقتل فيه ابليس لعنه الله فيحمل هذا الكلام على الخرجة الثانية وان ذكر في سياق الخرجة الاولى
بل ذكر قبل خروج الحسين عليه السلام في ظاهر هذا الكلام بل قبل مسير القائم عليه السلام من مكة ولو اريد الاولى امكن ان يراد بالكتب في وجه المؤمن والكافر الكتب
على من قبل منهما حال لان من قبل حقت عليه الكلمة قال عليه السلام ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى صدره فيقف بين يديه ويقول
يا سيدي انا بشير امرني ملك من الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء فيقول له القائم عليه السلام بين قصتك وقصة
اخيك فيقول الرجل كنت واخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر
وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا منها وعددنا ثلثمائة الف رجل نريد اخراب البيت وقتل اهله فلما صرنا في البيداء
عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء ابيدي القوم الظالمين فانفجرت الارض وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقي على وجه الارض عقال ناقة فما سواه
غيري وغير اخي فاذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال لاخي ويلك يا نذير امض الى الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور
المهدي من آل محمد عليه وعليهم السلام وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيداء وقال لي يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فانه
يقبل توبتك فيمر القائم عليه السلام يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون معه قال المفضل يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس قال
اي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله قلت ويسيرون معه قال اي والله يا مفضل ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة
والنجف وعدد اصحابه عليه السلام ستة واربعون الف من الملائكة وستة آلاف من الجن وفي رواية اخرى ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه فقال
المفضل يا سيدي فما يصنع باهل مكة قال يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من اهل بيته ويخرج يريد المدينة
قال المفضل يا سيدي فما يصنع بالبيت قال ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي اول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه
ابرهيم واسمعيل منها وان الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله تعالى وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الاقاليم
وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على بنائه الاول وليهدمن القصر العتيق ملعون ملعون من بناه قال المفضل يا سيدي يقيم بمكة قال عليه السلام لا يا مفضل
بل يستخلف فيها رجلا من اهله فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع اليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤسهم يبكون ويتضرعون ويقولون يا مهدي آل
محمد صلى الله عليه وآله التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ثم يستخلف عليهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرجع اليهم فيخرجون اليه مجزري النواصي
يضجون ويبكون ويقولون يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله غلبت علينا شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم جيران بيت ربك فيعظهم وينذرهم ويحذرهم
ثم يستخلف عليهم منهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد عليهم انصاره الجن والنقباء ويقول لهم ارجعوا فلا تبقوا بشرا منهم الا من وسم في
وجهه بالايمان فلولا ان رحمة ربك وسعت كل شيء وانا تلك الرحمة لرجعت اليهم معكم فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله وبيني فيرجعون اليهم
فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله ولا من الالف واحد قال المفضل قلت يا سيدي واين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين قال دار ملكه الكوفة
ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين قال المفضل يا مولاي

المؤمنين يكون بالكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن الا كان بها او حواليها وليبلغن مربط شاة الف درهم والله وليودن اكثر الناس انه اشترى شبرا من
ارض السبع بشبر من ذهب والسبع خطة من خطط همدان وليصيرن الكوفة اربعة وخمسين ميلا وليجاورن قصورها كربلاء وليصيرن الله كربلاء معقلا ومقاما تختلف
فيها الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شأن من الشأن وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لاعطاه بدعوة الواحد مثل ملك الدنيا
الف مرة ثم تنفس ابو عبد الله عليه السلام وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فاوحى الله اليها اسكني كعبة
البيت الحرام ولا تفخري على كربلاء فانها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة وانها الربوة التي اويت اليها مريم والمسيح والدالية التي غسل
فيها رأس الحسين عليه السلام وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها وانها خير بقعة عرج فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وقت غيبته
وليكونن لشيعتنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا قال المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين قال عليه السلام الى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا وردها
كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال المفضل يا سيدي ما هو ذاك قال يرد الى قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول يا معشر الخلائق
هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون نعم يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول
وهو اعلم بهما والخلائق كلهم يسمعون من ابا بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلائق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما فيقول الناس
يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ما هيهنا غيرهما انهما دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وابوا زوجتيه فيقول للخلق بعد ثلث اخرجوهما من
قبريهما فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما فيقول هل فيكم من يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول
هل فيكم احد يقول غير هذا او يشك فيهما فيقولون لا فيؤخر اخراجهما ثلثة ايام ثم ينتشر الخبر في الناس فيحضر من يوالاهما بذلك الحديث ويجتمع الناس
فيحضر المهدي عليه السلام ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء ابحثوا عنهما وانبشوهما فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين كصورتهما
فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا
والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من اخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادي
منادي المهدي كل من احب صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فلينفرد جانبا فيتجزء الخلق جزئين احدهما موال لهما والآخر متبرء منهما فيعرض المهدي عليه السلام
على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي آل رسول الله صلى الله عليه وآله نحن لم نتبرء منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذي
بدا لنا من فضلهما انتبرء الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحيوة الشجرة بهما والله نتبرء منك وممن آمن
بك وممن لا يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل بهما ما فعل فيامر المهدي عليه السلام ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان اليه
فيحييهما باذن الله تعالى ويامر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهما قتل هابيل ابن آدم وجمع النار لابراهيم عليه السلام
وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين و
فاطمة والحسن والحسين لاحراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين عليه السلام
وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله واراقة دماء آل محمد صلى الله عليه وآله وكل دم سفك وكل فرج نكح حراما وكل ربا وخبث
وفاحشة واثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم الى وقت قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم
من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ثم يامر نارا تخرج من الارض فتحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي ذلك آخر عذابهما
قال هيهات يا مفضل والله ليردن ويحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الاكبر امير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام
وكل من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا وليقتصن منهما لجميعهم حتى انهما ليقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى ما شاء ربهما ثم يسير المهدي
الى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه في ذلك اليوم الوقت ستة واربعون الفا من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء ثلثمائة وثلثة عشر
نفسا قال المفضل يا سيدي كيف تكون الزوراء دار الفاسقين في ذلك الوقت قال في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جما فالويل لها ولمن بها
كل الويل من الرايات الصفر ورايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير اليها من كل قريب او بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل

٢٧٤ بها الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف فالويل
لمن اتخذ مسكناً فإن المقيم بها يبقى في شقائه والخارج منها برحمة الله والله يا مفضل ليبنين أمرها في الدنيا حتى يقال إنها هي الدنيا وإن دورها وقصورها هي
الجنة وإن نساءها هي الحور العين وإن ولدانها هم الولدان وليظنن الناس أن الله لم يقسم رزق العباد إلا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله والحكم
بغير كتابه ومن شهادات الزور وشرب الخمور والفجور وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا إلا دونه ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى ليمر عليها
المار فيقول ها هنا كانت الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي من نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح يا آل أحمد أجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح
فتجيبه كنوز بالطالقان أي كنوز لست من فضة ولا من ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الحراب ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة
وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها له معقلاً فيتصل به وبأصحابه خبر القائم المهدي عليه السلام ويقولون يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الذي نزل بساحتنا
فيقول اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد وهو والله يعلم أنه المهدي وأنه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرّف أصحابه من هو فيخرج الحسني في أمر عظيم بين يديه
أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف حتى ينزل بالقرب من المهدي عليه السلام ثم يقول لأصحابه إنا نحن أهل بيت على هدى ثم يخرج من عسكره ويخرج المهدي و
يقفان بين العسكرين فيقول الحسني إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه
اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد
فتورق ولم يرد بذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي حتى يبايعوه فيقول الحسني الله أكبر مد يدك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نبايعك فيمد يده
فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني إلا أربعين ألفاً من أصحاب المصاحف المعروفين بالزيدية فإنهم يقولون ما هذا إلا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل
المهدي على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً ثم يقول لأصحابه لا تأخذوا المصاحف
ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام قال يثور سرايا على السفياني
إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء فيا لك عندها من كرة
زهراء بيضاء ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتنصب له القبة بالنجف ويقام أركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء
وركن بأرض طيبة لكأني أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما أرضعت الآية ثم يخرج السيد
الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه إنه
ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي
عليه السلام مع إمام إمام ووقت وقت ويحق تأويل هذه الآية ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون قال المفضل يا سيدي ومن فرعون وهامان قال أبو بكر وعمر قال المفضل يا سيدي رسول الله وأمير المؤمنين
يكونان معه فقال ولا بد أن يطئا الأرض إي والله حتى ما وراء الخاف إي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطئاه وأقاما فيه الدين
الواجب لله تعالى ثم لكأني يا مفضل أنظر إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده وما نالنا
من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لأمورهم من دون الأمة بترحيلنا عن حرمه إلى دار ملكهم وقتلهم
إيانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر
وأخذ فدك منها ومشيها إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار وخطابها له في أمر فدك وما رد عليها من قوله إن الأنبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى
وقول عمر هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك وإخراجها الصحيفة وأخذه إياها منها ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار
وسائر العرب وتفله فيها وتمزيقه إياها وبكاءها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد أقلقتها واستغاثتها
بالله وبأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وتمثلها بقول رقية بنت صفي   قد كان بعدك أنباء وهنبثة   لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها   واختل قومك فاشهدهم فقد لعبوا   أبدت رجال لنا فحوى صدورهم   لما مضيت وحالت دونك الترب

وكل قوم لهم قربى ومنزلة عند الإله على الأدنين مقترب. قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغبت عنا فكل الخير محتجب. تهضمتنا رجال واستخف بنا
لما مضيت وحالت دونك الكتب. يا سيدي يا رسول الله لو نظرت عيناك ما فعلت في آلك الصحب. يا ليت قبلك كان الموت حل بنا
أما أناس فغاروا بالذي طلبوا. وتقص عليه قصة أبي بكر وإنفاذ خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمع الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام
من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع القرآن وقضاء دينه وإنجاز عداته وهي
ثمانون ألف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقول عمر اخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك وقول
فضة جارية فاطمة عليها السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام مشغول والحق له إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق
بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وزينب وأم كلثوم وفضة وإضرامهم النار على الباب وخروج فاطمة عليها السلام إليهم وخطابها لهم من وراء الباب
وقولها ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله والله متم نوره وانتهاره لها وقوله كفي يا فاطمة
فليس محمد حاضرا ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله وما علي إلا كأحد من المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو
إحراقكم جميعا فقالت وهي باكية اللهم إليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك وارتداد أمته علينا ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في
كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال لها عمر دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة وأخذت النار في خشب الباب
وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حاملة
بالمحسن لستة أشهر وإسقاطها إياه وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وا أبتاه
وا رسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمر العين حاسرا حتى ألقى ملاءته عليها
وضمها إلى صدره وقوله لها يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد علمت أن الله قد بعث أباك رحمة للعالمين فالله الله أن تكشفي خمارك
وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أن محمدا رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا
آدم ولا دابة تمشي على الأرض ولا طائرا يطير في السماء إلا أهلكه الله ثم قال يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل
أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا خارج الدار وصاح أمير المؤمنين عليه السلام
بفضة يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة ورد الباب فأسقطت محسنا فقال أمير المؤمنين عليه السلام
فإنه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكو إليه وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم إلى دور المهاجرين
والأنصار يذكرهم الله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وتسليمهم عليه بإمرة
المؤمنين في جميعها فكل يعده بالنصر في يومه المقبل فإذا أصبح قعد جميعهم عنه ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله
ولقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل وقولي كقوله لموسى يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني
مع القوم الظالمين فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدك الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله واحتملت يا رسول الله
ما لم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي وخروج طلحة
والزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها إلى البصرة وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك وما جئت به يا رسول الله فلم يرجعا حتى نصرني
الله عليهما حتى أهرقت دماء عشرين ألفا من المسلمين وقطعت سبعون كفا على زمام الجمل فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب يوما منه أبدا لقد كان
أصعب الحروب التي لقيتها وأهولها وأعظمها فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله في قوله عز وجل فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقوله
واصبر وما صبرك إلا بالله وحق والله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل
انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ويقوم الحسن إلى جده فيقول يا جداه كنت مع أمير المؤمنين في دار
هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فوصاني بما وصيته يا جداه وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدعي اللعين زياد

الى الكوفة في مائة الف وخمسين الف مقاتل فامر بالقبض علي وعلى اخي الحسين وسائر اخواني واهل بيتي وشيعتنا وموالينا وان ياخذ علينا البيعة لمعوية
فمن ابى منا ضرب عنقه وسير الى معوية رأسه فلما علمت ذلك من فعل معوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلوة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله
واثنيت عليه فقلت ايها الناس عفت الديار ومحيت الآثار وقل الاصطبار ولا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة والله صحت البراهين
وتفصلت الآيات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية بتأويلها قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فلقد مات والله جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل ابي
عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة فيالها من فتنة صماء عمياء لا تسمع لداعيها ولا يجاب مناديها ولا
يخالف واليها ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات اهل الشقاق وتكالبت جيوش اهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله الى الافتتاح والنور الوضاح
والعلم الجحجاح والنور الذي لا يطفا والحق الذي لا يخفى ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكاثف الظلمة فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى
بالعظمة لئن قام الي منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لاجاهدن بالسيف قدما قدما ولاضيقن من السيوف جوانبها
ومن الرماح اطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله فكانما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرون رجلا فانهم قاموا الي فقالوا يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وآله لا نملك الا انفسنا وسيوفنا فها نحن بين يديك لامرك طائعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت فنظرت يمنة ويسرة فلم ار احدا
غيرهم فقلت لي اسوة بجدي رسول الله حين عبد الله سرا وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا فلما اكمل الله له الاربعين صار في عدة واظهر امر الله فلو كان معي عدتهم
جاهدت في الله حق جهاده ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت اللهم اني قد دعوت وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته
مقصرين ولاعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلا الى المدينة فجاؤني
يقولون ان معوية اسرى سراياه الى الانبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انه لا وفاء لهم فانفذت
معهم رجالا وجيوشا وعرفتهم انهم يستجيبون لمعوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم ثم يقوم الحسين مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه
فاذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله بكى وبكى اهل السموات والارض لبكائه وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين
والحسن عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله الى صدره ويقول يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناي
فيك وعن يمين الحسين عليه السلام حمزة اسد الله في ارضه وعن شماله جعفر بن ابي طالب الطيار ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين
وهن صارخات وامه فاطمة تقول هذا يومكم الذي كنتم توعدون اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
قال فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر قال وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال يا مولاي ما في
الدموع فقال ما لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاي ما تقول في قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت قال يا مفضل والموؤدة
والله محسن لانه منا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا قال الصادق عليه السلام تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
فتقول اللهم انجز وعدك وموعدك فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجزعني بكل اولادي فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا
ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى فلا يبقى احد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا الا قتل في ذلك اليوم الف قتلة دون من قتل في سبيل
الله فانه لا يذوق الموت وهو كما قال عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال المفضل يا مولاي ان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال اما سمعوا قول جدنا رسول
الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الائمة نقول ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الصادق عليه السلام العذاب الادنى عذاب الرجعة و
العذاب الاكبر عذاب يوم القيمة الذي تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال المفضل يا مولاي فانكم بالله عند شيعتكم ونحن اعلم
انكم اختيار الله في قوله نرفع درجات من نشاء وقول الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال الصادق عليه السلام يا مفضل فاين نحن عن هذه الآية قال المفضل قول الله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه

وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين وقوله ملة أبيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين وقوله عن ابرهيم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقد علمنا ان رسول الله
وامير المؤمنين ما عبدا صنما ولا وثنا ولا اشركا بالله طرفة عين وقوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين والعهد عهد الامامة لا يناله ظالم قال يا مفضل وما علمك بان الظالم لا ينال عهدي الامامة قال المفضل يا مولاي لا تمتحني بما لا طاقة لي به
ولا تختبرني ولا تبتليني فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم اخذت قال الصادق صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فاين
يا مفضل الآيات من القرآن في ان الكافر ظالم قال نعم يا مولاي قوله تعالى والكافرون هم الظالمون والكافرون هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لم يجعله الله للناس
اماما قال الصادق احسنت يا مفضل فمن اين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله الينا ملك الدنيا وان يجعله للمهدي ويحهم
متى سلبنا الملك حتى يرد علينا قال المفضل لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه لانه ملك النبوة والرسالة والوصية والامامة قال الصادق عليه السلام يا مفضل
لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا اما سمعوا قوله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون والله يا مفضل ان تنزيل هذه الآية في بني اسرائيل وتأويلها فينا وان فرعون
وهامان تيم وعدي اقول ثم استطرد المفضل الكلام والسؤال في النكاح الدائم والتمتع وذكر كثيرا من احكامهما الى ان قال الصادق عليه السلام ثم يقوم
جدي علي بن الحسين وابي الباقر عليهما السلام فيشكوان الى جدهما ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكو الى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني
موسى فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل الرشيد به ثم يقوم علي بن موسى فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المأمون به ثم يقوم محمد
بن علي عليهما السلام فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتصم ثم يقوم علي بن محمد فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل
ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المعتز ثم يقوم المهدي سمي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قميص رسول الله مضرجا بدم رسول الله
يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا جداه وصفتني ودللت علي ونسبتني وسميتني وكنيتني
فجحدتني الامة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان واين هو ومتى كان واين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا ما اخره الله تعالى الى هذا الوقت المعلوم فصبرت
محتسبا وقد اذن الله لي فيها باذنه يا جداه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
ويقول جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ويقرء قوله انا فتحنا لك فتحا
مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل يا مولاي اي ذنب
كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال الصادق عليه السلام يا مفضل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم حملني ذنوب شيعة اخي واولادي الاوصياء ما تقدم منها
وما تأخر الى يوم القيمة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمله الله اياها وغفر جميعها قال فبكيت بكاء طويلا وقلت يا سيدي هذا بفضل الله
علينا فيكم قال الصادق عليه السلام ما هو الا انت وامثالك يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل ويتركون
العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا لانا كما قال الله تعالى فينا لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال المفضل يا مولاي فقوله ليظهره على
الدين كله ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله قال يا مفضل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية
ولا نصرانية ولا صابئية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة اصنام ولا اوثان ولا اللات والعزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة
وانما قوله ليظهره على الدين كله في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة وهو قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال المفضل
اشهد انكم من علم الله علمتم وبسلطانه وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم وبامره تعملون ثم قال الصادق عليه السلام ثم يعود المهدي الى الكوفة وتمطر السماء بها
جرادا من ذهب كما امطره الله في بني اسرائيل على ايوب ويقسم على اصحابه كنوز الارض من تبرها ولجينها وجوهرها قال المفضل يا مولاي من مات من شيعتكم و
عليه دين لاخوانه ولاضداده كيف يكون قال الصادق عليه السلام اول ما يبتدئ المهدي عليه السلام ان ينادي في جميع العالم الا من له عند احد من شيعتنا دين فليذكره حتى يؤدي الثومة
والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك فيوفيه اياه قال المفضل يا مولاي ثم ماذا يكون قال يأتي القائم عليه السلام بعد ان
يطأ شرق الارض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنه الله لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ومسجد ليس لله ملعون ملعون

ومن بنى

من بنا قال المفضل مولاي فكم تكون مدة ملكه فقال قال الله عز وجل فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ والمجذوذ المقطوع
اي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم ابدا وملك لا ينفد وحكم لا ينقطع وامر لا يبطل الا باختيار الله عز وجل ومشيته وارادته التي لا يعلمها الا هو ثم يوم القيمة
وما وصفه الله عز وجل في كتابه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا اقول لا يخفى ان هذا ما قدمنا الان ذكره عليه السلم
هذا في جواب سؤال المفضل عن مدة ملكه عليه السلم بعد رجعته لان الاول قد تقدم بعض الاحاديث بانه سبع او تسع او تسع عشرة سنة او غير ذلك
كما تقدم فراجع وانما قلنا هذا لما ثبت عنهم عليهم السلم ان لكل مومن ميتة وقتلة وهو عليه السلم اذا ظهر ملك سبع سنين كل سنة بقدر عشر سنين ثم يقتل ويمكث ما
شاء الله ثم يرجع ويكون ملكه هذا الى ما قبل نفخ الصور نفخة الصعق اربعين يوما كما ذكرنا سابقا وانما وصف ملكه بالدوام المؤبد مع انه في الظاهر اذا رفعهم الله قبل
نفخ الصعق انقضت مدة ملكهم في الدنيا وبعد اربعين يوما ينفخ اسرافيل نفخة الصعق وتفنى الخلائق بعد ما كانوا من الملك ثم يمكث الكون الى اربع مائة سنة ثم
يبعث الله اسرافيل وينفخ في الصور نفخة النشور يوم القيمة لان ملكه وملك ابائه عليهم السلم في الحقيقة باق ابد الابدين لا يخرج عنهم ابدا لانهم موجودون ولا يجري عليهم
ما يجري على من سواهم وانما يرفعهم الله اليه ويكسر هذا الوجود لهم ويصفيهم ويصوغهم فهم ما لكون لما ملكهم ربهم في حال وجود الملك صوغا وصيغة تحتمل الفساد
كما في دار التكليف في حال كسرهم وتصفيتهم فيتم لهم الكون كما في البرزخ وفي نزول حاصوا عن الصيغة التي لا تحتمل الفساد وبقائهم كما في الاخرة فلا يكون ملك بالله تعالى
لما وجد بالله ابدا فافهم واعلم انه يكون قبل خروج الحجة عليه السلم علامات منها محتوم ومنها غير محتوم وما ذكرنا سابقا علامات تقع في سنة قيامه وانا اذكر بعضا
منها ليكون هذا الشرح مشتملا على كثير من احوال ما يتعلق بغيبته عليه السلم واحوال رجعتهم وما لا يكاد تحصى كثرة والمصرح به في احاديثهم ان من العلامات ما اقل
مما اشاروا اليه من العلامات ولكن اشير لك الى ما اشاروا اليه مجملا اعلم ان قيامهم ورجعتهم هي الساعة وهي القيامة الصغرى قال الله فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون الايات هذا من علامات القيمة الصغرى التي اشار اليها وقوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى
انا منتقمون هذه هي القيامة الكبرى المعروفة عند العوام فكل واقعة جرت كلية او جزئية وكل حادثة وملحمة مما كان ومما يحدث فهو من علامات قيامهم ورجعتهم عليهم السلم
وقد اشرت الى شيء من ذلك في قصيدة رثيت بها الحسين عليه السلم قلت في اخرها في خطاب لبني امية وما فعلوا به وباهله وباصحابه قلت ان نلتم منهم مالا يحل
لكم فذا اليه بحكم الله معدول وكان ذلك في اشراط ملكهم وقطع دابركم ما فيه تعذيل واما ما ذكروه عليهم السلم في احاديثهم صريحا فكثير
منه ما ذكرنا سابقا ومنه اختلاف بني العباس في ملك الدنيا وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف قرية بالشام تسمى بالجابية وخسف بالبيداء كما ذكر في
حديث المفضل وركود الشمس من عند الزوال الى اوسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين و
هدم حائط المسجد سور الكوفة واقبال رايات السود من ناحية خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول
الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر وينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق طولا و
تبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام و
اختلاف ثلث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال
رايات سود من المشرق نحوها وبثق الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من ال ابي طالب كلهم
يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح
سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد يظهر
في اوانه وفي غير اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما تزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم
وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ قوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات وموت
احمر بالسيف وموت ابيض بالطاعون وعن ابي بصير ومحمد بن مسلم انهما قالا سمعنا ابا عبد الله عليه السلم يقول لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا
الناس فقلنا له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي اقول قد وردت اخبار عنهم عليهم السلم بالموت الاحمر والموت الابيض

حتى يهلك ثلثا الناس والمراد بهذا الهلاك الموت المعلوم وهذا الحديث يحتمل ان المراد بذهاب الناس غير الموت الموت المعلوم فيكون قوله عليه السلام اما ترضون ان تكونوا ثلث الباقي يحتمل انه تسلية لشيعته او انهم حيث كانوا ممن محض الايمان محضا يرجعوا او حيث انهم مستقيمون على الطريقة يجتنبون الفتن و بيوتهم فيسلمون او ان الله سبحانه يدفع عنهم لنصرة الحجة عليه السلام او انه يريد اناسا مخصوصين او على حذف حرف الجر اي من الثلث الباقي وما اشبه ذلك هذه الوجوه وان كان بعيدة من ظاهر الحديث لكنها ليست بعيدة من احد السبعين الوجه كما سوغها لهم عليهم السلام في ارادتهم من كلامهم ويحتمل هذا الحديث ان يراد بذهاب الناس هلاك دينهم وفساده في معتقدهم ولا يراد من الاخبار الاخر وشيعتهم الصبر مما يجري في ذلك الزمان من الفتن والامتحان والابتلاء فهم الثلث الباقي في الحق وصحة الاعتقاد في انتظار الفرج وهذا الظهر واقرب من ظاهر الحديث وفي غيبة النعماني عن جابر الجعفي قال سألت ابا جعفر محمد ابن علي عليهما السلام عن قول الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع فقال يا جابر ذلك خاص وعام فاما الخاص من الجوع فبالكوفة يخص الله به اعداء آل محمد صلى الله عليه وآله فيهلكهم واما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما اصابهم قط واما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام واما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام واعلم ان العلامات المذكورة في الروايات كثيرة جدا ونحن نقتصر على ما ذكرنا وهيهنا خبر روي في جامع الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله من مشكلات الاخبار فيحمل على حكم البداء او ان العدد اريد به معنى غير ما يعرف كجعل الآحاد عشرات او امثال او على عدد الزبر والبينات مربعا او مكعبا او على حكم التضاريب كعدد العشرة مائة والعشرين اربعمائة والثلثين تسعمائة او غير ذلك من هذا النوع او ان ابتداء العدد من وقت معلوم عندهم عليهم السلام كان يريد بالستمائة بعد الالف او بعد الالفين او بعد الثلاثة الاف وما اشبه ذلك او يكون توقيتا للحكم الاقتضائي وذلك لا ينافي تغيره بحكم الوضع كحصول حوادث مثل الرحم ودعوات وغيرها من الاسباب السفلية او العلوية كالاوضاع الفلكية من نحو قران العلويات وتسبيحات المدبرات وما اشبه ذلك والله سبحانه ونبيه واوصياؤه عليهم السلام اعلم وسواء روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان في العشر بعد ستمائة الخروج القتل وتملئ الارض ظلما وجورا وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما وفي الاربعين بعدها يمطر السماء الحجر كامثال البيض فيهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم السباع وفي الستين بعدها تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والانس وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمن وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهائم وفي التسعين بعدها تخرج دابة الارض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان وفي السبعمائة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسألوا عما وراءها وفي خبر آخر وفي سنة ثمانين وسبعمائة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية وسبال مثل الرجال تأتي من الصعيد في الف عنان وتسير الى العراق وهذه قصة طويلة عظيمة وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة يظهر من الروم رجل يقال له المريد في سبعمائة قنطارية وهي علم على كل علم قنطارية صليب تحت كل صليب الف فارس فيخرج ونصر الى ... وهذه قصة عظيمة طويلة وفي زمانه يخرج اليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب وفي خبر آخر من وقت خروجه الى ظهور قائم آل محمد ثمانية اشهر لا تكون زيادة ولا نقصان اقول وهذا الحديث مقطوع مرسل كتاب جامع الاخبار الذي نقلت منه هذه الاخبار قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر مع ما استثنى من الكتب فلم ينقل في الوسائل منها شيئا وقال هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت اسانيدها وعدم العلم بثبوت مؤلفيها الى آخر كلامه على تقدير صحتها فالله اعلم بما قال لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله على محمد وآله ويحمل على نحو ما ذكرنا او بعضها او غير ذلك وحيث ثبت بما سمعت وما لم تسمع فيما مر رجوعهم الى الدنيا وثبت بما تقدم وغيره من عدم الاطلاع على وقت القيام والرجوع لغير الملك العلام وانما لذلك الوقت علامات ودلائل حتى قال امير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن ذلك الله ما المسئول باعلم من السائل وانما هي علامات ودلائل والحجة عليه السلام لا يعلم متى يقوم وانما يعرف ذلك اذا جاء الوقت انسد دون الفقاه عمد ونظر في الاصلاب فلم ير في صلب كافر مؤمنا فاذا كان كذلك ظهر وعن الصادق عليه السلام انه سئل الم يكن علي قويا في بدنه قويا في امر الله فقال بلى قيل فما يمنعه ان يدفع او يمنع قال سألت فافهم الجواب منع عليا عليه السلام من ذلك آية في كتاب الله عز وجل فقيل واي آية فقرأ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما انه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله كذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تخرج ودائع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله فان قلت ان الامام عليه السلام يعلم فيما وصل اليه عن النبي صلى الله عليه وآله وفي ليالي القدر وفي الوقت بعد الوقت وما تضمنته الواح الموجودات وما اشتمل عليه القرآن الذي فيه تفصيل كل شيء مما كتب في الالواح من آجال هذه الودائع وآجال ابرز فطرها في الاصلاب وخروجها منها

وهو قوله تعـ وكل شيء احصيناه في امام مبين قلنا قد ذكرنا مرارا في مواضع متعددة من هذا الشرح وغيره من انهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب بمعنى ان كل ما
اطلعوا عليه فبتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعـ وتوفيقه على كل جزء جزئي وان معنى ان عندهم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة هو ما ذكرنا سابقا على
التفصيل المتقدم فراجعه ان المراد بما كان ما وجد وبما يكون مما حتم كونه ولم يكن مشروطا واجال هذه الودائع من المشروط واحكامها انما تتجدد بتجدد
المقتضيات الموجبة للمحو والاثبات فلا يعلمون المحتوم منها قبل ان يحتم ويصل اليهم فاذا وصل اليهم بتنصيص الحتم علموه وان وصل اليهم لا بالتنصيص فقد
يكون ما وصل اليهم علمه محتوما في عالم الغيب لان الموجب للاخبار به موقوفا في عالم الشهادة بحصول المانع كالصدقة والدعاء والبر والاعمال الصالحة وكالزنا ومثله
الذنوب التي تهدم العمر وتقرب البعيد من الاجل فقد تقع الموانع فلا تقع وقد لا تقع فيقع منهم حتى يفقدون ولا يقولون لانهم لا يعلمون وفي هذا او
نرد لك الفقد والنقص في القلوب والوقر في الاسماع نطق ما في الالواح ما يرد في الوقت بعد الوقت وفي اجال هذه الودائع مقتضيات من الاباء والامهات
ومن المطاعم والمشارب والاوقات والامكنة والمربيات من الارواح الروحانيات والانهار ومحال نصرفها مما يطول بتبيانه الكلام فاذا فهمت ما لوحنا لك
فيه عرفت انهم يقولون كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وهو سبحانه يطلعهم على ما يشاء من غيبه فحيث ثبت هذا كان
افضل الايمان بهم التسليم في كل ما يرد عنهم وانتظار فرجهم مدة غيبة الرجال الى قيامهم الاسعد بنصرهم فانه هو الجهاد معهم في غيبتهم فعن الباقر عليه السلم عن ابيه
عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل العبادة انتظار الفرج وعن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من اصحابه
اللهم لقني اخواني مرتين فقال من حوله من اصحابه اما نحن اخوانك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا انكم اصحابي واخواني قوم في اخر الزمان امنوا ولم يروني
لقد عرفنيهم الله باسمائهم واسماء ابائهم من قبل ان يخرجهم من اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لاحدهم اشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء
وكالقابض على جمر الغضا اولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة وفي المحاسن عن عبد الحميد الواسطي قال قلت لابي جعفر عليه السلم اصلحك الله
والله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر حتى لوشك الرجل منا ان يسئل في يده فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه علينا وعلى الله لا يجعل الله له
مخرجا فلت بلى والله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله عبدا حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيى امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم عليه السلم
فقال القائل منكم ان ادركت القائم عليه السلم نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهيد معه شهادتان ومن غيبة النعماني عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر
الباقر عليه السلم انه قال اسكنوا ما سكنت السموات والارض اي لا تخرجوا على احد فان امركم ليس به خفاء الا انها اية من الله عز وجل ليس من الناس الا
انها اضوء من الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر اتعرفون الصبح فانه كالصبح ليس له خفاء ومن غيبة النعماني عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلم
يقول اتقوا الله واستعينوا على ما انتم عليه بالورع والاهتمام في طاعة الله وان اشد ما يكون احدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد
الاخرة وانقطعت الدنيا عليه فاذا صار في ذلك الحد عرف انه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة وامن ممن كان يخاف وايقن ان
الذي كان عليه هو الحق وان من خالف دينه على الباطل وانه هالك فابشروا ثم ابشروا ما الذي تريدون الستم ترون اعدائكم يقتتلون في معاصي الله ويقتل
بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وانتم في بيوتكم امنين في عزلة عنهم وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم وهو من العلامات لكم مع ان الفاسق لو خرج
لمكثتم شهرا او شهرين بعد خروجه ولم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم فقال له بعض اصحابه فكيف نصنع بالعيال قال اذا كان كل يتغيب
الرجال منكم فان خيفته وشرته فانما على شيعتنا فاما النساء فليس عليهن بأس ان شاء الله قيل الى اين يخرج الرجال ويهربون منه فقال من اراد ان يخرج
منهم الى المدينة او الى المكة او الى بعض البلاد ثم قال ما تصنعون بالمدينة وانما يقصد جيش الفاسق اليها ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم وانما فتنته
حمل امرأة تسعة اشهر ولا يجوزها ان شاء الله واعلم انا قد خرجنا بالاطالة بذكر بعض ما يتعلق بهذا اليوم العظيم الذي كان عند ربك مقداره خمسين الف
سنة عن نمط ما نحن بصدده من الشرح ولكن لما كان فيها اشياء مجملة واشياء مجهولة احتجنا الى بعض التبيين والتنبيه لان الشيء اذا كلف الشارع
به المكلف على ان يعتقده او يتهيأ للعمل به فلا بد من تنبيه للمكلف ليكون ذلك منه موافقا لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من
اركان الاسلام ام الايمان ام من مكملاتهما واخبار الرجعة ليس فيها تصريح بالترتيب واكثر ما ورد فيها مختلف متنا لا يمكن الجمع بينه الا
باحتمالات بعيدة اكثر من يقف عليها لا يقبلها نعم تدل بكلها على امر حق لا شك فيه مجملا لا تمكن معرفته الا على جهة الاجمال فهي في دلالتها على

اٰخِذٌ بقولكم عاملٌ بامركم مستجيرٌ بكم زائرٌ لكم عائذٌ بكم لائذٌ بقبوركم

هذا الأمر المجمل متواترة معنى ولمّا كان بعض التكاليف فيها اجمال نبّه عليه بقوله ابهموا ما ابهمه الله فانّ الايمان بالرجعة شرط في كمال الايمان وباب
المؤمن الى اليقين والاطمينان فمن شكّ في شيء من ذلك لم يكمل ايمانه ولم تلجه روح اليقين ومن شكّ في ذلك كلّه لم يكن مؤمنا قطعا وايمانا
الشّكّ في اسلام لانّ من جملة ذلك قيام القائم عليه السلام ولا يكاد ينكره احد من المسلمين الّا من شذّ ادعاهم الى ذلك لعنا البعض الشيعة ومكان
لانّ النصوص من الطرفين مع كثرتها كلّها مقبولة من الفريقين وانّما يتكلّمون ويؤوّلون لبعضها لما يظهر لهم من منافاة بعض منها البعض في خصوص جزئيات
منها والايمان بكلّ ما ورد فيها فما ظهر له عرفه وما امكن الجمع بين المتنافيين الفه وما تعذّر عليه اوقفه هو في الحقيقة التسليم والاخبات وشرح
من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام والائمّة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وهذا الحديث من لم يقل برجعتنا فليس منّا اى ليس من شيعتنا
الصّدر للاسلام وذلك علامات الخصّيصين وقد يكون من الشيعة الخاصّيين هذا الحديث صريح بانّ المراد فيه الرجعة الخاصّة التي يرجعون هم
عليهم السلام فيها بانفسهم ولو اريد العموم كان المعنى ليس من شيعتنا اصلا بل هو من اعدائنا وارشدك انّهم عليهم السلام انّما خالفوا بين احاديثهم تقيّة من
اعدائهم ومن كثير ممن يحبّهم يقول يا ما منهم يتبرء من اعدائهم فاذا فتحت على نفسك باب التسليم في كلّ ما يرد عنهم وبنيت امرك على قبول ذلك واستقمت
على ذلك بحيث لا يعرض لقلبك خلافه ولا يلتفت ابدا ومضيت حيث تؤمر في قولهم وتسلّموا تسليما زال التنافي عنها بالكلّيّة عندك وظهر لك
انّها قول واحد من قائل واحد في وقت واحد ما يلقّيها الّا الذين صبروا وما يلقّيها الّا ذو حظّ عظيم وكلّ شيء من التكاليف الشرعيّة والوجودية من هذا
القبيل ولا سيّما ما نحن بصدده وقوله منتظرٌ لأمركم اى منتظر لما كنت مؤمنا به من ايابكم ومصدّقا به من رجعتكم وهذا الانتظار توقّع الفرج
من الله وصدّ عين كرجال الى حجه كرم الوهّاب بتعجيل فرجهم وقوله عليه السلام مرتقب لدولتكم معناه مثل معنى منتظر لامركم اذا اريد بالامر هنا الدولة او
اريد بالدولة الولاية فانّ امرهم كما يراد به الولاية يراد به الدولة وكلّ الدولة والانتظار والارتقاب واحد الّا انّ الانتظار لانّ المنتظر مشتق من النظر
بكسر الظّاء الابرال ما دامه بصره والارتقاب مشتقّ من الرقيب بمعنى الحافظ او بمعنى الحارس لانّ المرتقب يحارس ما يرتقبه بتوجّه اليه لا يشتغل عنه بشيء
غيره ويحفظه لا يهمل ملاحظته ويكون هذا الانتظار والارتقاب بالقلب وباللسان وبالاركان على نحو ما مرّ في اوّل الكلام قال عليه السلام اٰخذ بقولكم عامل
بامركم اى اعترف منّي باني لا اتّبع غيركم اذا قال القائلون بحكم الحاكمين وتشرّع المتشرّعون ولا اخذ بقول احد سواكم اى لا ادين الله في جميع ما اراد منّي من
التكاليف التي تقتضيها الربوبيّة من العبوديّة من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه فاعتقادي لما اثبتّم ومعرفتي بما عرفتم وعلمي بما علّمتم وقولي
عن قولكم وعملي على ما علّمتم ودللتم فاذا وقع منّي ما وافق ما عنكم حمدت الله بالثناء عليكم واثنيت عليه بالصلوة عليكم واذا وقع ما لا يطابق
ما عنكم استغفرت الله واشهدته واشهدتكم على ذنوبي وتقصيري لما اجد في سرّي وعلانيتي وقولي وفعلي انّ الحقّ والصلاح والسعادة والنجح بكلّ ما
هو خير ومحبوب عند الله لكم وبكم ومنكم وفيكم وعنكم ولما اجد في سرّي وعلانيتي وقولي وفعلي انّ هذا الذي اشهدت الله واشهدتكم عليه هو حقيقة
الاخذ بقولكم ولما اجد في نفسي في سرّي وعلانيتي وقولي وفعلي انّ ما خالف هذا الذي اشهدت الله واشهدتكم عليه مخالف للاخذ بقولكم
لانّي عامل بامركم معترف فيه بانّ المنّة لله والفضل لله ثمّ لكم في التوفيق للمتابعة وبالتقصير للانقطاع والالتجاء في المخالفة وقوله عليه السلام
عامل بامركم مثل معنى قوله اٰخذ بقولكم اذا جعلنا الامر بمعنى القول وبمعنى ما دعونا اليه وندبونا اليه من احكام الدين والاسلام واذا جعلنا
بمعنى الولاية قد رناه مضافا محذوفا اى عامل بمقتضى ولايتكم وهو ما تقتضيه الربوبيّة من العبوديّة فيكون المراد من العبارتين واحدا او ذكر بعض
احكام الولاية فيهما يرجع الى ما تقدّم فقد ذكرنا كثيرا منه مكرّرا فلا فائدة في ذكره قال عليه السلام مستجيرٌ بكم زائرٌ لكم عائذٌ بكم لائذٌ بقبوركم
اقول المستجير الطالب للحفظ ممّا هرب منه العارف بهم المحبّ لهم تستجير بهم اى يميل اليهم ليجيروه من مكاره الدارين ليبلغوا ما تقرّ به العين
والميل اليهم بنحو ما تقدّم بان يعتقد حجج الله على خلقه ومعاني الدعائه وظاهره للمستجيبين له وان يحبّهم بحقيقة قلبه وحقّ فؤاده ونطق
لسانه واعمال اركانه وهذه الثلثة انّما تكون محبّة لهم ومحبوبة لهم اذا كانت عنهم وبهم ولهم مشفوعة بالتسليم لهم والاعتبار بذلك والرضى
بالماطر والاغتنام بالخبر المرغوب فاذا عرفت فؤادهم وتيقّن قلبه عنهم وشرح صدره بالعمل بالاخذ عنهم والتسليم لهم والردّ اليهم والرضا بما رضوه
مغتنما وغبطة وتشبّه بهم في كلّ ما يقدر عليه وتبرّء من اعدائهم ومن كلّ وليجة دونه في معرفة فؤاده ويقين قلبه وعلم صدره ونطق لسانه
واعمال اركانه يعني على نحو ما يتولّى به اولياءهم ممّا اشرنا اليه في الاعتقادات والاقوال والاعمال يتبرّء به اعدائهم في الاعتقادات والاقوال و

 الأعمال فاذا استجابهم عليهم السلام بهذه الاستجابة الحقيقية التي هي الاعتصام بذمام الله فهو جابهم حقيقة فاذا قال مستجير بكم فقد طابق ظاهره باطنه
وقوله فعله قوله عليه السلام زائركم اى قاصد اليكم والقصد على انحاء شتى منها انه يقصدهم في حال ظهورهم عليهم السلام ليأخذ عنهم ما يحتاج اليه من امور
دينه من الاعتقادات والاعمال الشرعية والتأدبات الالهية التي تتم بها الصورة الانسانية وتكمل بها الهيئة الملكية وتصدق بها
حقيقة العبودية وهذه هي اللباس الذي يواري سوءة المكلف عن الملكين الحافظين وهي الريش الذي يتزين به للقائهم وللقاء ربهم ودونه لباس
التقوى الذي هو زينة للمؤمن وخير عند الله في الدنيا والآخرة ومنها انه يقصدهم بالائتمام بهم والتسليم لهم والرد اليهم والمجانبة لمخالفيهم
مجانبة تنطبق على الائتمام بهم عليهم السلام والتسليم لهم والرد اليهم انطباق موافقة وتدل على صدق ولايتهم وصحة محبتهم عليهم السلام دلالة المطابقة
كما هو حكم الاضداد في الافعال والاستعدادات ومنها انه يقصدهم بامتثال ما قرروا من اوامر الله واجتناب ما حددوا من نواهي الله وذلك لانهم صلى الله
عليه وآله لما كانوا وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء وباب الله الذي يظهر منه احكام القضاء واسرار البداء وكانوا انما يأمرون بامر الله و
ينهون بنهي الله ولا يريدون شيئا لانفسهم ولا لمخلوق الا مراد الله لانهم محال مشية الله والسنة ارادته لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقد
جعلهم سبحانه الجميع ما خلق سبيله اليهم في جميع الامدادات من التكاليف في الايجادات وسبيلهم اليه تعالى في الامتثالات والاستعدادات كان
القصد اليهم لا يكون في حال من الاحوال الا بامتثال اوامر الله في الواجبات والمتممات كالنوافل مثلا للصلوة اليومية في بعض الاحوال على
بعض الاعتبارات والمكملات كالنوافل مثلا للصلوة اليومية على بعض الاخر وكالآداب الشرعية والاخلاق الالهية وان لم يكن القصد كما قلنا
كان اما بخلاف ذلك هو قصد لاعدائهم او لبس لواحد منهما وهو قصد لصورتهم ومثالهم عنده وهذا حال من يميل ما مالت به الريح وهم
فريقان في مآل امرهم اتباع لغيرهم الذين قال تعالى فيهم فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله عليه السلام عائذ بكم اى لاجئ مستجير بكم ومعنى ذلك ما
تقدم مكررا من انه لا يتحقق ذلك الا بولايتهم ولا يتحقق ولايتهم الا بمحبتهم ولا يتحقق محبتهم الا بمتابعتهم في الاقوال والافعال والاعمال
ظاهرا وباطنا كالاعتقادات ولا يتحقق متابعتهم الا بمعرفتهم ولا يتحقق معرفتهم الا بتصديقهم ولا يتحقق تصديقهم الا بالتسليم لهم
كما امر واليه الاشارة بقول الصادق عليه السلام انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة
لا يصلح اولها الا بآخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا تيها بعيدا ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يتقبل الا بالوفاء بالشروط
والعهود ومن وفى لله بشرطه واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده اقول يريد استكمل ما وصف في عهده ما اراد سبحانه بقوله تعالى الست بربكم قالوا
بلى فقولهم بلى هو ما وصف في عهده الذي هو من الله الست بربكم ومنهم بلى واستكمالها بالموافاة والقيام بالشروط والعهود وهي ما ذكرنا وهو التسليم الحقيقي
وهو الاسلام الذي هو الدين عند الله وهو الايمان الكامل وهو امتثال جميع الاوامر واجتناب جميع النواهي وهو قوله عليه السلام وقال الله تعالى انما يتقبل الله
من المتقين فمن اتقى الله تعالى فيما امر والقى الله مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الحديث وقد تقدم وقوله عليه السلام لائذ بقبوركم اى ملتجئ
فهو بمعنى عائذ او لاحد معنييه على الاول بناء على ان الالتجاء والاستجارة انما هي بهم صلى الله عليه وآله والالتجاء اليهم نفس الالتجاء الى الله تعالى والاستجارة بهم
نفس الاستجارة بالله سبحانه وهو سبحانه يجير ولا يجار عليه ولا ملجأ منه الا اليه وانما اتحد الالتجاء بهم والالتجاء بالله لانه لا يوجد سبحانه الا حيث وجدوا
ولا يظهر الا حيث ظهروا وذلك لانه عز وجل انما وجد من عرفهم وانما عرفهم وانما ظهر بهم لانهم عليهم السلام كما مر مكررا معانيه وابوابه وظاهره في خلقه
واركان مقاماته وعلاماته وصفاته واسمائه وذلك لان جهة الالتجاء اليه اذا طلبها العارف بهم لم يجدها الا اياهم وذلك لتقدس ذاته سبحانه عن
النسب والانتسابات وجهات الخلق في الخلق وهو قول علي عليه السلام انتهى المخلوق الى مثله اى مخلوق مثله فتنزه الحق سبحانه عما سواه وقرن المخلوق
بما ساواه فتكون المغايرة بين العائذ واللائذ للتحسين وانما ذكرت القبور مع ان الالتجاء انما هو اليهم لانهم الآن لم يوجدوا لنا وانما توجد قبورهم
والالتجاء الى قبورهم انما هو لاجل انها ابواب غيبتهم كما ان الغائب في بيته انما ينتظر ويترقب عند الباب وعلى الثاني يراد ان الالتجاء والاستجارة
للذين هما طلب الامن من مكاره الدارين انما هما الدخول للبيت الذي جعله عز وجل امنا للداخلين حيث يقول ومن دخله كان امنا وهم عليهم السلام
البيت المشار اليه لا هذه الابنية المشرفة الظاهرة فكم من داخل فيه لم يأمن على نفسه فقد قتل ابن الزبير فيه ودخل القرامطة لعنهم الله الى مكة المشرفة

ايام الموسم

ايّام الموسم في سنة عشر وثلثمائة من الهجرة واخذوا الحجر الاسود وقتلوا خلقاً كثيراً من الطّائفين وغيرهم وممّن قتلوه على ابن بابويه وكان
يطوف فما قطع طوافه فضربوه بالسّيف فوقع على الأرض فانشد ترى المحبّين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
نقلوا الحجر الى القطيف وبقى عندهم عشرين سنة ورد الى مكّة في سنة ثلثين وثلثمائة وقيل بقى تسع عشرين سنة وفي امالي ٥
الصّدوق قال تعالى للنّبى صلّى الله عليه واله في حقّ على عليه السّلام وجعلته العلم الهادى من الضّلالة وبابي الذى اوتى منه وبيتى
الّذى من دخله كان امناً من نارى فهم عليهم السّلام ذلك البيت ولايتهم ذلك البيت ومعرفتهم ذلك البيت فالالتجاء اليهم دخول هذا البيت
واما الالتجاء الى قبورهم فلانّها مدافنهم وتربهم فهو الالتجاء الى قبورهم وكون الالتجاء الى قبورهم الالتجاء اليهم لانّهم فيها
او لانّها حفرهم لانّهم ليسوا فيها بل رفعهم الله اليه احتمالان والاحاديث عنهم عليهم السّلام اكثرها يدلّ على الثّاني فانّ الاخبار
منها ما يدلّ على انّهم لا يبقون في قبورهم الا ساعة ومنها لا يبقون الّا ثلثة ايام ومنها انّهم اوّل الامر يبقون ثمّ يرفعون كما في رواية كامل
الزّيارة وغيره لما سئل الصّادق عليه السّلام عن الحسين عليه السّلام لو نبش وجد في قبره قال ما معناه امّا في الاوّل فنعم وامّا الآن فلا لانّه الآن
متعلّق بالعرش وهو انّما ينظر الى زوّاره وانّما يزار موضع حفرته وامّا ما يدلّ على انّهم في حفرهم فكثير مثل ما يروى انّك تاتى الحسين عليه السّلام
مثلاً وتزوره في قبره وتشير الى قبره وتخاطبه تقول اشهد انّك ترى مقامى وتسمع كلامى وترد على سلامى واحتمال المجاز تعارضه اصليّة
استعمال الحقيقة والله اعرف واعتقد انّ مدلولى النّوعين من الاخبار صحيحان على ظاهرهما وانّما الاشكال والصّعوبة في الجمع بينهما
مع تنافيهما ظاهر العموم بمعنى رفعهما على الافهام قبل التّنبيه عليه وانا انشر لك ذلك تعرّض ايّاك ابا محمّد وكن لله من الشّاكرين اعلم انّ اجسامهم
اجسامهم عليهم السّلام في غاية اللّطافة بحيث لا تدركه الابصار ولا البصائر فقد روى عنهم عليهم السّلام انّ الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل اجسامهم
وفي رواية انّ الله خلق ارواح شيعتهم من فاضل طينتهم او اجسامهم وخلق ارواحهم من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتهم من دون ذلك
قد تقدّمت الاشارة الى ذلك مراراً وانّما ظهروا للنّاس بما لبسوا من الصّورة البشريّة الّتى هى محلّ التّغيير والتّبديل وهى صورة كثيفة من العناصر الاربعة
الّتى تحت فلك القمر وانّما لبسوها ليتمّ ما اراد الله من انتفاع المكلّفين بهم ولولاها لما قدر احد من الخلق ان يراهم او يكلّمهم او ينتفع بهم من
قوله تعالى ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون وكانت الصّورة البشريّة وان كانت لهم عارضيّة لانّها ليست منهم وانّما
هى من آثار آثارهم فلمّا انتهت الحاجة اليها وانقضت ولم يكن له فائدة ولا مصلحة القوها في اصولها الاربعة كلّ في اصله فلمّا القوها
كشف منهم ما اخفته البشريّة بكثافتها ظاهراً فكانوا كما كانوا في اعالى عالم الانوار معلّقين في اوائل عللهم من الامر الّذى قام به كلّ شئ
ومثال ظهورهم بالبشريّة وما بعده ممّا اشرنا اليه الصّورة الّتى ظهرت منك في المرآة فانّ جرم الشّيشة الصّيقل للصّورة بمنزلة الصّورة
البشريّة لهم اى لظهورهم عليهم السّلام اذ لولا جرم الشّيشة صقالته لما ظهرت الصّورة مع انّها موجودة في ظلّك وانّما توقف ظهورها على الصّورة
البشريّة الّتى هى الشّئ الصّيقل كالمرآة والماء وما اشبههما فالصّورة شبحك معلّق بك مستقرّ في ظلّك عارض لك لا ذاتى لانّه نورك
وشعاعك فاذا ذهبت المرآة خفى الشّبح لعدم شرط ظهوره فكان كما كان في اعالى عالم ظهورك الّذى هو عالم انوارك اى انوار افعالك معلّقا
في اوائل علله من الامر الّذى من فعلك اى ظهورك الّذى قام به كلّ شئ من آثار ذلك الفعل فافهم هذا بيان الجواب على كشف جميع
الاسباب ورفع الحجاب وامّا قشر الجواب فاعلم انّهم انوار لا كثافة في اجسامهم بوجه بحيث لا تدركها الابصار بل اكثر البصائر وهى في رتبة لطافة
العرش فاذا زالت الكثافة البشريّة الّتى هى علّة الادراك قلنا انّهم معلّقون بالعرش وهم في حفرهم كما قد تقرّر عند علماء الفنّ انّ الصّورة
الّتى تراها في المرآة من عالم المثال وهو يعنى عالم المثال في الاقليم الثّامن اسفله على اعلى محدّد الجهات يعنى انّ الصّورة المرئيّة اذ النّسبة
في الرّتبة واللّطافة تكون فوق محدّب محدّد الجهات لانّه الطف الاجسام والصّورة اى عالم المثال فوقه في الرّتبة لا الجهة اذ ليس
وراء محدّب محدّد الجهات شئ محدث فقول الحكماء الاوّلين المستمدّين من مشكوة الوحى والنّبوة ليس وراءه خلاء ولا ملاء يريدون انّه لم يخلق
الله سبحانه شيئاً من الاشياء خارجاً بالمكان والشّيئيّة عن المحدّد فلا وراء له لا انّه وراء خال او لا خال ولا ممتلئ كما توهّم بعضهم

مُستشفعٌ الى الله عزّ وجلّ بكم ومتقرّبٌ بكم اليه ومقدّمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري

انّ عوالم المجرّدات وهي لا توصف بالخلاء والملاء بل المراد انه ليس له وراء واذا اردت ان ترى اية ومثاله فانظر الى نفسك فترى انه ليس وراءك شئ منك
فاذا قلت انّ الارواح وراء هذا الجسد لا تريد به الا انها غيبٌ فيه بلا تحيّز لا انها خارجة عنه ليكون وراء جسمك شئ منك لك فافهم التمثيل فاجسامهم
عليهم السلام في قبورهم في رتبة الاجسام اللطافة وهو معنى تعلقها بالعرش اي في الرتبة اللطافة فلو وجدت الصورة البشرية الان وجدتهم في قبورهم
فلما خلعوها في اصولها لم يجدهم في قبورهم احدٌ الا ان يكون احدٌ منهم عليهم السلام فانه يدرك ذلك لكونه من هنالك ولا يمنعه ما فيه من الصورة البشرية
التي بها تجده لانها اذا انتسبت الى نورانيته كانت كالذرّة في هذا العالم ولهذا صعد النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية
الكثيفة وثيابه التي عليه ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات الحجب وحجب الانوار الفلكية ما فيه من الكثافة لانه يقف في الشمس ولا يكون له ظل مع ان
ثيابا عليه لاضمحلالها في عظيم نورانيته وكذا حكم اهل بيته الثلثة عشر المعصومين عليهم السلام ومثال ذلك انك لو وضعت مثقالا من التراب في مثقال
من الماء او اقل او اكثر بقليل كان الماء كدرا الكدورة كثافة التراب ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر لمثقال التراب اثر بل
يكون وضعه عدمه بالنسبة الى البحر المحيط سواء نعم لو نظرت الى المثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه ادركته فكذلك هم عليهم السلام
حال تعلق البشرية بذراتهم منهم ما تلبست به الكثافة البشرية حال ارادتهم التلبس والان لم يريدوا التلبس وخلعوها في اصولها فاجسامهم في قبورهم معلقون
بالعرش وعندنا اخرى اجسامهم في السماء وفي قبورهم وحفرهم المعلومة التي تاتي اليها الزوار وشيعتهم المؤمنين اللهم ارزقنا زيارتهم وادخلنا برحمتك في
شيعتهم يا ارحم الراحمين فالناس حيث لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم لم يروهم يزورون مواضع آثارهم ولعمري انهم عليهم السلام فيها في السماء ومعلقون
بالعرش وفي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه باسناده عن عبد الله ابن ابي بكر الارجاني في حديث طويل عن الصادق عليه السلام وفيه قلت جعلت فداك
اخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا قال يا ابن بكر ما اعظم مسائلك الحسين عليه السلام مع ابيه وامه والحسن في منزل رسول الله صلى الله
عليه وآله يحبون ويرزقون فلو نبش في ايامه لوجد فاما اليوم فهو حي عند ربه ينظر الى معسكره وينظر الى العرش متى يؤمر ان يحمله وانه لعلى يمين العرش معلق
يقول يا رب انجز لي ما وعدتني وانه لينظر الى زواره وهو اعرف بهم وباسمائهم وباسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله من احدكم بولده وما في رحله وانه
ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له ويسئل اباه الاستغفار له ويقول لو تعلم ايها الباكي ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت فيستغفر له كل
من سمع بكاءه من الملائكة في السماء وفي الحائر وينقلب وما عليه من ذنب وفيه عن زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي يبقى
في الارض اكثر من ثلثة ايام ثم يرفع روحه وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في موضع آثارهم من
قريب فهو عليه السلام ويبلغونهم من بعيد السلام يعني به ان الزوار يبلغون الائمة عليهم السلام من بعيد السلام فضمير الجمع الفاعل للزوار والمفعول للائمة عليهم السلام
وانما كان التبليغ من بعيد لبعدهم عن الادراك وعن وجدانهم لانهم في السماء اي الخلوص والصفاء الذي لا يدركونه وهم عليهم السلام يسمعون زوارهم
وهم في قبورهم من قريب لانهم حاضرون في قبورهم فضمير الفاعل في يسمعونهم لهم عليهم السلام والمفعول لشيعتهم زوارهم فقوله عليه السلام لائذ بقبوركم المراد منه لائذ
لائذ بقبوركم لانكم فيها ترون مقامي وتسمعون كلامي وتردون على سلامي فاما لائذ بكم فيصير بمعنى عائذ بكم لائذ بكم فيختلف المعنى في العبارتين فيكون
الذي عائذ بكم اي معتصم بكم لائذ اي مستجير بكم فاذا جمعت بين الخبرين فرقت بين المتعلقين واذا جمعت بين المتعلقين فرقت بين الخبرين لئلا يصير
الكلام تكرارا والتأسيس خير من التأكيد قال عليه السلام مُستشفعٌ الى الله عزّ وجلّ بكم ومتقرّبٌ بكم اليه ومقدّمكم امام طلبتي
وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري قال الشارح المجلسي ره مستشفع الى الله عزّ وجلّ بكم اي اجعلكم شفعائي الى الله تعالى واسئله
بحقكم في قضاء حوائجي ومتقرّب بكم اليه اي اجعلكم وسائل في التقرّب اليه او اتقرّب اليكم حتى اتقرّب اليه تعالى فان قربكم قرب الله تعالى ومقدّمكم امام طلبتي
اي اسئله بحقكم او اصلي عليكم قبل الدعوات حتى تصير مستجابات كما ورد في الاخبار المتواترة ان الدعاء لا يقبل بدون الصلوات على محمد واهل بيته عليهم السلام
انتهى اقول يراد بالاستشفاع بهم ان يتوجه الى الله تعالى باخصاصهم اما قلبه المتوجه الى الله وهم امام توجهه متوجهون الى الله تعالى له فيدعو الله
متوجههم الى الله في استجابة دعائه وقبول توبته وان يقبله على ما هو عليه من تقصيره ويدخله في عباده الصالحين فهم المستشفعون له او هو
المستشفع بهم بان يدعوا الله عز وجل ويقسم عليه بحرمتهم ومحمد بجاههم عنده ان يستجيب دعاء شفيعه فيما طلب من امر الدنيا والآخرة فان لبيتن

في مستشفع للطلب منهم ان يطلبوا من الله له مطلبه فانه تع لا يردهم او للطلب من الله بحقهم و بجاههم فهم على الحالين مقدمون له امام توجهه اليه
تع فعلى الاول هم الشافعون له وعلى الثاني هو المستشفع من الله بهم وحرمتهم المقسم بها على الله هي ما اقامهم منه تع لعباده بان جعلهم اركان توحيده
واياته ومقاماته التي ظاهرها انهم عليهم السلم ظاهره في خلقه وبان جعلهم معاني اي معاني اسمائه افعاله من علمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته ومحبته وامره
وكتابه وسره ومفاتيح غيبه والسنة ارادته ومحال مشيته وعيبة علمه وخزائن جميع اثار افعاله من عرفهم فقد عرف الله ومن انكرهم فقد انكر الله ومن احبهم
فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله فهم اقطاب مطالب الخلق من الله سبحانه كيف يحب الله من يبغض جهة محبته من الله او قطبها الذي عليه دار
او سببها الذي به كانت وكيف يعرف الله من ينكر جهة معرفته لله وحقهم على الله ان الله سبحانه خلقهم له كما هم له فخلصوا له فحقهم عليه خلقه
اياهم له كما هم له فكان بهذا الحق ان كان لهم كل ما كان له وكل ما يكون له وذلك جميع ما يكون في ملكه وما يكون فلا يكون لهم من ذلك ما ليس له لانه
في الحالين انما كان له ليكون لهم فحقهم عليه حقه عليهم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وجاههم عنده هو جاهه عنده لانهم
لانهم امثاله العليا فلما اراد ان يعرف سبحانه تعرف لهم بانفسهم فعرفوه بما وصف به نفسه من انفسهم فذلك هو الجاه قال الله سبحانه كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام وقال تع فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم الجهة فهو ايضا كما في الدعاء عنهم عليهم السلم في وجهك
خير الوجوه وجاهك خير الجاه وجهتك اكرم الجهات وقوله عليه السلم ومتقرب بكم اليه التقرب اليه سبحانه القيام باوامره واجتناب نواهيه والتادب باداب
والتخلق باخلاق الروحانيين على النحو الذي دعا اليه ودل عليه هو ان ياخذ الاوامر الالهية والمناهي الحتمية عنهم عليهم السلم ويستعمل اعمال علومه
من الله على نحو استعمالهم لذلك مقدما لهم امام علومه واعماله واستعماله ليقتدي بهم لانهم الهادون ويستدل بهم وبدلالتهم لانهم الادلاء الراشدون
معتقدا ان هذا النحو هو مراد الله من عباده ولذلك خلقهم واسكنهم في بلاده لا يقبل منها الا ما وافق رضاه ولا يوافق الا ما اخذ عنهم على جهة
الانقياد والتسليم المحض الذي يكون فيه المطيع كالميت وكالجماد لا يعتبر من شئون نفسه وجدا الا ما اعتبره له لطاعة الله فاذا كان هكذا طهر ظاهره
وباطنه وتوافقا وصدق مع ربه خلف شانه في جميع المواطن وزكى وزكيه الله سبحانه وطهره بها ووفقه له من اتباعهم حتى كان قريبا منه تشابه وجهه في
كتاب الله المحفوظ وهو قول علي عليه السلم وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوايل عللها يعني انه يكون مثل عقله
الذي هو راس من العقل الكلي الذي هو العقل الكل في التفكك وعدم التلوث بشيء من شائبة الاجسام والجسمانيات لا ملابسة ولا مقارنة فيكون كالعقل
شهوده ووجوده ورؤيته ودعوته وقوله وعمله وجميع احواله ذاعية الى عباد الرحمن كاسبة مكتسبة للجنان وهو لقربه الى الله تع وحقيقة تقربه انما
هو بهم كما سمعت والدليل على هذا ان الاخبار المتكثرة من الفريقين حتى انه يمكن دعوى تواترها معنى انه لو عمل هذا العمل واعظم منه من لم يتول
بهم ما كانت اعماله الا هباء منثورا وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عليهما السلم عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله يا علي انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج
سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين استوجب الجنة من تولاك واستحق
دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك
وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك لا يقبلها الله الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل عليه السلم فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر اقول وتقدم بعض هذا الحديث وبعض غيره اقول ومعنى القرب انه لما فعل ما امر به كما امر به طهرت جملته ظاهرا وباطنا فكان
بعظيم تزكيته وطاهريته من نوع الروحانيين ومن شكل جواهر العلل وكان بطهارته وصفائه قريب المكان من المبدا الفياض لشدة قابليته وعظيم
استمداده وتلقيه فان القريب من المنير اشد استنارة من البعيد ومرادنا بالقريب شديد الصقالة والصفاء لا قريب المكان من المنير فان المراة
اشد استنارة من الجدار بنور السراج وان كان الجدار اقرب الى المنير من المراة وليس الا لصفائها فهو اذا تقرب بهم نال القرب من الله بهم لان من تولاهم و
تبرء من اعدائهم على نحو ما ذكرنا مرارا كان تابعا لهم وقابلا لوصلهم فيتم له ما نقص من قابليته ومقبوليته عن نيل درجات المقربين بفاضل حسناتهم
واعمالهم وفاضل انوارهم فبذلك منهم يلحق بالمقربين وقوله عليه السلم ومقدمكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري اي امام التقدم بهم

معنی الاستشفاع والتقرب بهم کما ذکرنا سابقا ومعنی آخر سنذکره بعد لا انه یتخیل عند عبادته صورهم وتمثیلهم کما یفعلوا اهل التصوف الذین یامرون مریدیهم
بر یقول الشیخ منهم لمریده اذا اردت ان تصلی فرض الظهر فتصور صورتی امام نیتک وتمثل هیئتی عند قصدک لانک قاصد الی معبود بینک وبینه مسافة
طویلة وانت لا تقطعها وانا قد قطعتها ووصلت الیه وانت تابع لی وسالک مسلکی لا تصل الا باتباعی فاذا تخیلت صورتی امام قصدک وصورتی
فی خیالک هی حقیقة ظاهری الذی تشاهد ببصرک لان الخیال هو اصل الوجود والظاهر من آثاره قائم به وحقیقتی قد اتصلت بمعبودک
وانت بخیالک اذا اتصلت بحقیقتی وصلت الی معبودک بلا لبث وهذا کذب لعنه الله لان مریده اذا تخیل صورته امام قصده کانت الصورة المحدودة
بالابعاد معبوده المقصود بعبادته او وجه معبوده فان قیل انه یدعی انها لیست مقصودة بالعبادة قلنا اذا لم تکن مقصودة بالعبادة فهی اما دلیل علی المقصود
بالعبادة او لا فان کانت دلیلا فهی انما تدل بهیئتها فیلزم ان یکون مدلولها علی تلک الهیئة من التحدید والتخطیط وان لم یکن مدلولها کذلک فبای
شیء تدل علیه اذا لم تدل بهیئتها وان لم تکن دلیلا ولا مدلولا فهی صورة شیطانیة تشغله عن التوجه الی معبوده الذی لیس کمثله شیء بما احاطتها
وانما المراد بتقدیمهم علیهم السلام امامه فی کل احواله لان المعبود الحق جل وعلا هو المقصود بالعبادة وحده والمطاع منه کل خیر وحده لا شریک له ولما
کان سبحانه لا یشبهه شیء ولا یعرف کیف هو فی سره وعلانیته الا بما دل علی نفسه بغیره (ولا یدل علی نفسه) لان ذلک یضل المدلول فانک لو دللت علی الطویل با
لضل المدلول وانما یدل علی نفسه بما یهدی المدلول وذلک لا یکون الا باسمائه وصفاته وهم علیهم السلام اسماؤه وصفاته والذات لا یمکن القصد الیها
والارادة لها الا باسمائها وصفاتها ومع هذا فلا یجوزون تصور صورة النبی صلی الله علیه وآله وعلی علیه السلام والائمة علیهم السلام عند توجهک الی الله
تعالی لان هذا شرک وکفر لان ما تصوره لا یدل علیه فی ما یدل علیه تعالی لا یمکن تصوره اذ لا صورة له والا لعرف تعالی بصورة فلیس معنی التقدیم لهم امام کل شیء
لله تعالی من عبادة ودعاء وذکر وغیرها الا ان تدعو وحده باسمائه وهم علیهم السلام تلک الاسماء الا تری انک اذا اردت ان تخاطب زیدا او تقصده وهو متعین
قاعد عندک لم تقدر علی ذلک الا باسمائه وصفاته فتقول یا زید ولا ترید الاسم ولا الصورة وانما تعنی المعنی المدعو ولکن لا تقدر ان تتوصل الی جهة توجهه
وامثاله الیک الا باسمه او صفته فتقول یا قاعد لست ترید القعود ولا تلاحظه ولا تصوره الا ان مقصودک هذا المعنی المعلوم عندک بصفة القعود او بالاشارة
الیه فتقول هذا غیر ناظر الی الاشارة فاذا دل الاسم والصفة والاشارة علی زید فی خاطرک فدخل وجدانک منها ما لاحظتک ونظرک فهی اسماؤه
صفاته وآیاته الدالة علیه ولا یدل شیء منها علیه حین تجد الانزعاج تجاه الا لوجدانک انیته کما امر به الصوفی من تصور صورته امام توجهه لکن لما کان
علم التصوف عندهم شرطه ان یکون جاریا علی مذهب السنة والجماعة کما صرح به عبد الکریم الجیلی فی اول کتاب الانسان الکامل ونظرهم بهذا العلم الخبیث
علم الضلالة والکفر ومقصدهم المعارضة والمباهاة لائمة الهدی علیهم السلام لیصرفوا وجوه الناس الیهم لتصغی الیه افئدة الذین لا یؤمنون بالآخرة
لیرضوه ولیقترفوا ما هم مقترفون الیه سبحانه بلطیف تدبیره یضل به کثیرا ممن مال الیهم واتبعهم افئدتهم ویهدی به کثیرا ممن رد علیهم وانکرهم وتبرأ
منهم وممن اتباعهم وما یضل به الا الفاسقین الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه یعنی المیثاق الذی اخذ علیهم ان لا یقولوا علی الله الا الحق ویقطعون
ما امر الله به ان یوصل وهو ما امر به من اتباع اهل البیت علیهم السلام والرد الیهم والتسلیم لهم علیهم السلام فی قوله تعالی یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله وکونوا
مع الصادقین ویفسدون فی الارض اولئک هم الخاسرون لانهم قد ضلوا باعتقاداتهم الفاسدة کما اشرنا الی بعضها سابقا واضلوا اکثر ممن اصغی
الیهم ضلوا عن سواء السبیل ای عن وسط الحق فی قوله تعالی وکذلک جعلناکم امة وسطا فانهم فلما کان علمهم مبنیا علی غیر الصراط المستقیم
اضلهم الشیطان عن طریق الحق لیجعل ما یلقی الشیطان فتنة للذین فی قلوبهم مرض والقاسیة قلوبهم وان الظالمین لفی شقاق بعید وزین لهم ان
هذا التصور هو دلیل الی الله کما ان تصوره هو الذی یدلک بعلمه علیه وبنفسه اخلا انه کذلک صورته تدل بخیالک علی الله فزین لهم
الشیطان ان یتصوروا صنما یحدثونه باوهامهم یتوجهون الیه فی عباداتهم مع انه مکتوف بالحدود والمقادیر فلما تنبه بعضهم الی هذا الحد ونطق له
الشیطان علی السنة مشایخهم وکبرائهم بان الوجود واحد یتکثر وهو واحد فی کثرته ویتجلی وهو غیر متعین فی تعینه وتشخصه فقال اشعر ان کل شیء فیه
معنی کل شیء فتفطن واصرف الذهن الی کثرة لا تتناهی عددا قد طویتها وحدة الواحد طی والحاصل لا حاجة الی التطویل فی بیان تخایلهم وقبح
معتقداتهم ونحن مرادنا بتقدیم ائمتنا علیهم السلام امام عبادتنا وذکرنا ودعائنا انا نعبد الله علی نحو عباداتهم وبما عبدوه ونعرفه بما عرفوه ونصفه

بما وصفوه ونذعونه بما اسمائه وصفاته ومعانيه كما مثلنا سابقا ومعنى ذلك انا مثلا اذا قلنا يا رحيم فانا ندعوا معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها
واشتقها من لطفه وهم عليهم السلام تلك الرحمة الحادثة ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته لان تلك لا عبارة لها ولا كيف لا نهاية هو بلا اعتبار
تعدد ولا كثرة ولا معنا فلا تقع عليه العبارة ولا تعينه الاشارة ولا تميزه الصفات ولا تكتنفه الاوقات وانما الرحمة التي هي معنى من معاني
اسمائه احدثها وتعبدنا بها خلقه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى اي ملكه وخلقه فادعوه بها فنقول يا كريم يا رحيم يا جواد يا غفور وهكذا الى
سائر اسمائه وهم عليهم السلام ففي تفسير العياشي عنه عليه السلام قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله تعالى ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا وفي التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله غاية من غياه والمغيا غير
الغاية وصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله
تعالى العظمة لله وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة
اليه وهو التوحيد الخالص اقول قوله عليه السلام فالاسماء مضافة اليه هو ما ذكرت لك اي منسوبة اليه لانها ملكه واسمائه وخلقه وقوله عليه السلام
او لا وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق هو ما ذكرنا سابقا فانا ندعوا معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه واشتق
هذا اللطف من رافته واشتق هذه الرافة من قدرته اي من اقتداره ليس المراد من هذه القدرة عين ذاته فان ذاته لا يشتق منها شيء وليس
المراد من قوله عليه السلام سواه في قوله عليه السلام وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه استثناء من الموقوع عليه اسم شيء ليكون المعنى انه تعالى وقع عليه
وما سواه وقع عليه اسم شيء
اسم شيء الا انه مخلوق بل المراد من سواه البيان للموقوع عليه المعنى وكل شيء وقع عليه اسم شيء مما سواه فافهم لانه تعالى لا يقع عليه شيء ولا
يقع على شيء اذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة وليس بين ما سواه وبينه نسبة الا نسبة الاحتياج الى صنعه ومدده وفيضه في كل ما ينسب اليه فقولي
في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى انهم هم الاسماء الحسنى وقولي في قوله فادعوه بها فنقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور وهكذا الخ اريد انهم عليهم السلام
تلك الرحمة المحدثة التي هي ركن رحيم والكرم المحدث الذي هو ركن كريم والجود المحدث الذي هو ركن جواد والمغفرة المحدثة التي هي ركن الغفور وهذه الاسماء
تقومت بهذه المعاني المحدثة لان هذه الاسماء اسماء افعال الذات العلية وهي التي امرنا ان ندعوه بها فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل و
الكرم ركنه الذي تقوم به وهم عليهم السلام ذلك الكرم الذي هو ركن اسم كريم متقوم به وانما كان كريم اسما لتقومه بالكرم كريم هو دليلنا على المعبود
والمدعو سبحانه والمقصود بالعبادة وبالسؤال والدعاء وهو مدلول لكريم مسمى على وجه تضمحل فيه هذه الاسماء الدالة والمطالب والطالبين
عن الوجدان بلا اشارة ولا كيف وهكذا في جميع اسمائه سبحانه والى هذه الرتبة وهي تنبيههم في المعاني الاشارة بقولهم عليهم السلام حيث يقولون عليهم السلام
نحن معانيه يعني معاني افعاله لانه تعالى لم يعرف الا بما عرف به نفسه ولم يتعرف لاحد من خلقه الا بصفات افعاله وصفات افعاله آثارها الدالة عليها كما
تدل آثار افعال النار من الحرارة والاحراق على افعالها وافعالها تدل بما تقومت به على نفس النار من جهة القصد اليها والمعرفة لها ولا
نريد ان تلك الاسماء اي اسماء افعالها كالمحرق والمسخن والمحر بكسر الراء الاولى تدل عليها اي على كنهها لانها لا تكشف عن حقيقتها وانما
نريد انها تدل عليها من جهة ما ظهرت به لنا من افعالها اي تعرفت لنا به لانها لم تظهر لنا بذاتها وانما ظهرت بافعالها فافهم فان هذا
آية ما اشرنا اليه من معنى انهم هم الاسماء الحسنى التي امرنا ان ندعوا الله بها مثل يا كريم يا رحيم كما مر وهو حقيقة معنى ومقدمكم امام طلبتي
وحوائجي الخ واعلم ان التوحيد الخالص له مراتب وليس فوق هذه المرتبة التي هي رتبة المعاني مرتبة اعلى منها على ما وصل الي في اسرار اهل
العصمة عليهم السلام الا مرتبة المقامات وهذا فيما اعرف واعتقد بالنسبة الى ما دون العصمة واما اهل العصمة عليهم السلام فلهم مراتب لا يصل
اليها احد سواهم بكل وجه فلا ندعيها ولا نريدها باطلاق عباراتنا الا انا لا نعرفها نعم قد يصلح عباراتنا لها عند من يعرفها ويصل
اليها ولهذا تراهم يعبرون بهذه العبارات التي نعبر نحن بها عن مقاصدنا الا انا ناخذ من عباراتهم اذا احضرتني اذا امكنني الاداء بها عن
مطلبي والله سبحانه ولي التوفيق واعلم اني في كل موضع من هذا الشرح غيره اذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبينته كل ذلك لعلمي
بصعوبة معرفته وان الاكثر لا يعرفون شيئا من هذا وانما الناس يحومون حول القول بالغلو وعدم معرفة مقام اهل البيت عليهم السلام من

نعم

مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم وآخركم

نعم فاذا نظرت في اكثر الخلق لم تكد تجد الا غاليا او قاليا فلهذا كثيرا ما اكرر ذكره لعل الله سبحانه ان ينفعهم من نظر في هذا الشرح طالبا للاعتقاد الحق فيصله سوا السبيل كاني باقوام يقولون ان حسنوا القول وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا فاقول لهم اذا انبجست دموع من خدود تبين من بكى ممن تباكى واقول لهم فهب اني اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضيا واعلم ان الافهام والمعارف قسمها عدل حكيم عليم بين خلقه كما قسم بينهم ارزاقهم وآجالهم وقد اشار سبحانه الى ذلك بقوله اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات الاية لكنه سبحانه جعل المقسوم من جميع ذلك على قسمين قسم لا ينال الا بالسعي والطلب من الجهد المجعول له لذلك وقسم لا ينال بالسعي وانما ينال بالعناية الالهية وهو سبحانه اعلم حيث يضع احسانه واما القسم الاول فينال بالطلب واقرب الطرق الى تحصيله اصحها وانجحها اصلاح النية والعمل والصدق مع الله في جميع المواطن وبنسبة ما تحسن تدرك واما القسم الثاني فالله يرزق من يشاء بغير حساب وقوله عليه السلم وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري بين يدي مقدمكم على النحو الذي ذكرنا اى بكل تقديم من استشفاع وتوجه واستمداد وانها اليكم في كل نحو من انحاء وجود او وجداناتي في حوائجي وارادتي بمعنى اني اطلبها بكم من الله سبحانه ومنكم بالله اى بالله تفعلون وبامره تعملون وعنكم اى توصل الى ادراكها عنكم اى انتم بالله توصلوني الى نيلها او لكم لاني لكم لان اعمال شيعتهم الزيادة في جاههم كما تحصل زيادة الثواب في الصلوة باللباس الابيض وبالطيب فان الزيادة عرضية قال صلى الله عليه وآله تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم الماضية والقرون السالفة ولو بالسقط يوم القيمة الحديث وقوله عليه السلم اعينونا بورع واجتهاد الحديث وهذا كله في جميع ما اريد يراد مني مما يتعلق بالاركان واللسان من جميع الاعمال للدنيا والدين من جميع حوائجي ومما يتعلق بالجنان من جميع الاعتقادات والمعارف والعلوم للدنيا والدين من جميع اراداتي وهو قوله عليه السلم في كل احوالي واموري لانه عليه السلم جمع فيه كلما اشرنا الى تفصيله قال عليه السلم مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم واولكم وآخركم قال الشارح المجلسي ره مؤمن بسركم وعلانيتكم اى باعتقاداتكم واعمالكم انها لله حقا وباسراركم مجملا وشاهدكم من الائمة الاحد عشر وغائبكم من المهدي او اولكم بان علي ابن ابي طالب عليه السلم وآخركم بان المهدي عليه السلم لا كما تقوله العامة والواقفية وغيرهما او بحيوة الاولى والرجعة انتهى اقول قد تقدم معنى الايمان وانه اعتقاد بالجنان وعمل بالاركان وقول باللسان وتصديق على احدها كما هو المتعارف في اصطلاح المتكلمين انه التصديق بالله وبالرسول وبجميع ما جاء به الرسول مما علم ضرورة مجيئه صلى الله عليه وآله به على الاول كما هو المعتزلة وجماعة من الامامية اكثر المتقدمين من آثار الاخبار منصبة عليه ومبنى كلامنا في هذا الشرح عليه سوا قيل بان ذلك هو الايمان او الكامل منه والسر قال في النهاية وفيه صوموا الشهر وسره اى اوله وقيل مستهله وقيل وسطه وسر من كل شيء جوفه فكانه اراد الايام البيض وفي مجمع البحرين والسر الذي يكتم منه هذا من سر آل محمد صلى الله عليه وآله اى مكتوم آل محمد الذي لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان سر آل محمد صعب مستصعب فمنه ما تعلمه الملائكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بالوحي ومنه ما يعلمه هم عليهم السلم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به منهم من انكر وفرط وغلا فيهم من تجاوز وافرط وفاز من ابصر وتبع النمط الاوسط انتهى فعلى معنى كلام النهاية يكون المعنى اني مؤمن باولكم اى اول كونكم وعلى هذا الايراد مطلق السر لانه قد يطلق ويراد به ما يقابل العلانية ويصدق على كل مرتبة لهم من المقامات والمعاني والابواب وكل مرتبة الاشباح فاذا فسرنا السر بالاول لم نعرف لهم اولا اعلا من المقامات التي اشار اليه الحجة عليه السلم في دعا كل يوم من شهر رجب في قوله فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة وروّاد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعا فقوله عليه السلم ومقاماتك يراد منه اول كونهم في الوجود الراجح المعبر عنه بالوجود المطلق وبرزخ البرازخ وهذا هو السر المقنع بالسر في قول الصادق عليه السلم ما روي في البصائر قال عليه السلم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر وقد تقدم ومعنى كونه مقنعا بالسر انا قلنا ان السر يراد منه في الاطلاق ما يقابل العلانية فيكون المرتبة العليا منه التي هي المقامات مقنعة بالسر الذي هو مرتبة الابواب عليهم السلم وهي مقنعة بالسر

هو مرتبة المعاني لهم عليهم السلم وهي مقنعة بالسر الذي

الذي

الذي هو من شبح أشباحهم عليهم السلم والأظلة المعلقة بالعرش اى الصافون الحافون حول العرش المسبحون وعن الصادق عليه السلم كنا انوارا صفوفا حول
العرش نسبح فيسبح اهل السما بتسبيحنا المغالهم عليهم السلم وبى مقنعة بالستر الذي هو مرتبة الى ان هبطنا الى الأرض فسبحنا فسبح اهل الأرض بتسبيحنا
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الحديث وانما حفت الملئكة بعرش ربهم اشباحا هم عليهم السلم حيث داروهم قد حفوا بعرش ربهم وصفت كما صفوا وسبحت كما
سبحوا وهذه المقامات المشار اليها المذكورة في الدعاء الصفة المنسوب اليها جميع احكام الافاعيل الموجودات واليها تنتهي جميع الآثار والمكونات
الفيوضات وهي اسم للفاعل الذي ابدع بها كل شيء وتعرف بها لكل شيء والفاعل هو المسمى بها سمى نفسه بها حين احدث بها من احدث لمن احدث ليدعوه بها
وبتلك الصفة التي هي المقامات التي هي اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم لأن الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع به ولذلك قال عليه السلم في الدعاء لا فرق بينك
وبينها اي في جميع الفيوضات والصدورات والآثار والوجودات اذ بها فعل ما فعل وعنها اظهر ما اظهر كما قال امير المؤمنين عليه السلم والقى في هويتها مثاله فأظهر عنها
افعاله والمراد بالمثال هنا اسمه كقائم اسم فاعل القيام فانه في القيام كالصورة في المرآة وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه
وسخطهم سخطه وقوله عليه السلم الا انهم عبادك وخلقك يعني ان تلك الصفة التي هي المقامات واسم الفاعل الذي احدث ما احدث وتعرف لمن تعرف خلق
صنعه يعني احدثه بنفسه واقامه وصنع به ما صنع كنه سبحانه هو الفاعل وحده لا شريك له وهو بحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم كما نزع
سبحانه الحنطة بزرع الحارث من بذره بالماء والأرض في الفصل الصالح للزرع وهو سبحانه يقول افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وفي
قرب الاسناد للحميري باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلم الى ان قال قال ابو جعفر عليه السلم في النطفة قال فاذا تمت الاربعة الأشهر بعث الله تبارك
وتعالى اليها ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان رزقه واجله شقيا وسعيدا الحديث وفي الكافي في صحيح زرارة عن ابي جعفر عليه السلم الى ان قال ثم يبعث الله
ملكين خلاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال
وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين
ان اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيقولان يا ربنا ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤسكما الى رأس امه فيرفعان
رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي احدهما على
صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال فربما عتا فانقلب
ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد الحديث وغير ذلك من الأخبار الدالة على انه سبحانه يخلق ما يشاء بما يشاء كيف يشاء واذا اشتبه عليك ما
اشرنا اليه فانظر الى ما في هذا العالم من الأشياء التي يعملها العاملون والله سبحانه هو الفاعل لها كما مثلنا لك بالزرع واعلم ان كل ما هنا فهو آية
هنالك ودليله اما تسمع قول الله سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقول الرضا عليه السلم قد علم اولو
الألباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا ولولا خوف الأطالة لشرحت كلمات هذا الدعاء الشريف ان مد الله ومكن لشرحت الدعاء كله و
بينت ما فيه من الأسرار التي لا يحتملها الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان واياك ان تنسب اليهم عليهم السلم او الى احد
من الخلق من ملك او نبي وغيرهما شيئا من افعاله تعالى بعد ما بين لك سبحانه فقال تعالى اروني ماذا خلقوا من الأرض ام لهم شرك في السموات وقال قل
الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار كما انك لا تقول ان الأرض والماء هما اللذان يزرعان الزرع وانما المعنى انه سبحانه ما امرك بامر ولا نهاك
عن شيء من جميع ما كلفك به الا على لسان محمد وآله صلى الله عليه وآله وقد اخبروك وانت تعلم انه سبحانه هو الآمر وهو الناهي وحده لا شريك له في
شيء من ذلك وان كانوا هم الحاملين لامره ونهيه المبلغين عنه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فكذلك في جميع ما تسمع مما تنسبه اليهم
من افعاله هو الفاعل على ايدي من يشاء من خلقه من الأنبياء والملائكة والحيوانات والنباتات والطبايع والعناصر فمن شاء من خلقه جعلهم تراجمة
لوحيه لمن شاء من خلقه وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه وفي وحيه امره ونهيه على حد سواء فافهم ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين
والله يحفظك في هذه الغمرات والحاصل السر الأول الاسم الذي استقر في ظل الله اي في نفس ذلك الاسم فلا يخرج منه الى غيره والضمير
في منه وغيره يعود الى الله تعالى بمعنى ان الله سبحانه خلقه له فلا يكون لغيره كما ذكرنا سابقا مرارا كثيرا وهذا احد معاني جعل الضمير يعود الى

الظل الذي هو للاسم نفسه او معنى جعل الضمير يعود الى الظل احد معانيه انه خلقه له وحده لا شريك له فاذا قال المعصوم عليهم السلام او خصيص شيعته مؤمن بسركم جاز ان يريد هذا السر واما من سواهم وسوى خصيص شيعتهم فلا يمكن ان يريد وان سمع صفته ليسلم فانه لا يمكن ان يريد لانه لو كشف له ما يراد منه انكره فكيف يمكن ان يؤمن به او يكون تسليمه ايمانا به اما سمعت قول الصادق عليه السلام في حق انصار القائم عليه السلام الثلثمائة والثلثة عشر الذين اختارهم الله من اهل الارض لنصرته وهم اصحاب الالوية وحكام الله في ارضه على خلقه وذلك لما دعاهم اول ما يخرج ليلة عاشوراء وهم في مشارق الارض ومغاربها اجابوه فاتوه كلمح البصر منهم من تنطوى له الارض ومنهم من يحمله السحاب فلما اجتمعوا حوله قال عليه السلام استخرج من قبله كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه واله فيجفلون عنه اجفال الغنم فلم يبق منهم الا الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران فيجولون في الارض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه فوالله اني لاعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به انظر كيف كفروا بذلك المقال الذي ظهر به لهم وهم من عرفت فكيف يحتمله الا اهله كالوزير عيسى بن مريم عليه السلام واحد عشر نقيبا الذين امتحن الله قلوبهم للايمان وعندك من عرف هذا السر الذي هو مقنع بالسر اذ كل ايمان به نوع من الايمان به او علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره وهو تأويل قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد هذا هو جوهر علم لو ابوح لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا الحاصل الايمان بهذا السر لا يكون الا بالاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان والقول باللسان ولو تكلفنا ان نستعمل الايمان الذي هو التصديق كما تقدم ذكره في هذا السر الخاص فارق المعرفة واليقين العلم وفارق الايمان الحق الذي هو شرط الشفاعة وعبارة مجمع البحرين التي نقلها ابن طريح رحمه الله عن بعض شراح حديث ان سر آل محمد صعب مستصعب وهو قوله منه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون فكفر به فيهم من انكر وفرط الى اخر ما تقدم تصلح هذا السر الذي نعنيه لا نعلم ما في ضمير صاحبها فلعله عرف لعله ما عرف وانما هو كما قال الشاعر وقد نطرب القمري اسماعنا ونحن لا نعرف الحانه اذا اريد السر الاول وان اريد الوسط والجوف فكذلك لانا لا نريد بالوسط الجوف الا الاول في البدء ولا نريد بالاول الا الوسط والجوف الذي هو باب الشيء ولبه ان اريد ما يقابل العلانية كما مثلنا به هو كونهم معاني وابوابه وعبادا مكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الكامل على نحو ما مر واما هذا السر فقد قلنا او لا انه كونهم معاني سبحانه اي معاني اسمائه وافعاله كما تقدم وكونهم ابوابه التي منها يؤتى ومنها يعطي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويقبض ويبسط ويميت ويحيي ويامر وينهى الى غير ذلك من افاعيله وكونهم اشباحا ومعاني ابدان نورانية لا ارواح فيها كما روي عنهم عليهم السلام والشبح ظل النور وقد مضى تفسير هذه والكلام في الايمان بهذه الاسرار كما مر وان الايمان الحقيقي لا يتحقق من غير اهل العصمة وشيعتهم الخصيصين كما مر واما الخاصون من شيعتهم فمنهم من قد يتمكن من الايمان ببعض مراتب بعض هذه الاسرار واكثرهم لا يتمكنون من ذلك واما الخصيصون فربما عرفوا تلك الاسرار مجملة ولكن الاشكال في الاتيان بالايمان الكامل بها واما اكثر المقصرين عن ذلك او بعضه لان الايمان بالقلب وبالجوارح وباللسان بان يصرفها فيما خلقت له امر صعب قد عثر في مواضع من ذلك كثير من الانبياء عليهم السلام مع عصمتهم حتى انه ورد عن اهل البيت عليهم السلام ما معناه ان على الصراط العقبات كؤودا لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته اما اذا قيل على ما تعرفه العوام او على ما يظهر من الكلام صدق لغة على المصدق به فهو لفظ السر كما ذكره الشارح تغمده الله برحمته في تفسير السر بالاعتقادات والعلانية بالاعمال يعني اني معتقد ان ذا قال مؤمن بسركم وعلانيتكم اي باعتقاداتكم واعمالكم انها لله حقا ففسر السر بالاعتقادات والعلانية بالاعمال يعني اني معتقد ان اعتقادكم حقة واعمالكم صحيحة وانت اذا عرفت اخبارهم ظهر لك ان هذا المفهوم لا يكون مصداقا للسر لان المفهوم ان كان هو المصداق في نفس الامر كان حقا والا فهو اما دليل المصداق او آيته او هو هو ولا يكون دليلا او آيته فهو هو بل يعتقد ان عندهم علوما واعمالا صحيحة مطابقة لما عند الله وفي نفس الامر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها احد سواهم وان الله سبحانه اظهر عليهم من آثار الربوبية الاطلاع على الضمائر واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك اسرار لم يظهرها على غيرهم فيصدق بهذا وامثاله مجملة وتفصيلا فهو السر على ذلك ظاهرا وباطنا حظه من ثواب ذلك الايمان بنسبته وقوله عليه السلام وعلانيتكم يراد منه ظاهرهم وهو كونهم ائمة

ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم

مفترض الطاعة وخلفاء الله في ارضه وحججه على عباده وامنائه في بلاده وهو قول علي عليه السلام ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك ولوازم هذه العلانية
ما ذكرناه سابقا من وجوب الرد اليهم والاخذ عنهم ووجوب متابعتهم والتسليم لهم في كل ما يرد عنهم وهذه العلانية هي ظاهر الامامة والولاية والخلافة اي التي عاهد
الله حين قال الست بربكم بقوله بلى على الايمان بظاهركم وباطنكم بالايمان الذي ذكرناه وقوله عليه السلام وشاهدكم وغائبكم اي مؤمن بشاهدكم
الائمة الاحد عشر عليهم السلام وغائبكم الحجة عليه السلام او شاهدكم اي الناطق منكم يعني قطب الوقت ومحل نظر الله من العالم المسمى بالغوث على اصطلاح
اهل التصوف ويسميه افلاطون مدبر العالم وارسطو انسان المدينة وهو الفارقليطا اي مظهر الولاية او الموجود المقابل لمن مضى ولمن ياتي او الحاضر
او الشاهد على المكلفين لاعمالهم او العالم بالشهادة او المدبر للخلق او بالملك المحدث المدبر لهم او عنهم على الاحتمالين او القائم على كل نفس بما
كسبت الى غير ذلك وغائبكم اي الامام الصامت لانه لا بد لكل زمان من ناطق وصامت والصامت موقوف على الاذن من الناطق فغيبوبته بغيبوبة الاذن فهو ناطق بالناطق
وحاضر شاهد اي باذن الناطق ويتوقف الاذن على وجود الناطق الا في الحسن والحسين عليهما السلام فان الحسين عليه السلام ناطق مع وجود الحسن عليه السلام وانما
صامت مع حضوره ومشاهدته فيتوقف الاذن على حضوره خاصة في حق الحسين عليه السلام او الغائب غير الموجود ممن مضى منهم عليهم السلام وممن سياتي او
من غاب عن مشاهدة المؤمن بها او من هو في حال المراقبة منهم فانه حينئذ غائب عن الخلق كلهم وعن نفسه فلا يكون حينئذ شاهدا على احد من المكلفين ولا
مشاهدا لاعمالهم ولا عالما بالشهادة بل بالغيب من الخلق او المراد بالغائب المدبر للخلق او عنهم على الاحتمالين على عكس الحكم في الشاهد المقابل
او غير القائم على كل نفس بما كسبت وذلك اذا تجلى لهم بلا واسطة وفي اكمال الدين وتمام النعمة سئل الصادق عليه السلام عن الغيبة التي كانت تاخذ النبي صلى الله
عليه وآله اكانت تكون عند هبوط جبرئيل عليه السلام فقال لا ان جبرئيل عليه السلام كان اذا اتى النبي صلى الله عليه وآله لم يدخل عليه حتى يستاذنه
فاذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد وانما ذلك عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا واسطة اخبر عليه السلام ان تلك الغيبة انما تكون لمحمد صلى الله عليه وآله
عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا واسطة وانما الترجمان له نفسه يترجم الوحي حين القائه عليه وقوله عليه السلام واولكم واخركم يراد منه في
مؤمن باولكم الذي هو سركم كما مر واخركم الذي هو علانيتكم التي هي ظاهركم في الاكوان الوجودية وفي التكوينات الشرعية او اولكم علي ابن ابي طالب
عليه السلام قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا للعالمين اي وضع ببكة وهو موضع البيت الذي شرفه الله ووضع فيه البيت الباطن
او رسول الله صلى الله عليه وآله وعنهم عليهم السلام اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد والقائم عليه السلام لانه اول من يظهر منهم ويقوم بالحق او الحسين عليه السلام
لانه اول من يرجع ينشق التراب عن راسه اخركم القائم عليه السلام والحسن العسكري اذا جعلنا القائم افضل التسعة او فاطمة عليها السلام لانها على قول
اخرهم في الرتبة والفضل وسوالذي يظهر لي او علي ابن ابي طالب عليه السلام لانه اخر من يرجع في كرته الاخيرة او رسول الله صلى الله عليه وآله لانه اخر من ينزل
من نزل من السماء في الرجعة او المراد اولكم في الدنيا اي يومكم الاول في الدنيا واخركم في الرجعة اي يومكم الاخر او اولكم علي ابن ابي طالب عليه السلام
لانه عليه السلام اول من امن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله واخركم علي ابن ابي طالب عليه السلام لانه عليه السلام اخر من فارق رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته او
اولكم علي عليه السلام لانه القائد واخركم هو لانه السائق او اولكم اي اوليتكم في كل خير واخركم اي اخريتكم كذلك او اولكم اي بكم فتح الله واخركم اي بكم
يختم او اولكم اي اول من وجد واخركم اي اخر من يبقى او اولكم اي النشأة الاولى واخركم اي النشأة الاخرى او على معنى لكم الاولى ولكم الاخرى الى
غير ذلك قال عليه السلام ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم قال الشارح المجلسي ومفوض في ذلك كله اليكم اي اعتقد جميع
من قولكم او اسلم جميع اموري اليكم حتى تصلحوا خللها حيا وميتا ومسلم فيه معكم اي كما سلمتم لله تعالى اوامره عارفين اياها فانا ايضا مسلم وان لم اصل
عقلي اليها او كالسابق تاكيدا انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب ومفوض في ذلك كله اليكم يعني اني اذا طلبت منكم من الشفاعة
والتجاء اليكم مفوضة اليكم ان شئتم فافعلوا او اني مفوض اموري اليكم بسبب ذلك التصديق لتصلحوها ومسلم فيه معكم مسلم بالتشديد اي مفوض
اموري الى الله تعالى مع اموركم التي سلمتموها اليه انتهى اقول قال في النهاية في الدعاء فوضت امري اليك اي رددته يقال فوض الامر اليه تفويضا
اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه انتهى اقول معنى التفويض في اللغة كما سمعت وعلى هذا يكون المعنى انها بعد التصديق او مباينا فيه او تفريعا على تعريفنا
اني في استشفائي الى الله عز وجل بكم وتقربي بكم اليه تقديمي لكم امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري وكذا ايمانا ذكرته قبل ذلك مفوض

وادخل في ذلك كله اليكم اي اني رضيت بكم حاكمين في كل احوالي واموري وبحكمكم في جميع ذلك كله لاني مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم
واولكم واخركم واني تبيين ايماني هذا وان مقتضى ايماني هذا واستقامتي عليه لا اشك ولا ارتاب في تفويض جميع اموري وجميع احوالي مما قضي لي
علي ومما يرامني ومما خلقت له اليكم مسلم جميع ذلك اليكم تسليما واعلم ان التفويض عرفا له معنيان احدهما القول بنسبة الافعال او بعضها ولو
فعلا واحدا الى احد من الخلق على جهة الاستقلال والمفوضة من قال بذلك او من يؤول قوله الى ذلك سواء المنسوب اليه فعل العبد على الاستقلال
من الذوات او الصفات او الافعال فمنهم من قال ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وآله وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها وقال بعضهم فوض ذلك
الى علي عليه السلام ومنهم المخمسة قالوا ان الله فوض الامر الى سلمان وابي ذر والمقداد وعمار وعمرو بن امية الضمري فهم المدبرون للدنيا ومنهم من قال بالتفويض
المعتزلة قالوا ان الله تعالى فوض افعال العباد اليهم وفي مجمع البحرين ومن القدرية للمعتزلة لانهم شهروا انفسهم بانكار ركن عظيم من الدين وهو كون الحوادث بقدرة
الله تعالى وقضائه وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى وهذا معنى التفويض يعني ان الله
فوض اليهم افعالهم انتهى وقال في قدر وفي الحديث ذكر القدرية وهم المنسوبون الى القدر ويزعمون ان كل عبد خالق فعله لا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله و
مشيته فنسبوا الى القدر لانه بدعتهم وضلالتهم وفي شرح المواقف قيل القدرية هم المعتزلة لاسناد افعالهم الى قدرتهم وفي الحديث لا يدخل الجنة قدري
وهو الذي يقول لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس انتهى وقال الشيخ محمد بن ابي جمهور الاحسائي في كتاب كشف البراهين في شرح زاد المسافرين للعلامة ادام
الله اكرامه ومذهب المعتزلة يسمى بالتفويض بمعنى ان العبد مفوض في افعاله مختار فيها وان الله تعالى فوض اليه اختيار الطاعة والمعصية وجعل زمام
الاختيار بيده وقالت الاشاعرة مذهب المعتزلة يسمى بالقدر لانهم يقولون ان فعل العبد مستند الى قدرته وجعلوا للعبد قدرة فهم القدرية وهو
غلط لان القدرية هم الذين يقولون ان افعال العبد بتقدير الله وقضائه وهم الاشاعرة لا المعتزلة ولهذا الاثر روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان في آخر الزمان قوما من الذين يرتكبون القبائح والمعاصي ويقولون ذلك بتقدير الله عز وجل فقال عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة فتشابه
القدرية وبين المجوس من وجوه ثلثة الاول ان المجوس اعتقد اعتقادات سخيفة وقالوا بمقالات فاسدة لزمهم منها محالات كثيرة والقدرية كذلك
الثاني ان المجوس نكحوا امهاتهم وبناتهم واخواتهم ونسبوا ذلك الى انه في شرعهم منزل من الله تعالى فنسبوا اليه ما ليس من فعله والقدرية نسبوا افعالهم
القبيحة الى الله تعالى فشابهوهم الثالث ان اعتقاد المجوس مثل اعتقاد القدرية في نسبة الافعال القبيحة الى اله الشر والافعال الحسنة الى اله الخير
اذ لا فعل لهم كذلك القدرية فشابهوهم انتهى اقول اما المفوضة فقد علموا انهم المعتزلة ومن قال بمثل مقالتهم واما الجبرية فقد علموا انهم الاشاعرة
واما القدرية فقد يطلق هذا اللفظ في الاخبار على المفوضة مرة وعلى الاشاعرة اخرى الا ان اكثر الاطلاقات يراد به المفوضة كما قال عليه السلام
لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بينهما الحديث وعنهما عليهما السلام فسئلا هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض اما على معنى نسبتهم
افعالهم الى قدرتهم على الاستقلال او على معنى تركهم القدر سموا بالقدرية كما قال ابو المظفر من علماء العامة ما معناه ان العرب ربما يسمون الشيء
بخلاف ما عرف به كما سموا الغراب اعور لشدة ابصاره وقوته وكان رجل في العرب لا يحب الخمر فسموه اكل الخمر فسموا القدرية بهذا لتركهم القول بالقدر ونحن
انما سمينا السنة لتركنا السنة انتهى معنى كلامه وهذا متعارف ويجوز الاطلاق على المجبرة لقولهم بالقدر لكن الاكثر في الاطلاق على المفوضة والاحاديث
دالة على ان القول بالتفويض كفر وشرك لانهم اذا اسندوا فعلا الى شيء على الاستقلال فقد جعلوه شريكا لله في سلطانه واثبات الشريك انكار
وجود الواجب لان الشريك انما يكون بين الحوادث المتشابهة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام قال ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله
تعالى اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد اوهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يزعم ان الله
كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ فهي تجعل حكم المجبرة والمفوضة ولما
قال عليه السلام من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك فيحكم على المفوض بالشرك كالمجبر بالطريق الاولى وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام الى ان قال عليه السلام
والقائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشرك والحاصل المال واحد وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان ارواح القدرية تعرض على النار غدوا
وعشيا حين تقوم الساعة فاذا قامت الساعة عذبوا مع اهل النار بانواع العذاب فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم

ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما انزل الله هذه الآيات الا في القدرية ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في
النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر اقول والآيات ظاهرة في ان القدرية هم المفوضة لان المجبرة من اقوى ادلتهم عندهم بان كل
شيء مخلوق لله وحده بقدره وقضائه الآية يثبتوهم منها كل من لم يقتد بمحمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام انها صريحة في مطلق المجبرة واما من
اتكل بهديهم عرف انها رد على المفوضة ومن سلك مسلكهم حتما وقول صاحب مجمع البحرين المتقدم في القدرية المعتزلة وزعموا ان العبد قبل
ان يقع منه الفعل مستطيع تام يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من افعاله تعالى غير منقح ولا يمكن تصحيح الحال وتبيينه الا ببيان حقيقة المسألة
وهي المنزلة بين المنزلتين ولسنا بصددها ولكن الامر ان التكليف لا يتوجه الا الى من كان مستطيعا للفعل على الوجه المأمور به لكن الاستطاعة
قسمان الاستطاعة الامكانية وهي شرط صحة توجه الخطاب اليه بالتكليف وهي كما قال الرضا عليه السلام في الكافي حين سأله علي بن اسباط عن الاستطاعة فقال
يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله اقول هذا السبب الوارد منه تعالى هو القدر في
فعل العبد هو مدد الطاعة بالمعونة والنور الذي هو مادتها وايجادها من تلك المادة ومن صورة فعل العبد ومدد المعصية بالتخلية والخذلان
الذي هو مادة المعصية من ايجادها من هذه المادة ومن صورة فعل العبد قال فقلت علي بن اسباط جعلت فداك فسر لي هذا قال ان يكون العبد مخلى
السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام او يخلي بينه وبين ارادته
فيزني فيسمى زانيا فلم يطع الله باكراه ولم يعصه بغلبة والقسم الثاني الاستطاعة الفعلية وهو قول ابي عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة أتستطيع ان
تعمل ما لم يكون قال لا قال فتستطيع ان تنتهي عما قد كون قال لا فقال له ابو عبد الله عليه السلام فمتى انت مستطيع قال لا ادري فقال له ابو عبد
الله عليه السلام ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض اليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم يفعلوه
لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله تعالى اعز من ان يضاده في ملكه احد قال البصري فالناس مجبورون قال لو كانوا مجبورين كانوا معذورين
قال ففوض اليهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين قال البصري اشهد انه الحق وانكم اهل بيت النبوة و
الرسالة هي فاذا اراد صاحب مجمع البحرين بقوله مستطيع تام ان استطاعة العبد قبل الفعل امكانية وان تمامها الذي اشار اليه بتجدد فعل من افعاله تعالى هو ما
اشرنا اليه في ذكر الوارد من الله الذي تتم به الاستطاعة من معونة المطيع بالمدد ومن معونة العاصي بالتخلية والا لم يكن متمكنا من فعل المعصية واذا لم
يتمكن من فعلها لم يتمكن من فعل الطاعة واذا لم يتمكن من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه واذا لم يحسن تكليفه قبح ايجاده ومن ايجاده الطاعة بفعل المطيع
والمعصية بفعل العاصي فهو حسن وحق والا فهو باطل لانه يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وذلك لان المنزلة الحق بين المنزلتين الباطلتين احد من السيف وادق من الشعر ولكنها لمن علمه الامام عليه السلام اياها اوسع مما بين السماء والارض و
من الجبال الرواسي وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا يعلمها الا العالم او من
علمها اياه العالم هي اقول وهذه المنزلة ليست كما يذهب اليه كثيرون فان من وفق لمعرفتها علم انهم قائلون بالتفويض لان ادراكها صعب وان كان اللفظ
عنها سهلا وفي التوحيد عن مهزم قال قال ابو عبد الله عليه السلام اخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال قلت في الجبر والتفويض قال فاسألني
قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك الله قال
فقلب يده مرتين ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت هي فقوله عليه السلام لو اجبتك فيه لكفرت صريح في ان منزلة الحق ليست مجرد لفظ لا جبر ولا قدر والمعنى
ذلك انه تعالى امرهم ونهاهم وقوله عليه السلام لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي انما هو لبيان الدليل للمسألة ان المفوض اليه لم يؤمر ولم ينه بل يترك وهو
وللتنبيه على الاستدلال بان المحدث عليه في افعاله لم يفوض فيها ولا معنى ذلك انه خلق لهم الآلة لانه لو خلق لهم آلة الفعل وخلاهم من مدده لم يكونوا
شيئا لما قد تقرر بان الموجود الباقي محتاج في بقائه الى المدد والمعنى الثاني ما ذكر في احاديث اهل العصمة عليهم السلام في حق النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام
من ان الله خلقهم ثم خلق الخلق لهم واشهدهم خلق جميع خلقه وانهى اليهم علمه وفوض اليهم امر خلقه على ما تسمع من الاخبار فمن ذلك ما في كشف الغمة
عن مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله خلق السموات والارض دعاهن فاجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن ابي طالب عليه السلام

فقبلتاها

فقبلتهما ثم خلق الخلق وفوّض الينا امر الدين فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا نحن المحلّلون لحلاله والمحرّمون لحرامه وفي بصائر الدرجات عن ابي جعفر عليه السلم
قال ان الله خلق محمدا صلى الله عليه وآله عبدا فادّبه حتى اذا بلغ اربعين سنة اوحى اليه وفوّض اليه الاشياء فقال ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
وعن ابي جعفر عليه السلم قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله دية العين ودية النفس ودية الانف وحرّم النبيذ وكل مسكر فقال له رجل فوضع هذا
رسول الله صلى الله عليه وآله من غير ان يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطع الرسول ومن يعصيه وفي تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرأت عند ابي
جعفر عليه السلم قول الله تع ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكني اخبرك ان الله تبارك
وتع لما امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يظهر ولاية علي عليه السلم فكّر في عداوة قومه له ومعرفته بهم وذلك للذي فضّله الله به عليهم في جميع خصاله كان اول من آمن
برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن ارسله وكان انصر الناس لله ولرسوله صلى الله عليه وآله واقتلهم لعدوّهما واشدّهم بغضا لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم
يساوه احد ومناقبه التي لا تحصى شرفا فلما فكّر النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من
هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصيّر عليا عليه السلم وليّ الامر بعده فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوّض الله اليه ان جعل ما
احلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام قوله ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومن الاختصاص للمفيد ره عن جابر بن يزيد قال تلوت على ابي جعفر عليه السلم
هذه الآية من قول الله ليس لك من الامر شيء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله حرص على ان يكون علي وليّ الامر من بعده فذلك الذي عنى الله تع ليس لك
من الامر شيء وكيف لا يكون من الامر شيء وقد فوّض الله اليه فقال ما احلّ النبي صلى الله عليه وآله فهو حلال وما حرّم النبي صلى الله عليه وآله فهو حرام
منه ومن بصائر الدرجات عن الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول من احللنا له شيئا اصابه من اعمال الظالمين فهو حلال لان الائمة منا مفوّض اليهم
فما احلّوا فهو حلال وما حرّموا فهو حرام ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر عليه السلم فذكرت له اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل
فردا منفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلم فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء
وفوّض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوّابه وحجّابه يحلّلون
ما شاؤا ويحرّمون ما شاؤا ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة من تقدّمها غرق في بحر الافراط ومن
نقصهم عن هذه المراتب التي رتّبهم الله فيها زهق في برّ التفريط ولم يوف آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها
يا محمد صلى الله عليه وآله فانها من مخزون العلم ومكنونه اقول والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة مرّ فاذكر وقد كثر فيها اقاويل العلماء بين رادّ لها وبين واقف
عنها غير باحث فيها وانها من المتشابه النوادر هامع مخالفتها في العقل المقتضي للتوحيد بين مؤوّل لها والحق انها غير منافية للعقول السليمة
المستنيرة بنور هدى اهل العصمة عليهم السلم وذلك ان التفويض المنافي للتوحيد هو كون المفوّض اليه مستقلا فيما فوّض فيه ونسبته اليه ولا شك ان
هذا شرك بالله مناف للتوحيد لم يرد عن اهل البيت عليهم السلم ما يدل على ذلك في حقهم ولا في حق مخلوق غيرهم بل ورد عنهم نفيه عنهم وعن كل
احد من الخلق ومن ذلك ما في نوادر محمد بن سنان قال قال ابو عبد الله عليه السلم لا والله ما فوّض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
والى الائمة عليهم السلم فقال انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء عليهم السلم وفي الاختصاص للمفيد ره عن
عبد الله بن سنان مثله وفي عيون الاخبار عن يزيد بن عمير بن معوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليهما السلم بمرو فقلت له يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وآله روى لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فما معناه قال من زعم ان الله عز وجل يفعل افعالنا
ثم يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوّض امر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلم فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر فهو كافر والقائل
بالتفويض مشرك وفيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا عليه السلم ما تقول في التفويض فقال ان الله تع فوّض الى نبيّه صلى الله عليه وآله امر دينه فقال ما آتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق فلا ثم قال عليه السلم ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول تع الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم
يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون وفي غيبة الطوسي عن كامل بن ابرهيم المدني قال وجّهه قوم من المفوّضة والمقصّرة
الى ابي محمد يعني الحسن العسكري عليه السلم ليسأله عن مقالتهم الآن قال فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى

كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت لبيك يا سيدي فقال جئت إلى ولي الله وحجته
وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت إي والله قال إذن والله يقل داخلها والله إنه ليدخلها قوم يقال
لهم الحقية قلت يا سيدي ومن هم قال قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت عليه السلام عني ساعة ثم قال وجئت تسأله عن مقالة
المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله فإذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه
فنظر إلي أبو محمد عليه السلام متبسما فقال يا كامل ما جلوسك قد أنبأك بحاجتك الحجة من بعدي فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك الحديث وفيه توقيع
خرج من صاحب الأمر عليه السلام نسخته إن الله تعالى خلق الأجسام وقسم الأرزاق لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فأما الأئمة
عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق إيجابا لمسألتهم وإعظاما لحقهم وعن زرارة أنه قال للصادق عليه السلام إن رجلا من ولد عبد الله بن سبا يقول
بالتفويض فقال وما التفويض قال إن الله تعالى خلق محمدا وعليا ففوض إليهما فخلقا ورزقا وأماتا وأحييا فقال عليه السلام كذب عدو الله إذا انصرفت
إليه فاقرأ عليه هذه الآية في سورة الرعد أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرفت إلى
الرجل فأخبرته فكأنما ألقمته حجرا وقال فكأنما أخرس وقد فوض الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه فقال الله ما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقد فوض ذلك إلى الأئمة عليهم السلام وغير ذلك من الأخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض عنهم عن جميع الخلق فيكون التفويض
المذكور في الأخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل الذي هو الشرك بالله وإنما معناه هو التفويض الحق على معان كلها صحيحة أحدها أنه
سبحانه أوحى إليهم علوم ما يحتاج إليه الخلق وأحكامهم مما شاء جملة وتفصيلا منها ليلة المعراج على محمد صلى الله عليه وآله ومنها ما ينزل في ليالي القدر
ومنها القذف في القلوب والنقر في الأسماع ومنها علم ما كان وعلم ما يكون أي غابر ومزبور وهو قول موسى بن جعفر عليه السلام مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه ماض
وغابر وحادث وأما الماضي فمفسر وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع وهو أفضل علمنا الحديث وأعلمهم جهات التحمل والتبليغ
فهم المؤدون إلى من أعرض وبالأداء لا غيرهم فقد فوض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه كما حدثهم فهم بأمره يعملون وليس معنى كلامنا أنه فوض إليهم التبليغ
ما أمرهم بتبليغه ورفع يده لأن هذا من التفويض الباطل الذي هو الشرك بالله لأن كل شيء سواه تعالى إنما هو شيء بكونه في قبضته إذ لا وجود لشيء ولا
قوام إلا بأمره بل المراد به أنه فوض إليهم ذلك التبليغ أنهم حملة أمره ونهيه بقدرته وتراجمة وحيه بقوته ومشيته فافهم وإنما سمي هذا تفويضا لأنه
تعالى خصهم به دون غيرهم لأن غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك وإليه الإشارة بقوله تعالى ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن أي لم
تقدر الأرض والسماء على تحمل أوامره ونواهيه وجهات تصرفات نظام عالمه وإنما قدر على ذلك قلب عبده محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته وذلك القرب
كونهم من محدب كرة الوجود الراجح لهذا خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدم في رواية الأختصاص وثانيها أنه تعالى خلقهم على هيئة مشيته وصورة مقتضاها
إذ لم يحصل لها قاسر عن مقتضاها أن تجري على طبق مشيته وإنما خلقهم ليجروا على مشيته فإذا أنهى إليهم علما ليبلغوا إلى من شاء كانت إرادتهم
ترجمانا لإرادته ولذلك خلقهم ومع هذا لم يرفع يده كما تقدم في جميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم فهم بأمره يعملون لا بشيء من إرادتهم وأميال أنفسهم
وهذا معنى حديث البحار المتقدم في قوله إن الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وآله عبدا فأدبه حتى إذا بلغ أربعين سنة الحديث وكذا قوله تعالى وإنك لعلى
خلق عظيم وأنا أضرب لك مثلا لهذا المعنى إذا كان عندك ماء في الأرض فإذا أردت أن تجريه إلى الجهة الشرق حفرت له في الأرض طريقا منخفضا
إلى الجهة التي تريد إجراءه إليها على قدر ما أردت وصببته إليها فيجري على ما حفرت له فهو حين صببته فيجري حسب ما أنك لم تمنعه مما صرفته إليه فإنك قد فوضت
إليه جريانه فيما صببته إليه ولكن هو بنفسه لم يجر وإنما المجرى له أنت بما حفرت له فكذا هم عليهم السلام خلقهم الله تعالى على صورة مشيته فمقتضى بنيتهم
وفطرتهم الجريان على مشيته لأن الأثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره فلا يكون ظل الطويل قصيرا ولا العكس ولا المعوج مستقيما ولا العكس
وإنما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهو أجراهم على ما يشاء كما أنك أجريت الماء على ما تشاء بما صنعت له من هيئة جريانه فيما حفرت له
مع أنه تعالى لم يخلهم في جميع أحوالهم من قبضته كما تقدم وكيف يتوهم بأن هذا تفويض واستقلال وأنت لا يتوهم لك فيما صنعت بالماء حين قدرت له جريانه
أنك فوضت إليه الجريان مع أن الماء في جريانه ليس في قبضتك بل هو قائم بنفسه وإنما حصرته على سبب الجريان وتوقعه حصرهم على حسب الجريان على إرادته بما خلقهم

عليه من هيئة ارادته ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع احوالهم ووجوههم وانما قوامهم في جميع الخلق بامره تع كقوام الصورة في المرآة بظهور الشاخص
مقابلته فافهم وثالثها انه تع خلقهم لا لانفسهم فجعلهم السنة ارادته ومحال مشيته ففي الحقيقة ليس لهم مشية انما مشيتهم مشية الله
فاذا شاؤا فانما شاء الله كما قال تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تع وما تشاؤن الا ان يشاء الله فهو يشاء بهم ما شاء ولا مشية لهم
لمشية محل غيرهم جميع ما يجريه على خلقه من جميع الاشياء فانما هو بمشيته تع وهم محل تلك المشية وهم السنة تلك الارادة وهذا معنى قول الحجة
عليه السلم في جواب كامل بن ابرهيم المدني قال بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله ورابعها
انهم عليهم السلم اطاعوه في كل حال وصدقوا معه في كل موطن فاوجب على نفسه تع اجابتهم في كل ما سئلوا واراد واجراء بما كانوا يعملون فمعنى فوض اليهم الامر
ان كل ما ارادوه فعله لهم واجرى على حسب ارادتهم والعلة انهم باستقامتهم عصموهم واستوا فطرهم لا يشاؤن الا ما هو محبوب له تع مراد له عز وجل وقد
كما تقدم في التوقيع ان الله تع خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة عليهم السلم
فانهم يسئلون الله تع فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم اعظاما لحقهم وخامسها المراد بالتفويض الاذن فيما وليهم عليه حتى فيما
فيه مما خولهم فانه انزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء فقال تع انا انزلنا عليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اريك الله وعنايتهم في هذا
بقوله تع هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وقد يكون بعض الاشياء معلقة على شروط او موقتة باوقات فيمنعون من فعل ذلك
ان يقع ما علق عليه مثل و تخفي في نفسك ما الله مبديه ومثل لا تحرك به لسانك لتعجل به ومثل لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله فاذن له فيما لم يعلق على شيء هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ومنع مما هو معلق او موقت ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه فجعل الاذن الرخصة في امضاء ما امر بتبليغه تفويضا لانه قبل الاذن محصور بالمنع من الامضاء وسادسها ان الاشياء لما كانت
لهم مخلوقة واحكامها التي بها صلاح نظامها في النشأتين عندهم لانهم عليهم السلم هم خزائن تلك الغيوب وهم الاولياء على الاشياء التي لم يخلقها
الا لهم ولم يكونوا الذوات انهم عالمين بوضع الاسباب المسببات والاجزاء في مواضعها المشخصة لها الا بتعليمه هدايته انهى اليهم ما يتوقف
عليه التأدية الى ما شاء تتميما للنعمة واكمالا للتفضل الجود وابقيته ومد وتوقيفه لهم على ما خفي عنهم ذلك هو التفويض الحق بتسبب الاسباب
ورفع الموانع وسابعها ان الله تع هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير قال تع هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا
ثم لما كان الحق تع كنهه تفريق بينه وبين خلقه منعا اياه عن كل مجانسة ومنافاة لم يمكن للمخلوقات التلقي عنه تع والقبول ولم يمكن ان يكون
شيء مفعولا بغير فعل فاحدث الفعل بنفسه اي بنفس الفعل الفعل لا يقوم الا بمحل ومتعلق ويجب في الحكمة ان يكون اولا ما هو متعلق للفعل مناسبا
وقريبا منه حاملا له مؤديا عنه فان كان بخلاف ذلك كان الفعل الصنع على خلاف ما ينبغي وخلاف ما ينبغي خلاف الكمال وخلاف الكمال دليل الحاجة والعجز والجهل
الواقع خلاف ذلك كله فوجب ان يكونوا عليهم السلم مناسبين للفعل لانهم اول متعلق للفعل بهم تقوم كما تقوم متشعشعا نور الشمس بالارض لانهم
متعلق الاستضاءة فوجب ان يكونوا الواسطة في كل شيء لكل شيء فللحكمة جعلهم اولياء على خلقه تراجمة وحيه الولاية هي التفويض الحق الذي
سمعت فافهم وهذا الذي ذكرنا اليه من اول الكلام الى ههنا اشارة الى باب التفويض الحق منه الباطل المنفي في الاخبار الاخيرة ومنه الحق المثبت في الاخبار
الاولة وانما ذكرت هذا مع ان المحتاج اليه في شرح المفوض في ذلك الكلام انما هو التفويض اللغوي وهو رد اليهم التسليم لهم عليهم السلم على كل حال
لاجل الاشارة الى تبيين التفويض الحق في الجملة تقوية لكثير ممن يطرح الاخبار الصحيحة الصريحة لشبهة ان التفويض باطل ويزعم انها مخالفة للعقل
وانت اذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت انها موافقة للعقول وان انكارها تقصير وتفريط في حقهم صلى الله عليهم اجمعين وقوله عليه السلم ومسلم فيه معكم برأسه معنى
التفويض اليهم التسليم وهو الاخبات ولا يكمل ايمان المؤمن الا بالتسليم فيما علم وفيما لا يعلم بقول الصادق عليه السلم فيما تقدم من حديث الكاهلي انكم لا تكونوا صالحين
حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل اصحاب الثلثة وتاهوا بها تيها بعيدا الحديث اقول
الصلاح بدن المعرفة هو الكوكب الذي راه ابرهيم الخليل عليه السلم حين اراه الله ملكوت السموات والارض والمعرفة بدن التصديق هو القمر الذي راه والتصديق
بدن التسليم هو الشمس التي راها فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة اذا لم ترتبط بالتسليم في الكاهلي قال قال ابو عبد الله عليه السلم

وقلبي لكم مسلّم ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدّة

لو انّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصّلوة واتوا الزّكوة وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان ثمّ قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النّبيّ الا صنع خلاف الّذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ثمّ تلى هذه الآية يعني قوله تعالى فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في انفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً ثمّ قال ابو عبد الله عليه السّلام عليكم بالتّسليم وفيه عن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السّلام انّي تركت مواليك مختلفين يتبرّأ بعضهم من بعض قال فقال وما انت وذاك انّما كلّف النّاس ثلثة معرفة الائمّة والتّسليم لهم فيما ورد عليهم والرّدّ اليهم فيما اختلفوا فيه وفيه عن الشّحّام عن ابي عبد الله عليه السّلام قال قلت له انّ عندنا رجلاً يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الّا قال انا اسلّم فسمّيناه كليب تسليم قال فترحّم عليه ثمّ قال اتدرون ما التّسليم فسكتنا فقال هو والله الاخبات قول الله عزّ وجلّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات واخبتوا الى ربّهم وفيه عن يحيى بن زكريّا الانصاري عن ابي عبد الله عليه السّلام قال سمعته يقول من سرّه ان يستكمل الايمان كلّه فليقل القول منّي في جميع الاشياء قول آل محمّد صلّى الله عليه وآله فيما اسرّوا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني وفيه عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السّلام عن قول الله عزّ وجلّ الّذين يستمعون القول فيتّبعون احسنه الخ الآية قال هم المسلّمون لآل محمّد الّذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤا به كما سمعوه فقد ظهر لمن نظر في احاديثهم واعتبر انّ التّسليم اعلى درجات الايمان وبه كماله ولا يثبت الّا بالتّسليم لشدّة الابتلاء والاختبار اذ لا يبقى احد من الخلق بعلمهم الّا ويرد عليه من الابتلاء الالهي ما لا يسلم له دينه معه الّا بالتّسليم حتّى الانبياء والمرسلون ولذلك ابتلوا واصيبوا حتّى يرجعوا الى القبول والتّسليم لمحمّد واهل بيته صلّى الله عليهم وينيبوا كما تقدّمت الاشارة في حقّ يونس عليه السّلام وانّه انّما التقمه الحوت لتردّده في ولاية امير المؤمنين عليه السّلام وذلك لمّا امر بالايمان به فقال كيف او من به ولم اره وايّوب حين شكّ وبكى عند سماع انبعاث المنطق وقال امر عظيم وخطب جسيم وقد تقدّم ذكر ذلك فلمّا انابا ورجعا واعترفا قبلت توبتهما وكلّ ما سأل الانبياء والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التّوقّف وقبلت توبتهم بالتّسليم وكماله ان يكون في كلّ ما يرد عنهم عليهم السّلام فانيا عن كلّ ما سواه واليه الاشارة بقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون اللّهمّ بلّغنا ووفّقنا لذلك ولا تخلنا طرفة عين من رضاك قال عليه السّلام وقلبي لكم مسلّم ورأيي لكم تبع ونصرتي لكم معدّة قال الشّارح المجلسي ره وقلبي لكم مسلّم بالاسلام او التّسليم اي سلّم بمعناه او بمعنى الصّلح اي لا اعتراض لقلبي على افعالكم ولا يخطر بباله اعتراض لانّي اعلم يقيناً انّكم لله ومن الله ورأيي لكم تبع اي لا رأي لي مع رأيكم ونصرتي لكم معدّة اي انتظر في حكم والجهاد في خدمتكم مع اعدائكم او اعددت نصرتي لاعداد نيتكم صورة ومعنى بالبراهين والادلّة مع اعاديكم ما امكن انتهى اقول القلب يطلق ويراد به العقل والفؤاد هو العقل والفؤاد وقد يفرق بينهما فالقلب هو وسط الشّيء وقد يطلق على الجسم الصّنوبري الّا اذا كان في مقام الادراك فانّه يراد ما يتعلّق به تعلّق التّدبير لا شكّ انّ الانسان اي النّفس النّاطقة المعبّر عنها بانا انّما هو المتعلّق بالصّنوبري لا بالدّماغ الا ترى انّك اذا اشرت الى نفسك قلت هذا شيء عندي او ما انت الى صدرك الى جهة الصّنوبري ولم تؤم الى راسك والمفهوم من الاخبار انّ القلب هو العقل وهو خزانة المعاني المجرّدة عن المادّة العنصريّة والمدّة الزّمانيّة والصّورة النّفسانيّة والمثاليّة وهو متعلّق بالجسم الصّنوبري بواسطة تعلّق النّفس فانّه بالّذي في الصّنوبري العلقة الدّم الّتي في تجاويفه الى الجانب الايسر اكثر وفوقها الدّم الاصفر الّذي تقوّمت العلقة به وفوقه الابخرة المناسبة من عناصر بابداع صانع العالم الكبير المعتدلة بان تكون جزء من الحرارة النّاريّة ومن الهوائيّة جزء ومن المائيّة جزئين ومن التّرابيّة جزء فنضجت نضجاً معتدلاً بكرّ الكواكب باشعّتها والعناية بدوّرها حتّى شابهت الافلاك فتحرّكت بتبعيّة حركتها لمشابهتها وهي اتّحادها بها رتبة وهي النّفس الحيوانيّة الحسّيّة وفوقها ما نزل عليها من النّفس الكلّيّة الّذي هو مركب العقل المثاليّة هو القلب في قوله تعالى ولكن تعمى القلوب الّتي في الصّدور والصّدر هو ما نزل من النّفس الكلّيّة وهو فيك بمنزلة اللّوح المحفوظ في العالم الكبير وبهذا هو مقرّ العلم الّذي هو الصّور المجرّدة عن المادّة العنصريّة والمدّة الزّمانيّة والفؤاد هو النّور الّذي ينظر به المؤمن المتوسّم في قوله عليه السّلام اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور الله والمراد به الوجود وهو اعلى مشاعر الانسان وهو يدرك الشّيء لا في جهة ولا بهيئة ولا باشارة ولا كيف وهو مقرّ المعارف الالهيّة ومقتضاه حبّ الله تعالى وايثاره على ما سواه ولهذا نسبه الامام عليه السّلام الى نور الله ولم يقل وهو المؤمن مع انّ الصّادق عليه السّلام فسّره بالوجود في قوله اي بنوره الّذي خلق منه لكن لمّا كان هو المعارف بالله والدّاعي الى محبّة الله والى ايثاره على ما سواه نسبه اليه تعالى فقال ينظر بنور الله ويقابله الماهيّة والانيّة ومقتضاها الانكار لانّ المعرّف يقابلها الانكار وهو ضدّها العام وقال تعالى ام لم يعرفوا

رسولهم فهم له منكرون قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ولا يقابلها الجهل والشك الا اذا اريد بالفؤاد القلب والنفس لان القلب مقر اليقين وضده
الشك لا يقابله الجهل الا اذا اريد به النفس واما الصدر فهو مقر العلم وضده العام الجهل ولا يقابله الشك الا اذا اريد به القلب ولا الانكار الا اذا اريد
به الفؤاد فالعلم في النفس المعبر عنها في الاية بالصدر وقد يطلق عليه فلك الشمس اي باطنه ومثالها اي صفتها التي يقال لها في النحو اسم الفاعل كالقائم
لقائم لزيد في الفلك السادس فلك المشتري اي نفسه عينا ما للتين تصر بهما في الفلك الثالث الذي هو فلك الزهرة فلك الخيال اي نفسه تعرب با
العقل مما اشتهر انه في الدماغ وان القلب في الصدر وقد قلنا انهما شيء واحد الا ان المنسوب الى الدماغ هو التعقل لا العقل فانه هو القلب الذي في
الصدر والقلب الانسان مثال لجميع ما لك من الهيئات والطباع الظاهرة والباطنة فلو ظهر عقلك لكان كل من رآه عرف ان هذا هو انت لا يفرق بينكما
لانه [illegible] تخبر عن نفسك هو يخبر عنك وكل علمك وخيالك وفكرك ووجودك وجميع ما لك لهذا سمي الانسان قرينه كما ورد في تفسير قوله تعالى وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وهذا الانسان الشريف الذي هو القلب متعلقه وكرسيه هو الصدر منك واسم تعلقه في الدماغ منك
الا تحسن انك اذا اردت ان تعقل معنى انما تنظره بعينين في دماغك كما ان عينيك في راسك كذلك قلبك عينان في راسه لان الباطن طبق الظاهر ثم اعلم
انه في اللغة يطلق القلب على العقل واللب والفؤاد وكان الفؤاد وكل الحقيقة العقلية والشرعية والتفرقة كما بينا ثم نسبة الفؤاد الى العقل كنسبة
العقل الى التعقل فان الاصل الفؤاد والعقل وزيره وكرسيه وعينا فيما دونه مقاما فاذا نظر بنفسه ادرك الشيء لا في جهة ولا كيف ولا اشارة ولا تعدد فيما
يدرك وانما يدرك مثالا لا يشبهه شيء نعم اذا نظر بالعقل ادرك ما ادركه العقل وبه وبالنفس ادرك ما ادركته النفس واما العقل فيدرك الشيء
في جهة معنوية ولهذا تعقل معنى السكنى من البيت في جهة غير الجهة التي فيها تدرك معنى الرتبة من الخاتم بحيث تميز هذا من هذا بكيف معنوي واشارة معنوية
وجهة معنوية غير ما يميز به الاخر واما العلم فيدرك صور المعلوم الخارجي ينتزعها منه فتكون هي معلومة يعلمها بها فاذا حضر الخارجي انطبقت تلك الصورة
عليه لانها صورته اخذها منه الخيال عارية فاذا حضر كان هو اولى بها فاذا احضر الخارجي كان هو بعينه معلوما يعلمه نفسه لا بصفة غيره والى هذا الاشارة
بقول علي عليه السلام لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها وقال الشاعر رات بدل السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا
ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني القلب هو العقل وهذا النور الشريف خير كله سمي بالقلب لتقلبه في المعاني او لانه دائما يتقلب في احواله ولهذا
امر اهل العصمة عليهم السلام شيعتهم انهم يقولون كل يوم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني
وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب واما الان المعاني تنقلب فيه اي تفرغ فيه وسمي بالعقل لانه يعقل صاحبه ان عمل بمقتضاه ولم يكابره عن جميع معاصي
الله اي يحبسه عنها ولهذا ورد عن الصادق عليه السلام ان العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان فقيل فالذي في معاوية قال عليه السلام تلك النكراء تلك الشيطنة
وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل وليس العقل شرعا التمييز الذي هو مناط التكليف بل هو النور الحق المكتسب من العمل الحق ومن هنا قال جعفر بن محمد عليهما السلام
بالعقل يستخرج غور الحكمة وبالحكمة يستخرج غور العقل والمراد بالحكمة العلم العملي اي المقرون بالعمل فانه هو الذي يزيد في العقل كما قال تعالى في الحديث القدسي
ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته
وان سالني اعطيته وان سكت ابتداته الحديث فقوله عليه السلام وقلبي لكم مسلم يراد من القلب النور الحق المكتسب من العمل الحق سواء اردت به الفؤاد او
العقل اذ هما شيء واحد والحد العلم لان العلم المقرون بالعمل هو ثمرة العقل المستنير كما قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
اولوا الالباب يعني ما يعلمون العلم الحق الا اصحاب العقول [illegible] الا انه هنا الا قال تعالى واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ذلك لانها هي الكنه
الاصلي فاذا مالت هوت دل ذلك على ان صاحبها مخلوق ممن مالت اليه هوت فيكون تسليمهم عليهم السلام [illegible] علم منه كشف [illegible] من النور
لانه صفة [illegible] الى موضوعها وفرع الشيء الى اصله فاذا [illegible] القلب اليهم والتفت الى شيء من احكامهم واوامرهم واعتقاداتهم او
اقوالهم او احوالهم او شيء منهم [illegible] ملائمة بمطلوب [illegible] فلا تحصل تفرقة في شيء هذا ان عرف وان لم يعرف [illegible] طبيعته
في وجوههم عليهم السلام فيصدق على الغرضين صدق كون القلب مسلما لهم على جهة الحقيقة لانه خلق من فاضل طينتهم فهو يحن الى الاصل ويميل اليه [illegible]
ويطمئن ويسكن في مركزه فاذا قلبي لكم مسلم موقن في كل شيء مما يكون منكم يرد عنكم لانه خلق من فاضل طينتكم خلق واليها يعود ولما كان [illegible]

قلب المؤمن مخلوقاً من فاضل طينتهم عليهم السلام كما دلت عليه الأخبار والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو في اللطافة والشرف والنورية من طينتهم بنسبة الواحد ٣٠٥
الى السبعين فطينتهم عليهم السلام كالسراج مثلاً وقلوب شيعتهم كالأشعة ونسبة الأشعة من السراج في النورية والشرف والقوة نسبة الواحد من السبعين فلما
كانت قلوب شيعتهم كذلك وقد ورد في الحكمة وبجي بجا الشيء على ما هو عليه مما ينبغي له أن يكون الشعاع عند المنير لا يجد نفسه ولا شعوراً له الا بما عند
المنير وكذلك ما خلق من الشعاع بالطريق الأولى كانت قلوب شيعتهم اذا اتصلت بحبهم وتوجهت الى أحوالهم لا تجد أنفسها ولا تشعر بها من الأحوال وهذا
معنى التسليم والتفويض لحق المراد هنا فانهم تحمل الأسرار فقد كشفت لك الأستار وقوله عليه السلام ورأيي لكم تبع الرأي هو نظر القلب واختياره الذي
هو على رأي زيد اي يقول بقوله ويذهب مذهبه يريد ان قلبي لا يرى اعتقاداً ولا مذهباً ولا عملاً الا بما ترون من ذلك أي انه تابع لكم في كل شيء لا أنه في
رأيه موافق لرأيهم لأن ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج وهذا لا يكون ممن خلق من شعاعهم من فاضل طينتهم بل يكون رأيه شعاع رأيهم
لأنه في الحقيقة ناشئ عن رأيهم بل هم سلكوا ما سلك كما أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا أمير المؤمنين
عليه السلام أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا أم في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال أنا بيدي فليردنه أوليائي وليصرفن
عنه أعدائي وفي رواية ولأوردنه أوليائي ولأصرفن عنه أعدائي الحديث والمراد به الدين الحق الذي من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً فلم يصل الى حوض الحق
الا من ورد حوض التصديق ولم يعمل عامل عملاً صالحاً الا من سدد وورد من حوض الأعمال الحقة وهو الاسلام والاستسلام وفي الحقيقة
شيعتهم فاضل أعمالهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقد أشار الى التبعية التي أشرنا اليها وهي التبعية الخاصة بهم
من أئمتهم عليهم السلام العالم لكل شيء محمد بن علي الباقر عليهما السلام فيما رواه في العلل عن أبي اسحق الليثي قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام في حديث
طويل الى ان قال أخبرني يا أبا ابرهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان هو بائن من القرص قلت في حال طلوعه بائن قال أليس اذا غابت الشمس
اتصل ذلك الشعاع كل شيء الى سنخه وجوهره وأصله وروى أبو الفتوح الرازي في كتاب أداء الحقوق في الاخوان عن المفضل قال قال الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله
السموات والأرضين قال كنا أنواراً حول العرش نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله تعالى الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا
فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من دون ذلك النور فاذا كان يوم القيمة ألحقت السفلى بالعليا ثم
قرن بين أصبعيه الوسطى والسبابة فقال كهاتين ثم قال يا مفضل أتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا أما
ترى هذه الشمس أين تبدو قلت من مشرق قال والى أين تعود قلت الى مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا يعودون فقد ظهر لك مما ذكرنا
ومما استشهدنا به من الأخبار معنى تبعية الرأي على جهة الحقيقة فمن كان كذلك فهو صادق في دعواه ومن لم يكن كذلك فقد يكون مراده بالتبعية الحقيقة
بل لا يعرف سواها كما شاهدنا من أكثر الخلق من عالم وجاهل وان كان يقول ان رأيي تبع لرأيهم فليس كذلك كيف ونحن نجد بعض أكثر أخبارهم اذا لم يفهمه
اما لقصوره أو لأجل قاعدة عنده وبما لا تنطبق الا على مذهب غيرهم ولا يرضى بالوقوف عند ما لا يعرف من أحاديثهم معانيه وجد كثيراً منهم يردها
ويطرحها وهو الحق الصريح هو مذهب أئمته عليهم السلام فان كان صادقاً في قوله صلى الله عليه وآله ورأيي لكم تبع فلم يرد أخبارهم ويصرفها الى قاعدته
الواجب عليه اما الوقوف وردها اليهم والاقرار بعد فهمها أو تصحيح قاعدته عليها لا تصحيحها على قاعدته وفي نهج البلاغة ان رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام
صف لنا ربك لنزداد له حباً وبه معرفة فغضب عليه السلام وخطب الى ان قال فانظر أيها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ
بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره فكل علمه الى الله تعالى فان ذلك
منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب
فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة
الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين فان كان علي بن أبي طالب عليه السلام اماماً لك فائتم به واقبل قوله هذا والأمانة ذلك الذي قلنا
قوله عليه السلام ونصرتي لكم معدة اعلم انك قد عاهدتهم على ان تنصرهم في كل موطن على عدوهم وذلك حين أخذ الله عليك العهد بذلك في عالم
النفوس فاحضرت في ذلك المشهد مع جميع الخلائق فأوقف كلاً في رتبته كونه مع من كان في رتبته فأخذ عليك العهد معهم هنالك على ان تنصروهم

حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في ارضه

٢٢ كلا انما يستطيع من الستين بكم فقاهدتموه على النصرة لهم على عدوهم اذا دعوكم في كل كرة فقلتم بلى وشهد عليكم جل وعلا واشهد هم واشهد ملائكته وانبيائه ورسله المؤمنين وانا على ذلكم من الشاهدين فانزل منك الشهادة بقوله بغير شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين الآيات فكذلكم الى النصرة في توحيده تعالى بان من اراد الله بدأ بهم ومن وحده قبل عنهم ومن قصده توجه بهم ومعنى الاول ابواب الادلاء عليه ومعنى الثاني انهم اركان توحيده والواصفون له اى لم يقبل من الوصف الا ما وصفوه به ومعنى الثالث انهم معانيه واسمائه والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه ودعوكم الى النصرة فان تصفوه بما وصف به نفسه على السنتهم وتعرفوه بما تعرف به على ايديهم وان تؤمنوا به بملائكته وكتبه ورسله انبيائه واوليائه وبما جاؤا به من عنده هم من احوال النشأتين وان تؤمنوا بعبده ورسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وخلفائه واهل بيته عليهم السلام علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة عليهم السلام وانهم كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله بما هم اهله على ما مر عليك مرارا وان تؤمنوا بالموت وما بعده من احوال البرزخ وان تؤمنوا باليوم الآخر وما اخبروا به من احواله والجنة والنار وان تؤمنوا بما بين ذلك من قيام قائمهم ومن رجعتهم الى دار الدنيا واقامتهم الحق واظهارهم على الدين كله حتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وحتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وان تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من عند الله من امور الاعتقادات والتكاليف في الاعمال والاقوال من جميع ما يتعلق باحوال الدنيا والآخرة وان تؤمنوا بان الحق لهم ومنهم ومعهم وفيهم وبهم وان طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله بالجنان والاركان واللسان ودعوكم الى ان تنصروهم بالجنان بان تعتقدوا ما اعتقدوا وتروا ما رووا وتولوا ما والوا وتجانبوا من جانبوا على معنى ما تقدم في ورود الكم تبع وبالاركان بان تقتدوا بهم في اعمالهم فتعملوا ما عملوا وتتركوا ما تركوا وتنصروهم بالسيف اذا دعوكم الى ذلك وباللسان بان تقولوا ما قالوا وتسكتوا عما سكتوا وتنصروهم بنشر فضائلهم وقبائح اعدائهم ما استطعتم وبالاحتجاج لامامتهم واقوالهم ومذهبهم وابطال اقوال مخالفيهم بحججهم عليهم السلام وتنصروهم بالولاية لاوليائهم وبالبراءة من اعدائهم وان تنصروا بالصلوة عليهم والدعاء لهم ولشيعتهم وبلعن اعدائهم وبالبراءة منهم ومن اتباعهم وفي تفسير الامام عليه السلام فقال رجل يا ابن رسول الله اني عاجز ببدني عن نصرتكم ولست املك الا البراءة من اعدائكم واللعن لهم فقال الصادق عليه السلام حدثني ابي عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال انه من ضعف عن نصرتنا اهل البيت فلعن في خلواته اعدائنا بلغ الله عز وجل صوته جميع الاملاك من الثرى الى العرش فكلما لعن هذا الرجل اعدائنا لعنا ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا اللهم صل على عبدك هذا الذي قد بذل ما في وسعه ولو قدر على اكثر منه لفعل فاذا النداء من قبل الله تعالى قد اجبت دعائكم وسمعت ندائكم وصليت على روحه في الارواح وجعلته عندي من المصطفين الاخيار الابرار انتهى اقول هذا نصرهم بلعن اعدائهم فكل حق وكل ما يريد الله من خلقه من الواجبات والمندوبات والاخلاق الحسنة من احوال الغيب كمسائل الاعتقادات والمعارف والعلوم ومن احوال الشهادة كمسائل الاعمال والاقوال من افعال وتروك فهم الداعون عليه والمجاهدون في سبيله وقد دعوا جميع الخلق الى نصرتهم في ذلك كله فمن عمل بما امروه به من الله فقد نصرهم وجاهد معهم اذا مات على ذلك فهو شهيد داخل في عنا الله تعالى واراده بقوله تعالى والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم ومن ترك ذلك او شيئا منه فقد فر عن معسكر جند الله وحزبه ومن فعل ذلك الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فاذا ترك واجبا او فعل محرما وهو مقر بالاساءة والتقصير فقد تحيز الى فئة ويرجى له الخير ومن ندم وعزم على الطاعة وعلى عدم العود في المعصية فهو متحرف لقتال وهو ح ناج فالنصرة المعدة لهم يكون صاحبها عاملا للطاعات تاركا للمحرمات مقرا بالتقصير نادما على ترك المعاصي وتدارك الطاعات فلا يفقد من مواضع الخير ومجالس الذكر واماكن محبة الله اما باطنا وظاهرا او اما باطنا فذلك الذي نصرته لهم معدة فان كان ذلك ظاهرا او باطنا فهو المجاهد حقا فان كان مرة كذلك ومرة باطنا لا غير فهذا مرابط والحاصل من بذل جهده في نصرهم فيما يجاهدون فيه لله من جميع مراضيه فان نصرته لهم معدة واذا قال ذلك فهو صادق فيما ادعاه والا فلا قال عليه السلام حتى يحيي الله تعالى دينه بكم ويردكم في ايامه ويظهركم لعدله ويمكنكم في ارضه قال الشارح المجلسي ره حتى يحيي الله دينه بكم في الرجعة مع المهدي عليه السلام ويردكم بالرجعة في ايامه اي ايام ظهور دينه فان الايام ايام الله ويمكنكم في ارضه بالدولة الباهرة كما قال تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم انتهى اقول حيوة الدين الاثابة على طبق ما امر الله به وهذا ظاهر و

انّما الخفاء في تبيّنه على جهة الحقيقة فنقول مطابقة العمل للأمر قد يتحقّق بصورة العمل بان تكون صورته مطابقة للأمر اذا اتى بها مقرونة بشرط الصحّة
فصلوة الظّهر اذا اتى بها على الهيئة المعروفة وان كانت مقرونة بشرط الصحّة كالطّهارة والسّتر والاستقبال والوقت مع التّمكن والظّ عندنا انّ مع
التّمكن قيدًا للاربعة على بعض الاحوال ليدخل وجوب صلوة فاقد الطّهورين في الوقت وان وجب القضاء بعد التّمكن بقى لها في الجملة انّها حيّة اذا كانت
مسقطة للقضاء وقد بقى لها حيوة باعتبار انّها قد لا تقبل كما لو لم يقبل عليها بقلبه وقد تقبل باعتبار انّها مجزية لصدق الامتثال فيها فانّها تكون
حيّة امّا الّتي بها مطابقة للأمر مقبلًا اليها بقلبه فانّها ان شاء الله تع حيّة فالحيوة الموجبة للقبول متحقّقة وغير الموجبة متحقّقة الاجزاء
المتحقّقة القبول اقوى من المتحقّقة الاجزاء ومنشأ الاولى من صحّة الصّورة وحصول الاقبال ومنشأ الثّانية من صحّة الصّورة خاصّة والمراد من قوله
عليه السّلم حتّى يحيى الله تع دينه بكم من نوع الحيوة الثّانية لما احسن ان يقع حتّى يحيى الله تع دينه بكم لانّ هذا لا يقع الّا على فرض ان دينه الآن
ميّت ولا يعتبر مطلق الحيوة الموجودة الآن والّا لما قال ذلك مع انّها الآن موجودة قطعًا فيكون مراده الحيوة الكاملة لما دلّت عليه النّصوص انّه اذا
قام قائمهم عليهم السّلم وضع يده على رؤس العباد فكملت به لهم احلامهم وايمانهم ولا يكون قبل قيامه عليه السّلم فاذا قام اخذ ايمان المؤمنين في
الاستكمال وينتهي في رجعتهم بعد ظهوره عليه السّلم وهو بعد القتل لرجع معهم كما تقدّم او يراد بالحيوة وجودهم وظهورهم بين الخلائق متمكّنين
من التّصرّف ونفاذ الأمر لانّ الحيوة انّما تكون بهم وفي قوله تع افمن كان ميتًا فاحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الظّلمات روى في الكافي عن
بريد قال سمعت ابا جعفر عليه السّلم يقول في هذه الآية ميتًا لا يعرف شيئًا ونورًا يمشي به في النّاس امامًا يأتمّ به كمن مثله في الظّلمات الّذي
لا يعرف الامام وعنه قال سألت ابا جعفر عليه السّلم عن هذه الآية فقال الميّت الّذي لا يعرف هذا الشّأن يعني هذا الأمر وجعلنا له نورًا امامًا يأتمّ به يعني
علي ابن ابي طالب عليه السّلم كمن مثله في الظّلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الّذين لا يعرفون شيئًا فهي فالميّت الّذي لا يعرف ولايتهم احييناه عرفناه
ولايتهم عليهم السّلم واظهرنا له امامًا يأتمّ به ينقذ من بين ايدي النّاس هذا فيجوز ان يكون ذلك في الدّنيا ولكن لا يكون كاملًا او يصدق عليه الموت في بعض
الاحوال ولا يصدق عليه الحيوة حقيقة الّا اذا كان كاملًا في الولاية ولا يكون ذلك الّا اذا كانوا ظاهرين متمكّنين امنين كما قال تع وعد الله الّذين
امنوا وعملوا الصّالحات منكم ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الّذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم امنًا
يعبدونني لا يشركون بي شيئًا فالوعد من الله سبحانه لهم بالتّمكين لهم في الأرض حيث لا مانع ولا مدافع ولا منازع وليبدّلنّهم من بعد خوفهم في هذه
امنًا فاذا اراد ان يحيى الله تع دينه كما يجب ردّهم اي رجعتهم في ايّام الرّجعة وخروج قائمهم عليهم السّلم واظهرهم لعدله فيظهر بهم عدله كما يجب حتّى
يملأها بهم قسطًا وعدلًا كما ملئت باعدائهم جورًا وظلمًا ومكّنهم في ارضه في مشرقها ومغربها فقوله عليه السّلم حتّى يحيى الله دينه بكم نهاية لصبر المؤمن
وتسليم قلبه لهم فيما يرد عليه وعلى المؤمنين وعلى الّذين من جور الظّالمين وتحريف المبطلين وتبديل المعاندين ممّا يغيّرون به مقتضيات الائمّة عليهم السّلم
وحدودهم دينهم مع علم المؤمن المسلّم لهم بانّهم لو سألوا الله تع ان يزيل ذلك لفعل لهم ما طلبوا منه فرضي ذلك المؤمن بما رضي عنهم وبما اصابهم واصاب
المؤمنين ممّن يسمع منهم وبمنظر وبما حدث في الدّين من المعاندين وقد كان بعين الله سبحانه وبهم يعلمون والله قادر على اصلاح دينه وهم بالله قادرون
فصبر ذلك المؤمن ورضي عن الله تع وعن اوليائه وسلّم لهم ولم يجد في نفسه حرجًا ممّا قضى الله ورسوله صلّى الله عليه وآله لما قلنا سابقًا من انّهم اول وجدانًا
في وجودهم وقوله عليه السّلم ويردّكم في ايّامه يرامنه انّكم بعد ما خرجتم من الدّنيا او من التّمكين فيها واستيلاء اعدائكم الظّالمين على سلطانكم يحلّلون ما
حرّم الله ويحرّمون ما احلّ الله ويقرّبون من بعّد الله ويبعّدون من قرّب الله ويبدّلون كلام الله ويغيّرون احكام الله يردّكم الى ايّامه اي الدّنيا والى
التّمكين فيها حتّى يرجع اليكم سلطانكم وايّام الله ثلثة الدّنيا والرّجعة او قيام القائم عليه السّلم والقيمة الكبرى فامّا القيمة والرّجعة فظ وامّا
الدّنيا الّتي مضت ولا تعود مع انّها قد تكون كناية عن دولة الفاسقين ودولة الفاسقين لو عادت لم يتمكّنوا عليهم السّلم من العدل في الارض فكيف
تراد من الايّام هنا فلعلّ المراد بالرّدّ الى الدّنيا باعتبار مقابلة الآخرة لانّها هي الدّنيا اي الاولى او المراد بالرّدّ اليها الاستدراك لما فاتهم فيها من
اصلاح رعيّتهم فانّهم يستدركون ذلك بان يجيء من لم مظلمة ويجيء معه ظالمه فيقتصّ منه او قصاصًا فيقتصّ منه ويبعث من نقص ايمانًا ليستكمله
ومن لم يحصل ما طلبه من العلو لله تع ليتعلّم ما احبّ وامثال ذلك او المراد بالايّام الائمّة ونسبتها اليه لظهور عدله وجود دينه فيها او المراد بالايّام

فمعكم معكم لا مع عدوكم آمنت بكم وتوليت آخركم بما توليت به أولكم

٣٢٤ الأئمة عليهم السلام وفي الحديث لا تعادوا الأيام فتعاديكم والمراد بها هم عليهم السلام فالأحد أمير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام والثلثاء علي بن الحسين
والباقر والصادق والأربعاء الكاظم والرضا والجواد والهادي والخميس الحسن العسكري والجمعة هو القائم واليه تجتمع الأمم والسبت رسول الله صلى الله عليه وآله
وردهم في الأيام المراد به انهم خرجوا الى الدنيا مظلومين مضطهدين لم يخرجوا فيها على ما هم عليه لأنهم سلاطين الدنيا والآخرة واليهم ترجع الأمور كلها
فلما غصبوا سلطانهم وازيلوا عن مقامهم حتى غير أعداؤهم الدين حرفوا الكتاب المستبين واراد الله اظهار دينه واعلاء كلمته ردهم في أيامه اى ردهم الى
الدنيا فيما هم عليه من ظهورهم برفع الموانع عنهم واذلال أعدائهم الناصبين لحقهم وتمكينهم من مراتبهم التي خلقهم فيها وخلقها لهم فهم أيام الله وردهم في
أيامه اى على ما هم عليه من كونهم ملوك الدنيا والآخرة او المراد بالأيام أوقات ظهورهم أفاعيله في خلقه من خلق ورزق وحيوة وممات كليات وجزئيات
كانوا أبواب الجميع فيوضاته فان قلت على هذا لا معنى للرد لأنهم اذا كانوا أبواب فيوضاته لم يخرجوا عن تلك الأيام لبقى انه في الرجعة يردهم فيها ولو كانوا
خرجوا لتعطل الفيض قلت انهم لم يخرجوا بالكلية اصلا والا لفسدت السموات والأرضين ومن فيهن ولكنهم عليهم السلام لما لم يكونوا متمكنين من جهة اقامة
الدين على ما ينبغي كان غاية وساطتهم في اصلاح الوجود الكوني بما فيه من الشرع الكوني وهو ظاهر التكوين فلا يكون الوجود الكوني مستقيما على ما ينبغي
بظاهر التكوين وانما يستقيم بباطنه وسره وباطن التكوين وسره هو الكون الشرعي ولم يكونوا في دولة الباطل متمكنين من اقامته فاذا رجعوا ذهبت بظهورهم
وتمكنهم دولة الباطل واضمحلت واقاموا الكون الشرعي واستقامت الأشياء على كمال ما ينبغي واستدار الفلك كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
لأنهم اقاموا العوج بان اعطوا كل شيء مدة معونته على ما يرام منه فهنا لك صدق ان الله تعالى ردهم في أيامه اى أوقات ظهور أفاعيله من جميع الخلق والرزق
والحيوة والموت وقوله عليه السلام ومكنكم في ارضه من قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال هم آل محمد صلى الله عليه وآله يبعث الله مهديهم بعد
جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم وفي نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض الآية وفي معاني الأخبار عن الصادق ان رسول الله نظر الى علي والحسن والحسين فبكى فقال انتم المستضعفون
من بعدي فقيل للصادق عليه السلام ما معنى ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله قال معناه انكم الأئمة بعدي ان الله يقول ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الأرض ونجعلهم أئمة الآية فاذا كانت الفقرة مقتبسة من قوله تعالى ونمكن لهم في الأرض كان معناها ان الله تعالى يجعلهم أئمة يقينكم بهم وانه لا يكون بعد
ملكهم ملك المخلوق والا لما تم التمكين اذا تمكن بعدهم في الأرض غيرهم لأن المعنى ظاهر في الآية حيث قال ونجعلهم أئمة يقينكم بهم اى لا يقينك بغيرهم الا
عنهم ونجعلهم الوارثين للأرض فلو تمكن بعدهم في الأرض احد كان هو الوارث للأرض لأنه هو الأخير لاهم ولعل العطف في ونمكن لهم في الأرض في الآية
تفسيري قال عليه السلام فمعكم معكم لا مع عدوكم آمنت بكم وتوليت آخركم بما توليت به أولكم وقال الشارح المجلسي ره فمعكم معكم اى فانا معكم
بالقلب واللسان او وهنا في الرجعة او كررت للتأكيد وتوليت آخركم بما توليت به أولكم اى تولى كل واحد منكم بنحو ما توليت به أمير المؤمنين عليه السلام
فان كل واحد آخر بالنسبة الى سابقه او اعتقد بوجود المهدي عليه السلام الآن كما تقوله العامة انه غير موجود الآن بل يوجد ويخرج معاهم قائلون بوجود
الخضر والياس وغيرهما وقائلون بان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزال امر الدين قائما ما وليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وبانه قال صلى الله عليه وآله
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فعلى قولهم لا دين لهم ويموتون كفارا او نحن ايضا قائلون بهذا القول انتهى اقول قوله عليه السلام فمعكم
معكم اى اذا جبلت فطرتي واستقر رأيي وعملي واستقام اعتقادي واطمأن قلبي وسكنت نفسي على ما تقدم مما سمعت ونطق به لساني وقد وجدت فيما
انطوت عليه سريرتي وعقد عليه قلبي وكشف عن بناء حقيقته فؤادي ان مبدأ ذلك والمقتضي له والكاشف له والداعي اليه والمرشد الى سبيله المستقيم
والمجيب الى قبوله ليس مني ولا عني ولا من احد من الخلق الا بواسطتهم خاصة عن الله اذ بدونهم لا يكون شيء من ذلك ولا حق في غيره ولا نجاة الا به ولم
يرد الله تعالى غير ذلك وكان لابد لكل من لم يكن مستقلا من الانضمام الى من يكون مستقلا وبه الاستقلال وكان تعالى لم يجعل له بابا ولا واسطة
ولا دليلا عليه ولا عضد الجميع خلقه الا اياهم عليهم السلام وجب ان يكون كل من سواهم منضما اليهم طوعا كأوليائهم ومحبيهم ولهم اجرهم او كرها
كأعدائهم ومبغضيهم عليهم وزرهم واليه الاشارة بقوله تعالى باطنه فيه الرحمة لأوليائهم وظاهره من قبله العذاب لأعدائهم ولأقوام للمنضمين الا

بانضمام

وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم والجاحدين لحقكم والمارقين
من ولايتكم والغاصبين لارثكم والشاكين فيكم والمنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن الائمة الذين يدعون الى النار

٣٠٥ بانضمام اليهم عبر عنه بقوله فمعكم معكم على التاكيد للانقطاع الانها لا مع عدوكم لانهم على العكس في جميع ما ذكر واما ما ذكره من بعض المعاني
او كان ان ولايتي لعلي بن ابيطالب عليه السلام يعني
الفقرة فهو صحيح فيجوز ان يراد بالاخرة القائم عليه السلام على معنى ان ولايتي للقائم عليه السلام هي ولايتي لعلي بن ابي طالب عليه السلام بعد وجوده وتحققه كذلك ولا
للحجة عليه السلام بعد وجوده وتحققه هذا المعنى اي اني توليت من هو موجود انسب من كوني توليت بمعنى اعتقدت اوان ولايتي لكل الاخر منكم هي ولايتي لكل
باق منكم او ان كل واحد منهم عليهم السلام فله اول واخر فاوله من جهة حقيقته كالمقامات والمعاني والابواب والاشباح فالمقامات اول حقيقي والمعاني و
الابواب والاشباح اولية اضافية والامام والحجة والمفترض الطاعة والخليفة اخر فقول المؤمن توليت اخركم اي اول كل واحد منكم اي امنت
وصدقت وامتثلت واثنيت واطعت اخر كل واحد منكم اي كونه عبد خليفة الله وخليفة رسوله وولي الله في ارضه وامام الخلق وحجة الحق المفترض على
يعني امنت وصدقت وامتثلت واثنيت واطعت اول كل واحد منكم
كل الخلق طاعته بما توليت به اولكم اي اول كل واحد منكم اي كونه عند اسم الله الاعظم واية الكبرى ومحل مشيته ولسان ارادته ومعاني
افعاله وحامل صفات افعاله وترجمان وحيه ووجهه الذي اليه يتوجه اولياؤه وبابه الذي يؤتى منه وبشره المحتجب به عن الاشياء وحجابه الذي ظهر به للاشياء
ونور الشهرة لا كما تقوله العامة انه غير موجود بل يولد كبعض العامة لان لهم في ذلك ثلثة اقوال احدها ان القائم عليه السلام الموعود وجوده
هو محمد بن الحسن العسكري كما تقوله الشيعة ان الله بقدرته وحكمته قد اطال عمره كما اطال عمر الخضر والياس وعلي بن عثمان ابي الدنيا وانه
في زمن علي عليه السلام والى الان هو موجود وانه لا يموت الا عند النفخ في الصور لانه شرب من عين الحيوة كما نقله الصدوق في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة
وكابليس مع نطق القران ببقائه الى يوم يبعثون واجماع المسلمين على ذلك وكالشياطين كما قيل بانهم لا يموتون الا بسبب بل مثل ذلك في الحية ايضا وكالملائكة
وقدرة الله في مثل ذلك لا تنكر الا ان القائل بذلك منهم قليل نقله ابن حجر في الصواعق المحرقة وثانيها ان القائم عليه السلام هو عيسى ابن مريم
نقلوا عليه روايات وفسروا قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وان ضمير به وموته يعود الى عيسى وانه هو المنتظر ولان الله تعالى قال وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم قال تعالى بل رفعه الله اليه وثالثها ان المهدي العباسي من بني العباس وانه الان لم يوجد لا بد ان يوجد والحق ما دلت عليه الروايات
من الفريقين واجماع اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم هو انه محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه فيجوز ان يكون توليت اخركم الخ بمعنى امنت بوجود
اخركم عجل الله فرجه وسهل مخرجه وبقائه وانه حي الى ان يخرج طالت الازمنة او قصرت قبل الموت او بعده وقبل الموت حتى يملاها قسطا
وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال عليه السلام وبرئت الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم و
الجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لارثكم والشاكين فيكم والمنحرفين عنكم ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم
ومن الائمة الذين يدعون الى النار قال الشارح المجلسي ومن الجبت ابو بكر ومن الطاغوت عمر والشياطين بني امية وبني عباس وحزبهم
اتباعهم الغاصبين لارثكم من الامامة والفيء وفدك والخمس وغيرها الشاكين فيكم اي في امامتكم كانهم وان لم يقولوا بامامتهم لكن يحملونها
او غيرهم من الشاكين ومن كل وليجة اي معتمد عليه كعلمائهم وفقهائهم كما قال تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والمراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام كما في الاخبار الكثيرة ومن الائمة الذين يدعون
الى النار وهم ائمتهم لانهم قائلون بان ائمتنا دعاة الى الجنة بلا خلاف بينهم انتهى اقول برئت بمعنى امتنع وذلك بعد ذكر توليت اي لو هديت
واطعت بظاهري وباطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي لكم ناسب ذكر ركن الدين الايسر وان كان معلوما ضمنا كالركن الايمن من الدين الذي هو
الولاية والطاعة المطلقة لان الاقبال يلزمه الادبار عن ضده العام كما اذا قلت انا غربت لزمك انك تركت جهة الشرق وامتنعت من التشرق
لكن لما كان بعض العامة يدعي انه متول لعلي واهل بيته واصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وقد قامت الادلة عقلا ونقلا ان ذلك ممتنع بان
يتوجه الى الشيء في حال توجهه الى ضده العام ذكر البراءة لبيان توهم من توهم ذلك وللرد عليه وعلى من يقول احب الكل تحفظا بالكل ولان النطق
له تكليف خاص لا يسقط بقيام القلب معنا وليتعلم من لا يعلم ويتنبه من لم يتنبه وليشهد الارواح حين تسمعه ولينتقش في الالواح حين
تقرئها فلما ذكر الموالاة ناسب ذكر ضده العام لما قلنا فقال وبرئت الى الله تعالى اي امتنعت ولم اطع ولم انقد بظاهري وباطني وسري وعلانيتي
وقولي وفعلي من طاعة اعدائكم ومحبتهم والميل اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم والرد اليهم والتجات في ذلك الى الله عز وجل واستجرت به من ذلك الميل

والتبري

٢٣ وان يجري ذكره في قلبي اسابر صدري والا يكلني الى نفسي الامارة بالسوء فيميل الى ابويها لان كل انسان له ستة اباء ابوا عقله محمد صلى الله
عليه واله وعلى عليهما السلام قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا من نور محمد صلى الله عليه واله مادته وبني الاب من نور صفته على عليه السلام الباطنة
صورته وهي الام اذا كان ذلك الانسان مؤمنا لان الصورة صبغ الرحمة باطنه فيه الرحمة وقال الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم
في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة الحديث وان كان الانسان كافرا او منافقا فمن ظل صفته على عليه السلام الظاهرة وظاهره
من قبله العذاب لان عليا عليه السلام شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وابوا نفسه الامارة بالسوء الاول والثاني وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فمادتهما من الاول من سجين وطين خبال وصورته النكري والشيطنة قال تعالى تعرف في وجوه الذين
كفروا المنكر وهو لثاني والمنكر صفته يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا فمن الاول الاب ومن الثاني الام وابوا الجسم الابوان المعروفان
وصاحبهما في الدنيا معروفا وبرئت الى الله تعالى من اعدائكم اي لذت الى الله واعتصمت به من ان يميل قلبي او يجري في فكري او ينطق لساني بذلك
وانما كانت الولاية الركن الايمن من الدين لانها المقصود والمدى وانما كانت البراءة الركن الايسر من الدين لانها نفي المنافي بعد الثبوت لانه في عالم
الكثرة لا يتحقق الولاية الحق الا بالبراءة لكون الولاية في حكم الجهل وما يتصل بالجهل وما قد يلم به اعم من الولاية الحق لخصوص الولاية الباطل
عند الولاية الحق في مشهد الكثرة والجهل فكانت البراءة هي الركن الايسر للحوقها للولاية وانما كانت ركنا لاعتبار التلازم بينهما وانما اعتبرت
الملازمة لان المكلف لا ينفك عن الفعل او الترك والولايتان متنافيتان تنافيا كليا ففعل شيء في احد الولايتين ترك له في الولاية الاخرى
وترك الولاية الحق واجبا ففعل هذه التروك محرمات فيها وهي افعال الولاية الباطل وافعال الولاية الحق واجبات وتروكها محرمات فيها وهي تروك الولاية
الباطل فمن ترك واجبا من الله فقد فعل تركا معتبرا في الولاية الباطل ومن فعل محرما عند الله فقد فعل فعلا معتبرا في الولاية الباطل فلا يخلو
المكلف عن احدهما ابدا فالولاية الباطل ضد عام للولاية الحق وكل فعل وترك فيها فهو ضد عام لنقيضه في الولاية الحق فكانت الولاية الحق
لا تستقيم في مشهد الكثرة الا بالبراءة من ولاة الباطل وقوله عليه السلام ومن الجبت والطاغوت عطف تفسيري او خاص على عام والجبت الصنم والكاهن
والساحر والسحر والذي لا خير فيه وكل ما عبد من دون الله تعالى وفي حديث الباقر عليه السلام المراد به الاول وفي القاموس الطاغوت اللات والعزى والكاهن
والشيطان وكل راس ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل الكتاب والطاغوت فعلوت مقلوب طغى وهو تجاوز الحد ويجيء
مفردا كقوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وجمعا كقوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ويجمع مفرده على طواغيت وكذا الجبت يجمع
على جوابيت وفي الدعاء اللهم العن الجوابيت والطواغيت وكل ند يدعى من دون الله هـ وفي حديث الباقر عليه السلام المراد بالطاغوت الثاني وفي
ما كتب الرضا عليه السلام للمامون في الحديث الطويل الذي جمع فيه كثيرا من الاصول والفروع قال عليه السلام ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت
الذين ظلما ال محمد صلى الله عليه واله حقهم واخذا ميراثهم واخذا خمسهم غصبا فدك من فاطمة وهما باحراق البيت والصك عليهما وعبر
سنة نبيهما صلى الله عليه واله والصك هنا الباب وقوله عليه السلام والشياطين وحزبهم الظالمين لكم الى اخره براءة في الشياطين الجواب
مثل ود وسواع ويغوث ونسر والجمال والسامري والانصاب والازلام او مطلقا ويدخل فيه المذكورون والسلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا عابد
ابليس في حديث الرضا الطويل المذكور قال عليه السلام والبراءة من الناكثين ود وسواع واراد بهما طلحة والزبير قال عليه السلام الذين هتكا حجاب رسول الله
صلى الله عليه واله ونكثا بيعته امامهم اخرجا المراة وحاربا امير المؤمنين عليه السلام وقتلا شيعة رسول الله صلى الله عليه واله المتقين والبراءة
من يغوث نعثل الذي ضرب الاخيار ونفاهم وشردهم في البلدان واوى الطرداء واللعناء وجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم واستعمل
السفهاء والبراءة من يعوق ونسر معوية وعمرو بن العاص اتباعهم الذين حاربوا امير المؤمنين وقتلوا المهاجرين والانصار واهل الفضل و
والصلاح من التابعين والبراءة من الجمال الذي يجمل الاسفار والي موسى الاشعري واهل ولايته والبراءة من السامري واصحابه الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم بولاية امير المؤمنين عليه السلام ولقائه ان يلقوا الله بغير ولايته
وامامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا كلاب النار اقول في كلام امير المؤمنين وهو يخطب في البصرة بعد ما جمع من وقعة الجمل

وكان الحسن البصري مستترا ويكتب كلماته ليبثها اليه فزجره فالصرف ثم قال عليه السلام اما ان لكل امة سامريا وسامري هذه الامة هذا ثم قال الرضا عليه السلام
والبراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلالة وقادة الجور كلهم اولهم واخرهم والبراءة من الشقي الرجس نظير عاقر ناقة الذي كان اشقى الاولين و
الاخرين والبراءة من يزيد بن معوية لعنهما الله واصحابه الذين قتلوا الحسين بن علي عليهما السلام الحديث اقول انه ذكر البراءة من هؤلاء بعد ذكر الايمان فقال
ان الايمان اداء الفرائض واجتناب المحارم هو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الى ان قال وقول من بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت
والحساب والميزان والصراط ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت والطاغوت الى اخر ما تقدم فدل على ان البراءة ركن للولاية العامة الكلية التي هي جميع ما يريد
الله من المكلفين في مقام التكاليف الذي عبرنا عنه سابقا بمقام الكثرة والجهل كما اشرنا اليه على تفسير الشر للشياطين بني امية وبني عباس الذين
هم السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا بذراع ابليس ثلثون من بني امية ومن تراس لهم من اتباعهم واربعون خلفا من بني العباس وفي تفسير علي بن ابراهيم
قال معنى السلسلة السبعون ذراعا في الباطن هم الجبابرة السبعون يعني الثلثين من بني امية والاربعين من بني العباس فعلى ذلك يكون ضمير
هم بهم يعود الى السبعين ومن ذكر قبلهم ممن تقدم عليهم يجوز ان يراد بالشياطين من ذكره الرضا عليه السلام في الحديث السابق بخصوصهم فيكون الجزء
شاملا للبعض الثلثين وكل الاربعين واتباع جميع المشاركين لهم الى يوم القيمة وفي تفسير القمي عن الصادق او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي
يغشاه موج يعني نعثلا من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد لع وفتن بني امية لع الحديث والبحر اللجي هو الدنيا وفي
الحديث الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير الحديث وقد جعل الاول والثاني ظلمات ومن بعده مما ذكر ظلمات وجعل بعضها فوق بعض يشعر
بان الاربعين داخلون في الجزء والحاصل انا اذا اعتبرنا في البراءة الضد العامة للولاية الحق العامة دخل في المتبرا منهم كل ظالم من الصامت والناطق
مما يشترط في كمال الايمان الولاية للارض والماء العذب والبراءة من الارض والماء الماء الجبن والظالمين لكم يشمل كل من ادعى ما ليس له فانه ظلم لال محمد
صلى الله عليه واله لانهم عليهم السلام لهم الحق في كل شيء فمن تعدى حدا من الله فقد ظلمهم عليهم السلام والجاحد لحقكم يدخل فيه كل من عرف ان حق ال محمد صلى الله عليه واله
الحق وتعدى حدا من حدود الله بعد العلم اي المعرفة الدروفية بذلك الجاهل بذلك ناقص الايمان الا انه لا يدخل في ذلك فان كان من اهل المحبة لاهل
البيت عليهم السلام فاولئك يبدل سيئاتهم حسنات فان لم يكن من اهل المحبة والولاية فامره مرجى لامر الله فاذا قامت قيامته حاسبه بعمله فاما الى الجنة
واما الى النار والمارقين من ولايتكم كالخوارج اعم والغاصبين لارثكم كمن تقدم اولا ويدخل فيهم كل من اتبعهم على ذلك وفي الارث كفدك والعوالي والخمس
والجلوس للحكم والتولي لامور المسلمين والتسلط عليهم وامثال ذلك امامتهم الحقيقي الذي هو لعلم اثار الانبياء ودلائل الامامة فان ذلك عندهم
لا يمكن لاحد من الخلق على ازالته عن رتبته التي وضعه الله فيها الشاكين فيكم يدخل في هذا كله من دخله شك او ريب في امامتهم وكونهم حجج الله
المفترضين الطاعة على المكلفين وفي شيء من فضائلهم الظاهرة المشهورة وفيما ورد في حقهم من بعد ما تبين له الهدى واما من لم يعلم فحكمه الارجاء الى امر الله
يوم القيمة كما حكم المنحرفين عنكم من بعد ما تبين له الهدى ومن كل وليجة دونكم الوليجة البطانة والاصل من يتخذه الرجل لسره ويعتمد عليه
بخلاف ما يظهر للناس وكل من اتخذ وليجة من دونهم عليهم السلام بعد البيان من الله فهو يعبد وليجة من دون الله من حيث لا يدري واليه الاشارة بقوله
ويوم نحشرهم جميعا فنقول اين شركائكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون ويقول الصادق عليه السلام في الحديث السابق في الايمان قال عليه السلام ذهبت والله اما ان قوما ماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم
امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وكل مطاع سواكم اي كل مطاع سواكم فهو مطاع في معصية من جميع الخلق وكل من اطيع من جميع الخلق في طاعة الله
فهو طاعتهم واطيع لهم وليس هو اذ ذاك سواهم سواء علم المطيع او المطاع بذلك ام لا والاصل في هذا ما ذكرناه سابقا ان ما كان لله فهو لهم وما
كان لهم فهو لله وما لا يكون لله لا يكون لهم وما لا يكون لهم لا يكون لله الا انا سابقا بينا دقيقة يفرق بها بين الحق والباطل وهو ان ما يكون لهم
لابد ان يكون صحيحا وحقا ولا يكون لهم شيء من الباطل فان ما عمل ووقع لهم خاصة فليس لله وليس لهم لانه عمل باطل وليس لله وليس لهم الا الحق وانما
عمل ووقع لله خاصة فهو لهم لانه حق وصحيح فاذا اخلص العمل لله كان صحيحا وصح ان يكون لهم لان الله تع غني عن كل شيء وانما امر بالاعمال لهم
وعلى الله جزاء من اطاعه في ذلك فانما امر بها خاصة لنصح العباد ولو وقعت لهم عليهم السلام كانت باطلة ولا يصل اليهم منها شيء وانما كانت الاعمال

لهم لانها وزعمهم من زرع حصد فذ نفذ بنا اكون هذا وزعمهم في خلال هذا الشرح في مواضع متفرقة فراجع من الائمة الذين يدعون الى النار وهم الذين
اتخذوا الههم هواهم لانهم يحكمون بما يوافق اغراضهم وشهوات انفسهم على مقتضى حوائجهم وقد اتبعوا اهواءهم والسفل ومن يرد الله اضلاله لم يقبل الحق
من الله فيكله الى نفسه فبئس ما بئس ما هؤلاء الائمة ائمة الضلال الذين حكى الله تعالى عن قولهم يوم القيمة لمن اضلوهم فحق علينا قول ربنا انا
لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الائمة في كتاب الله امامان قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس
يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم
خلاف ما في كتاب الله عز وجل اهـ فان قلت كيف يمكن ممن يتصف بالتمييز ان يفعل شيئا يدخل به النار مع علمه بذلك ويقينه كما اخبر الله عن علمه
وقصده اليه قال تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقال تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم اخبروا في الاخرة
الاخرة عن حالهم في الدنيا انا لما حقت علينا كلمة ربنا بعذابنا اغويناكم والاغواء في الدنيا قلت ان الكافر والمنافق لا بد وان يكون عالما بما
دعي اليه انه حق بحيث لا يجهل شيئا والا لما قامت الحجة عليه لان الله تعالى بكرمه ولطفه وغناه عما سواه انما امر عباده وكلفهم لصلاحهم ونفعهم
كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يكلف الغافل ولا الجاهل بما يؤمر به ولا يحمل على غير العالم بما يؤمر به فابان على السنة اوليائه
على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله الناس في سعة ما لم يعلموا وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وامثال ذلك ولو كلف الغافل لكان تكليفا بما لا يطاق وهو قبيح عقلا
لا يفعله الغني المطلق ولو حمل على الجاهل لكان ظلما وما ربك بظلام للعبيد واما قوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فذلك جهل بين علم
ويقين بين شكين والعلة في ذلك ان الله سبحانه خلق كل شيء على صفة ما تعرف له به ما تعرف لشيء الا بالحق المبين لانه سبحانه هو الحق المبين
كل شيء ما تعرف له به لم يكلفه بشيء الا بوصف ما تعرف له به لان جميع الافعال صفات الفاعلين فكل فعل فهو صفة فاعله فلما ابرز من كتم غيب
ما تعرف به له الذي قلنا انه حقيقة وجب ان يكون له انية من نفسه اذ لا يمكن الا ان يكون هو لباه ويتميز في نفسه عند نفسه فذلك الفائض البا
هو وجوده ومادة كونه المقبول وتلك الانية اللازمة هي ماهيته وصورته وقابليته للتكوين هذا معنى قولهم كل شيء مكون فله اعتبار من نفسه واعتبار
من ربه فالاعتبار الذي من ربه هو نور الله وهو وجوده وهو مادته وهو ما تعرف له به والاعتبار الذي له من نفسه هو ظلمته وفقره وهو ماهيته وهو صورته وهو
عرف به نفسه ما نه هو فكلما ترك اعتبار نفسه وعمل باعتبار ما من ربه قوي نوره واستقامت فطرته واعتدل مزاجه واستنار عقله وهكذا الى ان يفارق
والى مثل هذا المقام اشار تعالى بقوله ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق
ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان سكت ابتدأته وكلما ترك اعتبار ما من ربه وعمل باعتبار نفسه قويت ظلمته وتغيرت خلقته
وتبدلت فطرته واعوج مزاجه طبع على قلبه وهكذا الى ان يرى الحق من جهة تغيير الخلقة باطلا والباطل حقا وليس هذا دائما عليه لان خلقته التي
موجود فيه فيبصر بعين فطرته يرى الحق حقا والباطل باطلا ويبصر بعين الصورة المتغيرة يرى الحق باطلا والباطل حقا ومثال هذا ما نقل
الثقات انه رأى مرآة التي بها من عمل الافرنج اذا نظر فيها الانسان يرى وجهه وجه كلب لانهم في صب زجاجها عوجوها فاذا نظر فيها انطبعت
على سبب الزجاجة كما اذا رأيت وجهك في السيف المصقول فانك تراه طويلا متغيرا تغيرا فاحشا اذا نظرت فيه بالطول وترى الوجه عريضا عرضا
اذا نظرت فيه بالعرض فمن جهة اصل فطرة الانسان يرى وجهه في تلك المرآة الافرنجية له عينان وانف وجبهة وفم ولا يرى صورته كصورة الجلد او
ومن جهة تغير الزجاجة التي هي القابلة لا يرى وجه انسان وانما يرى وجه كلب وذلك لتغيير الهيئة كذلك الانسان خلق في احسن تقويم لانه صفة
به الحق سبحانه فانه انما تعرف به له بالحق ثم رده بعمله السيء اسفل سافلين لان هذا هو صورته حين غيرها عن فطرة الله التي فطر عليها و
كان صفة هذا التغيير والتبديل اسفل سافلين كما كان صفة التغيير والتبديل في تلك المرآة صورة كلب فافهم فلما كان هؤلاء المغيرون والمبدلون
لخلق الله والمبتكون آذان الانعام خلقوا على فطرة الحق التي هي صورة تعرف الله تعالى له في الصورة الانسانية التي هي صفة الحق كما ذكرنا سابقا
الصورة الانسانية شكلها مركب من حدود وهي علم وحلم وتقوى وزهد ويقين ومعرفة وصلاح وتصديق وتسليم ورضى ومروة وشجاعة وكرم وعفو وتجاوز

فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم وفي دينكم

صبر وغير ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الحق ويعتقده ويستقيم عليه فلما امر هؤلاء بمقتضى ما فطروا عليه وذكروا به الدعوة الالهية عتوا وعصوا جميع ما امروا به وهو تغيير خلق الله وتبديله بتبكيت اذان الانعام وهذه صورة انكار ما تعرف لهم به خالقهم في الصورة الجوابية ثم الانكار لا انعام والصورة الشيطانية شياطين الانس والجن وشكلها مركب من جحد في جهل وحمق وهتك وطمع وشك وتكاثر وتطاول وتكذيب واعتراض وسخط وشره وجبن وبخل ومنافسة ومقت وجزع وغير ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الباطل ويعتقده ويستقيم عليه فلما كانت الحالتان موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الاصلية ويقبل الباطل بالصورة التبديلية فهو لا يستقر على حال يعرف الحق انه حق ويتركه بالصورة الثانية وينكر الباطل بالاولى ويقبله ويعمل به بالثانية وهكذا حاله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء فاخبر سبحانه عن معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل فقال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاذا عرفت ما فصلنا لك ظهر الجواب في كل ما ذكرت من السؤال وعرفت الصواب فانهم يعرفون حقيقة كل ما كلفوا به بالصورة الاولى ويجحدونه ويعملون بخلافه بالثانية ويعلم ان عمله هذا موجب لدخول النار بالاولى وينكر وجود النار والبعث بالثانية فيدعو انكاره هذا وجود البعث والجنة والنار الى العمل بما يوجب دخول النار ويدعوا اتباعهم الى ذلك فهؤلاء الائمة يدعون الى النار وهم يعلمون في حال وهم لا يعلمون في اخرى وهذا حال الائمة الدعاة الى النار واكثر اتباعهم ممن عرف ومن لم يعرف موقوفون لامر الله كما نقلنا فافهم وقول الشارح لانهم قائلون بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا خلاف بينهم فيه شيء لان اتباعهم على ثلثة اقسام قسم منهم تبين لهم الحق وعاندوا عليه بعد ان بين الله لهم الحق في انفسهم فهؤلاء في دعوتهم واعتقادهم في ائمتهم مثل ائمتهم فيما ذكرنا من الشك والتردد لاجل مقتضى الصورتين وقسم منهم تبين لهم الحق فكتموا امرهم فهم يعملون بعمل ائمتهم ويقولون بقولهم ظاهرا وهم في انفسهم احوال متعددة منهم من تقر بخطأ ائمتهم ولكنه للملازمة لعملهم قد يحتج لهم بالسؤال لان العمل هو الذي يحدث الله به الصورة من احدى الصورتين فان كان يعمل بعملهم غير معتقد له بل اذا تمكن من العمل الحق عمل به فهذا مؤمن وان كان لا يعتقده ولكن لا يعمل بالحق مع التمكن فهذا فاسق ينظر الله في يوم تقوم قيامته في حيوته او يوم القيمة وان كان يعتقده ولم يتبين له الهدى فهو مرجى لامر الله وان يتبين له الهدى فهو منهم لان الاعمال السيئة ترين على القلب وتخرجه من الحق الى الباطل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي الا قليلا ممن كفر على جهل ولم يتبين له الحق او الا قليلا من احوالهم يؤمنون ولا ينفعهم لانهم مقيمون على اعتقاد الكفر بعد البيان ومن هذا القسم الثاني ابو بكر ابن قريعة من علمائهم وقد سئل عن امامة علي في خلوة فقال للسائل يا من يسائل دائبا عن كل مسئلة سخيفة لا تكشفن مغطى فلربما كشفت جيفة ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة لولا حدود صوارم امضى مضاربها الخليفة وسيوف اعد بها ها ما نبا ابدا نفيفة لكشفت من اسرار آل محمد جملا طريفة تغنيكم عما رواه مالك وابو حنيفة واريتكم ان الحسين عليه السلام اصيب في يوم السقيفة ولاي شيء لحدت بالليل فاطمة العفيفة ولما حمت شيخيكم عن وطي حجرتها المنيفة اوه لبنت محمد ماتت بغصتها اسيفة ان الجواب الحاضر لكنني اخيفه خيفة وكلامه هذا كما ترى ظاهر الانكار عليهم والله اعلم بما في قلبه وقسم منهم لم يتبين لهم الحق فهؤلاء لا حكم لاقرارهم ولا لانكارهم حتى يتبين لهم الهدى في الدنيا والاخرة فيلحق باحد الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير وكثير من هؤلاء شاهدناهم اذا رضي عليهم او غضب علينا اثنى على ائمته وجعلهم الدعاة الى الجنة واذا غضب عليهم او رضي علينا طعن عليهم وربما لعنهم واذا كانت اتباعهم على هذه الاقسام فلا يبقى بقوم مطلق اتباعهم قائلون بان ائمتهم داعون الى الجنة بلا خلاف قال عليه السلام **فثبتني الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم وفي دينكم** مقتبس من قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفي الكافي عن سويد ابن غفلة عن امير المؤمنين عليه السلام في صفة الحساب في القبر الى ان قال فاذا ادخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما واصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي وامامي علي عليه السلام فيقولان له ثبتك الله فيما يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الحديث وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك وذلك قول الله ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وغير ذلك من الاحاديث ولما كانت القلوب قد تزيغ و

تنقلب أهل العصمة عليهم السلام شيعتهم بان يقولوا كل يوم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني
وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب لأن القلوب وسائر الممكنات انما تقوم بأمر الله ولا قوام لها من نفسها الا ان الأشياء مختلفة في لزوم الصفات
لموصوفاتها والتوابع لمتبوعاتها لأن الوصف ان كان للصورة الأولى الأصلية كان لزومها أشد وانفكاكها أبعد وان كان يجوز عليها ذلك ففي حديث
التكليف الأول في عالم الذر في حكم قبض قبضة بيمينه فقال للجنة ولا أبالي وقبض قبضة بشماله فقال للنار ولا أبالي واشترط لنفسه البداء في أصحاب الشمال
ولم يشترط ذلك في أصحاب اليمين وذلك لأن الصفة الملازمة من أعمال أصحاب الشمال من الصورة الثانية التي هي الشجرة المجتثة بخلاف الصفة اللازمة من
أعمال أصحاب اليمين من الصورة الأولى التي هي الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء فالملزوم في المجتثة أصله عدمي مستند الى الافتقار والملزوم في الثانية
أصله وجودي مستند الى الاستغناء بمدد الغني ولذا كان اللزوم في الخير أشد من اللزوم في الشر والانفكاك في الخير أبعد من الانفكاك في الشر ولما استقر اليقين
على معنى ما ذكرنا مما وصفناهم ونسبه السيم وانه سبيل الهلكة وطريق النجاة من النار وغضب الجبار وطريق النجاح والظفر بالجنان ورضى الرحمن اغتبط بما تفضل عليه
مولاه المتفضل المنان واستحقر نفسه في مقام عظيم هذه النعمة الكبرى سأل ربه الذي ابتدأه بهذا الفضل العظيم من غير استحقاق ان يثبته عليه ما أبقاه
في الدنيا التي هي محل التبدل والتغير لأنه ان لم يعصمه المتفضل ابتداء غير ما بنفسه فيغير الله ما به من نعمة فاذا ثبته على ذلك الى الموت استقر الفضل مقره
لم يخف عليه يجري عام الفضل ولما كان سبحانه لا يسئل عما يفعل هو على ما يشاء قدير فان أبقاه فهو ملكه أدامه على ملكه ان شاء ان يغيره فالملك له
يتصرف في ملكه كيف يشاء اذ لم يكن له شريك في الملك أمر بالدعاء بالتثبيت في الدنيا التي هي محل التغير الكوني وفي الآخرة التي هي محل التغير الامكاني والخلق
كله له وفي قبضته في الدنيا والآخرة ودعاء منكر ونكير كما مر في الحديث للمؤمن مع انه خرج من دار التغير الكوني بالتثبيت في الدنيا والآخرة من ذلك القبيل
لأن الآخرة والدنيا في التغير الامكاني سواء ألا له الخلق والأمر واليه يرجع الأمر كله ألا الى الله تصير الأمور وانما أمر بالدعاء مع ان السبب في التثبيت الأعمال
الصالحة لأن الدعاء هو ركن الأعظم من السبب من جهة انه من القدر بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد كما قال علي بن الحسين عليه السلام لما سأله رجل فقال
جعلت فداك أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل فقال عليه السلام ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد بغير روح صورة
لا حراك بها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر الحديث رواه في التوحيد وفي كثير من النسخ ما يقتضيه مكان ما حييت والمراد من اللفظين ان هو
المراد بالحيوة في دار الدنيا وبالبقاء في دار الآخرة وانما خص التثبيت بالدنيا لما قلنا من انها هي دار التغير الكوني فاذا سلم في الدنيا الى ان خرجت روحه
سلم من التغير والانقلاب غالبا لمن محض الايمان محضا او محض الكفر محضا اما من لم يمحض فحكمه موقوف على بلوغه مقام المحض سواء كان في الدنيا
او في الآخرة وقوله عليه السلام على موالاتكم المراد بالموالاة الصورية ولهذا عطف عليها المحبة والدين والعطف يقتضي المغايرة ولو أريد بها الولاية الحقيقية
لما عطف عليها المحبة والدين اذ كل شيء مما يحب الله ويريد من احد من خلقه فهو من الولاية الا ان يراد بالعطف عطف الخاص على العام كما قيل في قوله
تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وعطفهما على فاكهة مع انهما منها لزيادة مزية لأنهما لم يخلصا للتفكه لأن ثمرة النخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة
ودواء كذلك المحبة والدين فان المحبة ربما تكفي عن ظاهر الولاية حتى ان الأخبار وردت من الفريقين بما ظاهره الاكتفاء بها في النجاة يوم القيمة مثل ما روي
من طرق متعددة انما سميت فاطمة لأن الله فطم محبها ومحب محبها ومحب محب محبها عن النار في عدة أحاديث لم يكن عندي الكتاب الذي وجدتها فيه
ولكن هذا محصل معنى أكثرها ومثل ما رووه من طرقهم أيضا كما رواه ابن شاذان عنهم وقد تقدم ومن طرقنا أيضا ما معناه قال الله أقسم بعزتي وجلالي لأ
أدخل الجنة من أحب عليا وان عصاني وأقسم بعزتي وجلالي لأدخل النار من أبغض عليا وان أطاعني والأحاديث في ان حبهم ينجي من النار لا تكاد
تحصى وكذلك الدين فانه في الظاهر غير الولاية وفي الكافي قال أبو عبد الله عليه السلام يسأل الميت في قبره عن خمس عن صلوته وزكاته وحجه وصيامه وولايته ايانا
أهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للأربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه وفي رواية عن أحدهم عليهم السلام ما معناه اذا دخل المؤمن في قبره دخل معه خمس
صور صورة عن يمينه وصورة عن يساره وصورة من قبل رأسه وصورة من قبل رجليه وصورة ترفرف من فوقه فيأتيه العذاب عن يمينه فتدفعه الصورة التي عن يمينه و
يأتيه من يساره فتدفعه الصورة التي عن يساره ويأتيه من قبل رأسه فتدفعه الصورة التي من قبل رأسه ويأتيه من قبل رجليه فتدفعه الصورة التي من قبل رجليه
فتقول الصورة التي ترفرف من فوقه لهن ما نقص منكن فعلي تمامه فان عجزتم فأنا أكفيكم اياه فقال السائل له عليه السلام ما هذه الصورة فيقول عليه السلام أما التي

من يمينه فالصلوة واما التي عن يسارها فالزكوة واما التي عند راسه فالصيام واما التي عند رجليه فالسعي الى المساجد واما التي ترفرف عليه فولايتنا وامثال
ذلك من الاخبار وهي تدل على ان الدين والاعمال غير الولاية والمراد بالولاية هنا ولايتهم وولاية مواليهم والبراءة من اعدائهم ومحبتهم ومحبة محبيهم وبغض اعدائهم
وهي المراد في هذا الكلام من الزيارة واما الولاية المطلقة التي ما بقي احد من الخلق غيرهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن الا وقع منه تقصير فيها
في شيء من احوالها فالمحبة والدين جميع الاعمال من التكاليف الشرعية والوجودية منها قوله عليه السلام في محبتكم يراد منه الدعاء بالتثبيت على محبتهم وهي
الحقيقة منبعثة من الفوائد المترتبة على المعرفة واذا انبعث عن غير الفوائد لم تكن حقيقية بل يجوز ان يكون لغرض لان المحبة الذاتية الحقيقية هي التي تكون
لمحض الذات مع قطع النظر عن الصفات الفعلية سواء وافقت ارادة المحب ام خالفت لانها ليست ملحوظة كما قلت في بعض قصيدة في الغزل فان جفا
وان وفى وان صفى فهو الحبيب اي حال ارتضى يتبعه قلبي لا احواله فلينسق من احواله بما شاء وهذه قد تكون عن معرفة وقد تكون عن جهل فان كان عن معرفة
بصفات المحبوب فلا تكون المحبة حقيقية يعني غير معللة الا باحد وجهين احدهما ان المحب وجد صفات المحبوب عين مطلوبه فيكون حب المحبة حقيقية فانه اذا احب
تلك الصفات كانت حقيقية غير معللة بغير المحبوب فالمحبوب تلك الصفات المطلوبة لا الموصوف ومحبة الموصوف ليست حقيقية لانها معللة بصفات المطلوبة
وان وجدها غير المطلوبة او وجد بعضها كذلك لم يتحقق الحقيقية الا على الوجه الثاني الذي نذكره فالذات ليست مطلوبة والصفات كذلك فاذا احب فهو
لطمع او خوف وثانيهما ان يكون المطلوب للمحب هو ذات المحبوب بغير التفات الى شيء من صفاته وهنا تكون المحبة على الاصح حقيقية سواء وافقت صفاته ام خالفت
وانما قلت على الاصح لان العلماء قد اختلفوا مع ظاهر اتفاقهم على ان المحبة اذا وقعت من شخص فانها راجعة الى نفس المحب وشهوته وهو نفسه وانما
اختلفوا في محبة الله تعالى هل يمكن ان تكون خالصة لله او تكون كمحبة غيره فانه انما احب الله تعالى ليدخله الجنة او يجيره من النار او ليقربه اليه او ليعلمه او
يرزقه وامثال ذلك فتكون محبته راجعة الى نفسه والاصح امكان وقوعها لله خالصة بدون التفات الى نفسه لان المفروض وقوع ذلك من العارف بالله تعالى والشخص
لا يكون عارفا بالله على جهة الحقيقة بحيث يشاهد الجمال الحق الا في حال لا يجد نفسه ولا شيئا من الخلق كما قال عليه السلام كشف سبحات الجلال من غير اشارة
وقال الصادق عليه السلام دنو من الخالق بلا اشارة ولا كيف وهو معرفة النفس التي هي معرفة الرب وان كانت عن جهل فقد تحصل الحقيقية اذا كان المحبوب
حقيقة المحب والمحب فرعه اي خلق من فاضل طينته اي من شعاع نوره كمثل الشيعة مع ائمتهم عليهم السلام فانه ربما يسمع ذكرهم او شيئا من فضائلهم فيبكي لميل
فؤاده وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وليس حين يبكي عند ذكرهم رجاء للثواب او دفعا للعقاب ولكن بمجرد الطبيعة وميل الفرع الى الاصل
فهذه محبة حقيقية غير معللة بالاغراض ولا تكون من غير الفرع للاصل مع الجهل فلا تتحقق منه في محبة الله تعالى لعدم كون المحب فرعا عن الله تعالى
بمعنى انه خلق من فاضل شعاع او من فعله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لان المخلوق اصله من الامكان والامكان محل الفعل والفعل حدث بنفسه والحاصل
قولي او لا وهي في الحقيقة منبعثة من الفوائد المترتبة على المعرفة تعريف للحقيقة لان ما لم تكن من الفوائد تكون طلبا لشيء من الاشياء في مظان وجوده
ومحبة اهل البيت عليهم السلام الحقيقية موجبة للنجاة من النار والدخول الى الجنة البتة واما المحبة المعللة فتقبل في الدنيا واما في الاخرة فلا بد من
الاختبار حيث ان الله يقول ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء الاية فالمعللة لا تبقى الا ان تبقى موجبها
الحقيقية واما الامور العارضة فهي فانية لا تبقى الى الاخرة والى هذا اشار تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فظهر لمن تدبر كلامي
فهم مرامي ان المحبة الجزئية والية جزئية وهي المنبعثة من الفوائد وهي احد افراد الولاية الكلية والمحبة الكلية هي بعينها الولاية الكلية لان الجزئية
تولي الفؤاد لانها فرع المعرفة يعني تولي القلب باليقين والتسليم والتصديق وتولي النفس بالذكر الجميل والتخيل الحسن وتولي اللسان باللسان بالحديث
الحسن والكلم الطيب وتولي الاركان بالاعمال الصالحة التي امر الله بها فمجموع الجميع هو الولاية الكلية والمحبة الحقيقية الكلية وهذه المذكورة
في الزيارة هي الجزئية لعطفها على الولاية وعطف الدين عليها وعلى الولاية والعطف مقتض للمغايرة وقوله عليه السلام في دينكم يراد به الطاعة والجزاء
له بمعنى اسال الله ان يثبتني على طاعتكم ولو اريد بعطف المحبة والدين العطف التفسيري جاز كما ذكرناه هنا لك في المحبة الكلية فيكون المراد بالدين
ما فسره بعضهم من انه وضع الهي لاولي الالباب يتناول الاصول والفروع قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والمراد هنا بالاسلام الايمان الكامل كما يدل عليه
قول امير المؤمنين عليه السلام على ما في الكافي لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي ولا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو

بيان نسبة الاسلام

اليقين

وَوَفَّقَنِي لِطَاعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مَوَالِيكُمُ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ

٣١٢ اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم ياخذ دينه عن رايه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن
والكافر يرى انكاره في عمله ص
يرى يقينه في عمله والذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين المنافقين باعمالهم الخبيثة هي فهذا الاسلام هو الايمان الكامل وله مراتب
مختلفة غير متناهية هي مراتب الولاية الكلية وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى وضع الايمان على سبعة اسهم على البر والصدق واليقين
والرضا والوفاء والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الاسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين ولبعض الثلاثة
حتى انتهى الى السبعة ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم ثم قال كذلك حتى ينتهي الى السبعة وفيه عن
شهاب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لو علم الناس كيف خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا فقلت اصلحك الله وكيف ذاك قال ان الله تعالى
خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي آخر عشري جزء
حتى بلغ به جزءا تاما وفي آخر جزءا وعشر جزء وآخر جزءا وعشري جزء ص
وآخر جزءا وثلاثة اعشار حتى بلغ جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل
صاحب العشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله
خلق الخلق على هذا لم يلم احد احدا اقول فتامل في هذه المراتب التي هي الايمان الذي هو الاسلام الذي هو الدين ومع هذا فكم من خبايا في زواياها من الولاية
الكلية وفي الحب بالنظر الى اعلى مراتبها كذلك لكن هذه الفقرات بناها عليه السلام على ما هو المتعارف الظاهر قال عليه السلام ووفقني لطاعتكم ورزقني
شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه اقول توفيق الله توجيه الاسباب نحو الخير المطلوب والاصل في ذلك
ان الله تعالى جعل لكل شيء سببا وهي من ذاته وعلة بدئه من جهة الفيض والتمكين ومن جهة القبول والتمكن وقد جعل لكل شيء ضدا فجعل من جهة الضد
من ذي عرضه وقبضه وتخليته مانعا والاسباب والموانع ناقصة الوجود والتاثير ولا تتم فيهما الا بالتعلق بالاشياء المقيدة بها ولا يكون المانع اقوى من السبب
المقتضي الا اذا ساواه في الرتبة والوقت والمكان والكم والكيف والجهة فتبقى الاسباب المثبتة والموانع النافية كالشايعة في كلياتها معلقة في اصولها
غير متميزة في انفسها حتى ترد المشية بالاذن فيتوجه السبب الى المسبب الامكاني بالتمكين يبقى المسبب مغموسا في بحر الكون حتى يتوجه نور السبب الى نفسه
المسبب بالقبول والتمكن او ترد الارادة بالمنع فيتوجه المانع الى الشيء الامكاني بالصرف فان وردا في مشهد المتممات الستة انتفى الايجاد لقوة المانع وكذا ان
ورد المانع قبل وان ورد السبب في مشهد المتممات الستة قبل المانع وجب الايجاد ولا حكم لورود المانع الا للمحو ان كان صالحا للكل او للبعض ثم اعلم
من جهة القوابل وهي ما سبق في الكتاب من الغنا الازلية وقد تكون مركبة بمعنى انها تحتاج في تاثيرها الى
ان الاسباب قد تكون بسيطة بمعنى انها لا تحتاج في تاثيرها الى متمم من جهة القوابل اما لكونها قليلة في جانب المسبب او لوجود مانع فيحتاج الى
مرجح للمقتضي عليه ولما كان المؤمن خلق من فاضل طينتهم بدليل محبته لهم وولايته والتسليم والرد اليهم كما سمعت ثبت المقتضي وهذا لا شك
فيه ولكن قد ثبت في العقل وفي النقل ان كل شيء فهو موجل الوجود بمعنى ان ظهوره في الكون موقت مضبوط الاول والاخر والاشياء مختلفة فمنها
ما وقته طويل يبقى الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ومنها الى البرزخ الى اوله ووسطه وآخره ومنها الى الموت ومنها ما ينتهي في الدنيا
وهذه الاسباب المقتضية من ذلك فقد يكون الشخص مؤمنا خمس سنين ثم يتغير كالمعار نعوذ بالله من سخط الله ومنهم من يتغير عند خروج نفسه
ومنهم الثابت المستمر الى ان يدخل الجنة ولما ثبت في العقل والنقل ان الله مالك الامور وهي في قبضته وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم
عليه اذ لا بقاء للشيء الا بمدد الابداء في كل ان ابدا والا لكان مستغنيا عن الله تعالى ولهذا وجب على المطيعين ان يخافوا مكر الله والا كانوا عاصين
ووجب على العاصين الرجاء في الله والا لكانوا كافرين وثبت ان غير المعصوم من خبث طينتهم بطينة العاصين فلهذا تقع منهم المعاصي وثبت ان اعظم الاسباب
المقتضية لجلها بل كلها الاعمال الصالحة للخير والسيئة للشر وثبت ان الدعاء والانقطاع من اشد الاعمال تاثيرا حتى انه جعله تعالى هو العبادة فقال
تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وثبت ان القلوب تزيغ فعن الكاظم عليه السلام في حديث هشام يا هشام ان الله
تعالى حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى
عماها ورداها الحديث وفي العياشي عن الصادق اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تامنوا الزيغ وانما كانت تزيغ او
ثباتها بيده تعالى وللطبع الخبيث المقتضي للاعمال الخبيثة التي شانها الرين على القلوب ثبت على كل مؤمن ان يسال الله ان يثبته على دينه ولما كان

ما ذكر

ما ذكره عليه السلام في كلمات هذه الزيارة الشريفة هو حقيقة الايمان والولاية والمحبة والدين ظاهرها وباطنها سئل الله ان يثبته على ذلك ولما كان ذلك
كله عبارة عن طاعتهم سئل الله تعالى ان يوفقه لها ليكون الدعاء متمما لما نقص من مقتضى كونه تمكينه ومن مقتضى قابليته وتمكنه وقوله عليه السلام ورزقني شفاعتكم
الرزق ما ينتفع به ولما كان جميع ما خلق الله تعالى من الجواهر والاعراض من المعاني والاعيان من كل شيء انما خلق بمشيته وارادته فذلك ما يحبه او يكرهه وكل شيء
احبه فقد دل عليه وامر به وكل شيء كرهه فقد دل عليه ونهى عنه وكل ذلك لمصلحة عباده من فعل او ترك فما احبه فقد امر به وما امر به فهو نافع للمأمور وتركه
قد يكون مضرا به ويكون نافعا من الكمال غير مضر بالتمام وما كرهه فقد نهى عنه وما نهى عنه ففعله ضار للمنهي عنه وقد يكون تركه نافعا له في تمامه او
في كماله بعكس المأمور به فالرزق اذا اريد به ما ينتفع به فهو من المحبوب فلا يكون الحرام رزقا وان احتسب عليه من رزقه فانه يحاسب عليه خلافا للعلماء حيث جعلوا
الحرام من الرزق فانه مما ينتفع به وغلطوا فانه وان ستعاقب به العبد من جهة ان الله احتسبه عليه من رزقه ولكن القلب والصدر والدين لا يستقيم به بل يرين على
القلب ويضيق به الصدر ويتعارض دواعي الحق من اثر الفطرة الحقة ودواعي الباطل من تأثير الغذاء الحرام فسأله ان يرزقه ما ينتفع به في تمامه وكماله
والشفاعة مأخوذة من الشفع وهو غير الوتر وفي القاموس ان الشفع غير الوتر وهو الزوج وقد شفعه كمنعه ويوم الاضحى وقيل في قوله تعالى والشفع والوتر هو الخلق
لقوله تعالى من كل شيء خلقنا زوجين اثنين او هو الله تعالى لقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم انتهى اقول مراده من نقل الفيروزابادي عنه ان
الله سبحانه اقسم بنفسه فقال والشفع والوتر لانه تعالى هو الشفع لانه ما يكون شيئا من خلقه واحدا او اكثر الا هو تعالى معه فقد شفع كل شيء من خلقه
وهو تعالى وتر اي على ما هو عليه في عز وحدانيته تعالى فمعنى الشفاعة ان ينضم الى الشخص المشفوع له غيره في بلوغ مطلوبه او رفع محذوره فسأل الله تعالى ان يرزقه
شفاعتهم عليهم السلام بان يضمهم الله تعالى اليه في نيل جميع مطالبه ودفع جميع ما يخاف اليه بحذائه لانهم كما روي عنهم هم الشافعون وفي الخصال عن الصادق
عن علي عليه السلام قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا
فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك
وشفعت في امتك ويشفع كل رجل من امتي شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل
منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وانما قال ورزقني شفاعتكم لان محمدا صلى الله
عليه وآله يشفع لاهل بيته عليهم السلام ويؤذن لهم بان يشفعوا فيشفعون لشيعتهم بان يشفعوا وشيعتهم باذنهم عن ائمتهم عليهم السلام عن النبي صلى الله
عليه وآله عن الله تعالى ليشفعون لمن شاؤا وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام والله لنشفعن للمذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول
يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة
ليشفع لثلثين انسانا الحديث وفي المجمع عنه عليه السلام ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة
فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فقوله عليه السلام ورزقني شفاعتكم ظاهره ان يشفعوا لي في ذنوبي ويحتمل ان يريد منه ان يشفعوا الا اكون شافعا
لاهلي وجيراني واصدقائي ويمكن ان يقال ان العارف العالم من هو اهل الشفاعة كما قال تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق
وهم يعلمون كما دلت عليه النصوص وشهدت به العقول لا يمنعه من ذلك الا المعاصي فاذا شفعوا له في ذنوبه كان شافعا باذنهم وربما يشفعون لمذنب
يكون من اهل الجنة ولا يكون شافعا باذنهم لانه لم يكن عالما عن بصيرة على انه لو كان كل واحد شافعا لكان الكثير شافعين مشفوعا لهم فيلزم في كثير
من المواضع الدور لتوقف كونه شافعا على كونه مشفوعا له ثم اذا علم ان اهل الشفاعة اي الذين ياذنون لهم ائمتهم عليهم السلام لا يكون من جهال شيعتهم
فعلى ظاهر الحال ان القائل لهذه الفقرات الشريفة لا يكون جاهلا بحالها ومن لم يكن جاهلا بحالها فهو ممن يصلح للشفاعة البتة فترجح لهذا
اللحاظ ارادة ان يشفعوا له لكي يكون شافعا وقوله عليه السلام وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه اقول يراد من خيار الموالي قسما الاول
الابدال سموا بذلك لانهم على ما قيل لا يخلو العالم من اربعين منهم لبقاء النظام وان كان في بعض الاوقات قد يزيدون لانهم قالوا الابدال لبقاء النظام
من قطب وهو الغوث وهو محل نظر الله من العالم ومن اوكان اربعة يتلقى عنه ما يتلقى من الوحي والالهام فيما يتعلق بتدبير العالم من خلق ورزق وحيات

وجعلني ممّن يقتصّ آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم

وممّا لو تكليف على نحو ما اشرنا اليه سابقا من انّ القطب هو خزانة الملك عزّ وجلّ بمعنى انّ ما اراد ابرازه وايجاده وتربيته واحياءه وتقديره وتكليفه وغير ذلك من متعلّق الارادة فقد انهى علم ذلك كلّه الى قطب العالم والاركان الاربعة تتلقّى منه وتؤدّي احكام ذلك على ما حدّه الله لوليّه عليه السلام ولا بدّ من اربعين بدلاء وان كانوا اقدّ يزيد ولكنّهم لا ينقصون فان مات احد من الاربعين تفضّل الله على واحد من النجباء فعلاه درجته حتّى يكون بدلا من الذي مات فهو على هيئته وعبادته حتّى يكون مثله لهذا الاسم بدلا ولا بدّ من نجباء سبعين لا اقلّ من ذلك ولا بدّ من ثلثمائة وستّين صالحا ولم اجد هذا التفصيل من طرقنا وان نقله بعض علمائنا وظنّي انّه من طرق العامّة لانّ المنصوص منهم ذكروه في كتبهم انّما وجدنا من طرقنا ما روي ايضا كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء باسنادنا الى جابر ابن يزيد الجعفي عن علي ابن الحسين عليه السلام في حديث طويل الى ان قال يا جابر اتدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اوّلا ثمّ معرفة المعاني ثانيا ثمّ معرفة الابواب ثالثا ثمّ معرفة الامام رابعا ثمّ معرفة الاركان خامسا ثمّ معرفة النقباء سادسا ثمّ معرفة النجباء سابعا الحديث والمراد بالامام هو القطب وبالاركان الاربعة الاركان المذكورة وبالنقباء الابدال الذين قالوا انّهم اربعون ولم نجد في كتبنا ممّا فهمت ووقفت عليه ما يشير الى الاربعين وانّما تشير الى انّهم ثلثون في قوله عليه السلام ونعم المنزل طيبة وما بثلثين من وحشة كما روي في الكافي والحاصل انّ القسم الاوّل من خيار الشيعة الابدال وهم النقباء في حديث علي ابن الحسين عليه السلام والقسم الثاني النجباء وفي بعض احاديثنا سمّوا الاوّل بالخصّيصين والثاني بالخواصّ وسمّاهم علي ابن الحسين عليه السلام بالنقباء والنجباء وقد تقدّمت الاشارة الى انّ الخواصّ قد لا يعرفون مقام الامام عليه السلام في رتبة المقامات والمعاني والابواب وقد يعرفون ذلك لا على سبيل الحقيقة بل على جهة المجاز والاجمال وفي الحقيقة ما معرفتهم الّا محض التسليم لما يدرك من مفاهيمها وما ادرك من مفاهيمها لا يطابق المصداق الحقيقي ولهذا ورد لو علم ابو ذرّ ما في قلب سلمان لكفّره لانّ سلمان من الخصّيصين وابو ذرّ من الخواصّ والخصّيصين تحمل معرفة المقامات والمعاني والابواب وقوله عليه السلام وجعلني من خيار مواليكم يعني بان يوفّقني لطاعتكم بحيث لا اعصيكم في شيء فانّي اذا كنت كذلك فان فتح الله لي باب ما غلقته عنّي حجب الغيوب كنت من الخصّيصين والّا كنت من الخواصّ وفي الغالب انّ المؤمن اذا لازم طاعتهم انفتحت له ابواب الغيوب ونال المطلوب وفي حديث الاسرار قال تعالى يا احمد انّ العبد اذا جاع بطنه وحفظ لسانه علّمته الحكمة فان كان كافرا تكون حكمته حجّة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فاوّل ما يبصر عيوب نفسه حتّى يشتغل بها عن عيوب غيره وابصر دقائق العلم حتّى لا يدخل عليه الشيطان في مواضع وابصر حيل الشيطان وحيل نفسه حتّى لا يكون لنفسه وللشيطان عليه سبيل هذا اذا كان كثير النظر والاعتبار في ملكوت السموات والارض والتفكّر في آثار الصفات وامّا اذا كان همّه العبادة والطاعة وامتثال الاوامر واجتناب النواهي واصلاح امر دينه وآخرته لم يكن كثير التدبّر في كتاب الله والنظر في مخلوقات الله تعالى فانّ مثل هذا يكون من الخواصّ ولا يكون من الخصّيصين لانّه لم يفتح له ابواب الغيوب وهذا الزائر سئل الله ان يجعله من خيار مواليهم اذا استجاب الله له وضعه في موضعه اللائق به من القرب على العبد ان يسعى لاصلاح نفسه وليس عليه ان يكون موفّقا وقوله عليه السلام التابعين لما دعوتم اليه الى محمّد صلّى الله عليه وآله دعوا الى الله سبحانه كما اراد والدعاء الى الله تعالى الى معرفته ومعرفة ما يصحّ عليه ويمتنع منه ومعرفة انبيائه وحججه وملائكته وكتبه ومعرفة اوامره ونواهيه ومعرفة ما اراد واحبّ من خلقه وما كره وسخط وطاعته وامتثال اوامره ونواهيه اجابة الى ما دعا اليه على السنة انبيائه واوليائه صلّى الله على محمّد وآله عليهم اجمعين والتابعون لما دعوا اليه هم المستجيبون لهم بالقبول والطاعة والامتثال كما اخبر الله سبحانه بذلك في كتابه فقال يا ايّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي اذا دعاكم فاستجيبوا لا فاجيبوا لانّ الاستجابة تستلزم الاجابة والامتثال والاجابة لا تستلزم الامتثال فمعنى التابعين المؤتمّون بكم في جميع احوالكم واعمالكم واقوالكم وذواتكم واعتقاداتكم ممّا يتعلّق بالنفس والمال والنسب والعرض والدنيا والدين والآخرة فمن فارقهم في شيء متعمّدا رادّا عليهم في شيء ممّا ذكر خرج من امان الله الى غضب الله وسخط الله ومأويه جهنّم وبئس المصير ومن فوّض الامر في جميع ما ذكر لم يفارقهم في شيء عن عمد رادّا عليهم فالجنّة مورده وانّي بذنوب الثقلين قال عليه السلام

وجعلني ممّن يقتصّ آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم قال الشارح المجلسي ره يقتصّ اي يتبع انتهى اقول سئل الزائر المؤمن ربّه ان يجعله ممّن يقتصّ آثار آل محمّد صلّى الله عليه وآله ومعنى يقتصّ يتبع مستمرّا او مطلقا وليس المراد انّ الاستجابة الواقع حاصلة للاتباع بل الاستجابة احد معلولات الاتباع انّما المراد ان يكون متّبعا حقيقيّا اي لا يكون في حال غير متّبع فيكون فيها مستقلّا نعوذ بالله من طلب الاستقلال بدونهم فانّ من شذّ عنهم شذّ الى النار ولا فرق في هذا بين حكم العمل والقول والاعتقاد وليس القول بوجوب اخذ المعارف والاصول الدينيّة عن العقل

منافيا لما نقول لأن الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والعقل انما حكم له باصابة الحق لأن نوره من نورهم الا ترى ان من يدعي العقل من اعدائهم بل ربما اشهد
انّ له بالعقل الدقيق والفهم الشديد عند التحقيق وكذلك كثير من اهل الملل والانتحال من الكفار والمسلمين مع انهم لا يدركون بعقولهم في
اعتقاداتهم الا الاعتقادات الباطلة مثل مميت الدين ابن عربي في فتوحاته المكية بل فتوحاته وفي الفصوص وغيرهما مع ما هو عليه من شدة الرياضات
ودعوى المكاشفات حتى خضعت له رقاب اشباه العلماء فاعتقدوا حقيته واحياءاته وتركوا كلام اهل العصمة عليهم السلام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا والغفلة وهم يعتقدون فيهم ان روح القدس لا يزال معهم يسددهم عن الخطا والغفلة والسهو والنسيان ومع هذا يتركون كلامهم وحكمهم
ويروون رأي هذا الملحد ليس هو على مذهبهم بما موّه لهم من العبارات وزين لهم من زخرفات الاعتقادات حتى انه قال بوحدة الوجود وهو كفر وقالوا بان اهل النار
مرجعهم الى النعيم وقالوا به وحكم بان فرعون مات مؤمنا طاهرا مطهرا واستحسنوا كلامه وقال الملا صدر الشيرازي هذا كلام تشمّ منه رائحة التحقيق
وقال ما معناه ان السامري جرى في صنعه العجل على محبة الله لأن الله سبحانه يحب ان يعبد في كل صورة وقال ان علم الله بالخلق مستفاد منهم وقال
به الملا محسن الكاشاني في الوافي في باب الشقاوة والسعادة وقال بان مشية الله احدية التعلق يعني ليس له ان شاء فعل وان شاء لم يفعل بل يفعل
علمه جهلا وقال به الملا محسن في المكان المشار اليه من الوافي في مقابل قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين انما فرض مكاهد(?) الجميع راجع الى
حكم العقل بان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث هو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد وقال قبل هذا الكلام
فمشية احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلومات انت واحوالك انتهى كلامه وما انتهى هو عن غيه وهذه عبارة ابن عربي في
الفصوص نقلها في الوافي وذكر في فتوحاته المكية منكرات من القول والاعتقاد يضيق بذكرها المقام وقد قبلها كثير لدقة فهمه وعظم تمويهه حتى ان
فخرهم وشرفهم عندهم فهم كلامه فضلا عن ان يردوه كله في مقابلة كلام ائمتهم عليهم السلام ويؤولون كلام الامام عليه السلام ويردونه الى كلام ابن عربي
عبد الكريم الجيلاني وامثالهما ولو كان العقل يستقل في ادراك الاعتقادات بدون انوارهم صلى الله عليهم لاهتدى هؤلاء واتباعهم لو غاية
ما كنا نعاين من معاكرات(?) قطعا ان العقول التي في جميع من سواهم لا تستغني عن مددهم ونورهم حتى في امر البيع والشراء والاكل والشرب والخياطة وجميع
الصنائع والزراعات فضلا عن امر الاعتقادات وربما قائل يقول نحن لا نحتاج اليهم عليهم السلام في شيء من احوال الاعتقادات وانما نحتاج اليهم في الشرعيات
فينبغي ان يقال له اذا كنت ما تدري ولا انت بالذي تطيع الذي يدري هلكت وما تدري واعجب من هذا بانك ما تدري وانك ما تدري
بانك ما تدري اما يعلم انهم علل الوجود الكوني فكيف يكون معلول بدون علة وقد اشرنا الى الادلة ما ذكرنا فيما قبل فراجع وقوله وليسلك سبيلكم
المراد بالسبيل هنا في الظاهر هو لوازم الظاهرة من امر الدين من احكام الاسلام والايمان في الدنيا والاخرة مما قرروه بالقيام به على حسب ما امرهم
الله تعالى به من التبليغ والتعريف والامر بما امر الله سبحانه به والنهي عما نهى عنه والقيام بالواجبات والمندوبات والآداب الشرعية والاخلاق الالهية
وترك المحرمات والمكروهات وما لا ينبغي من الاخلاق الذميمة حتى اشادوا الدين بالعمل والعلم والتبيين بالقول والعمل فهذا ومثله سبيلهم و
في كل شيء قصد وهو اقصر الطرق واقربها الى الله تعالى والسبيل في الباطن هو الامام عليه السلام وولايته ومعنى السلوك على الاول اتباعهم في
جميع ما جعله الله لهم من الامامة في احوال الدنيا والدين والآخرة وعلى الثاني القيام بمقتضى احكامها من المحبة لهم ولاوليائهم والبغض لاعدائهم و
التابعين لهم وقوله يهديكم في اهدنا الصراط المستقيم قيل المراد للناعليه(?) ثبتنا وعن الصادق عليه السلام ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى
محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع هوانا فنعطب او ناخذ بآرائنا فنهلك فهي فالهداية بمعنى الارشاد والدلالة الموصلة الى المطلوب
او الى ما يوصل الى المطلوب والظاهر انه يكون ذلك في المتعدي بنفسه وفي المتعدي باللام وبالى والفرق بينهما مدخول وقوله تعالى والله يهدي الى الحق
والى طريق مستقيم يرد قول من فصل وفرق لأن المراد بالحق والطريق المستقيم هو الدين المطلوب لا الموصل الى المطلوب وكذا ظاهر قوله عليه السلام
ويهدي بهديكم ان المراد به الحق لا الموصل اليه لانه لا يسئل من الله ان يوفقه الى ما يوصل الى المطالب لان الموصل الى المطلوب هو تبيين طريق الخير
والشر كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فان المراد به تعريف طريق الخير وتعريف طريق الشر ولم يسئل هذا واما التوفيق لطاعتهم
حتى يعمل كما عملوا ويترك كما تركوا فان ذلك هو المطلوب لا الجنة كما قاله الاكثرون وان سلمنا فمطلوب الداعي صحة اتباعهم وسلوك طريقهم

بيان احوال الملا صدرا وتبعيته ملا محسن ... ابن عربي

ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه غداً برؤيتكم

كما هو صريح هذه الكلمات والمعلوم منها موافقاً لصراط آثارهم سلوك سبيلهم الاهتداء بهديهم واما النعيم في العقبى من جميع ما اعد الله فيها للمطيعين فهو اثر ما
ملك ولوازمها وعوارضها ففي الحديث ما معناه او بحصره ان الصادق عليه السلام سمع رجلاً من الشيعة يقول اللهم ادخلني الجنة فقال عليه السلام انتم في الجنة ولكن
سلوا الله ان لا يخرجكم منها ان الجنة هي ولايتنا هي وانما قلنا ان المطلوب هو العمل الصالح الصحيح المقبول نظراً الى الصحيح من الاقوال في ان الاعمال هل تجسم
وهي الثواب والعقاب كما قال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً وقال تعالى وما تجزون الا ما كنتم تعملون ام هي
غيرها وقد جعل الله لكل عمل جزاء معيناً اذا كان يوم القيمة وكشف عن الخلق الغطاء عرفوا موافقة كل جزاء لعمله الموجب له على كمال العدل المستقيم من الاعمال
صور الثواب والعقاب ومعنى هذا ان كل شيء فله مادة منها يخلق وصورة عليها يخلق وله ايجاد به يخلق وله جهة لها يخلق فلا بد له من هذه العلل الاربع
التي لا يكون بدونها فالاولى العلة المادية وهي امر الله سبحانه وهيئة ذلك مادة الثواب والعقاب كما تقول له ان الوجود هو خير كله هو ما المؤمن والكافر
فهو مع الطاعة مؤمن وايمان ومع المعصية كافر وكفر والثانية العلة الصورية وهي فعل المكلف الا انه ان وافق الامر والنهي كان ايماناً وطاعة وكان مقبولاً فيخلق الله منهما
ما بالعلة الثالثة التي هي العلة الايجادية التي بها يخلق كما قيل كما اشار اليه سبحانه حين عاتب الكفار من النصارى حيث لم يفهموا ما اراده الله منهم بالقبا
ثم قالوا نحن لم نفهم ذلك لان قلوبنا انت خلقتها مطبوعاً عليها فرد سبحانه عليهم وقال لم اخلقها كذلك الا باعمالهم وانكارهم لو اطاعوا ولم ينكروا
لفتحت عليهم باب الفهم والتوفيق فقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فخلقهم كما قبلوا ولم يقبلوا الا الكفر والانكار فخلق في
العلة الفاعلية والرابعة التي هي العلة الغائية وهي التي كل الخلق ميسرون لها اذ كل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله الاخير هذه هو الصحيح وهو ان عمل
العبد صورة ثوابه وعقابه فاذا عمل الطاعة فالمراد انه قد عمل بما امر الله به فكان عمله صورة ثوابه امر الله الذي امتثل به من حيث هو ممتثل به مادة ثوابه
العلة الغائية روح ثوابه الفاعلية مؤثرة تكوينية وكونه ومحدثه بها فاذا عمل المعصية فالمراد قد عمل بخلاف ما امر الله به فكان عمله صورة عقابه ونفس بهم ومخا
امر الله يعني امر الله المخالف بفتح اللام مادة عقابه ومخالفة الغائية اي الغاية المخالفة بفتح اللام روح عقابه وجزاء الفاعلية في دون امقتضى عمله عليها
على خلاف التوالي محدث تكوينه وقابله ومؤثرها وكذلك امتثال النهي في الطاعة ومخالفته في المعصية فكان على ما قررنا ان المطلوب هو هدايتهم
سبيلهم الى الله عرف من عرف ومن عرف فاما اليقين من انكر فاما سجين قال عليه السلام ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم
ويشرف في عافيتكم ويمكن في ايامكم وتقر عينه غداً برؤيتكم قال الشارح المجلسي ره ويكر في رجعتكم اي يرجع في رجعتكم اي جعلني الله من الخلص
حتى ارجع معهم ويملك في دولتكم اي صيرني ملكاً الاعداء كلمة الله فان كل واحد من الخلص في الرجعة يصير ملكاً من الملوك كما كان في زمان رسول
الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام ويشرف في عافيتكم بالقاف والفاء اي جعلني شريفاً معظماً في عاقبة امركم وهي الدولة او في زمان
سلامتكم من الاعادي انتهى اعلم ان الحشر عند اهل البيت عليهم السلام حشران الحشر الاصغر وهو عند قيام القائم عليه السلام في السنة التي يخرج فيها
يكون الحشر في اول شهر رجب وهو قول علي عليه السلام كما تقدم فالعجب واي عجب بين جمادى ورجب فسئل عن ذلك العجب فقال عليه السلام ومالي لا اعجب من
اموات يضربون هام الاحياء وقد تقدم في ذكر الرجعة ذكر ذلك ويكون ايضاً عند رجعتهم عليهم السلام وهو قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب
بآياتنا فهم يوزعون فانه قال من كل امة واما الحشر الاكبر وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً وكذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو القائم الذي هم فيه مختلفون منهم من قال مات ومنهم من قال لم
يوجد ومنهم من قال هو عيسى بن مريم ومنهم من قال هو المهدي العباسي من بني العباس وهو الان في الاصلاب قال تعالى ليبين لهم انه من صلب الحسن العسكري
عليهما السلام وانه الان موجود حي الى ان يخرج ويملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وليعلم الذين كفروا بنص القرآن والروايات الصحيحة انهم
كانوا كاذبين والدليل ان المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لانهم من المسلمين او كان المراد بهم الكفار ما اقسموا
بالله جهد ايمانهم كما قال عليه السلام وهو القيمة الصغرى والثاني الحشر الاكبر وهو القيمة الكبرى ويحشر فيه كل ذي روح من الانس والملائكة والجن
والشياطين وجميع الحيوانات البرية والبحرية والهوائية والنارية ويحشر فيها كل من له شيء او عليه شيء او منه شيء او فيه شيء من النباتات و
المعادن والجمادات وما بينهما وبين ما ذكر من البرازخ واهلها وما له شيء كارض مظلومة من عرق ظالم بكسر العين وسكون الراء مثلاً والذي عليه

شيء كالعكس والذي منه شيء كالأسباب الوضعية المخالف تأثيرها لمراد الله تعالى والذي فيه شيء كالأزمنة والأمكنة تحشر لتشهد للعاملين فيها أو
عليهم فافهم هذه الجملة فإنّ تحتها كنزاً من علوم الغيب أشار إليه سبحانه بقوله وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلّا أمم أمثالكم ما فرطنا في
الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون وبقوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد عبد من دون الله جميع المعادن والنباتات والحجارة والعناصر
والنجوم والحيوانات وغيرها وفي بشارة المصطفى بإسناده إلى أبي هريرة قال كنت أنا وأبو ذر وبلال نسير ذات يوم مع علي بن أبي طالب عليه السلام فنظر علي عليه السلام
إلى البطيخ فحمل درهماً فدفعه إلى بلال فقال ائتني بهذا الدرهم من هذا البطيخ فأخذ علي عليه السلام بطيخة فقطعها فإذا هي مرة فقال يا بلال أبعد هذا البطيخ
عني وأقبل علي حتى أحدثك بحديث حدثني به رسول الله صلى الله عليه وآله ويده على منكبي إن الله تبارك وتعالى طرح حبه على الحجر والمدر والبحار والجبال
والشجر فما أجاب إلى حبي عذب وما لم يجب إلى حبي خبث ومر وإني لأظن هذا البطيخ مما لم يجب إلى حبي وفي الاختصاص بإسناده إلى قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام
قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل فقال يا أمير المؤمنين عليه السلام أنا أشتهي بطيخاً فأمرني أمير المؤمنين عليه السلام بشراء البطيخ فوجهت
بدرهم فجاؤونا بثلاث بطيخات فقطعت واحداً فإذا هو مر فقلت مرة يا أمير المؤمنين عليه السلام فقال ارم به من النار وإلى النار قال وقطعت الثاني فإذا هو حامض
فقلت حامض يا أمير المؤمنين عليه السلام فقال ارم به من النار إلى النار قال وقطعت الثالث فإذا هو مدود فقلت مدودة قال ارم به من النار إلى النار قال ثم
ذهبت بدرهم آخر فجاؤونا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي وقلت أعفني يا أمير المؤمنين عليه السلام عن قطعه فكأنه تأثم بقطعه فقال له أمير المؤمنين اجلس
يا قنبر فإنها مأمورة فجلست فقطعت فإذا هو حلو فقلت حلو يا أمير المؤمنين عليه السلام فقال كل وأطعمنا فأكلت ضلعاً وأطعمته ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً
فالتفت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا قنبر إن الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السماوات وأهل الأرض من الجن والإنس والثمر وغير ذلك فما
قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردي ونتن وفي غيره عليه السلام ما معناه أنه سئل عما نجده في بعض الرطب مثل الرماد فقال
عليه السلام إن الله وكل بها ملكاً إذا ترك الذكر ذلك الموضع بها منبقاً فتفسد وأمثال ذلك كثيرة ولا داعي لمن يعقل الصريح من قوله تعالى وإن من
شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً ومن أنكر مثل هذا وأوله على المجازات والكنايات وأنكر معناه الحقيقي فهو ممن
قد عظم الله على قدر عقله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ولو قال لا أعلم لكان أسلم له فإذا فهمت أن الحشر حشران كل حشر منهما أمره وملكه راجع إلى
محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين وذلك لأن الله سبحانه خلقهم وخلق لهم اسم كل شيء وكل شيء في جميع ما له وعليه
لا يكون إلّا في الدنيا والآخرة والرجعة وهي أيامهم وزمان ملكهم الذي أعطاهم مالكهم فهم ملوك الدنيا وهم ملوك الرجعة وهم ملوك الآخرة وهذا
ظاهر والمؤمن العارف بحقهم المنتظر لهم يسأل الله أن يحشر في زمرتهم أي في جماعتهم وظاهر الكلام أن الحشر المطلوب هو الحشر الأكبر لأنه عطف عليه حكم
الرجعة فقال ويكر في رجعتكم فيكون سأل الاجتماع معهم في الرجعة وفي القيمة ويحتمل أن يراد بالحشر المسؤول أولاً بأن يبعثه في ذلك الوقت
ويكر معهم في مصيره معهم وهو بعيد إلا أن يراد بقوله ويكر بياناً وتفسيراً للحشر أو يكر معهم أي يرجع معهم بعد الموت ويكون يحشر معناه يبعث ويحشر ويجمع عليهم
أو يريد بالحشر ما هو أعم فيدخل الحشران لأنهم يوم السلطنتهم تنصب على ملايمة الفقرات التي قبله والتي بعده وإنما سأل الحشر معهم الذي هو مشروع
بالكرة أو مفسر بها على تقدير إرادته بالخصوص وكذا في العموم لأن حصول هذا الحشر الأول مستلزم لحصول محض الإيمان وهو الإيمان الكامل بالفعل
أو القوة القريبة لأن من لم يمحض الإيمان لم يحشر في الحشر الأول وإن أتاه الخبر بخروج القائم عليه السلام حتى يفرح في قبره ويستبشر إلا أنه لا يخرج إلا أن يكون
له قصاص أو عليه قصاص فإن هؤلاء يحشرون حتى يقتص للمقتول من القاتل ويعيش المقتول بعد أخذ القصاص من قاتله ثلثين شهراً ثم يموتون في ليلة
واحدة لأنهم لا حيوة لهم وإنما بقي لهم من عمر الدنيا ثلثين شهراً قطعها القاتل وبقي لهم مما كتب في اللوح المحفوظ من أرزاقهم رزق ثلثين شهراً فبعثوا
ليستوفوا قصاصهم ويعيشوا إكمال عمرهم المكتوب لهم ويتناولوا نصيبهم من الكتاب من الرزق لأنهم ما محضوا الإيمان وأما من محض الإيمان محضاً فلقلبه
المستنير ونفسه الصافية مقتضيات وإرادات وغايات لا تسعها الدنيا ولا تسع مقتضياتها فإنه مثلاً العزم على طاعات وإخلاصات ومراتب من التسليم والإخلاص
والتوكل والتفويض كل زمان الدنيا لا يفي في حقه بها وتلك النيات والإرادات أعطاها الله سبحانه عبده بحقيقة ما هو أهله ولكن الدنيا في
حقه لا يبقى بها لعدم تأهله في الدنيا لها بدون متمم وفي الرجعة يحصل المتمم فيتم المقتضي بما كتب لهم في اللوح الحفيظ فيرجعون مع المتفضلين

بتميم ما نقص عليهم وبهم اتمتهم عليهم السلام فيعيشوا بالضعف من اعمارهم في الدنيا باضعافا مضاعفة وكذلك من محض الكفر محضا على العكس ممن محض الايمان
محضا فلا يعرف في الدنيا من محض الايمان محضا كما روي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري للحسن بن سليمان الحلي رحمه الله بسنده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر
عليه السلام قال سئلته عن قول الله عز وجل ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا اذا سمعت منك فقال القتل في سبيل علي
عليه السلام وذريته فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس من احد يؤمن بهذه الاية الا وله قتلة وميتة انه من قتل فينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يقتل
اقول ظاهر هذا الحديث ان محض الايمان هو معرفة الائمة عليهم السلام بالنورانية وظاهر الاية الشريفة ذلك مع بعض الاعمال الصالحة وهو قوله تعالى فمن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون فان المراد به من محض الايمان محضا بدليل قوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يعني ان من
اهلكناه في الدنيا بالعذاب لا يرجع في رجعتهم عليهم السلام وحكم هذه الاية مرتبط بالتي قبلها فدل مفهومها ان من لم نهلكه بالعذاب يرجع فقد ثبت ان لا يرجع
الا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا وانما المفهوم على ماحض الكفر لان ماحض الايمان لا يهلك بالعذاب في الدنيا ليعتبر المفهوم في حكم الراجع منه وانما
دل في الكفر على ماحض الايمان لان الرجوع في الفريقين شرطه ان يكونا ماحضا فهما متلبسان في الرجوع لتساويهما في شرطه وهذه المعرفة النورانية
التي هي دليل ماحض الايمان لا تنحصر في مدلول الاية ولئن قتلتم في سبيل الله او متم الاية بل ضابطها ما في رواية داود بن كثير الرقي على ما رواه الطوسي باسناده
اليه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة
ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن
الايات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت
والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات وما في الارض وجعل
لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه تكنية عن العدو وسمى اضدادنا واعداءنا في كتابه وكنى عن اسمائهم
وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين هذا وقوله عليه السلام تكنية عن العدو لان اعداءهم دائما يتبعون القرآن والاحاديث فاذا
اية وجدوا فيها دلالة على اسمائهم عليهم السلام بمدح او امر باتباعهم حذفوها او غيروها وكذلك الخبر فكنى اسمائهم لئلا يحذفوها مثلا او بعض
الظالم على يديه لو قال يعض ابو فلان يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا وقال مع الرسول عليا اماما دالا على الله تعالى وعلى ما يحب يا ليتني لم
اتخذ فلانا خليلا او قال لم اتخذ الثاني خليلا ووصيا وبطانة من دون من امر الله بالكون معه لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وقال لقد اضلني عن
علي او عن ولايته او عنهما معا وكان الشيطان للانسان خذولا وقال وكان الثاني لعلي خذولا وضادا عنه وعن ولايته لحذفوا ذلك او غيروه فلما كني بذلك
فهموا التكنية وقالوا هذه الايات ما نفتضح بها لان الناس ما يفهمون ذلك وهو شيء القاه الله سبحانه في قلوبهم من قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
لتبقى تذكرة للمؤمنين والقى في قلوبهم انا لو غيرنا ما اشار اليه وكنى عنه لزم تغيير اكثر كتابه وكله هو شديد فضيحة فالاولى الاقتصار في التغيير على ما تفهمه
العوام على ان العوام اذا ما لو امعنا ما بنا الى ما بالخواص لقلتهم والحاصل ان هذا الحديث وشبهه مبين لمحض الايمان ولمحض الكفر فمن سمعه وعرفه وقبله عن
معرفة فهو ماحض الايمان ومن سمعه وعرفه وانكره عن معرفة فهو ماحض الكفر ورتبة الخواص من الشيعة لا تقصر عن ادراك هذه المعرفة بل اكثرهم يعرفها كما اشرنا
اليه من الحديث واعلم ان شرحنا مشتمل على مراتب من معرفتهم لا تحتملها الخواص بل يكفرون بها وانما يعرفها الخصيصون من الشيعة وفي هذا المعنى قال
علي عليه السلام لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره او لقتله فالداعي السائل بان الله سبحانه يحشره في زمرتهم قد يكون يقصد انه يبلغه ذلك لحصول شرطه
من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاؤه بما لا يفهم في الحقيقة وقد يستجاب فيوفق للمعرفة وقد لا يستجاب لجهله بما يسئله
انما اشرنا الى بيان شرط الرجوع معهم في رجعتهم لئلا يجهل الداعي شرط مطلوبه هذا اذا اريد بالحشر المطلوب الاول وهو مع الثاني على جهة
الملاحظة لهما معا حال الدعاء واما اذا اريد به الحشر الاكبر فلا يستلزم ذلك لعدم اعتباره فيه وقوله عليه السلام ويكر في رجعتكم يقال كر عليه كرا او
كرورا وتكرارا عطف عليه وكر عنه رجع والمعنى انه يرجع اعطف عليكم كانه في حال البرزخ مستدبر الدنيا مستقبل الآخرة فلما جاء وقتهم
استقبل الدنيا راجعا عاطفا عليهم وقد يراد منه الحشر كما قال تعالى وحشرنا عليهم اي جمعنا وعطفنا كان المحشور للساعة غير جهة المحشور عليه

فعطف المعنى واضح لان المراهنة العوالى الدنيا ويكر نصب الكاكبة وقد تقدم بيان المراد من الرجعة فراجعة قوله عليه السلام ويملك في دولتكم اى اسئل الله
سبحانه ان يجعلنى في زمان دولتكم وتمكينكم من الارض مملكا اى مالكا للامور رعيته من قبلكم او ملكا حاكما من جهتكم ليجعلنى من الذين ينتصر به
لدينه من اتباعكم الصادرين عن امركم وهذا لا يكون الا لمن قد كمل ايمانه وبلغت معرفته لطف حسه وذكا عمله وخلصت نيته والا لم يجعلوه واليا
على اصلاح حال شيعتهم تحقيقا للمطلوب هذه الصفات الموجبة للتمليك منه كما لا مجرد الجاه والعزة لان ذلك محرم في رجعتهم بمعنى انه
لا يكون لا بمعنى انه ممنوع منه شرعا فان هذا لا يختص بذلك الوقت بل في هذا الوقت ايضا هو محرم وانما المطلوب رفع الدرجة عند الله والقرب منه بالتوفيق
لكمال الايمان باخلاص النية وتزكية العمل المقبول عند الله تعالى وعندهم ببلوغ المعرفة لله ولهم وقوة الفهم فيما يحب الله فان من كان كذلك جعله ممن ينتصر
به لدينه ويظهر به الحق ويزهق به الباطل وفي الدعاء واجعلنى ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيرى وروى الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحراني
في كشكوله انه كتب رجل الى ابي عبد الله عليه السلام يسأله ان يدعو الله له ان يجعله ممن ينتصر به لدينه فاجاب رحمك الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه
هي وجه الجمع ان السائل طلب اعلى المراتب بهذه النصرة بان لا يكون في نصرته لدين الله تابعا للغير وذلك مقام الامام عليه السلام ومقام النبي صلى الله عليه واله
ومقام خلفائه ومقام الانبياء واوصيائهم عليهم السلام اذا لم يكن ثم اشرف منه يأخذ عن الله تعالى بغير واسطة وعلم عليه السلام من نيته ذلك فكره ذلك اليه بان
النصرة تكون من شر خلق الله كما قال تعالى في شان بخت نصر وذلك في قوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما اخرين فلما احسوا باسنا
اذا هم منها يركضون قيل القرية حضور قرية بالحجاز مما يلي الشام ارسل اليهم نبيا اسمه شعيب بن ذي مهدم فقتلوه وقبره باليمن بجبل يقال له ضين
كثير الثلج وهو غير شعيب صاحب مدين وفي ذلك الوقت اصحاب الرس اليمني وهو غير اصحاب الظلة اصحاب الرس قوم شعيب صاحب مدين وغير الرس العجمي اصحاب اسمعيل بن
حزقيل واصحاب الرس اليمني في وقت قصة حضور قتلوا نبيهم واسمه حنظلة بن صفوان وطبخوه واكلوه فاوحى الله الى ارميا ان ائت بخت نصر واعلمه انى قد
سلطته على ارض العرب واني منتقم بك منهم واوحى الى ارميا ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا تصيبه النقمة فانى مستخرج من صلبه نبيا
في اخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه واله فحمل معد وهو ابن اثنى عشر سنة وكان مع بني اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانة ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش
وكمن للعرب في مكان وهو اول من اتخذ المكامن في الحروب فيما زعموا ثم شن الغارات على حضور فقتل وسبا وخرب العامر ولم يترك لحضور اثرا قال الله تعالى
فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ثم وطئ ارض العرب يمنها وحجازها فاكثر القتل والسبي وخرب وحرق ثم كر راجعا الى السواد والحاصل
انه سبحانه انتصر لدينه ببخت نصر شر خلقه وسمى قوته بخت نصر تسلطه عليهم بباسه فقال تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون وكما ينتصر لدينه
بشر خلقه كذلك ينتصر لدينه بخير خلقه وانما نهى عليه السلام السائل عن دعوى ذلك لو قصد بان يكون تحت لواء امام معصوم لما نهاه لان المقام العالي اذا لم
يكن في الاستقلال تابعا للغير لا يقوم فيه الا نبي او وصي نبي او شقي فالمؤمن الزائر يريد بسؤاله من الله تعالى ان يكون مملكا في دولتهم عليهم السلام اي بامرهم منصوبا
من قبلهم لان من خول بذلك فقد كمل له خير الدنيا والاخرة قوله عليه السلام ويشرف في عافيتكم الشرف العلو والمكان المرتفع والمال والمجد والنجد قد لا يستعمل
الا بالاباء والعاقبة الولد واخر كل شيء وفي نسخ كثيرة في عافيتكم بالفاء وبعدها ياء مثناة من تحت السلامة من البلايا والمحن ومن الامراض والالام
فالمؤمن الزائر يسئل الله ان يرفع درجته فيما يمكن له او يجعل له مكانا ومكانا عالية بمنتهم من فاضل خيرهم لما يمكن له في عاقبتهم اي في وقت اخر
امرهم وهو ملك الارض كلها مشرقها ومغربها من قوله تعالى والعاقبة للمتقين والمتقون هم الصالحون في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون اي يملكها ويملك امرها وامر من عليها وذلك عاقبتهم علو المكان والدرجة والمكانة ورفعة شانه بتقريبه عندهم وللمال فانه شرف
ورفعة في اعين الخلق وفي الحديث عن الصادق اكرموا اهل الشرف والشرف هو المال والمعنى ان الله سبحانه وضع الاشياء في مواضعها فاذا اغنى شخصا سواء
كان لاستحقاق الانه شاكر للنعمة او لاملاء استدراج فان المال اذا انضم اليه الاهانة والذلة لا يجد صاحبه فيه اثر النعمة والتفضل لان المستحق
اذا وجد معه العزة والتكريم شاهد التفضل عليه فيشكر الله تعالى والمستدرج اذا وجد العزة معه والتكريم شاهد التفضل وكونه نعمة من الله فتقوم عليه الحجة بخلاف
العكس بل ربما مع العكس شاهد النقص والكد فلا يراها نعمة فقال عليه السلام اكرموا اهل الشرف والشرف المال والمراد باكرامهم تعظيمهم انزالهم المنزلة التي وضعهم
الله فيها من لوازم المال لا الاحتياج في تحصيل شيء من مالهم فان ذلك ممنوع منه وفي الحديث من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه او كما قال لانه نفله

٣٠ ٣ بالمعنى الذي حصر في حال الكتابة وعلى نسخة عافيتكم بالفنا والمثنا بعدها من تحت المراد انهم جرى عليهم في منح التكليف لهم ولشيعتهم في هذه الدنيا كل بلاء من الغصب
والضرب والقتل والسبي والسب والغيبة في اعراضهم والقذف وغير ذلك من اعدائهم مما لم يجر على احد ممن مضى من الامم وممن يأتي وما الحقهم منهم من التكذيب والرد
عليهم وتغيير احكام الله خلافا لهم وما اشبه ذلك وما ابتلوا من الفقر والهم والغم والجوع وضيق المعيشة وغير ذلك من بلايا الدنيا مما لم يبتل به خلق حتى فسروا
قوله تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين انه قال النبي صلى الله عليه وآله فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين علي ابن ابي طالب عليه السلام
يعني ما سلمت من احد من الخلق الا من شيعة علي واصحابه بمعنى ان كل شيء من الخلق من حيوان ونبات وجماد اخلص اليك بالاذية فيك وفي اهل بيتك وفي شيعتهم لاجلهم
حتى الجمادات كالارض السبخة والحديد وما اشبه ذلك من الجمادات والنباتات والحيوانات اذ ذكر من اول التكليف الى ان يقوم قائمكم عجل الله فرجهم فرجه وفرجنا
بهم فنكشف عنكم البلايا من جميع ما تكرهون وذلك ان فناء عافيتكم وسلامتكم انتم وشيعتكم من المكاره كلها فنسئل الله ان نشرف في زمان عافيتكم من المكاره
كلها او نشرف ببركة عافيتكم او عافيتكم ففي بمعنى الباء للمصاحبة او السببية او هي للظرفية على المعنى الاول فقولنا او لا نسئل الله ان يرفع درجته فيما
يمكن له يعني بالفعل او بالقوة وهو ما يحصل له بحبهم والتسليم لهم واتباعهم في اقوالهم وافعالهم فانه ليس حاصلا له بالفعل لكن العمل بل الاعمال
القلبية واللسانية والاركانية فانها منهما القابلية لما فضل من افاضاتهم فمن الباء لمن عبد حبنا وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا وفقنا
في روح جواب تلك المسئلة وذلك لانه اذا احبهم اي بقلبه ولسانه وزاد في حبهم في العمل بسنتهم والاقتداء بافعالهم والاخذ بآثارهم اخلص في معرفتهم بنحو ما كتبنا
لك في هذا الشرح مما لم يكتب في كتاب ولم يجر في خطاب ولم يسمح جواب فقد تم له ما يمكن له بتمام قابليته وامكان ما بقوته وح يكون قلبه مفتاح الخزائن علومهم ولسانا
لارادتهم وهو معنى قولنا فيما يمكن له وانما قلنا هذا ابلغ البلاغ مرتبة احترازا عن توهم وصوله الى رتبة العصمة بتقريبهم له فانه بذلك لا يكون معصوما ابدا
ما دام هو هو الان النور من حيث هو نور لا يكون منيرا ابدا نعم لو شاء الله او شاء من الله كان ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وهو سبحانه قادر على
قلب حقيقة الى حقيقة اخرى وقولهم بامتناع انقلاب الحقائق باطل الا ان يريد بخصوص امتناع انقلاب القديم حادثا والحادث قديما وظاهر كلام كثير منهم ان هذا
ليس هو المراد بقولهم او يريد ان الشيء حال كونه هو يا غيره في حال كونه انا وهذا فرض جنون لا فرض عقل واما غير هذين فانقلاب الحقائق بعضها الى بعض ممكن كما مكنا
وجوهها وعددناها بلا فرق وعلى تفسير الشرف بالمال يكون المسئول اليسار من الطاعات والحسنات بمعنى اسئل الله في زمن عافيتكم المحمودة التي تجمع فيها القلوب
على ارادة الطاعات او في زمن عافيتكم المسعودة التي تسلمون فيها انتم ومن تابعكم من جميع المحذورات ان يمكنني من كمال طاعتكم وخدمتكم حتى اكون ذا يسار من
الحسنات كما فسر به دعاء الوضوء في غسل اليد اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري على احد الوجهين بان يعطيني كتابي بيميني وبرائة الخلود في
الجنان بسبب يساري من حسنات ضد الاعسار فانه افضل كل يسار وفي عيون الاخبار عن الرضا ما معناه انه قال عليه السلام ان ام سليمان قالت لابنها يا بني
اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيمة يعني فقيرا من الحسنات وقوله عليه السلام ويمكن في ايامكم التمكين ظاهر ما تقدم في معنى المراد
من تمليك في دولتكم وتشرف في عافيتكم بان يجعله بما يوفقه له من طاعته وطاعة اوليائه ومحبتهم والقيام بواجب حقوقهم ومنه ما والقيام لهم مكا مقدما
على الكثير ممن صنعه بكمال الايمان واخلاص النية متصرفا في امورهم على ما حده ائمتهم عليهم السلام له مما امر الله وهدى اليه امامهم من امامها فاما امرهم وقيمهم ولينهم وعافيهم
وعافيتهم هو زمان سلطنتهم وتمكينهم في الدنيا او من ايامهم ايام الله التي يظهر فيها دينه وتعلو كلمتهم وتحيي الاموات ونعم او هي ظهورهم ونقمه وسطوتهم
الخصماء عن مثنى الحناط قال سمعت ابا جعفر يقول ايام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيمة وفي تفسير علي بن ابرهيم ايام الله ثلثة يوم يقوم
القائم عليه السلام يوم الموت ويوم القيمة وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله وذكرهم بايام الله قال الاء الله يعني نعمه فاذا فسرت بالالاء اريد
منها انها زمان اتمام دينه اكمال نعمته على عباده المؤمنين بما يفيض عليهم من بركات السماء والارض وقد ذكر ابن طاوس ره في كتاب سعد السعود اني وجدت في صحف
ادريس النبي صلى الله عليه وآله وعليهم السلام عند ذكر سؤال ابليس وجواب الله تعالى له يا رب فانظرني الى يوم يبعثون قال لا ولكنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
فانه يوم قضيت وحتمت ان اطهر الارض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصي وانتخب لذلك الوقت عبادا لي امتحنت قلوبهم للايمان وحشوتها بالورع والاخلاص
واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر والوقار والتقى والزهد في الدنيا والرغبة فيما عندي واجعلهم دعاة الشمس والقمر واستخلفهم في الارض وامكن
لهم دينهم الذي ارتضيته ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئا يقيمون الصلوة لوقتها ويؤتون الزكوة لحينها يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والقي في ذلك

في بيان امكان انقلاب الحقائق بعضها الى بعض

الزمان الأمان على الأرض فلا تضر شيء شيئاً ولا تخاف شيء من شيء ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضاً وأنزع حمة كل ذي حمة من الهوام
وغيرها وأذهب سم كل ما يلدغ وأنزل بركات من السماء والأرض وتزهو الأرض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وأنواع طيبها وألقي الرأفة والرحمة بينهم
فيتواسون ويقتسمون بالسوية فيستغني الفقير ولا يعلو بعضهم بعضاً ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون
أولئك أوليائي اخترت لهم نبياً مصطفى وأميناً مرتضى فجعلته لهم نبياً ورسولاً وجعلتهم له أولياء وأنصاراً تلك أمة اخترتها للنبي المصطفى وأميني المرتضى
ذلك وقت حجبته في علم غيبي ولا بد أنه واقع أبيدك يومئذ خيلك ورجلك وجنودك أجمعين فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وإذا
فسرت بالنعمة فظاهر لأنها الأيام التي ينعم الله سبحانه فيها من أعدائه أو أعدائهم إما في الآخرة أو في الرجعة وكذا إذا فسر الأول بقيام القائم وأما إذا فسرنا
بالدنيا كما في ظاهر التفسير قال في الآية في الكشاف أي أنذرهم بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه أيام العرب لحروبها وملاحمها
الخ وأقول بل تجري إلى قيام القائم عليه السلام فكذلك لأن الله تعالى ينتقم فيها منهم وإن أمهلهم حتى يستوفوا ما كتب لهم من الآجال والأرزاق وحتى يبلغوا
دركاتهم في هويهم في جهنم منها فإن لكل درجات مما عملوا فهو في هذه الدنيا يهوي في جهنم بأعماله واعتقاداته وأقواله فهو يسير سيراً حثيثاً هاوياً حتى
يصل إلى قعرها من رتبة فيموت فمنهم من يتبدد بالنعم حتى يأخذ بغتة ومنهم من يبتليه بالمرشد من الأدلة فيهلكهم على أيدي دعاتها بما يستحقه
من أنواع الهلاك من الموت أو القتل أو الطاعون أو المسخ أو الخسف أو غير ذلك ولا يظلم ربك أحداً ومنهم من يهلكه بإقامة الحجة عليه حتى يحرق بنارها
وفي كل ذلك يكون المؤمن ممتلكاً في أيامهم كل شيء بحسبه فإن من علم حجتهم عليهم السلام حتى كسر بها حجة عدوهم فقد ملكه معنى ما علمه وجعله على كثير من
أتباعهم من الشيعة الآخذين منهم وعلى كثير من الملائكة حتى سلطه على ناصر عدوهم من الشياطين فهو قهرهم بإذن الله تعالى ولقد كنت قاعداً في الأحساء في دكان
عطار فحضر معنا رجل من مشايخ النواصب فسأل العطار وكان شيعياً البحث بحضرتي عن وجه النصب في قراءة فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين
فتكلمت له وتعرضت للناصب بذكر بعض حججهم ليدخل معنا في البحث فدخل فأخذت في إبطال مذهبهم في غسل الرجلين فكلما توانى عن الكلام أو غفل عن حججهم
ذكرته حتى انقطع ولم يقدر على رد جواب أبداً واسود وجهه في مجلسه ذلك سواداً لا يخفى على الغبي فضلاً عن الذكي ثم قام ومضى بغيظه ولم يخرج عشرة أيام إلا إلى قبره
لا رحمه الله حين أخرجوه ووضعوه في حفرة النار وهذا من انتقام الله سبحانه في الدنيا لأوليائه عليهم السلام وانتصاف الدين به أجراه على يدي فضلاً منه وحده لا
شريك له بل من ذلك ما إذا عرفت أن الوزغ عدو لهم فقتلته نصرة لهم فإنه يصدق عليك أنك مكنت في أيامهم في الدنيا بقتل أعدائهم والانتقام منهم له
حين كانوا وزغاً ولو كانوا بصورة الإنسان لما تمكنت من ذلك فالدنيا يوم من أيامهم المخفية فهم متمكنون فيها وإن لم يكن التمكن ظاهراً ولو لم تعرف هذا
لم تتقرب إلى الله بقتل حيوان صغير لأنك لم تمكن في أيامهم كلها وهذا منها وإن كان خفياً روى أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي في كتاب كنز
الفوائد قال وروى أبو نصر قال كنت عند الإمام الباقر محمد بن علي صلوات الله عليه إذ أتت وزغة تنق على حائط بيته فقال صلوات الله عليه هل منكم
أحد يدري ما يقول هذا المسخ قلنا ما ندري فقال صلى الله عليه وآله ولكني أدري ما يقول يقول إن شتمتم معوية لأشتمن علياً عليه السلام فقلنا يا ابن رسول الله
لو أمرت بقتله فقال صلى الله عليه وآله لغلام اقتل يا غلام هذا الوزغ فإنه مسخ وهو عدو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قلت جعلت فداك يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وآله وهذا الوزغ ممن يبغض أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال له يا أبا نصر تدري ما كان هذا الوزغ قبل أن يمسخ في هذه الصورة
قلت الله ورسوله وابن رسوله أعلم قال صلوات الله عليه كان رجلاً من بني أمية وكان جباراً عصياً ذا سلطان شديد وحشم وعبيد فمسخه الله عز وجل كما ترى
ثم قال صلوات الله عليه أيما رجل قتل وزغاً أو عام بيضاً ومشى على أثره جاء مؤمن في يوم واحد أوجب الله عز وجل له الجنة هي والحاصل المراد من سؤال
التمكين في أيامهم لإقامة دين الله وإعلاء كلمته لا لنيل حظوظ الدنيا فافهم وقوله عليه السلام وتقر عينه غداً برؤيتكم قرة العين كناية عن الفرح والسرور وفي
القاموس وعينه تقر بالفتح والكسر قرة وتضم وقروراً بردت وانقطع بكاؤها أو رأت ما كانت متشوقة إليه والمراد بالغد يوم القيامة أو يوم قيام القائم عليه السلام
أو يوم الرجعة وهذه الأخيرات مبنية على ما تقدم من قوله عليه السلام يحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم يعني أنه إذا حصل الاجتماع وهذا في المعنى مرتب على
ما قبله وهو قوله فثبتني الله أبداً ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما
دعوتم إليه وجعلني ممن يقتص آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدي بهداكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم

بأبي أنتم وأمّي ونفسي وأهلي ومالي   من أراد الله بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجّه بكم

٣٢٢ يمكن في ايّامكم ومعنى ترتبه على هذه التي قبله في المعنى انّ قرّة عينه على كمال ما ينبغي انّما تحصل له اذا استجيب له دعاؤه في هذه كلّها فاذا استجيب له دعاؤه فيها على
نحو ما اشرنا اليه حصل له كمال السرور ونهاية الفرح الذي هو غاية قرّة العين به لانّه اذا بقي من مطالبه شيء كان عنده وبه تيّم مغموماً لفوات ما حال المحبوب ان يكون عليها محبّتهم ويقيم
بها فلذا قلنا انّه مرتّب على ما قبله معنى وانّما قلنا معنى لانّه في الظاهر معطوف عليها فهو من جملتها قال عليه السلم بأبي أنتم وأمّي ونفسي وأهلي ومالي قد تقدّم الكلم
في معنى بأبي أنتم الخ فان قلت هنا ذكر النفس وفيما سبق لم يذكر النفس فما الفائدة في ذلك قلت لانّه لمّا ذكر سابقاً كثيراً ممّا هم اهله من صفاتهم وفداهم عند ذكرها
بما ذكر وكان قد ذكر بعد ذلك من صفاتهم ما ذكر وعظم الشأن في نفسه وكبر في قلبه ولم يبق عنده شيء اعزّ ولا احبّ من نفسه بل كلّ عزيز وحبيب فانّما كان عزيزاً او حبيباً
لأجلها فداهم بها فان قلت لم لم يقتصر عليها وكيف ذكر من ذكر قبل ذلك معها مع انّ ذكره اوّلاً كاف قلت لو اقتصر عليها ربّما فهم من ذلك الاختصاص
هنا بها او هنا بهم او على جهة البدليّة والتخيير بمعنى انّه انّما يفديهم باحدهما فذكرهم معها ليدلّ على استحقاقهم لذلك كلّه ولمّا ذكرهم وذكر نفسه دلّ على انّ
هذا غاية جهده ولو وجد غير ذلك لبذله فان قلت لم قدّم الأب مع انّ الاولى تقديم النفس لانّ كلّ محبوب فانّما هو لاجلها قلت قد يقال انّما اخّر النفس
لانّه ذكر المذكورات على جهة الترقّي من الاضعف الى الاقوى والترقّي قد يكون في الاثبات من الاضعف الى الاقوى وان كان خلاف الغالب والذي يظهر لي انّ
الجواب الحقّ انّ الترقّي جاء على حكم الاغلب وقد يتقدّم كثير من الجواب وانّما الأب بحكم الاقوى لتقدّمه على النفس واصلها وكذا الأم ولاحترامهما ولانّ ذلك
من المعروف المأمور بمصاحبته وقولي سابقاً في هذا البحث بحيث نعني الحبيب العزيز من كتاب الرقاع مرادي عند التقدّم ومعنى كتاب الرقاع والمحافظة الذي اشرت
اليه في قوله عليه السلم بأبي انتم وامّي الخ التساوق لا هذا اريد به انّ كلّ شيء تحبّه او تكرهه او تحذره فهو في كتاب عندك مسطور ويسمّونه اهل الظاهر القشر
بالخيال واهل الشرع عليهم السلم يسمّونه بالكتاب وقد اشرنا فيما تقدّم الى ما يبيّن هذا فراجعه وانّما يصحّ ان يقال الخيال الآن لخيالك عينين بل لاحظ بهما
في كتاب الرقاع والمكان من الامثال القائمة المعلّقة بالاعيان الخارجة تعلّق الظلّ بالشاخص فاذا ظهر لك المخاطب مثلاً بما استماله كل قلبك من الصفة المستحسنة
احببت دوامها عليك ولحظت احتمال تغيّرها او تبدّلها بما لم تستحسن او فنا الذي قامت به ملاحظة بلا تشخّص لذلك المكروه الذي حضر ثمّ استغرق
تعيينك في تعيينه لك وانّما يرد المحذور على وهمك لا على جهة التعيين لذا اكثر الناس لا يتوهّمه فضلاً عن ان يجده او يعرفه وهو ما ذكرت فلا تضع
غير ما ذكرنا يا ابن الكرام الاماجد ولو اقتصر ما حدّثوك فما اكن سمعاً فاذا عرفت هذا فاعلم انّ الصفة التي ظهروا بها لمن عرفهم هي مجموع ما اشتملت عليه
مشيئة الله من كل صفة مستحسنة في نفس الامر ليس في الامكان مثلها او احسن منها وقد اشتملت هذه الزيارة المباركة على الاشارات الى كثير من ذلك
وقد ضمّنّا في هذا الشرح كثيراً من معانيها في قولهم اجعلوا لنا ربّاً نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم الى ولله الحمد لم اقل فيهم ما شئت وانّما قلت فيهم
ما وصل الىّ ان اقوله فيهم فقلت باذن الله واذنهم فالوا سمعه السميع لصمّ والبصير لعمي وهذا وامثاله من صفاتهم الحقيقيّة التي هي الاسماء الحسنى والامثال
العليا والنعم التي لا تحصى من تلك الصفة المقتضية لميل القلوب اليهم الى حدّ يفنى عند الجنان وتذوب في القيام بمدحهم الاركان وينطق في ثنائهم من الانسان
بكل لغة لها منه ترجمان الى ان قال بأبي انتم وامّي ونفسي واهلي ومالي ثم التفت القلب الى ان يجملها واعلنها في بعض جوامع الكلم فعلّمه الامام فقال عليه السلم
من اراد الله بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجّه بكم قال الشارح المجلسي من اراد الله بدأ بكم فانّه لا يمكن الوصول الى معرفته ومرضاته الا باتّباعهم
في العقائد والعمل ومن وحّده قبل عنكم اى كلّ من يقول بتوحيد الله يقبل عنكم فانّ البرهان كما يدلّ على التوحيد يدلّ على وجوب نصب الخليفة المعصوم او لم يوحّد
الله ولم يعبد حقّ عبادته من لم يقبل العلوم منكم او عرف التوحيد غيره من المعاد من قولكم وادلّتكم او نهاية مراتب التوحيد لا يوصل اليها الا من اتّبعكم
من لم يقبل منكم فهو من المشركين او من عرف الله حقّ معرفته فهو يقبل منكم كلّما تقولونه انتهى اقول هذه الفقرات الثلاث من جوامع الكلم لانّ كل واحد
منها كلّ معنى فقوله عليه السلم من اراد الله بدأ بكم يراد به من اراد ان يعرف الله قصدهم ليعرفوه معرفة الله وما يصحّ عليه ويمتنع لانّهم السنة اراد الله ولا يعرف مراد
الله الا بتعليمهم ولا يعلم احداً من خلقه الا بهم لانّهم محالّ مشيئة الله والسنة ارادته وظاهره في خلقه وتراجمة غيبه وابواب بلائه وامثاله العليا فمن قصد ربّه قصدهم
اي ليعرفهم فاذا عرفهم عرف الله بمعرفتهم لانّهم آيات معرفته فمن عرفهم فقد عرف الله لانّ الشيء انّما يعرف بصفته وهم صفته وآثار صفته فاذا عرفت الصفة عرفت الموصوف
بتلك الصفة بهيئتها كالطويل فانّك اذا عرفت الطول عرفت الطويل الموصوف بالطول بهيئة الطول وكالقائم اذا عرفت القيام عرفت القائم الموصوف
بالقيام بأثره الذي هو القيام وذلك انّه سبحانه لمّا كان لا يعرف بالكنه لانّ الشيء لا يدرك الا ما هو من جنسه وفي رتبته ومحيط فاذا كان اعلى منه كان في رتبة

المفضل عن الباقر عليه السلم الى ان قال فى قوله تع الله نزل احسن الحديث حديثا لا يحتمل احد الخلايق امره بكماله حتى يحده لان من حد شيئا فهو اكبر منه
هو ولما اراد ان يعرف تعرف لعباده بصفة يعرفونه بها ولا تكون الا لخلق من جنسهم ناول لما تعرف تعرف بمحمد واله الطاهرين من الثلاثة عشر المعصومين لهم اى ظهر لهم
بهم يعنى وصف نفسه بكونهم تلك الوصف وتعرف للانبياء عليهم السلم بهم بمحمد واله ومعنى ذلك ظاهر لتفهمه ان النور صفة المنير فيعرف المنير بها وصف به نفسه وسو النور
لانه شيئا طهو المنير به كالشمس فان نورها شيئا طهو بها بهذا نور القمر كذلك وانها نور الشمس و نور الشمس لا شيئا نور القمر لان كل واحد انما ظهر بنور الذى هو صفة
ظهوره و دليله عليه لانه غيره فافهم فالوصف الاول حقيقة محمد واله ونور هذا الوصف الذى لا يوجد ولا يظهر الا به لكونه صفته حقيقة الانبياء ونور
تلك الحقيقة الذى لا يوجد ولا يظهر الا بها لكونه صفتها حقيقة المؤمن وهكذا فالمؤمنون انما يعرفون الله بهيئة ظهوره لهم بالانبياء الذين لا يعرفون الله
الا بهيئة ظهوره لهم بمحمد واله كما لو قابلت مرأة فان وجهك ينطبع فيها بلا واسطة فاذا قابلت المرأة مرأة اخرى كان فى المرأة الثانية صورة المرأة الاولى
فيها صورة وجهك وهكذا فالذى يقابل الثانية انما يرى صورة الوجه المنطبعة فى صورة الاولى فلم ير الاصورة الصورة والظاهر بها فى الثانية صورة المرأة الاولى
لانفسها والصورة التى فى الثانية مركبة من مادة وصورة فالمادة ظهور الاولى بما فيها من الصورة للثانية والصورة صفاء زجاجة الثانية واستقامتها او
اعوجاجها وبياضها او سوادها وكبرها او صغرها ولهذا يختلف صورة الاولى وما فيها من صورة الوجه باختلاف الثانية فى الصفاء والكدورة والاستقامة
والاعوجاج والبياض والسواد والكبر والصغر فمادة الصورة التى فى الاولى ظهور الظاهر لها بفعله اياها وصورتها هيئتها من صفاء واستقامة وبياض وكبر فقوله
سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاريد بالمعينين محمد واله كان المراد بالايات الايات الكبرى ويصدق قول امير المؤمنين
عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ حقيقة النفس حقيقة المعرفة وليس فوق هذه رتبة واذا اريد بهم غيرهم عليهم السلم احتمل وجها احدهما ان المراد بالانفس
محمد واله كما قال تع لقد جاءكم رسول من انفسكم اى جاءكم رسول من ال محمد لانهم انفس الخلق وقوله اى هم انفس النفوس وذوات الذوات والمعنى ان الخلق يعرفون
الله بهم لانهم الايات الكبرى قال امير المؤمنين عليه السلم ليس لله اية اكبر منى ولا نبا اعظم منى وفى الكافى فى قوله تع لقد رأى من ايات ربه الكبرى اذا جعل الكبرى
منصوبا على انه مفعول راى او فعل التفضيل اى راى محمد صلى الله عليه واله عليا عليه السلم الذى ليس لله اية اكبر منه ليلة المعراج لم يصل الى المكان الاوبرا اماو خاطبه
الله بلسانه هذا على معنى الاية وعلى معنى الحديث فالمراد ان من عرفهم فقد عرف الله كما تقدم وثانيهما ان المراد بالانفس انفس الخلق اى سنريهم اياتنا اى ايات
معرفتنا فى انفسهم والمعنى كما مثلنا لك بالمرأة المقابلة للمرأة المقابلة للوجه فانك ترى صورة الوجه فى صورة المرأة وذلك لانك اذا عرفت نفسك عرفت وصف
الله تع نفسه لك الظاهر لك فيهم وبهم عليهم السلم ووصلهم ليعرفهم لان معرفتهم هى معرفة الله حقيقة والى الثلاثة المقاصد اشار على عليه السلم بقوله نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اى لا يعرف الله الا بما وصفنا له ودللنا عليه فمن اعرض عن شىء مما دللنا عليه من صفاته فانما اعرض عنه الى الشيطان
وهذا على المقصد الاول الذى هو ماخذ الخواص من شيعتهم ولهم معنى فوق هذا اى لا يعرف الله الا بمعرفتنا يعنى انا اركان توحيده فمن انكرهم فقد انكر الله ومن
لم يعرفهم لم يعرف الله فلم يعرف الله من وحده ولم يشهد ان محمدا رسول الله ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهد ان محمدا رسول الله ولم
يشهد ان عليا ولى الله ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وشهد ان محمدا رسول الله وشهد ان عليا ولى الله ولم يشهد ان الائمة الاحد عشر حجج الله فى
نصر خلفاء فى بلاده وامناء على دينه فى عالمه وهكذا هذا المقصد الثانى هو طريق الخصيصين من شيعتهم وله معنى ثالث وهو انك لا تعرف زيدا الا بظاهر منه
من صفة او اسم او اشارة وهذا انه معرفة الله فى قوله تع سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال تع وفى انفسكم افلا تبصرون فاذا
عرفنا باى شىء عرفت ربك اعرفت الله سبحانه الا انسمع الى قول الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية وجد فى الربوبية وما خفى فى الربوبية
اصيب فى العبودية الحديث فلما تاملنا معرفتنا بربنا كجدنا طريقنا الى معرفته انما هو جهة الذى نتوجه اليه من صفته واسمه والاشارة ولا سبيل لنا الى غير ذلك
من الاحاطة بكنهه ولما طلبنا معرفة خالقنا الذى لا يمكن ان نعرف من نحوذاته استرشدناه فارشدنا بما طوى كتابه وترجمانه الذى ارسله الينا فقال فى كتابه
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من اية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فاخبرنا ان العالمون الذين يعقلون ايات الله
فقال ص اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال على عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فلما طلبنا معرفة نفسنا من حيث هى موجودة قائمة بنفسها لم نقدر على ذلك
الا بمعرفة صفتها واسمها والاشارة اليها ثم نظرنا فاذا الذى عرفنا انما به هو اثرها وصفة فعلها وما ينسب اليها ولما نظرنا فى الاثر وصفة الفعل وما ينسب الى

في بيان معرفة محمد وآله الطاهرين ثم المؤمنين

في بيان ان معرفة النفس معرفة الرب

الشئ وجدناه وجه معرفتها الذي يدلّ بما فيه على جهة المبدء فالاثر يدلّ على مؤثره يعني من التاثير لا مطلقا كما تدلّ الكتابة على الكاتب من هذه الجهة ولهذا اذا رأيت
الكتابة حسنة استدللت بذلك على استقامة كف يد عاملها او تدلّ على حبها او كماله او علمه ونفوسه لان الاثر انما يدلّ بما فيه على جهة المبدء وكذلك صنعة الفعل تدلّ
تدلّ على فاعل الاعلى ذات وكذا احوال النسب كالاشارات والاوضاع والاقترانات وامثال ذلك هذا ونحن قد عرفنا حدث انفسنا بالفقر والتركيب والتغيير والتحول وغير ذلك
من صفات الحدوث فلما طلبنا معرفة انفسنا من حيث هي وجدناها نموذجا منقوشا فهو نبأ فيدرك في التوصيف على مدّ التعريف لان النقش يقع على مدّ الرق المنشور المنقوش
ففتشنا فاذا هو قول الواصف لنفسه بذلك القول فلما قرأنا عرفنا بانه الوجه الذي يتوجه اليه طالب المعرفة ورأينا فيه مرايا قد انتقش فيها وجه الوجود والغنا
والبقاء والدوام السرمدي ولا ريب ان المنتقش وجهه ونوره وهو قول علي عليه السلم انما تدرك الالات انفسها وتشير الادوات الى نظائرها وقال عليه السلم انا الذات الذي يقع
عليه اسم لا صفة وفي الاية الشريفة وان الى ربك المنتهى قال علي عليه السلم انتهى المخلوق الى مثله والجأ الطلب الى شكله فعرفنا بما كتب لنا من ذلك الانموذج
صورة وجه تبارك وتعالى له الجلال والاكرام هو اسم المعبود وظاهر الوجود ومنبع الكرم وهو العلي العظيم فتوجهنا الى المسمى بهذا الاسم الكريم المعنى بهذا الوصف
العلي العظيم وهذا سبيل معرفتهم يعني بهذا ان من عرفهم ومن عرفهم بهذا فقد عرف الله تعالى ثم من معرفته وهو قول الصادق وهو المكون ونحن المكان ونحن المشيئة
ونحن الشئ وهو الخالق ونحن المخلوقون وهو الرب ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث اقول الذي وجدته في نسخة انيس السمراء هذا
وهو المكون بكسر الواو ونحن المكان وفي النسخة بضم الميم بمعنى المكون بفتح الواو ويجوز ان يكون بفتح الميم بمعنى المكون بفتح الواو وانما اطلق عليه لانه محل التكوين
او قابل التكوين ويحتمل انه ونحن الكاف بغير ميم قبل الكاف اي الممكن قال في مجمع البحرين وفي الحديث ان الله كان اذ لا كان اي لم يكن شئ من الممكنات فخلق الكان
اي الممكن الكائن كذا عن بعض الشارحين وهذا المقصد الثالث لاهل العصمة عليهم السلم وطريق كمل شيعتهم في الرجعة ولمحمد صلى الله عليه وآله حال اخبر
عنه في احاديثهم على ما روي اكثر من علمائنا وهو قول الصادق لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وقول الحجة عليه السلم في دعاء شهر رجب
كما تقدّم يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وقد تتحد هذه الحال مع المقام الثالث وقد يتعدد ان والتعدد
بالاعتبار وقوله عليه السلم ايضا من اراد الله بدء بكم يراد به من اراد وجه الله والتقرب اليه بالاعمال الصالحة بدء بكم يعني اخذها عنكم وسلم اليكم وفوض
ذلك كله اليكم ظاهرا بالقول والعمل وباطنا بالاعتقاد والاعتماد مشفوعا بحبكم وولايتكم لان ذلك شرط في قبولها وتزكيتها والنظر اليها
دلّت عليه اخبارهم وقد ذكرناه مرارا وقوله عليه السلم ايضا من اراد الله بدء بكم يراد به انكم سبيله الى عباده وسبيل عباده اليه فمن سلك الى الله من غيركم فكأنما
خرّ من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق فلا يصل الى الله ولا يصعد اليه من عمله شئ لان الله لم يجعل له طريقا موصلا اليه غير
او ان غير الله تعالى لا يقدر على الوصول الى الممكن لم من القرب الا بهم لانهم عليهم السلم يقوّون العباد على التوصل اليه بما يعطون من خير نعم اللهم
اعضاء الخلقة واشباهها منا وازوادا وحفظة وروادا ومعنى اعضاء يقوّون كل ضعيف ويتممون كل ناقص ويرشدون كل ضال حتى يبلغوا كل ماله
الوجود واشباهه عليه منا يفقدون كل شئ بعمله فيما هو عليه من السعادة والشقاوة والغنى والفقر والقوة والضعف وغير ذلك باذن الله وامر
حملهم اياه موازنوا ويمنعوا كل شئ عما ليس له لعدم قبوله حفظة اي معقبات من مستقبله وماضيه يحفظونه من امر الله وورد في الخبر فادة ودعاة
وفي الشر سائلون ومحاسبون وباركون مبوؤن كلا مسكنه من الجنة او النار او من اراد الله استشفع بكم اولا او قدمكم امام طلبته وقسما
عز وجل بكم لانه تعالى لا يردّ سائلا اقسم عليه بكم او لانكم اسماؤه التي يدعى بها وصفاته التي يعرف بها ونعمه التي يسئل من فاضلها وخزائن رحمته
ينفق منها او من اراد الله بدء بكم في الارادة لتقدم ارادة الله بكم ان اراد بكم لانكم جهته ووجهه الذي يتوجه اليه من اراد الله او من اراد الله بدء بكم اي
ليكون بكم مريد الله باراداتكم اي بفاضل ارادتكم او وجودكم او كرمكم وجودكم او بتعليمكم او بدلالتكم او ارشادكم او بتقويمكم وحفظكم له او
لم يرد ان يريدكم او لا لانكم واسطة بينه وبين جميع خلقه فاذا اراد الله باي معنى مما ذكر وغيره فالارادة والمراد من الله او لله او بالله والمريد كل
لله وهم الواسطة في ذلك كله فلا بد ان يبدء بالواسطة والا لم يكونوا في حال عدم البدء بهم واسطة وقد تقدم بيان كونهم عليهم السلم واسطة في كل
فراجعه ان توقفت في معنى ذلك وقوله عليه السلم ومن وحده قبل عنكم ما ذكره الشارح في بيان هذه الفقرة الا ان الوجه الثالث وهو قوله عليه
التوحيد وغيره من المعارف من قولكم لا يجري على ظاهر اللفظ وانما يصح على التأويل بمعنى ان من عرف التوحيد وغيره من المعارف الحقة فقد قبل عنه

في بيانه وتعريفه ووصفه والا لم يعرف التوحيد فاذا رايتنا اعتقادا صحيحا وقوله حقا حكمنا بانه قد قبل الحق لما اخذ منهم وذلك لان الامام عليه السلام برهن عقلا ونقلا انه لا
يكون عند احد من الخلق حق الا ما كان عنهم لا فرق بين اول الخلق واخرهم فيكون كل ذي حق قبوله لما علم من الحق وقبوله من غيرهم ما قبل من الحق ولو لم يقبل من المفيض للحق
لم يقبل الحق فاذا قبل الحق لزمه انه قبل عن مفيضه والمتفضل به وعن جميع ما هو سبب في كونه وايصاله والمانعة انهم عليهم السلام هم سبب كون كل حق لجميع من سواهم من الخلق
سبب ايصاله بل وسبب قبوله فبمثل هذا التوجيه يتجه كلامه في كونه تفسيرا لقوله عليه السلام ومن وحده قبل عنكم بل كل وجوهه الستة تحتاج في تطبيقها على ظاهر
كلامه عليه السلام الى نحو ما وجهنا به الوجه الثالث فان قوله في الوجه الاول اي كل من يقول بتوحيد الله قبل عنكم فيه لقائل ان يقول كثير ممن يقول بتوحيد الله هو
ناصب لهم العداوة قد جعل دينه الرد عليهم فاين قبوله عنهم لكن اذا وجهنا قلنا المراد بالقول بتوحيد الله القول الحق ولا يحصل لاحد من الخلق الا بالقبول عنكم
لانه اذا لم يكن طريق الى الحق الا منهم فلا بد من القبول منهم او يكون ليس قوله حقا وتعليله بان البرهان الدال على التوحيد دال على وجوب نصبه خليفة
معصوما لا يلزم منه ان من قال بالتوحيد قبل منهم فان هذا لا يلزم في حق الانبياء ولا اوصيائهم ولا في واحد من المؤمنين لان كل من سواهم لم يكن بالجميع الا ما افاض الله
من العلوم والمعارف وغيرهما المتصدق عليه النص ومن وحد الله قبل عنكم اي لزمه القبول عن ذلك الباب وانما ذلك للاخاص منهم وفي الثاني تفسير لمفهوم كلامه وهو متجه على
فصل ارادة كونهم باب كل شئ وارادة اللزوم المذكور الا انه في الثاني اظهر وفي الرابع هو قوله او انها مراتب التوحيد لا يوصل اليها الا بمتابعتكم ان كلامه هذا
يدل على ان كل ما دون النهاية من مراتب التوحيد يمكن الوصول اليها بدون متابعتهم فان اراد المتابعة الظاهرة امكن ان يقال لا باس به ان اردنا به ما يفهمه
العوام فان اكثر المراتب انما تعرف بعقولهم حتى انا نقل لنا قول بعض ممن يقال انه من الشيعة انه قال نحن لا نحتاج الى الائمة في المعارف والاعتقادات لانها امور عقلية
وانما نحتاج اليهم في الشرعيات وان اراد ما في نفس الامر فهو خطأ لان العقول كلها جميع انوارها شعاع من فاضل انوارهم فاذا اردنا ان نعرف حقيقة عقل زيد قلنا ان
العقل الكلي الذي هو من امر الله ملك له رؤس بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد فلزيد راس من العقل مختصة وهو على صورته في متعلقه من زيد فاذا تم دماغ زيد مثلا
ظهر نور ذلك الراس واشرق على دماغ زيد فاستضاء دماغ زيد بذلك النور المشرق من ذلك الامر المختص به فعقله فعقل زيد هو استضاءة دماغه باشراق نور ذلك
الراس وذلك الراس جزء من ذلك الملك وذلك الملك هو عقلهم عليهم السلام فعقلهم الذي هو الملك الكلي الذي هو من امر الله كالشمس وعقل زيد كاستضاءة
الجدار المشرق باشراق نور الشمس على وجه الجدار فكما ان استضاءة الجدار انما هي عبارة عن اشراق نور الشمس على وجهه فلولاها لا يوجد الاشراق كذلك عقل زيد
انما هو عبارة عن اشراق وجه ذلك الراس من الملك فلولاه لا يوجد اشراق لذلك الراس لان الاشراق من كل منير ليس الا عبارة عن ظهور المنير بصفته لمن ظهر له وقد دلت
الاخبار المستفيضة في العقول المستضيئة بانوارهم على ان جميع عقول الخلق انما هي ظهورات العقل الكلي وتعلقاته وكيف يستغني الظهور عن الظاهر وكيف يتحقق
للظهور وجود او ظهور لشئ بغير الظاهر وكيف يستغني شئ عن علله الاربع حتى يفرض له تقوم او شيئية بدونها فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان جميع مراتب
التوحيد من البداية الى النهاية لا يوصل الى شئ منها لشئ من الخلق الا بمتابعتهم ولكن من لم يعرفهم بما هم عليه مما رتبهم الله سبحانه من مراتب امثاله وافعاله او
ان الاشياء بهم قامت وانهم علل اكوانها واعيانها على نحو ما اشرنا اليه سابقا وفي الخامس تفسير للمفهوم وهو حسن جار على ما ينبغي وفي السادس من الوجوه التي ذكرها
رمز مستور ان اراده فقد تفوق وتعمق وهجم على كنز من العلم لا ينفد ان كان قصد تفصيله وان عنى اجماله فحسن ولكن لا يستخرج الكنز الذي لا ينفد لان
بجملة ينفد الا اشارة الى بيان ما ذكرنا على سبيل الاختصار انه قال عليه السلام ومن وحده قبل عنكم والاشارة قال او من عرف الله حق معرفته فهو يقبل منكم كلما
تقولون لانه اذا عرف الله حق معرفته فقد عرف جميع الشروط والمتوقف عليها حقيقة المعرفة وركن الشروط المذكورة بل كلها معرفتهم في رتبتهم من المقامات والمعاني
والابواب في واثباتهم من احكام الربوبية وارشاده وهدايته وحفظ نقده وبره وزوده ومعونته ونصره وخذلانه منوط بكل الخلق اجراها العليم الحكيم بهم على جميع
الخلائق وهم صلى الله عليهم اذ ذاك عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم مما فعلوا وما خلفهم مما فعلوا او بالعكس على الاختلاف
ولا يشفعون لشئ من الخلائق باعطاء وتمكين وتمكن وحفظ ومعونة الا لمن ارتضى دينه ممن تولاهم وتبرء من اعدائهم وسلم اليهم ولم يجد في نفسه شيئا
مما فعلوا وقالوا به واخبروا به عن انفسهم فيما لهم وفيما لاتباعهم وفيما على اعدائهم ويسلم تسليما وهم من خشيته مشفقون خائفون من ان يروا في انفسهم
شيئا مما ذكرنا وغيره ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ومن يقل من اعدائهم اني استغني عن الولي الذي جعل الله
محال مشيته ولسانا او اذنه في شئ قليل او كثير من الوجود الكوني او شئ من الوجود الشرعي وشئ فذلك نجزيه جهنم لان من وجد في نفسه انه مستغن عنهم في نفسه

او لتشخص غيرهم فقد اشرك بالله من حيث لا يعلم لان الله تعالى امره بالاخذ عنهم والتسليم لهم وان الراد عليهم راد على الله والراد على الله مشرك وقد اخبر الله تعالى عن حكمهم
وانهم مشركون حيث يقول ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ما
وضعوا صنما ظاهرا يعبدونهم من دون الله ويصلون لهم ولكنهم اتخذوا رجالا من دون ولي الله فامروهم بخلاف ما امر الله فاطاعوهم في خلاف امر الله فعبدوهم
من حيث لا يعلمون فرد عليهم سبحانه فقال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قال الصادق ع وحكى عنهم هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل ان
يهتدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون ولا يعرف الله احد حق معرفته حتى ياتي بالشروط التي تتوقف عليها المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم عليهم السلام
كما وصفت لك وفسرت الاية به فاذا كان كذلك فكيف لا يقبل عنهم وهو قبل عنهم لانه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم ولو لم يقبل لم يعلم لم يعرف اذ لا يكون ذلك
من غيرهم وقوله عليه السلام ومن قصده توجه بكم اي من قصد من حيث القصد الذي امر به لما لا يملكه غيره من خير الدنيا والاخرة لان كل شيء فانما يطلب منه ولا يوجد
عند غيره كما قال في محكم كتابه من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فهذه العندية خزائنه في عالمه التي لا تنفد توجه بكم اي استشفع بكم ليستجيب
له فيستجيب له ولا يرد من سأله بكم وذلك لانهم صلى الله عليهم وآله في الحقيقة هم خزائن المطالب كلها لانهم خزان الله في ارضه وسمائه ففي البصائر عن
الثمالي عن ابي جعفر ع في قول الله تبارك وتعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور يعني عليا انه جعل عليا خازنه على ما في السموات
وما في الارض من شيء وائتمنه عليه اقول لا تقيد العموم فكل شيء فعندهم خزائنه هم خزائنه عندهم مفاتيحه وتحتهم منها واما قوله يعني عليا انه يريد معنى الا
الى الله تصير الامور انها تصير السموات انها تصير الى علي عليه السلام وبيان ذلك ان الامور حادثة مخلوقة والحادث المخلوق لا يصل الى القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه
تعالى متعال عن كل شيء وانما المعنى ان الامور ترجع تصير الى امره تعالى وامره جعله عند وليه فالمصير اليه مصير الى الله والراد اليه راد الى الله تعالى وقد قال الله تعالى ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد دلت الادلة القاطعة مع الاجماع على ان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم فان الاخبار متواترة بمعنى ذلك كما في هذه الزيارة
الشريفة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم فهذا معنى قوله في تبيان الا الى الله تصير الامور يعني عليا اراد ان الله سبحانه يقول له الا الى
الله اي الا الى علي لان عليا جعله الله ولي الامور فالرجوع الى الله رجوع اليه ثم انه بين معنى قوله يعني عليا عليه السلام فقال انه جعل عليا خازنه على ما في السموات
وما في الارض من شيء وائتمنه عليه وهذا ظاهر لا ينكره الا اهل الغباوة ومن طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة لان هذا اليوم قد انعقد على
معنا اجماع الفرقة المحقة وهو حال متوسط بين قول الغالي وقول القالي اما الغالي فيبطل قوله قولنا ان الله سبحانه متعال عن الحوادث لا تتصل
اليه وانما اصطفى من خلقه عبادا معصومين مطهرين مكرمين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وولاهم جميع امور سلطنته على خلقه وليس هذا تفويضا
كما يتوهم الجاهلون لان التفويض لو قيل بانه جعل الامور اليهم يفعلونها بايديهم وهذا كفر وشرك كما تقدم وانما نريد انه جعل الامور اليهم فهم بامره وبمشيته وقدرته هذا وقد
يعملون بدبرهم فيما ولاهم عليه كيف شاء لانهم لا يتحركون ولا يسكنون ولا يريدون ولا يتركون الا بقدرته ومشيته وامره في كل جزئي جزئي وهم قد اخبروا بهذا كله في
جميع ما ورد عنهم فالمنكر لهذا منكر لهم وقال لهم الا تسمع قولهم الحق اجعلوا لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم واما القالي فهو من وضعهم وازالهم
عن هذه الرتبة التي رتبهم الله فيها سبحان الله ما اكثر ما ورد هذا المعنى في هذا الشرح وغيره مما جرى به قلمي ونطق به فمي والاغبياء ينكرون كانهم لا يسمعون
بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون والحاصل انهم خزائنه سبحانه وتعالى في ارضه وسمائه وفي جميع عالمه كما قال عليه السلام في خطبة يوم
الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في المصباح وقد ذكرته فيما مضى ولاذكره هنا ما ذكره لمن يخشى قال عليه السلام في خطبته واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه
في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار اقول تامل قوله اقامه في
سائر عالمه في الاداء مقامه ثم ذكر العلة في ذلك لانه تعالى لا تدركه الابصار الخ فوجب في الحكمة ان يتولى امر الخلق من هو من الخلق لتدركه ابصارهم وتفهمه
كلامه فاقام محمدا صلى في سائر عالمه تعالى اي في جميع خلقه في الاداء اليهم ما شاء الله تعالى ان يؤدي اليهم مقامه ثم انه عليه السلام ذكر بعد هذا الكلام آل محمد صلى الله
فقال ان الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن
قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبرء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية

تفسير تصير الامور الى الله في الحديث

 وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسان بانواع اللغات بحق عاله بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من امره جعلهم تراجمة
مشيته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون
باحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه الخطبة وقوله عليه السلام في القدر يا لعبد القدر الامكان الذي هو اول الامكان الراجح لا القدم الذي
هو لوجوب والازل تعالى الله عما سواه علوا كبيرا فتدبر هذا الكلام من خطبته يظهر صحة ما اشرنا اليه لاني لا اقول الا بقولهم ولكن بحمد الله سبحانه
وفضله علمي من مرادهم من كلامهم ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فلما كانوا خزانه في ارضه وسمائه وساعاليه كان مصير الامور اليه مصيرها اليهم
لما قلنا فهم خزائن جميع مطالب الخلائق ومقاصدهم فيكون من قصد الله في حاجة او باداء امر امره به او اجتناب نهي نهاه عنه او لمعرفته ومعرفة آثار من صفاته
واسمائه وكتبه ورسله وحججه يعني من قصد الله تعالى في شيء من الاشياء توجه بهم اي استشفع بهم او سلك في طريقه الى الله تعالى طريقهم او جعلهم ادلاء على
الله تعالى او الهم وجهه اذا قصد الله توجه بقلبه وعمله ولسانه بوجهه تعالى وجهته وهم جهته وهم جهته او سلك طريقه وسبيله هم طريقه وسبيله او ليستضيء
في طريقه الى الله تعالى بنورهم او الهم عضده يحول قاصد الى الله تعالى او سئل بهم كما سمعوا من عرفهم ومن لم يعرفهم اما من لم يعرفهم فانه يتصور كريما على من
يملك حاجته فيسئله بين فقد يتوهم ان ذلك الكريم بمجرد كرمه على مالك حاجته فيسئله بها وفي الحقيقة لا يملك حاجة احد من الخلق الا الله تعالى ولا
اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وآله فاذا سأل السائل مالكا بكريم عليه فقد عنى في المقصود المالك والكريم عليه اصاب وقد اخطأ في التصور حيث جعل
المالك زيدا او شجرا وجعل الكريم عليه الذي يسئله بجاهه عمرا او شيئا آخر وان كان قد اخطأ الطريق لجهله او عنى الذي خطى نور بصيرته لكن قد بلغ حاجته
بمحض عناية في المقصود الاجمالي واما من عرف فانه يخصصهم باسمائهم ففي جامع الاخبار والامالي بالاسناد الى معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله يقول اتى
يهودي الى النبي ص فقام بين يديه يحد النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وانزل عليه التورية والعصا وفلق له البحر
واظله بالغمام فقال له النبي ص انه يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان آدم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل
محمد لما غفرت لي فغفرها الله له وان نوحا لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان
ابراهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال
اللهم اني اسألك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني فقال الله عز وجل له لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ولم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه ايمانه
شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفي قصص الراوندي باسناده عن الرضا قال
لما اشرف نوح على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ولما رمي ابراهيم دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردا وسلاما وان موسى لما ضرب
طريقا في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبسا وان عيسى لما اراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرفعه اليه والعارفون بهم في معرفتهم الا الذين
وهم يعلمون من ذلك ما علمهم الله تعالى والذي كتبت لك فوق مقر الجمهور وسويد على سنة انسان كل ستر تحته الف معنى اثنان منهما مذكوران في الكتب
وعلى السن العلماء وهما الظاهر والباطن واثنان منها عند العرفاء وعند اهل النصوص وهما ظاهر الظاهر والتأويل وكل طائفة يتكلم فيهما على حسب ما
تذهب اليه وتعتقده فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم وما اقل هذا البعض على ما رأيت ممن شافهت او نظرت في كتبه وبعض يصيب الحق ولا يعلم
واكثرهم مخطئون وكذلك اصحاب الظاهر والباطن لكل رأيت منهم مقاما شرحه في الكتاب اما بطون واثنان منها ومما باطن الباطن وما باطن التأويل فلا
يكادون يوجدان في السطور وقد يوجدان في الصدور سيما باطن الباطن وقد ملأت منهما كتبي ورسائلي لا سيما هذا الشرح ولكني اكني عن ذلك وانحو عليه وعلى
وعلى من يسمعه كما قال اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان ولو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني وكم
سائل يسئل عن ذلك فبعض اسكت عنه وبعض اسوفه وبعض اعطيه من جرة النورة وبعض اقول له لا يجوز لك ان تسأل عن هذا كما قال ومستخبر عن
سر ليلى اجبته بعمياء من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا فانت امينها وما انا ان خبرتهم بامين ويكفيك قول سيد العابدين اني لاكتم
من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتننا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين واوصى قبله الحسنا ورب جوهر علم لو ابوح به
لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا فخذ ما قصير من طويله وقال عليه السلام

موالي لا احصي ثناءكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار

٣٢٩ موالي لا احصي ثناءكم ولا ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار قال الشارح ره موالي
منا لا احصي ثناءكم كما انه لا يمكن الثناء على الله لانه لا يمكن لغيرهم معرفة كمالاتهم كما روي في الاخبار الكثيرة انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي
ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا وانتم نور الاخيار اي كيف احصي ثناءكم وامدحكم كنه مدحكم واصف قدركم والحال انكم
نور الاخيار اي منورهم ومعلمهم وهاديهم مع انه لا يمكنني معرفة الاخيار من النبيين المرسلين والملائكة المقربين او انتم كالشموس من بينهم لا يمكن رؤية الشمس
كما ان البصر عاجز عن رؤية الشمس كذلك البصيرة عاجزة عن ادراك مراتبهم وكمالاتهم وصفاتهم فانهم مرايا كمالاته تعالى وصفاته المقدسة عن ذكره انتهى اقول المولى
له معان احدها المحب وثانيها الولي الاولى بالامر كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا اي القريب بالدنو والنصرة والصداقة كما قال تعالى عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة وثالثها المالك ورابعها العبد وخامسها المعتق بكسر التاء وسادسها المعتق بفتح التاء وسابعها الرب وثامنها الناصر
وتاسعها المنعم بكسر العين وعاشرها المنعم عليه بفتح العين وحادي عشرها التابع وثاني عشرها مالك الطاعة وما سوى هذه لا يمكن اجراؤه واما هذه المعاني الاثني عشر
فبعضها ظاهر وبعضها مأول ونشير الى ما سنح عند الكتابة كما هي عادتنا فنقول على الاول يكون معنى موالي اي يا احبائي وذلك لما جعل الله لكم على كل
مسلم ومسلمة من اجر رسالة جدكم فقال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى والمحبة الصادقة كما سمعت فيما مر عليك من انها هي طاعة
كامر والجد بما ارادوا والاستبطان لما اسروا والاعلان بما اظهروا فان صدقهم في المواطن بهذه وامثالها فهم مواليه وهو موليهم حقا وان كذبهم
فيما عاهدهم عليه الذي بعد الموافاة فانهم عفو وتسامحوا فانهم اهل العفو والتسامح والاغضاء عن محبيهم فلا اقل لهم ان يردوه ويحبوه حتى يتوب الى الله تعالى ويخلص
في الدعوة وعلى الثاني يكون المعنى يا من قربي الى الله تعالى والى ما يجب من طاعته ورضاه وجنته والى من يجب الي ايكم ويا ساداتي او الي من احبكم بان يحشر معهم ويجمعني
معهم في مستقر من رحمته من حبكم وولايتكم وجواركم في الدارين ويا ناصري على اعدائكم بالغلبة والحجة وعند تسلطهم على غوايتي بتسديدكم وتاييدكم
من الانس والجن والشياطين وعلى اعدائي من النفس الامارة بالسوء وعلى سكانها ومجاريها من الشياطين من الانس والجن ومن الدنيا الغرارة الخداعة بزينتها و
تمويهاتها وشهواتها الصادة عن طاعة الله تعالى وطاعتكم ومن الشيطان الغوي المجتهد في اضلالي عن طريق قصدكم وزواري الى غير نهجكم ولابتكم بالميل
الى اعدائكم والى شيء من اعمالهم واتباعهم ويا مولفين بيني وبين كثير ممن كان عدوا لكم ولي حتى فتحتم عليهم بابا هداكم وحببتم اليهم طريقكم وسلوك
نهجكم حتى كانوا احبائي فيكم بعد ان تباغضنا فيكم واصدقائي بعد ان تعادينا فيكم وانصاري بعد ان تقاطعنا وتخاذلنا فيكم وعلى الثالث يكون المعنى يا
مالكي طاعتي اي ان الله تعالى فرض طاعتكم بفرض طاعته وجعلكم اولى بي من نفسي في احوالي ونفسي وعقلي ومالي وديني ودنياي واخرتي وما خولني ربي كما قال تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا فاثبت سبحانه لمحمد وعلي واهل بيتهما ولهما ما اثبت لنفسه من الولاية على خلقه وشركهم في سلطانه على خلقه حتى خصهم
بما انفرد به عن جميع خلقه بان جعل كل ما له من خلقه لهم ولا شيء مما لهم الا هم يعني انهم له تعالى وما سواهم لهم فكل شيء سواهم فهو له تعالى بهم لا بك بهم لان
ما سواهم بدونهم ليس شيئا يقع عليه التملك وانما جعله الله شيئا بهم فحيث كان شيئا كان لله بتبعية كونهم لله تعالى فهم اعضاد الخلق وابواب الرزق
واسباب الرتق والفتق لانه لا يكون لهم شيء الا ما كان لله ليصح كونه وما ليس لله تعالى فهو باطل ولا يكون الباطل لهم فافهم وقد تقدم هذا المعنى سابقا
وعلى الرابع ان يكون المعنى هو المعنى الثاني للثالث وهو معنى ان المالك مالك الرق وقد تقدم في اول الشرح الاشارة الى هذا وانه هل يصح هذا المعنى كما
تشير اليه احاديثهم ام لا لانه لم نسمع ظاهرا عنهم ذلك على جهة الحقيقة ولم يسم احد في زمانهم من شيعتهم بذلك فلا تجد فيما سبق في زمانهم من سمي
عبد محمد ولا عبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين وفي الاول اطباق شيعتهم في هذه الاعصار في جميع الاقطار على استعمال ذلك من غير انكار والحجة عليه السلام
بين ظهرانيهم وقد تواترت الاخبار عنهم بان الارض لا تخلو من حجة كيما ان زاد المؤمنون ردهم وان نقصوا اتمه لهم فان كان هذا تغيرا في الدين واشياء ليس مما
منه فيكون زيادة ونقيصة يجب على الامام رد الزائد واتمام الناقص لان التغيير زيادة باطل ونقصان حق واحدهما واطباقهم على ذلك مع وجود حجة الله
بينهم عجل الله فرجه وسهل مخرجه ولم يردهم على ذلك دليل الصحة فان قلت ان سلمنا رضاه بذلك لم نسلم ارادة الرقية فلعل العبودية يراد منها
طاعة واذا قام الاحتمال بطل الاستدلال قلت انما يبطل الاستدلال بقيام الاحتمال المساوي واما الاحتمال المرجوح فلا يبطل الاستدلال لان الرجحان اما
الصحة لا يعارض المرجوح الراجح وذلك لان الاصل في الاستعمال الحقيقة على ان الصادق عليه السلام قد اقر ابا بصير على ذلك في الحين او اذا ان يبين له ان كل شيء

قليل او كثير فله عنده حكم حتى ارش الخدش ونصف الجلدة وثلث الجلدة فقال لابي بصير ائذن لي بيدك فحركه او بغمز باصبعه ليمثل له بيان في ذلك ارشا فقال ابو بصير له انما انا لك يعني لا تحتاج الى الاذن مني فاني ملكك فاقره على ذلك ولو تتبعت الاخبار الواردة عنهم ع لوجدت ما قلت لك منها ما اشار امير المؤمنين ع اليه في قوله نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا يعني ان الخلق صنعهم الله لنا وقد تقدم الكلام في هذا فان قلت فاذا يجوز للامام ان يبيع الحر على هذا لانه ملكه قلت هذا امر مبني على ما ثبت به المكلفين من ظاهر الشريعة ولم يأتوا بهم بجواز بيع الحر ولم يظهر حكما خاصا يجري على العموم ان هذا لا يجوز شرعا والذي كلفنا عليه انما هو حكم خاص فلا يظهر وسره لئلا يكون غا بحذاء ما هو عليه في نفس الامر ولو اظهر والحال مختص لوقع الاشتباه وعظم البلاء ووقع من اهل الاقرار والانكار ما سمعت ما تقدم في قصة اصحاب القائم عليه السلام حين دعاهم ليبايعوه فانكروا عليه وتركوه حتى ان الصادق عليه السلام قال والله اني لاعرف الكلام الذي قال لهم فيكفرون به نعم اذا استقر حكمهم في رجعتهم عرفنا قلنا على ان الاجماع منهم ومن شيعتهم منعقد على انهم اولى بالخلق من انفسهم ومعناه عام في كل شيء فان امرك بشيء وجب عليك القبول فان حرم عليك مالك الحلال حرم عليك لانه اولى به منك كما هو شان الموالي مع مماليكهم وان امرك بقتل نفسك او ولدك وجب وهكذا في كل شيء وما ذكره صاحب مجمع البحرين في تفسير المولى من انه بمعنى المالك والرق والمعتق والمعتق قال وهذه الثلثة قطعا في قول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه الى ان قال لان النبي صلى الله عليه وآله لا يملك بيع المسلمين ولا عتقهم من رق العبودية الخ صحيح على الحكم الشرعي الظاهري في هذه الدار لان الاحكام تقع على جهة العموم فلا تخصص ولو خصصت لزم اما تخصيص كل ما هو مخصص في نفس الامر وهم فلا يمكن الانتفاع بافعالهم واعمالهم ولا ينتفع الناس بهم فيخلو ويتوقف اللطف من الخليفة والحجة او تخصيص بعض دون بعض وهو ترجيح من غير مرجح فملكوا شيعتهم ما امرهم الله تعالى بتمليكه على حسب ما يقتضيه دولة الباطل حتى يمكنهم الله في الارض فيحكمون بالحق الوجودي لارتفاع التقية وذهاب الموانع فافهم وعلى الخامس يكون المعنى انكم الذين اعتقتموني من رق الكفر والجهل والضلالة والمعاصي ومن رق الفقر والحاجة ومن رق الضعف والخمول حتى انعم الله علي بتحرير الاسلام والايمان بكم وعلمني بكم ما لم اكن اعلم وهداني بكم الى ما يرضيه ووفقني لطاعته وطاعتكم واغناني بكم وسد خلتي بكم وقواني بكم ورفع ذكري بكم ونوه باسمي بكم وانكم الذين وهبتموني نفسي حتى جعلني الله سبحانه بكم وبحبكم وبولايتكم واتباعكم مؤديا بالحق الذي وجب علي له تعالى بخلقه اياي ورزقه لي واحيائه لي واماتته لي وجميع ما انعم به علي وبدني وقواي وملكي وجميع والسادس يعلم من الخامس والسابع يكون المعنى فيه كالثالث يعني بمعنى المالك ويكون بمعنى المربي والمصلح اي يا ايها الذين تربوني باذن الله في جميع اطوار التكوين والتشريع في جميع احوال وكونه وتصلحوني بتعليمكم وارشادكم واعانتكم بفاضل علمكم ورشدكم وعملكم والثامن يعلم من الثاني في احد وجوهه كما تقدم والتاسع والعاشر من الطرفين يعلم مما تقدم في الثاني وفي السابع وبان افضل النعم نعمة الاسلام والايمان اي يا من انعم الله علي بسببهم بنعمة الاسلام والايمان او على الظاهر يا ايها المنعمون علي بنعمة الاسلام والايمان كما قال تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه بنعمة الاسلام وعلى معنى المفعول اي المنعم عليه اي يا ايها الذين انعم الله عليهم بنعمته حتى جعلهم محال مشيته والسنة ارادته وخزائن رحمته او يا ايها الذين هداهم الله باصطفائه لنفسه صلى الله عليهم الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم يعني صراطهم حتى وصلتها تلك النعم والهدايات وآثار الرحمة اليه فصح لان يقولوا موالي جمع مولى بمعنى المنعم عليهم وعلى الحادي عشر يكون المعنى يا ايها المطيعون لله التابعون لامره ومشيته وارادته الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واضافتهم اليهم هذه الصفات اليه حيث كان كل احد متعلقا بآثار تلك الصفات وعلى الثاني عشر يكون المعنى يا ايها طاعتي اي يا مفترضي الطاعة علي وعلى جميع الخلائق يا اولياء ويا مالكي اختياري في بدني وفي اعمالي واسراري وغير ذلك لان الاختيار انما نشا من ميل الوجود والماهية بدا افتقرهما الى ما يتمم ما من المدد الذي لا قوام للممكن الا به وذلك الميل اقتضاؤهما وقابليتهما لذلك المدد فلما كان الوجود يدل على جهة من علته على التوالي كان مدده الذي به بقاؤه كل ما يحبه الله من الخيرات من الوجودية الثابتة الاصل بما يحبه الله سبحانه من الخيرات التشريعية في الاعتقادات والاقوال والاعمال ولما كانت الماهية تدل على وجهها من نفس الوجود من حيث نفسه بدون وجهه من علته على خلاف التوالي لانها في جميع ما لها بعكس الوجود وجميع ما له في كل شيء منها ضد ما لعكسه مثلا الوجود ضد الماهية وصفته النور وصفتها الظلمة وصفته الخير وصفتها الشر فاذا رضي غضبت بسبب رضاه واذا غضب رضيت بسبب غضبه الذي وان انبعث قرت وان قر انبعثت وان تحرك سكنت وان سكن تحركت ان اقبل ادبرت وان ادبر اقبلت ان فعل تركت ان ترك فعلت وهكذا كان مددها الذي به بقاؤها ما عكس مدد الوجود وهو كل ما يكرهه الله سبحانه من الشرور والمجتثة الاصل بما يكرهه الله سبحانه من الشرور والمعاصي بمخالفة الاوامر الشرعية بالترك والنواهي الشرعية بالفعل وذلك في الاعتقادات والاعمال والاقوال ولما كان الانسان مركبا منهما وشؤونه عنهما منضمين غير متمازجين تمازج

ولا منافاة بينهما لأن انفكاك الآثار عنهما من الاعتقادات والأقوال والأعمال فلا يصدر عن ذلك الإنسان شيء من الخير إلا بميل الوجود إلى ما يجانسه من النور الثابت
الأصل ولا يصدر عنه شيء من الشر إلا بميل الماهية إلى ما يجانسها من الظلمة المجتثة الأصل وكان لا يستغني عن المدد بأحدهما لحظة وإذا لا شيء جرى
له منهما إلا خير إلا لأنه إذا مال الوجود نفعه إلى الشيء ومالت الماهية بنفرها إلى الضد ذلك الشيء والميلان صادران عن ذلك الإنسان لأنه عبارة عنهما
فكل ميل له عنه فلما كان كل هذه الأشياء انما هي لذلك الإنسان لم يكن يفرق بين الميلين فخلق الله له خلقا اختارهم لنفسه جعلهم محال مشيته
والسنة إرادته لم يكن لهم ميل فعلي الا من جهة وجودهم إلى كل خير وإن كان لهم ميل إمكاني من جهة ماهيتهم إلى كل شر وذلك لأن الله سبحانه علم منهم
في أعمالهم وإمكانها الا يفعلوا الا ما يحبه أعانهم فاستولى وجودهم بتلألؤ أنواره على ماهيتهم حتى فنيت ظلمتها وكادت ان تفنى ولا شيء فلم
يبق لها رسم الا للوجود ولا فعل الا في الإمكان فلذلك جعلهم الأدلاء والهادين إلى سبيله فهم يعرفون للمكلف بين ميله وداعيته لئلا يلتبس عليه
داعي الخير وداعي الشر بالأمر بكل داع إلى الخير وبالنهي عن كل داع إلى الشر وجود المكلف ظهور الله تعالى بنوره ثم شعاعهم للمكلف وماهية قبول ذلك
الظهور بمقتضاه ولا شك انه أي ذلك القبول بارشادهم هداهم هذا في الخير وفي الشر قبول ذلك الظهور بخلاف مقتضاه ولا شك انه أي ذلك
القبول بتركهم له وتخليتهم له ونفسه المعبر عنه عندهم بالذود والطرد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي الطفيل حين سأله عن حوض محمد صلى الذي يسقى منه
في الدنيا ام في الآخرة قال عليه السلام بل في الدنيا أوردوا أولياء وأذودوا عنه أعداء وقد تقدم فإذا عرفت ما ذكرنا صح لك صحة ما قلنا لك في الوجه الثاني
من الثالث عشر من قولنا ويا ما لكي احييا في بدوا في لعلا وأسرى وقوله لا أحصي ثناء عليك أي لا أقدر على أن أعد مما دحكم قال في مجمع البحرين في حديث
الدعاء لا أحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك أي لا أطيقه ولا أحصي نعمك وإحسانك وإن اجتهدت انت كما اثنيت على نفسك هو اعتراف بالعجز أي
لا أطيق ان اثني عليك كما تستحقه وتحبه انت كما اثنيت على نفسك بقولك فلله الحمد رب السموات أو ما في كما موصولة أو موصوفة انتهى وظاهره ان أحصي
بمعنى أطيق والظاهر ان معناه على ما في القاموس أحصيه علمه فيكون المعنى لا أقدر ان اعد الثناء عليك لأنه في كل شيء ثناء عليك وقال الغزالي في الاحياء ليس
المراد انه عاجز عما أدركه بل معناه الاعتراف بالقصور عن إدراك كنه جلاله وعلى هذا فيرجع المعنى إلى الثناء على الله تعالى بأتم الصفات وأكملها التي
لم يرضها لنفسه واستأثر بها بما هو لائق بجلاله تعالى انتهى وهذا وان كان له وجه بمعنى انني لا أحيط بك علما والعلم بك غير لك فانت كما قلت لكن
الظاهر من هذا اللفظان المعنى فيه انه إذا ذكر بعض الثناء على الله تعالى بذكر بعض صفاته اعترف بالعجز عن تعدادها ولحصائها وانما يعدها ويحصيها هو عز و
جل وقوله انت كما اثنيت على نفسك لا يدل على إرادة الكنه بقوله انت لأن لحظ الا يعين الا بقيد الكنه لا يطلب بالقيد لأنه غير الكنه ويلزم منه
التعدد والكثرة وهو تعالى وان كان انما يثني في الظاهر على نفسه بنحو ما نثني عليه مثل قوله تعالى فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين الا ان الكلام
يقع من المتكلم على حسب علمه وإرادته فيكون قوله ذلك لنفسه غير قولنا ذلك بنفسه والمثل هذا أشار تعالى بقوله في الرد على من يعارض القرآن حين تحداهم
فقال فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو يعني فان عجزوا
عن الإتيان بعشر سور مفتريات مثل القرآن على دعواهم بأنه مفترى فاعلموا ان الكلام يكون بنسبة عقل المتكلم وعلمه ولو كان القرآن من عند غير الله لأمكن الإتيان
بمثله لأن كل من الكلام نظير فله نظير لعلمه نظير ومن لا نظير له ولا لعلمه فلا نظير لكلامه قال فاعلموا انما انزل بعلم الله ولا مثل لعلم الله ولا مثل لكلام ومن
لا مثل لكلامه فلا مثل له فلا اله الا هو فإذا اثنى على نفسه بشيء مثل الآية المذكورة مثلا فلا يقدر احد من الخلق ان يثني عليه بمثل ذلك وان اثنى عليه بما تضمنته
الآية لأن ما سواه لا يعلم علمه ولا يريد إرادته فكلام الغزالي ان حصر المعنى فيه فقد اخطأ الصواب وان احتمله مع عدم منعه من الظاهر فلا بأس هذا معنى لا
أحصي ثناء كم في الجملة بقي معنى لا أحصي باعتبار جهة تعلقه ومعنى الثناء اما الأول فلا أحصي الثناء مثلا بالنسبة إلى النعم تعالى من أين انت كم توقفت على أسبابها
ان تكاد تحصى إلى أين تنتهي ولهذا قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولم يقل نعم الله لئلا يتوهم انها لكثرة لا تحصى من جهة عدد افرادها وان كانت هي كذلك واعظم مما
يدخل في الأوهام الا ان المراد منها وأسبابها وما سخر لذلك النعم من المدبرات في الأوقات المتجددة والأمكنة المتعددة في الأبدان والآفاق وقد ذكر ذلك سلمان الفارسي
ره كما في عيون الأخبار عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال دعا سلمان أبا ذر ره عليهما إلى منزله فقدم اليه
رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان يا أبا ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت ان لا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك غضبا

شيئا ثم قال ما اجرأ من يتقلب هذه الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الملائكة الذي تحت العرش ثم عملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى القاه
الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل فيه الرعد والبرق والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب
والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فهي نسبة سلماره ابانه على سر لا يعبر عليه الا مثل سلمان وذلك من قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم ولا ريب ان الرغيفين شيء وخزائنهما عنده في ملكه كل خزانة في محلها من الوجود يدبرها فيه بامر الملك الموكل بها وموضع من الملك
الموكل بتلك المرتبة مثلا معنا اي الرغيفين في الجبروت الذي هو عالم العقول موكل بهما هنا لك ملك عقلي وهو جبرائيل من الملك الاكبر المسمى بالعقل الكلي
وروح القدس وروح من امر الله فلما قال الله تعالى للملك الكلي الذي هو العقل الكلي ادبر فادبر يعني فنزل بصور الاشياء في النفس يعني كتب القلم باذن الله
في اللوح فالقلم هو ذلك الملك المسمى بالعقل الكلي وبروح القدس وبروح من امر الله صلى الله على محمد واله والنفس هي النفس الكلية هي اللوح المذكور في الاخبار
وهو عليون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين فلما نزل العقل بصور ما كان وما يكون الى يوم القيمة في النفس الكلية اي اللوح نزل بكل صورة من ملك الصور
الموكل بها وهو راس من الملك الاكبر النازل بالكل وهذا راس منه نزل بالرغيفين في محلهما من الوجود النفسي في رتبتهما من اللوح
حتى سلمهما بيد الملك النفسي الموكل بهما في هذه الرتبة وهكذا في رتبة الطبيعة وفي رتبة المواد وفي رتبة المثل بضم الميم والثاء المثلثة واشعاع
التي هي اظلة الانوار الجوهرية ثم الى الافلاك ثم الى العناصر ثم الى الارض والمواد وقد تقدم بعض البيان لهذا المقام ولا يمكن تمام البيان هنا الا بالخروج عما نحن
بصدده ولا فائدة مهمة هنا الا بمجرد الاشارة الى ان الاشياء متعددة الاوقات والامكنة وفي كل رتبة يدبرها الملك الموكل بها وهو من جنس تلك المرتبة
الى ان يصل الرغيفان مثلا الى عند الاكل فاذا وصلا اليه قطعا نصفين فما وجوههما ثم باخذ في العوالي ما منه بدا واول العوكسرهما ثم الاكل والقطع
بالاسنان والتنعيم وارسال الماء من تحت اللسان من النهرين المعدين لبلة الطعام ثم الازدراد والبلع ثم الكيلوس وينقسم اسفله الى الثفل واعلاه الى الكيموس ثم
الى الغذاء المشاكل والى النطف والاولاد وهكذا الى ما لا نهاية له في الامكان وهذا نصف المسالة الاخرى ولا يمكن ان يحصى العباد مراتب نعمة واحدة مثلا في النزول
والصعود ولهذا افرد سبحانه ذكر النعمة فقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فخزائن الشيء اطواره في مراتب وجوده وقد روي عن علي انه قال قال تعالى رفيع الدرجات
ذو العرش وفي العرش مثل ما خلق الله في البر والبحر وذلك قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه والعرش له اطلاقات في الشرع فيجوز ان يراد في هذا الحديث
العرش العلمي او الوجودي وعلى الاول ظاهر وعلى الثاني يمكن توجيهه بما روي في التوحيد عن الباقر عليه السلام لكن حين سئل عن قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول
بل هم في لبس من خلق جديد فقال عليه السلام تاويل ذلك ان الله تعالى اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله
عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله
انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله تعالى لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف ادم وانت في اخر تلك العوالم واولئك
الادميين فهم اقول الف الف عالم والف الف ادم هذا اشارة الى القوس النزولي فان اخر مرتبة من اول مرتبة من الامكان الراجح الى عالمنا هذا بهذا المقدار سواء
اريد بها خصوص العدد المذكور ام مطلق الكثرة وسواء اريد بها ان الاجناس الف وتحت كل جنس الف نوع ام ان الانواع الف وتحت كل نوع الف شخص ام ان
الاجناس او الانواع الف الف انواع كل جنس او افراد كل نوع الذي في نفسي ان المراد بالاعداد على اي فرض احتمال ليس خصوص العدد بل كناية عن الكثرة بهذا العدد
لمن لا يحتمل ذكر ما هو اكثر منه والا فمقتضى الفيض الذي ملأ السرمد بلا ابتداء غيره ولا انتهاء سوى ان الواقع اكثر لان الذي يجمعه العدد ويحصيه المقدار وينقص منقطع
والله لا ينقطع فعله ولا من شيء غير متناه في الامكان وانما هو متناه وفان منقطع عند خالقه محدث لا من شيء ولا لشيء الا بانه القدرة واظهار الكرم والجود
سبحان من خلق كل شيء لا من شيء واحاط بهم علما واحصاهم عددا ولا تنقص من قوله بلا ابتداء ولا انتهاء فهو القول بقدم شيء غير الله تعالى فان فيضه لا غاية له ولا
نهاية وموجودات خزائنه لا تنفد وهي حادثة مصنوعة وعطايا لا انتهاء ومراتب الاعداد لا انتهاء والجنة ونعيمها لا انتهاء بل هذه النار التي نورها ومثل نار السراج
لا انتهاء ولو اجتمع جميع الخلق ابد الابدين لم ينقص ولا تصور فيها نقص وهذه وامثالها من الاشياء التي لا انتهاء كلها مخلوقة محدثة لا من شيء متناهية عند
قدرته منقطعة في علمه فانية عند ملكه وقد احاط بكل شيء علما وقدره فهو قبل ما لا انتهاء بما لا انتهاء وانما قلنا لا انتهاء في الامكان مثل نعيم اهل الجنة وطعامهم
وشرابهم لا انتهاء ولا غاية له ولا انقطاع ابدا والم اهل النار وما اعد لهم من انواع العذاب لا انتهاء بمعنى انها لا ينقطع ابدا كلما ذهب نعيم او الم اعاد مثله

باقية ابداً ابتغاء مرضاة الله سبحانه وفيه الصاع عن فعله تعالى الذي قام به كل شيء فاذا سئلتني قلت لي ان كانت حادثة فهي مسبوقة بالعدم فهي منقطعة قلت لك
ليس شيء يسبق وانما معنى كونها مسبوقة بالعدم ان ما قبلها كان ولم تكن هي فهي في رتبة ما قبلها معدومة فالعبارة الكاملة ان يقال الحادث هو المسبوق بغيره وجود
ما قبله قبل ان يوجد هو ثم وجد وان كان معناه وهذا المعنى واحد في المآل الا ان في عبارة توهم ان العدم شيء والا لم يحصل سبق وانت لا تريد انه شيء فكيف يسبق
الحادث فهذا قوس النزول للخلق المشار اليه بقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوس الصعود والمرد الى الله كذلك فكيف يمكن
لاحد من الخلق ان يحصي نعمة من نعم الله في مراتب نزولها وصعودها على نحو ما اشرنا اليه فافهم واعلم ان حديث الباقر عليه السلام يدل على ان هذا الخلق الجديد بعد استقرار اهل
الجنة فيها واهل النار فيها لهم قنديل معلق بالعرش غير هذا القنديل وليسوا من الالف الف عالم والالف الف آدم لانه قال انك في آخر تلك العوالم يعني الالف الف
وهؤلاء المجددون بعد اولئك كلهم فهم خارجون عنهم وعالمهم خارج عن هذه العوالم لان القناديل المعلقة في العرش الف قنديل فعالمنا هذا بجميع سمواته
وارضيه وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن في قنديل واحد هو قنديل ابينا آدم ابي البشر وهذا العالم المتجدد في قنديل آخر غير عالمنا وهو قوله
وخلق لهم ارضاً غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم والحاصل مما نحن بصدده ان المكلف يعجز ان يحصي نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كما ينبغي لها
عليه ولا يمكن ان يثني عليه الا بما دل عليه من الثناء على نفسه في تعريفه اياهم نفسه وذلك الثناء يحصونه في طرفه الاسفل الذي بايديهم واما طرفه الاعلى
الذي بيده تعالى فلا يحصيه احد غيره وانما يدعي النبي محمد صلى الله عليه وآله فيحصي من ذلك الثناء من طرفه الاعلى ما شاء تعالى مشيته اكوان اما ما لم يشأ منه اكوان انهم شاؤا
امكانا فانهم لا يحصونه ولا يحيطون به علما وهو قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي ولا يحيطون بشيء من علمه مما امكنه في السرمد ولو بالوجود الراجح من كينونته
التي هي الربوبية اذ مربوب الا بما شاء كونه من ذلك فانه تعالى جعلهم اعضاد ذلك كما تقدم مراراً فهم يحيطون به لا احصاء لعدد الفواضل والفضائل التي هي
الثناء عليه تعالى في كل شيء حتى في نفس المحصي احصاها له منها واذا اردت ان تعرف شيئاً من ذلك فتامل في كلام سيد الشهداء ع في دعاء عرفة واما اورد لتعرف ما اشرنا لك
قال عليه السلام في الثناء على الله تعالى فأي انعمك يا الهي احصي عدداً او ذكراً ام اي عطاياك اقوم بها شكراً وهي يا رب اكثر من ان يحصيها العادون او يبلغ علماً بها
الحافظون ثم ما عرفت ودرأت عني اللهم من الضر والضراء اكثر مما ظهر لي من العافية والسراء وانا اشهد يا الهي بحقيقة ايماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدي
وباطن مكنون ضميري وعلائق مجاري نور بصري واسارير صفحة جبيني وخرق مسارب نفسي وخذاريف مارن عرنيني ومسارب سماخ سمعي وما ضمت واطبقت عليه شفتاي
وحركات لفظ لساني ومغرز حنك فمي وفكي ومنابت اضراسي وبلوغ حبائل بارع عنقي ومساغ مطعمي ومشربي وحمالة ام راسي وجمل حمائل حبل وتيني وما اشتمل عليه تامور
صدري ونياط حجاب قلبي وافلاذ حواشي كبدي وما حوته شراسيف اضلاعي وحقاق مفاصلي واطراف اناملي وقبض عواملي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخي وعروقي
وجميع جوارحي وما انتسج على ذلك ايام رضاعي وما اقلت الارض مني ونومي ويقظتي وسكوني وحركتي وحركات ركوعي وسجودي ان لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار
والاحقاب لو عمرتها ان اؤدي شكر واحدة من انعمك ما استطعت ذلك الا بمنك الموجب علي شكراً آنفاً جديداً وثناء طارفاً عتيداً اجل ولو حرصت انا والعادون
من انامك ان نحصي مدى انعامك سالفه وآنفه لما حصرناه عدداً ولا احصيناه امداً هيهات انى ذلك وانت المخبر عن نفسك في كتابك الناطق والنبأ
الصادق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها صدق كتابك اللهم وبلغت انبياؤك ورسلك الدعاء فتدبر ما ضمنه من عدد لنعمه تعالى هي نعمة فهي تثني عليه بكل ما
منها ولها وبها وبانفسها وتعد نعمه تعالى وانما يعد كل شيء ما عنده من غيره ومن نفسه اذ ليس في الامكان الا آثار جوده وكرمه فاثنى على نفسه بها واثنيت عليه بانفسها
وكل ما سوى محمد واهل بيته صلى الله عليهم فمن اشعتهم وآثار وجودهم فاثنى عز وجل عليهم بما سواهم واثنى على نفسه تعالى بهم وبمن سواهم بواسطتهم اي بكونهم ثناء عليه
ما قاله بعض النحاة في اعراب البسملة فان والرحمن صفة لله والرحيم صفة للرحمن وكون الرحيم صفة لله انما هو لكونه صفة الصفة ولا ريب ان صفة الصفة
صفة وهو الحق عندي وان كان خلاف المشهور هذا في ظاهر اللغة واما في باطنها فالمعبود سبحانه هو الحق المتصف بالالهية والمتصف بالرحمانية والمتصف
بالرحيمية فصفة الرحيم الرحمة المكتوبة للمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما اي لشيعتهم رحيما وصفة الرحمن الرحمة التي وسعت كل شيء وهم رحمة الله التي وسعت
كل شيء فوسعت اهل الحق من كل جنس بالفضل ووسعت اهل الباطل من كل جنس بالعدل وشيعتهم الرحمة المكتوبة فالاسماء الثلاثة في البسملة مسماها
هو المعبود بالحق تبارك وتعالى والاسماء الثلاثة هي اسماء اي اسماء افعاله يظهر مثاله بها في مراتبها واضرب لك الامثال مثلاً تعرف به ان تقدم مكرراً في مواضع
متعددة زيد ذات واحدة بسيطة لا كثرة فيها بوجه والقائم والقاعد والمضطجع اسماؤه اي اسماء افعاله يظهر بها مثاله وهو القائم والقاعد المضطجع وهي اي المعاني

الفعلية اسمائه اي بالمثال وموضع مثالها لانها ابدانهم قياما وقعودا واضطجاعا في اركانه معه قائم وقاعد ومضطجع فالمسمى واحد وهو بكل هو اثر المعبود بالحق
عز وجل لاولي الالباب والقائم مثل الله في البسملة فانه اسم مثال الظاهر بالالوهية عز وجل والقاعد مثل الرحمن فيها فانه اسم مثال الظاهر بالرحمانية
عز وجل والمضطجع مثل الرحيم فيها فانه اسم مثال الظاهر بالرحيمية عز وجل فمثال زيد ظهر بالقائم في رتبة القيام لانه اسم لمحدث القيام وظهر بالقاعد
في رتبة القعود لانه اسم لمحدث القعود وظهر بالمضطجع في رتبة الاضطجاع لانه اسم لمحدث الاضطجاع فالاسماء الثلاثة اسماء الظاهر بافعاله هذه الاحداث
الثلاثة والظاهر بافعالها مثال زيد وجهه ومقامه في كل رتبة بما لها وهذه آيات الله في انفس الخلق فاقرأ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فالثناء على الله
(وبهم الثناء على الله تعالى)
عز وجل لا يحصيه خلق وانما اثنى على نفسه تعالى بهم وبما لهم فهم الثناء على الله تعالى وهم المثنون على الله تعالى فالاول والثاني كما قال عليه السلام في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح
الله باسمائه جميع خلقه وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وايضا الثاني والثالث قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاذا كان هذا امكانهم من الوجوه
فكيف يمكن لاحد سواهم ان يحصي ثناءهم قال عليه السلام كما ان الله لا يوصف كذلك النبي صلى الله عليه وآله لا يوصف وكما ان النبي ص لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف هو والمراد بالمؤمن
هنا على احتمال سواء الائمة وعلى احتمال آخر هو مطلق المؤمن والائمة هنا اولى في الوصف الجميل من الحقير والجليل قوله لا احصي ثناءكم معناه عند من عرفهم
بما عرفوا اي بما وصفوا انفسهم له ان كل من عرف شيئا من ذلك فانما ادرك ما ارتسم في مشاعره من متجليهم صفاتا لا ابدا حقيقة ما تجلى له من تلك الصفات
ثم ان كل ما سواهم فاعلاه واكبره واوسع اطاعة شيعتهم والشيعة انما هم اشعتهم خلقوا من انوارهم جزء الشعاع لا يسع كل ظهور المنير بكل الشعاع وانما يسع مقدارا
ومقدار ما سواه في الذي اودي الجزء من الشعاع موسم ببعض صفة ما تجلى به المنير لا كل الصفة المتجلى بها ولا حقيقة المتجلى بها وثناؤهم هو كل ما تجلوا به حقيقة
فثبت بالحكم البت في القطع المثبت ان كل ما سواهم لا يحصي ثناءهم من هذين الوجهين الاول كل الثناء والثاني حقيقة بعض ما احصى من ثنائهم فافهم فقد
جمعت لك اجوبة ما يرد عليك من الاحتمالات في هذه العبارات المكررة وقوله ع لا ابلغ من المدح كنهكم معطوف على ما قبله عطف ترقي وهو الانتقال من الاقوى
الى الاضعف كما هو الاغلب لانه في سياق النفي وهو بيان للوجه الثاني الذي هو عدم ادراك كنه ما ادرك من الثناء اي لا احصي جميع ثنائكم ومما دحكم ولا ابلغ
اي ولا اصل الى كنه ما احصيه من ثنائكم ومما دحكم وقوله عليه السلام كنهكم اي كنه ثنائكم وانما كان ادراك كنه الثناء اضعف من الاحاطة بالثناء لان
الادراك لكنه ما احصى اسهل في العادة من الاحصاء للكل او في الواقع اما في الاول فلان الاحصاء له اقرب من رتبته وهو مقتضى في العادة لادراك
الكنه غالبا واما في الثاني فلان بعض ما يحصى من الفضائل الظاهرة التي يدرك كنهها اما الاحصاء فممتنع لكل من دونهم كما قال تعالى تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب الا ان هذا الامتناع مبني على كون الاشياء على ما هي عليه لان ما سواهم من حيث هو دونهم لا يحصي ثناءهم واما
في مشية الله سبحانه فيمكن ان يرفع من يشاء الى ما يشاء حتى يحصي ثناءهم والامكان في مشية الله لا يلزم منه الوقوع بل قد يكون باعتبار عدم توجه بحكم الممتنع
وتسميته بالممتنع في الحكمة لانه معلوم لله تعالى وكل معلوم له تعالى فهو ممكن في مشيته مقدور له الا المعلوم بذاته الذي هو ذاته فهو معلوم له بلا اعتبار مغايرة ولا تعدد
حيثية لا في نفس الامر ولا في الفرض والاحتمال والامكان فانه ح نفس العلم ونفس القدرة فلا يمكن فرض القدرة الا على مقدور غير القدرة ولو بالفرض وهو محال
هنا وقول المتكلمين ان العلم اعم من القدرة لانه يتعلق بالممكن والواجب والممتنع والقدرة انما تتعلق بالممكن خاصة جهل بعموم القدرة وخصوص العلم لان
العلم هو القدرة وانما يختلفان ويتعددان باعتبار المفهوم واما باعتبار المصداق فهو واحد العلم نفس القدرة في نفس الامر وانما تعددا واختلفا باعتبار اختلاف
متعلقهما وجهتهما من حيث الفهم والادراك والمفهومان ما حادثان وهما عنوان المعنى القديم الذي هو واحد بكل اعتبار جل وعلا فانا ان اردنا العلم القديم
فهو الله سبحانه وان اردنا العلم الحادث المرتبط بالمعلوم فهو المعلوم او صفة المعلوم والاول غير مرتبط بشيء لان ذاته تعالى غير مرتبط بشيء والاول ليس هو المعلوم
ولا صفة المعلوم لان ذاته تعالى ليس هو المعلوم الحادث ولا صفته واذا قلت هو المعلوم القديم وجب الاتحاد وامتنع التعدد والكثرة ولو باعتبار الفرض والاحتمال
والامكان والثاني اي العلم الحادث مرتبط بالمعلوم لانه اما نفس المعلوم على قول او صفته على آخر واذا اردنا القدرة القديمة فهو الله سبحانه وان اردنا الحادثة
فهي المتعلقة بالحادث والممتنع ليس شيئا فكما لا يكون مقدورا لا يكون معلوما لانه لو كان معلوما لكان اما نفس العلم فلا يكون ممتنعا لان العلم موجود واما
موصوفا والعلم صفته على القول الآخر بان العلم صفة المعلوم ويجب ان يكون على هذا الممتنع موجودا لان العلم صفته وهي موجودة ولا يجوز في العقول
ان تكون الصفة موجودة والموصوف ممتنع الوجود فان قلت انا نتصور شريك الباري سبحانه وهو معنى العلم قلت هذا غلط فاحش لان المتصور انما هو شيء

هنا قال العلم اعم من القدرة ضعيف عند المتكلمين متحدان باعتبار

موجود

موجودة تسمونها باوهامكم شريك الباري سبحانه ومصداقه انما سوّلت اللات والعزى وهبل وامثالها امثلة انتم بفكركم في احوال متخذيها اربابا آلهة حيث سمّوها
شركاء فنظرتم بخيالكم في احوالهم فانتزعتم خيالاتكم صورا متخيلة من احوالهم سميتموها شركاء عند الرد عليهم ابطال دعوتهم وتلك التي في اوهامكم صور
مخلوقة لكم اي ان الله سبحانه احدثها بمقتضى اوهامكم فانتم الذين خلقتموها باوهامكم كما قال تعالى وتخلقون افكا وانما هذه التي في اوهامكم وتزعمون
انها صورة شريك الباري سبحانه هل هي ذات قائمة في اوهامكم بنفسها او ظل فان كانت ذاتا قائمة بنفسها فهي موجودة محدثة متحيزة في اوهامكم وليست ممتنعة فان كانت
ظلا فالظل انما يوجد اذا كان الشاخص موجودا ويلزم ان يكون ذو الظل الذي هو عندكم شريك الباري سبحانه موجودا الا انه ممتنع واذا كان موجودا لزم تجهيل الواجب
سبحانه تعالى لانه سبحانه قال أتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فاخبر عز وجل بانه لا يعلم له شريكا في السموات ولا في الارض فنفى تعالى علمه بشريكه وانتم
تقولون انا نعلم له شريكا لانكم تقولون انا نتصوره والتصور هو العلم فما لكم كيف تحكمون مدعى عموم العلم القديم وخصوص القدرة القديمة وهما معا نفس
الذات وذلك مستلزم لاتحادهما موجب لجعل الشيء الواحد اعم من نفسه او لمغايرتهما للذات ومغايرة احدهما للآخر وفي ذلك كفر وشرك نعم لو اريد بتعلق القدرة
التعلق الكوني خاصة امكن فرض عموم تعلق العلم بمطلق المعلومات وخصوص تعلق القدرة بالمقدورات الكونية لا بمطلق المقدورات فانها حينئذ مساوية للعلم لان
المعلومات منها كونية ومنها امكانية وهي بعينها مطلق المقدورات فان منها كونية ومنها امكانية وقولنا قبل انما في مشية الله فيمكن ان يحمل ويرجع من شاء الى ما شاء
بخصوص شائهم فيه سؤال يحسن التنبيه عليه لانه من تمام البيان اذ ربما ينتبه الناظر في هذا الكلام للشبهة ولا يتمكن من الجواب سئل بعض المفكرين هل
يمكن ايجاد مثل محمد ص وهل يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه وقبله فاجبته بكلام مجمل غير مبين بعض بحث في فهمه لمن نظر فيه الى البيان قلت قد خلق الله
سبحانه مثل محمد ص وهو علي بن ابي طالب ع فانه مثل محمد والية الانساب ابناء بل قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فالآيات محمد وآله
فحين مات محمد ص أتى بعلي ع وهو مثله وحين مات الحسن العسكري ع أتى بالحجة وهو خير منه لانه افضل الثمانية على ما يظهر من رواياتهم فقد خلق الله تعالى مثل محمد ص وهو
علي ع لان المثل يصدق بالمساواة في كل شيء يراد في المقام وقد لا يلتفت الى ما يختص واحد في نفسه بل لا يلحظ عند المقايسة وقد يصدق المثل للشيء نفسه
وذلك لان الشيء يقال انه خلق على صورته اي على شكله مثله يعني على ما هو عليه وانما قلنا ذلك لما برهن عليه ودل عليه الدليل العقلي والنقلي
ان اول ما فاض من فعل الله الحقيقة المحمدية وفلك الولاية بل هما للمشية كالانكسار للكسر يعني لا يتحقق الانكسار الا بالكسر ولا يظهر الكسر في الوجود
الكوني الا بالانكسار فاحدهما متقوم بالآخر كذلك فعل الله كالكسر والحقيقة المحمدية وفلك الولاية كالانكسار وهذا في السرمد الذي هو الفعل المجرد
بنفسه وليس قبله قبل اذ كل قبلية ابتدائية فهي حادثة بالفعل فالفعل لا يوصف بالقبلية الحادثة والسرمد هو وقت الفعل واما قوله تعالى اول ما خلق
الله العقل فالمراد به اول ما خلق الله من الوجود المقيد العقل وهو عالم الجبروت الذي وقته الدهر والفعل الحقيقة المحمدية وفلك الولاية من الوجود
المطلق هو الوجود الحادث بنفسه اي خلقه الله بنفسه وهو قوله ع خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية قال الرضا ع لعمران الصابي والمشية
والارادة والابداع اسماؤها ثلاثة ومعناها واحد وقد ثبت بالدليل العقلي والنقلي ان ما كان سابقا في الوجود الاصلي فهو اشرف وافضل فالحقيقة المحمدية
افضل من العقل الكلي لانها قبله لانها في السرمد الوجود المطلق الراجح اما العقل فهو في الدهر والوجود المقيد فاذا عرفت هذا ظهر لك ان
الحقيقة المحمدية قد ملأت الوجود المطلق الذي ليس وراءه امكان وانما وراءه وجوب فالحادث الممكن غير الحقيقة المحمدية وفلك الولاية ليس له مكان هنا
اما قبله فليس قبل الوجود الراجح الا الوجود الحق الواجب واما معه فليس ثم فراغ بغيره حتى يكون فيه ولا يدخل فيه الا ما كان فوقه واما بعد فله مكان تحته
ويلزم ان الحال فيه افضل لان ما فوقه اعلى منه وافضل فيظهر من هذا التقدير انه لا يمكن ايجاد شخص بشري افضل منه او قبله لا في دائرة العقل لان
كل ما فيها تحته وهو فوقها والاعلى اشرف ولا فيما فوقها لان ما فوقها ليس الا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة المحمدية رتبة لشيء يصدق عليه مشية
الله سبحانه فلو فرض وجود شخص هنا لم يكن الا هو نعم قد خلق الله سبحانه مثله وافضل منه في دائرة الدعوى والباطل المسماة بدائرة الجهل ومعنى
هذا ان رؤس الشياطين واهل الضلالة واصحاب الكبر والحسد ادعوا وتمثلوا بماهياتهم المظلمة بما تقتضيه من صفاتها الخبيثة بسبب دواعي نفوسها
وعدم اصلها المجتث الى دعوى تلك الرتب العالية والاستعلاء على اصحابها عليهم السلام فيخلق الله بمقتضى تلك الاهواء المنكوسة الخبيثة
اشباحا وصورا قد ركبها قلم الجهل الكلي بمد الخذلان في الثرى وما تحته تجد انفسها مثلا للحقيقة المحمدية واعلى منها وافضل قبلها وليس لشيء

من ذلك اصل كما انه سبحانه وتعالى احدث في اوهام المشركين حين صنعوا حجرا على صورة شخص من نوعهم وقالوا هذا الهنا وشريك له الخلق سبحانه فما احدث الله
عز وجل من تلك الدعاوى الى تصوّر ولا مثالا الا ما ابتدعوه في اوهامهم بمقتضاها وهذا معنى قولنا قد خلق الله سبحانه مثله افضل منه في دائرة الدعوى
الباطل يعني ان الوجود الظلماني العرضي شيئا يدعيه اصحاب البعد الحيز بانه مثل محمد صلى الله عليه وآله وافضل منه وقبله فان قلت اذا كان باطلا فلم قررتموه على تلك التسمية
قلت كما قال الله سبحانه الشمس والقمر بحسبان وكما قال اصحاب الضلال لاصحابهم فلان شمس هذه الامة وفلان قمرها وكما قال تعالى في حق ابي جهل ذق انك انت العزيز
الكريم استهزاء به لانه كان يقول انا العزيز الكريم فان قلت كيف يجوز ان يكون الله سبحانه يخلق صورا للباطل تكون سببا لاضلالهم وغوايتهم قلت انه سبحانه خلق
الاشياء واعطى كل ذي حق حقه فخلق المرآة وجعلها قابلة لان تحكي ما قابلها فتنطبع فيها صورته فهو جعلها كذلك فهي بجعله لها على حسب قابليتها تقتضي
ان تنتقش فيها صورة المقابل وهو سبحانه جعل صورة المقابل تنتقش في المرآة وهو ينقش الصورة بكونها قابلة لان تنتقش في المرآة بكونها قابلة لان تنتقش فيها الصورة
فالله سبحانه فعل كل شيء بقابليته للفعل فاذا قابلت المرآة انسانا لم يتركها بغير نقش صورة ولم ينقش فيها صورة طير بل ينقش فيها صورة انسان لانه هو المقابل وهو
نقش الصورة في المرآة بذلك الصورة ولو لم ينقش فيها صورة لكان قد منع عطيته لانه خلق المرآة لذلك ولو نقش فيها غير صورة المقابل لكان قد منع عطيته ايضا وحكم
المقابلة ولكانت المنقوشة ما صورة للفعل واما الغير واما الليس صورته والكل باطل فكذلك الحال وما ارتسم فيه فان الله سبحانه جعله مرآة وحكمه حكم المرآة في كل شيء
ولا عجب في ذلك فانه تعالى جعل الرحم عاقدا للنطفة ومحلا للحرث بالنسل فاذا وقعت فيه النطفة الحرام خلق منها ولد الزنا ولا يجوز في الحكمة ان يمنعه مما اعطاه
خلقه لاجله من كونه عاقدا للنطفة الحلال فلو لم يخلق به النطفة الحرام ويخلق به النطفة الحلال لما كان يخلق بالاسباب والمقتضيات ولو كان كذلك لاتحد
المخلوق وارتفع الثواب والعقاب للزوم الجبر فلا يفعل سبحانه الا بالقابلية كما قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف يعني ما نفهم ما تقول لان الله سبحانه خلقنا هكذا فرد
الله عليهم وقال بل طبع الله عليها بكفرهم يعني انما طبع على قلوبهم بكفرهم ومثال ذلك ايضا انه تعالى خلق الحديد يقطع لمنافع الخلق فاذا ذبح عمرو زيدا بالسيف ظلما
فلا بد ان يجري الفعل باحداث الذبح فلو لم يحدث بالذبح لزم منه منع عطيته تعالى للحديد بانه يقطع لان القطع من جملة منافع الناس بالحديد التي هي علة انزاله
والامتنان به ولزم عدم تمكن عمرو من المعصية الا بارادته بدون وقوع المراد لا يكفي في التمكن لا سيما في هذا الامر المرجو واذا لم يتمكن من المعصية لم يصح منه
وقوع الطاعة لان الطاعة انما يصح من العبد المكلف اذا كان قادرا على تركها فيفعلها مختارا متمكنا من تركها واذا لم يتمكن من تركها لم يتمكن منها واذا لم يتمكن
منها لم يحسن تكليفه لعدم الفائدة بدون ذلك اذ لم يحسن تكليفه لم يحسن ايجاده فكان من شروط الايجاد التمكن من المعصية وان كان انما وجد للطاعة
والتمكن من المعصية انما يكون اذا كان مختارا وانما يكون مختارا اذا خلق بمقتضى قابليته فاذا وقفت على الاسرار المكررة في هذه العبارات فهمت قولنا ان الله سبحانه
خلق في دائرة الجهل الكلي والدعوى الخبيثة مثل محمد صلى الله عليه وآله وافضل منه وقبله في الرتبة وكل ذلك في اوهام اولئك الجاهلين المدعين خلق ذلك المثال الباطل
بمقتضى وهمها ومثلها كما تقدم فعلى ما قررنا ان ما فرضنا من امكان ايجاد من يحصي ثناءهم غيرهم نقول اما ايجاد شخص واحد فنوع وان كان ممكنا لكنه غير واقع يعني لم يوجد
شخص واحد غيرهم يحصي ثناءهم اما ايجاد كثيرين من اشخاص واصناف وانواع واجناس وذلك من جواهر واعراض معان واعيان كلية وجزئية مجردة ومادية سرمدية
ودهرية وزمانية وكلية وبرزخية فهي ممكنة ووقع في الالواح والكتب ونعني بها جميع المكونات غيرهم فانها تحصي جميع ثنائهم وذلك جميعها لا البعض منها
فان البعض انما يعد فيه ما فيه من ثنائهم وذلك الذي فيه سواء كان من كل شيء يثني عليهم بما اودعه الله سبحانه وائتمنه عليه من جميل صفاتهم ومدائحهم ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها ويسبح الله باسمائهم جميع خلقه ومرادنا بجميع ثنائهم المدائح الصفاتية الغير الذاتية سواء كانت فعلية ام نسبية ام سلبية ام سببية ام غير ذلك يعني
كل ما هو غير الذاتية اما الذاتية فلا يحصيها العبد سبحانه الله الائمة ويمكن ان يراد بالكنه في قوله ولا ابلغ من المدح كنهكم الكنه الذاتي فيكون المعنى لا احصي
ثنائكم اي مدائحكم وفضائلكم ولا ابلغ اي لا اصل ولا احيط ولا ادرك اي لا اصل الى حقيقتكم ولا احيط بها علما ولا ادركها ومن في قوله من المدح
للابتداء اي ابتدئ في طلب معرفة كنهكم واحصاء ثنائكم من المدح لم يذكر الا انها لعدم الغاية لطالبي مطلوبه وهو على الوجه الاول ظاهر وهو كنه مدحكم وثنائكم
بتقدير مضاف واما على الوجه الثاني وهو عدم التقدير اي لا ابلغ من المدح حقيقتكم فيراد من المدح الوصف والتبيين اطلق عليه لعدم انفكاكه عن الثناء بل
لا يعبأ الله الا بذكر الثناء والفضائل فلا بد منه وان لم يقصد يجوز ان يكون من للتبيين وهو على الاول ايضا ظاهر اي لا ابلغ كنه وصفكم وثنائكم الذي هو
المدح واما على الثاني فلا يصح الا بما يؤول الى الاول الا على وجه بعيد من افهام اكثر الزائرين وان كان كما قال تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا بان يؤول كنههم على

معنى الصفة العليا لله سبحانه بمعنى ان حقيقتهم عالم فاحببت ان اعرف هو غاية الثناء على الله تعالى والحمد لله اذ ليس وراء ذلك شيء في الامكان وهو على عليه السلام قوله
ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني فحقيقتهم الثناء على الله بما اثنى به على نفسه مما ابتدع من الثناء فهذا الثناء محدث تعالى عز وجل عنه وانما هو الثناء على
نفسه لخلقه ليعرفوه فيحمدوه وآله اولى الخلق به فهو لهم على نحو ما تقدم في قولنا انه تعالى خلقهم له ولم يخلق ما سواهم معنى انه تعالى خلقهم له انهم من جهته له وحده تعالى ومن جهة
ما سواه خلقهم لانفسهم فهم له عبيد لا يمكن ان يتحرروا ومن جهة الخلق هم احرار ابوا الا يجري عليهم الاسترقاق بل وهبهم انفسهم في خلقه واخذهم من انفسهم له
سبحانه قال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فهو صلى الله عليه وآله اول السبع القرآن العظيم فافهم ويجوز ان يكون من في قوله من المدح بمعنى
في كما في قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض وقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة والمعنى لا ابلغ في المدح بان يكون المدح
ظرفا للبلوغ والاحاطة والادراك فان اريد بالمدح ما يتعلق بالقلب من الاعتقادات كان ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاسرار مما لا طريق
الى ادراكه الا بالفؤاد لان القلب ظرفه فان كانت عند القرية منه شيء حصينة تعلق بها الجعل الرباني واليه الاشارة بقوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم اي الافئدة التي ما يحصن منها يفهم الصلوة وبنسبة اقامة الصلوة يحصل البلوغ ولو ان اريد بالمدح ما يتعلق باللسان من الاقوال
كان ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الانوار وهي المعاني الحقة المأثورة عن اهل الحق من الكتاب والسنة ودليل العقل المؤيد بالكتاب
والسنة اي تشهد له بالصدق فانهما شاهدا عدل قد قبل الله شهادتهما فاذا اشهد الا الله شهادتهما فذلك في خابر اليقين وصفايا الايمان من كنوز
الاستقامة كما اشار اليه سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وان اريد بالمدح ما يتعلق بالاركان من الاعمال كان اللازم ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة
والادراك من عالم الاشباح من الابدان التي للارواح لها ومن هياكل النورانية التي لها ارواح وهي الاظلة والذر وقد تطلق على ورق الآس اي الارواح
في مراتب العلوم وما قبلها من مراتب اليقين والايمان وما قبل من مراتب اليقين والايمان من مراتب المعاني والحقائق الحقة وانما قلت هنا اللازم في الظرف لان الاعمال الواقعة
لامتثال الامر واجتناب النهي في الزراعة الحاصلة بالبذر الصالح في الارض الصالحة في الفصل الصالح التي تثمر العلوم المتحققة ثم تثمر العلوم المتحققة الايمان
الثابت واليقين القائم ثم تثمر بالعلوم المتحققة وبالايمان المستقيم وباليقين الثابت المعاني الحقة ويجوز ان يكون من للتعليل وللسببية بمعنى الباء لا
مثل قوله تعالى وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي فهي من الذل للتعليل والسببية اي لاجل الذل وبسبب استيلائه على جميع
قواهم حتى خشعوا ينظرون من طرف خفي ومن طرف خفي للاستعانة بمعنى الباء اي استعانوا على التمكن من اضعف النظر من طرف خفي اي بطرف ضعيف
الحركة لاستيلاء الذل على حواسهم الظاهرة والباطنة فعلى التعليل والسببية يكون المعنى من اجل المدح لسببيه من اجل طلب مدحكم بما تستحقونه
من الثناء لا ابلغ كنه شأنكم على تقدير المضاف اي احصاء ممادحكم وفضائلكم يعني لا ابلغ حقيقة ممادحكم وفضائلكم لا في الاحصاء لان كل من
سواهم ثناء عليهم مدح لهم وكل شيء انما يحصي نفسه وما له من الافعال والنسب والاوضاع لا في المعنى لاني لا احيط بمعاني كل من سواهم ومعاني من سواهم
من الافعال والنسب والاوضاع وعلى عدم تقدير المضاف فبطريق اولى لان من يقصر بمبلغ جهده عن بلوغ احصاء الآثار والصفات وعن معاني بعضها فيحيط عن
الحقيقة من اكتناهها بطريق اولى وقول بعض الصوفية بان الله سبحانه تستحيل الاحاطة بصفاته لعدم تناهيها واما ذاته فتلك هي الواصل ونساوي لو
مثل قوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وغير ذلك هذيان وشرك وكفر لان
الصفات ان كانت ذاتية فهي مما سوى الذات كما في القديم تعالى واما جزء الذات كالناطق للانسان والجزء تحت الذات واذا كانت فعلية فهي شأن من شؤون الذات
فكل ما تصدق عليه الصفة باي اعتبار فهو لا يزيد عليها فافهم وعلى الاستعانة يكون المعنى لا احصي عد ممادحكم وفضائلكم مع استعانتي على الاحصاء والادراك لها بما
من المدح اي بالمدح يعني مع استعانتي على ذلك بما وقفت عليه وما ورد عنكم في بيان فضائلكم مما عرفتم به من جهل قدركم ومقاماتكم ومنزلتكم عند الله سبحانه وبما
علمني الله بكم من ثنائكم وعظم شأنكم ومع استعانتي ايضا بذلك لا ابلغ معرفة كنهكم اذ لم يصل الي من ذلك الا جزء من اطلاقه اشعتكم ولهذا لا ابلغ بجميع
ما ذكرت في حمل من في من المدح على معنى في الظرفية وبما اثمرت في الزراعة الصالحة اعني القاء البذر الصالح في الارض الصالحة في الفصل الصالح
على نحو ما سبق مما اشرنا اليه في التمثيل انما يلزم الاعمال من المعارف الحقة والعلوم القطعية فانها وان كانت تصل الى بعض مراتبكم لكنها لما كانت ذواتها
من الطافها بآبائهم لم تصحبهم حين اجريتم حكم الاشياء فلا يمكن في ذواتها الادراك والاحاطة لان الادراك انما يمكن للمساوي في الرتبة وللاعلى واما في النازل فلا

بيان تفضيل الفضيل الاثني عشر بعضهم على بعض

يدرك الكنه ومن اجل ذلك قال يا علي ما عرف الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا فهي فلرسول الله ص رتبة في معرفة الله تعالى لا يصل اليها
احد من الخلق وعلي ع لم يصل اليها لانه لم يكن مساويا له بل مقاربا ودون تلك الرتبة رتبة يصل اليها علي فيجتمع فيها مع رسول الله ص وهي مقام ما عرف الله الا انا وانت
تجتمع في معرفة الله تعالى في رتبة لا يصل اليها الا انا وانت وهي مقام ما عرفك الا الله وانا يعني لعلي ع رتبة في الوجود الكوني لم يشاركه فيها الا رسول الله ص فصح بما اختص
به علي ع من دون ابنه الحسن ع او فاطمة على احد القولين ان يقول ما عرف الله الا انا وانت ولا عرفني الا الله وانت ولا عرفك الا الله وانا فاذا اتضح هذا فالحرف الذي
تفرد به انه لا يعرفك الا الله وانا صح ان كل من سواهم لا يعرفهم لان عليا ع زاد عليهم معرفة بحرف واحد ثم زادوا على الخلق معرفة بما ابتنا في رتبة الخلق
هنا فائدة في الاشارة الى الحرف الذي به فاضلوا وقدم اما الحرف فهو تقدم الذوات بعضها على بعض كما تقدم رسول الله ص على علي ع وعلي ع على الحسن ع والحسين ع
على الحسن والحسين ع على القائم ع والقائم ع على الائمة الثمانية وهم على فاطمة وعلى فاطمة صلى الله عليهم اجمعين فتقدم المتقدم على المتأخر حرف من العلم والوجود
الذي سبقه وجوده ظهر به الحق تعالى فيه ظهورا لم يشاركه المتأخر فهو زائد بما اختص به من العلم بالله تعالى وظهوره به فيه قبل وجود المتأخر وهكذا فهذا هو
الحرف الذي نشير اليه لانه شيء يرد عليه بعده تمامه لم يصل الى من بعده من الائمة ع لقيام الدليل عقلا ونقلا انه لا يصل الى سابقهم شيء الا ويجب عليه
ان يؤديه الى اللاحق وهو قول قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها كما في الكافي باسناده الى احمد بن عمر قال سألت الرضا ع عن قول الله عز وجل
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال هم الائمة ع من آل محمد ص امر الله كل واحد منهم ان يؤدي الى الامام الذي بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها
عنه عن المعلى بن خنيس قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام
الذي بعده كل شيء عنده الى غير ذلك فثبت ان الامام الاول لو كانت زيادته التي بها يفضل على من بعده مما يرد عليه بعده تماما ولم تصل الى الثاني لكان الثاني ناقصا
ولكنها كانت بتبة ذاته اذا سبقت في الوجود الكوني واما مدد ذلك الحرف فلم نقف على تصريح خاص عنهم بذلك انما ورد عنهم ان بعضهم اعلم من بعض كما ذكر
عليه برواية مختصر بصائر سعد الاشعري للحسن بن سليمان الحلي بسنده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد الله ع قال قلنا له الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم
بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد وقد يستفاد ذلك من بعض الروايات مثل ما رواه جابر عن ابي عبد الله ع في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر قال قال رسول الله ص اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة في ثمانين
الف سنة ثم سجد لله تعظيما ففتق منه نور علي ع فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة الحديث وهو طويل فان قوله ثمانين الف سنة يعني من سني الدنيا مثل
يستفاد منه ان مقدار ما سبق به عليا صلى الله عليهما الهما والعظمة مصدر النبوة والقدرة مصدر الولاية فكانت لمحمد ص وجعلها لعلي ع كما يظهر من الاخبار وهي كثيرة
قوله ص اعطيت ثلثا وشاركني علي فيها اعطيت لواء الحمد وعلي ع حاملها واعطيت الجنة والنار وعلي قسيمهما واعطيت الكوثر وعلي ساقيه الحديث واعلم ان
السبق المشار اليه في حق اهل العصمة ع بينهم وبين الخلائق مختلف في الروايات ففي بعضها اربعون الف سنة وفي بعضها اربعة عشر الف سنة وفي بعضها ثمانية
عشر الفا وغير ذلك من الاختلافات المتكثرة وهي محمولة على اختلاف المراتب والمقامات وقوله ع ومن الوصف قد ذكر مثل ما مثله في المعنى الظاهر وقدر من العطف
التفسير والبيان وقد يراد منه غير ذلك لان الاصل فيه اقتضاء المغايرة فيراد من الوصف ذكر احوال الموصوف وتعدادها والكشف عن معانيها سواء تضمنت
المدح ام غيره وهذا هو المراد من الوصف الا ان المقام يقتضي ذكر ما يتضمن المدح والثناء وتعداد الفضائل والفواضل وهؤلاء صلى الله عليهم لما كانوا اول فائض
مخترع عن الفعل الالهي كانوا في اصل تكونهم على اكمل ما يمكن في جناب الايجاد والاختراع ومن كان كذلك لا ينفك ذكره ووصفه عن الثناء والمدح لانه على اي
اعتبار فهو منبع الكمالات فمن ذكر احوالهم باي اعتبار فهو يثني عليهم وقوله فائض مخترع لبيان ما هو الواقع لا ان الفائض منه مخترع ومنه غير مخترع اذ ليس شيء
كان منفطرا وانما يظهر ما هو مخترع لم يكن قبل الاختراع شيئا معنى ظهور وجود والقدر هو مبلغ الشيء والعظم وقياس الشيء بالشيء والمراد اني لا ابلغ من الوصف مبلغكم
من الوجود الكوني وقربكم من المبدأ ولا عظمكم في الواقع ولا نسبتكم من الخلق والكلام في من في قوله من الوصف كالكلام من المدح بجميع ما ذكرنا هنا فلا حاجة
الى اعادته وكذلك الكلام في قدركم باعتبار ملاحظة الكنه الذاتي وما اعتبار تقدم مضافا محذوف وما يترتب على ذلك من المعاني كالكلام على قوله كنههم كما تقدم
وقوله وانتم نور الاخيار والمراد بالاخيار على الظاهر الانبياء والرسل ومن يقرب منهم كالاوصياء من اهل العصمة كما قال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار يجوز

ان يراد بالاحياء ما سواهم من اهل العصمة فان اريد الاول كان الشؤون ظهوراتهم بفعول الانبياء والرسل والاوصياء بآثارهم انفسهم لهم بغير واسطة وان طال المدى بين ذواتهم
صلى الله عليهم وبين ظهوراتهم بفعول الانبياء والرسل والاوصياء وبآثارهم وانفسهم فقد اشار بعض اخبارهم انها الف دهر بعضها ذلك اذ لا نسبة بينهم وبين الانبياء والرسل خلق كما
ليس بين المنير وبين شعاعه شيء وان طالت المسافة فدقيق بعد الثناء في الوجود الكوني لان اقرب اجزاء الشعاع الى المنير لا يكون شيئا فرضيا اي جزء من المنير ابدا فليس بينهما
فصل ولا وصل ولا انفصال وهذا اثر ما اشرنا لك من هذا السر المستور فيما اشرنا لك من البساط يظهر لك ان فهمت المراد انه لا واسطة في ذلك ان اريد الثاني كان الشؤون او ظهوراتهم
لمن ظهر له باطنهم ابواب وسطها او باكثر من ذلك ثم اعلم ان قوله نور الاحياء ظاهر انهم نفس نور الاحياء فان اريد الحقيقة لزم على هذا الظاهر الحلول او الاتحاد و
يلزم على الوجهين المساواة ومساواة ذواتهم الغيرهم او مساواة غيرهم لهم لم يصح اذ ليس احد في رتبتهم وفي التاويل وردت في تفسير قوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين ان الضمير في فكبكبوا فيها يعود الى بني امية الغاوون بنو العباس كما في التفسير القمي وعملوا انهم ما وضعوا اصناما يعبدونها من دون الله
وانما اتخذوا رجالا ائمة من دون اولياء الله الذين امرهم الله بالائتمام بهم فاطاعوهم في معصية الله فقد سووا بهم اولياء الله ومن سوى باولياء الله غيرهم فقد سوى ذلك
الغير بالله رب العالمين لان اولياء الله امرهم امر الله ونهيهم نهي الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله لانهم لا يعملون الا بامر الله ولا يقولون الا عن الله
من الله سبحانه امرهم ونهاهم امر جميع خلقه بطاعتهم فمن سوى بهم غيرهم فقد سوى الغير بالله رب العالمين وانما قال هنا برب العالمين ولم يقل بالله للاشارة الى ان
محمدا واهل بيته هم ملوك الاخرة والكون امر عطاء الله وفضله عليهم كما انهم ملوك الدنيا والكون كما قال تعالى ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وذلك لان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم فهم القوام بامر الخلق عن الله تعالى فقال اذ نسويكم برب العالمين للتنبيه بذكر
الربوبية في هذا المقام على انهم المدبرون لاحوال الخلق بولايتهم كما امرهم الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فلو اريد بقوله نور الاحياء الحقيقة لزم ما ذكرنا
وفي قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم بمعنى ان الانفس هم الائمة لانهم ذوات الذوات كما روي عن علي نحن نحو ما نحن بصدده واذا اريد المجاز كان معناه احد الوجهين الذين
ذكرناهما اما ان المعنى انهم المنورون للاحياء بمعنى ان حقايق الاحياء من النبيين المرسلين والاوصياء والصالحين مطارح اشعة اشراقاتهم ومرايا انطبعت فيها صور
امثالهم فانوار جميع الخلائق من اشعة انوارهم مستضيئة كاستضاءة وجه الجدار الايمن المرآة بشعاع الشمس عند مقابلتها فانوار حقائقهم ما حكت عن ضوء تلك الانوار
وما انطبعت فيها من هيآت كل تلك الشؤون والامداد فهم بهذا المعنى انوار الاحياء على المجاز لان حقيقة نور الاحياء انما هي مثال ظهور انوارهم على مرايا ذوات الخلق
فمعنى انهم نور الاحياء مثال ظهور انواركم على مرايا ذوات الاحياء وقد قلت في قصيدة نظمتها في مدح النبي وعلي وفاطمة والاحد عشر من نسلهما عليهم افضل الصلوة
وازكى السلام في ذكر القائم وان الانبياء اشر وانوارهم من اشعة انواره فنوره حيهم ووجهه قبلتهم فحيث صلوا وصلوا اي فحيث توجهوا الى وجهه
ودعوا وصلوا الى ما طلبوا من ربهم واما في نوره وجيهم فمعناه ان الوحي الذي نزلت عليهم به الملائكة من الله سبحانه فهو شعاع نوره وذلك كما في قوله تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا والمراد به الملك الذي هو من امر الله الذي يكون مع محمد وآله بكله فانه منذ هبط عليهم ما صعد قط وهكذا يكون مع جميع الانبياء و
الرسل بوجه من وجوه وراس من رؤوسه فانه ما هبط على مخلوق ابدا الا على محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين صلى الله عليه وعليهم واما ما كان منه قبلهم
من اولي ما اكل الباكورة من حدائقهم الى ان اخرجوا فانما هو تنزلاته حين خلقه الله تعالى فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فالادبار الاعظم والاقبال
الاعز الاجل الاكرم ما كان بهم صلى الله عليهم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا اي جعلنا ذلك الروح الذي
هو من امرنا نورا اي كتابا منيرا وهو القرآن نهدي به من نشاء من عبادنا والمعنى المراد ان الوجود المقيد اول ما ظهر منه في الوجود الكوني لفظ ومعنى متساوقان
في الظهور يعني كل معنى فله اسم فهما مبنى كل منهما على صاحبه فالمعنى هو الملك المذكور الذي هو القلم بعبارة والعقل بعبارة والروح من امر الله بعبارة وروح
القدس باخرى واللفظ هو القرآن لهذا او حد لضمير العائد اليه في الصفة فقال فيه من حيث هو معنى روحا من امرنا ومن حيث هو لفظ نهدي به من نشاء
من عبادنا فافهم وقوله تعالى على ما كان التنوير او ظهوراتهم بفعول الانبياء والرسل والاوصياء وبآثارهم انفسهم لهم بغير واسطة مراده منه بالتنوير ما اشرت اليه
واما قوله او ظهوراتهم بفعول الانبياء الخ فالمراد ان فعول الانبياء والرسل والاوصياء حقيقتها ظهوراتهم بها لهم وان شئت قلت لها وكذا آثارهم ونفوسهم
فهي تشهد لهم صلى الله عليهم بسرها ودعوتها وعنه من ظهوراتهم بها بانهم نور الاحياء وهذا الابرار ومحج الجبار فسبحوا الله باسمائه ومجدوه بنعمائه والائه
وهو تاويل قوله تعالى وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وقوله وهذا الاثر العلل المراد بهم من كان التنوير بهم او الظهور بفعولهم بالواسطة لانه الاغلب في

بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر

الاستعمال وقد يستعمل في المقربين لكن استعماله في اصحاب اليمين اغلب واما الاخبار فيستعمل في المقربين وفي اصحاب اليمين لكنهم اذا اريد بواحد منهما المقربون
فهو من المشكل لان بين المقربين بعضهم بعضا درجات متفاضلة لا تكاد تتناهى في مراتب الامكان بمعنى ان محمدا وآله وان كانوا من المقربين بينهم وبين من سواهم
مراتب لا يصل اليها احد ممن سواهم ابدا وان بلغ كل مبلغ كما ذكرنا سابقا من ان النور وان قرب من المنير غاية القرب لا يكون من المنير بل هو ابدا نور من المنير
وشعاع ممن سواهم لا يزال مستمد الهداية منهم كلما وصل رتبة وضعت له رتبة اعلى من الاولى وهكذا بلا نهاية ولا غاية فان اهل الجنة لا ينتهي
نعيمهم وكل استمدادهم الاسماء في النعيم الاعظم الغير المتناهي الذي هو رضوان كما قال ورضوان من الله اكبر لانه الحجاب الاعلى وعالم فاحببت ان اعرف واليه
تنتهي النهايات في الامكان ولا نهاية له وكل ذلك انما هو بهم عنهم فهم يدلجون والله سبحانه يدلج بين يدي المدلج منهم من خلفهم وقوله وحجج الجبار فقد تقدمت
الاشارة الى معناه وان له معاني متعددة في كل رتبة من مراتب الوجود بحسبها مثلا ما ظهرت على الانبياء والرسل واتوا به من المعجزات كاحياء الموتى ونطق الجمادات
والحيوانات العجم وقلب الجماد حيوانا كعصى موسى وغير ذلك فلها انها آياتهم وحججهم وذلك ما اشار اليه علي بن الحسين كما تقدم في رواية جابر بن يزيد الجعفي في حديث
طويل ثم تلا قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا باياتنا يجحدون وهي والله آياتنا وهذا احدها وهي والله ولايتنا يا جابر الحديث ومن
المعاني كونهم تراجمة لوحي الوجود الكوني والوجود التشريعي كما تقدم فيكون من الاول ترجمة الاغذية والامزجة للاجسام النامية بمعنى ان الله سبحانه خلقهم
على اكمل وجه يمكن في مقام الخلق في اعتدال الامزجة والتراكيب بحيث لا يمكن ذلك الا في تاليف انوارهم الذاتية وخلق من فواضل تلك الامزجة المعتدلة
والتاليفات المتسقة جميع الخلائق سواهم كل شيء على حسب قابليته وجعلهم كما ذكرنا سابقا علل جميع الخلائق العلل الفاعلية لكونهم محال المشية والسنة
ارادته وايدي ايجاده وابداعه والعلل المادية لكون مواد الاشياء من فاضل انوارهم اشعة وجودهم والعلل الصورية لكون صور الاشياء من فاضل هيئات ذواتهم
وحركاتهم واعمالهم واقوالهم للمؤمن على نحو التولي والموافقة وللكافر على نحو خلاف التولي وعلى المخالفة والعلل الغائية لكون الاشياء لسنة
الثناء عليهم قال تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فهم خلق
ما خلق ولهم خلق ما خلق وعلى مثالهم خلق ما خلق فاختلف الاشياء باختلاف اجابتها وقبولها فمن اختلف اعوجاجا سوء او ضعفا والتوى او زاد او نقص فمن قابليته
وتقصيره وسوء اجابته لما ولاهم ربهم سبحانه الا باكمل مزاج لحسن تاليف ذراتهم بفاضل مزاج اصفيائه وشيعتهم باليقين ولكنهم اختلفوا لاختلاف دواعيهم
فمن لم يستقم لعدم اجابته فمقصر مسلوب والحجة عليه المزاج المستقيم الذي اتاه الله به فغيره باختياره واعلم ان وجوه كونهم حجة كثيرة ظاهرة وباطنة
كما في تاويل قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة معلومة والباطنة ذكرت منها هنا وجهين وفيما تقدم ذكرت اكثر من ذلك وان
اعدها لم احصها لكن تعرف بكلامي وما مثلت به نوع ذلك فان فهمت مرادي وسئلت الكريم الجواد سبحانه بحول لسان استعدادك اعطاك ما شاء
فانه الغني الحميد ومن الثاني ما عبر عنه بهذه الاوامر والنواهي هو في الظاهر ظاهر لا يكاد يخفى وفي الباطن باطن لا يكاد يدرك واغلب ما سوى هذه من معاني
حجج الجبار يعلم من الاول ويعلم كثير منها فيما مضى قال عليه السلام بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض
الا باذنه وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر قال الشيخ المجلسي ره بكم فتح الله اي في جميع الفيوضات والخيرات كما يشعر به الصلوات او في الخلق فانهم اول ما خلق
ارواحهم كما في الاخبار المتكثرة وتقدم بعضها ولكم خلق الله الخلق وانهم وسائط الفيوض الالهية وبكم يختم كما في الرجعة المهدي او كل خير يصل الى احد
فانه بسببكم لانهم العلة الغائية وبكم ينزل الغيث كما ورد في الاخبار الكثيرة لانهم المقصودون بالذات وبدعائهم كما ورد ايضا متواترا وبكم يمسك السماء ان
تقع على الارض مع حصول اسبابها من ادعاء الولد والالهة الباطلة كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن من فوقهن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا الا باذنه عند قيام الساعة او غير ان اراد انتهى اقول بكم فتح الله في كل وجود في كل امكان اما في الايجاد فمن حيث كونهم العلل الاربع للخلق كله
على نحو ما اشرنا اليه في العلة الفاعلية لكون التمشية اليها لا يجري على الظاهر لانه غلو ممنوع منه وانما يقع في العلة الفاعلية على نحو ما ذكرنا سابقا من
كون الفاعلية بمثال المتقوم بالفعل فان المثال الذي هو اسم الفاعل كالقائم لزيد هو المشية المتقومة بالحقيقة المحمدية تقوم ظهور بمعنى ان المثال
هو المشية حال تعلقها بالحقيقة المحمدية كما تقول ان السراج هو النار حال تعلقها بالدهن والاولى في التحقيق ان نقول انه الحقيقة المحمدية حال التعلق
المشية بها وربطها بها كما تقول ان السراج هو الدهن حال تعلق المشية بها المعبر عنه في الاية الشريفة اية النور بمس النار في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو

لم تمسسه

٣٢ لو لم تمسسه نار والمراد من هذا ان السراج المضيء للغير الذي تعلقت به الاشعة وتوجهت اليه في عباداتها وافتقارها اليه في تلقي وجوداتها منه انما هو في الحقيقة الدهن الذي تكلس بحرارة النار ويبوستها حتى كان دخانا فانفعل بالضياء عن مس النار التي هي الحرارة واليبوسة فمستها هو فعلها ابرزته بنفسه لا من ذاتها لانه ليس منها جزء وبذلك هو الذي اشار اليه تعالى حيث قال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولم يقل يكاد النار تضيء ولو لم تتعلق بالدهن لان الاستنارة انما هي من الدهن وذلك لشدة صفائه وسنائه قال يكاد يضيء لكنه لا يضيء الا بمس النار فالدهن هو المضيء بمس النار وههنا قال ابن سينا في الاشارات اعلم ان استضاءة النار السائرة لما ورائها انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا طفئت انفصلت النار هواء والكثافة دخانا انتهى فقد ثبت بالآية الشريفة وكلام الحكماء ان السراج المضيء الذي تعلقت به الاشعة ووجدت بافاضته وتحققت بظهوره وقامت باستمدادها منه انما هو الدخان المستضيء بمس النار اي المنفصل بالضياء عنها وهذا الدخان المستضيء ليس هو من النار وانما هو اجنبي منها وهو دهن قد كلسته وجففته ونعمته حتى يبس وجف فقرب منها فاستنار بتأثيرها فهو عرشها قد استوى عليه بظهور فعلها فاعطت كل جزء من الاشعة على قدره فالاشعة صفات لما ظهر بالدهن عليه من تأثير النار بفعلها فيه والمثال هو كالسراج والسراج هو الدهن المستضيء بمس النار كما تلونا عليك والحقيقة المحمدية هي الزيت المستضيء بمس النار والزيت هو كوجود المخترع بالفعل فاستضاءت بهذا الاختراع فالحقيقة المحمدية بالاختراع هو المثال المشار اليه فكما ان السراج الظاهر الذي بينا لك انه في الحقيقة هو الدخان المنفعل بالاستضاءة عن مس النار هو علة وجود الاشعة بل لا وجود لشيء منها الا بكونه صفة ظهور ذلك السراج وهو العلة الفاعلية لتلك الاشعة كذلك الحقيقة المحمدية بالاختراع اي بكونها محلا له هي علة وجود الاشعة وهي العلة الفاعلية لها لان الحقيقة المحمدية بذلك هي اسم الفاعل فهي كالقائم بالنسبة الى زيد من حيث هو فاعل القيام وهذا آية معرفة ذلك للعالمين بكسر اللام وفي هذا اشارة الى القائم والى السراج وقولي آية معرفة ذلك اشير به الى قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه مشيرا الى قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فان الآيات الدالة على ما ذكرت لك في الآفاق كالسراج والقائم والشمس والكلام والاصوات والصدا من الصوت والصورة من المرآة وغير ذلك وفي الانفس معرفة النفس المجردة عن سبحات الجلال بلا اشارة الى التجريد فهي الآية الكبرى فهذا مرادي من قولي [illegible] ذكري انه معرفة ذلك فافهم فيكون المعنى بهم فتح الله ابتداء الاشياء وبهم يختم يعني بهم يختم على فم القلم الاعلى فلا ينطق ابدا واما في الوجود فهم عالم الحمد في قوله الحمد لله رب العالمين فانه قد افتتح الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمه بالحمد فقال وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وهذا دليل الافتتاح في الظاهر باول سورة الانعام وفي الباطن باول فاتحة الكتاب التكويني اول الكتاب التكويني مدلولا لاول الكتاب التدويني ولو صفه تعالى عند الحمد لله برب العالمين لتدل في الافتتاح والاختتام على اعتبار الايجاد والتربية والملك على اختلاف احوالها ولهذا قال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فهم عليهم السلام اول الخلق في الكون والبدء واخر الخلق في العود وما قيل من ان اول ما خلق الله العقل فهو وان كان ظاهره العموم الا انه مخصوص بالوجود المقيد وهم كانوا في الوجود المطلق وقد دلت اخبارهم ان الوجود المقيد من زرع حدائقهم فان العقل هو القلم وقد ورد انه اول غصن من شجرة الخلد وقال الحسن بن علي العسكري فيما قال وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني روح القدس هو المذكور المسمى بالروح من امر الله وبالعقل الكلي وبالقلم الباكورة هي اول الثمرة يعني ان روح القدس اول من ذاق ثمرة الوجود الكوني من حدائقنا التي غرسناها في ارض الجرز وهي الارض الميتة واليه الاشارة بقوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يعني العقل الكلي يخرج نباته باذن ربه يعني باسمه البديع هو اكله اول ثمرة الوجود والذي خبث كقابلية الجهل الاول ومظاهره ورؤسه فالله سبحانه الوجود الكوني فكانوا ولم يكن خلق كاملا فيما رواه جابر بن عبد الله الانصاري كما في رياض الجنان قال قلت يا رسول الله اول شيء خلقه الله تعالى ما هو فقال نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والكواكب والقمر من جزء واقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله

اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام القلم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرات
منه مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين انتهى
وقد نقلنا هذا الحديث وانما اعدته تسهيلا وقد اشتمل على جهات كثيرة من العلوم خصوصا فيما نحن فيه ولا يمكن بيان ذلك لاستلزامه الطول لكن لا بد من قليل يحتمل به
بعض الاشارات منها ان قوله ما شاء الله يراد منه بيان الرتبة وهي هنا من الدهر الذي ذكرنا انهم قبل الخلق بالف دهر وقد يعبر عنه باربعة الف عام او ثمانين الف
عام او اربعة عشر الف عام او غير ذلك باختلاف مقامات التعبير والخلق الذين هم قبله قد يراد منه ما في الجبروت او الملكوت او الملك او ما بينهما من البرازخ في سلسلة الطول
او سلسلة العرض كما قيل في الالف الف عام ان المراد منها الاجناس او الانواع او الاصناف في العوالم الثلثة في سلسلة الطول او سلسلة العرض
او فيهما ومنها ان المراد بالقلم عقل الكل والمراد بالعقل المذكور في مقام الرجاء عقل النوع وقد يعبر من الاول بغيب فلك محدد الجهات وعن الثاني بغيب فلك
زحل ومنها ان العرش مركب من اربعة انوار احدها النور الابيض وهو المراد بعقل الكل فان قيل فلم ذكر العرش قبل مع ان الاجزاء سابقة في الوجود على المركب فالجواب
ان العرش هو الكل والكل في رتبة سابق على الجزء باعتبار البساطة والتركيب فان الجملة كالشجرة مقدمة على الابعاض كالاغصان في هذا اللحاظ كما في قوله
كشجرة طيبة انا الشجرة وفاطمة اصلها وعلي لقاحها الخ ويحتمل ان المراد بالعرش هنا المشية او الحقيقة المحمدية المعبر عنها بالوجود الراجح والماء الذي به
حيوة كل شيء والدواة الاولى وذلك كله قبل عقل الكل كما تقدم ومنها ان كون ارواح الاولياء والشهداء والصالحين من تنفس ارواح الانبياء لكون ارواح
الانبياء من تنفس ارواحهم صلى الله عليهم اجمعين والحاصل من المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق ففتح بهم الوجود ويعودون اليه تعالى حيث لا يكون خلق سواهم لان
كل مخلوق فهذه عوده بقدر مدة بدئه لا ينقص ولا يزيد فمن كان مدة بدئه منذ خمس سنين مثلا لا يكون مدة عوده خمس سنين يوما والا لكان موجودا قبل
اول وقت وجوده ولا فرق في جميع انحاء الوجود لكل موجود فكما لا يختلف الممكن في وجوداته لا يختلف في ادراكاته لان الادراك مساوق للوجود هذا في الوجود
الكوني وكل فتح الله سبحانه بهم الوجود الامكاني وذلك لان الامكان كله وان كان في الوجود الراجح في الجملة الا ان الممكنات فيه مرتبة قد ترتبت معلولاتها
على عللها فمنها من امكنه المبدع المريد جل وعلا بنفسه ومنها من امكنه بواسطة امكان اخر ومنها بوسائط كما في الوجود الكوني حرفا بحرف بل الكوني شرح
الامكاني فكان امكانهم بنفسه لم يتوقف في امكانه الا على خلق المشية فيه وهو قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وامكان غيرهم متوقف على
امكانهم فبهم فتح الله الوجود الامكاني وبهم يختم فيعودون حيث لا يكون خلق ثم ما ذكره الشيخ المجلسي ره جاء هنا على بعض ما اشرنا اليه وان لم يكن متسقا الا
قابل بكم فتح الله الفيوض والخيرات بقوله بكم يختم كما في الرجعة ويجوز بكم فتح الله الاسلام وبكم يختمه في الرجعة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون فان قلت قولك بتساوي البدء والعود يلزم منه القدم لانهم بل سائر الخلق باقون في الجنة والنار بلا نهاية ولا انقطاع في الاخرة فاذا كان
البدء مساويا للعود لزم ان يكون البدء لا نهاية له ولا انقطاع في الاولية ولا يعني بالقديم الا هذا فيلزم من القول بتساوي البدء والعود القول بقدم
العالم او انقطاع النعيم والعذاب الاليم وفناء الجنة والنار واهلهما والقول باللازمين او احدهما كفر قلت لا يلزم ذلك لاني اقول ان الاشياء موجودة
بالعدم بمعنى ان الله سبحانه كان ولا شيء معه ثم خلق ما شاء مما تعلمون ومما لا تعلمون ولا يعني بالحادث الا ما كان بعد ان لم يكن وما وجد غيره قبله وجميع
ما سوى الله تعالى خلقه الله ولا ريب انه لم يكن في الازل لان الازل ليس الا ذاته عز وجل وخارج الذات خارج الازل وليس الا الحادث سواء طالت مدته
ام قصرت واذا لم يكن في الازل لزمه شيئان احدهما كونه مسبوقا بصانعه تعالى وثانيهما كونه مسبوقا بالعدم اي عدم وجوده في الازل واما توهم من ذهب الى ان
القول بوجود شيء من الاشياء قبل الزمان فهو قول بقدم العالم اذ لا حادث الا الحادث في الزمان فهو غلط لان الزمان مخلوق لم يخلق في الزمان والا لتسلسل
مع الاتفاق على ان اول ما خلق الله العقل ولو كان في الزمان لم يكن اول مخلوق بل يجب ان يكون قبل الزمان وكذا الماء على قول انه اول ما خلقه الله واما
قول قديم زماني وذاتي فشيء لا معنى له صحيح وليس في كلام اهل العصمة وانما مبنى كلامهم على ان كل ما سوى الله مخلوق خلقه الله تعالى وان اول ما خلق
الله نور محمد صلى الله عليه وآله واما قديم زمانا وحادث زمانا فاصطلاح باطل الاساس لانه القول بالباطل والحق ما قاله اهل الحق من ان الله سبحانه ليس معه شيء وكل
ما سواه فهو محدث خلقه الله لا من شيء وصنعه على غير مثال شيء بل احدث فعله بنفسه لا من شيء غير نفسه حين احدثه وشق المادة من كينونة فعله بفعله
خلق الصورة من انفعال المادة وخلق المصنوع في وقت الفعل فما كان ظرفا للامكانات فسرمد وما كان للممكنات فدهر وزمان فتوقف الفعل على حسب تعلقه بالمفعول

في تركيب اللطيف والكثيف من غلظ الزمان

مبدأ الوقت ولطافته بسبب تعلقه بمفعول بسيط لطيف وتركيب الوقت وغلظه وكثافته بسبب تعلقه بمفعول مركب وغليظ وكثيف فوقت كل شيء بحسبه وما بينهما من البرازخ فعلى
حسب حالها فالزمان ما يخلو يجري فيه حكم ما يجري في غيره فلا معنى لقبله ثم ماذا او حادثا ماذا فان كل شيء خلقه الله سبحانه ولم يك شيئا ولا فرق بين المحقق عند الناس
والمقدر بالنسبة الى صنع الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فخذها قصيرة من طويلة هذه سوى السبيل هنا شيء ينبغي الاشارة الى التنبيه عليه على جهة
الاقتصار لعل الله ان يجعله سببا لتوفيقه عبد لفهمه ان كان ممن كتب من اهله وسوانا قد ذكرنا هنا ما يدل على ان الزمان فيه لطيف وغليظ وبسيط ومركب ومستغرب وينبذ اشيع
لانه لم يوجد في كتاب ولم يسمع في جواب فاعلم ان الوجود الذي خلق الله منه كل شيء بسيط لا يكون شيء من المخلوقات ابسط منه ولا الطف منه مادة كل شيء منه وانما اختلفت
الاشياء في اللطافة والكثافة بسبب المشخصات والوجود وان كان في نفسه مختلفا في مراتبه ما كان منه مشرقا الطف واشرف مما كان منه اشراقا الا انه الى اخر مرتبة منه لطيف في
غاية اللطافة بالنسبة الى المركبات وهي انما كانت غليظة وكثيفة مع ان مادتها الوجود اللطيف من جهة المشخصات فالمشخصات ان كانت لطيفة كان المركب منها لطيفا كالعقول
والارواح والنفوس وان كانت كثيفة كان المركب منها كثيفا وان كانت مادته التي هي من الوجود لطيفا والمشخصات كثيرة منها الاعتقادات والاقوال والاعمال و
الاحوال ومنها الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ومنها لوازمها كالوضع والنسبة والكينونة وغير ذلك فالوقت من الاصول المشخصة فالوجود
المتشخص بالسرمد الطف من المتشخص بالدهر وهو الطف من المتشخص بالزمان بل ما في الزمان مختلف باختلافه ففلك المحدد الطف من فلك الثوابت لان زمانه
الطف من زمان فلك الثوابت وكذلك في المكان وسائر المشخصات ولهذا تكون حركته اسرع لرقة المتعلق وهكذا الى الارض فهي ابطأ من كل الاجسام وكل ما فلك
ارضيته فوت حركته واسرعت وبالعكس وهكذا ولو كان الغلظة والرقة راجعا الى المادة لتساوت الاجسام في القوة والحركة فافهم فان قلت ان المشخصات من الوجود
ايضا فلم اختلفت قلت هي ايضا لها مشخصات نوعية قبل تشخصها لغيرها وشخصيته مع تشخيصها للغير ولهذا اختلفت واختلفت بها المشخصات فان
قلت ان فلك الثوابت الطف من السموات السبع فلم كانت حركته ابطأ منها وهو خلاف ما ذكرتم قلت هي الطف من السبع لكن لكثرة كواكبها ابطأت حركتها الا ان
الادلة دلت على ان كل كوكب فلك تدبر منها او خاتم كرة وان تقاربت حركات المختلفة لعلل ذكرناها في بعض اجوبتنا فلا اختلاف الدائرات فيها ابطأت
حركة مجموعها ولهذا ان مختلفا السبع بالنسبة الى فلك الثوابت اسرعت حركتها فافهم هذا كله في الكون الوجودي وسيري بكم فتح الله الكون الوجودي في
العلل المعلولات ويجري كذلك بكم شرعي لوجودي في العلل والمعلولات ويكم يجري كل ذلك في الكون التشريعي وهو على نحو ما مر من التفصيل الا ان التكوين
الوجودي ظاهر التكوين التشريعي التشريعي باطنه الشرعي الكوني ظاهر الوجود الشرعي والوجود الشرعي باطنه وقد اشرنا الى هذا المعنى فيما سبق وفي بعض مسائلنا
على وجه الاقتصار والا على جهة كمال البيان فلم اكتبه لانه يقتضي بسطا كثيرا ولم يحصل داع موجب الى ذلك وغيري لم يذكره لان هذه اشياء لا يعرفونها ولم
تذكر في كتب احد العلماء عليهم بذلك وانما هذه الاشياء مذكورة في كلام اهل العصمة وعليها الفهم حجاب فلا يعرفها الا الامام او من شاء بتعليم خاص منهم لان الله
سبحانه قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهم يعلمونها من شاءوا بامر خاص من الله سبحانه نعم قد يذكر بعض حكماء الالهيين خصوصا اهل العلم
المكتوم قواعد انه على نوع مما اشرنا اليه فان قبلت مني ما اقول فمن توفيق الله سبحانه والا فاعلم ان الله سبحانه بذل الحكمة والانوار لاهلها ونشرها
في السماء كما نشر الشمس نورها في السماء والهواء ولا يلقيها الا مع حصول قابليتها من عبد كما ان نور الشمس لا يظهر الا في كثيف كدر فافهم مرادي بكم منزلا
فقد نقل ان الشيخ المجلسي قال كما ورد في الاخبار الكثيرة لانهم المعصومون بالذات يشير الى ما ذكرنا امر اكثر من انهم العلل الاربع خصوصا العلة الغائية
لان العيش من فوائد الدنيا انه مثل للدنيا قال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح كان
الدنيا في نعيمها الزائل بنوال فاختلط به نبات الارض نو امنه انه يجل منه جزء ان مشاكلا في جزء من التراب مشاكل بتسخير من الشمس فيكونان بعد الانحلال
شيئا واحدا غذاء للنبات فيمتص منه العروق غذاء الاعضاء وقال تعالى كماء ولم يقل كمثل ماء لان نفس الماء ونزوله هو مثل الدنيا الا انه مثله مثل الدنيا ولو اريد
بيان انه مثله مثل الحيوة لقال كمثل ماء كما قال في نظائره هذا امثل قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا وامثال هذا في القرآن وكلام الائمة كثير فاذا اريد الاتحاد اوتي بمثل كما قال تعالى في تمثيل حال المنافقين قال في تشبيه المثل بالمثل مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله الاية وقال في تشبيه المثل بالشيء او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الاية فافهم فان البيان يحتاج الى التطويل
وانه مثل للآخرة قال تعالى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى وانه مثل للدنيا والآخرة

قال تعالى

٣٠٤٣ قال تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وهذا مثل للدنيا او مثل الاخرة واحيينا به بلدة ميتا كذلك
الخروج مثلا من فوائده وثم الذين يعقلون الامثال المضروبة وتعقلهم نزول الغيث ومن فوائده رزق العباد والعباد غنيهم والغيث بسبب علف عنهم لان من سوالهم انعامهم تعلم
لهم ما يرامنهم من لقائه الوجود الكوني وشرعه الكون الشرعي وجوده قال تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها
واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وما ورد في تفسير قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا فلينظر الى علمه من اين ياخذ انا صببنا الماء صبا اى العلم ثم شققنا
الارض شقا وهى قلب الامام فانبتنا فيها يعنى من انواع العلوم حبا من علم الولاية وعنبا من جيوب المعرفة وقضبا من علوم الاحكام وزيتونا من اخلاق الكرم في الزهد
ونخلا من لذة الايمان ومحبته يعنى الولاية كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وحدائق غلبا من مراتب اليقين في الاستقامة وفاكهة
وابا من علوم الطريقة والاب مثل ما تعلمه العوام من الشريعة وان الفاكهة ما بطن وتحقق من العلوم للانسان والاب ما ظهر منها وظن للجاهل متاعا
لكم اى للمؤمنين العالمين العارفين ولانعامكم اى رعيتكم وعوامكم فالهم ابعا العلماء كما اشار اليه الصادق في كلامه لعبيدة ابن زرارة قال والذى فرق
بينكم هو الذى يجمع بينكم الذى استرعاه الله خلقه وهو اعرف بمصلحة غنمه في فساد امرها فان شاء فرق بينها لتسلم ثم يجمع بينها ليأمن الحدث وهذه المعانى
التى اشرت اليها ذكرتها في تاويل الاية اخذتها من معانى احاديث متعددة لفقت بعض معانيها وعبرت عنه بما يناسب معنى ما نحن فيه من هذا الشرح فانه طلب
منى على هذا النحو لا على النحو الظاهر وبالجملة فكونهم العلة الغائية في نزول الغيث معلول بل في كل شئ كما يشير اليه كلامه الا ان ظاهر الفقرة الشريفة
يدل على كونهم سببا اوان وجودهم او فعلهم او دعائهم او كون المطر مطلوبا لهم لبعض شئونهم الكونية او الشرعية لهم او لغنمهم الة لانزال المطر والمراد بالالة
السبب الصورى والمادى والمراد بكونهم غير الهم الة بمعنى الصورى والمادى لان الاول ليس امنه العلة الفاعلية سواء اريد بالعلة الفاعلية فعل الفاعل
محل الفعل ترجمانه والحامل له ولا نريد بالعلة الفاعلية ذات الفاعل لان ذلك غير جائز بل ولا واقع وانما نريد بها فعله كما ذكرناه فيما سبق مكررا فراجع
قوله وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ما اشار اليه الشارح من معنا من قوله مع حصول استنان من ادعاء الولد والالهة الباطلة الخ لكن له وجه
ولكنه ناقص فالاقتصار على خصوص ما ذكره ليس في الحقيقة بشئ وان كان في الظاهر له وجه لان المراد ان الله سبحانه يمسك بهم السماء لانهم عمدها وهم
قوامها فهى قائمة بهم فيما صدر وفيما يحقق لانهم امر الله قال تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وفي الدعاء وكل شئ سواك قام بامرك او لانهم محال
امر الله وتلك صرحوا بذلك في احاديثهم بانهم امر الله الوجودى ومحال امر الله الفعلى فبهم امسك الله السموات والارض وكل شئ سواء قيل بان لله ولدا او
بان معه شريكا ام لم يقل لانهم للاشياء كلها العلل المادية والصورية كما ذكرناسابقا والله سبحانه يمسك الشئ بمادته وصورته نعم لو قال ان من معنى ذلك
ان الله تعالى يمسك السماء ان تقع على الارض اذا حصل مقتضى زوالها من دعوى الولد والشريك لم يكن به باس كما ان من ذلك اللفظ ومعنى ما اشرنا
اليه من ان الله سبحانه بهم يمسك كل شئ سواهم من الخلق ان كل شئ له اصل يقوم الشئ به فذلك الاصل هو صورته من امر الله يعنى ان الامر الله هيئات ورسا
بعدد الخلائق وهى تلك الاصول المشار اليها كما ان لكل جزء من شعاع الشمس وجها من الشمس يستمد ذلك الجزء من ذلك الوجه وهو وجهه الذى لا يهلك وبه
قوامه كما اشار اليه سبحانه بقوله كل شئ هالك الا وجهه على احد التفاسير بان الضمير في وجهه يعود الى الشئ وذلك الجزء من الشعاع خلق من ذلك الوجه
من الشمس وهو وجهه منه بدئ واليه يعود وبينهما مسافة لا ينقطعها ذلك الجزء ابدا مع شدة سيره اليه وسرعته فهم ذلك المنير الذى فيه وجه كل شئ من الخلق
وكل شئ اقامه الله عز وجل بوجهه من المنير الذى هو امر الله صلى الله عليهم اجمعين معنى قوله الا باذنه كما في الاية الشريفة فهو ان الاشياء بمشيته ودون قوله
مؤتمرة وبارادته دون نهيه منزجرة فلما شاء امسك بمشيته السماء فلا تزال قائمة حتى ياذن لها ان تقع امسكها بامره واذنه بامره وامره هو مشيته وسبحانه
مشيته وحملها والسنة ارادته وكلما تهاللهم صل على محال مشيتك والسنة ارادتك وكلماتها اللهم انى مشيتك والسنة ارادتك وخزائن كرمك
ومفاتيح غيبك واسلك بنا محجتهم ومنهاجهم وتوفنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البراءة من اعدائهم واجعلنا من انصارهم على الحق في السر والعلانية يا ارحم الراحمين
وقوله وبكم ينفس الهم نفس بتشديد الفاء بمعنى فرج ووسع يقال نفس عنه كربه اى فرجها وكان في نفس من امره والنفس محركة بمعنى السعة اى في سعة من امره
والهم الحزن او الحزن قوى الهم وهو مما يتعلق بالقلب وقيل انواع الرذائل منها نفسانية ومنها بدنية ومنها خارجية والاول بحسب القوى التى للانسان العقلية
والغضبية والشهوية والهم والحزن يتعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية والضلع والغلبة بالخارجية

وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته

اقول مراد القائل بالعقلية النفسانية التي في الجانب الايسر من القلب ان كان للدنيا وما يرتبط بها ويكون بها وان كان ذلك الاعتنا والتوجه للآخرة او لما يرتبط بها ويكون لها سوا في تحصيل محبوب او تخلص من مخوف فيختص بالجانب الايمن فلما كان الهم لا يخلو من احدهما وكان مصدر الداعيين من القلب من جانبيه الايمن او الايسر وهو يطلق على القلب وقيل يتعلق بالعقلية والهم والغم قيل يطلق احدهما على الآخر لانهما بمعنى الحزن والحزن بمعنى التغطية لانه يغطي السرور والحلم والهم بمعنى الغشا بالشيء وتوجه النفس الى طلبه وجهة تحصيله او التخلص منه وقيل الهم لما سيكون وينفي النوم والغم لما كان ويجلب النوم وربما قيل بالعكس بان الغم لما يأتي والهم لما مضى والعكس اشهر واظهر ومعنى بكم ينفس الهم بكم يفرج الكرب الضيق لان من اهتم لما سيقع به من محبوب العزيمة والانبعاث في مطموره همه وكون ذلك التفريج بهم على نحو ما مر وقوله عليه السلام وبكم يكشف الضر اي بهم ينكشف الامراض والاوجاع وسوء الحال يعني يزيلها بهم لاجل وجودهم فيمن ابتلي بالضر كما قال تع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او لان من ابتلي بالضر انما هو بتقصيره في ولايتهم واذا تسامح الولي وعفا عن حقه كما قال تع ولقد عفى عنكم وقوله تع ويعفو عن كثير وان المبتلى تاب ورجع كما قال تع وانيبوا الى ربكم واسلموا له اي انيبوا الى الله سبحانه باقراركم بالولاية كلها لمن جعله الله سبحانه وليا واسلموا له اي الولي بتسليم الامر له او اسلموا لله سبحانه بتسليم الامر لولي الامر الذي ولاه الله الامر فاذا عفا صاحب الحق عن حقه او تاب وادى المطلوب بالحق لولي الحق كشف الله تع الضر الذي هو اثر تقصيره في الولاية بسبب ولايتهم او لاجل امامتهم وولايتهم او ان مقتضى انية المكلف استحقاق الضر ومقتضى ولاية محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته ومقتضى ذواتهم كشف الضر فاذا اجتمع المقتضيات في محل واحد كان حكم الوجود والغلبة للاقوى منهما وهو الولاية ولما كانت الولاية لانها الولي المخلوق كانت غير مستقلة بالاحداث بل كان بها ومالكها الحق سبحانه وتع هو الذي اجراها على عبده ووليه هو الذي خلقها سبحانه وخلق بها ما شا فكان عز وجل بها يكشف الضر وكذا اذا اردنا بالضمير في بكم الحقيقة حقيقة كان تع بها يكشف لانها اسمه الاعظم ومحل مشيته ومظهر فعله وكذا اذا قلنا المراد من بكم بدعائكم وغير ذلك وكيفية هذا الكشف في حق المكشوف به والمكشوف عنه والمكشوف بانها على تطويل يتوقف ويشتمل على بيان البيوت التي يتخذها المكشوف به من المكشوف عنه ليستخرج منها مقتضياتها منها على المكشوف فيسكنها المكشوف به مدة الاستخراج وتقع في المكشوف به ارادة الكاشف سبحانه وتع على حسب مقتضى قوابل الجميع من المكشوف به والبيوت التي يسكنها والمكشوف عنه والمكشوف مع ما يتممها من قوابل الوقت والمكان والاسباب الخارجية كالاوضاع والاضافات والنسب وغير ذلك مما يطول به الكلام واتخاذ هذه البيوت مما اشار اليه تع في قوله بتأويل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا فالتأويل ثم كلي من كل الثمرات هو معنى بكم وتأويل فاسلكي سبل ربك ذللا هو معنى يكشف الضر فافهم او فاسئل وتعلم وسلم تعلم والله سبحانه ولي التوفيق قال عليه السلام وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته المراد من النزول والهبوط من اعلى معنوي كالانبياء فانهم حال التلقي للوحي في مكان عال علو معنوي لا يصل اليه احد من اممهم الى اسفل حسي وهو مقامهم في التأدية والبلاغ الى اممهم او الهبوط من اعلى معنوي وحسي معا كنبينا محمد صلى الله عليه وآله فانه حال التلقي للوحي في اعلى مقام معنوي كما قاب قوسين او ادنى وحسي فانه تجاوز بجسمه الشريف مقام الاجسام حتى وقف في معراجه بجسمه الشريف على كل جسم من اجسام الدنيا جزء وكل في جزئيه من جزئيات البراق وعلى كل جسم من اجسام الآخرة في الجزئية الاخرى كذلك فوقف على كل جسم من النشأتين في اول بدو واخر عود وما بينهما وكذلك وقف بجسمه وروحه على كل قلب وروح جسم مما سواه وسوى اهل بيته في الدنيا والآخرة كما ذكرنا ذلك ووقف بجسمه على اجسام اهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين وبعقله وروحه على عقولهم وارواحهم على عقله وروحه كذلك في النشأتين في جزئيتين الى اسفل حسي وهو مقامه في التأدية والبلاغ الى امته ظاهرا ومعنوي وهو مقامه في التأدية والبلاغ الى عقولهم وارواحهم ونفوسهم وطباعهم وموادهم وصورهم والى جميع الحيوانات والنباتات والمعادن وسائر الجمادات اما بنزوله الى مرتبة كل واحد منها او رفع ما يبلغه الى مقامه في تبليغه اياها او الى اعلى معنوي كما قال تع نزل به الروح الامين على قلبك وغير ذلك من الهبوط والنزول من اعلى حسي بلزوم المعنوي الى اسفل حسي او من اعلى معنوي الى اسفل معنوي كما قال تع قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك فانه مقام اعلى من حاله في السفينة وان استلزم الاسفل الحسي والى اسفل معنوي كما قال تع قال اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها والحاصل ان الفارق بينهما الاستعمال في المقامات المختلفة والا فهما ظاهرا بمعنى واحد في هذا المقام والا فقد يراد من النزول السكون واللبث في المكان والمجاورة والحلول فلا يتحدان الا بتمحل ولكن المقام يقتضي ارادة اتحادهما ظاهرا او تقاربهما وعلى هذا فان اعتبرنا الظاهر كان التعبير بهما في كل مقام منهما انما هو لتحسين اللفظ برفع توهم التكرير وان اعتبرنا التأويل كان الانسب بالانبياء النزول

لظهور النزول اذ ذكر مع الهبوط في المعنوي لعدم صعودهم الصعود الحسي ولا اشرفيته على الهبوط وان كان بمعناه كما ذكرنا في الفرق بين صاحب ذنوب الاكمال الاول
الحسي كما قال في نوح فانه لا نقص فيه لانه جمع المعنوي والحسي فهو كالنزول والانسب بالملائكة اذا ضموا الى الانبياء الهبوط لنقص مقامهم عن مقام الانبياء
ولنزولهم من الاعلى الحسي فيلزمه الاسفل الحسي ومعنى هاتين الفقرتين ظاهر وسواهم حاملون لجميع علوم ما كان وما يكون فجميع ما نزل على الانبياء من الوحي
والكتب وما سمعوه من الملائكة وما علموه من الجمادات والحيوانات وجميع الهاماتهم من جميع ما حدثهم به روح القدس وسائر الملائكة فهو عند محمد واهل بيته
وجميع ما هبطت به الملائكة مطلقا سواء كانت الملائكة ملائكة الوحي او الالهام او التدبير للامر او زواجر السحاب او غيرهم كما اشار اليه سيد الساجدين
في دعاء الصحيفة في الصلوة على الملائكة قال وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك ثم قال والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان
المطر وزواجر السحاب الذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر
المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك
من الملائكة الى الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير
ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك فانهم او
ونظائرهم من الملائكة ينزلون باحكام ما وكلوا على جميع الاشياء مثل ما اشار اليه في الدعاء ومثل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا الآية فما من ذرة في الارض ولا في السماء الا وعليها ملائكة يؤدون اليها جميع حكم خلقها ورزقها وثمارها وحيوتها ومماتها ويلقون من فوارة القدر
كل ذلك عند الائمة وكل شيء احصيناه في امام مبين هو قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين في الاحتجاج للطبرسي عن ابي عبد الله حديث طويل
قال الله صاحبكم امير المؤمنين قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين علم هذا الكتاب
عنده ولو شرحت بعض ما اشار اليه في ذكر الملائكة وما اوحى اليه مما اقامهم الله فيه من تدبير امور العالم لتحير فيه ذو اللب الحكيم ولو وقف عنده الماهر العليم
الامين علمه وقبل الى الله بقلب سليم واما بيان الفقرتين على ما اشرنا اليه فقد مر مكررا وعلى ما انت به اخبارهم فذلك كثير متواتر معنى منه ما رواه في البصائر
بسنده عن ابي جعفر قال ان لله علما عاما وعلما خاصا فاما الخاص فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما علمه العام فالذي اطلعت عليه الملئكة
المقربون والانبياء المرسلون وقد وقع ذلك كله الينا الحديث اقول هذا مما اشرت اليه بقولي فما من ذرة في الارض ولا في السماء الخ ومرادي بقولي في الارض
الظاهرة والارض الباطنة ليشمل ما في الوجود الكوني باجمعه فانه ليس في الوجود الكوني ذرة ولا ذرة الا وقد وكل الله سبحانه بها ملائكة في جميع ما لها وعليها
واعطاهم علم جميع جهات التصرف فيها وكلوا وكذلك الانبياء فيما ارسلوا الى اممهم في جميع ما به امرهم واخبر الباقر ان جميع ذلك وقع الينا فيه بسنده عن ضريس عن ابي
جعفر قال سمعته يقول ان لله علمين علم مبذول وعلم مكفوف فاما المبذول فانه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل الا ونحن نعلمه واما المكفوف فهو الذي
عنده في ام الكتاب اذا خرج نفذ الحديث اقول معنى نفذ اي لا مرد له بخلاف العلم الاول والظاهر ان المراد بالاول الذي هو المبذول وهو صور المعلوم كالصورة التي تكون في
خيالك التي انتزعها الخيال من كون زيد قائما اما لانك شاهدته قائما في آن او اخبرت بقيامه في ذلك الآن مثلا فانه بعد ذلك الآن يجوز ان يتغير فلو اخبرت
بقيامه بعد ذلك الوقت ولم يكن زيد حاضرا عندك جاز فيه التغير والتبدل والبقاء واما العلم الثاني الذي هو المكفوف فهو نفس قيام زيد لا الصورة المنتزعة الخيالية التي هو
العلم الحصولي ومعنى كونه مكفوفا سواء انه موجود حين هو موجود وذلك في زمان وجوده ومكان حدوده وحيث لم يكن عنده بمحا مضى ولا استقبال ولا امتداد فما كان
عندنا كان عنده ففي حال كونه مستقبلا عندنا اذا اخبرنا به حصل لنا صورته المنتزعة وهو لم يحصل عندنا فيجوز في الصورة التغير والتبدل والبقاء وهو
المستقبل عندنا هو عنده تعالى حاصل في مكان حدوده وزمان وجوده حاضر لا مستقبلا كما عندنا فاذا خرج اي كان عندنا حاضرا بنفسه في زمان وجوده ومكان حدوده
نفذ اي لم يكن تغيره وتبدله يعني انه كان فلا يمكن حين كان انه ما كان فهو يعلم الشيء بنفس الشيء لا بصورته لا غير ويعلم صورته بنفسها في الثلث الصفحات كلا بما
هي عليه صفحة ما لا يجري في كونه البداء وصفحة ما يجري في كونه البداء بعد كونه ويجري البداء في بقائه وثباته او فنائه وتبدله وتغيره فهذه الثلث الصفحات من
اللوح المحفوظ فالاولى منها جف فيها القلم وهو طي الثانية والثالثة يجري فيهما بمشية الله سبحانه والاولى لا تتعلق المشية بشيء مما فيها الا كما هو فيها
فقد ختم فيها على فم القلم فلا ينطق ابدا وذلك لان جميع ما في المرتبة الاولى ليس في شيء من الامكان الا كما هو وفيه بسنده عن سدير قال سمعت حمران ابن

٣٤٤ اعين يسئل اباجعفر عن قول الله تبارك وتعالى بديع السموات والارض قال ابوجعفر ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان وابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن
سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال له حمران أرأيت قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال ابوجعفر الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من
بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد صلى الله عليه وآله ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر من شيء ويقضيه في علمه فذلك يا حمران
علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الينا ومنه بسنده الى ابي
بصير عن ابي عبد الله قال ان لله علمين علم لا يعلمه الا هو وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وفيه بسنده الى ابرهيم بن عبد الحميد عن ابيه
عن ابي الحسن الاول قال قلت جعلت فداك النبي صلى الله عليه وآله ورث علم النبيين كلهم قال لي نعم قلت من لدن آدم الى ان انتهى الى نفسه قال نعم قلت ورثهم النبوة وما كان
في آبائهم من النبوة والعلم قال ما بعث الله نبيا الا وقد كان محمد صلى الله عليه وآله اعلم منه قال قلت ان عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى باذن الله تعالى قال صدقت وسليمان بن داود كان يفهم كلام
الطير قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل فقال ان سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في امره ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين وكانت المردة والريح والنمل و
الجن والانس والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين وانما غضب عليه لانه كان يدله على الماء فهذا وهو
طير قد اعطي ما لم يعط سليمان وانما اراد ليدله على الماء فهذا لم يعط سليمان وكانت المردة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه ان الله عز وجل يقول
في كتابه ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى فقد ورثنا نحن هذا القرآن فعندنا ما نسير به الجبال ونقطع به البلدان ونحيي به الموتى باذن
الله عز وجل ونحن نعرف ما تحت الهواء وان كان في كتاب الله لآيات ما يراد بها امر من الامور التي اعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين الا وقد جعله الله عز وجل ذلك كله
لنا في ام الكتاب ان الله تبارك وتعالى يقول وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين الحديث وبالجملة ما ورد عنهم مما هو صريح في ان جميع ما وصل الى الملائكة والانبياء
والمرسلين بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع فهو عندهم كثير لا يمكن حصره فعلى ما سمعت مما ذكرنا من الاحاديث فلا تتوهم ان جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملائكة والرسل
والانبياء فهم مثالهم ودونهم وليس كذلك انما ذلك لان الانبياء والمرسلين والملائكة منذ خلقوا وكلفوا بما امرهم من تدبير انفسهم تدبير من دونهم مما وكلوا به وان
الله سبحانه بعظيم فضله وجزيل منه ولطيف صنعه وسابغ احسانه انهى اليهم علم ذلك كله مما يتوقف امرهم عليه من علم وعمل وقد انتهى ذلك كله الى محمد
واهل بيته صلى الله عليهم وكان الله سبحانه قد خلق محمدا وآله قبل اولئك كلهم بالف دهر فبقوا في حجب الغيوب يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ويطوفون حول حجب الاسرار
قائمين باحكام الابد ولم يكن خلق معهم لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا ماء ولا انس ولا جان وقد اعطاهم الله الجواد المتفضل علو تلك المقامات والمراتب ما انتظم
به ذلك الوجود ولذلك عرف بآياته المعبود سبحانه كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في خطبته حيث قال لم تكن الدعائم من اطراف الاكناف ولا من اعمدة فساطيط السجاف
الا على كواهل انوارنا ونحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب الخ وجميع ما وصل الى الملائكة والانبياء والمرسلين ومن دونهم
الخلائق من العلوم في العلوم التي وصلت اليهم من الله سبحانه وخصهم بها ولم يطلع عليها احدا غيرهم كالقطرة في البحر الخضم الذي لا ساحل له ويؤيده
ما في كتاب المختصر للحسن بن سليمان الحلي بسنده قال وجدت بخط احمد بن نوح رق مكتوب بالقلم السرياني منقول من التورية وذلك لما تشاجر موسى والخضر في
قصة سفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه سأله هرون عما استعمله من الخضر وشاهد من عجائب البحر قال بينما انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر
فاخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم اخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة
والقاها في البحر فبهت الخضر وانا قال موسى فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب فاذا نحن بصياد يصطاد فنظر الينا وقال ما لي اراكما في فكر وتعجب فقلنا في امر الطائر
فقال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان قلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم اشار
بذلك الى انه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم اهل المشرق والمغرب وعلم اهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه فسكن
ما كنا فيه من التشاجر واستقل كل واحد منا علمه بعد ان كنا معجبين ومشينا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا انه ملك بعثه الله تعالى الينا يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال
هـ وفي بصائر الدرجات باسناده الى ابي جعفر قال لما لقي موسى العالم كلمه وسائله نظر الى خطاف يصفر يرتفع في السماء ويتسفل في البحر فقال العالم لموسى اتدري ما يقول
هذا الخطاف قال وما يقول قال يقول ورب السماء ورب الارض ما علمكما في علم ربكما الا مثل ما اخذت بمنقاري من هذا البحر قال فقال ابوجعفر اما لو كنت عندهما
لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما فيها علم وفيه عن ابي عبد الله وهو في الحجر فقال ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة ثلث مرات لو كنت بين موسى والخضر

وإلى جدكم بعث الروح الأمين

لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما وفي بعض روايات الحديث الأول فأخذ قطرة فرمى بها نحو الشمال وأخرى نحو الجنوب أو كما قال أو كمعناه وكلاهما
وادعيتهم خطبهم وأحاديثهم صريحة في هذا المعنى وإنما قال ع وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته على ما هو الشأن الأعلى عند ذكره قال عليه السلام وإلى
جدكم بعث الروح الأمين وإن كانت الزيارة لأمير المؤمنين فقل وإلى أخيك بعث الروح الأمين أقول المراد بالروح الأمين جبرئيل من قوله تعالى نزل
به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين وقال علي بن الحسين ع في دعائه لحملة العرش والملائكة المقربين من الصحيفة وجبرئيل الأمين على وحيك المطاع
في أهل سماواتك إشارة إلى قوله تعالى إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين أما أنه الروح فلأنه مجرد عن المادة العنصرية والمدة
الزمانية وليس المراد بالمجرد المتصف بالغنى المطلق المستغني عن كل شيء حتى أنه يلزم أنه لا يحتاج في تقومه إلى مادة ولا صورة ولا وقت كما توهمه بعض
من قال بالتجرد في شيء من الخلق فهو كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره وأنكروا هذا المعنى بالكلية وادعوا أنه لم يرد في أخبار أهل العصمة ما يوهم ذلك فضلا
عما يدل عليه وليس الأمر كما توهموا ولا كما ادعوا ولا كما أنكروا من ورود شيء في ذلك بل الحق كما بيناه سابقا وهو من القائلين بالتجرد أن المجرد كالعقول والنفوس
والأرواح والملائكة الموكلين بما هنالك يراد به أنه مجرد عن العناصر الأربعة والزمان لا أنه ليس له مادة بل له مادة نورانية من نوع ما نسب إليه فإن كان منسوبا
إلى العقل فعقلانية وإن كان روحا فروحانية وإن كان نفسا فنفسانية وإن كان طبيعة فطبيعية أو مادة مجردة أي هيولى فهيولانية أو شبحا فشبحانية وله
وقت هو الدهر الذي هو وعاء المجردات كيف يكون مخلوق ولا مادة له بل لا بد له من مادة إلا أن المخلوقات منها ما خلق من مادة مخترعة لم تكن قبل شيئا ومنها ما خلق
مادته من بقية المادة المخترعة هذا في الجواهر وأما في الأعراض فكذلك إلا أن مادة كل شيء بحسبه فمادة الجوهر إما مادة جوهرية مخترعة جل البديع تعالى علوا كبيرا
وأما مادة عرضية خلقت من هيئة معروضها فإن العرض خلق من هيئة الجوهر التي هي ماهيته وقابليته التي هي انفعال المادة عند فعل الفاعل فلا يكون
شيء إلا وله مادة وصورة ووقت ومكان إلا الواحد الحق تعالى فإن وقته ذاته ومادته عين ذاته وعين صورته أي كينونيته ومكانه عين أزله فلا مكان له ولا وقت ولا
مادة ولا صورة بكل اعتبار فلا مغايرة فيه ولا كثرة لا في الفرض ولا في الاعتبار ولا في التعقل لأن كل هذه من الممكنات ولا إمكان فيه تعالى إذ لا يجري عليه ما هو أجراه
فإذا قلنا أن النفوس والعقول والملائكة مجردات فنريد بها هذا المعنى ولهذا نحن نعتقد أن النفس مجردة وأنها جسم لطيف وكذلك جميع الملائكة نعم لنا عبارات
نستعملها في محالها لا في غيرها فنقول الملائكة العقلانية والعقول جواهر مجردة والملائكة النفسانية والنفوس أشباح لطيفة والكل عندنا مجرد يعني عن المدة الزمانية
والمادة العنصرية لا مطلقا وتوهم أن التجرد المدعى لغير الله تعالى لم يوجد في الأخبار غفلة عن الأخبار كيف وقد ذكرنا سابقا معنى ذلك في رواية كميل عن علي ع حين سأله الأعرابي
فقال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات أصلها العقل منه بدئت وعنه وعت وإليه دلت وأشارت وعودتها إليه إذا كملت وشابهته
ومنها بدئت الموجودات وإليها تعود الحديث فقوله قوة لاهوتية صريح في التجرد بل أعظم مما يريد من التجرد وكذا ما رواه صاحب الغرر والدرر من قول علي ع وقد سئل عن
العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت فألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله
الحديث وهذا أصرح من الأول فيما ندعيه وقد تقدم وغير ذلك فإنكاره ليس بصحيح وقوله الأمين يعني به الأمين على وحي الله في جميع ما أوحي إليه بأن يؤديه إلى الأنبياء
والرسل في الأقاويل التي وكل بها وما يترتب عليها من الأحكام مما في حيطة التسعين الاسم من أسمائه المتعلقة بربع الوجود وبركن الإيجاد في العوالم الثلاثة
ثلاثون اسما لعالم الجبروت في جميع ما يتعلق بإيجاد العقول وثلاثون اسما لعالم الملكوت في جميع ما يتعلق بإيجاد النفوس وأما الأرواح فبرزخ بين العقول والنفوس وثلاثون
اسما لعالم الملك في جميع ما يتعلق بعالم الملك بإيجاد الأجسام وأما أن جبرئيل مطاع ثم فلما قاله زين العابدين ع المطاع في أهل سماواتك وإنما كان مطاعا في ملائكة السماوات
لأنه صاحب الإيجاد وصاحب الوحي والتبليغ إلى الرسل وغيرهم أمين الله على وحيه فأمره فيهم من وحي الله وفعل الله فلو لم يمتثلوا أمره استحقوا العقوبة من الله
وفي حديث العيون في المعراج عنه ص حين وصل إلى خازن النار مالك في سماء الدنيا لا يغضب عليهم ولا يخفف عنهم من عذابها قال فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان
الذي وصفه الله مطاع ثم أمين ألا تأمره أن يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك أر محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت
وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فرده ثم صعدنا إلى السماء الرابعة إلى أن قال ثم رأيت ملكا جالسا على
سرير تحت يده سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع في نفس رسول الله ص أنه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة الحديث
فانظر كيف تمتثل الملائكة أمر جبرئيل لأنه مطاع فيهم لكونه القائم بركن الإيجاد بالتسعين الاسم كما ذكرنا سابقا وصاحب الوحي والتبليغ وصاحب الخسوف والكسوف

بيان اركان العرش

والزلازل والصيحات والصواعق واما قوله فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه هو فالظاهر والله سبحانه اعلم ان المراد انه وقع في نفسه انه روح القدس لما راى من جلالته وكثرة
جنوده فاباله جبرئيل انه خادم يمثل امر جبرئيل الذي هو خادم للروح فامره بالقيام المشعر بالخدمة وقول من العابدين المكين لديك المقرب عندك اشارة الى قوله تعالى
ذي قوة عند ذي العرش مكين وانما خص كونه مكينا عند ذي العرش دون سائر الصفات لان العرش هو المظهر الجامع للرحمة الواسعة وكان العرش ينقسم الى اربعة
1- اركان ركن احمر احمرت منه الحمرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ثمانية الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الخلق من قوله تعالى خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له جبرئيل ويعينه اسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته وركن اخضر
2- اخضرت منه الخضرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ثمانية الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الممات ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه
3- الملائكة الحاملين له عزرائيل ويعينه جبرئيل بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته وركن اصفر اصفرت منه الصفرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها
ثمانية الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الحيوة ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له اسرافيل ويعينه جبرئيل بنصف قوته
4- وميكائيل بنصف قوته وركن ابيض ابيضت منه البياض ومنه ضوء النهار وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ثمانية الف ملك ومائة وخمسون ملكا وهذا
ركن الرزق ومنهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين له ميكائيل ويعينه اسرافيل بنصف قوته وعزرائيل بنصف قوته وكل واحد من هؤلاء
الملائكة الاربعة الحاملين للعرش يعني المتلقين عن اركانه يحمل ما حمل منه بثلثة احرف من الاسم الاعظم وهي بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله الطيبين ومعنى قوله في كل واحد يلقي عن ركن ان المراد بالاركان اربعة ملائكة وهم العالون الذين لم
يسجدوا لآدم لان السجود انما هو لاجل ظهور انوارهم في صلب آدم وهو كروح من امر الله ويطلق على ملكين احدهما الابيض وهو المعبر عنه بالقلم والعقل
الكل وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وثانيهما الاصفر وهو المعبر عنه بالروح في قوله اول ما خلق الله روحي واشار علي بن الحسين اليهما معا بقوله والروح الذي من امره انه
يطلق عليهما فاشار بهذا الى ركنين واشار الى الركنين الاخرين بقوله والروح الذي هو على ملائكة الحجب فانه يطلق على الاخضر والاحمر والمراد بملائكة الحجب
الكروبيون وهم شيعة علي واهل بيته من الخلق الاول اي من عالم الغيب جعلهم الله خلف العرش وهذه الاربعة هم اركان العرش وهم الانوار الاربعة ويعبر
عن الاخضر باللوح وقد اشار الصادق اليهما معا كما رواه في المعاني في معنى ن والقلم وما يسطرون قال واما ن فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل له اجمد
فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح
من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله بين لي امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب
ما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل
الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل ثم قال لي قم يا سفيان فلا آمن عليك والحاصل ان الاربعة الملائكة المذكورة المشار اليها هي الانوار
الاربعة التي هي اركان العرش في حديث علي بن الحسين اسرافيل وميكائيل وجبرئيل وعزرائيل هم حملة العرش يعني المتلقين عن الاربعة الاول الذين
هم العالون وروي في البحار عن الاختصاص عن ابن عباس في حديث طويل في مسائل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرني عن جبرئيل في زي الاناث ام في زي الذكور قال في زي
الذكور ليس في زي الاناث قال فاخبرني ما طعامه قال طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال صدقت يا محمد قال فاخبرني ما طول جبرئيل قال انه على قدر بين الملائكة
ليس بالطويل العالي ولا بالقصير المتداني له ثمانون ذؤابة وقصة جعدة وهلال بين عينيه اغر ادعج محجل ضوؤه ما بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل له
اربع وعشرون جناحا خضراء مشبكة بالدر والياقوت مختمة باللؤلؤ وعليه وشاح بطانته الرحمة ازاره الكرامة ظهارته الوقار ريشه الزعفران واضح الجبين
اقنى الانف سائل الخدين مدور اللحيين حسن القامة لا ياكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو قائم بوحي الله الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد والحديث طويل اقول
وروي ان له ستمائة جناح كل جناح ما بين المشرق والمغرب وروي انه ينغمس كل يوم في عين الحيوان فينتفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة ملكا من ذهب فتطير
تلك الملائكة وتقع على سدرة المنتهى فتكون صفراء وهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعل الجمع بينهما ان المراد بكل جناح من الاربع وعشرين جناحا
نوعية خمسة وعشرون جناحا شخصية والله اعلم والروح الامين بقرينة نعت الظاهر ان المراد منه جبرئيل ويكون المراد منه في الابتداء اباه والانتهاء
ان يكون هو كروح هو من العالين لانه لم ينزل قبل محمد الى احد قط ومنذ نزل لم يصعد ويكون الثناء بعثه الى جدهم ابلغ بخلاف جبرئيل فانه نزل على

جميع الأنبياء والرسل يصعد وينزل فان قلت ان قول الزائر انما هو في مقام الثناء عليهم لا في مقام الثناء على جدهم فذكر الثناء على جدهم اما لانه لا ينزل الروح
الأمين اليهم وهذا مخالف لما دلت عليه الأحاديث المتكثرة من انه ينزل اليهم بخدمهم وانما انكر الملائكة عنه حين فاخر ولا نه افتخر بجدهم وهذا معلوم
وكثير اما ينزل في حجراتهم ويطاف فرشهم مع الملائكة الكروبيين واما انه ينزل ولكن لا فخر لهم في نزوله عليهم انما الفخر في نزوله على جدهم ويلزم انهم افضل
من جدهم والا شك انهم انما شرفوا بجدهم قلت ان قول الزائر انما هو في مقام الثناء عليهم بنزول الروح الأمين على جدهم وان كان ينزل اليهم لكنه انما
ينزل اليهم للخدمة او لبيان ما ابهم فيما انزل على جدهم او وقت او شرط او حادثة وكلها تفريع وبيان لما انزل على جدهم ولم ينزل عليهم بوحي مؤسس لان
الوحي قد انقطع بموت محمد ولهذا قال جبرئيل حين حضرت جدهم الوفاة هذا اخر نزولي الى الدنيا فالان اصعد ولا انزل ابدا يعني لا انزل بوحي مؤسس لان
ذلك انقطع بموت خاتم النبوة وان كان ينزل بتبيان مبهم وخصوص مجمل وختم مشروط وغير ذلك منهم قال والى جدكم بعث الروح الأمين لم يقل نزل وان
كان يستعمل في المعنى المراد من بعث الا ان ذكر بعث قرينة الوحي المؤسس واخص من بعث بمعنى ارسل الظاهر في الرسالة والنبوة لان اصله من بعث من مات
لان النبوة والرسالة تحيي ميت القلوب والدين ونزول الملك بالوحي المؤسس افضل من نزوله بالوحي المبين لان هذا تابع لم ينزل بالمؤسس الا على جدهم
وهو فخرهم وشرفهم وبه شرفوا فصح قصد الثناء عليهم بما هو ثناء على جدهم فان قلت انما يصح الثناء على جدهم اذا كان جبرئيل افضل منه ليكون بعثه
اليه شرفا في حقه واما على العكس فلا يكون ثناء قلت انما كان الثناء ببعث جبرئيل لكونه بعثا بالوحي والقرآن لا من جهة خصوص بعث جبرئيل وقد قال تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الاية وقال تعالى في القرآن وانه لذكر لك
ولقومك اي وانه لشرف لك فان قلت تفضيل من اشكل ووقع في مثله واشكل فان المعروف ان محمدا وآله افضل من جميع ما خلق الله فان جعل
القرآن قديما كما هو مذهب الأشاعرة فلا اشكال ولكنه مخالف لما عليه الفرقة المحقة ودل عليه الدليل القطعي العقلي والنقلي على حدوثه واذا قلنا بحدوثه
كان افضل من القرآن وكذلك آله ويعود الاشكال قلت قد دل الدليل العقلي النقلي على ان محمدا وآله افضل من القرآن مثل قول علي انا كتاب الله الناطق
وهذا كتاب الله الصامت ومثل قولهم على اختلاف عباراتهم في هذا المعنى وسوف يجعلون النار بابوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحد وقولنا انهم افضل من القرآن
لا ينافي كونهم مربوبين ان لهم ربا يؤوبون اليه في كل شيء واما كون القرآن الثقل الأكبر وهم الثقل الأصغر فالمراد ان القرآن هو عقلهم وقربهم عقلهم وذلك في قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الاية فان المراد بالروح من امر الله هو العقل الكلي المذكور سابقا
وهو عقله في قوله اول ما خلق الله العقل وقول الصادق وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وقوله اول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله نوري واول ما
خلق الله روحي واول ما خلق الله عقلي واول ما خلق الله نور نبيك يا جابر واول ما خلق الله الماء على اختلاف الروايات من الفريقين اتفاقهم على ان المراد بها شيء واحد
وضمير جعلناه نورا يعود الى القرآن ولم يتقدم له ذكر وانما ذكر الروح من امرنا وهو ملك الاشارة الى بيان المقام على جهة الاختصار ان القلم والعقل وما اشبه
ذلك من المذكورات ان اسماء عقله والعقل هو حبة الفؤاد والوجود والحقيقة والذات العقل وزبره ايضا هو مراتب الحقيقة اليمنى ووجهها وهذه الحقيقة المحمدية
هي محل مشية الله وزيتها ويعد تعلق نار المشية بالزيت وجد السراج المصباح وهو هذا العقل ولا ريب ان الحقيقة المحمدية اشرف من العقل ولا اوجد الله
ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتصر منها الزيت واخرج منها النار افرق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح الى
لفظ ومعنى متساويين احدهما مبني على صاحبه فالمعنى عقلهم واللفظ قرآنهم فعقلهم قرآن وقرآنهم عقل فلما تنزل الى عالم الشهادة كان الامام شريك القرآن فان
قسمت هذه الجملة الظاهرة الى عقل وجسم كان العقل الذي هو القرآن كما تحدث في الاية المتقدمة فانهم الثقل الأكبر والجسم الحامل للقرآن الثقل الأصغر
فالعقل اكبر من الجسم وافضل والعامل اكبر من العقل وافضل فمن حيث ان القرآن عقلهم وان جميع علومهم مستند اليه وان هذا هو المعروف بين عامة
المكلفين والمخاطبين فانهم لو قيل علمهم من غير القرآن مثلا لانكرهم الرعية وكذبوهم واتهموهم ولما ركنوا الى قولهم ولا اطمئنوا بالائتمام بهم
والأخذ عنهم فمن حيث ذلك كله وما اشبهه حسن ان يقال هو الثقل الأكبر مع انه بالنسبة الى اجسامهم على نفسها كذلك ومن حيث انهم الكتاب الناطق
والعاقلون فهم مجموع القسمين اكبر وافضل مع ان الحقيقة الجامعة للكل حقيقتهم وان العقل والقرآن نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها فهم افضل
اكبر ولكن لما كان ما اخبروا به من العلوم وما اخبروا مستندا الى القرآن والى الوحي صح كون نسبته اليهم ثناء عليهم وفخرا لهم ولا منافاة كما ان الشخص جميع ما عنده

ومن بيانات القرآن
افضل المرسلين
عليهم السلام

من العلوم

٣٥٠ من العلوم تنسب الى عقله فمنه صدرت وصح الثناء عليه بها بل يصح الفخر والثناء للمرء بعبيده وخيله وعلمائه وافعاله وهو اكبر وافضل منها وتمدح الشجرة وتبدوا حسنها
بورقها الذي يستمد منها ويفتقر اليها فقد اشار الى ذلك بقوله تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم الماضية والقرون السابقة يوم القيمة ولو بالسقط واعلم
اني اجملت الامر فان اشكل عليك شيء فتدبر كلامي لاني اقتصرت خوفا من الاطالة وللمقام مقاد دقيق ولكن اذا فهمت المراد فقد شرحت شرحا لم تظفر بها بعد
ابدا فان قلت بقي شيء وهو انه قد تقدم فيما ذكرت ورويت ان الاربعة العالين اشرف الملائكة وافضلها وفي حديث سفيان المتقدم ان القلم هو ملك يؤدي
الى اللوح هو ملك هو يؤدي الى اسرافيل وهو يؤدي الى ميكائيل وهو يؤدي الى جبرئيل حيث علم بالحديث المذكور وغيره وبالدليل العقلي ان السابق
المؤدي افضل من اللاحق المؤدى اليه وهذا ظاهر ومعنى هذا ان يكون القلم افضل من اللوح وهو افضل من اسرافيل وهو افضل من ميكائيل وهو افضل من
جبرئيل وجبرئيل افضل من محمد صلى الله عليه وآله وقد علم وانت ذكرت ايضا ان جبرئيل خادم لهم بل قد روي ان رجلا من شيعتهم وهو سلمان افضل من جبرئيل كما رووا في الاحتجاج واذا
كان كذلك كيف يكون واسطة بينه وبين الله سبحانه فان ذلك يقتضي ان يكون جبرئيل افضل قلت لا اشكال في كونهم افضل خلق الله وانما ثبت فضل الاحد
من خلق الله من فاضل فضلهم ولامتثاله امرهم وقيامه بنواحيهم لا فرق في ذلك بين الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين والائمة وبين سائر الحيوانات والنباتات
والجمادات والابين الذوات والصفات وانما تفاضلت المخلوقات في الفضل لتفاضلها في القرب منهم والقيام بولايتهم لكن لما كانوا علة الموجودات كما تقدم مكررا
كان كل شيء اذا نسب اليهم كجزء من نور الشمس اذا نسب اليها وكالجزء من الشعاع اذا نسب الى السراج وكالصورة في المرآة اذا نسب الى الشاخص وكالاصوات اذا نسب الى
الصائت وكالآثار اذا نسب الى المؤثر فجميع الموجودات بنحو هذه النسبة اليهم والشيء قد يتوسط بعض آثاره صفاته وافعاله وقواه بينه وبين مطالبه فجبرئيل من
حقيقة محمد صلى الله عليه وآله شأن من شؤونه وشعاع من نوره فهو في الحقيقة يأخذ من حقيقة محمد صلى الله عليه وآله بل من عقله لان جبرئيل منه كالشأن وكالخطرة التي ترد عليك فانك
قد تنسى الشيء ثم قد تسئل عنه فتقول لا ادري ثم قد تذكره فتقول جاء على بالي كذا او تقول خطر على قلبي كذا فهذا الوارد الذي اتاك حتى ذكرك ما نسيت فمن اين
اتاك بما نسيته انما اتاك من قلبك او من فؤادك الذي هو وجودك وحقيقتك فقد اخذ ذلك الوارد الذي هو لنفسه من عقلك ما نسيته والى بها الى
خيالك فتصورته فقلت لمن سئلك عن تلك المسئلة التي نسيتها جاء على خاطري كذا فالذي اتاك به هو الوارد وهو لنفسه من عقلك اخذ المسئلة من قلبك
فادى بها الى خيالك يعني اخذ منك وادى اليك فجبرئيل هو هذا الوارد اخذ من عقله وقلبه وادى به الى الوحي اليه فالعقل والقلب واحد لكن اذا قلت
اخذ من عقله تبادر الى الملك الذي هو الملك من امر الله والقلم وروح القدس والروح العقل الكلي والمراد واحد واذا قلت اخذ من قلبه تبادر الى العرش الذي
هو عبارة عن او بعبارة اخرى كان احدها هذا الملك الذي هو العقل وهو علاها واعظمها فقولهم ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن معناه الرحمن
على العرش استوى وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى يعني ظهر بالولاية فاعطى كل ذي حق حقه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال يا جبرئيل من اين تاخذ الوحي قال من ميكائيل
وقال ميكائيل من اين تاخذ الوحي قال من اسرافيل قال واسرافيل من اين ياخذ الوحي قال من ملك قال وذلك الملك من اين ياخذ الوحي قال يلهمه الله الوحي
او ما او يقذف الله الوحي في قلبه قذفا هي نقلت الحديث بالمعنى وهذا كما سمعت فيما مر عليك في تفسير نون في رواية سفيان فان قلت فما معنى قوله في الحديث السابق
حديث المعراج في شأن النبي صلى الله عليه وآله فوقع في نفسه انه هو هذا انباء العصمة وان معه ملك يسدده قلت يجري عليه هذا ومثله اذا غاب عنه الملك المسدد وكذلك
الائمة ولكنه اذا غاب عنهم لا يغيب الا باذن الله تعالى ليقع منهم بعض مقتضى البشرية ليفرق بينهم وبين حال الربوبية الذي لا يشغله شأن عن شأن وهم يشغلهم شأن
عن شأن يعني اذا اقبلوا على شأن وارادوا الاقبال على شأن آخر انتقلوا عن الاول الى الآخر فيكون الشأنين المتغايرين باقبالين متغايرين وان لم يكن كذلك في زمان
بين الاقبالين منهم كما بين الاقبالين منا بل قد يكون كما دهرا او كما سرمدا كما اشار تعالى اليه في قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فاذا لم يكن له الا قلب
واحد وجب له التنقل في الامور المتغايرة المتباعدة والا كان حكم الربوبية وما اشار اليه ابن الجوزي لمن سأله وهو يخطب وقيل ان علي بن ابي طالب عليه السلام تقولون انه لا يغفل
عن الله طرفة عين خصوصا في صلوته فكيف اشعر بالسائل حين تصدق بالخاتم فقال على الفور يسقى بشرب لا يلهيه سكره عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطا
سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا واحد الناس غير منافي لما قلنا لانه اشعر بالسائل لله واعطاه لله تعالى وهذا امر الله والى الله كما لو ذكر الله في الصلوة
او صلى على محمد وآله فانه لا ينافي الاقبال على الله ولا ينافي الصلوة ولا يعد اجنبيا منها منافيا ما لم يكن كثيرا مخلا بنظمها او بترتيبها او الموظف فيها
ما حياها على ان ما يقع منهم على هذا النحو لا يقع بما يتعلق بشيء من امور الدين ولا يقع منهم منافي الدين وانما يقع ما يخصهم مع هذا كله فيقع بصنع من الله سبحانه

آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين

وتعالى فيهم لغرض يكون فعله في الحكمة ارجح من تركه فان الضرر الذي يدفع به الاضر نفع ما عقبه ما يراه منه كالقطع والكي طلبا للسلامة والعافية كيف لا يكون المعصوم كذلك والله سبحانه يقول وانك لعلى خلق عظيم ويقول الله اعلم حيث يجعل رسالته وقوله وان كانت الزيارة لامير المؤمنين فقل والى اخيك يعني الروح الامين يشير الى ان عليا هو نور رسول الله من حديث المواخاة وهو مشهور بين الفريقين لم يرد ان رسول الله جد لعلي في اسمهما فلا يكون بينه بين اهل بيته فرق وانما لم يقل والى ابيك لعب الروح الامين معه نور في تسميته ابا القاسم ان رسول الله كان ابا لعلي وكان حين وضعته امه فاطمة بنت اسد في جوف الكعبة خرجت به دخل عليها رسول الله فلما دخل اهتز امير المؤمنين وضحك في وجهه وقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم تنحنح باذن الله تعالى وقال بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الخ فقال رسول الله قد افلحوا بك وقرأ تمام الآيات الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فقال رسول الله انت والله اميرهم تميرهم من علومك فيمتارون وانت والله دليلهم وبك يهتدون ثم قال رسول الله لفاطمة اذهبي الى عمه حمزة فبشريه به فقالت فاطمة فاذا خرجت انا فمن يرويه قال انا ارويه فقالت فاطمة انت ترويه قال نعم وذلك قول الله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قال فسمي ذلك اليوم يوم التروية الحديث فكان يرضعه من ابهامه وفي معاني الاخبار باسناده الى الحسن بن علي بن فضال قال سألت الرضا عن كنية النبي بابي القاسم قال لانه كان له ابن يقال له قاسم فكني به قال فقلت له يا ابن رسول الله فهل تراني اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله قال انا وعلي ابوا هذه الامة قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله اب لجميع امته وعلي فيهم بمنزلته قلت بلى قال اما علمت ان عليا قاسم الجنة والنار قلت له بلى قال فقيل له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة والنار قلت له وما معنى ذلك فقال ان شفقة رسول الله على امته شفقة الآباء على الاولاد وافضل امته علي ومن بعده شفقة علي عليهم كشفقته لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال النبي انا وعلي ابوا هذه الامة الحديث لان كونه ابا لعلي صلى الله عليهما والهما غير مشهور وهو غير معروف فقد يحصل من ينكره او يتردد في معناه بخلاف الاخوة قال عليه السلام آتاكم الله ما لم يؤت احدا من العالمين قال الشارح المجلسي قدس سره فان اريد بالخطاب النبي مع الائمة عليه وعليهم السلام فظاهر والا فالنبي مستثنى منه انتهى اقول هذه الفقرة من قوله تعالى حكاية عن قول موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني آتيكم ما لم يؤت احدا من الخلق او من عالمي زمانهم وممن قبلهم من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك مما آتاهم لم يؤت غيرهم والاظهر عند اكثر المفسرين ان المخاطبين في الآية هم امة موسى وعن سعيد بن جبير وابي مالك ان المخاطبين في الآية محمد فعلى القول الاخير يجوز ان يراد بقوم موسى محمد وقوم من بني اسرائيل وبنو اسرائيل آل محمد ففي رواية العياشي عن الصادق انه سئل عن قول الله تعالى يا بني اسرائيل فقال هم نحن خاصة وهذا لان اسرائيل بمعنى عبد الله ومحمد هو عبد الله قال وانه لما قام عبد الله يدعوه ولان اسرائيل مثل له فتبادر الارادة والقصد عند الاطلاق اليه وروي عن النبي انه سمع يقول انا عبد الله اسمي احمد انا عبد الله اسمي اسرائيل فما امره فقد امرني وما عناه فقد عناني وعليه يكون المراد بالعالمين كل ما يصح ان يعلم العلم ويعلم به ذلك كل الخلق لان الله سبحانه خلقهم له وحده بلزم خلقهم لم ما به بقاؤهم واستمدادهم لما لهم ولما لهم وخلق الخلق وجعلهم اولياء على خلقه قواما على رعيته فوجب لهم في الحكمة كل ما يحتاج اليه رعيتهم وهذا لعله عينهم مفرقا على جميعهم جميع ما خلق لهم اي للرعية ووجب لهم في الحكمة كل ما يخصهم مما به بقاؤهم واستمدادهم لما لهم ولما لهم ووجب لهم في الحكمة ما به قوام وجدهم فيما يشاء كما يشاء فهو سبحانه آتى جميع العالمين الذين هم جميع الخلق جميع ما يحتاجون اليه في احوال النشأتين وما به صلاحهم وبقاء نظامهم في الدارين مفرقا بمعنى ان بعض ذلك يوجد عند بعض العالمين وبعضه يوجد عند بعض الآخرين لم يجمع الكل عند احد منهم الا عند محمد واهل بيته المعصومين صلى الله عليه وعليهم اجمعين فانه جمع لكل واحد منهم جميع ما كان عند جميع الخلائق مفرقا فيهم ودون ما لكل الخلق اي كل واحد منهم مساو لكل الخلق لانه اعطى الخلق مما في قوابلهم وسعته وزادهم الله على جميع الخلائق ما يختصون به مما به بقاؤهم واستمدادهم لما لهم سبحانه ولما لهم لهم وما اعطى جميع الخلائق في هذا الاكثر من مائة الف جزء من مثقال الذر مما يختصون وزادهم على ما يختصون به ما به قوام وجدهم فيما يشاء كما يشاء وما يختصون به من هذا جزء من سبعين جزءا وهما الزيادتان لم يعطهما شيئا منهما احدا من خلقه لا مجتمعا ولا مفرقا ولا يحملهما سواهم فصح بهما او باحدهما ان يقال آتاكم الله ما لم يؤت احدا من العالمين وعلى قول الاكثر من المفسرين للآية يراد بالعالمين عالمي اهل زمان بني اسرائيل فالعموم مخصص بما علم من الدين فان اجماع المسلمين منعقد على ان محمدا وآله آتاهم الله ما لم يؤت احدا من الاولين والآخرين واحاديث اهل العصمة متظافرة بان جميع ما وصل الى رسول الله وصل اليهم وذلك كما دل عليه ما ورد عنهم في تفسير قوله

تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ففي معاني الأخبار بسنده الى يونس بن عبد الرحمن قال سألت موسى بن جعفر عن قول الله عز وجل
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله تبارك وتعالى كل امام منا ان يؤدي الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية
في سائر الامانات الحديث وفي الكافي بسنده الى المعلى بن خنيس قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال
امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذي بعده كل شيء هو وغير ذلك فانهى رسول الله جميع ما انتهى اليه من الله سبحانه الى علي وامره ان يدفع جميع ذلك الى من
بعده وكل امام من بعده واحدا بعد واحد الى آخرهم يجري لآخرهم ما يجري لاولهم كما نصوا عليه في احاديثهم ومن ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر
الثاني قال فضل امير المؤمنين ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله مثل الذي جرى لرسول الله والفضل لمحمد المتقدم بين
يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله
باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين من بعده وجرى في الائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض
ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه ولا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما اهبط
من علم وعذر ونذر والحجة البالغة على من في الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله وقال امير المؤمنين
انا قسيم الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حد قسمي وانا الفاروق الاكبر وانا الامام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ولا يتقدمني احد الا احمد واني واياه لعلى
سبيل واحد الا انه هو المدعو باسمه لقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا والانساب وفصل الخطاب واني لصاحب الكرات والرجعات ودولة الدول
واني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس اقول قوله الا انه هو المدعو باسمه يعني به انا شريكه في جميع الكمالات الا انه مسمى باسم غير اسمي بدعا
وبه يتميز ويحتمل انه عنى به انه شريكه في العلم والولاية المطلقة وغير ذلك الا انه يدعى بالنبي ولا ادعى به او ان الله سبحانه صرح باسمه في كتابه عند الخطاب
بالوحي ولم ادع بذلك او انه اذا دعي باسمه تميز مني واذا دعيت باسمي لم اتميز منه يعني باسم الصفة فانه كما قال في وصف الاسلام الى ان قال فيه تفصيل
توصيل بين الاسمين الاعلين الذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان الا معا يسميان فيفترقان ويوصفان فيجتمعان قياماهما في تمام احدهما في منازلهما جرى بهما
ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم الخطبة تولى يسميان فيفترقان ان يسميا بمحمد وعلي فيتميزان او يوصفا بنبي وولي فيجتمعان اذ الائمة من النبي والولي فان
النبي ولي يعني اذا دعيت باسمي فقيل علي لم يتميز منه فانه ولي وهو ولي واذا دعي باسمه فقيل نبي تميز مني وقوله واني لصاحب الكرات يعني به صاحب الحملات
في الحروب كما قال فيه كرار غير فرار او صاحب الرجعات كما قال في الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة او كما قيل انه له رجعة قبل قيام القائم ومعه وبعده او
وانا لم نحضر برواية تدل على ان له رجعة قبل قيام القائم بل الاخبار التي وقفت عليها انما تدل على ان له رجعتين مع القائم وبعده وقد تقدم الكلام
على هذا في ذكر الرجعة هذا القائل وهو الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه الذي الفه المعروف بالعوالم او عرفهما وقيل في معنى صاحب الكرات قال
انه عرض عليه الحق كرات في الميثاق في عالم الاظلة والذر وفي الرحم وعند الولادة وعند الموت وفي القبر وعند البعث وعند الحشر وعند الصراط
وعند الجنة وعند النار وغيرها ومن ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي جعفر الثاني قال قال ابو عبد الله انا انزلناه نور كهيئة العين على رأس النبي والاوصياء
لا يريد احد منا علم امر من امر الارض او من امر السماء الى الحجب التي بين يدي الله وبين العرش الا رفع طرفه الى ذلك النور فرأى تفسير الذي اراد فيه مكتوبا وفيه
بالسند المذكور قال يعني ابا جعفر الثاني سأل ابا عبد الله رجل من اهل بيته عن سورة انا انزلناه في ليلة القدر فقال ويلك سألت عن امر عظيم اياك
والسؤال عن مثل هذا فقام الرجل فاتيته يوما فاقبلت عليه فسألته فقال انا انزلناه نور عند الانبياء والاوصياء لا يريدون حاجة من السماء ولا
من الارض الا ذكروها لذلك النور فاتاهم بها فان مما ذكر علي بن ابي طالب من الحوائج انه قال لابي بكر يوما لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فاشهد ان رسول الله مات شهيدا فاياك ان تقول انه ميت والله ليأتينك فاتق الله اذا جاءك الشيطان
غير متمثل به فقال ابو بكر ان جاءني [illegible] اطعته وخرجت مما انا فيه قال فذكر امير المؤمنين لذلك النور فعرج الى ارواح النبيين فاذا محمد قد البس وجهه ذلك
النور واتى [illegible] يا ابا بكر آمن بعلي وباحد عشر من ولده انهم مثلي الا النبوة وتب الى الله برد ما في يديك اليهم فانه لا حق لك فيه قال ثم ذهب
فلم ير فقال ابو بكر اجمع الناس فاخطبهم بما رأيت وابرأ الى الله مما انا فيه اليك يا علي على ان تؤمنني قال ما انت بفاعل ولولا انك تنسى ما رأيت لفعلت

قال فانطلق ابو بكر الى عمر ورجع نوّانا انزلناه الى علي فقال له قد اجتمع ابو بكر مع عمر فقلت او علم النور قال ان له لسانا ناطقا وبصرا نافذا يتجسس الاخبار
ويستمع الاسرار ويأتيهم بتفسير كل امر يكتمه من اعدائهم فلما اخبر ابو بكر الخبر عمر قال سحرك وانها لفي بني هاشم لقديمة قال ثم قاما يخبران الناس فما دريا ما
يقولان قلت لماذا قال لانهما قد نسيا وجاء النور فاخبر عليا خبرهما فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود اقول قوله في الحديث الاول نور كهيئة العين الظاهر عندي
ان المراد بالعين العين الباصرة يعني ينطبع فيه الاشياء كالعين او المراد بها الابصار كالعين لانها الة القوة الباصرة لان المراد بهذا النور على ما اعرف بحيث لا اكاد اشك
فيه هو الروح من امر الله وهو عقلهم يعني العقل الكلي الذي يكون مع سائر الانبياء ببعض وجوه يسددهم عن السهو والخطأ والنسيان وبكليته عند محمد
وآله الطاهرين منذ نزل عندهم لم يصعد ولا يصعد عنهم ابدا ولم ينزل قبلهم قط الا بوجه من وجوه وهو ليلة القدر كما قال تع تنزل الملائكة والروح فهذا
الروح هو نور هذه السورة لان هذا جميع ما ينزل في ليلة القدر من كل امر حكيم عليه منه هو النور الابيض من انوار العرش وهو ركنه الايمن الاعلى والاسفل الايمن
هو الاصفر وهذا النور الابيض هو العمود المذكور في البصائر بسنده الى الثمالي قال قال ابو جعفر ان الامام منا يسمع الكلام في بطن امه حتى اذا سقط على
الارض اتاه ملك فيكتب على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا شب رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا وما
فيها ولا يستر عنه منها شيء وفي مرسلة جميل ابن دراج فاذا قام بالامر رفع له في كل بلدة منارا ينظر فيه الى اعمال العباد وغير ذلك من الاخبار فهذا العمود و
المنار امر من الروح لمشابه وهو عقل الولي وقوله في الحديث الاول كهيئة العين على رأس النبي والاوصياء عليه وعليهم السلام يراد منه ان العقل متعلق
العقل الراس من العاقل وكونه كهيئة العين ان له عينين يبصر بهما يجد كل من له وجدانا وانما قال كهيئة العين ولم يقل عينا لان العقل ليس هو شيئا
غير المدرك ليقال له عينا فيكون العين بعضه بل هو عينا ولكنه ليس عينين كما هو المعروف وانما هو ادراك اقوى واجلى من ادراك البصر فشبه صفته
في الادراك كهيئة العين في الادراك وقال بعض العلماء المراد بالعين عين الشمس يعني من جهة النور ولا شك انه كذلك بل نوره اقوى من نور الشمس
في الظاهر باربعة الاف مرة وتسعمائة مرة وفي الحقيقة هذا العقل اقوى من نور الشمس الف الف مرة وسبعمائة الف مرة وثلثة وثلاثين الف مرة ومائتي مرة
ان الظاهر من المراد بالمشبه بهيئة هو العين الباصرة لان هذا الملك هو عين الله الناظرة في عباده وقوله الا رفع طرفه الى ذلك النور اي التفت اليه
فنظر بعقله وقوله فرأى تفسير الذي اراده مكتوبا فيه اي منتقشا صده صورته في خياله الذي هو الصدر الذي هو محل القلب اعني العقل وهو الملك المشار اليه
فافهم وقوله في الحديث الثاني الا ذكره بالذلك النور يعني اراد من عقله ان يكون كذا وعقله هو لسان مشية الله تع ومحل امره الذي هو كن فيكون لانه علة الاشياء
وسببها وقوله فعرج الى ارواح النبيين الخ اي التفت الى جهة مطلوبه والتفاته هو عروجه فافهم فالوجه به مكررا وقد تقدم في مواطن كثيرة ما فيه بيان كثير
من هذه المطالب فان قلت ان قول السائل انما هو في السورة فقال انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء ومعلوم ان السورة لم تنزل الا في هذا القران
فما معنى قوله انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء قلت ان المراد من هذه السورة هو نزول الملك عليهم في ليالي القدر بما يسألون عنه وقد ذلك حاصل لهم
ليلة القدر ثابتة لم ترفع منذ نزلت على ادم الى اخر الدهر وفي كنز الفوائد للشيخ محمد بن علي ابن عثمان الكراجكي قرء على السيد المرتضى والشيخ الطوسي بسنده
الى ابي جعفر انه قال لقد خلق الله تع ليلة القدر اول ما خلق الدنيا ولقد خلق فيها اول نبي يكون واول وصي يكون ولقد قضى ان يكون كل سنة ليلة
يهبط فيها تفسير الامور الى مثلها من السنة المقبلة فمن جحد ذلك فقد رد على الله تع علمه لانه لا يقوم الانبياء والرسل والمحدثون الا ان يكون عليهم حجة بما
يأتيهم في تلك الليلة مع الحجة التي يأتيهم بها جبرئيل قلت والمحدثون ايضا يأتيهم جبرئيل او غيره من الملائكة قال اما الانبياء والرسل فلا شك في ذلك ولا بد لمن سواهم من اول يوم خلقت فيه الارض الى اخر فناء الدنيا من ان يكون على اهل
الارض حجة ينزل ذلك الامر في تلك الليلة الى من احب من عباده وهو الحجة وايم الله لقد نزل الملائكة والروح بالامر في ليلة القدر على ادم وايم الله ما مات
ادم الا وله وصي وكل من بعد ادم من الانبياء قد اتاه الامر فيها ووضعه لوصيه من بعده وايم الله انه كان ليؤمر النبي فيما يأتيه من الامر في تلك الليلة من ادم
الى محمد اوص الى فلان ولقد قال الله في كتابه لولاة الامر من بعد محمد خاصة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف
الذين من قبلهم الى قوله هم الفاسقون يقول استخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة ادم من بعده حتى يبعث النبي الذي يليه يعبدونني لا يشركون بي شيئا
ان لا نبي بعد محمد فمن قال غير ذلك فاولئك هم الفاسقون فقد مكن ولاة الامر بعد محمد بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين
الحديث والمراد بذلك نزول الملائكة اليهم بالامر في ليالي القدر فان قلت فقوله الا ذكره بالذلك النور بالاشياء كيف يكون لم يجر له ذكر قلت ان قوله

طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم

 لذلك اشار الى معنى الضمير في قوله انا انزلناه الامر يعود الى الملك المشار اليه المسمى بالروح فان قلت ان الظاهر من معنى الضمير هو القرآن قلت نعم هو كذلك والروح قرين القرآن وقسيمه كما تقدمت الاشارة الى ذلك في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به فسماه روحا وهو الملك المذكور وجعله نورا وهو القرآن المسطور فالروح هو النور المعنوي والقرآن هو النور اللفظي وتقدم الكلام فراجع ثم اعلم ان النسيان المذكور في الحديث الشريف في الموضعين بمعنى الترك فقوله لولا انك تنسى اي تترك ما رأيت لفعلت وقوله لانهما قد نسيا اي تركا والحاصل اذا فهمت ما ذكرنا مع انه قليل من كثير ظهر لك ان الله سبحانه اتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين اي من الخلائق اجمعين لان المراد بالعالمين جميع اجناس العوالم لعموم الجمع المحلى بالالف واللام وجميع افراده بعموم الالف واللام المراد منهما الاستغراق او لعموم ما قاله امير المؤمنين عليه السلام كما في تفسير العسكري وعيون الاخبار في تفسير الحمد لله رب العالمين قال قولوا الحمد لله رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات الحديث قال عليه السلام طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم قال الشارح المجلسي ره طأطأ اي خضع او خفض ولم يصل كل شريف لشرفكم اي اليه او لاجله وبخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة اي خضع كل متكبر لطاعتكم اي فيها او لاجل طاعتكم لله وذل كل شيء لكم بفضل الله انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب وبخع بالباء الموحدة من تحت والخاء المعجمة وفي بعض النسخ بالنون والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الاقرار والاعتراف انتهى اقول يقال طأطأ رأسه اذا طامنه وخفضه والشرف العلو والمكان العالي الحسي كما في الحديث كان يكبر على شرف من الارض والمعنوي ومنه يسمى الرجل العالي المقام والمكان شريفا لعلو رتبته وقد يقال لمن نال شيئا لم ينله بعض من الناس انه لبقائه لصاحب المال المتمول والمتملك شريفا وروي في الحديث اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه وسئل ما الشريف فقال الشريف من كان له مال لانه عالي الرتبة بين من لم يملك مثله من المال ولا يخص بامر بل كل من فاق بعض ابناء جنسه في شيء فهو شريف فقد شرفه الله تشريفا اعلاه ورفع درجته وقد يفرق بينه وبين الحسب فان الحسب الشرف من قبل الآباء اي الآباء شرف ومراتب عالية وشرف الرجل من نفسه فلما كان الشرف علو الرتبة والشريف العالي وهو بخلاف معنى طأطأ ابان ان كل شريف يخضع ويخفض رأسه خشوعا وخضوعا لشرفكم من جميع العالمين لانه لما ذكر ان الله سبحانه اتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين كما اشرنا اليه سابقا لزم من ذلك ان مقامهم اعلى من كل مقام وصل احد من الخلق من الجمادات والنبات والحيوان لان علو العالي اما ان يكون بسبب نجابة الشخص او طهارة مولده ونوريته وطينته وطيبها واستقامة خلقه بنفخ الخاضع ضمها واعتدال مزاجه وحسن صورته او صنوه او قوته او شجاعته او كرمه وسخاوته وجوده وزهده وتقواه وورعه ويقينه ومعرفته وعبادته او علمه او فضله او اقتداره وانقياد الاشياء لامره وارادته ومحبته او الاحتياج اليه في شيء مما ذكر او غيره او حفظه او فهمه او غير ذلك من جميع الصفات الحميدة والاخلاق الحسنة والطباع المستقيمة والاحوال المحبوبة للنفوس والعقول والمستلذات للاذهان والافهام والاحلام مما يتميز من اتصف به من بعض اهل نوعه او كلهم من كل محبوب ومطلوب ومرغوب او من جهة ما خصه الله به من النعم والفضائل العظيمة والمنن الابتدائية او من جهة شرافة الآباء وطهارة الامهات او تطهير الاصل والفرع من جميع الخبائث والارجاس الظاهرة والباطنة وما اشبه ذلك وهم صلى الله عليهم قد جمعوا جميع ذلك بجمع الله لهم متفرقة حتى انهم خلوا في كل كمال وطهر وقدس بما لا يمكن ان يصل الى ادانيه احد من خلق الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل بل لا يمكن في الامكان ان يكون لاحد ولا يكون يفوق عليهم او يساويهم في شيء من ذلك لان كل من سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحتاج اليهم اثر من آثارهم ولزم من جميع ما ذكرنا ان يطأطئ كل شريف لشرفهم اذ ليس في الكون مما خلق الله سبحانه شريف يفوقهم او يساويهم بل كل من سواهم معلول لهم اقامه الله بهم فيما صنعوا وفيما ظهر او فيما تحقق وقام او عرض نالهم او منهم وعنهم او بهم فيخضع كل عال لعلوهم خضوعا وانقيادا واستمدادا وانقيادا اذ لا يعبد الله سبحانه وتعالى الا بذلك لا فرق في ذلك بين محبهم ومبغضهم ان الله سبحانه يقول اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فعن اليمين محبوهم اليمين علي امير المؤمنين والشمائل اصحاب الشمال واعداؤهم ائمة الضلال والكل داخرون ومنقادون يسجدون لله سبحانه يعبدونه وقد تعبد فيهم تعبدهم بالاقرار بوحدانيته ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وبولاية اولياء علي وآله الاحد عشر عليه وعليهم السلام وبالبراءة من اعدائهم ومن تأويل قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى قال الله سبحانه وتعالى انه كما فلق الحب الذين هم المحبون فلق النوى الذين هم المنافقون وما فلق سبحانه الا من قبل الفلق منه تعالى وما هو مكره وانما يقبل من هو مطيع القبول من قبل احب كالمؤمنين او كره كالمنافقين فان اعداءهم يعصونهم وهم يطيعونهم ويكرهونهم وهم يحبونهم كيف يطيعونهم وهم نصبوا لهم العداوة حتى غصبوهم ما جعله الله لهم من المراتب والفيء وقتلوهم وسبوهم ونساءهم وكل اهانة ومع ذلك يحبونهم كمال المحبة بمعنى انهم لعنهم الله لا يرون فيهم شيئا يكرهونه ولا اعمالا يستحسنونه ولا عملا ولا قولا ولا حركة ولا سكونا الا ما هو الاحسن المطلوب الاحب المرغوب ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك لحسدهم وبلغ بهم الحسد على ما آل الفضائل التي لا تحصى والمناقب التي لا تعد ولا تستقصى الى ان سعوا في ابطال تلك المناقب

احوالنا

وحط تلك المراتب لما عجزوا عن نيلها وانحطوا عن تحصيلها كما سعى ابليس اللعين ابوهم وشيخهم وامامهم في كيد آدم لما وجد اهلا للفضائل التي عجز عنها وقصر دونها حسدا وسعيا
في افساده بالخروج من اهل الكرامة وطرده عن حظه من الفضائل فسلك جنوده المنافقون وفرق الظالمون في اطفاء انوار الله التي اشرقها واباها العنا حسدا وبغيا
الا ان يتم نوره ولو كره المشركون هذا هو معنى قول الصادق ع اما والله لو قدروا ان يحبونا لاحبونا ولكنهم لا يقدرون فقوله لاحبونا لانا لا يصدر عنا شيء يكرهه احد
وانما لا يقبلونه لما فيهم من الحسد والاعوجاج الصادرين من تغيير خلق الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فهم مطبوعون لانهم يعلمون ان هذا هو الصواب
والصلاح كما قال الشاكلا بندنا سئله قال لو فلذوا لما الاصلح لهم بهم على الهدى لانهم لا يريدون ما ادهم لي الله عنه ولا يصدرون عما اوردتم ويحبون لهم لانهم لا
يرون منهم الا الصفات المطلوبة لهم ولجميع الخلق والمحبوبة عند الكل بل لا يجد احد من اعدائهم الا وهو يحب اكل الشكر وحلاه من اسمائهم ولا يجد احد من اعدائهم
الا وهو يكره اكل الصبر ومرارته من اسمائهم والمبراءة الضلال ومن اسمائهم بغض ائمة الهدى فكلهم يكرهون انفسهم وصفاتهم بحيث لو كان ذلك في غيرهم لما قبلوا منه
شيئا كما في الحديث القدسي في بعض كتب الله ولعله الزبور يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك ولم تعلم الموصوف لسارعت بالمقت اليه واليه الاشارة في الدعاء بقوله
ولا يخاف شيء منها لطف محبتك ومع هذا كله فهم عاصون لهم ولله حيث لم ياخذوا عنهم ولم يأتمروا بامرهم وينتهوا بنهيهم وكارهون لهم لما في طبايعهم من الاعوجاج الناشي من تغيير
خلق الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها ولهذا قلنا انهم عليهم اللعنة يحبون ائمة الهدى ويبغضونهم ويسبحون الله وهم عاصون له لانه تع اخبر ان كل شيء
يسبح بحمده وما تسبيحهم لم تعم الا باسمائهم واسمائه فيحبونهم ويسبحون الله تع بذلك لاجل ما خلقهم وفطرهم عليه من فطرة الاسلام وفي الزيارة الجامعة الصغيرة
يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد تقدم مكررا ويبغضونهم ويستكبرون عن عبادة الله سبحانه كل ذلك لاجل ما غيروا من خلق الله سبحانه وما بدلوا من فطرته ولاجل ما اشرنا اليه
من قولنا فلو سبحانه النواب الذين هم المنافقون وما فلق سبحانه الامر قبل الفلق منه تقدم وما قبلوه وهو مكره وانما يقبل من هو مطيع في القبول اختيارا كالمؤمنين او كره
كالمنافقين ولاجل هذا الذي اشرنا اليه انفا يحب كل متكبر طاعتهم فان كثيرا من المتكبرين لا يخضع لطاعتهم الا على النحو الذي اشرنا اليه فانه بعض الله وانه الى ان يذل لهم المتكبرون
من اعدائهم وليس قوم من اعدائهم تخصيصا لعموم المتكبرين فيكون من محبيهم متكبرون بل ولا تقييد المطلق لئلا يقال قد يصدق على بعض محبيهم التكبر وان لم يخضع باذاء ان لا
محبيهم اهل الخضوع والخشوع والخشية وما يصدر عنهم من المعاصي التي هي في الحقيقة من ابتداء ائمة الضلال والاكل من شجرة الزقوم ذات الاستكبار عن طاعتهم التي هي طاعة الله
لان امر الله ونهيه يجري على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم طاعة الله تع فليس لذلك من حقيقتهم من نسخهم وهذا انه يفعل المعصية وهو في قلبه ماقت لنفسه ولفعله وان
غلبته الشهوة لما فيه من امكانها من قبل الماهية وانما فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة المتكبرين واتباع المتكبرين فالتكبر منسوب الى العبد وهي طينة اللطخ وهي
من المتكبرين لصدها اذا كان من الغير وتحقق كل شيء باصله الحقيقي بطينة المتكبر التي في المؤمن التي عصى بها مع ما كان عنهما من الذنوب الى ذلك المتكبر المنافق و
ليس ذلك ظلما لان المؤمن حقيقة لم يعص وانما المعصية من ذلك اللطخ فلحقت معه الى اصلها فان قلت انا وان سلمنا ان اللطخ من المنافق وان ما ترتب عليه من المعاصي
يلحق به ويلحقها بالمنافق ولا شيء من ذلك على المؤمن بل هذا حق ولكن ذلك المؤمن لو لم يكن فيه ما يلائم ذلك اللطخ لم يصبه الاثر من المعصية وجود ما يلائم اللطخ فيه لم يصبه فلم كان فيه
ما يلائم اللطخ اضافه اللطخ من طينة الخبيث المنافق وهو لطخ ظلماني عدمي اذ لا يجتث الاصل بذاته الا اذا كان كذلك ولما كان من حقيقة المؤمن من فيض صادق عليه التكبر لا يترتب ان العاصي متكبر
ثبت ان عليه عفو ما شابه في ذلك اللطخ العاصي فانه محل له المعصية في الحقيقة يتحقق هذا الصدق وموصية بحاق المعصية وبمكانه فيهما قلت ان المؤمن فيه ما يلائم اللطخ وهو شغل من طينته
وان كان لاحقا بالطيب الا انه قابل للكدر لكثافته وسفليته وقلة نوره لانه ظاهر الطيب من الجانب الاسفل ولكنه في الحقيقة من الطيب المنير الا ان نورانيته ضعيفة لقربها من
الطين المظلم بفتح الباب وما فيها من الكدورة ولا يبلغ مقام الظلمة التي توجب لمحبها فعل المعصية لعلها اذا حصل اللطخ من الخبيث كان فيهما ما فيهما من الكدورة فكانت مقتضية
لمحلها فعل المعصية في اللطخ محل الملزوم والتكبر هو المعصية واذا دعا اللطخ بما فيه من المعصية لم يسبق المحل الذي يتلون به اللطخ الا الكدورة الاصلية وهي لا تقتضي المعصية
بنفسها من غير متمم لظلمتها ولا سيما بعد معارفة اللطخ بما يصدر عنه من المعصية فان طينة المؤمن طينة منيرة لانه من شعاع محمد ص واهل بيته ع فمن القوي منها نور الضعيف منها فيما
بينا لك يظهر لك ان قوم من اعدائهم في قوله الى ان يذل لهم المتكبرون من اعدائهم ليس للتخصيص وانما هو للبيان لما هو الواقع وعلى ما اولنا وقررنا يظهر لك ان المراد من
قوله ويخضع كل متكبر لطاعتكم غير شيعتهم قطعا وغير سائر محبيهم على الظاهر عند الغفلة على التاويل في الحكم ان شيعتهم ومحبيهم ليسوا من المتكبرين لان المتكبر من ترفع
على ولي الامر من الله وان شيعتهم يطلبون طاعتهم بل المحبون لهم مثل طاعة مواليهم فلا بد خضع للطاعة الا من لا يريدها ولكن لا منازل منها وهذا حال اعدائهم
لا حال شيعتهم وقوله ويخضع كل جبار لفضلكم مثل ما قبله في كل شيء الا ان ظاهر المراد من الطاعة هو امتثال الامر والانزجار عند النهي وظاهر المراد من الفضل هو الاقرار

وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن

بالفضل القبول من حامليه والتسليم لراويه فاقبليه ما باطن المقامين منافين إذا أحدهما فلا فاقد عن لفظ الآخر فان الاقرار بالفضل وجوب امتثال الأمر والانزجار عند النهي وكذا الامتثال ٣٥٥
عند الأمر به والانزجار عند النهي منه قبول ما ورد في بيان فضلهم والتسليم لرواته فلا يعترض ولا يعرض بذلك فهو عن الشك والتردد والاحتمال فيه في مقام كما هي نعم عن ذلك في تأويل قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه صلوات الله وسلامه عليه وقوله وآله وذلك كل شيء لكم معنا كما قبله في تنبيه وسوى أن كل ما سواهم انما باطاعتهم يتبع ويخضع
لهم لما يجد نفسه من وجود شيء لهم من شرف ومجد ليس في إمكانه وفائه ولا مساواته بل لا يجد في نفسه شيئا وإن تعزز وتكبر في نفسه وعند غيره إلا الانقياد لما سوى انطاق فطرة الله سبحانه فيه مع طبيعته
العملية كالمؤمنين من تقابلها كالمنافقين سواء عرف ذلك بالتصور والعلم أم لا وسواء عرفها بأنهم به ربما شاهد من الكبرياء والعزة والشرف ما لا وله فضلا ومنا بل هب
ليس في إمكانه بلوغ أدنى ذلك بعضها ولغيره سواء ولعزة ليس في امكانه يجود أدنى مراتبها سوى غيرهم سواهم في هذه كلها وما يجري مجراها من الصفات الحميدة كالعلم
والقدرة والغنى بالله عن كل من سواهم من الخلق فبكل شيء وحتى كل من سواهم إليهم في كل شيء وغيره للجري جميع المخلوقات على حد ولخلق بل قد كان كل من اتصف بشيء من هذه الصفات
الحميدة بالحول بالدعوى كالأنبياء والأوصياء والأولياء يكون ذلك له طاعة خضوعهم له أشد بنسبة ما أوتي لقوم معرفته فمن عرفهم وعرف ذلك منهم فذلك والا كما قلنا يجد
في نفسه وجود شيء يدنوه بخصائص حميدة لا بد أحد من المخلوقين بحيث يجد في نفسه انحطاطا وانحطاطا غير عن الحق رتبته من مراتبها فقد يشير قد بعض أشعتها على بعض الخلق من صادق
ومكذب وإذا نسبه من وجد في نفسه أو غيره إلى ما بينهم الله سبحانه من جزيل عطائه لم يجد شيئا وطأطأ لشرفهم وبخع لطاعتهم وخضع لفضلهم وذل لهم على نحو ما قلنا يعني سواء
عرف نصواهم أم لا وسواء ظهرت له عليهم صلوات الله عليهم على غيرهم كالنور كالظهر القرابة حتى ما أحينا إلى الشرب لها حاجة حينا إلى المطر والدواء أو عرضه الطبيب
الماء الحار حينا إلى العتاء ونظر إلى الجبل العظيم ونسب قدرته إلى حمله بنفسه كالسور الجبل كما هو وكذا النور إلى الشمس ونسب قدرته إلى الصعود كما هو إلى السماء كما هو ونسب قدرته على هو
الماء إلى خوض البحر المحيط كما هو البحر كما هو ما شاهده فانه يجد العجز في نفسه والقصور عن تلك النسب ما وجد العجز لما ظهر له من أمر الله لا يحتمله وكذلك الحال في نفس الأمر فانه لا
فلا ينفك نفسه عن الخضوع والانقياد والذلة فاظهر لهم من عظم هذا وافتقاره إلى ما لا يستغنى عنه منها فانه أثر قليل ولا ضعيف بل ظل مثلا مما هم عليه من العزة
والعظمة والاستغناء بالله عما سواه واحتياج ما سواه إليهم وانحطاط مقاماتهم ولمراتبهم وهممهم ودونهم بل دون ما ظهر من آثار ما هم عليه من آثار هذه الأمور المذكورة ومعنى قوله سواء
ظهرت له صلوات الله عليهم على غيرهم هذا هو المذكور كما يجد في نفسه مثلا من عجزه عن حمل الجبل العظيم الجبل بقلة لا ينفك نفسه عن وجدان ذلك وهو اثر من آثار عظمتهم
مثل آثار الامام إلى سبعين الفا في رتبة النزول وما عظم الجبال لولا اشراقه من آثار عظمتهم وهكذا سائر ما ذكرت وما لم أذكره هذا في حال الحب والرغبة والرجاء والمطلوب في
جانب الكره والرهبة والبأس والمحبة على العكس وكل النسبتين في الأمكان فالعذاب أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء واعلم انا قلنا كما أشار إليه فيما تقدم حتى
لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد
إلا عرفهم جلالة أمركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه
الكلمات هل يخفى شيء لم يعرفه الله مما هم عليه عنده سبحانه فاذا قلت لم يبق شيء قلت لك هل أحد غيرهم يعلم ذلك أو يحصي ذلك فيكون مساويا لهم أو أعلى منهم فلزم أن لا
قلت لك فقد دل هذا على أن كل شيء من الخلق عرف منهم ما لا يحيط به ولا يحصيه ولا ريب أنه يلزم منه خضوعه وذلته والإقرار بالعجز والقصور سواء عرف الشيء من نفسه أم أنكره
فيهم أم غيرهم الله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال عليه السلام وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب
الرحمن قال الشارح المجلسي وأشرقت الأرض بنوركم أي بنور وجودكم وهدايتكم وفاز الفائزون بولايتكم أي لم يصل إلى مرتبة من المراتب إلا بسبب اعتقاد امامتكم ومحبتكم
ومتابعتكم بكم يسلك إلى الرضوان أي الجنان الموصل إليها أو الجنة أو رضى الله سبحانه فانه أعلى الدرجات انتهى أقول قوله عليه السلام وأشرقت الأرض بنوركم اقتباس من قوله تعالى وأشرقت
الأرض بنور ربها وورد عن الصادق في هذه الآية قال رب الأرض امام الأرض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام وروى المفيد عن الصادق
قال إذا قام قائمنا أشرقت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة اقول قوله في الآية رب الأرض امام الأرض لأن الرب هو المربي لها والمصلح وهذه
صفة الامام وقوله عليه السلام يستغني الناس عن ضوء الشمس يحتمل وجوها وظني أنها كلها مرادة ولهذا قلت يحتمل وجوها ولم أقل يحتمل أحد وجوه منها أن المؤمن اذا قام القائم
تنكشف له العلوم والأسرار كما روي عن علي أنه قال إذا قام قائمنا يستغني كل أحد عن علم الآخر وهو تأويل قوله تعالى يغني الله كلا من سعته وتشرق على حقائق الأشياء
لشدة نور قلبه من جهة مقابلته الامام لقلب المؤمن فيشرق قلبه بنوره ويكمل إيمانه في أركان الثلاثة الاعتقاد فيثبت على ما لو سمعتموه لكفرتم كما كان في حق سلمان وابي ذر

والرّد

واللسان فينطق بما يوضح عن صدق الإمام من كل ما أحب الله ثم إن بقي لها ركن فيعمل بالعمل إنما الأمر ح قوى الإيمان والعلم المعرفة والإمامة إنما ناظر السنة فلينته وتجويز كل أحد مشرق في
الأرض مغربها وبين مكانهما بين القمر لأنه إذا خرج ضيّع على رؤوس الخلائق فيكمل بذلك إيمانهم فيكونون في جميع الأعمال على حد الصدق مع الله والإخلاص في العمل بنسبة
ما يمكن في حقه فإذا كان بهذا المقام العلم والاطلاع على حقائق الأشياء بما يمكن له في الصلاة والدين والتقوى والزهد والورع اليقين في الإيمان الكامل في غاية ما يمكن
في حقه من صحة الاعتقاد وصدق اللسان ونطق القلب وإخلاص في الأعمال الصحيحة الصالحة التي هي مطابقة للمراد أما إلى غير ذلك بحيث يصدق عليه أنه متابع لإمامه
في الاعتقادات والأقوال والأعمال فيكون إذ ذاك منشرح الصدر للإسلام ممتحن القلب للإيمان فإذا اطمأن على ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب وأراه في الأسباب وفتح له الأبواب
ما استتر وغاب فح يستغني بهذا النور الذي هو نور الإمام عن ضوء الشمس ونور القمر ويجري فيه بنور الإمام كما قال جعفر بن محمد وتذهب الظلمة كما في الحديث الآخر بحيث يشاهد أشياء
في الظلمة كما يشاهدها في النور فمعنى ذهبت الظلمة يعني لا تحجب أبصارهم لقوة أبصارهم لا أنه لا ظلمة في الوجود ومنها أن أشرقت الأرض بنور الإمام كناية عن ظهور الحق وانتشار العدل عند
ظهوره حتى لا يستخفي شيء من الحق مخافة أحد من الخلق فإن العدل الذي ينشر به تزين به الأرض كالنور بعد ما ملئت ظلما وجورا الذي هما ظلمة باطنية وقد ورد الظلم ظلمات يوم القيمة
ففي دولة الظالمين قد عمّت ظلمة الظلم وإذا قام القائم اللهم عجل فرجه ذهبت هذه الظلمة ومنها أن زمان رجعتهم ليس مثل زمان الدنيا بل هو زمان واسطة بين زمان هذه
الدنيا وبين زمان الآخرة فهو وإن لم يكن على حد لطافة زمان الآخرة لكنه ألطف من زمان الدنيا فيستغني العباد بنور وجوههم من ضياء الشمس ونور القمر ولو كانا موجودين
لشدة صفاء ذلك الزمان ببركة وجودهم وتذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا لأنها إنما حدثت بكثافة الأرض وكثافة الأرض إنما حدثت بوقوع المعاصي فيها ولهذا قيل إن
البقاع التي لم يطأ عليها ابن آدم بذنوبه شفافة كشفافة السموات وإنما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد وفي زمان رجعتهم تطهر الأرض من المعاصي وأهلها فتذهب الظلمة
لذهاب علتها ولأن ذلك الزمان زمان البرزخ ولهذا يرى الناس الملائكة رأي العين والجن وسائر الأرواح وتظهر الجنتان المدهامتان وقد روي أن عليا قال في وصف حال
رجعتهم وفي زمانها عند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما والاه بما شاء الله وقد تقدم هذا الحديث في ذكر الرجعة فراجعه وعلى هذا تذهب هذه
الظلمة وإن وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان كما أشار إليه قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وذلك في حقهم وحق أصحاب البرزخ من الأرواح فإن الوقت واحد إلا
أن تلك الظلمة لا تحجب أبصارهم فصح أنهم يستغنون عن ضوء الشمس وصح أن هذه الظلمة التي الآن موجودة تذهب هنا كما ذهبت عن أرواح المؤمنين عند رقدتهم في مقابل الأبدان في
هذه الدنيا ومنها أن الإمام إذا ظهر بسط العدل والحق في الأرض وارتفع الجور والظلم منها فهذا نور الإمام الذي أشرقت به الأرض وتزينت بظهور البركات حتى أن الأشجار
تحمل في كل سنة مرتين وتظهر الكنوز ويستغني الناس حتى أن الرجل ليحمل زكوة ماله يطلب فقيرا يأخذها فلا يجد ويظهر في الأرض ظاهر قوله تعالى لأصحاب الزراعات من المؤمنين كمثل حبة
أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وكانت الأرض قبل ظهوره قد ملئت ظلما وجورا والناس في تلك الظلمات ظلمات الظلم والجور يسعون فيها ظلمات
بعضها فوق بعض إذا أخرج المؤمن يده لم يكد يراها فالهم ح لم يجعل الله لهم نورا أي لم يظهر لهم إماما وهذه الظلمات المشار إليها سنة الشمس مع القمر فإن الشمس والقمر آيتان
من الله فقيس هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها يده على أثرها ونور الشيء أثره وكان أصحابهما يسمونهما بالشمس والقمر فأنزل الله سبحانه على نبيه الشمس والقمر بحسبان
وحسبان اسم لنا كما قال تعالى ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أي يرسل عليها نارا فلما كانا يسميان بالشمس والقمر ويسمونهما أهل البدع
حقا هكذا وللحق ضياء كضياء الشمس والهدى نور كنور القمر قال إن العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في سعيهم إلى الآخرة بهذه البدع التي هي ظلمات بعضها فوق بعض
ويسمونها ضياء ونورا أي حقا وهدى مع أنها ظلمة فأخبر بأنه إذا قام قائمهم أشرقت الأرض بنور عدله واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء ذلك الشمس ونور ذلك القمر
وذهبت تلك الظلمة ومنها أن من حكمة خلق الشمس أنها حارة فتسخن العالم بحرارتها فتصلح بها الزرع والثمار والأبدان والأرواح بتقوية الحرارة الغريزية المصلحة للمطارح
الأرواح وتعين القوى والطبائع على تجفيف الرطوبات الفضلية من القلب والدماغ فيستضيء البدن بإشراق الأنوار المعنوية لارتباطها بها فتتعلق بها الأرواح
والعقول تعلق التدبير ومن حكمة خلق القمر أنه بارد فيبرد العالم ببرودته لأن الشمس حارة ولو استمرت حرارتها لأحرقت ما كان أصلحته كما لو أرادت أن تخفف رطوبة البلد
على الناس لا تبس فصلاحه منها في تجفيف رطوبة ولو تركته بعد جفافه لأحرقته فتفسد فكان الشمس إنما جعلت تعالى القمر لتسخين ما برده لأن البرد لو دام لفسد
العالم كذلك القمر يعاقبها البرد لما آمن حرارتها على القدر النافع ذلك تقدير العزيز العليم فإذا كثرت معاصي العباد أدبهم سبحانه وردعهم بأن حجب عنهم نور
الشمس في وقت حاجتهم إليه أو حجب عنهم نور القمر في وقت حاجتهم إليه وذلك في الكسوف والخسوف فيحبس عنهم المدد المصلح في العالم أثره فقد أن ذلك المصلح فيتحدى فسادا
في زروعهم وأشجارهم ومواشيهم وأبدانهم ونفوسهم وإراداتهم وعقولهم وعزائمهم وأعمالهم وغير ذلك مما يدبر سبحانه على قدر ما استحقوه بعضا من بعض أو من كل

فامرهم حين حبس عنهم المدد الظاهر بذنوبهم بان يفزعوا الى الله سبحانه ويتوبوا ويستغفروه ويصلوا فيفتح لهم بما امرهم به باب المدد الباطني الذي هو قوي في اصلاح ما افسد بفقدان
المدد الظاهري كما ان العمل الصالح مغنية عن ضوء الشمس ونور القمر مع انها فرع من فروع الامام وباب لبعض نبوته وولايته وكنتها مسائل الانهاء في جميع الاعمال المبنية على
ولايته ومحبته وطاعته والائتمار بفضله والامتثال للامر والانزجار عند نهيه فاذا ظهر انما يظهر باقامة الاعمال الصالحة التي هي قوة المدد الباطني الذي به صلاح الدنيا والاخرة على
اكمل وجه يريده الله سبحانه من عباده فنظهر هو وبما اقام من دين الله تصلح الشمس والقمر وجميع الافلاك والعالم العلوي والسفلي وجميع الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن
والجمادات فيستغني العباد به عن ضوء الشمس ونور القمر لانهما في الحقيقة لتاليان نوره واقوى من هذا الاله فان نور الشمس اقوى من نور القمر بسبعين مرة ونور الامام
اقوى من نور الشمس في كل ما خلقت الشمس له وما يرام منها الف الف الف واربعة الاف الف مرة وسبعمائة الف مرة وعشر الاف مرة كما اشارت اليه رواية علي بن عاصم في باب الرؤية
عن الصادق ع نور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر الحديث
الحجاب الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الاول خلق الله انهم انبياء على صورهم فنوح على صورة واحد منهم واسمه يعني نوح سمي باسمه وابرهيم على صورة واحد منهم واسمه موسى على صورة واحد
واسمه هذا هو الذي تجلى للجبل حين سأل موسى ربه ما سأل فجعله دكا وعيسى على صورة احدهم واسمه وهذا الكروبي كان عيسى يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاذا
عرفت ما ذكرنا تبين لك ان العباد يستغنون عن ضوء الشمس ونور القمر يومئذ اذا رجعوا الى الدنيا ومكنهم الله في الارض لاظهار دينه وقوله واشرقت الارض بنور ربهم
يريد ما ذكرنا في الارض وما كان في هذه الدنيا ايضا وان كان في دولة الباطل اذ لولا وجودهم في مدة الدنيا في قلوب شيعتهم والسنتهم وابدانهم وفي صدور المسلمين والسنتهم وابدانهم
لاشتد الظلم وتراكمت فلم يعبد الله سبحانه في ارضه من شيء خلقه لانهما اضطروا اليه لانه من لوازم الايجاد اذ لو لم يوجد لم يوجد مخلوق فلما وجد وجد الخلق اضطر
الخلق في ايجاد الى العباد سبحانه الله به تشرع الكون الوجودي ولما ظهر في هذه الدنيا اظهر وفي الخلق عباد الله عز وجل تشرع الكون التشريعي الاحتياط الا انه مع ظهوره وهم
في هذه الدار وتمكينهم تمكين الله سبحانه اياهم في القلوب وان لم يمكنهم في الظاهر واذا رجعوا الى الدنيا مكنهم في الارض وما فيها فيظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون
اللهم عجل فرج محمد وال محمد واجعلنا من انصارهم واتباعهم اللذين لهم في الدنيا والاخرة بفضلك ومنك انك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وانت ارحم
من كل رحيم وقوله تعالى ثم فاز الفائزون بولايتكم المراد بان من والاكم فقد فاز اي ظفر بمطلوبه ومن قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد نجى كقوله تعالى وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم اي بسبب منجاتهم يعني بسبب العمل الصالح او فاز الناجون او الظافرون بولايتكم لانها هي الخير او خير الخير او هي الجنة كما قال الصادق ع لمن سمعه يقول اللهم ادخلنا
الجنة قال انتم في الجنة لكن سلوا الله ان لا يخرجكم منها ان الجنة هي ولايتنا فولايتهم هي الجنة وهي نعيم الجنة وهي سبب الجنة وهي صورة الجنة وهي معنى الجنة فاذا جعلت
الفوز بالمطلوب والظفر بالمحبوب فلو لا كان المراد بالولاية النعيم كما في قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وفي عيون الاخبار عن الرضا ع ليس في الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض
الفقهاء ممن حضره فيقول الله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا ع وعلا صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على
ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال اخرون هو طيب النوم ولقد حدثني ابي عن ابيه ابي عبد الله ع ان اقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله
عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين
فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوقون ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك
اداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الاية ان الله عز وجل اكرم واجل ان يطعمكم طعاما فسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكن يسئلكم عما انعم عليكم
بمحمد وال محمد فعلى ان المراد بالولاية النعيم يترتب على ذلك بعض نعيم ليس مطلوبا بالعدم علم الفائز به بكنهه بل ولا يخطر على قلبه وهو مما يترتب على الولاية من النعيم كما قال
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكما في الرواية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فان هذا المزيد الذي قال تعالى
لدينا لم يكن مما يشاؤن لانهم لا يعلمون وان الذي قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين لان المزيد يرد على اهل الجنة وقيل هذا وانزل منه ربه لان المزيد وان
لم يشأ المؤمن لعدم علمه به الا انه قد يعلمه غير مجملا اذ ذلك فانه لا تعلم نفس ويترتب عليها ما هو معلوم بالاجمال وما هو معلوم بالتفصيل من هذا محبتهم وهي محبة
الله وفي حديث الاسرار قال الله تعالى يا احمد ان في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها قصم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين مرة
واكلمهم كلما نظرت اليهم ازداد ملكهم سبعين ضعفا اذا تلذذ اهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا اولئك بذكري وكلامي وحديثي الحديث هذا ان جعلت المطلوب
الذي ظفر به الفائزون الولاية والمحبة وان جعلت الولاية صورة المطلوب فلك المراد بالولاية هو ظاهرها الباطن ما المعرفة لله سبحانه واسمائه وصفاته وافعاله وبمعرفة محمد واهل

بيان في معاني الفائزين وشرح نعيمها وتفصيلها وصور ما خص

بيان معنى ولدينا مزيد

بنية علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والتسعة الأطهار من ذرية الحسين صلى الله على محمد وعلي وعليهم اجمعين بمعرفة انبيائه ورسله وكتبه وباليوم الآخر الذي
هو جنتهم بالبو الآخر ومعرفة محمد واهل بيته معرفة انهم معادنا ومعرفة انهم ابوابه وبمعرفة انهم ائمة الهدى واعلام التقى والعروة الوثقى وبمعرفة انهم اركانه قائمهم نفسا
وتحيا ولطهارة الظاهر من رفع الأحداث عن الجسد بالوضوء والغسل والتيمم ورفع الأخباث عن الجسد اثنا اللعبادات من الأحياء والأموات وعن الأوان والآلات استعمالا وعن المطاعم
والمشارب للأكل والشرب وعن المساكن للسكنى ونحو ذلك اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان والبزاز للعبادات من الأحياء والأموات وما كان منه ومما
من الصيام والاعتكاف والحج للبيت الحرام والزيارة لأحدهم والقيام بما حكم من الحدود والأحكام وبما ابان من معاش الأنام وبالجملة فهي جميع ما اراده معرفته من احوال
النشأتين امر عباده اللذين بنا هذا بالاشارة على وجه الاجمال ان كل صورة خلقها الله سبحانه في العبد للعبد او بالذات فهي من صور الولاية كصورة الايمان
مثلا فان الصورة محدودة بخطوط واوضاع كما في هيئة السرير فانه مربع مستطيلة فيحيط خطان طويلان متوازيان وخطان قصيران متوازيان كذلك الايمان فانه صورة
انسانية يحيط بها خطوط معنوية كثيرة كخط التوحيد في احواله الأربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة فالأول قال الله تعالى لا تتخذوا
الهين اثنين انما هو اله واحد الثاني ليس كمثله شيء والثالث ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات والرابع لا يشرك بعبادة ربه احدا وكخط الشهادة بالرسالة
بجمعها اشهد ان لا اله الا الله وحده في هذه الأمور الأربعة لا شريك له في شيء منها واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وما يتبع ذلك من الاقرار بنبوة انبياء الله ورسله
كخط الولاية والاقرار بان عليا واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين خلفاء الله واوصياء رسول الله واولياء الله وحججه على خلقه ظاهرا وباطنا علي وحيه وحفظة
على خلقه ومتابعتهم والبراءة من اعدائهم وانهم ولشيعتهم الى التراب الطيب والبراءة من اعدائهم واشياعهم الى التراب المالح والأرض السبخة وكخط الايمان بالموت والقبر والمسألة
والبرزخ والنشر والحشر والحساب والصراط والميزان ونطق الكتب والختم على الأفواه وانطاق الجوارح والنار وما اعد فيها من العذاب والحوض والجنة وما اعد فيها لأهلها
من الملابس والمشارب والمناكح ورجعة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله الى الدنيا حتى يملؤا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والاقرار بالبداء وان لا جبر ولا تفويض الى غير ذلك
من الأمور التي يجب الايمان بها مما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من احوال النشأتين وكخط الأعمال كالصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وغير ذلك وكخط المروة والشجاعة والكرم والزهد
والورع والتقوى واليقين والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والقول بالعلم وعدم القول مع الجهل وترك هوى النفس الأمارة واتباع دعوة العقل وامثال
ذكرنا فان الصورة التي تحيط بها هذه الخطوط على جهة التبعية والتفقد لو غالبا في صورة الايمان ولو كان ذلك على جهة الأصالة والتفقد على جهة الاحاطة مع عدم الترك
لشيء منها ولا بعض منه كانت صورة الايمان التي هي محل العصمة وصورة الايمان المطلقة صورة كلية ذات صور متعددة من صور الولاية وهي صورة متعددة مثلا الطهارة صورة
تامة منها الاشتمال على الحدود التي حددها المذكورة في علم الشريعة من الوضوء والغسل بالماء الطاهر المباح والتيمم بالتراب الطاهر المباح على الوجه الذي امر به في الأمور المشتملة
وكذا الصلوة والزكوة وغيرها وكل شيء مما امر الله به او ندب اليه فهو صورة من صور الولاية الظاهرة والباطنة ومجموع باطن هذه الصور صورة الايمان الكامل وباطن باطنها
صورة العصمة وصور عكوسها من صور المعاصي اي عكوسات ما مثلنا صورة ولاية اعدائهم فامتثال اوامر الله سبحانه واجتناب مناهيه كلها ظاهرها وباطنها عليهما
اعتقادا وقولا وعملا هو صورة الولاية الكلية وعكس ذلك كله ولاية الأشرار وائمة الكفار فانهم صلوات النار فولاية الحق وما يترتب عليها من الاعتقادات الحقة والأعمال الحقة
والأقوال الحقة وما يثمر تلك من انواع النعيم الذي لا ينقطع ابدا وهو منبع للدنو باطن الامامة وباطن الباب من الرحمة المكتوبة لعباده المؤمنين ولاية الباطل وما يترتب عليها
من الاعتقادات والأعمال والأقوال الباطلة وما يثمر تلك من انواع العذاب الأليم المخلد ابدا جميع ذلك هو ظاهر الامامة وظاهر الباب الذي من قبله العذاب وذلك من قوله
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور محمد صلى الله عليه وآله لأنه مدينة العلم والباب علي باطنه سور لقبابه او بيته الرحمة اي المكتوبة وكان بالمؤمنين
رحيما ظاهره من خلافه ولايته وموالاته والبراءة من اعدائه وبغضه ومن قبله اي من جهة العذاب فان المحبة منسوبة اليه وهي الجنة لحبه والبغض منسوب اليه وهو النار المبغضه فكانت
الجنة اهلها اعمال الذين اوصلتهم اليها من ولايته وهي محبته وكانت النار واهلها اعمال الذين اوصلتهم اليها من خلاف ولايته وظاهرها الذي هو رائها وخلفها
وخلاف ما هي بغضه وعداوته فكانتا منسوبتين اليه ولهذا كان عليه الصلوة والسلام قسيم الجنة لأنها من حبه وقسيم النار لأنها من بغضه فظهر لمن نظر واعتبر
ان قوله في الفقرة الشريفة وفاز الفائزون بولايتكم جامع لكل خير فمن فاز بها فقد ظفر بكل خير في الدنيا والآخرة اللهم يا مقلب القلوب والأبصار صل على
محمد وآله الأطهار وثبتنا على ولايتهم ومحبتهم على البراءة من اعدائهم في الدنيا والآخرة انك ذو الفضل العظيم وقوله بكم يسلك الى الرضوان اي بولايتكم
ومحبتكم واتباعكم فيما امرتم به وفيما نهيتم عنه وبالتسليم لكم والرد اليكم والأخذ عنكم وباللزوم لكم مع البراءة من اعدائكم ومن اتباعهم الراضين بأفعالهم

بيان عكس صور الولاية

والمقتدين بهم المسلمين لهم والرادين اليهم العاملين باقوالهم والمقتدين بافعالهم اذ لا يتحقق ولايتكم الا بالبراءة منهم ليسلك الطريق الموصل الى الرضوان او بكم
لانكم الادلاء الى كل خير وذلك لانهم القائدون الى الجنة من اتبعهم واحبهم وتولاهم او ببركتكم وجودكم او لاجل حبكم او ولايتكم او لاجلكم يسلك الله تعالى بمن اتبعكم واحبكم
او من عمته بركتكم وجودكم او لاجل حبكم او لاجلكم طريق الرضوان او يوصله الرضوان وهو الجنة او يريد به رضوان الله ويريد انه سبحانه يجعل محبيكم وتابعيكم مجاوري محمد صلى الله عليه وآله في جنة عدن
لانه هو الرضوان كما في تاويل قوله تعالى ورضوان من الله اكبر او يريد من الرضوان ما قيل ان الجنة لاهلها مقامات ومراتب في القرب كلما استقروا في مرتبة من مراتب القرب ما شاء الله
انتقلوا الى مقام فوقه وهكذا فقيل اول مقاماتهم مقام الرفرف الاخضر ثم ينتقلون منه الى مقام الكثيب الاحمر والاصفر المسمى بارض الزعفران وهو اعلى من مقام الرفرف علوا كبيرا
واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا الى مقام الاعراف وهو اعلى من مقام الكثيب الاحمر وارض الزعفران علوا كبيرا واشرف واقرب فاذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا
منه الى مقام الرضوان وهو اعلى مما ذكروا واشرف واقرب بما لا يكاد يوصف ويمكثون فيه ما شاء الله بلا فناء ولا نهاية وليس وراء هذا مقام الا انه له درجات ينتقلون من درجة الى اخرى اشرف من
الاولى ولا نهاية لذلك فانهم قبل وصولهم هذه الرتبة التي هي الرضوان كل جمعة تاتيهم الملائكة المقربون بنجائب من نور من نجائب الجنة فيقول للمؤمن ان ربك يدعوك
لتحضر او يزيدك من فضله وعطائه فيركب فيصعد حتى يصل الى المقام الذي دعي اليه فيعطى ما عنده من ضعف ما له في الجنة ونعيمها لا يزال هكذا كل جمعة وهو ينتقل في المقامات
كما ذكر ويعطى في كل مقام ما فوقه حتى ينتهي في سيره في الدرجات وتنقله في مقامات القرب الى ان يوصل الى الرضوان فاذا دعي واتى قال يا رب لا حاجة لي الى العطا فيقول له بلى رضاي
عنك ولا يزال هكذا ابدا كلما وفد على ربه زاده رضى عنه جل ثناؤه ليس في الجنة نعيم يدانيه فيمكثون فينتقلون في مقامات الرضوان ودرجات القرب الى الرحمن بلا فناء ولا نهاية فعلى هذا
يكون المراد من الفقرة بكم يسلك المؤمن او يسلك الله به او يسلكونه الى الرضوان الذي ليس وراءه نعيم هذا معنى ما قيل والذي يجول في نفسي من معنى الرضوان المذكور هنا
هو الرتبة القصوى من نعيم اهل الجنة فيها تكون تحف اهل الجنة فيها رضى الله سبحانه ان اول هذا المقام بحر الحجاب الابيض وهو على الحجب واشرفها والطفها واشفها وهو
اول ما خلق الله من الحجب ولهذا كانوا ينتهون في التقييد ليس وراء ذلك الا البيان ورفع الحجاب وهذا آخر المقام لاهل الجنة في هذا المقام الذي هو اول الرضوان وفيه الرضوان
المسمى بالبيان والعيان ورفع الحجاب وهو الذي اشار اليه سيد الوصيين علي امير المؤمنين عليه السلام في جواب كميل بن زياد حين سأله عن الحقيقة فقال له ما لك والحقيقة يا كميل فقال اولست صاحب سرك
قال بلى ولكن يترشح عليك ما يطفح مني فقال او مثلك يخيب سائلا فقال الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال زدني بيانا فقال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدني بيانا
قال هتك الستر لغلبة السر الحديث فقوله محو الموهوم هو المراد بالموهوم ما قبل مقام الحجاب الابيض لانه ليس من الموهوم مطلقا ولكنه برزخ المعلوم والمراد بالمعلوم ما اشار
اليه بقوله البيان والعيان ورفع الحجاب الذي هو الحجاب الابيض لشدة البيان لان البيان مقام الابانة فيه صار لا سواء ولا شيء الا الشيء الذي ليس كمثله شيء وهو آية الله ودليل الله سبحانه وصف
به نفسه لعباده المقربين عنده وهذا المقام غاية الرضوان واعلى الجنان واية الرحمن وهو اول ما فاض من فعل الله خلقه الله سبحانه وجعله اصل الاصول وغاية المحصول وهو شيء ليس كمثله شيء
وكيف يكون مثله شيء وانما خلقه الله دليلا عليه ليعرف به فلو شابهه شيء لكان ذلك الشيء مثل الله تعالى بكسر الميم لان الله سبحانه ليس له مثل فلا يكون شيء مثل مثله لان هذا موصوف وصف الله به
نفسه لعباده فلو كان شيء يشابهه لكان الله تعالى وصف نفسه بوصف لا يختص به بل يشابه فيه غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا المقام هو صحو المعلوم لانه تعالى وصف نفسه
بكونه لا يشابه فيه غيره فصح المعلوم فمن عرفه عرف صفته كما وصف نفسه فالبيان هو رفع الحجاب واول الرضوان الحجاب الابيض وآخر الرضوان وكمال غاية البيان وهو الذي اشار اليه امير المؤمنين
كما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت له وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده
ولا تشرك به شيئا الحديث وهذا اول ما خلق بعد المشية فخلق الله سبحانه منه ما شاء فاول ما خلق منه الحجاب الابيض فالبيان هو اللواء الكبرى الحجاب الابيض وهو اليد اليمنى
يد الله فوق ايديهم وهو مدد اليد ولا يصل احد من خلق الله الى هذا الرضوان المشار اليه الا بهم صلوات الله عليهم وقوله وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن انما قال غضب الرحمن
ولم يقل غضب الله هنا ليقابل الاخر وان كان يجوز من حيث المعنى لان المراد بالرضوان هو الرحمة المكتوبة وهو سبحانه تجلى بها استوى على عرشه بصفة الرحمن فقال الرحمن على العرش
استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا فالرحمة التي هي صفة الرحمن التي استوى بها على عرشه هي الرحمة الواسعة كما قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهي صفة الرحمن
العامة للمؤمن والكافر وهي على قسمين صفة فضل وصفة عدل فالفضل هو الرحمة المكتوبة كما قال تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة الاية وهي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين يوم
القيمة وكان بالمؤمنين رحيما والعدل هو المقابل له نعوذ بالله من سخط الله والغضب من العدل لانه اذا غضب على من عصاه عامله بعدله المستجاب نعوذ بالله من عدله فكانت صفة
الرحمن تنقسم الى فضل وهو رحمة والى عدل وهو غضب واستوى على عرشه بهاتين الصفتين صفة الفضل هي الرحمة المكتوبة التي هي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين وصفة العدل
وهي الغضب ومجموع الصفتين هي الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن فلما كان الغضب والرحمة مما الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن ذكر انهم يسلك الى الرضوان الذي

الرحمة المكتوبة بأن يذكر كما سمعوا وأن يقع على من جحد ما هو سبب الاتصال إلى الرحمة غضب الرحمن لم ينبغ أن يقع غضب الله فإنهم يريد الجاحد من جحد بعد المعرفة واليقين كما
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً أي جحدوا بها ظلماً وعلواً بعد الاستيقان وقدّم الرضوان على الغضب الذي ذكرنا لتقدمه عليه في الأولوية لرجحان الرضى
على الغضب في الوجود كما قال تعالى سبقت رحمتي غضبي وفي مناقب ابن شاذان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لو اجتمع الناس على بغض آل محمد ما كافر الله ومن ثبت على حب آل محمد مات
على الإيمان وكنت أنا كفيله بالجنة ومن أمالي الصدوق بسنده إلى صالح بن ميثم التمار قال وجدت في كتاب ميثم يقول تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال
لنا ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلا أصبح يجد مودتنا على قلبه ولا أصبح عبد سخط الله عليه إلا يجد بغضنا على قلبه فأصبحنا نفرح بحب المحب لنا ونعرف بغض المبغض لنا
وأصبح محبنا مغتبطاً بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم وكأن أبواب الرحمة
قد فتحت لأصحاب الرحمة فهنيئاً لأصحاب الرحمة رحمتهم وتعساً لأصحاب النار مثواهم إن عبداً لن يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه ولن يحبنا من يحب مبغضنا إن ذلك
لا يجتمع في قلب واحد وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوماً ويحب بالآخر عدوهم والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب لا غش فيه نحن النجباء وأفراطنا
أفراط الأنبياء وأنا وصي الأوصياء وأنا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزب الشيطان فمن أحب أن يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه فإن وجد فيه حب من ألب علينا فليعلم أن الله
عدوه وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين فإن قلت من جحد ولايتهم إن كان عن جهل فمقتضى الحكمة أن لا يؤاخذ بفعله إن كان يعتقد أن ولايتهم حق فلا معنى لكونه جاحداً
مع أنه معتقد وإن كابر مقتضى عقله فأمره واضح لأن معنى مكابرة عقله بترك العمل بمقتضاه ليس جحوداً إذ الجحود فعل قلبي ولم يقع من القلب إلا الاعتقاد لا الجحود
قلت الجحود الحقيقي سواء كان أو غير الحقيقي موعد عقوبتهم لا عن معرفة وقد يقع ممن تكون عاقبته إلى خير كما إذا لم يقبلهم عن جهل فلما عرف قبلهم وقد يكون ممن يختم له بالسوء
أي كمن ينكرهم في التكليف الثاني يوم القيامة وأما الجحود الحقيقي لا يكون عن جهل وسواء كان بعد التعريف وحكم هذا ظاهر في الجحود الغير الحقيقي وسواء كان عن جهل
في الدنيا ضلالاً أو جحوداً على ظاهر الإسلام أو يوم القيامة يكلف ويلحق بأحد الفريقين المؤمنين أو الكافرين وأما مع الاعتقاد بأن ولايتهم حق فلا يخلو إما أن يثبت
اعتقاده ويتحقق أو لا فإن ثبت اعتقاده فهو مؤمن وإن ظهر منه خلاف الحق فللتقية كما وقع من كثير لأن الاعتقاد بولايتهم إذا ثبت صدر عنه مقتضاه من المتابعة
والتسليم للأئمة والرد إليهم وغير ذلك إلا مع التقية من ظهور لوازمه ومقتضياته فإنه معها قد يظهر ضد ما يقتضيه مع وجود لوازمه الذاتية من المحبة والميل
القلبي وهذا هو معنى ثبوته فإنه لا تتخلف آثاره إلا لمانع فإذا عرض المانع منع من إظهارها لا من الاستقرار كما قال تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن
بالإيمان وأما إذا لم يثبت كما إذا عرفهم أئمة الهدى وأن ولايتهم من الله سبحانه ولكن ليس معه من هذا إلا هذا التصور وأما لوازمها فلا ترد على قلبه إلا بالذكر والتصور
ومعنى أن هذا حق بل الدواعي والميول القلبية على خلاف ذلك لما يعاني من تلك المعرفة وذلك التصور من منافيات كالحسد والتكبر والحب لسبيل لوازم تلك التصورات
وتلك المعرفة والمانعين من الميل القلبي إلى شيء منها ولا يثبت الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة اعتقاداً بالإيمان الحقيقي ويتبعه من لوازمه مع انتفاء الموانع
من ذلك هذا التصور وهذه المعرفة يقال لها استيقان لعدم حصول تصورها في محلها من الفطرة التي فطر الله الخلق عليها لأن فطرة الله التي فطر الناس
عليها ليس لها خطور وحدود وهيئات إلا هذه التصورات والمعاني إنما عرض من هيئة تغيير الفطرة وتبديلها فما حصل من التصورات الحقة من هيئة فطرة الله التي فطر
الناس عليها المسمى بالاستيقان في قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فهو شرط التكليف وسبب قيام الحجة عليهم إذ لو لم يعرفوا ويتصوروا ما كلفوا به لما
قامت الحجة عليهم فلا منافاة بين الجحود والاستيقان كما قال تعالى لأن هذه المعرفة لم تثبت لوجود الموانع النافية لما يثبت به هذا الاستيقان كما أشرنا إليه فافهم
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم يا مقلب القلوب والأبصار صل على محمد وآله الطاهرين وثبت قلبي على دينك ودين نبيك
صلى الله عليه وآله ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب وصلى الله على محمد وآله الطيبين وقع الفراغ من الجزء
الثالث من الشرح الشريف للزيارة الشريفة الزيارة الجامعة ويتلوه إن شاء الله الجزء الرابع والحمد لله رب
العالمين وكتب أحمد بن زين الدين الأحسائي وفرغ منه في أول شوال سنة تسع عشرين
ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلوة
وأزكى السلام عليه وآله الأنجاب الكرام صلى
الله عليه وعليهم
أجمعين

بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء

الجزء الرابع من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الاوحد الامجد الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي هذا الجزء الرابع من شرح الزيارة
الشريفة الجامعة الكبيرة قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء قال الشارح المجلسي ره ذكركم في الذاكرين اي اذا ذكره
الذاكرون فانتم فيهم او ذكركم لله في جنب الذاكرين ممتاز كالشمس اذا ذكروا فانتم داخلون فيهم لكن اي نسبة لكم بهم لقوله فما احلى اسماءكم وكذلك البواقي انتهى قال
سيد نعمة الله الجزائري ره في شرح التهذيب ذكركم في الذاكرين الخ مبتدأ وخبر اي ذكركم موجود بين الذاكرين كما ان اسماءكم موجودة بين الاسماء الا ان ذكركم لا نسبة ليا الى ذكر
الذاكرين وكذلك اسماؤكم بل هي احلى واشرف من كل ذكر ومن كل اسم هكذا باقي فقراتها فانها مشاركة لصفات البشر في الاسم مفترقة عنها بالمعنى انتهى اقول قد تقدم الكلام
في بابي انتم وامي وان بابي خبر مقدم وانتم مبتدأ مؤخر وانه اي بابي كان معمولا ثانيا لافدي وانتم الذي كان معمولا اولا له فلما حذف لكثرة الاستعمال حتى انه غلب حضور معناه
بالبال ضمن معنى المعمول الثاني لانه ثمرة عامله مغنيا عنه ولانه نفس الفداء فيكون اولى من انتم بالتضمن وبالنيابة ولاجل هذا انصك وتقدم وتأخر المبتدأ
ذكركم بدل من انتم بدل اشتمال اي بابي وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم في الذاكرين الموجود في السن الذاكرين او في نفوسهم او في قلوبهم او المسموع من السنتهم او المرئي
في اعمالهم فان اتباع سبيلهم والاخذ عنهم والرد اليهم والرضى بهم والتسليم لهم اعظم ما يذكرهم به شيعتهم واتباعهم والمعلوم من معتقد ذاكريهم من شيعتهم واتباعهم فانه
اعلى ما يذكرونهم به كما اذا اعتقد المؤمن العارف توحيد الله بتعريفهم وتسبيحه بتعليمهم وتمجيده فيهم فان هذا اعلى ما يذكرونهم به نفسي لسان ذاتي ومولى الفداء فان شئت اسمعته
الحاظهم والحاشية هم الاولين الذين جعلهم الله خلف العرش فاقول او يكون المعنى بابي وامي ونفسي واهلي ومالي افدي ذكركم لله ما بين الذاكرين باسراركم وعقولكم وانفسكم
واشباحكم واجسامكم واجسادكم والفاظكم واعمالكم واحوالكم والوانكم وجميع ما لكم وذكركم لانفسكم في هذه المراتب وذكركم لشيعتكم في ما لهم من هذه المراتب وذكركم
لاعدائكم بلعنهم وبما لهم من هذه المراتب وذكركم لما دونهم الى التراب والثرى او ذكر الله اياكم فيما ذكرهم فيما لم يذكر فصار المعنى ان المصدر الذي هو المفدى هذه
الامور التي هي احب الاشياء واعظمها عند عبد الله وبعدكم يا موالي يجوز ان يكون مضافا الى المفعول او الى الفاعل فعلى انه مضاف الى المفعول يكون ذكركم هو سبحانه
وتعالى في كل مرتبة من مراتب وجوداتكم من الحقيقة المحمدية الى التراب الطيب مما هو منسوب الى باطنكم وفيما هو منسوب الى ظاهركم من الجهل الى الارض السبخة و
ذلك يوم اتخذكم اعضادا والهواء انبسط بكم عوامل افعاله كما قال تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
وقال تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال حتى اعلن كل شيء بتوحيده وتمجيده وتسبيحه وتحميده فبذلك ذكركم خير
الذاكرين حين ذكرتموه بذلك فانزل فيكم وبكم فاذكروني اذكركم او على انه مضاف الى المفعول ايضا ذكركم الذاكرين فان الله سبحانه ذكركم بما ذكر به نفسه فجعل طاعتكم
طاعته ومعصيتكم معصيته ورضاكم رضاه وسخطكم سخطه وذكركم من سواكم من خلقه وذكركم الذاكرون ذكروا بكم من عرفوا فيا احب الاشياء عندنا افدي ذكر الله
تعالى لكم من بين ما ذكر تعالى من سواكم وافدي ذكر الذاكرين لكم من بين ما ذكروا ممن عرفوا وافدي ذكر الله تعالى بكم من سواكم من بين ذكر الله بسواكم وافدي ذكر
الذاكرين بكم من سواكم من بين ذكرهم بسواكم من سواكم وافدي ذكر الله تعالى لكم فيما احب من ملكه (ربما البعض من ملكه) وافدي ذكر الذاكرين لكم فيهم وفي جميع مراتب وجوداتهم من الافئدة
والعقول والارواح والنفوس والطبائع والمواد والاشباح والاجسام والاجساد والاعتقادات والنيات والعلوم والاعمال والاقوال والاحوال وعلى انه مضافا

الى الفاعل يكون معناه فباحب الاشياء عندكم انه ذكركم لله تعالى بما ذكركم به في كل مقام ظهر بكم لكم ولمن سواكم من بين ذكر الذاكرين لله تعالى في كل مقام وبكل كلام وانه ذكركم بالله تعالى لكل من شاء الله بما شاء كما شاء من بين ذكر الذاكرين بالله تعالى لمن شاء الله بما شاء كما شاء وانه ذكركم لله تعالى فيما شاء من خلقه الذاكرين لآلائه الشاكرين لنعمائه وانه ذكركم بالله وتعالى فيما شاء من خلقه الذاكرين لآلائه الشاكرين لنعمائه فهذه الاشياء التي ذكرته هي اصول اغصان سدرة المنتهى واغصان شجرة طوبى في جنة المأوى وعلى هذه الغصون اطيار على صور الطاوس من امثالهم في قوالب الصافين والكروبيين والمسبحين لا اقدر ان اسميهم باسمائهم و قلمي هيئات الحانهم لئلا يسمع من الناس صنف فيهلك قوم ويحير ويصعق قوم ولقد قال سلمان الفارسي لعلي امير المؤمنين يا قتيل كوفان لولا ان يقول الناس واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشمئز منه القلوب يا محنة ايوب وانا اقول لولا هذه العلة لبينت بعض تلك الاطيار وابينت الوانها كالوان الطاوس اسمعتك بعض الحانها المهلكة المسكرة لحسن اصولها ونغماتها على ان الاوراق تضيق عن بيانها وان سلمان الفارسي رحمه الله بمحبته لما اشار الى هذه الاطيار والحانها ونغمات سجعها على اغصان الشجرة نفثت للتي بقلبي في هذا الشرح كثيرا من صور اغصانها واشجارها واوراقها واطيارها واعلم ان في لغة اهل البيت فيما يتخاطبون بها من علومهم بعض لغاتهم معان تجري على ظاهر اللغة العربية لان المعروف عنهم ان اللغة تتصرف على سبعين وجها في الكلمة الواحدة فقد يسمون الشيء بما يخالف المعنى المصطلح عليه ففي مثل ما نحن بصدده وهو ما قلنا ان قوله اذكركم في الذاكرين بدل اشتمال وقد يطلقون عليه بدل بعض من كل سواء قلت انه مجرد اصطلاح ام لمناسبة قوية فانك اذا قلت نفعني زيد علمه يقولون علمه بدل من زيد بدل اشتمال وهم يطلقون عليه ما هو حكم بدل بعض من كل كما في رواية حمران بن اعين عن الصادق ع سأله فقال يا حمران كيف تركت المتشيعين خلفك قال تركت المغيرة وبيان البيان احدهما يقول العلم خالق ويقول الآخر العلم مخلوق فقال لي حمران فاي شيء قلت يا حمران انت قال فقال لهم الراوي لم اقل شيئا فقال لي ابو عبد الله ع افلا قلت ليس بخالق ولا مخلوق فقال ففزع لذلك حمران قال فقال فاي شيء هو قال فقال هو كاليد منك فجعل العلم بعضا من الشيء فعلى هذا اذا قلت نفعني زيد علمه يكون علمه بدل بعض من كل وهذا معنى صحيح لان علماء العربية انما قالوا بدل اشتمال لان زيدا مشتمل على علمه وعلى قوله ان زيدا جملة بعضها الجسم بعضها العلم بعضها العقل بعضها الحواس الظاهرة والباطنة وغير ذلك ولا يلغى بدل البعض الا كون ابدل بعضا من جملة اسند العامل اليها والافطن للسان مع ان حكم العامل واقع على الجملة فيبين المتكلم ان الجملة لم يسند العامل الا الى بعضها انما اتينا بالكل لكونه مقوما للمسند اليه بخلاف بدل الاشتمال فان كان بهذا النحو يعني انه لم يسند الى الكل ولكن الجملة لم تكن مقومة للمسند اليه وانما هي ظرف له وهذا الاختلاف راجع الى المعنى لا الى اللفظ فان العلم اذا كان بدل بعض لم يرد منه كونه صورة انتزاعية ليكون ظرفا فيتحقق الاشتمال وانما هو كون الذات والصورة انما هي علامة كما قيل في الاعراب انه تغيير الاخر واما الحركات فهي علامات ففي ما نحن فيه على الظاهر تخلص المعنى في بدل الاشتمال واما على الباطن والتأويل يجوز ان يكون بدل بعض من كل او بدل كل من كل فعلى المعنى الظاهر بالقول بالاشتمال فالمراد بالذكر ما يحصر عند الذاكر من ذات المذكور او صفته وما يحصل له او يقع عليه او يحصل له من ذات المذكور او صفته من قول او عمل او تصور او خضوع ذهني او حسي عند وجود مقتض له واما على الباطن والتأويل فعلى ارادة بدل البعض فيقول ان الذاكر لم يحط منهم بجميع ما يقتضي المذكور به وانما يحيط بالبعض من جهاتهم فيتجه ارادة البعض لارادة جهة واحدة من جهات كثيرة في كل الشيء لان المراد بالصفات هنا هو الاشتمال وانما يراد بالجهات الانفعال كما يقال جهات الشيء لاجزاء ماهيته مثلا للانسان جهتان جهة حيوانية وجهة ناطقية فيقول الاعرف بدل حيوانيته او ناطقيته وهذا على الاضافة الى المفعول وكان الذاكر من سواهم من الخلق فان كان هو الخالق سبحانه كان على هذا بدل كل من كل لانه تعالى محيط بهم في كل رتبة من مراتب وجوداتهم فاول مرتبة ذكرهم فيها اذكرهم بهم فيكل ما يعز على ان اذكر الله تعالى لكم بكم من بين ذكره لجميع خلقه بهم بل وبمحمد وآله اي من بين ذكر الله تعالى لخلقه بهم ومن بين ذكر الله تعالى لخلقه بكم ولو قلنا في معنى ذكر الله بين ارادة الاوصاف والاحوال فانه كما ذكركم بهم بذكركم باوصافهم وما حولهم كان بدل اشتمال كما مر وهل يمشي بدل الكل من الكل على تقدير الاضافة الى الفاعل الظاهر المعلوم من المذهب على ظاهر المذهب انه لا يمشي وظاهر الروايات تنفيه منها ما رواه الكشي في رجاله بسنده عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قال ابو عبد الله ع يوما لاصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف اليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق ان المغيرة كذب على ابي فسلبه الله الايمان وان قوما كذبوا على ما لم اقله فيهم اذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع ان رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا على الله من حجة وما معنا من الله براءة وانا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسؤولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد آذوا الله وآذوا رسوله في قبره وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وها انا ذا بين اظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله ابيت على فراشي خائفا وجلا

مرعوبا يأمنون وافزع ينامون على فراشهم وانا خائف ساهر وجل اتقلقل بين الجبال والبراري ابرء الى الله مما قال في الاجدع البراد عبد بني اسد ابو الخطاب لعنه الله
والله لو ابتلوا بنا وامرناهم بذلك لكان الواجب الا يقبلوه فكيف وهم يروني خائفا وجلا استعدي الله عليهم وابرء الى الله منهم اشهدكم اني امرء ولدني رسول الله (ص) وما معي
براءة من الله ان اطعته رحمني وان عصيته عذبني عذابا شديدا او اشد عذابه وامثال هذا كثير في رواياتهم واما بواطن اخبارهم فدالة على ذلك بصريحها ولحنها
اما التلويح فمثل ما في الاختصاص بسنده الى الحسن بن عبد الله عن ابي عبد الله (ع) قال خطب امير المؤمنين (ع) فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني ايها الناس انا قلب
الله الواعي ولسان الله الناطق وامينه على سره وحجته على خلقه وخليفته على عباده وعينه الناظرة في بريته ويده المبسوطة بالرحمة والرأفة ودينه الذي لا يصدقني الا من
محض الايمان محضا ولا يكذبني الا من محض الكفر محضا وامثال هذا كثير واما التصريح فممنوع منه وما اكثر ما كتبنا في شرحنا هذا بقي شيء من مكنون العلم على تفكيك الاصناف
الى المفعول والذاكر هو الله سبحانه وهو ذكر الله لكم بخلقه ذكر الله لخلقه بكم فان المذكور في الاول افضل من الذكر والذكر في الثاني افضل من المذكور فان اريد
بالذكر المصدر من غير تأويل بالمفعول كان المعنى بكل ما تعز علي اي ذكر الله تعالى لخلقه بكم من بين ذكر الله تعالى لكم بخلقه وان اريد بالمصدر المفعول كان المعنى بكل ما نعم
علي اي ذكر الله تعالى لكم بخلقه من بين ذكر الله تعالى لخلقه بكم هذا اذا اريد بالذكر الذكر الظاهر وهو ما يحضر عند الذاكرين ويحصل لهم من
ذات المذكور او صفته او يقع عليه ويحصل لهم من ذات المذكور او صفته من قول او عمل او تصور او حضور ذهني او حسي عند وجوه مقتضية واما اذا اريد بالذكر الباطن
والتأويل كما تقدم فهو كالوجه الاول وهو عند تأويل المصدر بالمفعول الا ان في فهم المراد من قوله ذكر الله تعالى لكم بخلقه اشكالا وفي قوله ذكر الله تعالى لخلقه
دقة وغموضا وقد بينته في مواضع كثيرة من هذا الشرح ولكن اشير اليه هنا لما عاني من التكرير للبيان والايضاح فاما الاشكال فاعلم انا نريد بالذكر في الباطن والتأويل
هو الايجاد بالمشية التي هي الذكر الاول للشيء كما في حديث يونس بن عبد الرحمن عن الرضا (ع) حين سأله عن المشية والارادة والقدر والقضاء والامضاء قال تعلم ما المشية
قال لا قال هي الذكر الاول تعلم ما الارادة قال لا قال هي العزيمة على ما يشاء الحديث واراد بقوله هي الذكر الاول ان المشاء قبل ذلك موجود بالوجود الامكاني ولم يكن شيئا
مذكورا بالتكوين يعني انه كان ممكنا ولم يكن مكونا فاول ما يذكر بالايجاد انشاء الله تعالى كونه فكونه يعني وجوده بدون ماهيته هو اول ما ذكر به فايجاد الكون في المشية
وايجاد العين في الارادة فالمحدث بالمشية هو الكون اي الوجود والمحدث بالارادة هو العين المنقوش بمادته وصورته سواء كانتا مجردتين ام جسمانيتين والوجود هو المادة البسيطة ولكن
لا يظهر الا بالماهية ومتمماتها من المشخصات فاذا قلنا ان المراد بقوله ذكركم في الذاكرين ان هذا الذكر هو ايجادكم فاذا قلنا ايجاد الله لكم بخلقه صار المعنى ان
الله سبحانه اوجدهم بخلقه هم وهذا في غاية الاشكال ووقع الاشكال ان نقول انهم قد خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر وفي روايات بالف الف دهر والذي
فهمت من وجه الجمع بين هاتين الروايتين ان الخلق في الاولى الانبياء وفي الثانية سائر المخلوقات فكانوا يعبدون الله عز وجل ويسبحونه ولم يكن في الوجود الكوني
غيرهم وكانوا عند الله تعالى وكان ظهورهم في الوجود وقتا لتحقق الامكان الراجح في حجب الغيوب ولم ينزلوا الى هذا العالم ولم يظهروا فيه لانه لم يخلق بعد فلم
يمكن ظهورهم في لا شيء فلما خلق هذا العالم اوجدهم فيه ولم يكونوا موجودين في هذا العالم (الا بوجود هذا العالم) وهذا الخلق فكان الله تعالى موجدا لهم في هذا الخلق واضرب لك مثلا
تعرف به المراد وهو من الامثال التي ضربها رب العباد وهو ان الشمس اذا طلعت طلعت بنورها واشراقها غير مفارق لها ولا فائدة له فلو لم تقابلها الارض بكثافتها
لم يظهر لها نور كما تراها في الليل فانها مقابلة للسموات ولم يظهر لها نور لعدم كثافة السموات ويظهر نورها في القمر والكواكب لكثافتها فاذا طلعت من الافق ولو
فرض عدم الارض او عدم كثافتها رايتها كالجمرة لا نور فيها فاذا ظهرت الارض ظهر نور الشمس فاوجد الله سبحانه نور الشمس بالارض مع ان نور الشمس معها ومثال آخر انك
سميع في ذاتك فاذا لم يقع بقربك صوت لم يظهر سمعك فاذا تكلم عندك متكلم وجد سماعك بوجود الصوت (اي وجد ظهوره بوجود الصوت) ولم يكن سماعك في نفس الامر معدوما وانما الحادث
حال الكلام الغير بل شرط وجوده في الظاهر تعلقه بمدركه ووجود مدركه وشرط وجود نور الشمس في الارض وجود الارض مع انه قبل ذلك لم يكن معدوما وامثال ذلك كثير كالكسر
والانكسار وكصورتك في المرآة وغير ذلك هذا معنى ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه ولا ريب ان ايجاد الله لهم بخلقه كما سمعت ليس لاجل ايجاد الله تعالى للخلق بهم اذ
لا فضيلة لهم في كون ايجادهم بالخلق بل قد يتوهم من هذا حصول النقص في ظاهر حاجتهم الى من هو دونهم بخلاف كون ايجاد الخلق بهم فان فيه كمال الفضيلة ومعنى
ايجاد الخلق بهم ان الله سبحانه خلقهم وجميع من خلق وما خلق من فاضل اشعة انوارهم وخلق صور الخلق كلهم من هيئات احوالهم واعمالهم هذا في صور المؤمنين
والملائكة والنبيين وما لحق بهم اما صور الكافرين والشياطين والمنافقين وما لحق بهم فمن هيئات خلاف احوالهم واعمالهم وقد تقدم هذا المعنى في مواضع من
هذا الشرح فان قلت كيف تفرض ما لم يكن في الواقع وهو ان الله سبحانه اوجدهم بخلقه فان هذا لا يكون لانه يلزم منه انهم يتكملون بمن دونهم مع ان الادلة

عليه قلت نعم قد كان هذا لو بهم كذلك محتاجون لمن دونهم ويتكملون بهم الا ان حاجتهم الى من دونهم وتكملهم بهم ليس راجعا الى ذواتهم لان ذواتهم كاملة بل من دونهم
محتاجون اليهم متكملون بهم وانما ذلك التكمل وتلك الحاجة راجع الى ما يكون لهم والى من ينتسب اليهم وذلك كالشجرة فانها تحتاج الى الورق الذي لا يوجد ولا
تقبل الا بها بعدها الا انها يحسن منظرها بوجود الورق كالوزير فانه اذا صلحت رعيته كان بذلك وجيها عند السلطان واذا عصت رعية الوزير كان ذلك مبعدا له
عند السلطان وان لم يقع منه تقصير فكذلك هم فانهم ينتفعون بصلاح شيعتهم فيما يرجع الى كونهم ذوي اتباع صالحين بصلاحهم موجبا لزيادة في حسن ظاهرهم
بحيث يكون ذلك فضيلة لهم نسبية لا ذاتية كما مثلنا بالشجرة والورق ولاجل هذا قالوا لشيعتهم اعينونا بورع واجتهاد يعني اعينونا فيما تريدون منا من الشفاعة
والعفو وترك حقوقنا فانكم اذا تورعتم واجتهدتم لم نحتج الى ان نستشفع فيكم وقالوا تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم الماضية في القرون السالفة
الفتنة ولو بالسقط الحديث فان قوله فاني مباه بكم الامم الماضية الخ مشعر بالانتفاع ولكنه كما قلنا امر يرجع الى تكمل ذواتهم بذلك بل يرجع الى بعض الاحوال
الظاهرة منهم قوله واسماء وكم في الاسماء من اسماء ذكرت مما يعز على افئدة اسماء وكم في الاسماء اي من بين الاسماء والاسم انما وضع علامة للشيء قال في القاموس واسم
الشيء بالكسر والضم وسمه وسماه مثلثين علامته انتهى وذكره في مادة سما تنبيها على انه من السمو لا من الوسم وتفسيره بما ذكرته فيه لان اختيار ما دل عليه
كما هو اختيار البصريين في الاشتقاق والتفسير مقتضى معنى الاسم ولذا جرت به طبيعته كما هو اختيار الكوفيين هو ولحظ بعضهم الاشتقاق اللغوي لان الاسم انما وضع
لتمييز المسمى فهو علامة والعلامة من الوسم اليق بها من السمو لان كرفعة المعينة لا يراد بها المسمى ولا فائدة في ان يراد بها الالفاظ ودليلهم بالجمع والتصغير لا ينهض
بالحجة لانه اذا قام الاحتمال بطل الاستدلال والاحتمال القائم المساوي بل الراجح لاجل صحة معناه هو انهم انما قال الصرفيون بانهم يردون الاسماء الى اصولها
غالبا بقي فيه غير الغالب فيقال ان غير الغالب يعني الاشذ لا لانا نقول اذا رجعنا الى المعنى وكان معنى لا مع البصريين وجعلنا السبب الموجب لكون الجمع
والتصغير يردان الاسماء الى اصولها غالبا شهد بصدق غير الغالب وكان غالبا في موارده وذلك لان شويكيا تصغير شاك مقلوب شائك انما لم يرد في التصغير الى اصله
لمعلوم اصله انه شائك وانما يرد ما كان اصله في الغالب مجهولا لان ما كان اصله في الغالب مجهولا لو لم يرد الى اصله في التصغير او التكسير لجهل اصله بخلاف ما كان اصله
معلوما فانه لا يجب مع اهمال الرد وان جاز الاستراء في الوضع يطول بها الكلام اذ لا يمكن تبيينها الا بذكر كثير من الامثال التبيين الحال والاسم لما كان كثير الدوران
في الكلام والاستعمال والمحاورات وكان معلوم الاصل لشبهة معناه انه علامة على المسمى الذي لا ينافي معناه الا الاخذ والاشتقاق من الوسم لا من السمو لم نغيره
في التصغير والتكسير لان التغيير لما لا يستعمل على هذه الهيئة خلاف الاصل خلاف الاستعمال وخلاف المانوس لو كان مجهول الاصل يجب لو لم يرد الى اصله في بعض الاحوال
لجهل اصله وجب رده الى الاصل في التصغير والتكسير حفظا لاصله ان خالف غالب الاستعمال بحيث لو كان الرد مما يضاد الغالب الاستعمال بحيث يحصل من
الرد مجهولية الاستعمال ولو في بعض الاحوال وجب نصب قرينة لرفع هذا الاختلال ولما زال المحذور من جهل اصل الاسم وحصل المحذور من تغيير اصل سلامة
الاستعمال وخلاف المانوس ابقي على اصل استعماله المعلوم اصله منه ضعفه هذا مع حسن ظهور دليله موافق لمعناه دليلا فيجب المصير اليه في الشهرة لينست في مثل هذا
الذي يحتاج لمن اصل معناه دليلا اذ رب شهرة لا اصل له وفي عيون الاخبار ومعاني الاخبار عن الرضا عليه السلام في تفسير بسم الله قال يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي
العبادة قيل له ما السمة قال العلامة هي فتدبر هذا الحديث من حجة الله تعالى عليك هل ابقى للسمو المدعى رسما واثرا وايضا سئل عن الاسم ما هو قال صفة الموصوف
ولا ريب ان العلامة صفة للشيء والسمو لا معنى له اما في المسمى فظاهر واما في اللفظ فلان الاسم مرتفع على اخويه الفعل والحرف فاظهر في البطلان فاذا عرفت
ما اشرنا اليه من ان المذكور الاسم علامة للمسمى وقفت على ما قررنا في اصول الفقه من ان بين الاسماء والمعاني المناسبة ذاتية لانه علامة للمسمى ومميز له فاذا كان
الواضع عالما بالمناسبة وقادرا عليها كان العدول عنها الى عدمها فيما يريد تمييزه عن الاشتباه مخالفا للحكمة والاتقان الصنع لان العلامة اذا كانت مناسبة للذي
العلامة فيه ما انها صوته كانت دلالتها ذاتية وارتباطها ارتباطا طامعا الموافقة فتكون ادل في التعريف واظهر في التمييز فان عثر عليها المخاطبون فذلك والا فكان
الواضع لم يهمل الحكمة ولم يظلمها ولم يضع في غير ما جعلها مقتضية له فمن شاء اطلاعه على علل الاشياء وانسابها علمه ذلك بتفهيمه او بوضع القرائن له وان اراد ما
والا فهو يجب من المخاطب في غير ما يريد منه اتقان الافعال موافقة للامر التسليم والانقياد منه انه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون على انه كما عرف كثيرا من خلقه ترك
كثيرا مما خلق على ابهامه على الاكثر للمكلفين لان الانقياد والتسليم في حقهم خير لهم من التعريف في كثير من الاشياء لان العباد خلقهم الله تعالى مختلفين فمنهم
من يحسن تفهيمه كما يحسن تكليفه ومنهم من لا يحسن تفهيمه ان حسن تكليفه فان قلت هذا انما يتم على القول بان الواضع هو الله سبحانه واما على القول بان

الواضع

الواضع غيره فلا أقل لو قلنا بأن الواضع غير الله لم يكن محذور في أن الألفاظ بينها وبين المعاني مناسبة ذاتية لأن الوضع لا يمكن إلا ممن له قوة المعرفة التي لا تنقص
عن المعرفة بالمناسبات واعتبارها بما يدل على هذا أنا وجدنا في اللغة واشتقاق الألفاظ بعضها من بعض ونظمها على ما يوافق الحكمة ما يتحير فيه العقول مع ما عرفنا من قصورنا
عن إدراك أسرارها ولا يكون ذلك الأمر ممن يعتمد على المناسبات ويعرف كما حسنها واشتمالها على عدمها وإذا كان قادرا على العلم بها وعلى فعلها مع معرفته بأنها أكمل وأدل على المطلوب
وأوفق بالحكمة كان العدول عن ذلك نقصا في الكمال وعدولا إلى الأدون عن الحكمة لأن الأسماء في الحقيقة صفات المسميات فلو لم يكن بين الصفة وموصوفها مناسبة
ذاتية ومطابقة حقيقية لكانت صفة زيد التي يطلق بها تمييزه يصلح لعمرو وإذا صلحت لعمرو كان وصف بدنها التمييز عن عمرو ويرتفع التمييز ويبطل الاسم فافهم ولا يلزم من كون
الواضع غير الله لو أريد المناسبات أن يعرفها غيره لوجود التماثل له فيعلم مراده لأن الشخص إذا صنع شيئا قد يكون له إرادات وملاحظات ومناسبات لا يعرفها غيره
بل ربما لا يعرفها هو في وقت آخر وهذا ظاهر لا شبهة فيه وإذا ثبت هذا قلنا لو فرضنا أن الواضع غيره تعالى يكون وضعه للمناسبة لا يعرف على الأكثر إرادته غيره
فلزم الواضع أن يعرف غيره ما عنى بالأسماء من المسميات بالترديد والتكرار حتى يعرف المقصود منها ولا يلزمه تفهيم المناسبات لأن المطلوب هو تفهيمهم ما يحصل دون تعريف
المناسبات ومعرفة المناسبات وإن كان أكمل للمخاطبين لكنه لو التزمها في تفهيمهم معاني النعت لأكثرها على أكثر المخاطبين إذ ليس كلهم أولى أفهام دقيقة وألباب عميقة
على أنا لا نريد بالواضع إلا الله سبحانه لأنه تعالى أخبر في كلامه الصادق بذلك فقال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها والجمع المحلى بالألف واللام يفيد العموم ثم أكده بكلها لئلا
يتوهم العموم العرفي ثم عرضهم أي المسميات على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء والجمع المضاف يفيد العموم ليطابق العام ويرتفع الاحتمال ولم يكن ح أحد من
الخلق يمكن أن يكون واضعا فأخبر بأنه تعالى علم آدم الأسماء كلها من جميع اللغات وإلا لم يكن المعلم كل الأسماء وفي المجمع وتفسير العياشي عن الصادق أنه سئل ماذا
علمه قال الأرضين والجبال والشعاب والأودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير العسكري عن السجاد علمه أسماء كل شيء
الحاصل من يريد العلم لا يشك في أن الواضع هو الله فإن الله سبحانه خالق كل شيء وقد بينا جميع هذا في فوائد الأصول من أراد البيان وقف عليه هناك
الحاصل لما ثبت بالإشارات أن المراد من الأسماء في علامات المميزات والصفات المعينات للمسميات ليتبين لمن عرف المراد بها فهو أعم من اللفظية والمعنوية لأن العلامة
والتمييز يحصل بكل منهما والاسم كما يسمى صفة كما في قول الرضا الاسم صفة لموصوف كذلك يسمى الصفة اسما كقول أمير المؤمنين وروى الحسن بن سليمان الحلي
في المختصر قال روى بعض علماء الإمامية في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق بإسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في حديث طويل معروف بحديث البساط عنه عليه
صلوات الله حين قال له سلمان وأصحابه يا أمير المؤمنين كيف تملك ونعم بهذه الأشياء قال أعلم ذلك بالاسم الأعظم الذي إذا كتب على ورق الزيتون ألقي في النار
لم يحترق وبأسمائه التي كتبت على الليل فأظلم وعلى النهار فأضاء واستنار وأنا المحنة النازلة على الأعداء وأنا الطامة الكبرى أسماؤنا مكتوبة على السموات
فقامت وعلى الأرض فانسطحت وعلى الرياح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع الحديث فإن المراد بالاسم هنا الصفة كما تقول كتب اسم
الشمس على وجه الأرض فاستنار يعني أن نور الشمس الذي هو صفتها حين أوقعه الله تعالى وأوجده على وجه الأرض استنار وكتب بمعنى وجد وخلق كما قال تعالى أولئك
كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وعن الباقر في قول رسول الله إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان قال هو قوله وأيدهم بروح منه ذلك الذي يفارقه هذا مخصوص
الملك الذي هو روح الإيمان يكتب الله الإيمان بواسطته فعل الطاعة أي يثبته في قلب المؤمن فيصير ليستنير وبغيبته يحضر الشيطان اللعين مخصوص ذلك الشيطان
يكتب الله الكفر والنفاق بواسطته وفعل المعصية الموجبة لذلك في قلب الكافر والمنافق وفي تفسير العياشي عن الباقر قال ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنبا
خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبدا وهو قول الله
عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وأما الكتابة بالملك بواسطة الطاعة وبالشيطان بواسطة المعصية فجاز وإن الكافي في قوله تعالى بروح منه عنهما هو الإيمان
هي أي الروح روح الإيمان أي المكتوب وعن الصادق ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس وأذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن
بالملك وذلك قوله وأيدهم بروح منه وفعل الله تعالى إنما هو بمقتضى الأسباب للفعل من تهيأ المكلف وميله وترجيحه للفعل وأخذ في الفعل ودنى في المجمع وقد ورد
في الروايات الصحيحة أنه لما نزلت هذه الآية يعني قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام سئل رسول الله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب
المؤمن فينشرح صدره وينفسح قالوا فهل لذلك من أمارة يعرف بها فقال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وفي
التوحيد للعياشي عنه عليه السلام إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده وإذا أراد بعبد سوءا نكت

في قلبه

في قلبه نكتة سوداء وسدّ مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه ثمّ تلا هذه الآية هي فاذا فهمت هذه الاخبار ظهر لك انّ الايمان الذي يكتبه الله تعالى في قلب المؤمن هو النور الذي
يستنير به قلبه فيكون ماشياً على صراط الرحمن ويكتسب به الجنان وهو نكتة البيضاء التي كتبها الله على يدي ملك الملك تسدّده وهو ماحبه المكلّف حتّى ابيضّ قلبه وصار
ما اكتسبه وسمّي به وهو الايمان الذي كتبه الله في قلب المؤمن فاذا عرفت هذا الكتاب عرفت انّ نوره وباسمائهم التي كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء واستنار ولم يكتب
على الليل على وفاطمة والحسن والحسين والائمة وكذلك على النهار وانما كتبت اسماؤهم التي هي صفاتهم وكذلك كتبت على قلب المؤمن فاضاء واستنار وعلى قلب الكافر والمنافق
فاظلم فان قلت كيف يظلم قلب المنافق والكافر اذا كتبت عليه مع انّ اسمائهم نور قلت انّما استنار القلب باسمائهم اذا قبلها واظلمت اذا لم يقبلها لانّ الاسماء المراد
بها ولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فاذا عرضت محبتهم وولايتهم على القلوب والليل والنهار مثلاً اعني ذلك قبلها قلب المؤمن والنهار فاستضاء واستنار وانكرها الليل وقلب المنافق
والكافر فاظلمت وذلك هاشار اليه بقوله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والنبي مدينة علم وعلي بابها العلم باطنه الولاية اي قبلها من عرضت عليه وظاهره
نفي انكار والابية ممن لا يقبلها وهو العذاب فان قلت كيف يكون النور ظلمة والرحمة عذاباً قلت هذا ظاهر فانّ قبول النور نور وعدم قبوله ظلمة وقبول الرحمة رحمة وعدم قبولها
عذاب لانهما ضدّان ومثال ذلك ما قال الشاعر ارى الاحسان عند الحرّ ديناً وعند النذل منقصة وذمّاً كقطر الماء في الاصداف درّ وفي بطن الافاعي
صار سمّاً وحقيقة ولايتهم هي امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه وذلك هو الرحمة وسبب الرحمة وهو الجنة وسبب الجنة وهو النور وسبب النور وهو الخير كلّه وانكار ولايتهم
هو ترك اوامر الله وفعل نواهيه وذلك هو العذاب وسبب العذاب وهو النار وسبب النار وهو الظلمة وسبب الظلمة وهو الشر كلّه والولاية المشار اليها وانكارها يجري كلّ
منهما في الاعتقادات والاعمال والاقوال وقبولها هو الخير خلقه الله فطوبى لمن اجراه على يديه وانكارها هو الشرّ خلقه الله فويل لمن اجراه على يديه فكلّ ما تسمع من كلّ خير وكلّ ما
ترى من كلّ خير وكلّ ما تجد من كلّ خير الذي اعني به ولايتهم هي اسماؤهم التي كتبها الله على الواح المكلّفين من اوليائهم باقرارهم بانواع ولاية محمّد وآله من الاعتقادات الصحيحة التي كتبها
كتب على الواح افئدة اوليائهم معانيها في قلوبهم رقائقها وفي نفوسهم صورها وفي اشباحهم مثلها ومن الاعمال الصالحة كتبها في جوارحهم صورها وفي نفوسهم مثلها وفي قلوبهم
معانيها ومن الاقوال الطيبة كتبها اصواتها في السنتهم وفي آذانهم هيئاتها وفي خيالاتهم صورها كلّها فاستنارت هذه الالواح بما جرت به اقلام الحقّ عليها من اسمائهم صلّى الله
عليهم اجمعين وهو تأويل قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربّها ووضع الكتاب وكلّ ما تسمع من كلّ شرّ وكلّ ما ترى من كلّ شرّ وكلّ ما تجد من كلّ شرّ الذي اعني به ترك ولايتهم وموالاة
اعدائهم هي اسماء اعدائهم التي كتبها الله سبحانه على الواح المكلّفين من اعدائهم بانكارهم لانواع ولاية محمّد واهل بيته من الاعتقادات الباطلة ومن الاعمال السيئة ومن الاقوال
المنكرة على تفصيل ما ذكرنا في جواهر الحقّ وكلّ ما تسمع وترى وتجد من خير او شرّ او حلو او حامض او مرّ او منير او مظلم او حسن او قبيح في جميع الخلق من المكلّفين وغيرهم من
الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وما بين ذلك من البرازخ فهي اسماؤهم في كلّ محبوب واسماء اعدائهم في كلّ مكروه كتبها العدل الحكيم باقلام الحقّ المستقيم على حسب قوابلها
وذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً وفي البصائر عن الباقر في الآية ابين ان
يحملنها كفراً وحملها الانسان والانسان ابو فلان وهو ابو الدواهي وفي المعاني عن الصادق الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق وقول علي في الصلوة والولاية لانّ الصلوة
صورة الولاية والركن الاعظم من ظاهرها ومن صورها فما وجدت من حلو او رأيت او سمعت فهو اسمهم كتب على ذلك الجميل واسم ولايتهم وكذا ما سمعت او رأيت او وجدت من
نور او حلاوة او قوة او اعتدال او شفاء او دواء او ضياء او توفيق او غير ذلك من كلّ مستحسن في كلّ شيء فهو اسمائهم وولايتهم كتبت في ذلك الشيء بقبوله لها وكلّ ما
سمعت او رأيت او وجدت من اضداد ذلك كلّه كلّ في شيء فهو اسماء اعدائهم وولايتهم وعداوة محمّد واهل بيته كتبت في ذلك الشيء بانكاره لولاية محمّد وآله وبقبوله لولاية
اعدائهم التي هي انكار ولاية النبي وآله فما تجد من حلاوة السكر فهي اسم من اسمائهم وما تجد من مرارة الصبر فهي من اسماء اعدائهم وعن انس بن مالك قال دفع علي بن
ابي طالب الى بلال درهماً ليشتري به بطيخاً قال فاشتريت فاخذ بطيخة فقوّرها فوجدها مرّة فقال يا بلال ردّ هذا الى صاحبه واتني بالدرهم انّ رسول الله قال لي
انّ الله اخذ حبّك على البشر والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبّك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومرّ واني اظنّ انّ هذا ممّا لم يجب اخرجه الملا في سيرته قال العبد
هذا وفيه دلالة على انّ العيب الحادث اذا كان ممّا لا يطّلع على العيب القديم به لا يمنع من الردّ انتهى وفي الاختصاص بسنده الى قنبر مولى امير المؤمنين قال كنت عند امير
المؤمنين اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين انا اشتهي بطيخاً قال فامرني امير المؤمنين بشراء البطيخ فوجّهت بدرهم فجاؤنا بثلاث بطيخات فقطعت واحداً فاذا هو
مرّ فقلت مرّ يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار الى النار قال وقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير المؤمنين فقال ارم به من النار الى النار قال
فقطعت الثالث فاذا هو مدوّد فقلت مدوّدة قال ارم به من النار الى النار قال ثمّ وجّهت بدرهم آخر فجاؤنا بثلاث بطيخات فوثبت على قدمي وقلت اعفني يا امير المؤمنين منهم

وأجسادكم في الأجساد وأرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور

عن قطعة كانت بيده ثم بقطعة فقال له امير المؤمنين اجلس يا قنبر فانها مأمورة فجلست فقطعت فاذا هي حلو فقلت حلو يا امير المؤمنين فقال كل واطعمنا فاكلت ضلعا واطعمته ٣٤٩
ضلعا واطعمت الجليس ضلعا فالتفت الى امير المؤمنين فقال يا قنبر ان الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على اهل السموات واهل الارض من الجن والانس والثمر وغير ذلك فما
قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردي ونتن وهو مثل معنى ما في بشارة المصطفى بسنده الى ابي هريرة وفي العلل بسنده عن سليمان بن جعفر عن الرضا فهذه
الحلاوة اسم ولايتهم اي صفتها والمرارة والحموضة والنتن ولكن اسم عدوهم يعني انكار ولايتهم والمراد بهذه الفقرة الشريفة مثل ما قبلها يعني بما يعز على اعدائكم اسماؤكم من بين
الاسماء فان اسماءكم حبيبة عند جميع الخلائق من محبيكم ومبغضيكم علموا او لم يعلموا فان لم يعلموا فظاهر فانهم يحبون اكل السكر لحلاوته واكل الطعام اللذيذ و
شرب الماء البارد في ايام الصيف ولبس الثياب الحسنة والذهب والفضة والجواهر النفيسة وامثال ذلك والصفات الحسنة كالعلم والشجاعة والكرم والحلم والعقل وما اشبه
ذلك ولا يعلمون ان هذه الصفات المحبوبة ومن اين نشأت والى من انتسبت ويكرهون اضدادها وهي اسماء اعدائهم وكبرائهم واسماؤهم يلعن بعضهم بعضا وان علموا
فكذلك فلا يرون صفة ولا حالا من اسمائكم الا وهو محبوب عندهم وانما يعادونهم حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق والحاصل ان اسماءهم التي اشار اليها انما هي
ما ذكرنا من اسمائهم الصفات وما لم نذكره منها اللفظية فانها مشتقة من اسمائه تعالى يعني خلقها سبحانه من اسمائه كما خلق صفاتهم واسماءهم من صفاته الفعلية واسمائه
وكما خلق انوارهم وذواتهم من نوره يعني النور الذي احدث منه نفس المشية بغير واسطة غيره ونسبه الى نفسه واقره في ظله فلا يخرج منه الى غيره وهذا معنى ما روي عن علي بن
الحسين قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان قال قال الله يا آدم هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي
وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم
شققت لهما اسما من اسمي هذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي الحديث فتأمل في هذا الحديث يظهر لك انه سبحانه اراد بالاسم ما هو اعم من اللفظ
ولو اراد خصوص اللفظ لما قال وهذه فاطمة وانا فاطر السموات ولو اراد خصوص المعنى لما عاقبه بالالفاظ ولكنه تعالى يريد الاسماء المعنوية والاسماء اللفظية وهو
المفهوم من احاديثهم الكثيرة ما ذكرنا وما لم نذكر فيكون المراد بقوله واسماؤكم في الاسماء على هذا ما ذكرنا في قوله ذكركم في الذاكرين من المعنيين احد مما ذكرنا هنا والثاني
الظرفية الظاهرة من في ثم ان اعتبرنا اللفظية في اللفظية كانت اسماؤهم في سائر الاسماء كالواحد في الاعداد او كالفعل في ما اشتق منه كضرب محركا في الضرب وكالصوت
في الصدى وما اشبه ذلك يعني ان الاعداد متقومة بامثال الواحد المتكررة فيها والمصادر متقومة بمواد افعالها وما فيها من الحروف كالضاد في المصدر مثلا في الفعل الذي
موضوع محركا يعني ان الضاد في المصدر مثال الضاد في الفعل والراء مثال الراء والباء مثال الباء فيه والصدى مثال للصوت مع انك ترى الواحد في الاربعة مثل
الواحد في الاعداد او المادة في المصدر مثل ما فعله الصدى مثل الصوت وكذلك هي في الاسماء كالصورة المقابل للمرآة في الصورة التي في المرآة وهكذا وكذلك اذا
اعتبرنا اللفظية مع المعنوية على نمط واحد والاصل في ذلك ما ثبت بالادلة القطعية من ان الظاهر صفة الباطن وآيته ودليله فهو مظاهر والشهادة شاهد الغيب
وقال الصادق العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك انتهى او كما قال وان اعتبرنا اللفظية في المعنوية فهي مجازا
باعتبار كونها محال المعنوية بمنزلة كن في المكونات وان اعتبرنا المعنوية في المعنوية فكاللفظية في اللفظية ولو اعتبرناها في اللفظية لم يجز ذلك الا
يعني باعتبار توسط الاسباب المتعددة والا احرقها اللفظية وفي الحديث ان لله سبعين الف حجاب وروي سبعمائة وروي سبعين الفا وروي غير ذلك من نور وظلمة لو كشف
حجاب منها او لو كشفت لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه او كما قال وانما قلت ان ذلك كله لان الصانع عز وجل واحد والصنع واحد والمصنوع واحد قال
الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فلذا قلنا من عرف شيئا من جميع جهاته فقد عرف الاشياء والله سبحانه ومن ثبات نعم حسنا قال عليه السلام واجسادكم
في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور اقول الجسد لغة هو الجسم او اخص منه وفي القاموس الجسد محركة جسم الانسان
والجن والملائكة والزعفران وعجل بني اسرائيل والدم اليابس وفي مجمع البحرين قوله تعالى عجلا جسدا اي ذا جسد لحما ودما ولا احراك فيها انما هو جسد فقط او جسدا بلا
ذا لحم ودم ثم قال والجسد من الانسان بدنه وجثته والجمع اجساد وفي كتاب الخليل لا يقال لغير الانسان من خلق الارض جسد كل خلق لا ياكل ولا يشرب نحو الملائكة و
الجن فهو جسد وعن صاحب البارع لا يقال الجسد للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد انتهى وقال في القاموس الجسم جماعة البدن
والاعضاء من الناس وسائر الانواع العظيمة الخلق كالجسمان بالضم جمع اجسام وجسوم انتهى وفي مجمع البحرين تكرر في الحديث ذكر الجسم وهو كل شخص مدرك وفي

الفرق بين الجسم والجسد

كما انّ الخليل نقل انّ الجسم البدن واعضاؤه من الناس والدوابّ ونحو ذلك ممّا عظم من الخلق وعن ابي زيد الجسم الجسد وكذلك الجسمان والجثمان وقد قدّر الفرق بينهما في كلام الاصمعي في جسم الجسم في عرف المتكلّمين هو الطويل العريض العميق فهو ما يقبل القسمة في الابعاد الثلاثة انتهى كلام الاصمعي الذي اشار اليه هو الجثمان الشخص والجسمان الجسم

اقول هذا بعض ما ذكره اهل اللغة وغيرهم من هذا النوع والمعروف المحصّل من كلام اهل اللغة والعلماء والمفسّرين انّ الجسد هو جسم الحيوان الظاهر المشاهد وقد جرى اصطلاح اهل الصناعة الدائر على السنتهم في محاوراتهم انّ الجسد هو المعدن كالمعادن السبعة الذهب والفضّة والرصاصين والنحاسين والزيبق وكان اطلاق الجسد في اصل اللغة على جسم الحيوان من حيث كونه للروح فيه اعلى او فيهما انا اخو من لغة العرب والّا فيطلق على غيره كما ذكر في القاموس في اطلاقه على الزعفران كما استعمله ذي الرمّة في قوله جسد ومنه ما في هذه الزيارة الشريفة الآن يقال انّما يطلق على ذي الروح من حيث هو بدن لروح بل ابرعنده اطلاقه على غير الروح لا الروح ولا المركّب منهما لعلّ اختصاص اهل الصناعة في المعادن من هذا القبيل لانّها الارواح واللاهم فرضوا ناقصها كالرصاصين والنحاسين ومتوسّطها كالفضّة وكالزيبق وتامّها كالذهب بالنسبة الى الاكسير الذي يكمّلها كالسنة الاولى ويجعلها مكمّلة لغيرها كالذهب كالاجساد من غير ارواح والروح هو الاكسير لعلّ اختصاص اصحاب الافلاك بالجسم لطافتها كالارواح او لفرض ملازمة نفوسها لها على الدوام كما هو رأي اهل الطبيعة وجرى اصطلاح المسلمين منهم على ذلك لكون كلامهم معهم في مطلق تلك الاجرام وامّا الجسم فيقول مطلق فهو المتحيّز الذي يقبل القسمة في الجهات الثلث فهو امّا مطلق بسيط لا تركيب فيه كما قيل وهذا يسمّى جسما من حيث جوهره وذاته ويسمّى هيولى من حيث قبوله للصورة النوعيّة وامّا تعليمي وهو ما يعتبر فيه المقدار خاصّة وسمّوه بذلك لانّهم يتعلّمون فيه ولا دهم الهندسة التي هي الحدود المحدودة الخطوط لا غير وامّا طبيعي لتعلّق البحث فيه من حيث الطبيعة

واحاديث اهل العصمة وادعيتهم تارة يستعمل فيها اجسادهم وتارة اجسامهم وتارة واجسامهم وتارة اجسادهم ابدانهم وهم صلّى الله عليهم في مخاطباتهم للمكلّفين اعتبار لا يطّلع على كلّها الّا من للمعرفة وعند بعض شيئا من لغاتهم سلام الله عليهم انّ الاجساد يطلق في مقابلة الارواح والاجسام في اطلاقها اعمّ من ذلك الاشباح كالاجساد والارواح كالاجسام واعلم وفّقك الله انّ للانسان جسمين وجسدين فامّا الجسد الاوّل فهو ما تألّف من العناصر الزمانيّة وهذا الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه لا لذّة له ولا الم ولا طاعة ولا معصية الا ترى انّ زيدا يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد منه رطل لحم وهو زيد لم يتغيّر وانت تعلم قطعا بديهة انّ هذا زيد العاصي لم يذهب من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه له مدخل في ذنبه المعصية لذهب اكثر معاصيه بذهاب محالّها مصدرها وهذا مثال زيد المطيع من طاعاته شيء اذ لا ارتباط لها بالذاهب بوجه من الوجوه لا وجه علّية ولا وجه مصدريّة ولا تعلّق ولو كان الذاهب من زيد لذهب بما يخصّه من خير وشرّ وكذا لو عفن وسمن بعد ذلك فهو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن والنقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية الحاصل هذا الجسد ليس منه وانّما هو بمنزلة الكثافة في الحجر والقلي فانّهما اذا اذيبا حصل الزجاج وهذا الزجاج بعينه هو ذلك الحجر والقلي الكثيف لما ذاب زالت عنه الكثافة ليست من الارض فانّ الارض لطيفة شفّافة وانّما كثافتها من نصاب العناصر الاخرى الا ترى الماء اذا كان ساكنا كان صافيا ترى ما تحته فاذا حرّكته لم تر ما فيه وهو تحرّك لتصاعد بعض اجزائه ببعض مع قليل من الهواء فكيف بمصاحبة الطبائع الاربع وهذا الجسد كالكثافة والحجر والقلي ليست منه وانّما مثال اخر كالثوب فانّه من الخيوط المنسوج وامّا الالوان فهي اعراض ليست منه يلبس لونا ويخلع لونا وهو ... على في جو اللاعراض في النفس الحسّية الحيوانيّة يشير الى ذلك حيث يقول فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها فيضمحلّ تركيبها هي حيث صرّح بعدم صورتها وبطلان وجودها واضمحلال تركيبها امّا الجسد الثاني فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها يبقى في قبره اذا اكلت الارض الجسد العنصري وتفرّق كلّ جزء منه ولحق باصله فالناريّة تلحق بالنار والهوائيّة تلحق بالهواء والمائيّة تلحق بالماء والترابيّة تلحق بالتراب بقي مستديرا كما قال الصادق وقد دلّ على في النفس النباتيّة النامية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة وعنى بها هذا الجسد العنصري الذي ذكرنا وامّا الثاني الباقي فهو الذي ذكره الصادق في طينته التي خلق منها في قبره مستديرا اي مترتّبة على هيئة صورته اي اجزاء رأسه في محلّ رأسه واجزاء رقبته في محلّها واجزاء صدره في محلّه وهو قوله ولم تعد وما منّا الّا له مقام معلوم وهذا الجسد هو الانسان الذي لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه الذي هو كثافة والاعراض فاذا زالت عنه الاعراض عند المسمّى بالجسد العنصري لم تره الابصار الحسّية لهذا اذا كان رميما وعلم يوجد منه شيء حتى قال بعضهم انّه يعدم وليس كذلك انّما هو في قبره الا انّه لم تره ابصار اهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا ترى الّا ما هو من نوعها وقد مثّل الصادق بانّه مثل سحالة الذهب في دكّان الصائغ يعني انّ سحالة الذهب في دكّان الصائغ لم ترها الابصار فاذا غسل التراب بالماء وصفا استخرجها كذلك هو الجسد يبقى في قبره هكذا فاذا اراد الله سبحانه بعث الخلائق امطر على كلّ الارض ماء من بحر تحت العرش ابرد من الثلج واوجه كالمنيّ يقال له صاد وهو المذكور في القرآن فيكون وجه الارض بحرا واحدا فيتموّج بالرياح وتصفّى الاجزاء كلّ شخص تجتمع اجزاء جسده في قبره مستديرا اي

بيان انّ للانسان جسدين وجسمين

عُ

على هيئة نبتة في الدنيا أجزاء الرأس ثم تتصل أجزاء الرقبة بأجزاء الرأس ثم تتصل أجزاء الصدر بالرقبة ثم الصدر بالبطن وهكذا وتمازجها أجزاء من تلك الأرض فينمو في قبره كما تنمو الكمأة في منبتها
فإذا نفخ إسرافيل في الصور طارت الأرواح كل روح إلى قبر جسده فتدخل فيه فتنشق الأرض عنه كما تنشق عن الكمأة فإذا هم قيام ينظرون وهذا الجسد الباقي في
قبره هو من أرض هورقليا وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة أو النار فإن قلت ظاهر كلامك أن هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه أهل الإسلام من أنها
تبعث كما قال تعالى وأن الله يبعث من في القبور قلت هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون ظاهرًا وباطنًا فإنهم يقولون إن الأجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا
بعينها ولكنها تصفى من الكدورات والأعراض إذ الإجماع من المسلمين منعقد على أنها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى فتبعث صافية وهي هي بعينها وهذا الذي
قلت وإياه أردت فإن هذه الكثافة تفنى يعني تلحق بأصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والألم ولا إحساس لها وإنما هي في الإنسان
بمنزلة ثوبه وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عينت فافهم وما ورد عن أهل البيت من أن أجسادهم الآن رفعت إلى السماء فإن الحسين لو نبش في أول دفنه
لرئي وأما الآن فإنما هو الآن معلق بالعرش ينظر إلى زواره إلى آخر معنى ما روي فمحمول على صفاء الأجساد العنصرية التي هي البشرية للأجساد الأصلية فلم تبد كثافتها
بعد صفاء البشرية ورقتها أبصار أهل الدنيا وقد تقدم فراجع وأما الجسمان فالأول هو ما يخرج به الروح وهو مع الروح يفارق الجسد في الفناء والموت يحول بينهما وهو
مع روح المؤمن في جنة الدنيا عند المغرب يأتي فيه إلى دار السلام وتزورهم فيه بيته ومحل حفرته وروح المنافق مع ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند
غروبها تأوي فيه إلى برهوت وتسري فيه في وادي الكبريت في المركبات المسخوطات الملعونات فذلك حال الفريقين إلى نفخة الصعق ثم تبطل الأرواح فيما بين النفختين
وتبطل كل حركة من الأفلاك ومن كل ذي روح نفسي حيوانية أو نباتية وذلك مدة أربعمائة سنة ثم يبعثون في الأجسام الثانية وذلك لأن تلك الأجسام
تصفى وتذهب كثافتها وهي الأجسام الأولى كما قلنا في الأجساد فإنها تجري ويحشرون في الأجسام الثانية وهي هذه التي في الدنيا بعينها لا غيرها وإلا لذهب معها
ثوابهم وعقابهم لكن هذا الجسم الذي في الدنيا هو بعينه مثل الأول لطيف وكثيف فأما الكثيف فيصفى وتفنى كثافته التي سميناها الجسد الأول العنصري ويبقى لطيفه
في قبره وهو الجسد الثاني الباقي وأما اللطيف فيظهر في البرزخ وهو مركب الروح وهيكلها إلى نفخة الصور فيصفى وتذهب كثافته التي سميناها جسمًا أوليًا ويبقى لطيفه
في الصور مدة أربعمائة سنة ويذهب الكثافة بالتصفية من ثلاثة مخازن وهذه الستة المخازن في بقية تلك الروح بما في المخازن الثلاثة العليا إذا نفخ إسرافيل نفخة النشور
وينزل إلى القبر ويلج بها معها في ذلك الجسد اللطيف فيحشرون واعلم بأنك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وصفي بعد الموت حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي
الجسد الباقي الذي هو من هورقليا ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن الأول قدر حبة خردل لأن الكثافة التي في الجسد العنصري عرض والأعراض لا تزيد في الوزن
ولا تنقص نحوًا وخرجًا فلا تتوهم أن المحشور والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا وإن غير وصفه بل هو والله هذا بعينه وهو غيره بالتصفية والكسر
والصوغ كما قال الصادق في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب في الاحتجاج للطبرسي عن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام
وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئًا من أمر الدنيا قال نعم أرأيت لو أن
رجلًا أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي تفسير علي بن إبراهيم قيل لأبي عبد الله كيف تبدل جلودهم غيرها قال أرأيت لو أخذت لبنة
فكسرتها وصيرتها ترابًا ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت إنما هي ذلك وحدث تغيير آخر والأصل واحد فبين أن هذه الجلود المبدلة غير جلودهم التي هي جلودهم فالمغايرة
مغايرة صفة فكذلك ما نحن فيه فإن الجسد الذي في الدنيا المرئي بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرنا مكررًا فإذا فهمت ما ذكرنا فاعلم أن المراد بالأجساد المذكورة
الأجساد الباقية لا الأجساد العنصرية التي هي نفس الكثافة لأن هذه ليست شيئًا معتبرًا في حقيقة الأجساد إلا كاعتبار العصف في الحب في قوله تعالى ومن آياته أن
خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون يريد به أنه تعالى خلق الإنسان من نطفة أمشاج أي من نطفة أبيه ونطفة أمه وتلك النطفة خلقها تعالى من صفو الغذاء
وخلق تعالى الغذاء من صفو التراب فكان هذا التراب الظاهر المعروف هو محل قوى الغذاء ومطرح أشعة الكواكب الحاملة لقوى طبايعها الحاملة لأشعة نفوسها
فالوجود الفائض بفعل الله تعالى من كنز غيب الإمكان في جوهر الوجود مجتمع في ذلك الوجود الفائض بقوابله وانفعالاته وهذه الجواهر كامنة في رتبة تنزلاتها
المعبر عنها بورق الآس الأخضر وهي كامنة في الصور النفسية المعبر عنها بالذر وعالم الأظلة وهذه كامنة في الطبايع والهيولى المتقومة في ظهورها بالأشباح
وهذه كامنة في طبايع الكواكب ونفوسها ونور الكواكب ما استودعت بمن جعله الله سبحانه قائمًا عليها ومدبرًا لها ووكيلًا على نفوسها وأفعالها و
حركاتها وجميع ما يراد منها بخلقها من الملائكة المدبرة أمورها في أحكام العلية وأمر مطارح أشعتها وأحكام سببيتها وأمر مسبباتها مواليدها إلى مطارحها

من التراب والمعادن والنباتات والحيوانات ثم من الاغذية والنطف الى ان تكون الاجسام من العناصر كما ان الاجساد الباقية وهي مراكب الاجسام الحاملة للارواح فاذا
قبل الاجساد فامنها البالية الفانية العرضية التي صحبت آدم عند نزوله من الجنة ولزمت ذريته لمحل الخطايا والتقصير واما الائمة فما الحقهم لك الا بمجانسة
اهل التقصير ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وبهذا يظهر لك جواب ما قيل انه قد ثبت عن الصادق ما معناه ما ذهب مال في بر او بحر الا والله فيه حق ولا صيد
في بر او بحر الا بترك الذكر لله يوم فكيف هذا وقد قتل الائمة ونهبت اموالهم والجواب ما اشرنا اليه ان ما الحقهم من ذلك فليس على الحقيقة وانما هو على
المجانسة حيث انضم اليهم واحتسب عليهم من ضعفاء شيعتهم ومحبيهم اهل المعاصي والذنوب التي لزموها بتقصيرات محبيهم فلحقهم ما سمعت ويحتمل ان يراد بالاجساد الاعم مما
الفاني لكونه حاملا للباقي والحاصل ان الامر الجامع لهذه الفقرات شيء واحد وهو ان اجسادهم في اجساد من سواهم كالسراج في اشعته وعكوسات الاشعة من الاظلة
اللازمة لها التي هي مثل اجساد اعدائهم وارواحهم في ارواح من سواهم ونفوسهم في نفوس من سواهم بنسبة واحدة هذا على ظاهر الحال والا فالامر اعظم من هذا لما ذكرنا
مرارا فيما تقدم مما روي عنهم ان قلوب شيعتهم خلقت من فاضل اجسامهم يعني قلوب شيعتهم خلقت من اشعة اجسامهم ومن عرف هذا تبين له ان وفوق ما ان قلوب شيعتهم
المدركة للكليات نسبتها في نورها الى نورية اجسامهم الكسبية واحد الى السبعين وهذه نسبة الشعاع الى المنير فاذا اغمض عليك هذا فاعتبر بما روي عن سيد الشهداء
ان راسه الشريف يقرء القرآن وهو على راس السنان حتى سمع يقول ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فاسئلك بالله هل تعرف من
نفسك انك اعلم بكتاب الله وبمعناه وظاهره وباطنه وتاويله من راس الحسين وهو جزء جسمه ام لا فان قلت احد نفسي في ذلك فلست من شيعتهم ومحبيهم
العيانا بالله وان قلت لا اجد في نفسي ذلك فذلك ما قلت لك الا ان المخاطبات وما يجري مجريها من الادعية والزيارات تجري على المتعارف فلذا قلنا ان اجسادهم في اجساد
من سواهم كالسراج في اشعته والامر الواقع ان اجسادهم في اجساد من سواهم كجرم الشمس في شعاع القمر يعني مثل ما هو ربعه الاول وتسعها في واحد من افراد ذلك
العدد ثم ان المعنى هنا مثل ما تقدم في نظائره في الفقرات يعني بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي افدي اجسادكم في الاجساد اي ما بين الاجساد اعني بما هو عزيز علي وحبيب
لدي وابذله وقاية لاجسامكم من كل محذور ومكروه على كل حال يوافق مرادكم فعلى هذا المعنى من قال ذلك من شيعتهم وزائريهم غير عامل بما امروا كذب وفيما يدعي الا ان
يتجاوزوا او يتركوا حقهم فان ذلك اليهم لان الاعمال الصالحة بالنية الخالصة على نهج ولايتهم وموالاة اوليائهم والبراءة من اعدائهم وممن يرضى بفعالهم وافعالهم الى يوم القيمة
هي جل نصرتهم والمجاهدة بين ايديهم لاعدائهم الظاهرة والباطنة بل كل نصرتهم ووقايتهم عن كل ما يكرهون نعم لو قال ذلك بنية التوبة ومتلبسا بالندم
او بالخضوع والحياء معترفا في نفسه بالتقصير متلوا منه هدية فيتصدق بثلثه على شيعتهم المستحقين فان تمكن ان يجعل هذا الثلث الذي تصدق به من هدية مواخاة
لهم فذلك المطلوب والغاية والامعان وهو افضل المجزي وثلث من ذلك الهدية هدية اليهم وهو كالتسليم لهم والرد اليهم والتفويض كما تضمنته الزيارة التي رواها
الشيخ ره في المصباح في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب الى ان قال فيها انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض
فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض اني بسركم مؤمن ولقولكم مسلم وعلى الله بكم مقسم الخ ومن ذلك الاعتماد والاتكال كما في الدعاء
المنقول عن السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاوس ره عن الحجة اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب
ما فعلوه اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيمة امورهم ولا تواخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خففت موازينهم
فثقلها بفاضل حسناتنا انتهى فافهم الاشارة واتخذها بشارة واعلم ما سمعت انه قد جاءت الاخبار الصحيحة عنهم ان الله سبحانه لا ينجا ظلم ظالم وجاء ايضا انه لا
ينجي الا العمل الصالح مع عفو الله وغير ذلك فتخلص من الثنا في من غير انكار فان الاتكال سوء الكفر وعليك فيما اشكل عليك الرد اليهم فان الرد اليهم نصفه من
الاعتماد والاتكال والنصف الاخر من ثلث الهدية الثاني وسوكلا ما كل منه ولكن لا ما كل منه الا ان تذكر اسم الله اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم
وآل ابرهيم انك حميد مجيد فما احب الاشياء الي واعزها لدي افدي اجسادكم من بين الاجساد واخصها بالشرفها وعلمها وبقائها واصلها بالقدسها وطهرها
ادكل ما سواها من جميع الاجساد والنفوس ناقص منحط الرتبة في كل مقام هذا كله على ظاهر الحال ولو سلكت طريق التاويل وظاهر الظاهر جاز لك
ان تريد بالاجساد المفدية من اجساد غيرهم فان حقها لو احبسا ما سواهم لهم وملائكتهم من غيرهم فانهم لابسوها ما شاؤا او يخلعوها ما شاؤا فانهم اولى بجسده وذلك منه
لان ذلك الجسد من شعاعهم اعطوه زيدا عارية فهم اولى به من زيد لان المادة لهم ومنهم وقد تقدمت الاشارة الى هذا مرارا فراجع وانما جاء هذا بمعنى انهم
اختصوا ببعض منها دون بعض مع ان كلها لهم لانهم انما يلبسوا احسنها البعد عن التغيير او لقلة التغيير فيه لاستقامة طبيعته من التسويات والصلاة

وعلمه الموافق لسنتهم فقل تغيير وكانت صورة اقرب الى ما عاينوه منهم فلذا احسن بهيكله ثم وارادتهم مع انه خلاف الظاهر لتنزّه ادبهم الاصلية عن الذكر لعدم
الاطلاع عليها من سائر الخلق فاراد امثالها او مثالها ذلك في الاستشهاد بكلام قيس بن الملوح مجنون ليلى حين قال شعرا سلام على جيران ليلى فانها اعز على
العشاق من ان يسلما فان ضيا الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضاح ابرق حيثما وانما قلنا انهم لم يلبسوا احسنها او لم يحصل صفاء عن الاحسن من سبب القابلية
كما كان جبرئيل في كل وقت ظهر فيه لاحد من الانبياء او حين ظهر لمريم فانه يظهر في اجمل صورة في ذلك الزمان كما كان يظهر لمحمد صلى الله عليه وآله في صورة دحية بن خليفة الكلبي لانه اجمل اهل
زمانه وذلك لما قلنا من ان اجمل صورة توجد في زمان الظهور تكون اقرب الى تلك الحقيقة الطاهرة الطيبة لاعتدال مزاجها وان كانت لا تبلغ اعتدال تلك الحقيقة الطيبة
فانه لو خرج محمد صلى الله عليه وآله او الائمة عليهم السلام على ما هو عليه من جمال صورة الظاهر الحقيقية لما رآها احد من ملك او نبي او غيرهما الا وصعق لوقته لكن الله سبحانه قدر ظهورهم على
احتمال من دونهم ممن يظهرون له كما اشرنا اليه فيما تقدم من ان نورهم يزيد على الشمس بالف الف مرة واربعة الاف مرة وسبعمائة مرة وعشرة آلاف مرة وانما قلنا اذا لم
يحصل صفاء عن الاحسن من سبب القابلية لانه لو حصل صفاء كذلك لم يلبسوا ما اقتضته القابلية المتغيرة على انه في ظاهرهم بأن يرى ظاهرهم في ذلك ومن لم يكن على عينيه
غطاء رآهم على ما هم عليه في هذا الحال كما ترى الشمس اذا اشرقت على المرايا الملونة بالخضرة والحمرة والصفرة مثلا وبالاعوجاج والصغر ظهرت بها بلون المرايا
والبصير لا يخفى عليه انها تغير الا ان التغيير انما هو في القابل ومن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في المجلي ورواه صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن
عبد الله الانصاري قال شهدت البصرة مع امير المؤمنين عليه السلام والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين الفا فما رأيت منهم منهزما الا وهو يقول هزمني علي ولا مجروحا الا يقول جرحني
علي ولا من يجود بنفسه الا وهو يقول قتلني علي ولا كنت في الميمنة الا وسمعت صوت علي ولا في الميسرة الا وسمعت صوت علي ولا في القلب الا وسمعت صوته ولقد مررت بطلحة
وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت له من رماك بهذه النبلة فقال علي بن ابي طالب فقلت يا حزب بلقيس ويا جند ابليس ان عليا لم يرم بالنبل وما بيده الا سيفه
فقال يا جابر اما تنظر اليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الارض اخرى ويأتي من قبل المشرق مرة ومن قبل المغرب اخرى وجعل المغارب والمشارق بين يديه شيئا واحدا فلا يمر بفارس
الا طعنه ولا يلقى احدا الا قتله او ضربه او كبه لوجهه او قال منه يا عدو الله فيموت فلا يفلت منه احد فتعجبت مما قال ولا عجب من اسرار امير المؤمنين وغرائب فضائله وما
معجزاته وروى في المجلي ايضا عن المقداد بن الاسود الكندي ان عليا يوم الاحزاب وقد كنت واقفا على شفير الخندق وقد قتل عمرو بن عبد ود وانقطعت بقتله الاحزاب وانهزموا واسع
فرقهم واني لارى كل في اعقابها عليا يحصدهم بسيفه وهو في موضعه لم يتبع احدا منهم لانه من كرم اخلاقه انه لا يتبع منهزما فهذا الحديث صريح بانه في
ظهوره فيما شاء تعدد مظاهره لا سيما الثاني حيث قال فيه يحصدهم بسيفه وهو في موضعه اما الاول فالاستشهاد به بظاهره حيث انه ظهر في صورة
صورة مروان بن الحكم للاتفاق على ان طلحة انما رماه بالنبلة مروان بن الحكم ولما كان طلحة قد حضر الموت وعاين الملائكة كشف عنه غطاؤه فبصره حديد فشاهد الحقيقة انه هلك
الذي هو علي في صورة مروان بن الحكم لكونه آلة هلاكه فاقتضت قابليته هلاكه على ظهوره في صورته لان مقتضى قوابل افعاله سبحانه ان تظهر اسبابا تعلقها
بالمفعول على ما اقتضته تلك القوابل تمشية لاحكام الحكمة الالهية على النظم الطبيعي فظهرت صورة خازن الجنان على احسن صورة كما هو مقتضى النعيم والتنعيم و
فظهرت صورة مالك خازن النيران على اقبح صورة لاعدائه كما هو مقتضى التعذيب والتأليم كان ان عليا ليظهر في احسن صورة لاوليائه وانه لو ظهر في اوحش صورة لاعدائه
وهذا مقتضى الحب والبغض فلما كان طلحة في حال النزع والمعاينة كشف الغطاء لم ير مروان بن الحكم وانما رأى عليا ومن لم يكشف عنه الغطاء او الكمال
لاختصاصه لم ير عليا وانما يرى مروان بن الحكم فعلى هذا وجه الصادر عن الحسن فلا اشكال في جواب الفداء للسائل الاحتباس التشريعي بهم ولاجل هذا استشهدنا ببيت
مجنون ليلى حيث يقول سلام على جيران ليلى وقد تقدم واما الصادر عن الحسن هو المقتضي للبس عن الاحسن فالطريق فيه مثل ما هو ثبت الثنا على جهة
العدل والحكمة في خلق ابليس وخلق الشر بعمل العاصي وخلق الكفر بعمل الكافر فافهم قوله وارواحكم في الارواح يريد منه ان الروح هنا غير النفس لذكر
النفوس بعد ذلك نعم قد يريد منه ما هو اعم من ذلك فيشمل العقول الا انه يرى ان العقول في حقهم غير متعددة وانما عقلهم واحد هو العقل الكلي وليس شيء
فانه كان عقولهم غير متعددة كذلك ارواحهم غير متعددة وانما هي روح واحدة والجواب للاخصمين المتعاضين معا ان تعدد الارواح في حقهم من حيث ظهوره
في المتعدد ظاهر وكذلك العقول والاتحاد فيهما من حيث حقيقة عقلهم حقيقة روحهم فتشمل الارواح عليها واما النفوس فلانها من الارواح هنا لذكر
النفوس وذلك لان الروح قد يطلق ويراد منها النفس كما يقال قبض روحه اي نفسه وقد يراد بها العقل كما قال اول ما خلق الله روحي اي عقلي هذا ما يراد
من لفظ الروح من حيث اللفظ باعتبار استعمال لفظه واما ما يراد منه من معنا من حيث الوضع فالعقل هو لكون الجوهر وسواء كان المجرد عن المادة العنصر

والمدة الزمانية والصور النفسية المثالية وهو محل المعاني ايضا وهو مدرك المعاني كذلك بنفسه ويدرك الصور النفسانية بالنفس المثالية بالخيال والاشباح
المادية بالحواس الظاهرة فاذا ادرك المعاني بنفسه فهو كتاب في قرطاس فهو هي في نور واما النفس فهي الصور المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية وليس
عن الصور النفسية على الحقيقة مجردة عن الصور المثالية فريد في الفعل لا الصورة بل هو كالنطفة اي كما ان في النطفة والعلقة في النفس مثله اذا كسى لحما
وانشئ خلقا اخر واما الروح فهي برزخ بين العقل والنفس فريد فيها كالمضغة العظام فالعقل صورة الالف القائم هكذا ا والنفس صورتها الالف المبسوط هكذا
ـــ والروح صورته الالف القاعد هكذا لـ على هيئة قائم الزاوية ففيما العقل كناية عن بساطته وانبساط النفس كناية عن انتشار الكثرة الصورية وقعود
الروح عبارة عن برزخيته فانه بين بين لا كبساطة العقل لانه لا هيئة له الا المعنوية ولا ككثرة النفس لانها عبارة عن الصور بل هي على هيئة وقد ورد الاس
فاذا قيل ورد في الاخبار فالمراد به الرقائق الروحية يعني المضغ المجردة وهي الالواح واما الذر فهي الصور النفسانية فانها على صورهم في الدنيا وانما كانت
الروح بصورة ورق الاس لانها كاملة في نفسها وكل كامل مستدير استدارة صحيحة ولما لم تكن تامة في التجرد مطلقا بل لها نوع ارتباط ببعض افعالها بالجسم
هي في ذاتها وفي بعض افعالها مجردة مفارقة كان وجهها الاعلى متوجها الى العقل بكل ذاتها وببعض افعالها كان ما يلي الجهة العليا منها يعني ما يلي العقل
دقيقا للطافته ورقته ومقابلا للارتباط وكان اسفلها واسعا لغلظه وتعلقه في الجملة بالاجسام فلما ارتبطت ببعض افعالها السفلية بالاسفل الذي هو الجسم مالت
بطبعها الى جهة العقل صاعدا الى علته وامتدت نحوه فكانت صورتها ما عبيا فعلها العلوي المفارق السفلي المقارن كصورة ورق الاس والروح هي الكون الهوائي والنفس
هي الكون المائي كما روي عن جعفر بن محمد والعقل في انوار العرش نور ابيض والروح نور اصفر والنفس نور اخضر مثل هذا قوله وانفسكم في النفوس اما الاشارة
الى المعنى المراد من النفس فقد ذكرنا قبل هذا وهنا مع ذكر الروح على جهة الاشارة الى بعض احوالها ونقول هنا ان النفس المذكورة يراد منها ضد العقل وهو مركبه
لان النفس اذا اطلقت يراد منها احد امور احدها الكلية الاولية وهي نفس مطلق حقيقة الشئ من حيث ربه ويراد منه الوجود والنور الذي خلق منه الفؤاد والنفس
التي من عرفها فقد عرف ربه وحقيقته من حيث نفسه يقال لها الماهية وهذه خلقت من نفس الاولى من حيث نفسها اي من جهة انفعالها وقبولها للايجاد وهي حقيقة
الظلمة فيه اصل الشرور والمعاصي كما ان الاولى حقيقة النور فيه اصل الخيرات والطاعات وحقيقته وهي لعين الماهية ومجمع البحرين وهي النفس الناطقة المشار
اليها في تمييزها اياها وذلك قول علي كما روي في الغرر والدرر للشيخ عبد الواحد بن محمد عبد الواحد الامدي قال وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل
فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها فارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هي اقول وتمام اعتدال مزاجها كمالها كما قال اذ كان نصفها
الاسفل نفسا كاملة كما بيا ولا يكون كذلك الا اذا كان الاعلى هو الماء الذي كان العرش عليه فاذا كان كذلك كانت هي قلب العبد المؤمن الذي قال تعالى فيه ما وسعني
ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وثانيها النفس الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل لها سبع مراتب الاولى الامارة بالسوء شانها الخروج عن الطاعة وفعلها
المعاصي والثانية الملهمة وهي الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات يكون لها روح انتباه مع ما هي فيه من الحالة الاولى والثالثة اللوامة وهي الاولى بعد ان تعلم بعض
الخيرات وتعلم وتعمل فيكون لها حالتان وميلان ميل بحقيقتها فهي حال الامارة بالسوء وميل بالحالة الثانية من طبعها وفعلها بعض الخيرات فتلوم على
فعل الخير بطبعها وعلى فعل الشر بطبعها والرابعة المطمئنة وهي اذا تركت طبعها وتطبعت بطباع العقل كانت اخته حين علمها مما علمه الله فتعلمت وتخلقت
بالخيرات كما قال تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين فهي ترضي بفعلها العقل وياكل من صيدها كما في تاويل قوله تعالى تعلمونهن مما
علمكم الله فان الله سبحانه علم العقل ان العبد لا يملك شيئا بل كلما كسب وحصل فهو لسيده لا ياكل منه الا ما اطعمه منه ولا يمضي حتى ياذن له ويترك اذا
امره بالترك فهذا حال العقل في معاملته مع ربه وهو حال العبد المطيع مع سيده فلذا قال تعالى في ذكر الكلاب المعلمة للصيد قل وما علمتم من الجوارح مكلبين
تعلمونهن مما علمكم الله فان الله علمهم بان العبد يكون دائما مع سيده الا بما ذكرنا ونحو تعلموا كلابكم بنحو ما علمكم بانهن لا ياكلن ما يصدن ولا يمضين
الصيد الا بامرهم واذا امرهن بالترك تركن فاذا كن كذلك فقد تعلمن فكلوا مما امسكن عليكم فكذلك النفس اذا علمها العقل بانها لا تفعل شهوتها الا
بامره واذا امرها بالترك تركت واذا فعلت شهوتها بامره انما فعلتها له وكذلك هذه النفس اذا فعلت ما امرها به العقل من مقتضى ما تعلمته منه فقد سكنت فيما
تطبعت عليه من خلق العقل وقرت فهي مطمئنة والخامسة النفس الراضية هي بعدما اطمئنت استقامت على الاطمئنان فتح الله عليها باب الرضى فرضيت
بما اجرى عليها من فضل او عدل وذلك هو حاصل العبودية فاذا استقامت على ذلك حتى كانت تلقي كلما يجري عليها من احكام الفكر بالرضى رضي بها الله ورضي

اطلاقات النفس

عنه

عنها وبحقيقتها المسماة بالمرضية لان الله سبحانه رضي عنها ورضيها لنفسه واصطنعها لنفسه والسابعة النفس الكاملة التي اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد كما تقدم
عن علي وهي بما قامت مظهر الرحمانية في النشأتين التي وسعت كل شيء وتمامها اللاهوتية الملكوتية الكلية وهي قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات
اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى
وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل وغوى كما قال علي للاعرابي حين سأله عن النفس وهذه النفس هي المسماة باللوح المحفوظ وهي نفس
فلك البروج وكتاب الابرار فيه لانه عليون وكتاب الابرار صورهم وصور اعمالهم واقوالهم وكثير من معتقداتهم فيها يعني في ظلها وشعاعها وهي في الحقيقة نفس الامام وهي
النفس التي نسبها الله تعالى اليه وسماها نفسه ولهذا قال فهي ذات الله العليا وقوله اصلها العقل دليل على ما قلنا وقول عيسى بن مريم تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك في تفسير التأويل هذه هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى يظهر من كلامه في قوله وعودها اليه اذا كملت ان المراد بهذه النفس هي التي وسعت الرحمانية وهو ما
ذكرنا في الكاملة من النفس المقابلة للعقل هذه هي مركب العقل فهي منه لانها اول مظاهره ونوره لانه بدليل قوله ومنها بدئت الموجودات ولا يراد بذلك الا ان هذه
ركن من مظهر الرحمانية من اربعة اركان فمجموع الاربعة هي العرش بخلاف تلك فانها مع ما قامت به تمام المظهر وهذه الاركان الاربعة التي هي العرش اركان تلك مع ما قامت به
فانها مع ما قامت به كزيد مثلا وهذه الاربعة كالجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة في زيد فان حقيقته وزيد من تعبيره بهذه الاربعة وهذه النفس هي التي اشار
اليها امير المؤمنين في جواب كميل بن زياد قال والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا
والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله تعالى واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الحديث ورابعها الناطقة
القدسية وهي قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية فراقها سبب [illegible] عند
تحلل الآلات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود ممازجة قال هذا في جواب الاعرابي وفي جواب كميل بن زياد قال لها خمس قوى فكر وذكر وعلم
وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة اقول يجوز ارادة الاتحاد بين هذه وبين المانعة المتقدمة المعبر
عنها بانا فان هذه قد يعبر عنها بانا ويجوز ارادة المغايرة بين المانعة وبين هذه فان المراد بتلك العين اي الحقيقة الجامعة لهذه وللوجود والمراد بهذه القوة المتقومة
بذلك الوجود المعبر عنه بانا اي الحصة الحيوانية وهي صورة تلك الحصة لدعوة الحق وهيئتها المتميزة بالحدود الشريفة والمشخصات الكريمة اللطيفة كالعلم
والحلم والصدق والخير والتقوى والمروة والطاعة والسخاء وغير ذلك من حدود التقدس والحكمة وخامسها النفس الحيوانية وهي قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك
وبدو ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها هذا كلامه في حديث الاعرابي وفي جواب كميل
قال والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب وقوله اصلها الافلاك اي اصل
حركتها وجرمها لانها بخار من الطبائع الاربع المتعلقة بالدم الاصفر المتعلق بالعلقة الدم التي في تجاويف القلب الصنوبري من البخار الاكثر وذلك البخار
تألف من بخار حار يابس جزء ومن بخار حار رطب جزء ومن بخار بارد رطب جزءان ومن بخار بارد يابس جزء فامتزجت وطبختها الحرارة والرطوبة بمعونة تأثيرات اشعة الكواكب
والعناصر حتى نضجت نضجا معتدلا وتلطفت حتى ناسبت فلك القمر في التلطف والاعتدال فاثرت فيها نفسه فتحركت بحركته مثاله اذا قربت خشبة يابسة من الجمر
بحيث لا يصل الجمر اليها ولا يماسها ولكن بحرارته اصفرت الخشبة واسودت لشدة حرارة الجمر فلما اكلستها حرارة الجمر حتى وصلت الى رتبة الفحمية اشتعلت بالنار وان لم تماسها
لقربها منها في الرتبة ومساواتها لما تعلقت به النار فكذلك هذه الابخرة فكما ان تلك الخشبة كان وجهها المقابل للحرارة حتى ناسب ما اشتعلت به وتعلقت به النار
حتى كانت نارا كذلك تلك الابخرة لما نضجت وتلطفت حتى ناسبت فلك القمر تعلقت نفسه بها فتحركت بحركته انتهى قال في النفس الناطقة وبدو ايجادها عند
الولادة الدنيوية وقال هنا بدو ايجادها عند الولادة الجسمانية لان الناطقة هيئة الادراك والمعرفة والعلم والفهم فتوجد عند مبادي اسباب التمييز المعبر عنه
بالولادة الدنيوية واما الحيوانية الحسية فهي من لوازم الجسم الحيواني لا تكاد تنفك عن الحركة الحسية فلاجل ذلك ذكرها معه فقال بدو ايجادها عند الولادة الجسمانية
وسادسها النفس النباتية وهي قوة اصلها الطبائع الاربع بدو ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة
سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة هذا كلامه للاعرابي وفي جواب كميل قال لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة

ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد هي اقول هذه النفس تألف من العناصر على نحو ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسية في التأليف فلا بد من
وجود جزء من الحرارة وجزء من الهواء وجزءان من الماء وجزء من التراب فيجتمع الاجزاء في ارضها فتنحل بمعونة حرارة الفصل ورطوبته وتكون الاربعة غذاء واحدا فتتحرك حركة النمو بما
فيهما من الحرارة والرطوبة واذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة يعني ان ما فيها من الاجزاء النارية تلحق بالنار العنصرية فتمتزج بها وتلحق الاجزاء الهوائية
بالهواء فتمتزج بها والاجزاء المائية تلحق بالماء والترابية بالتراب فتضمحل بمنازل الاجزاء وتشخصاتها وتمتزج كل جزء بما هو اصله الظاهر ان المراد بها هنا هي الثالثة
وهي اللاهوتية الملكوتية الكلية المسماة باللوح المحفوظ وهذه النفس كما وصفها امير المؤمنين فيما نقلنا عنه في نفسهم الشريفة فلذا قال فهي ذات الله العليا
وشجرة طوبى وجنة المأوى وسدرة المنتهى الى آخر ما قال وانما قال فهي ذات الله لانه يريد انها ذات خلقها الله ونسبها الى نفسه تشريفا لها ولانها لا تكون في حال من احوالها لغيره
وذلك قوله تعالى واصطنعتك لنفسي وفي الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك الخ وقال امير المؤمنين نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا
اي نحن الذين اصطنعنا الله وصنع الخلق لنا وجميع الانفس منها كالشعاع من المنير فهي نفس النفوس كما روي عنه انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات
وبالجملة يكون المعنى كما تقدم على الوجه الاول يعني بما يعز على انفسكم ما بين نفوس ما سواكم او في نفوس الخلق كما تقول انفسكم في نفسك في جسدك فعلى الوجه
الاول تصدق المعاني الصالحة للتخصيص بالمماثلة وعلى الثاني انما تكمل الظرفية اذا اعتبرت الربوبية فان فرض الظرف نفوس الخلق مع اعتبار الربوبية كان
المفروض مظروف افعال نفوسهم وآثارها المتعلقة بنفوس الخلق بالصنع بالمواد والصور لشؤونهم اي انفسكم في نفوسهم امداداتهم او تأثيراتها في نفوس ما
سواهم فقد احكموا بالله سبحانه الصنع والصنيع كما قال تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا فان النحل لما اوحى سبحانه اليها والهمها فقد احكمت الصنع والصنيع حيث
سلكت سبل ربها ذللا فيما علمها من عمل العسل والشمع وهذا مثالهم ومثال صنعهم بهم وصنعهم فبتسبيحهم سبحت الملائكة وبتهليلهم وتمجيدهم هللوا و
مجدوا وكذلك سائر الخلائق لولاهم ما عبد الله ولولاهم ما عرف الله ولولاهم ما خلق الله خلقا وحيث خلق فيهم خلق ما خلق وبهم رزق ما رزق وبهم يمسك السماء ان تقع
على الارض الا باذنه وبهم يحيي وبهم يميت وبهم يحشر الاموات وبهم ينبت النبات وبهم ينزل الماء من السماء وبهم فتح الله الخلق وبهم يختم ولم يكلهم الى انفسهم فيفعلون بانفسهم
بل يفعلون بالله ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ولم يتخذ الله سبحانه غيرهم اعضادا للخلق فيفعل بايديهم بل يفعل بهم ما شاء ولا يفعلون الا لانهم محال مشيته
والسنة ارادته وقوله وآثاركم في الآثار وقبوركم في القبور اقول قال الله سبحانه سنكتب ما قدموا وآثارهم الآثار هي اعمالهم وسننهم آثار اقدامهم في سعيهم في اعمالهم
يعني انا لا نترك شيئا من احوالهم حتى آثار اقدامهم والمراد آثار اعمالهم في ارزاقهم وآجالهم واعمارهم وقلوبهم وارواحهم ونفوسهم واجسامهم وجميع احوالهم حتى لا تغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيناها وآثارهم هداهم وتعلمهم وتعليمهم وعلومهم وهدايتهم واضلالهم وغير ذلك فقوله وآثاركم في الآثار كما في الآية لانه اقتبس منها والمعنى ان
اعمالكم فيما بين الاعمال واقوالكم فيما بين الاقوال واحوالكم فيما بين الاحوال وعلومكم فيما بين العلوم وما اشبه ذلك لان آثارهم تقال على جميع آثار افعالهم
الباطنة كالاعتقادات التي هي المعارف للتوحيد من معرفة صفات افعال الحق سبحانه وآثارها ونبوة الانبياء وولاية الاولياء وما يتبعها من احوال النشأتين وعلى
جميع آثار افعالهم الظاهرة من الاوامر والنواهي والآداب وما يترتب على شيء من ذلك من موجبات ثواب او عقاب او استثناء مطلوب عن اعمال صالحة وسنة او تلو
عن اعمال طالحة ومن علوم استنوها وسنن اقاموها وغير ذلك من الكلم الطيب والسعي المشكور من حركات وسكون او تحريك او تسكين مما يتعلق بالقلوب و
الاعمال والاقوال للدنيا والآخرة لهم ولاوليائهم ولاعدائهم ظاهرا او باطنا فانهم في ذلك كله المبدء والمعاد فالعلة الفاعلية بهم والعلة المادية منهم
اي من شعاعهم وظلهم والعلة الصورية بهم على حسب قوابل الاشياء من خير وشر والعلة الغائية هم لان الاشياء خلقت لاجلهم اما اولياؤهم ومحبوهم فانبعثها
وسائر الطاعات وانواع الخيرات نظير واما اعداؤهم ومبغضوهم واتباعهم وسائر المعاصي وانواع الشرور فلان وجودها شرط لوجود اضدادها فكما ان اصلهم نور واصل
شيعتهم ومحبيهم واتباعهم نور وكذلك الطاعات وانواع الخيرات نور وهم اصل نور شيعتهم ومحبيهم واتباعهم بذواتهم ونور الطاعات وسائر انواع الخيرات فرع
نور اعمالهم كذلك اعداؤهم ومبغضوهم اصلهم ظلمة وظلمة اصل اتباعهم فرع ظلمة اعدائهم وظلمة اصل المعاصي وانواع الشرور فرع ظلمة اعمالهم مثلا
الامام نور ونور اصل شيعتهم فرع نور ذواتهم وشيعتهم واصل الصلوة نور ولهم مواصل الصلوة فرع نور اعمالهم اي فرع نور ولايتهم واصل عدوهم ظلمة واصل
الفحشاء ظلمة منفرعة من ظلمة اعمال عدوهم وغصبهم مقامهم وانما اتبعهم اتباعهم على الفحشاء لان اولئك الاتباع ظلمة اصلهم منفرعة من ظلمة ذوات
متبوعيهم فلذا اتبعوهم في الاعمال لان ذلك فرع اتباعهم في الذوات وقد ذكرنا بعض ما ذكره الامام جعفر بن محمد ان الاعمال فروع لرجال ذكره في الحديث

الطويل الذي كتبه للمفضل بن عمر كما رواه الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري بسنده الى المفضل وذلك حين بلغه عن أقوام يزعمون ان
الدين معرفة الرجال فمن عرف ان الصلوة رجل فقد أقام الصلوة وان لم يصل كذلك من عرف ان الزكاة رجل فقد أقام الدين وان زنا والحديث طويل في هذا المعنى
فكتب له الجواب مفصلا فكان مما كتب ان قال أخبرك انه من كان يدين بهذه الصفة التي كتبت تسألني عنها فهو عندي مشرك بالله تبارك وتعالى بين الشرك لا شك فيه
وأخبرك ان هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن اهله ولم يعطوا فهم ذلك ولم يعرفوا حد ما سمعوا فوضعوا حد تلك الأشياء مقايسة برأيهم ومنتهى
عقولهم ولم يضعوها على حد ما امروا كذبا وافتراء على الله ورسوله وجرأة على المعاصي فكفى بهذا لهم جهلا الى ان قال وأخبرك ان الله تبارك وتعالى اختار
للاسلام لنفسه دينا ورضيه من خلقه فلم يقبل من احد الا به وبه بعث انبياءه ورسله ثم قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل فعليه وبه بعث انبياءه ورسله ونبيه محمدا
فافضل الدين معرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال فالمحلل ما احلوا والمحرم ما حرموا وهم اصله ومنهم الفروع الحلال وذلك سعيهم ومن فروعهم امرهم شيعتهم
واهل ولايتهم بالحلال من اقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والعمرة وتعظيم حرمات الله وشعائره ومشاعره وتعظيم البيت الحرام والشهر الحرام
والطهور والاغتسال من الجنابة ومكارم الاخلاق ومحاسنها وجميع البر ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فعدوهم هم الحرام المحرم واولياؤهم هم الداخلون في امرهم الى يوم القيمة فهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والخمر والميسر
والزنا والربا والدم والميتة ولحم الخنزير فهم الحرام المحرم واصل كل حرام وهم الشر واصل كل شر ومنهم فروع الشر كله ومن ذلك الفروع الحرام واستحلالهم اياها ومن فروعهم
تكذيب الانبياء وجحود الاوصياء وركوب الفواحش الزنا والسرقة وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة والخيانة وركوب المحارم الحرام كلها وانتهاك
المعاصي وانما يأمر الله بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي هم اعداء الانبياء واوصياء الانبياء
وهم المنهي عن مودتهم وطاعتهم يعظكم به لعلكم تذكرون واخبرك اني لو قلت لك ان الفاحشة والخمر والميسر والزنا والميتة والدم ولحم الخنزير هو رجل وانا اعلم ان الله
قد حرم هذا الاصل وحرم فرعه ونهى عنه وجعل ولايته كمن عبد من دون الله وثنا وشركا ومن دعا الى عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فهذا كله
على وجه ان شئت قلت هو رجل وهو الى جهنم ومن شايعه على ذلك فافهم مثل قول الله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير لصدقت الحديث او نقول وهذا الحديث
مشتمل على ما هو من هذا النوع وغيره مما هو صريح في كثير مما ذكره وذكرنا في هذا الشرح مما قد تشمئز منه القلوب من اسرار محمد واهل بيته الطاهرين وانما تشمئز منه
القلوب من ضعف الايمان والا فالواجب على المحب الذي يدعي امامتهم ووجوب طاعتهم وانهم اولى بالمؤمنين من انفسهم انه اذا ورد عليه منهم الخبر الوارد
بالطريق الذي ورد به خبر الوضوء فعمل به على جهة الوجوب في كتاب واحد ان يقبله ويعتقد مضمونه فان انكره عقله لدليل معمول عليه رده الى اهله وقال هم اعلم
بما قالوا وان انكره لا لدليل فعليه ان يخالف هوى نفسه اذ الواجب ان يعتقد انهم اعلم منه ولا يقولون بارائهم وانما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البصائر بسنده عن
عنبسة قال سئل رجل ابا عبد الله عليه السلام عن مسألة فاجابه فيها فقال الرجل ان كان كذا وكذا ما كان القول فيها فقال له مهما اجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا نقول
برأينا من شيء وروى في البحار عن سليم بن قيس في كتابه ان علي بن الحسين عليه السلام قال لابان بن ابي عياش يا اخا عبد قيس فان وضح لك امر فاقبله والا فاسكت تسلم ورد علمه الى الله
فانك في اوسع مما بين السماء والارض واحاديثهم بهذا المعنى مستفيضة وفي ذلك فاذا لم تقبل عنهم الا ما قبله عقلك لم تقبل من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا من الله سبحانه وتعالى فلبست
غدا مع عدو التشيع في عدم القبول الا ان تحمل عدم صحة الورود وبان ترد الخبر بضعف السند او بمخالفة المذهب او بجهالة الكتاب وهذا قد يتفق لك في خبر لا دائما فاذا
ورد في كتاب الكافي مثلا احاديث في الوضوء وله معان الا ان سند الاول اصح مثلا اعملت بالاول ولا تتوقف في ذلك وليس لك مرجح الا صحة السند والحال انك لا تدرك
الصحة بعقلك ليكون مادونه غير موافق لعقلك واذا وجدت في الكافي بل عشر احاديث في الكافي صحيحة السند ليس لها معنى الا ان عقلك لا يدرك معناها
فينبغي منك كما قبلت حديثا له معنى مع انك لم تدرك معناه وانما قبلته لصحة سنده ان تقبل العشرة الاحاديث الصحيحة التي لا مانع لها الا عدم ادراكك وان هذا
كحديث الوضوء الذي قبلته مع وجود المعارض وعدم الادراك بل هذه العشرة اولى بالقبول لعدم المعارض ووجود المعنى في حديث الوضوء مع انك في احكام الشريعة التي
لا تعرف بعقلك منها شيئا تثبت الحكم بحديث واحد معا وتدين الله به وتقول هذا حكم الله في حقي وحق مقلدي وتؤسس حكما تقول هو حكم الله وتجريه عليك وعلى
غيرك وتنكر احاديث متكثرة لنفسك خاصة فان قلت العقل ينكرها قلت ان اردت عقلك انت او عقل مثلك فقل انا لا اعرفه ولا تقل افتي او اضرب به عرض الحائط
هذا من احاديث الغلاة والمفوضة لان من يؤمن به ويعرفه اكثر من ان يحصى فان اردت معرفته فاطلبه منهم وتعلم منهم ولا ترى نفسك انك كبير مستغن عن التعلم

كما يرونك كعوام الجهال وانت في نفسك وعند الله سبحانه صغير محتاج الى التعلم وذلك لانك تقر بتلك الاحاديث وتصدق كل حديث يؤيدها على جهة الاجمال فاذا فصل لك
ما صدقت بجملة انكرته وذلك انك تسمع من الاحاديث الصحيحة الواردة في الكتب المعتبرة احاديث كثيرة لا ينكر مجملها احد بل كل احد يقبلها على سبيل الاجمال وتقبلها بلا شك
منك ولا تردد وذلك مثل قولهم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر وبهذا المعنى احاديث
كثيرة ومثل قولهم ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقولهم ان حديثنا صعب مستصعب وعر وفي اخر اجرد ذكوان
ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان قيل فمن يحتمله قال نحن وفي رواية من شئنا او مدينة حصينة قيل فما المدينة الحصينة قال
القلب المجتمع وفي اخر ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب او نبي مرسل او
عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وفي حديث اخر في معاني الاخبار عن ابي عبد الله انه قال حديث تدريه خير من الف حديث ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض
كلامنا وان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج وفي البصائر عن ابي جعفر او عن ابي عبد الله قال لا تكذبوا بحديث اتاكم به احد فانكم لا تدرون
لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه وفيه عن ابي الحسن انه كتب اليه في رسالة ولا تقل لما بلغك عنا او نسب الينا هذا باطل وان كنت تعرف خلافه فانك لا تدري
لم قلنا او على اي وجه وصفته وفيه عن ابي جعفر قال سمعته يقول اما والله ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم واكتمهم لحديثنا وان اسوأهم عندي حالا وامقتهم الي الذي
اذا سمع الحديث ينسب الينا ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك خارجا
من ولايتنا وفيه عن سفيان بن السمط قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك ان الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالامر العظيم فتضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه
قال فقال ابو عبد الله اليس عني يحدثكم قال قلت بلى قال فيقول لليل انه نهار وللنهار انه ليل قال فقلت له لا قال فقال رده الينا فانك ان كذبت
فانما تكذبنا وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله باي شيء علمت الرسل انها رسل قال قد كشف لها عن الغطاء قال قلت لابي عبد الله باي شيء علم المؤمن
انه مؤمن قال بالتسليم لله في كل ما ورد عليه والاحاديث بهذا المعنى كثيرة جدا وانت تقبلها وتنكر تفصيلها وما معناه الا انه يرد عنهم الحديث الذي لا يدركه
العقل معنى فيقبله المؤمن بالتسليم ويرده من ليس بمؤمن وليس معنى المقبول هو ما يدركه العقل فان ما يدركه العقل يقبله وان كان حديث كافر ودهري لان الحكمة
ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها وانما المراد به ما يقبله من باب التسليم لهم والرد اليهم باعتقاد انه ليس كلما قالوه تدركه عقولنا وان لم يجب علينا اعتقاد ظاهره اذا خالف
الاعتقاد وليس لك ان تقول هذا الذي نرده مخالف لظاهر الاعتقاد لان الذي نرده موافق في الاجمال لما تعتقد ومخالف في تفصيله لك لانك تفصل على ما يخالف الاجمال
الذي تعتقد مثلا انما قالوا عليهم السلام اجعلونا ارباب نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث ومعناه في كل ما تنسبه اليهم اي اجعلوا لهم ربا يرجعون اليه في كل
ما تنسبون الينا مطلقا يعني ليس المراد اجعلونا ربا نرجع اليه في العلم بمعنى انا لا نعلم الا به الا انا نقدر بدونه ونسمع بدونه وهكذا بل المراد انا لا نعلم شيئا
حتى في الاشياء التي مما علمنا الا به ولا نقدر على شيء الا به ولا نحكم على شيء الا به ولا نريد شيئا الا به ولا ندرك شيئا الا به ولا يكون لنا من الامر شيء في قليل ولا
كثير في الدين ولا في الدنيا ولا في الاخرة الا به وهذا معنى اجعلونا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث فتفهم وتدبر في هذه الكلمات وما قبلها
من كل هذا الشرح وما ياتي منه فانه جار على هذا النحو وهو تفصيل كثير مما سمعتموه مجملا فان هذا من المستصعب الذي لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهذا الذي علي في النصيحة وكل ميسر لما خلق له وكل عامل يعمله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله واثاركم في
الاثار اي ان اثار علومهم واعمالهم وما امروا به او نهوا عنه من امر الله من كل ما اشرنا اليه فيما يعثر على اثار ذكركم في الاثار اي ما بين الاثار التي فيها من كل شيء حتى من عدم قبول المكلفين
لها والاقتداء بها والاخذ بها والسلوك مسلكها ومن الدثور والاضمحلال وان كان في نفس الامر لا دثور يعتريها ولا اضمحلال لها فان الله سبحانه هو الحافظ لها
وكيف لا تقبل الاضمحلال والله عز وجل جعل حيوة الخلق بذلك وهم ومعاشهم وبقاءهم بها بل بها يمطرون وبها يرحمون وبها يدخل الجنة من قبلها ويدخل النار من ردها مع ان
كل شيء تقبيلها فهل ترى احدا اكبر نفعا واحيانا وقبرا وذنوبا ودفع المكاره وما اشبه ذلك كل ذلك مما ذكرنا لك وانما يردها الحاسدون والمنكرون على نحو ما سبق
واما على معنى الظرفية فكون اثارهم في الاثار ظاهر على نحو ما تقدم من انه لا يكون حق في ايدي جميع المكلفين الا ما كان عنهم ولا باطل الا ما لم يكن عنهم روى المفيد في
المجالس بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال اما انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب الا شيء اخذوه منا اهل البيت ولا احد من الناس يقضي بحق ولا
عدل الا ومفتاح ذلك القضاء وبابه واوله وسننه امير المؤمنين علي بن ابي طالب فاذا اشتبهت عليهم الامور كان الخطا من قبلهم اذا اخطؤوا والصواب من

٣٧٩ قبل علي ابن ابيطالب اذا اصابوا وفيه بسنده عن يحيى ابن عبد الله ابن الحسن قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول وعنده ناس من اهل الكوفة عجبا للناس يقولون اخذوا علمهم كله عن رسول الله صلى الله عليه وآله فعملوا به واهتدوا ويرون انا اهل البيت لم ناخذ علمه ولم نهتد به ونحن اهله وذريته في منازلنا نزل الوحي ومن عندنا خرج الى الناس العلم افتراهم علموا واهتدوا وجهلنا نحن وضللنا ان هذا لمحال واما لانهم كما كانوا اسبابا في الاسباب الى اسباب الاسباب في كل مقام من مراتب وجوداتهم كذلك آثارهم اسباب الآثار من سواهم فقد تقوم آثارهم في مود وهيئاتها واما لانهم معلمون بتعليمهم كلي فلم يبق كلي كان في الخلق ولا جزئي الا وقد وقفوا كل من له اهلية العمل في شيء من الاشياء مما يصدق في حق احد من الخلق عليه اما بقول واما بعمل واما لانهم هداة بهداية الله واما بمعنى التوفيق فان الله سبحانه بهم حبب الى شيعتهم الايمان وزينه في قلوبهم اذ الحب من الله عز وجل والتحبيب والتزيين انما هو منوطها بآثارهم على ما شاء كما شاء من شاهد في آثار الطيبين للطيبات طاهر واما كون آثارهم في آثار الخبيثين للخبيثات فعلى نحو ما اشرنا اليه فيما سبق من نظائره لانهم بما اباتهم الله من فضله سبقوا اهل الخيرات فيما عملوا من الاعمال الصالحات فعملوا اعمالهم الصالحة بتعليمهم وهدايتهم واتباعهم واقتفاء آثارهم بل هم المثل المقتدون لكل شيء منهم الموددون لهم هو هدايتهم وولايتهم الذائدون لهم عن ريضهم حيا اعداءهم الشياطين الداعين الى النار وسبقوا اهل الشر فيما عملوا من الاعمال الطالحة الخبيثة فعملوا الاعمال الطيبة الصالحة بتعليمهم لهم ليقتدوا بهم فخالفوهم استكبارا عن امرهم واستنكافا عن اتباعهم فهم المثل المقتدون لكل شيء منهم الذائدون لهم عن ورود حوضهم باعراضهم لان حوضهم لا يرد احد الا بطاعتهم وامتثال امرهم والاقتداء بهم اذ ليس طريق الا ذلك وذلك لما قال تعالى لهم لعنهم الله في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير قال تعالى لهم لعنهم الله سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا يعني اجعل لنا طريقا اليك والى رضاك غيرهم لنصل اليك بغيرهم وبغير واسطتهم فاخبر الله عنهم فقال وظلموا انفسهم لما ارادوا من انفسهم ما لا يمكن في حقها وظلموا وساء ظنهم الى كل خير بما ادعاه اخبرهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها فان الله سبحانه بفضله عليهم جعلهم الدعاة اليه والى رضوانه ولم يجعل لاحد من خلقه طريقا الى شيء من الخير الا بواسطتهم فحاولوا انا عن مرتبة الوساطة العامة والنيابة المطلقة فظلموهم بدفعهم عن مراتبهم وظلموا انفسهم بما ارادتهم منها ما لا يمكن في حقها الا بالوساطة المخصوصة فكان تركهم الاقتداء بهم مستلزما لضلالتهم لان من ترك الهداية ارتكب الضلالة اذ لا واسطة بينهما ومستلزما لكون الائمة ذائدين لهم عن طريق الهداية باعراضهم عن طريقها ومودين لهم طريق الضلالة بما استحبوها بميلهم اليها وذلك كله باذن الله تعالى اما الاستلزام الاول فظاهر واما الاستلزام الثاني فلما ثبت انه لا يكون شيء الا باذن الله وقدره وقضاء وقد جعلهم عليهم صلوات الله عليهم اجمعين اولياء امره وقدره وقضائه فهم بامره يعملون وهذا هو المراد من كلام الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب المشهور الذي من الاشتهار بين مراتب الكثيرة حيث يقول اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد وقد تقدم بعض بيان هذه الكلمات فقوله مناة جمع مان اي مقدرون واذواد جمع ذائد اي يذودون من شاء بامر الله واذنه عما سال الى ما شاء وقد تقدم ذكر حديث ابي الطفيل عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا ام في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي الحديث واوصيك يا عم الا تستغرب هذه الاشياء او تنكرها فانا لا نريد بذلك انهم فاعلون او خالقون او رازقون بل نقول الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل ولم يجعل له شريكا في شيء الا انا نقول انه سبحانه لا يفعل شيئا بذاته الكريمة منزهة عن المباشرة وانما يفعل ما يشاء بفعله بمفعول له من غير تشريك بل هو الفاعل وحده اما فعله الشيء بفعله فهو انه اذا اراد شيئا كان كما اراد من غير حركة ولا ميل ولا انبعاث ولا تفكر ولا روية وليس معه شيء يفعل به ما يفعل زائد على فعله لانه ليس شيء غير ذاته المقدسة وفعله مفعول له فلا شيء يصح عليه اطلاق الشيئية الا ذاته ثم فعله بما شيء بشيئية ذاتي اي ان فعله انما هو بذاته تعالى ومفعوله انما هو بفعله الا مفعول له فهو يفعل بها يشاء من مفعولاته لاتمام ما شاء من صنعه مثلا اذا اراد ان ينبت الحنطة خلق لها الارض تفعله لشيء من مفعوله وخلق الماء كذلك وخلق زيدا مثلا يزرعها وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عمله من القوى والعلوم ولتسليطه على البذر والماء والارض فاذا القى البذر في الارض وسقاها كما علمه الله والهمه انبت الله سبحانه ظلمه الاشياء التي هي مفعولاته لاتمام ما شاء من صنعه فقال تعالى افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك مع غيره وكذلك ما خلق في الارحام كما روي انه خلق ملكين خلاقين يقتحمان الى البطن من فم امه فيما يقدر انه كما امرهما وكذلك ميكائيل جعله موكلا بالارزاق وهو وحده الرزاق ذو القوة المتين كذلك ملك الموت جعله موكلا على قبض الارواح قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم مع انه قال الله يتوفى الانفس حين موتها واذا فهمت ان الفاعل سبحانه يريد انه يفعل بفعله لا بذاته لان كل فاعل لا يفعل الا بفعله اردنا بفعله الذي يفعل به ما شاء هو فعله ومفعوله فان معمول يفعل كما يفعل بفعله الا فرق بينهما الا ان الشيئين احدهما ان فعله احدث بنفسه ومفعوله احدث بفعله الثاني ان فعله يفعل كل ما سواه فهو غا

وكلي وغير ممتنع في تعلقاته ولا اول له في الاعيان والامكان ومفعول له صح وجزئي وممتنع في تعلقاته بالنسبة الى الفعل الا مطلقا فانه ايضا غير ممتنع بالنسبة الى نفسه وله اول في الاعيان
فان اول الفعل الذي به كان وهذا المقام غامض الاسرار وسر الامداد فان اتي له ذكر فيما بعد فتحت تمام الذي ما فتح قبلي ومرادنا ان هذه الاشياء من الفاعلين المعصومين
كلها قائمة بهم ووجوبها وفي كل ما يصدر عنها تفعله بفعله تعالى فيما يصدر يعني كفينا الكلام بالنسبة الى نفس المتكلم وشفتيه وضرسه ولهاته وحلقه وحركته فيها
مع قيامها بالنسبة الى الهواء فلو صح عنهم انهم قالوا انا نفعل شيئا من ذلك فليس فيه اشكال كما سمعت قوله تعالى في حق عيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
ولا يلزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ولا شيء ينافي الحق بوجه ما الا انه اذا ورد شيء من ذلك فمرادنا منه ما ذكرنا اولا وسوى كمال العبودية والادلة من الكتاب والسنة جارية
على ذلك مع ورد فيه وانما نتوقف في صحته وورود ذلك عنهم وانت اذا عرفت هذه الجملة وامثالها لا يرد عليك شبهة قط واما كلام بعض العلماء انه ينفي كثيرا من هذا او يحكم
بكفر من انتحل شيئا منه ولو بلفظه وان لم يعرف المراد منها تصحيح بعضهم لبعض الوجوه فليس هو الامر الواقعي كما قال الناس معمما كما قال المصحح مخصصا
ادق مما ذهبا وانا انقل لك بعض عباراتهم لبعض ما كتبت عليها ليتبين لك اذا عرفت ان الاستقامة في الدين في غير ما ذكروا وان كان في بعض ما ذكروا احوط وحق للضعفاء
وقد ذكرنا سابقا شيئا في ذلك هنا احببت ايراد بعض كلامهم لما في نفسي مما اسمع من الجهال لعل ناظرا في ذلك يذكر او يخشى قال الشيخ عبد الله بن نور الله
البحراني في كتاب عوالم العلوم وهو تلميذ مولانا محمد باقر المجلسي وكل كلامه او جله من البحار قال بعد نقله اعتقادات الصدوق ره ونقل كلام المفيد ره عليه قال تتميم تحقيق اعلم ان الغلو في النبي
والائمة عليه وعليهم السلام انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء الله تعالى في المعبودية او في الخلق او في الرزق او ان الله تعالى اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي
او بالقول في الائمة انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات ولا تكليف معها بترك المعاصي والقول بكل
منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية والايات والاخبار السالفة وغيرها وقد علمت ان الائمة تبرؤوا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان
سمعت شيئا من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فاما مأولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة وعجزهم عن
ادراك غرائب احوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان
وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة ولا تقولوا فينا ربا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله وغير ذلك مما مر وسيأتي فلا بد للمؤمن المتدين ان لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم
ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين او بقواطع البراهين او بالايات المحكمة او بالاخبار المتواترة كما مر في باب التسليم وغيره واما التفويض فيطلق
على معان بعضها منفي عنهم وبعضها مثبت لهم فالاول التفويض في الخلق والرزق والتربية والاماتة والاحياء فان قوما قالوا ان الله خلقهم وفوض اليهم امر الخلق
فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما ان يقال انهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وارادتهم وهم الفاعلون حقيقة وهذا
كفر صريح دلت على استحالته الادلة العقلية والنقلية ولا يستريب عاقل في كفر من قال به وثانيهما ان الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى
وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات فان جميع ذلك انما يحصل بقدرته تعالى مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم فلا يأبى العقل من ان يكون الله تعالى خلقهم واكملهم والهمهم
ما يصلح في نظام العالم ثم خلق كل شيء مقارنا لارادتهم ومشيتهم وهذا وان كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن الاخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات
ظاهرا بل صراحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة البيان وامثالها فلم يوجد
الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يحتمل ان يكون المراد كونهم علة غائية لايجاد جميع المكونات وانه تعالى جعلهم مطاعين في الارض والسموات ويطيعهم باذن
الله تعالى كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا شاؤوا امرا لا يرد الله مشيتهم ولكنهم لا يشاؤون الا ان يشاء الله واما ما ان الاخبار في نزول الملائكة والروح بكل امر اليهم
وانه لا ينزل ملك الى السماء لامر الا بدأ بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل له الخلق والامر تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم واظهار
رفعة مقامهم الثاني التفويض في امر الدين وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله تعالى فوض الى النبي والائمة عموما ان يحلوا ما شاؤوا ويحرموا ما شاؤوا من
غير وحي والهام او يغيروا ما اوحي اليهم بارائهم وهذا باطل لا يقول به عاقل فان النبي كان ينتظر الوحي اياما كثيرة لجواب سائل ولا يجيبه من عنده وقد قال تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وثانيهما انه تعالى لما اكمل نبيه بحيث لم يكن يختار من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولا يحل بباله ما يخالف مشيته
في كل باب فوض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وتعيين النوافل في الصلوة والصوم وطعمة الجد وغير ذلك مما مضى وسيأتي اظهارا لشرفه وكرامته

عنه ولم يكن أصل التعيين إلا بالوحي ولم يكن الاختيار إلا بالإلهام كما يؤكده ما أخبر بالوحي ولا اشتباه في ذلك عقلا وقد دلت النصوص المستفيضة عليه فيما تقدم
في هذا الباب وفي أبواب فضائل نبينا ولعله أيضا إنما نفى المعنى الأول حيث قال في الفقيه وقد فوض الله عز وجل إلى نبيه أمر دينه ولم يفوض إليه تعدي حدوده وأيضا هو رده
كثيرا من أخبار التفويض في كتبه ولم يتعرض لتأويلها الثالث تفويض أمور الخلق من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم وأمر الخلق بإطاعتهم فيما أحبوا وكرهوا
فيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وهذا حق لقوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وغير ذلك من الآيات والأخبار وعليه يحمل قولهم نحن
المحللون حلاله والمحرمون حرامه أي بيانهما علينا ويجب على الناس الرجوع فيهما إلينا وبهذا الوجه ورد خبر أبي إسحق والميثمي الرابع تفويض بيان العلوم والأحكام
إليهم بما أرادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم أو بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الأحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الآيات و
تأويلها وبيان المعارف بحسب ما يحتمل عقل كل سائل ولهم أن يبينوا ولهم أن يسكتوا كما ورد في أخبار كثيرة عليكم المسألة وليس علينا الجواب كل ذلك بحسب ما
يريهم الله من مصالح الوقت كما ورد في خبر ابن أشيم وغيره ويتوجه معاني خبر محمد بن سنان في تأويل قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله ولعل تخصيصه بالنبي والأئمة
لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الأنبياء والأوصياء بل كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وإن أصابهم الضرر والتفويض بهذا المعنى أيضا حق ثابت
بالأخبار المستفيضة الخامس الاختيار في أن يحكموا بظاهر الشريعة أو بعلمهم وبما يلهمهم من الواقع ومخ الحق في كل واقعة وهذا أظهر محامل خبر ابن سنان و
عليه أيضا دلت الأخبار السادس التفويض في العطاء فإن الله تعالى خلق لهم الأرض وما فيها وجعل لهم الأنفال والخمس والصفايا وغيرها فلهم أن يعطوا من
شاؤا ويمنعوا من شاؤا كما مر في خبر الثمالي وسيأتي في مواضعه فإذا أحطت خبرا بما ذكرنا من معاني التفويض سهل عليك فهم الأخبار الواردة فيه وقد عرفت ضعف قول
من نفى التفويض مطلقا ولما لم يحط بمعانيه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم انتهى كلامه وأما ما كتبت عليه فقد كتبت عليه كتابا قليلا على قدر مشية هذا
الكتاب مجملا يجمع لك إن فهمته طرق الحق في أقوال الفريقين من الغلاة والمفوضة ولأن كثيرا ممن تقال فيه بالغلو هو في الواقع مقصر في شأنهم وأما التفويض
فالأخبار فيه كثيرة جدا بين نفي وإثبات وأنت إذا عرفت الأمر الواقع من فعل الخالق ومن الخلائق عرفت التخلص بطوعه غير ما ذكرته لأنه نقل الأقوال وقد تبين فيها بميزانه
وكل أحد كذلك لأن العباد الذين من العلماء واحد يتعدد وإنما يتعدد بحسب أفهامهم ولو خلص الحق لم يخف على ذي حجى فكتبت هكذا الحق الأولى بالقبول
هو أن جميع الأشياء لا يستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها وفي جميع أحوالها فاعلة أو مفعولة ذاتا أو صفة جوهرا أو عرضا فلا يكون شيء إلا بالله
ولا يحدث شيء شيئا إلا بالله ومع هذا كله فالعباد مستقلون بأفعالهم لم يفعلوها مع الله ولا يستغنون في شيء من أفعالهم عنه تعالى فلم يفعلوا شيئا بدون
الله تعالى لا فرق في شيء من هذا كله بين محمد وآله ولا بين غيرهم أفهمت هذا أم لا فإن فهمت جميع هذه الأشياء فقد كنت على الحق فلا تكون غاليا إذ لا ترى
لأحد فعلا بدون الله ولا مشركا إذ لا ترى أنهم فاعلون مع الله ولا كافرا كذلك إذ لا ترى أنهم فاعلون بدون الله ولا مفوضا إذ لا ترى أنهم بغير الله فاعلون
على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله وإن لم تفهم ما ذكرت لك فإن سكت فربما تنجو والأولى بد أن تقول بأحد هذه الأمور المهلكة إذا فارقت ما حددت
لك انتهى ما كتبته مختصرا مقتصرا على الضيق المشتمل لها وأعلم أن جميع الأمور من هذه وأمثالها لا تستقيم منها شيء على شيء من الحق إلا إذا كان مبنيا على هذه الحدود وفي ظاهر
القول وهي قوله في الغلو منه القول بأنهم كانوا أنبياء وهذا حق من جهة التسمية في دعوى الوحي إليهم على جهة التأسيس بغير واسطة من البشر ومن كون محمد
غير خاتم النبوة في كل ذلك ارتفاع لا يخفى وأما القول بتناسخ أرواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو إلا على إرادة قدم نفوسهم و ذلك
شيء آخر نعم القول بالتناسخ في نفسه وإن كان باطلا لا يوجب الكفر لكونه غلوا ولا يكون باطلا لذلك وإنما كان موجبا للكفر باطلا لأن من قال به يريد قدم النفوس
وانتقالها من جسم إلى جسم ولا جنة ولا نار ولا معاد فمن هذا كان باطلا والقول به كفرا وأما القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات فكذلك ليس من الغلو بقول
مطلق فإن من قال بذلك يريد به أن الدين الذي أراده الله من خلقه هو معرفة الرجال والأعمال إنما هي أسماء الرجال ولهذا يقول في أعدائهم ويرى أن الفحشاء
فلان عدوهم فإذا عرفه فقد أتى بما أمر الله وإن زنى ويقول أن معنى صلوا أي تولوا الإمام لا ذات الأركان فإذا تولى كفاه ذلك وإن لم يصل وإن معنى لا تزنوا أي
لا تتولوا فلانا فإذا تبرأ منه كفاه وإن زنى فهؤلاء ليسوا من الغلاة وإن حكم عليهم بالكفر من جهة إنكارهم لضروريات الدين نعم لو أن شخصا رأى أن معرفة الإمام تغني
عن العمل لأنه يعلو ويعبد من غير معرفته كان غاليا وأما قوله في الرد على المقصرين فيهم حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم أو القول بأنهم يعلمون ما كان وما
يكون الخ فليس بصحيح على عمومه أما نفي السهو عنهم فإن أريد أنهم لا يسهون بتأييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حسن وإن أريد أن ذلك من أنفسهم فهو باطل وكذلك

في العلم وما ورد من الأخبار التي يشير اليها فالمراد منها هذا فان المخلوق لا يستغني عن الخالق سبحانه طرفة عين في كل شيء فمن لم يلاحظ هذا المعنى فيهم في جميع احوالهم فهو غال ملعون واما قوله في التفويض وثانيهما ان الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر الخ فهذا وان كان في معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه كلام ليس بصحيح لأن قوله يفعل ذلك مقارنا لا معنى له في التفويض ولا في نفس الامر اما في التفويض فلانه ان اراد منه انه تعالى فوض اليهم شيئا اي اوصل اليهم واما انه يفعل مقارنا لارادتهم فاي معنى للتفويض في هذا واما في نفس الامر فلا معنى للمقارنة بافعاله تعالى فانه تعالى اذا جعل شيئا سببا لشيء ليس المراد انه يفعل ذلك الشيء مقارنا لذلك السبب لان المقارن لا سببية له بوجه ما وانما المراد انه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب كأن يكون سببا ماديا او سببا صوريا كالمشخصات التي يلزمها وما يلحقها وقوله وان كان العقل لا يعارضه كفاحا الخ فان الاخبار السابقة انما تمنع منه اذا اريد منه على النحو الذي ذكروا اما اريد به ما اشرنا اليه سابقا كانت الأخبار السابقة واللاحقة دالة عليه وداعية اليه وذلك لان الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيئته وصورة ارادته واودعهم اسمه الاكبر الذي هو سر سلطنته في ربوبيته واخذ على جميع الاشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما اشار اليه الحسين في الحديث المذكور في ترجمة عبد الله بن شداد حين عاده وهو مريض فهربت الحمى من عبد الله فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا وان الحمى لتهرب منكم فقال والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كباسة فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك قال اليس امرك امير المؤمنين الا تقربي الا عدوا او مذنبا لكي يكون كفارة لذنوبه الحديث وقد تقدم فقول الحمى له لبيك حين ناداها وقولها اليس امرك امير المؤمنين بان القول والله ما خلق الله شيئا الا وقد امره بالطاعة لنا ولو ذلك لظاهر في ان جميع الاشياء تمتثل امرهم وقوله في تعليله لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة ليس بشيء لان الاخبار المعتبرة فيه لا تكاد تحصى مثل امر الهادي لصورة السبع التي في مسند المتوكل فقفز سبعا فاكل الساحر الهندي وامر الرضا صورتي السبع اللتين في مسند المأمون فقفزتا سبعين فاكلا خادم المأمون حين سب الرضا وامثال هذا في الاخبار المعتبرة كثير جدا وفي القران المجيد وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وكيف ينكر هذا وامثاله ويقبل ما هو اعظم في حق الملائكة الذين هم من شيعتهم وخدامهم وبنحو ما يجوزه في الملائكة الذين فيهم موكل بالسحاب وتصريف الرياح وتقدير الموت والحياة والرزق والخلق وغير ذلك تجوز فيهم بالطريق الاولى اذ لا يجوز شيء من ذلك لاحد من الملائكة مع كثرة وروده في حقهم وصحته وثبوته عند جميع المسلمين الا بشرط ان يكون على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض كما انه لا يجوز شيئا في حقهم حيث ورد عنهم الا على وجه لا يلزم منه الغلو ولا التفويض ثم اني اراك تقبل كل ما ورد من هذا النحو في شأن الملائكة غافلا عن اشتراط هذا الشرط وتتوقف في قبول شيء مما ورد في شأنهم مع اشتراط هذا الشرط هذا مع انك تظهر انهم افضل من الملائكة وان الملائكة خدامهم وخدام شيعتهم تلك اذا قسمة ضيزى وقوله فيما عدا المعجزات لا معنى له لان ما عدا المعجزات مما يعمله عامة الناس وانما يتوقف من يتوقف فيما يعجز عنه البشر وهو المعجز واما غير المعجز فهو ما تعمله العامة من الاكل والشرب والنكاح والكتابة وامثال ذلك مما يعمله ابناء النوع من غير الخارق للعادة فلعل توقفك انما هو في تمكنهم من الاكل والشرب وحده لئلا يلزمك اذا نسبت اليهم فعل الاكل والشرب القول بالغلو او التفويض ما ادري كيف هذا الكلام وما وجهه واما احتماله ارادة كونهم عللا غائية للايجاد الخ فيمكن تصحيحه على طور آخر غير ما ذكره وكذا قبول طلبتهم وارادتهم وما ذكره من الوجه الثالث من المعنى الثاني فصحته على طور فوق ما ذكره فاذا اردت حقيقة ذلك فاطلبه مما سبق من كلامنا في هذا الشرح وكذلك باقي ما ذكر من المعاني فانّ فيه لهذه الاشياء نقل النقل عن القائلين بذلك لا نعقل النقل عنهم واعلم اني ذكرت هذه الكلمات في غير محلها لان محلها ما سبق في قوله ومفوض في ذلك كله اليكم الا اني هنا اقتصرت وهنا حصل موجبه وقت لكنا فاستطردت هذه النبذة ولا حول ولا قوة الا بالله وقوله وقبوركم في القبور المعنى فيه كالمعنى الاول مما قبله والمراد من القبور هذه الاجساد الظاهرة والرموس الطاهرة التي دفنوا فيها ويحتمل ان يراد بها الطبايع التي استجنت فيها العقول والارواح والنفوس ممازجة غير متمايزة ظاهرا وذلك قبل التفصيل الثاني لان هذه الامور الثلاثة كانت في الهيولى الاولى الجوهرية بالقوة متمايزة وبالفعل متمازجة وقبلها كانت متمايزة بالفعل لم تسبق هذه الحال الا حال كانت فيه متمازجة لا بالفعل ولا بالقوة لانها في نوعها الاول لا تكثر فيها تكثر تعدد وانما خصصنا بالنفي تكثر التعدد اذ لم تخل عن بسيطة كما قال الرضا لم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده بل انما برز كل شيء في الوجود متكثرا تكثر تركيب اذ لا بد لكل موجود من ان يكون له اعتباران اعتبار من ربه وهو وجوده واعتبار من نفسه وهو ماهيته وهذا اشد الاشياء المكونة بساطة فهو واحد في الكون الجوهري ثم تنزل الى الكون الهوائي ثم تنزل الى الكون المكاني فكان في الكون الاول عقلا وحده وفي الكون الثاني روحا وتحصل اثنان متمايزان وفي الكون الثالث نفسا فحصلت ثلاثة متمايزة بالفعل لم تسبق بتمازج قط لا بالفعل ولا بالقوة فلما نزلت الى هذه المنزلة كانت فيها متمازجة بالقوة ومتمايزة بالفعل فلما نزلت

فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم

الى الطبيعة المسمّاة بالقبر المعهود كانت الثلثة فيها منها بالفعل متمايزة بالقوة فالثلثة في الدنيا كالثلاثة قبل الطبيعة وفي القبر بعد الدنيا كهي في الطبيعة
هذا بحسب ما في الجملة الّا ان الحقيقة انما يكون هذا التشبيه ويجري فيمن لم يمحض الايمان محضا ولم يمحض الكفر محضا امّا من محض الايمان محضا او الكفر محضا فامتزاج الثلثة
انما يكون في الرحلتين رحلة الخروج من الدنيا الى القبور ورحلة الخروج من القبور الى المحشر مثل دخول ذلك في النوم الى ان يستيقظ فيعود النائم اذا خرج من نومه الى اليقظة فيعود
النائم كذلك في الرحلتين الاولتين رحلة الدخول في الطبيعة ورحلة الخروج منها فالطبيعة هي القبر الاول قبل الدنيا وهو المشار اليها بقوله تعالى كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يعني وكنتم امواتا قبل هذه الدنيا وذلك لما اخذ العهد عليهم كلهم في عالم الذر فقال لهم الست بربكم فالذين اقروا فاحياهم من اجاب وانكر من انكر
وسكت من سكت ثم كسرهم في الطبيعة فكانوا اطيانا وترابا ثم احياكم اي بعثكم من قبور طبايعكم كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
نزلت في شان من كانوا امواتا بالكفر والنفاق وقولنا ان المعنى في هذا كالمعنى يشمل كلما ذكرنا هنا فيكون المعنى اماتكم في قبوركم ما بين القبور وعلى الظرفية يكون المراد
ان قبورهم الطبيعية في اثناء القبور الطبيعية لغيرهم بالقبور مميتة اما الطبيعية فمن طباعهم الطيبة واما الخبيثة فبظاهرها من قبلها ولهذا اخبر تعالى عن موت طبايع من
سواهم الا من جعل له نورا من طبايعهم احياه وجعله يمشي به في الناس في الكافي بسنده الى بريد قال سمعت ابا جعفر يقول في هذه الآية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به
في الناس اماما يؤتم به كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال الذي لا يعرف الامام وفي تفسير العياشي مثله وفيه عن بريد العجلي قال سألت ابا جعفر عن هذه الآية قال الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني
هذا الامر وجعلنا له نورا اماما ياتم به يعني علي بن ابي طالب كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا وفي مناقب ابن شهراشوب قال الصادق كان ميتا
عنا فاحييناه بنا وفي تفسير علي بن ابراهيم قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال النور الولاية وفي الكافي عن ابي عبد الله في
حديث طويل قال الله عز وجل يخرج الميت من الحي ويخرج الحي من الميت فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي الكافر الذي يخرج
طينته من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حياته حين فرق الله
عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور وذلك قوله تعالى لينذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين وقوله تعالى احييناه وجعلنا له نورا الآية فيها ما اشرنا اليه من القيومية المرادة من الظرفية لان قيومية الخلق انما هي قيومية بامر الله
وفعله وقوله حين فرق بينهما بكلمته المراد بالكلمة هي الفعل وهي المشية والارادة المعبر عنهما بكن بل على قوله حين فرق الاخرة تكون تلك القيومية فعلية اما لان القيومية حقيقية
انما هي قيومية فعله عز وجل او لان طبائعهم بمحض فعله لانا قد بينا فيما سبق ان فعله الماشاء ليس بذاته وانما هو بفعله وبمفعوله وان مفعوله فعله المفعولات لذاته
المفعول وهو المشار اليه بقوله الحق في هويتها مثاله فاظهر عنها انفعالها اذ لو لم تكن افعالها مفعولة له تعالى بفعله الذي هو مفعول له كانت المفعولات لمفعول
بل من غير تعالى فيكون التفويض المستلزم لاثبات الشريك له في ملكه تعالى عما يشركون كما انه لو كانت المفعولات له بدون مفعول له لزم الجبر سبحان الله عما يصفون وليس قولنا انها
مفعولات له تعالى بمفعوله انها تحدث تعالى مع مفعوله بل هو عز وجل واحد في فعله لا يشرك احدا والمفعول مستقل بفعله وحده لا يفعل الا ما شاء الله والمراد ان
الله سبحانه يحدث مادة الفعل بالعبد والعبد يحدث صورة الفعل بالله والله سبحانه يخلق العمل من تلك المادة وتلك الصورة وذلك العمل المخلوق من تلك المادة وتلك الصورة
هو الثواب والعقاب ولذلك اختص ذلك الثواب او العقاب بذلك العبد دون غيره ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب كل هذا وامثاله مما انفذه مبني على الصنع بالاسباب
لاجل المعرفة والبيان وترجيحا لجانب اللطف بالعباد والا فانه عز وجل سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن حسبنا الله ونعم الوكيل قال عليه السلام فما احلى اسمائكم واكرم انفسكم واعظم شانكم واجل خطركم واوفى عهدكم قال في القاموس الحلو بالضم
ضد المر حلي كرضي ودعا وسرو حلاوة وحلوا وحلوانا بالضم واحلولى وحلي الشيء كرضي استحلاه وتحلاه واحلولاه بمعنى وقول حلي لغة بحلو في الفم وحلي بعيني وقلبي
حلاوة ودعا حلوا وحلوانا او حلي في الفم وحلي بالعين انتهى وفي غيره ما يقرب من معناه فالحلاوة ما يلائم الطبع في كل شيء بحسبه وما يلذه ويستعمل في الحسية والمعنوية فالحسية
تدرك باللسان للقوة الذائقة وبالانف للقوة الشامة وبالعين للقوة الباصرة وبالاذن للقوة السامعة وبالبشرة للقوة اللامسة فالملائم لها حلاوة
وفي المنافي لها ضدها والمعنوية قسمان باطنة ومعنوية فالباطنية خمس الحس المشترك وفعله ادراك الظاهر والمراد انه قوة مركبة من بين الحسين الظاهر والباطن وهو معنى
كونه مشتركا فلذلك به يكون الشيء الواحد ادركه وهذا الشخص المسمى بالحس المشترك له عينان العين اليمنى من الحواس الباطنة والعين اليسرى من الحواس
الظاهرة فالعين اليمنى تنظر بالماء الذي وضع الخيال كرسيه عليه مثلا اذا نظرت الى شيء اذ انطبعت صورة ذلك الشيء نفسه في عين هذا الشخص اليسرى وانطبعت

دوّر في عينيه اليمنى فرأيت دائرة لم يجدها هذا الشخص الّا في ذلك الماء الذي وضع الخيال كرسيّه فيه فيستحيل ما يلائمه والثاني الخيال قيل انه واضع كرسيّه على الماء وطبعه مائل الى الرطوبة وهو كثير النسيان لكنه سريع الانتقال بما يرد عليه والثالث الوهم قد وضع كرسيّه على النار وطبعه مائل الى اليبوسة قيل انه بعيد الفهم الا انه لا ينسى كذا قيل هذا الشخص قيل انه من ظاهر فيما يسطو به على اعدائه واما حقيقته فانه قد وضع كرسيّه على النهر الذي يصب في الحوض وطبعه بارد فيما يلقى اليه اولًا ثم والرابع الفكر قيل انه وضع كرسيّه في الهواء وطبعه مائل الى البرودة يكذب ويتهم ويغير فيها ويحكم على الذي لا يعرف فلا يلتفت اليه وقيل ان لونه اشهب طبعه يتقلب وهو مظهر عطارد الكوكب فهو ابدا يكتب والخامس الحفظ قيل هو شخص قد وضع كرسيّه على الارض وطبعه مائل الى الاعتدال وهو يحفظ افعال القوى كلها قيل هو الشخص الذاكر الذي قد وضع كرسيّه على الماء وطبعه مائل الى الحرارة والظاهر ان وجه اختلاف الطبعين في محل الكرسي انما هو بالنظر الى حال هذا الشخص فانه انما يسمّى ذاكرا اذا لم يكن حافظا مع النسيان واذا لوحظ كونه ذاكرا انما يلاحظ في حالة تلقيه من البوابين وهذه حالة يضع فيها كرسيّه على الماء لان الماء منه القوة الدافعة وهذه الحالة ايضا تقتضي الحرارة لانها حالة الطلب والاخذ من البوابين واذا لوحظ كونه حافظا انما يلاحظ في حالة اطمينانه وسكونه عن الاخذ والطلب فهو في هذه الحالة قد وضع كرسيّه على الارض لان القوة الماسكة منها وطبعه الى الاعتدال يعني عدم حرارة الطلب والتلقي فهذه الخمسة حالاتها وما يلائمها بالنسبة الى المعنوي يتعقد نايجدها العقل ويدركها بغير واسطة من الروح النفس وغيرهما واما ما تدركه الروح فلها اعتباران من حيث عدم تمام الصورة فانه معنوي اذا ادركته بغير واسطة ومن حيث ان ما فيها انما هو المضغ المعنوي وهي مخلقة وغير مخلقة فيما له باطن فيلحق بالاعتبار الاول بالعقل وبالاعتبار الثاني بالنفس ثم انه قد تقدم ان الاسم يطلق على اللفظ وغيره وهو ينقسم الى الصوري والعددي والمعنوي الذي هو الصفة كالنور للشمس فالمسائل الاسم المعنوي ويجد حلاوته بالقوة الذائقة وقد تقدم الاشارة الى ذلك عند قوله واسما كرم في الاسما مما دلت عليه الاحاديث المتكثرة وقد ذكرنا فيما مضى بعضا منها في البطيخ وغيره من طرق العامة والخاصة انهم عرضت ولايتهم على كل شيء فما قبلها استحلى وما لم يقبلها امرّ وخبث مع قول علي عليه السلام لسلمان انا الذي كتب اسمي على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت وعلى الارض فرست وعلى الريح فذرت وعلى البرق فلمع وعلى الوادي فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع وعلى الرعد فخشع وعلى الليل فدجى واظلم وعلى النهار فانار وتبسم فهو الاسم وهو الصفة كما تقدم عن الرضا عليه السلام لما سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف فان قلت ان هذه الاخبار موضوعات الغلاة ولو سلمت كان معناها غير هذا لانا نقول غير معقول قلت الاحاديث الدالة على هذه المعاني التي ذكرتها اعداؤهم الذين يبالغون في اطفاء نورهم ومحو فضائلهم وانت ما تجد فيهم الذي عرضك الله وخلقك لتكون مظهر الفضائل لهم حاولت اطفاء انوارهم ومحو فضائلهم بطول لم تصل اليه اعداؤهم فلعلك لست كالصديق الذي قال فيه الشاعر احلف عدي مرة واحدة صدقت في الفمرة فلربما انقلب الصدق مكا اعلم بالمحضر وايضا سلمنا ان فيها احاديث مكذوبة لكن لا نسلم ان كلها مكذوبة بل اكثرها فيها متواتر المعنى والحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها ثم فاي ضرر تخافه واي محذور تخشاه في ذلك فان كنت تقول انها من الكفر والغلو فقد بيّنا لك في مواضع كثيرة من هذا الشرح يظهر لك على جهة القطع والضرورة انك مع هذا القول من مقصري الامر الغالبين فان قلت من اين لك هذه التوجيهات العربية والتأويلات البعيدة قلت ليس لك ببعيد وانما استبعدته لعدم انسك بها انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا على انك تدبر كلامي ولا تستعجل فان الله سبحانه يقول بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله الشاعر يقول شعرا ذهب لاني اقول الصبح ليل العمي الناظرون عن الضيا وانا انما قلت عن الدليل القطعي الضروري ودليلي على هذه الدعوى انك تامل كلامي من غير معارضة حتى تفهمه فاذا فهمته كما اردت فيما اوردت ولم يحصل لك القطع البديهي فاعلم اني مفتر كذاب وديعا بو الحساب ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون والامر لهم ولقد روي لنا معنا ان فاطمة لما وضعتها خديجة رضي الله عنها بل عليها سلام الله لانها وعاء السلام ونور دار السلام لما وضعتها فاح الطيب حتى ملأ جميع الارض الافاق كلها كما ان الشمس اذا طلعت اشرق اسمها على جميع الآفاق كذلك الحوبة القدسية صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها لما طلعت على هذه الدار فاح الطيب الذي هو اسمها على ما قررنا لك والعين تدرك بالقوة الباصرة الاسم المعنوي والاسم النقشي اما ادراك العين لحلاوة الاسم المعنوي فظاهر لان الالوان الجميلة والرياش من اللباس والهيئات الحسنة والصور الجميلة المستحسنة في سائر الحيوانات وسائر النباتات وسائر المعادن والجمادات من جميع الصفات من الالوان والمقادير الهندسية والاشكال والصقالة والشفافية والصلابة فيما يستحسن فيه واللين كذلك والخفة فيما تستحسن فيه والثقل كذلك والحاصل جميع الصفات واضدادها فيما يستحسن فيه وبكل الاذن بالقوة السامعة ما كان صوتا او ظل صوت كالصدا وكذلك البشرة تدرك بالقوة اللامسة ما كان كيفية من حرارة او برودة او رطوبة او يبوسة وما كان صلابة

ولينا وما كان هنا منهم والحاصل ان ما اشير اليه من كون مدرك كما عند ذكر العين منه مدرك للباصرة واللامسة ومنه مدرك للباصرة ومنه مدرك للامسة وكذلك اسماؤهم واسماء
اسمائهم فما كان مستحسنا بنسبة ملائمة المدرك ادرك حلاوة وكذلك الحواس الباطنة فانها لا تدرك في محالها الا الاسماء المنتزعة من الجواهر او الاعراض التي هي
اسماؤهم واسماء اسمائهم على نحو ما ذكرنا في الحواس الظاهرة فاسماؤهم اللفظية يدرك حلاوتها اللسان لسلامتها من الغرابة والتعقيد والتنافر وما اشبهها
المتعلقة بمواد الاسماء وهيئاتها فلا يكون سلس منها عند النطق بها والاذن كذلك في اصواتها في موادها وهيئاتها فاللفظية للاذن والرقمية للعين
الصوتية للخيال والمعنوية للعقل العددية والمعنوية فكرية او عقلية روح الرقمية فاللفظية فالعددية قوى اللفظية وكمية تنزل المعنوية فاذا تنزلت في
الاستنطاق ظهرت باسمائها كما قيل ان بينات اسم محمد زبر اسلام فلما تنزلت اعداد بيناتها ظهرت باسمها وهو سلام الذي هو صفة النبوة واثرها لان البينات
صفة الزبر واسمه فبينات اسم محمد ص ميم حا ميم دال وحدها ما ثم اثنان وثلثون ونبو زبر اسلام على الف واحد ستون وثلثون واو اربعون يا ما اثنان وثلثون
بينات اسم علي زبر الالف بينات اسم يا نام اوذلك ما ثم اثنان وانما كان نفس بينات اسم علي انهما من غير جميع الاستنطاق بخلاف بينات اسم محمد ص فيحتاج في ظهور الاسلام
منها الى الجمع الباينين الى ما لم يكون سببا لظهور الايمان من صفة الاختصاص وعدم اشتراكه بغير المؤمنين بل هو علامة المؤمنين ومحك الايمان والنفاق لانه
الميزان الحق حتى انه روى ان عايشة قالت شعرا اذا ما التبر حك على محك تبين غشه من غير شك وفينا التبر والذهب المصفى علي بيننا شبه
المحك وهو اليمين التي قبض سبحانه بها قبضة فقال للجنة ولا ابالي ولم تشترط لنفسه في ذلك البدا واما محمد ص وان كان اصل الخير والهدى وانما على علو
محمد ص وتشرف تشرف فانه كان في الظاهر مشترك الاتباع فلم تكن نفس بينات اسمه اسلاما الا بالجمع لان من اتباعه من ليس من الاسلام في شيء فاذا جمع اي ضم
كل شيء الى اصله خلص الاسلام الذي يجري عليه ظاهر الشريعة ولاجل هذا الاشتراك قال ع ما اختلفوا في الله ولا في وانما اختلفوا فيك يا علي
فاذا اجريت اعداد اسمائهم كما سمعت على الخيال وجدت لذة الاستغفار في الاستنطاق الموافقة للطبع من غير تكلف فلاجل ما تجد من حلاوة اسمائهم ينشرح لصدرك
بحلاوة المعرفة وطعم الايمان وان كان قد اختلفوا في حلاوة الايمان هل هي معقولة ام محسوسة في قوله ع حرام على قلوبكم ان تجد حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا
وظاهر الحديث في قوله على قلوبكم انها معقولة والحق انها في العقول فيما يتعلق بالجنان معقولة وفيما يتعلق باللسان والاركان محسوسة وليس الشرح الا بالهدى
كما قال تع فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وهو تاويل قوله تع الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وقال تع فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله و
اولئك هم اولوا الالباب واحسن القول هو الامام كما في قوله تع ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون في الكافي في هذه الاية عن الكاظم ع امام الى
امام وفي تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق ع امام بعد امام واما المعنوية فما تدرك بعقول شيعتهم من البصائر فما كتب عليها من اسمائهم كما كتب اسم الشمس
على الارض فاشرقت بذلك الاسم بنورها وكذلك ما تذكره ارواحهم ونفوسهم من مشاعر الانسان وحواسه فكله اما اسمائهم او اسماء اسمائهم وليس
في شيء مما ادركه من اسمائهم واسماء اسمائهم مثاله فوقه بل كلها ملائمة محبوبة وهي الحلاوة المرادة وقد توجد الملائمة في شيء غير ما ينسب اليهم الا انه بحال
دون حال كما في بعض حال النظر الى زينة الدنيا ولو نظر الى زوالها وفنائها لم يستحسن ما على الارض الذي جعله الله زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا فان امثال ذلك قد يستحسن بحال او بحال لا يتعجب منها واما ما ينسب اليهم صلى الله عليهم فهو مستحسن في كل حال فلذا صح على الحقيقة ان
يتعجب من كمال ملائمته ولزومها فيقال ما احسن ذلك وما احلاه فلذا قال فما احلى اسمائكم ومرادنا باسماء اسمائهم ما كان اسما لافعالهم الحقيقية وافعال
شيعتهم الذي اخذوها عنهم وما يعوم بها فانها وان كانت اسماء شيعتهم الا انها اسماء اسمائهم لانه تسميتها ما شيعتهم او افعالهم وكل ذلك اسماؤهم فاذا
صح ان يراد بالاسماء ما هو اعم من اللفظية كما دلت عليه الروايات وغيرها وعرفت المراد من الحلاوة العموم فهي في كل مدرك بنسبته عرفت ان المدركات انما
تدرك بنسبة ما به من الشعور وحلاوته بنسبة ملائمته لما ادرك فهي باعتبار قوة الملائمة وضعفها مشككة وعرفت ان الملائمة من اسمائهم
اعظم من غيرها من سائر الاسماء اما اسماء الخلق فظاهر واما اسماء الخالق عز وجل فاعظمها ذواتهم واسماؤهم المعنوية لان اسماء المعنوية في ذواتهم و
صفاتهم اسمائهم المعنوية واسمائهم اللفظية مسمياتها ذواتهم واسمائهم المعنوية اذ ليس لله تع اسماء الا اسماء افعاله وهم معاني افعاله فاذا تبين لك هذه
الامور عرفت ما اردنا من معنى قوله فما احلى اسمائكم وربما وجدت حلاوة اسمائهم في بعض مشاعرك ومدارك او كلها والله يرزق من يشاء بغير حساب

وقوله والكرم انفسكم المتعجب منه كرم نفوسهم بمعنى سخائها الشامل بجميع الموجودات من جميع الخلائق بل جميع الممكنات اما المكونات فلما تقدم مما اشرنا اليه من ان
جميع الكائنات انما تكونت باربعة علل الاولى العلة الفاعلية وهي انما تقومت بهم لانهم محال مشية الله والسنة لوارادته واما الثانية فالعلة المادية وكل
مكون انما خلق من فاضل انوارهم لان فاضل انوارهم هي شعاعها هو الوجود المقيد الذي خلق منه مادة كل مكون وهذا معنى قول الحجة في دعاء شهر رجب اعضاد
يعني ان الله اتخذهم اعضاد الخلقه اشهادا عليه لما بذلك الى منه هو قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا يعني اني انما اتخذت الهادين عضدا لو عضد الخلق
كما اتخذ النجار الخشب عضدا لعمل السرير فافهم وقد تقدم هذا المعنى مكررا فراجع الثالثة العلة الصورية لان الله سبحانه خلق صور المكونات من اشباح
صورهم يعني صور امثالهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن باطنهم الذي فيه الرحمة واتباعهم صبغوا في هذه الهيئات الشريفة التي هي صبغ الرحمة الذي
اليه اشار جعفر بن محمد في قوله ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فهذا النور هو المادة الذي هو الفاضل المذكور سابقا والصبغ هو هذه
واما اعداؤهم فصورهم من صور امثالهم ومقاماتهم في اعمالهم واقوالهم عن ظاهرهم الذي من قبله العذاب ومعنى هذا ان من اجاب دعوة الله في الذر الى طاعتهم
خلقه من جلد اعمالهم لايجاده وتلقينهم له كلمة القبول وان من لم يجب دعوة الله سبحانه في الذر الى طاعتهم خلقه من جلد ذنوبهم له وتركهم له
المعوق فقبل بذاتيته نفسه وهو الانكار وهو ظاهرهم الذي من قبله العذاب واليه اشار في هذه اي انك تلقى من احبك واطاعك بباطن رحمة منك وعطف
عليه ولطف به فيظهر له من باطنك الرحمة واللطف البشرى فاذا انت قد ظهرت له في احسن صورة واجمل صفة وتلقى من ابغضك وعصاك بغضب واعراض
عنه وعبوس وجه في حالك التي لقيته بها مثالك في مقامك الذي ظهر لك بالغضب وهو ظاهر من قبلك لان الرحمة سبقت الغضب في الوجود فهي ذاتي
وذاتي والغضب انما عرض للمنافي فهو ظاهر ولهذا تنسب الرحمة الى الذات وينسب الغضب الى الفعل فيقال ان الله هو الغفور الرحيم ولا يقال الغضوب قال تعالى
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم الرابعة العلة الغائية ولولاهم لم يخلق الله شيئا من خلقه وانما خلقهم لاجلهم فكل من سواهم من الخلق لهم
فانظر الى خيرهم الواصل الى كل واحد من الخلق في اصل تكونه واما الممكنات فكل واحد منهما لا بد له من الفقر بجناب الغني الحميد سبحانه وتعالى وهم في ذلك
الجناب المنيع والشأن الرفيع كما في دعائه وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك وهذا كله في الوجود الذي هو ظاهر الشيء واما ما يتعلق با
والاعمال الصالحة التي لاجلها جاء التكليف فهم اصله وهو فرعهم وذلك لانهم هم المعلمون للخلائق معرفة الخالق وكيفية طاعته وعبادته وتسبيح
وتهليله وتمجيده لله سبحانه وسائر الخلق قال علي نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه فقال تعالى واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه فاخبر تعالى بان نبيه منعم وذو فضل في قوله تعالى الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله يجري لهم ما يجري لرسول الله وقد تواترت
اخبارهم بجريهم الفائض على سائر الخلق والمؤمنون يعرفون ذلك هذا على معنى الكرم بمعنى السخاء وعلى معنى الرضا والحسن كما في قوله تعالى انه لقرآن كريم اي
حسن مرضي فيكون المعنى التعجب من حسن انفسكم في ذواتها وفي طباعها فان كل من عرف من ذلك استحسنه وارتضاه من اوليائهم ومن اعدائهم وانما
ينادونهم حسدا لهم على ما يشاهدونه وعلى معنى النفع يدخل في الاول لان المعنى فيه ما اعم نفع انفسكم واشده وعلى معنى التفضيل كما في قوله تعالى ارايتك
هذا الذي كرمت علي اي فضلت علي فيكون المعنى ما اشد تفضيله سبحانه اياكم على من سواكم حتى اغناكم بما اتيكم عن جميع خلقه وجعل جميع خلقه محتاجين
اليكم في كل شيء وكذلك على معنى التفضيل بحسن الصورة واعتدال المزاج واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والهداية الى اسباب المعاش
والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الاعمال والصناعات وانسياق الاسباب الى ما يعود اليه علمهم بالمنافع الى غير ذلك كما في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم
فانه يكون المعنى انكم في هذه الاشياء التي كرم بها بنو ادم على ما سواهم في اقصى مراتب امكانها في اصل وجودها ومع انضمام ما ينطبق به يبلغ كالاعلى وجه
غير متناه في امكانها فلذا حسن التعجب على الحقيقة مع مشاركة النوع فيها ظاهرا ليتمكن بالمقام من مقتضى التعجب وقولي ظاهرا قيد للمشاركة والنوع
لان الحقيقة ان ما كان لهم من هذه الامور لم يشركهم فيه احد اذ لم يصل احد من الخلق الى رتبتهم ليشاركهم وكذلك النوع فانهم انما يدخلون في النوع ظاهرا
والا ففي الحقيقة هم خلق اخر فوق بني ادم وانما بنو ادم بمنزلة الاسماء مثل لفظ زيد ومعناه اذ لا يقال في الحقيقة ان اللفظ من نوع زيد الذي هو الحيوان
الناطق وانما يدخلون في النوع ظاهرا كما دخل روح القدس الذي هو من امر الله في نوع الملائكة مع انه ليس من نوعهم ولهذا قال انه خلق اعظم من الملائكة
ولهذا لما امر الله تعالى الملائكة بالسجود لادم فقال لهم اسجدوا لادم فلما سجدوا اخبر عن ذلك فقال فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فلم يستثن الا ابليس

معان روح القدس وروح من امر الله والروح الذي على ملائكة الحجب الاثنان لم يسجدا فلما عاتب ابليس بعد السجود قال له استكبرت ام كنت من العالين وهم
هؤلاء الاربعة ولو كانوا من الملائكة لسجدوا هذا وكثيرا ما يطلق على احدهم الملك فقال امير المؤمنين لما سئل عن العقل الذي هو روح من امر الله قال
ملك له رؤس بعدد الخلائق الحدث مدخولهم في نوع بني ادم كدخول هؤلاء العالين في نوع الملائكة فلا مشاحة في هذه الامور التي فضل الله بها من شاء بمعنى انهم
خلقهم الله سبحانه قبل الخلق بالف دهر على هذه الصفات المحمودة فلما اراد ان يخلق شيئا خلقه اخذ من فاضل شعاعهم مواد الخلق وصورهم واخذ من فاضل
شعاع هذه الامور المذكورة وهو اسماؤها ما يخلق منها سائر بني ادم اعني هذا النوع كما ان حقيقة هذا النوع موادهم وصورهم خلقها من اسماء موادهم وصورهم
انما اشركنا في ما فيهم من هذه الصفات غيرهم لاجل ظاهر التسمية فلك ان تقول ان ما في بني ادم من هذه الصفات مجازات لحقائقهم وهم مجازات الحق عز وجل ما رئي
فو لم يجز فهو على وان هذا صراطي مستقيما وانهم ليصدونهم عن السبيل الائمة كذلك ولك ان تقول ان ما فيهم حقيقة وما في بني ادم حقيقة بعد حقيقة على هذا التوجيه
يكون التعجب مما لا يدرك كنهه لا صفته الا من جهة ادراك الاسماء وعلى معنى الايمان كما روي خبرا انا مؤمن بين كريمين بين ابوين مؤمنين لانه يكتسب مع ايمانه ايمانهما
فالتعجب كذلك كما قال تعالى في حق جدهم فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته الاية فانهم قد حلت حكة وجوهم ما جرى لرسول الله وعلى معنى مكارم
الاخلاق كما روي انه خصها وهي عشرة وهي من شعب الايمان اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة والتعجب في كمالها
لهم واجتماعها فيهم وعلى معنى التقوى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقوى لله واشدكم عملا بالتقية فظاهر وكذا اذا اخذ من القدس فما اكرم انفسهم
اطهرها قوله واعظم شانكم واجل خطركم يريد بها اعظم امركم او حالكم اي ما اعظم ما تكونون فيه من شان لان الله سبحانه خلقهم لا لانفسهم ولا لشيء غيره تعالى
فهم محال مشيته والسنة ارادته ففعلهم فعله تعالى وقولهم قوله تعالى فكيف توصف عظمة شانهم وهم ابدا في حال الله فيهم في خلقه ولهم في هذه الحالين حال
خاصة اما في المقامات او في المعاني او في الابواب في كل رتبة بنسبة ما يخصها وتلك الحال الخاصة يقال عليها المقامات اما دائما كالاولى التي هي المقامات او في حال الا
والظهور كما في الثانية اعني رتبة المعاني والثالثة اعني رتبة الابواب وفي هذه الحال الخاصة قال الصادق لنا مع الله حالات نحن فيها هو ونحن نحن وفي بعض نسخ الرواية الا
انه هو ونحن نحن وهو اشانهم في المقامات فلا شيء اعظم من شانهم في مراتب جميع المخلوقات سيما اذا اريد بالامر هذا الحال وان اريد الولاية التي هي ملزوم هذا الشان
المذكور فما اشد عظمها لانها هي ولاية الله التي ذكرها كما في فقال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا فالولاية الحق هي ذاته المقدسة فولاية الله بذاته
هي ذاته بلا مغايرة الا في نفس الامر ولا في الفرض والاعتبار وولاية الله بفعله مشيته هم محلها لانها مشيته وولاية الله بهم ولايتهم وما اشد عظمها وقوله
اجل خطركم فقد تقدم بيان هذا في بيان قوله الا عز فهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم بما بينا سبب هذا الترتيب فذكر هناك العظم للخطر والكبر للشان
والجلالة للامر وهنا ذكر العظيم للشان والجلالة للخطر وفيهم من الموضعين اتحاد العظم والجلالة والكبر واتحاد الشان والامر والخطر والمعنى في اللغة في الموضعين
متحد او متقارب والاتحاد الظاهر من الموضعين اما باعتبار ما نعرفه من اهل اللغة او باعتبار استعمال واحد في شيء حقيقة وفي غيره مجازا ولا يستنكر لتقاربهما ففي
اللغة الشان الامر والحال وفيها الامر والحال وفيها الامر بفتح الهمزة وسكون الميم بمعنى الشان والحال وفيها الخطر القدر والعظمة والمنزلة وفيها الكبرياء العظمة
قال تعالى اكابر مجرميها يعني عظماءها فلما رأينه اكبرنه اي استعظمنه وفيها الجلال العظمة والحال ان المعنى بحسب اللغة متقارب في النهاية ومن اسماء الله تعالى ذو الجلال
والاكرام الجليل هو الموصوف بنعوت الجلال والجلال جميعها هو الجليل المطلق وهو راجع الى كمال الصفات كما ان الكبير راجع الى كمال الذات والصفات والعظيم راجع الى
كمال الذات انتهى واما اهل العرفان واهل التصوف ففرقوا بين الجلال والعظمة والكبرياء فجعل بعضهم الجلال صفة الذات والجمال صفة الجلال وبعضهم عكس
ومرادهم ان العظمة والجمال صفة للجلال لان الجلال التقدس والعزة والعلو والعظمة صفة ومن عكس جعل الجلال صفة للعظمة فجعل التقدس والعزة و
العلو للصفة وبعضهم جعل الجلال من صفات القهر والجبروت والمفهوم من ظاهر الاخبار والادعية مساواة العظمة والجلال مثل قوله في دعاء يوم الاحد من
مصباح المتهجد لطفت في عظمتك مشعر بان العظمة ضد اللطف وقال بعد ذلك يا لطيف اللطفاء في اجل الجلالة وجعل الجلالة ضد اللطف
ظاهر هذا اتحاد العظمة والجلال وانما قلنا ان ظاهره هذا لانه يمكن مطابقته لما في النهاية بان نقول اللطف يكون في الصفات ويكون في الذات فيكون قوله
لطفت في عظمتك اراد منه اللطف في الذات وقوله يا لطيف اللطفاء في اجل الجلالة اراد منه اللطف في الصفات ووصف الكبرياء بالعظمة والعظمة بالكبرياء في
قوله والكبرياء العظيم الذي لا يوصف والعظمة الكبيرة تشعر بالمغايرة وكذا الاضافة في قوله في جلال عظمتك وكبريائك المغايرة ويبدو الفرق في الكلام في هذه الفرق

كلامكم نور وأمركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الإحسان وسجيتكم الكرم

الذي ذكره ابن الأثير وغيره هل هو الفرق المذكور في الأخبار والأدعية أم الفرق غير ما ذكره أهل اللغة والذي فهمت بعد ثبوت أن جميع الصفات كلها راجعة إلى
الأفعال ومعاني الأفعال لأن للذات صفات عينها فلا تعدد ولا مغايرة ولهذا يكون معنا والحال أنه يسمع بما يبصر ويبصر بما يعلم به فحياته عين قدرته وسمعه بصره وهكذا
لأن المراد بمعنى هذه الألفاظ هو الذات فلا تغاير فيها باعتبار ولا حيث لا في نفس الأمر ولا في الفرض أن الكبرياء أبعد من العظمة والجلال بالنسبة إلى المبدأ لأنها صفة ظاهر
عالم الملك من ذاتها وصفاتها ولهذا ورد وصفها بالعرض كما في الدعاء عريض الكبرياء والعرض من صفات الأجسام ومباني الأجسام ولا يقال عريض العظمة أو الجلال
وأما الجلال فإن أريد منه معنى العزة كان راجعا إلى كمال الذات وكان أخص من العظمة لأن العظمة راجعة إلى صفات الإضافات والعزة راجعة إلى صفات القدس وإن أريد
معنى العظم ضد القلة والحقارة والصغر كان راجعا إلى كمال الصفات كما في النهاية وإن أمكن رجوعه إلى كمال الذات بتكلف معنى العظمة وأما العظمة فراجعة إلى كمال الذات
وكمال الصفات ومعناها كان عظيما قبل عظمة وهذه العظمة المسبوقة بأمثالها ما يرجع إلى الصفات الفعلية لأنه تعالى كما قال أمير المؤمنين لم يسبق له حال حالا
فيكون أولا قبل أن يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا فقوله وأجل خطركم معناه متفرع على ما برأ من الجلال فإن شئت قلت معناه ما أعظم
قدركم وما أكبر قدركم وما أعز قدركم وقوله وأوفى بعهدكم أي ما أوفى بعهدكم الذي عاهدتم عليه الله حين خلقكم له بقوله تعالى ألست بربكم أي ألم أخلقكم لي
لا لغيري ولا لأنفسكم أو ألست خلقتكم لي وحدي أو أخلقكم لي قالوا بلى بوجوداتهم وعقولهم وأرواحهم ونفوسهم وطبايعهم وأشباحهم وأجسامهم وأجسادهم و
جواهرهم وأعراضهم وأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم أي عاهدنا بكل جهاتنا على إجابتك إلى ما أردت منا فإنا لك وإنا إليك راجعون فكانوا له كما أراد منهم فصح على
الحقيقة ما أوفى بعهدكم لأن كل واحد من مشاعرهم وكل واحد من ظاهرهم وباطنهم ومن غيبهم ومن شهاداتهم من الحواس الخمس وأعضائهم من أجسامهم ومن أحوالهم عاهد
الله سبحانه على ما أراد منه خلقه لأجله ووفى لله تعالى على أكمل وجه أراد منه فلذلك قال على الحقيقة فما أوفى بعهدكم هذا أيضا عاهد الله عليه ومثله فيما عاهد
عليه عبيدهم لمواليهم بالولاية لأنهم إذا وعد على الله تعالى أجرهم ولأبدهم لا يكون ذلك لغيرهم من الخلق فما أوفى بعهدهم بعد الله سبحانه وهذا ظاهر
وفي بعض نسخ الزيارة وأصدق وعدكم وعلى هذه النسخة يكون قوله فما أوفى بعهدكم خاصا بالعهد الظاهر وفي الباطن كالإجابة في قوله قالوا بلى وكما في إياك
نعبد وإياك نستعين وأمثاله لأن إجابة الله سبحانه عهد وعد لأنه تعالى يطلب حقه على جهة الحتم ويؤكد الدعوة بالميثاق الغليظ ولذا قلنا أنه عهد باطن لأنه لم
يكن فيه لفظ العهد ويكون ما تبرع به المكلف أو ندب إليه ولم يوجبه عليه كستر النوافل هو لو عدم لو تبرع وألزم نفسه فإنه من العهد كما قال تعالى ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الآية والوعد على المشهور الصحيح ليس بواجب الوفاء وورد فيه ما ظاهره الوجوب ولو وجب لفظ الوجوب
فيه فمحمول على معناه اللغوي أي الثبوت أو الوجوب المعتبر في الكمال بمعنى عدم تحقق كمال الإيمان بدونه كما مدح الله تعالى به إسمعيل بن حزقيل في قوله تعالى أنه كان صادق الوعد
وأما على اعتبار هذه النسخة فيكون قوله فما أوفى بعهدكم شاملا للعهد الخاص للعهد والوعد إن أريد بالعهد الخاص الوجوب والوعد عدم الوجوب لعدم
المنافاة بين إرادة معنيين مختلفين بلفظ واحد على الأصح لأن هذه الإرادة متضمنة للإرادتين لكل إرادة يعلم ذلك بقرينة وضع اللفظ للمعنيين أو
صلوحها بالحقيقة والمجاز فإذا ورد هذا اللفظ الذي هذه حاله ولم يكن دليل على إرادة أحدهما فيتعين أو نفيه فيتعين الآخر دل على إرادتهما معا
فإن كانا حقيقيين وتنافيا ففي وقت الحاجة يجب على الآمر أن يعين أحدهما وفي غير وقت الحاجة لا محذور فيه ولا فائدة فيه لعدم تمكن المكلف للامتثال بهما إلا بعين
عليه عند الحاجة ولا بد أن يعين الحكم على المكلف ولو فرض فوت الحاجة عدم التعيين فلا مانع عن القول بالتخيير إذ لم يحتمل عدم التكليف لأن الناس في سعة ما لم
يعلموا والتخيير من وجوه العلم واحتمال عدم التكليف مع ورود ما يدل على التكليف ليس إلا بدليل صالح ويقع بينهما الترجيح وإن كان حقيقة ومجازا ولم يكن صارف
عن الحقيقة تعين الحقيقة وإن حصل التكافؤ للقرائن والأمارات فلا مانع من إرادتهما مثل قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم على جعل النكاح حقيقة في الوطء
ومجازا في النكاح أو بالعكس وأما على القول بأنه حقيقة فيهما معا ففي الأول والحاصل أن الوعد ملحوظ فيما نحن فيه لأنهم أولى بصدق الوعد من جميع من سواهم فإن صحت
النسخة وإلا فهو مراد من العهد ولا ينافي أن الوعد يخبر عنه بالصدق والعهد بالوفاء لأن الوفاء والصدق يصدق أحدهما على الآخر في المعنى وهذا ظاهر قال عليه السلام

كلامكم نور وأمركم رشد ووصيتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الإحسان وسجيتكم الكرم قال الشارح المجلسي كلامكم نور علم وهداية من الظلمة والرشد
الهدى والخير والسجية الطبيعة انتهى أقول من كون كلامهم نورا أنه هدى للمتطلب الهداية ودليل المؤمن إلى الأرشد لا لأن النور هو الدليل البرهان الذي به تثبت حقيقة
الشيء كما أن القرآن نور لأنه الدليل على كل ثابت والبرهان على حقيقة كل حق وبطلان كل باطل وذلك لأنهم لا يتكلمون إلا عن القرآن لأن الله عز وجل قال في كتابه

في شأنهم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر انه ما ينطق عن هوى نفسه وانما ينطق بالوحي او عن كونه وحي وهم محدثون فلا ينطقون الا عن الله
ورسوله فكلامهم نور اي حق لا يأتيه الباطل من بين يديه اي فيما اخبروا به عما مضى ولا من خلفه فيما يخبرون به عما يأتي وكلامهم نور اي هدى وبرهان يحقق المتحقق
بزهوق الباطل وكلامهم نور يستنير به قلوب المسلمين لهم القائلين عنهم النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره وكلامهم هكذا ظاهر في نفسه اي بين التحقق والحقيقة
لعدم اختلافه من حيث معناه الذي يريد منه وعدم منافاة بعضه لبعض مع اختلاف ظاهره لاجل مصالح رعيتهم فمن اخذ بكل كلامهم وفهم مرادهم بالتسليم لهم والرد اليهم بحيث
يجعل فهمه تابعا للمراد منهم من كلامهم وجده كله نورا اي حقا صوابا واصابة للحق والهدى والرشاد وما هو الا كالقرآن لانه منه ومنه اخذ ومبني على معانيه والفاظه
واشاراته وتلويحاته وجميع مآخذه وانحائه وفي حديث امير المؤمنين عليه السلام في تقسيم ما في ايدي الناس من الحديث قال عليه السلام وان امر النبي صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وعام وخاص
ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فيشتبه
على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله الحديث ولما ذكرنا الاشياء تفوتهم ويحق الحق بكلماته يعني ان كلماته تظهر الحق وتبينه لانها نور والنور هو الظاهر في نفسه
المظهر لغيره فعلى الظاهر الكلمات هي القرآن وما انزل تعالى من الوحي على رسله واوليائه واشباه ذلك ان كلام محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله منها اي من بعضها او اخذ منها وعلى الباطن الكلمات
هي محمد وآله عليهم السلام وعلى هذا فالمظهر للحق اي الذي اظهر الله به الحق واحقه هو وجودهم وذواتهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وهذه الخمسة كلها كلمات الله اما الاول و
الثاني فهما كلام الله ويجوز بقاؤهما كلامهم باعتبار القابلية كما مر سابقا مرارا من ان المفعول هو فعل الفاعل كما اذا قلت لك اضرب فان اضرب فعل امر
وهو فعل الامر وانت فاعله لانك المامور بالضرب ففاعل اضرب ضمير يعود اليك تقديره انت ولا يعود الي فلا يقال تقديره انا وكذلك ما نحن فيه فان امره تعالى في
ايجادك كن وفاعله ضميرك اي انت فهو سبحانه المكون فمنه التكوين ليس جزءا من المفعول ومنك التكون هو جزؤك المعبر عنه بالماهية والقابلية لانك مركب
من شيئين من كون وهو اي القبول وهو اثر فعله لا فعله ومن الماهية هي القابل هو فعلك فانت فاعل فعل فاعلك وصانعك بمعنى القابل الذي هو جزؤك وبذلك
خلقهم بر اختلفوا وقد سبقت كلمته الحسنى لمن استجاب الاستجابة الحسنى واما الثلاثة الاخر فهي كلام الله بهم وكلامهم بالله سبحانه وكلها نور بكل معنى يراد
منه وقد يستعمل بمعنى القول الذي هو الفعل ذلك كما في قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا اي العذاب وهو مما اشرنا اليه من الخمسة التي هي كلماتهم باعتبار فعلي هذا فكونه
نورا مطلقا انما هو على ما قررنا مرارا من ان فعل الثواب والنعيم بالفضل والعدل نور لانه حق وصواب ورشد وهدى ولانه مظهر لما اقتضت الحكمة الالهية اظهاره
من الممكنات لكونه سببا للتكوين على نحو الحكمة ومن ان فعل العقاب والتالم بالعدل نور لانه حق وصواب لكونه جاريا على مقتضى قوابل الاشياء وذواتها
على نحو قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين
لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما يعني في شرحه صدر من يريد هدايته للاسلام وجعل صدر من يريد ان يضله ضيقا حرجا فان صراطه في فعله تعالى شرح
الصدر للهداية وجعل حرجا للضلالة مستقيم اي جار على اكمل وجه يقتضيه العدل والحق لا اعوجاج فيه بوجه ما لانه اعطى على حسب السؤال ووضع على مقتضى
القبول منه تعالى فكلامهم نور اذا اريد منه الفعل على هذا النحو ولا يعني بالنور الا الهدى او نحو قوله تعالى او امركم برشد منه انهم لا يامرون الا بما فيه الهدى والصلاح اللام
في الدنيا والآخرة وانهم لا يخطؤن فيه الترجيح لو تعارض صلاح الدنيا وصلاح الدين كما هو شأن الطبيب الماهر العليم بالمعالجة وهذا شيء معلوم عند جميع
المسلمين ظاهرا بل كان ذلك في هويات جميع الخلائق وطبائعهم تذكره افكارهم وتصوراتهم وان جهل الاكثرون في التصديق وذلك بان في الوجود الخارجي
او الذهني على اختلاف انظار من الخلائق من يكون هذا شأنه بمعنى انه لا يأمر الا بما فيه الصلاح او الاصلح لو تعارضا وان ذلك يكون منه عن
علم وبصيرة بالاصلح وعن قصد نصح وعدم غش للرعية مجانا في المعالجة بل على نحو قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم وذلك الترجيح
في الاصلح كثير فيها او رغبتهم كمن استجاز عند النبي صلى الله عليه وآله في السفر الى الشام للتجارة فاخبره بانها في خالف ومضى واصاب مالا كثيرا فلما رجع اخبر النبي صلى الله عليه وآله فقال له لعلك
قد فاتك واجب فاخبره انه فاتته صلوة العشاء فقال له ما معناه ما فاتك من خير الصلوة اعظم مما اصبت من المال وكما نهى الحجة عجل الله فرجه علي بن محمد
عن الحج فخالف ومضى الى الحج فقتل وغير ذلك فان الاول رجح فيه الدين والثاني رجح فيه النفس على الدين وقد يكون بالعكس كما قال تعالى والفتنة اشد
من القتل وليس هذا مختصا بشيء دون شيء بل جميع اوامرهم ونواهيهم لانها لم تكن من هوى انفسهم وانما تكون بمشية الله وارادته وامره لانهم محال مشية
الله والسنة ارادته وحملة امره ونهيه والتكاليف الالهية التي هي علة ايجاد الموجودات كلها معتبر فيها ما هو الاصلح على نحو ما اشرنا اليه وبذلك

ولذلك

ولذلك خلقهم ثم ابتز امرهم الى غائلهم هم خبر حكمته وامره ونهيه بهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وقوله ووصيكم التقوى آمنه انهم لا يوصون الا بتقوى الله
كما يفيد تقديم الوصية والمراد بالتقوى تقوى الله فيما يتعلق بمعرفته وصفاته وافعاله وعبادته فدعوا الى توحيده سبحانه فقالوا انه تعالى خالق كل شيء لا من شيء ولا كون
معه لانه سبحانه انما هو اله واحد ليس معه شيء فكل شيء ممكن او موجود في نفس الامر اي في الخارج او الذهن او بالفرض والتقدير فهو مخلوق له تعالى لان كل ما يسمى
او يشار اليه او يتصور او يفرض وجوده او امكانه او يحتمل فهو شيء قد صنعه تعالى في مكان حدوده ووجوده ما عدا وجهه الكريم انما استثنينا بناء على الظاهر المتعارف
من انه تعالى يسمى باسما او يفرض وجوده بمكن بالامكان العام وفي الحقيقة انما الموجود بالذات ومظاهره والمسمى بالاسماء معا واياه واسماء الا ان ذاته المقدسة لا تقع عليها
الاسماء ولا شيء من جهة التعاريف اذ كل ما سواه خلقه ولذا قال ابو جعفر كما في الكافي ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو
مخلوق ما خلا الله وفي اخبار وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وفي حديث ابي عبد الله زيادة تبارك الذي ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فقوله ما خلا الله جار على المتعارف من انه تعالى يسمى باسما ويوصف بما وصف به نفسه لخلقه ويعرفهم بذلك ويعبد بذلك وبذلك امر خلقه وطلب منهم ذلك
اذ لا يمكن لهم ما وراء او كل هذه اشياء محدثة لانها بالضرورة غيره وكل شيء غيره فهو مخلوق له تعالى ومعلوم ان المخلوق لا يقع على الخالق لانه لا يقع عليه الا ما يصل
الى الازل ولا يصل المصنوع الى الازل ولا ينزل الازل في الحدث لان الازل هو ذات الحق سبحانه ولكن يعرف بها المعرفة الرسمية وقد مضى من عباد بذلك الا انهم
لا يقدرون على غيرها وانما يعرفونها معرفة استدلال عليه لا معرفة تكشف له كما اذا وجد الاثر دل ذلك على وجود المؤثر واذا وجد الصفة دل ذلك على وجود الموصوف
وبهذا النحو يعرف بما وصف به نفسه تعالى لخلقه بالاشياء الحادثة مع انها في الحقيقة لا تقع عليه وهو قول الرضا حين قال له عمران الصابي يا سيدي
الا تخبرني عن الله تعالى هل يوحد بحقيقة ام يوحد بوصف قال الرضا ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا
مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيء يقع عليه اسم شيء من الاشياء غيره ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى شيء
يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم ما خبرنا بانه
لا يقع عليه شيء لانها صفات محدثة وترجمة يعني ان ما اراد سبحانه منا ترجمة لنا في ايجاده وصفه نفسه لنا بما نعرفه مما هو من نحونا ونوعنا من صفات الخلق بها انفهم ما
يريد منا وهو متعال عن كل شيء الا انها دلنا عليه كما قلنا وهو قول الرضا ولو كان صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق لا تدركه
بمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان صفاته واسماءه غيره وايضا ثم دعوا الى توحيده بصفته بما وصف
به نفسه من انه ليس كمثله شيء فلا يقترن بشيء ولا يقترن به شيء لان الاقتران صفة خلقه فلو صح عليه لشابه الاشياء في اقتران بعضها ببعض ولا يخرج من شيء
ولا يخرج منه شيء باي نوع فرض لان ذلك فائدة قوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فمن قال بان الخلق منه بالسنخ او الظل فقد شبهه بخلقه ومن قال بان الخلق
تنتهي اليه فقد اثبت له الاقتران بغيره لانه يكون نهاية لغيره وهو اقتران يمتنع من الازل وكذلك قول من قال بان بينه وبين شيء من الحوادث ربطا بوجه ما وكذا دعوا الى
توحيده في فعله تعالى يعني انه منفرد بالايجاد فكل شيء صنعه او بصنعه قال تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله الخالق كل شيء وهو الواحد القهار وكل محدث فمادته من فعله واما صورته فاما من فعله او بفعله كالمعاصي فانها وان كانت من
فعل العباد على جهة الاقتدار من غير مشاركة منه تعالى الا انها بفعل الله كتحرك الشاخص لظله فانه وان كان منه التحريك منه الا انه بالنور اذ بدون النور لا يمكن له
تحريك لعدم وجود ظل يحركه فكل شيء من الله او بالله فما كان منه فالامر فيه ظاهر وما كان به فمادته وقوى ما عليه من الآية ومن ارادته وافكاره وتصوراته وجميع مداركه
من الله وما اختص به من الفعل فبالله فمن ادعى ان احدا غيره تعالى يخترع شيئا من المواد فهو مشرك ومن ادعى ان غيره يخترع شيئا من الصور بدون الله تعالى اي لا من الله
ولا بالله فهو مفوض والمفوض مشرك وكذا دعوا الى توحيده في عبادته كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وهذا
التوحيد ان اريد به الحقيقي يعتبر فيه توحيده تعالى في كل ما يصدق عليه انه عبادة او عبودية فيوحده في جميع العبادات الاصطلاحية المعروفة وفي الخلق بجميع جهاته وفي
الرزق كذلك وفي الحياة كذلك وفي الممات كذلك فيوحده في التوكل وفي الاعتماد وفي الحفظ وفي رعاية كل شيء على نحو ما مر من ان المراد اما منه او به هنا وتنبيها
على حقيقة من حق التوحيد وهو ان قولنا هذا الشيء منه يريد به انه من فعله اي اثر من فعله اي من المحل الممكن الا ان الراجح لفعله فحقيقته مخترعة
بتبعية اختراع فعله تعالى يعني انها محل فعله متعلقه فهي متقومة بالفعل تقوم تحقق والفعل متقوم بها تقوم ظهور والشيء المكون من تلك الحقيقة متقوم

بالفعل

بالفعل تقوم صدوراً بل لا حقيقة له تعالى الا بفعله ولا وجود له الا من فعله تعالى اى من اثر فعله وقولنا هذا الشيء نريد ان حقيقته من نفسه لا منه تعالى من حيث نفسه ووجوده
من اثر شعاع فعله فما به تعالى مبنى على ما منه تعالى والشيء بحقيقة الشيئية والا شريك له تعالى وما سوى شيء بفعله تعالى وما فعله فشيء بفعل الله الذي هو ذلك الفعل بنفسه من حيث
هو فعل الله تعالى افهم هذا مختصراً ما اوصوا به من تقوى الله فيما يتعلق بتوحيده في ذاته وتوحيده في صفاته وتوحيده في افعاله وتوحيده في عبادته بان يجتنب مخالفة شيء من ذلك
في قليل او كثير وما اشرنا اليه على جهة الاجمال ووصيتهم مجملاً ومفصلاً كذا بتقوى الله فيما يتعلق باوامره ونواهيه مما هو من جهة النفس ومما هو من جهة الخلق
وذلك كما هو مفصل في احاديثهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم مما اشتملت عليه شريعة جدهم محمد بن عبد الله فان الله سبحانه قد امر بذلك وسمى الاخذ به
وترك مخالفته تقوى فقال تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وانما ذكرت الاشارة الى ما يتعلق بالتوحيد لغموضه وكثرة المذاهب فيه
المخالفة لوصيتهم وقلة العباد واما ما يتعلق بالاوامر والنواهي من التقوى مما اشتملت عليه الشريعة الغراء من المفروض والمندوب والمباح والمرجوح والممنوع
فيلزم من ذكر بعضه التطويل الطويل الذي ليس هذا محله مع ظهوره وقلة الاختلاف فيه وتصدى الاصحاب رضوان الله لذكره وتفصيله وجمع ابوابه فذلك كله هم
اوصوا ان اتقوا الله تعالى بفعل جميع اوامره وترك جميع نواهيه وبالميل الى ما احب وعما كره وان اخذت بما جوزت فيه فصل الاخذ برخصته وكذا ان تركت فبهذه وامثالها
كانت وصيتهم لم يامروا بشيء قليل او كثير من اضداد هذا بل هو عنه بقلوبهم والسنتهم وايديهم افعالهم واعمالهم واحوالهم وما وقع من خلاف تقوى الله تعالى من بعض
الخلق المنعوس فانما وقع رداً عليهم صلوات الله عليهم وخلافاً لامرهم على الله سبحانه اعلاء دينه واظهاره كلمته بهم بان يمكنهم في ارضه ويستخلفهم في شاعائره والله
منجز وعده ومتم نوره ولو كره المشركون اللهم عجل فرجهم وسهل مخرجهم واسلك بنا محجتهم ومنهاجهم بكرمهم وقوله وفعلكم الخير برا منه انهم لا يفعلون الا الخير والحصر
المبتدأ في الخبر والمراد من الفعل ما هو اعم من عمل الجوارح كما هو مقتضى العصمة والتسديد والتوفيق ما هو اعم من الباطنة فهي مستغرقة في العبودية فعلاً وفي العبادة
بشايعهم بواطنهم من الافئدة والقلوب والارواح والنفوس والطبايع مستغرقون في الرضا بما يرد عليهم من محبوب النفوس ومكروهها بل هم لها طالبون
لما يرد عليهم منه سبحانه كما قال امير المؤمنين وآله الطيبين ما ان لا شيء ان يخضب هذه من هذا واشار الى لحيته وراسه فذلك وامثاله هو الصدق في العبودية
وهي الرضا بما يفعل ويسلم لها ما عنوا لجوارحهم والسنتهم على العمل بما يرد في الفيا بوظا كما امروا على اكمل وجه اراد سبحانه منهم هذا وامثاله هو الصدق في العبادة
وهي فعل لما يرضى واما جوارحهم ظواهرهم فهم بها ابداً مشتغلون بخدمة ربهم لا تاخذهم سهو لغفلة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون كما روي عن الصادق في هذه الآية وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
الى قوله مشفقون قال يا مفضل السنتم تعلمون ان من في السموات هم الملائكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذين قال ومن عنده قد خرجوا من
جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا الحديث فلا توجد لهم لحظة في غير فعل الخير لان الله سبحانه دائم الجود وهو
لا فترة تعتريه ولا تاخذه سنة ولا نوم في كل ذلك دائم الفيض وهو قوله تعالى وما كنا عن الخلق غافلين وفي كل آن من فعله قابل الفيض دائم في خدمته وهم القابلون
للفيض الدائم بدوام التسبيح والتقديس الدائمون بكمال الخدمة وكل من سواهم لا يقومون بخدمته بقبول كل الفيض كما قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن ولا يصح ان يفضل منهم وقت او مكان لفعل الشر وانما فضل ذلك منا لانا لم نسع الفيض فنعصى حال عدم القبول والمراد من الخير ما هو اعم
من الخير الذي هو احد جنود العقل الخمسة والسبعين كما هو مذكور في احاديث جنود العقل بل المراد به ما يشمل العقل وجنوده فان جميع تلك من فعلهم فان الله سبحانه
قد جمعها فيهم وبهم قسم فواضلها على شاكلته وهم بامره يعملون فالعقل الكلي الذي هو عقل الكل وهو آدم الرابع على جهة الاجمال هو عقلهم وقد اكمله فيهم وبهم
قسم فاضله على شيعتهم واوليائهم من انبيائه ورسله على حسب قوابلهم من فاضله الذي هو شعاعه وتلك الاشعة هي اولاده فان الله سبحانه قد خلق الف الف عالم والف
الف آدم ونحن الآن في آخر العوالم وآخر الآدميين فعلى جهة الاجمال عقول المرسلين والانبياء اولاد آدم الرابع الذي هو عقل محمد واهل بيته وعقول
المؤمنين اولاد هؤلاء الاولاد فلذا قال انا وعلي ابوا هذه الامة والاصل في هذه الابوة هذا وذلك لان كل مولود فله ستة آباء ابوان لعقله
وهما محمد وعلي محمد اب العقل اي مادته فان مادته من صفة نوره وعلي الاب الثاني فان صورة العقل من صفة نوره والصورة هي الاب الثاني اي الام وله
ابوان للنفس الامارة بالسوء وهما الاعرابيان ابو الدواهي اب النفس الامارة بالسوء وابو الشرور الاب الثاني وهو امها وله ابوان لجسده فاشار تعالى الى ابوي العقل
بقوله ووصينا الانسان بوالديه حسناً والى ابوي الامارة بالسوء بقوله وان جاهداك على ان تشرك بي شيئاً فلا تطعهما والى ابوي الجسد بقوله وصاحبهما

بأبي أنتم وأمي ونفسي بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا

المذكورة واحصى جميل بلائكم الذي لم يجر عليكم إلا بذنوبنا وتقصيرنا حين اشتريتمونا من موبقات أعمالنا بما جرى عليكم من المحن والبلايا مع ما قصرنا في واجبات حقوقكم فمن حسن ثنائكم وهدايتكم لنا بأنا فاضت أشعة أنواركم على قلوبنا بما أنعمتم به علينا من فاضل طينتكم بتعليمكم لنا معالم ديننا وتوجهكم للتسديد بدعائكم الصالحات وتوفيقنا لما يحب الله وأظهاركم لنا من علومكم أسرار التعليم والتمرين للمعارف الحقة والعلوم اليقينية والأعمال الصالحات مما كتمتموه عن منكريكم وزويتموه عن معاديكم بمنعهم طاقة القبول منكم وموالاة أعدائكم ومعاداة أوليائكم ولولا تفضلكم علينا لم نعرف ما أنكروا ولم ننل ما لم يدركوا ولم نقبل ما تركوا ومن جميل بلائكم فك رقابنا مما استوجبناه بسبب قصورنا وتقصيرنا عن تمام تلقي ما القيتم إلينا مما به تمام ديننا بما تحملتم من المحن والبلايا حتى اشتريتمونا من حكم لزوم كلمة الحق من القدر المحتوم من أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فمن حسن ثنائكم وفضلكم من جميل بلائكم وعفوكم واحسانكم ما أخرجنا الله به من ذل الكفر وشقاء عداوتكم وهلاك بغضكم من عذاب الدنيا من موجبات الحدود والقصاص باتباعكم وضرب الجزية وشقاء الردة وعمى الضلالة ومن دركات الشقاء عند الموت وسوء المنقلب ومنا في قبره المسألة في القبور وعذاب البرزخ وأهوال يوم القيمة والنار وبذلك من نعمكم وتفضلكم فرج عنا غمرات الكرب من الهموم والغموم والشدائد التي في الدنيا ببركتكم وبدعائكم وعند الموت والمسألة عذاب الدنيا والآخرة وبذلك من تفضلكم وعفوكم لو وقعنا في هوة هلاك الدنيا إلا أنا كنا بعد أن اطعنا وتابعنا مقتضيات جهالاتنا وهوى أنفسنا مشرفين على هلاك الدنيا والآخرة فخلصتمونا الله من مهالك الدنيا والآخرة بكم والشفاء الأثر على الشيء والجرف مثل عسر وعسر ما تجرفه السيول وما أكلته من الأرض ومنه قوله تعالى على شفا جرف هار وفي أعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن السعيد عن الصادق عن آبائه عن رسول الله أنه قال لأمير المؤمنين بشر شيعتك ومحبيك بخصال عشر أولها طيب مولدهم وثانيها حسن إيمانهم وثالثها حب الله لهم والرابعة الفسحة في قبورهم الخامسة نورهم يسعى بين أيديهم والسادسة نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم والسابعة اللعنة من الله لأعدائهم والثامنة الأمن من البرص والجذام والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعاشرة هم معي في الجنة وأنا معهم فطوبى لهم وحسن مآب وهذا إنما هو من عطائهم ومن ذلك قول الصادق بنا عرف الله وبنا عبد الله نحن الأدلاء على الله ولولانا ما عبد الله وقوله يا مفضل إن الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا منا وسائر الخلق في النار بنا يطاع الله وبنا يعصى يا مفضل سبقت عزيمة من الله أنه لا يتقبل من أحد إلا بنا ولا يعذب أحدا إلا بنا فنحن باب الله وحجته وأمناؤه في خلقه وخزانه في سمائه حللنا عن الله وحرمنا عن الله لا نحتجب عن الله إذا شئنا وهو قوله وما تشاؤن إلا أن يشاء الله وهو قوله إن الله جعل قلب وليه وكر الإرادة فإذا شاء الله شيئا وعن الباقر إلى أن قال ونحن الذين بنا تنزل الرحمة وبنا تسقون الغيث ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب من عرفنا ونصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا وفي تفسير علي بن إبراهيم بسنده إلى أبي الحسن الرضا إلى أن قال نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء بنا فتح الله الدين وبنا يختمه وبنا أطعمكم الله عشب الأرض وبنا أنزل الله قطر السماء وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وفي دخولكم الجنان الحديث وبالجملة فما دل من آثارهم على أن كل إدراك لخير مطلوب وكل فوز بأمر مرغوب وكل تحصيل لشيء محبوب وكل نجاة من أمر محذور وكل سلامة من جهل غرور ومن مكروه شرور وخلاص من سوء عواقب الأمور كل ذلك إنما يحصل منهم لا يكاد يحصى ولا يستقصى اللهم بحقهم عليك نجنا بهم من كل مكروه ومحذور ومن سوء عواقب الأمور في الدنيا والآخرة يا ولي الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير قال عليه السلام بأبي أنتم وأمي ونفسي بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا وأصلح ما كان فسد من دنيانا قال الشارح المجلسي ره علمنا الله معالم ديننا أي الكتاب والسنة التي يعلم منهما ديننا أو بالعقل والنقل وإذا ادعى عن العالم فمقصود أنه تم علم هذا النوع أو الشيعة أو يتم العلم بحيث يشمل التقليد أو يتم التعليم بما يشمل وأصلح ما كان فسد من دنيانا بعلم التجارات وغيرها أو بأدعيتنا ببركتهم أو بركة أدعيتهم لنا انتهى أقول المراد بالموالاة المتابعة لهم في الأقوال والأعمال والمحبة وامتثال الأوامر والنواهي والتسليم لهم والرد إليهم والمعالم جمع معلم كمقعد بمعنى ما يستدل به فيعلم الشيء مظنة وما يستدل به بقول بموالاتكم أي بمحبتكم واتباعكم في الدين وامتثال أوامركم ونواهيكم الأخذ عنكم في الأقوال والأعمال والأخلاق والتسليم لكم والرد إليكم والبراءة من أعدائكم في كل شيء مما ذكر علمنا الله معالم ديننا أي نور قلوبنا لقبول الحق منكم وعرفنا بكم نفسه وما أراد منا من معرفته بسبيل معرفتكم وعرفنا بكم وبينا آياته التي ضربها لعباده ليستدلوا بها في الآفاق وفي أنفسهم وجعلنا بكم عارفين بنبيه وبكم صلى الله عليكم وعلمنا شرائع الدين الذي ارتضاه بما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة وبما نشرتم لنا من علومكم وأجملتم في أصولكم وفصلتم في أحكامكم فمن استنبط منا أحكامكم فبكم استنبط وبنوركم نظر وبدليلكم استدل ومن تلقى منا عن المستنبط فعن أمركم تلقى وبهدايتكم يجري فقد علمنا الله سبحانه ولله الحمد معالم ديننا بموالاتكم

لتعرفن

من معرفة آياته بما انار بكم من عفوه ومن احكام دينه بما انزل عليكم من كتابه وانطقكم لنا بما اراده منا حتى اكمل بكم الدين وانار بكم صدور المؤمنين وبما اشرق من انواركم
على قلوبنا من اليقين هدى بكم الصراط المستقيم وبموالاتكم اصلح ما كان فسد من دنيانا حتى كان طلبنا للدنيا للمعيشة فيها مرضيا عند الله مقربا الى رضا الله بما احللتم
لنا من اموالكم وعلمتمونا طرق الكسب من حيث يرضى رب الارباب فاتبعنا طرق معاملتكم من حيث المجموع وتركنا ما كان عندكم من الممنوع حتى سميتم اتباعكم
وشيعتكم لاجل ذلك اهل الفروع فكان ما يحبنا من تجاوز او عتق او غير ذلك شكرا منكم لمحبتنا لكم فانزل الله لكم ولاجلكم فينا هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وكان ما فاتنا من تجارة ووزر او عتق او غير ذلك كفارة لما قصرنا فيه من حقكم وامتثال امركم فقد اصلح ربنا وله الحمد بموالاتكم ومحبتكم ما كان فسد من دنيانا ولقد روى
ابن شاذان في مناقبه بسنده الى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اراد التوكل على الله فليحب اهل بيتي ومن اراد الحكمة فليحب اهل بيتي ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب
اهل بيتي فوالله ما احبهم احد الا ربح في الدنيا والآخرة هو والربح في الآخرة معلوم واما الربح في الدنيا فهو ما اصابنا من خير فشكر النعمة محبتهم وما اصابنا من
شر فكفارة لذنوبنا اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله وثبت قلبي على دينك ودين نبيك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك
انت الوهاب ودينه سبحانه ودين نبيه صلى الله عليه وآله هو حبهم عليه وعليهم السلام ففي تفسير العياشي عن بريد بن معاوية العجلي قال كنت عند ابي جعفر اذ دخل عليه قادم من خراسان ماشيا
فاخرج رجليه وقد تفلقتا فقال اما والله ما جاءني من حيث جئت الا حبكم اهل البيت فقال ابو جعفر والله لو احبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين الا
الحب ان الله يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحبون من هاجر اليهم وهل الدين الا الحب قال في العوالم بيان لعل الاستشهاد بالآية
اما لان حبهم من حب الله او لبيان ان الحب لا يتم الا بالمتابعة ه اقول الظاهر ان هذا من كلام صاحب البحار واقول اما الوجه الاول فيمكن تصحيحه بان يقال ان
كل شيء من الله فكل حبهم من حب الله وهذا معنى ظاهري واما الحقيقي فحبهم حب الله بلا تعدد اصلا كما دلت عليه النقل من احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض
الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله وهو صريح في الاتحاد لما دل عليه النقل عنهم كما في الكافي والتوحيد في تفسير قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم عن الصادق ع
انه قال في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه
وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال الحديث ومعنى قوله ع وليس
ان ذلك يصل الى الله الخ ان الاشياء الحاوية لجميع ما سواه ومن جملتها الاسف والندم والغضب والحب والبغض وغير ذلك كالطاعة والمعصية والعمل وما اشبه ذلك
لا يصل الى القديم تعالى فان الازل هو سبحانه لا يصل اليه غيره ولا ينزل منه شيء الى غيره لكمال غناه وكل ما سواه فهو في رتبة الفعل والمفعول فحب الله لا يقع عليه ولا يصل
اليه سواء اعتبرته مضافا الى الفاعل ام الى المفعول فان اعتبرت الاضافة الى الفاعل كان حبه سبحانه للعبد ايصال ثوابه ورحمته وتفضله وما اشبه ذلك الى العبد
المحبوب وكل ذلك من آثار فعله المحدث فلو اتصل بفعله من تقريبه عبده واثابته ورفع شأنه وغير ذلك انما هو اثر ذلك الفعل الى التراب ورب الارباب وان اعتبرت
الاضافة الى المفعول فانما ينسب الحب الى مظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان التي يعرفه بها من عرفه وهم اركان تلك المقامات وقد تقدم قبل هذا
ابحاث كثيرة في بيان هذا الشأن فحبهم عين حب الله لانه تعالى جعلهم محلا ومرجعا للكل ما ينسب اليه مطلقا فافهم واما الوجه الثاني وهو قوله او بيان ان الحب لا
يتم الا بالمتابعة وظاهر هذا حسن ولكن فيه ان الظاهر منه ارادة المتابعة التامة وظاهر الاحاديث المتكثرة تحقق الحب بادنى متابعة اذا اخلص القلب عن
شائبة حب سواهم نعم ان اراد بالتمام الكمال فهو كذلك حقيقة ففي الخصال بسنده الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رزقه الله حب الائمة من اهل بيتي فقد
اصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكن احد انه في الجنة فان في حب اهل بيتي عشرين خصلة عشر منها في الدنيا وعشر في الآخرة اما في الدنيا فالزهد والحرص
على العمل والورع في الدين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام الليل واليأس مما في ايدي الناس والحفظ لامر الله ونهيه عز وجل والتاسعة
بغض الدنيا والعاشرة السخاء واما في الآخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنة
ويشفع في مائة من اهل بيته وينظر الله عز وجل اليه بالرحمة ويتوج من تيجان الجنة والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي اهل بيتي وان قوله فان في حب
اهل بيتي ظاهر ان هذه العشرين الخصلة لا تتم الا لمحب اهل بيتي الا ان الاخبار الكثيرة صريحة في تحقق الحب مع الكبائر كشرب الخمر كما في قصة اسمعيل الحميري وغيره وحديث
الصادق لما سئل عن محب علي وانه يدخل الجنة قال له السائل وان زنى وان سرق وكان في المجلس عبد الملك بن الفضل البقباق فسكت ع فلما رأى غفلة من عبد
الملك قال للسائل اخفاء بحيث لا يسمع عبد الملك وان زنى وان سرق وغير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى ومقتضى الجمع بينها حمل هذه العشرين الخصلة على

وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة

المحب الكامل المحيل الثار اداراحتهم الى هذه الخصال اوسبب للتوفيق لها او موجب لثوابها ان لم توجد في المحب وليس بعزيز على الله سبحانه ان يوجب للمحب على درجة تلك
الخصال ان لم تكن فيه كما دلت عليه رواياتهم وان المراد بالخصال العشر معناها الباطن غير الظاهر كما دلت عليه احاديثهم ايضا وانما يذكر ظاهرها ليكون ادعى للطاعات ومعانيها
الباطنة ان المراد بالزهد فلا يكون بما عنده اوثق منه مما عند الله كما قال الصادق في تفسير الزهد المراد بالزهد في الدنيا تولي ولاية الاول كما قال الصادق
في قوله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا ولاية الاول والاخرة خير وابقى هي ولاية علي بن ابي طالب وباقي الخصال العشر على ما يقرب من هذا المعنى وانا اوح لك في بيان مدا
وغيره ان الدنيا المذمومة في الباطن حيثما تطلق يراد بها تلك السلطنة الاولى والاخرة يراد بها الولاية الثانية والسيئة يراد بها حب الاولى والحسنة حب الثانية
وكل النار والجنة والموالاة حقيقة هي المحبة من جهة الاصالة وللمتابعة وامتثال الامر والنهي والتسليم والانقياد والرد متشعبة عليها ومتفرعة منها فافهم
قال عليه السلام وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة قال الشارح المجلسي ره وبموالاتكم تمت الكلمة اي كلمة التوحيد كما قال الله تعالى لا اله الا الله
حصني فمن دخل حصني امن من عذابي فلما نقل ابو الحسن علي بن موسى الرضا الخبر قال ولكن بشروطها وانا من شروطها او كلمة الاسلام والاسلام او الاسلام اي الكلمتين
والايمان بحوار وعظمت النعمة كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وائتلفت الفرقة فان المؤمنين كنفس واحدة سيما
الصلحاء منهم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري في شرح التهذيب تمت الكلمة اي كلمة التوحيد والايمان لان اعظم اركانه الولاية وقال الرضا في حديث نيشابور لعلماء
وكانوا من اهل الخلاف فالتمسوا منه عند خروجه منها ان يحدثهم حديثا واحدا فقال اكتبوا حدثني ابي موسى بن جعفر عن جدي الصادق عن ابيه باقر العلوم عن ابيه سيد الساجدين
عن ابيه شهيد كربلاء عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عن رسول الله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله عز وجل انه قال لا اله
الا الله حصني فمن دخله امن من عذابي فقالوا احسبنا يا ابن رسول الله فلما رجعوا قال لهم لكن بشروطها وانا من شروطها وقد نقل ان بعض السلاطين امر بكتب
هذا السند بماء الذهب وانه كان يعالج به المصروع بان يكتب في اناء ويمزج بماء يشرب المصروع العليل فيبرء والى الان هذا حاله وائتلفت الفرقة فان
العرب قبل الاسلام كانوا متفرقين في الاهواء وكان من عادتهم الغارات ونهب الاموال بعضهم بعضا والقتل بينهم فلما جاء الاسلام جمعهم على الدين وهدر كل
دم قبل الاسلام فصاروا ببركته اخوانا بعد ان كانوا اعداء انتهى اقول قوله بموالاتكم تمت يراد منه ان الكلمة سواء اريد بها كلمة التوحيد التي يراد منها لا اله الا الله
ام كلمة الاسلام التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله ام مع علي ولي الله من دون تبصر ام بدون العمل ام كلمة الايمان التي هي لا اله الا الله محمد رسول الله علي ام مع
ولي الله مع التبصر ام مع العمل ام الدين مطلقا انما تتم بموالاتكم اي محبتكم واتباعكم في الاعتقادات والاعمال والاقوال وامتثال اوامركم ونواهيكم
والاقتداء والائتمام بكم والاخذ عنكم والتفويض اليكم والتسليم لكم والرد اليكم والاتكال عليكم وولايتكم والاعتقاد بان الاعمال لا تنفع ولا تقبل الا بولايتكم
ومحبتكم والتمام المذكور يجوز ان يراد به الاشتراط كما قال الرضا بشروطها وانا من شروطها على ارادة الاشتراط الاصطلاحي والاعم فيراد به الجزئية كما ورد عنهم
انهم اركان الدين واركان التوحيد وكذا ان الاسلام وغير ذلك ويجوز ان يراد به الكمال فيتحقق بدونها كما يظن ويتوهم في الامم السابقة وعلى الاشتراط المشار اليه
هل هي شرط مادي ام شرط صوري ام فيهما معا وكذا على الجزئية وعلى ارادة الكمال كذلك والذي تشهد له اثارهم تقبله العقول المستنيرة بنورهم ان الاحتمالات
التسعة كلها صحيحة وكلها قد مر ذكرها في هذا الشرح فمن ترصدها وجدها فان القول الذي تحققت به الكلمة انما اظهره الله فيهم واجراه عليهم واوصل ظل ذلك
الى من شايعهم ومما دل عليه من المعاني من انوارهم خلقها وبقبولهم اقامها وبقابليات ذاتهم اوصلها الى من استحقها وما اوجده سبحانه بعمل قابلها من نورها
فبدعائهم واعانتهم باستغفارهم وتحملهم ربهم تقصيرات قابليها المانعة من قبولها وهم كتبت في قلوب قابليها الايمان بها وايدتهم بروح من الروح التي هي منهم اي من فعله
ومشيته التي جعلها عندهم وايضا بموالاتكم عظمت النعمة اي نعمة الدين التي هي سعادة الدنيا والاخرة اذ بقبولها في الاظلة طابت مواليدهم في هذه الدنيا
يعني مواليد شيعتهم بطهارتهم من موجبات الكفر والنفاق في مطاعم ابائهم وامهاتهم من تناول ما حرم الله سبحانه ومناكحهم وملابسهم لانه اذا علم الله سبحانه
ان الشخص من شيعتهم امر عز وجل ملائكة يذودون ابويه عن تناول ما نهى عنه من كل شيء يكون سببا لخبث الطينة حتى يتولد ذلك المولود مما يحب سبحانه
فيكون بطيب مولده يقبل ولايتهم ومحبتهم وتهوى فؤاده اليهم فيميل بطيبة الطينة الى الاقتداء بهم والتسليم لهم والرد اليهم والاخذ عنهم وبذلت الله طاعتهم
والتفويض اليهم في كل ما ابرزته مما يتعلق بامر الدنيا والدين حبهم علامة طيب الولادة وفي المحاسن بسنده الى الصادق عن ابائه عن علي صلوات الله عليه قال
قال النبي يا اباذر من احبنا اهل البيت فليحمد الله تعالى على اول النعم قال يا رسول الله وما اول النعم قال طيب الولادة انه لا يحبنا اهل البيت الا من طاب

مولده ورواه ابن ادريس عن السكوني قال قال ابو عبد الله عليه السلام لا يحبنا العرب والعجم غيرهم من الناس الا اهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح ولا يبغضنا منهم الا ج ٧
كل مهجن ووضيع الاكل دنس ملصق فلما طابت ولادتهم بما بشر سبحانه من مقتضيات طيب الولادة لان علمه تعالى اولى بحقيقة التصديق اخبر انهم بجعل كافي قوته وجعل
افئدة من الناس تهوى اليهم والناس هنا شيعتهم وجرى هذا الجعل على قول تلك المقتضيات واقتضت تلك الطينة التي اقتضت حبهم ونصرتهم والقبول منهم والائتمام
بهم والتسليم لهم وكرد اليهم والانقياد والاعتراف بواجب حقهم وطاعتهم بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم العقد على ولايتهم وموالاة وليهم والبراءة من اعدائهم
واوليا اعدائهم في الدنيا والاخرة بحيث صبروا في تحمل ذلك على شدة الفقر وضيق الدهر وكثرة الاعداء وشدة الامتحان بلاء لا يريدهم ما يصيبهم من ملك البلاء
الاثبات في حبهم واطمينانا بولايتهم واستقامة على دينهم كل هذه الخيرات انما نالوها بموالاتكم فلهذا قال وعظمت النعمة يعني علينا بموالاتكم والنعم الا سلام
الذي ما عليه الا هم وشيعتهم لان اساس الاسلام حبهم ففي امالي الطوسي بسنده الى جابر عن ابي جعفر عن ابائه قال لما قضى رسول الله مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته
وانشا يقول لا يدخل الجنة الا من كان مسلما فقام اليه ابو ذر الغفاري رحمه الله فقال يا رسول الله وما الاسلام فقال الاسلام عريان ولباسه التقوى و
زينته الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت وفي المحاسن بسنده الى ابي عبد الله عليه السلام قال لكل شيء اساس
واساس الاسلام حبنا والنعمة هي العقبة التي اقتحمها بحبهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم وفي اعلام الدين للديلمي مما نقله من كتاب فرج الكرب عن ابي عبد الله
في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة فقال من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة فنحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجى ثم قال مهلا افيدك حرفا هو خير لك من الدنيا وما فيها
قوله فك رقبة ان الله تعالى فك رقابكم من النار بولايتنا اهل البيت وانتم صفوة الله ولو ان الرجل منكم ياتي بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى فلكم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم والنعم هم الذين انعم الله سبحانه على محبيهم بل على جميع الخلق فكفر بها كل
الخلق الا شيعتهم ومحبيهم من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات وفي قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا في تفسير علي
بن ابراهيم عن امير المؤمنين عليه السلام قال ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية ثم قال نحن النعمة التي انعم
الله تعالى بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة وفي القمي ره وفي قوله فباي الاء ربكما تكذبان قال ابو عبد الله عليه السلام في هذه الاية حين سئل عنه قال الله تعالى فباي النعمتين
تكفران بمحمد ام بعلي وفي الكافي عنه عليه السلام فيها ابالنبي ام بالوصي وفيه تلا ابو عبد الله عليه السلام هذه الاية واذكروا الاء الله قال اتدري ما الاء الله قلت لا قال هي
اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا وهي اول النعم التي اظهرها سبحانه للامم الماضية واجرى عليهم اثارها من الامطار والاشجار والثمار والملابس والصحة والامن و
السمع والبصر وسائر القوى الظاهرة والباطنة مما يتعلق باحوال الدنيا والاخرة وما عرفهم به من نفسه وما اراد منهم بامره ونهيه مما فيه صلاحهم في الدارين
بتبليغ السفراء والمراتب العالية في النشاتين خصوصا النشاة الاخرة وقد عرفهم انبياؤهم عن الله تعالى ذلك وانها اثار نعم الله تعالى واثار رحمته وان تلك
النعم العامة والرحمة الواسعة هي محمد وعلي صلى الله عليهم اجمعين وولايتهم وان من اقام ولايتهم من طاعة الله سبحانه من تنزيهه وتوصيفه بما وصف به نفسه ومن الايمان به وكتبه ورسله
واليوم الاخر بان الايمان بامتثال اوامره ونواهيه لا يمكن الا بتحمل القيام بما فيها والايمان برسله ومعرفة حقهم والقيام بطاعتهم فيما امروا به ودعوا اليه والايمان باليوم
الاخر بالاستعداد له بالاعمال الصالحات على ما امر الله تعالى وذكروهم اوائل النعم واواخرها ولم يعرفوا احدا من رعاياهم اسباب ذلك الا على جهة الاجمال
كما قيل ان الالواح التي نزلت فيها التورية على موسى على محمد واله عليهم السلام تسعة الواح اخرج منها سبعة واخفى لوحين لم يطلع عليهما الا الاخيار وعلمهما ان الائمة
فيهما بيان الحقائق وشرح العلل والاسباب التي لا يحتملها اكثر الخلائق وانما عرفوهم من المراد من النعم ما يتحملون من اثارها فقالوا لهم فاذكروا الاء الله
ولما كانت هذه الامة اصفى الامم اعدلها اخبرهم نبيهم واهل العصمة ان المراد منها نحن وولايتنا وقولنا اعظم نعم الله لا يريد منهم انهم وولايتهم بعض نعم الله
فيكون لله نعم ليست اياهم ولا منهم ولا عنهم بل المراد انهم وولايتهم اعظم نعم الله عند اكثر من عرفهم فان اكثر من عرفهم انما يعرفون ان النعم غيرهم وغير ولايتهم وان كانوا هم وولايتهم اعظمها
ان اعظمها وقد اشار المخصوصين من شيعتهم انه ليس لله على خلقه نعم غيرهم وغير ما منهم وعنهم وما كتب في اللوحين لموسى وهرون انما هو بيان هذا
ومثله اما ما ذكر في ابيه فباي الاء ربكما تكذبان فهو خطاب للاعرابيين الانس والجن بان المراد من الاء هم وولايتهم وهما يعرفان ان المراد من الالاء معنى التكليف
التمييز المؤدي للقيام بما خلقا عليه من التمكين الذي هو هداية النجدين وذلك جهة اليمين منهما فلم يعملا بمقتضى ما خلقا عليه الا ما ذكرنا من جهة الخلقة
والفطرة وعملا بمقتضى هواهما وذلك جهة الشمال منهما حتى تغير خلق الله الاول ثم خلقهما الله سبحانه بفعلهما الخلقة الثانية فاشار عز وجل الى الحال

بيان

فقال

فقال في كتابه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني بالفطرة والتمكين وهذا البحث ثم رددناه اسفل سافلين يعني بفعلهما الذي غيّرا به خلق الله حتى
يتكاثران الا انهما كانا يعرفان بالخلق الاول من الآلاء بالخلق الثاني يكذبان وهذا المعنى معنى تفصيلية ويكذبان بهما تكذيب تفصيلي لم يحصل الى الحاد من الذين
احد غيرهما من المكذبين من جميع الخلائق من الاولين والآخرين فكل جاحد ظالم وفاسق وملحد وكافر ومشرك ومجرم وغاو وقاسط ومنكر ومستهزئ
وساه ومتكبر ومستنكف وخاسر وضال وناكث وعادل ومارق ورجيم وغير ذلك فهو من اشياعهما واتباعهما من الاولين والآخرين منهما اخذ ولهما
فلذلك انهما عبدا ولهذا حملا اثقالهما واثقال الامم مع اثقالهما فكان عليهما من العذاب اضعاف عذاب جميع اهل النار لانهما في صندوقين في جوف التنين الاسود في
الفلق وهي الطبقة الثالثة السفلى من جهنم التي هي اسفل النيران واشدها في المعاني عن الصادق انه سئل عن الفلق فقال صدع في النار فيه سبعون الف دار
في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لابد لاهل النار ان يمروا عليها هي افوه الابدان يمروا عليها وفي
قوله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وقد عرضت على الخلائق في التكليف وتعرض يوم القيمة فمن دخلها بالطاعة في الذر لم تعرض عليه في
القيمة بل بحبه الله تم منها ببركة محمد وآل محمد صلى الله عليهم وولايتهم وطاعتهم في الذر الاول ومن لم يدخلها في الذر الاول تعرض عليه في القيمة وتاخذ منه حصتها
من المقاسمة حين قاسمها امير المؤمنين ع واما الخصيصون من شيعتهم فقد عرفوهم ذلك وبانما غيرهم بذلك وتصديقهم كانوا كاملين في ايمانهم لان الله عز
وجل امتحن قلوبهم للتقوى لصدقهم في حبهم لنبيه وآله وولايتهم فاحتملوا من ذلك تحملوا مقتضاه من اعمالهم وهم في الحقيقة هم الذين هم والاهم عليهم عظم
النعم ظاهرا وباطنا وقيمة كل امرء منهم ما يحسنه وقوله واختلفت الفرق بان من المراد به بعض ما يراد منه ان الفرقة التي كانت في محبتهم لا اختلاف فيهم في
الافهام والانظار وفي المطالب وفي العلوم وفي الاعراض وفي مطالب الدنيا بل وفي مطالب الآخرة فان منهم من ميله الى الصلوة اكثر منه الى الزكوة او الى الصيام
وبالعكس لذا اختلفت الروايات الواردة في الحث على الاعمال بتفضيل عمل لآخر على العمل الآخر وبالعكس لشخص غيره اختلفت بينهم بسببها اولياؤهم صلى الله عليهم
يا ايهم المتقي من شيعتهم يعتب على المنهتك منهم فيقول له يا ساعين واما ان لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا وفي
كنز الكراجكي لمحمد بن علي بن عثمان الكراجكي بسنده الى زيد بن يونس الشحام قال قلت لابي الحسن موسى ع الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من
الذنب نتبرء منه قال تبرؤوا من فعله ولا تبرؤوا من خيره وابغضوا عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا
ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن لا والله لا يخرج وليّنا
من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته آمنة روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك انه
لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة في مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما راه
فيكون ذلك كفارة له او خوف يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب آمنة روعته بمحمد وعلي امير المؤمنين ع
ثم يكون امامه احد الامرين رحمة الله الواسعة التي هي اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد ص وامير المؤمنين ع فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة التي كان احق بها
واهلها وله احسانها وفضلها وامثال هذا الخبر في قبول المحبين لهم على ما هم عليه من المعاصي كثيرة لا تكاد تحصى مما يدل على ائتلافهم على جامع المحبة مع اختلافهم
في الطاعات والمعاصي وتناكرهم لما بينهم من الذنوب الموجبة للفرقة التي لا ائتلاف لها الا ان الائمة ع ارشدوا مواليهم على جامع يجمعهم فقالوا ان هذا الاختلاف
الذي ترونه بينكم الناشي عن تقصير بعضكم فانما هو من جهة الافعال العارضة ليس من جهة الافعال العارضة ليس من جهة الذات والا فالذات واحدة فلا
تناكر بينكم الا من جهة الاعمال وهي عارضة وان الذي اقترف لك من محبينا يبتليه الله بما تكون كفارة لتلك الذنوب حتى يلقى الله تع والله ورسوله
ونحن عنه راضون فلا تنكروا ذواتهم ونفوسهم وان انكرتم افعالهم القبيحة فانهم من جهة نفوسهم طاهرون زاكون فاذا سمع المحب من امامه ومقتداه مثل هذا الكلام
صفى قلبه على محبيهم وان كان عاصيا لانه ينظر اليه من حيث صنفه لا الا من حيث افعاله القبيحة فتذهب عنه النفرة التي كان يجدها فائتلف الفرقة التي
كانت بينهم وذلك الفا انما استحق هذا النعت من صاحب الامر ع لانه محب لهم وموال لهم ولاوليائهم ومبغض لاعدائهم ولمن اتبعهم وانما كل
ذنب على محبيهم لان حبهم هو الدين كما تقدم ... فكان هذا المحب قد ادى بعمل لا يضر معه ذنب وهو قوله حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغض علي
سيئة لا تنفع معها حسنة ومثل قوله تعالى في الحديث القدسي المذكور في حديث عبد الله بن مسعود من مناقب ابي الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن شاذان وقيل ان

وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة

٣٤٩ الكتاب المذكور بجده علي وفيه عن ابن مسعود قال قال رسول الله لما ان خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى حمدني عبدي وعزتي وجلالي
لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم قال الهي فيكونان مني قال تعالى نعم يا آدم ارفع راسك فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد
نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي وجلالي ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني واقسمت بعزتي ان ادخل
النار من عصاه وان اطاعني ومثله قوله تعالى في القرآن من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كانوا
تعملون وفي تفسير القمي قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين والسيئة والله اتباع اعدائه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين في هذه الآية قال الحسنة
معرفة الولاية وحب اهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغض اهل البيت ثم قرء الآية وفي روضة الواعظين عن الباقر في هذه الآية قال الحسنة ولاية علي
وحبه والسيئة عداوته وبغضه ولا يرفع معهما عمل وفي اصول الكافي عن ابي عمرة عن ابي الجارود عن ابي عبد الله الجدلي قال قال لي امير المؤمنين يا ابا عبد الله الا اخبرك
بالحسنة التي من جاء بها امن من فزع يوم القيمة وبالسيئة التي من جاء بها اكب على وجهه في جهنم فقلت بلى يا امير المؤمنين قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اهل البيت
هي وهذه الاخبار وما شابهها تشعر بان حبهم حسنة لا تضر معها سيئة وقد صرح حديث عبد الله ابن مسعود بان الله تعالى اقسم بعزته انه يدخل الجنة من اطاع
عليا وان عصاه وانه يدخل النار من عصى عليا وان اطاعه وفي رواية اني ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني وادخل النار من ابغض عليا وان اطاعني وقد تقدم
هذا وفيه بيان ما يرد عليه من الاشكال والجواب عنه والاشارة اليه ان حب علي اصل الجنة وعلتها وبغضه اصل النار وعلتها ولهذا كان علي قسيم الجنة لانها خلقت من حبه
قسيم النار لانها خلقت من بغضه فاذا ثبت هذا ان الاصل كان كل ما سواهما من الطاعة والمعصية فرعا عليهما وقد علم بالدليل الوجداني والعقلي والنقلي ان الاصل اذا
تحقق وثبت لا ينفيه فساد الفرع وان كان يلحقه بذلك الفرع ضعف واختلال كذا على رواية عبد الله ابن مسعود فان طاعة علي انما تحقق بطاعة الله سبحانه في الطاعة
الباطن لان الله تعالى انما دعا الى طاعة محمد وعلي والهما صلى الله عليهما والهما لانه تعالى انما اراد ان يطاع ليطاعوا فهم العلة الغائية في كل ما يتعلق بالامكان وانما امر بطاعته
لتحقق الطاعة لهم لان الطاعة انما يكون طاعة في نفسها اذا كانت له تعالى ولو كانت لغيره لا له كانت معصية وشركا فامر بطاعته لتحقق الطاعة لهم ثم ان طاعته التي اراد منا من عباده شكرا
لنعمة الايجاد وافاضة النعم التي لا تحصى انما ارادها لهم بمعنى انه اراد انه ان يطاع بواسطة طاعتهم فامر ان يطاع بالطاعة لهم والعلة في ذلك انه تعالى غني مطلق عن كل شيء فاحب
ان يتفضل ويتكرم والجود والفضل والكرم امر محدث منسوب الى فعله ينتسب منها الى ذاته فهو تعالى بلا امتنان ولا اسبيل الى ذلك لشيء من احوال الحوادث من معرفة واها وطلب
وعلية لشيء ومعلولية وغير ذلك فلا كان فيما ينتسب الى الذات تعالى بحال من الاحوال وانما ماوجدت وسمعت وعقلت وفهمت وتوهمت ونصوصت وعينت صفت ومثلت فاموجوداته بفعله وكل
من ذلك لا بد في ايجاده من علل اربع احدها العلة الغائية وهم صلى الله عليهم تلك العلة الغائية ومن تلك الامور الطاعة التي ارادها من خلقه فانما ارادها لهم هذا
فيما لهم بالاصالة وبواسطتهم لرعاياهم اما ما كان للرعايا فلم يرضه ولم يقبله لم يجزه الا بواسطتهم لانه تعالى لم يخلق كل ما سواهم الا بواسطتهم لاجلهم ولينتفعوا بهم كما قال
سبحانه ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فاذا عرفت ما اشرنا اليه عرفت ان طاعتهم هي طاعة الله الاصلية لان الله عز وجل لم يرد من خلقه طاعة
الا منفرعة على طاعتهم الاصلية فانه تعالى امر الخلق بطاعتهم ولا ثم امر الخلق بان يعرفوهم بوحدهم ويؤمنوا به بملائكته وكتبه ورسله اليوم الآخر وبطاعتهم
ويمتثلوا اوامره ونواهيهم ويعبدوهم وينقربوا اليه بهم ولم يجعل طريقا الى رضاه ومحبته غيرهم لان الخلق اذا اطاعوهم فقد اطاعوا الله لان الله تعالى امرهم بطاعتهم
وان عصوا الله لانهم اذا اطاعوهم عصوا الله نفد اطاعوا الله تعالى في اعظم مطالبه منهم واكبرها واشرفها واحبها واذا عصوا فيما سوى ذلك فانما عصوا فيما هو فرع ومكمل
فيما اطاعوه فيه وكل حكم معصيته مع طاعة الله حرفا بحرف فافهم فلما جمعتهم محبتهم التي هي الاصل ولم يؤثر في هذا الاصل فرقتهم بسبب تناكر الذنوب لضعف
الموجب للفرقة وهو دواعيها وكل ذلك بموالاتهم ومحبتهم قال عليه السلام وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة قال السيد نعمة
الله الجزايري في شرح التهذيب ولكم المودة الواجبة اشارة الى قوله عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك انهم قالوا يا رسول الله خذ منا
على تبليغ الاحكام ما تريد من الاجرة لانك سلطان تحتاج الى الاموال للجنود والعساكر وسد خلة المحتاجين فنزلت هذه الآية وقد في بها من ضر النار في بيت
فاطمة واسقطها المحسن واخرج عليا ملببا الى المسجد حتى يبايع الاول انتهى وقال الشارح المجلسي تغمده الله برحمته ورضوانه وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة عند
كما قد انها من اصول الدين كما في الاخبار المتواترة ولا تقبل الفروع بدون الاصول ولكم المودة الواجبة فانها اجر الرسالة نبينا كما قال تعالى قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وروى في الاخبار الكثيرة انها نزلت فيهم والاخبار بوجوب المودة

صلواته واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا وافضاها العشق انتهى اقول في كلامه بعض المناقشة ولا بأس بالاشارة الى ذلك على جهة الاختصار
لئلا يغفل الغافل الناظر في كلامه فيعتقده على جهة الاجمال والتفصيل اعتمادا على الشارح قدس الله روحه لانه من العلماء الحكماء العارفين ولا ينكر التامل في كلامه
منها قوله انها من اصول الدين اي المولاة فان اراد بالدين الاسلام ولم يكن ذلك منه على جهة الاقتباس فالمشهور ان الامامة والولاية ليست من اصول الاسلام كما دلت
عليه اكثر الروايات منها ما رواه في الكافي عن هشام صاحب البريد قال كنت انا ومحمد بن مسلم وابو الخطاب مجتمعين فقال لنا ابو الخطاب ما تقولون فيمن لم يعرف هذا
الامر فهو كافر فقال ابو الخطاب ليس بكافر حتى تقوم الحجة عليه فاذا قامت الحجة عليه فلم يعرف فهو كافر فقال له محمد بن مسلم سبحان الله ما له اذا لم يعرف ولم يجحد يكفر
ليس بكافر اذا لم يجحد قال فلما حججت دخلت على ابي عبد الله فاخبرته بذلك فقال انك قد حضرت وغابا ولكن موعدكم الليلة جمرة الوسطى بمنى فلما كانت الليلة
اجتمعنا عنده وابو الخطاب ومحمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ثم قال لنا ما تقولون في خدمكم ونسائكم واهليكم أليس يشهدون ان لا اله الا الله قلت بلى
قال أليس يشهدون ان محمدا رسول الله قلت بلى قال أليس يصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا
الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رأيت اهل الطرق واهل المياه قلت بلى قال أليس يصلون ويصومون ويحجون أليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما هم عندكم قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله اما رأيت الكعبة والطواف واهل اليمن وتعلقهم باستار
الكعبة قلت بلى قال أليس يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويصلون ويصومون ويحجون قلت بلى قال فيعرفون ما انتم عليه قلت لا قال فما تقولون فيهم
قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر قال سبحان الله هذا قول الخوارج ثم قال ان شئتم اخبرتكم فقلت انا لا فقال اما انه شر عليكم ان تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا
قال فظننت انه يديرنا على قول محمد بن مسلم واصرح مما رواه في روضة الكافي بسنده الى زرارة عن ابي جعفر ان الناس صنعوا ما صنعوا اذ بايعوا ابا بكر لم يمنع
امير المؤمنين من ان يدعو الى نفسه الا نظرا للناس وتخوفا عليهم ان يرتدوا عن الاسلام فيعبدوا الاوثان ولا يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وكان
الاحب اليه ان يقرهم على ما صنعوا من ان يرتدوا عن الاسلام وانما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فاما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل الناس على غير علم ولا عداوة
لامير المؤمنين فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام فلذلك كتم علي امره وبايع مكرها حيث لم يجد اعوانا وقوله اصرح منه لاشتماله على التعليل
ما رواه علي بن ابرهيم في تفسيره في قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسنده الصحيح عن ابي جعفر قال قلت له ما حال الموحدين المقرين
بنبوة محمد رسول الله من المسلمين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم
يظهر منه عداوة فانه يخد له خدا الى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيمة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته
فاما الى الجنة واما الى النار فهؤلاء الموقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والاطفال واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم واما
النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خد الى النار التي خلقها الله بالمشرق ويدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم بعد ذلك يكون
مصيرهم الى الجحيم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله اي اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما انتهى وامثال
هذه كثيرة مما يدل على انهم مسلمون ما لم ينكروا الولاية عن معرفة كما قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وقال وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقيل انها من اصول الاسلام واستدل القائل باخبار كثيرة كلها قابلة للتأويل مثل قوله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة
جاهلية وهو محمول على من انكر امام زمانه بعد البيان ولا شك في كفره لان نفي المعرفة كثيرا ما يستعمل للانكار كما في قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فان
المعرفة ضدها العام الانكار واكثر استعمالها في ذلك وقد تستعمل في كلامهم بمعنى العلم فيكون ضدها الجهل كما في قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون
فبين ان نفي المعرفة هو الانكار ولسنا بصدد تحقيق هذه المسئلة وانما ذكرنا ذلك للتنبيه على عبارة الشارح لينظر فيها من له النظر وان كان المراد من قوله
ره على جهة الاقتباس من قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فالمراد بالاسلام هنا هو الايمان الكامل ولا ريب في اعتبار المولاة فيه وان اراد بالدين الاسلام مطلقا
ففي الكلام على التعيين ومنها قوله ره واقل مراتبها ان يكونوا احب الينا من انفسنا فان فيه ان هذه المرتبة ليست اقل المحبة بل هذه من مراتبها العالية فان المحبة تصدق
على العصاة من اهل الكبائر الذين يتركون اوامرهم لشهوة انفسهم ولا يتحقق هذا مع جعلهم احب اليه من انفسهم وان قال احدهم بلسانه الا ان صدق كونهم احب اليه من
نفسه لا يتحقق مع معصيتهم في شيء مما امروا به او نهوا عنه بل نقصد الاولية على اعتقاد كونهم ائمة من الله تعالى وحججه على عباده والميل اليهم بقلبه والبرءة

في بيان النهي عن
استعمال العشق
في حق الله مطلقا

اعداؤهم بمعنى ما ذكرنا من كونهم ائمة ضلال لا يجوز الميل اليهم في حال نعم اذا اراد قول الحب بلسانه وانهم خير منه في نفسه عند الله او في الواقع من نفسه فلا باس منها قوله
وافضا ما العشق فان هذا الافضى واوفي صدوا اذ المعنى للعشق الجنون الشيطاني لا الجنون الالهي كما زعموا فان الله تع لا ينسب اليه الجنون وانما ينسب اليه العقل وهو هنا
الحب وكمال الطاعة لمن يطاع بسوء اعمالهم فان قالوا انه شدة الميل الى المحبوب في المحبة قلنا لهم هل تعرف قوة ميل في الحب من مخلوق لشيء اقوى من ميل محمد وآله في المحبة
لله عز وجل مع انه لم يرد عنهم استعمال العشق منهم لله تع في شيء من اخبارهم لا حقيقة ولا مجازا الا من طرق المخالفين الذين اسسوا ذلك مع انهم لا يستعملونه ولا غيرهم
الا بلحاظ النكاح ولهذا انما يقال اعشق المال والدنيا ولا اعشق الجوهرة وانما يقال احب والحاصل انه عندنا صفة تعافه لي فيه الا ان الله سبحانه تعالى نزه اطلاقها له وبكرم
مقام محمد واهل بيته عليه وعليهم السلم عن استعمالها او منهم في الصوفية الذين قالوا فيهم الائمة بانهم اعداؤهم كما روى الملا احمد الاردبيلي في حديقة الشيعة بسنده عن الرضا
من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه او بقلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله وفيه بسنده قال قال رجل للصادق قد خرج في هذا الزمان
قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم
بلقبهم ويأولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منه براء ومن انكرهم ورد عليهم كمن جاهد الكفار مع رسول الله والروايات في ذمهم والبراءة منهم ومن اقوالهم
واعتقاداتهم واعمالهم كثيرة في الكتاب المذكور وغيره والاشكال ان استعمال العشق فيه تع انما هو منهم حتى انه لما سئل الصادق عن ذلك قال قلوب خلت من ذكر
الله فاذاقها الله حب غيره فقال خلت من ذكر الله فدل على ان هذا العشق لله تع انما يذكر غيره ولله كما قال وقال حب غيره ولم يقل عشق غيره لانه ما احب اجراء
على لسانه ما اطلقا لانه المقتدى في اعماله واقواله او لانه في صدد ما نسبوا الى الله تع فكره ان يقول عشق غيره فيسوغ لهم هذا القول الى ان يقولوا وان كان العاشق
انما عشق الله تع الله عما يقولون علوا كبيرا او لئلا يتوهم من يميل اليهم ان الامام لما لم يتحقق عنده صدق العاشق لله تع في عشقه لعدم معرفته تع قال ان قلبه
خلا من ذكر الله اي ما صدق في عشقه لعدم معرفته ولذا قال اذاقها حب غيره فلم يذكر لفظ العشق في الموضعين بل قال اذاقها الله حب غيره يعني انه لو صدق المحب لله تع
في حبه لمعرفته بها كان ذاكر الله تع فاخلى قلبه عن حب غيره فافهم فان الصوفية ان يكون ادنى الموقف والمحبة ان يميل قلبه اليهم والى مواليهم وينصرف عن اعدائهم واولياء اعدائهم
واعلاها ان يشتغل قلبه بذكرهم والصلوة عليهم والتسليم لهم في كل شيء والتفويض اليهم في كل ما يرد عليه ظاهرا او باطنا والرد اليهم والاخذ عنهم والاتباع لهم
والاقتداء بهم في كل شيء من الاعتقاد والعلم وفي الاعمال والاقوال والاحوال كما قال الصادق صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم
من الصوفية والمنافقين والمشركين من الخوارج والغلاة والكفار من الخلق اجمعين فاذا انجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج الحب واذا هاج الحب لم يؤثر ما سوى الله عليه
ويشفع ذلك بالبراءة من اعدائهم في كل شيء كما انه يواليهم ويقتدي بهم في كل شيء فهذا اعلى المودة حتى انه لو نظر نظرة ما فقد نقص من مودتهم ونقص من البراءة
من اعدائهم كيف كملت مودته لهم وقد نهاهم بان نظر ما انجلاء اما احبوه ومال الى اعدائهم بان نظر الى الحرام كما احبوه بل اقل من ذلك كما روي عن عيسى بن مريم على
محمد وآله وعليه السلم ما معناه انه حذر الحواريين عن الزنا فقالوا يا روح الله انا لا نهم به فقال ما اريد انكم لا تهمون به ولكن اريد ان لا تجروه على خواطركم فان البيوت
قد يدخنها الناس تسود وان لم تصل اليها النار بعد ولا ريب ان ذكر المعصية ينقص في حقهم وفي نحو هذا اذا ذكرها على سبيل فرض الفعل لها ولو وسوسة
ولا ينافي هذا ما في انه رفع عن هذه الامة فان المراد رفع المؤاخذة عليه لا رفع اصل تأثيره بالكلية لانه انما صدر عن نقص وعن غفلة عن ذكر الله ولا
ما ورد عنه صلى الله عليه في حديث الوسوسة قال نافقت يا رسول الله قال له ذلك محض الايمان لان المراد بمحض الايمان خوفه واضطرابه وما وقع منه فانه لو لم يكن ما حضا الايمان
لمال الى ما نابه الشيطان الا امر بالوالم يكن وانما لم يضر الوسوسة وذكر المعصية لانه ما ذنب بذلك فكان ذلك التأذي كفارة له ولولا ذلك لحدث منه
الريب باعتبار النفس عليه بحكم الريب الشك ومن الشك الكفر كما قال لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ومن الدليل النقلي على ما قلنا من ان
اعلا المودة القبول بحكم الخدمة والطاعة في كل شيء ما في قرب الاسناد عن الصادق عن آبائه في قوله تع قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى لما نزلت هذه
الآية على رسول الله قام رسول الله فقال ايها الناس ان الله قد فرض عليكم فرضا فهل انتم مؤدوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فقال مثل
ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم احد فقال ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذا
قال ان الله تع انزل الي قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقالوا اما هذه فنعم قال الصادق فوالله ما وفى بها الا سبعة نفر سلمان وابو ذر وعمار
والمقداد بن الاسود الكندي وجابر بن عبد الله الانصاري ومولى لرسول الله يقال له الثبيت وزيد بن ارقم وفي المجمع عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قل لا اسئلكم

الآية وقالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وعن علي فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرء هذه الآية
وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة وانا اصلها وعلي فرعها والفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق
بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه
في النار ثم تلا قل لا اسئلكم الآية وفي الخصال عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحب عترتي فهو لاحدى ثلث اما منافق واما لزنية واما حملت امه في غير طهر واما
ان بموالاتهم تقبل الطاعة المفترضة فهو مما لا ريب فيه قد قطع به العقل الصحيح والنقل الصريح اما العقل فقد تقدم في كثير من مباحث هذا الشرح انهم علل الاشياء
واسبابها ووجوهها لا فرق في شيء منها بين الذوات والصفات ولا بين الاقوال والاعمال والاحوال وان كل شيء منها السنة الثناء عليهم بذكر صفاتهم واثارهم
واثارها وان تلك الاسماء الحسنى التي امر الله ان يدعى بها في التأويل وفي الباطن بتلك الاسماء الحسنى في الظاهر الاسماء الحسنى التسعة والتسعون اسماء المعرفة
ومعانيها الدالة عليها هي معانيهم اي معاني افعالهم والكل حملة الثناء والتعظيم والتوقير فيما اشرنا اليه يظهر لمن فهم المقصود ان الاعمال صفات الولاية واثارها فاذا
جرت على مطابقتها ووجه امتثال مقتضاها قبلت لمطابقتها للولاية وموافقتها لها لان الصفة اذا طابقت الموصوف قبلت يعني قبلت للوصفية ومجالا
ما لو خالفت فانها لا تقبل لان الصفة لا تقبل لنفسها انما تقبل للوصفية واذا خالفت الموصوف لا تصلح للوصفية فلا تقبل الاعمال الا بولايتهم لان
الاعمال ان كانت صالحة وافقت شروطها اي شروط الصحة والقبول وشروط كونها موافقة لامرهم بحيث يدينون بها مأخوذة عنهم متلقاة عنهم مشفوعة بموالاتهم وموالاة
اوليائهم ومعاداة اعدائهم واتباعهم والبراءة منهم فان كانت صحيحة تامة الشروط كما ذكروا قبلت لانها صفة ولايتهم فان لم توافق مقتضى ولايتهم كما ذكرنا
هنا فيما تقدم ردت لعكس صلاحيتها للوصفية لولايتهم وعكس صلاحيتها لنفسها للقبول لانها صفة فاذا لم تصلح صفة للحق كانت صفة الباطل اذ
لا واسطة بينهما الباطل ولاية اعدائهم فترد هذه الاعمال الباطلة برد موصوفها واما النقل فهو كثير جدا وقد تقدم ما يدل على هذا ومنه ما في امالي الطوسي بسنده الى
علي بن الحسين ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بال اقوام اذا ذكر عندهم آل ابراهيم فرحوا واستبشروا واذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم والذي نفس محمد بيده لو ان عبدا جاء
يوم القيمة بعمل سبعين نبيا ما قبل ذلك منه حتى يلقاني بولايتي وولاية اهل بيتي وفيه بسنده الى ابي حمزة الثمالي قال قال لنا علي بن الحسين زين العابدين ع اي البقاع افضل فقلنا
الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال ان افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك الموضع
ثم لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا وفيه بسنده الى ابي جعفر الثاني عن ابائه عن علي عن رسول الله عن جبرئيل عن الله عز وجل قال وعزتي وجلالي لاعذبن
كل رعية في الاسلام دانت بولاية امام جائر ليس من الله عز وجل وان كانت الرعية في اعمالها برة تقية ولاعفون عن كل رعية دانت بولاية امام عادل من الله تعالى وان كانت
الرعية في اعمالها ظالمة مسيئة وفي العلل عن عبد الله بن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله الصادق ع ما العلة لا دين لهؤلاء وما عتب على هؤلاء قال لان سيئات الائمة الجائرين تغمر
حسنات اوليائهم وحسنات الائمة العادلين تغمر سيئات اوليائهم وامثال هذه الاخبار بهذا المعنى كثيرة جدا قد بلغت حد التواتر معنى واما الحرف الثاني فكما مر ولو احتمل
ان تكون المودة بمعنى المحبة من الله تعالى اي اوجب الله لكم المودة على جميع خلقه وجعلها لكم في قلوب عباده كما قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا من جهة ما جعلكم عليه من الصفات الحميدة الموجبة لمحبة الخلق كما تقدم بمعنى انه لا يكره احد من خلقه شيئا من صفاتهم واحوالهم واعمالهم واقوالهم واعتقاداتهم وصورهم
وذواتهم وسيرتهم وسجيتهم وغير ذلك كل احد يودهم ويميل اليهم حتى اعداؤهم وانما دعاهم الى العداوة شدة الحسد لهم وهذا المعنى غير ما تقدم من كون المودة اوجبها
اجر الرسالة لم يكن بعيدا بل هو قريب منه بل يرجع سبب اجر الرسالة الى هذا لان الفائدة في اجر الرسالة ليجمعهم على ما به صلاحهم وهداهم اذ لا ينتفعون بالرسالة الا مع
اتباع قرابته ويكون المعنى اسئلكم على تبليغ رسالة ربي اليكم ونصحي لكم واخراجكم من الذل وتفريج الكروب عنكم وانقاذكم من شفا جرف الهلكات ومن
النار اجرا وهو قبولكم ما اتيتكم به من ربي مما فيه صلاحكم ونجاتكم ولا يكون ذلك منكم الا بمودة اهل بيتي ليهديكم الى مصالح دنياكم واخرتكم ويعينوكم على
القبول بسوقكم في قلوبكم وتعليمهم اياكم ودعائهم لكم واستغفارهم لكم وتحملهم عنكم موبقات سيئاتكم ويحتمل ان يراد بالمودة الواجبة مودة الله لكم اي محبته
لكم لانكم احباؤه فاوجب على نفسه تعالى محبتكم بمعنى الوجوب في الحكمة او بمعنى الثبوت فاذا اوجب على نفسه في الحكمة مودتكم القيها في خير البيوت وجعلها في احصن المدن
وفي قلوب شيعتكم لمحبة الله تعالى لهم بولايتهم لان هذه المحبة او المودة حادثة بحدوثهم ولا يتحقق الحادث الا في الحوادث فاودعها القلوب الطاهرة وهي قلوب
محبيهم وشيعتهم وهو جعل الله القلوب والافئدة تهوي اليهم قال تعالى حكاية عن ابراهيم في الدعوة لهم فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وهذا المعنى ينطبق عليه

وَالدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ وَالمَقَامِ المَحْمُودِ وَالمَقَامِ المَعْلُومِ عِندَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالجَاهِ العَظِيمِ وَالشَّأْنِ الكَبِيرِ وَالشَّفَاعَةِ المَقْبُولَةِ

١٣ ع سياق الكلام وربطه بما بعده مما عطف عليه وهو قوله والدرجات الرفيعة والمقام المحمود فان هذه عند الله ومنه لكم وسيأتي قوله ولكم المودة الواجبة ولكم الدرجات الرفيعة
ولكم المقام المحمود فان هذه نعم لكم لان المودة منا والدرجات من الله فيكون لهم مودتان مودة هي اجر الرسالة ومودة ارادها الله لهم من خلقه في مقابلة نعمه الابتدائية اي شكرا
لها وهي صورة القبول للنعمة المبتدأة فان ذلك من اعظم موجب الاستحقاق من فضله فان قلت ما معنى مودتين بل هي واحدة تقول مودة الله التي ارادها من عباده في
مقابلة نعمه الابتدائية جعلها لهم في مقابلة نعمة الرسالة قلت فاذا هي اثنتان باعتبار تثنية السبب الا انهما لما كانتا متلازمتين كل واحدة مبنية على الاخرى وكل واحدة لو
انفردت كانت علة تامة في الاستحقاق بحيث يلزم من ذلك الاستغناء عن احدهما كانتا بالتلازم بانهما معا انما اريد لاجلهم صلى الله عليهم اجمعين واتحدتا باعتبار
اتحاد المتعلق وباتحاد العلة الغائية الاولية فوحدتهما باعتبار تثنية السبب اريد ان سبب المحبة له هو التكليف بالكون التكويني والثاني اي سبب الاولية هو التكليف بالكون
التشريعي فافهم راشدا انشاء الله تعالى قال عليه السلام والدرجات الرفيعة والمقام المحمود والمقام المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة
قال الشارح المجلسي ره والمقام المحمود وهو الشفاعة العظمى والوسيلة والمقام المعلوم هو مرتبة العظمة او الوسيلة كما تقدمت انتهى اقول قوله والدرجات الرفيعة المراد بها مراتب
القرب من الله عز وجل واعلى مراتب القرب التي لم يصل اليها الا محمد واهل بيته ع بتوسطهم مقام او ادنى الاعلى لان مقام او ادنى له مراتب متعددة بعدد العارفين لانفسهم فكل من عرف
نفسه كما قال امير المؤمنين ع كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقد وصل مقام او ادنى بنسبة رتبته لان المراد من مقام او ادنى ما فوق مقام قاب قوسين وهو اجتماع السالك
بمقام عقله الاول وجود المقيد وفوقه مقام او ادنى وهو مقام الوجود المطلق والمراد بحا ظهوره اي ظهوره وجود من الفعل كما قال ظهور ضرب بالذي هو مصدر ضرب الذي هو فعل ماض
يعني حال اشتقاقه فانه لم يكن شيئا قبل الاشتقاق وانما اخبر عن الفاعل من هيئة فعله ولو اتصل هذا المقام مقام او ادنى مع محل الفعل المختص به هذا الفعل المختص
بذلك الشخص رأس من رؤس الفعل الكلي الذي هو المشية وهو مقام او ادنى بالنسبة الى محمد واهل بيته ع وهذا مقام نحن هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن كما قال الصادق ع ولنا
هو مقام من مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك وفي هذا المقام الفاعلون ودونه مقام المعاني
وهم في هذا المقام هم يعملون بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ودونها مقام الابواب وهم في هذا المقام يؤدون الى من سواهم ودونها مقام الامام المفترض الطاعة وحجة الله
في ارضه وسمائه والمقامات في الدرجات متعددة وهم في كل رتبة اعلى درجة منها حتى ينتهي بهم التقرب من الله سبحانه الى مقام او ادنى ورسول الله امامهم في كل درجة لكنهم لا يسبقونه
غيره فيثبت لهم ما يثبت له ما خلا النبوة والاسبقية لانهم بعده صلى الله عليه وعليهم صلوا الى رتبته كما قال علي ع في خطبة يوم الجمعة والغدير في هذا المعنى الا انهم تعلقت
هممهم الى رتبته وقد تقدم تمام الكلام وفي بصائر الدرجات الى ابي جعفر ع قال فضل امير المؤمنين ع ما جاء به محمد ص آخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول
الله ص مثل الذي جرى لرسول الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله والراد عليه في صغيرة او كبيرة على
حد الشرك بالله فان رسول الله ص باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله وكذلك كان امير المؤمنين من بعده وجرى في الائمة واحدا بعد واحد جعلهم
الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه ولا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من الهدى الا بتقصير عن حقهم امناء الله على ما اهبط من علم
او عذر او نذر والحجة البالغة على من في الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى شيء من ذلك الا بعون الله هو واما انهم ملحقون برسول الله ص فيما
لا اشكال فيه وقد تكثرت به الاخبار ومما يدل على ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده الى ابي عبد الله ع قال الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما
التناهم من عملهم من شيء قال الذين آمنوا النبي وامير المؤمنين والذرية الائمة عليهما وعليهم السلام الاوصياء الحقنا ولم ننقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد ص في علي ع
وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة هي يعني ان محمدا ص اتى بالحجة يوم القيمة لوجوب طاعة من الله تعالى في علي واهل بيته عليه وعليهم السلام ولم تنقص حجته بما شرك الله سبحانه فيها عليا
واهل بيته عليهم السلام ولم تنقص حجتهم وان كانت مقتبسة من حجته عن رتبة حجته ص لان ما اوتوا ما اوتي كنورهم من نوره ص وقد اخبر علي ع عن نسبة ذلك فقال انا من محمد
كالضوء من الضوء فالضوء كالسراج اذا اشتعل من السراج فانه وان كان متاخرا في الوجود عنه مقتبسا منه الا انه بعد الاشتعال مساو له وكذلك الائمة من ولده فهم بعد ان
خلقوا من نوره كانوا في ذواتهم مثله الا الفضل عليهم بتوسطه بينهم وبين الله تعالى في كل شيء وكلما وصل اليهم من المدد مما وصل اليه ص وان كان له الفضل عليهم
لسبقه عليهم في الوجود وتوسطه بينهم وبين الله في كل شيء وبهذين السببين كان اعلى منهم حيث لم يصلوا اليه الا منه ودونهم امير المؤمنين فانه افضل بعد رسول الله ص لسبقه
وتوسطه كذلك ولهذا لقب امير المؤمنين لانه يميرهم العلم والمؤمنون يدخل في عموم لفظ المؤمنين جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وسائر الاولياء والمؤمنين
ولكن دخولهم بالتبعية كل بنسبة رتبته والى هذا الشأن تقولوا واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون الا

بيان ارفع مقامات ادنى العارفين

انه وان كان القائم بذلك عن الله ورسوله الا انه بالنسبة الى الائمة من ولده بلا واسطة والى الانبياء والمرسلين بواسطة الائمة والى المؤمنين بواسطة الانبياء
والمرسلين بعد الائمة وفي بصائر الدرجات بسنده الى الحارث النصري عن ابي عبد الله قال سمعته يقول رسول الله ونحن في الامر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى واحد فاما
رسول الله وعلي صلى الله عليهما والهما فلهما فضلهما وفيه بسنده الى ايوب بن الحر عن ابي عبد الله او عمن رواه عن ابي عبد الله قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض قال نعم وعلمهم
بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد وبالجملة فهم صلى الله عليهم ينتقلون من الدرجات العاليات الف دهر لم يكن في الوجود غيرهم الاربعة عشر الى ان وصلوا في الظهور الى نزول
في هذه المدة الى اخر دهر حين خلق الله سبحانه وله الحمد من عرق انوارهم مائة واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي مرسل فبقوا الانبياء والمرسلين
الف دهر الى ان تم ما امروا به وابتلاهم ربهم ثم خلق الله سبحانه وله الحمد من اشعة انوار النبيين ارواح المؤمنين من شيعتهم فادوا الى المؤمنين ما امروا به وابتلاهم ربهم بواسطة
الانبياء وبغير واسطتهم في كل رتبة ومقام منه كونهم الله تعالى الى ان ظهروا في هذه الدنيا درجات في اعمالهم التاديبية والاعاء والتقدير والمنع والعطاء والقبض
والبسط والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والنقمة والنسائح الاقتصاص وغير ذلك مما طوق الله سبحانه بساط مشيته بقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
درجات عاليات في كل مقام بما يليق به لا يصل اليها احد من خلق الله بحيث كان كل شيء فقد جعله الله تعالى في قبضتهم ومن بطاعتهم على جهة الاطلاق وعدم التخصيص
والتقييد لا يستثنى منه الا ما ذكره تعالى في قوله وهم بامره يعملون وفي قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله تعالى فبين ما اشرنا اليه الحجة في قوله في دعاء شهر رجب لا فرق بينك وبينهم
الا انهم عبادك وخلقك الى قوله اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت الدعاء واراد بقوله سماءك وارضك معنى
غيب عالم الملك وشهادته ليدخل فيه كل شيء ويكفيك قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن صلى الله عليه واله الطاهرين قوله والمقام المحمود مجمله ما ذكره الشارح
المجلسي ره وهو قوله الشفاعة والوسيلة وقال في القاموس الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة وفي النهاية في حديث الاذان اللهم آت محمدا الوسيلة هي في
الاصل ما يتوصل به الى الشيء ويتقرب به وجمعها وسائل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى وقيل هي الشفاعة يوم القيمة وقيل هي منزلة من منازل
الجنة كذا جاء في الحديث في صفتها وفي مجمع البحرين قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة القربة الى الله عز وجل وفي الدعاء واعط محمدا صلى الله عليه واله الوسيلة وروي انها اعلى درجة في الجنة
لها الف مرقاة ما بين مرقاة الى مرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين
كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته وفي حديث النبي سلوا الله لي الوسيلة طلب من امته الدعاء له وهضما
لنفسه او لينتفع به امته ويثاب عليه مع هذا فانه يزيد رفعة بدعاء امته كما يزيدهم بصلاتهم عليه وسلت الى الله تعالى بالعمل من باب وعد رغبت اليه وتقربت منه اشتقاق الوسيلة
وهي ما يتقرب به الى الشيء والواسل الراغب الى الله تعالى انتهى اقول الحديث الذي اشار اليه صاحب مجمع البحرين ما رواه الصدوق ره في معاني الاخبار وغيره بعد قوله طوبى لمن
كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل انا يومئذ متزر بريطة من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة
وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما
فاذا مررنا بالملائكة قالوا نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد
الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي
علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك او نصب
لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان
فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك
رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي وله الحمد على ما فضلني به ربي ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع رضوان فيدنو مالك خازن
النار فيقول السلام عليك يا احمد فاقول عليك السلام ايها الملك فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها
اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة
ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ بزمامها فتقول له جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي
فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها

يمنه وان شاء يذهبها يسره ولجهنم يومئذ اشد مطا لعلي فيما يامرها من جميع الخلائق انتهى الحديث الشريف كما في المعاني اقول المقام المحمود المقام المحمود
من قام فيه لان كل من رآه حمده واثنى عليه وله اعتباران اعتبار من جهة الفضيلة اعتبار من جهة الفاضلية فاما الاول فلكونه اعلى مراتب القربة الى الله تعالى فيحمد
كل احد يحمد من قام فيه اذ ليس مقام اقرب منه ليستحق للثناء ويناويه ويسافيه واما الثاني فلانه لما كان اعلى مراتب القرب الى الله تعالى لزم ان يكون كل من دونه يحتاج اليه
في كل شيء لعلوه على كل مقام واحاطته بكل من دونه على جهة العلية والقيومية فعلى الاول يراد منه القرب المطلق الذي هو مقام او ادنى وعلى الثاني يراد منه مقام البابية المطلقة
كالتوسط بين الخلق وبين الله سبحانه والتلقي من الجناب الاعلى عز وجل للتأدية والتأدية الى من دونه والشفاعة للمقصرين من اتباع صاحب المقام ولهذا فسر المقام
المحمود بالشفاعة والوسيلة لما قلنا وفسرت الوسيلة بالقرب والشفاعة او منزلة في الجنة مخصوصة كما ذكر في حديث المعاني المتقدم وهو مقام الحكم بالحق والعدل
بالقسط والقسمة بالسوية بحسب المقتضي كما في الحديث المتقدم والمقام المحمود تل من مسك اذفر خلقه الله بحيال العرش كما في تفسير العياشي عن الصادق ع انه
القرب من الله تعالى او الشفاعة او الوسيلة او منزلة من منازل الجنة ان المقام المحمود مكان لما فسر به من هذه الامور فان اعلى مراتبها ما وقع في المقام المحمود وروضة الواعظين
للمفيد كذا في تفسير الامير زا محمد القمي وفي البحار انه للشيخ محمد بن علي بن احمد الفارسي كلام الامير زا محمد يحتمل انه كتاب اخر غير المشهور للمفيد ويحتمل
من سهو القلم والا فروضة الواعظين موجود للفارسي قال رسول الله ص اذا قمت المقام المحمود لشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم ولا تشفعت في
من آذى ذريتي وفيه ايضا قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال رسول الله ص المقام الذي اشفع فيه لامتي وسمي ذلك المكان بالمقام المحمود لما قلنا او لان من
محمود والقائم فيه محمود ولان القائم فيه يحمد اهل الطاعة ويثني عليهم كما في التوحيد عن امير المؤمنين ع في حديث يقول فيه وقد ذكر اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن اخر
يكون فيه مقام محمد ص وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين
فيحمده اهل السموات والارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان في ذلك اليوم له حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ
ولا نصيب وقول صاحب مجمع البحرين طلب ص من امته الدعاء له هضما لنفسه الخ ففيه اما التعليل الاول فليس بمتجه لان المقام ليس مقام تصغير النفس وانما فعل ذلك
بامر من الله تعالى لانه ص لا ينطق عن الهوى واما التعليل الثاني فمتجه صحيح وقوله ومع هذا فانه يزيد رفعة بدعاء امته هو ايضا صحيح لكن على معنى ان الزيادة لا
تلحق ذاته وانما تلحق الملحق به كما ان الصلوة تزيد في المسجد فضلا وتنقص في الحمام وقد تقدم الكلام في هذا ومن انكر عدم انتفاعهم بدعاء شيعتهم فقد جهل
المسئلة كيف وقد قال ص تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم الماضية والقرون السابقة يوم القيمة ولو بالسقط الحديث فان قلت ما ذكرت من الاخبار انما
يدل على اختصاص المقام المحمود به ص وانت في بيان اثباته لهم قلت كل ما وصفوا به صفة من الصفات الحميدة فرسول الله ص امامهم بل هو صاحبها وهم فيها له
وهو من الله تعالى ان يؤديها اليهم لانه الواسطة بينهم وبين الله تعالى ومن ذلك المقام المحمود فهو مقامه واعلى مرتبة منه يختص بها دونهم ويليها مرتبة امير المؤمنين
والائمة دون امير المؤمنين على مراتبهم الا انه هو المدعو باسمه فلذلك نسب المقام المحمود اليه وهم يجرون مجراه في كل ما كان للمقام من القرب والشفاعة
والوسيلة والمنزلة في الجنة الا انه هو داعيهم وقائدهم ففي الشفاعة يشفع باذن الله تعالى لهم فيشفعون باذن الله وباذن رسوله لمن شاؤا فيشفعون من شاؤا فيمن شاؤا
فنالوا الشفاعة والتشفيع به كذا في الوسيلة القرب والمنزلة فصح بهذا الاعتبار نسبة المقام المحمود اليهم وقوله والمقام المعلوم وفي بعض النسخ الصحيحة والمكان
والمقام بفتح الميم واحد لان المقام بفتح الميم موضع القيام اذا اريد منه مكان الشفاعة كالمقام المحمود او الاعم كتولي امر الحساب وقسمة الجنة والنار وانزال
المستحقين منازلهم من الدارين بالنهار وان قرئ بضم الميم لم يتناسب مع المكان نصا ولكنه يكون موافقا للمنزلة في الجنة لانه موضع الاقامة فعلى الوجه الاول
يتحد هذا الوجه الاول مع الوجه الاول هنا وعلى الثاني هنا هنا يعني المنزلة في الجنة يتحد ايضا الا ان مقتضى العطف المغايرة فيحمل هذا على المعنى
الاعم او يخص المتقدم بما يتعلق بموقف الحساب او الشفاعة وهذا بالمنزلة في الجنة او بالعكس او انه يراد بهما معا العطف لانهما بان يبقى هما متغايران على جهة الابهام
ان يراد بالاول الشفاعة اريد بالثاني ما يتعلق بيوم القيمة غيرها او المنزلة في الجنة وان اريد بالاول المنزلة او ما يتعلق بيوم القيمة اريد بالثاني الشفاعة
او يراد بالثاني القرب من الله سبحانه وبالاول ما سواه او بالعكس وفي قوله المعلوم اشارة الى معهود ذهني او ذكري فعلى الاول يراد بالمحمود خصوص الشفاعة
وبالمعلوم ما سواه مطلقا او ما سواه يوم القيمة او بالعكس وعلى الثاني يراد بالمحمود خصوص الشفاعة او مطلقا وبالمعلوم نفس المقام يعني المكان المعلوم وحاصله
انه كما يقال ان الظاهر هو المغايرة بموجب العطف يحتمل التفسير وان كان بعيدا ويحتمل ارادة الولاية المطلقة في الاول لانها السلطنة الكبرى وارادة بعض موجباتها

في الثاقب في مناقب الأخبار والتوحيد بسنده الى محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الله عز وجل خلق خلقهم من نوره ورحمته فهم عين الله الناظرة واذنه السامعة ولسانه الناطق
في خلقه باذنه وامناؤه على ما انزل من عذر او نذر او حجة فبهم يمحو الله السيئات وبهم يدفع الضيم وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتا وبهم يميت حيا وبهم يبتلي خلقه
وبهم يقضي في خلقه قضيته قلت جعلت فداك من هؤلاء قال الاوصياء وقوله عنده عز وجل برأفته ان هذا المقام المعلوم اعده الله لهم يوم القيمة او في الجنة او
في المكان والقرب منه على الاحتمالات الثلث وعنده تعالى اي في ملكه نسبة اليه اشعارا بالاختصاص الكثير ليفي على نحو الادخال لهم وليستفاد من خطابهم انه هذا المقام المسلم ليس
اعلى المقامات واشرفها عنده واحبها اليه وهو مولانا وقوله تعالى ووسعني قلب عبدي المؤمن المعبر عن هذا الوسع المذكور بقوله الرحمن على العرش استوى ويقولهم نحن جنب
الله والسنة الاذن ومعناه ما تقدم في حديث الجابر الجعفي عن ابي جعفر في قوله يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال عليه السلام اما البيان
فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده لا تشرك به شيئا اما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله
ما نريده فهو الثاني للذي اعطانا الله نبينا ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا فامامه سجين لو شئنا خرقنا
الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان علينا حسابهم انتهى وقوله ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء يؤيده ما رواه المقداد بن الاسود الكندي
قال قال لي مولاي يوما ائتني بسيفي فاتيته به فوضعه على ركبتيه ثم ارتفع الى السماء وانا انظر اليه حتى غاب عن عيني فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما فقلت يا مولاي
اين كنت فقال ان نفوسا في الملأ الاعلى اختصمت فصعدت فطهرتها فقلت يا مولاي وامر الملأ الاعلى اليك فقال يا ابن الاسود انا حجة الله على خلقه من
سمواته وارضه وما في السماء ملك يخطو قدما عن قدم الا باذني وفي يرتاب المبطلون وهذا المعنى الذهني او الذكري يعني الايماء الى المقام الذي يقوم به او يقوم
من قلبه عرش الرحمن الذي استوى عليه برحمانيته وهو عين الله ولسانه ويده وقلبه وامره وحكمه وجميع معانيه اي معاني افعاله وكلها يعني بيت الله وباب الله في
الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين فجاء ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين قول الله عز وجل ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى من ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من
ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه
وصراطه وسبيله والباب الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط لناكبون وغير ذلك مما يدل على انهم مقامه
ومعناه وابوابه وحججه والمقام المعلوم والمحمود لا يفوق ولا يتقوم فيه الامكان كل شيء لعلو رتبته ولهذا قال عند الله تعظيما له بكونه عنده تعالى وانما قال عز وجل تنبيها
على انه سبحانه تعالى عن كل نسبة وعن كل ما يضاف اليه من جليل وحقير لان هذا المقام المشار اليه وان كان غاية الامكان في النسب والاضافات من المراتب
الا انه لما نوه به بشرفه وعلوه وكونه نسبه الى العندية الذي لا ينافي الشرف الامكانية على ان الخلق لا يسلم شيء منهم عن نقص فقره ويبلغ في رتبة التحقق
الذاتي الى العدم واللاشيء والله سبحانه تعالى عن كل شيء وكل عظيم في جنب عظمته حقير كما قال سيد العابدين فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال
الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير ان هذه المبالغات في الشرف والعزة تعالى وتقدس سبحانه عنها وعن كل شيء
حقير وجليل مما ينسب اليه بنفسه سبحانه فانما هو تشريف منه لما نسب اليه فضلا وكرما وله الحمد على كل حال ويمكن ان يقال ان عند منصوب بالمعلوم على انه
معمول له والمعنى ان ذلك المكان او المقام المعلوم عند الله تعالى اي معين في علمه المجيد واما او ان الله تعالى يعلمه اي لا يعلم قدر ذلك المقام والمكان الا الله او من
اطلعه عليه من احبائه واوليائه الا ان الظاهر ان المراد بالمعلوم المعلوم عند اولي العلم على جهة الاجمال والتفصيل المعلوم بمعنى المشار اليه والمشار اليه هو
المقام المحمود او ما ذكرنا سابقا وفي تنوير الجاه العظيم الجاه مو لو وجه هو القدر والمنزلة والوجه الجهة ومستقبل كل شيء تقول لكم القدر العظيم والمنزلة يعني عند الله
تعالى بمعنى انه لا يرد سائلهم لان قدرهم عنده تعالى اعظم من كل شيء بحيث كان اكرم وارحم منهم وابدا وجوه قبلتهم في كل شيء لانهم مقبلون في كل شيء ومقبول له
من كل شيء بكل خير وذلك لما خلقهم ودعاهم الى ما اراد اجابوه كما اراد وتولى بذلك الجميل خلقه اجابهم واجابهم في كل مرام وفي مجالس المفيد بسنده
الى جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار مكث عبد في النار سبعين خريفا في
الخريف سبعون سنة ثم انه يسئل الله عز وجل ويناديه فيقول اسالك يا رب بحق محمد واهل بيته الا رحمتني فيوحي الله جل جلاله الى جبرئيل اهبط الى عبدي
فاخرجه فيقول جبرئيل وكيف لي بالهبوط في النار فيقول الله تبارك وتعالى اني قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما قال فيقول يا رب فما علمي بموضعه فيقول الله

بخرجه

٤١٧ فيجيء سجين فيهبط جبرئيل الى النار فيجده معقولا على وجهه فيخرجه فيقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى يا عبدي كم لبثت في النار تناشدني فيقول يا رب ما احصيه فيقول
الله عز وجل اما وعزتي وجلالي لولا من سألتني بحقهم عندي لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي ان لا يسألني عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان
بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم ثم يؤمر به الى الجنة وفي مناقب ابن شهرآشوب مرفوعا الى سماعة قال قال لي ابو الحسن ع اذا كان لك يا سماعة عند الله حاجة فقل اللهم اني اسألك بحق
محمد وعلي فان لهما عندك شأنا من الشأن وقدرا من القدر فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر ان تصلي على محمد وآل محمد وان تفعل بي كذا وكذا فانه اذا كان يوم
القيمة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الا وهو محتاج اليهما ذلك اليوم وانما استجاب الدعاء بحقهم عليه وجاههم عنده لانه
سبحانه كما ذكرنا مرارا ان معتقدنا فيما سبق انه انما خلقهم لنفسه ليس له شيء غيرهم بالذات وانما خلق جميع ما سواهم من حيوان ونبات ومعدن وجماد وجوهر وعرض من جميع خلقه
الاسباب والمسببات من عين ومعنى وصفة وموصوف لاجلهم وهو قول علي ع نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا يعني نحن الذين اصطنعنا الله سبحانه لنفسه وصنع جميع
الخلق لنا فجاههم عنده اقرب واعظم من سؤال سائل من سائر خلقه فان مطلب السائل بحقهم لا يخلو اما ان يكون منافيا لجاههم وحقهم او مخالفا لهم واما ان يكون
موافقا لحقهم وجاههم بان يكون من لواحق حقهم وتوابعه فان كان مطلبه منافيا لحقهم كما لو سأل الله ان يجعله مثلهم او افضل منهم لم يصح من السائل وقوع التوسل
بحقهم لان معنى التوسل بجاههم وحقهم ان يجعله شأنا له عند الله تعالى في مطلبه والسائل من غيرهم لا يصل الى مقام جاههم بحال من الاحوال فكيف يسأل هذا المقام فانه
اذا سأله لم يسق ما يستشفع به الى الله تعالى مع انه لم يصل اصل حقه الى مطلبه فبين اصل حقه وبين مطلبه هذه مراتب لا تحصى فهو طالب الوصول بلا سبب فقد خر من
السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ومن هذا وان شئت ذكر ظاهر العلة في التوسل في مقام النبيين والمرسلين ع لم يكن منهم في الاول لا يجوز
لاحد من الخلق لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وانما ابتلى بعض النبيين بالبلاء من الله تعالى لانه توقف في ولايتهم اي في كمال الطاعة
والانقياد لهم بان حدث نفسه في ووقف ولو للتروي والتأمل مثل ايوب ع عند ابتلاء للمنطق بشك وبكى وقال خطب جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك في
صورة اقمته اني ابتليت آدم بالبلاء فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم عليه بامرة المؤمنين وانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي وجلالي لاذيقنك من عذابي
او تتوب الي بالطاعة لامير المؤمنين ع قال ثم ادركته السعادة يعني انه تاب واذعن بالطاعة لامير المؤمنين ع كذا في كنز الفوائد للكراجكي وقد تقدم الحديث بتمامه ومثل يونس ع
حين دعي الى الايمان والاقرار بامير المؤمنين فقال كيف اومن او قال كيف اقر بمن لم اره او جرى عليه ما سمعت وقد تقدم ذكر هذا او دفع الاشكال في وقوع مثل هذا من اهل
العصمة ع وهو مثل حال المؤمنين بهم بالنسبة الى الانبياء وان كان مطلب السائل مخالفا لحقهم كما لو سأل الله تعالى بهم ما حرم الله عليه فانا نرى سوء ذلك لكن
في سبيلهم وانما كان في سبيل اعدائهم فهو دعا يسأل الله ان ينقص حقهم عنده تعالى والسؤال فيما رضي الله بحقهم سؤال الله تعالى ان يزيد في حقهم وما لهم عنده تعالى فهو في
المحرم غير سائل بحقهم بل هو في سبيل اعدائهم فقد اخطأ الطريق الى الله تعالى فابعد من ابتغى الآية لانه في الحقيقة انما يدعو الشيطان وما دعاء الكافرين الا في ضلال
وان كان مطلبه موافقا لحقهم كما لو سأل الله تعالى بتعجيل فرجهم او هلاك اعدائهم فان ذلك الحق بحقهم لو سأل الله تعالى ما امر به او ما ندب اليه او اباحه فان ذلك تابع لحقهم
والفرق بين الاول والثاني ان الاول من مكملات حقهم عنده تعالى والثاني من متممات حق شيعتهم ومحبيهم او مكملاته فمن سأل الله تعالى بحقهم وبجاههم ما كان موافقا لجاههم فان
الله تعالى لابد لحصول الرابطة موصل الى الله به ان يصل فان عرف الله تعالى كانت الاجابة على اثر الدعاء والا فاما ان يكون كفارة لبعض ذنوبه او تأخر الاجابة الى حين المصلحة
في الدنيا او في البرزخ او في القيمة ولا بد لله تعالى ان يعطيها بحقهم وبجاههم ان كان صادقا وتفصيل هذه المقامات يطول به الكلام والحاصل انهم ما اعطيهما عند الله عز وجل
وهو الباطن ان الله جعلهم وجهه الذي يتوجه اليه الاولياء لانهم الدليل اليه لا غيرهم وهو معنى ما اردنا بقولنا بحقهم وبجاههم قلنا والوجه الجهة ومستقبل
كل شيء واية التي ارانا الله اياها في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الآية والمثل المضروب ولذلك ولله المثل الاعلى مثل السراج فان المرئي
منه هو الشعلة الظاهرة واصلها الدخان الذي كلسته النار من الدهن فانفعل ذلك الدخان بمس النار اي بفعلها من الحرارة واليبوسة العرضيين اما النار
الحقيقية التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريتان فهي غيب لم تظهر بذاتها وانما ظهرت باثر فعلها وهو الشعلة المرئية فانها بحرارتها ويبوستها العرضيين
اللذين هما عبارة عن فعلها احرقت الدهن وجففته حتى كان دخانا فاستضاء عن فعل النار وقد ذكر هذا المعنى الشيخ ابو علي في الاشارات حيث قال اعلم ان
استضاءة النار انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها الى ان قال فاذا طفيت انفصلت النار هواء والكثافة دخانا فانه
فالشعلة المرئية هي الدخان المستحيل من الدهن بالانفعال الضوء عن مس النار وهو الوجه الجهة للنار وليس لها وجه غيره ولم يوجد شيء من الاشعة المنبثة فافهم

البرز

البيت الا من الشعلة بواسطتها الفاعل هو كالنار المحتجبة بالشعلة عن جميع الاشعة وافق بيت الباب و هو الشعلة ساكن بقعر بيت من خشب النار فهو الشعلة فكل شيء
من الاشعة متوجه في جميع جوانبه و مظاهر الشعلة لا لها بل للنار الفاعلة للشعلة بفعلها و للاشعة بواسطة الشعلة فالشعلة اشبه شيء مثلهم و الاشعة المنبسطة
على مساجد البيت و سقفه شيعتهم و محبوهم و جميع اتباع محبيهم من الحيوانات و النباتات و الجمادات و عكوسات الاشعة اعداؤهم و اتباع اعدائهم من الحيوانات
النباتات و الجمادات و عكوسات الاشعة اعداؤهم و اتباع اعدائهم من الحيوانات و النباتات و الجمادات و جميع الاشعة متوقفة على الشعلة متقومة بها و منتهية اليها
و مستمدة لوجودها و بقائها منها بواسطتها كما كانت العكوسات بواسطة الاشعة و الشعلة هي وجه النار الغائبة عن درك الاحساس و اثر الشعلة اشبه شيء مثالهم
و النار الغائبة آية الحق استدل عليه لا انه تكشف فقد بر هذا المثل الذي ضربه الله سبحانه آية للحق في الآفاق فهل يمكن ان تمد النار شيئا بغير
واسطة الشعلة او يصل شيء من الاشعة الى النار بعمل في استمداد بدون الشعلة كلا جميع عكوسات الاشياء لا يمكن ان تستمد من الشعلة بدون واسطة الاشعة
كذلك جميع الخلق لا يمكن ان يصل احد من الخلق الى الله تع في استمداد او وجود او نعمة او عمل الا بواسطتهم و لا يصل من الله تع فيض و لا امداد الى احد من الخلق بغير واسطتهم
فهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء فاينما تولوا فثم وجه الله كل شيء هالك الا وجهه كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام فمن سأل الله
شيئا بغير ضيعه فكالشعاع في استمداده بواسطة الشعلة هو مقبول ثابت و من سأل الله شيئا بغيرهم ضيعه فكالعكوسات في استمدادها بغير واسطة الاشعة و هو مردود منفي
ولو كان مقبولا ثابتا لكانت العكوسات اشعة لا عكوسات فافهم فبالجملة فكل شيء انما يلقى من الله تع بواسطتهم فيعطى لاجل عظيم جاههم عنده لا فرق في ذلك بين الشريف
و الوضيع و العلي و الرفيع و لهذا كان جميع الانبياء و المرسلين الذين هم اقرب الخلق بعد نبينا و اهل بيته الى الله تع و اوجههم اليه و اوجههم عنده لا ينالون ما نالوا
من الله تع الا بحقهم و جاههم ففي جامع الاخبار و امالي الصدوق بسنده الى معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اتى يهودي الى النبي ص فقام بين يديه يحد
النظر اليه فقال يا يهودي ما حاجتك قال انت افضل ام موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله و انزل عليه التورية و العصا و فلق له البحر و اظله الغمام فقال له النبي ص انه
يكره للعبد ان يزكي نفسه و لكني اقول ان آدم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم اني اسالك بحق محمد و آل محمد لما غفرت لي فغفر الله له و ان نوحا لما ركب
في السفينة و خاف الغرق قال اللهم اني اسالك بحق محمد و آل محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله منه و ان ابرهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسألك بحق محمد
و آل محمد لما انجيتني منها فجعلها الله عليه بردا و سلاما و ان موسى لما القى عصاه و اوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسالك بحق محمد و آل محمد لما امنتني فقال
الله جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ثم لم يؤمن بي و بنبوتي ما نفعه ايمانه شيئا و لا نفعته النبوة يا يهودي و من ذريتي المهدي اذا خرج نزل
عيسى ابن مريم لنصرته فقدمه و صلى خلفه هـ و في الاختصاص بسنده الى المفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله ع ان الله تبارك و تعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض اليهم
امره و اباح لهم جنته فمن اراد ان يطهر الله قلبه من الجن و الانس عرفه ولايتنا و من اراد ان يطمس على قلبه امسك عنه معرفتنا ثم قال يا مفضل و الله ما استوجب آدم
ان يخلقه الله تع بيده و ينفخ فيه من روحه الا بولاية علي صلوات الله و سلامه عليه و ما كلم الله موسى تكليما الا بولاية علي ع و لا اقام عيسى ابن مريم آية للعالمين الا بالخضوع
لعلي ع ثم قال اجمل الامر ما استاهل خلق من الله النظر فيه الا بالعبودية لنا ع اقول فانت اذا اطلعت على ما اشرنا اليه تحس و لا افعل لك بالدليلين الصحيحين الدليل
العقلي و هو ما ذكرنا من البيان و المثل الحق الذي ضربه الله لذلك و الدليل النقلي و هو ما ذكرت لك من الاخبار و غيرها ان كنت لا اسما هذا الحديث الاخير مما ذكرت فانه
قال اجمل لك الامر ثم بين ع و هو هذا الجميع الخلق و هو نص في قوله على الله تع قوله ع و الشان الكبير اقول قد تقدم بيان الشان و بيان الكبير و انما ذكر هنا
لانه في صدد ما يحققهم بالنظر الى كونه عند الله على جهة ارادة خالف المجاز انهم على صدقهم معه في جميع المواطن على وفق ما عاهدوه عليه مما اراد منهم و عاهدهم
عليه فاقدهم هذه المراتب و المنازل و المقامات ما يقبولهم و طاعتهم بحقيقة ما هم اهله حيث يقول الله تع الله اعلم حيث يجعل رسالته و كان نهد كنا الهدد
الاشياء و ضعفنا بمعرفتها نعم ما يبنوا لنا انما هو بحسب حقايق وجودنا مما يمكن فيها لا بحسب تلك الاشياء على ما هي عليه و انما هو كما ظهرت لنا بما يمكننا و ذلك
على حد ما قال البوصيري في وصف صفات النبي ص في قصيدة الهمزية حيث يقول انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء و ما احسن ما قال في هذا
المجال و قوله ع و الشفاعة المقبولة الشفاعة مصدر شفع كمنع و ربما كان استعمالها على جهة النقل فهي اسم لسؤال التجاوز و الصفح عن الذنوب و الجرائم و قيل كما
يشفع حسنات اهل الذنوب في التجاوز عنها كذلك يشفع للمطيعين لزيادة درجتهم في الجنة المستفاد من الادلة العقلية و النقلية صحة هذا القول و هو
قول المعتزلة و لا ينافي ولو لم اعد شفاعة لاهل الكبائر من امتي لان قوله ذلك لبيان ان هو شفاعة عند الله تع حتى في الكبائر لان الله تع قال اشفع تشفع و اسأل

فقط واذا كانت مقبولة في الكبائر ففي رفع الدرجات تقبل بطريق اولى لانه كثيرا ما يقول لعلي ما معناه ان شيعتك معنا في الجنة ولا ريب ان شيعتهم لا يصلون
الى مجاورتهم في الجنة باعمالهم اذ لا يجاورونهم في الاعمال ولا يزاحمونهم فيها ولا يجاورونهم في الجنة من جهة المجازاة وانما يجاورونهم من جهة الفضل وهو
بالشفاعة لانها متممة لنقص القابلية لانها تمام القابلية والا لصلحت لاعدائهم مع ان الله تعالى نفى ذلك الا مع القابلية فاشار الى ذلك بقوله
الحق ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا كان المشفوع له صالحا للشفاعة بمعنى انه ممن ارتضى الله دينه وهو المؤمن فانه صالح لسكنى دار
رضى الله تعالى وهي الجنة الا انه ربما حصل له من تقصيره عن عوارض ما اوقفه به نقصان اعماله التي هي حدود قابليته لرضى الله فتتممها شفاعة الشافع او قعد به
نقصانها عن الكمال فلم يصل الى اعالي الدرجات فتاخذ بيده شفاعة الشافع حتى تبلغه بتكميل اعماله الى اعالي الدرجات وفي الكافي عن الباقر ان الشفاعة المقبولة وما تقبل
في ناصب وان المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنة
وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فبين مراد الله في كتابه في قوله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى بقوله وما تقبل في ناصب لانها قبيحة في حقه في الحكمة لان مقتضى طينته من عمله وعمله من طينته خلاف مقتضى الشفاعة كما قدمنا الكلام في معنا
في قوله والجاه العظيم ولو جاز له لسقطت فائدة التكليف بالاعمال لان الشفاعة لا تضيق عن القبول فيمن لا عمل له ويتساوى في ذلك جميع
الخلق ولو كان ذلك جاز الجبر في فعل الله على غير المقتضى ولو كان كذلك لكان الخلق كله نفسا واحدة لان التعدد انما حصل بتعدد
القوابل للفعل ولو انتفت فائدة تعدد القابليات المشخصات اتحد تعلق الفعل ولو اتحد تعلق الفعل انتفت فائدة الايجاد الكوني وان امكن بالايجاد الامكاني
ويبطل النظام وتعالى الله عن الرضى بقبول الشفاعة للناصب علوا كبيرا وما ذكر من ذكر الشفاعة للمؤمن الى ما نحن بصدده من ان لهم الشفاعة المقبولة لان الشفاعة
لهم وهم يشفعون لشيعتهم وشيعتهم يشفعون لمحبيهم اصدقائهم وجيرانهم وهو ذكر شفاعة المؤمنين اذا شفعوا لهم في ان يشفعوا وفي تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم عنهما والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي المحاسن عن الصادق ع
والصديق من المؤمنين لانهم يشفعون لشيعتهم ان اشفعوا فيمن تحبون فاذا شفعوا فيهم شفعوا هم كسب المؤمن جملة الشفاعة بفضل شفاعتهم صلى الله عليهم حتى
اذا جرى القبول له من الله عز وجل كما احب ولقد روى في المجمع عن النبي ص ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه
الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والشفاعة المقبولة لهم ع براهينها النص المطلق في امر الحساب والجنة والنار يفعلون بولاية الله سبحانه وتوليته اياهم
الولاية العامة ما يشاؤن من غير مراجعة في كل جزئي جزئي لان الله سبحانه خلقهم على اكمل مزاج بحيث الامكان فاقتضت حكمته الحق ان يشهدهم خلق كل شيء وينهي اليهم
علم كل شيء ويجعلهم اولياء على كل شيء ولاية مطلقة غير مقيدة وعامة غير خاصة من دون الا ان جعل تعالى اياب خلقه اليهم وحسابهم عليهم لما بينا من استعداداتهم لذلك
خلق كل شيء لهم كما تواترت به اخبارهم معنا ملأ الاذان الموالي والمعادي حتى لا يجهله احد وان كان من الناس من يرد ذلك للعداوة والحسد او منهم من يرده جهلا منه لبعد
احتماله لان عقله لم يتأدب بآدابهم ولم يتخلق باخلاقهم فلم يحتمل كلامهم الصعب المستصعب لانه لم يسمع به بل كل من تتبع آثار الفريقين وجد هذا المعنى في
من الطرفين قد ملأ الخافقين فلما خلقهم لهم وجعلهم اولياء امور الخلق كلهم واولى بهم من انفسهم فوض امور الخلق اليهم وليس معنى هذا التفويض رفع يده
استقلالهم بالخلق لان هذا شرك بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولكن معناه ما ذكرنا سابقا في مواضع متعددة من ان معناه ان الله سبحانه خلقهم
فلم يجعل لهم مشية غير مشيته ولا ارادة غير ارادته لانه تعالى جعلهم محال مشيته والسنة ارادته كما قال تعالى في حقهم وما تشاؤن يا آل محمد الا ان يشاء الله وكما قال في
حق نبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال في حقهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون مع انهم خلق له تعالى فهم ابدا قائمون بما صدر لا غنى لهم عنه طرفة
عين ابدا فلا ينطقون الا بما انطقهم من مشيته ولا التفات لهم الى شيء من انياتهم ليقع منهم غير ما اراد سبحانه ففعلهم قول الله وفعلهم فعل الله وارادتهم ارادة الله
سبحانه ومن نظر في احاديثهم وادعيتهم وجد كثيرا منها مجمع عليه بين الفرقة المحقة وجد ما ذكرناه ولعظم ما اشرنا اليه ومنه ما تقدم في حديث الوسيلة وغيره ما رواه ومنه
المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله اذا كان علي يدخل الجنة محبه والنار عدوه فاين مالك ورضوان اذا فقال يا مفضل اليس الخلائق كلهم بامر محمد قلت بلى قال
فعلي يوم القيمة قسيم الجنة والنار بامر محمد ومالك ورضوان امرهما خذها يا مفضل فانها من مكنون العلم ومخزونه ومنه ما في رجال الكشي بسنده الى الحسن ابن
علي بن فضال يقول عجلان ابو صالح ثقة قال قال له ابو عبد الله يا عجلان كاني انظر اليك الى جنبي والناس يعرضون علي وفي منتخب ابن شاذان رفعه الى ابن

عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله وامير المؤمنين فيكسى رسول الله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق ٤٢
والمغرب ويكسى علي مثلها ويكسى رسول الله حلة وردية تضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي مثلها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل
اهل الجنة الجنة وندخل اهل النار النار ثم يدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة ودخل
اهل النار النار بعث الله تعالى عليا فانزلهم منازلهم في الجنة فزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة وما ذلك الى احد غيره كرامة من الله عز ذكره وله فضلاً فضله
ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه وعن ابن عباس عن النبي
انه قال يا علي انت قسيم الجنة وقسيم النيران لان مالكا ورضوانا ياتيان غدا عن امر الرحمن فيقولان يا محمد هذه هبة من الله تعالى اليك فسلمها الى علي بن
ابي طالب فادفعها اليك فمفاتيح الجنة والنار بيدك تفعل بهما ما تشاء وفي مناقب ابن شهر آشوب قال قال امير المؤمنين فينا نزلت هذه الآية ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم وفي كنز الكراجكي باسناده الى محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده في قوله عز وجل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله
بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان للمخالفين فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حيث كنا وفيه في رواية عبد الله بن سنان عن الصادق
كمعنى ما قبله وفيه وما كان للآدميين سألنا الله ان يعوضهم بدله فهو لهم وبالجملة الاخبار في هذا المعنى من الشفاعة العامة لا تحصى كثرة وهذا الاشكال فيه لان
الله سبحانه لما كان الخلق جعل امر خلقه اليهم في امر الدنيا والآخرة بكرمه لهم ونظر المصلحة خلقه لانه تعالى لما كان متنزها عن مباشرة امور الخلائق كان عز وجل
بما له من الجلال والعظمة والقهارية لا يستطيع الخلائق ظهوره لهم لانه لو كشف حجابا من الحجب النورية التي ضربها بين ظهوره وفعله وبين خلقه وهي سبعون الف حجاب
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولهذا لما سأله موسى ما سأله قال له انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فامر رجلا من الكروبيين من شيعة
علي من الخلق الاول الذين لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم فامر ذلك الرجل منهم وكان نوره من نور الستر بقدر الدرهم او بقدر سم الابرة فتقطع الجبل
فكان قطعة منه هباء وهو الهباء الموجود الذي يرى مع الكرة البخارية وهو كذلك بين الارض والسماء من الارض مرتفعا الى نحو سبعة عشر فرسخا وثلث فرسخ كما ذكر
بعض علماء الهيئة ما كان منه غليظا كان مما يلي الارض وكلما ارتفع كان الطف وبه تبقى حياة الحيوانات البرية لانه معين للماسكة وقطعة منه ساخت في البحر فكانت في الماء كما
كانت الاولى في الهواء وبها تبقى حياة حيوانات البحر وقطعة ساخت في الارض فهي تهوي حتى تقوم الساعة وبها تبقى حياة الجان العائبين والشياطين المتمردين او ان القطعة الثالثة
كانت نوراً باقية على وجه الارض ونور هذا الرجل الذي من شيعة علي اذا نسب الى نور الشمس الذي كان نسبة الواحد الى ثلثمائة الف وثلثة واربعين الفا ونسبة نور
هذا الرجل الى نور امامه ووليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب كنسبة شعاع خرج من سم الابرة الى نور الشمس وانوار الائمة الاحد عشر وفاطمة عليهم السلام كنور علي
لان انوارهم من نوره كالضوء من الضوء فاذا كان هذا نور رجل من شيعة علي ونوره على محل مشيته تعالى فكيف يطيق احد من الخلق ظهور فعله بغير حجاب فلما علم سبحانه ان
ظهور فعله بغير حجاب لا يقوم له شيء من خلقه لطف بهم ورحمهم فاظهر لهم من رحمته حجابا اتخذهم اعضاد الخلقه لانهم اقوياء جعلهم قادرين على التلقي من فعله لانهم
محال مشيته وقادرين على الاداء الى الخلق لمناسبتهم لهم ويقدر الخلق على التلقي منهم لمشاكلتهم لهم في البشرية واحكام الخلق منهما ومن في النسبة الى هذه
الامور فلهذه الامور قلنا ان امور الخلق راجعة اليهم في اول خلقهم وفي الدنيا والاخرة في كل شيء ومن الادلة النقلية على ان الخلق لا يستطيع التلقي منه تعالى
فاقام لهم محمدا واهل بيته صلى الله عليهم لان الخلق لا يقومون لشيء من ظهوره تعالى قول امير المؤمنين في خطبة يوم الغدير والجمعة الى ان قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله لا
في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا
هو يدرك الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته ومن
الدليل على انه تعالى خلقهم على اعلى مراتب الجلال ما اختصهم به مما حملهم من القيام مقامه في سائر عالمه قوله بعد ذلك الكلام المنقول واختصه من تكرمته بما لم يلحقه
فيه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي
الى اجابته فصلى الله عليه وآله وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التنفيد ولا ينقطع على التابيد وان الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه من بريته خاصة علاهم بتعليته
وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشأهم في القدم قبل كل شيء مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده
والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين

والسموات

والسموات واشهدهم خلقه وفي نسخة خلق خلقه وهو الذي تدل عليه اخبارهم وكتاب الله تعالى قال وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم وحيه والسن ارادته عبادا
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعملون ٤٢١
حدوده ويؤدون فرضه الخ فبين انه تعالى انما اقام محمدا وآله في شاء عالمه في الاداء مقاما ذي فداء جميع ما اراد ايصاله الى خلقه من خلق ورزق وحيوة وممات ومما يتعلق
بعقولهم ونفوسهم واجسامهم في الدنيا والآخرة لانهم العلة الموجبة لذلك وهي قوله اذ كان لا تدركه الابصار الى آخر ما ذكره من العلل وبين انهم يحجبهم من الله
نعم ما يجري لرسوله وان اختص لنفسه من بعد نبيه الخ وبين انه سيدهم وبه تشرفوا ولاجله الحقهم الله به بقوله من بيته صحته علانيهم فعلية وسماهم الى ان ربه
الخ وبين انهم ينطقون بما يلهمهم الله بقوله انوارا انطقها الخ وانهم الحجج على جميع خلقه بقوله وجعلها الحجج على كل معترف له الخ وبين ان الله تعالى انما جعل من
سواهم من الجن والانس والملائكة والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات معترفين بربوبيته مقربين بالعبودية في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو ما
لخلقه وفيهم من انوار محمد واهل بيته وفيوضاتهم وهم تعليمهم تسبيح الله وتحميده وتمجيده وكيفية عبادته ودينه الذي ارتضاه من خلقه من كل شيء بحسبه فان كل
ذلك فرعهم واسمائهم واسماء الله تعالى لسان خلقه التي يدعونه بها كما امر بقوله واستنطقوها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات
فكل شيء يدعو الله تعالى باولي اسمائهم علومهم وفروعهم وتعليماتهم وعباداتهم بالخلق وعبادات الخلق بهم وبين ان الله تعالى اشهدهم خلق انفسهم وخلق السموات والارض
وخلق كل شيء من خلقه واطلعهم على علم جميع ذلك لما اراد منهم من القيام في الاداء الى سائر عالمه مقامه تعالى حيث اقتضت الحكمة كما اشرنا اليه من اتخاذهم اعضادا
لخلقه فيما اراد من الخلق لعلمه تعالى بانهم لا يقدرون على شيء بغير واسطته بواسطتهم كل من اقتدى بهم جعلهم ائمة الى الله تعالى يفد على ما اراد الله تعالى منه وهو بيسير
لهذا البيان انه عز الله تعالى حيث نفاه من اعدائهم لانهم مضلون لانفسهم ولمن اقتدى بهم فاثبته تعالى لهم بالمفهوم لانهم الهادون لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلم لهم
ليكون عند من اراد الله تعالى هذا معلوما ولتسلم بتعميته عن تغيير الاعداء والخصوم ذلك في قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت
متخذ المضلين عضدا فافهموا انهم اشهدهم خلق السموات والارض وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن واشهدهم خلق انفسهم فعرفوا الله
حيث عرفوا انفسهم بتعريف الله تعالى تعريفهم بالخصوص والعيان واتخذهم اعضادا لخلقه كما بينا سابقا في كون علل الايجاد الاربع انما تمت وتقومت بهم او منهم
او عنهم فراجع لانهم الهادون لانفسهم ولمن اقتدى بهم وسلم لهم وردّ اليهم وقوله الامر ووالى وليهم واطاعهم وتبرء من اعدائهم واولياء اعدائهم وعضا فقال
في بيان هذا كله واشهدهم خلقه على ارادة انه تعالى اشهدهم ايجاد جميع ما حدث او الخلق بمعنى المخلوق والمراد كالاول وعلى النسخة الثانية هي واشهدهم خلق
خلقه المعنى ظاهر قال وولاهم ما شاء من امره اشار الى انه تعالى انهى اليه علم خلقه قال وجعلهم تراجم وحيه والسن ارادته اشار الى انهم لا ينطقون عن الهوى بل كما
قال الله تعالى فيهم وما تشاؤن الا ان يشاء الله وبين انهم لا يعلمون ولا ينطقون بعمل ولا حال ولا قول الا بامره ووحيه وانهم ليس لهم شيء من ذلك في جميع احوالهم
فانهم لو فعلوا شيئا كثيرا او قليلا لغير ما امرهم به لكانوا قد سبقوه بالقول وقد اخبر تعالى بانهم لا يسبقونه بالقول فبين ذلك بما بينه سبحانه ولهم وعليهم
لعباده من ذلك فقال عباد لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الخ ثم بين ان هذه الامور مما بينها للعباد انما بينها لهم بعد ان اسبغ عليهم نعمه ظاهرة و
باطنة والحجج عليه وباطنة وهي العقول التي اثبتها فيهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فهذا ولم يدع الخلق في بهماء صماء ولا في عمياء بكماء بل
جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم تفرقت في هياكلهم حققها في نفوسهم استعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها
حجته واراهم بها محجته وانطقهم عما تشهد به بالسن ذربة بما اقام فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان
الله لسميع بصير وشاهد خبير انتهى كلامه وعلى ذريته المعصومين ومن الدليل على انه لو كشف حجابا من الحجب الخ ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه المجلي
وروى اخبار ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله على اختلاف في الفاظ الروايات والمعنى قال ان لله سبعين الف حجاب وفي رواية سبعمائة وفي اخرى سبعين الف من نور وظلمة لو كشف حجاب
منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه اقول والمعنى الذي دلت عليه هذه الروايات صحيح تشهد له العقول السليمة التي اراها الله سبحانه آياته
في الآفاق وفي انفسها وبيانها بطول فيه الكلام وقد اشرنا اليه فيما تقدم ودليل قولنا في قصة موسى فامر رجلا من الكروبيين ما رواه ابن ادريس في مستطرفات
السرائر عن بصائر الدرجات قال سئل الصادق عن الكروبيين فقال قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل
الارض لكفاهم وما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا وروى ان النور الذي تجلى لموسى من نور العظمة بمقدار الدرهم و

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

بقدس سر الابرة وما خذ بيان نسبة عدد نور الى الشمس من صحيحة على ابن عاصم المرفقة مما يعون هؤلاء من رؤية الحق تع بو الغيبة والدليل على انهم الحجة ٢٢٢
رواه الشيخ ره في آخر المصباح في زيارتهم في رجب قال ع الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب واوجب علينا من حقهم ما قد وجب صلى الله على محمد
المنتجب وعلى اوصيائه الحجب اللهم وعلى انه تع اتخذهم اعضادا لخلقه ما في دعاء رجب للحجة ع قال بدؤها منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة
واذواد وحفظة ورواد وقد تقدم في مواضع متعددة وعلى انهم اقوياء جعلهم قادرين على التلقي من فعله ما ذكره في خطبته المذكورة قبل هذا وقوله تع
وسعني قلب عبدي المؤمن وقوله تع سراجا منيرا وقوله تع وانك لعلى خلق عظيم الله اعلم حيث يجعل رسالته والاحاديث في ذلك لا تحصى فاذا عرفت ما اشرنا اليه
لو جئنا ما بيّنا فيما تقدم وصرحنا عرفت ان جميع خلق الله تع من جميع خلقه ترجع امورهم اليهم باذن الله تع اولا وآخرا وظاهرا وباطنا في العالم الاول
وفي الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة والى الله ترجع الامور وهي ما لله تع وبعده وقضاء الجاري على وجه الحكمة ووضع الاشياء في اكمل مواضعها ترجع الامور
اليهم لانه تع لعظيم لطفه ورحمته بعبده اجرى ذلك هو الحكيم الخبير واليه ترجع الامور كله وهو على كل شيء قدير قال عليه السلام ربنا آمنا بما انزلت و
اتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال الشارح
المجلسي ره ربنا لا تزغ اي لا تمل قلوبنا الى الباطل بعد معرفة الحق من لدنك رحمة كاملة وهي الهداية الخاصة او الكمال التام وقال السيد نعمة الله في شرح
التهذيب ربنا آمنا بما انزلت الآية كلام النجاشي واصحابه الذين اسلموا من الحبشة بما انزلت اي بالقرآن انه كلام الله حق لا ريب فيه فاكتبنا اي فاجعلنا بمنزلة ما كتب
ودون وقيل فاكتبنا في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اي مع محمد ص وامته الذين يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان وقيل
مع الذين يشهدون بتصديق نبيك ربنا لا تزغ قلوبنا الخ حكاية عن قول الراسخين في الآية السابقة وهي قوله تع والراسخون في العلم يقولون آمنا به وذكر ارباب التفسير
في تأويله وجوها الاول ان معناه لا تمنعنا الطافك فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ هديتنا اليه وهذا دعاء للتثبت على الهداية والامداد بالالطاف فكأنهم
قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا فنمنعها من التوفيق والالطاف فنزيغ فنضل وانما يمنع ذلك بسبب ما يكتسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من التوبة كما قال سبحانه فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم الثاني ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهدى ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا الثالث ان المراد لا
تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك فهو ما ذكره الله تع من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وضد هذا الشرح هو الحرج والضيق اللذان يفعلهما
بالكفار عقوبة ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الايمان في
قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة هي سمة الكفر في قلوب الكافرين فكأنهم سألوا الله ان لا يزيغ قلوبهم عن هذه الثواب الى
ضده من العقاب الرابع انها محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا يقتضي ذلك انه تع سئل عما لولا المسألة لجاز ان يفعله لانه غير
ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم انه يفعله وبان لا يفعل ما يعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب
من المصلحة كما قال سبحانه رب احكم بالحق وقال ربنا احكم بالحق وانت خير الحاكمين وقال ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقال حاكيا عن ابراهيم ولا
تخزني يوم يبعثون من لدنك رحمة اي من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان انك انت المعطي للنعم انتهى اقول قوله ربنا آمنا بما انزلت يراد
به ما انزل من الكتب على انبيائه ورسله خصوصا ما انزل على محمد ص وذلك من قوله تع قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وذلك لما قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى
حكى الله تع قولهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال النبي ص قل لهم بل ملة ابراهيم حنيفا الآية ثم امرهم فقال قولوا آمنا بالله الآية اي قولوا آمنا بالله
انه اله واحد لا شريك له ولا ولد كما قالت اليهود في عزير والنصارى في عيسى وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابراهيم من الصحف واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وهم اسباط يعقوب يعني ذراري ابنائه الاثني عشر من الصحف وما اوتي موسى من التورية وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب والوحي
والالهام في اليقظة والمنام لا نفرق بين احد منهم فنقول نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بجميعهم وبجميع ما انزل الله تع اليهم ونحن له مسلمون منقادون لما امر به
ونهى عنه وروى الكليني بسنده الى سلام بن عمرة عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل قولوا آمنا بالله وما انزل الينا قال انما عني بذلك عليا وفاطمة
والحسن والحسين وجرت بعدهم في الائمة ثم رجع القول من الله في الناس فقال فان آمنوا يعني الناس بمثل ما آمنتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين

فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق ومنا ومحالك يا محمد فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اقول وعن في شيعتهم واتباعهم بالتبعية فيكونون يعني انزل الينا
اي الى نبينا واهل بيته صلى الله عليهم اجمعين وانزل الينا منهم وبواسطتهم فانا نخاطبون بالقران بهم يعني انهم يخاطبونا بمرادات الله سبحانه عنهم وكما انزل عليهم
القران ما دل عليه بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر ظاهر ظاهره وهكذا وبباطنه وبباطن باطنه وبباطن باطن باطنه وهكذا وبتأويله وهو كذلك اي كالظاهر في ظهوره
وبطونه ومن ظاهر ظاهره في قوله تعالى وننزل من القران اي من محمد في الباطن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يعني قصر ما وصلها اي مدلها فعلى قصر المنزل من محمد على صلى الله عليهما
والهما ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين لانه باب باطنه فيه الرحمة ولذا قال هو شفاء اي بيان شفاء ورحمة وبيان ولاية وعلى ما يعني بما المنزل هو سواء الذي به حيوة كل شيء وهو ولاية
وعلى ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني ما يزيد على ارادة القصر ومعناها على ارادة المد لا يزيد الظالمين الى الظالمين آل محمد حقهم الا خسارا والمراد بهذا الحق حق العام
وسول كل مراد الله تعالى على جهة العموم ومرادنا بارادة المد انا نريد ما الممد فانه يكون ما اي ما الوجود وما الرحمة وما العلم الا نريد يفرع ممد لا انه غير جائز بل هو مقصود
اللفظ على الارادتين ومن هو ظاهر الظاهر فانه يوخذ المعنى من مادة الكلمة سواء تغيرت عليه الصورة ام لا وسواء انبسطت الكلمة بغيرها ام لا يعني انه لا يريد اعداء الاجل
عند الاخسار وبوار ولا يريد على ان معنى المد والاية اعداؤه لا نكالهم لها الا خسارا وهو المراد بان ظاهره من قبله العذاب لان العذاب انما يرهم بانكار وانكار
ولا انكار ذلك ظاهره من قبله اي من جهته مما يلي الناي فجهته مما يلي الجنة حبه وطاعته وجهته مما يلي النار بغضه ومعصيته وليشير الى ان المنزل على قوله تعالى فامنوا
بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو الباطن على والى كونه منزلا من محمد قوله انا من محمد كالضوء من الضوء وفي تفسير القمي النور امير المؤمنين وفي الكافي عن الكاظم
الامامة في النور وذلك قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام وعن الباقر انه سئل عن هذه الاية فقال النور والله الائمة لنور الامام
في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشيهم بها فعلى ما لوحنا لك
يكون من معنى قوله ربنا امنا بما انزلت من جميع الكتب على جميع رسلك وبما انزلت عليهم من ملائكتك فيما اردت من اوامرك ونواهيك وبما انزلت من الهامك
ووحيك وبما انزلت من حججك واياتك وبما انزلت من ايات توحيدك وبما انزلت من انوار ظهورك في مواقع تجوع علاماتك ومقاماتك التي ملأت بها افطار
سمواتك وارضيك وبخصوص ما انزلت الى نبيك من كتابك ووحيك والهامك ومن اوصيائه الذين شددت بهم ازره وقويت بهم ظهره واشركتهم في امره ومن خصوص ما
يتعلق بقضيته يوم الغدير المفهوم من المقام المتبادر الى الافهام فقوله ربنا امنا بما انزلت يريد به العموم بدلا من الخصوص يعني نقول كما قال الحواريون ونريد به جميع
ما انزل الله على رسوله محمد بل خصوص ما انزل مما يتعلق بقضية يوم الغدير مما انزل في امر الولاية وتعيين من عينه الله تعالى لها من علي والائمة من ذريته والنص على
نصبهم لها واخذ البيعة لهم عن الله تعالى وعن رسوله من جميع الخلائق ممن حضر ومن لم يحضر ومن ولد ممن لم يولد من جميع الخلائق الى يوم القيمة وقوله واتبعنا الرسول
فيما ادى اليه وامر من توحيد الله ومعرفته ومعرفة صفاته وصنف نفسه لنا ومن الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله وباوصيائهم على محمد واله عليهم السلام وباليوم الاخر وبتصديقه
فيما جاء به من احوال النشاتين من الدين الاسلام والايمان وغير ذلك من مرادات الله من عباده التي اهمها الولاية وصفاتها وفروعها ومن الامر بقبولها ومن بيان جميع
وانها الدين ان لا دين الا بها وبيان اهلها القوام بها وبيان وجوب طاعتهم وانهم معينون لتحمل الولاية وبيان احكامها الى الرعية من الله سبحانه وانه يجب متابعتهم
الاخذ عنهم والتسليم لهم وانهم اولى بالخلق من انفسهم وانه لا يجوز ان يتقدمهم احد بعد رسول الله ولا يتاخر عنهم وان اللازم لهم لاحق والمتقدم لهم مارق والمتاخر
عنهم زاهق وهو ميثاق وعهد اخذ الله سبحانه فاعطينا العهد من انفسنا بذلك انا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول في جميع ما امر ومن جملة ذلك انه امرنا باتباعهم في جميع ما امروا
فيكون المعنى امنا بما انزلت واتبعنا الرسول والرسول في جميع امرهم ونواهيهم وارادتهم وهذا هو المراد من الاية ومن المذكور في الزيارة وانما لم يصرح به في القران
لئلا يسقطه اعداؤهم وفي الزيارة ليبين ان المراد بما اريد في الاية من ارادة العموم وخصوص احكام هذه الامة وخصوص احكام الولاية وخصوص احكام ارادة اهلها المخصوصين
وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يريد منه انا نسألك بكرمك ونعمك اللذين ابتدأتنا بهما من غير استحقاق لذلك الا كرما وجودا منك حتى جعلتنا من الموالين
لاوليائك ولنا اوليائك والمعادين لاعدائك واعداء اوليائك واتباعهم ما كنا لنهتدي لهذا لولا ان هديتنا وحببت الينا الايمان بك وبكتبك وملائكتك
ورسلك واوصياء رسلك صلى الله على محمد واله عليهم اجمعين وبما جاءنا منك واخبروا عنك خصوصا بنبينا محمد واوصيائه صلى الله عليه وعليهم السلام والقبول منهم والتسليم
لهم والائتمام بهم والرضا بهم ائمة وسادة وقادة في الدنيا والاخرة وزينت ذلك في قلوبنا وكرهت الينا اعداءهم والميل اليهم والبراءة منهم ومن اشياعهم واتباعهم
من اعتقاداتهم واعمالهم واقوالهم ودينهم وسنتهم وجميع ما هم فيه فضلا منك علينا وجعلتنا بما تفضلت به علينا ووفقتنا له من طاعتك في اتباع اوليائك وفي

مجانبين اعدائهم بقلوبنا وبما نستطيع بتوفيقك بالسنتنا واعمالنا مومنين بما انزلت مصدقين لما قلت مسلمين لامرك ومتبعين لاوليائك وموالين لهم والذين
ومعادين لاعدائهم ومن تبعهم في معاداة اوليائك ورضي بذلك من الجن والانس نسألك بكرمك ونعمك وتفضلك علينا بذلك بموالاتك الابرار وبموالاتهم
والبرائة من اعدائهم وبك يا الله فليس يعدلك شيء ان تصلي على محمد وآله الطاهرين وان تضاعف اللعن على اعدائهم وظالميهم ومن رضي بذلك اجمعين وان تكتبنا مع
الشاهدين لك بذلك بما ابتدأتهم به من فضلك واسبغت عليهم من نعمك وامددتهم بتوفيقك وقويتهم على طاعتك ورفعت عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله
من عنايتك وفضلك حتى كشفت لهم عن بصائرهم من غشاوات طبائعهم صور لطخ اعدائهم واعدائك في اوليائك عليهم السلام بما انفضت عليهم ووفقتهم لمن من ضيائك
فعاينوا حقا ما اردت منهم ونديتهم اليه ووفقتهم عليه ودعوتهم اياه لما سبقوهم من الهدى فشهدوا لك بما ابصروا ووالوا بتبصيرك واراءتك من يكن الائمة وشيعته
وبتوفيقك لهم للقيام بموجب ما كتبنا معهم بان توفقنا لما وفقتهم له وتعيننا على ما اعنتهم عليه وتتمم لنا نقص ما يوصل الى ما وصلوا اليه فان ذلك عليك
يسير وانت على كل شيء قدير ومعنى هذا الكتاب بالعبارة الظاهرة التي يكون معناها مشيرا لكل ما نص وما ذكره السيد الاواه السيد نعمة الله ره فيما تقدم من كل ما في بيان
ذلك واما حقيقة هذا الكتاب فانها من المكتوم من اسرار العلوم التي لا تسطر في كتاب ولا تذكر في جواب ولا تسمع من خطاب الا اذا كان من المعصوم صلوات الله عليه
فان لك لا تثبت لك في هذا الشرح فانه من كلامهم ولكن لا يعرف كل الا من علموه وسلكوا به تلك المسالك الا انا في هذا الامر لا نذكر في السطور الا تلويحا
ورمزا منهم لارباب القلوب التي في الصدور وقد قال جعفر بن محمد صلوات الله عليهما ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله الا
ان السائل لشرح هذه الزيارة الشريفة السيد حسين ابن السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني الاصل الرشتي مسكنا تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته
التمس مني ان اكتب في هذا الشرح بعض حقائق الاسرار والبواطن المستورة فاجبته بعد الالتماس الشديد الى ذلك فكتبت فيه من اوله الى اخره على نحو ما طلب ولم اترك الا ما
اعلم انه لا يحب بيانه ولا الكتابة ولا اجابة السائل وكم من خبايا في زوايا وبيان معنى هذا الكتاب المذكور على الحقيقة من تلك الاسرار المكتومة حتى ان اهل العصمة انما ذكروها
للمخصيصين من شيعتهم تلويحا وزخرفة للكسوة وانا من القشر يستره عن الجهال والمخصيصين من شيعتهم يعرفون لغتهم فيفهمون واما الخواص من شيعتهم فانهم لا يفهمون
من ائمتهم الا المراد من القشر وهذا وامثاله كثيرة اثر الهائلة وانها الناس والمعصوم يخبر عنها والقرآن ينطق بها فاين القلم واين اللوح واين الجنة واين النار والذي قال لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم واين الارواح واين الحوض واين الصراط واين الميزان واين سدرة المنتهى واين شجرة طوبى واين البيت المعمور وان الصادق اخبر انه لما اسري به من
هذه الى هذه واشار الى السماء يعني من المسجد الحرام الى السماء وقال بينهما حرم والله تعالى اخبر انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال فقال لي يعني جبرئيل ادني
اين صليت فقلت لا فقال صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي
كانت الانبياء تربط بها الحديث والصادق لما قيل له المسجد الاقصى فقال ذاك في السماء اليه اسري رسول الله وهو اعلم بما قال جده في قوله فربطت البراق بالحلقة التي
كانت الانبياء تربط بها والانبياء ما ربطت دوابهم في السماء والصادق اخبر انه انما اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو في السماء فاين هذا المسجد الذي في السماء ولم
يمض الى بيت المقدس لانه لما قيل له ان الناس يقولون انه بيت المقدس انكر عليهم ذلك فقال مسجد الكوفة افضل منه وهو قال اني مضيت الى بيت المقدس
فانظر رحمك الله في كمال هذا الاختلاف والتنافي الذي هو في كمال التوافق والاتحاد وبالجملة لو تتبعت موارد عبائرهم وتاملت فيه ظهر لك ان عامة الناس لا يعرفون
شيئا من كلامهم على الحقيقة ولا يعرف كمالهم الا من هو كالكبريت الاحمر والغراب الاعصم في القلة والندرة وانا جريا على ما التزمت للسيد المرحوم لا بد وان اشير الى هذه
الكتابة على جهة الاختصار لانه بيانا يستلزم تطويلا كثيرا فان هذه العبارة وتركت الترداد والتكرار لم يفهم مراد احد قط لغرابة هذا المعنى عند الانس لكل احد
وان جريت على عادتي من تكرير العبارة والترديد لاجل التفهيم لزم التطويل الممل فانا اشير الى ذلك بالعبارات المكررة ليكون اسهل في التذكر فاقول ان
الكتابة في لغة اهل العصمة عبارة عن اثبات المكنون في رق اللاهوت بمراتبها في ذلك فكتابة شبحك ظلها في المرآة بمقابلتك لها وكتابة خيالك عبارة عن نقش
صورتك الخيالية في خيالي من تصورك في غيبتك عنه وورق الشبح وجه المرآة وورق الماء وامثال ذلك من الاشياء الصقيلة عند مقابلتك لذلك الصقيل
وورق صورتك الخيالية مرآة خيالي من تخيلك في غيبتك عنه النقاش بمرآة خيالي مثالك المنقوش في روح مكان لك في زمانها فان في ذلك رجل لما اراك يوم السبت
في المسجد يصلي اقام مثالك في ذلك المكان يوم السبت يصلي الى يوم القيمة فكلما التفت من رآك الى ذلك المكان المعين في ذلك الوقت المعين بحيال وجه له
مثالك تصلي في المسجد يوم السبت لا يرى ذلك المثال احد الا من رآك في المسجد يوم السبت وكل من رآك هناك في ذلك الوقت لا يرى مثالك الا في ذلك

اسرار مرموزة عجيبة
الكتابة في لسان
آيات العصمة عليهم

المكان

 المكان في ذلك الوقت ولا يرى في ذلك العمل يعني انه يصلي العتمة في ذلك ان الله سبحانه امر القلم فكتب عملا من صفة عملك مدة من ذلك المكان وذلك
الوقت صورة مثالك فهو باق الى يوم القيمة يعمل بذلك العمل الذي انت عملته ويرجع اليك ثمرته من خير او شر فاذا كان يوم القيمة حضر مثالك بمكانه ووقته
والبسته الملائكة ذلك المثال كما يلبس الثوب هذا اذا كان خيرا او شرا ولم يتب عنه توبة مقبولة وان كان شرا وتاب منه توبة مقبولة محيت تلك الصورة من المكان
والوقت فلا تجد الملائكة شيئا لك يأتونك به لم يكن لو جوزت في خيال من رآك في الدنيا عاملا به لك لان الخيال في ذلك الان او المرآة لا تنطبع فيها الصورة الا مع مقابلة
الشيء لتنتزع منها الصورة المنطبعة فاذا لم تقابل شيئا لك لم تنطبع فيها لك منه شيء نعم هنا دقيقة يجب التنبيه عليها وهي جواب سؤال يرد هنا وهو انه
هل دلت الادلة النقلية والوجدانية والعقلية على ان التائب يمحى مثال معصيته وان كان تائبا فان السيئات اذا تاب كل من رآه يسرق فاذا التفت الى مثال السرقة وان
تاب والجواب ان المثال في نفسه لا يضمحل من الوجود لانه مكتوب في اللوح المحفوظ وما كتب في اللوح المحفوظ لا يضمحل لان معنى كونه محفوظا ان ما كتب فيه محفوظ من المحو
وانما المراد بقولنا انه اذا تاب محيت تلك الصورة الخ ان الصورة التي هي مثال كانت قبل التوبة بوجهها متعلقة به متشخصة بهما من المكان والوقت وغيرهما بها لانه
لم يتب فاذا التفت من رآه اليها رآها مرتبطة بالسارق معه عنده حاضرة فهو يراه سارقا بها كما واذا تاب البسته الملائكة بامر الله تعالى ثوبا من رحمته يواري سوءته فيحول هذا الثوب بين الصورة
وبين وجهها فتصرف الملائكة بامر الله وجه الصورة عن جهته المتجددة بالتوبة تبقى في محلها من لوح البرزخ متوجهة بوجهها الى اصل مبدئها الذي تفرعت عنه
متعلقة به لانها من سنخه فتلحق هذا الشخص باللطخ ثم خلعها بتوبته التي هي من حقيقته فلما خلعها وهي مثال والمثال صفة لا تقوم بغير الموصوف
لحقت باصلها ومبدئها الذي فرعت عنه ومن لطخه لعنة الله وانقطعت علاقتها بذلك الرجل كان المؤمن بطيب قلبه وسطها ربه اذا نظر الى العاصي انكره واستوحش من
اللباس المنهي عنه لانه لا يستر عورته فان اللباس ثوب كرباس يشف عما تحته فاذا التحفت به فانت عار واذا نظر اليه بعد التوبة النصوح مع علمه بها
انس به لانه قد استتر بلباس التقوى ولم ير ذلك المثال القبيح متوجها اليه بل يرى بينهما حاجزا من توفيق الله ورضاه وذلك المثال غير
منسوب اليه الان لانه الان في عليين مع الابرار حين باشر المعصية كان في نزوله بذلك اللطخ الى سجين مع الفجار فلما تاب وتبرأ من تلك الصورة بقيت في
سجين متوجهة الى موصوفها من الفجار بواسطة اللطخة التي هو سببها الرجل قبل ان يتوب فخلع اللطخ بالتوبة فلحقت اللطخ باصله لانها متعلقة به وهو
متعلق بالاصل فاذا كان يوم القيمة محيت من ذلك المكان والوقت المنسوبين اليه فراها في الوقت والمكان منسوبات الى ذي اللطخ الذي كان منه وهذا
معنى قولنا محيت الخ ومعنى ما روي انه اذا تاب ستر الله عليه ففي الكافي بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله تعالى فستر
عليه في الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر الله عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ثم يوحي الله الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان
يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه من الذنوب وفيه بسنده الى ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر
عليه فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله تعالى حين
يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب فقد ظهر لك بما ذكرنا وبما قدمنا سابقا ان الخيال انما تحصل فيه الصور بالانطباع لانه مرآة فاذا قابل الشخص
انطبعت فيه صورته وان مثال الشخص الذي رأيته يصلي في المسجد لا تنطبع صورته في خيالك حتى تلتفت الى مكان الرؤية ووقتها فاذا التفت اليه في ذلك المكان في ذلك الوقت
رأيته فيهما وانطبعت صورته في خيالك في ذلك الوقت الذي رأيت شخصه الى موصوفه فيه يعمل ذلك العمل كما في المثال المذكور والا فانك كلما التفت اليه في
وقت رأيته يصلي في المسجد بالسبب ولو بعد خمسين سنة فانك تراه في المكان في الوقت الاول لان وقت رؤية المثال اذا التفت اليه خيالك في الدهر لا في الزمان
لان الزمان شيئا لا يجتمع جزآن منه في حال كلما وجد جزء مضى ما قبله فلا يجتمعان ومر ايان الاول مضى انه يخرج من رتبة ظرفية الاجسام الى الدهر لانه
يفنى بل هو في اللوح المحفوظ وان ذلك المثال كتبه القلم في ذلك الكتاب باذن الله وامره وهو دفتر من اللوح المحفوظ هذا كله في ادراك مثال اذا غاب
عنك واما اذا كان حاضرا بين يديك فان القلم بامر الله تعالى كتبه في هذا المكان بمداد من كون جسمه منه ومن هيئاته في ذلك الوقت فهو مكتوب في دفتر من
اللوح المحفوظ واليه الاشارة بقوله تعالى جواب قول منكري البعث أإذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد قال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ
وهذا الذي اشار اليه الصادق في قوله تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة وذلك لان صورة جسده التي كان بها في الدنيا تذهب من جسده في قبره
ولتحوله الى الاشباح وتبقى مادته الاصلية التي خلق منها في قبره مستديرة يعني ان الكتاب الحفيظ لا تخرج منه بل هو حافظها الى ان تعاد منها كما خلق منها

أوّل مرة ومعنى مستبدّاً أنّها منزّهة في أصل رسم الكتاب الحفيظ كثرتها في الوجود الكوني بل قد تكون أصحّ ترتيباً لأجل الاحتمال أنّه قد يختلف في الوجود بسبب غلبة القوى بعض
على بعض فيحصل لبعضها من بعض أو من لوازم بعض قسر يمنعها عن كمال الترتيب لوجود تلازم بعضها ببعض أو بلواحق بعض أو بلواحقه أو لوازمه فإذا زالت المقارنات
اللّازم ألفها الطبيعة على مقتضياتها ودواعيها انقادتها لتشابهها وتناسبها الطبيعة لا يجري عليها الغلط فتكون مستديرة لأنّ الأسدّ أكمل الحسبات
لتساوي أبعاد أجزاء محيطها وسطحها من مركزها فإذا فهمت هذا عرفت أنّ الموجودين هما بين الدفترين هو المكتوب بالقلم بأمر الله تع دفتر الذوات ودفتر الصفات
وكلّ شيء يكتب بمدّه لأنّه مادّته والشيء إنّما يكتب بمادّته كالسرير فإنّ النجار بإذن الله كتبه بمادّته وصورته أي بمدّه من الخشب ومدّه من الهيئة صفته الخاصة فافهم
هذه العبارات المكرّرة المردّدة للتفهيم ومعنى قوله فاكتبنا مع الشاهدين يعني أنه يسئل أن يكتبه بهذا المداد في هذه الدفتر الّتي كتب فيها الشاهدين
له بالحقّ بمدّة من ذواتهم وأعمالهم واعتقاداتهم أو أقوالهم فإذا عرفت هذه الكتابة كما بيّنت لك عرفت معنى أنّ القلم كتب في اللوح ما كان وما يكون إلى يوم القيمة وعرفت معنى
أنّ الله تع لمّا خلق العقل قال له أدبر فأدبر ثمّ قال له أقبل فأقبل فقال له وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك الحديث فافهم راشداً موفّقاً فقد
أشار ونعم ما قال من حضر السماع بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغنّي وقوله ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا أي لا تمل قلوبنا عن الهداية الّتي دللتنا عليها
من دينك الّذي ارتضيته وفي التهذيب في الدعاء بعد صلوة الغدير عن الصادق ربّنا إنّك أمرتنا بطاعة ولاة أمرك وأمرتنا أن نكون مع الصادقين فقلت أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وقلت اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا وأطعنا ربّنا فثبّت أقدامنا وتوفّنا مسلمين مصدّقين لأوليائك ربّنا لا تزغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب وهذا يشعر بأنّ الدعاء بعدم إزاغة القلوب إنّما هو عن ولايتهم ومودّتهم كما أنّ المراد بالولاة أمر الّذين أقامهم الله تع لدينه ورقيه
وأقام بهم جميع خلقه بواسطتهم وأمّا إذا أريد بالولاية خصوص المحبّة فإن أريد بالمحبّة الكلّية فكذلك لأنّها في الحقيقة جميع ما أمر الله به ونهى عنه وأحبّه وكرهه وما بين ذلك
وإن أريد بها المعنى الخاصّ الّذي هو خصوص ميل القلب إليهم وتولّيهم والبراءة من أعدائهم فالدعاء بعدم إزاغة القلوب أعمّ لأنّ الأعمال والأتباع لهم والصدق مع الله في كلّ
الموطن لا يدخل فيها إلّا على إرادة الأولى والدعاء إنّما هو للثبات على كلّ حقّ لله ولهم وقد تقدّم مراراً أنّ الولاية ولاية الله والمراد بها الأمر الكلّي العامّ الشامل لكلّ
ما أمر الله به سبحانه هو لكون على جميع خلقه فتأمّل ما هذه الولاية لتعلم أنّ كلّ ما أمر وأحبّ منها أنّ الفائض منها أربعة أنهار أفاضها عليهم الخلق أي نهر الخلق ونهر
الرزق ونهر الممات ونهر الحيوة وما بينها بكلّ واحد منها هذه النجدين توفيقاً لهم منها تعليمهم كيفيّة القبول لما أراد منهم القبول لشيء من تلك الأربعة وما بينها بكلّ
واحد منها وإعطائهم شرائط الاستطاعة لما أراد منهم من صحّة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد والراحلة والسبب المهيّج للفاعل على فعله كما قال الصادق في
ذكر في حقيقته أي الطاعة الّتي يبعثه على فعلها تحنّناً منه وتفضّلاً والزهد مقتضى نفسه وأنّه داعي المعصية ليتمكّن من فعلها اختياراً لدعاء الأمر لا بجبر الطاعة
بأن خلق له من حقيقته تع عقلاً منيراً يدعو إلى طاعة الله تع وأيّده بروح منه ملك مسدّد يؤيّده ويعصمه عمّا لا يحبّ الله سبحانه وجعل له من حقيقته من نفسه نفساً
أمّارة بالسوء تدعو إلى معصية الله تع وأنبتها التسلّط على أستحذ الآلة الّتي خلقها للعقل لأجل الطاعة فيما يحبّ من معصية الله وقيّض له شيطاناً جعلها
قريناً يعينها على مقاومة العقل وضدّه عمّا يريد من طاعة الله سبحانه فإذا أجاب المرء داعي عقله قام الملك بجنوده في جهاد شيطان النفس وجنوده حتّى يهزمه ويقتل
ويذلّ النفس وينقاد مع العقل إلى طاعة الله تع كارهة هكذا حتّى تكون ملهمة فإن عمل المرء بمقتضى داعي النفس قويت على المعصية وأسعدها الشيطان
ونحّى الملك الخاصّ بتلك الجهة إن عمل بمقتضى داعي العقل مرّة بعد أخرى كانت الملهمة لوّامة وهكذا ثمّ تكون مطمئنّة فتكون أختاً للعقل طالبة لما يطلب
العقل من الطاعة وهي الكلب المعلّم الّذي علّمه العقل ممّا علّمه الله فيصطاد بها قوته أي قوت مركبه فإنّ العقل إنّما يدعو إلى طلب الحلال والأكل الحلال والنكاح
لقوت مركبه الّذي يستعمله للركوب وحمل الأثقال فإنّ البدن لا يستغني العقل عنه أصلاً ليستعمله في سيره إلى ربّه ولا يمكنه إلّا بالنفس المطمئنّة وتحمل
أثقاله إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلّا بشقّ الأنفس والحاصل هذه تلويحات وبيان من العقل والنقل طويل المراد بيان معنى السؤال بعدم إزاغة القلب وهو أنّه إذا
حصل العقل الشرعي وهو العقل المكتسب من الطاعات والأعمال الصالحات على ما أمر وإرشاد الأبرار صلى الله على محمد وآله الطاهرين استقام على الولاية وفروعها ممّا أمر الله
به ودلّ عليه من صحيح الاعتقادات وخالص الأعمال الصالحات وإذا استقام على الطريقة عرّفه الله نفسه وعرّفه نبيّه ووصيّه صلى الله عليه وآله ووفّقه لطاعته وعصمه من
معصيته فيطلعه الله تع بحقيقته ما هو أهله على باب من أبواب غيوبه من رأى العين أنّ كلّ ما سوى الله فهو قائم بفعل الله سبحانه قيام صدور وأقام كونه وعينه بما يمدّه به
من هذا المتجدّد تجدّداً سيّالاً غير مُعيّناً أنّه إنّما هو بذلك المدد الحادث المتجدّد وذلك المدد الحادث إنّما هو شيء بفعل الله أمر شيء فهو من جهة الفعل أو الفيض

جهة القابل انما يتحقق بدوام القبول جاريا من جهته كجريان المدد من جهة فعل الله تعالى وهو شيء اشترك فيه جميع الخلق فالراسخون في العلم العالمون بتاويل القرآن عن الله تعالى يعين قالوا آمنا به محكمه ومتشابهه وانه كله من المحكم والمتشابه من عند ربنا وبذلك ذكروا الله سبحانه وتذكروا بما اتيهم من الحكمة علموا بان هذا الايمان الذي اعترفوا وانه دين الله سبحانه صفة الموصوف وانه قوام بالايمان الا بمدد الله ولا ينتفعون بذلك المدد الا بقبولهم والقبول له اعظم من مشاهدتهم في كل شيء انه من الله وسيلوه وحين اجرا عليهم بخلله من بديه اذ لو خلا من بديه لم يكن شيئا اذ لا شيء الا بالله واعلم ان حفظ المدد عليهم انما هو بما عرفهم انه من الله وبالله وما بالسوال من الله بقلوبهم ما قوبلهم وباعمالهم والصفة مع مشاكلها للموصوف في الحالين الى الله تعالى جهة تحتاج الى الموصوف وذلك بجعل الله سبحانه فهي في الظاهر اولى من الموصوف بالجناح ولما كان باب الايمان من الله سبحانه اليهم في المدد ومنهم الى الله عز وجل في القبول للقلوب لانها سبب طلب الايمان والهدى والثبات عليهما وسبب الميل عن الايمان والهدى الى الكفر والضلالة سألوا الله تعالى ان يثبت قلوبهم على الايمان والهدى وان لا يزيغها ويميلها الى الباطل الكفر بعد الهدى الى الايمان لعلمهم بان القلوب تزيغ عما كانت عليه من الايمان فان قلت اذا هديهم للايمان فكيف يميلهم قبل ان يميلوا وقد قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم قلت ان القلوب انما لم تتغير ما دام الله سبحانه حافظا لها عن التغيير ولم يكن يحفظها الا بقبولها الحفظة لا بقبولها الحفظ الا بالاعتراف بان ذلك من فضله الابتدائي بغير استحقاق من العباد وبالسؤال من كرمه وفضله الثبات كما فعل الراسخون في العلم فانهم في استحقاق الثبات بحقيقة ما هم اهله اولى ولكن لعلمهم بالله سبحانه سألوا لانهم يعلمون ان ذلك عنده ولا ابتداء عنه الا ابتداء وسؤاله والتضرع اليه فان قلت اذا كان الفيض دائم الظهور والمؤمن دائم الطاعة الطالب للقبول لذلك المدد ولذلك الثبات على الايمان لانه بالمدد فقد تمت العلة من جهة الفاعل ومن جهة القابل اذ وجدت العلة التامة امتنع تخلف المعلول قلت اذا تمت علة القبول من قبل العبد لم يلزم من ذلك تمام العلة من قبل الرب لان المدد ليس جزء علة تامة من القبول لان العلل اربع العلة الفاعلية والعلة المادية وهي هنا المدد المشار اليه والعلة الصورية وهي القبول والعلة الغائية ونفع العباد وانتفاعهم اي نفع بعضهم بعضا واما العلة الفاعلية فهي فعله تعالى وفعله مشيته وارادته فاذا لم يشأ ولم يرد كيف ينفع القبول لان القبول يصح للشيء فليس بقبول وايضا مرادنا بقولنا ان العلة الفاعلية فعله نريد فعله في المراتب السبع فعل الكون بالمشية وفعل العين بالارادة وفعل الحدود والهندسة بالقدر وفعل التمام بالقضاء وفعل الاذن بالرخصة في جميع مراتب الظهور فان الشيء اذا تمت اسبابه توقف على سبب الرخصة فاذا اذن الله سبحانه في الظهور ظهر وفعل الاجل بمعنى انه لا يظهر الا في الوقت المقدر لظهوره ولا يفنى الا في الوقت المقدر لفنائه وفعل الكتاب بان يكتبه في الالواح بجميع اسبابه وهو قول الصادق ع لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي رواية على نقض واحد منهن فقد اشرك والعلة فيما قلنا من ان العلة الفاعلية لم تتم ان الحادث اذا استوجب شيئا فذلك الشيء عند الله تعالى وله ملكه وهو بالخيار ان شاء اعطى وان شاء منع اذ لا يجب عليه شيء ولا يحكم عليه وان كان سبحانه اجرى عادته انه لا يمنع الخير ويعطي من سأله من الاسئلة تفضلا منه وكرما واذا سمعت العلماء يقولون يجب على الله سبحانه اللطف بعباده فمرادهم انه يجب عليه في الحكمة لا انه تعالى يحكم ولا يحكم عليه قال الله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك مع انه تعالى لا يفعل ذلك بنبيه ابدا ولكنه على كل شيء قدير الا انه اجرى عادته على الاحسان والجميل فلا يفعل الا ما هو الصلاح لعباده وما هو لطف بهم وفي الحديث في التوحيد قال الرضا ع في الرد على سليمان المروزي في قوله ان ارادة الله علمه قال ع وما الدليل على ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريده ابدا وذلك قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به ابدا فقوله فهو يعلم كيف يذهب به يشير الى انه قادر عليه لانه ممكن له ولو كان واجبا عليه لما جاز ان يقال ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لان قوله هذا معناه انا انما ابقينا ما اوحينا اليك عندك تفضلا منا عليك وليس بلازم علينا لو شئنا لذهبنا به وهذا صريح بانه ما يجب عليه وانما اوجبه على نفسه من الايفاء بعهده وانجاز وعده قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وما ذكره السيد نعمة الله الجزائري في الكلام الذي نقله عن بعض المفسرين كما تقدم وهو يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لولا المسئلة لجاز ان يفعله انه عز ممتنع ان يدعو على سبيل الانقطاع اليه الخ يدل بان الراسخين لم يدعو الله سبحانه بانه لا تزيغ قلوبهم خوفا من انها يجوز عليها ويمكن وقوع الزيغ من قلوبهم لانهم معصومون امنوا من زيغ قلوبهم وميلها عن الحق وانما دعوا انقطاعا اليه بمعنى ان كل شيء فانما ثباته به وتبرؤ من الحول والقوة والمعروف من القرآن ومن احاديث اهل العصمة عليهم السلام ومن الدليل العقلي الذي هو التوحيد الحق ان الراسخين انما دعوا خوفا من زيغ قلوبهم وان القلوب تزيغ الا ان يثبتها الله تعالى ولا يثبتها الا بالدعاء والانقطاع اليه والتضرع عنده كما في دعاء الوتر ولا ينجي منك الا التضرع اليك فان ما يدعو لو كان موهوما لكان في حق سيد

المرسلين محمد صلى الله عليه وآله بالطريق الاولى فقد اخبر عن نفسه كما في خطبة يوم الغدير بانه يفعل ذلك خوفا حقيقيا لا مجرد انقطاع فقال ان لا افعل فتحل علي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لانه الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره وقال ولو عصيت لهويت وفي الكتاب العزيز عباد مكرمون الى قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام فيما معناه ان النبي الياس سجد يتضرع الى الله تعالى فاوحى الله اليه ان ارفع راسك فاني لا اعذبك فقال يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني الست عبدك فقال الله تعالى اني اذا وعدت لا اخلف الميعاد ونقلته بالمعنى الذي حضرني والحاصل ان خوف محمد صلى الله عليه وآله اشد من خوف جميع الخلق ومن دونه اهل بيته عليهم السلام ومن دونهم الانبياء والمرسلون وهكذا الملائكة والمؤمنون ولو كان خوفهم للانقطاع لم يكن خوفا بل هو ايس بالله تعالى ولو كان كذلك كانت دموعهم في بكائهم من خشية الله باردة والامر على العكس بل كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ولقد كانوا احق بالخوف من مقاربهم من جميع الخلق وليس الا للخوف من مكره تعالى كما قال انه الذي لا يؤمن مكره واذا تتبعت اخبارهم وادعيتهم ظهر لك ان خوفهم خوف حقيقي وانهم مستجابوا الدعوة ووعدهم الله النجاة من عذابه وانما يتضرعون اليه ويعملون لانه لا ينجيهم من مكره شيء الا فضله ورحمته لانه اشد اشياء وانه تعالى لو قاصهم لم يكن لهم ما يستحقون به ادنى شيء من رحمته وفضله تدبر كلام سيد العابدين عليه السلام في دعائه في سجود الشكر بعد الثماني من صلاة الليل وقد ذكرناه فيما تقدم وهو الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين الى اخر الدعاء يظهر لك انهم خائفون وجلون لانهم لا عمل لهم يقربهم عن استحقاق وانهم يرجون من الفضل والكرم والرحمة واذا كان هذا حالهم انه لو قاصهم بكل عفوه مع ما هم عليه لكان ذلك بعدله تعالى قليلا في كثير ما يستوجبون من عقوبته كما في الدعاء المذكور وليس هذا خوفا للانقطاع حتما او لتعليم الرعية لانه لو كان كذلك لكان اما لانهم ارباب غير محتاجين الى ربهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما لانهم على جزاء يستحقونه من اعمالهم بدون تفضله تعالى لو قال قائلهم لا اريد فضلك ورحمتك وانما اريد حقي الذي عملته من نفسي لا شك في ان من قال ذلك فهو كمن قال اني اله من دونه لانه ادعى ان اعماله الصالحة ليست من نعم الله بل هي منه ولا شك في كون هذا شركا بالله تعالى وان وجد علم انها كلها من الله تعالى فلا استحقاق له في شيء فلا يجد له الا التوسل والتضرع اليه وكلها نعم تعم وانما رضي من عبده الاعتراف بالتقصير وان ما وفقه له من الاعمال فهو مما يجب عليه شكره لانها نعم منه تعالى من كرمه فاين الاستحقاق بالثبات على الايمان حفظ القلب عن الميل عن الهدى الى الضلالة وكل ذلك نعمه تعالى وقال علي عليه السلام في خطبة يوم عيد الاضحى كما رواه الشيخ في المصباح فوالله لو حننتم حنين الواله العجال ودعوتم دعاء الحمام وجارتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت من رهبة الله عيونكم دما ثم عمرتم عمر الدنيا على افضل اجتهاد وعمل ما جزت اعمالكم حق نعمة الله عليكم ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنه عليكم فتامل قوله انكم لو قمتم بهذه الاعمال التي اشار اليها مدة عمر الدنيا على افضل جهد وعمل ما قابلت حق نعمة الله عليكم الخ مع ان هذه التي اشار اليها لا يمكن وقوعها من مكلف ولا سيما الاعمال التي اشار اليها زين العابدين عليه السلام في الدعاء المشار اليه سابقا فانه قال فيه ولو انني يا الهي كربت معادن حديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارضين دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي الخ فان هذه لا يمكن وقوعه من المكلف ومع هذا بين اني لو فعلت هذا لكنت مقصرا في واجب حقك علي ولو عذبتني بانواع عذاب الخلائق على التقصير الذي كان مني لكان تعذيبك اياي بعذاب الخلائق كلهم بعدلك ان لم تتجاوز عني قليلا في كثير ما استوجبته من عقوبتك على تقصيري في حقك مع تلك العبادة فاذا تدبرت ما ذكرنا لك واشرنا اليه ظهر لك ان الراسخين في العلم اشد خوفا من جميع الخلائق من ان يزيغ قلوبهم عن الهدى بعد اذ هداهم وان كان مما انعم عليهم ان تفضل عليهم بالرجاء وحسن الظن بعدما البسهم من الخوف فان المؤمن لا يستقيم ايمانه حتى يعتدل خوفه ورجاؤه لانهما جناحان لم يطر بهما الى الله تعالى ولا يطير الطائر حتى تعتدل جناحاه فافهم فيه واما قول السيد نعمة الله ره ان سؤالهم انقطاع اليه تعالى فهو من الحق ايضا ونقول به ونقول ايضا ان الانقطاع من الخوف ولا يلزم مما ذكرنا ان تكون اعمالهم عن غرض لصحتها لوجهه تعالى لانها راجعة الى حظوظ النفس والمشهور عند المتقدمين بطلان العمل بذلك لانا نقول ان ما اشرنا اليه هو حقيقة الاخلاص لان الاخلاص انما هو العمل المحض المقرب اليه خاصة ولا شك انهم انما سالوا ان يثبت قلوبهم على ما يقربهم اليه ولا يميلها الى ما يبعدهم منه ومن هنا نشا الخوف الشديد لهم لعلمهم بذلك حتى كان امير المؤمنين عليه السلام لما قرا بعد ركعتي الافتتاح قبل صلاة الليل الهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الدعاء خر مغشيا عليه واخبرهم ابو الدرداء انه قضى نحبه فرشوا عليه الماء حتى افاق واخبروا ابا الدرداء ان هذه عادته [illegible]

انهم ما عبدوه خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته ولكن وجدوه اهلاً للعبادة فعبدوه فاهل هذا الخوف الشديد الا انه يعمل للتقرب والتبعيد كيف لا يكون كذلك والله تعالى انزل في كتابه على
رسوله افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فافهم وفقك الله لتحقيق الامور وصحيح الاعتقادات وقوله وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
يشير الى ان الثناء على الهدى انما هو منك فهبها برحمتك من تشاء وقوله وهب لنا نبه بذكر الهبة على الفضل الابتدائي الاعز استحقاقا فان الاستحقاق ليس هبة
وانما هو طلب حق وقوله من لدنك لم يقل من عندك اشارة الى انها ابتدائية لان لدن وان كان بمعنى عند الا انها اخص من عند لاحتمال كون عند بمعنى في ملكك وهو
صادق على القريب منه والبعيد المحبوب والمبغوض ولدن لما كانت تفيد القرب اختص استعمالها في القريب والمحبوب اما سمعتهم يقولون لمن له علم غير مكتسب من غيره
يقولون علمه لدني ولا يقولون عندي ولو كان الثناء على ما وقع من الايمان ليس نعمة جديدة ورحمة ابتدائية لما قال من لدنك لان معنى من لدنك انه جديد
الحد لم يجعله قبل السؤال ولم يستحقوه بالسؤال وهذا ذكر انك انت الوهاب اي المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها لان السؤال وان كان من افضل القوة
الا انه غير مقتض للاجابة الذاتية ولو كان مقتضيا للاجابة لما كانت الاجابة رحمة ولما كانت الاخبار دلت على ان مقتضي الاجابة انما هو الجود والكرم الذي به
عليه يقول اما انت الوهاب نعم السؤال شرط لوجود العطية اذا اجراها المتفضل على مقتضى الاسباب فكان السؤال مقتضيا بالاجابة لا الذاتية والاجابة من
الكرم المطلق اذا اقتضى بالاجابة فانما هو بها اللطف وهو لا الاجابة لان ظهور هذه العطية اذا جعل السؤال سببا لها متوقفا عليه ولو لم يجعل سببا لم يتوقف
عليه والمعطي سبحانه مسبب الاسباب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهو يفعل ما يشاء ولي في بيان هذا الحرف شرحا طويلا اقف بها على ساحل
القطبية ولكن لا يقتضي المقام بيانه كله فان قلت هذه دعوى فلا بد من تصديقها من المشاهد قلت ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون وايضا من اهل
القابلية لما اشرنا اليه ظهر لك مما ذكرت في هذا الشرح وكررت في تصديق هذه الدعوى والى الله ترجع الامور ورحمة الله تعالى حقيقة او مجاز الاثر تعالى انما خلق
جميع الخلق بالرحمة وقد سمى نفسه بالرحمن قبل خلقه فقال الرحمن على العرش استوى وانما خلق جميع خلقه بفاضل تلك الرحمة وسماها رحمة كلام علماء
الاصول في هذه المسئلة غير محقق فقولهم ان المجاز لا يستلزم الحقيقة نور لما طوبقوهم ان الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له اولا والمجاز استعماله ثانيا وجعل اسم الرحمن
غير مسبوق بوضع قبله فلو ان المجاز لا يستلزم الحقيقة فنقول اذا لم يستلزم لم يكن مجازا اذ معنى المجاز الطريق الى الحقيقة فاذا وضع لفظ على شيء لم يستعمل فيما قبله فان
كان يجوز ان يكون مجازا لم توجد حقيقة فان قلت بلى توجد بدليل ان الرحمة حقيقة رقة القلب قلت هذا ادعاء من اين علم ان حقيقتها رقة القلب فلعل حقيقتها
معنى اخر بدليل ان الله سمى نفسه بالرحمن وسمى الرحمة باسمها خلق خلقه بها ولم يوجد قلب ولم يخلق له رقة ولعل هذه الرقة انما سميت رحمة مجازا لان الله سبحانه
لما خلق الرحمة وسماها بهذا الاسم خلق للخلق آيات لما هنا فقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فكان ظل في الانفس آية ودليلا لما في الغيب والاثر والدليل
ليس الا اثر ما يتقن منه وانما نما صفتها والصفة مجاز الموصوف وهو حقيقتها ولما كان الاثر والدليل مثل صفة المستدل عليه وللموصوف وجب في الحكمة ان يكون فيه شبه ما
الحقيقة التي في الموصوف والمستدل عليه فوضع تعالى ما يشابه اصله ليمكن الاستدلال به مثلا لو انك لم تر الفرس الحيوان الصاهل وطلبت منه بيانا وتمثيله ونقشت
لك في القرطاس صورة فرس فهذه الصورة هي مثال الحيوان المعلوم ولها يد ورجل مثل الحيوان فيد اي الصورة ورجلها حقيقة فيهما ان كانتا مجازا بالنسبة الى الحيوان
كذلك خلق الله الرحمة وسماها باسمها ووصف بها نفسه قبل ان يخلق الخلق والقلوب والرقة لان المخلوق فرع وصفات فعل الخالق فان كان في الاصل صفة واراد الفاعل
ان يجعل في الفرع نظير صفة الاصل صنعها مثالا للفرع نفسه مثالا وسماها باسم صفة الاصل فليس لك ان كنت تفهم ان صفة الفرع كانت بعد الاصل
وسميت باسمها وجعلت نظيرها ان تسمي صفة الفرع حقيقة وصفة الاصل مجازا مع ان الحقيقة ذكر والمجاز انثى وتنسبون الذكر اليكم والانثى له تعالى الكم الذكر
وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى والمعلوم عند جميع العقلاء انه تعالى انما خلق للاجسام الآلات ليستعملها فيما يريد منه لانه لا يمكنه العمل بدون الآلات بخلاف
الصانع فانه تعالى يفعل بغير آلة فلما خلق الاجسام والنفوس المحتاجة في عملها الى الاجسام واراد منها عملها كلفها خلق لها آلة تعمل بها ما اراده منها وسماها
اشتقها من اسمائه تعالى ليستدل بالاسماء التي يعرفونها من غير تشبيه كما خلق للخلق علما يعرفون به علمه تعالى بمعنى انه عالم لانه خلق العلم والجاهل لا يصنع العلم ليس
علم الخلق حقيقة وعلمه مجازا لان العلم حقيقة في صورة المعلوم عندنا ولا نعرف علما الا انه صورة ومقترن بالمعلوم وعلمه تعالى ان كانت صفة المعلوم وصورة له
فهو حادث وان كان مقترنا به فهو حادث بالاجماع من جميع العقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم من المليين وغيرهم ان الاقتران صفة الحدث ولا يقع الا بين حادثين ان لم
صفة للمعلوم ولا مقترنا به فليس علما لان العلم لا يكون الا صفة مقترنا ولما ثبت انه تعالى عالم لانه خلق العلم صنع الصنع المحكم المتقن ولا يكون هكذا الا العالم

سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا

ولما ثبت ان العلم حقيقة انه صفة المعلوم ومقرون به وهانات لا يجوز ان يوصف الله تعالى بهما او يجب ان تحكموا بان علمه مجاز لا حقيقة لانكم لا تعرفون من العلم الا ما يجوز
على الله كما قلتم انا لا نعرف من الرحمة الا رقة القلب وهي غير جائزة على الله تعالى فرحمته مجاز فقولوا ايضا علمه مجاز كذلك وان قلتم ان علمه مجاز فقولوا ايضا بذلك في قدرته
وسمعه وبصره وحيوته وادراكه وغير ذلك مع انكم تقولون هي على انه فتكون ذاته مجازا وانكم حقيقة لانكم لا تعرفون من الذات الا ما هو مثلكم ولهذا قال الصحابة
كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود اليكم وان قلتم ان علمه لا نعرف حقيقته ولا كيفيته فكذلك قولوا رحمته لا نعرف حقيقتها وكيفيتها
فكما انكم لا تحكمون بكون علمه مجازا لعدم معرفتكم بحقيقته والاصل في الاستعمال الحقيقة فكذلك لا تحكمون بكون رحمته مجازا لعدم معرفتكم بحقيقتها والاصل في
الاستعمال الحقيقة كيف وقد استعمل الرحمن قبل المجاز وقبل خلق اهله فان قلتم فاذا تكون رحمتنا هي المجاز والمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يعقل ذلك قلنا اذا لم
تعقلوا ذلك فقولوا رحمتنا ورحمة الله تعالى حقيقة وحقيقتنا بنسبة حالنا كما مثلنا بالفرس فان يديها حقيقة فيها وصورتها المنقوشة في القرطاس ايضا حقيقة فيها وان
كانتا مجازا بالنسبة الى الفرس الحيوان افافهم فان فهمت تحسن الافقه بينا لكل من له قلب او القى السمع وهو شهيد بيانا يفهمه الا ثلثة رجل رجل جعل معنا مكانا
لعقله ورجل لا يفهم لعلم انما هو كالطير المعلم ينطق بما لا يفهم ورجل جامد جمدت طبيعته على ما سمع بحيث اذا سمع شيئا غير ما سمع لا يلتفت اليه ولا ينظر فيه الا انه
يريد العلم انما يريد الصورة فاذا احفظ الصورة جمد عليها اذا سلم من الرد عليه من العوام او ما يستلزم ذلك فان قلت قد قام الاجماع على ان رحمتنا حقيقة وانها لا تجوز على الله
قلت ان قام على ان رحمة الخلق حقيقة لم يقم على ان رحمة الله مجاز وان كان فرعوا على كون رحمتهم حقيقة وانها غير رحمة الله والا لزم من المغايرة كونها حقيقة
مجازا كما انه لا يلزم من كون علمنا وقدرتنا وسمعنا وبصرنا وانه غير ما في الله تعالى كون علم الله وقدرته وسمعه وبصره مجازا جاز ان يكون هذا حقيقة وهذا حقيقة كما ان ذاتنا
حقيقة وذاته حقيقة وانا شيء وهو شيء وكل حقيقة كل منها لا الاخر فافهم قال عليه السلام سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قال الشارح المجلسي سبحان ربنا اي
تنزيها عما لا يليق به وصفا وفعالا ان كان اي انه مخففة من المثقلة وعد ربنا لمفعولا في اجابة الدعوات فكيف يخلف وعده انتهى فقال السيد نعمة الله ان كان وعد ربنا
لمفعولا ان هنا مخففة من المثقلة وسيندرج في قوله وعد ربنا اجابة الدعوات لانه قال ادعوني استجب لكم انتهى اقول نذكر ما اعرف به من الايمان ونذكر ان الثبات ليس في
وانما هو بالله سبحانه وانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا حول لنا عن الانقلاب الى الضلال ولا قوة لنا على الثبات الى الهدى الا بالله المتعالي عن الجور والظلم
وعن البخل لانه المتفضل بمبتدأ النعم الجزيلة وعن تغيير ما من الجميل الاحسان التفضل الامتنان وعن ان يخيب رجاء من الجنة الا يكون مع حسن ظن عبده
وعن ان يضيع علينا زيارتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم وتوجهنا اليه تعالى بهم وتقربنا بمحبتهم توكلنا على ولايتهم لامرنا بذلك العظيم الذي لا يوصف
ولا يكيف وتذكر ما وصفهم به من الاوصاف التي لا تثبت عليها احكام الاقرار الا مع الموافاة بان تذعن القلوب والاركان واللسان كل واحد منها بالقيام بما يراد
فلما كان ما ذكر ولم تحصل بالموافاة فقد خالف اللسان والقلب الاركان وكان القول بدعوى الموالاة والمحبة التي لا تحصل الا بالعمل واقله البعض كما قال فمن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون واكمله القيام بالكل عند الله اعراضا كان الاعراض تكذيبا وكان التكذيب استهزاء فهذا مورد لازم من قوله
وما يأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون والاثر الثابت ما علمه الله من ان من ادعى
وخالفهم فقد اعرض عما يعلم كما في الحديث القدسي ما معناه قال الله يا موسى كذب من زعم انه يحبني واذا جاء الليل نام عني وهل ان محبا يأنس عن حبيبه واذا اعرض فقد كذب
ولذا قال كذب من زعم انه يحبني الخ واذا كذب فقد استهزء كما قال في الآيتين المتقدمتين فلما وجد ذلك من نفسه هو يعلم ان ما قاله في الثناء عليهم عليهم السلام
اذا كان مع الموافاة فانه افضل العبادات لله تعالى واكمل ما يذكر به الله ويسبح ويهلل ويدان الموافاة قد يكون كما في الآيتين فلما استشعر ذلك نزه الله تعالى عما ادعاه من الطاعة وانه
ربما كان عاصيا بترك الموافاة فقال سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وربما رجا من الله تعالى القبول لهذا العمل القليل كالهم الان ولايتهم تتم ما نقص من الاعمال
كما دلت عليه اخبارهم فقال انه كان وعد ربنا لمفعولا لا يخلفه لان الوعد يستعمل في القبول بفعل الثواب والوعيد في القول بفعل العقاب وقد يستعمل القول بفعل العقاب
في الوعد اذا كان اتمامه فيه لمصلحة اخر كما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وكان وعده قد وقع موقع وعيد الا انه لما كان فيه نصر نبيه اي بما يليق
بنبيه لا ينفعل لك ترجيحا لجهته فكان الكلام ويستعجلونك بالعذاب تكذيبا لك ولنبوتك لسوف اصدقك وانزل لهم ما استعجلوا فكان المقام وعيدا من جهة ووعدا
من جهة فرجح جانب نبيه فقال ان كان وعد ربنا لمفعولا لا بالمجاز اراد الوعد من هذا الوعد لان الله تعالى وعد بالقبول لا قل الاعمال مع ولايتهم لانها تتم ما نقص وتقوم مقام ما
فقد لاشتمالها على محبتهم ولو بالقلب خاصة بدون عمل الاركان وبالمجاز اراد الوعيد من هذا الوعد لان من قال باللسان ولم يعمل باركانه فقد نقص حقهم كما قال ان ولاية

لانال

يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا ياتي عليها الا رضاكم

٤٣١ لانه لا يات الا بالورع فذكر ذنوبه وتقصيره اما بسبب هذه الدعاوي التي لم تشفعها بالموافاة او مطلقا وهذا اللحاظ بقرينة قوله يا ولي الله ان بيني وبين الله ذنوبا الخ
وهذه القرينة مرجحة للحاظ الثاني ويرجح الاول وهو ارادة الوعد هذا الوعد ان صدرت بان المخففة من الثقيلة لانه لا يدل على التاكيد دخول لام التاكيد في خبرها وان كان
بها للفرق لكنها مع ذلك تفيد التاكيد لانها اذا خففت لزمها اللام للفرق بينها وبين الشرطية لم يوت للفرق الا باللام التي تدخل ان كانت مشددة للتاكيد انه في
بلفظ الوعد استعماله في الوعيد بعيد وعلى فرض الوجه الثاني فانما لوحظ به مصلحة الاخرة والاخر هنا فانهم لا يحبون المعصية والتقصير من شيعتهم ومحبيهم واذا وقع من محبيهم تحملوا
تبعاتها واستغفروا له وشفعوا فيه بحيث لا يشمت بهم اعداؤهم وفي تفسير العياشي عن كرام قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اذا كان يوم القيمة اقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر وبيض في كل
قبة امام دهره قد حف به اهل دهره برها وفاجرها حتى تقف بباب الجنة فيطلع اولها قبة اطلاعة فيميز اهل ولايته من عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول انتم الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم لاصحابه فتسود وجوه الظالمين فيصير اصحابه الى الجنة وهم يقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاذا نظر اهل القبة
الثانية الى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا ان لا يدخلوها وذلك قوله لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا ونعوذ بالله
لا تجعلنا مع القوم الظالمين وفي الجوامع عن الصادق ع الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش
مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون
وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء الى النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين و
ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب
الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين ومثله ما في تفسير علي بن ابراهيم في اخبار
في بعض الكلمات الفاظ امثال هذه كثير وفي دعاء الحجة قال رضي الدين ابن طاوس سمعت القائم ع بسر من راى يدعو من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم ان
شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولائنا يوم القيمة امورهم ولا تواخذهم بما اقترفوه من السيئات
اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة مقابل اعدائنا وان خففت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا وكل هذه وما اشبهها مؤيد للاول فعلى الثاني يكون قوله فيما بعد يا ولي الله
استشفاعا في التقصير الخاص وهي ما تضمنها قوله في شان هذه الزيارة مثل قوله مطيع لكم اخذ بقولكم فانه لا يصدق الطاعة والاخذ بالقول مع المخالفة وعلى
الاول استشفاعا عاما في الاثم وفي الثبات على ما هداه له من المحبة والولاية والمتابعة ولو في الاغلب او بالقلب والتسليم لهم كذلك والموالاة لهم ولوليهم والبراءة من
اعدائهم ومن اشياعهم واتباعهم ولو بالقلب قال عليه السلام يا ولي الله ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا لا ياتي عليها الا رضاكم قال الشارح المجلسي ره يا ولي
الله المخاطب هو الامام الحاضر الذي يزوره او يقصده بالزيارة او الجميع لشمول الجنس له ويؤيده الاتيان بالجمع بعده ولا ياتي عليها اي لا يهلكها او لا يمحوها الا رضاكم
عني مطلقا او بالشفاعة انتهى اقول قوله يا ولي الله ان عين بالقصد الاشارة او الحضور عند قبره الشريف فان الحضور معين سواء خاطبه بالمفرد ام بالجمع ولكن
لو خاطب بالجمع كان الحاضر سابقا في الخاطر لمكان الحضور وما سواه منهم يقصدهم مع الحاضر كانوا ابعد في الحضور الذهني وان لم يقصد غيره تعين في القصد وكان
الجمع للتعظيم والاشارة والقصد كالحضور في حكم اول الخطور بالبال ولكن يحتاج الى تاكد القصد وتوجه لان الحضور عينيه على التعيين البصري والمشاهدة
للحضرة والقبر الشريف واطلاق الشارح ره بقوله او الجميع تسامح لارادة التنبيه على خصوص صحة التوجه اليهم جميعا عند زيارة احدهم وح يكون الحال كما قلنا فان الزائر
اذا توجه اليهم جميعا بالزيارة والخطاب سواء كان عند قبر احدهم كان الحاضر سابقا في الحضور في ذهن الزائر واذا قصد خطاب الجميع كانوا مخاطبين بواسطة خطاب الحاضر فهو المخا
ويتم ينبغ في الخطاب وهو امام بفتح الهمزة وبكسرها في مخاطبة الزائر وهذا ظاهر قوله يا ولي الله قد يستعمل بمعنى ان الله تع تولاه وتكفل به في مصالح شانه
كما قال الله تع الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقد يستعمل بمعنى ان الله ولاه اي وجهه الى جهة التي خلق لها من مقام من الله ورتبة في الجنة او جهة
ما لا رآه من رفع الحجب عن قلبه حتى يشاهد من ملكوت الله تع في خلقه ما كتب له في الواح قلبه وقد يستعمل بمعنى ان الله تع ولاه واسترعاه من عباده ما يحتمله من النيابة عنه تع
اليهم وذلك كسائر الانبياء والاولياء من خلفائهم عليهم جميعا السلام وقد يستعمل بمعنى الحامل للواء الحمد ويؤيده الرواية المطلقة العامة كما تقدم يعني انه عز وجل خلق
هذا الولي له تع خاصة وخلق له جميع خلقه فلما خلقه اشهده خلق نفسه وانهى اليه علمها وحين خلق الخلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات والشياطين والنبات

والمعدن

ولتعدد النجوم والسموات والارضين وبين الافلاك في مشاهدة متعددة واوقات متجددة ومتى الف دهر كل نوع وجنس وصنف وشخص في مكان واحد ووقت واحد
اشهدهم كل شيء منها وانهى اليهم علمه والقيام وتربيته بان يؤدى اليه ما كتب عز وجل له من خلق ورزق وحياة وممات وما يلحق بذلك من كل ما يتعلق بتربيته في التشريعين
فهم يؤدون الى رعايا التي استرعاهم الله اياها بانفسهم وبوسائط من كل نوع الى ما يشاء على حسب ما علمهم الله وهذا هو الولي المطلق والولاية العامة المطلقة مختصة بهم
من بعده الله تعالى وما سواهم من جميع الخلق فولايتهم خاصة واليه الاشارة بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وصاحب هذه الولاية المطلقة هو المراد في قوله يا ولي الله
وقوله ع ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا ابرأ منها اني في خطاياي عبد مقصر عاص ففي ذلك لما عصيا كيف لا اكون عاصيا في المناجاة الملحقة بدعاء علي بن الحسين ع على ما نقله بعضهم والا
فقد قيل ان هذه المناجاة ملصقة به وانها من كلام ابن عطاء الله وقيل هي من كلام الحسين ع وزاد فيها ابن عطاء الله وفي اول المناجاة الهي من كان محاسنه مساوي فكيف لا
تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي وما نقد من دعاء علي بن ابي طالب وخطبة ودعاء علي بن الحسين ع العبد الثاني من صلوة الليل فانما
يشعر ان اوهامهم غيرهم ان العبد في جميع احواله مقصر ليس له طريق الى استحقاق رحمة الله واسبابها عفو الله وفضله الا بفضل الله وعفوه ومنه وكرمه ورحمته يمن بها على من يشاء من عباده
هذا في حق من يقوم بظاهر اوامر الله تعالى ونواهيه في جميع احواله وقد نقل بعض علماء الاخيار من اهل البحرين انه وجد بخط الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماخوذي
الساكن القطيف وأظنه نقله من اشعار بعض العرفاء والمتصوفة بيتين وهما واقسم المرء بالرحمن خالقه بان بعض الورى لا شيء ما حنثا لو كان شيئا فغير الله
خالقه الله اكرم من ان يخلق العبثا ومعناهما واقسم المرء بالله بان بعض الورى والمراد الكل لا شيء يعني لا حقيقة له من ذاته ولا شيئية وانما شيئيته في
الحقيقة من شيئية غيره اي بشيئية غيره ما حنث ولا كفارة عليه لان يمينه صادقة لانه اي المخلوق لو كان شيئا لكان خالقه غير الله لانه اذا كان شيئا لم يكن
لله فيه صنع الا التصوير كصنع البناء للجدار فان التراب والماء اللذين عمل منهما الطين صنع غيره وكذا النجار فليس له عمل الا الهيئة وكذلك جميع العاملين لصنائعهم فان الله
تعالى فانهم انما يعملون في صنع غيرهم لو كان الله تعالى يصنع في صنع غيره لكان عالا لان ذلك الغير الذي صنع الاصل واحدث المادة يصنع الصورة فيكون الصانع صنع نعم بعده عبثا
والاستشهاد منهما من هذين البيتين ان كل ما سوى الله لا انية له من ذاته ولا حقيقة فكل من له حد وماهية فهو عاص بل جاحد واحسن ما قال شاعرهم في هذا المعنى اقول وما
اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فاذا كان وجدانه الوجود ذنبا لا يعدله شيء من الذنوب لان كل ذنب فانما شابه وتحققه انما يكون مبنيا على وجدان
وجود فاذا كان الامر كذلك بان وجد له وجود فقد عصى وجد بنفسه لانه تدعى للاستقلال والاستغناء وكفى بذلك ذنبا لو كان يعلم لانكره وتبرأ منه لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ولا يكاد ينفك من هذا في حال هذا مع قيامه بما امر به وانما من كان مقصرا فيما امر به من ظاهر التكليف فلا تسئل عن حاله وقوله ع ان بيني
وبين الله ذنوبا مع ان بينه وبين الادميين ذنوبا ولكن حقوق الخلق لا تكون حقوقا الا بحقوق الله فكل حق للخلق فهو حق لله وليس كل حق لله حقا للناس فلذا قال
ان بيني وبين الله عز وجل ذنوبا على ان من اصلح حاله مع الله تعالى فان تبعات الخلق يمحوها شفاعتهم ويعوضون عن حقوقهم من فضل الله فقبول الامر الحاصل ان التبعات والحقوق لله تعالى فان
العباد ملكه وحق المملوك للمالك فاذا شاء اسقط حق عبد عن عبد وعوض عبدا عما اسقط من حقه وقوله لا يأتي عليها الا كرمه دال على رضاه برأفته ان تلك الذنوب التي كانت بيني وبين
الله لا يمحوها ويسقطها من العباد وتنسبها اليه لا يمحوها الا من ينبغي يهلكها وبمحوها من الوجود العلي الامكاني لان فلعلم الامكاني الذي هو الوجود الراجح الذي تقوم به مشية الله
تعالى تقوم طهور وتقوم بها فقوى تحقق هو خزائن ملك الله تعالى ولا يخرج عن ملكه ما دخل فيه نعم قد يمحوها من الكوني وما هو نقش بين دفتي الكتاب الحفيظ يرتفع الى
اصلها في الوجود الامكاني وقد يمحوها بمعنى يمحو تعلقها بمن عملها كما مثلها سابقا بان مثال السارق الذي رايته يسرق انا كان كلما ذكرت ذلك الحال منه تحضره او
تذكره مثل من غير بلسان او بذهن رايت المثال يسرق ولكن تربى بينهما تجاوز وذلك لان التوبة حالت بينه وبين المثال فقطعت الربط والاتصال بينهما فترى المثال
متخلفا عنه غير لاحق به ولا لازم له ولا منسوب اليه لان المؤمن لما ساير الزمان الى الوقت الذي رايته بعد التوبة بقي المثال في وقت وجوده وجهة مقابل للوقت
لا لذاته بل للحال التي تولد المثال منها تلك الحال لما تاب حالت التوبة بينه وبينها وبقيت طبقا على وجهها في المكان الذي وقعت السرقة فيه وزمانها والمثال
متلبس بها ولما ساير الزمان بسفينته المؤمن تجاوز عن المثال مكانا وزمانا وكان المثال للروح فيبقى وانما يسري مع الساحة حيث ما سار الزمان بسفينته الاركان
متعلقا او لازما له لم يحل بينهما حائل فهو متصل فيجد معه اينما كان فينتقل الشخص بالامثال القبيحة فلا يصعد الى عليين بل ينزل الى دركات الاعمال الا
الجيد في الحقيقة للامثال وان كانت هي لازمة للذوات وانما قلنا ان المثال القبيح يحبس مع صاحبه لانه صفة والصفة تابعة للموصوف ولانها انما تحدث بعمله
فهي منسوبة اليه فيتوانها تتبعه بمعنى انها لازمة له كما قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقال تعالى سيجزيهم وصفهم الا ان في الحقيقة هو تابع للامثال بمعنى ان مصدره وجوده

الاعمال

۲۳۰ الی محل امثاله الاثری ان زیدا من حیث هو فاعل قام فی قولک قام زید تابع فی الحقیقة من جهة الرتبة والمصیر للقیام فیما ترتب علیه من الاحکام وان کان القیام
ناشیا من فعل زید فظهر لک مما اوضحنا لک ان المثال الحسن فی الدفتر العلیا من الکتاب الحفیظ وثواب الابرار کتاب فی علیین وان المثال القبیح فی الدفتر السفلی من الکتاب الحفیظ
ومثوی کتاب الفجار فی سجین وان المثال کان حسنا او قبیحا ان ترکه صاحبه وعمل بخلافه تخلف عنه فی مکانه ورتبته ولحقه حکم الثانی الحادث بالعمل الثانی وان لم یترکه کان تابعا
لرای المثال فی رتبته فالمثال وان کان لازما لکنه یجر صاحبه الی مقامه کما انه لازم لصاحبه الا اذا طرء علیه اخر یمحو بینهما فتنقطع الرابطة والی معنی هذا الانجذاب والتبعیة
اشار ابو جعفر کما فی الکافی قال اتی الی امیر المؤمنین بقوم لصوص قد سرقوا فقطع ایدیهم من نصف الکف وترک الابهام لم یقطعها وامرهم ان یدخلوا دار الضیافة
وامر بایدیهم ان تعالج واطعمهم السمن والعسل واللحم حتی برئوا فدعاهم فقال یا هؤلاء ان ایدیکم قد سبقت الی النار فان تبتم وعلم الله منکم صدق النیة تاب علیکم وجررتم
ایدیکم الی الجنة وان انتم لم تتوبوا ولم تقلعوا عما انتم علیه جرتکم ایدیکم الی النار فقولنا فیما قبل فوجهه ای المثال مقاله للمؤمن لا لذاته بل للحال التی تولد
المثال فیها ان زیدا اذا تاب قد یمحی المثال من الوجود الکونی من عند علمه وقد یبقی واذا بقی فبقاؤه انما هو بتلک الحال وتلک الحال بعد الترک ارتفعت فی مکان العمل وزمانه
فهی فی عالم الاشباح الخالیة بلا ارواح فان کانت الحالة قبیحة سقطت الی الریح العقیم بعد التوبة واما اذا لم یتب کانت خاتمة صاحبه له فمن رآه رآه امثلتها
علی نعت ما جعل الخالین فمعنی قوله لا یاتی علیها ما یمعنی لا یهلکها ای یفنیها ویمحوها الا رضاهم ما ذکرنا من احد الوجهین اما محو کونها کما فی بعض الذنوب بان ینسی الله تعالی الملائکة
الارض والوقت ذلک والنسیان محو الصورة من الحافظة وهی هنا نفوس الملائکة والناس والواح المکان والزمان المعبر عنها بالکتاب الحفیظ فان ذلک من الواح
اللوح المحفوظ واما قطع الربط والتعلق بینهما فافهم قوله الا رضاهم بر ان غیر رضاهم کالتوبة لو کفرت بعضا کفرت اخر لعدم شمولها لکل شیء اذ بعض الذنوب
لا یشعر بها المرء والتوبة انما تقع علی ما یشعر به مجملا او مفصلا واما رضاهم فهو یاتی علی کل شیء اذ لا یمکن ان یقع شیء من الذنوب منهم لا یعلمونه لان الاعمال تعرض
علیهم وقد اطلعهم الله علی ما فی اللوح المحفوظ وکل القرآن فانه تفصیل کل شیء وقد اعطاهم الله تعالی عمودا من نور یرون فیه جمیع اعمال الخلائق ولانه لا یکون ذنب الا
فیما کان مخالفا لامر الله وارادته ظاهرا او باطنا ولا ارادة لله ولا امر الا بهم علیهم السلام لانهم محال مشیة الله والسن ارادته وخزنة امره ونهیه فلا یمحو جمیع الذنوب الا
رضاهم فان قلت لم قال الا رضاهم ولم یذکر رضاه تعالی وذکر رضاه تعالی اولی فی العموم فان شفاعتهم لا تنفع الا لمن رضی الله دینه کما قال تعالی ولا یشفعون الا لمن ارتضی وبدون
رضاهم لا تنفع الشفاعة عنده ولهذا قال تعالی لنبیه استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعین مرة فلن یغفر الله لهم ولو اذن الله لهم بالاستغفار لغفر الله
لهم باستغفاره فالاولی ان یقول لا یاتی علیها الا رضا الله او یقول الا رضا الله ورضاهم قلت هذا مبنی علی احد وجوه بل کلها مرادة احدها ان یکون المراد برضاهم رضا الله اما علی
اعتبار المساواة فی جمیع ما یترتب علی الرضا من الاحکام مطلقا او فی خصوص غفران الذنوب واما علی اعتبار اتحاد رضاه ورضاهم فی الجعل بان جعل تعالی رضاهم رضاه و
غضبهم غضبه وطاعتهم طاعته ومعصیتهم معصیته وثانیها ان یکون المراد ان الله تعالی جعل رضاه فی رضاهم وسخطه فی سخطهم کما جعل امره ونهیه فی قلوبهم فعلی هذا یکون
رضاه فی الذات غیر رضاهم وفی التعلق هو رضاهم بمعنی ان رضاه لا یکون له محل تعلق به بحیث یکون مرضیا له تعالی الا بواسطة رضاهم بان یکون ذلک المحل مرضیا لهم فیکون
رضا الله فی رضاهم علی جهة النظر فیه باعتبار تعلقه بالمرضی کالنفس فی الجسد بمعنی ان النفس وان کانت هی المؤثرة ولکن لا یتحقق تاثیرها الا بالجسم فیقول عملته بیدی
والعامل هو النفس ولکن لا یتحقق عملها فی الاجسام الا بواسطة الجسم فاذا کان کذلک نسب العمل الی الجسم لا الی النفس لانها لا تباشر الاعمال الجسمانیة الا بواسطة الجسم
ثالثها ان یکون المراد ان الله تعالی جعل رضاهم شرط الرضا تعالی شرط صحة بمعنی انه متمم لرضاه او شرط ظهور بمعنی انه قابل الرضا ورضاه مقبول فعلی الاول یکون
رضاهم رکنا للرضا یمحو ما یشیر الیه الحجة فی دعائه حیث جعلهم معانی لکلماته وارکانا لتوحیده وآیاته ومقاماته التی لا تعطیل لها فی کل مکان علی معنی
انهم معانیه ای معانی افعاله فیکون رضاهم جزءا متمما واعتبر دون رضا الله لانه السبب القریب منا والواسطة بیننا وعلی الثانی ان رضاه تعالی مقبول له ورضاهم قابل الصورة فهو
ورضاهم مادة والحکم یتبع الصورة وما یتبع الحکم تابع له بواسطتها فلذا اعتبر رضاهم ورابعها ان مشیته تعالی لذواتها منحصرة لانه تعالی اصطنعهم لنفسه وانما اصطنع
ما سواهم لهم فانحصرت معانیه ای معانی افعاله فیهم فرضا الله الذی یکون منشأ ومستندا للامور بدءا وعودا احادث جمیع صفات اسمائه الحسنی ای صفات افعاله من الکرم والرضی
والفضل والرحمة وغیر ذلک لانهم معانیها فی مقام الاسماء وهم اسماؤها وارکانها فی مقام الامثال العلیا بمعنی انهم مظاهرها اسماء لتلک الامثال والمقامات التی لا تعطیل
لها فی حال والظهر بسبب ارکانها وابدالها فلیس لم یتعرض رضی غیرهم لانه المقدم الاهم او ما تقوم بهم وعنهم یعنی ان الرضا الذاتی القدیم لیس شیئا غیر ذاته تعالی ولا کیف لذلک
والا یعلمه هو سبحانه والرضی ثلثة اقسام رضی تقوم بهم تقوم ظهور وهو ... الوجود وهو قولنا او ما تقوم بهم رضی هو حقیقتهم ونصف تقوم عنهم تقوم

فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لما استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي

صدر وتحقق انه تعالى لا ينسب اليه شيء ولا ينتسب اليها شيء وما سوى ذاته فما سواه فعله ومشيته وارادته فهم محالها وهم نفوس نفوذها وما سواهم فهو تابع لهم وظاهر ان الله تعالى افاض عليهم
وما سواهم عنهم فهم نعم يفعلون بامره لا يسبقونه بالقول يعني انهم لا وجود لهم ولا شيئية لهم الا بما اعطاهم من ذلك فكان الاعتبار في مقام النسبة المستوية انما يرضاه وهم
رضى الله تعالى وهم يرضى بما يأمرون وهم عن رضى الله يفعلون ويرضون كما قال سيد الشهداء عليه السلام ولعنة الله على قاتليه في خطابه في قوله لعبد الله بن عمر وهو متوجه الى العراق قال بعد كلام طويل
خط الموت على ابن آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات
بين النواويس وكربلاء فيملأن مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ليوفينا اجر الصابرين لن تشذ عن
رسول الله لحمة هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلا فينا مهجته موطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معي فاني راحل مصبحا ان شاء الله تعالى فقوله ان
مني الخ كناية عما صنعوا به لعنهم الله وقوله اكراشا الخ لبيان شدة حقدهم وعداوتهم كالجائع الذي حين حل بكل الابطن انه يشبع لشدة حرصه ولحمة رسول الله بضم اللام
قرابته والمراد بهم المعصومون الثلاثة عشر عليه وعليهم السلام وحظيرة القدس الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وذلك عند رجعته مع اهل بيته في آخر الرجعات التي يقتل
فيها ابليس لعنه الله والاستشهاد من كلامه قوله الحق رضى الله رضانا اهل البيت فانه اخبر بالاتحاد وذلك كما ان امر خلقه مثل من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم
فقد عصى الله ومثل قولهم طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله وما اشبه ذلك خامسها ان ما خص رضاهم بالذكر وان كان يريد هو رضى الله او ملائكة الله او حمل الراق عن ذلك
لبيان الانقطاع اليهم وللاخبار عن خلاص القلب عن الاستهلاك والاضمحلال الوجود في وجودهم وطاعتهم امرهم ونهيهم نظير ما نقل في هذه الزيارة الشريفة
من قوله ومفوض في ذلك كله اليكم وفي الزيارة الجامعة الصغيرة في خصوص شهر رجب كما في مصباح الشيخ ره قال انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم
التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض الخ وكل هذا ومثله لبيان ما انطوى عليه القلب من الانقطاع اليهم وقد نقل بيان التفويض
والمراد بالتفويض هنا حتى التعليم لما شاء من العلوم والاحكام والاوامر والنواهي والافعال مما هو مقتضى الولاية المطلقة فكل ما وصل اليهم منه تعالى فهو قائم بفعله
فيا صدق كما اصولك في المرائي فانها قائمة بمقابلتك لها فيا صدق ان ليست شيئا الا بمقابلتك وكذلك جميع ما ينسب اليهم منه تعالى التفويض الذي هو
كناية عن الاستقلال فانه شرك بالله العظيم وقوله وعليكم التعويض براءة منه ما ذكرنا من انهم ابواب الله تعالى لا يصل الى احد من الخلق شيء من الله تعالى الا بواسطتهم وقوله
يجبر المهيض المهيض هو كسر العظم ثانيا بعد ان جبر كسره اولا فان جبره صعب لا يكاد يستقيم على ما ينبغي وقوله وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض ان اجرى تعالى صنعه على
الاسباب فاذا حاضت المرأة الحيض في حملها كما هو المشهور الصحيح زادت مدة الحمل بقدر ما نقص في حملها الحيض ولذا قال الاكثر اكثر الحمل سنة لان مدة الحمل تسعة اشهر فيحتمل
ان يأتيها كل شهر عشرة ايام فيزيد تسعون يوما وهي ثلثة اشهر ونقصان المدة عن التسعة بحو اصلاح الغذاء للجنين وقوة قابليته وضعفها وكثرة غذائه من امه
فينسب في الستة الاشهر او السبعة غيرهما كما ينسب غيرهما في التسعة واذا كان كذلك لو بقي يوما قبل امده ولا سبب ابطؤ ذكرها اعظمها ان لكل شيء اجلا في البقاء
والظهور والخروج والفناء لا يزيد ولا ينقص لكل اجل كتاب قال عليه السلام فبحق من ائتمنكم على سره واسترعاكم امر خلقه وقرن طاعتكم بطاعته لما استوهبتم
ذنوبي وكنتم شفعائي قال الشارح ره فبحق من ائتمنكم على سره من العلوم الدينية والمكاشفات الغيبية والحقائق الالهية واسترعاكم امر خلقه اي جعلكم ائمة و
رعاة امور الخلائق من العقائد والاعمال وقرن طاعتكم بطاعته بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ويفهم من المقارنة انه لا يقبل واحدة منها بدون البقية
بل الجميع واحد كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله انتهى اقول يعني اسألكم واتوجه اليكم بحق من ائتمنكم على سره عليكم فان له تعالى على كل احد من الخلق
حق الايجاد وافاضة النعم التي لا تحصى ولا يقوم بحقها احد الا بالاعتراف بالعجز والتقصير عن اداء شكر اقلها فاتوجه اليكم بذلك الحق الذي اعظمه انه تعالى ائتمنكم
على سره وهذا السر سر الخليقة وهو مجموع احكام مقتضيات افراد الوجود ومجموع مقتضيات احكامها من الاجناس والانواع والاصناف والافراد من حيوان وغيره وذلك
السر من حكم ومحكوم عليه من عوالم الغيوب وعوالم الشهادة والاشارة الى بيان هذا السر المشار اليه على نحو الاجمال تلويحا اذ لا يعرف تفصيله الا من ائتمنه الله
تعالى اياه هو ان الله تعالى قال كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فاشار تعالى الى ثلث رتب الاولى مقام الكنز المخفي وهو مقام الذات البحت
المعبر عنه باللاتعين وعرفه بما وصف به نفسه من صنعه وذلك صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ولا سبيل لاحد من الخلق اليه الا بذلك وان اختلفت صفة
نفسه لخلقه بتفاوت ابنيتها في الكم والكيف والعدد وهذا علم من السر الذي ائتمنه ولا يتحول سبحانه عن هذا الحال وانما يظهر لمن اراد ان يظهر له بما شاء
من آياته والثاني مقام فاحببت ان اعرف وهو مقام مشيته وارادته وابداعه وفعله وهو اللوح الراجح لا اول له في الامكان خلقه تعالى بنفسه واقام بنفسه وفي الدعاء

وبأسمائه التي استقر في ظلك فلا يخرج منك الى غيرك فهو اسمه تعالى وهو ظله الذي اقامه فيه يعني اقامه بنفسه واعلم ان للعرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته
فاعطى كل ذي حق حقه اطلاقا اعتدلية واعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام ونسبته هذا الى الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة كنسبة الكسر الى الانكسار
وهم لما في هذا كما ان الانكسار محل الكسر فقد ائتمنهم على هذا السر وهو امر الله الذي به يعملون فلما كان الصنع العمل وكل شيء من عين او معنى حركة او سكون لا
يكون الا بامر الله الذي هو فعله ومشيته كانوا محل ذلك كله في رتبة الاكوان كما قال تعالى وسعني قلب عبدي المؤمن ائتمنهم عليه اي على حفظه والقيام بموجبه وتاديته
احكاما وآثارا الى مستحقيها وقابليها وقواهم به على تحمله فليس لهم عمل بغير الامر انفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولا يكلفهم الا به قال الله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي
ووسعني قلب عبدي المؤمن فقلب المؤمن وسع ولما سعه وسع فعله وقال الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها فحصر تكليفهم في فعله وامره وهذا هو السر في نفيه
الجاعل العامل في قوله وهم بامره يعملون وهذا كما ائتمنهم على هذا السر الذي هو منشأ كل شيء والثاني انه مما خلقه الخلق لا عرف فخلقهم صلى الله عليهم
واشهدهم خلق انفسهم فبذلك عرفوه وحمدوه وهللوه وسبحوه وحمدوه وكبروه ثم خلق الخلق على ترتيب قابلياتهم للوجود كلما خلق شيئا اشهدهم خلقه
وانهى علمه اليهم اي انهى علمه تعالى بذلك الشيء او انهى علم ذلك الشيء اليهم فعلى جعل الضمير في علمه عائدا اليه تعالى يراد بهذا العلم العلم الكوني والارادي
القدري القضائي والاذني والاجلي والكتابي كما نزل المشاء الى مقامها انهى علمه اليهم وهكذا وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء فان المستثنى على الظاهر ليس هو العلم الذاتي فان العلم الذاتي هو ذاته تعالى ولا يصح ان يتبعض ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء والاصل في الاستثناء
الاستثناء المتصل لانه اخراج ما لولاه لدخل في المستثنى منه والمنقطع ليس هذا سبيله على الظاهر وانما قلت على الظاهر لانه ليس هو العلم الذاتي لاحتمال المنقطع وان
كان مرجوحا لان المستثنى وان لم يدخل في المستثنى منه بالاصالة لكنه يحتمل دخوله بالتبعية فان بعض المخاطبين قد يحتمل غير المتعارف فالمتكلم قد يجوز في مخاطبة
ذلك فيستثني المنقطع قد يكون المتكلم يريد تنبيه المخاطب على معنى الشمول في المستثنى منه اذا استثنى المنقطع فاذا قال قام القوم الا حمارا يريد تنبيه المخاطب
على ان الجميع القوم قاموا ولو ان الحمار وانه انما قام بعضهم لما استثنى منهم ما ليس منهم فلما استثنى ما ليس منهم كان كالنص على العموم ولو فرض لزوم الافراد
وقد يلاحظ اجانب اللفظ فعلى هذا يجوز ان يراد بالعلم المستثنى منه العلم الذاتي والمستثنى العلم الحادث فقد يتوهم المخاطب انه تعالى حين سمى نفسه عليما وكان العلم بالذات
ثابتا لعله عنى مطلق ما يسمى علما ولو باللفظ فيكون العلم الحادث غير مجاز به فابان تعالى بان تمام المشاء اي الذي يدخل في حيطة مشيته يحيطون به وربما يحتمل هنا قسما ثالثا
وذلك ان يقال بانه على فرض المنقطع يكون المستثنى منه قديما والمستثنى حادثا وعلى فرض المتصل يكونان معا حادثين وعلى فرض القسم الثالث يكون متصلا
لانه استثناء ما لولاه لدخل في المستثنى منه لانه معا للمستثنى منه لان العلم المستثنى منه امكاني واجب الوجود وان كان حادثا لكن الله سبحانه احدثه بنفسه لا بشيء
اخر والمستثنى تكوينيه جائز الوجود احدثه الله بفعله لا بنفسه كالاول وانما احدث الله تعالى بالاول فهو غيره باعتبار يجب ان يصدق عليه الا بتطابق اللفظ
لانه من الاول كالنور من الشمس فاولى فيه ان يكون الاستثناء منقطعا وباعتبار انهما معا داخلان في مسمى العلم حقيقة قد اشتركا فيه وفي الحدوث
فيكون منقطعا فاذا الحقنا بالقسم الثالث نريد انه بين اعتبارين متضادين يصدق باحدهما انهما من جنس واحد وباحدهما انهما من جنسين فهو ذو جهتين فان قلت
هو متصل صدقت وان قلت هو منفصل صدقت وان قلت لا منفصل ولا متصل صدقت وليس لك ان تقول الاصل فيه الاتصال لان الاصل انما يتمشى في مجهول
الحال ولا ان تقول انهم اجمعوا على الاتصال والانفصال لانهم لم يجمعوا على نفي غيرهما وانما حصر التقسيم فيهما نظرا الى ان المستثنى من جنس المستثنى منه او من غير
جنسه فحصرهم مبني على هذا النظر واذا وجد قسم لا يكون من جنسه ولا هو من غير جنسه فما يقال فيه على ان اثباتهم لشيئين لا ينفي ما عداهما ولم يقم الاجماع على النفي
انما قام على الاثبات واثبات الشيء لا ينفي ما عداه والحاصل نقول ليس المراد بالمستثنى منه العلم القديم الذي هو ذاته لما يلزم ذلك من المفاسد المنافية للتوحيد فيكون
المراد بالعلم الحادث فيكون المراد بالاستثناء في الا المتصلة اما مقابلا لما قيل انه منقطع بناء على ان المراد بالمستثنى منه القديم او لان الاصل الاتصال
بمعونة الاستعمال اللفظي فانه كاف في الاتصال او ترجيحا للاجماع في الحدوث على التفريع بالعلية والمعلولية ولان ما هو علة بالفعل معلول بالقوة فيشتركان
او لانا لسنا بصدد تحقيق اللغة وانما نحن بصدد المعنى موضحا على اي الاحتمالين فالاستعمال في الاتصال اكمل اشتراكا ولان ما فيه عليهم الاحاطة به ليس
على جهة الاستمرار والدوام وانما هو موقت ينتظر به وقته فيحيطون به يعني يحيطون بما حضر لا انهم يحيطون به كله بحيث لا يبقى ما ينتظر لان ذلك انما
يكون في المتناهي وهذا العلم الامكاني وان كان حادثا احدثه الله تعالى بنفسه لم يكن معه في الازل اذ ليس معه شيء من الحوادث الا انه منه يمد الخلق والخلق ابدا

محتاجون في بقائهم إلى المدد في وجودهم والبقاء بدون ذلك المدد ليس قديماً لأن القديم لا يستمد من أثره الحادث ولا يجوز أن يفنى لأنه لو فني فاستغنى
للوجود كان مستغنياً في حال وأما أن يفنى فالمسلمون كلهم أهل الشرع وغيرهم مجمعون على بقاء الجنة وأهلها والنار وأهلها وردوا الأول إلى عمارته بها أنفذ
هذا الأمر على الأمر الإمكاني الذي ليس بمنته أبداً وأن الله يمد الخلق أهل الجنة بنعيم متجدد لا يتناهى وأهل النار بعذاب أليم بما يستمدون بمدد لا يتناهى ولا ينقطع ولا
ولا يزول لأمرهم خالدون إلى النعيم كما زعمه الصوفية المتكلفون بل كلما طال عليهم المدد ازدادوا أولاً فهو يمد الفريقين بما يستحق كل واحد منهما من هذا الحادث الذي
لا يتناهى ولا يتغيا وهو على كل شيء قدير فقولنا وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فما شاء من علمه يحيطون به عليهم السلام
لأنه أنهاه إليهم سواء علم ما كان وما يكون على ما فصلناه فيما تقدم سابقاً ومعنى إلا بما شاء أنهم يحيطون من علمه بما شاء أن يحيطوا به أو أنهم لا يحيطون بشيء
مما شاء من علمه إلا بمشيته فما في هذا الوجه مصدرية حرفية كما قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فعلى الظاهر تكون من رسول
بياناً والمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وما علمه فإن الله أمره أن يعلمه الطيبين من أهل بيته وعلى الباطن والتأويل أن المرتضى من محمد وعلي وفاطمة والأحد عشر معصوماً من ذريتهما
عليهم أجمعين السلام وقد أشار الهادي في هذه الزيارة في قوله وارتضاكم لغيبه وكذلك قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فعلى
الظاهر المجتبى من الرسل محمد واطلعه على ما شاء من الغيب وما اطلعه عليه فإنه أمره أن يطلع عليه الطيبين من أهل بيته وعلى الباطن والتأويل فالمجتبى من محمد
وعلي وفاطمة والأئمة من نسلهما واعلم أن لعلم الإمكاني الراجح الوجود بوجود الإمكاني عند وجود المشية بما فيه من الإمكانات الجزئية التي لا تتناهى فإنها في المشية و
والإرادة لم تكن في الأزل لأن الأزل ذاته تعالى وليس معه غيره وليس شيء في تلك الرتبة التي هي ذاته غيره ثم أحدث المشية بنفسها أحدثها معها الإمكان
المطلق وما فيه من الإمكانات الجزئية التي لا تتناهى فهي مع المشية والإرادة متساوقان في الظهور فالوجود بعد أن لم يكن شيء غير الله تعالى وهذا الإمكان وما
فيه هو خزائن الله التي لا تفنى بل تفيض وهذا هو العلم الإمكاني الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ولا يحيطون بشيء منه ثم شاء أن يكون منه ما شاء فما شاء كونه وأراد
عينه فهو العلم الكوني والتكويني والعلم المشاء الذي يحيطون به بمشيته تعالى فكل من اتصف بالوجود الكوني فقد انتهى علمه إليهم صلى الله عليهم كما تقدم وجعل
تربيته إليهم في كل شيء وهو الذي أشار إليه واسترعاكم أمر خلقه فقد أقامهم سبحانه في هذه الأسرار الثلاث ففي الأولى هم أركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته و
علاماته في هذه الرتبة أشار الحجة في دعاء شهر رجب كما تقدم ذكره إليهم وأشار الصادق إليهم بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وفي
رواية إلا أنه هو هو ونحن نحن وفي الثانية هم معانيه معاني علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وأمره وغير ذلك مما ذكره بل هم فيها أركان مقاماته ومعانيه كونهم
معانيهم معاني أفعاله كالقيام والقعود والأكل والشرب والكتابة بالنسبة إلى زيد فإن هذه معاني زيد أي معاني أفعاله وفي الأولى هم كالقائم والقاعد والآكل والشارب
والكاتب بالنسبة إلى زيد فإن هذه أسماء أفعاله كلها هم أسماء كما قال الصادق ونحن والله الأسماء الحسنى ونحن أسماؤه وفي الثالثة هم أبوابه التي أمر أن يؤتى منها وقد تقدم بيان هذه في
مواضع متعددة وإنما أكرر القول لمن أراد أن يذكر أو أراد أن يشكر وفي كل مرتبة من هذه الثلاث أسرار غير متناهية المراتب والعطايا وقولهم بما اختاره لهم الرواية ثم تفويضهم
ائتمنهم على ذلك كله ليعلم من يتبع منهم فيهم بأمره يعملون صلى الله عليهم أجمعين وقوله واسترعاكم أمر خلقه يعني أنه تعالى استرعاهم أمر خلقه جعلهم قائمين بولاية
ذلك فيما يتعلق بأمر الكون الشرعي ووجوده وفيما يتعلق بأمر الغيب والشهادة وفيما يتعلق بأمر الدنيا والآخرة
الخلق فيما يتعلق بأمر الوجود الكوني وشرعه وفيما يتعلق بأمر الجنة والنار طلب منهم رعاية جميع خلقه في هذه الأمور الخمسة كما قال أمير المؤمنين فيما تقدم
من خطبة يوم الغدير والجمعة قال في حق محمد استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس انتجبه آمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان
لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار لا إله إلا هو الملك الجبار وقد تقدم هذا ومثله في
في خطبته المربون لرعيتهم الراعون الذين استرعاهم الله تعالى أمر غنمه فإن شاء فإنما شاء وهنا شبهة تحتاج إلى البيان وهي أن الله قد يريد أمراً فإذا أراد ألا يكون
أراد سبحانه ألا يكون فيترك إرادته لإرادتهم وهذا شيء كثير الوقوع كما في الشفاعات التي تكون منهم إذ لولا شفاعتهم لعذب الله ذلك الشخص لأنه يريد تعذيبه فلما شفعوا
رحمه وكذلك في دعائهم لشيء فيستجيب الله تعالى لهم ويفعل ما سألوا ولولا دعاؤهم لم يفعله فإذا كان الأمر كذلك دل على أن لهم إرادة ومشية غير مشية الله تعالى وإرادته
وقد ذكرت في كثير من مباحث هذا الشرح أنه تعالى إنما خلقهم لا لشيء سواه ولا لأنفسهم وقبول الشفاعة والدعاء منهم يدل على وجاهتهم لهم والجواب أن الله سبحانه خلقهم
صنعتهم كما قلنا ولكن صنعه لخلقه وتخلقه جار على حكمته وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلاً وهو أنه أجرى عادته على أنه يفعل بالقوابل وبتوسط الأسباب مثلاً
الغيث من شجرة بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب
ينزل من السماء ماء وهو سبب لإخراج الثمرات على اختلافها فيخرج الرمان من شجرة بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب ويخرج الفاعل الواحد سبحانه والفعل واحد وأصل

السبب

السبب وانما فعلوا ما فعلوا والنار فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئا واحدا ولكنه خلق الرمان بطبيعة شجرة والعنب بطبيعة شجرة ولما كانت عليهم السلام انما تفعل بالقوابل
والطبائع كان فعله تعالى متقوما بمقوميه والمقوم ما هو مقوم على رتبتها في كل رتبة بحسبها انك تدرك ولكن تدرك الالوان والاصوات والطعوم والروائح والمجسات
في رتبتها الاجسام بما يوافقها من مداركها فتدرك اللون بالبصر والصوت بالاذن والطعم باللسان والرائحة بالانف والمجسة بالانملة مثلا وتدرك المثال بالحس المشترك
والصور الخيالية بالخيال والنفسانية بالنفس والمعاني بالعقل والمعرفة بالفؤاد فالفؤاد يدرك المعرفة بنفسه وما دونه بتوسط العقل والصور بالنفس بتوسط العقل ويدرك المثال
بتوسط ما بينه وبين مداركه وهكذا الاعلى يدرك ما بنفسه وما فوقه وما تحته بتوسط المتوسط فكذا ما نحن بصدده فان شاء لنا اليه سبيلا ودليل برهانه فهم في مقام
العلل اما ليس لهم مشية لا مشية الله تعالى وفي مقام المعاني مشيتهم مشيته وفي مقام الابواب مشيتهم مشيته وفي مقام الامام مشيتهم تابعة لمشيته فمشيتهم
السبب القريب ففي الاول الايجاد لهم مشية ولا وجود وفي الثاني مشيته منهم في الصنع ومشيتهم بمعنى ان مشيتهم في الصنع محل لمشيته ومشيته فاعلة منه وقوله ولهم منية
ولكن الله يحبوا في الثالث مشيتهم مشيته عضد فانهم لا يعدونها على ما هو مشيته تعالى بدون واقعهم وهو مشيتهم في الرابع لهم المشية التابعة لمشيته فمشيته تعالى
الحاكم بهم الثلثة الاواخر من يظهر بمشيتهم فان توجهت مشيته اليه شيئا فلا انهم يتعلقهما بها الا مع انضمام مشيتهم معها لكونها ركنا او عضدا او تابعا فرسا فان شاء مع
غير تعلق مشيته فانما شاءها بمقومه مشيته فاذا شاء فبمشيته شاء فيجب في الحكمة ان تجري مشيته على وفق مشيتهم لانهما متممة لقابلية المشاء ولفاعلية مشيته
كما يتمم البصر ادراك العقل للالوان ولا يجوز في الحكمة تفريق مشيته تعالى والا لجرى صنعه على غير مقتضى القوابل اذ مقتضاها توسط المتممات لها من المشخصات ومن توسط
اسباب القبول واذا شاء الله عذاب شخص بمقتضى ذنبه وشاء الشفاعة له شفعوا وقبل شفاعتهم وشاء ما شاء لان الذنب الذي اقتضى ان يشاء الله تعالى عذابه عليه انما هو
تقصير فيما جعل لهم من حق الولاء او المحبة لانه تعالى يتشفى بتعذيبه من عصيانه لانه لا يضره شيء ولا يتهيج وانما هو في الحقيقة اخذ بحقهم او لحقهم فاذا شفعوا فيه بمشيته
لحقهم اسقطوه فكان مقتضى حال ذلك الشخص مع ضميمة شفاعة العفو والتفضل عليه بالرحمة لان معصيته تبدلت طاعة كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وما مثال هذا الشخص في ذنبه الا كرجل في ثوبه السالة الذي يريد الصلوة فيه قطرة بول فان مقتضى حكم الله ومشيته منعه من الدخول في الصلوة فلما غسله
في الفرات ثوبه كان مقتضى حكم الله ومشيته الاذن له بالدخول في الصلوة لان نجاسة ثوبه من قطرة البول ومن غير ما يلبسها فلم تكن لهم مشية الا مشية الله تعالى او عن مشيته
او بما فيه تحقق المشية من الله تعالى او منهم في المقام الاول فلا كلام ومع اعتبار التعدد والمغايرة فلانهم اولى منهم بالكرم والفضل فكما كانوا يتركون ما يريدون من شهوات النفس
ومقتضى اناياتهم لما يريد سبحانه كان اولى بالك فيتركوا ما يريد على انهم انما ارادهم واخاصهم والله غني حميد لاجل هذا ونحوه واحبائهم اذا شئنا شاء الله وما تشاؤن الا ان يشاء
الله ورد واذا شاء الله شئنا هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فلما اشهدهم خلق انفسهم وانهى اليهم علم ذلك واشهدهم خلق جميع مخلوقاته وانهى اليهم
علم جميع خلقه جعلهم محال مشيته والسن ارادته واصطنعهم لنفسه واغناهم عمن سواه فلا يشاؤن الا بمشيته او عن مشيته فادرهم على ما حملهم كانه لا يبدل كرائم ابصار
ولا تمثله الظنون استرعاهم امر خلقه اي منهم خاصة طلب بحالهم امر خلقه لا بخصاصته وتعالى وهو الذي جميع خلقه فيهم فهم بامره يعملون ويؤمنون طاعتكم بطاعته لما
قد بان من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة وكما صير كل شيء اليه وجب في اللطف ان يعبر خلقه بحجة ذهب بهم الذي هو عين كما قال الرضا عليه السلام في خطبته كنهه تفريق بينه
وبين خلقه غيوره تحديد لما سواه ليعرفوه بمباينته وحده وخلقه التي منها الاتحاد والمساواة والموافقة والمخالفة والمشابهة والمضادة والاقتران والاجتماع والمباينة
والمفارقة وغير ذلك فيعرفوه تعالى بخلافها وخلافها وبلوازم هذا التوحيد التجريد الغني المطلق فان التوحيد الانفراد بما يجوز عليه ففرق بهذا اللحاظ بين طاعة
وطاعتهم فقال ومن طاعتكم بطاعته وان الغني المطلق انما ينسب اليه ويجوز عليه غير ذاته المقدسة فهو لا قرب خلقه اليه انما نسبة اليه هو هم تشريفا لهم وتعظيما
ولان ما لم يكن له باطل فلا يجعل لمن جعلهم احبائه بالحق ما يكون باطلا اذا لم ينسب اليه ما لم ينسب اليه ليكون حقا بلينونتهم لا حباءه الحق وفيها تعظيما لهم في الغني
المطلق من يطع الرسول فقد اطاع الله فاية التوحيد انه قرن طاعتهم بطاعته ليبين من خلقه بينونة صفة لا بينونة عزلة لان مقتضى بينونة الصفة تعدد الطاعة
ومقتضى بينونة العزلة عدم اقتران طاعتهم بطاعته فافهم وهو الغني المطلق توحيد المتوحد غنا فيجب في امرنا ان نعبر كون المراد بتعدد الطاعة مع اتحاد
في الغني المطلق مع التوحيد والغني المطلق ان الطاعة بمقتضى الغني المطلق لا تكون طاعة الا اذا نسبت اليه ليصح كونها طاعة تعود الى من شاء واحب فقوله
ومن اطاعكم بطاعته امر قال قبل هذا من اطاعكم فقد اطاع الله وهو مشعر بان طاعة الله تعالى هي نفس طاعتهم لان الفاء بعد الداخلة على الماضي المفيد
للتحقيق ولا شك ان من اطاعهم فانما اطاع الله لان الباب تحقق كونها طاعة في نفس ابتغاء بها له بتبديهم صفو له لانهم حجتهم والمعزم اعيانهم ولا يلزم عا

تفو

في الدنيا معرفة فهو ثانٍ وبهم قسم فاضله لان هذه الفاضل الولاد عقلهم كما ذكرنا فيصدق توليدهم القسمة بهم على فعلهم ويصدق على العقل جنود الخير الذي
هو فعلهم لان العقل الكلي قد يصدق عليه انه فعلهم اما على اعتبار قابليتهم لتعينه بجا الله سبحانه فيهم او لانه تربيتهم وزرعهم كما اشار اليه العسكري عليه السلام في
نسبتهم بقوله والكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وروح القدس هنا هو العقل
المشار اليه فاخبر انه اول من ذاق ثمرة الوجود من حدائقنا وان ذلك الذوق بهم لا غير بقرينة قوله في الكليم لما عهدنا منه الوفاء فافهم واما كون العقل خيرا
فمما لا ريب فيه لانه نور لا ظلمة فيه الا الامد ما يقيمه من مسمى الضدية ولاجل صفائه وخلوه لم يكن له جهة مخالفة فكانت الجنان ثمانيا وكانت النيران سبعا لان
الوجه في ذلك ما قلنا ذلك لان الحواس الخمس في العالم الصغير والنفس والجسم اذا استعملت كل واحد منها في الخير كانت بابا من ابواب الجنان وانها لنظيرها
في العالم الكبير وهي جنان سبع جنات وان استعملت كل واحد منها في الشر كانت بابا من ابواب النيران وانها لنظيرها في العالم الكبير وهي نيران سبع فكل واحد من هذه السبعة
يصلح للخير فيكون بابا من الجنان ويصلح للشر فيكون بابا من النيران واما العقل في العالم الصغير فيصلح ان يستعمل في الخير فيكون بابا على من ابواب الجنان وانه لنظيره في
العالم الكبير وهي جنة عدن وهي الثامنة العليا ولا يصلح لان يستعمل في الشر لانه خير نور ولهذا لم يكن بابا في النيران فكانت الجنان ثمانيا والنيران سبعا ولهذه
العلة قال الصادق عليه السلام حين سئل عن العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ولما سئل عما في معوية قال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل
وليست بعقل يعني انها ادرك ما يشاء ادراك العقل ولكن العقل لا يمكن استعماله في الشر لان الشر ظلمة وهو من جنود الجهل الذي هو ظلمة لا نور فيه الا
قد ما يقيمه من النور الذي هو ضده بحيث لا يكون لما فيه من النور تأثير لاضمحلاله كما ان ما في العقل من الظلمة لا يكون له تأثير لاضمحلاله واذا كان العقل خيرا كما
لم تكن له جنود الا من نوعه فكل جنوده خير ولا يجوز ان يكون في جنوده شيء من الشر لان وجود ذلك في جنوده انما يكون لو كان في العقل شيء من الشر له تأثير وتعين ليتصف
ذلك الذي هو من الشر اليها فاذا كان خيرا محضا على نحو ما ذكرنا كانت جنوده كذلك ثم لا يفعلون بانفسهم الا الخير وكذلك فعلهم بما منهم وبما ينسب اليهم من حيث هو
منسوب اليهم نعم قد يفعلون بغيرهم اي بدواعي غيرهم ما هو شر وهو قوله عليه السلام وظاهره من قبله العذاب وقد يفعلون بمن ينسب اليهم لا من حيث ينسبون اليهم ذلك
ايضا فان من ينسبون اليهم كشيعتهم قد يفعلون المعاصي الموجبة للعذاب ولكنهم انما فعلوا ذلك من حيث ميلهم الى طريقة اعدائهم فيأكل المؤمن العاصي
بمعصيته من شجرة الزقوم من بعض اوراقها وهو من هذه الحيثية ليس من شيعتهم وانما هو مائل الى اعدائهم وهم من وراء المقصرين من اشياعهم بالبلاء في
الاستغفار والذود عن المعاصي والدعاء لهم حتى يأكل ذلك العاصي من طلع شجرة الزقوم اعوذ بالله من سخط الله فيخرج من حرهم ويلحق باعدائهم استجير بالله من
غضب الله ومن غضبهم وانما قلنا قد يفعلون بغيرهم اي بدواعي غيرهم ما هو شر لان ذلك الفعل القاؤهم للعاصي وتخليتهم له يعني ان الله سبحانه انما يعصي من
عصاه اذا لم يقبل منه تعالى اذا خلاه من يده وهم يده فيفعل تعالى به ما فعل هو بنفسه وهم محال فعله صلى الله عليهم اجمعين وقولنا يفعلون بغيرهم ما هو شر مثل
قوله تعالى في حديث القدسي وانا الله لا اله الا انا خلقت الخير فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الشر فويل لمن اجريته على يديه وذلك لان
الله تعالى يفعل الاشياء بقابليتها كما قال تعالى قالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وهم خزائن حكمه على عباده فيحكمون باذن الله على فاعل الشر بفعل
الشر وانما رددت هذا المعنى لسوء فهم اكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن اكثرهم يجهلون لكن اكثرهم لا يعقلون وقوله عليه السلام وعادتكم الاحسان
اقول قد تقدم فيما ذكرنا سابقا في كثير من مسائلنا ان المخلوق لا يكون الا مركبا كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وكما قال الرضا عليه السلام ولم يخلق شيئا فردا
قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده فكل محدث مركب من مادة وصورة وان شئت قلت من وجود وماهية والمعنى واحد
والوجود نور احدثه الله بفعله فهو اثر فعله ونور منه يجري مجرى الاثر ابدا في طاعة ربه لا يجد نفسه ولهذا اطلق عليه نور الله في قوله اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله فقال الصادق عليه السلام يعني من نوره الذي خلق منه العقل وهو منه واما الله سبحانه المحسن وقد اظهر احسانه وجميله اللذين هما صنعه وفعله بفعله فيما
عامل به بريته من ذلك الجميل والاحسان واجرى بذلك عادته وانما يجري على العصاة احكام الغضب لانهم لم يقبلوا جميله واحسانه فعاملهم بفعلهم
وهو جميله واحسانه فكان رد الجميل قبيحا ورد الاحسان اساءة قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم الظالمين ولله در من قال شعرا ارى الاحسان
عند الحر دينا وعند النذل منقصة وذما كقطر الماء في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما فلما اجرى سبحانه عادته بفعله وهي مشيته
ولم اذنه على الاحسان كانوا صلى الله عليهم عادتهم الاحسان لانهم لا يفعلون الا ما امروا وهم محال المشية والسنة ارادته وحملة امره وهم بامره يعملون فاذا

كانوا كذلك لم نكن الاشياء عاداتهم لان الاشياء مبدؤها الماهية وهم لا ينظرون الى انفسهم قط ولا الى ما سوى الله والماهية ظلمة احدثها سبحانه بفضل
فعله الذي احدث به الوجود لفائدة تقوم الوجود الا انهم ليس فيهم من الماهية الا قدر ما يمسك وجودهم فماهيتهم فانية الاعتبار مضمحلة الوجدان والتعيين
فلا اعتبار لها فلا يقع منهم شيء من مقتضى الماهية فلا يكون لهم الا عادة الاحسان وما روي في الدعاء الالهي عادتك التفضل الاحسان وعادتنا الاساءة
والعصيان ولا نغير عادتك بتغير عادتنا يجا محمد وآله الطاهرين يشعر بان ما سوى الله عادته الاساءة والعصيان الانه من حيث نظره الى نفسه كان لكان ساء
طريق ماهيته التي هي ظلمة لا تقتضي من شأنها الا الاساءة والعصيان وهذا ظاهر ولكن فيه اشكال في قوله بتغير عادتنا اذ المعنى انا غيرنا عادتنا من الفضل
والاحسان الى الاساءة والعصيان من وجهين احدهما قوله عادتنا الاساءة والعصيان وثانيهما ان المناسب للكلام السابق انا غيرنا عادتنا وهي الاساءة
العصيان الى الفضل الاحسان وهذا ينافي قوله لا نغير عادتك لان المعنى ان الداعي الى تغير عادتك انما هو تغير عادتنا الى الاساءة والعصيان واما اذا غيرنا
الى الفضل الاحسان فليس بموجب لتغير عادته بل هو موجب لاستمرار عادته سبحانه وتعالى وحله ان للمخلوق عادتين من حيث فعل خالقه وهي الفضل الاحسان
جهة وجوده لانه اثر فعل خالقه المتفضل المحسن سبحانه وعادته من حيث نفسه وهي الاساءة والعصيان لان هذا هو مقتضى الماهية حيثية من جهة فعل ربه ووجوده
ولها اولوية الاعتبار فلهذا صح قوله بتغير عادتنا لانها وجودية والاعتبار بالوجود اولى من العدم وحيثية من جهة نفسه عدمية ولها اولوية الالتفات
الى النفس وانيتها عدمية فلهذا صح قوله عادتنا الاساءة والعصيان لانهم بنظرهم الى انيتهم غالبا كانت عادة لهم غالبة ان كان من حيث الوجود وانه ينبغي
وان الله تعالى انما خلقهم لهذا اولا وبالذات وانما خلق ماهيتهم وانيتهم لاستقامة ما خلقهم لاجله فالماهية والانية انما خلقهما تعالى ثانيا وبالعرض
الا انهم نعوذ بالله لعادة الوجود والا ثم بعد ذلك تغيروا ونعوذ باتباعهم انيتهم فلذا قالوا باعتبار الاولى بتغير عادتنا وباعتبار الثانية قالوا عادتنا الاساءة والعصيان
واما محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم اجمعين فانهم لم يتغيروا عن العادة الاولى لان ماهياتهم وانياتهم لعدم التفاتهم اليهما في ما ضعفتا وكادتا
يفنيان في نور وجودهما فلم يتعينا ليكونا داعيين الى ما يناسبهما من الاعمال فلم يتغير عادتهم الاولى فلذا قال وعادتكم الاحسان وقوله وسجيتكم الكرم والسجية من
السجية الغريزة والطبيعة التي جبل عليها الانسان ونحوه وفي وصف النبي صلى الله عليه وآله خلقه سجية اي طبيعة من غير تكلف وهذا منه واعلم ان الطبيعة قد تكون من الحقيقة الاولية
التي هي الامكان وقد تكون من المادة وقد تكون من الصورة وقد تكون من مجموعهما والصورة قد تكون من القابلية الكونية التكوينية وقد تكون من القابلية الكونية
الشرعية لان قوابل الاشياء للوجود انما هي اعمال المصنوعين الا ان منها ظاهرة كالاولى ومنها باطنة كالباطنة وما يكون من المجموع قد يكون مركبا من
المادة والاولى وقد يكون منها من الثانية كل منهما قد يكون من الجبروت او من الملكوت او من الملك او مما بينهما اي بين الجبروت والملكوت او بين الملكوت والملك يعني
من احد البرزخين اي بين الذين وفي الطبيعة للشخص تكون من واحد من هذا اي الحقيقة الاولية ومن هذه الاحد العشرين او من اكثر وقد تكون له من كلها ولا تكون
من جميعها في الخيرات والفضائل الا في خير الخلق ولا تكون من جميعها في الشرور والرذائل الا في شر الخلق فهم صلى الله عليهم سجيتهم الكرم والحلم والرفق والرحمة وسائر الفضائل
على اكمل وجه يمكن لان جميع المراتب اذا اصلحت كانت المرتبة الواحدة منها اصلح فيها منها في غيرها اي في غير اجتماعها لان كل واحد مع الاجتماع تعين ما
قبلها بنصف قوتها وتعين ما بعدها بنصف قوتها بخلاف انفرادها او مع اجتماع بعضها فان القوى التي تتضاعف كما تتضاعف مع اجتماع الكل وقد يراد بالطبيعة الطبيعة
الاصطلاحية وهي الرابعة العشر التي يشار اليها في اركان العرش بالنور الاحمر الذي احمرت منه الحمرة وهذه يكون فيها الكسر الاول بعد الصعود الاول الذي هو الخلق
الثاني ومنشأ السعادة والشقاوة وفي هذه الطبيعة استقرار الطبائع الذاتية والاكتسابية وفي هذه قال تعالى للمحبين للجنة ولا ابالي وقال للمبغضين للنار
ولا ابالي لما قلنا من استقرار الطبائع هنا لان الطبائع المفارقات بالذات استقرت بالآجال المقررة بالافعال بالطبائع الماديات بواسطة او بغير واسطة
الا ان الظاهر ان المراد هنا بالطبيعة ما يعم هذه وغيرها ولما كانوا محال مشية الله سبحانه والسنة ارادته وابواب اوامره ونواهيه وخزائن كرمه وجوده ومفاتيح
خزائنه لزم ان يكون سجيتهم الكرم لانهم في جميع افاعيله جعلهم الوسائل والوسائط بينه وبين خلقه فكل الوجود خير وكل خير فهو منهم بامر الله تعالى يعني ان
الله سبحانه خلق كل ما في الوجود بهم لان جميع ما في الوجود اما خير والله خلقه من فاضل انوارهم واما شر والله خلقه بمقتضى قابليته وقابليته نشأت من انكار حب
الشر لولايتهم لما عرضت عليه فهم اصل الكرم وفرعه ومبدؤه سبحانه من خلقهم على قبول كل خير منه وجعلهم كذا فضلا منه ومنا عليهم ولقد قلت في قصيدة
نظمتها في مرثية سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين عليه السلام في ذكر بعض الثناء عليهم صلى الله عليهم قلت شعرا جادوا ولو ساء وسادوا المجد ثم هم لطالب كل معروف ومعنى في البرايا

بيان معنى الطبيعة والسجية

وشأنكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم ورأيكم علم وحزم

علا فوقهم هادون والغير جهال مجاهيل فشأنهم نسك الفلك بعلمهم وذلك لله تعزيز وتذليل سحب الحيا طلا من عطاهم اليهم مذ الابد ٣٩٣
المحاصيل فراحتا الدهر من فضل جودهم مملوءتان مما للفيض تعطيل اقول والشاهد البيت الاخير فان راحتي الدهر راحة اليد اليمنى هي مجموع ما في عالم
الغيب من الممكنات وراحة اليد اليسرى هي مجموع ما في عالم الشهادة وهما مملوءتان من فيض كرمهم وجودهم وفضلهم الكثير الذي بعضه على بعض والواسع فان جميع من في هذه
العالمين قد عمهم كرمهم والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والمراد من قوله وما للفيض تعطيل ان نعم الله وعطاياه سبحانه لا انتهاء لها في الدنيا ولا
في الآخرة فلا غاية لنعيم الآخرة وكل ذلك من اثر فعل الله عز وجل وهم محال فعله وارادته وعلى ايديهم اجرى نعمه لمن يشاء لانهم ابواب فعله وفضله وكرمه وهم
كرمه وبهم اوصل فضله وسوق كرمه الى من يشاء وهذا حكم الدنيا والآخرة فان خيرات الجنان لا غاية لها ولا نهاية لانها لا انقطاع لها والاستمرار والازدياد والتضاعف
والذي تجد من النعيم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فان كل ذلك وما اشبهه من كرم الله الذي اجراه عليهم
نسبه اليهم ووصفهم به كما اجرى الرأفة والرحمة على نبيه صلى الله عليه وآله ونسبهما اليه ووصفه بهما فقال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فاذا فهمت ما ذكرنا ظهر لك حقيقة انهم
الكرم على كل من في ملك الله وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال عليه السلام وشأنكم الحق والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم
ورأيكم علم وحلم وحزم اقول الشأن الامر والحال والمراد بالحال ظاهر العبارة هنا يعني ان مقتضى ذاتكم وطبيعتكم وخلقكم بضم الخاء واللام ويجوز بفتح الخاء وسكون اللام اي
بنيتكم ونشوء موادكم وتخطيط صوركم وتركيبكم الحق وهو الثابت يعني مطابقا لما في نفس الامر من كل شيء لشأنهم لان كل ما في الكون من سواهم فهو مما هم منابعه
وشأنهم لان الآثار والصفات اذا كانت حقا فهي مبادئ الموصوف والمؤثر والصدق وهو مطابقة شأنهم لما في نفس الامر من افعاله تعالى وصفاته العليا واسمائه الحسنى فانه
عز وجل لما خلقهم واصطنعهم لنفسه لم يكونوا في حال من احوالهم غيبا وشهادة الا لانفسهم عدا سواه سبحانه فكانوا السنة صدق نطقوا بوحدانيته وبما هيأهم
وبعقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبائعهم وموادهم واشباحهم واجسامهم واعمالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم بذكره والثناء عليه بما هو اهله فكانوا بكلهم
ذكر الله تعالى والثناء عليه فنطقوا بهذه الالسنة بما طابق ما اراد منهم وخلقهم له ومن كان في حال الغيبة تعالى فقد كذب لانه لم يطابق ما في نفس الامر لان غير الله تعالى ان
اعتبر انه شيء فانما هو شيء بفعل الله تعالى شيئيته صدق فشأنهم الحق على اعتبار مطابقة الواقع لهم وشأنهم الصدق على اعتبار مطابقتهم للواقع او فشأنهم الحق باعتبار
انهم بالله وشأنهم الصدق باعتبار انهم لله او فشأنهم الحق باعتبار انهم منه تعلقوا وشأنهم الصدق باعتبار انهم مؤدون او فشأنهم الحق باعتبار انهم مقاماته وعلاماته
وشأنهم الصدق باعتبار انهم كلماته وآياته او فشأنهم الحق باعتبار ذواتهم وحقايقهم وشأنهم الصدق باعتبار اقوالهم واحوالهم او فشأنهم الحق باعتبار ولايتهم
وشأنهم الصدق باعتبار عبوديتهم وهذا الفرض جامع لما ذكر ولما لم يذكر ولما لم يخطر على قلب بشر سواهم مما ابتلي احد من الانبياء والمرسلين ومن دونهم من الصالحين
الا باحتمال التخصيص في حقيقة عموم ولايتهم وصدق شمول عبوديتهم وان عممت المراد من الشأن بما يشمل الامر فان اردت به امركم الكلي العام كنت عرفت به ولايتهم الكلية
وعليه فالحق والصدق والرفق وكل صنعة ربانية وخلق الهي آثارها مظاهر تأثيراتها وشئونها افرادها واوصافها وامثالها وهو قول الصادق عليه السلام كما في البصائر ان امرنا
سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر وعنه ان امرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه ان امرنا هو الحق وحق الحق
وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بالسر فهي وان اردت به الخاص من الامر فهو الحكم بين الناس والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لان الله سبحانه يقول ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين اعرفوا الله بالله والرسول
بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل والاحسان وفي رواية واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا الامر بعض ذلك الامر الكلي لان المراد بالكلي هو ما
ثم هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذا الامر الجزئي هو الحكم بين الناس بحكم الله الذي انهاه اليهم في تفسير قوله تعالى فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول في تفسير القمي قال الصادق فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج
لما انكروا تحكيم الرجال قال انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق
عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقال سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم
بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به وغير ذلك مما يدل على ان المراد بالامر
الامر او الشأن الحكم الحق بين الناس وهو بعض الاول لان الحكم ينقسم الى شرعي والى وجودي والاول الكلي يشمل قسمين وقد مر بيان هذا في مواضع متعددة

في بيان الصدق

الشأني جعا وصدّ كما تقدّم في الاول في المطابقة واما الرفق الذي هو لين الجانب والمعالجة بما هو سهل واخفّ فانما ذكر مع الحق والصدق وان كان الاتيان في غيرهما لانه ٣٩٤
اوفق بتحسين الكلام من جهة انحاء آخرها حرف واحد ومن جهة تساوي الحروف ولكون كل ثلاثة والتحسين ملحوظ في هذه الزيارة لتشريفه كما هو مطلوب السائل مع انه معهما الوفق
اوفق لان المراد من هذا الشأن كما ذكرنا سابقا من المطابقة ومن التلقي والتأدية وغيرها والرفق فيهما اتم واكمل اما المطابقة المذكورة فهي متفرعة على التلقي والتأدية
لانهما اصل لجميع الوجوه المذكورة وغيرها وهذا الاصل مقرون بالرفق من الفاعل سواء كان هو الله سبحانه لانه عز وجل حليم ذو اناة لا يعجل اما انه حليم فلانه رحيم
الواسعة المشتقة منا اي من الحلم يعني انه رحيم لانه حليم وهو حليم لانه رؤف وهو رؤف لانه قادر فينا ما عباده في ايجادهم ليقبلوا عنه باختيارهم فيما يريد منهم
اناة للحجة عليهم ولتمام النعمة عليهم ورافة بهم لعلمه بضعفهم لئلا يجري فوقما بما كانوا يكسبون ولا يعجل لانه تعالى لا يخاف الفوت لانه لا يكون شيء الا بامره و
اذنه وهذا اشاعر وجل في مقام الخلقة امرهم صلى الله عليه وآله لانهم في التأدية لوجوه التشريعية غير باذنه الى الخلقة يجرون على اخلاق الله التي اجراها عليهم كما اخبر
عن نبيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم حتى انتهى بهم الحال بسبب ما افاض عليهم من رحمته حتى جعلهم خزان رحمته وفضله ولطفه الى ان
تحملوا من شيعتهم جميع ذنوبهم وتقصيراتهم وفدوهم بانفسهم انما لم يتحملوا عن اعدائهم مع عموم صفحهم وعفوهم فرارا من الوقوع في القبيح ومخالفة الحكمة لان
مخالفة الحكمة منافي للمقام الرفيع الذي بلغهم الله عز وجل اياه لانهم انما بلغوا هذا المقام لملازمتهم للحسن والحكمة في كل حال ولو فارقوا ما اراد منهم من ملازمة
الحق والحسن والحكمة والعياذ بالله لانحطوا عن مقامهم الى اخس المراتب وهو قول النبي صلى الله عليه وآله ولو عصيت لهويت واشار سبحانه الى هذا لاهل الجهل بهم قال
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وهو سبحانه لم يرتض بين اعدائهم فلو عفوا عنهم وشفعوا لهم لشفعوا لمن لم يرتض وهو قول اني اله من دونه فانهم
وانما كان العفو عنهم قبيحا لانهم لم يقبلوا العفو لسدّهم ابواب اعمالهم ومنعهم اسبابا بافعالهم وانما ذلك لاجل الجهل بهم لان اهل العلم بهم المعرفة لهم يعلمون ان
المراد بمن يقل منهم اني اله من دونه هم اعداؤهم على حد ما ذكرنا سابقا في رفع شبهة ترد على قوله تعالى تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
اذا فسرت الآيات بما ورد عنهم في هؤلاء القائلين انهم اعداؤهم يقولون في الجحيم لمن اضلهم من ساداتهم وكبرائهم تالله ان كنا يعني في الدنيا لفي ضلال مبين حيث عدلنا
بكم وليّ الله الذي امرنا بطاعته رب العالمين سبحانه فامرتمونا انتم بمعصيته فقبلنا امركم وتركنا امر رب العالمين فسويناكم برب العالمين هذا ان تعلموا بشيعتهم غاية
الرفق واللطف فكان التكليف عن الفاعل للامر سبحانه والتأدية من الفاعلين للتبليغ مقرونين بالرفق والحلم والرافة سواء كان القابل المتلقي عن الله
تعالى هو اياهم ام المكلفين المتلقين عنهم فلا بد من الرفق ولهذا كثيرا ما يامر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالتأني والصبر وعدم الاستعجال فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وغير ذلك من الآيات وكذلك الروايات مما لا يكاد
يحصى لقد قال في هذا المعنى كلاما جامعا قال ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى يعني انكم تعمقوا في هذا الدين
المتين بالعلم والعمل برفق على حسب مقتضى المطلوب من علم او عمل بالمبادرة وعدم التسويف فيما يصلح بذلك اي تعجل ما يصلحه بغير زيادة وبالتأني وعدم
الاستعجال فيما تفسده المبادرة والعجلة تعجل ما يصلح بغير زيادة مهلة تفوت المطلوب في كل شيء بحسبه في استقامة الحال في الطلب ثم ضرب مثلا للطالب
بالمساوي وان المنبت الذي يحث دابته باكثر مما تقدر عليه حرصا على سرعة قطع المسافة لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع يعني انه تموت دابته فلم يبق له ظهر يركبه
ولا قطع ارضا لموت دابته والدابة في المثل هي نفسك التي تحمل اثقالك الى بلد لم تكن بالغيه الا بشق الانفس والمسافة طريقك الى ما دعيت اليه والذي
دعيت اليه لقاء الله سبحانه والدار الآخرة فافهم وقوله وقولكم حكم وحتم مرامنه انهم لما لم يقولوا على الله عز وجل بعض الاقاويل وانما قولهم عن رسول
الله صلى الله عليه وآله عن الله سبحانه وعن امير المؤمنين عن الملك المحدث ومن ذلك تفصيل لكل جزئي جزئي ومنه مجمل وكليات تنطبق على جميع جزئياتها مفصلة و
باذن الله سبحانه واذن رسوله وامير المؤمنين يفصلونه وقد خلقهم الله تعالى وجبلهم على الحق والصواب كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وانك لعلى خلق عظيم وهم بحمد
لهم ما يجري لرسول الله صلى الله عليه وآله ومعهم روح القدس يسددهم فيجري منهم ما يطابق ارادتهم لانه لا يريد الا ما اراد الله وهم محل ارادة الله فليس لهم ارادة غير
ارادته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاذا ارادوا فانما اراد الله عز وجل لان ارادته انما يجريها على قلوبهم قال تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن وليس المراد من الحلول الذي يحلو في قلوبهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما المراد حلول فعله ومشيته وارادته فافهم فاذا استنبطوا جزئيا من

كلي فهو على طريق القطع والضرورة لانهم كشف الله تعالى لهم الاسباب والمسببات من ملكوت السموات والارض فاريهم حقائق الاشياء واعيانها من ملكوت السموات
والارض من الدنيا والاخرة كما ارى ابرهيم ملكوت السموات والارض تعالى نبوذ لك فعلمهم في الحقيقة مستند الى الحس في الغيب والشهادة اما سمعت انه
لما هاجر الى المدينة واخذ بنى مسجدها خفض له جبرئيل الارض فبنى مسجده على عين الكعبة لانحرافها البينة المشرفة ولما اسرى به الى السماء واطلع بجميع ملكوت
الدنيا والاخرة في ليلة واصبح بينهم واخبر اصحابه بذلك وانه اتى بيت المقدس بالشام وربط البراق في الحلقة التي كان الانبياء يربطونها دوابهم وكان في
المنافقين والمشركين من سافر الى الشام ورأى بيت المقدس فكذبوا وقالوا ان كنت صادقا فصف لنا المسجد الاقصى والبيت المقدس فاتى جبرئيل فاطلع المسجد
الاقصى والبيت المقدس ونصبه امام وجهه يرى ذلك هو وهم لا يرون شيئا فوصفهم ذلك كما راوا فكل الاسباب والمسببات قد راوها معاينة فيحكمون بما اريهم الله
لهذا اشار الى انهم في تاويل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وفي تفسير علي ابن ابراهيم عن الصادق نحن والله النحل الذي اوحى الله اليه ان اتخذي من الجبال بيوتا امرنا ان نتخذ من العرب شيعة ومن
الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه اي العلم يخرج منا اليكم وفي تفسير العياشي عنه النحل الائمة والجبال
العرب والشجر الموالي عتاقا ومما يعرشون يعني الموالي والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والائمة والثمرات المختلفة الوانه فنون العلم الذي قد يعلم الائمة شيعتهم
وفيه شفاء للناس يقول في العلم شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله اعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم انه العسل الذي ياكله الناس اذا ما اكل منه ما شرب ذو
عاهة الا شفا لقول الله تعالى فيه شفاء للناس ولا خلف لقول الله تعالى وانما الشفاء في علم القرآن لقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لاهله لا شك فيه ولا مرية واهله
ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وفي شرح الآيات الباهرة مثل معنى ما ذكر الا ان فيه والجبال شيعتنا والشجر النساء المؤمنات
بالجملة فهم عليهم السلام يحكمون بالحكم القطعي المستند الى معاينتهم الاسباب والمسببات المعبر عنه في التاويل بقوله ان اتخذي من الجبال بيوتا فان المراد بالبيوت التي يسكنوها
من جهة تعلق الخطاب من المكلف فانه انما يتعلق بالمكلف لوصف في فعله او ذاته مقتض للتعلق لما بينهما من المناسبة والعلاقة الذاتية كما قررنا في محله ومن
شاهد ذلك فقد سكن ذلك البيت الذي هو جهة التعلق وقوله فاسلكي سبل ربك ذللا اي يسر الى المعاينة واصابة الحق فيه على جهة القطع كما هو سبيل الله تعالى في عباده
ولذا قال علي حين اخبر عن بعض احوال الغيب كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار انتهى والمراد من الاحاطة المشاهدة بقرينة قوله لا علم اخبار ومن جملة تلك الجمل والكليات
الرجم للغيب وهي المفصلات وهو ان يرجم الغيب بالقرعة بالهام منهم اذا لم يذكر الحكم الجزئي والكلي لا في الكتاب ولا في السنة فان الملك الذي هو روح القدس يقذف
في قلبه الرجم شرط اصابته فيلقيه الى الامام فاذا اساء وقال الكلام الذي هو شرط الاصابة لم يخط الحكم الواقعي جزئيا كان ام كليا ابدا فاعلمهم الله عز وجل اذ ساهم
في طلب حكمه باصابته اداتها فاذا ساهم في طلب معرفة حكمه تعالى فخرج الرجم وقع لقذف بر من الله تعالى في قلب الملك المسدد ففي البصائر بسنده الى عبد الرحيم قال سمعت ابا جعفر
يقول ان عليا اذا ورد عليه امر لم يجئ به كتاب والسنة رجم يعني ساهم فاصاب ثم قال يا عبد الرحيم وتلك المفصلات قال في البحار عقيب هذا الحديث الشريف بيان قوله
ساهم اي استعلم ذلك بالقرعة وهذا يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد الاحكام الجزئية المشتبهة التي قرر الشارع استعلامها بالقرعة فلا يكون هذا
من الاشتباه في اصل الحكم بل في موارده ولا ينافي الاخبار السابقة لان القرعة ايضا من احكام القرآن والسنة الثاني ان يكون المراد بالاحكام الكلية التي يشكل عليهم
استنباطها من الكتاب والسنة فيستنبطون منها بالقرعة ويكون هذا من خصايصهم لان قرعة الامام لا تخطي ابدا والاول اوفق بالاصول وسائر الاخبار
ان كان الاخير اظهر انتهى اقول قوله والاول اوفق بالاصول ان اراد بها اصول الفقه فليس لها مدخل في تحقيق هذه المسئلة لان اصول الفقه اغلبها ما جعلوها
من العرف واللغة واما ما له تعلق بالاصول من الاخبار فهو وارد في كيفية الاستنباط والتراجيح ولا تعلق لشيء من ذلك ولا ما اشبهها بمباحث الاشياء ومعرفة
هذه المسئلة انما تعرف بمعرفة الامام ومعرفة تلقية العلوم ومعرفة منبعها علومه ومعرفة الملك وكيفية القذف في قلبه من الجناب الاقدس وما اشبه هذه ولا شيء من اصول الفقه
له تعلق بهذا بوجه من الوجوه وان اراد بها اصول الدين فان كان بطريق المتكلمين والحكماء فكذلك لانهم انما يبحثون على مذاقهم وقواعدهم وان كان بطريق اهل
البيت فهي بالثاني اوفق والحاصل ان الموجب لقطعيته في الثاني لان ذلك انما هو من الاسم الاكبر ومعه لا فرق بين الاول والثاني وليس ما حكموا به وافتوا به
هو من النفس او عن الراي او الظن وانما قالوا هذا او غيره عن الله سبحانه الذي تعالى يعلمهم ما شاء بطرق متعددة في الظاهر هي طريق واحد عن الله عز وجل بابه
محمد عن الله تعالى وفي وسائط متعددة كلها صادرة عن الله تعالى يعني عن رسول الله منها ومنه وعن الملك المحدث وعن جبرئيل وعن الملائكة وعن القرآن وعن اللوح وعن

بيان انواع علومهم عليهم السلام وطرق علمها فيهم من غير تعلم

٣٩٤ القلم وعن الألواح وعن الأفلاك وعن العناصر وعن الجمادات وعن المعادن وعن النباتات وعن الحيوانات وعن الخطرات والارادات والأفكار والحركات وعن القرعة وعن

الأسم الأكبر وعن الأسم الأعظم وعن سائر علومهم المرتبة كالغابر والمزبور والكتاب والجفر والجامعة ومصحف فاطمة والف باب كل باب يفتح الف باب والنور من رسول الله صلى الله عليه وآله والنكت

في الأذن والقذف في القلب والوحي ونور ليلة القدر وعلم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ومعادن العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر وعز العلم وأواخيه وسلاح رسول الله

وميراث وميراث الأنبياء والجفر من جلد ماعز وجلد ضأن وكتاب الأرض وعن علم الحادث وهو ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء

الى يوم القيمة والاثرة وعلى علوم جميع الأنبياء والمرسلين وعلم محمد صلى الله عليه وآله وغير ذلك من جهات علومهم واعظمها ما يحدث بالليل والنهار ساعة بساعة على حسب ما يلقنون اليه

كلما طلبوا وجدوا وهنا بحث شريف لولا ان بنا نتوقف على ذكر مقدمات كثيرة لذكرته الا اني ذكرت في هذا الشرح مفرقا لكثرة شطره فهمه الله المستعد والأواخي جمع

اخية بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة وبعدها المثناة التحتانية مشددة عود يدفن طرفاه في الحائط ووسطه بارز يربط به الحيوانات واما الجفران ففي أحدهما السلاح وفي الآخر الحروف

ونبينا أحدهما أحمر والآخر أبيض والحاصل أن لهم في كل شيء علما حقا من جميع ذرات العالم العلوي والسفلي الغيب والشهادة ثم البدء والعود والدنيا والآخرة فكلما حتم وما

كان فقد انتهى اليهم ما لم يحتم اما بان يكون مشروطا في الغيب دون الشهادة او مسكوتا عنه فلا يعلمونه وما كان محتوما في الغيب خاصة يعني لم يرسم نقيضه من الكائنات

في عالم الألواح علموه في الغيب ولم يحتم في عالم الشهادة فلهم ان يقولوا ولهم ان يسكتوا فان قالوا لم يحتموا ما لم يحتم لهم وقولي من الكائنات احتراز عما في الامكان فان

كل ممكن فله ضد في الامكان في النور وفي الظلمة وبالجملة فهم لا يقولون الا عن الله تعالى وعن رسوله ولا يقولون الا عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله ففي البصائر بسنده عن محمد بن

شريح قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول والله لولا ان الله فرض ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما ادخلناكم بيوتنا ولا اوقفناكم على ابوابنا والله ما نقول باهوائنا ولا

نقول برأينا ولا نقول الا ما قال ربنا وفيه عن علي بن النعمان مثله وزاد في آخره اصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم وفيه الى ان قال مهما اجبناك

من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا نقول برأينا من شيء هـ وقد دلت الأدلة القطعية عقلا ونقلا انهم لا يقولون الا من الله ومن رسوله الا على جهة الحتم القطع لانهم

قد عاينوا ذلك عيانا وفيه بسنده عن بريدة الأسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان الله اشهدك معي سبعة مواطن حتى ذكر الموطن الثاني اتاني جبرئيل

فاسرى بي الى السماء فقال اين اخوك فقلت ودعته خلفي قال فقال فادع الله يأتيك به قال فدعوت فاذا انت معي فكشط لي عن السموات السبع والأرضين السبع حتى

رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها فلم ار من ذلك شيئا الا وقد رأيته كما رأيته هـ وفيه بسنده عن ابن مسكان قال قال ابو عبد الله عليه السلام وكذلك نري ابرهيم ملكوت

السموات والأرض وليكون من الموقنين قال كشط لابرهيم السموات السبع حتى نظر الى ما فوق الأرض وكشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله مثل ذلك

واني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك هـ وهذا عندنا مما لا ريب فيه ومن كان هذا حالهم يجب ان يكون قولهم حكما وحتما اما انه حكم فلأن قولهم

قول الله تعالى واما انه حتم فلكذلك ولأن قولهم قد قضي وامضي فيكون حتما لأنه انما وصل اليهم بعد ان قضي وامضي واذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فيه لله تعالى

فهو حكم وحتم وقوله عليه السلام ورأيكم علم وحزم الرأي قيل التفكر في مبادي الأمور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطأ والصواب وهذا تفسير الرأي للصواب كرأي

المعصوم وقيل الرأي اعم من ذلك لصدقه على الاستحسان والقياس ومنه قيل لفقهاء اصحاب الرأي هم اصحاب القياس والتأويل كأصحاب ابي حنيفة وابي الحسن الاشعري

ومنه قوله صلى الله عليه وآله من قال في القرآن برأيه فقد اخطأ يعني قال فيه بما رآه مما لم يكن مستندا الى الكتاب او سنة واليه الاشارة بقوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى

من الله والحاصل ان من اتبع هواه اي ما يميل اليه نفسه لا مستندا الى الدليل من برهان او يقين هدى من الله فالأول دليل المجادلة بالتي هي احسن والثاني دليل

الموعظة الحسنة والثالث دليل الحكمة فهو مهتد موفق للصواب الا ان الضال المخطي من مال هو نفسه فمن مال الى رأيه غير مستند الى واحد من هذه الثلثة فهو

ضال مخطي اقول ان تفسير الرأي الأول الذي ذكره القائل تفسير الرأي النبي صلى الله عليه وآله فلذا قلت بعده وهذا تفسير الرأي للصواب كرأي المعصوم لبيان مراد القائل ومن تدبر

ظهر له ان هذا التفسير اعم من رأي المعصوم ومن رأي غيره بنظره بعقله ان كان مستندا الى الكتاب والسنة فان الأول لا يخطي الواقع ابدا والثاني يخطي ويصيب فالأولى

في تفسير رأي المعصوم ان المراد بالتفكر في مبادي الأمور والنظر في عواقبها وعلم ما يؤول اليه من الخطأ والصواب هو التفكر على نحو ما اشرنا اليه في تأويل قوله تعالى

وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا بان يستنبط بنظر الله وينظر بعين الله في

كل شيء بما امره الله ودله عليه بما خلقه على اكمل استعداد وجبله على الصواب بحقيقة ما هو اهله من صدق القبول عنه في كل المواطن بما افاض على فؤاده من ضياء

المعرفة وعلى قلبه من نور اليقين وعلى صدره من شعاع شرح لدينه على جميع شؤون العلم السديد وعلى اركانه من نور العمل القيام بحق العبودية والعبادة فهو

في تسديد

ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه

في استنباط ونظر سبيل ذلك او ذلك ما اراه الله ورفع له منار هداه ومصباح تأييده تسديده وتوفيقه وارشاده وايده بروح منه لا يسهو ولا يلهو ولا ٣٦٧
يغفل ولا يجهل فلا يكون من رأيه على نحو ما سمعت الا مصيبا للواقع من مطلوبه ولا كل غيره وان تفكر في مبادي الامور ونظر في عواقبها وفي الكائن الصادق
والله ما فوض الى احد من خلقه الا الى رسول الله والى الائمة قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله وهي جارية في الاوصياء وفي الاحتجاج
عنه انه قال لابي حنيفة تزعم انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صوابا ومن دونه خطأ لان الله قال فاحكم بينهم بما اريك الله لم يقل ذلك لغيره فاذا فهمت ما
ذكرنا ظهر لك ثبات ان رأيهم بأمر الله وانهم لا يخطئون ابدا لانهم معصومون مؤيدون مسددون فيكون رأيهم علما اي جازما ثابتا مطابقا للواقع وقوله والحزم ضبط الرجل
امره والاحتياط في حفظه وقوله الحزم مساءة الظن يراد منه انه يضبط امره ويجد في حفظه فلو احتمل في شخص تفويته ولو احتمالا مرجوحا احترز منه وسمي مساءة الظن
لانه حين احترز انما احتاط لحفظ امره لا انه ظان في الشخص انه يفوته ولكن لما تصور ذلك عند نسبته اليه احتاط في التجنب انما سمي هذا التحرز مساءة ظن لانه
يشابهه في كونه باعثا على التحفظ ولما كان رأيهم لا ينبعث من خيالهم ونفوسهم وقلوبهم لانها ابواب باعث من الله تعالى على طلب ما عرض لهم من ارادة حكم ما
اريد منهم او ارادوه فاذا ورد الباعث من الله تعالى جعلوا هداه سبحانه دليلهم في انحاء طلبهم من فكر ونظر وتدبر وادراك ولا يلتفتون الى حال من احوال انفسهم
في قليل او كثير ليكون الله سبحانه مولى باعثهم هو دليلهم وهو مفيض ما اراد منهم عليهم فبهذا الاحتراز من انفسهم من كل ما سوى الله تعالى في كل شيء كان انهم
حزم العلم لهم بان حفظ مطلوبهم عن الفوات لا يكون بانفسهم ولا باحد من الخلق ولا يكون الا بالله وهذا بعون الله وفي نسخة الشارح المجلسي ورأيكم علم وحلم
اي عقل وحزم ويكون تفسيرا انتهى وفسر الحلم بالعقل وقوله او حزم تفسير في التفسير يعني ان الحلم الذي هو رأيكم يراد به العقل او الحزم والحزم تفسير اي
تفسير الحلم الموجود في بعض النسخ علم حلم وحزم وربما وجد في بعض النسخ المصححة بالجيم يعني ان رأيكم جزم اي قطع وحتم يعني انه ليس بالظن والتخمين والقياس
والاستحسان بل هو امر قطعي عندكم عينا بالبراهين الالهية والالهام وغيرهما كما تقدم وان المعنى ان رأيكم اي مرئيكم حتم يجب اتباعه لانكم معصومون يجب القبول
عنكم ويحرم الاعتراض عليكم الشك فيكم شك في الله تعالى وفي رسوله كما اما تفسيره الحلم بالعقل ففيه بعد لانه من افعال العقل لان الحلم هو كونه
ضبط النفس من هيجان الغضب وهذه افعال العقل واثاره لهذا عد في حديث العقل ان الحلم من جنوده الا انه سهو الا ان الخطب سهل قال عليه السلام ان ذكر الخير كنتم
اوله واصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه قال الشارح المجلسي ان ذكر الخير كنتم اوله لانه ابتدأ الكون منكم واصله فانهم اصل الخيرات لكونهم مقصودين بالذات
ومنهم وصلت من وصلت فرعه اي وجودهم نشأ من خير الله تعالى وفضله على عباده وكمالاتهم العلية وافعالهم المرضية فرع وجودهم فهم اصله وفرعه ومأواه اي لا يوجد الا عندهم
ومنتهاه اي لو وجد عند غيرهم فبالآخرة ينتهي اليهم كما تقدم او انفسهم منتهى مراتب الكمال والجود انتهى اقول الخير معروف ويراد منه المستحسن المحبوب والمطلوب
كالمال والجود والدين والاعمال الصالحات وغير ذلك من الامور المحبوبة والشريفة والنجيبة والزاكية وما اشبه ذلك والمراد انه اذا ذكر الخير من العصمة والولاية
والسلطنة والصلاح والدين والعبادة وصدق العبودية والعلم والشجاعة والكرم والامامة وتولي الامور والحكم بين الناس والصبر والقناعة والعقل والحلم والحياء والفهم
والفطنة والزهد والقناعة والعفو والرضى وغير ذلك من الصفات الحميدة والاخلاق الزكية والافعال المرضية من الاعتقادات والاعمال والاقوال والاحوال
مما يتعلق بالنفس وبالغير في الدنيا والآخرة كنتم اوله يعني انكم سبقتم من سواكم اليه او انما وصل الى غيركم منه فانما هو من فضلكم وفاضلكم او انما خلقه الله
لكم او انما يذكر على جهة كونه صفة لكم واثرا منكم او انما يذكر احد من الخلق بشيء منه فانتم المذكورون قبله وفي ذلك لانه لازم في الاذهان كما اذا ذكرت الصفة والعرض
فان اللازم في الاذهان انهما مبنيان على الموصوف والجوهر فالموصوف في الذهن يبقى سابقا عند ذكر الصفة من حيث هي صفة والجوهر للعرض سابق في الذهن عند ذكر
العرض من حيث هو عرض لان الصفة مبنية الوجود على الموصوف والعرض مبني الوجود على الجوهر المعروض او انكم اكمل افراد الموصوفين به او اشهرهم بها او لانكم
علل وجوده كما تقدم مرارا يعني علل الفاعلية بالله سبحانه والمادية والصورية والغائية او المعنى على جهة الاجمال كنتم اوله منكم واليكم ولكم وبكم وفيكم و
عليكم وعنكم ولديكم ومعكم وعندكم وتفصيل ذلك في العشرة النسب تقدم مفرقا فراجع قوله واصله يعني ان كل ما يصدق عليه اسم الخير من كل ما في
الامكان بعد كونه فانتم اصله في اصل وجوده لان وجوده من اشعة انواركم وفي اصل صورته لانها منتزعة من هيئات اعمالكم واقوالكم واحوالكم وفي اصل تأديته
الى من وصل اليه فانه يفيد بركم باذن الله تعالى لان الله سبحانه جعلكم مقام الخلقة واوى المرحوم شيئا منه حفظه لمن اراد الله تعالى بقاءه منه على من شاء من عباده
وفي اصل قابليته من قبل ان الله سبحانه جعلكم اعضاد الخلقة فكما انعم على من اراد الله عز وجل انعامه عليه باذن الله تعالى بموادّ الخيرات كذلك انعم عليه باذن

الله تعالى بقوابلها بحقيقة ما هم اهله لان الله سبحانه جعلكم لخلقه اعضادا واشهادا ومناة واذوادا وحفظة وروادا فان الله عزّ وجلّ بكم يخلق وبكم يرزق وبكم يمسك السماء
ان تقع على الأرض الا باذنه وبكم ينزل المطر وبكم يورق الشجر وبكم ينبت النبات وتثمر الثمر وبكم يفقر ويغني وبكم يمنع ويعطي وبكم يضحك ويبكي وبكم يميت ويحيي وهو على
كل شيء قدير وقوله وفرعه اي انتم فرع الخير الواجب جلّ وعلا اي اثر فعله ودليل قدرته وآيته ووجوده كما اشار اليه الشارح او انتم اي اعمالكم واقوالكم فرعه كما دلّ عليه
حديث المفضل المتقدم بعضه والخبر انتم او انتم الذين تفرعون وتفضلون او انتم الذين تشرعون شرايعه وتسنون سننه كما امركم الله سبحانه او انتم سبب تفرعه لانه صنعكم
وعملكم وصفته اعمالكم وسيرتكم او آلكم وثوابكم لو انه مدكم من ربكم وتبعكم من الخلائق او انه مادحكم والثناء عليكم من ربكم او انه ثناؤكم على ربكم على ايديكم
واياديكم انعامكم الى غير ذلك وقوله ومعدنه المعدن محل الجوهر الجسد كركب من الكبريت والزيبق المنطرق وغير المنطرق ومحل الملك والاقامة من عدن بالمكان اذا اقام
فيه ومكان كل شيء فيه اصله معنى كونهم معدن الخير انهم محل الخير وموضع اقامته ومحل نشوه ومكانه اصل الخير وموالي اصل الخير مادة من شعاعهم كالزيبق للمعدن
وصورهم من صفة افعالهم واعمالهم ومعانيهم كالكبريت للمعدن يعني انهم اصل الخير منهم نشاؤه عنهم بدؤه ومنهم خرج واليهم يعود وعندهم يبقى وفيهم يقيم ومعهم يستقر وبهم
يقوم بهم نامل من اهل الشيء منه لانهم الواسطة لكل خير والسبب وجوده وقابليته وقوله وماويه مرجعه منزله الذي ينضم اليه ومنه جنة الماوى يعني جنات التي
تاوي اليها ارواح الشهداء كذا عن ابن عباس اي يرجع اليها وينضم ولعل هذه الجنان من جنان الدنيا لان جنان الاخرة ترجع الارواح الى الاجساد واذا خصصها بالارواح
فالمراد بها جنة الدنيا وهي المدهامتان كما روي عن علي وقد تقدم الحديث في ذكر الرجعة فاذا اريد بها ذلك فيعني بها تاوي اليها بعد الموت او بعد اتيانها وادي
السلم وربما قيل ثم اهاليهم يرجعوا اليها ومعنى انهم ماوى الخير ان الخير طالبي على فرض فانتسابه اليهم سيضمّ اليهم لان كل شيء يرجع الى اصله وهم كما تقدم اصل الخير
فيرجع اليهم لانه من فاضل نورهم كما يرجع نور الشمس اليها فانها اذا غربت رجعت الاشعة اليها لانها اصلها وقائمة بها فبها اصل فكذلك الخير فان كان من
اعمالهم فهو صفتهم وصفة الشيء لاحق به وان كان من اعمال غيرهم فكذلك كما تقدم لانه انما برز عنهم وانما وصل ذلك الى الغير بهم وانما توفق لفعله بهم فهو اولى
ولان كلما سواهم كما ذكرنا سابقا انما خلق لهم قال امير المؤمنين نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا يعني ان الخلق انما صنعهم الله لهم فاعمالهم لهم وانما
يثابون عليها كثواب العبد اذا اطاع مولاه وعمل له فانه يثيبه بالاطعام والكسوة والتقريب من سيده بما ولاه بعض املاكه ووكله عليها او صرفه فيها وانما
امر الخلايق بايقاع الاعمال لله تعالى خالصة من شائبة شرك غيره لتقع صحيحة مقبولة فاذا اوقعها العبد كذلك قبلها الله لهم واثابه على طاعته اذا اوقعها لغير
الله تعالى سواء اوقعها لهم ام لغيرهم او لله تعالى مع غيره وقعت باطلة مردودة فعاقبه عليها ووجه كون الاعمال لهم انها صفات العاملين والعاملون صفاتهم فاذا اوقعها
العامل لله تعالى كانت صورة الامر والثواب مركب من امر الله هي مادته ومن عمل العبد المقبول بامتثال امر الله تعالى فهو لهم بالامر الذي امتثل العبد متعلقه ومنهم ولهم
ثباتا عليه لعامل بصورة الامتثال لانها منه وصورة الامتثال صفة الامر والحاصل كل خير فهم ماويه على اي طور فرض وقوله ومنتهاه منتهى الشيء غايته وصورة حده
بحيث لا يتجاوز قال تعالى وان الى ربك المنتهى قيل معناه اذا انتهى الكلام اليه فانتهوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تتكلموا فيما فوق العرش فان قوما تكلموا فيما فوق
العرش فتاهت عقولهم وفي الكافي عن الصادق ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا ايضا فالخير المذكور هم منتهاه ما صدر عنهم
واما ما صدر عن غيرهم فهو بواسطتهم لانه منهم صدر فما كان منهم فهو ينتهي اليهم وما كان من الغير بهم فاصله ينتهي اليهم وعارضه اللاحق بالاصل ينتهي الى
الغير ولكن هذا الخير المنتهي الى الغير ان كان في نفسه بقدر ما يتقوم به الغير بحيث لا يكون له اقتضاء الارتداد فهو لا ينتهي اليهم بالذات ولا بالعرض كوجود اعدائهم
وان كان يفضل عن قدر ما يتقوم به الغير بحيث يكون له بسبب تلك الزيادة اقتضاء الارتداد له فهو ينتهي اليهم بالعرض كما في شيعتهم ومحبيهم ومن وجوه كوانهم وفي
اعمالهم هذا الحكم العرضي في الاخرة واما في الدنيا فان ما لحق اعداءهم من الخير قد يكون صورة كالصورة الانسانية التي البسهم الله اياها في عالم الذر بظاهر
اقرارهم لهذا اقروا في الدنيا بالسنتهم بالشهادتين وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون فظواهرهم بالصورة الانسانية بها اقروا بالسنتهم بالشهادتين
وبواطنهم بصور الشياطين والانعام فاقرّهم في الدنيا بالصورة الانسانية والاقرار والصورة من الخير فاذا كان يوم القيمة عادت تلك الصورة مع اثارها من الشهادتين
الى اصلها من الشيعة فكان هذا الخير ياوي وينتهي اليهم بالعرض لانه من اتباعهم انما عاد اليهم بالعرض لانه زائد على القدر الذي تقوم به اعداؤهم وكان
لها اقتضاء الارتداد ويقول شيخنا ان هذا في الدنيا وهؤلاء منهم من تسلب منهم هذه الصورة بعد خروج ارواحهم ومنهم من لا تسلب عنه في البرزخ
وتسلب منه يوم القيمة فكل الخير قليله وكثيره وجليله ودقيقه يرجع اليهم لانه منهم وهم ماويه ومنتهاه اما بالذات او بالعرض الا قدر ما يتقوم به اعداؤهم

بابي انتم وامي ونفسي كيف اصف حسن ثنائكم واحصي جميل بلائكم

اذا لم يكن له اقتضاء لأثر ذاتي له فانه لا يرجع اليهم لانقلابه بسبب صورته الخبيثة عن الخير الى الشر فهو شر في الحقيقة واليه الاشارة في حديث هشام الطويل
في ذكر الجهل ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا
فلما رأى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند
مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت الحديث بقوله نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي وقد
لانه عصى لعنه الله فاخرجه الله وجنده من رحمته تعالى وهو مراد بانقلابه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فهذا هو الذي لا ينتهي اليهم فان قلت هذا من اصله
شر فكيف استثنيته من افراد الخير وهو ليس من افراده قلت ان الله حين خلقه جعل فيه ما به يتمكن من الطاعة والا لما قامت الحجة عليه وهذا الذي يتمكن به من الطاعة من
افراد الخير فلما لم يعمل بمقتضاه ضعف فيه حتى استولى عليه ضده حتى اطاع في معصية الله تعالى فلما عصى واعتنا المعصية لعنه فانقلب شرا وكان خيرا فهذا الذي لا يكون
منتهاها واشار سبحانه الى انقلابه بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وذلك هو عدوهم فافهم قال عليه السلام بابي انتم وامي و
نفسي كيف اصف حسن ثنائكم واحصي جميل بلائكم قال الشارح اي نعمكم ولا اصل اليهما كما وكيفا والحال ان من جملتها ان الله اعزنا بالاسلام الى
آخره كما يأتي اقول يقول بابي وامي ونفسي افديكم حيث لا اقدر على وصف حسن ثنائكم الثناء مصدر الى المفعول يعني ان الله سبحانه قد اثنى عليكم في كتابه التدويني وفي
كتابه التكويني فقال في التدويني قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي احتجاج الطبرسي سئل يحيى بن اكثم ابا الحسن العالم عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين
اليمين وعين ابرهوت وعين الطبرية وحمة ماسيدان وحمة افريقية وعين باحوران ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى اقول يحتمل ان يكون كنى بهذه السبعة
الأعين عن السبعة الابحر المذكورة ان المراد منها ان الوجود من وجوههم ينقسم باعتبار ما خلق منه كل نوع من الخلق من طينته تخصه وان الطين بفتح الباء باعتبار طيبها
وخبثها واغلبية الطيب واغلبية الخبث وواجبية الطيب في الجملة وواجبية الخبث في الجملة والتساوي اي تعادل الطينتين وان المخلوق من هذه السبعة شتا الا
من الانسان والملك والجان والشيطان والنبات والحيوان والمعدن والجماد والعناصر والطبايع والافلاك والكواكب وما بين ذلك من البرازخ من افراد المذكورين وجملتهم لو اجتمعوا
على احصاء فضائل محمد وآله لما احصوها وانما يحصي كل واحد منها ما عنده وفيه وما يمكنه لان كل ما ذكرنا واشرنا اليه من اشعة انوارهم كما مر عليك مرارا لا
لا يحصي من نور المنير الا ما وصل منه اليها فافهم وانما ذكر هذه العيون لان فيها طبايع وخواص تتوافق كل واحد بما فيها من صنف هذه الطين بفتح الباء السبعة المذكورة
في التقسيم فيكون المراد بالبحر على هذا هو مجموع العالم سواهم والسبعة الابحر اقسامه التي ينقسم اليها كانقسام الشجرة الى الاغصان السبعة او ان البحر باطن السبعة و
ظواهرهم ومظاهر وتنزلاته هذا على فرض ارادة التنزل ويحتمل العكس على فرض ارادة الترقي وذكر عبد الكريم الجيلاني في كتاب الانسان الكامل هذه الابحر السبعة
وفصلها على طريقة الصوفية لانه من كبارهم يريد بها اصناف الناس في طرقهم الى الله وصفا واسما فقال السبعة اصلها بحر الاوان الحق تعالى لما نظر الى الدرة البيضاء
صارت ماء فما كان منه مقابلا في علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار عذبا وقدم الله ذكر العذب في قوله هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسبق الرحمة
الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذبا ومالحا فبرز من العذب جدول الى جانب المشرق منه فاختلط بتربة الارض فتنتن بالحمأة فصار بحرا على حدة ثم خرج من العذب
مما يلي جانب المغرب يقرب من الملح الاجاج المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا فهو بحر على حدة واما البحر المالح فخرجت منه ثلث جداول جدول قام وسط الارض فحمي على
طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على حدة وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار حامضا هو بحر على حدة وجدول ذهب
الى الشام وهو الجانب الشمالي فغلب عليه طعم الارض التي امتد فيها فصار زعاقا وهو بحر على حدة واحاط بجبل قاف والارض جميعها بما فيه فلا يعرف له طعم يخص به ولكنه
طيب الرائحة واليكا من شمه ان يمشي على حالة يهلك في طيب رائحته وهذا هو البحر المحيط الذي لا يسمع له غطيط فافهم هذه الابيات انتهى كلامه وهو يريد ان البحر
السبعة هي هذه الاقوال التي تسير فيها العارفون على زعمه منها بحر الذات وهو السابع وهذا يخالف الاثر الشريف لان معناها ان الابحر السبعة تنفد قبل ان تنفد
كلمات الله ويلزمه ان بحر الذات لا يحيط بكلماته تعالى وقوله تعالى الا يعلم من خلق يكذبه في زعمه ثم قال في تفصيلها اعلم ان البحر العذب هو طيب المشرب الخ وهذا هو الاول وقال
واما البحر المتين فهو الصعب المسلك الخ ويريد به الثاني وليس بصعب عليه لانه اقتحمه ثم قال واما البحر الممزوج والدر المهروج الخ ويريد به الثالث ثم قال
اما البحر المالح فهو المحيط العام الخ ويريد به الرابع ثم قال واما البحر الاحمر الذي نشره كالمسك الاذفر ويريد به الخامس ثم قال البحر الاخضر المذاق الخ و

٤٠..ع بريد السائر قال واما البحر السابع فهو الاسود القاطع لا تعرف شطه ولا تعلم حيثا ما هو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه دون الاطوار واخر الاكوار والادوار
ولانها لها ولا اخر لغرابة وقصر عنه المدا وطال ونزاع على العجاجة كالمحال مو بحر الذات التي خادون الصفات فهو المعدوم الموجود والمرسوم المفقود والمعلوم المجهول
والمحكوم والمنفول والمحتوم والمعقول وجوده فقدا وفقدا وجدا وله محيط باخره وباطنه سر ظاهر لا يدرك ما فيه ولا يعلم احد فيستوق فيه فلنقبض العنان عن الخوض
فيه فانه مسلك للتيه لان البيان يخفيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى كلامه فانظر الى كلام فقد جعل بسائط الابحر في هذه الكلمات المزخرفة من الالحاد
الناما فضل الالاتعلمه الله سبحانه ومن اطلع على مرامه من كلامه في كتاب الشافية وفي رسالة التوحيد علم ما زعم ان ذاته تعالى نعلم بحجابها واما الذي الحجابة فهو صفاته واذا اطلق
الحجابة فانه يريد من حيث صفاتها خاصة وانما ذكرت كلامه وهذا الكلام منه لئلا يظن ان المراد بالسبعة الابحر في التاويل ما اراد الا انه لو كان كما قال الكافر لا يحيط
بكلماتها كما قال في كتابه لنفد البحر وقوله ما نفدت كلمات الله مع ان الله يقول لا يعلم ما خلق بيان رمز الحبيب ان الكلمات قد بينا كما هو من فقد القرآن والكلام النفسي وتلك
صفات وصفاته لا يمكن الاحاطة بها والافادة في بسط الكلام في بطلان مذهبه ويكفيك في بطلان كلامه انه لا يقول مما يختص بذلك الا الباطل انه من اعداء ال محمد ومذهبه
اعدائهم ومذهبهم وما نفرق فانه قال في اول الكتاب المذكور ان مذهبنا مذهب النصوص شرط ان يكون مبنيا على مذهب السنة والجماعة والحاصل ان السبعة الابحر لما ذكرنا
اولا لو كان مدادا لعلى ما خلقت ولي لا تغور نفد لا ندرك فضائلهم ولا نستقصي كما قال الكاظم ليحيى بن اكثم وقد اشار الى الباب المقام لبعض فهم بعض ما هم عليه
شيعتهم لذلك كثيرة منها ما رواه في غيبة النعماني بسنده الى اسحق بن غالب عن ابي عبد الله في خطبة له يذكر فيها حال الائمة صلوات الله عليهم اجمعين وصفاتهم فقال
ان الله تعالى اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبيه عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح لهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم
فضل طلاوة اسلامه لان الله نصب الامام علما لخلقه وجعله حجة على اهل طاعته البسه تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب الى السماء لا ينقطع عنه مواده ولا ينال
ما عند الله الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي ومعميات السنن ومشتبهات الدين لم يزل الله يختارهم لخلقه من
ولد الحسين من عقب كل امام فيصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم لنفسه كلما مضى منهم امام نصب عز وجل لخلقه من عقبه اماما علما بينا وهاديا
منيرا واماما قيما وحجة عالما ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وينمي ببركتهم التلاد
وجعلهم حيوة الانام ومصابيح الظلام ودعائم الاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتجب المرتضى والهادي المجتبى والقائم المرتجى
اصطفاه الله لذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه وفي البرية حين برأه ظلا قبل خلق نسمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه
وانتجبه بطهره بقية من آدم وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل ابراهيم وسلالة من اسماعيل وصفوة من عترة محمد لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه بملائكته مدفوعا
عنه وثوب الغواسق ونفوث كل فاسق مصروفا عنه قوارف السوء مبرأ من العاهات محجوبا عن الآفات معصوما من الزلات مصونا من الفواحش كلها معروفا بالحلم والبر في يفاعه منسوبا الى العفاف والعلم والفضل
عند انتهائه مسندا اليه امر والده صامتا عن المنطق في حياته فاذا انقضت مدة والده انتهت به مقادير الله الى مشيته وجاءت الارادة من الله فيه الى محبته وبلغ منتهى
مدة والده مضى وصار امر الله اليه من بعده وقلده الله دينه وجعله حجة على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيم على عباده رضي الله به اماما لهم استحفظه علمه
واستحباه حكمته واسترعاه لدينه وحباه مناهج سبيله وفرائضه وحدوده فقام بالعدل فيه تحير اهل الجهل وتحيير اهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الابلج
والبيان من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه فليس يجهل حق هذا العالم الا شقي ولا يجحده الا غوي ولا يصد عنه الا جري على الله جل وعلا
وروى في الامالي ومعاني الاخبار والاكمال وعيون الاخبار عن الرضا الحديث الطويل في علامات الامام الى ان قال الامام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا
يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب ولا فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام او يمكنه اختياره هيهات
هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء
وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله فاقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف او ينعت بكنهه او يفهم شيء من امره او يوجد من يقوم مقامه
ويغني غناه وكيف وانى وهو بحيث النجم من ايدي المتناولين ووصف الواصفين فاين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا واين يوجد مثل هذا الحديث وامثال هذا من
اخبارهم وغيرهم في الاشارة الى مقاماتهم كثير لا يكاد يحصى ما يذكرون من بيان مقاماتهم لا تحيط به عقول البشر وان بلغوا حقيقة ما ذكر واما ان كنت ممن فتحهم
كما قال الحجة في دعاء شهر رجب الذي ذكرنا من اراه في نوره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك

الدنيا

الدعاء فانه مشتمل على ما لا مزيد عليه بالنسبة الى مقاشيعهم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك حقيقة قوله كيف اصف حسن ثنائكم وقوله واحصي جميل بلائكم لما
كان اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقد قال من حسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه الحديث وغير ذلك كان اولى بذلك من غيرهم لان عند الله مقاما
ومنزلة لا ينالها الا بالبلاء وكانوا اشد الناس بلاء فقد روي في الامالي بسنده الى بريدة بن خصيب الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عهد الي عهدا فقلت يا رب بينه لي فقال
يا محمد اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين فمن احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني فبشره بذلك قال فقلت اللهم
اجل واجعل ربيعه الايمان في قلبه قال قد فعلت ثم قال اني مستخصه ببلاء لم يصب احدا من امتك قال قلت اخي وصاحبي قال ذلك مما سبق مني انه مبتلى ومبتلى به
هذا وقد جرت عليهم من البلايا صلى الله عليهم ما لم يجر على احد من الخلائق من اعدائهم مما يضيق بذكره الدفاتر ولقد ذكرنا الشيء الثاني في صحيفة التي اوضحنا فيها معنى تجري قسمه على
عداوتهم وحربهم وقتل من تمكن منه منهم من شيعتهم وما اخبر فيها مما فعل بالصديقة الطاهرة صلى الله عليها ولعن الله من اذاها ما لا يكاد يحتمل سماعه وما جرى على الحسين
وعلى اخيه الحسن وعلى الائمة ع ما كدر صفاء العيش على محبيهم ونغص عليهم لذة الدنيا بل كل مظلمة وهضم واهانة جرت عليهم لم يجر على غيرهم الا تبعا ومن
بصره الله غاية ذلك رضي ان الصادق ع ذكر ان الذنوب الكبائر المشهورة انما نزلت فيهم وانما تجري على فاعليها من غير اعدائهم على جهة التبعية ففي العلل الخصال بالسند
الى عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله ع قال ان الكبائر سبع فينا نزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم ثم قتل النفس التي حرم الله عز وجل واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف وانكار حقنا فاما الشرك بالله عز وجل فقد انزل الله العظيم فينا ما انزل الله عز وجل وقال رسول الله ما قال فكذبوا
الله عز وجل وكذبوا رسوله فاشركوا بالله عز وجل واما قتل النفس التي حرم الله عز وجل فقد قتلوا الحسين بن علي واصحابه واما اكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا
الذي جعله الله عز وجل لنا فاعطوه غيرنا واما عقوق الوالدين فقد انزل الله عز وجل في كتابه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فعقوا رسول الله في
ذريته وعقوا امهم خديجة في ذريتها واما قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها الصلوة والسلام على منابرهم واما الفرار من الزحف فقد اعطوا امير المؤمنين ع
صلوات الله وسلامه عليه بيعتهم طائعين غير مكرهين ففروا عنه وخذلوه واما انكار حقنا فهذا مما لا يتنازعون فيه وفي مناقب ابن شهراشوب ان امير المؤمنين ع قال بينا
انا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ص اذ التفت الينا فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال ابكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن
في فخذه والسم الذي يسقى وقتل الحسين ولابي امير المؤمنين في المناقب قال ابو شعرا اذا ذكر القلب رهط النبي وسبي النساء وهتك الستر وذبح
الصبي وقتل الوصي وقتل شبير وسم الشبر ترقرق في العين ماء الفؤاد ويجري على الخد منه الدرر صبرا على خرهم وعند البلايا تكون العبر
فاذا عرفت ما جرى عليهم من البلايا بغير ذنب وقع منهم وانما جرى عليهم ما جرى بالقلم ولو سألوا الله عز وجل رفعه لرفعه ولو ارادوا رفعه تم ودفعه عنهم لكنهم قابلوا محتوم القضا
بحكم الرضا وقصد اعدائهم لعنهم الله بذلك اهانتهم واذلالهم واطفاء نورهم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فكان ما فعلوا بهم من اعظم مننا
ورفع شأنهم حتى كانت جميع العوالم تسبح الله بنشر الثناء عليهم بجميل بلائهم مضافا ولقد قلت في قصيدة رثيت بها الحسين ع اما ثناؤك في بلائك فهو لا
كاتب وارى جميع الخلق كلا بالذي اولي مخاطب يبدو بنعيك حين يبدو وهو حال غير كاذب فلذلك قيل لك المحامد والمدائح والمناقب فمن
يحصي جميل بلائهم لانه في الحقيقة تسبيح الله وتمجيده وتحميده والثناء عليه واحب ان اذكر لك ما كتبته لقرة العين والاخ الصفي في الدارين الاخوند
الملا حسين الواعظ الكرماني بلغه الله الاماني حين سألني عن مسائل ومنها قوله ايده الله وفي بعض الاخبار ان المنافقين والشياطين لعنهم الله لم
يبكوا على الحسين ع واما الكافرون فقد بكوا عليه كما ورد ان الناس واهل النار بكوا على الحسين فكيف يكون كذلك الخ كتبت في جوابه اقول الذي يدل عليه العقل
والنقل ان جميع ما في الوجود المقيد من كل ذي هيئة وصورة مما في السموات والارضين وسكان العليين والنار بكوا على الحسين ع الا ان بكاءهم على نوعين احدهما
بمقتضى مكان ذي الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين ع كل شيء حتى المنافقين والشياطين واهل عليين واهل سجين وهذا بكاء معنوي وهو
على اصناف منه ان كل واحد منهم يجد في نفسه ضعفا عن شيء من الاشياء ومنه ان كل واحد منهم يجد في نفسه تشوقا لشيء من الاشياء ومنه ان كل واحد منهم يجد في
نفسه خضوعا لشيء من الاشياء ومنها ان كل واحد منهم يجد في نفسه ميلا لشيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه حاجة لشيء من الاشياء ومنه ان كل شيء
منهم يجد في نفسه خوفا من شيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه رجاء لشيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه عجزا عن ادراك شيء
من الاشياء او لفوت شيء من الاشياء ومنه ان كل شيء منهم يجد في نفسه هما عند الامر المستقبل المحبوب يخاف عدم ادراكه او بطوء ادراكه او محذور يخاف وقوعه وما

وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار

اشبه هذه وكل هذه وما اشبهها بكاء او بنات الجموع عن طبيعته فيجري على كل من اشعرنا اليه من كل ذي هيئة وصوت من الخلق ومراده بدل الهيئة والصوت ٣٠٢
الانين لما وجدوا ولهذا المعنى اشرت بقولي في قصيدتي المقصورة في مرثية ابي عبد الله الحسين قلت ما في الوجود معجم لم يكن الا اعتراه حزن فبسنوا كل البكا
وخضوعه وكل صوت فهو نوح الهوا اما ترى النحلة في قبته ذات انقطاع وانفراج فشا ما سمعته منها انها نحب الاه اما سوى اما ترى
الاثل واهذا عند الرياح حين علا اما سمعت النحل ذا رنة في طيرانه اشد البكا والسيف يجري بحره باكيا والرمح ينعى قائما وانثنا تبكيه جرد جيادها
على جثمانه ان قد القرا والله ما رايت شيئا ابدا في الكون الا بكى ما ندا فتأمل هذه الابيات تعرف ما اشرنا اليه وثانيهما بالبكا المعروف وجريان الدموع وسكون
ذلك من محبيه من مبغضيه حالة على التفاتهم الى جهة بغضه عداوة فانهم في حالة التفاتهم الى عدوه وبغضه ممن منهم من الحنق والغيظ عليه وعلى ابائه ومحبيه لا يبكون
عليه لشدة بعد قلوبهم عن الرحمة وقسوتها عن قبول الخير وهو قوله تعالى ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان
منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والبكا على الحسين من خشية الله واما في حال غفلتهم عن شقاقهم البعيد رحمه الله اذا ذكر ما جرى
عليه وعلى اهل بيته وانصاره بكوا كما جرى من كثير منهم مثل عمر بن سعد لعنه الله الذي كان يسلب زينب عليها السلام والاطفال ويأخذ النطع من تحت سيد الساجدين
ويبكي ولما سئلته قال لعنه الله ابكي لما جرى عليكم اهل البيت من المصائب والحاصل ان كل شيء يبكي على الحسين فتبكيه الرياح بخفيفها والنار بلهبها والماء بجريانها
والامواج وجوه والشمس والقمر والنجوم بتغير الوانها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال بارتفاعها وانهدادها والجدران بانقطاعها وانهدامها والنبات بتغيره واصفراره ويبسه
وتكدرها واغبرارها وحمرتها وصفرتها ثم آه ثم آه ما ادري ما اقول وتبكيه الحجارة بحسها وكسرها والعيون بتكدرها والمغان بفسادها والاسماع بعلاها والاشجار بعودها
وبقلة ثمرها وسقوط ورقها ويبس اغصانها واصفرارها ورقها اما سمعت بكاء الاواني حين تكسر من الحديد والخزف من المعادن تبكيه بانكسارها وبصوتها حين الكسر اما سمعت هديل
الاطيار في الاوكار وحفيف الاشجار وامواج البحار وبكاء الاطفال الصغار اما سمعت بكاء الاسفار بعد امنية القفار اما سمعت الليل يبكيه بظلمته والنهار بالاسفار امارات
نفثات الحجار وغور البحار وقلة الامطار وغطاط الاسعار وفساد الافكار واختلاف الانظار وقصر الاعمار آه ثم آه اجمل الامر ما جمله العزيز الجبار كما قال في هذا الشان
مصرحا بالبيان المركال القلبه عنا وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال في بيان ان المراد بهذا الامر ما ذكرنا في الزيارة الجامعة الصغيرة المذكورة
في آخر المصباح للشيخ رحمه الله قال يسبح الله باسمائه جميع خلقه يعني ان كل شيء يسبح الله بالبكاء على سيد الشهداء عليه افضل الصلوة والسلام والثناء وبشير
فصار وما في مضمانه انتهى كلام هنا ثم قلت بعد بيات المتقدمة والحاصل ان هذا مجمل الجواب والبيان ان كل شيء يبكي عليه الا حال التفاته الى عدوه وبغضه فانه
في تلك الحال مطرود من رحمة الله التي وسعت كل شيء لانه حين العداوة واصل لعنة الله له فلا جل ذلك قلنا موجه في ظلمة فهو لا تشمله رحمة الله التي
كلشئ صلى الله عليك يا ابا عبد الله بعدما علم الله فاذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت مصابا وعظيم رزيتهم وظهر لك مما ذكرنا من ان بكاء الاشياء عليهم هو تسبيح الله
كما سمعت فكيف يوصف او يحصى جميل بلائكم من جهات شتى منها ان الله وله الحمد انما ابتلاهم لرفع درجاتهم لا لتنقيصهم ومنها انما نظر لهم احسن ما عنده فهذا
جميل لا يحصى ومنها انهم ما بلوا الا بتلاء بكمال الرضا لعلمهم بانه احسن لهم من العافية وذلك جميل لا يحصى ومنها ان اثر بلائهم ينبسط على جميع من يشملهم
فيبعثهم على تسبيح الله وتقديسه على جهة الانقياد كما سمعت فيما ذكرنا من بكاء الخلق على مصابهم وبلائهم وذلك جميل لا يحصى ومنها انهم انما ابتلوا بما ابتلوا به
من جهة ما تحملوا من تقصير اتباعهم من شيعتهم ومحبيهم لينجو من النار فصار فعلهم سببا لنجاة اتباعهم ولبعث الخلق على تقديس الله ولرضاهم بالبلاء
فينالوا اعلى درجات عند الله تعالى مما اعد للصابرين والراضين المتحملين عن المقصرين للمكروه ولين الامور وامثالها موجبات الجميل لا يحصى كل واحد منهم جميلا
بينا منهم فكيف يحصى جميل بلائهم قال عليه السلام وبكم اخرجنا الله من الذل وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا من شفا جرف الهلكات ومن النار
قال الشيخ المجلسي ره والحال ان من جملتها ان الله اعزنا بالاسلام وهدايتكم واخرجنا من ذل الكفر والعذاب في الدنيا والآخرة وفرج عنا غمرات الكروب اي العموم
الشدائد الكثيرة من الكفر والظلم والجهل وغيرها وانقذنا اي خلصنا من شفا جرف الهلكات اي حين كنا مشرفين على الهلاك من الكفر والضلال والفسق فهديتنا بكم
وخلصنا بشفاعتكم من النار باصول الدين وفروعها انتهى اقول هذا الكلام مرتبط على ما قبله لانه من جملة احواله وانما فصلت بينهما تخفيفا والشارح
ره وصل بينهما لان بناء الآخر على الاول وهو اولى لقصر كلامه اما الاجل طول الكلام فكرهت وصله بالاول لبعد هذا المحل وتداركته ببيان ابتنائه
على الاول لانه من احواله والمعنى انه قال كيف حسن شانه اصف وشكر الذي من بعضه النعم التي وصلت الينا من هدايتكم لنا التي بها اخرجنا الله سبحانه من هذه الامور

وقرن طاعتكم بطاعته

ان من اطاع الله اصفياءه اطاعهم لما تقدم في حديث منا ابن شاذان من قوله في الحديث القدسي اقسم بعزتي وجلالي ان ادخل الجنة من اطاع عليا وان عصاني واقسم بعزتي
وجلالي ان ادخل النار من عصى عليا وان اطاعني وهذا مر في المتواتر معنى من الفريقين فكانت طاعتهم في الظاهر قد لا تكون طاعة لهم نعم اذا اريد بالطاعة الطاعة التي هي عند الله
وعندهم عليهم السلام فهي طاعة الله الناشئة عن طاعتهم يعني على النحو الذي اطاعوا الله سبحانه به وامروا ان يطاع الله به وهي ما اخذت عنهم فهي حينئذ طاعة الله ولا تكون الا طاعتهم وانما
سمي ذلك طاعة له تعالى على زعمهم انها طاعة له وليست طاعة له بل هي معصية له وهذا لا يدخل في ضابط التأويل وذلك الامر انه تعالى امر عبادا بان يأتوا البيوت من ابوابها وقد جعلهم ابوابه
وامر عباده بان يطيعوه بطاعتهم واخبرهم بان من اطاع غيرهم فقد اشرك به فهم يطيعونه بطاعة اعدائهم لعنهم الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فاخبر سبحانه عنهم
يوم القيمة فقال ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقال تعالى لنبيه يا محمد
انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في كلام له لبعض ... بعد تركهم ومضى عنهم فلما خرج من المسجد قال لي يا ابا محمد والله
لو ان ابليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله تعالى ما لم يسجد لآدم كما امره الله تعالى ان يسجد له وكذلك هذه الامة المفتونة بعد نبيها
وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم فلن يقبل الله لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث امرهم ويتولوا الامام الذي امروا بولايته ويدخلوا في الباب الذي
فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله افترض على امة محمد صلى الله عليه وآله خمس فرائض الصلوة والزكوة والصيام والحج وولايتنا فرخص لهم في اشياء من الفرائض الاربعة ولم يرخص
لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة وفيه عنه عليه السلام حديث قد نقلته ذكره الى ان قال ووصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته
فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما انزل من عند الله ويجوز ان يكون المراد بقرن طاعتهم بطاعته عليه السلام في الظهور الكوني والمساوقة في الصدور من الفعل
وان اتحد التعدد في الوجود العلمي وان طاعتهم مترتبة على طاعته الا ان الامر بهذا الترتب العلمي التعدد في نفسه لان التعدد في نفس الامر يلزم منه تعدد المنسوب اليه
لان الطاعة وصف نسبي يستلزم مطاعا واذا كان غنيا بالذات لم يرد شيئا بالذات وانما يريد لغيره وهم لك الغير لا غير فالطاعة حادثة ولا تنسب الا الى حادث وتم لك
الحادث المنسوب اليه الحادث وانما نريد بالترتيب العلمي الموجب للتعدد في اللفظ ان هذه الطاعة الواحدة انما تكون طاعة في الواقع بنسبتين نسبة الايقاع ونسبة
التعيين فان نسبة الايقاع فبان يوقعها المطيع لله تعالى وحده وهي النسبة الاولى في الاعتبار وهي مشتملة على ابتدائين بينهما انتهاء واما نسبة التعيين فبان يأخذها
وكيفيتها عنهم بشروطها من ولايتهم ومحبتهم والتسليم لهم والرد اليهم والبراءة من اعدائهم وهي النسبة الثانية في الاعتبار وهي مشتملة على انتهائين بينهما ابتداء
فالنسبة فيها ابتداء من الله تعالى بفضله وحكمته بان انزل تلك الطاعة في مادة النور وهذا الابتداء الاول من النسبة الالهية تعالى والانتهاء الاول من النسبة اليهم
ان ذلك النور انزل اليهم واوحى اليهم علم الكيفية لطاعته فقد دوها بامر الله تعالى كما شاء ودفعها المطيع المتمثل لامرهم الى الله تعالى بان اوقعها له عز وجل وهذا هو الانتهاء
المتوسط من النسبة اليه تعالى فقبلها لموافقتها لارادته ومحبته وامره فاحياها بان نفخ فيها روح القبول فانزلها منه تعالى اليهم وهذا الانزال هو الابتداء الثاني من
النسبة اليه واليهم اي يكون الانزال اليهم هو الانتهاء الثاني من النسبة اليهم فكانت الطاعة الحق منه اليهم بالفضل ابتداء والسؤال الاول ثم منهم اليه تعالى بالاجابة
ثم منه تعالى اليهم باقامة الولاية الكبرى ورفع لواء الحمد له تعالى فمن حيث لحاظ الابتداء والانتهاء منه اليهم ومنهم اليه ومنه اليهم قال وقرن طاعتكم بطاعته ومن حيث لحاظ
شرط الصحة فيها ان تكون منهم عليهم السلام ولهم منه قال وقرن طاعتكم بطاعته فظهر اللفظ بصورة التعدد ومن حيث انه تعالى حصر شؤونهم وحصر حوائج الخلق عندهم قال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقالوا اجعل طاعتنا طاعته تعالى ومعصيتنا معصيته فقرن المعنى واللفظ على الاتحاد كما هو حكم المعنى المطلق وقوله لما استوهبتم ذنوبي
وكنتم شفعائي قال الشارح المجلسي لما مشددة بمعنى الا اي لا يقع منكم شيء الا استيهاب ذنوبي تعالى او مخففة واللام لتوكيد القسم وما زائدة للتأكيد انتهى
اقول يعني بقوله لا يقع منكم شيء الا انه حيث ثبت ان اياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم كما روى البرقي في كتاب الاياب عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لامير المؤمنين
يا علي انت ديان هذه الامة والمتولي حسابها وانت ركن الله الاعظم يوم القيمة الا وان المآب اليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك
هي واني ارجع اليكم وانتم تحاسبون فتجاوزوا عني ولا تناقشوا في واستوهبوا ذنوبي من الله تعالى وما كان للادميين علي فعوضوهم عن حقوقهم فان الله سبحانه
قد جعل لكم الدنيا والاخرة فاستشفعوا لي في حط التبعات عني ورفع درجاتي وهذا الدعاء الذي سألهم الزائر انما سألهم اعتمادا على ولايتهم ومحبتهم ومحبة محبيهم وعدهم
لك عن الله تعالى بان الله تعالى ملكهم كما نقلته واذن لهم في الشفاعة فيمن شاؤوا واخبروا شيعتهم بذلك ووعدهم بالشفاعة على الله والله منجز لهم ما وعدهم فاقسم
محبهم وزائرهم عليهم بمن ملكهم ووعدهم وانجز لهم وامرهم بان يبشروا محبيهم بذلك وفي ذلك ما ذكره وفي اخبار ما لا يكاد يحصى منه ما رواه الكراجكي في الكنز باسناده

فانی لکم مطیع من اطاعکم فقد اطاع الله ومن عصاکم فقد عصی الله ومن احبکم فقد احب الله ومن ابغضکم فقد ابغض الله

439 الی محمد بن جعفر بن محمد عن ابیه عن جده فی قوله تعالی ان الینا ایابهم ثم ان علینا حسابهم قال اذا کان یوم القیمة وکلنا الله بحساب شیعتنا فما کان لله سئلنا ان یهبه لنا فهو لهم وما کان للمخالفین فهو لهم وما کان لنا فهو لهم ثم قال هم معنا حیث کنا وفیه باسناده الی عبد الله بن سنان عن ابی عبد الله قال اذا کان یوم القیمة وکلنا الله بحساب شیعتنا فما کان لله سئلنا ان یهبه لنا فهو لهم وما کان للآدمیین سئلنا الله ان یعوضهم بدله فهو لهم وما کان لنا فهو لهم ثم قرء ان الینا ایابهم ثم ان علینا حسابهم وقد نقلوا امثالها کثیرة وفی مناقب ابن شاذان محمد بن احمد باسناده الی ابی ذر قال نظر النبی الی علی بن ابی طالب فقال هذا خیر الاولین والاخرین من اهل السموات والارضین هذا سید الوصیین وامام المتقین وقائد الغر المحجلین اذا کان یوم القیمة جاء علی علی ناقة من نوق الجنة قد اضاءت القیمة من ضوئها وعلی راسه تاج مرصع بالزبرجد والیاقوت فتقول الملائکة هذا ملک مقرب وقال النبیون هذا نبی مرسل فینادی مناد من بطنان العرش هذا الصدیق الاکبر هذا وصی حبیب الله هذا علی بن ابی طالب فیقف علی متن جهنم فیخرج منها من یحب ویدخل فیها من یبغض ویأتی ابواب الجنة فیدخل اولیاءه الجنة بغیر حساب فقوله لما استوهبتم ذنوبهم من الشأن الممنوح لهم المقسم علیهم من ائمتهم علیهم السلام فملکهم ما شاؤا واسترعاهم امر خلقه بحیث رجع الامر کله الیهم فمن اطاعهم بطاعته فینقالهم کل شیء وفی ذکر هذه الاوصاف فی القسم علیهم تنبیه علی ان سؤاله علی جهة العزیمة علیهم لانه اراد منهم ما یقدرون علیه ووعدهم بامر من الله به واذن لهم علی ما یرون مما دلهم سبحانه علیه فیکون کالالزام وان کان سؤالا وهو یقتضی خلاف العزیمة لکنه لما امل ان یطالبهم بتحویل وعد الذی امرهم الله به علی جهة التفضل لهذا اتی بلما فانها علی التشدید وان کانت بمعنی الا لکنها اخص منها لارادة العزیمة علی المسئول منها لافادة الابرام منها ذلک وعلی التخفیف تکون اللام مفیدة للعزیمة لانها موکدة للقسم وما وان کانت صلة انما زیدت لتاکید ما اکدته اللام وقوله وکنتم شفعاء قد تقدم معنی ذلک وتقدم الکلام فی معنی الشفاعة وتقتضی معنی الشفاعة ینبغی التنبیه علیه علی جهة الاشارة فنقول ان الشفاعة التی امرنا بها بالالتجاء واستشفاع من مطلوب او رفع درجة لمن کثیر ما یکون منهم لشیعتهم فی الدنیا بالدعاء لهم بالتوفیق للطاعة والعمل الصالح وما یسئله لهم للحق والاصابة للصواب والعفو والاعفاء وطلب الجلاء فی المعاد وغیر ذلک کل هذه وامثالها من افراد الشفاعة فانهم اذا ارادوا انجاء محبیهم من النار توجهوا الی الله واستشفعوا فیهم الیه عند محبیهم وسئلوا ان یعوض طالب الحق عند عدوهم حقه ومثل ما تکون موالیهم محبیهم حقیقة لقلة حسنتهم او عدمها فیهم ویتوهم من فاضل حسناتهم ما یثقل به موازینهم بالدعاء لهم فی الدنیا الاستغفار من ذنوبهم کما دلت علیه الاثار من انهم تحملوا عن شیعتهم ومحبیهم ذنوبهم کما فی قوله تعالی انا فتحنا لک فتحا مبینا لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر ففی مجمع البیان وتفسیر علی بن ابرهیم عن الصادق انه سئل عن هذه الایة فقال ما کان له ذنب ولا هم بذنب ولکن الله حمله ذنوب شیعته ثم غفرها وفی المجمع عنه انه سئل عنها فقال والله ما کان له ذنب ولکن الله سبحانه ضمن له ان یغفر ذنوب شیعة علی ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وانما فعلوا ذلک مع شیعتهم لانهم خلقوا من فاضل طینتهم وانما لحقتهم الذنوب من لطخ اعدائهم فلما کانوا منهم منتسبون الیهم فی الذوات والصفات والاعتقادات والاعمال والاقوال حتی ان اعدائهم عادوا شیعتهم وسعوا الیهم بکل مکر وبغیر سبب سوی انتسابهم للائمة ومتابعتهم لهم وجب علیهم اعانتهم ونصرتهم وانجائهم بکل وجه من الدعاء والعنایة بهم وتحمل الذنوب عنهم والشفاعة لهم فی الدنیا والاخرة وقد مضی کثیر من اخبارهم یدل علی هذا المعنی المشار الیه ومن ذلک ما رواه فی البحار من کتاب ریاض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسی بسنده عن المفضل بن عمر عن ابی عبد الله انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا یحتمله الا صدر مستنیر او قلوب منیرة وافئدة سلیمة واخلاق حسنة لان الله قد اخذ لنا علی شیعتنا المیثاق فمن وفی لنا وفی الله له بالجنة ومن ابغضنا ولم یؤد الینا حقنا ففی النار وان عندنا سرا من الله ما کلف الله به احدا غیرنا ثم امرنا بتبلیغه فبلغنا فلم نجد له اهلا ولا موضعا ولا حملة یحملونه حتی خلق الله لذلک قوما خلقوا من طینة محمد وذریته ومن نور صنعهم الله بفضل صنع رحمته فبلغناهم عن الله ما امرنا فقبلوه واحتملوا ذلک لم تضطرب قلوبهم ومالت ارواحهم الی معرفتنا وسرنا والبحث عن امرنا وان الله خلق اقواما للنار وامرنا ان نبلغهم ذلک فبلغناهم فاشمازت قلوبهم منه ونفروا عنه وردوه علینا ولم یحتملوه وکذبوا به وطبع الله علی قلوبهم ثم اطلق السنتهم ببعض الحق فهم ینطقون به لفظا وقلوبهم منکرة له ثم بکی ورفع یدیه وقال اللهم ان هذه الشرذمة المطیعین لامرکم قلیلون اللهم فاجعل محیاهم محیانا ومماتهم مماتنا ولا تسلط علیهم عدوا لهم فانک ان سلطت علیهم عدوا لن تعبد فتدبر فیما قال وفی دعائه فانه یستشفع الی الله فیهم وفی محیاهم ومماتهم والا یسلط علیهم عدوا یهلکهم بالقتل کسلاطین الظالمین ولا یهلکهم بالکفر والضلال کالشیاطین من الانس والجن فافهم قال علیه السلام فانی لکم مطیع من اطاعکم فقد اطاع الله ومن عصاکم فقد عصی الله ومن احبکم فقد احب الله ومن ابغضکم فقد ابغض الله اقول قوله فانی لکم مطیع یرید انه تجب له الشفاعة واستیهاب ذنوبه لاجل طاعته فجعل طاعته لطاعتهم علة لاستیناف الذنوب والشفاعة له فیها او مطلقا وان قوله فانی لکم مطیع سقط ارداف القسم علیهم به للتاکید وعلی العلة یکون فیه استنجاز

وعلمه من اطاعوا واحبهم من تحمل الذنوب عنه والشفاعة له كما تكرم سبحانه وتعالى عليهم من الاذن في الشفاعة لمن احبهم واطاعهم والاذن في تحمل الذنوب عنهم وغفرانها
والاذن لهم في وعد شيعتهم بذلك فهو بعد ثبوت طاعته طالب حق او كطالب حق ثم اخبر انه قد اطعت الله بطاعتكم ومن اطاع الله فقد وفى بعهد الله والله عز وجل قد
تكرم وتفضل علي وعلى كما تكرم وتفضل بالانفال او فوا بعهدي اوف بعهدكم وقال ومن اوفى بعهده من الله و اعتبت الله بحبكم واتباعكم ومن احب الله فقد وعد الله
بغفران ذنوبه فقال النبي صلى الله عليه وآله بلغ عنه ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وحيث قام بشروط الشفاعة وغفران الذنوب من اتباعهم ومحبة الله
بحبهم وطاعة الله بطاعتهم عليهم السلام كان طالب حق وجب لله تعالى على نفسه تفضلا واوجبه عليهم تشريفا لهم وتكريما وتنويها بهم ورفعا لدرجتهم فهو طالب حق الوعد والعهد والكرم
والجزاء او كطالب ذلك لان الوعد والعهد والكرم والجزاء انما وجبت له وجوب تفضل وكرم لا وجوب استحقاق وان سمى بذلك كرما فكرم فوق تعالى جزاء بما كانوا يعملون
فانما هو كما في الدعاء بعد كون الوعد وجعل المتمنى على عبدنا كفالة لنا ذمته على الاستعطاف فهو سواء معنونا بان فولاني لكم مطيع اذا صدر عن غير المعصوم فلا بد
من صرفه عن حقيقته اما بان يراد من الطاعة العزم عليها والندم على ما فات منها او التشوق اليها او رؤيته انها امنيته التمني او على سبيل الحظ او يراد بها بعضها كما اشار اليه
سبحانه بقوله فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون او المحبة بالفؤاد والقلب والجنان واللسان او الولاء لهم او البراءة من اعدائهم بالفؤاد
والقلب والجنان واللسان او الاعتراف عند نفسه بالتقصير في طاعتهم او الاعتراف بالفؤاد والقلب والجنان واللسان بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الى غير ذلك مما
يسمى طاعة عند بعض دون بعض او مجرد ما اتى به كما في المنافقين فانهم يتلفظون بالشهادتين بالسنتهم وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون لان الانكار القلبي اقوى من
الاقرار اللفظي فان طاعة المنافقين وان كانت تسمى ايمانا كما يدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وذلك لان اللفظ ايمان وان خالف القلب كما قال تعالى ولذا قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فسمى عملا ايضا وقول الصادق كما في الكافي بسنده
الى جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الايمان فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال قلت اليس هذا عمل قال بلى قلت فالعمل من الايمان
قال لا يثبت له الايمان الا بالعمل والعمل منه هي الا انها انما كان القلب مخالفا لما يقول وانما يعمل لم يعتبر ذلك الايمان وانما ذلك الطاعة الصورية للناس لهما وانما كان القلبي لانهما
لم يقعا على الوجه المأمور به ولا المسكوت عنه ولا المباح له بل وقعا على الوجه المنهي عنه فاذا فعل ذلك فقد قيل له كذبت مثل ما كذب الله سبحانه المنافقين في شهادتهم بان
محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله مع انهم يعلمون ذلك ويصدقون بما ادعاه من النبوة والا لكانوا معذورين اذ ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله والناس في سعة ما لم يعلموا وهذا
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ومع هذا كذبهم فقال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
لان العلم والمعرفة والاستيقان والعمل بغير الباعث القلبي على ما يفعله للحق الواقع والاخلاص لله لا يسمى ايمانا نافعا ولا طاعة معتدا بها واما اذا كان الباعث على
مقتضى العلم والمعرفة والاستيقان ناشيا من القلب فلا بد ان يقع من اللسان والاركان شيء من اعمالها ما يكون مصدقا لهما او تابعا لهما فاذا وقع تحققت الطاعة
وكان ما وقع من الطاعة غير منافية لتلك الطاعة لان الباعث الذاتي لا يرد من مقام واحد متعلقا فان وقع خطا من الفؤاد قبلت ولعند بها وكان موجبا لقبول الاعمال وغفران
الذنوب ولدخول الجنة كما قال تعالى فمن يعمل من الصالحات اي بعض الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون لان الفؤاد اعلى مشاعر الانسان واقربها
الى الله تعالى واول ما خلقه الله من الانسان وهو حقيقته من ربه وهو المعبر عنه بالوجود وبالنور الذي خلق منه بنور الله الذي ينظر به المؤمن بفراسته واذا صدرت عنه لم
يتوسط بينها وبين الفؤاد باعث منافي لانها انما صدرت عن العقل من الفؤاد والعقل متوسط موافق داع معين لمراد الفؤاد واذا صدرت عنه قبلت واذا قبلت دخل الجنة وان
وقعت منه معاصي فانها وقعت منها من دون ذلك فهي لا تحيط بها او ما لا اتصال له بينها وبينه كما في الكافي والتهذيب والفقيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قبل الله منه صلوة واحدة
لم يعذبه ومن قبل منه حسنة لم يعذبه وهو صريح فيما ذكرنا عند من له قلب فالقبول علامة الذاتية ولو كان المنافي ذاتيا لم يقبل منه صلوة ولا حسنة والدليل على هذا ما
ثبت ان من قبل الله منه صلوة لم يعذبه كما تقدم في هذا الحديث المذكور في الكتب وقد تلقته العلماء بالقبول لم يتوقف فيه من عرفه وما ثبت ان الشرع في صلوة الجماعة
انها بحكم بيع الصفقة فاذا قبلت صلوة واحد من الجماعة قبلت صلاتهم جميعا لان الله تعالى اكرم من ان يأمر العبد بعمل ويأتي به كما امره ولم يقبله فاذا قبله الجماعة
من قبل معه فان الله تعالى اكرم من ان ينهانا عن تبعيض الصفقة وهو يبعضه كما امر لنا عند وجود العيب في بعض المبيعات المتعددة صفقة اما بقبول الجميع او رد الجميع فهو اولى بالجميل
قبل صلاة في الجماعة الموجب في كرمه ان يقبلها يرد الباقي لانه تبعيض للصفقة التي امرنا بها وقد علم من ضرورة مذهب المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اتى بما امره الله به كما
امره وانه قد قبل صلاة كل مرة لا يشك فيه الا كافر وكان المنافقون دائما يصلون معه فيلزم من هذا ان صلاتهم مقبولة وقد ثبت ان من قبلت منه صلوة لم يعذبه الله

اللهم اني لو وجدت شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الائمة الابرار لجعلتهم شفعائي

مع امرائهم قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان المنافق للقبول ذاتي يعني انه صادر عن ماهيته فلا يكون فعله عملا لله بل هو في الصفقة بل هو ليس شيئا
اصله الا وقد مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فقوله اجتثت اشارة الى عدمية اصلها فان اصلها الماهية التي ما شمت رائحة الوجود الا بالعرض وهذا معنى
على المذهب الحق ان الماهية وان كانت موجودة في الخارج الا انها وجدت بالجعل العرضي اي انها لما كان الوجود محتاجا في تقومه في الظهور اليها وجدت لاجل تقومه لا لنفسها
خيرا فيها لنفسها فهي موجودة بالعرض اي لاجل الوجود اذ لولا منفعته لم توجد فذا هو المراد بالايجاد العرضي وجدت من نفس الوجود من حيث نفسه لانها انفعاله وهذا هو المراد
من علة اصلها جاحدة وفرعها ساجدة للشمس من دون الله لانها لا ترجع الى الوجود من حيث ربه فهي شجرة مجتثة اي مجتثة الاصل ما لها من قرار ولهذا كان ما
حكي عنها الاعمال ليس شيئا بمعنى الثبات قال الله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وان كان شيئا في نفسه غير ثابت
الاصل السراب في نفسه شيء ولكن كونه ماء يراه الظمآن ليس شيئا في نفسه قال تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه كان الظمآن يحسب السراب ماء حتى اذا جاءه لم يجد
شيئا مما حسبه ووجد الله عند السراب فوفاه حسابه من مقتضى اثره وهو ميتة ظمأه فقوله فاني لكم مطيع لابد ان تكون هذه الطاعة المشار اليها صادرة عن احد هذه الامور التسعة
عن ما اشبهها اذ ذلك هو الذي يصدر عن الفؤاد ولا ريب ان شيئا منها معتبر فيلحظ فيه احد الوجهين التعليل والاستعطاف قال عليه السلام اللهم اني لو وجدت شفعاء
اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الائمة الابرار لجعلتهم شفعائي يقول اللهم انك خلقتني ابتداء بنعمتك واول نعمتك علي واجلها واشرفها ما عرفتني من نفسك
ومن رسولك واوليائك ووفقتني لطاعتك وطاعة رسولك واوليائك وعرفتني مقاماتك التي جعلتهم ظاهرك في عبادك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ومعانيك واركانك
لتوحيدك وآياتك وبيوتك وابوابك وحججك على خلقك اخذت لهم الميثاق على من خلقت وقرنت طاعتهم بطاعتك ولم تقبل اعمالا الا بولايتهم ومحبتهم وطاعتهم فلما
اوجدت ذلك وجدت بايجادك اياي في ذلك الاثر انه لا يكون شفعاء اقرب اليك من محمد واهل بيته الاخيار الذين هم العاملون بالخيرات افعالا واقوالهم واعمالهم وعلومهم
فروعهم الخيرات ثم الذين يسارعون في الخيرات هم لها سابقون والاخيار جمع خير بالتشديد فاعل الخير وبالتخفيف الفاضل الخير كالعلم والعمل والاخيار ضد الاشرار
جمع شرير فاعل الشر وجمع شر وهو للمبالغة في الشر فهم الاخيار قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه واعداؤهم الاشرار قال تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك
هم شر البرية والائمة جمع امام وهو من يؤتم به تقدم الكلام فيه والابرار جمع بر بفتح الباء اي الصادق او الذي عادته الاحسان والولي لله تعالى فالابرار على الاول
الصادقون مع الله تعالى في جميع المواطن فان الله سبحانه خلق انوارهم قبل الخلق بالف الف دهر الى ان قبضهم اليه مكرمين لم يفقدهم حيث امرهم او احب
ولم يجدهم حيث نهاهم او كره وعلى الثاني هم الذين استقرت حقائقهم على وجه احد هو حبه افئدتهم وقلوبهم فلا اعتبار لهم في شيء من احوالهم الا من جهة افئدتهم فيما
يتعلق بالمعارف او من جهة قلوبهم في العلوم والاقوال والاعمال او من نفوسهم المطمئنة فيما يتعلق بتربيط الابدان من الماكل والمشارب والمناكح وغير ذلك او بعقولهم
عقولهم او نفوسهم الراضية فيما يناط بالعبودية او نفوسهم المرضية فيما يناط بالولاية والنبوة او نفوسهم الكاملة فيما يناط بالقطبية الكلية والعقل البسيط
الكل في هذه النفوس فلما استقامت حقائقهم على هذه الاحوال المرضية وطبائعهم الملحقة عادتها مقتضاها الجميل والاحسان ضعفت الجهة المخالفة فيهم للاعمال المرضية
لعدم التفاتهم اليها بحال واضمحلت حتى لم يبق منها الا ما يتحقق به كونهم اخيارا ابرارا فلذا كانت عادتهم الاحسان كما تقدم في هذه الزيارة الشريفة وعلى الثالث
هم الذين ذكرهم سبحانه في مفهوم قوله تعالى ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له عين ناظرة في عباده وعضد في الخلقة ولسان يخاطبهم واذن تعيه نجواهم ونجواهم
ترجمان يعبر عنه ويحييه من عجز او جهل او عداه او حاجة او لغوب في صنع غير ذلك بل جعل ذلك منه تعالى تعزز وتكرم ومجد استنطاقا منه لاحد تقدم عنه غيرهم كما يتكرم الملك
عن سياسة خيله وكنس بيته وطبخ طعامه وغير ذلك من خدمه ومماليكه مع قدرته على مباشرة هذه ولكنه يتكرم عن ذلك ولله المثل الاعلى فهم اولياء على خلقه
تكرما لذاته ولطفا بضعفاء خلقه فلما اوجدتني يا الهي ما انعمت به علي من معرفة مقاماتهم عندك ومكانهم منك لم اجد شفعاء اقرب اليهم منك فاستشفع
بهم اليك وقد اخبرتني انا وجميع خلقك على السن انبيائك ورسلك واوليائك ودعاتك بانه ليس احد من خلقك اقرب اليك منهم وانك لا ترد سائلا
بهم ولا مستشفعا اليك بهم على ما هو عليه فقد دعوت عبادك الذين عصوك وخالفوا امرك وجهلوك واستوجبوا غضبك وسخطك ان يلجأوا اليهم
ويتوسلوا بهم لانهم يجيرون عليك باذنك من غضبك وسخطك ودعوتهم اليهم واخبرتهم بانهم ابواب رحمتك ورضاك فمن نجا ولجأ اليهم دخل في رحمتك
ان كان عاصيا لامرك وجاهلا وقد تقدم كثير من الاحاديث الدالة على هذه الامور والمعاني المذكورة ومما يدل من احاديثهم على انه تعالى جعلهم ظاهره

فبحقهم الذي أوجبت لهم عليك

أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم إنك أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

في خلقه ما رواه محمد باقر المجلسي في البحار وهو مذكور في كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء في حديث جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين في حديث الخيط الأصفر طويل ٤٤٢
إلى أن قال يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني أما إثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن
كما سنذكره كما وصف به نفسه وأما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عباده الحديث ومما يدل على كونهم مقاماته التي لا تعطيل لها في كل
مكان وأركان التوحيد وآياته فما تقدم في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مرارا كثيرة من قول الحجة فجعلتهم معادن لكلماتك وأركانا لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا
تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك الدعاء وعلى أنهم معانيه وبيوته وأبوابه وحججه على خلقه فقد تقدم فيما
ذكرنا من الأخبار فراجع إن احتجت إلى ذلك وعلى أنه تعالى أخذ الميثاق لهم من جميع خلقه ما في مختصر بصائر سعد الأشعري للحسن بن سليمان رواه من كتاب المعراج عن الصدوق
بإسناده إلى موسى بن جعفر عن أبيه عن جده قال لما عرج النبي صلى الله عليه وآله إلى السماء قال العزيز عز وجل آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه قال قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من
خلفت لأمتك قلت هو أعلم قال قلت خيرها لأهلها قال صدقت يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من أسمائي فلا أذكر في موضع
إلا ذكرت فأنا المحمود وأنت محمد ثم اطلعت إليها اطلاعة أخرى فاخترت منها عليا فجعلته وصيك فأنت سيد الأنبياء وعلي سيد الأوصياء إذ خلقتك وخلقت
عليا وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور ثم عرضت ولايتهم على الملائكة وسائر خلقي وهم أرواح فمن قبلها كان عندي من المقربين ومن جحدها كان عندي من الكافرين
يا محمد وعزتي وجلالي لو أن عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحدا لولايتهم لم أدخله جنتي ولم أظله تحت عرشي قال عليه السلام فبحقهم الذي
أوجبت لهم عليك أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم إنك أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم
كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل أقول أقسم على الله تعالى بحقهم كما أقسم عليهم بحقه تعالى أولا وقد أقسم عليهم بحقه تعالى لسبق حقه صلاة وذاتية ولحق القسم عليه بحقهم
لتفرع عليه تعالى ولأن حقهم تفضل منه تعالى ومنة لذا قيده بأوجبته على نفسه لا أنه واجب عليه بالذات إذ لا يجب عليه بالذات شيء وقد تقدم في باب الحول أن من أعظم حقه عليهم
أنه خلقهم ليصطنعهم لنفسه وأن من أعظم حقهم عليه تعالى أنهم قاموا بما أراد منهم من خلقه لهم كما أراد هو حقه عليهم من أن من عظائم النعم عليهم فأراد هذه النعمة بالمؤكدة بأن
أوجب على نفسه لك وهو نعمة بعد أخرى فهذا الإيجاب والتوفيق للقيام بما أراد منهم من أعظم حقهم عليه تعالى وقوله أسألك الاستشفاع بالحق المقسم به لأنه دعاء بشفيع أجبر
سيما إذا ورد من الله وقوله أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقهم الجملة المذكورة مشتملة على أشخاص كثيرة من العارفين بهم وبحقهم متفاوتين في مراتب المعرفة
بغير تنبيه وقوله بأن تدخلني المشعر بأنه لولا الاستشفاع المذكور لما استحق الدخول وبغير تنبيه وقوله في جملة لأن الجملة إنما تستعمل فيما يجمع من الأشياء التي يتساوى في تمام تلها
وتشابهها فهي مشتملة على ما يصدق عليه اسم العارف حقيقة أو حكما أو شرعا أو عرفا أو لغة وقوله هذا أراد به الاعتراف بالتقصير أو القصور عما يبتغين قصوره
تقصيره والشك في قصوره غيره وتقصيره والمراد بالعارف العارفين بهم بالمعرفة النورانية كما في حديث سلمان وأبي ذر على ما في أنيس السمراء ومراتب متفاوتة جدا
قد اشتمل هذا الشرح على ما يمكن منها لغير أهل العصمة صلى الله على محمد وآله على جملتهم السلام منه وقد ذكرنا الإشارة إلى ذلك في عدة مواضع منه وأعلاها أنهم العلامات
والمقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان أنهم معانيه ثم أنهم بيوته ثم خزائنه ثم أنهم أبوابه ومفاتح الغيب مفاتح خزائن غيبه ونفاذ مراتب أهل كل مقام في الإجمال
أو التفصيل في محض الاعتقاد وحصوله في العمل مقتضيا باللسان أو الأركان أو فيهما معا لا يكاد ينحصر عدد بل هو من مراتب المشكك والمراد بالعارف بحقهم حيث
بر أمته أو ليستتر في الأعمال أو في قبولها العارف بأنهم أئمة مفترضو الطاعة من الله تعالى وأنهم حججه على بريته من أهل هذا المقام فيما ذكرنا من التفصيل
والعمل الإجمالي والقول الكامل متفقا على نحو ذلك ثم قد يكون حتى يعرفه بالسماع من غير عيان ولا دليل لا في إجمال ولا تفصيل كما روي في كتاب الخرائج والجرائح
في كتاب الاحتجاج بسنده إلى كامل بن إبراهيم المدني عن المهدي عليه السلام من جملة الحديث إن قال قال لي يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك وألهمت أن قلت لبيك يا سيدي
فقال جئت إلى ولي الله تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت إي والله قال إذا والله يقل داخلها والله ليدخلها قوم يقال لهم
الحقية قلت ومنهم قال قوم من حبهم لعلي بن أبي طالب يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله قال شيخنا الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي أي قوم يعرفون ما
يجب عليهم جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والأئمة والأخبار الدالة على الاكتفاء بالمعرفة الإجمالية كثيرة أورد الكليني جملة منها فلا يبعد الاكتفاء بها والحكم بما اتصف
بها ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي فيندر انتهى قوله ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي أراد على الاعتبار في صحة الإسلام فكما
قال رحمه الله أنه إذا حصلت له المعرفة الإجمالية ولم يتفق حتى مات على ذلك فهو من أهل النجاة وإن كان لا بد من أن يجدد له التكليف يوم القيامة إلا أن يموت على ذلك بعين ابتنا

٤٤٣ اما النجاة والله اعلم وان ارى على الاعتبار مطلقا فالاجتناب على اعتبار الدليل التفصيلي عند ارادة المعرفة الكاملة متنظا بل فيها ما يدل على عدم اعتبار غير التفصيلي
كما قال الصادق في رواية الكافي عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير من الطريق الا بعدا وفيه عنه قال
قال رسول الله من عمل على غير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلح وفيه عن الحسن بن الجهم قال قلت لابي الحسن ان عندنا قوما لهم محبة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول
فقال ليس اولئك ممن عاتب الله انما قال الله فاعتبروا يا اولي الابصار وغير ذلك مما يدل على ان الاجمال محل الشبهة والغلط والجهل كما وجدنا كثيرا ممن يقول بالكلام الحق
مجملا فاذا اخبر بالتفصيل يجلا الحق فان قال لان هذه الاجمالات ليست مما بين المسلمين فيعتبر الجاهل فاذا اخبر بالتفصيل نطق وتعنتا نطق بالكفر وقد رأيت شخصا ممن هو
يقول بهذا المذهب الحق يعني يقول بالولاية والبراءة وظاهره الزهد والصلاح وملازمة العبادة وقعد بعد الفراغ من الصلاة واعظ الجماعة اعلمهم تعديل المعارف وكان
الرجل بالقرب مني فاخذت اقول بان الله تعالى لا يشبه شيء من خلقه لا في المكان ولا في جهة وما اشبه هذا فاعترض ذلك الرجل بالكلام فقلت له اسكت لاني قلت ان تكلم
قال بالكفر فقلت اسكت لا تتكلم فلم يقدر على امساك نفسه الى ان قال البارحة رأيت ربي في المنام وعنده جبرئيل وميكائيل كهذا وانا اقول له اسكت اسكت
انه يقول ان الله تعالى ليس كمثله شيء وليس الملائكة باجزاء له ولكن يقول ذلك بلسانا فاذا انطق بمقتضى التفصيل نطق بمثل ما سمعت واصل هذا عدم معرفته بالدليل التفصيلي
نعم ممن لا يعرف التفصيلي قد يعاين الفتنة فيكون ناجيا فقول الحجة لكامل بن ابراهيم انما هو فيمن قال بالاجمال وعافاه الله من الفتنة واكثر اهل الاجمال اكثر اهل التفصيلي يفتنون
في دينهم اما سمعت قول الله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقول امير المؤمنين في نهج البلاغة لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر
حتى يعود اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سباقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا نعم اذا كان التفصيلي ذاتيا عيانيا غير مخالف لكلام اهل
العصمة بمعنى انهم يقولون مطابقا قال هذا المستدل ليكونوا اخبر بن صدقه انه قصر كلامهم عن ظاهره وبيده ان هذا مرادهم فان ذلك ضلال بل شرط صحة قول المستدل
ان يحصل له ثبات بقوله بلا تأويل لحكم كلام المعصوم ظاهرا وباطنا الذي يوافق ظاهره وثانيهما ان يكون قوله مطابقا لما عليه كلام العوام من المسلمين المؤمنين اثابنا ولو
كان ذكرنا سابقا فانهم لا يفهمون الا ما يعنينا الحق ولكن ظاهر كلامهم صحيح مثل ما قلنا ان كلام المعصوم صريح ظاهرا وباطنا ان الله على كل شيء قدير وكذا كلام العوام لا القول
منهم من الاشياء التي تقدر عليها ان لو شاء لهدى الناس جميعا القران مشحون به وكلام العوام من شيعتهم ظاهرا منطقا من نعمو في الدليل التفصيلي الذي في واستخرج
من بحر معرفته وبحر عمره جوهر علمه مطابقا لذلك فهو حق ودليل تفصيلي صدق انه ابلغ من ظاهر قولك ان الله سبحانه يعلم كفر ذلك الشخص فلو هداه انقلب علمه جهلا كما
يقول بعض المتعمقين او ان حقائق الاشياء ليست مجعولة وانما هي صور علمية ولا يمكن تبديلها لاستحالة انقلاب الحقائق ولزوم كون الشيء ليس هو حيثما واتما
المتغير غير الاول واشباه هذه المقالات الفاسدة كما ذهب اليه اتباع الناس كالصوفية ومن سلك مسلكهم كالملا محسن فانه في كتاب الوافي في باب الشقاء والسعادة وغيره احال
ان يهدي الله سبحانه جميع الخلق لانهم لم يعطوه العلم من انفسهم والعالم علمه مستفاد من المعلوم وذلك انه شحن كتابه من كلام عبد الرزاق الكاشي في شرح الفصوص
لمميت الدين بن عربي ويزعم مع هذا انه مذهب الائمة والائمة برآء من هذا المذهب كيف وانما يقولون بقول الله سبحانه وتعالى يقول ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وانا اقول ممن عطف الله سبحانه مميت الدين وعبد الرزاق واتباعهما فاذا اردت ان تعرف صدق كلامي فانظر في الوافي في الموضع المذكور فانك تجد كما ذكرت لك وعبارته
بعينها عبارة عبد الرزاق في شرح الفصوص واشكل جميع علماء المسلمين فانهم يتفقون على ان الله تعالى قادر على ان يجمع الخلق على الهدى وانه لو شاء لهدى الناس جميعا
وكلام اهل العصمة كذلك واما كلام الصوفية فيقولون ليس لله ذلك وقولي قبل كلام المعصوم ظاهرا وباطنا الذي يوافق ظاهره احتراز عن دعوتهم الباطلة فانهم
يقولون كلامنا هذا سر الائمة ولكن القشريين لا يفهمون فهم يؤولون لكلام الائمة معنى يخالف ظاهره ويخالف القران ويخالف ما اقره الله ورسوله عليه المسلمين وان الله
تعالى سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فنقول وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم عطف على جملة الزمرة الجماعة من الناس والمعنى اسألك ان تفضلهم واذن لهم في الشفاعة وملكهم اياها ان يشفعوا بمن
شاءوا بحقهم الذي اوجبته لهم على نفسك بان تقبل منهم ولا ترد في شيء ارادوه وامنن علي ان تدخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم فاني تقربت اليك بما تقربوا به من ولايتهم و
ومحبتهم والبراءة من اعدائهم والبغض لهم وسألتك بحقهم ان يكونوا شفعائي عندك في الذنوب التي بيني وبينك وسألتك بحقهم وما فعلت من الولاية والحب
ومن البراءة والاستشفاع والقسم عليك بحقك وعليك بحقهم مع الموجب لمحبتهم لرحمتك بشفاعتهم اسألك من الباب الذي امرت ان يؤتى منه فادخلني في زمرة المرحومين
بشفاعتهم فاني بنعمتك من جملتهم واحد بحكم ما وعدت في كتابك على السنة اوليائك وانت لا تخلف الميعاد وانت ارحم الراحمين وبما قال انك ارحم الراحمين تنبيها
على ان ما اتيناه مما تقربنا به لا نستحق منك الادخال في جملة الغائبين بهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم استحقاقا وانما اتينا بما تقربنا به استعطافا فاغفر لنا

حاجتنا وضعفنا لانك ارحم الراحمين وانما قال ارحم الراحمين لانه امرنا بان من اراد منا ما ينجيه منا بمثل ما امرنا من التقرب اليه بما احب الناس اليه واعزهم عليه من وجعل من تقرب
والقبول والاجابة وبمحبته من احب وبغض من عادا وامتثل في احب الاشياء من اوامره اليه واجتنب ما نهى عنه في ابغض الاشياء اليه بان تقبل عليه وتغفر ذنبه وتقصيره ويقربه
منا تعطف عليه وترحمه انت اولى بذلك وانت ارحم الراحمين لانك ابتدأت عبادك برحمتك خلقتهم برحمتك وانت قد عددت على لسان نبيك وفي السنة اوليائك انك تضم ذلك
الجزء الذي اوصلت فاضلة البناء وابنت منا ان نتراحم بذلك الفاضل الذي هو جزء من تسعين جزءا من ذلك الجزء فضممته الى باقي الرحمة المدخرة عندك وهو تسعة وتسعون جزءا فترحم به
عبادك وفي تفسير الامام للبسملة في الرحيم قال واما قوله الرحيم فان امير المؤمنين قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته خلق مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها
يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحنو الامهات من الحيوان على اولادها فاذا كان يوم القيامة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد ثم يشفعهم فيمن
يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد منهم ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول له واي حق لك علي فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع له فيشفع
فيه ويجيء اخر فيقول ان لي عليك حقا فيقول وما حقك فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه فلا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن
اكرم على الله تعالى مما يظنون هـ وانت ارحم الراحمين لانك ارحم من عبادك الرحماء وهم فقراء محتاجون ورحمتهم من فاضل جزء من رحمتك وانت الغني المطلق الذي لا يحتاج الى شيء
الكريم الذي لا يزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا ورحمتك وسعت كل شيء فانت اولى بكل جميل وقوله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين قد تقدم ما يبين المعنى المراد من الصلوة من الله
تعالى ومن الملائكة ومن الناس وهذا الثناء غير خفي على من راجع ما هنالك فقد ذكرنا ان الصلوة من الصلة عليه فقد اعطى الله تعالى نبيه واهل بيته اما رضاه من كل خير بمقتضى
فضله وكرمه وبمقتضى قوابلهم واستعداداتهم وبلغ كل من لهم عليه شكر نعمة الهداية والتعليم والاعانة والتوفيق لطاعة الله تعالى والايمان وشكر الناس الكبرى الوسائط العظمى في
كل ما وصل اليهم من الله تعالى من احوال الخلق والرزق والحيوة والممات من النعم والامدادات فانها لم يصل الى احد من الخلق شيء من الله الا بواسطتهم اوان الصلوة من الوصل
عليه فقد فليصل نبيه واهل بيته بكل خير مطلوب وامر محبوب اوان الصلوة من الوصلة اي ما يتوصل به من الاسباب فان الصلوة هي السبب الموصل الى الله تعالى فقد انزل الى نبيه
واهل بيته من اسباب القرب اليه والتكرمة والتشريف والثناء والوسيلة وغير ذلك بمقتضى كرمه وتفضله بمقتضى قوابلهم واستعداداتهم وبلغ من اشرنا اليه الخلق جميع
طرقهم الى الطاعات ما لم يعلم اهله صلى الله عليهم اجمعين وروى القمي في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال صلوات الله عليه
تزكية وثناء عليه وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي ثواب الاعمال عن الكاظم
انه سئل ما معنى صلوة الله وصلوة ملائكته وصلوة المؤمن قال صلوة الله رحمة من الله تعالى وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوة المؤمنين دعاء منهم له وفي المعاني عن الصادق
انه سئل عن هذه الاية فقال الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء واما قوله وسلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه قيل فكيف نصلي على محمد وآل
محمد قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبي وآله
بهذه الصلوة قال الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم ولدته امه هـ واعلم ان المعروف بين العلماء ان الصلوة من الملائكة استغفار والملائكة يسبحون الله ويستغفرون
للمؤمنين كما دلت عليه الاية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم ولم يذكر تعالى لهم حالا ثالثا فلعل استغفارهم له صلى الله عليه وآله استغفار الائمة المؤمنين او انهم صلى الله عليهم تحملوا ذنوب شيعتهم كان استغفار الانفس
لاجل ما تحملوا من الذنوب عن شيعتهم او استغفار الملائكة لمحمد واهل بيته الذي هو صلوتهم عليهم هو استغفار لشيعتهم لانهم اذا استغفروا لشيعتهم سقطت عنهم
ذنوبهم كما في العيون عن الرضا في هذه الاية قال للذين آمنوا بولايتنا وفي الكافي عن الصادق ان الله وملائكته ليسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح
الورق اوان سقوطه وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الاية قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق فاذا سقطت عنهم ذنوبهم باستغفار الملائكة لم يبق شيء
تحمله الائمة عنهم ولعل ما ذكر في الاخبار المتقدمة من تفسير صلوة الملائكة على النبي بانها تزكية له ان المراد بها انهم اذا استغفروا للشيعة فقد سلم صلى الله
عليه وآله من تحملها فقد طهر من الاخلاق الذميمة التي هي المعاصي فمعنى ان صلوتهم عليه تزكية له ان صلوتهم استغفار لهم لولا استغفارهم لتحمل تلك الافعال الذميمة التي
هي ذنوب الشيعة فكانت صلوتهم عليه تزكية له من تلك الذنوب بقي شيء هل استغفارهم له بعد ما تحمل من ذنوب شيعتهم ام لشيعتهم لحط ذنوبهم قبل ان يتحملها
احتمالا الاول من صلوتهم عليه وان معناها الاستغفار وسؤال الذنب عليه من نحو نفسه كما تقدم من قول الصادق في تفسير قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما نا أمر حين سئل عن هذا الامر فقال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له هو والثاني من ظاهر الآيات السابقة ويستغفرون للذين آمنوا فانه في الحقيقة لأجله
ولأجل أهل بيته فالاستغفار لهم ان وقع ظاهراً لشيعتهم ولهذا قال العلماء ان الصلوة من الملائكة الاستغفار مع ان الأئمة قالوا ان استغفارهم تزكية له والتزكية لغة
التطهير من الأخلاق الذميمة فلا يحصل على ما بينا الا ما شاء الله ثم اعلم ان العلماء اختلفوا في وجوب الصلوة عليه عند ذكره على اقوال ليس هذا محل بيانها وان كان الأصح
عدم الوجوب وليس على الفور المطلق ولا على التراخي المطلق جمعاً بين ما دل على الفور وعلى النهي عن التراخي وبين ما دل على الفصل كما هو مذكور في الأدعية المروية عنهم
من الفصل بين ذكره وبين الصلوة عليه بدعاء مد السطرين والثلثة او الاربعة المعروف من كلام اصحابنا ان الصلوة لا يجب على احد غيرهم من الانبياء والرسل الا من اهل بيته
انه قد ورد عنه النهي عن الصلوة البتراء وهو ان يصلي عليه ولا يصلي على آله معه والمعروف من المذهب حمل هذا النفي على الكراهة وان ادخالهم في الصلوة عليه مستحب والذي افهم
ان النهي على حقيقته التحريم وان المنهي به السالمين اعدائهم واتباعهم الذين لا يصلون على اهل بيته فلا امل انهم تركوا ما امر الله به اليه حرموا او كرهوا فيكون النهي
على حقيقته في حقهم مع ان الله سبحانه الحق اهل بيته به كما قال امير المؤمنين فيما تقدم من خطبة قال فعلانهم ثعلبته وسما بهم الى رتبته وفي تفسير فرات بن ابرهيم
بسنده الى جعفر بن محمد معنعنا عن الحسن بن علي في حديث طويل الى ان قال وفضل الصلوة في مسجد النبي بالفضل على سائر المساجد الا المسجد الذي بناه ابرهيم النبي بمكة لمكان
رسول الله وفضله وعلم رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد فحقنا على كل مسلم ان يصلي علينا مع
الصلوة عليه فريضة واجبة من الله الحديث فيحتمل ان يكون المراد بالفريضة الواجبة لندب للتأكيد على المنكرين والمكرهين كاهل الخلاف بقرينة قوله على كل مسلم او الوجوب
اعلم انك اذا قلت فان اهل العربية ينصبون الآل لان العطف على الضمير بدون اعادة الجار قبيح بل ربما منعه بعضهم والاكثر على جواز الجر وقد قرئ واتقوا الله الذي
تسائلون به والأرحام بجر الأرحام هذا ما يعرفه اهل اللغة واما الموجود في كتب الأدعية المروية عنهم المصححة المعربة فكلها بجر آله لا يكاد يوجد في جميع احاديثهم وادعيتهم موضع
بالنصب بحسب ما ورد عنهم الا ما كان في بعضها بوضع الفتح بالأحمر وهو من اغلاط الرواة والنقلة المنافي لأصل العربية ولقد رأيت مسائل للشيخ ناصر الجبلي الأحسائي
سئل بها الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي قدس الله روحه وكان مما سأله هذه المسألة فاجاب الشيخ حسين المذكور بما معناه ان الأكثر في ادعيتهم الجر وكثير منها بالفتح وذكر
اصل القاعدة وهو نظر في جواز الى ما قرره في النحو والا فالوارد عنهم كله بالجر نعم ربما كتب بعض النساخ الفتح نظراً الى اللغة وانه ارجح من الجر فيكتب بنسخة بالفتح
هذا وان كان مرجوحا بالنسبة الى المشهور عند النحويين الا انه لغة صحيحة وكانت اللغة تتبدل وتتعدد باختلاف القرون فربما اشتهر بعض الألفاظ او الاعراب في هذا القرن وينعكس
الشهرة في القرن الذي يكون بعده فيسمى المشهور اولا شاذا نادرا او ليس الا لقلة استعماله في زمانهم ولهذا كان القرآن الذي نزل على اعلى درجات الفصاحة والبلاغة
مشتملا على اللغات الشاذة وليست شاذة وانما كانت استعمالها في زمن نزول القرآن قليلا فكانت بقلة استعمالها كما في كتابوا ان هذان لساحران او الأصل ان القرآن محيط
باللغات في جميع القرون فاذا ترى قرن لا يعرف لغة فاقبله كما تقبلها القليلة الاستعمال كانت عنده شاذة او نادرة وما نحن فيه الذي تقتضيه اللغة الصحيحة الاصلية هو الجر في لفظه
صلى الله عليه وآله وان الفتح مرجوح ولا ينبغي ان كان في تسائلون به والأرحام الفتح او واجه الفرق بينهما من جهة المعنى فانك اذا قرأت بالجر كانت الصلوة عليهم معطوفة على
الصلوة عليه فهي تابعة لاحقة ومتأخرة عن الصلوة عليه رتبة ولفظا وهذا هو المناسب للترتيب الطبيعي الوجودي فان الله خلقه قبلهم ثم خلقهم من نوره وصلى عليه وصلى عليهم قبلهم
عليهم بعله فعلى الجر يتسق الترتيب الوجودي والطبيعي مع اللفظي فاذا قرأت بالفتح كان اما على المعية او عطفا على المحل ففي الاول يلزم ظاهرا ان الصلوة عليه وعليهم
في آن واحد سواء ويلزم من هذا اما التساوي في الوجود او الخطأ في الترتيب الطبيعي اما مخالفة الترتيب الطبيعي فلما سبق وعلى الوجه الثاني يكون المراد ان الضمير
المجرور منصوب المحل بمعنى انه منصوب فيكون العامل قد توجه اليه في المعنى بدون واسطة الجار فيكون الصلوة واقعة عليه بغير فاصل فاذا قرأت بالنصب كان المعطوف مشاركا
له في عدم الفاصل يلزم التساوي في الوجود او في الصلوة فعلى التساوي في الوجود يلزم خلاف الواقع وعلى التساوي في الصلوة يلزم خلو السابق من صلة المنفصل عز وجل الى
اللاحق ويلزم من هذا افضلية اللاحق وهو مناف للحكمة وان قلت انه معطوف على المحل ولا يلزم التساوي في الوجود ولا في الصلوة لتأخره لفظاً قلت انما يتوجه هذا
اذا كان المعطوف مجرورا فيكون عطفا على لفظ الضمير الذي دخل عليه الجار اما اذا قلت العطف على المحل فلا يتجه ذلك الا ان الألفاظ قوالب المعاني والاداة
لا تفرع المعاني عن قوالبها فالذي ينبغي ان يقرأ بالجر لينتظم اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة على هذا كان اول مخلوق فكان نوره يطوف حول القدرة ثمانين الف
سنة وصلوة الله عليه واجبة دائمة ثم نزل الى العظمة فخلق الله من نوره نور علي ابن ابي طالب كما جاء السر أمر السر فكان نور علي يطوف بالقدرة ونور محمد يطوف
بالعظمة صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين وقوله وآله الطاهرين قد تقدم الكلام فيه في معنى الآل فمعنى طاهرا فراجع وقوله وسلم كثيرا هو عطف على وصلى وهو فعل ماض مثله

قصد الدعاء مسئلة لو حفظ فيه اعتبار انّ احدا منّا انّه اقتبس من القرآن لاراده ما تضمّنه في قوله تعالى وسلّموا تسليما تلويحا وان كان بعيدا بالنظر الى ظاهر العربيّة فانّ معنى
التسليم في الاية في الظاهر كما هو في هذا الكلام المنقول صلّى الله عليه وآله وسلّم واللهم صلّ على محمد وآله وسلّم بكسر اللام وسلّم بصيغة الامر للدعاء والتسليم عليه بمعنى اللهم
احفظه وآله من كل ما لا تحبّ في الدنيا وبصيغة الماضي صلّى الله عليه بمعنى رحمه وسلّم عليه بمعنى حفظه لانّ التسليم من قولك السلام عليك والسلام اسم من اسماء الله تعالى بمعنى الحافظ وقد تقدّم
له معان في اول الشرح وفي الاية معنى سلّموا تسليما امر للمكلّفين بان يقولوا السلام عليه على الظاهر ومعناه في التأويل وسلّموا فيما ورد عنه كما تقدّم في حديث المعاني
في المحاسن عن الصادق انّه سئل عن هذه الاية فقال اثنوا عليه وسلّموا له ومعناها في الباطن كما في تفسير علي بن ابراهيم في قوله وسلّموا تسليما يعني سلّموا له بالولاية وبما جاء به وفي
الاحتجاج عن امير المؤمنين لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله تعالى صلّوا عليه والباطن سلّموا تسليما اي سلّموا لمن وصّاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد اليه تسليما
قال هذا ممّا اخبرتك انّه لا يعلم تأويله الا من لطف حسّه وصفا ذهنه وصحّ تمييزه ولو خلص لفظ سلّموا تسليما في الدلالة على معنى سلّموا الامر لمن نصبه بعده اعداؤهم لاسقطه
كما اسقطوا من جميع القرآن نظائره لكنّه لمّا كان ظاهره المتبادر منه ان يقولوا السلام عليه او سلّموا له على ارادة العموم ابقوه ولم يجدوا فيه لعلمهم بما فيه من ظاهر لغرضهم مع انّهم يعرفون
باطنه ولكنّ الله القى في نفوسهم انّ العوام وسائر الناس الذين يستجلبون قلوبهم اليهم لو حذفوا منه لا ينقص غرضهم لو حذفتهم انفسهم باسقاط كراهة ان يعثر احد على المنافي لغرضهم
سبحانه في نفوسهم انّ الاكثار من الاسقاط بما يكون منافيا لانّ سائر الناس قد ينفرون ويتوحّشون من كثرة التغيير فيقتصرون على اقلّ ما يندفع به المنافي وكلّ ذلك رعاية منه تعالى لاعلاء
كلمته واتمام نوره ولو كره المشركون وتعاملا بما شاء من تدبير النظام بحكمة الاشياء بقوله تعالى والذين كذّبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الآية وقال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلّبهم
ذات اليمين وذات الشمال وكان قد دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فافهم اسرار الاشياء لا تحظوا عليهم السلام في ذكر التسليم المعطوف على الصلوة عليه ممّا ذكر في الاية وما نبّهنا عليه
سابقا في اول الشرح في بيان السلام عليكم يا اهل بيت النبوّة وكل هذا فيما يخطو على الاول وثانيهما ان سائر اعدائهم وكبراءهم عرفوا باطن سلّموا تسليما وانّه انّما
هذا الكلام المحثّ على الولاية وذلك منافي لغرضهم وكرهوا اسقاطه كراهة الاكثار من الاسقاط وسائر الناس لا يعرفون ذلك فقد امنوا غائلة عوامّ الناس فصرفوا الافهام
عن فهم ما عرفوه من باطنه بالقاء معنى في ذلك منافي بصرفها العوام عن غير من لطف حسّه وصفا ذهنه وصحّ تمييزه عمّا اراد الله سبحانه فقالوا لو اكتفوا افراد الصلوة على محمد عن السلام
ينبغي اذا قلت اللهم صلّ على محمد تقول وسلّم واذا قلت صلّى الله عليه تقول وسلّم فتقرن الصلوة عليه بالسلام لانّ الله تعالى انزل في ذلك قرآنا الا تقرأ ايتهما فقال يا ايّها الذين امنوا
صلّوا عليه وسلّموا تسليما وذلك تعليم منه تعالى وهذا للمكلّفين ولم يريدوا بهذا الكلام الاحترام لافهام عمّا اراد الملك العلّام وهذا مثل قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبيّ الا اذا تمنّى القى الشيطان في امنيّته يعني في قرائته ولا شكّ عند جميع من عرف الحقّ بتوفيق الله ان فعلهم هذا من القاء الشيطان فكان الناس فاستعملوا الاتيان بالسلام
بعد الصلوة على ثلثة اقسام قسم منهم لعارفون فانّ اتوا بالسلام قصدوا ما اراد الله بذلك من الظاهر بالتسليم عليه بعد الصلوة والدعاء بالحفظ السلام له عليه
وبالتسليم فيما اخبر عن الله تعالى خصوصا وعموما ومن الباطن بالتسليم لولاة الامر من الله والطاعة فمعنى قوله وسلّم اي لوصيه الامر اي حفظه له وعليه اداه اليه وقصدوا التقيّة بان لا
يفارقوا الاعداء المتغلّبين فيما لهم المنافي منه عداء الضرر عليهم بالاتيان لا في الدنيا ولا في الدين بل الاتيان ارجح لانّهم يقصدون به افضل المقاصد واجلّ المطالب وان تركوه
قصدوا بالترك المخالفة لاهل البدع وقسم منهم لمعاندون للحقّ واتباعهم وقد سمعت ذكر ارادتهم وقصدهم الشقاق البعيد وقسم منهم الجاهلون فهم قد يذكرون وقد يتركون منهم
من يتابع اهل ملّته بلا بصيرة ومنهم من لا يريد المتابعة وانّما يفعل بحال ما يجري على خاطره حال الصلوة والله سبحانه يقول كلّ يعمل على شاكلته وقوله وسلّم كثيرا على ما سلكه الاوّلون
ويحتمل ان يكون قوله كثيرا امر حجّا الارادة الظاهر وهذا الاحتمال هو الذي افاده لفظ كثيرا ويمكن ان يقال انّه انّما اراد الباطن والمعنى الاعمّ ليدخل الباطن فيه لانّ الباطن هو الاهمّ
عنده وانّما قال كثيرا تعمية لاجل التقيّة او انّ المعنى الاعمّ ليدخل الكلّ والاتيان بقوله كثيرا للتقية قرينة والله سبحانه اعلم وقوله وحسبنا الله امره تعالى كافينا يكفي من توكّل
عليه وقد توكّلنا عليه فيما سألناه بحقّهم من ان يدخلنا في جملة العارفين بحقّهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم في هذا او في سؤالهم صلّى الله عليهم ان يشفعوا لنا عند الله تعالى في استيهاب
ذنوبنا منه عزّ وجلّ وتوكّلنا على الله سبحانه في ان يرزقنا بهم بسؤالنا واجابة الدعاء والانجاح لطلبتنا في الجميع وفي قبول زيارتنا وما املناه منه تعالى ثم منهم من حسن الجزاء في الدنيا والاخرة
او الاعمّ ممّا ذكرنا انقطاعا وتفويضا اليه تعالى ليكفينا مؤنة كل امر مرهوب ويبلغنا كلّ امر مرغوب ويوصلنا بفضله الى كلّ امر محبوب فانّه الكافي لمن توكّل عليه وقوله ونعم الوكيل اي نعم
المعتمد الذي توكّل عليه المتوكّل عليه تعالى بما اعتمد فيه عليه وفوّض امره اليه وهو كلّ شيء من غيبه وشهادته ومن احواله واعتقاداته واقواله واعماله وجميع مطالبه في الدارين وما
انتظم عليه احوال النشأتين فانّه في وجهه الى الله تعالى عند قولهم وحسبنا الله خلع جميع حوليته وقوته من جهة ما خلعها من جهة توكّل عليه فأمّا النظر اليه بعين الرجا فانه
الانقطاع اليه مقاما ما خلع ومن يتوكّل على الله فهو حسبه وفي معاني الاخبار بسند مرفوع الى النبي قال يعني محمد بن خالد البرقي قال جاء جبرئيل الى رسول الله فقال يا رسول الله

فقل السلام عليكم سلام مودع لا سئم ولا قال ولا مال

۴۴۷ ان الله تبارك وتعالى ارسلني اليك بهدية لم يعطها احدا قبلك قال رسول الله قلت وما هي قال الصبر واحسن منه قلت وما هو قال الرضا واحسن منه قلت وما هو قال الزهد واحسن منه
قلت وما هو قال الاخلاص واحسن منه قلت وما هو قال اليقين واحسن منه قلت وما السبيل الى تفسير ذلك قال التوكل على الله عز وجل فقلت وما التوكل على الله فقال العلم بان المخلوق لا
يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال الياس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكل
قال قلت يا جبرئيل فما تفسير الصبر قال تصبر في الضراء كما تصبر في السراء وفي الفاقة كما تصبر في الغنى وفي البلاء كما تصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء
قلت فما تفسير القناعة قال يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير قلت فما تفسير الرضا قال الراضي لا يسخط على سيده اصاب من الدنيا او لم يصب ولا يرضى لنفسه
باليسير من العمل قلت يا جبرئيل فما تفسير الزهد قال الزاهد يحب من يحب خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولا يلتفت الى حرامها فان حلالها حساب وحرامها
عقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ويتحرج من الكلام كما يتحرج من الميتة التي قد اشتد نتنها ويتحرج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار ان تغشيه وان يقصر امله وكان
بين عينيه اجله قلت يا جبرئيل فما تفسير الاخلاص قال المخلص الذي لا يسال الناس شيئا حتى يجد واذا وجد رضي واذا بقي عنده شيء اعطاه في الله فان لم يسال المخلوق فقد اقر لله عز وجل
بالعبودية واذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض واذا اعطى لله عز وجل فهو على حد الثقة بربه عز وجل قلت فما تفسير اليقين قال المؤمن يعمل لله كانه يراه فان لم يكن
يرى الله فان الله يراه وان يعلم يقينا ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه وهذا كله اغصان التوكل ومدرجة الزهد ولنكن هذا الحديث الشريف ختاما
لهذا الشرح ليكون ختامه مسكا نفعنا الله ببركة الائمة الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين ونفع به طالبي اليقين من المؤمنين في الدين ونور الله به قلوب العارفين بنور اليقين
وجلى افئدتهم بجلاء اليقين بحرمة محمد الامين واله الميامين انه اكرم المتفضلين وارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على محمد واله الطاهرين

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي اني لما فرغت من هذا الشرح للزيارة
الجامعة الكبيرة احببت ان الحقه بشرح الوداع الملحق بها في الرواية فانه خاص بها وان جاز استعماله بعد غيرها من الزيارات والله سبحانه خير موفق ومعين قال عليه السلام فاذا اردت
الانصراف قال الشارح المجلسي اذا اردت الانصراف الى البلد او مطلق الخروج وهو اولى انتهى اقول الاولى استعمال الوداع اذا اراد الانصراف من البلد لانه هو
المتعارف والمعروف من طريقة الشيعة علما وعملا بل ربما كان التوديع بعد الزيارة اول النهار ويريد ان يعود اليه اخر النهار لزيارته مثلا من سوء الادب وان كان
يجوز بملاحظة كراهة المفارقة وارادة الملازمة للقبر الشريف فيشبه نفسه عند ترك الملازمة ولو لقضاء الحاجة بالمفارق بالخروج من البلد الى البلد النائي فيودع عليه السلام اشعارا بالمحبة
للملازمة لقبره الشريف الا ان هذا غير مانوس عند الشيعة ولا ماثور في الشريعة فيما اعلم والله سبحانه اعلم فالمراد بالانصراف المذكور الذي يقع الوداع بعده هو
الانصراف الى بلد الزائر اذا كانت غير بلد الامام وان كانت قريبة من بلده بشرط ان تكون مفارقة للبلد التي هي محل قبره صلوات الله عليه قال عليه السلام فقل السلام عليكم
سلام مودع لا سئم ولا قال ولا مال اي الله حافظ عليكم يعني يحفظ لكم وفيكم ما انعم عليكم من التقريب لكم والعلو الذي افاض عليكم وما اتاكم من الشفاعة المطلقة
العامة والوسيلة والمقام والمرتبة والشرف والتنويه بكم ورفع الدرجات ما لم يؤت احدا من العالمين ومعنى يحفظ لكم انه تعالى يدخره لكم ومعنى يحفظ عليكم انه تعالى يحقق لكم
بما اراد لكم من النعم والخيرات حتى يجعلها لا تفوتكم ويحفظها لكم فيكم فالحفظ المعدى باللام بمعنى الادخار والمعدى بعلى بمعنى الالصاق بهم حقيقة او حكما ويحفظ
ذلك فيهم يعني يحفظه بواسطتهم كما يحفظ الصباغ الحمرة للثوب بالصبغ فيه ولما كان الموجود في النفوس والاوهام ان الشيء ما دام الانسان حاضرا عنده مشاهدا
له لا يخاف عليه الفوات كما يخاف عليه لو اراد مفارقته وان كان يعتقد انه لا يملك له من الله شيئا ناسب تجديد الدعاء بالحفظ لهم بعد ما دعا لهم عند اول قدومه عليهم
لان الاول تحية لهم وبعد المفارقة وتوديعه محال عليهم فقال هذا السلام الثاني ليس تحية لكم كما فعلت لكم اول قدومي بل هو سلام مودع مفارق اي خائف من اشفاقه
عليكم التغيير ولو فيما يتعلق باتباعكم في شيء من نعمة الله عليهم كان فراقه لكم لقلة صبره عليه بما كتب فيه عليه من الدواعي الضرورية التي اغلبها موجب عنده كونه في
دينكم للفراق لان تركه مخالف لامر الله الذي به تحكمون لا سئم من باب تعب على وزن فرح بكسر الراء بمعنى الملال والفترة يعني ليس سلامي عليكم سلام مودع
لاجل سامة وملال عن الحضور عندكم والملازمة لقبوركم ولا فترة عرضت لي لانها انما تورد الفترة لضعف الباعث واما اذا كان الباعث قويا فلا تحصل فترة ولا

ورحمة الله وبركاته يا اهل بيت النبوة انه حميد مجيد

سلام ولي لكم غير راغب عنكم ولا مستبدل بكم ولا مؤثر عليكم ولا منحرف عنكم ولا زاهد في قربكم

لكم ليس عن ملال ولا نفرة وليس سلاما قاليا اي مبغض لكم ومحب لمفارقتكم ولا مستبدل اللام اسم فاعل من مل اي ليس سلامي عليكم سلام ما ضجر من الاقامة بمشاهدكم وحضور بيوتكم
وانما سلامي عليكم سلام مودع لكم مفارق بالرغم مني غير محب للبعد عنكم والمفارقة لقبوركم وحضرتكم قال عليه السلام ورحمة الله وبركاته يا اهل بيت النبوة انه حميد مجيد اقول
قد تقدم في شرح الزيارة بيان رحمة الله وبركاته وانما قال هذه الكلمة التفت الى ما في الاية الشريفة التي في حق ابرهيم وان ما ذكر من الدعاء بالرحمة فظاهره قصد ابرهيم وباطنه قصد
ال محمد فذكر هذا الكلام لمن هو حقهم على الحقيقة لان الرحمة التي هي علة الايجاد وبها ثبتت حيوة الفلك وصلاح الظاهر والباطن انما هي محمد واله فهم محلها وخزانها
وابوابها ومفاتيحها ومصادرها والذين يقسمونها بين العباد باذن الله تعالى ويعطونها بامره والله سبحانه يقسمها بين عباده بهم فاذا اراد ان ينشرها بين احد من خلقه نشرها بهم ولم ينشر منها ما بسط
عليهم ولا بدونهم وانما ينشر منها بهم ما كان من اثر ما بسط عليهم فينشر تلك الاثار على من يشاء من عباده فيحيي الموتى بها فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
وقال تعالى وينشر رحمته وهو الولي الحميد فالله هو الولي وهو يحيي الموتى واتخذ اولياء من العز والكرم فهو ما ذكرنا ينشر تلك الاثار على من يشاء الملك الجبار ويسمهم بعمله واشتق لهم اسما
من اسمه فالله المحمود وهو محمد اي كثير المحامد وهو الولي الحميد واتخذ من عبيده وليا من العز والكرم واشتق له اسما من اسمه فالله الاعلى وهو علي فالرحمة عليهم اثارها تنشر
بهم على من يشاء من عباده ومنهم ابرهيم وال ابرهيم الطاهرين يعني بذلك في ظاهر الاية وهو قوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقبل هذا قالوا اتعجبين من امر الله
رحمة الله الخ فالخطاب في الاية مع سارة والدعاء انما هو لال ابرهيم اهل بيته دخل الموجود بالخطاب ومن لم يوجد بالتبعية يعني بقي الدعاء في الموجودين فاذا وجد بعد من
دخل في الدعاء كما في دعاء ابرهيم في قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي هذا في ظاهر الدعاء والمراد بباطنه محمد واله وهم ال ابرهيم وكلامه هذا الذي نحن بصدده حكاية
لقول جبرئيل وميكائيل وكروبيل فانهم ارادوا بالقصد المعنوي محمدا واهل بيته فحكى قولهم وعنى ما عنوا بها يشير اليه قولهم في تفسير هذه الاية في معاني الاخبار ان الصادق
سلم على رجل فقال الرجل عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لابينا ابرهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
وقد روي مثله في الكافي وتفسير العياشي وهذا وان كان ظاهره ان الملائكة انما سلموا على اهل بيت ابرهيم وان قولهم ولا تجاوزوا بنا ظاهر معناه لا تجاوزوا بنا اي لا تزيدوا
في دعائكم على دعاء الملائكة لابرهيم وال ابرهيم الا ان الاخبار متواترة معنى بان ال ابرهيم في التأويل في الباطن محمد واله انهم المعنيون بالقصد الحقيقي بدعاء
الملائكة وان ابرهيم واله انما دخلوا في هذا الدعاء وفي كل خير بالتبعية وان من المراد من قولهم لا تجاوزوا بنا الى اخره انكم لا تزيدوا في دعائكم على ما قالته الملائكة
لابينا ابرهيم في دعائهم لنا فان الاولى لكم ان تقتصروا في دعائكم لنا على دعاء الملائكة لنا في خطابهم ابرهيم واهل بيته ولا تزيدوا على ما قالوا فانكم لا تعلمون
ما الحكمة في قولهم والبركات جمع بركة وهي زيادة الخير والمنفعة ودوام المدد فيما يتعلق بالايجاد والاعتقاد والاعمال والاقوال والاحوال والافعال الذاتية والعرضية والنسبية
في الذاتية والتبعية ولما كانت الرحمة لا يخرج تأثيرها عن الحيوة الظاهرة والباطنة كالعلوم وفروعها والبركات لما كانت متكثرة كثرة الخير اي نماء الاعيان وزيادة
المنفعة ودوام المدد في الذوات والصفات وغير ذلك جمعها والنعت متعلقاتها وقوله اهل البيت يراد منه اهل بيت النبوة ليشمل الظاهر والتأويل كما اشرنا اليه وقوله انه
حميد مجيد فاعلم انما يستحق عليه الحمد مجيد كثير الخير والاحسان ذكر حميد هنا من دون اسمائه تنبيه على ان مفيض الرحمة الواسعة التي منها كل خير حميد يستحق من جميع عباده
الحمد الدائم بدوام بقائه وان معطي الخيرات الكثيرة التي لا تتناهى والمبتدئ بالجميل والاحسان الذي لا ينقطع ولا ينتهي مجيد يستحق بنعمه الشكر على جميل العطاء و
جزيل النعماء ومن حيث ظهوره بهذين الاسمين وقبولهم لجميع فيوضاته استحقوا نشر الرحمة والبركات عليهم وقال الشارح المجلسي ره انه حميد مجيد اي لاجل ان جعلكم اهل
بيت النبوة وللسلام والرحمة والبركة انتهى وهو كما قال ره قال عليه السلام سلام ولي لكم غير راغب عنكم ولا مستبدل بكم ولا مؤثر عليكم ولا منحرف عنكم ولا زاهد
في قربكم قال الشارح المجلسي ره ولا مستبدل بكم اي لا اجعل لكم بدلا عقدا او اتباعا ولا مؤثر بالهمزة اي لا اختار غيركم عليكم ولا زاهد اي تارك لعدم الرغبة انتهى
اقول يعني ان سلامي عليكم سلام ولي لا سلام قال ولا سئم ولا مال يعني ان المودع اذا كان وليا كان سلامه للتوديع لما فقد عليه لا عن سأم ولا ملل ولا ملال ثم
استشعر ان ممن يصدق عليه اسم الولي ما تعرض له تلك الصفات المنافية للرغبة فاتى بما يعرب عن اعتقاده وما يجده في نفسه غير راغب عنكم الى شيء ولا مستبدل بكم اهلا سواكم
ولا مؤثر عليكم غيركم ولا منحرف عنكم الى من سواكم ولا زاهد في قربكم الى قرب احد غيركم لان المطلب الابرضيه هذا منه احتراز عن ولي يقع منه احد هذه الامور وان كان
ظاهره ودود باطنه بان يميل الى بعض الظلمة وبعض اعدائهم لغرض من اغراض الدنيا وان كان قلبه معهم ولكن هذا في الغالب يكون دينه ناقصا لانه قد يتورع ويسلم
عليهم سلام راغب عنهم الى حاجته ومستبدل بهم غيرهم لبعض اغراضه او مؤثر كك او منحرف عنكم او زاهد في قربهم كما وجد كثير من المحبين بما يكون منزله قريبا منهم
من قبورهم ومشاهدهم ولا يأتي لزيارتهم او يأتي نادرا وربما يكون الشخص منهم حسن الاعتقاد والمعرفة ولكنه لا يقدر على مفارقة اهله او ماله او يصعب عليه السفر والتنقل ويحب الراحة

لا جعله الله آخر العهد من زيارتكم وإتيان مشاهدكم
والسلام عليكم وحشرني الله في زمرتكم وأوردني حوضكم وجعلني في حزبكم وأرضاكم عني

٤٤٩ او يحا على ماله من ضرر في غير معصية كل هؤلاء من شيعة المؤمنين عليهم السلام الزاهدين في قبورهم وان كان اكثر هؤلاء يؤول امرهم الى الخير ويدركهم الرحمة ما لم يكن ما وقع منه من قلبه واعتقادا
او عن شك منه فان غالب هؤلاء يؤول امرهم الى سوء العاقبة نعوذ بالله من سخط الله قال عليه السلام لا جعله الله آخر العهد من زيارتكم واتيان مشاهدكم هذا دعاء منه بان يرزقه زيارتهم
ابدا فان قال ذلك عازما على المعاودة ما دام حيا فان الله تعالى يتقبل دعاء الزائرين على السنة ولا يأبى ذلك فان علم الله اصلاحه في ذلك وفقه لذلك ما دام رزقه
منه في اللوح المحفوظ ومدة بقائه وربما يكون عدم الزيارة صلاحا له فيمنع منها ويكتب له ثواب نيته وكلما انتهى رزقه وانقضت مدته فان الله بكرمه يكتب له ثواب ما نوا
من زيارة الائمة تزيد في العمر وفي الرزق ففي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن قولويه بسنده الى محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي فان اتيانه يزيد في
الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء واتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالامامة من الله وفيه بسنده عن منصور بن حازم قال سمعناه يقول من اتى عليه حول لم يات قبر الحسين
انقص الله من عمره حولا ولو قلت ان احدكم ليموت قبل اجله بثلاثين سنة لكنت صادقا وذلك انكم تتركون زيارته فلا تدعوا زيارته يمد الله في اعماركم ويزيد في ارزاقكم واذا تركتم زيارته
نقص الله من اعماركم وارزاقكم فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك فان الحسين بن علي عليهما السلام شاهد لكم عند الله وعند رسوله وعند علي وفاطمة عليهم السلام والزيارة فيهما على
مصلحة الزائر فزيارة الحسين يموت وذلك لانه ربما علم الله تعالى ان قد انقطع انتهى اجله فلما عزم على زيارته مد الله تعالى فيه له على حسب مصلحة العبد فقد يكون الى ان الشأن
الطريق وقد يكون الى ان يصل قبلها او بعدها وفي جميع الاحوال يكتب له ثواب نيته ان عزم على مرة او مرار وابدا ما دام حيا ومن ترك زيارته نقص من عمره ورزقه فاذا وجدت تاركا
لزيارته عمره طويل ورزقه كثير فهو اما ان يكون المكتوب له في اللوح بحسب مقتضى خلقته كثيرا في الرزق طويلا في العمر وهو ما قال تعالى في كتابه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب وهذا النصيب هو المكتوب لهم بمقتضى الكون واما ما يحتمل الزيادة والنقصان فيهما فهو ما كان بمقتضى الاعمال وزيارته من اعظم الاعمال المقتضية
لذلك فلولا هذا لطال عمره وزاد رزقه اعظم منه حين تركه واما ان يكون قد عمل بعض الاعمال الصالحة الموجبة لزيادتهما كصلة الارحام مثلا وربما يكون تركه لزيارته
لعذر فلا يكون موجبا للنقص منهما واما ان يكون اتماما له لعذر ان لم يطلع عليه غيره من الناس وامثال ذلك هذا الذي ذكرنا من ان زيارة الحسين لم يكن مختصا
به بحيث لا يكون زيارة غيره من الائمة بل كلما جرى لاولهم يجري لآخرهم فقد ورد في زيارة الرضا ما يقرب من ذلك نعم انما الاسباب الخارجية لها في شأنها تأثير من زيادة الاجر والجزاء
وبقائهم في الزيادة لا ينسلك النفي لان الاصل التساوي فافهم قال عليه السلام والسلام عليكم وحشرني الله في زمرتكم واوردني حوضكم وجعلني في حزبكم وارضاكم عني اقول
قد تقدم في الزيارة سؤال الزائر من الله تعالى ان يدخله في زمرة المرحومين بشفاعتهم وهنا قال في تعليم هذا الزائر عند توديعهم ان يدعوا الله تعالى ان يحشره في زمرتهم ولعل الاختلاف
لفظي لان من دخل في زمرة المرحومين بشفاعتهم فقد حشره الله معهم ويجوز ان يكون المراد ان يوم القيمة يدعى فيه كل اناس بامامهم فيتقدم امير المؤمنين ولي الله ومعه اهل ولايته والبراءة
من اعدائه من اهل زمانه فكل امام منهم كذلك ويأتي رايات اعدائهم كل امام ضلال مع اشياعه من اهل زمانه فعلمه ان يسأل الله تعالى ان يحشره في زمرتهم يعني مع امام زمانه ويجوز ان يكون
ان يجعل له منبر بحذاء منابرهم يوم القيمة طول ايام الخلائق في الحساب فاذا جعل في زمرة المرحومين بشفاعتهم عليهم السلام جعل الله تعالى له ببركتهم منبرا يجلس عليه بحذاء منابرهم الى ان يفرغ
من الحساب والامنا ... فان في كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن قولويه عن علي بن ابراهيم قال قال ابو جعفر من زار قبر ابي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال
فحججت بعد الزيارة فلقيت ايوب بن نوح فقال لي قال ابو جعفر من زار قبر ابي بطوس غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبنى له منبرا بحذاء منبر محمد وعلي حتى
يفرغ الله من حساب الخلائق فرأيته بعد ايوب بن نوح وقد زار فقال جئت اطلب المنبر وفيه بسنده الى يحيى بن سليمان المازني عن ابي الحسن موسى بن جعفر قال من زار قبر ولدي
كان له عند الله كسبعين حجة مبرورة قال قلت سبعين حجة قال نعم وسبعمائة حجة قال قلت سبعمائة حجة قال نعم وسبعين الف حجة قال قلت سبعين الف حجة قال رب حجة لا تقبل من زاره او بات
عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه قلت كمن زار الله في عرشه قال نعم اذا كان يوم القيمة كان على عرش الله اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة الذين هم
الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى واما الاربعة الذين من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين ثم يمد المضمار فيقعد معنا من زار قبور الائمة الا ان اعلاهم درجة واقربهم
حبوة زوار قبر ولدي علي وفي حديث ابرهيم بن رباب مثله وفي الحديث الثاني ما يقرب من الاستشهاد من الاول وفيه زيادة اشتماله على ما ذكرنا من ان ما جرى لاولهم يجري لآخرهم
وانما الاسباب الخارجية لها في شأنها تأثير في الاجر والجزاء وسوف فيقعد معنا من زار قبور الائمة الا ان اعلاهم درجة واقربهم حبوة زوار قبر ولدي علي وذلك لاجل
غربته وبعد شقته عن مشاهدهم ولئلا يزوره الا الخواص من الشيعة لان غيره من الائمة يزوره غير الشيعة ويزوره غير الخواص لاجل زيارة غير الشيعة له اما الآن غير الخواص
لا يزورونه خوفا من تعب عليهم بعدا فاذا زاروا الائمة زاروه وزاروهم ولو لم يزوروا الائمة لم يزوروه بعض غير الخواص في العيب بخلاف زيارة الرضا فانه لا يزوره الا
من لا يبالي بسعي الاعداء فيهم لذا خواص وان كانوا لا ... ولكن المراد بالخواص الخواص في هذا الموضع لان المراد بهم هنا العارفون ولهم المعتقد في الدين ففهم ...

شدة رغبتهم من سوى الرضا من الأئمة قريبون منهم فلا تشق عليهم زيارتهم لقرب مشاهدهم منهم فيزورونهم وأما الرضا فلبعد مشهده عنهم تكون في زيارته مشقة شديدة
فالخواص يتحملونها وأما غيرهم فلا يتحملونها لعدم شدة رغبتهم وهذا الوجه باعتبار الزائرين وأما باعتبار حال المزور فإنه كان نائياً عن مسقط رأسه وما نس نفسه غريباً من أهله وإخوانه
منفرداً من بين آبائه وأبنائه وهذه الأحوال وأمثالها موجبة لخمول الذكر ونسيان الاسم وانطفاء النور فلو كان فضل زيارته كفضل زيارة غيره من الأئمة لكانت زيارته ناقصة عن زيارة أحد آبائه وأبنائه لما
بما اشتملت عليه من المشاق في البعد وقلة الزائرين وغربة المزور وأمثال ذلك فتكون في أصلها ناقصة عن زيارة مثله ولزم من هذا عدم المماثلة بل يكون في نفسه ناقصاً عن أحدهم فلما
ثبت أنهم سواء ثبت أن زيارتهم أصل سواء ولما اشتملت زيارته على ما لم تحصل لغيره ناقصاً خصوصاً هذا الوجه الأخير وهو كونه غريباً وكونه بعيداً عن مسقط رأسه وعن مشاهد آبائه وقبره بعيد عن قبورهم
والحال أن هذه وأمثالها موجبة لتصغير قدره وخمول ذكره وإطفاء نوره ومشابهة السنا نوره والحكمة التي أجرى الله سبحانه عليها النظام ولأجلها خلق الأشياء وبسببها أسبغ على جميع خلقه الإنعام
والأفضال والإكرام مقتضاها الذي لا تكون الحكمة حكمة إلا به على كما ينبغي أن يكون قدره كبيراً وذكره مشهوراً ونوره تاماً منيراً لا يعدله أحد من الناس ولا الأغبر في فضله ظهوره وسناه وعلوه
سناه فوجب في الحكمة أن يلطف بعباده فيما يتوقف عليه صلاحهم وتمام نظام الخلق من إظهار اسمه وعلو شأنه وسناء نوره فأوجب ذلك الحث على زيارته والترغيب فيها بما لا يحصى في عظم
لأن في ذلك ترغيب الزائرين بكثرة الثواب بأن زيارته يغفر الله بها ما تقدم من ذنب الزائر وما تأخر ويبني الله له منبراً يوم القيامة بحذاء منبر محمد وعلي وأنه يجلس عليه ويجوز أنها
حتى يفرغ الله سبحانه من حساب الخلائق وأن زيارته تعدل سبعين ألف حجة وعمرة أو ما ألف حجة وعمرة وما أشبه ذلك لأن الحكمة الإلهية التي يستقيم بها النظام تقتضي ذلك لجبر
لما جرى عليه من الغربة والوحدة والبعد عن الأهل والأوطان وهذا الوجه لا يرد عليه شيء وأما الوجهان فيرد عليهما أما الأول فيقال إنه قد يكون غير الخواص يجري في حقه ما يجري في حق
الخواص بالأئمة وأما الثاني فيقال إن مشهده الشريف قريب من كثير من الشيعة بحيث لا يشق زيارته عليهم وتشق عليهم زيارة الأئمة فيكون الأمر بالعكس والجواب أن الخطابات الشرعية
العامة مبنية هي وما يترتب عليها من الجزاء على الأمور الغالبة لا النادرة فعلى الأمر الأول الغالب أن زوار الرضا لا يكونون إلا الخواص من الشيعة المحبين بخلاف غيره من الأئمة وعلى
الأمر الثاني فلأن الخطاب إنما جرى على من كان قريباً من الأئمة بعيداً من الرضا مع أن من كان قريباً من الشيعة من الرضا في وقت الخطاب كان قليلاً وكونه كثيراً الآن لا يوجب انقلاب الحكم لأن
الحكم نزل من عند الله تعالى حين السؤال على حد قوله تعالى وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فأجراها سبحانه سنة فيه ولن تجد لسنة الله تبديلاً قوله وأوردني حوضكم إن أريد به
الحوض الباطني فهو هديهم وشربهم ويرد بإذن الله من شاء ذلك الحوض من أوليائهم ويذود من شاء عنه بإذن الله تعالى وهو المشار إليه في كلام أمير المؤمنين الذي ذكرناه في شرح
الزيارة في حديث أبي الطفيل قال قلت يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي في الدنيا أم في الآخرة قال بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال أنا بيدي فليردنه أوليائي
وليصرفن عنه أعدائي وفي رواية ولأوردنه أوليائي ولأصرفن عنه أعدائي الحديث ومعروف عند من سقط شيء من علومهم أن هداهم ومذهبهم ودينهم هو حوض النبي الذي من شرب منه شربة
لم يظمأ بعدها أبداً وهو دين الله الحق الذي لا يوجد إلا عندهم وهو ما اجتمع عليه محكم القرآن وقولهم فإنه هو الدين ولا يخرج عنه كما قال لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فهم يوردون
من شاءوا بإذن الله ويذودون عنه من شاءوا بإذن الله تعالى فقوله فأوردني حوضكم مثل ما قلنا من نظيره في الشرح فهنا إن شئت قلت أوردني الله الحوض وإن شئت قلت أوردني
الحوض بإذن الله تعالى والمعنى واحد من حيث فائدة الإيجاز فعلى هذا يكون المعنى ثبتني الله على دينكم ووفقني للعمل الصالح الذي يرضي الله ويرضيكم حتى أجد حلاوة الإيمان الذي
هو من حوضكم ووفقني للاستقامة عليه حتى لا أظمأ بعدها أبداً أي لا أوقع ذنباً ولا أخرج من هداكم حتى يتوفاني الموت وإن أريد به المعروف وهو الحوض الذي يظهر يوم القيمة فإنه يسأل الله أن يحشره
وهو الذي يورده أولياءهم ومحبيهم الذين يحشرون معهم في زمرتهم يوم القيمة ويوردهم حوضهم كما حشرهم في زمرتهم في الدنيا وأوردهم حوضهم في الدنيا ويفيد سؤاله
الدعاء بالثبات على ما وفقه لمتابعتهم وولايتهم ومحبتهم حتى يتوفاه ليحشر في زمرتهم ويوردهم حوضهم وفي كنز الكراجكي بسنده إلى أبي السجستاني قال كنت أطوف فاستقبلني في
الطواف أنس بن مالك فقال ألا أبشرك بما تفرح به فقلت بلى فقال كنت واقفاً بين يدي النبي في مسجد المدينة وهو قاعد في الروضة فقال لي أسرع وائتني بعلي بن أبي طالب فذهبت فإذا
علي وفاطمة فقلت له إن النبي يدعوك فجاء علي فقال يا علي سلم على جبرئيل فقال علي السلام عليك يا جبرئيل فرد عليه جبرئيل السلام فقال النبي جبرئيل يقول إن الله يقرأ عليك
السلام ويقول طوبى لك ولشيعتك ومحبيك والويل ثم الويل لمبغضيك كأني بالقيمة نادى مناد من بطنان العرش أين محمد وعلي فنخرج بكما إلى السماء الخامسة فتوقفا
بين يدي الله فيقول لنبيه أورد علياً الحوض وهذا الكأس أعطه حتى يسقي محبيه وشيعته ولا يسقي أحداً من مبغضيه ويأمر لمحبيه أن يحاسبوا حساباً يسيراً ويؤمر بهم إلى الجنة
فقوله حتى يسقي محبيه وشيعته يدل على أن ذلك لمن يحبه يوم القيمة بمحبته فلما علم ذلك سأل الله أن يورده حوضهم يعني أن يثبته على ما وفقه لمحبتهم وولايتهم فإنه إذا أثبته
على ذلك حتى يتوفاه فإنه يجب عليه في الحكمة ولما رأى على نفسه لشيعتهم ومحبيهم أن يحشره في زمرتهم ويورده حوضهم فيفيد قوله أن يحشرني في زمرتكم وأن يوردني حوضكم
ليسأله ما يوجب ذلك وهو الثبات على ما وفقه له من محبتهم وولايتهم وطاعتهم ومتابعتهم قوله وجعلني في حزبكم وأرضاكم عني بربكم الدعاء بأن يجعله معكم في حزبكم

في الآخرة

وَمَكَّنَنِي فِي دَوْلَتِكُمْ وَأَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ وَمَلَّكَنِي فِي أَيَّامِكُمْ

وَشَكَرَ سَعْيِي بِكُمْ وَغَفَرَ ذُنُوبِي بِشَفَاعَتِكُمْ وَأَقَالَ عَثْرَتِي بِمَحَبَّتِكُمْ وَأَعْلَى كَعْبِي بِمُوَالاتِكُمْ وَشَرَّفَنِي بِطَاعَتِكُمْ وَأَعَزَّنِي بِهُدَاكُمْ

٤٥١ في الآخرة كما جعلني في حزبكم في الدنيا فإنه تعالى وله الحمد جعلني في الدنيا من محبيكم ومواليكم فأسأله أن يثبتني على ذلك حتى ألقاه محبًا لكم مواليًا لكم ولأوليائكم معاديًا لأعدائكم
وأوليائكم وأكون في حزبكم وأسأله أن يجعلكم راضين عني بأن يبلغني ما يوجب رضاكم عني من طاعته وطاعتكم ويثبتني عليه حتى ألقاكم عني راضين فإنه تعالى ابتدأ بنعمة التوفيق لمحبتكم
وولايتكم فلقد رجاني الرجاء فيه وعظم الطمع في كرمه وفضله ورحمته مسألته ذلك وهو أرحم الراحمين فإنكم لا ترضون عني إلا برضى الله ولا يرضى الله تعالى إلا برضاكم فرضاكم
رضى الله ورضى الله رضاكم اللهم بحقهم عليك ارض عني وبحقك عليهم ارضهم عني إنك على كل شيء قدير قال عليه السلام ومكنني في دولتكم وأحياني في رجعتكم
وملكني في أيامكم يقول أسأل الله الذي وعدكم ليستخلفنكم في الأرض كما استخلف الذين من قبلكم وليمكنن لكم في الأرض بأن يجعلكم الوارثين للأرض والمالكين
لها أن يمكنني في دولتكم بأن يجعلني في وقت ملككم من المملكين المتمكنين بكم المقربين لديكم وهذا كناية عن أن يجعله من شيعتهم الخلص فإنهم إذا رجعوا وهبت
دولة أعدائهم وأتباع أعدائهم ورجع الأمر كله إلى محمد وأهل بيته ومن كان من شيعتهم كامل الإيمان مكنوه فيما شاء من الأرض وملكوه منها ما أراد وجعلوه مقدمًا بنسبة
معرفته وإنما فعلوا طلبًا لرفع درجته عند الله وعندهم لأنهم إنما يقدمون من تقدم بعلمه وعمله ومعرفته وأما أعداؤهم فهم الذين عموا عن الله بقوله ومن أعرض عن ذكري
فإن له معيشة ضنكًا يعني من أعرض عنهم وعن ولايتهم فإن له معيشة ضنكًا في رجعتهم لأن الأرض لا تعطيه من نبتها والتجارة لا تعطيه من ربحها إلا ما لا يحتمل الزكاة
ويبقى مهينًا فقيرًا محتقرًا تابعًا حتى روي أنهم ليأكلون العذرة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله ومن أعرض عن ذكري قال ولاية أمير المؤمنين أعمى البصر في الآخرة أعمى
القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين وهو متحير في القيمة يقول لم حشرتني أعمى قال الآيات الأئمة فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تنزل في النار كما تركت
الأئمة فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام إن له معيشة ضنكًا قال هي والله للنصاب قيل له رأيناهم في دهرهم الأطول في الكفاية حتى
ماتوا قال ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة وقوله وأحياني في رجعتكم سأل الله أن يكون فيمن يكر معهم في رجعتهم لأنه قد نقل عنهم أن لا يكون إلا ممن محض الإيمان
محضًا فإن من محض الإيمان محضًا ومحض الكفر والنفاق محضًا يرجع في رجعتكم لأن من لا يكون محض الكفر والنفاق وقد أهلك في الدنيا بالعذاب فإنه لا يرجع في رجعتهم وذلك
قول الله تعالى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون وأما من محض الإيمان فإنه لا بد أن يرجع فإن قتل في الدنيا رجع حتى يموت وإن مات بعد أن يعيش بالضعف عمره في الدنيا وأما من
في رجعتهم لينال الأجر التي يجمعونها كلهم ويروى أنه لا يموت حتى يولد من صلبه ألف ولد وإن مات في الدنيا فيرجع حتى يقتل إذ كل مؤمن محض الإيمان محضًا فله قتلة وميتة
من مات بعث حتى يقتل ومن قتل بعث حتى يموت فسأل الله أن يوفقه لمحض الإيمان ليحيى في رجعتهم وهذا من قول الصادق عليه السلام اللهم أحي شيعتنا في دولتنا وأبقهم في ملكنا ومملكتنا وقوله
وملكني في أيامكم أي اجعلني من المملكين وهو يقتضي كما مر سابقًا التوفيق لكمال الإيمان والمعرفة فإنهما بجهة كرم الله وفضله من أن جعله الله كاملًا لأن يكون في رجعتهم إذا
مكنهم الله في أرضه وأظهرهم على الدين كله ولو كره المشركون مملكًا من قبلهم حاكمًا بأمرهم بنسبة كمال إيمانه ومعرفته قال عليه السلام وشكر سعيي بكم وغفر ذنوبي بشفاعتكم
قال الشارح المجلسي رحمه الله وشكر سعيي بكم أي جزى الله تعالى في زيارتي إياكم أو ببركتكم أو شفاعتكم وأقال عثرتي أي تجاوز عن سيئاتي وأعلى كعبي أي جعلني مشرفًا وعاليًا على
أعدائي محققًا بحيث يغلبني عليهم بموالاتكم أيام أو بموالاة أوليائكم انتهى وأقال عثرتي بمحبتكم أعلى كعبي بموالاتكم وشرفني بطاعتكم وأعزني بهداكم أقول الحمد والشكر
أعم من الحمد في المصدر وأخص منه في المتعلق فالحمد مصدره اللسان خاصة ومتعلقه الفضيلة والفاضلة والشكر مصدره الجنان والأركان واللسان ومتعلقه الفاضلة
فالشكر من جهة المتعلق مختص بالفاضلة وهي النعمة التي تصل من المشكور إلى الشاكر ومن جهة المصدر يصدر من الجنان والأركان واللسان فشكر الجنان والاعتقاد بأن
هذه الفاضلة من المشكور على جهة الفضل الابتداء والرضا بالعطية وإن كانت قليلة بالنسبة إلى غيره أو عنده أو إلى غيرها وتعتقد التقصير في أداء شكرها
والشكر من الأركان امتثال أمر المنعم واجتناب نواهيه وطاعته بكل ركن فيما خلق له فطاعة العينين النظر لما أمر الله بنظره كنظر المصلي في القيام إلى محل سجوده وفي القنوت
إلى كفيه وفي الركوع إلى ما بين رجليه وفي السجود إلى طرف أنفه وفي التشهد إلى حجره وكالنظر إلى كتاب القرآن وكتب العلم وغير ذلك وغضهما عن النظر إلى ما حرم الله عليه نظره
والأذنان طاعتهما السماع لما ندب الله إلى سماعه والإباء عن قصد الاستماع لما أباحه الله واليدان طاعتهما البطش فيما أمر الله به أو ندب إليه أو أباحه وكذلك طاعة الرجلين السعي وكذا سائر
الجوارح طاعتها استعمالها فيما خلقت له كما أمر سبحانه والشكر من اللسان الثناء على المنعم بإظهار نعمه وآثارها وذكره بها على جهة التعظيم له ولنعمه فإذا عرفت هذا في الجملة
فقوله وشكر سعيي بكم يريد أني أدعو سبحانه وأسأله أن يشكر سعيي بكم أي يعاملني معاملة المنعم من المنعم عليه فيحبني ويحببني إلى خلقه ويرضى عني بالقليل من السعي
ويرى الكثير أو يرى أن ما فعلت من الجميل أنني مستحق له ويوصل إلي من الثواب والنعم جزاء سعيي على جهة الاستحقاق ويذكرني بالثناء الجميل في الملأ الأعلى وعلى ألسنة أوليائه
وفيما أنزل من كتبه وما أشبه ذلك هذا إنما يكون منه تعالى إذا كان محتاجًا إلى سعيي وكان سعيي لعين منه وكل ذلك لم يكن بل هو غني عن سعيي وعن كل شيء وسعيي على فرض صحته وحقيته

نفعه راجع اليك ومثال ذلك ان تجد عامل النجارة حتى يربح كثيرا او حصل من الربح فهو منتفع به في تمامها فهل عليك ان تشكره جزاء ما عمل لنفسه وانما يجب عليك لو كان
ربح يصل اليك وايضا ما اتيت به من السعي فنعمة منه وبتوفيقه وهو اولى به منك فكيف يصح ان يشكر من احتاج الى الشيء وذلك النعمة التي صارت من العبد منه فهو اولى بالشكر فلا يصح
شكر من لا يفعل شيئا هذا ما تقرر في العقول ولكنه سبحانه تفضل على عباده بعد امره بالشكر فانه لطفا من غيبه على افئدة اوليائه واوليائهم لا تسعه عقولهم لطفا بالعباد
لما خلقوا له بما لا تبلغه العقول بالفضل من شكره ويذكره من ذكره مما جاء من عمل وقد اشار سيد الساجدين في الصحيفة السجادية الى ما اشرنا اليه بقوله في وداع شهر رمضان
شكرك انت الهمته شكرك تحمل من حمدك وانت علمته حمدك يعني انك تفضلا منك من شكرك على شكره شكره من فضلك الهمته اياه واجريته عليه ولولا
انك نبهته اي جاري من حمدك على ما عرفته من نفسك وانعمت عليه من نعمك ذلك منك علمته وقويته على ذلك ووفقته له واعنته عليه ولولا فضلك عليه
من فضلك انما عاملته بما عاملت الغني الحميد فجعلت ما انعمت عليك من شكره وحمده مكافاة لما اتيته من نعمك عليك ليجزيك على ما اجريت عليك من نعمك وفضلا لا نعمل
كما في دعاء مفردة الوتر بعد الركوع وجعل ما امتن به على عباده كالماداة بحقه وقد ذكر سيد الساجدين في دعاء الوداع المذكور ما اشرنا اليه من ان تفضل
تحركه في افئدة اوليائه والخصيصين من شيعتهم لطفا من غيبه لا تسعه عقولهم ولولا انه لما وجد المخلوق شيئا من ذلك لان ما يجري في الافهام والعقول المغني العباد
فلنا ذكرو في الافئدة لانها هي التي تسع ذلك وبعينه فقال وانت الذي دللتهم بقولك من غيبك وترغيبك الذي فيه حظهم على ما لو سترته عنهم لم تدركه ابصارهم
ولم تعه اسماعهم ولم تلحقه افهامهم فقلت اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فقلت لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقلت ادعوني استجب لكم
الى اخر الايات وذلك الا ما دل عليه نوع من الانفعال ولم يصح في حق الازل سبحانه والذي بينهم العفو عنه جواز نسبته في ذلك اليه فلما تفضل عليهم واراد ان يجدد النعم
بنعمه بالجزاء التي فيها حظهم ونجاتهم من غضبه ابان للافئدة سر ذلك وتعبد خلقه بذلك لما لم يفهم ما به نجاتهم وفيه صلاحهم فالزمهم بما لا يعلمون سره ولو لم يلزمهم
ذلك لم يقبلوا وان طلبوه ضالا انهم يتكبرون لكنه الزمهم بما به نجاتهم من عذابه فقال ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعائي فاستجيب لهم سيدخلون جهنم
داخرين فلذا قال فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين الدعاء ولكنه لما اجرى حكمته بان لا يظهر شيئا الا مسببا من العلل والاسباب التي هي من
والاسباب الاول بان كل شيء في مقام رتبته من الوجود كما يقتضي الحكمة ان الاثار كذا في الافئدة التي هي حقيقة المخلوق من فعل سبحانه باذن ذلك الاشارة الى ذلك في رتبة الافئدة
وتبين ذلك السر على جهة الانفصال ان المخلوق لا ينتهي الى الخالق وانما ينتهي الى مثله المثال المخلوق وهذا السر المشار اليه انه لا ينتهي المخلوق الا الى مثله مضافا الى قول امير المؤمنين في
خطبة الموسومة باليتيمة التي لم يوجد مثلها في معرفة الله تعالى قطعا انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله السبيل مسدود والطلب مردود ومثل الكتابة التي هي مثل المخلوق
حركة الكاتب الى الكتابة بمعنى انك تقطع بان هيئة الكتابة من هيئة الحركة فاذا رايت كتابة حسنة علمت ان حركة يد كاتبها معتدلة مستقيمة وان كانت الكتابة غير حسنة علمت بان
حركة يد كاتبها غير مستقيمة معوجة مضطربة بل فيدلك الكتابة بهيئتها على حركة يد الكاتب لانها صفتها ولم يدل الكتابة على كاتبها لا نعلم اذا وجدت حسنة ان كاتبها حسن واذا
وجدتها قبيحة انه قبيح فقد انتهى المصنوع الى الصنع لا الى الصانع كما الانفعال المشار اليه في الفعل هو المقبول والمفعول كالمخلوق والدال والعامل المشار اليه هو القابل
وغير الافئدة من المشاعر لا تفهم من معنى اذكروني اذكركم وادعوني استجب لكم الا ان المنفعل هو الفاعل وهذا باطل واما الافئدة فتفهم من معناه ان المنفعل هو لا الفعل الفاعل
لان الله تعالى اشهدها خلق انفسها فتعرف انفسها في رتبتها دون ذلك ولهذا قال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال امير المؤمنين من عرف نفسه فقد عرف ربه الفرق بين العبادتين
هو الفرق بين النبوة والولاية فاذا اردت ان تعرف نفسك فاطلب بيان الموضوع في ذلك لا ابو ذلك في غيرها ابدا الا ما اخذت منها فاذا عرفت ما ذكرنا فالجواب انه سبحانه
تعالى في عباده على التفضل الغني المطلق الذي لا يتخصص وكرمه المحقق الذي لا ينقص وجوده وقدرته على النجاة لكمال حاجة الخلق اليه وفقرهم الى لطفه بهم لتكمل
رحمته التي بها خلقهم وانما خلقهم لمحبته وامرهم بطاعته لما يعود عليهم لا لانتفاعه وانما امرهم بان يوقعوها له خاصة لتصح الطاعة فاذا صحت كانت لهم وشرط صحة الطاعة
شيئان احدهما ايقاعها بقربة اليه تعالى خاصة لا يشاركه في ذلك احد وثانيهما اخذها وحدها عنهم كما امروا وحدها مقرونة بالائتمام بهم والتسليم لهم والمحبة لهم والولاية
لهم ولاوليائهم لاجلهم والبراءة من اعدائهم فاذا فعلها العبد كما امروه قبلها الله تعالى وكانت صحيحة ثابتة وجعلها لاهلها المستحقين لها لانها دعاهم وثناء من الله تعالى على
قوابل عباده عليهم فكان عليهم العوض مما اعطاهم اعمالهم لما يوجب الحكمة على الجواد المطلق ان يجعلها موفرة عليهم فجعل سبحانه جزاء ذلك عنهم وانما جعل الجزاء لاجلهم
فكان جزاء العالمين من تمام العطية لهم لان الكريم لو ارسل لك بعطية عند شخص وقال للذي اعطاها حامل العطية اجرة حمله كان ذلك تفضلا وكرما منه وتمام كرمه ان
يعطيك اياها موفرة بان يعطي اجرة حاملها اليك لتصل اليك تامة ولا تنقص باجرة الحمل ولما كان ايصال الجزاء العاملين موقوفا على استحقاقهم فهم المستحقون

شيئاً كما ذكرنا سابقاً ولو لم يعطهم فقد امر بهم جب على من لم يعطهم العمل العوض للعاملين ولو اعطوا انفسكم كما سمعت محمد بن حمزة تفضله انه اذ جعل اعطى العاملين من النعم
الاقدار والتعليم الشفاعة على طاعته عز بذلك مما لا يستقوم الطاعات والاعمال الصالحات الا به كما قلنا لانه حقه فنسب عوائدها اليهم كما نسب سوابقها اليهم تفضلاً لاجل
شكرهم على ما وفقهم له من السعي لاجل محمد واهل بيته بما امدهم من الانوار والتائيدات والمعارف والعلوم وبنسبتهم اليه يقوم عبادة ومن التوفيق لما يرضيه عنهم ويرضيهم عنه
وقبول اليسير منهم وجعله بالنجاة عنهم والعفو والمغفرة لهم جعلهم اتباعاً للاولياء المقربين عنده فرحهم بفرحهم ومحبته لهم والثناء عليهم مثل قوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وعلى السنة اوليائه من الاولين فان كل رسول ونبي اثنى على شيعة علي بامر الله ومن الاخرين
على شيعتهم فيما ذكرنا وما لم نذكر وانما شكر سعي شيعتهم لاجلهم بقوله شكر سعيكم وقوله وغفر ذنبي بشفاعتكم كما ذكرنا في شرح الزيارة من احاديثهم ان
محبيهم على ما هم عليه فان كانت لتبعات الله تعالى استوهبوه منه فهو لشيعتهم وان كانت لهم فهو لشيعتهم وان كانت لاعدائهم فهو لشيعتهم وان كان البعض المؤمنين
لشيعتهم فاذا شفعوا قبل الله شفاعتهم ونعم شفعاء عنهم في الحكمة الا بتجاوز ظلم ظالم الا ان مقتضى العدل فيعطي ذي حق حقه الا ان يحصل رضى وذلك
بان يحوّل الشخص من صوفه فيرضى الله عنه محبتهم لشفاعة عند الله ومنها المحبة فان ذلك المحب هو لاجل محبتهم من فاضل اعمالهم ما فرح به موا
بدل الحسنة ومنها ما هو له كما في الاخبار الكثيرة الواو وهذه وامثالها من شفاعة الشيعة وقوله واقال عثرتي بمحبتكم اما العفو فسخ نقض وافي على
الخطيئة ذلك ان من فعل الخطيئة لزمته من خطأ فقد وقع كالعاثر وقوله واقال عثرتي كما يقال اقاله البيع الذي لزم بالعقد فاقاله البيع فسخ العقد
على ما طلب من الفسخ فقال عثرتي يعني خطيئتي التي لزمتني محاو فك لزومها لي والمعنى غفر لي خطيئتي بمحبتكم لانها تكفر الذنوب وتمحوها فيكون
او بسبب محبتكم فيكون الغفر مقتضى المتمم للقابل وهذا هو الظن من الاضافة الى المفعول ولو اعتبرت الاضافة الى الفاعل كان بعيداً الا ان كان الغفر بمعنى الشفاعة
كما اشرنا اليه مثل وقوله واعلى كعبي بموالاتكم الكعب ما علا او ارتفع على الكعب كناية عن الشرف والرفعة يعني ما ارتفع من مقام او من شأن الا ارتفاع اعلاه الله بموالاتكم وهو دعاء منه
وسؤال من الله بان يرفع ما انحط من قدره بسبب تقصيره او قصوره بموالاتهم فان موالاتهم تتمم ما نقص من الاعمال وتقوم مقام ما فقد منها فان موالاتهم اعلاها المحبة بالقلب واللسان
والولاء كذلك يعني بالقلب واللسان هذا اكان في اعلاء الكعب انما يحصل بما فيهما لان المحبة الصدق والموالاة الحق ان يطابق القول العمل والقلب اللسان فاذا اخذ
اللسان بالاقرار ولا ينهما انكرها بقلبه فقد خرج عن ربقة الايمان ان كان جاهلاً بما انكر وفرّ عن نفسه الاسلام ان كان عالماً واذا خالف القول العمل بان يقر ما يعمل
فان طابق قلبه ولسانه فلذلك الذي قلنا انه كاف في اعلاء الكعب وان كان كل شيء بحسبه وان خالف القلب اللسان فكالفرض الاول يعني كان عن جهل فليس بمؤمن وان كان
عن معرفة فليس بمسلم فان تطابقا حصل الكمال قضاء شافع لا يستشفع فيه وان خالفهما القلب فعلى التفصيل المتقدم وان خالفهما العمل بان اقر اللسان بالموالاة
وطابقه القلب فالحكم في المشابه والبيع وان خالفهما اللسان فعن الجهل مرجوّ لامر الله وعن العلم فللتقية لا باس ولغير التقية هل يكون ارتداداً ام لا والعلم يكون عن بصيرة وقد
يكون عن غير بصيرة فاذا كان العلم عن بصيرة يعني ان ثبت له انكر الولاء من بعد ما تبين له الهدى لغير تقية وقلبه مستيقن لها ويعمل بعمل اهل الحق فالاقرب انه ارتد لقوله وجحدوا
بما قالوا واما كون قلبه مستيقناً فلا يفيد كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً على الكافر والمشرك والمنافق اذا لم يستيقن حقيقة ما دعى اليه لم تقم
عليه الحجة ان الله تعالى يقول وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى فاذا لم يستيقن حقيقة
ما دعى اليه يجري الحكم عليه في قوله او لم يوافقه حتى يجد له التكليف ويستقر الحكم عليه بعد ما تبين له الحق وقوله وشرفني بطاعتكم دعاء منه بان يشرف بطاعتهم بان يوفقه
ويعينه على طاعتهم لانها هي طاعة الله تعالى وبها شرف الدنيا والاخرة وبها يعلو على جميع ... الاعتقادات الحقة والاقوال الصادقة والاعمال الصحيحة بالتشكيكات في كل واحد
من هذه الثلث وكل جزء من كل منها المشوه منها المطلق ما يحصل التقديرات لا على ما هو المراد فاسوء الذلك هم على كل من سوء الذاتيات على طاعة الله غيرهم من جميع الخلق
وجعل ما يمكن منها طاعة لاحد غيرهم لا يلزم منه كون الوصل بها ... طاعة الله تعالى بالنسبة اليهم طاعة محمد فانها واجبة عليهم من دون علي فان طاعة واجبة عليهم من سابق على
لاحق او انها واجبة عليهم من حيث انها طاعة الله تعالى وانما وجبت عليهم طاعة الله وان قلنا بالاتحاد او انما تحقق فيهم بهم او عنهم فلذلك اسند اليهم فافهم وقوله واعزني بهداكم
يعني عزني الله اي ايدني وقواني ورفع خسيستي ودفع ذلي بهداكم وهو دعاء منه تعالى كما انعم علي بان اعزني ورفعني عن ذل الكفر والنفاق والجهل الى عز الاسلام والايمان والعلم
بكم اي ببركتكم وجودكم وهداكم فاسئله ان يعزني ويرفعني عن ذل المعصية الى عز الطاعة بكم وهداكم مما اسسوا قواعد الدين باذن الله تعالى وامرهم وبينوا الاحكام وعرفوا
المعارف والاعتقادات وابانوا ما اراد الله تعالى من جميع العباد من الاعتقادات والعلوم والفرائض والنوافل والاداب وما اعانوا عليه من مال اليهم وسلم لهم ورد اليهم من التسليم

ومالي اجعلوني في همكم وصيروني في حزبكم وادخلوني في شفاعتكم واذكروني عند ربكم

محمد وابلغ ارواحهم واجسادهم مني السلام والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

عرضهم يكون كل ذكر الله مؤمنا عليهم كما ورد في حق الملائكة في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل له اذا ٤٠٩

الليل والنهار لا يفترون فيصلون على النبي فما الذي امر الله الملائكة ان يفصلوا من تسبيح وتهليل وتمجيد فقد صلوا عليه وصل على

اللهم صل على محمد وآل محمد فقد سبح الله ومجده فمعنى الصلوة على محمد وآله التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد والتمجيد والثناء عليه بكماله اسماء وصفاتا

بكبيره وتهليله وتحميده وتمجيده الثناء بكل اسماء وصفاته اللهم صل على محمد وآل محمد في معاني الاخبار بسنده عن موسى بن جعفر قال قال الصادق جعفر بن محمد

على رسول الله معناه اني انا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله الست بربكم قالوا بلى وهو قوله لا يعلمه الخ لا اختلاف في كل اجوامع في الدنيا والآخرة بطونها وظهورها

بطونها واوجب لي الخ اي اوجب لي مغفرة ذنوبي وستر عيوبي وتقصيري بما تفضل من ولايتهم بهم وبفضله من زيارتهم وذكرهم والصلوة عليهم وادخلني في رحمته الواسعة التي هي ولايتهم

ومحبتهم والبرائة من اعدائهم وافاضة خيره وبركته بقبول ذلك ومعاذ وحصول القول لي بما فاز بركتهم عباده الصالحون وثبت النور في قلبي وشهادتهم من آثارهم ولايتهم ومحبتهم وكتب

الايمان في قلبي وروح منه بواسطتهم توفيقي لحسن اجابتهم بهم واجابتهم بهذا ومعنى قوله كما اوجبت الخ يا مفضل لاوليائك الذين والوا اوليائك واولياءهم اجا الامر والقا

بحقهم بما دلهم عليه من معرفتهم ومعرفتهم فانه وصفهم بذلك فعرفوهم بمعرفتهم واحبتك بمعرفتهم الموجبين بايجاب طاعتهم الراغبين في زيارتهم بما رغبتهم

فيها بقبهم اليها طمعا وعدل المنقربين اليك بطاعتهم وولايتهم وبهم باجابتك بما امرتنا من ابجاحتهم اجلالهم واحلالهم المحل الرفيع الذي احللتهم

وجهك الذي يتوجه اليه من قصدك وبابك الذي يؤتى منه وطريقك الموصل وسبيلك الذي تقيم قال عليه السلام بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي اجعلوني في همكم وصيروني

في حزبكم وادخلوني في شفاعتكم واذكروني عند ربكم اقول قد تقدم الكلام في شرح عبارة على قوله بابي انتم وامي الخ يعني افديكم بابي وامي ونفسي واهلي ومالي مما تكرهون

وهو عام وبحوان يكون اخبار اجعلوني في همكم اي فيمن تعنون به وتهتمون به ممن يكون لكم الدعاء والامداد بالتوفيق لما يحب الله وتحبون من جميع ما تريدون مني مما اراد الله مني

بواسطتكم وفي الشفاعة عند ربكم في ذنوبي وايراد الحوض في الدنيا والآخرة وسقيي منه صادقا بانوا ادخالي الجنة بشفاعتكم وجاهكم عند الله وقوله وصيروني في حزبكم

اجعلوني في المتوالين بكم المطيعين لله ولكم المحبين لكم المبغضين لاعدائكم ولاوليائهم نقلوني من حالة العموم الى حالة الخصوص من طائفتكم وحزبكم وجندكم الاغلب وقوله وادخلوني

في شفاعتكم اي اجعلوني في جملة من تشفعون له من عصاة محبيكم موالينكم المعتمدين عليكم الراجين شفاعتكم واذكروني عند ربكم اي اذكروني في الشفاعة بخصوصي باسمي واسم ابي عند ربكم

لخصوصي وخبر حالي من جاهكم الكامل الوجيه لكم وجاهكم عند الله ثم قال عليه السلام اللهم صل على محمد وآل محمد وابلغ ارواحهم واجسادهم مني السلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته وصلى الله

على محمد وآله وسلم كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل اقول قد تقدم الكلام في بيان الصلوة على محمد وآل محمد واما اللهم فالمراد منه الله وبعوضا الحرف بالميم المشددة لطلب اقبال المدعو

منه للطلوب فان الميم المشددة في شيئين احدهما طلب الاقبال فاغنت عن حرف النداء واداته مفادها وثانيهما الدلالة على ان الطلب للشؤون الخاصة بالسائل فاللهم مفيد يا الله اطلب

خاصتي كذلك وبالله انما يفيد طلب الاقبال عليه والتوجه اليه من غير افادة الشؤون الخاصة في ارادة المبالغة في الدعاء على يا الله وحذف الياء تخفيفا لعدم وجود ما يفيد مفادها وادخالها

مع الميم المشددة قليل في الاستعمال نظما ونثرا تخفيفا وكراهة للجمع بين المعوض والعوض ولقلة فائدتها لان الميم لا توجد فائدة الميم فيها ومن ادخلها كما في قول الشاعر اني اذا ما حدث الما

اقول يا اللهم يا اللهما فصد التاكيد في ارادة التوجه والاقبال ولضرورة الشعر لانه جمع بين الياء وبين الميم ملاحظين بلحاظ الابتداء في يا وبلحاظ الدعاء في الميم وقوله فليل في الاستعمال

اني فيها ولكن لاجل التخفيف غلب في الاستعمال الحذف ليس في الحقيقة جمع بين العوض والمعوض لان الميم لم يؤت بها للعوض عن يا وانما اتي بها للمبالغة في الطلب والتنبيه عليها

قبل كرها لكنها لما افادت فائدة وهو طلب الاقبال وتوجه المدعو للدعاء استغنوا عنها طلبا للتخفيف وانما قطعت الهمزة في يا الله لانها انكانت على الصحيح انها همزة وصل ولكنها

للزومها الاسم طلبا للملازمة التعريف لحقوا بالاعلام بل هو اسم علم بالتغليب كما قال الصادق في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم والله علم على الذات لو الوجود الحق حيث كانت ال الاصلية

فهو ملك معا همزة القطع لاجل لزومها ولاجل ان انتهى بصوت المنع بلغ في الدعاء وطلب الاقبال من المدعو وتوجهه لك وهذا الوجه من غيره ولاجل هذا كان يتوصل

في غير النداء مثل تالله ومن الله والى الله مع مراعاة الملازمة للتعريف وانما وصلها الشاعر في الشعر وقوله وابلغ ارواحهم اي اوصل اليهم ارواحهم واجسادهم والارواح جمع روح

بضم الراء سميت بذلك لمجانستها للريح في اللطف كما قال الباقر حين سئل عن هذا النفخ في قوله ونفخت فيه من روحي وما روحهم ان وجهه واحد لانيا في الجمع

لان الجمع باعتبار كل فرد منهم الا فرادا باعتبار تعدد الاشخاص ولتنافيها لان جميع اشباحهم من حقيقة واحدة هذا في الشهادة وفي الغيب انما هي واحدة كانت هنا واحدة من متعددة

هنا كما كانت صورة المرئي الواقعة عليه من عينيك في الرائي وان شئت بين كل عين فيها صورة الاخرى فانك اذا نظرت وقابلك المرئي انطبعت صورته في كل عين فكما ميل الى عينيك في

تون فان شخصت في المرئي اي تحققت كثرتها والاثر انطبعتا عليه وان لم تشخص رايته اثنين فكذلك هم الاجسام متعددة دونهم في المرئي الواحد في عينيك وهم في الغيب

 متحدون كالواقع على المرائي من عينيك اعلم ان الروح الملك العلام في حقيقتها اختلافاً كثيراً بما الى اربعة عشر
المعنوي صوفائم الزاوية هكذا الصور قبل التكليف لشبكية الورق لان هكذا ٥ ولتأمل العصمة تسميته
كالمضغة في الوجود الجسماني شكلاً ورتبة فالدعاوي هنا خمس لك الا على جهة الاختصار غير ذكر الدليل على الدعوى لان ذلك ما يطول
المعنى لانه لا يذكر الا بدليل الحكمة واما دليل المجادلة فلا يفيد هنا سواء كان بالبرهان القطعي فمن طالب ذلك فليعتبر دليل الحكمة اخطأ
واما دليل الحكمة فان كنت عارفاً فهمت مرادي بمجرد الذكر او انتقش وجوده بمرادك عقلك ونفسك وخيالك وان لم تفهم شيئاً منها قط فاقول
فوله انها جسم النقل فالصادق انها جسم لطيف لبس قالباً لكثيفاً واما كونها جوهراً وعرض وهي مركبة ولونها الاصفر من صوفي ومي عشر
الا المركب عن مادة وصورة فانه يلزمه الابعاد الثلثة في كل شيء بحسبه واما حيزها مواضعها فهو الاختصاص بها هو الدهر في وجوده ومكانه فلك
عنه بالكرسي فيحيزها ومكانها هذا الذاتية الروح كبرزخ بين العقل النفس اما انها العقل كما في قول اول ما خلق كالعقل بل هي العقل والروحها النفس كما
ملك الموت وجه كالنفس بل هي النفس العقل وقته اول الدهر كفلك الحد لتم ما اول الزمان واعلى الطبيعة وسط الدهر كالافلاك السبعة ما هو سطر
في اللطافة والكثافة والروح الكيف في معا كالعقل بل هي متعلقة بالعقل الحافظ لاجسام بفعلها في نفسها الانكاس كالكرة كما هو شكل كامل لانها متجددة باسفل
المحدد الاجسام وباعلاها الجهة العقل فان منه شكلها ولما كانت اعلاها الطف لها القربه من العقل كان متحققاً للطافة واسفلها لما كان غليظاً كثيفاً بالنسبة الى اعلاها
لقربه من جهة الاجسام كما امتداد عرضيا فكان شكلها الصنوبري كهيئة وفي الاخبار فانهم الثاني قولي مجرد فقول امير المؤمنين كما رواه الشيخ عبد الواحد محمد عبد الواحد
الاسبحي في كتاب الغرر ولدرر قال وقد سئل عن العالم العلوي صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقي في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله
الحديث واما من الحكمة فمرادنا بانها جسم مجرد مما اراده بعض القائلين بوجود المجرد من ان المراد هو المجرد عن المادة والمدة الا ان المجرد عن مطلق المادة ومطلق الصورة فنقول
حسبنا ان كان العقل يكفر من اثبت مجرداً غير الله تعالى ونفي وجوده في الاخبار لانهم انما ارادوا انه مجرد عن المادة العنصرية التي هي تحت الافلاك وينبغون كثيراً من
المخلوقات منها الافلاك كلها والكواكب كلها اجسام هي مجردة عن المادة العنصرية وكان الضوء الالوان وكل نور خلقه الله قبل الافلاك قبل العناصر وقبل الزمان
كما دل عليه الاخبار الكثيرة وكثير من الملائكة كالقلم اللوح العرش الكرسي على الحكاوجوه في الاخرة وغفلة كيف وقد ورد لك قول امير المؤمنين صور عالية
عن المواد عارية عن القوة والاستعداد في غير لك كما في كلام الاعرابي الذي سئل عن النفس وحديث كميل اما ذلك فمن كتابه له فهم ذلك على دليل صح من هذا وقد وانو انفسه
الثالث قوله لونها اصفر فمن النقل ما في الكافي بسنده الى عثمان بن مروان قال حدثني من سمع ابا عبد الله حديث طويل الى ان قال ثم يسئل ملك الموت نفسه سلاً رفيقاً ثم ينزل كفه من الجنة
وحنوط من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسي حلة صفراء من حلل الجنة الحديث والمراد بالحلة صفراء من حلل الجنة الروح المعنى ان الروح كان لونه اصفر
لنها تقر صفرة اقاقع لونها تسر الناظرين فلما دخلت في الجسد لعلمها بما تمت خلقتها كاخضرار السواد مع صفرتها فاذا رجعت على لونها ومعنى ان ملك الموت يكسوه حلة صفراء
الكناية عن قبضها من الجسد رجوعها على لونها الاصلي اما من الحكمة فلان العقل ابيض كناية عن شدة نوره والروح نور اصفر اول تنزل العقل لما تنزل حصلت كدرة النزول فانه في
الروح كالنطفة في الجسد كالبياض والروح في الغيب كالمضغة في الجسد تنزل النطفة اول تحول الصورة واول التخطيط عبر عنه في حديث علي بن الحسين في انوار العرش ونوره اصفر
اصفرت منه الصفرة والنور الابيض في حديث نور العقل نور اخضر اخضرت منه الخضرة نور النفس اجتماع صفرة الروح نور الكرة عنها الخضرة والنور الاحمر الذي احمرت منه الحمرة نور الطبيعة
بياض العقل مع صفرة الروح كاجتماع الزئبق مع الكبريت الاصفر فيحصل منهما الزنجفر فافهم الرابع قوله وشكلها المعنوي قائم الزاوية هكذا ليس في ظاهر النقل فيما اطلعت عليه
شيء يدل على ذلك واما في باطنه فما من شيء الا وفيه كتاب او سنة علمه الفن ذكروا هذا وما نقلناه من اشارات الاخبار مثل ما ذكرنا من ان العقل يسمى بالقلم ويسمونه بالالف القائم كناية
عن بساطته وصورته هكذا او اللوح يسمى بالالف المبسوط وبالباء من بسم الله الرحمن الرحيم وروي ابن ابي جمهور في المجلي عن النبي انه قال ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهي اللوح ويسمى
بالالف المبسوط عبارة عن الكثرة التي فيه من النفوس والصور المبثوثة وصورته المعنوية هكذا ب والروح هي الاعتبار باعتبار العقل كهم الف قائم واعتبار النفس في كونها الفاً مبسوطاً
فالروح صورته بينهما يعني بين او ب فيكون هكذا الخامس قوله وصورته قبل التكليف كما اشرنا اليه في الاول هذا اول ما يشار به الى ما ذكرنا من صفة الروح وشبه بانه نسمة في ذكر الالة
وقوله واحساباً والمراد المدفون في القبور فقد ذكر في شرح الزيارة الاشارة الى شيء من البيان وجمع جسد يطلق على الجسد او على ما حلت الروح وذكرنا قبل الاخلاق
والجسد جسد ان عنصري كثير مركب من العناصر الاربعة التي تحت فلك القمر وهذا يفني ويلحق كل شيء الى اصله فيعود اليه عود ممازجة استهلاك فيعود ما الى الماء وهو ما الى الهواء

رجع لانه كالثوب ملقى من الشخص والثاني جسد اصلي من عناصر هورقليا وهو كامن في هذا المحسوس وهو مركب الروح وهو لباقي في قبره مستديرا مترتب

بيا مثلا اجزاء الرقبة بين اجزاء الراس واجزاء الصدر واجزاء الصدر بين اجزاء الرقبة واجزاء البطن واجزاء البطن بين اجزاء الصدر واجزاء الرجلين وهكذا الاجزاء في

رتبته وهو باقية في قبره مستديرة فاذا كان يوم القيمة الف اجزاء هذا الجسد الذي بدا اول مرة حتى يكون نصوا في الدنيا ثم تتعلق به الروح فيقوم للحساب وهو

وتتنعم بدخل الجنة او النار وهو المراد هنا ان كان له تصفية ثانية للاخرة لانه ظاهر من جسد البرزخ وهو جسد هذا او قشر كثافته وهو الجسد

في البرزخ مجسد لشاني بقى عليه الجسم كما في بعض الزيارات بقي والسلام على ارواحكم واجسامكم والمراد بها الاجساد الباقية في القبور وبين عناصر البرزخ

او بنا انها المشار اليها في القرآن في قوله في جنة الدنيا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم

جنة الدنيا لان الآخرة ليس فيها بكرة وعشي ثم اخبر تعالى ان جنة الدنيا هذه هي جنة الآخرة في تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا فاشار الى ان هذه التي فيها

نورثها من كان تقيا اي يوم القيمة في نار الدنيا في قوله حاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبر انهم يعرضون

في الدنيا ويوم تقوم الساعة في الآخرة فجنة الدنيا هي جنة الآخرة بعد التصفية ونار الدنيا هي نار الآخرة بعد التزكية وبعدها ما فيها من جرم البرزخ

ذلك سدها هو جسد الدنيا وهو هو بعينه جسد الآخرة بعد التصفية وهو لطيف اسفله في اللطافة من المحدب محدب الجهات في اللطافة فافهم واما الروح التي

يقبضها ملك الموت ... فالنها جسم لطيف لانها مركبة من ستة اشياء مثال وهي طبيعة ومادة ونفس وروح وعقل فاذا خذها ملك الموت ... ذلك العالم وتبقى مثال الانسان كما قال

جعفر بن محمد ... واهرة فاذا هم بالساهرة فانكان ممن محض الايمان محضا او محض الكفر محضا بعث في الرجعة ثم يموت او يقتل فاذا مات او قتل يرجع الى الساهرة الى ان ينفخ في

الصور ... نفخ اسرافيل في الصور ... الصعق بنفخة الاولى كل روح الى ثقبها الذي خرجت منه من الصور حين نفخ الحيوة في الدنيا وفي ذلك الثقب ستة بيوت يدخل في اول المثال وفي الثاني

... الهباء ... والثالث الطبيعة وفي الرابع النفس وفي الخامس الروح وفي السادس العقل فتبطل الارواح وذلك بين النفختين اربعمائة سنة فاذا نفخ اسرافيل الصور نفخة

النفخة العقل ... الروح ودفعتهما حتى دخلا في النفس ودفعت الجميع حتى دخلت الطبيعة ودفعت الجميع حتى دخلت المثال فقامت وطارت حتى دخلت الروح في الجسد

... هذه الستة ... هو مجموع النفس والطبيعة والمادة والمثال هو العقل في الروح وهذا الجسم اللطيف يلحقه بعض التصفية في جهة الطبيعة والمادة فيلقى منها عند

النفخة الثانية الجسم الثاني ... بعد ... للحوبة المكلف لانها من احكام الرتبة كان الجسد العنصري من احكام الدنيا ولوازمها فلا يخرج منها كان الجسم الاول

البرزخي فانه من احكام ... ولا يخرج الروح من الصور الا بعد تصفى من كدورات الطبيعة والمادة وهذه الكدورات هي الجسم الاول الذي لا يلحق بالانسان فكان الجسد

الاول فان في الدنيا ... للروح المقبوض جسمان الاول فان في البرزخ الثاني باق ابدا ومثال الاول من الجسد من الجسمين كالوسخ المتعلق بالثوب

... فيذهب الوسخ لا حتياته ... بل به تنقيص الثوب في لونه وقيمته فاذا ازيل طهر الثوب وكذا فقولوا ابلغ ارواحهم اجسامهم يريد الارواح والاجساد الباقية التي

... الامام الحقه ... الحقة بحكم المكان وذلك لان هذا اللاحق لا يشعر به ولا الم يلبس من الانسان واعلم ان ما اشرنا اليه هو الروح والجسد

... في الوضع في الزيارة ... الكليات التي للمعصومين من اهل بيت محمد وليس المراد بالكلي والجزئي اللذان يبحث عنهما الحكماء والعلماء في كتب المنطق وما اشبهه

... الكلي معنى ذهني منتزع من افراده الخارجية حين لاحظ الذهن في الافراد معنى تساوت فيه اخصوصيتها عنده يحكم به عليها في علمه باعتبار ما

اشتملت عليه من ... اما هذا الكلي فالمراد منه الذات القائمة التي لها امثال وصفات من ظهوراتها فامثال تلك الامثال بتلك الذوات

الشريفة كالاشعة وانوارها من الشمس فارواح الانبياء والمرسلين اشعة ارواح محمد وآله وامثلتها ومظاهرها

... الانبياء والمرسلين فارواح المؤمنين اشعة ارواحهم صلى الله عليهم اجمعين

... عليه في شرح الزيارة ولنقبض عنان القلم على ما اراد الله لنا

... شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وشرح وداعها والحمد لله

... الامير جعله الله زاد اليوم الذي ونفع به

طالب العلم وليقين من غار في المومنين

م

لا يوجد مخالف والوجه الثالث ...

او عند العاثر بها فهي ستر قطع ...

فيخرج عن محل الفرض وان لم ...

في قطعية الاجماع بعد اشتراط ...

كلا او بعضا فلو قدر وجود ...

يمكن ظهور المعصوم فيه بعد انعقاد ...

على ارائهم في تلك المدة فلو لح ...

ومنها ان يعلم بعدم حدوث ...

ولا يظ التحقق الخلاف قبل ...

معه ظنيا لا قطعيا ...

تحققت هناك الشرايط ...

وان لم يكن مفاد الدليل ...

تقدير عدم انكشاف ...

القطعي غ الاضمحلال ...

الاطلاع لئلا يخالف الد ...

خفكه في لزم الالتزام بهذ ...

المعصوم باتفاق علمائنا ...

فان اتفاقهم على قول ...

الحدس الصائب والنظر ...

بتنصيص او بتقرير وهذا ...

وعن قول الرسول وعن قول ...

منه ثم قد يستقل هذه الطر ...

عن الشواهد الاعتبارية وقد يحصل ...

بالاستكشاف عن قول المعصوم ...

الذين طريقتهم عدم التخطي عن ...

الكل بل قد يستكشف باتفاق جماعة من ...

مسلم واضرابهم ثم الاستكشاف بهذه الطريقة يقع على وجوه

دواعي التقية والاتقاء ويسلم عن شبهة التاويل والخفاء ومن انتفاء ...

ذلك ولا يقدح الاعتضاد ببعض الشواهد الخارجية من الاخبار ...

كما نظيره في مسئلة التواتر واعترض على هذا الوجه بوجوه منها انه ...

منها الى التمسك به وهذا ضعيف لان الوجدان في الفقه لا يساعد ...

لا بد من تعميم العنوان بحيث تدرج فيه ومنها ان هذه الطريقة لا يتسع ...

الاجماع عندهم بل على مقتضى العقل والعادة المشتركين ان تمايز الفريقين ...

إني القرائي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي

شرفنا بزيارة أوليائه الذين هم خير من وقر وشرح صدورنا

بأنوار صفاتهم الذين هم أسماء الولاية بدءاً وأعلام الهداية والنور ختاماً في

الديجور عليهم صلوات الله الملك الغفور إلى يوم النشور وبعد فاعلم أيها الواقف بعون الموفق

الخبير والعارف بمعاني الحق على التحقيق أن كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الأعظم الأجل الأكرم

شارح رموز الأنباء وفاتح كنوز الأسرار ناشر أعلام الهداية وكاسر أصنام الضلالة والغواية غوث المسلمين عماد الملة والدين آية

الله في العالمين شيخنا الأوحد الأمجد المؤيد المسدد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أنار الله برهانه ورفع في مجالس القدس شأنه

خالياً عن التفريط في الحكمة والعرفان وحقائق المعرفة والإيقان وكافياً في غوامض الأخبار الصادرة عن الأئمة الأطهار وشرح معانيها [illegible]

البصائر وأولي الأبصار وكانت الأفئدة هاوية إليه في الأدوار وفي الأعصار والقلوب هائمة عليه في الأقطار والأمصار

ولم يمكن تحصيل نسخته على كل أحد في غير الميسرة وفوق المقدرة ليطالعها ويطلع على مطالعها فتعلق [illegible] الأكابر

الماهر البحر الزاخر فخر المحققين وخاتم المجتهدين الميرزا حسين الملقب بحجة الإسلام أدام الله أيام إفادته وإفاضته [illegible]

صمد في إعماد الملة والدين حجة الإسلام والمسلمين جناب ملا محمد التبريزي الممقاني قدس الله نفسه وعطر الله رمسه [illegible] بطبع هذا الكتاب

في البلاد وينتفع به العباد من العاكف والباد فلم يسلمه الله وأبقاه بطبع ألف وأربعمائة مجلدة منه كلما منه [illegible]

المطالعة في الأمانات باسم الجود والوهاب تيمناً وتبركاً بهم في المبدأ والمآب ثم وقفها على كافة العلماء العارفين [illegible]

وحبساً مخلداً وكان ذلك في [illegible] قبل عدة الأماثل والأقران وزبدة الأكابر والأعيان مقرب الخاقان [illegible]

[illegible] الآثار الصادرة عن آل الله الأطهار وأشباهها الكتب ورسائل المصنف [illegible]

العلماء بنيل تلك المرام في هذه الأيام فوقف قريتين عظيمتين من القرى المختصة لتصرفنا في طبع [illegible]

الصادر عن العلمين والنورين النيرين للشيخ الأوحد الأمجد والسيد السند المعتمد أعلى الله مقامهما [illegible]

المعظم إليه بعد جعل التولية لنفسه ما دام الحياة وكله في التصدي لهذا الأمر الجليل [illegible]

كان له من المرجعية العالية المنجية التامة وكثرة الأشغال والحوائج من الأطراف والجوانب [illegible]

من أقصى البلاد والأصقاع وتسهيل الأمر في التصحيح والانطباع فطبع بفضل الله ومنه في هذا الزمان القليل [illegible]

ورسالة الكرم [illegible] ألف بيت على خط [illegible] أهل القلم الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم وصلى

على محمد وآله وسلم [illegible]

محمد علي بن المغفور [illegible]

وقد طبع في دار السلطنة تبريز صانها الله عن الآفات [illegible] المتعلقة الماهر [illegible]

ع

لا يوجد مخالف والوجه الثالث راجع الى احد الوجهين السابقين لان الروايات الموجودة ان كانت بحيث تنهض حجة في الظن على الكل

او عند العاثر بها فهي سنة قطعية على الخلاف وقد اعتبر الشيخ عدمها فاراد بها ما لا تكون قطعية ولو في الظن كما يساعد عليه ظاهر عبارته

فيخرج عن محل الفرض وان لم ينهض حجة في الظن لم يجد وجودها في دفع ما جعله الشيخ سببا لوجوب الظهور نعم كان على الشيخ ان يشير

في قطعية الاجماع بعد اشتراطه عدم وجود دليل قطعي على الخلاف امور منها ان يكون ذلك الدليل القطعي قد بلغ الى المتفقين

كلا او بعضا فلو قدر وجود دليل قطعي وخفي على المتفقين لم يكن مغنيا عن ظهور الامام على ما يقتضيه طريقته ومنها مضي زمان

يمكن ظهور المعص فيه بعد انعقاد الاجماع اذ لا حجية في الاجماع قبله لعدم العلم ح بموافقة المعصوم ومنها ان يعلم بقاء المتفقين

على ارائهم في تلك المدة فلو احتمل رجوعهم او رجوع بعضهم لم يحصل القطع بموافقة المعص لهم وان قطع بعدم ظهوره على احدهم

ومنها ان يعلم بعدم حدوث قول بالخلاف في [illegible] انتهم في القول

ولا بطل التحقق الخلاف قبل تمكنه من الظهور او خا[illegible] الاجماع

معه ظنيا لا قطعيا ويلزم على طريقته [illegible] شهادي و

تحققت هناك الشرايط المعتبرة ثم [illegible] بحسب الواقع

وان لم يكن مفاد الدليل السابق [illegible] لازم على

تقدير عدم انكشاف فساد الدليل [illegible] الدليل

القطعي عن الاضمحلال والانعدام [illegible] لا بعد بحث

الاطلاع لئلا يخالف الدليل القط[illegible] من غيره ولا

خفاء في ان الالتزام بهذه اللوازم [illegible] كشف عن قول

المعص باتفاق علمائنا الاعلام [illegible] همام حسنا او

فان اتفاقهم على قول وتسالمهم عليه [illegible] عندا ولي

الحدس الصائب والنظر الثاقب الى [illegible] نهم اما

بتنصيص او بتقرير وهذا انما يكشف [illegible] من قول الباء

وعن قول الرسول وعن قول الله تع بو[illegible] علمه مستفاد

منهم ثم قد تستقل هذه الطريقة با[illegible] سلمة عن ا

عن الشواهد الاعتبارية وقد يحتاج [illegible] هذه الطريقة

بالاستكشاف عن قول المعص بل قد [illegible] واتباعهم

الذين طريقتهم عدم التخطي عن جادته [illegible] باتفاق

الكل بل قد يستكشف باتفاق جماعة من الخواص الموصوفين بالاوصاف المقررة لا سيما اذا كانوا من اصحابهم كزرارة والبزنطي ومحمد بن

مسلم واضرابهم ثم الاستكشاف بهذه الطريقة يقع على وجوه الاول ان يستكشف بها عن قوله الواقعي وذلك حيث ينتفي في فتوا

دواعي التقية والاتقاء ويسلم عن شبهة التاويل والخفاء ومن اتفاقهم على عدم انفعال الكر بالملاقاة وانتفاء العول في الميراث واشباه

ذلك ولا يقدح الاعتضاد ببعض الشواهد الخارجية من الاخبار والاثار اذ المراد بكون الاتفاق كاشفا ان يكون له مدخل في الكشف

كما نظيره في مسئلة التواتر واعترض على هذا الوجه بوجوه منها ان هذه الطريقة لا تجري الا في القطعيات من غير طريق الاجماع ولا حاجة

فيها الى التمسك به وهذا ضعيف لان الوجدان في الفقه لا يساعد عليه نعم هذه الطريقة قليلة الوقوع لكن ذلك لا يوجب اهمالها

بل لا بد من تعميم العنوان بحيث تندرج فيه ومنها ان هذه الطريقة لا يبتني على القاعدة الكلامية المختصة بالامامية التي عليها مبنى

الاجماع عندهم بل على مقتضى العقل والعادة المشتركين بين الفريقين وضعفه ظ لان العقل والعادة المشتركين انما تورا

